

تفسير الخازن

المسمى

لباب التأويل في معاني التنزيل

بالعين

الإمام عماد الدين علي بن محمد بن إبراهيم

البغدادي الصفي

المتوفى

بالخازن

وبها مشه

تفسير النسفي

المسمى

بمدارك التنزيل وخصائص التأويل

للإمام

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد

النسفي

أعاد طبعه في بيروت سنة ١٣٤٦ هـ

المطبعة

دار محمد الرشيد

الجزء الأول

من تفسير القرآن الجليل المسمى باب التاويل في معاني
التنزيل تأليف الامام العلامة قدرة الامة وعلم
الامة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء
الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي
الصوفي المعروف بالخازن
تعمده الله برحمته
آمين

وقد حلّ هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التاويل تأليف الامام
الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي عليه سبحانه الرحمة والرضوان

قال في كشف الظنون

لباب التاويل * في معاني التنزيل * في ثلاث مجلدات للشيخ علاء الدين علي بن محمد بن
ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن فرغ من تأليفه يوم الاربعاء العاشر من رمضان
(سنة ٧٢٥) أوله الجدة الذي خاق الاشياء فقد رها الخذ كرفيه ان معالم التنزيل لا تغوى
موصوف بالادواف المحدودة لكنه طويل فانتخبه وضم اليه فوائد لخصها من كتب التفاسير
بحدف الاسانيد وجعل علامة للصححين وذكر اسامي غيرهم ما عرض فيه بشرح غريب
الحديث وما يتعلق به

وقال في حرف الميم

مدارك التنزيل * وحقائق التاويل * للامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى
(سنة ٧٠١) وقيل عشرة وسبع مائة أوله الجدة المنفر ديدانه عن اشارة لاوهام الخوه وكاب
وسط في التاويلات جامع لوجوه الاعراب والقرآت تتضمن لدقائق علم البدع والاشارات
موشح باقاويل أهل السنة والجماعة خال عن اباطيل أهل البدع والضلالة قايس بالظواهر المل
ولابالقصير المحل * اه قلت الذي وقع بايدينا من نسخ المدارك البزء بدل قوله المنفرد فاعل
ذلك من اختلاف النسخ اه مصححه

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكرى وعيسى بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجدلة الذي خلق الاشياء فقدره تقديرا وصوّر شكل الاسنان فاحسنه تصويرا ومنحه بالعقل وجعله سميعا بصيرا وشرفه بما عرفه به من العلم ونور قلبه نورا وهداه الى معرفته وبالمهاممة وفضلا كبيرا وأملق لسانه فاذا عن بشكره تحميدا وتهيلا وتكديرا وأرسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وأنزل عليه كتابا مبيرا وأودع حكمة وحكما ورغيبا ونحوذيرا وأطم حفاضة تلاوته ونحبيرا وعلم عباده علومه ففهمها وتبصيرا وضرب فيه الامثال ليزيل جهلهم ونحوذيرا وجعله برهانا واضحا وصوابا لا تخاف ووفضله توفيرا في الصدور محفوظا وبالاستماتة تلاوا في الصحف مطورا يهتدى للتي هي اقوى وبشرا المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وجعل كل بايع عن الاثني عشرة سورة مثله حبرا فن لئن احقمت لانس والحق على أن أنوا بمثل هذا القرآن لا أنون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (أحمد) على تواتر ابعاده جدا كثيرا وتوكل عليه موقوضا أمرى اليه ويستجيرا وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له لانه شهادة يعذوق قلبها انها مطمئن مستديرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كساه من فضله عز واهبته وتوفيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كما ذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (وبعد) فان الله جل ذكروه ونفذ أمره أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله رجة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين أكل به بديان النبوة وختمه ديوان الرسالة وأتم بهم كرام الاخلاق وشرفه في الآفاق وأنزل عليه نورا هدى به من الضلالة وأنقذه من الجهالة وحكم بالفوز والفلاح لمن اتبعه وبالخسران لمن أعرض عنه بعد ما سمعه عجز الخلاق عن معارضته حين تحادهم على أن بأنوا بسورة من مثله في مقابله ثم سهل على عباده المؤمنين مع اعجازة تلاوته وسر على اللسان قراءة ثم أصر فيه وزجرو بشرا ونذرو ذكرا المواعظ ليتذكر وشرب فيه الامثال ليتدبر وقصص فيه من اخبار الماضين ليعتبر ودل فيه على آيات التوحيد ليتفكر ثم لم يرض مناسر دحره دون حفظ حدوده ولا باقامة كمانه دون العمل بمحكاته ولا بتلاوته دون تدبر آياته في قراءته ولا بدراسته دون تعلم حقايقه وتفهم دقائقه ولا حصول طهنة المقاصد منه الا بدرابة تفسيره وأحكامه ومعرفة حلاله وحرامه وأسباب نزوله وأقسامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه في خاصه وعامه فانه أرسخ العلوم أصلا وأسبغها فاعرفا وفضلا وأكرمها تاجا ونورها سراجا فلان شرف الاوهو السبيل اليه ولا خيرا الاوهو الدال عليه وقد قبض الله تعالى له رجلا ووقفين وبالخلق ناطقين حتى صنفاوا في سائر علومه الصنفا وجعوا سائر فونه المتفرقات كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الخلف واقتداء بالسلف فشكر الله سبحانه ورحم كفتهم ولما كان كتاب معالم التنزيل الذي صنفاه الشيخ الجليل والجزير البليل الامام العالم الكامل محي السنة قدوة الامة وامام الامة مفتي الفرق ناصر الحديث ظهير الدين أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه ونور ضريحه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجدلة المنزه بذاته عن
اشارة الارهام المقدس
بصفته عن ادراك
العقول والافهام المتصف
بالاوهية قبل كل موجود
الباقي بالنعوت السرمدية

من أجل المصنفات في علم التفسير وأعلامها وأنبيائها وأئمتها جامع الصحيح من الاقوال عار ياعن
 الشبه والصحيح والتبديل محلي بالاحاديث النبوية مطرزا بالاحكام الشرعية موثى بالقصص
 الغربية وأخبار الماضين المهيبة مرصعا بحسن الاشارات مخرجا بوضوح العبارات مفرغا في قالب
 الجمال بافصح مقال فرحم الله تعالى مصنفه واجزل ثوابه وجعل الجنة تقبله وما به ولما كان هذا
 الكتاب كما وصفت أحببت أن اتخب من غرر فوائده ودرر فرائده وزواهر نصوصه وجواهر
 فصوصه مختصرا جامع المعاني التفسير ولباب التأويل والتعبير حاويا خلاصة من قوله متضمنا لكتبه
 وأصوله مع فوائد نقلها وفرائضها من كتب التفسير المصنفة في سائر علومه المؤلفة ولم أجعل
 لنفسى تصرفا سوى النقل والاختاب مجتنباً حد التطويل والاسهاب وحذف منه الاسناد لانه
 أقرب الى تحصيل المراد فأوردت فيه من الاحاديث النبوية والاخبار المصطفوية على نفسه برأيه
 أو بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعلمهم امدار الشرع وأحكام الدين عزوته الى مخرجه
 وينت اسم ناقه وجعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به ليهون على الطالب طلبه فما كان من صحيح أبي
 عبدالله محمد بن اسمعيل البخارى فعلمته قبل ذلك كرام الصحابي الراوى للحديث (خ) وما كان من
 صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى فعلمته (م) وما كان مما انفقت له فعلمته (ق) وما
 كان من كتب السنن كسنة أبي داود والترمذى والنسائى فاني اذ كرامه بغير علامة ولم أجده في هذه
 الكتب ووجدت البغوى في أخرجه بسنده له انفرده بقتل روى البغوى بسنده ومار واه البغوى باسناد
 العلابي قتل روى البغوى باسناد التعلي وما كان فيه من احاديث زائدة والفاظ متغيرة فاعتده فاني
 اجتهدت في تصحيح ما أخرجه من الكتب المعتمدة عند العلماء كالجع بين الصحيحين للحيميدى وكتاب
 جامع الاصول لابن الاثير الجزرى ثم انى عوضت عن حذف الاسناد شرح غريب الحديث وما يتعاقب به
 ليكون أكمل فائدة في هذا الكتاب وأسهل على الطلاب وسقته بابا فمعدت عليه من الاجاز
 وحسن الترتيب مع التسهيل والتقرير وينبغي اسكل مؤلف كتابنا في فن قد سبق اليه ان لا يتخلو كتابه
 من خسر فوائده استنباط شئ كان معضلاً وأوجه ان كان متفرقا أو شرحه ان كان غامضاً وحسن نظم وتأليف
 أو اسقاط حشو وتطويل وأرجوان لا يتخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت وسميته لباب
 التأويل * في معاني التنزيل * والله تعالى أسأل التوفيق لاتمام ما قصدت واليه أرغب في تيسير
 ما أردت وان يجعله خالص الوجه الكريم وان يقبله منى انه هو السميع العليم وهو حسي ونعم الوكيل عليه
 توكلت واليه أنيب وقبل أن أشرع في الكلام على التفسير أقدم مقدمة تتضمن ثلاثة فصول
 الفصل الاول في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه * (م) عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما فينا خطيبا بما يمدحى خبا بين مكة والمدينة حمد الله وأثنى عليه ووعظ وكرّم قال ما به إلا ما
 الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيب واني تارك فيكم تقليل أو طمأنا كتاب الله فيه
 الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم
 الله في أهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتى زاد في رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به
 كان على الهدى ومن أخطأه ضل وفي رواية كتاب الله هو جبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه
 كان على ضلالة وفي رواية الترمذى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم
 به لن تضلوا بعدى أحد ههنا أو هنه من الآخر وهو كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل
 بيتى لن يفترق حتى يرداعلى الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (م) عن عمر بن الخطاب قال أما ان
 نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين وعن الحرث الاعور

بمد كل محدود الملك الذى
 طمست سبحات جلاله
 لا بصائر التكبر الذى أراحت
 سطوات كبرياته الافكار
 القدم الذى تعالى عن
 مماثلة الحدنان العظيم
 الذى تزنه عن مماسة
 المكان المتعالى عن
 مضاهاة الاجسام ومشابهة
 الانام القادر الذى لا يشار

قال مررت في المسجد فاذا الناس مخوضون في الاحاديث وسخات على علي فقلت يا امير المؤمنين الانرى
 الناس فمدحوا في الاحاديث قال وقد دعه له هافات ثم قال اما في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول انا انما استكون فتنة فقلت ما الخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه يا اما ما كان قبلكم وخر
 به الله عليكم وحكم الله عليكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره ضله الله
 وهو حبل الله المتين وهو الذر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به
 الاغصنة ولا تشيع منه الامعاء ولا يتخاف من كثرة الرد ولا تقضى غنايته هو الذي لا يذنبه الخن اذ سجدته حتى
 قادرا تاسمعا فارقا بعد ابي الى الرشد ما آتاه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن
 دعا اليه هدى الى صراط مستقيم خذوه اليك يا عرو راخرجه الترمذي وقال حديث غريب واصله مجهول
 وفي الخبر مقال (قوله هو الفصل) اى الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل اى هو جد كله ليس فيه
 شئ من الهزل والحارفي صفة لا ذمى هو المساط العاقى التكمير على الناس قصمه الله شئ اهلكه (قوله هو
 حبل الله المتين) الخيل يرد على وجوده منها العهد ومنها الآن فاذا اعتصم به الانسان آواه الله تعالى الى
 جواره ولد كرا الشرف والحكيم المحكم العارى من الاختلاف والاضطراب والصراط المستقيم الطريق
 الواضح ومعنى لا تزيغ به الاهواء اى لا يميل عن الحق * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان رجلا الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالياب الخبز اخرجه الترمذي وقال
 حديث حسن صحيح (بخ) عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من عمل القرآن وعلمه
 (ق) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي
 يقرأ القرآن وابتغى فيه وهو عليه شاق له اجران (قوله الماهر بالقرآن) يعنى الحاذق الكامل الحفظ
 الحيدرا تلاوة وقوله مع السفرة جمع سفر وهو الرسول من الملائكة سمى بذلك لانه يسفر رسالات الله
 الى ابيائه وقيل اسفرة الكتابة من الملائكة والبررة نظيرون لله تعالى فيما امره ومعنى كونه مع الملائكة
 ان له منزل في الجنة يكون فيها رويقه لهم وقوله يبتغى اى يتردد في تلاوته لضعف حفظه له اجران يعنى
 يتحصل له اجر بسبب القراءة واجر بسبب علمه فيها وان شقة التي تحصل له فيها وليس معناه ان له اجرا اكثر
 من الماهر بل الماهر افضل منه واكثر اجرا (ق) عن ابن موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
 المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الانترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل
 الخمرة طعمها طيب ولا ريح لها مثل العاجز الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها مثل
 الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها فيه دليل على فضيلة حفظ القرآن واستحباب
 ضرب الامثال لايضاح المفاصل * عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من
 كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا قول أم حرف ولكن الف حرف ولا حرف وبهم حرف
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقد رفعه بعضهم عن ابن مسعود ووقفه بعضهم عليه
 * عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله اى الاعمال احب الى الله تعالى قال الخصال المرتحل قال وما الخصال
 المرتحل قال الذى يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل أخرجه الترمذي * عن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
 في الدنيا فان منزلت عند الله آخر آية تقرؤها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * عن ابي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حلل فليس تاج الكرامة ثم
 يقول يا رب زد فليس حلة اسكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فبرض عنه فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية
 حسنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * عن سهل بن معاذ الجهني عن ابيه ان رسول الله صلى الله

اليه بالتكبير القاهر
 الذى لا يبستل عن
 التحميل والتكبير
 العليم الذى خلق الانسان
 وعلمه البيان الحكيم
 الذى نزل القرآن شفاه
 للارواح والابدان والصالحة
 والسلام على المستل من
 ارومة البلاغة والبراعة المحدث

عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به أليس والداه يوم القيامة تاجا وضوءا حسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فظنكم بالذي عمل بهذا أخرجه أبو داود * عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظرفه فاحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وأيسر له إسناد صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن يجهر به معنى أذن في اللغة استمع ولا تحمله على الاصغاء فإنه يستحيل على الله تعالى بل هو كتابة عن تقريره فأرى القرآن وأجزال نوابه في ذلك وذلك لأن سماع الله لا يختلف فوجب تناول الحديث وقوله يتغنى بالقرآن أى يحسن صوته به ويكون ذلك مع تحزين وترقيق في القراءة وقيل معناه يستغنى به عن الناس والقول الاول أولى ويدل عليه سياق الحديث وهو قوله يجهر به (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن

الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن رأيه من غير علم ووعيد من أوتي القرآن فنبسه ولم يتعهده * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن غير علم فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية من قال في القرآن رأيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (قوله فليتبوأ) معناه فليتخذ له مباءة أى منزلا من النار * عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل رأيه فاصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب وسئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفا كفة وأباقف أى سماء نظلى وأى أرض تغلى اذا قلت في كتاب الله بغير علم قال العلماء الهوى عن القول في القرآن بالرأى انما ورد في حق من يتأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع لخواه وهذا الاجلوا ما أن يكون عن علم أو لافان كان عن علم كمن يحتاج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه أن يلبس على خصمه بما يقوى حجته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخواارج وغيرهم من أهل البدع في المقاصد الفاسدة ليعزو بذلك الناس وان كان القول في القرآن بغير علم لكن عن جهل وذلك بان تكون الآية محتملة لوجوه فيفسرها بغير ما احتملته من المعاني والوجوه فهذان القسمان منه وما نذكرهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك فاما التأويل وهو صرف الآية على طريق الاستنباط الى معنى يليق بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف للكتاب والسنة فقد رخص فيه أهل العلم فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وأيسر كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قتر ما فهموا من القرآن تكلموا في معانيه وقد دعاه النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل فكان أكثر ما نقل عنه التفسير (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده طوأ أشد نقفات من الابل في عقلها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقاة ان تعاهد عليها مسكها وان أطلقها ذهبت الابل المعقاة التي حبست بالعقال وهذا مثل ضرب به لصاحب القرآن ففيه الحث على تعاهده بكرة التلاوة والتكرار الثلاثي (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشملا احدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استند سكره القرآن فانه أشد نقصا من صدور الرجال من النعم من عقلها وفي رواية لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسي (قوله بشملا احدكم) أى نسيت الحالة حالة من حفظ القرآن ثم تنقل عنه حتى نسيه (قوله لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا) معناه انما كره نسبة اليمين الى النفس لاجل أن الله تعالى هو المقدر للاشياء كلها

في بحبوحة النصاحة
والفصاحة محمد المبعوث
الى خليفته الداهى الى
الحق وطريقته صلى الله
وسلم عليه وعلى آله
وشيعته (قال) مولانا
الشيخ الامام العظيم والحبر
الهامم المقدم أستاذ
أهل الارض محي السنة
والقرض كشاف حقائق

وهو الذي أنساه إياه وقيل أهل النسيان الترك فكره أن يقول تركت القرآن أو فسدت إلى نسيانه وقوله
 بل نسي هو بهم النون وتشديد السين وفتح الياء أي توجب بالنسيان على ذنب صدر منه أو لسوء تعهده
 القرآن وقوله أشد نصيباً أي خروجه من صدور الرجال وفيه مناداة تفلان من الأهل في عقابها أي تخلص من العقاب
 وهو الجبل الذي نزل به * عن سعد بن عباد قرئ الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما من امرئ يقرأ القرآن ثم نساه إلا نى الله يوم القيامة أجذم أخرجه أبو داود الأجدم قيل هو مقطوع
 اليد وقيل هو مقطوع الخنجر وقيل هو الذي به جذام * عن أنس بن مالك رضي الله عنه إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال عرضت على أجور أمي حتى الفداة فخرجه الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب
 أمي فلم أروها ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو آية من القرآن ثم نسيها أخرجه أبو داود والترمذي وقال
 حديث غريب (ق) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ومحافة أن ينال سوء أو أرباب القرآن المصحف فلا يجوز حمله إلى أرض
 العدو وهي بلاد الكفار اللهم إلا لو ورد فيقولوا كتب كتابا بهم فيه آية من القرآن فلا بأس من ذلك لأن النبي
 صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل ملك الروم قلياً هـ دل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
 * عن عمران بن حصين أنه مر على رجل يقرأ ثم سأل فاسترجع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من قرأ القرآن فإسأل الله به فانه سيحجى أو قوم يقرؤن القرآن يسألون به الناس أخرجه الترمذي
 * عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه أخرجه الترمذي وقال
 ليس استناده بالقوي * عن عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجاهر بالقرآن
 كالجاهر بالصدقة والمسرى بالقرآن كالمرء بالصدقة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب
 الفصل الثاني في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعين ألف حرف (خ) عن زيد بن
 ثابت قال بعثت إلى أبو بكر فقتل أهل البصرة وعنده عمر فقال أبو بكر إن القرآن قد
 استحر يوم الحيامة بقرء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقرء في كل الموطن فيذهب من القرآن
 كثير وإني أرى أن نأمر بجمع القرآن قال قلت لعمرك كيف فعل شيألم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدرى لى لى شرح له صدر عمر ورأيت في
 ذلك الذي مرأى عمر قال زيد فقال لى أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا تهملك قد كنت تكذب الوحى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتذبح القرآن فأجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان
 أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن فقلت كيف تفعل ذلك قال شيألم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لى لى شرح له صدر أبو بكر وفى رواية
 فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لى لى شرح له صدر أبو بكر وعمر ورأيت في ذلك الذى رأيت قال
 فتذبت القرآن أجمعه من الرقاق والسبب والخلاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع
 خزينة أومع أى خزينة الأنصارى فلم أجد همام أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر براءة فآخفتها
 فى سورتها قال فكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند
 حفصة بنت عمر قال بعض الرواة للخلاف يعنى الحزب (خ) عن أنس إن حديثه بن الجهم قدم على عثمان
 وكان يغارى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذرى بيجان مع أهل العراق فأفرغ حديثه اختلافهم فى القراءة
 فقال حديثه لثمان أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
 فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إليك بالصحف ننسخها فى المصحف ثم تردا إليك فأرسلت بها إليه فأمر
 زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرف بن هشام رضي الله عنهم

أسرار التنزيل مفتاح
 أسرار حقائق التأويل
 ترجمان كلام الرحمن
 صاحب علم المعاني والبيان
 الجامع بين الأصول والفروع
 المرجوع إليه فى المعقول
 والمسموع حافظ الملة والدين
 شيخ الاسلام والمسلمين

ففسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم اثم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن
فأكتبوه بلسان قريش فاما نزل اسماهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف ردت عثمان الصحف
الى حفصة وأرسل الى كل أمة من الصحف ما نسخوا وأمره ما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة واحدة
أن يحرق قال ابن شهاب وأحبري خارجة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب
حين نسخت الصحف فكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتفتنا لها فوجدناها مع خزبة
ابن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف قال في
رواية ابن الجيمان مع خزبة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين زاد في
رواية قال ابن شهاب اختلفوا يومئذ في التابوت فقال زيد التابوت وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
التابوت فرفعوا اختلافهم الى عثمان فقال كتبوه التابوت فانه بلسان قريش شرح غرب ألفاظ
الحديثين وما يتفق بهما (قوله بعث الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة) أي لأوان قتلهم وأراد به الوفة التي
كانت بالعمامة في زمن أبي بكر الصدوق وهي وقعة الردة مع أصحاب الردة قتل فيها خاق كثير من قراء
القرآن واليمامة مدينة باليمن على يمين من الطائف وعلى أربعة أيام من مكة وطها عمارة وهي في عداد
أرض نجد (قوله استخرج القتل) أي كثروا ينسب المكروه الى الحر والمجرب الى البرد وشرح الصدر سمته
وقبوله الخبير (قوله فندبت القرآن أجمع من الرقاع) جمع رقعة وهي ما يكتب فيها الوالعيب بضم العين
والسين المهملتين جمع عيب وهو جرح يد النخل وسعة والرخاف شجرة رقيق واحدة خلفه (قوله
يفازي أهل الشام) أي مع أهل الشام (في فتح ارمينية) بكسر الهمزة وتخفيف الياء لا غير سميت بارمين
ابن لطي بن لوم بن يافث بن نوح وهو أول من نزل بها سميت باسمه (وأدر ييجان) بفتح الهمزة وسكون
الذال وغير ذلك في ضبطها وقال ابن جني فيها خمسة أنواع من الصرف التعريف والتأنيب والجملة
والتركيب والاموالون وهو موضع من بلاد الحجاز يشتمل على بلاد كثيرة (قوله حتى وجدت آخر
سورة التوبة مع خزبة أومع أبي خزبة الانصاري) وفي الحديث الآخر فقدت آية من سورة الاحزاب الى
قوله فوجدناها مع خزبة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فاعلم أن
المدكور في الحديث الاول غير المدكور في الحديث الثاني وهما قضيتان فاما المدكور في الحديث الاول
فهو أبو خزبة بن اوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن النجار الانصاري شهيد بدر وما بعدها
وتوفي في خلافة عثمان وهو الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة كذا ذكره ابن عبد البر وأما المدكور في
الحديث الثاني فهو أبو عمارة خزبة بن ثابت بن الناكب بن عتبة بن ساعدة الظلمى الاوسى الانصاري
يعرف بندي الشهادتين شهيد بدر وما بعدها وقتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب (قوله فقدت آية من
سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزبة) معناه انه كان يتطلب نسخ القرآن من الاصل الذي كتب
بامر النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه فلم يجد تلك الآية الا مع خزبة وابس فيه اثبات القرآن بقول الواحد
لان زيد كان قد سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم موضعا من سورة الاحزاب بتعالم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما صرح به الحديث فكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها وتذبحه الرجال
كان للاستظهار لا لسجدات علم لان القرآن العظيم كان محفوظا عند زيد وغيره من الصحابة فقد ثبت في
الصحيح عن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلام من الانصار أبي بن
كعب ومعاذ بن جبل وأبو ذر بن عبد بن ثابت قال لانس من أبو ذر بدقا لأحد عمومتي أخرجاه في
الصحيحين اسم أبي زيد بسعد بن عبيد وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حنيفة

وارث علوم الانبياء
والمرسلين أكمل خول
الجنهدين قدوة قروم
المحققين ذوالسماعات
والكرامات أبوالبركات
عبدالله بن أحمد بن محمود
النسفي نفع الله الاسلام
بطول بقائه والمسلمين بين

قال حديث حسن صحيح وتقدم حديث زيد بن ثابت وفيه أنه استقرأ القتل بقراءة القرآن فثبت بمجموع هذه الاحاديث ان القرآن كان على هذا التايف والجمع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ترك جمعه في مصحف واحد لان السخ كان يرد على بعضه ويرفع الشئ بعد الشئ من اللادة كما كان ينسخ بعض أحكامه فلم يجمع في مصحف واحد بل ورفعه بعض تلاوته أدى ذلك الى الاختلاف واختلاط أمر الدين فحفظ الله كتابه في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم روي طبعه الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة لما جمعوا القرآن بين الدفتين كما نزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً والذي جعلهم على جمعه ما جاءه مبيته في الحديث وهو أنه كان مفرقاً في العيب واللحاف وصعد دور الرجال فموا ذهاب بعضه بذهاب حفظته فبعضوا الى الخليفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم أبي بكر فدعوه الى جمعه فرأى في ذلك رأيهم فلم يجمعه في موضع واحد باتفاق من جيههم فكتبوه كما هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا أو أخرنا شيئاً أو وضعوا له ترتيباً لما أخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه وبعدهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في صحافنا شو فبغير جبريل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكنت عنب آية كذا في سورة كذا فثبت أن سبب الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في صحافتنا الآن وقد صحح في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في مثل عام مرة في رمضان وأنه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين وبقوله ان زيد بن ثابت شهد العرصة الأخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام وهي العرصة التي نسخ فيها ما نسخ وبق فيها ما بقي ولهذا قال أبو بكر زيد بن ثابت في كتابه المصحف والزعم به انه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سبب البقائه في الامتحة من الله تعالى لاجل ابداه وتحقق الوعد في حفظه على ما قلنا في ما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون واعلان الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جلة واحدة الى السماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقاً على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نحو ما عند الحاجة وحدوث ما يحدث على ما شاء الله تعالى وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فامات ترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم في آواز ما نزل من القرآن بمكة اقرابهم بك الذي خلقهم نون والقلم نبياً أي المزل ثم المذم ثم ثبت بدأ في طلب ثم اذا الشمس كورت ثم سبج اسمهم بك الاعلى ثم واللبل اذ اعشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا عطيناك الكوثر ثم لها كم اتكائر ثم رأيت الذي ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم في هو الله أحد ثم والجم ثم عس ثم سورة القدر ثم سورة البروج ثم التين ثم لا يفرقش ثم الفارعة ثم القيامة ثم الهزيمة ثم المرسلات ثم في سورة البلد ثم الطارق ثم فتربت الساعة ثم في ثم الاعراف ثم الجن ثم اس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم سورة بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم السجدة ثم حم عسق ثم الزحرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الفاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم قذف المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سأل ثم عم يفسا لون ثم الدازع ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الزوم ثم العنكبوت واختفوا في آخره نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضاحك وعطاء

لقائه قد سألني من تتعين اجابته كتاباً وسطا في التاويلات جاءه الوجوه الاعراب والقراآت متضمنة لدقائق علمي البديع والاشارات حايبا باقاول أهل السنن والجماعة خاليا

المؤمنون وقال مجاهدو بل المطففين * فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثلاثون سورة على ما استقرت عليه روایات الثقات وأما ما نزل بالمدينة ٣ فاحد وثلاثون سورة فاول ما نزل بها سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم المعنفة ثم النساء ثم اذا زلزلات الارض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم اذا جاءك المنافقون ثم المجادلة ثم الطهرات ثم التحريم ثم الصافات ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة واختلافه في شوري فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى

فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك ﴿ق﴾ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت أساوره في الصلاة فتر بصت حتى سلم فليبتة بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطقت به أفوده الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرأ يا عمر فقرأت بقراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه (قوله فكذبت أساوره في الصلاة) أي أوأثبه وأقاله وهو في الصلاة والترص التثبيت (قوله فليبتة بردائه) هو ينشد بد الباء الأولى وعناه أخذت بمجامع ردايه في عنقه وجذبت به ما خوذ من اللبة وفيه بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من غيره عدول الى ما تجوزه العربية وأما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بإرساله فلانه لم يثبت عنده ما يقصه تعزيره ولان عمر ايمانسه الى مخالفته في القراءة والتي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من جواز القراءة ووجوهها ما لا يعلمه عمر ولانه اذا قرأ وهو ماب لا يجن من حضور القلب وتحقيق القراءة تمكن المطلق (قوله ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه) قال العلماء سبب انزاله على سبعة أحرف التخفيف والتسهيل واختلافوا في المراد بسبعة أحرف فقيل هو توسعة وتسهيل ولم يقصد به الحصر وقال الاكثرون هو حصر العدد في سبعة أحرف ثم قيل هي في سبع من المعاني كالوعد والوعيد والحكم والمشابهة والحلال والحرام والقصص والامثال والامر والنهاي وقيل هي في صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق ومد وقصر وامالة لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فدرسه تعالى عليهم ليقرأ كل انسان بما يوافق لفته ويسهل على لسانه وقال أبو عبيدة هي سبع لغات من لغات العرب تيممها ومدّها وهي أفصح لغات العرب وأعلاها وقيل هي لغة قريش وهو اوزن وهذا قيل وأهل اليمن وقيل السبعة كلها المضر وحدها وهي متفرقة في القرآن العز بغير مجتمعة في كلمة واحدة وقيل بل هي مجتمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى وعبد الطاغوت وترتع وتلعب وابعد بين أسفار نار وبعذب ببئس وقيل هي سبع قراآت وهو الصحيح الموافق للحديث لان هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم

٣ قوله فاحد وثلاثون في
ان المدود ثلاثون لا غير
نعم سيذكر ان شوري
نزلت بالمدينة على قول
وعليه فهي أحد وثلاثون
اه مصححه

عن أباطيل أهل البدع
والضلالة ليس بالطويل
المسل ولا بالقصير الخجل
وكنيت أقدم فيه رجلا
وأخر أخرى استقصارا
لقوة البشر عن ذلك هذا
الوطر وأخذ السبيل الخضر
عن ركوب مقل الخطر حتى
شرعت فيه توفيق الله
والعوائق كثيرة وأتمته
في مدة يسيرة ﴿وسميته
بدارك التنزيل وحقائق
التأويل﴾ وهو الميسر

وضبطها عنه الصحابة وأتمتها عثمان والجماعة في المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا
وان هذه الحروف تختلف معانيها تارة وألفاظها الأخرى وليست متضادة ولا متباينة فالأمر أن قال المراد
بالحرف سبعة معان مختلفة كالأحكام والأمثال والنقص خطأ محض لأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى
حوازق القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد تفرجوا جماع المسلمين على أن يحرم ابدال آية
أمثال آية أحكام وقول من قال المراد حواتم الآي فيجعل مكان غفور رحيم سميع عليم ففاسد أيضا
وخطا للاجماع على أنه لا يجوز تغيير نظم القرآن والله أعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعت فرأيتني فم أزل أستزيد به ويزيدني حتى انتهى
إلى سبعة أحرف معنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة في الأحرف
للتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيدني حتى انتهى إلى السبعة (م) عن أبي بن كعب
رضي الله عنه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ آية أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ آية أخرى
فقرأه صاحبها فلما قضيت الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ آية
أنكرتها عليه فدخل آخر فقرأ آية أخرى فقرأه صاحبها فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ آية
التي صلى الله عليه وسلم شأنها ففسد في نفسي من التكذيب ولأن كنت في الجاهلية فلما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيتني ضرب في صدرى ففقت عرفا وكأني أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي
يا أباي أرسل إلى ان اقرأ على حرف واحد فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثانية أن اقرأ على حرفين
فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثالثة أن اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألها
فقلت اللهم اغفر لمتي اللهم اغفر لمتي وأخرت الثالثة ليوم ترغب إلى الناس كلهم حتى ابراهيم (قوله)
فسطاط في نفسي من التكذيب ولأن كنت في الجاهلية) معناه وسوس لي الشيطان تكذيبا بالنبوة أشد
مما كنت عليه في الجاهلية لأنه كان في الجاهلية غافلا ومشككا فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب
وقيل معناه أنه أقرته حيرة ودهشة ونزع الشيطان في قلبه تكذيبا بعمته وهذه الخواطر أراها الميسر عرابها
الإنسان لا يؤاخذها (قوله ضرب في صدرى ففقت عرفا) قال القاضي عياض ضرب به صلى الله عليه وسلم
في صدره تشبها له حين رآه فدغش به ذلك الخاطر المذموم (قوله وكأني أنظر إلى الله تعالى فرقا) الفرق
بالتحريك والخوف والخشية والمعنى أنه غشيه من الهيبة والخوف والعظمة حين ضرب به ما زال عنه ذلك
الخطر (قوله تعالى ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألها) معناه مسئلة محجة قطعاً وأما بقى الدعوات
فموجبة الإجابة وليست قطعية الإجابة والله أعلم ﴿ روى البغوي بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ان القرآن نزل على سبعة أسكال آية منه وروى لسكل حرف منه ظهر وبعطن ولسكل
حد مطلع قبيل في معناه الظهر لفظ القرآن والبعطن تأويله وقيل في معناه الظاهر ما حدث عن أقوام أنهم
عصافوا قلوبهم وفي الظاهر خبر وفي الباطن عظة وقيل الظهر التسلاوة بالسان كما أنزل والبعطن التدرير
والنظم والنفسر بالغاب فالتسلاوة بالسان كما تكون بالتعليم والتلقين والتدرير والنظم تكون بصدق
النبية وتعلم الحزمة وإخلاص العمل وطيب المعلم من الحلال المحض (قوله ولسكل حد مطلع) معناه
مصعد يصعد إليه من معرفة علمه وقيل المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالى على المتدبر والتفكير في القرآن
العزيم التأويل والمعاني ما لا يفهمه غيره وفوق كل ذي علم عليم والله أعلم

﴿فصل في معنى التفسير والتأويل﴾ فاما التفسير فاصلة في اللغة من الفسر وهو كشف ما غطى وهو بيان
المعاني المعقولة فكذلك ما يعرف به الشيخ ومعناه فهو تفسير وقد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغيرها

تفسير وقيل هومن التفسرة وهو الدليل الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المرض فكذلك المفسر يكشف عن معنى الآية وشأنها وقصتها وأما التأويل فاشتقاقه من الأول وهو الرجوع الى الاصل يقال أو لته قال آل صريفته فانصرف وهو رد الشيء الى الغاية المراد منه بيان غاية المقصودة منه فالتأويل بيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية والفرق بين التفسير والتأويل ان التفسير يتوقف على النقل المسموع والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح والله أعلم ﴿القول في الاستعادة﴾ ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لموافقة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى أعوذ بالله التحجى اليه وامنعه به عما أخشاه من عاذ يعوذ والشيطان أصله من شطن أي نباعده من الرحمة وقيل من شاطب بشيء إذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عارم عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك فيه القوة الضمنية أشد الرجيم فمبيل بمعنى فاعل أي يرجم بالوسوسة والشروعيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالتهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعداب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخبرات وعن منازل الملا الأعلى وأما حكم الاستعادة ففيه مسائل (المسئلة الأولى) اتفق الجمهور على ان الاستعادة سنة في الصلاة فلو تزكها لم تبطل صلاته سواء تزكها عمدا أو سهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا وحكي عن عطاءه وجودها سواء كانت في الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفي في اسقاط الوجوب دليل الوجوب ظاهر قوله تعالى فاستعذ والامر للوجوب وان النبي صلى الله عليه وسلم واظب على التعوذ فيكون واجبا ودليل الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعادة في جملة أعمال الصلاة وتأخير البيان عن وقته غير جائز (وأجيب) عن قوله تعالى فاستعذ بان معناه عند جماهير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ كقوله اذا تم الى الصلاة فاغسلوا معناه اذا أردتم القيام الى الصلاة وأجيب عن وجبة النبي صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم واظب على أشياء كثيرة من أفعال الصلاة ليست بواجبة كتكبيرات الاتقالات والتسبيحات في الصلاة فكان التعوذ مثلها (المسئلة الثانية) وقت الاستعادة قبل القراءة عند الجمهور سواء كان في الصلاة وأخارجها وحكي عن النخعي انه بعد القراءة وهو قول داود واحدى الروايتين عن ابن سيرين بحجة الجمهور ما روى من أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول الله أكبر كبيرا ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث أشهر حديث في الباب وقد تكلم في بعض رجاله وقال أحد لا يصح ولا في داود والنسائي عن أبي سعيد نحوه وعن جبير بن مطعم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال ألقا أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ولانا وسبحان الله بكرة وأصيلا لانا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة أخرجه أبو داود وقيل الموتة الجنون لان من جن فقدمت عقله وقيل همزه الذي يوسوس في الصلاة ونفخه هو الذي يلقبه من الشبه في الصلاة ليقطع عليه صلاته واحتج مخالف الجمهور بظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وأجيب عنه بما تقدم وقال مالك لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام رمضان بعد القراءة لانا ما تقدم من الأدلة ﴿المسئلة الثالثة﴾ المختار من لفظ الاستعادة عند الشافعي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه قال أبو حنيفة لموافقة قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولحديث جبير بن مطعم وقال أحد لا يرى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولحديث أبي سعيد

لكل عبير وهو على ما يشاء
 فديروم بالاجابة جدير
 ﴿فاتحة الكتاب﴾
 مكية وقيل مدينة والاصح
 انها مكية ومدينة نزلت بمكة
 حين فرضت الصلاة ثم نزلت
 بالمدينة حين حولت القبلة
 الى الكعبة وتسمى أم
 القرآن للحديث قال عليه
 السلام لا صلاة لمن لم يقرأ
 بأم القرآن ولا شتا لها على
 المعاني التي في القرآن
 وسورة الواقعة والكافية
 لذلك وسورة الكنز لقوله

وقال الثوري والأوزاعي الأولي أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم وبالجملة
فلاستعادة نظهر التلب عن كل شيء يشغله عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم إقرار من العبد بالجزع والضعف واعتراف من العبد بقدرته الباري عز وجل وأنه هو العلي
القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد أيضاً بان الشيطان عدو مبين في الاستعاذة
الجماعة إلى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوي الفاجر وأنه لا يقدر على دفعه عن العبد إلا الله
تعالى والله تعالى أعلم

﴿تعبير سورة الفاتحة﴾

وهي سبع آيات بالاتفاق وسبع وعشرون كلمة مائة وأربعون حرفاً واختلاف العلماء في نزولها فقولنا
بمكة وهو قول أكثر العلماء وقيل نزولها بالمدينة وهو قول مجاهد وقيل نزولها من بين مكة ومره بالمدينة
وسبب ذلك التنبيه على شرفها وفضلها ولما عده أسماء وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وفضله (قائل
ذلك) فاتحة الكتاب سميت بذلك لأن بها افتتح القرآن وبها افتتح كتابة المصاحف وبها افتتح الصلاة
(الثاني) سورة الحمد سميت بذلك لافتتاحها بالحمد لله (الثالث) أم القرآن وأم الكتاب سميت بذلك لأنها
أصل القرآن وأم كل شيء أصله وقيل هي امام لما يتلوها من السور (الرابع) السبع المثاني سميت بذلك
لأنها تنفي في الصلاة ويقرأ بها في كل ركعة وقيل لأن الله تعالى استثناه لهذه الأمة وادحرها لهم لم ينزلها على
غيرهم وقيل لأنها أنزلت مرتين (الخامس) الواقعة سميت بذلك لأنها لا تقسم في القراءة في الصلاة فكما تقسم
غيرها من السور (السادس) السكافية سميت بذلك لأنها تنفي عن غيرها في الصلاة ولا يكتفي عنها غيرها
﴿فصل في ذكر فضلها﴾ (خ) عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أتيتته فقلت يا رسول الله إنني كنت أصلي فقال لم يقل الله استجبوا لله والرسول إذا
دعاكم قال لي لا علمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن يخرج من المسجد ثم أخذ يدي فلما أراد
أن يخرج قلت له يا رسول الله لم نقل لا علمك سورة هي أعظم السور قال القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي
السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ورواه مالك في الموطأ عنه وقال غيره إن النبي صلى الله عليه وسلم
نادى أبي بن كعب وهو يصلي وذكر نحوه وفيه حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور
مثلهما ورواه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أبي وهو يصلي وذكر نحوه
رواية الموطأ وقال فيه حديث حسن صحيح عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله
في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي
ماسأل أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين
أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (م) عن ابن
عباس قال ينادي جبريل فاعبده رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع تقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب
من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فلم
وقال ابشر يا نورين أوتيتن ما لم يؤت مني قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا
أعطيت (قوله سمع تقيضاً) هو بالعاقب والضاد المججمة أي صوتاً كصوت فتح الباب (م) عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها أم القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج
غير تمام قال فقلت يا أبا هريرة أنا أحياناً نكون وراء الإمام فغمز ذراعاً وقال اقرأ بهم في نفسك يا فارسي فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين

عليه السلام ما كيان الله
تعالى فاتحة الكتاب كثر
من كنوز عرشى وسورة
الشفاء والشافية لقوله
عليه السلام فاتحة الكتاب
مغفان كل داء إلا السام
وسورة المثاني لأنها تنفي
كل صلاة وسورة الصلاة
لما يراد ولا نها تكون
واجبة أو فريضة وسورة
الجد والاساس فانها أساس
القرآن قال ابن عباس
رعى الله عنهما إذا اعتلت
أواشتكت فعليك
بالاساس وأبها سبع
بالاتفاق

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرهما من السور وإنما كتبت للفصل والتبرك للابتداء بها وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعهم رحمهم الله ولذا لا يجهر بها عند هم في الصلاة وقراءة مكة والكوفة على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله ولذا يجهرون بها في (١٣) الصلاة قالوا فقد أثبتنا الشافعي المصحف

مع الامم بتجر يد القرآن عماليس منه وعن ابن عباس رضى الله عنهما من تركه فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله ولنا حديث أبي هريرة قال سمعت النبي عليه السلام يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة لأمتي الفاتحة وبين عبدى نصفين وابن عبدى نصفين وأبى عبدى مائة فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدى عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أنى على عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدى عبدى وإذا قال اياك نعبد وياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى وأبى عبدى مائة فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدى عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أنى على عبدى وإذا قرأ أو قرأ وأتطأ طأت الباء في بسم الله وأسقطت الالف طلباً للخفة وقيل لما سقطوا الالف ودأطوا على الباء ليدلوا على الالف المحذوفة وأثبتت الالف في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لقلة استعماله وقيل إنما طأوا الباء لأنهم أرادوا أن يستفتحوا كتاب الله بحرف معظم وقيل الباء حرف منخفص الصورة فلما اتصلت بلام الله ارتفع واستعلى وقيل ان عمر بن عبد العزيز كان يقول لكتابه طأوا الباء من بسم الله وأظهروا السين ودوروا الميم تعظيماً لكتاب الله عز وجل والامم هو المسمى عينه وذاته قال الله تعالى انانا نبشرك بعلام اسمى يحيى ثم نادى الاسم فقال يحيى وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وهذا القول ليس بقوى والصحيح المختار ان الاسم غير المسمى وغير التسمية فالاسم ما تعرف به ذات الشيء وذلك لان الاسم هو الاصوات المقطعة والحروف المؤلفة الدالة على ذات ذلك الشيء المسمى به فثبت بهذا ان الاسم غير المسمى وأيضاً قد تكون الاسماء كثيرة والمسمى واحد كقوله تعالى والله الاسماء الحسنى وقد يكون الاسم واحداً او المسميات به كثيرة كالاسماء المشتركة وذلك بوجوب العائرة وأيضاً قوله فادعوهن بأسماءهن فالاسم آله الدعاء والمدعو هو الله تعالى فالعائرة حاصلة بين ذات المدعو وبين اللفظ المدعو به وأجيب عن قوله تعالى انانا نبشرك بعلام اسمى يحيى بان المراد ذات الشخص المعبر عنه يحيى لانفس الاسم وأجيب عن قوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك بان معنى هذه الالفاظ يقتضى اضافة الاسم الى الله تعالى واطافة الشيء الى نفسه محال وقيل كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى عن النقص فكذلك يجب تنزيهه بأسمائه وكون الاسم غير التسمية هو ان التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لثمة ذات الشيء والاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة والفرق

فمنصفهاى ونصفها العبدى ولعبدى مائة فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدى عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم قال أنى على عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدى عبدى ور بما قال فوض الى عبدى وإذا قال اياك نعبد وياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى مائة وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى وأبى عبدى مائة (قوله فهمى خداج) أى ناقصة (قوله ففهمى ذراعى) أى كس ساعدى بيده (قوله قسمت الصلاة) أراد بالصلاة هنا القراءة لأنه فسرها بها وان القراءة ترك من أركانها جزء من أجزاءها (قوله نصفين) حقيقة هذه التسمية التى جعلها بينه وبين عبده راجعة الى المعنى لا الى اللفظ لان هذه السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها مسئلة ودعاء وقسم الثناء انتهى عند قوله تعالى اياك نعبد وقوله وياك نستعين من قسم الدعاء ولهذا قال هذا بينى وبين عبدى وأبى عبدى مائة (قوله حمدى عبدى ومجدى) أى أنى على لان الحمد هو الثناء بحمىل الفعل والتعجيد الثناء بصفتات الجلال وقيل التحميد والتمجيد التعظيم (قوله ور بما قال فوض الى عبدى) وجه مطابقة هذا القول لملك يوم الدين يقال فلان فوض أمره الى فلان اذا رده اليه وعول فيه عليه وفى الحديث دليل على وجوب قراءة الفاتحة وأنها متعينة وهو مذهب الشافعي وجاعاً وسأئى هذه المسئلة ان شاء الله تعالى بعد ذكره بغير الفاتحة والله أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) الباء في بسم الله حرف خافض بخفض ما بعده مثل من وعن والمعلق به مضمرة محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره بدأ باسم الله أو باسم الله أو قرأ أو أتطأ طأت الباء في بسم الله وأسقطت الالف طلباً للخفة وقيل لما سقطوا الالف ودأطوا على الباء ليدلوا على الالف المحذوفة وأثبتت الالف في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لقلة استعماله وقيل إنما طأوا الباء لأنهم أرادوا أن يستفتحوا كتاب الله بحرف معظم وقيل الباء حرف منخفص الصورة فلما اتصلت بلام الله ارتفع واستعلى وقيل ان عمر بن عبد العزيز كان يقول لكتابه طأوا الباء من بسم الله وأظهروا السين ودوروا الميم تعظيماً لكتاب الله عز وجل والامم هو المسمى عينه وذاته قال الله تعالى انانا نبشرك بعلام اسمى يحيى ثم نادى الاسم فقال يحيى وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وهذا القول ليس بقوى والصحيح المختار ان الاسم غير المسمى وغير التسمية فالاسم ما تعرف به ذات الشيء وذلك لان الاسم هو الاصوات المقطعة والحروف المؤلفة الدالة على ذات ذلك الشيء المسمى به فثبت بهذا ان الاسم غير المسمى وأيضاً قد تكون الاسماء كثيرة والمسمى واحد كقوله تعالى والله الاسماء الحسنى وقد يكون الاسم واحداً او المسميات به كثيرة كالاسماء المشتركة وذلك بوجوب العائرة وأيضاً قوله فادعوهن بأسماءهن فالاسم آله الدعاء والمدعو هو الله تعالى فالعائرة حاصلة بين ذات المدعو وبين اللفظ المدعو به وأجيب عن قوله تعالى انانا نبشرك بعلام اسمى يحيى بان المراد ذات الشخص المعبر عنه يحيى لانفس الاسم وأجيب عن قوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك بان معنى هذه الالفاظ يقتضى اضافة الاسم الى الله تعالى واطافة الشيء الى نفسه محال وقيل كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى عن النقص فكذلك يجب تنزيهه بأسمائه وكون الاسم غير التسمية هو ان التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لثمة ذات الشيء والاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة والفرق

بين السور عندنا ذكره غير الاسلام في الميسوط والخبار عدلتان ولم يجعلها آية من القرآن وإنما تقر برفى السكاك وتعلقت الباء محذوف تقديره بسم الله أو أوتأولان الذى يتلو التسمية مقرر وكان المسافر اذا دخل وارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله أحلو بسم الله أو تحل وكذا الخارج وكل فاعل يبدأ فى فعله باسم الله كان مضمراً ما جعل التسمية مبدأ له وانما محذوف متأسخراً لان

الاهم من الفعل والمعلق به والمتعلق به وكانوا يدعون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فوجب أن يقصد الموحدين اختصاص اسم الله عز وجل باللاته وذا بقدمه وتأخير الفعل وانما قدم الفعل في قرأ باسم بك لانه أول سورة نزلت في قول وكان الأمر بالقرائة أهم فكان تقدم

فلان اعلى ويمنع غير متعد الى مقروبه وان يكون باسمه ركف هول اقر الذي بعده واسم الله يتعلق بالقرائة تعاقب الدهن بالانبات في قوله نبت بالدهن على معنى متر كاسم الله اقر افيه تهليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يعظونه ونبت الباء على الكسر لانها لازم الحرفه والجر فكسرت لتشابه حركتها لهما والاسم من الاسماء التي بنوا وانها على السكون كالابن والابنة وغيرهما فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة تعاديا عن الابتداء بالسكن تعذرا واذا وقعت في الدرج لم يفتقر الى زيادة شئ ومنهم من لم يزدوها واستغنى عنها تحريك الساكن فقال سم وسم وهو من الاسماء المندوفة الالهجاز كيد ودم وأصله سمو بدليل تحريفه كاسماء وسمى وسميت واشتقاقه من سمو وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالسمى واشاره بذكره وحذف الالف في الخط هنا

ظاهر واختلوا في اشتقاق الاسم فقال البصريون من سمو وهو العلو فاسم الشئ ما علاه حتى ظهر به وعلا عليه فكأنه علا على معناه وصار عامه وقال الكوفيون من السمة وهي العلامة فكأنه علامة لسماء وحجة البصر بين لو كان الاسم اشتقاقه من السمة لكان تصغيره وسيم وجعه أو سام وأجمعوا على أن تصغيره سمي وجهه وأسام (الله) هو اسم علم خاص لله تعالى تفريده الباري سبحانه وتعالى ليس يشتركه في أحد وهو المحيى المتنازله قوله تعالى هل تعلم له سميا يعني لا يقال لغيره الله وقيل هو مشتق من أله باله الالهة مثل عبد الرجل بعد عبادة دليله و بذكر وأنتك أى وعبادتك ومعناه المستحق للعبادة دون غيره وقيل من الولد وهو الفزع لان الخلق يوطون اليه أى يفزعون اليه في حوائجهم قال بعضهم

وله اليكم في بلايتنوبنى * فالفيتكم فيها كرائم محمد

وقيل أصله أله يقال ألهت الى فلان أى سكنت اليه وكان الخلق يسكنون اليه يطمنون بذكره وقيل أصله ولاه فاقلت الواو همزة سمي بذلك لان كل مخلوق والنحو ما بالتحجيرا وبالارادة ومن هذا قيل الله محبب كل الاشياء يدل عليه وان من شئ الا يسبح بحمده ومن خصائص هذا الاسم انك اذا حذفته منه شيئا بقى الباقي يدل عليه فان حذف الالف بقى لله وان حذف اللام وأثبت الالف بقى اله وان حذفهما بقى له وان حذف الالف واللام معا بقى هو الواو عوض عن الضمة وذهب بعضهم الى ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لانه يدل على الذات وباقي الاسماء تدل على الصفات (الرحمن الرحيم) قال ابن عباس هماसान رقيقان أحدهما أرق من الآخر قبيل هما بمعنى مثل ندمان وندبم ومعناها ذو الرحمة وانما جع بينهما التامتا كيد وقيل ذكر أحدهما بهد الآخر تطمعا للغالب الراغب اليه وقيل الرحمن فيه معنى العموم والرحيم فيه معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والمؤمن والكافر والرحيم بمعنى الغفور الكافي للمؤمنين في الآخرة فهو على الخصوص ولذلك قيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ورحمة الله ارادة الخير والاحسان لاهله وقبيل هي ترك عوقبه من يستحق العقاب واسداء الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وقيل الرحمن يكشف الكروب والرحيم يغفر الذنوب وقيل الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعمرة والتوفيق

فصل في حكم السملة وفيه مثلتان (الاولى) في كون السملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة اختلف العلماء في ذلك فذهب الشافعي وجاعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة كرت في أولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبيرة وعطاء وابن المبارك وأحمد في إحدى الروايتين عنه واستحق ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعي ومالك وأبو حنيفة الى أن السملة ليست بآية من الفاتحة زادوا ودولان غيرها من السور وانما هي بعض آية في سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بانها من العاتكة فالسملة ممنوع كون السملة آية من الفاتحة ومن غيرها حديث أنس المشهور الخرج في

وأثبت في قوله قرأ باسم بك لانه اجتمع فيها أى في التسمية مع أنها تطلق اللفظ كثرة الاستعمال وطوات الباء عوضا المحجوبين عن حذفها وقال عمر بن عبد العزيز كاتبه طول الباء وأظهر السينات ودور اليم والله أصله الاله ونظيره الناس أصله الاناس حذف الهمة وعوض منها حرف التبريد والاله من أسماء الاجناس يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحقى كان النجم اسم لكل كوكب

ثم قلب على التريلوا ما لغة بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وهو اسم غير مصفة لانك تصفه ولا تصف به لا تقول شئ الله كما لا تقول شئ رجل وتقول الله واحد صمد ولان صفاته تعالى لا يدلهامن موصوف تجرى عليه فلو جعلتها كما هي صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها واذ الجوز ولا تنتهق لهذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد (١٥) بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل

معنى الاشتقاق ان ينظم الصيغتين فصاعد المعنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اذ اتعبر ينظمها بمعنى التعبر والدهشة وذلك لان الاوله تم تعبر في معرفة المعبود وتدش الفطن ولذا كثرة الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح وقيل هو من قولهم له باله اذا عبده فهو معدر بمعنى ما لو اوى معبود كقوله هذا خلق الله اى مخلوقه وتفغص لانه اذا كان قبلها فتعده واوضته وترقق اذا كان قبلها كسرة ومنهم من يرفعها بكل حال ومنهم من يرفعها بكل حال والجمهور على الاول والرحن فعلان من رحم وهو الذى وسعت رحمتك لى شئ كغضبان من غضب وهو الممتلى غضبا وكذا الرحم فعيل منه كمر يض من مرض وفي الرحم من المبالغة المايل في الرحم لان في الرحم زيادة واحدة وفي الرحم زيادتين وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ولذا جاء في الدعاء بالرحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحم الآخرة

الصحيحين وحدث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالكبير والقراءة بالجد لله رب العالمين قالوا لان اول ما نزل به جبريل اقرأ بسم ربك الذى خلق ولم يذكر البسملة في اولها فدل على انها ليست منها قالوا لان محل القرآن لا يثبت بالابتواتر والاستفاضة ولان الصحابة اجمعوا على عدد كبير من السور منها سورة الملك ثلاثون آية وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص اربع آيات فلو كانت البسملة منها لكانت خسا * وأما حجة من ذهب الى اثباتها في أوائل السور من جهة النقل فقد صرح من أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وتعددها آية منها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قيل فإين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم أخرجهما ابن خزيمة وغيره وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلّم فصل السورة وفي رواية انقضاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم أبو عبد الله في مستدرکه وقال فيه انه صحیح على شرط الشيخين وروى الدارقطني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها قال الدارقطني في رجال اسناده كلهم ثقات وروى موقوفا وروى الدارقطني عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية آية وعدها عند الاعراب وعده بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعلّم عليهم وأخرج مسلم في أفراده عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهره رناذغا غافقه ثم رفع رأسه متبهما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت على آ نفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انأعطيناك الكوكب والحديث قال البيهقي أحسن ما احتج به أصحابنا في ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانها من فوائخ السور سوى سورة براءة ما رويها في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن قال وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس أنه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وروى الشافعي بسنده عن ابن عمر أنه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التي بعده ازاذ غيره عنه أنه كان يقول لما كتبت في المصحف لم تقرأ وروى الشافعي عن ابن عباس أنه كان يفعلها ويقول اتزع الشيطان منهم خيابة في القرآن وفي افراد البخارى من حديث أنس أنه سئل كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وعبد الرحمن وعبد الرحم فقدمت بهذه الأدلة الصحيحة الواضحة أن البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وأيضا فاجع الصحابة على اثباتها في المصاحف وأنهم طلبوا بكتابة المصاحف تجر يد كلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرأنا وتدينه مخافة من أن يزيد رافيه أو ينقصوا منه ولهذا لم يكتبوا فيه لفظه آمين وان كان قد ورد أنه كان يقولها بعد الفاتحة فلو لم تكن البسملة

لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص نسبة لانه لا يوصف به غيره عام معنى لما بنا والرحم بعكسه لانه يوصف به غيره ويخص المؤمن ولذا قدم الرحمن وان كان أبلغ والقياس الترفي من الاذن الى الاعلى يقال فلان عالم ذوق ونحوه لانه كالعالم لما يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده وأسلها العطف وأما قول الشاعر في مسيلمة * وأنت غيث الورى لا زلت رحانا * فباب من تعنتهم في كفرهم ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط استفاء فعلاية ذليس له فعلاية ون زعم ان الشرط وجود فعلى صرفه اذ ليس له فعلى والاول الوجه

المصادر المنصوبة بأفعال مضمره في معنى الاخبار كقولهم شكرنا وكفرا والعدل عن النصب الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والخبر (نلة) واللام متعلق بمحذوف أي واجب أوثبات وقيل الجد والمدح اخوان وهو الثناء والمدح على الجليل من نعمة وغيرها تقول حدث الرجل على انعامه وحدثه على شجاعته وحسبه وأما الشكر فإلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال • أفادتكم النعمة متى ثلاثة • بدى ولساني والضمير المحجبا أي القلب والحمد باللسان وحده وهو إحدى شعب الشكر ومنه الحديث الجد رأس الشكر ما شكر الله عبد لمحمد وجهه رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان أشبع لها من الاعتقاد بالقلب آداب الجوارح خفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال وقيض الحمد للتم ونقيض الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على ما هو له من أوصاف السكامل ككونه باقيا قادرا غالبا أبدأيا زائلا والشكر ثناء على ما هو منه من أوصاف

من القرآن في أوائل السور لما كتبه وهو اركان حكمها حكم أمين

المسئلة الثانية في حكم الجهر بالبسملة والاسرار • أذابت بما تقدم من الأدلة أن البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها من السور حيث كتبت كان حكمها في الجهر والاسرار حكم الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية وعن قال الجهر بالبسملة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وابن عمرو الزبير ومن التابعين فن بعدهم سعيد بن جبير وأبو قتادة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس ويجهاد وعلي بن الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع، وولي ابن عمرو بن يدر أسلم ومكحول وهرم بن عبد العزيز وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعي وهو أحد قولي ابن وهب صاحب مالك ويحكى أيضا عن ابن المبارك وأبي نوره عن ذهب الى الاسرار بها من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم ومن التابعين فن بعدهم الحسن والشعي وأبراهيم النخعي وقادة والعمش والثوري واليه ذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم أما حجة من قال بالجهر فقد روي جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وأنس وعلي بن أبي طالب وسمرة بن جندب وأم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة فنهى من صرح بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبارته ولم يرد في صريح الاسرار بها من النبي صلى الله عليه وسلم الا روايتان احدهما ضعيفة وهي رواية عبد الله بن مغفل والاخرى عن أنس وهي في الصحيح وهي معلة بما أوجب سقوط الاحتجاج بها وروي نعم بن عبد الله الجمر قال صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بام القرآن وذكر الحديث وفيه ثم يقول اذ سلم اني لاشهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال أما الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فقد ثبت وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي الدارقطني بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح بيسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث قال الدارقطني اسناده كلهم ثقات وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال ليس في روايته مجروح وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال اسناده صحيح وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال صحيح ليس في اسناده مجروح وأخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بذلك قال الشيخ أبو شامة أي لا يماثل اسناده في الصحيح ولكن اذا انضم الى ما تقدم من الأدلة ترجح على ما في الصحيح وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر باقراء بيسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح وفيه عن محمد ابن أبي السرى السقلاني قال صليت خلف العترة بن سليمان مالا أعصى صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها سمعت العترة يقول ما لوى أن أفندي بصلاة أنس بن مالك وقال أنس بن مالك ما لوى أن أفندي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الدارقطني وقال كاهم ثقات وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال رواه هذا الحديث عن آخرهم كاهم ثقات قلت وفي الباب أحاديث وأدلة وإبرادات وأجوبة من الجانبين يطول ذكرها في هذا القدر كفاية وبالله التوفيق قوله عز وجل (الجدلة) لفظه خبر كانه سبحانه وتعالى يخبر أن المستحق للحمد هو الله تعالى ومعناه الامر أي قولوا الحمد لله وفيه تعليم الخلق كيف يمدونه والحمد والمدح اخوان وقيل بينهما فرق وهو أن المدح قد يكون قبل الاحسان وبعده والجد لا يكون الا بعد الاحسان وقيل ان المدح قد يكون منها بعة وأما الحمد فأمر به والجد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون معنى الثناء بحمिल الاذهال تقول حدث الرجل على

الافضل والجد يشملها والالاف واللام فيه للاستفراق عندنا خلافا للعترة ولذا قرن باسم الله لانه

اسم ذات فيستجمع صفات السكامل وهو بناء على مسئله خلق الافعال وقد حققته في مواضع

(رب العالمين) الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لأن بر بنى رجل من قريش أحب الى من أن بر بنى رجل من هوازن تقول بر به بر بهر بفهورب وبجوزأن يكون وصفها بالصدق والبالغة كما وصفه العجل لم يظلموا الرب الا في الله وحده وهو في العبد مع التقيد انه رب في أحسن منواي قال راجع الى ربك وقال الواسطي هو الخالق ابتداء والمراد في غناه (١٧) وانظر فيها وهو اسم الله الاعظم

العالم كل ما عر به الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض أو كل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده وانما جمع بالواو والون مع انه يختص بصفات العقلاء وأما في حكمها من الاعلام لمانيه من معنى الوصفية وهي دلالة على معنى العلم (الرحمن الرحيم) ذكرهما قديم وهو دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة إذ لو كانت منها ما أعادها لخوا لعادة عن الافة (مالك) عاصم وعلى ملك غيرهما هو الاختيار عند البعض لاستغنه عن الاضافة واقوله لمن الملك اليوم لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكه لان امر الملك ينفذ على الملك دون عكسه وقيل المالك كثر وبالله انما كثر ورفا وفرأ أبو حنيفة والحسن رضي الله عنهما ملك (يوم الدين) أي يوم الجزاء ويقال كآدين تدان أي كأنفعل تجازى وهذه اضافة اسم الفاعل الى الطرف على طريق الانساع كقولهم

علمه وكرم والشكر لا يكون الا الى النعمة فالجهد أعين من الشكر ذلنا تقول شكرت فلانا على نعمة فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامد وقيل الحمد اللسان قول والشكر بالاركان فعلا والحمد ضد الذم والملا في لله لام الاستحقاق كقولك لدارن بدينه انه المستحق للحمد لانه المحسن لمن فضل على كافة الخلق على الاطلاق (رب العالمين) الرب بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء أي ماله ويكون بمعنى الرتبة والاصلاح يقال رب فلان الضيعه بر بها اذا أصلحها فانه تعالى مالك العالمين ومربهم وواصمهم ولا يقال الرب للمخلوق معرفا بل يقال الرب الشيء مضافا والعالمين جمع عالم الواحد له من لفظه وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكافون بالخطاب وقيل العالم اسم لدوى العلم من الملائكة والجن والانس ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعلم واختلاف في مباح عددهم فقيل لله ألعالم ستانه عالم في البحر وأر بعمانه في البر وقيل ثمانون ألف عالم أو بعون ألفا في البر ومثلهم في البحر وقيل ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كفضط في صحراء القساط الطيبة واشتقاق العالم من العلم وقيل من العلامة وانما سمي بذلك لانه دال على الخالق سبحانه وتعالى (الرحمن الرحيم) فالرحمن هو المسموع بالانصوت وصدور تلك النعمة من العباد والرحيم هو المسموع بما يتصور صدور تلك النعمة من العباد فلا يقال له بر الله الرحمن ويقال لغيره من العباد رحيم فأن قلت قد سمي مسيلا الكذاب برحمن الحياة وهو قول شاعرهم فيه وهات غيث الوري لزلت رحمانه قلت هو من ما تهنتم في كفرهم وما تهنتم في مدح صاحبهم فلا يفتل الى قولهم هذا فان قلت قد ذكر الرحمن الرحيم في البسملة فافانده تكرر يره هانما ثمانية قلت ليعلم ان العناية بالرحمة أكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها أكثر فبه سبحانه وتعالى بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وانها هو المتفضل بها على خلقه ﴿ قوله تعالى (مالك يوم الدين) يعني انه تعالى صاحب ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء والمالك هو المتصرف بالامر والنهي وقيل هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى وقيل مالك أوسع من ملك لانه يقال مالك العبد الدابة ولا يقال ملك هذه الاشياء لانه لا يكون ملكا لشيء الا وهو يملكه وقد يكون مالكه في الاملاك ولا يملكه وقيل ملك أولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك مالك كما قيل هما بمعنى واحد مثل فريهين وفارهيين قال ابن عباس مالك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقيل الدين الجزاء ويقع على الخبر والنسبة قال كآدين تدان وقيل هو يوم لا ينفع فيه الا الدين وقيل الدين القهر يقال دته فان أي قهرته فدل فان قلت لم خص يوم الدين بالكرم كونه ملكا لا لا يملكها فقلت لان ملك الاملاك يومئذ زائل فلا ملك ولا مرميومئذ الله تعالى كما قاله في الملك يومئذ الخالق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد يسمى في دار الدنيا آساد الناس بالملك وذلك على المجاز لا على الحقيقة ﴿ قوله تعالى (اياك نعبد) رجع من الخبر الى الخطاب وقائده ذلك من أول السورة الى هنا تاء والتاء في الغيبة أولى ومن قوله اياك نعبد دعاء وخطاب في الدعاء أولى وقيل فيه اضمار أي قولوا اياك نعبد المراد مني اياك تخص بالعبادة ونوحدهك ونظيملك خاصين لك والعبادة قهي غايه الخضوع والتذلل وسعي العبد عبد ذاته واقتياده وقيل العبادة عبارة عن الفعل الذي يؤدي به الفرض لتعظيم الله تعالى فقول العبد اياك نعبد معناه لا أعبد

(٣ - خازن) - اول) هيا سارق الميلة أهل الدار ه أي مالك الامر كما في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان الامر فيه لله وحده وانما سارق وقوعه وصفه لرفع مع أن اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية لانه أر يده الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ أن يكون صفة للمعرف وهذه الاوصاف التي احررت على انه سبحانه وتعالى من كونه بأى مالكه المين ونسعه بالملك كما هو مالك الاصره يوم التواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الجده في قوله الحمد لله ليل على ان من كانت منه نصفه لم يكن أحد أحق منه بالهد والتساه عليه (اياك نعبد

واياك نستعين) اياه داخل للرسول به اسم مضمرة والكاف حرف خطاب عند سدسوه ولا محل له من الاعراب وعند الخليل هو اسم مضمرة
أصب بالياء لانه يشبه اظها اقدمه على افعال وانما وقال الكوفون اياك تكلموا ثم تقدم افعول لقصد الاحتصاص ولعمري تحمك
بإعادة وهي افعلى غاية الخضوع والتواضع وتحكم طاب لعمرة وعدل عن الغيبة الى الخطاب دلالات وهو فيكون من الغيبة الى الخطاب ومن
الغيبة الى التكلم كقولهم على حتى اذا كرم في لثاق ورحن من به يريح طيبة وقوله والله لئن لم يرسل الرياح فمتبرسما باسما وتقول امرئ
اقبس تطاول اياك بالآخرة وبالم الحلى والمرفد بات وبات الابله كايه ذى المثر لا يرد وذلك من تباهاة في وغيره عن ابي الاسود
فالتفت في الايات الثلاثة حيث لم يقل ايلي وتوجهه كالعرب ستة كثرون منه وبرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب أدخل في
القبول عند السامع واحدا من نظرية المشاهدة ولا الاستدلال الصغائر وقد تخصص واقعه بمرادنا ولم يفسد فالتضح الالحدقا المهرة
والعده انحرار يروا قبل ما هم (١٨)

تلك الصفات العظام تعاق
العلم معلوم عظيم الشأن
حقيق بالبناء وغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات
تغوط ذلك المعلوم لمقرب
بتلك الصفات فقيل اياك
يا من هذه صفاته تعبد
وتستعير لا غيرك رفعت
العبادة على الاستعانة لان
تقديم الوسيلة قبل طلب
الحاجة اقرب الى الاجابة
اولنظم الاى كقدم الرحمن
وان كان الابغ لا يقدم
وأطلقت الاستعانة لتناول
كل مستعان فيه ويجوز ان
يراد الاستعانة به بتوحيقه
على أداء العبادات ويكون
قوله اهدنا يا ربنا المطلوب من
المهونة كانه قيل كيف
أعينكم فقالوا (اهدنا
الصرراط المستقيم) أى تبنا
على المنهج الواضح

أعداسوك والعبادة غاية التذلل من لعبه ونهامة التعظيم للرب سبحانه وتعالى لانه العظيم المستحق للعبادة
ولاستعمال العبادة الاق الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم العم وهي إيجاد العبد من العدم الى الوجود ثم
هدا الى ديبه فكان العبادة خفية بالخضوع وتذلل (واياك نستعين) أى منك تطلب المهونة على عبادتك
وبلى جميع أمورا فان قلت الاستعانة على العمل اعانتكون قبل الشروع فيه فم أحر الاستعانة على العبادة
والحكمة فيه فقلت ذكر ذروا فيه وجوها أهداها ان هذا يلزم من يجعل الاستعانة قبل الفعل ونحن محمد الله
نعمل التوفيق والاستعانة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتأخير التام ان الاستعانة نوع فعيد فكاه
ذكر حلة العبادة ولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها نانا الثالث كان عبدية قول شريعت في الامارة فانا استعين
بك على انما فلما يعنى من انما مانع لراع ان العباد اذ قال اياك تعبد حصل له الفخر وذلك منزلة عظيمة
فحصل بسبب ذلك العجب فاردف ذلك بقوله واياك نستعين ليزول ذلك العجب الحاصل بسبب تلك العبادة
(اهدنا الصراط المستقيم) أى أرشدنا وقرنا تهوا وكما يقول لاننا ثم قم حتى أعود اليك ومعنا عد على
ما أدت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية به سنى سؤال التثبيت وطلب مزيد هداية لان
الاطراف والهدايات من اللانتهى وهذا مذهب أهل السنة والصرراط الطريق قال جرير

أمر المؤمنين -لى صراط ه اذا عوج الموارد مستقيم
أى على طريق طرينة حسنة قال ابن عباس هو دين الاسلام وقيل هو القرآن وروى ذلك مرفوعا وقيل السنة
والجامة وقيل معناها صراط المستقيم للجنة (صراط الذين أنعمت عليهم) هذا بدل من الاول
أى الذين مننت عليهم بالهداية والتوفيق وهم الانبياء والمؤمنون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال ابن عباس هم قوم موسى
وعيسى الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وقيل هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته (غير المقضوب عليهم)
يعنى غير صراط الذين غضت عليهم والغضب فى الاصل هو ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جرة تنوقد في قلب ابن آدم ثم تزوال الانتفاخ وداجه وجره عيبيه
واذا وصف الله بالارادته الانتقام فقط دون غيره وهو انتقامه من العصاة وغضب الله لا يلحق عصاة

كقولك للقاتم ثم حتى أعود اليك أى اثبت على ما أنت عليه واهدنا فى الاستقبال كما هديتنا فى
الحال وهدى بتعدي بنفسه الى مفعول واحد فاما تده الى مفعول آخر فقد جاء متعديا باليه بنفسه كنه الا آية وقد جاء متعديا باللام وبالى
كقوله تعالى هدا لنا فقالوه هداى ربى الى صراط مستقيم والصرراط الحادة من صراط النبي اذا ائله كانه يسطرط الهابة اذا سلكوه والصرراط
من قلب السبن صاد التجانس الطاء فى الاطباق لان الصاد والصاد والهاء والغضاه من حروف الاطباق وقد تشتم الصاد صوت الزاى لان الزاى الى
الطاء اقرب لانهم ما يجوزان وهى فراء تحزق والسين فراءه ما بين كثير فى كل القرآن وهى الاصل فى السكنة والباقيون باصادا لخاصة وهى لغة
قريش وهى النابتة فى الصحف الامام وبذ كرو يوث كاط بقى والسبيل وانزاد به طريق الحق وهو ملة الاسلام (صراط الذين أنعمت
عليهم) بدل من الصراط وهوى حكم تنكر بالعبادة فاندته لتأ كيد والاشارة بان الصراط المستقيم تفرقه صراط المسلمين ليكون ذلك
شهادة لصرراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجهه كده وهم المؤمنون والانبياء عليهم السلام أو قوم موسى قبل أن يغيروا (غير المقضوب عليهم

ولا الضالين) يدل من الذين أعمت عليهم يعني أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال أو صفة للذين يعني أنهم جمعوا بين العمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما ساع (١٩) وقوعه صفة للذين وهو معرفة وغير

المؤمنين وانما يلحق الكافرين (ولا الضالين) أي وغير الضالين عن الهدى وأصل الضلال الغيوبة والهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وهلاك وقيل غير المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى عن عدى بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال أخرجه الترمذي وذلك لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل رقبيل غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والله أعلم

﴿فصل في آيين وحكم الفاتحة وفيه مسائلان﴾ (الاولى) السنة للقارى بعد فراغه من العاتحة أن يقول آمين مفصولا عنها سكتة وهو مخفف وفيه اثنان المراد القصير قال في المـ و يرحم الله عبدًا قال آميناً

• وقال في القصر آمين فزاد الله ما بيننا هذا • ومعنى آمين اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس معناه كذلك يكون وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل هو ما ختم الله تعالى على عباده بدفع بعنهم الآثام (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أمن الامام فأمنوا فان من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين وفي رواية للبخاري ان الامام اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة) معناه وافقهم في وقت الامين فان من تأمينهم وقيل وافقهم في الصفة والخشوع والاخلاص والقول الاول هو الصحيح اختلفوا في هؤلاء الملائكة فقيل هم الحفظة وقيل غيرهم من الملائكة (قوله غفر له ما تقدم من ذنبه) يعني تغفر له الذنوب الصغائر دون الكبائر وقول ابن شهاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين معناه ان هذه صيغة تأمينه صلى الله عليه وسلم

﴿المسئلة الثانية في حكم الفاتحة﴾ ائتلاف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة فذهب مالك والشافعي وأحمد وجمهور العلماء الى وجوب النسخة وانما تمتعته في الصلاة ولا تجزئ الا بها واحتجوا بما روى عبد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة الا تلاوا الفاتحة الكتاب أخرجاه في الصحيحين وسجدت ابي هريرة من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفتح الكتاب فهي خداج ثلاثا غير تمام الحديث وقد تقدم في فضل سورة الفاتحة وذهب ابو حنيفة الى ان الفاتحة لاتتمين على المصلي بل الواجب عليه قراءة آية من القرآن طوبى لذة اولات آيات فصاروا محتج بقوله تعالى فاقراءاتيسر مندوب قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي المسمى صلواتهم اقرأ ما تيسر معك من القرآن أخرجاه في الصحيحين دليل الجمهور ما تقدم من الاحاديث فان قيل المراد من الحديث لا صلاة كاملة قلنا هنا خلاف ظاهر لفظ الحديث وبديل آية حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأ فيها بفتح الكتاب أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يخرج فينادي لا صلاة الا بفتح الكتاب فازاد أخرجه ابو داود واهيب عن حديث الاعرابي انه يقول على الفاتحة فاهما تيسرة أو على ما زاد على الفاتحة وعلى العاجز عن قراءة الفاتحة والله أعلم

﴿تفسير سورة البقرة﴾

قال ابن عباس هي أول منازل بالبدنة قيل سوى آية وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فانها نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع وهي مائتان وست وقيل سبع ومائتان آية وستة آلاف مائة واحدة صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال فعل وهو مبتنى وفيه لغتان من الفم وقصرها وهو الاصل المدبشباع الهمزة قال يارب لا تسلبني حيا أبدا • و يرحم الله عبدًا قال آميناً او قال آمين فزاد الله ما بيننا هذا • قال عليه السلام لغنتي جبريل آمين عند فراغتي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كاتم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت في المصحف سورة القرمة منية وهي مائتان وست وأوسع ومائتان آية

﴿تفسير سورة البقرة﴾

قال ابن عباس هي أول منازل بالبدنة قيل سوى آية وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فانها نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع وهي مائتان وست وقيل سبع ومائتان آية وستة آلاف مائة واحدة صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال فعل وهو مبتنى وفيه لغتان من الفم وقصرها وهو الاصل المدبشباع الهمزة قال يارب لا تسلبني حيا أبدا • و يرحم الله عبدًا قال آميناً او قال آمين فزاد الله ما بيننا هذا • قال عليه السلام لغنتي جبريل آمين عند فراغتي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كاتم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت في المصحف سورة القرمة منية وهي مائتان وست وأوسع ومائتان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) ونظراً لها أسماء مسماياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلام قالوا فأنزل على أول حروف قال والافتاء نزل على أوسط حروف قال ولا بد على الحرف الأخير منه وكذلك ما أشبهها أو الدليل على اسم الأسماء أن كلاهما يدل على معنى في نفسه ويتصرف فيها بالاسالة والتفخيم وباتمه وبف والتذكير والجمع والتصرف به هي معرفة وإنما سكنت تكون زيد وغيره من الأسماء حيث لا يه العراب للعقد متقدماً وقيل اسمانية كالأصوات نحو غانق في حكاية صوت الغراب ثم الجمهور على أنها أسماء السور، قال ابن عباس رضي الله عنهما أقسم الله بهذه الحروف وقال ابن مبرد رضي الله عنه إنها اسم الله الأعظم وقيل إنهما من المنشأ به الذي لا يعقل تأويله إلا الله وما سميت بمجبة الالغاء وإسماءه وقيل ورود هذه الأسماء على خط التعميد كالأبواب التي تحدى بالآرآن وكانت تجري بكناظر في أن هذا لتأويلهم وقد عجزوا عنه عن (٢٠) آخرهم كلام منطوق من بين ما يظنون منه كلامهم ليؤدبهم النظر إلى أن يستيقنوا لم يتساقطه وتر

دونه ولم يظهر عجزهم عن أن يأتيوا بمثل بعد المراجعات المتطاوله وهم أسراء الكلام إلا أنه ليس من كلام البشر وإنما كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من الخلافة بقول ينزل وقيل إنما وردت السور مصدره بذلك ليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلاً بوجه من الاعراب وتقديسه من الدلائل الإعجاز وذلك أن النطق ما عرف أن أسمائها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الأميون منهم وأهل الكتاب بخلاف النطق بأسماء الحروف فإنه مختص بين خط وقرأ وخالف أهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستبعداً من الأسماء المستعمدة الحروف الخلد والالفة وكان حكم

وعشرون كلمة وخسة وعشرون ألف حرف وخمسة عشر حرف

﴿فصل في فضاه﴾ (م) عن أبي إمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراء من البقرة وآل عمران فاتهما بما يأتيان يوم القيامة كأنهما عملة تان أو غيبتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجبان عن صاحبهما اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بن سلام المغني إن البطلة لسحرة (قوله اقرأوا الزهراء أو بن) سميت بذلك لتورمها يقال لكل مسنة تيز زاهر (قوله كأنهما غمائمتان أو غيبتان) قال أهل اللغة العمامة أو الغيابة كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيره أو المنى إن ثوبها ما يأتي كغمامتين (قوله فرقان من طير صواف) الفرقان الجماعة من الطيور والأصواف جمع صاف وهو الوجه النصف أجمحتها عند الطيران يحاجبان الحاجة المجردة والحاجة مع مواظهار الحجة السلطة السحرة كما جاء في الحديث مينا يقال أظلم إذا جاءه بالباطل وفي الحديث دليل على جواز قول سورة البقرة وسورة آل عمران وكذلك باقي السور وأنه لا كراهة في ذلك وكراهه بعض المتقدمين قالوا ما يقال سورة التي يذكر فيها البقرة وكذلك باقي السور والأصواف هو الأول وبه قال الجمهور ولورد النص به (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتجملوا بوابي ونكم مقابران الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة • وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنم وإن سنم القرآن سورة البقرة وفيه آية هي سيدة آتى القرآن آية لكرسى أرحمه الترمذي وقال حدثت غريب (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله زوحل (الم) قيل إن حروف الهجاء في أوائل السور من المنشأ به الذي استأثر الله بعلمه وهي سر الله في القرآن فنحن نؤمن بنظرها وإن لكل العلم في الله تعالى وفائدته ذكرها مطلب الإيمان بها قول أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتب سر الله في القرآن أوائل السور وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وأورد على هذا القول بأنه لا يجوز أن يخاطب الله عباده بما لا يعاينون وأوجب عنه بأنه يجوز أن يكلف الله عباده بما لا يعقل عنه كرمي الجبار فإنه لا يعقل عنه. هذا والحكمة فيه هو كمال الانقياد والطاعة فيكذلك هذا الحروف يجب الإيمان به ولا يزم البحث فيها قال آخرون من أهل العلم هم وفقه الماني ثم اختلفوا فيها فقيل كل حرف منها متاح اسم من أسماء الله تعالى

النطق بذلك مع اشتهاؤه لم يكن ممن قبتس شيئاً من أهله حكم لا قاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن فإلاف فريش ومن بعضاهم في شيء من الاطاحة بها في ذلك حاصل لهم من جهة الوحي وشاهد لصحة نبوته واعلم أن المذكور في الفوائج نصف أسامي حروف المعجم وهي الالف والتلام والباء والكاف والها والياء والعين والطاء والسبب والحاء والفاء والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهي مشتتة على أنصاف أجناس الحروف في الميموسه نصفها الصاد والكاف والها والسين والحاء ومن الجهوره نصفه الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والفاء والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والفاء ومن الرخوة نصفه اللام والميم والراء والصاد والحاء والياء والعين والسين والحاء والباء والنون ومن المنطقه نصفها الصاد والطاء ومن المفخمة نصفها الالف والتلام والميم والراء والكاف والها والسين والحاء والفاء والياء والنون ومن السهلة نصفها الفاء والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف والتلام والميم والراء والكاف والها والسين والحاء والفاء والياء والنون ومن حروف العطفه نصفها الفاء والطاء وغير المذكور من

هذه الاجناس مكتورة بالمد كورة منها وقد علمت ان معظم الشيء يغزله منزلة كماه فدكان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها تازا كيب
 كلامهم اشارة الى ما من من التبيك طم والزاد الحية ماها م مرقعة على السور لان اعاد التسمية على المتحدى به ولفظها لا تغير
 أوصل الى الغرض وكذا كل نكر برورد في القرآن فاطلوا ب منة تمكين المكر في النفوس وشر برولم يحى على ونيرة واحدة بل اختلفت
 أعداد حروفها مثل ص وق ون وطه وطس وريس وحم والم والم وال وطسم والمص والم وكبيص وحم عسق فوردت على حرف
 وحرفين وثلاثة وأربعة وخمسة كماهة فانهم في الكلام وكان أبنية لكل منهم على حرف وحرفين الى حسة حروف فسلكت في الفواصخ هذا
 المسلك والم آية حيث وقعت وكذا المص آية والم لم آية وكذا الم آية في سورها (٢٦) الحس وطسم آية في سورها وطه

قال الفمفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف ولميم مفتاح اسمه مجيد وقيل الا ان آله الله واللام
 لطفه والميم ملكه ويؤيد هذا ان العرب نذ كحرفا من كلمة تر يدكاه قال لراجز
 قلت لها في فنات قاف لا تحسبى أنا سبت الا يحيف

قولها قاف أى وقعت فا كتفت بجزء الحكمة عن كها والابحاف الاسراع في السير قال ابن عباس المأنا
 الله أعلم وقيل هي أسماء الله مقطعة لوعلى الناس تأنيها فاعلموا اسم الله الاعظم الأخرى أنك تقول الروح
 ون فيه يكون مجموعها الرحمن وكذلك ساورهاوا كن لها نهيأ تأنيهاها جمع وقيل أسماء لسو. وبه قال جماعة
 من المحققين وقاد ابن عباس هي أقسام تقبيل أقدم الله بهذه الحروف لتعرفها وفوضها للاسماني كنه
 المنزلة وأسمائه الحسنى وصفاته العلياء انما اقتصر على بعضها وان كان مراد كاه فهو وكقول قرأت الحمد لله
 وتر يدك قرأت السورة بكها لفا فكانه تعالى أقدم بهذه الحروف ان هذا الكتاب هو كتاب التثبت
 في اللوح المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما عادهه بقوله فاتر اسوة من مثله وفي آية عشر سورة منه فجزوا
 عنه أنزل هذه الاحرف وسماهم ان القرآن ليس هو الا من هذه الاحرف وأتم قادرون عليها فكان يجب
 أن تأتي بمثله فلما عجز عن ذلك على الله من عند الله لا من عند البشر وقيل انهم لما عرضوا عن سماع
 القرآن وأراد الله صلاح بعضهم أنزل هذه الاحرف فكابوا اذ اسمه وهما قالوا كلتهجيين اسمه الى
 ما يحيى به محمد فاذا أضفوا اليه وسموه وسخ في قلوبهم فكان ذلك سببا لاجتماعهم وقيل ان الله تعالى حبر
 عذول الخلق في ابتداء خط به اعلموا أن لا سبيل لاحد الى معرفة خطابه الا باعتبار فهمه بالجز عن معرفة
 كنه حقيقة خطابه واعلم أن مجموع الاحرف المنزلة في أو ثل السور اربعة عشر حرفا تسع وعشرون
 سورة وهي الالف واللام واليم والصاد والزاء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف
 والنون وهي نصف حروف المهم وسيأتي الكلام على باقيها في مواضعها ان شاء الله تعالى ﴿ وقوله تعالى
 (ذلك الكتاب) أى هذا الكتاب هو القرآن وقيل في مواضعها والمعنى هذا الكتاب الذى وعدت بك به
 وكان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليه كتابا يحويه الماه ولا يخفى على كثرة الردف
 أنزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذى وعدت بك به وقيل ان الله وعد بنى اسرائيل أن ينزل كتابا
 ويرسل رسولا من ولد اسمعيل ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة نوه من اليهود
 خالق كسيرا أنزل الله تعالى هذه الآية الم ذلك الكتاب أى هذا الكتاب الذى وعدت به على ابن
 موسى ان أنزله على النبي الذى هو من ولد اسمعيل والكتاب مصدر بمعنى المكتوب وأصله الضم
 والجمع ومنه بة للجنس كتيبة لاجتماعها فسمى الكتاب كتابا لانه يجمع الحروف بعضها الى بعض

ويس آياتن وطس لبست
 با آية وحم آية في سورها
 كها وحم عسق آياتن
 وكه يعض آية وص ون
 وق لهن الم آية وهذا
 عند الكوفيين ومن
 اعلم لم يعد شيأ مآ آية
 وهذا على لم يوقني لا لجمال
 للقياس فيه كعرفه السور
 ويوقف على جيبها ووقف
 التمام اذا جلت على معنى
 مستقل غير محتاج الى ما
 بعده وذلك اذا لم يتجهل
 أسماء للسور ونفق بها كما
 ينفق بالاصوات وجعلت
 وحدها أحبار ابتداء
 بحروف كقوله الم الله أى
 هذه الم ثم ابتداء فقال الله
 لاله الا هو الحى القيوم
 وظنه التوقيع محمل من
 لاعراب فبين جعلها أسماء
 لسور لانها عند كثر
 لاجتماع الاعلام وهو الرفع
 على الابتداء أو النصب أو
 الجر لصحة لقم بها كونها

بمنزلة الله والله على المتقين ومن لم يجمعها أسماء للسور لم تصور أن يكون لها محل في مذهبه كالأجل للاجتماع المبدأ ولقرفدات العبدودة (ذلك
 الكتاب) أى ذلك الكتاب الذى وعدت به على لسان موسى وعيسى عليهم السلام أو ذلك اشارة الى الوعاظ كرام اشارة والشارية
 مؤنث وهو السورة لان الكتاب ان كان خيرة كان ذلك في معنى موهبته سماه بجزا حراه حكمه على ما تبتد كبر والتأنيث وان كان صفته
 فالأشارة على الكتاب صر يحلان اسم الاشارة مشار بها الى الجنس الواقع صفته لقول عند ذلك الانسان أو ذلك الشخص فعن كذا ووجه
 تأليف ذلك الكتاب مع لسان جعلت اسمها السورة وان يكون المبتدأ أو ذلك مية تأنيبا والكتاب خبره ولجة خبره لاجتماعها المبدأ ومعناها ان
 ذلك هو الكتاب الكامل كان باعدها من الكتب مفة بالته ناقص كما تقول هو الرجل أى الكامل في اترجوايه الجامع لما يكون في الرجال
 من مرضيات الخصال وان يكون الخبر مبتدأ محذوف أى هذه الم جملة ذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت بمنزلة الصوت كان ذلك

مبتدأ خبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل (لار ب) لاشك وهو ممدود رائي إذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلتي النفس واضطراها ومنه قوله عليه السلام دع باريك إلى الاريك فان الشكر بقية وان الصدق طمأنينة أي فان كون الامر مشكوكا فيه مما فاق له النفس ولا تستقر وكونه محيما صادقا مما طمئن له وتكمن وانه رب الزمان وهو ما يقاى النفس ويشخص بالغالب من نوابه وانما نعى الرب على سبيل الاستعراق وقوله ان ربك فيه كثير لان المنى كونه متعلقا للار ب ومطلة لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا يبدى لمرتاب أن يقع فيه لان أحد الارباب وانما يقل لار ب ويرب كما قال لافها يقول لان المراد في ايلاء الرب حرف التي في الرب عنه وانباته حتى لا يابلط كما زعم الكفار ولو لوى الطرف لبعده عن المراد وهو ان كتابنا آخر فيه رب لاف كما قال في قوله تعالى لافها ول في قوله تفصيل خراج الجنة على ثور الدنيا بانها لا تنتال العقول كما اغتالها هي والوقف على فيه هو المشهور بدع نامع وانعام انهما واقعا على رب ولا بدلا واقعا من أن نوى خبرا او اتندبر لار ب فيه (فيه هدى) فيه شيا بع كل هاء هي وواقفه حفص في فيه مهانوهوا اصل كقولك مررت به ومن عنده في داره وما قال في داره ومن عنده وجب ان لا يقال فيه وقال سيبويه ما قاله ووداني الجع بين ثلاثة اوصاف سوا كناية قبل الهاء والهاء والهاء المنعك في كلامه بمنزلة الساكنة لان الهاء حفية ولحقى قريب من الساكن والياء به هاد الهدى مصدر على فعل كالبيكار وهو الدلالة الموصلة الى البيعة بتدليل وقوع الضلالة في مقابلة في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل هدى (للمتقين) والمتقون هم تدون لانه كقولك للغزب المكرم اعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه واستدامتة كذوله (٢٢) اهدنا الصراط المستقيم ولانه ساهم عند شارفهم لاكتساب اباس التقوى متقين

الكتاب اسم من أسماء القرآن (لار ب فيه) أي لاشك فيه انه من عند الله وانه الحق وصدق وقيل هو خبر بمعنى انتهى أي لا تروا بوا فيه فان قلت قد ارنا فيه فهو لما نعى لار ب فيه قلت معناه انه في نفسه حق وصدق فن حقا الظرف عرف حقيقة ذلك (هدى المتقين) الهدي عبا عن دلالة قيل دلالة بلطف وقيل اية الارشاد والمعنى هو هدى للمتقين وقيل هو هاد لار ب في هدايته والنتى اسم فاعل من وقاه فأتى والتقوى جمع النفس في وقاية مما يخاف وقيل التقوى في عرف الشرع حفظ لنفس مما يؤتم وذلك بترك المحطور وبعض المباحات قال ابن عباس المتقى من تتقى الشرك والكبائر والقواض وهو مأخوذ من الانتقاء وأصله الخبز بين الشبثين يقال اتقى ترسه اذا جعله حارزاً بينه وبين ما يهدمه وفي الحديث كاذبا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه انما كنا اذا اشتد الحرب جعلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حارزاً بيننا وبين العدو فكأن المتقى يجعل امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه حارزاً بينه وبين النار وقيل المتقى هو من لا يرى نفسه خيرا من أحد وقيل التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما فرض وقيل التقوى ترك الاصرار على المصيبة وترك الاغترار بالطاعة وقيل التقوى أن لا يراك مولاك حيث نهاك وقيل التقوى الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وأمصابه وفي الحديث جاع التقوى في قوله تعالى ان الله باصر

كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وقول ابن عباس رضى الله عنهما اذا أراد أحدكم الحج فليجمل فانه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل والمرض قتيلا ومرضادالم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاهم على الضلالة وفريق علم ان صيرهم الى الهدى وهو هدى لولا غيب فلو يجى بالعبارة المفصلة عن ذلك

لقليل هدى للصارين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجوائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين بالعدل مع ان فيه تصدیر السورة التي هي أولى الزهراء ومنه اسم القرآن بذكر أولياء الله والنتى في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى فقاها وادوا ولما هياه واذا بنيت من ذلك اتفضل فلبت الواو اناه وأدغمها في التاء الاخرى فقات اتقى والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة من يتق نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك ومحل هدى الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لار ب فيه لذلك أو انصب على الحال من الهاء في فيه والذي هو أرسخ عرفاى البلاغة أن يقال ان قوله الم جلة برأسها وأطرافه من حروف المعجم مستقلة بنفسه اود ذلك الكتاب جلة ثانية لار ب فيه نالته وهدى للمتقين رابعة وقد أصيب بقرئتها مفصل البلاغة حتى بهما تناسقه هكذا من غير حرف عطف وذلك لجيها متاسية أخذ بعضها بنعت بعض فالثانية متحدة بالاولى معتقة لها وهل جز الى الثالثة والرابعة بيان ذلك انه به أول اعلى انه الكلام المتعدي به ثم شير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تفر الجمة ما حدى ثم نعى عنه أن تثبت به طرف من الرب فكان شهادة وتجيلا بكاله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لعالم قوم لتلك قال في حجة تبيين اختر اصاحا وفي شبه تضاهل اقتضاها ثم أخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه بقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يابى بالباطل من بين يده ولان خلفه لم يتخل كل واحدة من الاربع مدان رتبت هذا الترتيب الابى ونظمت هذا العظم الرشيق من نكتة ذات جلة في الاولى الحذف والرمز الى المطلوب بالطفوحه وفي الثانية ما في التعريف من المعاهدة وفي الثالثة ما في تقديم الرب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذى هو هدى موضع الوصف الذى هو هاد كأن نفسه هداية وباراد مستكرا فيه اشعار بانه هدى لا يكتننه كنهه ولا يجزى في ذكر

المتقين كاسر (الذين) في موضع رفع أو نصب على المدح أي هم الذين يؤمنون أو أعني الذين يؤمنون أو هو مبتدأ وخبره وأنتك على هدى أو جري أنه صفة للمتقين وهي صفة واردة بآيات وكشف للمتقين كقولك زيد الفقيه (٢٣) الحقق لاشتهار على ما أسست عليه

حال المتقين من الإيمان الذي هو أساس الحسنات والصلاة والصدقة فهما العبادات البدنية والمالية وهما العبار على غيرهما ألا ترى أن النبي عليه السلام سمي الصلاة همدًا الدين وجعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة قنطرة الإسلام فكان من شأنهما استتباع سائر العبادات ولذلك اختصر الكلام بان استغنى عن عباد الطاعات بذكر ما هو الكفرون لما مع ما في ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين أو صفة مسرودة مع التيقن تفيد غير فائدتها كقولك زيد الفقيه المتكلم الطبيب ويكون المراد بالمتقين الذين يحبون السيئات وتمتع به الباء التضمنه معنى أو واعترف (بالغيب) بما غاب عنهم بما نبأهم به النبي عليه السلام من أمر البعث والنشور والحساب وغير ذلك فهو بمعنى الغائب تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيباً هذا إن

بالعدل والاحسان الآية وقيل المتقي هو لذي يترك ما لا بأس به حذراً بما به بأس وخص المتقين بالذكر نشر يفالهم لأن مقام التقوى قام بشر يفزعزل لانهم هم المنتفعون بالهداية ولولم يكن للمتقين فضل الا قوله تعالى هدى للمتقين لكانهم فان قلت كيف قال هدى للمتقين والمتقون هم المهتدون قلت هو كقولك للعرزال كرميهم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة إلى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى هدى للمتقين الصراط المستقيم (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بالغيب وأصل الإيمان في اللغة التصديق قال تعالى وما أنت بمؤمن لنأى مصدق فماذا فسر الإيمان بهذا فإنه لا يزبد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزأ حتى يتصور وكاله مرة وتقصانه أخرى والإيمان في لسان الشرع عبارة عن التصديق بالقلب والقرار باللسان والعمل بالاركان وإذا فسر بهذا فإنه يزبد ينقص وهو مذاهب أهل السنة من أهل الحديث وغيرهم وفائدة هذا الخلاف نظره في مسألة وهي ان المصدق يقبله اذالم يجمع الى تصديقه العمل بموجب الإيمان من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك من أركان الدين هل يسمى مؤمناً أم لا فيه خلاف والختار عند أهل السنة انه لا يسمى مؤمناً لقوله صلى الله عليه وسلم لا ترى لرائي حين بزني وهو مؤمن فني عنه اسم الإيمان أو كمال الإيمان وأتكرأ كثر التكامين بزادة الإيمان نقصانه وقالوا نبي قبل الزيادة والنقص كان ذلك شكاً وكفراً وقال الحقون من متكلمي أهل السنة ان نفس التصديق لا يزبد ولا ينقص والإيمان الشرعي يزبد وينقص بزياة الاعمال ونقصانها وهذا يمكن الجمل بين ظواهر خصوص الكتاب والسنة التي جاءت بزدة الإيمان ونقصانه وبين أصله من اللغة وقال بعض المحققين ان نفس التصديق قدير يزبد وينقص كثرة النظر في الأدلة والبراهين وقلة اعمان النظر في ذلك ولهذا يكون ايمان الصديقين أقوى وأثبت من ايمان غيرهم لانهم لانتم بهم شبهة في ايمانهم ولا تزلزل وأخبارهم من آحاد الناس فليس كذلك الا بشك عاقل ان نفس تصديق أي بكرضى الله عنه لا يساوي تصديق غيره من آحاد الأمة وقيل انما سمي الاقرار والعمل ايماناً لوجه المناسب لانه من شراعه والدليل على ان الاعمال من الإيمان ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان وضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها ما طمعة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان أخرجاه في الصحيحين الوضع بكسر الهمزة ما بين الثلاثة الى العشرة قوله شعبة القطعة من الشيء واطمعة الاذى عن الطريق هو عزل الحجر والشوك ونحو ذلك عنه والحياة بالهدو انقباض النفس عن فعل القبح وانما جعل من الإيمان وهو اكتساب الان المسخى ينزجوا بصحتها عن المعاصي فصار من الإيمان وقيل الإيمان ما خوذ من الامن قسمي المؤمن مؤمناً لانه مؤمن نفسه من عذاب الله والاسلام هو الاقنياد والخضوع فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايماناً ان لم يكن تصديق وذلك ان الرجل قد يكون مسلماً في الظاهر غير مصدق في الباطن (ق) عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومار بالرجال الناس فانه رجل فقل يا رسول الله ما الإيمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الإسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤول عنها بعلم من الناس ولكن سأحدثك عن أشراطها اذا اولدت الامر بها فذاك من أشراطها واذا كانت الحفافة العرازموس الناس فذاك من أشراطها واذا انطاوول رعاء الهم في البيان فذاك من أشراطها وخس لا يعلمها الا الله ثم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الى قوله لعلم خبير قال ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه

جعله صفة للإيمان وان جعلته حالاً كان بمعنى الغيبة والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته الصحيح أن يقر باللسان ويدق بالجنان والعمل ليس بداخل الإيمان

(و يقبضون الصلاة) أي يؤدونها بعد من الإداء بالافتاء لان القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام وبالركوع والسجود
والسبح لو جرده فيها أو أورد بالافتاء الصلاة على أركانها من أقلام العود إذا قومه والحمد لله عليها والخ فقامت من قامت السوق إذا انفتحت لانه
إذا حوفا عليها كانت كاشية لما في الذي توجه إليه الرغبات وأدأصيحت كانت كالنبي الكاشية الذي لا يرغب فيه الصلاة فقلعة من صلى
كان كاذبة من يركبها الوادع لفظ المتخبر وحقيقة صلى حركة السالون أي الاليتين لان الصلي بفعل ذلك فركع وسجود وقبيل
للناسي مصلي بها في (٢٤) نعتهم بما ركع والساجد (وعارز قناه) أي عطيتاهم وما بهن الذي (ينفقون) يتصدقون

ادخل من التضييعة صيانة
سلم عن التبذير المنهي عنه
وقدم الفعل دلالة على كونه
أهم والمراد به الزكاة
لافتراه بالصلاة التي هي
أختها أو هي وغيرها من
النفقات في سبل الخير لحيته
مطلقاً وأغنى الشيء وأغنى
أحوان كفتى الشيء ونفذ
وكل ما جاءه فغذون وعينه
فاه فدل على معنى الخروج
والذهاب ودلت الآية على
ان الاعمال ليست من الايمان
حيث تعاقب الصلاة والزكاة
على الايمان والعطف
يقتضى المغايرة (والذين
يؤمنون) هم مؤمنوا أهل
الكتاب كعبدة الله بن سلام
واضرابه من الذين آمنوا
بكل وصي أنزل من عنده
وأيقنوا بالآخرة أيقنا
زال معهما كانوا عليه من
انه لا يدخل الجنة الا من كان
هوداً أو نصارى وان النار
لن تحسب الايمان معدودات
ثم ان عطفتهم على الذين
يؤمنون بالغيب دخرا

في جلة التفتين وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا فيه كما قيل هدى للمتقين وهدى للمتقين
يؤمنون بما أنزل اليك أو الراد به وصف الاوابين ووسط العاطف كإوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك القرم
وإن المعجم وايت المكتبة في الزدحم والمعنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات وحده (بما أنزل اليك) يعني القرآن والمراد جميع
القرآن لا القرآ الذي سبق انزل وقت إيمانهم لان الايمان بالجمع واجب وإنما برعنه بلطف الماضي وإن كان بهمة متربغابيا بوجود
على ما يوجد ولانه اذا كان بعضه نزلوا بعضه منظر النزول جعل كل واحد قد نزل

(وبأ نزل من قبلك) يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين (وبالآخرة) وهي تأنيث الآخرة الذي هو ضد الأول وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا عن نافع أنه خففها بان حذف الهمزة والتثنية حركتها على اللام (هم يوقنون) الإيقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه (وأولئك على الهدى) الجلالة في موضع الرفع إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والأفلاخ لها ويجوز أن يجرى الموصول الأول على المتقين وأن يرتفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بربهم صلى الله عليه وسلم وهم ظانون أنهم على الهدى وطامعون أنهم يناولون الفلاح عند الله ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل لتكنتم من الهدى واستقرارهم عليه وتسكهم به بحيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وربك ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مراكبا ومثلي الجهل واقعد غارب الهوى ومعنى هدى (من ربه) أي أوتوه من عنده ونكر هدى ليقيد ربه بأمهه لا يبلغ كنهه كأنه قيل على أي هدى ونحوه لقد وقعت على لحجم أي على لحم عظيم (وأولئك هم الفلحون) أي الظافرون عايطوا والتاجون عماهر بواو الفلاح (٢٥) درك البغية والمفلق الفائز بالبغية كأنه

الذي انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذا اخوانه في الفاء والعين نحو فلق وفلذوف في وجاء بالعطف هنا بخلاف قوله وأولئك كالانعام هم أهل بصل أولئك هم الغافلون لا تخلف الخبرين المقترضين للعطف هنا واتحاد النسبة والتشبيه بالهائم ثم فكانت النسبة مقررة لاولى فهمي من العطف بمنزل وهم فصل وقائده الدلالة على ان الوارد بعده خبر لاصفة والتوكيد وبإيجاب فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره وأهو مبتدأ والمفاحون خبره والجمله خبر أولئك فانظر كيف كرر الله عز وجل

وبأ نزل من قبلك) أي يصدقون بالقرآن المنزل عليك وبالكتب المنزلة على الانبياء من قبلك كاتورا والانجيل ولزبور وصحف الانبياء كما هي فيجب الايمان بذلك كما (وبالآخرة) يعني وبالدار الآخرة سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا وكونها بعدها (هم يوقنون) من الايقان وهو العلم والمعنى يستيقنون ويعلمون انها كائنة (وأولئك) أي الذين هذه صفتهم (على هدى من ربه) أي على رشاد ونور من ربه وقيل على استقامة (وأولئك هم المفلحون) أي الناجون الفائزون بنجوان النار وواو الجنبه والمفلق الظافر بالمطلوب أي الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستعانق عليه ويكون الفلاح بمعنى البقاء قال الشاعر
لو كان حسي مدرك الفلاح * أدركه ملاعب الرياح
يريد البقاء فيكون المعنى وأولئك هم الياقون في النعيم المقيم الفلاح الظفر وادراك البغية من السعادة والعز والبقاء والمعنى وأصل الفلاح الشق كاقيل * ان الخلدية بالحد بفتح * أي يقطع فعلى هذا يكون المعنى أولئك هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة * واعلم ان الله عز وجل صدر هذه السورة بآيات أنزلها في المؤمنين وآياتين أنزلها في الكافرين بثلاث عشرة آية أنزلها في المنافقين فاما التي في الكفار فقوله تعالى (ان الذين كفروا) أي عجبوا وأوتوا وأصل الكفر في اللغة الاستراغطية ومنه سمي الليل كافر لأنه يسترا الأشياء بظلمته قال الشاعر * في ليلة كفر النجوم غمامها * أي سترها والكفر على أربعة أوجه ضرب كفر انكار وهو ان لا يعرف الله أصلا كفر فرعون وهو قوله ما علمت لكم من الغيबी وكفر بجود وهو ان عرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر إبليس وكفر عناد وهو ان يعرف الله بقلبه و يقر بلسانه ولا يدين به ككفر أمية بن أبي الصلت وأبي طالب حيث يقول في شعره
ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أرحم راسية * لوجدتني مسحا بذلك مينا
وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد صحة ذلك بقلبه فجميع هذه الأنواع كفر وحاصله أن من جحد الله أو

(٤ - خازن) - اول التنبيه على اختصاص المتقين بذيل ما لا يناله أحد على طرف شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره ففيه تنبيه على انهم كانوا على الاثره الهادي فهي ثابتة لهم بالفلاح وتعريف المفلحون ففيه دلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغنا عنهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغنا ان انسانا قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بتوبته وتوسط الفصل بينه وبين أولئك ليبرك مرآتهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا اللهم زينا لباس التقوى واحشر نافي زمرة من صدرت بذكهم سورة البقرة لما قدم ذكر آياته لصفاتهم المقر به اليه وبين ان الكتاب هدى لهم فقي على اثره بذك كراضادهم وهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى بقوله (ان الذين كفروا) الكفر ستر الخلق والجود والتركيب دال على الستر ولنا سمي الزراع كافرنا وكذا الليل ولطأت بالعاطف هنا كفي قوله ان الاربار في نعيم وان الفجار في عجز لان الجلة الاولى هنا مسوقة بيان ذلك الكتاب لا خبرا عن المؤمنين وسيف الثانية للاخبار عن الكفار بكتابتين الجلتين تفاوت في المراد وهما على حد لاجل للعطف فيه وان كان مبتدأ على تقدير فهو كالجاري عليه والمراد بالذين كفروا اناس باعياهم علم الله انهم لا يؤمنون كآبي جهل وأبي طرب وأضرابها

(سواء عليهم أم نذرتهم أم لم نذرتهم) هم جزئين كوفي وسواء بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى الى كلمة سواء أى مستوية وارتفاعه على انه خبر لان وأنذرتهم أم لم نذرتهم مرتفع به على العا عليه كانه قيل ان الذين كفروا واستوعبهم أنذارك وعندهم أو يكون سواء خبرا مقدما وأنذرتهم أم لم نذرتهم في موضع الاستدعاء أى سواء عليهم اذراك وعندهم والجملة خبر لبران وانما جاز الاخبار عن الفعل مع انه خبر ابتدائي من جنس الكلام الممجور وفيه جاب اللفظ الى جانب المعنى والمزمور أى مجرد تان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قبل سببو به جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء في قولك اللهم اغفر لى أنبأ العصابة يعنى ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما جرى ذلك على صورة النداء ولا نداء والانداء التحويض من عقاب الله بالرجوع عن المعاصى (لا يؤمنون) جملة مؤكدة لجملة قبلها وأخبار لان والجملة قبلها اعتراض وأخير بعد خبر الحكم في الانذار مع العلم بالاصرار قائمه بالحجة وليكون الارسال عاما وايتاب الرسول (ختم الله على قلوبهم) قال الزجاج الختم التغطية لان في الاستيثاق من الشيء يضرب الختم عليه تغطية له للتلاطع عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير يعنى ان الله طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فهمان الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان وحاصل الختم والطبع خلق الطاعة والضييق في صدر العبد عند ما لا يؤمن ما دامت تلك الطغمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما يظهر للملائكة انهم كفار فياعتونهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعضهم ان اسناد الختم الى الله تعالى مجاز والخاتم في الحقيقة (٢٦) الكافر الا انه تعالى لما كان هو الذى أقدر ومعه أسند اليه الختم كما يسند الفعل الى السبب

فيقال بنى الامير المدينى لان للفعل ملاسب شتى بلاسب الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب له فاستاده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء مجازا لضاهاها الفاعل في ملاسبة الفعل كما ضاهى الرجل الاسد في جرأته فاستداره اسمه وهذا فرغ مسألة خلق الافعال (وعلى سمعهم) وحد السمع كما وحد البطن في قوله أنكروا وحدانته وأذكر شيئا مما أزله على رسوله وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ من الرسل فهو كافر فان مات على ذلك فهو في النار خالدا فيها ولا يعفر الله نزلت في مشركي العرب وقيل في اليهود (سواء عليهم) أى متساو عليهم (أنذرتهم) أى خوفتهم وحذرتهم والانداء راعا مع تخويف فكل منذر معلوم وليس كل معلوم منذرا (أم لم نذرتهم لا يؤمنون) أى لا يصدقون وهذه الآية في أقوام حقت عليهم كلمة العذاب في سابق علم الله الا زلى أنهم لا يؤمنون ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال تعالى (ختم الله على قلوبهم) أى طبع الله عليها فلا تبنى خيرا ولا تفهمه وأوصل الختم التغطية وحقيقته الاستيثاق من الشيء لكي لا يخرج منه ما حصل فيه ولا يدخله ما خرج منه ومنه ختم الكتاب قال أهل السنة ختم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في علمه الا زلى فيهم وانما خص القلب بالختم لانه محل الفهم والعلم (وعلى سمعهم) أى وختم على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به لانها تعجز وتنبوع الاصغاء اليه كما تنامس توقي منها الختم أيضا وذكر السمع بلفظ التوحيد ومنه الجمع قيسل انما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع (وعلى ابصارهم غشاوة) هذا ابتداء كلام والغشاوة الغطاء ومنه غاشية السرج أى وجعل على ابصارهم غشاوة فلا يرون الحق وهي غطاء التعامى عن آيات الله ودلائل توحده (ولهم عذاب عظيم) يعنى في الآخرة وقيل الاسر

فيقال بنى الامير المدينى لان للفعل ملاسب شتى بلاسب الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب له فاستاده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء مجازا لضاهاها الفاعل في ملاسبة الفعل كما ضاهى الرجل الاسد في جرأته فاستداره اسمه وهذا فرغ مسألة خلق الافعال (وعلى سمعهم) وحد السمع كما وحد البطن في قوله

• كما وفى بعض بطونكم ونعواهم لان اللبس والسمع مصدر فى أصله قيل سمعت الشيء وسمعتهم والاصح سمعوا وسماوا المصدر لا يجمع لانه اسم جنس يقع على الغايل والكثير فلا يحتاج فيه الى التنبيه والجمع فصح الاصل وقيل المضاف محذوف أى وعلى مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم (وعلى ابصارهم غشاوة) بالرفع خبر ومبتدأ أو البصر نور العين وهو ما يبصر به الرأى كان البصرة نور القلب وهي مابه يستبصر ويأمل وكانها جوهران لطيفان خالقهما الله تعالى فيهما آتئين للابصار والاستبصار والغشاوة الغطاء فدائمن غشاوا اذا غطاه وهذا البناء لا يستعمل على الشيء كالعصابة والعمامة والفلادة والاسباع داخلة في حكم الختم لان في حكم النقشة لقوله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولو فقههم على سمعهم دون قلوبهم ونصب المفضل وحده غشاوة باصهار جعل وتكرير الجارى قوله وعلى سمعهم دليل على شدة الختم في الموضوعين قال الشيخ الامام ابو منصور بن على رحمه الله الكافر لم يسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيره من الخلق ابرى آثارا لحدوث فيعلم أن لا بد له من صانع جعل كان على بصره وسمعته غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل على ان الاسماع عنده داخلة في حكم النقشة والآية حجة على المعتزلة فى الاصلح فانه أخبرانه ختم على قلوبهم ولاشك ان ترك الختم أصلح لهم (ولهم عذاب عظيم) العذاب مثل النكاح بناء ومعنى لانك تقول اذ عذب عن الشيء اذا أسسك عنه كما تقول نكح عنه والفرق بين العظام والكبيران العظيم يقابل الصغير فكان العظيم فوق الكبير وكان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجملة والاحداث جيمعاً تقول رجل عظيم وكبير يريدته وأخطر ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعان من التغطية غير ما تبارفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ولهم من بين الالام العظام نوع عظيم من العذاب لا يعلم كنهه الا الله

والقتل

(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين أخلصوا دينهم لله ووطأت فيه قلوبهم - آمنا بالله وباليوم الآخر - ثم نثى بالكافرين قلوبها والسنة ثم نثى بالمتقين الذين آمنوا بالله وباليوم الآخر ولم يؤمن قلوبهم وهم أخذت الكفرة لآلهم خطا بالكفر - استهزاء - وخذاعا ولذا نزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال مجاهد أربع آيات من اول السورة في نعت المؤمنين وآياتان في ذكر الكافرين وثلاث عشرة آية في المنافقين نعى عليهم فيها انكروهم وخيبتهم وصفهم واستجهلهم واستهزأهم وتمسك بفعلهم وسجل بآفعالهم وعملهم ودعاهم صامخا كما مضى واذ ضرب لهم الامثال السنية وقصة المنافقين عن آخرها موطوفة على قصة الذين كفروا كما نطق الجملة على الجملة وأصل ناس أناس حذبت همزة تخفيفا وحذفها كاللازم مع لام التعريف لا يكاد يقال الا ناس ويشهد لاصوله انسان واناس وسمو وابه لظهورهم وانهم يؤنون أي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فالان الزنة على الاصول فانك تقول وزنه قفل وقيل وليس معك الا له بن وهو من اسماء الجمع ولام التعريف فيه ما لحسن ومن موصوفه يقول لصفة لها كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا وانما خصوصا الايمان بالله وباليوم الآخر وهو الوقت الذي لاحد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع وانما سمي بالآخر لانها عن الاوقات المقضية أو الوقت المعهود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانها في هذا المقال انهم أحاطوا بجاني الايمان اوله وآخره وهذا لان حاصل المسائل الاعتقادية يرجع الى مسائل المبدأ وهي العلم بالصانع وصفاته وأسماؤه ومسائل المعاد وهي العلم بالنشور والبعث من المقبور والصراف والميزان وسائر أحوال الآخر وفي (٢٧) نكرير بالراء اشارة الى انهم ادعوا كل

واحد من الإيمانين على صفة الصحة والاستحكام وانما طابق قوله (وما هم بمؤمنين) وهو في ذكر شان الفاعل لا الفعل قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهو في ذكر شان الفعل لا الفاعل لان المراد انكار ما ادعوه ونفيه على أبلغ وجهه وأكده وهو اخراج ذاتهم من أن تكون طائفة من المؤمنين

والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى وحقيقة العذاب هو كل ما يؤلم الانسان وبعينه ويشق عليه وقيل هو الايجاع الشديد وقيل هو ما يقع للانسان من مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش والعظيم ضد الخبير وقوله عز وجل (ومن الناس من يقول آمنا بالله) نزلت في المنافقين عبد الله بن ابى سؤل ومعتب ابن قيس ووجد بن قيس وأصحابهم وذلك انهم أظهروا كامة الاسلام ليلسهوا بها من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأسروا الكفر واعتقدوه وأكثرهم من اليهود ووصفة المنافق أن يعرف بلسانه بالايمان ويقربه وينكره بقلبه ويصبح على حال ويمس على غيرهما والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنبى قال الشاعر * وسميت انسانا لى نأى * وقيل سمي انسانا لانه يستأنس بمثله (وباليوم الآخر) أى وآمنا باليوم الآخر وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه أتى بعد النبوة وآخر الايام المحدودة والمعادودة وما بعده فلا حله ولا آخر قال الله تعالى ردا على المنافقين (وما هم بمؤمنين) نعى عنهم الايمان بالكعبة (يخادعون الله والذين آمنوا) أى يخالفون الله والخديعة الخيلة والمكر وأصله في اللغة الاخفاء والمخادع يظهر ضد ما يضمر ويتخالف وهو بمنزلة النفاق وهو خادعهم أى يظهر لهم نعيم الدنيا ويخلف لهم بخلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة فان قلت المخادع تمقابلة وانما يخفى في الفعل المشترك والله تعالى منزعه عن المشاركة قلت

وخوفه قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فهو أبلغ من قولك وما يخرجون منها وأطلق الايمان في الثاني بعد تقييده في الاول لانه يتحمل أن يراد التقييد ويرك للدلالة المذكور عليه ويحتمل أن يراد في أصل الايمان وفي ضمنه في المذكور أو لا الآية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار باللسان لا غير لانه نعى عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار عنهم ثم تؤيد بقول أهل السنة انه اقرار باللسان وتصديق بالجنان ودخلت الباء في خبر ما مؤ كد لتلحق لانه يستدل به السامع على الجحد اذا غفل عن أول الكلام ومن موحده اللفظ فلذا قيل بقول وجع وما هم بمؤمنين نظر الى معناه (يخادعون الله) أى رسول الله خذف المضاف كقولهم واسأل القرية كذا قاله ابو ععلى رحمة الله وغيره أى يظهره غير ما في أنفسهم فخذاع اظهار غير ما في النفس وقد رفع الله منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه وهو كقولهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدان الله فوق أيديهم وقيل معناه يخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون ان الله من يصح خداعه وهذا المثال قبيح كثير الغيائين يخوف قولك عاقبت اللص وقد فرى يخادعون الله وهو بيان ايقول أو مستأنف كانه قيل ولم يدعوا الايمان كاذب وما نفعتم في ذلك فقيل يخادعون الله ومنفتم في ذلك متاركتم عن المحاربه التي كانت مع سواهم من الكفار واجراء أحكام المؤمنين عليهم ونبيلهم من الغنائم غير ذلك قال صاحب الوقوف الوقت لازم على المؤمنين لانه لو وصل اصرار التقدير وما هم بمؤمنين مخادعين فينتهي الوصف كقولك ما هو برجل كاذب والمراد في الايمان عنهم واثبات الخداع لهم من جعل يخادعون حالا من الضمير في يقول والعمل فيها يقول والتقدير يقول آمنا بالله بخداع عين وأحلامن الضمير مؤمنين والعمل اسم الفاعل فيها والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يفتق والوجه الاول (والذين آمنوا) أى يخادعون رسول الله

والمؤمنين بطهار الإيمان واضهار الكفر (وما يخدعون الأنفسهم) أي وما يعاينون تلك المعاملة المشبهة بعامله المخادعين الأنفسهم لان ضررهما يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب الآخرة يرجع اليهم فكأنهم خدعوا أنفسهم وما يخادعون يوم عور وروافع ومكي للمطابقة وعذرا والاولين ان خدع وعاد عن هاتين الواحدة والنفس ذات النبي وحقيقته ثم قيل للقلب والروح النفس لان النفس بهما والدم نفس لان قواها بالدم ولما دماء نفس لفرط حاجتها اليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى بخادعتهم ذواتهم ان الخداع لاحق بهم لا يعدوهم الى غيرهم (وما يشعرون) ان حاصل خداعهم يرجع اليهم والشعور علم الشيء علم حسن من الشعور ونوب يلى الجسد ومشاعر الان ان حواسها لانها آليات الشعور والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم يتأدي غفلتهم كالذي لا حس له (في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق لان الشك ترددين الامر من الدنيا في ترددي الحديث مثل المافق كمثل الشاة التي ترد بين الغنمين والمرضى متردد بين الحياة والموت ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما لكل فساد والشك والنفاق فساد في القلب (فزادهم الله مرضا) أي ضاعها عن الانتصار وعجزا عن الاقتدار وقيل المراد به

المفاعلة فترد لا على وجه المشاركة تقول عافاك الله وطارت النعل وعاقبت الماص فالخداعة ههنا عبارة عن فعل الواحد والله تعالى عزه ان يكون منه خداع فان قلت كيف يخادع الله وهو يعلم الغيا والاسرار فكخادعة الله متمعة فكيف قال يخادعون الله قلت ان الله تعالى ذكر نفسه وأراد به رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك تفخيم لامره وتعظيم لشانه وقيل أراد به المؤمنين واذا خادعوا المؤمنين فكأنهم خادعوا الله تعالى وذلك اهم نظونا ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لم يعاينوا حاطمهم ولتجرى عليهم أحكام الاسلام في الظاهر وهم على خلافه في الباطن (وما يخادعون الأنفسهم) أي ان الله تعالى يجازيهم على ذلك ويعاقبهم عليه فلا يكونون في الحقيقة الا خادعين لأنفسهم وقيل ان وبال ذلك الخداع راجع اليهم لان الله تعالى يطاع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيبتضخون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العتق والانس ذات النبي وحقيقته وقيل للدم نفس لان به قوة البدن (وما يشعرون) أي لا يعلمون أن وبال خداعهم راجع عليهم (في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق وأصل المرض الضعف والخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وسمى الشك في الدين والنفاق مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن (فزادهم الله مرضا) يعني أن الآيات كانت تنزل ترى آية بعد آية فكأنهم كفروا بما آتوا من الآيات بعد ذلك كفرا ونفاقا (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم يخالف وجعه الى قلوبهم (عما كانوا يكذبون) أي يتكذبهم الله ورسوله في السر وقرى بالتخفيف أي يكذبهم ادقألوا آمناءهم بغير مؤنين (واذا قيل لهم) يعني المنافقين وقيل اليهود والمعنى اذا قال لهم المؤمنون (لا تفسدوا في الارض) أي بالكفر وتروني الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبقرائن (قالوا اتما نحن صلحون) يعني يقولونه كذبا (ألا) كلمة تنبيه بغيرها المخاطب (انهم هم المفسدون) يعني في الارض بالكفر وهو أشد الفساد (ولكن لا يشعرون) وذلك لانهم يظنون ان ما هم عليه من النفاق واطان الكفر صلاح وهو عين الفساد

عذاب أليم) ففعل بمعنى فعل أي مؤلم (عما كانوا يكذبون) كوفي أي يكذبهم في قوهم آمناء بالله وباليوم الآخر فسامع الفعل بمعنى المصدر والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به يكذبون غيرهم أي يتكذبهم النبي عليه السلام فيما جاء به وقيل هو مبالغة في كذب كما بلغ في صدق فقيل صدق ونظيرها بان الشيء وبين (واذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز أن يعطف على يقول آمناء لك وقلت ومن الناس من اذا قيل لهم (لا تفسدوا في الارض) لكان صحيحا والفساد خروج الشيء عن حال

استقامته وكونه متمما به وضده الصلاح وهو الحصول على الحال المستقيمة النافعة والفساد في

الارض هيح الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمناجع الدينية والدنيوية وكان فساد المنافقين في الارض أنهم كانوا يمايلون الكفار ويؤثرون على المسلمين بافشاء أسرارهم اليهم واغرامهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيح الفتن بينهم (قالوا اتما نحن صلحون) بين المؤمنين والكفار بالمداراة يعني أن صفة الصالحين خلصت لنا وتحتضت من غير شائبة قاذح فيها من وجهه وجوه الفساد لان اتما فصرا الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك اتما ينطق زيدا وتماز يد كاتب وما كافة لانها تنكها عن العمل (ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) أنهم مفسدون بخدق المفعول العليم به الامر كمن همزة الاستفهام وحرف النفي اعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعده والواو الاستفهام اذا دخل على النفي أفاد تحققا كقوله تعالى أليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لاتقع الجلبة بعدها والاصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وقدر الله ما دعوه من الانظام في جملة الصالحين أبلغ مرد وأدلى على سحق عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف وما في الأوان من التناكب وتعرض الخبر وتوسط الفصل وقوله لا يشعرون

(واذ قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) تصوعوم من وجهين أحدهما تنقيح ما كانوا عليه لبدء من الصواب وجره الى الفساد وثانيهما تصريحهم الطريق الاسد من اتباع ذوى الاحلام فكان من جوابهم أن سفوهوم لهم تهادى جهاهم وفيه تسلية له العالم بما بقى من الجهلة وانما صح اسناد قيل الى لافسدوا وامتنوا مع أن اسناد الفعل الى الفعل لانه اسناد الى لفظ الفعل والمتنع اسناد الفعل الى المعنى الفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب وما فى كافرة كفى ر بما و مصدر ية كفى بما رحبت واللام فى الناس له يهدى كما آمن الرسول ومن معه وهم ناس مهودون و أتيد الله بن سلام وأشياعه أى كما آمن أصحابكم راخوانكم وللجنس أى كما آمن السكاملون فى الانسانية أو جعل المؤمنين كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكافى فى كافى ووضع النصب لانه صفة مصدر محذوف أى ايمان مثل ايمان الناس ومثله كما آمن السفهاء والاستفهام فى أنؤمن لانكار واللام فى السفهاء مشار بها الى الناس وانما سفوهوم وهم العقلاء المراد جميع لانهم جهة لهم استتقروا وان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفوا والسفوة سفوخافة العقل وخفة الخلق (الأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) أنهم هم السفهاء وانما ذكرهنا ليعلمون وفجائتهم لانهم سفوهوم لانهم قد ذكر السفوهوهو جهل فكان ذكر العلم مع أحسن طباقه ولان الايمان يحتاج فيه الى نظر واستبدال (٢٩) حتى يكتب الناظر المعرفة أما

الفساد فى الارض فامر مبسئ على العادات فهو كالمحسوس والسفهاء خبران وهم فصل أول مبتدأ والسفهاء خبرهم والجملة خبران (واذ اقروا الذين آمنوا وقالوا آمنا) وقرأ أبو حنيفة رحمه الله واذا اقروا يقال لقبته ولا يقبته اذا استقبلته فربما بينه الآية الاولى فى بيان مذهب المنافقين والترجمة عن نفقائهم وهذه فى بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستزاء بهم واقتسامهم بوجوده الصادقين وابهامهم

وقيل لا يشعرون بأعد الله لهم من العذاب (واذا قيل لهم) يعنى انا نقبر وقيل اليهود (آمنوا كما آمن الناس) يعنى المهاجرين والانصار وقيل عبد الله بن سلام وأصحابه من مؤمن أهل الكتاب والمعنى اخلصوا فى ايمانكم كما اخلص هؤلاء فى ايمانهم لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) أى الجهال فان قلت كيف يصح النفاق مع الجاهة بقولهم أنؤمن كما آمن السفهاء قلت كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لاعداء المؤمنين فاخبرنا عبد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله ذلك عليهم بقوله (الأنهم هم السفهاء) يعنى الجهال وأصل السفوة خفة العقل ورقة العلم وانما سمي الله المنافقين سفهاء لانهم كانوا عند أنفسهم عقلاء رؤساء فقلب ذلك عليهم وسماه سفهاء (واسكن لا يعلمون) يعنى انهم كذلك ^{فقط} قوله تعالى (واذ اقروا الذين آمنوا) يعنى هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار (قالوا آمنا) كما ينسك (واذ اخلا) أى رجعوا وقيل هو من الخلاء (الى) قيل يعنى الباء أى (شياطينهم) وقيل يعنى مع أى مع شياطينهم والمراد بشياطينهم رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خسة نفر كعب بن الاشرف من اليهود بالدينة وأبو بردة بن أبي سلم وعبد الدار فى جهينة وعوف بن عامر فى بنى أسد وعبد الله بن السواد بالشام ولا يكون كاهن الا دونه شيطان تابع له وقيل هم رؤسائهم الذين شابهوا الشياطين فى عردهم (قالوا امعكم) أى على دينكم (انما نحن مستهزؤن) أى بمحمد وأصحابه بانظير لهم من الاسلام لأنهم من شرهم ونقم على سرهم وتأخذ من غنائمهم وصدقاتهم قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبى لأصحابه انظروا كيف أردد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ يداى بكر الصديق فقال مرحبا بصدق سيد بنى نبي وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أثم معهم (واذا اخلا الى شياطينهم) خلوت بفسلان واليه اذا انفردت معه والى أبلغ لان فيه دلالة الاستدعاء والانهاء أى اذا خلوا من المؤمنين الى شياطينهم ويجوز أن يكون من خلا يعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين فى عردهم وهم اليهود وعن سيديو يأن تون الشياطين اصابة بدليل قولهم تشيطان وعنه انما زائد واشتقاقه من شطن اذا بعدل بعد من الصلاح والخير ومن شاط اذا باطل ومن أسماه الباطل (قالوا انا معكم) انا صاحبوكم وموافقوكم على دينكم وانما خاطبو المؤمنين بالجلمة العامة وشياطينهم بالاسمية محققة بان لانهم فى خطاهم مع المؤمنين فى ادعاء حدوث الايمان منهم لافى ادعاء أنهم اوحديون فى الايمان املان انفسهم لتساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك وامالانه لا يروج عنهم لوقولهم على لفظ التاكيد والمبالغة وكيف يطعمون فى رواجدهم بين ظهري المهاجرين والانصار وأما خطابهم مع اخوانهم فقد كان عن رغبة وقد كان متقبلانهم راجع عنهم فكان مظنة للتحقيق ومنه التاكيد وقوله (انما نحن مستهزؤن) تاكيد لقوله انا معكم لان معناه التباين على اليهودية وقوله انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزى بالشئ المستخف به منكروه ودافع لكونه معتد به ودفع تقيض الشئ تاكيد لثبته أو استئثارهم كانهم اعتراضوا عليهم بقولهم حين قالوا لهم انا معكم ان كنتم معنا فلم توافقوا المؤمنين فقالوا انما نحن مستهزؤن والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزأ وهو القتل السريع وهزأ بهزأ مات على المكان

(الله يستهزئ بهم) أي يجازيهم على استهزائهم فسمى جزء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فسمى جزء السيئة سيئة وجزاء اعتداء اعتداء وان لم يكن الجزء سيئة واعتداء وهذا لأن الاستهزاء لا يجوز على الله تعالى من حيث الحقيقة لانه من باب العتب ونه على عنه قال الزجاج هو الوجه المختار واستئناف قوله الله يستهزئ بهم من غير تعطف في غاية الجزالة والفضامة وفيه ان الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الاباغ الذي ليس استهزأؤهم اليه باستهزاء مبايزل بهم من السكال والذل والهوان ولما كانت نكبات الله وبلاياه تنزل عليهم ساعة فضاغة فيل الله يستهزئ بهم لم يقل الله يستهزئ بهم ايكون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤن (ويدهم) أي يتهايم عن الزجاج (في طغيانهم) في غاوبه في كفرهم (بعهون) حال أي يتحبرون ويترددون وهذه الآية حجة على المنزلة في مسئلة الصالح (أولئك) مبتدأ خبر (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوه باهوا واختاروه واعلم ان اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لانهما في قوم آمنوا ثم كفروا وفي اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم كفر وا به اوجعوا لانهم منه كان الهدى فتم فهم فكرهوا بالضلالة فبه دلائل على جواز البيع تعاطيا لاهم لم يتناظروا بانظ الشراء ولكن تركوا الهدى بالضلالة عن اختياره وصحى (٣٠) ذلك شراء فصار دليلا على أن من أخذ شيئا من غير وترك عليه عوضه برضا فقد

اشتراه وان لم يتكاهمه
والضلالة الجور عن القصد
وفقد الاهتداء يقال ضل
متزله فاستعير للذهاب عن
الصواب في الدين (فما
ربحت تجارتهم) الربح
الفضل على رأس المال
والتجارة صناعة التاجر
وهو الذي يبيع ويشترى
للربح واستناد الربح الى
التجارة من الاستناد المجازي
ومعناه فارجحوا في تجارتهم
اذ التجارة لا ترجح وما وقع
شراء الضلالة بالهدى مجازا
أنتبهه ذكر الربح والتجارة
ترشعاه كقوله
ولما رأيت السرعان

في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يدي عمر فقال مرحبا سيدي بنى عدى بن كعب الفاروق العنري في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يدي عمر فقال مرحبا يا بنى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته وسيدي هانم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على آتني الله يا عبدي الله ولانفاق فان المنافقين شر خلقة ابه تعالى فقال مهلا يا أبا الحسن اني لا أقول هذا نفاقا والله ان ايماننا كما عانك كما عانك وتصديقنا كصديقكم ثم تفرقوا فقال عبد الله اصحابه كيف رأيتموه وفي فعلت فاقنوا عليه خيرا (الله يستهزئ بهم) أي يجازيهم بجزاء استهزائهم بالؤمنين فسمى الجزء باسمه لانه في مقابلته قال ابن عباس يفتح لهم باب الجنة فاذا انتهوا اليه سعد عنهم وردوا الى النار (وعدمهم) أي يتركهم ويعلمهم والمد والامداد واحد وأصله الزيادة وكثرا ما في المدف الثمر والامداد في الخير (في طغيانهم) أي في صلالهم وأصل الطغيان مجاوزة الحد (بعهون) أي يترددون في الضلالة متعبرين (أولئك) يعني المنافقين (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا الكفر بالإيمان وانما أخرجه لفظ الشراء او التجارة توسعا على سبيل الاستعارة لان الشراء فيه اعطاء بدل وأخذ آخر فان قلت كيف قال اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا التمسكهم منه كانه في أيديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطوه واستبدلوه بها والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء (فارجح تجارتهم) أي ارجحوا في تجارتهم والربح الفضل عن رأس المال وأضاف الربح الى التجارة لان الربح فيها يكتون (وما كانوا مهتدين) أي مصيبيين في تجارتهم لان رأس المال هو الايمان فلما أضاعوه واعتقدوا الضلالة فقد ضلوا عن الهدى وقيل وما كانوا مهتدين في صلاتهم ﴿قوله عز وجل (مثلهم كمثل الذي استوفد نارا) مثل عبارة عن قول يشبه ذلك القول قول آخر بينهما مشابهاة يبين أحدهما

دأية وعشش في ذكره جاش له صدرى لما شبه الشيب بالنسر
والشعر الفاحم بالفراب أنتبهه ذكر التعشيش والوكر (وما كانوا مهتدين) اطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العاملون بما يرجح فيه ويحسر المعنى أن مطلوب التجار سلامة رأس المال والربح وهو لا قد أضاعوه ما فرأى ما لم يدم مع الضلالة واذا لم يبق لهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بالاغراض الدنيوية لان الصال خاسر ولانه لا يقابل لمن لم يسلم له رأس ماله قدر ربح وقيل الذين صفة أولئك وفارجح تجارتهم الى آخر الآية في محل الرفع خبر أولئك (مثلهم كمثل الذي استوفد نارا) المصاحف بحقيقة صفتهم عقبا بضرر المشل زيادة في الكسوف وتيمنا للبيان ونضرب الامثال في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستارة عن الخفا في تأثير ظاهر ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سورة التنجيل سورة الامثال والمثل في أصل كلامهم هو المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كمشبه وشبهه وشبيه ثم قيل للقول السائر المثل مضر به مودعه مثل ولم يضر بامثالا لاقول لافيه غرابه ولذا حفظ عليه لافيه وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابية كانه قيل حالم الحبيبة الشأن كحال الذي استوفد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعدنا نقون أي فيها قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة الحبيبة الشأن ثم أخذ في بيان عجائبها وتكامل الاعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة

الآخر

ووضع الذي موضع الذين كقولهم وحضتم كالذي خاضوا فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد أو قصد جنس المستوفدين أو أراد الفوج الذي استوفد
 ناراعى أن ذوات المنافقين لم يشبهوا بذات المستوفدين بل من تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوفد ومعنى استوفدوا وقد
 ووقود النار سطوعها والنار جوهر لطيف مضى حار محرق واشتقاقها نار من بنور اذا نزلت فيها حركة واضطرابا (فلهذا ضاعت ماحوله)
 الاضائة فطر الاشارة ومصادفة قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعددة ويحتمل أن تكون غير متعددة مسندة
 الى ماحوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ماحول المستوفد ما كان وأشياءه وجواب فلما (ذهب الله بنورهم) وهو ظرف زمان والمعامل
 فيه جوابه مثل اذا مر موصولة وحوله نصب على الظرف وانكره موصوفة والتقدير فلما ضاعت شيائا تابنا بحوله وجمع الضمير وتوحيده
 للحمل على اللفظ ناروعى المعنى اخرى والنور ضوء النار وضوءه كل نور ومعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استجده ومعنى به
 والمعنى اخذ الله بنورهم واهمسه وما عيبك فلا مرسل له فكان ابلغ من الازهاب (٣١) ولم يقل ذهب الله بنورهم اذوله فلما

اضاءت لان ذكر النور
 ابلغ لان الضوء فيه دلالة
 على الزيادة والمراد ازالة
 النور عنهم رأسا ولو قيل
 ذهب الله عنهم لاهم
 الذهاب بل زيادة وبقاء
 ما يسمى نورا الا ترى كيف
 ذكر عقيبهم (وتركهم في
 ظلمات) والظلمة عرض
 يتنافى النور وكيف جمعها
 وكيف نكرها وكيف انبهها
 ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى
 فيها شئ حان وهو قوله
 (لا يبصرون) وترك بمعنى
 طرح وخلي اذا غلبت بواد
 فاذا غلبت بشئين كان
 مضما معنى صير فيجربى
 بجري افعال القلوب ومنه
 وتركهم في ظلمات اصلهم
 في ظلمات ثم دخل ترك
 فصب الجزأين والمفعول

الآخر ويصوره ولهذا ضرب الله تعالى الامثال في كتابه وهو أحد أقسام القرآن السبعة قولنا ذكرنا لك تعالى
 حقيقة وصف المنافقين عقبه بضر المثل زيادة في الكشف والبيان لانه يؤثر في القلوب مالا يؤثره وصف
 الشئ في نفسه ولان المثل تشبيه الشئ الخفي بالجلي فيتأ كد الوقوف على ماهيته وذلك هو النهاية في الايضاح
 وشرطه أن يكون قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه كمثل الذي استوفد ناراً ليتنعم بها (فلهذا ضاعت) يعنى
 النار (ما حوله) يعنى حول المستوفد (ذهب الله بنورهم) فان قلت كيف وحدها ولا ثم جمع ثانيا
 قلت بجوز وضع الذي موضع الذين كقولهم وحضتم كالذي خاضوا وقيل انما شبهت قصتهم بقصة المستوفد
 وقيل معناه مثل الواحد منهم كمثل الذي استوفد ناراً (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قال ابن عباس
 نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد ناراً في ليلة مظلمة في مغارة فاستدفا ورأى ماحوله
 فاتى عما يخاف فينا هو كذلك اذ طمئت ناره فبقي في ظلمة حائراً متخوفاً كذلك حال المنافقين اظهرها
 كلمة الايمان فامنوا بها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونكحوا المسلمين وقادموهم في الغنائم فذلك
 نورهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهب نورهم ظهور عقيدتهم للمؤمنين على لسان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقيل ذهب نورهم في الفبر وأعلى الصراط فان قلب ما وجبه تشبيه الايمان بالنور
 والكفر بالظلمة قلت وجه تشبيه الايمان بالنوران ان نوراً باغ الاشياء في الهداية الى المحجة القسوى
 والى الطريق المستقيم وازالة الحيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله تعالى والى جنانته وشبهه
 الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق السلوك في الظلمة لا يزداد الا حيرة وكذلك الكفر لا يزداد
 صاحب في الآخرة لا حيرة وفي ضرب المثل للمنافقين بالنار ثلاث حكم احدها أن المستضىء بالنار مستضىء
 بنور غيره فاذا ذهب ذلك بقي هو في ظلمته فكانهم لما اقرأوا بالايمان من غير اعتقاد قلوبهم كان ايمانهم
 كالاستعارة الثانية ان النار تحتاج في دوامها الى مادة الخطب لتدوم فكذلك الايمان يحتاج الى مادة
 الاعتقاد ليدوم الثالثة ان الظلمة الحادثة بعد الضوء اشده على الانسان من ظلمة لم يجد قبلها ضياء فشببه
 حالهم بذلك ثم وصفهم الله تعالى فقال (صم) أى عن سماع الحق لانهم لا يقبلونه واذ لم يقبلوه فكأنهم لم
 يسمعوه (بكم) أى خرس عن النطق فهم بالحق فهم لا يقبلونه (عمى) أى لا بصائر لهم بمنزلة من يرى بين الحق

الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك الطرح لامن قبيل المقدّر المنوى كان الفعل غير متعد أصلاً وانما شبهت حالهم بحال المستوفد لانهم
 غب الاضائة وقعوا في ظلمة وحدهم بذمتهم المنافى خابط في ظلمات الكفر ابدأوا لكن المراد ما استضاء به قليلا من الاتباع كالكملة المجرأة على
 ألسنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة الخفاق المضيئة بهم الى ظلمة العقاب السرمدي والآية نفذ آخر وهو أنهم لما وصفوا بانهم
 اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل لئلا يهمل هدايتهم الذي باعوه بالنار المضيئة ماحول المستوفد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله
 بنورهم وتركها بهم في الظلمات وتكبير النار للتعظيم (صم بكم عمى) أى هم صم كانت حواسهم ساهية ولكن مساعدوا عن الاصحاح الى الحق
 مسامعهم وأبواب أن ينطقوا به ألسنتهم وان نظروا وبصروا بعيونهم جعلوا كما نأفت مشارعهم وطريقته عند عامه البيان بطريقة قو لهم
 هم ليوث للشجعان ويجوز لالاستخياء الآن هذات الصفات وذلك في الاسماء وما في الآية تشبيه بليغ في الاصحح لاستعارة لان المستعار له
 مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطابق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان براد به المنقول عنه والمنقول
 اليه لو دلالة الحال وغوى الكلام

(فهم لا يرجعون) لا يعودون الى الهدى اعدان باعوانه وعن الضلالة اعدان اشترها النوع الرجوع الى الشئ وعنه أو أراد انهم متعبدون بقوا خاضعين في مكانهم لا يرجعون ولا يدرون أين يقدسون أم يتأخرون (أو كصب من السماء فيه ظلمات ورعد و برق) نبى الله سبحانه وتعالى في شأنهم بتمثيل آخر زيادة الكشف والايضاح وشبه المناق في التمثيل الاول بالمتوفى قسار او اطهار الامان الاضاء وقطاع انقضاء باطفاء النار وهما شبه دين الاسلام باصباح ان القلوب تحياه حياة الارض بانوار وما يتلقى به من شبه الكفار بالظلمة والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافراع والبلاب من جهة أهل الاسلام بالصواعق والمعنى أو كمن ذرى صيب خفيف مثل الدلالة اعطى عامه وذوى الدلالة يجعلون عليه والمراد كل قوم أخذتهم السماء بهذه الصفة فاقوامها بالقوا فهذا تشبيه أشياء ما يشاء لأنه لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في قوله وما استوى الاعشى والبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات والى معنى قول امرئ القيس كان قلوب الطير يطربوا ياسا هدى وكرها العناب والخشف البالى بل جاء به مطوياً ذكره على سنن الاستعارة والصحيح أن التمثيلين من جهة التمثيلات المركبة دون المفردة لا تكتم لواحد واحد شئ يقدر شبهه به بيان أن العرب تأخذ أشياء فردية ومن لا يعضها من بعض ما أخذت هناك محزنة ذلك فتمشيتها بنظره كما فعل امرؤ القيس ونسبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء فقد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً أخرى مثلاً كما قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فالمراد تشبيه حال اليهود في جعلها بما همها من التوراة بحال الجارية في جعلها بما جعل من أسفار الحكمة وتساوى الخاتين عنده من حمل أسفار الحكمة وحل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الامتياز بديف من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الخيالة الذين جاءهم أنزلنا من السماء فالمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الحضر فهو تشبيه كيفية كيفية فإذن يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بها بيض ومصدر شيئاً واحداً فلا فكذلك (٣٢) لما وصف وقوع المنقذين في ضلالتهم وانخطوا فمعهم الخبرة والهدى

شبهت حيرتهم وشدته الامر عليهم بما يكابد من طغى ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد و برق وخوف من الصواعق والتمثيل الثاني ابلغ لانه أدل على فرط الحيرة وشدته الامر ولذا أخر وهم

والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصيرة فهو أعمى كانت حواسه ساهية ولكن لما دعا عن سماع الحق كآدمه وأبوا أن ينطق به ألسنتهم وأن ينظروا اليه يعيونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهب ادراكه قال الشاعر صم اذا سمعوا خيرا ذكروه * وان ذكرت سوءا كاه * أذن (فهم لا يرجعون) أى عن ضلالتهم ونفاقهم * قوله تعالى (أو كصب) أى كصحب صيب وهو المطر وكل منازل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب (من السماء) أى من السحاب لأن كل ما تلاك فاطنك فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت سماء وقيل من السماء بهيئتها وانما تذكر الله تعالى السماء وان كان المطر لا ينزل الا منها ليرد على من زعم ان المطر ينقع من البحر ذرارة الارض فاطنك مذهب الحكمة بقوله من السماء ليعلم أن المطر ليس من البحر الارض كما زعم الحكمة (فيه) أى الصيب (ضلمات) جمع ظلمة (ورعد) هو الصوت الذى يسمع من السحاب (ورق) يعنى النار التى تخرج منه قال ابن عباس لرعد اسم يتدرجون في مثل هذا من الامهون الى الغلظ وعطف أحد التمثيلين على الآخر بالانها في أصله التساوى شبيهاً فصاعداً في الشك عند البعض ثم استعيرت لمجرد التساوى كقولك جالس الحسن وأبن سبرين تريد هم اسميان في استصواب أن مجالساقوله تعالى وانقطع منهم أسماء وكفورا أى الآثم والكفور سريان في وجوب العصيان فيكذبا عنهما معناه ان كيفية قصة للمناققين مشبهة لكيفية هاتين القصتين وان الكيفيتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأنهاتهما مثامت فانت مصعب وان مثلها بما جعلاً فكذلك والصيب المطر الذى يعصب أى ينزل ويقع ويقال له سحاب صيب أيضاً وتكبر صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن انما هو جمع مكثوف والفائدة في ذكر السماء والصيب لا يكون الامن السماء انه جاء بالسماء معرفة فاقاد انه غمام أخذت باق السماء ونفى أن يكون من سماء أى من أفق واحد من بين سائر الآفاق لان كل فمق من آفاقها اسماء ففي التعريف ما بلغه كما في تكبر صيب وتركيبه وبنائه وفيه دل على أن السحاب من السماء يتعد ومنه ما أخذنا من وقيل انه يأخذ من البحر ويرفع ظلمات مرفوع الجار والمجرور لانه قد قوى لكونه صفة لصيب بخلاف ما لو قلت ابتداء فيه ظلمات فيه خلاف بين الاخفش وسيدويه والرعد الصوت الذى يسمع من السحاب لا صطكك أجزامه أولئك يسوق السحاب والبرق الذى يلمع من السحاب من برق الشئ برقا اذا لمع والضمير في فيه يعود الى الصيب فقد جعل الصيب مكاناً للظلمات فان أريد به السحاب فظلماته اذا كان معهم مطبقاً لظلماتهم معتمه وتطبيقه مضمومة اليها مطالعة الليل وما للظلمات الطر فظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة اطلال غمامه مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكاناً للرعد والبرق على ارادة السحاب به ظاهر وكذا ان أريد به المطر لانها متبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانها مصدران في الاصل يقال رعدت السماء رعداً و برقت برقا و روى حكم الاصل بان ترك جمعها وانكرت هذه الاشياء لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات

داجية ورعد قاصف و برق خاطف (يجعلون أصابعهم في آذانهم) الضمير لاصحاب الصب وان كان محذوف كما في قوله وهم قائلون لان المحذوف باق معنا وان سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشد والهول فيسكان قالنا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون أصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف أبصارهم وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل ورؤس الاصبع هي التي تجعل في الآذان اتساعا كقوله فاقطعوا أيديهم والراد الى السرف وان في ذكر الاصابع من المبالغة ما لبس في ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصابع الخاص الذي تسد به الاذن لان السبابة فعلة من السب فسكان اجتنابها أولى باب داب القرآن ولم يذكر السبابة لانها مستحدثة غير مشهورة (من الصواعق) متعلق بيجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم والصاعقة قوسه رعد تنفض معها شققة من نارها وتنقدح من السحاب اذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة جديدة لا تمر بشيء الا انبت عليه الأنعام حديثهم أربعة الخلود يحكي أنها سقطت على نخلة (٣٣) فأحرقت نحو فضها ثم طفت ويقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته

فصعق أي مات اما بشدة الصوت أو بالاحراق (حذر الموت) مفعول له والموت فساد بنية الحيوان أو عرض لا يصح معه احساس معاقب للحياة (والله يحيط بالكافرين) يعني أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها (يكاد البرق يخطف أبصارهم) الخطف الاخذ بسرعة وكاد يستعمل لتقريب الفعل جاد وموضع يخطف نصب لانه خبر كاد (كما أضاء لهم) كل ظرف وما نكرة موصوفة عنها الوقت والعائد محذوف أي

ملك يسوق السحاب والبرق لمان سوط من نور يزرجه به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يزرجه السحاب اذا تبددت جمعها وضما فاذا اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق والصواعق وقيل الرعد تسبيح الملك وقيل اسمه (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق) جمع صاعقة وهي الميعة التي يموت كل من يسمعها أو يغشى عليه وقيل الصاعقة قطعة من العذاب ينزلها الله على من يشاء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بضيك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (حذر الموت) أي تخافة الطلاك (والله يحيط بالكافرين) أي عالم بحالهم وقيل يجمعهم ويعدبهم (يكاد البرق) أي يقرب يقال كاد بفعل ولم يفعل (يخطف أبصارهم) أي يخطفها والخطف استلاب الشيء بسرعة (كما) أي متى ما جاء (أضاء لهم) يعني البرق (مشوا فيه) أي في اضاءته ونوره (واذا أظلم عليهم قاموا) أي وقفوا واستحيروا وهذا مثل آخر ضرر به الله تعالى للمنافقين ووجه التمثيل ان الله عز وجل شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة أصابهم مطر فيه ظلمات وهي ظلمة الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب من صفة تلك الظلمات ان الساري لا يتكلم الشيء فيها ورعد من صفته أن يضم سامعوه أصابعهم الى آذانهم من هوله و برق من صفته أن يخطف أبصارهم ويعبهم من شدته فهذا مثل ضرر به الله تعالى للقرآن ونصيب الكافرين والمنافقين معه فالمراد هو القرآن لانه حياة القلوب وكان المطر حياة الارض والظلمات ماتي القرآن من ذكر الكفر والشرك والفاق والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعود ذكر الجنة فالكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة أن تميل قلوبهم اليه لان الايمان به عندهم كفر والكفر موت وقيل هذا مثل ضرر به الله تعالى للاسلام فالظلمة هو الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من ذكر الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعيد يجعلون أصابعهم

(٥ - خازن) - اول) كل وقت أضاء لهم فيه والعمال فيه جواهرها وهو (مشوا فيه) أي في ضوته وهو استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصعبون في تاري حقوق البرق وخفيته وهذا يتقبل لشدته الامر على المنافقين كشدته على أصحاب الصب وما هم فيه من غاية التجبر والجهل بما يأتون وما يبذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف أن يخطف أبصارهم انتهى واتلك الخفقة فرصة لخطوات يسيرة فاذا خفي وفرلعانه بقوا واقفين وأضاء تعدد أي كما نور لهم عشي ومسا كما أخذوه والمفعول محذوف أو غير متعد أي كما ألم لهم مشوا في مطر ح نوره والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو (واذا أظلم عليهم) أظلم غير متعد و ذكر مع اضاء كما ومع أظلم اذا لامهم حراس على وجود ما هم به معقود من امكان المشي فكما صادفوا منه فرصة انتهى وهوالا كذلك التوقف

٣ قوله أي متى ما جاء هكذا في جميع النسخ التي أبدينا ولم تظهر لنا فائدة جاء فلما ازاد وكذا قوله فيها بعده من صفته أن يخطف أبصارهم ويعمها ليس بظاهر من التعبير بيكاد في الآية ٥٥ صححه

قاموا) وقفوا وتواشوا في مكانهم. ومنه قام الماء اذا جد (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بنصف الرعد (وأصاههم) بوميض البرق ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه أي ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم. وأصاههم لذهب بهما. ولقد كثرت هذا الخذف في شاعر وأراد لا يكادون يعرفون المفعول الا في الشيء المستمر كنجحوا قوله فلو شئت أن أنكى دالك بكيتة عليه ولكن ساحة الصب أوسع وقوله تعالى لو أردنا أن نتخذنهم اولياء لولا أن يتخذولنا (ان الله على كل شيء قدير) أي ان الله قادر على كل شيء الماعدا لله فوق المكافين من المؤمنين والكفار والمصدقين وكراهتهم. وأحوالهم وما انصحت به كل فرقة ما يسعدوا ويشقها عند الله وبرهنا أقبل عليهم بالخطاب وهو من الانفات المذكو فقال (يا أيها الناس) قال علقمة ماني القرآن يا أيها الناس فهو خطاب لاهل مكة وما يسيه يا أيها الذين آمنوا فهو خطاب لاهل المدينة وهذا خطاب مشترك مكة ويا حرف وضع لنداء البعيد وأى والهمزة متفرقة ثم استعمل في مناداته من غفل وسهوان قرب ودانته بلالة منزلة من بعد نأى فاذا نودي به القريب المقاطن فذاك للتوكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه عنتي به جدا وقول الداعي يارب وهو أقرب الي من (٣٤) حبل الوريد استقامته لنفسه واستعدادها عن مظان الزاني هضم لنفسه واقرارا عليها بالتفريط.

فرض الله الملك على استجابة دعوته وأي وصلة إلى نداء ما فيه الف واللام كأن ذو الذي وصلتان الى الوصف بأسماء الاجناس ووصف المعارف بالمثل وهو اسم مبهم فتقرر الى ما يرى ايهامه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه فيصنفه حتى يتضح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه يأى والتابع له صفته نحو يازد النظر يف الأن الا بالاستقلال بنفسه استقلال زيد فلذلك عن الصفة وكلمة التنبية المقحمة بين الصفة وهو صوفها لتأ كيد معنى النداء والموعظ عما يتحقه أي من الاضافة وكثر النداء

في آذانهم يعني المنافقين اذارأى في الاسلام بلاه وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله يحيط بالكافرين يعني لا يفتهم الحرب لان الله من وراءهم يجمعهم ويعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعمهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشاوة كما مضاهم يعني المنافقين واصله تلميح هو تركهم بالابتلاء ولا متحان مشوا فيه يعني على السالبة باظهار كامة الايمان وقيل كما نالوا اغنمته وراحة في الاسلام يتنوا وقالوا اننا معكم واذا اظلم عاهم قاموا يعني اذارأوا شدة وبلاء تأخروا (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) أي صوت الرعد (وأصاههم) بوميض البرق وقيل لذهب بأسماعهم بأصاههم الظاهرة كما ذهب أسماعهم وأصاههم الباطنة (ان الله على كل شيء قدير) أي هو الفاعل لما يشاء لا مانع عليه فيه قوله عز وجل (يا أيها الناس) قال ابن عباس يا أيها الناس خطاب لاهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة وهو هنا خطاب عام اسائر المكافين (اعبدوا ربكم) قال ابن عباس وحدوا ربكم وكل ما ورد في القرآن من العبادة فغناه التوحيد وأصل العبودية التذلل والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها الا من لا غاية الا فضل الانعام وهو الله تعالى (الذي خلقكم) أي ابدع خالقكم على غير مثال سبق (والذين من قبلكم) أي وخان الذين من قبلكم (لعلمكم اهل وعسى حرف تزيح وهما أي كل منهما من الله واجب (تتقون) أي لكي تجنوا من العذاب وقيل معناه نكونوا على رجا التقوى بأن تصبروا في ستر وتوقية من عذاب الله وحكم الله من وراءكم بفعل ما يشاء ويحكم ما يرى (الذي جعل لكم الارض فراشا) أي خلق لكم الارض بساطا ووطاء مذلة ولم يجعلها حزنلا يمكن التفرار عليها والحزن مانع من الارض (والسما بناء) أي سقفا مرفوعا قيل اذا تأمل الانسان التفكير في العالم وجد كآيات المعمور فيه كل ما يحتاج اليه فالسما مرفوعة كالسقف والارض مفروشة كالبساط والنجوم كالمصابيح والانسان كمالك البيت وفيه ضرب الديات المهيأة لانتفاعه وأصناف الحيوان مصرية وفيه مصالحه فيجب على الانسان المستخر له هذه الاشياء شكر

في القرآن على هذه النظر بقولان ما نادى الله به عباده من أوامره ونواهيهم ووعده ووعيدته أمور عظام وخطوب الله جسم يجب عليهم أن يطيعواها ويوبايقوا لهم بها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أن ينادوا بالآ كد البالغ (اعبدوا ربكم) وحدوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القرآن فهو توحيد (الذي خلقكم) صفة ونسخة مميزة لانهم كانوا يسمون الالهة بأباوا لخلق ايجاد المدوم على تقدير استواء وعند المعتزلة إيجاد الشيء على تقدير واستواء وهذا بناء على أن المدوم شيء عندهم لان الشيء ما صح أن يعلم ويخبر عنه عنده وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام أبو عمرو (والذين من قبلكم) احتج عليهم بأنه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم ان كنتم مقرين بأنه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام (لعلمكم تتقون) أي اعبدوا على رجا ان تتقوا فتجواب بسببه من العذاب ولعل للتبرج والاطماع وان كانت الطماع من كرم فيجري مجرى وعده المضموم وفاؤه به قال سيبويه وقال قنبر هو بمعنى كأي لكى تتقوا (لذي جعل لكم الارض) أي صير روح التي نصب على المدح أوقف بضاها هو (فراشا) بساطا تقعدهون عليها وتسامون وتتقبلون وهو مفعول ثان جعل وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة وكربة اذا الافتراض يمكن على التقديرين (والسما بناء) سقفا كقوله تعالى وسما السماء سقفا محفوظا وهو مصدر رسمه بالمن.

(وأُزِل من السماء ماء) مطرا (فاخرج به) بالماء نم خروج الثمرات بقدرة ومشيئته وإيجاده ولكن جعل الماء سبباً في خروجها كما فعل في خلق الولد وهو قادر على انشاء السلك بسبب كما نشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن في انشاء الاشياء مد رجلاً من حال الى حال وناقلاً من مرتبة الى مرتبة حكماً وعبراً للنظار يعين الاستدصار ومن (من الثمرات) لتبعض أوليائين (رزقاً) مفعول لان كانت للتبعض ومفعول به لاخرج ان كانت للبيان وانما قيل الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر الخرج بناء السماء كثيراً لان المراد جماعة الثمرة ولان الجوع يتعاور بعدها موقع بعض الالتقاء في الجمعية (لكم) صفة جارية على الرزق ان أر يديه العين وان جعل اسم المعنى فهو مفعول به كما قيل رزقاً ياكم (فلا تجعلوا لله أنداداً) هو متعلق بالامر أي اعبدا ربكم فلا تجعلوا له أنداداً لان أصل العبادة وأسبابها التوحيد وان لا يجعل له ندوا شريك ويجوز ان يكون الذي رفعه على الابتداء وخبره فلا تجعلوا ودخول الفاعلان الكلام يتضمنم الجزء أي الذي حكمهم هذه الآيات العظيمة والدلائل البينة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وند المثل ولا يقل الا للمثل الخائف المناوي ومعنى قولهم ليس لله ولا ضدني ما يسد مسدوني ما ينافيه (وأنت تعلمون) أنهم لا يتلخق شيئاً ولا ترزق والله الخالق الرازق أو مفعول تاعلمون متروك أي وأنتم من أهل العلم وجعل الاصنام لله أنداداً غاية الجهل والجله حال من الضمير في فلا تجعلوا وما احتج عليهم بما ثبت الوحدانية وبطل الشرك خلفهم أحياء قادرين وخالق الارض التي هي ماثوهم ومستقرهم وخلق السماء التي هي كالقبة المصروفة والحيمة الطنبية على هذا القرار وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلدة والمطلبة بالاناء منها عليها والاخراج به من بطنها الشبهاء النسل من الثمر رزقاً لئلا يدم فهذا كما دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئاً من الخلوقات لا يقدر على ايجاد شئ منها (٣٥) عطف على ذلك ما هو الحق على اثبات

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقرر انجاز القرآن فقال (وان كنتم في ريب مما نزلنا) مانكرة موصوفة وأومئى الذي (عبدنا على) محمد عليه السلام والعبد اسم للملوك من جنس العقلاء والملوك موجود قهر بالاستيلاء وقيل نزلنا دون

الله تعالى عنها (وأُزِل من السماء) يعني السحاب (ماء) يعني المطر (فاخرج به) أي بذلك الماء (من الثمرات) يعني من ألوان الثمرات وأصناف النبات (رزقاً لكم) أي وعلف الدوابكم (فلا تجعلوا لله أنداداً) يعني أمثالا تبعدهم كعبادته وند المثل (وأنت تعلمون) يعني انكم بعقولكم تعلمون ان هذه الاشياء والامثال لا يصح جعلها أنداداً لله وانه واحد خالق لجميع الاشياء وانه لا مثل له ولا ضده ﴿ قوله تعالى (وان كنتم في ريب) أي ان كنتم في شك لان الله تعالى علم أنهم شاكون (مما نزلنا على عبدنا) أي محمد صلى الله عليه وسلم لما تقرر اثبات الربوبية لله سبحانه وتعالى وانه الواحد الخالق وانه لا ضده ولا ند أتبعه باقامة الحق على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن مجزء وانه من عند الله تعالى لان عند نفسه كما يدعون فيه وقوله على عبدنا إضافة تشرىف لمحمد صلى الله عليه وسلم وان القرآن منزل عليه من عند الله سبحانه وتعالى (فاتوا) أمر تهيئ (بسورة) والسورة قطعة من القرآن

أز لنالان المراد به النزول على سبيل التدرج والتجسيم وهو من مجاز ملكان التعدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نحو ما سورة بعد سورة وآيات غيب آيات على حسب النوازل وعلى ستن ما يرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد من غيرهم مرفقا حيناً فحيناً شيئاً فشيئاً لا يلقى الناظر ديوان شعره دفعة ولا يرمى الناظر بخطبه ضربة فلوأزله الله لآزله جلة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة قفيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على تدرج (فاتوا بسورة) أي فها تواترتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من سجوه سورة من أصغر السور والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وواها ان كانت أصلاً فاما ان تسمى بسور المدينة وهو حافظها لها طائفة من القرآن محدودة بحوزة على حيالها كالبلد المسور أو لانها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سور المدينة على ما فيها وما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أضافي نفسها مرتبة طول وأواسط وقصار وأرفع شأنها ووجلاله عملها في الدين وان كانت منقلبة عن هزمة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشئ وأما الفائدة في تفصيل القرآن وتعليقه بسور فهي كثيرة ولذا أنزل الله تعالى التوراة والانجيل والزبور وسائر ما وهأه أنبيائه مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم أو باباً موشحة الصدور بالترجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن من أن يكون بياناً واحداً ومن ان القارئ اذا اختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أشطه وأبعث على الدرس والتفصيل من لولا استمرار على الكتاب بطوله ومن ثم جزأ القراء القرآن أسباعاً وجزء عشراً وأخاساً ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها الها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويحفل في نفسه ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة واكل عمران جل فينا ومن ثم كانت القراء الصلاة بسورة تامة أفضل

(من مثله) متعلق بسورة صفة لها والضمير لما نزلت في سورة كانه من مثله يعني فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان القريب وعلو الطبقة في حسن النظم واعدنا في فاتوا بمن هو على حاله من كونه ايا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظر هناك ورد الضمير الى المنزل اولى لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على ان ياتوا بعقل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان الكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لافي المنزل عليه وهو مسوق اليه فان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فها انتم نبذا بما بين الله وفضيلة الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال وان ارتبتم في ان مجده انزل عليه فها انتم نبذا من مثله ولان هذا التفسير ياتي قوله (وادعوا شهادكم) جمع شبه يعني اخاضروا القوم بالشهادة (من دون الله) أي غير الله وهو متعلق بشهادةكم أي ادعوا الذين اتخذتموه (٣٦) آله من دون الله وعزمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة انكم على الحق أو

من يشهد لكم بأنه مثل القرآن (ان كنتم صادقين) ان ذلك محتق وأنه من كلام محمد عليه السلام وجواب الشرط محذوف بدل عليه ما مقابله أي ان كنتم صادقين في دعواكم فاتوا انتم بئله واستعينوا بالهتكم على ذلك (فان لم تفعلوا وان تفعلوا فاقهتوا النار التي وقودها الناس والحجارة) لما ارشدهم الى الجهة التي منها يعرفون صدق النبي عليه السلام قال لهم فاذالم تعارضوه وبان عزمكم ووجب تصديقهم فآمنوا وخافوا العذاب المعدل كذب وعاندوه في ديلان على اثبات النبوة محبة كون المتحدى به مجزرا والاختيار بانهم لن يفعلوا

معلومة الاول والاخر وقيل السورة اسم للجزء الرفيع ومنه سور البلد لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال بها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن (من مثله) أي مثل القرآن وقيل الضمير في مثله راجع الى عبدنا يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم أي لم يحسن الكتابة ولم يجالس العلماء ولم يأخذ العلم عن أحد ورد الضمير الى القرآن أو وجهه وأولى وبدل عليه ان ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في التحدى وتمام وقع الكلام في المنزل الا ترى ان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فاتوا انتم بسورة مما بين الله ومجانسه ولو كان الضمير مردودا الى محمد صلى الله عليه وسلم لقال وان ارتبتم في ان مجدا منزل عليه فها انتم اقرأتم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وبدل على ان القرآن مجزما مشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في طرفي اليجاز والاطالة فتارة تأتي بالفصحة في اللفظ الطويل ثم يسهل باللفظ الوجيز ولا يتخلل بالثقل والاول وأنه فارتأى سأل عليه أساليب الكلام وأوزانه وأوزان الاشعار واخطب والرسائل ولهدا تحدث العرب به وفيه حيز وعنه وتحير وافية واعترفوا بفضلهم ومعن البلاغة وقرسان الفصاحة ولم النظم والنثر من الاشعار واخطب والرسائل حتى قال الوليد بن المغيرة في وصف القرآن وانه ان له الحلاوة وان عليه لطلاوة وان أصله لغدق وان أعلاه لثمر (وادعوا شهادكم من دون الله) أي استعينوا بالهتكم التي تعبدونهم من دون الله المعنى ان كان الامر كالتقولون انها تستحق العبادة فاجعلوا الاستعانة بها في دفع ما نزل بكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم والافاعله وانكم تبطلون في دعواكم انها آله وقيل عناه وادعوا اناسا يشهدون لكم (ان كنتم صادقين) ان محمد صلى الله عليه وسلم بقوله من تلقاه نفسه (فان لم تفعلوا) أي فيما مضى (ولن تفعلوا) فيما بقي وهذه الآية تدل على عجزهم وانهم لم ياتوا بمثله ولا يمثل شيء من ذلك ان النفوس الالية اذا قرعت بمثل هذا التقرير استفرغت الوسع في الايتان بمثل القرآن أو يمثل سورة منه ولو قدر وعلى ذلك لا توبه خيب لم ياتوا بشيء ظهرت المجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وبان عجزهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم وكانوا حواسا على إطفاء نوره واطال أمره فتمع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة من أحدهم ورضوا بسبي الرزاري وأخذ الاموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك وجب ترك العناد وهو قوله تعالى (فاتقوا النار) أي فاتقوا النار التي وقودها (الناس والحجارة) قال ابن عباس

وهو غيب لا يعاها الله ولما كان الجحيم عن المعارضة قبل التأمل كالشكوك فيه لهدبهم لا تسلكهم على فصاحتهم واعتقادهم على بلاغتهم سبق الكلام معهم على حسب حساباتهم حتى هان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الايتان بالفعل لانه فعل من الافعال والفائدة فيه ان جاز مجرى الكناية التي تعطيك اختصار اذ لم يعدل من لفظ الايتان الى لفظ الفعل لاستطيل أن يقال فان لم ياتوا بسورة من مثله وان ياتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله لن تفعلوا لانها جملة اعتراضية وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله لن تفعلوا ولان أختان في نبي المستقبل الآن في لن تأكيد او عن الخليل أصلها لأن وعند الفراء لا بدأت أفهنا ونونا وعند سيبويه حرف موضوع لتأكيد نبي المستقبل وانما علم انه اخبار عن القرب على ما هو به حتى صار مجزرا لانهم لو عارضوه بشيء لاشتهر فكيف والطاعون فيه أكثر عددا من الذابيين عنه وشرط في انقائه النار استفاء ايتانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح صدق الرسول واذا صح عندهم صدق

عباس

ثم لزمو الصناد وأبوا الاقياد استوجبو النار فقبل لهم ان استنبتم الهيمز فانزكو العناد فوضع فاقفوا للارموضه لان اتقاء النار سب ترك العناد
وهوم باب الكتابة وهي من شعب البلاغة وفائدته الانجاز الذي هو من حلية القرآن والوقود ما ترغ به النار يعني الحطب وأما المصد رفضه وم
وقد جاء فيه الفتح وصلته الذي والتي تجب أن تكون معلوما للمخاطب فيحتمل أن يكونوا سمعوا من أهل الكتاب أو من رسول الله أو
سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى نار اوقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار منكرة ثم ومعرفه فان تلك الآية نزلت بمكة ثم نزلت هذه الآية
بالمدينة مشارها الى ما عرفه ولا ومعنى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انها نازت بمكة ثم نزلت هذه الآية نزلت بمكة ثم نزلت هذه الآية
وهي حجارة الكبريت فهي أشد توقدا وأبطأ دخوانا وأشد رائحة وألصق بالبدن وألواصنام المعبودة فهي أشد تحسرا وانما قرن الناس
بالحجارة لانهم قرونها أنفسهم في الدنيا حيث عبدوا هوانه أنداوا ونحوه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي
حماهم اقرضهم بالحجارة نار جهنم ابلاغاً في ايامهم (أعدت للكافرين) هيئت لهم وفيه دليل على أن النار مخلوقة خلافا لما يقوله جهنم سنة
الله في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لا ككتاب ما يزانف وتشتيطا عن اقرار ما يتناف فلماذا ذكر الكفار وأعمالهم وأعدهم
بالعقاب فجاهدوا المؤمنين وأعمالهم وتبشيرهم بقوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والمأمور بقوله وبشر الرسول عليه السلام
أوكل أحد وهذا أحسن لانه يؤذن بان الامر اعظمه وخامته شأنه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به وهو معطوف على فاقفوا
كما تقول يا بني تم احذر واعقوبه ما جنتيم وبشر يا فلان بنى أسد باحسانى اليهم وأوجه وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جله وصف عقاب
الكافرين كقولك زيد يعاقب بالقييد والارهاق وبشر عمر بالهفوف (٣٧) والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر

سرور المخبر به ومن ثم قال
العلاء اذا قال لعبيده أيكم
بشرفي بقدم فلان فهو
حرفه شره وفرادى عتق
أولم لانه هو الذي أظهر
سروره بخبره دون الباقين
ولو قال أخبرني مكان
بشرفي عتقوا جميعا لانهم
أخبروه ومنه البشارة بظاهر
الجلد وتباشير الصبح
ما ظهر من أوائل ضوته

عباس يعني حجارة الكبريت لانها أكثرها با وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظم تلك النار وقوتها
وقيل أرادها الاصنام لان أكثر اصنامهم كانت من حجارة وانما قرن الناس مع الحجارة لانهم كانوا يعبدونها
معتقدين فيها انها تفهم وتنفع لهم فجهلها الله عنابهم في نار جهنم (أعدت) أي هيئت (للكافرين) قوله
عز وجل (وبشر الذين آمنوا) أي أخبر المؤمنين وهذا الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم والبشارة براد الخبر السار
على سامع يستبشر به ويظهر السرور في بشرة وجهه لان الانسان اذا فرح بشئ وسره به ظهر ذلك على بشرة
وجهه ثم كثر حتى وضع موضع الخير والشر ومنه قوله وبشرهم بعذاب أليم ولكن هو في السرور والخير أغلب
(وعملوا الصالحات) أي الفعلات الصالحات وهي الطاعات قبل العمل الصالح ما كان فيه أربعة أشياء العلم
والنية والصر والاخلاص وقال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات أي أخلصوا الاعمال إيعني عن الرياء (أن
لهم جنات) جمع جنة وهي البستان الذي فيه أشجار مثمرة سميت جنة لاجتماعها واسترتها بالأشجار
والأوراق وقيل الجنة ما فيه نخل والفردوس ما فيه كرم (تجري من تحته) أي من تحت أشجارها ومسكاتها
(الانهار) أي تجري المياه في الانهار لان الانهار لا تجري وقيل معناها تجري بأمرهم وفي الحديث ان أنهار

وأما فيشرهم بعذاب أليم فمن العكس في السلام الذي يقصده الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به كما يقول الرجل لعدوه بأشرف بقتل ذر بكتك
ونهب مالك والصالحه نحو الحسنه في جر بها مجرى الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس
والآية محجة على من جعل الاعمال إيماناً لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان والمعطوف غير الماعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون بجزوان
يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله تعالى بشر بالجنة لمن آمن وعمل صالحاً ان البشارة المطلقة بالجنة شرطها الاقتران الاعمال الصالحة
بالايمان ولا نعمل صاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل ثبت بشارة مفيدة بمشيئة الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم بدخله الجنة
(أن لهم جنات) أي بان لهم جنات وموضع أن وما عملت فيه النصب يبشر عنده سببوه خلافاً للخيل وهو كثير في التزييل والجنة البستان من
النخل والشجر المتكاثف والتركيب داو على معنى السرور منه الجن والجنون والجنين والجنة والجنان والجنان وسميت دار الثواب جنة لما فيها من
الجنان والجنة مخلوقة لله تعالى سكن أنت وزوجك الجنة خلافاً لبعض المعتزلة ومعنى جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها
وهي مشقة على جنان كثيرة مرتبة مراتب بحسب أعمال العالمين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان (تجري من تحته الانهار) الجلة في
موضع النصب صفة جنات المراد من تحت أشجارها كترى لأشجار البانبة على شواطئ الانهار الجارية وأما الجنة تجري في غير محدود
وأنزله البساتين ما كانت أشجارها مظلة والانهار في خلاط مطردة والجري الاطراد والهجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال
للنيل نهر مصر واللغة العالية نهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الانهار مجازي وانما عرف الانهار لانه يحتمل ان يراد بها أنهارها

فموض التعر يع باللام من امر يف الاضافة كقوله تعالى واشتعل الرأس شيباً و بشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن والآية والماء الحار من النعمة العظمى والمنة الكبرى ولقد قرأنا انه تعالى الخات بذكر الانهار الحار بنه وقدمه على سائر نعمها (كأما رزقوا) صفات الخات أوجه مستأنفة لانه قبل ان لهم جنات لمخل خلد السامع أن يقع فيه آثار تلك الخات أشباه نمار جنات الدنيا أم أحسن آخر لا يشابه هذه الاجسام فقول ان نمارها أشباه نمار جنات الدنيا أي اجسامها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله (منها من تمر قرزة ولواها البدي) أي كما مرزقوا من الجنات أي من أي ثمرة كانت من نفاخها أو رمانها وغير ذلك رزقوا فاذ ذلك فمن الاولى والثانية كما هم لا ابتداء العربة لان الرزق قد ابتدئ من الخات والرزق من الجنات قد بدأ بتدئ من ثمرة وتاثيره ان تقول رزقي فلان فيقال لك من اين فتقول من بسنته ويقال من أي ثمرة رزقك من بسنته فتقول من الزمان وايس المراد من الثمرة التفاحة الواحدة أو الزمانة المندة وانما المراد نوع من أنواع الثمار (رزقنا) أي رزقناه بخلاف العبد (من قبل) أي من قبل هذا فانه قطع من الاضافة والمعنى هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله (٣٨) (وأناؤه منسأها) وهذا كقولك أبو يوسف أبو حنيفة تريد انه لا يستحكما الشبه كان ذاته ذاته والضمير في

به يرجع الى الرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر رزقوه في الدارين وانما كان نمار الجنة مثل نمار الدنيا ولم تكن أحسنها لأن الانسان بالمأوف آس ولى الله هو أميل واذا رأى ما ياله فترعته طبعه وعاقته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلفه به عهد ورأى فيه مزينة ظاهرة وتفاوتا بينا كان استعجابا به أكثر واستغرابه أوفر وتكريره به نداء القول عند كل ثمرة رزقونها دليل على تناعي الامر ونمادى الحال في ظهور المزينة وعلى أن ذلك التفاوت العظيم هو الذى

الجنة تجرى في غير أخذ ودأى في غير شق والخالد الشق (كأما رزقوا) أي أطمعوا (منها) أي من الجنة (من ثمرة رزق) أي طعمها (قلوا هذا الذى رزقنا من قبل) أي في الدنيا وقيل ان آثار الجنة منسأها في المون محتلفة في الطعم فآثار رزقوا ثمرة بعد أخرى فظنوا أنها الاولى (وأناؤه) أي بالرزق (منسأها) قال ابن عباس مختلفا في العلوم وقيل يشبه بعضه بعضا في الجودة لدراسة فيها وقيل يشبه آثار الدنيا في الاسم لافي الملم (م) عن جابر بن عبد الله رضئ الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخطون ولا يبرقون بهمون الحمد والنسيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشح كرشح المسك وفي رواية وورشحهم المسك قوله يلهمون النسيح كما يلهمون النفس أي يجرى على أسنتهم كما يجرى النفس فلا يشغلهم عن شئ كأن النفس لا يشغل عن شئ قوله طعامهم جشاء يعني أن فضول طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق رزقوا تعالى (وطهم فيها) أي في الجنات (أزواج) أي من الحور العين (مطهرة) يعني من البول والغائط والحيض والولد وسائر الاقذار وقيل عن مجاز ترك الفصص العمش طهرن من قدرات الدنيا وقيل طهرن من مساوى الاخلاق قيل في الجنة جعاع ماشئت ولادلد (وهم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون والخالد البقاء الدائم الذى لا انقطاع له (ق) عن أنى هر بر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول امرأة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء لايصقون ولا يتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون مشاطهم الذهب وورشحهم المسك ومحامرهم الاولوة وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد وعلى صورة أيهم آدم ستون ذراعى السماء وفي رواية والسكن واحد منهم زوجتان يرى صحوه قهها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا يتناخض قلوبهم قلب رجل واحد يسجدون الله بكرة وعشيا (ق) عن أنى موسى لاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن من الجنة تخيمه من اللؤلؤة واحدة بحجوة طوطها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون بطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا عن أنى هر بر قال قلت يا رسول

يستقى نتجهم في كل أو ان الرزق كإن هذا اشارة اليه والمعنى أن ما رزقوه من ثمرات الجنة ياتهم متجانسا في الله نفسه كبحكى عن الحسن يؤنى أحدهم باصحة فياً كل منها ثم يؤنى الاخرى فيقول هذا الذى أنبأ به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والعظم مختلف وعنه عليه السلام والنبي نفس محمد يدهان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليا كما فاهي بواصلة الى فيه حتى يبدلها الله مكانها مثلها فاذا ابصرها واظلمت هيئة الاولى فالواذ ذلك وقوله وأناؤه منسأها جملة معترضة للثمر بركقولك فلان أحسن بقلان وانم مافعل ورأى من الرأى كذا وكان صوابا ومنه جعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (وطهم فيها أزواج) أزواج مبتدأ وطم الخبر وفيها ظرف للاستقرار (مطهرة) من مساوى الاخلاق لاطمحت ولا مرحات أو محبخص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يخص بهن من البول والغائط وسائر الاقذار ولاناس ولم يجمع الصفة كما يوصف لهما لغتان فصيحان ولم يبدل طاهره لان مطهرة أبلغ لانها تكون لانتكسبر وفيها اشعار بان مظهر اظهرهن وما ذلك الاالة عز وجل (وهم فيها خالدون) الخلد والولد البقاء الدائم الذى لا ينقطع وقبه بطلان قول الجهمية فانهم يقولون بفساد الجنة وأهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والاخر وتحقق وصف الاوليه بسبقه على الخلق أجمع

فيجب تحقيق وصف الآخر بما تخرج من سائر المحلوقات وهذا مما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول به ضرورة لانه تعالى باق وأوصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع أهلها لوقع التشابه بين الخالق والمخلوق وهذا محال فلنا الاول في حقه هو الذي لا يشهد له وجوده والآخر هو الذي لا تاهل له وفي حقا الاول هو الفرد السابق والآخر هو الفرد اللاحق واتصافهم به البيان صفة الكمال وفي التقيصة والزوال وذوق تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لافعاله وانى يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود وبقائه الخلق به وهو جائز الوجود

● لماذا كرر الله تعالى التذباب والعنكبوت في كتابه وضرب به مثلا ضحكتم (٣٩) اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام

الله فتنزل (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ماعوضة) أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يشتمل بها لحقارتها وأصل الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير وخوف الذم ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكهنة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالتذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة وطابق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم يدع وفيه لغتان التعدي بنفسه وبالجار يقال استعجبت واستعجبت منه وهما محتملتان هو واضرب المثل صنعته من ضرب الما بين وضرب الخاتم وما هذه اهماية ترى التي اذا اقترنت

الله خلق الله الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال لبننة فضة ولبننة من ذهب وملاطه المسك الاذفر وحسب باؤها الوؤلؤ والياقوت وترتها الزعفران من يدها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفتن شيابهم أخرجه الترمذي زياد وقال ليس اسناده بذلك القوي ● عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربع من فوقها يكون العرش فاذا سلمت فاسأله الفردوس أخرجه الترمذي (م) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا تونونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوفى وجوههم وثيابهم فيزادون حسنا وجالا فيرجعون الى أهلهم وقد زادوا حسنا وجالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد زادتم بعدنا حسنا ووجالا فيقولون وأنتم والله أفدا زدتم بعدنا حسنا وجالا عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مجتمع للبحر العين يرفعن بصوات لم تسمع الخلاق من ملها يقان نحن الخالدات فلا نبيد ونحن النعامات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نخططو بل من كان لنا ذكنا له أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ماعوضة فنفوقها) سبب نزول هذه الآية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالتذباب والعنكبوت وذكر النحل والتمل قالت اليهود ما أراد الله بذلك هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون اننا نعبد الهاميد كرهه هذه الاشياء وذلك لان الكفار واليهود كانوا متدينين على ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يستحي الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن الفبايح هذا أصله في وصف الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لان السكل قول بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذي يلحق الانسان من خوف ان ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهاية ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهو التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء وغايته فيكون معنى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا أي لا يترك المثل لقول الكفار واليهود قيل ما قيل ماصلة فيكون المعنى أن يضرب مثلا ببعوضة وقيل ليس هي بصله بل هي للابهام والسكره والبعوض صفار البق وهو من يجيب خلق الله تعالى فانه في غاية الصغر وله خرطوم مجوف وهو مع صغره يعض خرطومه في جاد القليل والجاموس والجمال فيباع منه الغاية حتى ان الجمل يموت من قرصه فنفوقها يعني التذباب والعنكبوت وما هو أعظم من مافي الجنة وقيل معناه فسادتها وأصغرها وهذا القول أشبه بالآية لان الغرض بيان ان الله تعالى لا يتبع من التقيل بالثني الصغرا الحقر وقد ضرب الله صلى الله عليه وسلم مثلا للذي يجتاح البعوضة وهو أصغر منها وقد ضربت العرب المثل بالحقرات فقيل هو أحقر من ذرة وأجمع

باسم نكرة أهميته اهما وزادته عموما كقولك أعطيتني كتابا ما تريد أي كتاب كان أو صلة لئلا كيد كالي في قوله تعالى فيها نقتنضهم ميثاقهم كانه قال لا يستحي أن يضرب مثلا البتة وبعوضة تطوف بيان مثلا ومفعول لا يضرب مثلا حال من النكرة مقدمة عليه أو اتصبا بمفعولين على ان ضرب بمعنى جعل واشتقاقا فان البض وهو القطع كالوضع والعصب يقال بعضه البعض ومنه بعض الشيء لانه قطعه منه والبعض في أصله صفة على فعول كالقطوع فغابت (فما فوقها) فأتجاوزها وزادتها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحفارة أو فإزادها في الختم كانه أراد بذلك رد ما استكروه من ضرب المثل بالتذباب والعنكبوت لانهما أكبر من البعوض ولا يقال كيف يضرب المثل بمدون البعوضة وهو النهاية في الصغر لان جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

مثلا لانيا (فاما الذين آمنوا فعملون انه الحق) الضمير لامل مثل اولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت
 ووجب (من ربه) في موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه (واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد
 الله بهذا مثلا) و يوقف عليه اذ لو وصل لصار ما به صفة له وليس كذلك وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقاقا كانت عاشره رضى الله
 عنهما في عبدالله بن عمرو وبما بالان عمرو وهذا محقرة له ومثلا يصعب على التمييز اذ على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية وما حرف فيه معنى
 الشرط ولذا يجب بالفاء وفائدة في الكلام ان يعطيه فضل توكيدته ولز يذهب فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذهب قلت اماز يد
 فذهب ولذا قال سيدي في تفسيره مهما يمكن من شئ فزيد يذهب وهذا التفسير يفيد كونه تاء كيد او انه في معنى الشرط وفي ايراد الجملتين
 مصدرين به وان لم يقبل فالذين آمنوا ويعلمون والذين كفروا فيقولون احقاد عظيم لاسر المؤمنين واعتد اذ بلغ بعلمهم انه الحق ونهى على
 الكافر بن اغفالهم عظيم ورهبهم بالكلمة الحقاء وما ذاقه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي وما استنفها ما فيكون كلمتين وان
 تكون ذا مركبة مع ما مجموعه لثني اسما واحدا للاسفة فهم فيكون كلمة واحدة فاعلى الاول رفع بالابتداء وخبره ذامع صلته أى ارادوا العائد
 محذوف وعلى الثاني منصوب المحل باراد والتقدير رأى شئ ارادته والارادة صدرا ردت الشئ اذا طلبت نفسك ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين
 معنى يقتضى تخصيص المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى ووصوف بالارادة على الحقيقة عند أهل السنة وقال معتزلة بعد ادانته تعالى لا يوصف
 بالارادة على الحقيقة فاذا قيل اراد الله كذا فان كان فعله فغناه انه فعل وهو غير ساء ولا مكروه عليه وان كان فعل غير فغناه انه أمر به (يضل
 به كثير او يهدى به كثيرا) جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين ما ماوان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به
 كلاما موصوف بالكثره وان العلم بكونه (٤٠) حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن وورده من باب الضلالة وأهل الهدى كثير في

انفسهم وانما يوصفون باله
 بالقياس الى أهل الضلال
 ولان القليل من المهتمين
 كثير في الحقيقة وان قلوبوا
 في الصورة * ان الكرام
 كثير في البلادون * قلوبوا
 كما غيرهم قل وان كثروا
 والاضلال خافي فعل الضلال
 في العبد والهداية خافي فعل

الاخذاء هذا والحقيقة عند أهل السنة وسياق الآيات ليبان أن ما استنكره الجهلة من الكفار واستغفروا به من ان
 تكون الحفريات من الاشياء مضر وبها المثل ليس بموضع الاستنكار والاستغراب لان التمثيل انما يصار اليه ما فيه من كشف المعنى وادناه
 التوهيم من المشاهد فان كان التمثيل له عظميا كان التمثيل به كذلك وان كان حقيرا كان التمثيل به كذلك لان الحق لما كان واضحا جاز
 تمثيل بالاضياء والنور وان الباطل لما كان بصدفته تمثيل به بالظلمة ولما كانت حال الاكفة التي جعلها الكفار بادانته لاحال احقر منها واقل
 وانك جعل بيت العنكبوت مثالا في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع
 ولم يقبل للتمثيل استسجى من تمثيله بانما البعوضة لانه مصب في تمثيله حتى في قوله سائق للثمل على قضية مضر به وليبان ان المؤمنين الذين عادتهم
 الانصاف والنظر في الامور ينظرون العقل اذ اسمه وهذا التمثيل عامو انه الحق وان الكفار الذين غلب الجهل على عقولهم كانوا وعادوا وقضوا
 عليهما بالظلمة وقابلوه بالانكار وان ذلك سب هدى المؤمنين وضلال الفاسقين والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون
 الامثال بالهائم والطير وخشاش الارض فقالوا اجمع من ذرة وأجر من الذباب وأضعف من فراد وأضعف من فراشة وآكل من السوس وأضعف
 من البعوضة وأعز من مخ البعوض ولكن يدن المعجوج والمبهوت أن يرضى لقرط الحيرة بدفع الواضح وانكار اللامع (وما يضل به الا
 الفاسقين) هو مفعول يضل وايس منصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق الخروج عن القصد وفي الشر به والخروج عن
 الامر بارتكاب الكبيرة وهو الناظر بين المرتلين أى بين منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة وسيمر عليك ما بطله ان شاء الله (الذين
 ينقضون عهد الله) النقض الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق والمراد هؤلاء النافقين لعهد الله اخبار اليهود المعتنقون أو منافقوهم أو
 الكفار جازعوا وعهده ما ركز في عقولهم من الخطة على التوحيد كانه أمر وصاهم به ووقف عليهم أو أخذ الشياق عليهم انهم اذ ابته بهم رسول
 بصدقه الله بجزائه صدقوه واتبعوه ولم يكتموا كراهة أو أخذ الله العهد عليهم أن لا يسفكوا ادماهم ولا يفتن بعضهم على بعض ولا يقطعوا

أرسلهم وقيل مهدا لله إلى خلفه ثلاثة عهد والمهد الاول الذي أخذته على جميع ذرية آدم عليه السلام بان يقرأ ويرويته وهو قوله تعالى
 واذا أخذت ربك من نبي آدم الآخرة وعهد خص به النبيين أن يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله تعالى واذا أخذنا من الدين ميثاقهم
 وعهد خص به العلماء وهو قوله تعالى واذا أخذنا ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه (من بعد ميثاق) أصله من الوثيقة
 وهي احكام النبي والضمير لله وهو ما وقعوا به عهدا من قوله والزامه أنفسهم ويجوز أن يكون بمعنى توفيقه كان المبدأ بمعنى العود وأنته
 تعالى أي من يهد توفيقه عليهم ومن لا يهد الغاية (ويقطعون ما أمر الله به) بوصول هو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وأقطعهم ما بين
 الايتام من الوصلة والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء وما إنكرة
 موصوفاً بمعنى الذي وأن يوصل في موضع جرد من الهاء أي يوصله أرفى موضع رفع أي هو أن يوصل (ويفسدون في الارض) بقطع
 السبيل والتعويق عن الايمان (أولئك) مبتدأ (هم) فصل والخبر (الخاسرون) (٤١) أي المعبونون حيث استبدلوا النقص

بالوقاهم والقطع بالوصل والفساد
 بالصلاح والعقاب بالشواب
 (كيف تكفرون بالله)
 معنى الهزمة التي في كيف
 مثله في قولك أنكفرون بالله
 ومعكم كما يصرف عن الكفر
 ويدعو إلى الايمان وهو
 الانكار والتجبر ونظيره
 قولك أظير بغير جناح
 وكيف نظير بغير جناح
 والوادي (وكنتم أمواتا)
 لطفاً في أصلاب بانكم لاجل
 وقد مضى من الاوقات
 جمع ميت كالأقوال جمع
 قول ويقال لادم الحياة
 أصلميت أيضا كقوله
 تعالى باده ميتا (فاحياكم)
 في الارحام (ثم يميتكم)
 عند انقضاء آجالكم (ثم
 يحييكم) للبعث (ثم إليه
 ترجعون) تصيروون إلى

أخذته عليهم يوم الميثاق وهو قوله تعالى أنستبر بكم قالوا بلى الثاني المراد به الذي أخذته على أخبار اليهود في
 التوراة أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويدينوا بعبادته وصفته الثالث المراد به الكفار والمنافقون الذين
 تقضوا عهداً أبرمه الله تعالى وأحكمه بما أنزل في كتابه من الآيات الدالة على توحيد (ويقطعون ما أمر الله به
 أن يوصل) يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وهم اليهود
 وقيل أراد به قطع الارحام التي أمر الله بوصلها (ويفسدون في الارض) يعني بالمعاصي ونعويق الناس عن
 الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك هم الخاسرون) أي المعبونون وأصل الخسار النقص ثم قال
 تعالى لمشركي العرب على وجه التحجب لكن فيه تبيك وتعريف لهم (كيف تكفرون بالله) يعني بعد نصب
 الدلائل ووضع البراهين الدالة على وحدانيته ثم ذكر الدلائل فقال تعالى (وكنتم أمواتا) يعني لطفاً في
 أصلاب بانكم (فاحياكم) يعني في الارحام والدين (ثم يميتكم) أي عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) يعني
 بعد الموت للبعث (ثم إليه ترجعون) أي تردون في الآخرة فيجزى بكم أعمالكم ﴿ قوله عز وجل (هو
 الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) يعني من المعادن والنبات والحيوان والجال والبيجار والمعنى كيف
 تكفرون بالله وقد خلق لكم ما في الارض جميعا لتتفوهوا به في صالح الدين والدنيا أما صالح الدين فهو
 الاعتبار والتفكير في عجايبه لو كانت الله تعالى الدالة على وحدانيته وأما صالح الدنيا فهو الانتفاع بما
 خلق فيها (ثم استوى إلى السماء) أي قسداً وقيل على خاتمة اوقبل عمده وقال ابن عباس ارفع وفي رواية عنه
 صعد قال الزهري مناهضه أمره وكنذاذ كره صاحب المحكم وذلك ان الله تعالى خلق الارض أولاً ثم
 عمد إلى خلق السماء فان قلت كيف الجع بان هذا اوقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها قلت الدحو
 البسط فيعمل ان الله تعالى خلق جرم الارض ولم يسطها ثم خلق السماء وبسط جرم الارض بعد ذلك فان
 قلت هذا مشكل أيضاً لان قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا يقتضي ان ذلك لا يكون الا بعد الدحو
 قلت يحتمل انه ليس هنا ترتيب وانما هو على سبيل تعداد التعم كقول الرجل لمن يذ كره ما أنتم به
 عليه ألم أعطك ألم أرفع قدرك ألم أرفع عنك ولعل بعض هذه التعم متقدمة على بعض والله أعلم

الجزء أو ثم يحييكم في قبوركم ثم إليه ترجعون للتشور وإنما كان العطاء
 (٦ - خازن - اول)
 الاول بالفاء والباقي بنم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بل تراخى وأما الموت فقد تراخى عن الحياة والحياة الثانية كذلك تراخى عن الموت
 ان أريد التشور وان أريد احياء القبر فنه يكتب العلم بتراخيه والرجوع إلى الجزاء أيضاً متراخ عن التشور وإنما أنكر اجتماع الكفر مع
 القصة التي ذكرها لانها مشتقة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر ولا نهتسبل على نعم جسام حقها ان تشكر ولا تكفر (هو الذي خلق
 لكم ما في الارض) أي لا جاكم ولا تتفاهكم به في دنياكم وينسلكم ما الاول فظاهراً والثاني فالظن فيه وما من العجايب الدالة على صانع
 قادر حكيم وعلم وافية من التدبير الآخرة لان ملاذها تدكر نوابها ومكارها ثم كره عقابهم اوقدا استدلال الكرخي وأبو بكر الرازي والمعتزلة
 بقوله خلق لكم على أن الاشياء التي يصح ان يتفقهها خلت مباحة في الاصل (جميعا) نصب على الخال من ما (ثم استوى إلى السماء) الاستواء
 الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود أي قام واعتدل ثم قيل استوى إليه كالشمس المرسل أي قصده فصد استوى يامن غير أن يولي على شئ
 ومنه قوله تعالى ثم استوى إلى السماء أي أقبل وعهد إلى خلق السموات بعد ما خلق ما في الارض من غير أن يرد فيها بين ذلك خلق شئ

آخر والمراد بالسما جهة العلو كما قبل ثم استوى الى فوق والذئب جريف (فسواهن) بهم بضم السين وسواوات) كقولهم برب رحلا
وقيل الضمير راجع الى السماء ولعلها واحدة ومعناها الجح لام في معنى الخس ومعنى سويتين تعدل حلقهن وتقو بحدوا ولاؤهن من العوج
والقطور أو أتمام حلقهن وشم هاليين فضل خلق السموات على خلق الارض ولا بد من قوله والارض بعد ذلك دحاه لان حرد الارض
تقدم خلقه خلق السماء وأما دحاه فتأخر وعين الحسن خلق امة الارض في موضع وثائق قدس كريمة الشهر عليها اذ كان ملتوق ثم أصدده
الدخان وخلق منها السموات وأسكن الله فيهم في موضع واسطها من الارض فوله انه الى كاتارفة وهو الاثري (وهو بكل شئ عليم)
فن من خلقهن خلقا مستويا بحسبكم (٤٢) غير ثلث اوت ح م ح في ماقى الارض على حسب حاجات اهلها ومن وههم هو

وأخواته مدني غير ورش
وأبو عمر روى على جوه الوالو
كأنها من نفس السمكة
فصار بمنزلة عضدهم يقولون
في عضدهم بالسكون ولما
خلق الله تعالى الارض
أسكن فيها الجن وأسكن
في السماء الملائكة فأفسدت
الجن في الارض فبعث
اليهم طائفة من الملائكة
فطردهم الى جزائر البصائر
ورؤس الجبال وأقلدوا
مكاتبهم فأمر نبيه عليه
السلام أن يذكرهم فنتهم
فقال (واذ قال ربك
للملائكة) انذبت ببصائر
اذ كروا الملائكة جمع
ملائك كأنها مثل جمع
شمال والحق التاء تأنيث
الجمع (انى جاعل) أى
مصير من جعل الذي له
مفعولان وهما (فى الارض
خليفة) وهو من يخلف
غيره ففعلة بمعنى فاعلة
وزيدت الهاء للمماثلة

(وواهن سبع سموات) حلقهن سبع سموات مستويات لأصنافها وهن وهن وطلو وسبع اثنى ذ كرح في
الارض عند قوله تعالى في منسك تكافرون بالذى خلق الارض في ومين في سورة الاحقاف ان شاء الله
تعالى (وهو بكل شئ عليم) يعنى يعلم الخيرات كاجم السكيات ﴿قوله على (وذا قال ربك) أى
واذ كرا بما ذكره قال ربك وكل ما ورد في القرآن من هذا السجود سادس وقيل اذ نذرة ولادول أوجه
(الملائكة) جمع تلك واسمها ملائكة من الملائكة كقولنا لوكه وهي لغة القوي وهي الزينة أو الأبلال من
الذين كانوا فى الارض وذلك أن الله تعالى خلق الارض والسموات خلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة
السماء وأسكن الجن الارض فعبدوا الله وادعوا الى الله بالحق والزموا طهر بهم الحسد والحق فأفسدوا وافتروا على الله
اليهم جن من الملائكة فطردوا الى جزائر البصائر والجن والجن والجن والجن والجن والجن والجن والجن والجن
جزائر البحور وشعوب الجبال وسكواهم الارض وحمل الله همهم ابدوا أعطى الله الياس من الارض
ولمك السماء الدنيا وخرقة الجنة وكان رئيسهم ومصردهم وأكثرتهم عصفاف كان بعد ائمة مائة فى الارض
ونارة فى السماء ونارة فى الجنة فذخه العجب وقال في نفسه ما أعطى الله هذا الملك الا لى كرم الملائكة عليه
فقال له ولجنه (انى جاعل فى الارض خليفة) أى انى خلقى خليفة يعنى بدلا منكم فذخكم لى فكروا ذلك
لانهم كانوا همون الملائكة عبادوا الرب اذ خليفة هنا آدم عليه الصلاة والسلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم
وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه اسمى خليفة لانه خليفة الله فى ارضه لاقامة حده ووده وتنفيذ قضاياه
(قالوا اتجمل فيها من يفسد فيها) أى بالماضى (ويسفك الدماء) أى غير حرق كقوله الجن فان قلت
من أن عرفوا ذلك حتى قاتلوا هذا القول فبمحمل أن يكونوا عرفوا ذلك بخبر الله اياه أو قساوا الشاهد
على العاقبة وقيل انهم لما رأوا ان آدم خلق من خلط من كبريتاته والى يكون فيه الخقد والعصب ومهم
يتولد الفساد وسفك الدماء فلهذا قالوا ذلك وقيل لى خلق الله لى النار خراف الملائكة وقاوا ان خلقت
هذه النار قال ان عصافى فلما قال انى جاعل فى الارض خليفة قالوا هو ذلك فان قلت الملائكة معصومون
فكيف وقع منهم هذا لا اعتراض فأت ذهب بعضهم الى أنهم غير معصومين واستدل على ذلك بوجوه
منها قوله اتجمل فيها من يفسد فيها من يفسد فيها ومن ذهب الى عصمتهم أجاب عنه بأن هذا السؤال إنما وقع على
سبيل التعجب لا على سبيل الانتكار والاعتراض فاتهم اتجملوا من كمال حكم الله تعالى واحاطة الله بما خفى
عليهم ولهذا أجابهم بقوله انى أعلم ما لا تعلمون وقيل ان العبد المخلص فى حسب يديه يكره ان يكون له عبد آخر
يعصيه فكان سؤالهم على وجه المبالغة فى اعظام الله عز وجل (ومن يسبح بحمديك) أى يقول سبحان

والعنى خليفة منسك لانهم كانوا اسكان الارض خلفهم فيها آدم وذريته ولم يقل خلقت أو خلفه لانه أراد بالخليفة آدم
واستغنى بذلك عن ذكر كبريته كما استغنى بذلك عن ذكر انى الفيلية فى قولك مضرو شم أو أربدين من خلفك وخلفه بخلفك وقد دل ذلك وخلفه منى
لان آدم كان خليفة الله فى ارضه وكذلك كل نبي قال الله تعالى ايا وادنا جعلناك خليفة فى الارض وانما أخبرهم بذلك ليدلوا ذلك السؤال
ويجوابوا به فيعرفوا حكمته فى استخلافهم قيل كونهم لم يعلموا عبادته المشاورة فى أمورهم وقيل أن آدم واعلم وان كان هو بعلمه
وحكمته البالغة غيبا عن المشاورة (قالوا اتجمل فيها من يفسد فيها) تعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذى
لا يجمل وانما عرفوا ذلك بخبر من الله تعالى أو من جهة اللوح أو قساوا أحد الثقلين على الآخر (ويسفك الدماء) أى صب والواو فى (ومن
يسبح) للحال كما تقول اتجمل الى فلان وأنا أحق منه لاحسان (بحمديك) فى موضع الحال أى يسبح حامدين لك أو تلبس بنحمدك كقوله

الله ويحمدده وهي صلاة الخلق وعلمه ارزقون (م) عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
 أي السلام أفضل قال يا عافى الله الملائكة أو أوابه سبحانه الله ويحمده قال ابن عباس رضي الله عنهما
 كل ما جاء في القرآن من التسبيح فالرأفة منه الصلاة ويكون المعنى ونحن نضلي لك وقيل أصل التسبيح
 تزي به الله عمالاً في محله فيكون المعنى ونحن ننزهك عن كل سوء ونقصدك ومعنى يحمذك حامداً من لك
 أمتاً من يحمذك فإنه لو لا إنا علمك علينا بالتوفيق لم نتكلم من ذلك (ودقه لك) أصل التقديس
 التطهير أي نظهرك عن النقائص وكل سوء ووافقك بما لا يقبرك وجلالك من الملوأ والعظمة واللام صلة
 وقيل معناه نظهر أنفسنا لظنك وعبادتك (قال أنى أعلم بالأمم) قول أنه جواب لفول الملائكة أن جعل
 فيها فقال تعالى أعلم من وجوه المصلحة والحكمة بالانعلمون وقيل أعلم إن فيهم من يعبدني ويطيعني وهم
 الأنبياء والأولياء والصالحون من يعصيني منك وهو إبليس وقيل أعلم أي يذنبون ويستغفرون فاغفر لهم
 فصل في ماهية الملائكة وقصة خاتق آدم عليه السلام ❀ قيل إن الملائكة أجسام لطيفة هوأ في خلق
 من الورد تقدر أن تتشكل بأشكال مختلفة منسكبها السموات ❀ عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنى أرى بالانزور وأسبح بالانتم عون أطت السماء حتى لها أن تنط ما فيها موضع أربع أصابع
 الأوملك واضح جهته لله ساجداً أخرج القزماوى بزيادة وقال حديث حسن غريب هوأ مضافة خاتق آدم
 عليه السلام فقال وهب بن منبه لما أراد الله تعالى أن يخاتق آدم وحى إلى الأرض أنى خاتق منك خلقاً منهم
 من يطعني ومنهم يعصيني فن أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته النار قالت الأرض أنت خلقنا منى خلقنا
 يكون لنا النار نعم فيسكت الأرض فأنفجرت منها العيون إلى يوم القيامة فبعث الله إليها جبريل بإياته
 بقبضة منهن من أحرها وأسودها وطيبها وخبيثها فلما أنها ألبقض منها قالت أعود بعزرة لثة الذى أرسلك
 إلى أن لا تأخذ منى شيئاً فرجع جبريل إلى مكانه وقال يارب استعذت بك منى فكرهت أن أقدم عليها فقال
 الله تعالى ليكأنيل لاطنق فأنتى بقبضة منها فلما أنها ألبقض منها قالت له مثل ما قالت لجبريل فرجع إلى ربه
 فقال ما قالت له فقال لعزرائيل انطلق فأنتى بقبضة من الأرض فلما أنها قالت له الأرض أعود بعزرة الله
 الذى أرسلك أن لا تأخذ منى شيئاً فقال وأنا أعود بعزرة أن أعصى له أمر أو قبض منها قبضة من جميع بقاعها
 من تنهبها ملحقها وحاولها وصرها وطيبها وخبيثها وصدقها إلى السماء فسألها ربه عز وجل هوأ أعلم بما صنع
 فأخبره بما قال له الأرض وبمأردتها فقال الله تعالى وعزنى وجلالى لأخلقن مما جئت به خلقاً ولا أسلطنك
 على قبض أرواحهم لقله رحمتك ثم جعل الله تلك القبضة نصفها فى الجنة ونصفها فى النار ثم تركها أمشاه الله
 ثم أخرجها فبجنتها طيناً لازابدة ثم جأسنو نامدة ثم صالانم جعلها أجساداً وألقاه على باب الجنة فكانت
 الملائكة يبججون من صفة صورته لا لهم ل يكونوا رأوا مثله وكان إبليس يرم عليه ويقول لا سرام خلق هذا
 ونظر إليه فاذا هو أجوف فقال هذا خلق لا تما لك وقال بوالا الملائكة إن فضل هذا عليكم ما صنعون فقالوا
 تطعمر بنا ولا نعصيه فقال إبليس فى نفسه أين فضل على لأعصينه وأئن فضلت عليه لاهلكه فلما أراد الله
 تعالى أن ينفخ فيه الروح أمرها أن تدخل فى جسد آدم فظرت فرأت مسد خلاصياً فافتات يارب كيف
 أدخل هذا الجسد قال الله عز وجل لها ادخليه كرهها واستخز جين منه كرهها فدخلت فى باؤفوخ فوصلت إلى
 عينيه فجعل ينظر إلى سائر جسده طيناً فسارت إلى أن وصلت منخر به فغطس فلما بلغت لسانه قال الحمد لله
 رب العالمين وهى أول كلمة قالها فناداه الله تعالى رحمك ربك يا أباحمد ولهذا خلقناك ولما بلغت الروح إلى
 الركبتيين هم يقولون فلم يقدر قال الله تعالى خاتق الإنسان من عجل فلما بلغت إلى الساقين والأقدمين استوى قائماً
 بشراسوا بالجاد ما وعظماو وعروفاو عصبوا وحشاه وكسى لباساً من ظفر زداد جسده اجلا وحسنه كل يوم
 وجعل فى جسده تسعة أبواب سبع فى رأسه وهى الأذان لسمع همما والعينان يبصر همما والذخران يشم

تعالى وقد دخلوا بالكفر
 أى دخلوا ككافر
 (دقه لك) ونظير
 أنفسنا لك وقيل التسبيح
 والتقديس تبعيد الله من
 السوء ومن سح فى الأرض
 وقدس فيها إذا ذهب فيها
 وأبعد (قال أنى أعلم
 بالأمم) أى أعلم من
 الحكيم فى ذلك ما هو خفى
 عليكم يعنى يكون فيهم
 الأنبياء والأولياء والعلماء
 وما يعنى الذى وهو مقبول
 أعلم والعايد محذوف أى
 مالا تعلمونه أى مجازى
 وأبو عمرو

(وعلم آدم) هو اسم أعظم وأقرب أمر أن يكون على ما علم تأزروا شتقوا فهم آدم من آدم الأرض آدم من الأدمه كاشتقاقهم بعقوب من العقب وادر سن من الدرر واللبس من الالاس (الاسماء كلها) أي اسماء السميات خندق المضاف اليه الكونونه مملوء بالاولاد ولا يعذب به كرس الاسماء والاسم بدل على السمي وعوض منه اللام كقوله تعالى واشتمل الرأس شبوا لاصح أن يحذف وعلم آدم مسميات الاسماء على خندق المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (٤٤) لان التعلم علق بالاسماء لا بالاسميات لقوله تعالى أنبؤني باسماء هؤلاء وأنبئهم باسمائهم ولم

يقبل أنبؤني هؤلاء وأنبئهم بهم وهم مني تعليمه أسماء السميات انه تعالى أراه الاجناس التي خلقها وادعاه أن هذا اسمه ورس وهذا اسمه تدبر وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عليه اسم كل شئ حتى القصص والغرفه (ثم عرضه على الملائكة) أي عرض السميات وانما ذكر لان في السميات العقلاء فقلبيهم وانما استنبأهم وقد علم بحجهم عن الانبياء على سبيل التبييت (فقال أنبؤني) أخبروني (باسماء هؤلاء) كنتم صادقين في زعمكم اني أستخلف في الارض مفسدين سفاكين للدماء وفيهم عليهم وبيان أن فيهم يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستأنهون لاجله أن يستخلفوا (قالوا سبحانك) تنزهالك أن تخفي عليك شئ أو عن الاعتراض عليك في تدبيرك وأفادتنا الآية أن علم الاسماء فوق التخلي

بهم او لعم فيه اللسان تكلم به والاسنان باطنهما ما يكلم به ويجعل ذلك المعطومات هياويل في أسفل جسده وهما القلب والرب يخرج منهما خلق طعامة وشرابه وجعل له قلوبا وماغا وفكره وصرامته في قلبه وشره في كائنه وغضبه في كبده ورغبته في رثته وضحكته في طحالها وفرجه وحزنه في وجهه فبجان من جعله يساع عطفا ويصبر اشحوم وينطق بالحكم يعرف بدن ويركب فيه الشهوة ويحجز به الحياء (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خلق الله آدم على السلام وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب وسلم على أولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يجيئونك به فاقم نحيبتك وتحيته ذريتك فقال السلام عليكم قالوا والسلام عليك ورجع الله فزادوه ورجع الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم قال فليرزل الخلق (يقص حتى الآن) عن انس قال دل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صور الله آدم تركه ماشاء الله أن تركه فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فاعلم أنه أعرف أنه لا يتألم * عن أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضتين قبضه من جميع الارض فجاءه بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود و بين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب أخرجه الزبدي وأبو داود في قوله عز وجل (وعلم آدم الاسماء كلها) سمي آدم لانه خلق من آدم الارض وقيل لانه كان آدم المون وكنته أبو محمد وقيل أبو البشر ولما خلق الله آدم وسمي خلقه عالمه أسماء الاشياء كلها وذلك ان الملائكة قالوا ليا خلق ربنا ماشاء فلن يخفى خلقا كرم عليه منا وان كان فقص أعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يرها الله فضل آدم عليهم بالعلم وفيه دليل للذهب أهل السنة ان الانبياء أفضل من الملائكة وان كانوا رسلا قال ابن عباس علمه اسم كل شئ حتى القصص والقصة وقيل خلق الله كل شئ من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم آدم أسماء كلها فقال يا آدم هذا غير وهذا افرس وهذا شاة حتى أتى على آخرها وقيل علم آدم أسماء الملائكة وقيل أسماء ربه وقيل علمه اللغات كلها (ثم عرضه) يعني تلك الاشخاص وانما قال عرضه ولم يقل عرضه لان السميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل عبر عنه بلفظ من يعقل لتغليب العقلاء عليهم كما عبر عن الذكور والاناث بلفظ الذكور (على الملائكة فقال) يعني تعجزا لهم (أنبؤني) أي أخبروني (باسماء هؤلاء) يعني تلك الاشخاص (ان كنتم صادقين) أي اني لم اخلق خلقا الا اكنتم أفضل منه وعلم (قالوا) يعني الملائكة (سبحانك) تنزهالك وذلك لما ظهر تعجزهم (لا علم لنا الا ما علمتنا) أي انك أجل من أن نحيط بشئ من علمك الا ما علمتنا (انك أنت العالم) أي مخلقتك وهو من أسماء الصفات الذاتية وهو المحيط بكل المعلومات (الحكيم) أي في أمرك وله معنيان أحدهما أنه القاضى العدل والثاني المحكم للامرك كلابتطرق اليه الفساد (قال) يعني الله تعالى (يا آدم أنبئهم باسمائهم) وذلك لما ظهر تعجز الملائكة فسمي كل شئ باسمه وذلك وجه الحكمة التي خلق لها (فلما أنبأهم باسمائهم قال) يعني الله تعالى (أم أقر لكم) يعني ياملنا كمنى (انني أعلم غيب السموات والارض) يعني ما كان وما سيكون وذلك أنه سبحانه وتعالى علم أحوال آدم قبل أن يخلقها فلما قال لهم اني أعلم ما لا تعلمون (وأعلم ما تبديون) يعني قول الملائكة أنجيل فيها (وما كنتم تكتمون) يعني

للعادة فكيف يعلم الشرية واتصاه على المعدر تدبره وسبغت الله تسبيحا (لا علم لنا الا ما علمتنا)

قولكم

وليس فيه علم الاسماء وما يعنى الذي والعلم معنى المعلوم أي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا (انك أنت العليم) غير الملم (الحكيم) فيها قضيت وقدرت والكاف اسم ان وأتم مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبران وأنت فضل والخبر العليم والحكيم خبران (قال) يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم سمي كل شئ باسمه (قال أم أقر لكم اني أعلم غيب السموات والارض) أي أعلم ما غاب فيهما عنكم مما كان وما يكون (وأعلم ما تبديون) تظهرون

(وما كنتم تكتمون) نسرون (واذ قلنا لا اتكفوا بالعبادة والادب) أي اضعوا له وأقروا بالفضل له عن أبي نبي كعب وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان ذلك الخناوم لم يكن خرورا على الذنوب والجهور على أن الماء ور به وضع الوجه على الأرض وكان السجود تخفية لآدم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التوبة جائزة قيامه في منسوخ بقوله عليه السلام لسانا حين أراد أن يسجد له لا ينبغي لمخلوق أن يسجد لحد الله تعالى (فسجدوا والابليس) الاستثناء. متصل لانه كان من الملائكة كذا قاله على وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ولان الاصل ان الاستثناء يكون من جنس المستثنى (٤٥) منه ولهذا قال ما منعكم أن لا تسجدوا

اذ أمرتكم وقوله كان من الجن معناه صار من الجن كقوله فسكان من المفرقين وقيل الاستثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملائكة خلقوا من النور ولانه أتى وعصى واستكبر والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولانه قال أفنتخذونني وذرية أوليائه من دوني ولا نسلم للملائكة

قولكم لكن يخلق الله تعالى خلقا كرم عليه منا وقال ابن عباس أعلم ما تبديون من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية ﴿ قوله عز وجل ﴾ (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) قيل هذا الخطاب كان مع الملائكة الذين كانوا ساكن الارض والاصح أنه خطاب مع جميع الملائكة بدليل قوله فسجدوا للملائكة كلهم أجمعون الابليس (فسجدوا) يعني الملائكة وفي هذا السجود قولان أحدهما أنه كان لآدم على الحقيقة ولم يكن فيه وضع الجبهة على الأرض وإنما هو الانحناء وكان سجود تخفية وتعظيم لاسجد عبادته كسجود اخوة يوسف له وقوله وخروا له سجدا فلما جاء الاسلام أبطل ذلك بالسلام وفي سجود الملائكة لآدم معني الطاعة لله تعالى بالامتثال لامر والاقول الثاني ان آدم كان كالفيلة وكان السجود لله تعالى كاجلعت الكعبة قبله لاصلا والصلوة لله تعالى وفي هذه الآية دلائل للذهب أهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة (الابليس) سمي به لانه ابليس من رحمة الله أي شيس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه فسمى ابليس وغيرت صورته قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة بدليل أنه استثناء منهم وقيل انه من الجن لانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولانه أصل الجن كأن آدم أصل الانس والاول اصح لان الخطاب كان مع الملائكة فهو داخل فيهم ثم استثناء منهم (أبي) أي امتنع من السجود فلم يسجد (واستكبر) أي تكبر وتعظم عن السجود لآدم (وكان من الكافرين) أي في علم الله تعالى فانه وجبت له النار السابق علم الله تعالى بشقاوته (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان بيكي بقول يا ويله وفي رواية يا ويلتأما أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت في النار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) أي اتخذها مأوى ومنزلا بليس معناه الاستقرار لانه لم يقل أسكنتك الجنة لانه خلق له مارة الارض ولما أسكن الله آدم في الجنة بقي وحده ليس معه من يستأنس به ويوجه له فأتى الله عليه النوم ثم أخذ نضعا من أضلاع جنبه اليسر وهو الاقصى خلق منه زوجته حواء ووضع مكان الضلع لحا من غير أن يحس بذلك آدم ولم يجد ألم أو لول وجده ألم الماعطف رجل على امرأة فط وسعت حواء لانهما خلقت من سبي فلما استيقظ آدم من نومه ورأها جالسة كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك حواء قال ولما ذا خلقت قالت لتسكن الي وأسكن اليك واختلفوا في الجنة التي أمر آدم بسكنها فقيل انها الجنة كانت في الارض بدليل انه لو كانت الجنة التي هي دار الجزاء والثواب لما أخرج منها وأجاب صاحب هذا القول عن قوله تعالى اهبطا بان المراد من الهبوط التحول والانتقال فهو كقوله تعالى اهبطوا بصرا والاقول الصحيح انها الجنة التي هي دار الجزاء والثواب لان الافلاك واللام للهدى والجنة بين المسلمين وفي عرفهم التي هي دار الجزاء والثواب وقيل كلا التولين يمكن فلا وجه للقطع (وكلا منها رغدا) أي واسعاً كثيراً (حيث شئتما) أي كيف شئتما ومتى شئتما وأين شئتما والقصد ومنه الاطلاق

وعن الجاحظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن (أبي) امتنع مما أمر به (واستكبر) تكبر عنه (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين ببلائه واستكباره ورده الامر لاتبرك العمل بالامر لان ترك السجود لا يخرج من الايمان ولا يكون كفر عند أهل السنة خلافا للمعتزلة

والخوارج وأركان من الكافرين في علم الله أي وكان في علم الله أنه تكفر بعد ما بعثه لانه كان كافرا أبدي في علم الله وهي مسألة الموافاة (وقلنا يا آدم اسكن) أمر من سكن الدار يسكنها سكني اذا أقام فيها يقال سكن المتحرك سكنونا (أنت) تا كيد للمستكبر في اسكن ليصبح عطف (وزوجك) عبايه (الجنة) هي جنة الخلد التي وعدت للمتقين للنقل المشهور وللأم التعريف وقالت المعتزلة كانت بيتنا بالجن لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قانما لا يخرج منها من دخلها جزءا وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها وأهل الجنة يكفون المعرفة والتوحيد (وكلا منها) من ثمارها خذ في الضاف (رغدا) وصف للمصدر أي كالرغدا واسعا (حيث شئتما) شئتما ما به بغير همز أبو عمرو وحيث للمكان المهم أي أي مكان من

الجنة شنتما (ولانقر باهذه الشجرة) أى الخطاة ولد قبل كيم لايهصى الانسان وفوته من شجرة الصبان أو السكر لان اصل كل فته
أوالنبة (فتكونا) حزم عطف على نفر ما توص جواب للهوى (من الطالمين) من الذين ظلموا أنفسهم ومن الضارين أنفسهم (فأزلها
الشیطان منها) أى عن الشجرة أى

عنه فوفرت له من الجنة بئى
أذهبها منها وأوحاها
فأزلها حزمة وزلة آدم
بالخ في أوائل الخصال
الهي على الترتيب دون
التحريم أو بعد الخلاء
على تعريف له ولو كان الله
تعالى أراد الجنس والأزواج
الزوج وهذا دليل على انه
يجوز إطلاق اسم الزلة على
الانبياء عليهم السلام كما قال
مشيخ بخري فإنه اسم
لعل يقع على خلاف الامر
من غير قصد الى الخلاف
كزلة المائتي في الطين روقل
مشيخ سمرقند لا يطلق اسم
الزلة على أفعالهم كما لا يتطابق
النعصية وإنما يقال فعلوا
الفاضل وتركوا الافضل
فعلوا عليه (فأخرجها
مما كان فيه) من العجم
والسكرامة أو من الجنة
كان التمييز للشجرة في
عنها وقد توصل الى الزلها
بعيد ما قبل له الخرج منها
فإنك رجيم لانه منع عن
دخولها على جهة السكرامة
كدخول الملايكة لانه
دخولها على جهة الوسوسة
ابتلاء لآدم وحواء وروى
انه أراد الدخول فنعمة
الجنة فدخل في فالحية

في لا كل من الجنة بل منع الامامسى عنه وهو قوله تعالى (ولانقر باهذه الشجرة) يعنى للا كل قيل انما
وقع هنا الحى عن جنس الشجر وقيل عن شجرة محصورة قل ان عباس هي النبتة وقيل السكرامة
وقيل هي شجرة الزين وقيل هي شجرة العلم وقيل الكافور وقيل ايس في ظاهر الكلام ما يدل على
التدبير اذا حاجته اليه لانه ايس المقصود تعرف عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصود الايجاب بيانه
(فتكونا من الطالمين) عن اى انك ما من هذه الشجرة ظلمتها أنفسكم كما في جوز ان كتاب الذنوب على
الانبياء قال ظلم نفسه بالعمية وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن لم يجوز ذلك على الانبياء حمل الظلم
على انه فعل ما كان الاولى أن لا يفعله وقيل بحمل على انه فعل هذا قبل النبوة فان قلت هل يجوز وصف
الانبياء بالظلم أو بظلم أنفسهم قلت لا يجوز ان يطلق عليه ذلك ما فيه من الذم قوله عز وجل (فأزلها
الشیطان) أى استزل آدم وحواء ودعاهم الى الزلة وهي الخطيئة ونسيانى السلام ان شاء الله تعالى على
عصاة الانبياء والجواب عما صدر منهم عند قوله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى في سورة طه (عنها) أى
الجنة (فأخرجها مما كان فيه) يعنى من الذم وذلك ان ابليس أراد ان يدخل الجنة ليوسوس لآدم
وحواء فعنه الخزنة فأتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من أحسن الدواب لها أربع فوائم كقوائم
البهيرو وكانت من خزان الجنة فسأطأن تدخلها الجنة في فيها فادخلته وممرت به على الخزنة ربه لهما يعلمون
وقيل انما رآهما على باب الجنة لانها كما يخرجان منها وكان ابليس يقرب الباب فوسوس لهما وذلك
ان آدم لما دخل الجنة ورأى ابويهما من الذم قال لوان خلدا فاعتنم ذلك الشيطان منه وآتاه من قبل الخلد
وقيل لما دخل الجنة وقت على آدم وحواء وهما لا يعلمان أنه ابليس فبكي وناح نباحة أذنتهما وهو أول
من ناح فقال ابليس لك قال أبى عابسا لانكما تميوان فغفارقان ما أنتما فيه من النعمة فوقع ذلك في
أفئهما وعاتوا بضى ابليس ثم أتاهما به ذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد فأتى ان يقبل منه
فقامهما بالله الى السكبان الناصحين فاغتربا واطغان أن أحدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى كل الشجرة
ثم ناولت آدم فاكل منها قال ابراهيم بن آدم أورثتنا تلك الاكلنا حزم اطمو ليقال ابن عباس قال الله تعالى
يا آدم ألم يكن فيما أتيتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يارب وعزتك ولكن ما ظننت أن أحدا
يحلف بك كاذبا بل فبعزتي لأهبطك الى الارض ثم لاتزال العيش فيها لانك اقلها بط من الجنة وعلم صنعة
الجديد و مر بالخرث وخرث وزرع وسقى حتى اذا بلغ واشتد حصده ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه وخبزه
ثم آكله فلما بلغه حتى باع منه الجهد وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن آدم لما أكل من الشجرة التي نهى
عنها قال لله تعالى يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يارب زينت لى حواء قال فأتى أعقبها أن لا تحمل
الاكرها والاضاع الاكرها ودميتها في الشهر مرتين فزنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك
والرنة الصوت فلما أكل من الشجرة تم فتعنتها ما يباهمها بدت سواهم وأخرجهم من الجنة فذلك قوله
عز وجل (وقلنا اهبطوا) أى انزلوا الى الارض يعنى آدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من
أرض الهند على جبل يقال له نوداهبطت حواء بمجدة وابليس بالابل من أعمال البصرة والحية باصهان
(بعصكم لبعض عدو) يعنى العداوة التي بين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس واليه الاشارة بقوله
عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والعداوة التي بين ذرية آدم والحية عن ابن عباس قال قال

حتى دخلت به وقيل قام عند الباب فنادى (وقلنا هبطوا) الهبوط النزول الى الارض والخطاب لآدم وحواء وابليس رسول

وقيل والخيوط اصحح لآدم وحواء والمراد هبوطهم لانهم لما كانوا اصل الانس ومنشعبهم جملا كأنهما الانس كلهم ويدل عليه قوله
تعالى (وقلنا اهبطوا) (بعضكم لبعض عدو) الى اذنه ما عليه الناس من التساغب والتعداء وتضامهم بعضهم لبعض الخليفة وضع الخليفة

الواقف اهبطوا أي اهبطوا متعديين (ولكم في الارض مستقر) . وضع استقراراً واستقرار (ومتاع) وتبع ابعاش (الحيين) الى يوم
القيامة والى الموت قال ابراهيم بن ادهم أورثنا تلك الاكلنة خراطو بلا (فتلقى آدم (٤٧) من ربه كلمات) أي استقبليها

بالاخذ والقول والعمل
بهوا وبص آدم ورفع كلات
مكي على انها استقبليته بان
بلغته وانصت به وهن قوله
تعلى ربنا ظلمنا أنفسنا
ان لم نتعذر لنا وترحنا
لكم كون من الخاسرين
وفيه -وظلمت لذر يتهما
حيث عرفوا كيفية اسبيل
الى التنصل من الذنوب
وعن ابن مسعود رضى الله
عنه ان أحب الكلام الى
الله تعالى ما قاله أبو آدم حين
اقترب الخطيئة - سبحانك
المهم وبمحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولواله
الأنت ظلمت نفسى فاعفر
لى انه لا يغفر الذنوب
الأنت وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال يارب
الم تخافنى بيدك قال بلى قال
يارب ألم تنفخ فى من روحك
ألم تسبق رحمتك غضبك
ألم تسكنى جنتك وهو تعالى
يقول بلى بلى قال فلم أخرجتنى
من الجنة قال بشؤم معصيتك
قال فلو نبت ارجع أنت
ايها قال نعم (فتاب عليه)
فرجع عليه بالرحمة والقبول
واكتفى بذنوبه آدم
لان حواء كانت تبغله وقد
طوى ذكر النساء فى
أكثر القرآن والسنة لذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس مننا ما سألناهن من مذبحار بهن ان أخرجه
أبو داود وله عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات كائين فىن خاف من نارهن
فليس منى وفى رواية أفنوا الكلب براكه الا لاجان الارض الذى كانه قصب فطعم عن أنى سعيد الخدرى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلا بنة جنا فادأ سألوا فإذا رأيتهم منهم شيئاً فادأ ذنوبه ثلاثة أيام فان
بدلكم بعد ذلك فاقبلوه فانها شيطان وفى رواية ان هذه البيوت عوام فإذا رأيتهم منها شياً فخرجوا
عابه ثلاثان ذهب والافنة لوه فانه كافر (ولكم فى الارض مستقر) أى موضع قرار (ومتاع) أى بلغة
ومستمتع (الى حين) أى الى وقت انتضاء آجالكم ﴿ قوله -زوجى (فتلقى آدم) أى تلقن والتلقى هو
قبول عن فطنته وفهم وقيل هو العلم (من ربه كلمات) أى كانت سبب نوبته وقيل ان تلك الكلمات هى
قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقيل هى لاله لأنك سبحانك وبمحمدك رب عمت سواء وظلمت نفسى
فنب على انك أنت التواب الرحيم لاله الأنت سبحانك وبمحمدك رب عمت سواء وظلمت نفسى فاعفر لى
انك أنت العفو الرحيم لاله الأنت سبحانك وبمحمدك رب عمت سواء وظلمت نفسى فارجعنى الىك أنت
أرحم الراحمين وقيل قال آدم يارب أرى ما أتيت أشئى ابتدعته من تقاء نفسى أى شئى قدرته على قبل أن
تخفى على بل شئى قدرته عليك قبل أن أخلقك قال يارب فكيف قدرته على فاعفر لى وقيل ان الله تعالى أمر
آدم بالحج وعلمه ان كانه فطاف بالبيت سبعاً وهو يومئذ بوجه جرداء ثم صلى ركعتين ثم استقبل البيت وقال
اللهم انك تعلم سرى وعلايتى فأقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلئى وتعلم ما فى نفسى فاعفر لى ذنوبى
فارجى الله تعالى اليها آدم قد غفرت لك ذنوبك وقيل ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة
لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقيل هى ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والذكاء قال ابن عباس بكى
آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين يوماً وقيل لو أن دموع أهل
الارض جمعت لكانت دموع داود كثرته نها حيث أصاب الخطيئة ثم لو أن دموع داود ودموع أهل
الارض جمعت لكانت دموع آدم كثر حيث أخرجه الله من الجنة (فتاب عليه) أى فنجاوز عنه ونفله
وأصل التوبة من تاب يتوب اذا رجع فكن التائب يرجع عن ذلك الذنب الذى كان عليه ولا يتحقق التوبة
منه الا بثلاثة أمور وعمل وحال فما علم فهو أن يعلم العبد ضرر الذنب وما به حجاب عن الله تعالى فاذا حصل
هذا العلم تألم القلب فعند ذلك يحصل الندم وهو الحال فيترك العبد الذنب -عزم فى المستقبل ان لا يعود
اليه وهو العمل فاذا تحققت هذه الثلاثة الامور حصلت التوبة وسأيت بسط هذا عند قوله تعالى توبوا
الى الله توبة نصوحا فى سورة التحريم ان شاء الله تعالى (انه هو التواب) أى الرجاع على عبادته يقول
التوبة والتواب فى وصف الله سبحانه وتعالى المبالغ فى قبول توبة عبادته (الرحيم) أى يخلفه وصف
سبحانه وتعالى نفسه مع كون توبه اياها رحيم (فلما اهبطوا منها جميعاً) يعنى هؤلاء الاربعة وقيل ان الهبوط
الاول من الجنة الى السماء والنياد الهبوط الثانى من السماء الدنيا الى الارض وفيه ضعف لانه قال فى الهبوط
الاول ولكم فى الارض مستقر فدل على انه كان من الجنة الى الارض والاصح انه لثلاثاً كيد (فاما يا بنيكم
مضى هدى) فيه تنبيه على عظم نعم الله على آدم وحواء كانه قال ان اهبطتكم من الجنة الى الارض فقد انعمت
عليكم مهادى التى تؤيدكم الى الجنة مرة أخرى على الدوام الذى لا ينقطع وقيل الخطاب هم ذرية آدم يعنى
بذرية آدم اما يا بنيكم منى رشدو بيان وشريعته وقيل كتاب ورسول (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم)

(انه هو التواب) الكثير القبول للتوبة (الرحيم) على عبادته (فلما اهبطوا منها جميعاً) حال أى مجتمه من وكرا الامر بالهبوط لثلاثاً كيداً ولو ان
الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثانى من السماء الى الارض أو لما نبط به من زيادة قوله (فاما يا بنيكم منى هدى) أى رسولاً بعثه اليكم أو
كتاباً نزله عليكم بدليل قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فى مقابلة قوله (فمن تبع هداى) أى بالقبول والايمان به (فلا خوف عليهم) فى

المستقبل (ولاهم يحزون) على ما خلفوا والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جنتي فان قدرت أحسنت اليك فلا خوف
بانتحرف في كل القرآن يعقوب (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك) مبتدأ والخبر (أصحاب النار) أي أهلها ومستحذوها وبالجملة في
موضع الرمز غير المبتدأ أعني والذين (هم فيها خالدون) يابني اسرائيل) هو يعقوب عليه السلام وهو لقبه ومعناه في لسانهم صفوة الله
أوعده الله وسراعه والعباد الصفاة (٤٨) وابل هو الله بالعبودية وهو غير منصرف لوجود العلية والجملة (اذكروا معني

التي أنعمت عليكم) يعني فيما يستقبلهم (ولاهم يحزون) أي على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزون في الآخرة (والذين
كفروا) أي حقدوا (وكذبوا بآياتنا) أي بالقرآن (أولئك أصحاب النار) أي يوم القيامة (هم
فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ﴿ قوله عز وجل (يابني اسرائيل) اتفق المفسرون
على ان اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم أجمعين وبنى اسرائيل عبد الله
وقيل صفوة الله والمعنى يا أولاد يعقوب (اذكروا معني التي أنعمت عليكم) أي اشكروا وانعمتني
وانما عر عنه بالذكر لان من ذكر النعمة فقد شكرها ومن جحدتها فقد كفرها أو قيل الذكر يكون بالقلب
ويكون باللسان ووجد النعمة لانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغيوب معناه ان المصرفة المنفعة
لا تكون نعمة ولو عمل الانسان بنفقة وقصد نفسه بها لانسى نعمة اذ لم يقصد بها الغير ثم ان النعم ثلاثة
نعمة تفردها الله تعالى وهي ايجاد الانسان ورزقه ونعمته وصلت الى الانسان بواسطة الفيركن الله كونه
من ذلك فالنعم بها في الحقيقة هو الله تعالى ونعمته حصلت للانسان بسبب الطاعة وهي ايضا من الله تعالى
فالنعم هو النعم المطابق في الحقيقة لان اصول النعم كما هي من الله تعالى فكثيرة لان قوله
اذكروا معني لفظها واحد ومعناها الجمع فمن النعم ان الله تعالى أنعم بهم من فرعون وفاق البحر لهم وأغرق
فرعون ونظايلهم بالنعما وانزال المن والسواقي في اتيه عليهم وانزال التوراة وغيره هذه كثيرة فان قلت
اذ فسرت النعمة بهذا فما كانت على الخاطبين هابل كانت على آياتهم فكيف تكون نعمة عليهم حتى
يذكروها قلت انما ذكر الخاطبين بها لان غير الآيات غير الهابل لان هذه النعمة هي ادراك الخاطبين بها من مجد
آياتهم هذه النعم فقد وجب عليهم ذكرها وشكرها وقيل ان هذه النعمة هي ادراك الخاطبين بها من مجد
صلى الله عليه وسلم وذكرها الايمان به (وأوفوا بهدي) أي امتثلوا أمرى (أوف بهديكم) أي بالقبول
والثواب وأصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حال بهد حال ومنه سمى الموثق الذي تزم مراعاته عهدا وقيل
أراد بالهد جميع ما أمر الله به من غير تخصص ببعض التكليف دون بعض وقيل أراد به ما ذكر في سورة
المائدة وهو قوله ولقد أخذنا الله ميثاق بني اسرائيل وبعثناهم اثني عشر نبييا الى قوله لا كفرن عنكم
سنتناكم فهذا قوله أوف بهديكم وقيل هو قوله واخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة يعني شريعة التوراة وقيل هو قوله واخذنا ميثاق بني اسرائيل لان عبدون الله وقيل
أراد بهذا العهد ما ثبت في كتب الانبياء المتقدمة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وانه مبعوث في آخر
الزمان وذلك ان الله عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام اني باعث من بني اسماعيل
نبيا أميا فمن تبعه وصدق النور الذي ياتي به غفر له ذنبه وأدخلته الجنة وجعل له أجرين اثنين وهو قوله
واخذنا الله ميثاق الذين آمنوا الكتاب لئيبينه للناس يعني أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته (واي
قارهيون) أي خافون في تصدق العهد (وأمنوا بما أنزل) يعني بالقرآن (مصدقا لما معكم) يعني ان
القرآن موافق لما في التوراة من التوحيد والنبوة والاعمال وروفت النبي صلى الله عليه وسلم قال ايمان محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن تصديق للتوراة لان التوراة فيها الاشارة الى نعت النبي صلى الله عليه وسلم وانه

في دار نعمتي على بساط كرايتي بسرور ورتبي (واي قارهيون) فلان تصدقوا عهدى به من قولك في يدارهتبه وهو أوكد
في افادة الاختصاص من اياك تعبدواي منصوب بفعل مضردل عليه ما بهدته وتقديره قارهبوا اي قارهبون وحذف الاول لان الثاني
يدل عليه وبالجملة ينتسب بقوله قارهبون لانه أخذ مضفوله وهو الياء المحذوفة وكسرة النون دليل الياء كما لا يجوز نصب زبداني زبداني ضربه
بضرب الذي هو ظاهر (وأمنوا بما أنزلت) يعني بالقرآن (مصدقاً) حال وكذا من الهاء المحذوفة كما قيل أنزلت مصدقا (لما معكم) من

التوراة يعنى في العبادة والتوحيد والنسب والحمد لله عليه السلام (ولانكوتوا اول كافر به) أى اول من كفر به وأول حزب أوفوج كافر به أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به وهذا امر يرض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير في به يعود الى القرآن (ولانستروا) ولانستبدلوا (بأياتي) بتغييرها وتحريرها فيها (ثمانفليلا) قال الحسن هو الدنيا بعد اذ فبرها وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها القوات لوانبوعا رسول الله (واياي فائقون) خافوني فارهوني فائقوني بالياء في الحالين وكذلك كل ما يحمدوه في الخط يهقوب (ولانلبسوا الحق بالباطل) لبس الحق بالباطل خلطه والباء ان كانت صفة مثلها في (٤٩) قولك لبست الشيء بالشيء خلطه به كان المعنى

ولا تكتسبوا في التوراة ما

ليس منها فيختلط الحق المزبل بالباطل الذي كتبتهم حتى لا يميز بين حقاها وباطلها وان كانت باه الاستعانة كاتني في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتصا مسانئها بباطلها الذي تكتسبونه (وتكتسبوا الحق) هو مجزوم داخل تحت حكم التمسى بمعنى ولا تكتسبوا أو منصوب باضمار أن والواو بمعنى الجمع أى لا تجعلوا بين لبس الحق بالباطل وكتان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وهما أمران متقبران لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التوراة ما ليس منها وكتانهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد أرحم كذا (وأتم تعلمون) في حال عامسك انكم لا يسون وكاتون وهو أفتح لهم لان الجهل بالقبس يحسر بما عذر من تكتبه (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أى صلاة

نبي مبعوث فمن آمن به فقد آمن بما في التوراة ومن كذبه وكفر به فقد كذب التوراة وكفر بما (ولانكوتوا أول كافر به) الخطاب لليهود نزلت في كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود والمعنى ولانكوتوا يبايعهم اليهود أول من كفر به فان قلت كيف جعلوا أول من كفر به وقد سبقهم الى الكفر به مشركو العرب من أهل مكة وغيرهم قلت هذا امر يرض لهم والمعنى كان يجب أن تكونوا أول من آمن به لانكم تعرفون صفته وبعته بخلاف غيركم وكنتم تستفتعون به على الكفار فلما سبت كان أمر اليهود بالعكس وقيل معناه ولانكوتوا أول كافر به من اليهود فيبعكم غيركم على ذلك فتبوا وبأنكم وانتم غيركم ممن تبعكم على ذلك (ولانستروا) أى ولا تستبدلوا (بأياتي) أى ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي في التوراة (ثمانفليلا) أى عوضا يسيرامن الدنيا لان الدنيا بالنسبة الى الآخرة كالشيء اليسير الحقير الذي لا قيمة له والذي كانوا يأخذونه من الدنيا كالشيء اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل فلهذا قال الله تعالى ولانستروا بأياتي ثمنا قليلا وذلك ان كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون الماء كل من سبفانهم وجهالمهم وكانوا يأخذون منهم في كل سنة شيئا معلوما من زرعهم وثمارهم وتقودهم وضروعهم فخافوا ان يتنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وابعوه ان تقوم تلك الماء كل فغيروا بعته وكتبوا اسمه واختروا الدنيا على الآخرة وأمر راعى الكفر (واياي فائقون) أى خافون في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والتقوى قريب من معنى الرهبنة والفرق بينهما ان الرهبنة خوف مع خز واضطراب والتقوى جعل النفس في رقابة مما تخاف ﴿ قوله عز وجل (ولانلبسوا الحق بالباطل) أى ولا تكتسبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المزبل بالباطل الذي كتبتهم وقيل معناه ولا تخلطوا الحق الذي أنزل عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة بالباطل الذي تكتسبونه بايدكم من تغيير صفته وقيل لا تخلطوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي الحق بالباطل أى بصفة الدجال وذلك انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده اليهود وقالوا ليس هو الذي نتظره وانما هو المسيح بن داود يعنى الدجال وكذبوا بما قالوا (وتكتسبوا الحق) وأنتم تعلمون) يعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مرسل وفيه تشبيه لسائر الخلق وتخذير من مثله فصار هذا الخطاب وان كان خاصا في الصورة لكنه عام في المعنى فعلى كل أحد ان لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتسب الحق بما فيه من الضرر والفساد وفيه دلالة ايضا على ان العالم بالحق يجب عليه اظهاره ومجرب عليه كتمانها (وأقيموا الصلاة) يعنى الصلوات الخمس بموافقتها وحدودها وارجع أركانها (وأتوا الزكاة) أى أدوا الزكاة المقروضة عليكم في أموالكم (واركعوا الركعتين) أى صلوات المصلين يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعبر عن الصلاة بالركوع لانه نكر من أركانها وهذا خطاب لليهود لان صلاتهم ليس فيها ركوع فكانه قال لهم صلوا صلاة ذات ركوع ولهذا المعنى أعاده بعد قوله وأقيموا الصلاة لان الال لخطاب الكافة والثاني خطاب قوم مخصوصين وهم اليهود وفيه حث على إقامة الصلاة في الجماعة فكانه قال صلوات المصلين في الجماعة ﴿ قوله عز وجل (أنا من الناس بالبر) الاستهتام فيه للترقيم والتعجب من حالهم والبراسم

(٧ - خازن) - اول المسلمين وزكانهم (واركعوا الركعتين) منهم لان اليهود لا ركوع في صلاتهم أى أسلوا واهملوا عمل أهل الاسلام وجازان براد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمر الصلاة مع المصلين يعنى في الجماعة أى صلواتهم المصلين لانهم يركعون في الصلاة والتعجب من حالهم (بالبر) أى سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته وبتناول شكل خير ومنه قوله صدق وبررت وكان الاحبار يامرون من نصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد عليه السلام ولا يبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا أتوا بالصدقات ليفسروها خائفوا

عليه السلام أوفها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول والعمل (أولاً تلون) أولاً تفلون لتسبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استباحه عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم (واستعينوا) على حواجكم إلى الله (باصبر والصلاة) أي بالجمع بينهما وإن تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة محتملين لمسايقها ويتأجج فيها من اخلاص القلب ودفع الوسواس الشيطانية والهاجس النفسانية ومرعاة الآداب والخشوع واستحضار العلم بأنه اتصا ببين يدي جبار السموات والارض أو استعينوا على البلايا والنائب بالمبر عنها والاتجاه إلى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما نعت النبي إليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لأنه حسن عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلاة الدعاء أي

جامع لجميع أعمال الخير والطاعات نزات هذه الآية في عامه اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول اقربيه وحليفه من السامعين اذا سأله عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان أمره حق وقوله صدق وقيل ان جماعة من اليهود قالوا للمشركي العرب ان رسولنا سيظهر منكم و يدعوكم إلى الحق وكانوا يريدونهم في اتباعه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حذروه وكفروا به فكتم الله و تخفيهم بذلك حيث انهم كانوا يأمرون الناس بانبايعه قبل ظهوره فلما ظهر تركوه وأعرضوا عنه وقيل كانوا يأمرون الناس بالطاعة والصلاة والزكاة وأنواع البر ولا يفعلونه في تخفيهم الله بذلك (وتسبون أنفسهم) أي وتعدلون عمالها فيه نفع والنسيان عبارة عن السهو والحادث بعد حصول العلم والمعنى انتم تكونون أنفسكم ولا تتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم (وأتم تلون الكتاب) يعني تقرؤن التوراة وتدرسونها وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وفيها أيضا الحث على الافعال الحسنة والاعراض عن الافعال القبيحة والائتم (أفلا تعقلون) يعني انه حق وتتبعونه والعقل قوة تهيب عقول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ومنه قول علي بن أبي طالب وان العقل عقلان * فطوبوع ومسموع * ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع * كالاتنفخ الشمس * وضوء العين مسموع وأصل العقل الامساك لأنه ما يحد من عقل الدابة كعقل العير بالمقال ايمنع من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود والافعال القبيحة * ومعنى الآية أن المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو إرشاد العير إلى تحصيل المصلحة وتجنبه عما يوقعه في المفسدات والاحسان إلى النفس أولى من الاحسان إلى العير وذلك لان الانسان اذا وعظ غيره ولم يتعظ هو فكأنه أي يفعل متناقض لا يقبله العقل فاذا قال أفلا تعقلون وقيل ان من وعظ الناس بمجتهد ان تنفذ موعظته إلى القلوب فاذا خالف قوله فعلمه كان ذلك سبب تنفير القلوب عن قبول موعظته (ق) عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقطاب بطنه فيدور بها كبادور الحارفي الرحي فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر الناس بالمعروف ونهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا أتبه وأنهى عن المنكر وأتبه (قوله فتندلق) أي تخرج اقطاب بطنه أي أمعاء بطنه واحدها قتب وروى البغوي بسند عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت آية أكره في رجل لا تقرض شفاهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من أممك يا مرون الناس بالبر ويسبون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون قيل مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقال بعضهم ابدأ بنفسك فانهم اعن عنها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك يسمع ما تقول ويقدرى * بالقول منك وينفع التعاليم قوله عز وجل (واستعينوا بالصبر والصلاة) قيل ان الخطابين بهذا هم المؤمنون لا من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال لاستعن بالصبر والصلاة فلا تجرم وجب صرفه إلى من صدق محمدا صلى الله عليه وسلم وأمن به وقيل يحتمل أن يكون الخطاب لبيبي اسرائيل لان صرف الخطاب إلى غيرهم يوجب تفكيك نظم القرآن ولأن اليهود لم ينكروا أصل الصلاة والاصبر لكن صلاتهم غير صلاة المؤمنين فعلى هذا القول ان الله تعالى لما أمرهم بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والتم شريعته وترك الرياسة وحج الجاه والنال فلم يستعينوا بالصبر أي بحبس النفس عن المذات وان ضممتم إلى ذلك الصلاة هان عليكم ترك ما أتتم فيهم من الحرياسة والجاه والنال وعلى القول الاول يكون معنى الآية استعينوا على حوائجكم إلى الله وقيل على ما يشغلكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر وهو حبس النفس

(وانها) الضمير للصلاة والاستعانة (الكبيرة) لشاقة تقبيل من قولك كبر على هذا الامر (الاعلى الخاشعين) لانهم يتوقعون ما دخر للصابرين على متاعها يتوقعون عليهم الاثر الى قوله (الذين يظنون انهم ملاقور بهم) أى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون بيشقون اقراء عبد الله يعلمون أى يعلمون أنه لا بد من لقاء الجزاء فيعلمون على حسب ذلك وأما من لم يوفق بالجزء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خاصة والخشوع والاحبات والتطامن وأما الخضوع فاللين والانتقاد وفسر اللقاء بالبرء وبلا مقور بهم بما ينوبه بلا كيف (وأنتهم اليه راجعون) لانك لا أمرهم في الآخرة أحد سواه (يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتى التى أنعمت عليكم) التذكير بربالتأكيده (وأنى فضلتكم) نصب عطفت على نعمتى أى اذ كروا نعمتى (٥١) وتفضيلى (على العالمين) على الجم الغفير من الناس يقال رأيت علامة من الناس والمراد الكثرة (واتقوا يوماً) أى يوم القيامة وهو مفجع عول به لاطرف (لا تجزى نفس) مؤمنة (عن نفس) كافرة (شيئاً) أى لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق التى لزمها وشيئاً مفجع قول به أى صدر رأى قايلاً من الجزء والجملة منصوبة المحل صفة بوما والعائد منها الى وصف محذوف تقديره لا تجزى فيه (ولا يقبل منها شفاعة) ولا تقبل بالتاء مكي وبصرى والضمير فى منها يرجع الى النفس المؤمنة أى لا تقبل منها شفاعة للكافرة وقيل كانت اليهود تزعم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فلو يسأفوه كقولهم فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتثبت المعتزلة الآية فى نفي الشفاعة لعصاة مردود لان المنفى شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام

عن اللذات وترك المعاصى وقيل بالصر على أداء الفرائض وقيل الصبر هو الصوم لان فيه حبس النفس عن المنفطرات وعن سائر اللذات وفيه انكسار النفس والصلاة أى اجتمعوا بين الصبر والصلاة وقيل بمعناه واستعينوا بالصبر على الصلاة وعلى ما يجب فهمان تصحيح الذمة واحضار القلب ومراعاة الاركان والآداب مع الخشوع والخشية فان من اشتغل بالصلاة ترك ما سواها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خضع به أمر فرغ الى الصلاة أى اذا أمره أمر لجالى الصلاة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه نهى له أخوه قثم وهو فى سفر فاسترجع ثم تمنى على الطريق فصرى ركعتين أطال فيهما السجود ثم قام الى رحلته وهو يقول استعينوا بالصبر والصلاة (وانها) بمعنى الصلاة وقيل الاستعانة (الكبيرة) أى تقبيل (الاعلى الخاشعين) يعنى المؤمنين وقيل الخائفين وقيل المطيعين المتواضعين لله وأصل الخشوع السكون فالخشع ساكن الى الطاعة وقيل الخشوع الضراعة وأكثر ما تستعمل فى الجوارح وانما كانت الصلاة تقبيلة على غير الخاشعين لان من لا يرجو لها ثواباً ولا يخاف على تركها عاقباً فهى ثقيلة عليه وأما الخشع الذى يرجو لها ثواباً ويخاف على تركها عاقباً فهى سهلة عليه (الذين يظنون) أى يشقون وقيل يعلمون (انهم ملاقور بهم) يعنى فى الآخرة وفيه دلائل على ثبوت رؤيته بالله تعالى فى الآخرة (وأنتهم اليه راجعون) يعنى بعد الموت فيجزهم بأعمالهم قوله عز وجل (يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتى التى أنعمت عليكم) انما أعاد هذا الكلام مرة أخرى توكيداً للحجة عليهم وتحذيراً من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وأنى فضلتكم على العالمين) يعنى على عالمى زمانكم وهذا التفضيل وان كان فى حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للابناء (واتقوا يوماً) أى واخشوا عذاب يوم (لا تجزى) أى لا تقضى (نفس عن نفس شيئاً) يعنى حقاظها وقيل معناه لا تنوب نفس عن نفس يوم القيامة ولا تدفعها شيئاً مما أصابها بل يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه (ولا تقبل منها شفاعة) أى فى ذلك اليوم والمعنى لا تقبل الشفاعة اذا كانت النفس كافرة وذلك ان اليهود قالوا يشفع لنا آباؤنا فرد الله عليهم ذلك بقوله ولا تقبل منها شفاعة وقيل ان طاعة المطيع لا تقضى عن العاصى ما كان واجبا عليه وقيل معناه ان النفس الكافرة لوجبات بشفيع لا يقبل منها (ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية وهو مماثلة الشئ بالشيء (ولا هم ينصرون) أى لا يمنعون من العذاب قوله عز وجل (واذ نجيناكم) أى واذ كروا واذخلصنا أسلافكم وأجدادكم فاعتدها نعمتة ونبه عليهم لانهم يتخبروا بنجاح أسلافهم (من آل فرعون) أى من اتباعه وأهل دينه وفرعون اسم علم من كان ملك مصر من القبط والعماليق وفرعون هذا كان اسمه الوليد ابن مصعب بن الريان وعمراً أكثر من أربعين سنة (يسومونكم) أى يكفونكم ويذيقونكم (سوأ العذاب) أى أشد العذاب وأسوأه وقيل يصرفونكم فى العذاب مرة كذا ومرة كذا ذلك ان

شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى من كذب بهم بله (ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية لانها معادلة تامعدى (ولا هم ينصرون) يعانوا وجع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وقد كرمى العباد والانس (واذ نجيناكم من آل فرعون) أصل آل أهل ولذلك يصغر باهل فابدات هاهو ألفا وخص استعماله بالولى الخطر كالمولوك وأشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحمام وفرعون علم لمن ملك العمالة كقصر الملك الروم وكسرى ملك الفرس (يسومونكم) حال من آل فرعون أى يولونكم من سامه خسفاً اذا أولادها ما أصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه يعنى يذيقونكم (سوأ العذاب) ويذيقونكم عليه وسأومة البيع من ابداء ومطالبة وسوأ عمفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر سئى يقال أهون بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد فجهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سئى أشده وأظفمه

(يذبحون أبناءكم) بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف (ويستحيون نسائكم) يتكون بذبحكم احياء للخدمة وانما صلواهم ذلك لان الكهنة اذبحوا فرعون بانه يولد مولود يرث ملكه بسببه كما اذبحوا عمرو دهم من عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ماشاء الله (وفي ذلك بلاه) محنة ان اشير بذلكم الى صنع فرعون وضمة ان اشير به الى الانجاء (من ركبتم) صفة لبلاه (عظيم) صفة ثانية (واذ فرقا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرى فرقتا اي فصلنا يقال فرق بين الشئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط (بكم البحر) كانوا يصلكونه وبتفرق الماء هندسلوكم فكانا فرقا بهم وافرقتاه بسببكم او فرقتاه ملتسبا بكم فيكون في موضع الحال روى ان بي اسرائيل قالوا موسى عليه السلام ابن امهانا فنحن لارضى حتى نراه فاجاب الله اليه ان قل بمصاك هكذا فقال بهما على الحيطان فصارت فيها كوى فراه وادنا معا كلامهم

فرتون جعل بن اسرائيل حذوا حولا وصنفته في الاعمال اصبافا شعاعون وبرزعون وصافا يخدمونه ولم يكن في عمل وضع عليه الخبز يذوق له وبها كانوا اصبافا في اعمال فرعون وصافا يسلخون السوارى من الجبال حتى تقرحت يدهم وعنفهم وبدرت فهو وخدمين فبناه وبقا واصعب يتفلقون الحجاره والطين ينون له القصور وطاقه صر بون الدين ويطهون لاجرم ثمة تجرون وحاددون والضعة نهي يصبر عليهم الحراج يعني الخبز صرية يؤدونها كل يوم من غربت عليه الشمس قول ان يؤدى ضربته غلت بدها الى عتقه شهر او مائة قران السكنة وينسجعه وقيل ان يدير يدهم ويومئهم سوء العذاب ما عده وهو قوله عز وجل (يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم) اي تركون ابناءهم وبناتك ان فرعون رأى في منامه كأن مارا فبنت من بيت المقدس وحاطت بصدره وقرحت كل قبضتي يدهم ولم تترص لبني اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فاولوا يولد غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل ووكل بقول فكان به من ذلك حتى قتل في طاب موسى اثني عشر ألفه وقيل سبعمائة الف أو أسرع الموت في مشيخه بنى اسرائيل فدخل رؤساء القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ربيع عمل عليه فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها (وفي ذلك بلاه من ركبكم عظيم) اي اختار وامتحان والبلاء طاق على النعمة العظيمة وعلى المحنة الشديدة ليختبر ائمة العبد على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر فان حل في ذلك بلاه من ركبكم عظيم على صنع فرعون كان من البلاء والمحنة وان حصل على الانجاء كان من النعمة ﴿ قوله عز وجل (واذ فرقا بكم البحر) اي فصلنا بعضه من بعض وجعلنا فيه مسالك بسبب ذواتكم البحر ومضى بحر الانساع

﴿ ذكر سياق القصة ﴾

وذلك انه لما نادى هلاك فرعون امر الله موسى عليه الصلاة والسلام ان يسرى بنى اسرائيل من مصر بالليل فامر موسى قومته ان يسرجوا في بيوتهم السرج الى الصباح وان يستعيروا حلى القبط لتبقي لهم او ليتبعوهم لاجل المال واخرج الله كل ولد لنا كان في القبط من بنى اسرائيل وكل ولد لنا كان في بنى اسرائيل من القبط الى القبط حتى يرجع كل ولد الى ابيه واتى الله الموت على القبط فمات كل بكرى لهم فاشتغلوا بدفنهم وقيل بلغ ذلك فرعون فقال لا اخرج في طلبهم حتى يصيح الديك فاصاح تلك الليلة ديك وخرج موسى في بنى اسرائيل وهم سبعمائة الف وعشرون ألفا بعدون ابن عشر سنه لصغره ولا ابن ستين سنة لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة فلما اردوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدام موسى مشيخه بنى اسرائيل وسأطهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك اسند علينا الطريق فسأطهم عن وضع قبره فلم يملوه فقام موسى ينادى انشد الله كل من يعلم ان قبر يوسف الا خبرني به ومن لم يعلم صمت اذناه عن سماع قولى فكان يمر بالرجل وهو ينادى فلا يسمع صوته حتى سمعته عجوز منهم فقالت له ارايتك ان ذلك على قبره تعطيني كل ما سألك فاني عليه واقل حتى أسأل ربي في قلمه ان يعطيني اسؤلها فقالت اني عجوز لا أستطيع المشى فاجلني معك واخرجني من مصر هذا في الدنيا واماني الآخرة فاسألك ان لا تتزل غرفة من غرف الجنة انزلتها معك قال نعم قالت انه في النيل في جوف الماء فادع الله ان يحضره الماء فدعا الله فحضره الماء ودعا الله ان يخرج عنه طالع النجر حتى يفرغ من امر يوسف ثم حفر موسى ذلك الموضع فامتخرجه وهو في صندوق من مرمر وحمله معه حتى دفنه بالنام فعند ذلك فتح لهم الطريق فسار موسى بنى اسرائيل هوى ساقتهم وهرورن في مقدمتهم ثم خرج فرعون في طلبهم فأبى

ألف وسبع مائة ألف وكان فيهم سبعون ألفاً من دهم الخيل سوى سائر الثيابت وقيل كان معهم مائة ألف حصان
أده وكان فرعون في الدهم وكان على مقدمة عسكر دها ازر كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان
بين يديه مائة ألف ألف ماش ومائة ألف ألف حارب ومائة ألف ألف معهم الأعمدة وسار بنو اسرائيل حتى
ودلوا البحر والماء في غابة الزيادة ونظر واخبر أن وقت الشمس فاذا هم بفرعون في جنود فبقوا متحيزين
وقالوا موسى أين ما وعدتنا به فكيف صنع هنا فرعون خلفنا ان أدركنا فماتنا والبعير أماننا ان دخلناه
غرقنا فإلحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضر به فربطه فارحى الله اليه ان كنهه فضر به وقال
انفاق يا باخالد فانلق فـ كان كل فرق كاطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طر يقال لكل سبط منهم طريق
وارتفع الماء بين كل طريقتين كالجبل وأرسل الله الريح والشهس في قعر البحر حتى صارت يساخرت
بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق عن جوانبهم الماء كالجبال الضخمة لا يرى بعضهم بعضاً فإلحى الله الى
سبط منهم فهداهم اخوانا فإلحى الله الى جبال الماء أن تشبك فصار الماء كالشباك يرى بعضهم بعضا ويسمع
بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى وإذا فرأيتكم البحر (فأخبرناكم) يعني من فرعون
(وأخبرنا آل فرعون) وذلك أن فرعون لما حصل الى البحر فرأه فنفذ فإلحى الله الى البحر كيف
اشفق من هيبتى حتى أدرك عبيدى الذين أقوامنى ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوا وقيل قالوا له ان
كنت رباً فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أثنى
لجاء جبريل عليه السلام على فرس أثنى وبنى فتداهم وحاس البحر فاما انهم أدهم فرعون يحبه اقنعهم البحر
في أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيئاً واقتضت الخيول خلفه في البحر وجاءه ميكائيل خلفه يسوقهم وهو
على فرس ويقول الخيال يا صاحبكم حتى صارتوا كاهن في البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج
فامر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وأخبرهم أنهم أربعين وكان بين طرفي البحر أربع فراسخ وهو بحر التزم
وهو على طرف من بحر فارس وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف وكان اشراق آل فرعون يرى
من بني اسرائيل فذلك قوله (وأنتم تنظرون) يعنى الى هلاكهم وقيل الى مصارعهم وقيل ان البحر قد فهم
حتى نظروا اليهم ووافى ذلك يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكر الله تعالى ﷻ قوله
عز وجل (واذواعنا) من المواعدة وهو من الله الامر ومن موسى التبول وذلك ان الله وعده بهجى
الميثاق (موسى) اسم عبرى مهرب فوسى بالعبرية الماء والشجر سمى موسى لانه أخذ من بين الماء والشجر
ثم قابلت الشين سين فسمى موسى (أربعين ليلة) أى انقضاء أربعين ليلة للاثين من ذى القعدة وعشرون
ذى الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان الأشهر العبرية وضعت على سبيل التمر وقيل لان الطامة أقدم

(فأخبرناكم وأخبرنا آل فرعون وأنتم تنظرون) الى ذلك وتشاهدونه ولا تشكون فيه وإنما قال (واذواعنا موسى) لان الله تعالى وعده الوسى ووعده هو الحى والليقات الى الطور وعدا حيث كان بصرى لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينهون اليه وعد الله تعالى موسى أن ينزل تايه التوراة وضربه ميقاتاً ذى القعدة وعشر ذى الحجة وقال (أربعين ليلة) لان الشهر وعشرها باليالى وأربعين مفصول ثان لواعدا لا نظرف لانه ليس معناه وعدا عنده فى أربعين ليلة

ذكر التصديق ذلك

من الضوء قال العلماء لما أنجى الله بنى اسرائيل من البحر وأغرق عدوهم ولم يكن لهم قلب ولا شريعة بشهون اليه سما وعدا لله موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى انوماه الى ذاهب الى ميثاقى فى آياتكم كنهه كتاب فيه بيان ماناوتون وما تدرون ووعدهم أربعين ليلة واستخاف عليهم أن يهرون فلما جاءه المواعدة أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئاً الا حى ليذهب بموسى الى ميقات ربه فرأه السامرى وكان صانعا اسمه مضا وقال ابن عباس اسمه موسى بن طغر وقيل كان من أهل باجر او قيل كومان وقيل من بنى اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وكان منافقا جبارا ذس لاهم وكان من قوم عبيدون البحر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس تخضر في الخال فقال فى نفسه ان لهذا الشأن وقيل رأى جبريل حين دخل البحر قد ام فرعون فتداهم من تراب فرسه وانى في روعه انه اذا أنى فى شئ حى فله اذهب موسى الى الميثاق ومكث على الطور أربعين ليلة وأنزل الله عليه التوراة فى الاواح وكانت الاواح

(فتاب عليكم انه هو التواب) الفضل بقبول التوبة وان كثرت (الرحيم) بعفوا لحوبة وان كبرت والقاء الاولى للتسبب لان الظلم سبب التوبة
والثانية لانتعاب لان المعنى فاعز موا على التوبة فاقتلوا انفسكم اذ انتم تعالوا جعلت توبتهم قتل انفسهم والثالثة ممتاعة بشرط محذوف كانه قال
فان فعلتم فندبنا عليكم (واذا قاتم يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عبا وانا واتصاها (٥٥) على الصدر كما نصب الترفضاء بفعل

الجالس أو على الحال من
فهو ملعون مردودة توبته وأصل القوم الخناجر والسيوف وأقبوا عليهم فكان الرجل يرى ابنه وأباه
وأخاه وقرى به وصديقه وجاره فيرقله فما يمكنهم المضي لامر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نقبل فأرسل الله
تعالى عليهم سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقولون الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى
وهرون الله ويكول تضمرعا اليوقالا يارب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم
وأمرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن ألوف من القتل قال لي بن أبي طالب رضى الله عنه كان عدد
القتلى سبعين ألفا فاستد ذلك على موسى فأوحى الله اليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان
من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه ﴿ فذلك قوله نزول (فتاب عليكم) أي فقامت مأسرتهم
به فتجاوز عنكم (انه هو التواب) أي الرجاء بالمغفرة القابل للتوبة (الرحيم) بخلقه ﴿ قوله عز وجل
(واذا قاتم يا موسى ان تؤمن لك) أي لن صدقك (حتى نرى الله جهرة) أي عبا وانا ذلك الله عز وجل
أمر موسى أن أتبه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة الجبل فاختار موسى من قومه سبعين
رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا واثابكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور سيناء ليلقات
ربه فقالوا لموسى اطلب لنا ان نسلم كلام ربنا قال اعمل فلما دام من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل
كاه فدخل موسى في الغمام وقال للقوم ادنوا حتى دخلوا تحت الغمام وسخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه
ربه وقع على وجهه نور ساطع فلا يستطيع أحد ان ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسمعوه بكم موسى
يا مردوناه واسمعهم الله تعالى اني انا الله لا اله الا اذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبديني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة وانما
قالوا جهرة توكيد للروية ثلاثيهم متوهم ان المراد بالروية العلم (فأخذتكم الساعة) قيل هي الموت
وفيه ضعف لان قوله وانتم تنظرون وردوا ذلك لان المراد منها الموت لا تمتنع كونهم ناظرين اليها وقيل ان
الساعة هي سبب الموت واختلاف في ذلك السبب فقيل ان نار نزلت من السماء فأحرقتهم وقيل جاءت
صيحة من السماء وقيل أرسل جوعا من الملائكة فسمعوا بحسبهم فخر واصعبين (وانتم تنظرون) أي ينظر
بعضكم الى بعض كيف أخذتم الموت فاما هل كوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول الهى ماذا أقول لبني
اسرائيل اذا أتتهم وقد هلك خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وياي أتهم لكتنا ما فعل السفة بانه فليزل
بناشدر به حتى أحياهم بالقرج لا بعد رجل بعد ما تواتوا وما ليه ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيمون فذلك
قوله تعالى (ثم بعثناكم) أي أحييناكم (من بعد موتكم) أي لتستوفوا بقية آجالكم وأزاقكم ولو
أهم كانوا قدامتنا لان قضاء آجالهم لم يعشوا الى يوم اقيامته (علسكم تشكرون) ﴿ قوله عز وجل (وظلنا
عليكم الغمام) يعني في التيه قبيك حر الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه شيء يستترهم ولا يستطيعون به
فتسكوا الى موسى فأرسل الله غماما أبيض رقيقا يستترهم من الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم
بالليل اذ لم يكن قر (وأزنا عليكم المن والسلوى) أي في التيه والا كثرون على أن المن هو الترحيبين
وقيل هو شئ كالصمغ يقع على الشجر طعمه كالشده وقال وهب هو الخبز الزقاق وأصل المن هو ما يجئ الله به
من غير تعب (ق) عن سعيد بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السكاة من المن وماؤها شافها

الجوة وهو ضم الساق الى البطن بثوب وقيل لهم من حل حبوته أو مطرف الى قائله أو اتقاه يبد أو رجل
فهو ملعون مردودة توبته وأصل القوم الخناجر والسيوف وأقبوا عليهم فكان الرجل يرى ابنه وأباه
وأخاه وقرى به وصديقه وجاره فيرقله فما يمكنهم المضي لامر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نقبل فأرسل الله
تعالى عليهم سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقولون الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى
وهرون الله ويكول تضمرعا اليوقالا يارب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم
وأمرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن ألوف من القتل قال لي بن أبي طالب رضى الله عنه كان عدد
القتلى سبعين ألفا فاستد ذلك على موسى فأوحى الله اليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان
من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه ﴿ فذلك قوله نزول (فتاب عليكم) أي فقامت مأسرتهم
به فتجاوز عنكم (انه هو التواب) أي الرجاء بالمغفرة القابل للتوبة (الرحيم) بخلقه ﴿ قوله عز وجل
(واذا قاتم يا موسى ان تؤمن لك) أي لن صدقك (حتى نرى الله جهرة) أي عبا وانا ذلك الله عز وجل
أمر موسى أن أتبه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة الجبل فاختار موسى من قومه سبعين
رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا واثابكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور سيناء ليلقات
ربه فقالوا لموسى اطلب لنا ان نسلم كلام ربنا قال اعمل فلما دام من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل
كاه فدخل موسى في الغمام وقال للقوم ادنوا حتى دخلوا تحت الغمام وسخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه
ربه وقع على وجهه نور ساطع فلا يستطيع أحد ان ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسمعوه بكم موسى
يا مردوناه واسمعهم الله تعالى اني انا الله لا اله الا اذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبديني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة وانما
قالوا جهرة توكيد للروية ثلاثيهم متوهم ان المراد بالروية العلم (فأخذتكم الساعة) قيل هي الموت
وفيه ضعف لان قوله وانتم تنظرون وردوا ذلك لان المراد منها الموت لا تمتنع كونهم ناظرين اليها وقيل ان
الساعة هي سبب الموت واختلاف في ذلك السبب فقيل ان نار نزلت من السماء فأحرقتهم وقيل جاءت
صيحة من السماء وقيل أرسل جوعا من الملائكة فسمعوا بحسبهم فخر واصعبين (وانتم تنظرون) أي ينظر
بعضكم الى بعض كيف أخذتم الموت فاما هل كوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول الهى ماذا أقول لبني
اسرائيل اذا أتتهم وقد هلك خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وياي أتهم لكتنا ما فعل السفة بانه فليزل
بناشدر به حتى أحياهم بالقرج لا بعد رجل بعد ما تواتوا وما ليه ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيمون فذلك
قوله تعالى (ثم بعثناكم) أي أحييناكم (من بعد موتكم) أي لتستوفوا بقية آجالكم وأزاقكم ولو
أهم كانوا قدامتنا لان قضاء آجالهم لم يعشوا الى يوم اقيامته (علسكم تشكرون) ﴿ قوله عز وجل (وظلنا
عليكم الغمام) يعني في التيه قبيك حر الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه شيء يستترهم ولا يستطيعون به
فتسكوا الى موسى فأرسل الله غماما أبيض رقيقا يستترهم من الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم
بالليل اذ لم يكن قر (وأزنا عليكم المن والسلوى) أي في التيه والا كثرون على أن المن هو الترحيبين
وقيل هو شئ كالصمغ يقع على الشجر طعمه كالشده وقال وهب هو الخبز الزقاق وأصل المن هو ما يجئ الله به
من غير تعب (ق) عن سعيد بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السكاة من المن وماؤها شافها

(ثم بعثناكم) أي أحييناكم وأصله الاشارة (من بعد موتكم) أي لتستوفوا بقية آجالكم وأزاقكم ولو
أهم كانوا قدامتنا لان قضاء آجالهم لم يعشوا الى يوم اقيامته (علسكم تشكرون) ﴿ قوله عز وجل (وظلنا
عليكم الغمام) يعني في التيه قبيك حر الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه شيء يستترهم ولا يستطيعون به
فتسكوا الى موسى فأرسل الله غماما أبيض رقيقا يستترهم من الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم
بالليل اذ لم يكن قر (وأزنا عليكم المن والسلوى) أي في التيه والا كثرون على أن المن هو الترحيبين
وقيل هو شئ كالصمغ يقع على الشجر طعمه كالشده وقال وهب هو الخبز الزقاق وأصل المن هو ما يجئ الله به
من غير تعب (ق) عن سعيد بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السكاة من المن وماؤها شافها

كان بعث الله عليهم الحبوب وجرى عليهم السلي وهي السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقننا لهم (كروم من طيبات) لذبيذات أو حلالات (مارزقناكم بطعامنا) ما علموا بأن كفرهم بالعلم بما علموا (واكن كانوا أنفسهم مفعول بظلمون) أنفسهم مفعول بظلمون وهو خير كان (واذقنا) لهم مدحا حروما من التمر (اذقناهم القرية) أى بيت المقدس أو أربعمائة القرية المجتمعة من قريب لانها تجمع الخلق أمر وايدخلوا لهم (فأولم يأتهم) بن طعام امر فؤادهم (حدث شتم رغدا) واسه (وادخلوا الباب) باب القرية وأب القبة التى كانوا يصلون اليها وهدموا بيت المقدس (٥٦) فى حياته موسى عليه السلام وادخلوا الباب فى حياته ودخلوا بيت المقدس وهدموا (سجدا)

لهم ومنه الحديث أن السكك النبوية من غير سبعين أحمولا مؤنة وهو بمنزلة المني الذى كان ينزل على بنى اسرائيل وقولهم وماؤها شفاء لعمى من عذاه أن نخط مع الادوية فيقتفع به لانه لا يقطر ماؤها تحت فى العين وقيل ان قطبره فى العين ينفع اكن لوجع مخصوص وليس وافر كل جمع فى العين وكان هذا المني ينزل على أشجارهم فى كل ليلة من وقت السحر الى طلوع اشمس كالشج اكمل انسان صاع فقالوا يا موسى قد قننا هذا المني بحلاوته فادع لنا ربك أن يطعمنا اللهم فأرسل الله عليهم السلي وهو طائر يشبه السمانى وقيل هو السمانى بعينه فكان الرجل يأخذ ما يكفيه بما يؤله فاذا كان يوم الجمعة يأخذ ما يكفيه اليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت شيئا (كلوا) أى وقننا لهم كوا (من طيبات) أى حلالات (مارزقناكم) أى ولا تدخروا الله ذكرا والواذ خروا فودود وقد قطع الله عنهم ذلك (ق) عن أى هرير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا نواصير ائيل لميخت الطعام ولم يخز الله لولا حواهم لم تخن أى زوجته الدهر قوله ولم يخزنا اللهم لم يبتن ولم يتغير (وسظلمونا) أى وما نجسوا حقنا (واكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعنى بأخذهم أكثر مما حاد لهم فاستحقوا بذلك عذابي وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤنة ولا تعب فى الدنيا ولا حساب فى العقبى ﴿ قوله تزوجوا (واذقنا ادخلوا هذه القرية) سميت قرية لاجتماع الناس فيها قال ابن عباس هي أربعمائة قرية الجبارين وقيل كان فيها قوم من بنية عاد يقال لهم العماتمة ورأسهم عوج بن عقق فعلى هذا يكون القتال يوشع بن نون لانه هو الذى فتح أربعمائة بعد موت موسى لان موسى مات فى التيمم وقيل هي بيت المقدس وعنى هذا فبكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم من التيمم بعد مضى الاربعين سنة ادخلوا بيت المقدس (فكلوا مما حيث شتم رغدا) أى موسعا عليكم (وادخلوا الباب) فمن قال ان القرية أربعمائة قال ادخلوا من أى باب كان من أبوابها وكان طاسبعة أبواب ومن قال ان القرية هي بيت المقدس قال هو باب حطة (سجدا) منحنيين خضعا متواضعين كالرا كعب ولم يرد به نفس السجود (وقولوا حطة) أى حط عنا خطايانا الأمر بالابالاستغفار وقال ابن عباس قولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب والخطايا على تقدير مسئلتنا (تغفر لكم خطاياكم) أى نسترحا عليكم من العفر وهو الستر لان المغفرة تستر الذنوب (وستر يد المحسنين) يعنى ثوابا (فبدل) أى تغير (الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) أى قالوا قولا غير الذى قيل لهم وذلك انهم بدلوا قولا الحطة بالخطية وقالوا باسائهم حطنا ناسمة أى حطت جراء وذلك استعدنا فانهم بأمر الله تعالى وقيل طوطى لهم الجبابرة يخفون رؤسهم فأوذلك ودخاوا زحفا على استهائم مخالفاونى الفعل كما خالفوا فى القول وبدلوه (ق) عن أى هرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا ووقولوا حطة فبدلوا فذخاوا بزحفاون على استهائم وقالوا حبة فى شعرة (فأنزنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) يعنى عذابا من السماء قيل أرسل الله عليهم طاعونا فذلك مهبى ساعة واحدة سبعون ألفا (بما كانوا يفسقون) أى يصونون

حال وهو جمع ساجد أمروا بالاجود عند الايهة الى الباب شكر الله تعالى وتواضعا (وقولوا حطة) فعلة من الحط كالجلاسة وهي خير مبتدأ محذوف أى مسائلا حطاة وأمر كحطه والاصل نصب وقد قرى به بمعنى حط عنا ذنوبنا حطه وانما رفعت لتعطف على التيات وقيل أمرنا حطه أى أن نخط فى هذه القرية ونستقر فيها وعن على رضى الله عنه هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هولا لاله الا الله (تغفر لكم خطاياكم) جمع خطيئة وهي الذنوب يغفره أى تغفر شى (وستر يد المحسنين) أى من كان محسنا منكم كانت تلك السكك النبوية فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) فيه حذف وتقديره وبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا

غير الذى قيل لهم فبدل تعنى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر الباء فالذى مع الباء متروك والذى تغير بما موجود ويخرجون يعنى وضه وامكان حطة قولوا غير أى أمر وابقول معنا توبة والاستغفار خالفوه الى قول ليس معنا معنى ما أمر وابه ولم يمتثلوا أمر الله وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالنبطية حطاسمة قانا أى حطت جراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدوا لاعتن طلب ما عند الله الى طالب ما يشتهون من اعراض الدنيا (فأنزنا على الذين ظلموا رجزا) عذابا وفى تكرير الذين ظلموا زيادة فى تقييح أمرهم وايدان بازال الرجز عليهم لظلمهم (من السماء) صفة لرجزا (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم روى انه مات منهم فى ساعة بالطاعون أو ربعة وعشرون ألفا وقيل

سبعون ألفاً (وإذا استسقى موسى لقومه) موضع اذ نصب كانه قيل واذا ذكر واذا استسقى أى استسقى أن يبقى قومه (فقلنا ضرب بعصاك الحجر) عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقي فقبل له اضرب بعصاك الحجر واللام لامه والاشارة الى الحجر معلوم فدرى انه حجر طورى حله . وكان صر به انه أربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث عين لكل سبط عين وكانوا سمانه أمت وسبعة المسكر اثناعشر ميلا أول للجنس أى ضرب الشيء الذى يقال له الحجر وهذا أظهر في الحجمة وأبين في القدرة (فانفجرت) الفاء متعلقة بمحدث أى ضرب فانفجرت أى سالت بكثرة وأ فان ضربت فذات انفجرت وهي على هذا فاصححة لا تقع الا في كلام بايع (منه اثنتا عشرة (٥٧) عيننا) على عدد الاسباط وقرى

بكسر الشين وفتحها وهما لغتان وعيننا تمييز (قد علم كل أناس) كل سبط (مشرى ٣٣) عيتم التي يشربون منها وقلنا لهم (كاول) من المن والسواوى (واشربوا) من ماء العيون (من رزق الله) أى الشكل مما رزقكم لله (ولانعموا في الارض) لا تفسدوا فيها والعيث أشد الفساد (مفسدين) حال مؤكدة أى لاتهدوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متبادين فيه (واذ قلتم يا موسى انصبر على طعام واحد) هو ما رزقوا في التيه من المن والسواوى وانما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لانهم أرادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يتبدلها يقال لا يأكل فلان الا طعاماً واحداً ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف أو أرادوا

و يحرجون عن أمر الله تعالى ﴿ قوله عز وجل (وإذا استسقى موسى لقومه) أى طلب السقي لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسألوا موسى أن يستسقى لهم ففعل فأوحى الله اليه كإلها قال مينا (فقلنا اضرب بعصاك) وكانت العصا من آس الجنة طوله اشرة ذراع على طول موسى عليه الصلاة والسلام ولها شعبتان تنقدان في الظلمة نوراً واسمها عليق وقيل نبعها كلها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شبيب فاعطاها موسى (الحجر) قال وهلم يكن حجر معيناً بل كان موسى يضرب أى حجر كان في تفجر عيوننا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطاً وقيل كان حجر معيناً بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجراً خفيفاً صلباً ورأس الرجل وكان موسى عليه الصلاة والسلام يضعه في مخلاة فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصا وقيل كان الحجر أرباً به وجوده في كل وجه ثلاثة أعين اسكل سبط عين وقيل كان من الرغام وقيل كان من السكدان وهي الحجارة اللينة وقيل هو الحجر الذى وضع عليه موسى نوبه ليغسل ففر به فاه جبريل وقال ان الله يامرك أن ترفع هذا الحجر في فيه فقدرت ذلك فيه معجزة موضعه في مخلاة فغاسا لوه السقي قبل اضرب بعصاك الحجر فكان اذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصا ففتت حجر منه عيون اسكل سبط عين نسيل انهم في جدول وكون اذا أراد حله ضربه بعصا فذهب الماء ويبس الحجر فذلك قوله تعالى (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) يعنى على عدد اسباط بني اسرائيل والمضى فضر به فانفجرت قال المفسرون انفجرت وانبعثت بمعنى واحد وقيل انبعثت أى عرفت وانفجرت أى سالت (قد علم كل أناس مشرى ٣٣) أى موضع شرهم لا يدخل سبط على غيره (كاولوا واشربوا) أى وقلنا لهم كاولوا واشربوا (من رزق الله) يعنى المن والسواوى والماء فهذا كله من رزق الله كان يانهم بلا مشقة ولا كلفة (ولانعموا في الارض مفسدين) العيث أشد الفساد في هذه الآية معجزة تولى عليه الصلاة والسلام حيث انفجر من الحجر الصغير ما روى منه الجمع الكثير ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم لانه انفجر الماء من بين أصبعيه فروى منه الحجم الغفير لان انفجار الماء من الدم والمحم أعظم من انفجاره من الحجر قوله عز وجل (واذ قلتم يا موسى انصبر على طعام واحد) وذلك انهم شبعوا من المن والسواوى وملوه فاشتهوا عليه غيره لان المواظبة على الطعام أو واحد تكون سبباً لنقصان الشهوة فان قلت هما طعامان فما يلزم على طعام واحد قلت أرادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل عدة ألوان يداوم عليها في كل يوم لا يتبدلها كانت بمنزلة الطعام الواحد (فادع لنا ربك) أى فاسأل النار بك (تخرج لنا من تحتها) الارض من بقاياها وقضاياها وقومها) قال ابن عباس القوم الحجر وقيل هو الحنطة وقيل هو الثوب (وعدهسها) اصلها انما طلبوا هذه الأنواع لانها تهن على تقوية الشهوة أولانهم ملوا من البقاء في التيه فسألوا هذه الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد وكان غرضهم الوصول الى البلاد لان تلك الاطعمة (قال) يعنى موسى (أنستبدلون الذى هو أدنى) أى الذى هو أخس وأردوه الذى طلبوه (بالتى هو خير) يعنى بالتى هو أشرف وأفضل وهو ما هم فيه

انهم اضرب واحداً لانهم اهل التلذذ والترف وكانوا من أهل الزراعات فاردوا ما للقوامن البقول والحب وغير ذلك (فادع لنا ربك) سله وقيل له اخرج لنا (تخرج لنا) يظهر لنا يوجد (عمانتبت الارض من بقاياها) هو ما أنتبتة الارض من الخضرة والتراب طاب البقول كالنخاع والكرفس والكرات ونحوها مما يأكل الناس (وقتها) يعنى الخيار (وقومها) هو الحنطة والثوم لقراءة ابن مسعود ونومها (وعدهسها) وصلها قال استبدلون الذى هو أدنى) أقرب منزلة وأدنى مقداراً والدنو والتقرب بهم بمعى قوله المقدار (بالتى هو خير) أرفع وأجل

(اهبطوا مصر) من الامصار اى انحدروا اليه من التيه و بلاد ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهى اثنا عشر فرسخا فى ثمانية فراسخ او مصر
 فرعون واما مصر فمصر ووجود السنين و هم الثابت والتعريف لارادة البلاد واسكون وسطه كنوح ولوط وفيهما الهجمة والتعريف (فان
 لكم) فيها (ماساتم) اى فان الذى ساتم يكون فى الامصار لاقى التيه (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) اى الهوان والفقير يعنى جعلت الذلة
 محبة عليهم. مشتملة عليهم. فهم فيها كما يكون فى لقبة من ضربت عليه أو اصبقت بهم حتى لم يهتمم صريرة لارب كما يضرب الطين على
 الحائط ويلزمه فاللهود صاغرون اذ لا همل مسكنة وقراماعلى الحقيقية واما لصاغرهم و تفاقروهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية عليهم
 الذلة جزوة على وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر الهاء والميم أو عمر ووبكسر الهاء وضمت الميم غيرهم (و باؤا بغضب من الله)
 من قولك باء فلان بفلان اذا كان

حفظوا (ذلك) اشارة
 الى ما تقدم من ضرب الذلة
 والمسكنة والخلافة بالغضب
 باهم كانوا يكفرون بايات
 الله وينتولون البيبين)
 بالهمزة نافع وكذا بابه اى
 ذلك بسبب كفرهم وقتلهم
 الانبياء وقد قتل اليهود
 شعياء وزكريا ويحيى
 صلوات الله عليهم والنبي
 من السبلانية يخبر عن الله
 تعالى فعيل بمعنى مفعول أو
 بمعنى مفعول أو من نبأى
 ارتفع والنبوة المكان
 المرتفع (بغير الحاق) عندهم
 أيضا فانهم لو ائصوا لم
 ينكروا شيئا يستحقون
 به ان يقتل عندهم فى التوراة
 وهو فى محل النصب على
 الحال من الضمير فى يقتلون
 اى يقتلوههم. يطلبين (ذلك)
 تنكرا للاشارة (اعصوا)
 وكانوا يعتدون) بسبب
 ارتكابهم أنواع المعاصي

(اهبطوا مصر) اى ان ابيتم الا ذلك فانوا مصر امن الامصار وقيل بل هو مصر البلاد الذى كانوا فيه ودخول
 التورين عليه كدخوله على نوح ولوط والقول هو الاول (فان لكم ماساتم) يعنى من نبات الارض
 (وضربت عليهم الذلة) اى جهات الذلة محبة عليهم مشتملة عليهم والزموا الذل والهوان وقيل الذلة الجزية
 وزى اليهودية وفيه بعد لانه لم تكن ضربت عليهم الجزية بعد (والسكنة) اى افتقر والفاقة وسمى افتقر
 مسكينا لان افتقر اسكنه وقدمه عن الحركة فترى اليهود ان كانوا اغتياها ميا سير كما هم فقراء ولا ترى أحدا
 من أهل الملل اذل ولا حرص على المال من اليهود (وباؤا) اى رجوه واولا يقال باء البشر (بغضب من
 الله) وغضب الله ارادنا لا انتقام من عصاه (ذلك) اى الغضب (باهم) كانوا يكفرون بايات الله اى بصفة
 محمد صلى الله عليه وسلم و آية الرجم التى فى التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن (ويقتلون النبيين)
 النبى معناه المخبرين من أنبأ نبى وقيل هو بمعنى الرفيع مأخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع (بغير الحاق)
 اى بغير جرم فان قاتل الانبياء لا يكون الا بغير حق فافادته كره قلت ذكره وصفا للقتل والقتل بوصف
 تارة بالحق وهو امر الله به وتارة بغير الحاق وهو قتل العدوان فهو كقولهم قتل رب احكم بالحق فالحق وصف
 للحكم لان حكمه ينقسم الى حق وجور يروى ان اليهود قتل سبعين نبيا فى اول النهار وقامت الى سوق
 بقاها فى آخره وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء وغيرهم من الانبياء (ذلك بما عصوا) اى ذلك القتل
 والكفر بما عصوا أمرى (وكانوا يعتدون) اى يتجاوزون أمرى ويرتكبون محارمى ﴿ قوله
 عز وجل (ان الذين آمنوا والذين هادوا) يعنى اليهود وسموا بذلك لقولهم اهاهدنايك اى لمانا اليك وقيل
 هادوا اى باواعن عبادة البجل وقيل انهم مالوا عن دين الاسلام ودين موسى عليه السلام (والنصارى)
 سمو بذلك لقول الحوار بين نحن انصار الله وقيل لا اعتناهم الى قرية يقال لها نصرة وكان المسيح ينزلها
 (والصابئين) اصله من صبا اذا خرج من دين الى دين آخر سمو بذلك لخروجهم من الدين قال عمر وابن
 عباس هم قوم من أهل الكتاب قال عمر ذابحهم - ثم ذابح أهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحذل ذابحهم
 ولا منا كتبهم وقيل هم قوم بين اليهود والمجوس لا تحذل ذابحهم ولا منا كتبهم وقيل هم بين اليهود والنصارى
 يحلقون أو ساطر رؤسهم وقيل هم قوم يقرنون بالله وقرنوا الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى
 الكعبة أخذوا من كل دين شيئا ولاقرب انهم قوم يعبدون الكواكب وذلك انهم يعتقدون ان الله تعالى
 خلق هذا العالم وجعل الكواكب مدبرة له فيجب على البشر عبادتها وطمعها وانها هى التى تقرب الى

وانعتادهم حدود الله فى كل شئ مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتادهم
 فى السبت ويجوز أن يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على أن ذلك بسبب عصيانهم واعتادتهم لانهم انهم كانوا حيا
 نجسوا على وجود الآيات وقتلهم الانبياء وذلك الكفر والقتل مع ما عصوا (ان الذين آمنوا) بالسنتهم من غير مطاوعة القلوب وهم المنافقون
 (والذين هادوا) تهودوا ويقال هادوا هو دونهود اذا دخل فى اليهودية وهو هاد والجمع هود (والنصارى) جمع نصران كندمان وندما يقال
 رجل نصران وامرأة نصرانية والياء فى نصرانى بالمبالغة كالنبي فى أجرى - و انصارى لانهم نصروا المسيح (والصابئين) الخارجين من دين
 مشهور الى غيره من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل هم يقرنون الزبور

(من آمن بالله واليوم الآخر) من هؤلاء الكفرة بما لنا خالصا (وعمل صالحا فلم أجرهم) ثوابهم (هندرهم) في الآخرة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يحمل من آمن الرفع ان جعلته مبتدأ خيرة فلهم أجرهم والصب (٥٩) ان جعلته بدلان من اسم ان والمطوف عليه مخبران في الوجه الاول

الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط (وإذا أخذنا التوراة (ورفعنا فوقكم الطور) أي الجبل حتى قبلمت وأعطيم الميثاق وذلك أن موسى عليه السلام جاءهم بالألواح فرأوا ما فيها من الأصار والتكاليف الشاقفة فكبرت عليهم وأبوافيوها فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع الطور من أصله ورفع فظله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلمت والآن اتي عليكم حتى قبليوا وقلنا لكم (خذوا ما آتيناكم) من الكتاب أي التوراة (بقوة) بجد وعزيمة (وإذ كروا ما فيه) واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولتانسوه ولا تغفلوا عنه (العلمك تتقون) رجاء منكم ان تكونوا متقين (تم توليتهم) ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاة به (من بعد ذلك) من بعد القبول (فأولوا فضل الله عليكم ورحمته) بتأخير العذاب عنكم أو بتوفيقكم للتوبة (العلمك من الخاسرين) الهالكين في

الله تعالى ولما ذكر هذه الوظائف قال (من آمن بالله واليوم الآخر) فان قات كبره قال في أول الآية ان الذين آمنوا وقال في آخرها من آمن بالله فإفائدة التعميم وأولاهم النصيب آخرها اختاف العلماء في حكم الآية فلهم فطره بقان أحدهما أنه أراد ان الذين آمنوا على التحقيق تم اختلافوا فبهم فقبلهم الذين آمنوا في زمن الفترة وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وورق بن نوفل وحبيرا الراهب وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي فبهم من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه وبهم من لم يدركه فكأنه تعالى قال ان الذين آمنوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل المبطل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد صلى الله عليه وسلم فلهم أجرهم عند ربهم وقبلهم المؤمنون من الامم الماضية وقبلهم المؤمنون من هذه الامم والذين هادوا يعني الذين كانوا على دين موسى وليد لولد النصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا والصابئين يعني في زمن استقامة أمرهم من آمن منهم ومات وهو مؤمن لان حقيقة الإيمان تكون بالوفاة وما اطرق بقية الثانية فقالوا ان المذكورين بالإيمان في أول الآية إنما هو على طريق الجواز دون الحقيقة وهم الذين آمنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل هم المنافقون الذين آمنوا بالسننهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى والصابئون فكأنه تعالى قال هؤلاء البطالون كل من آمن منهم بالإيمان الحق في صار مؤمنا عند الله وقيل ان المراد من قوله ان الذين آمنوا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة حين الماضي وتبوا على ذلك في المستقبل وهو المراد من قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر (وعمل صالحا) أي في إيمانه (فلهم أجرهم عند ربهم) أي جزاء أعمالهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي في الآخرة ﴿ قوله عز وجل (وإذا أخذنا ميثاقكم) أي عهدكم بعشر اليهود (ورفعنا فوقكم الطور) يعني الجبل العظيم قال ابن عباس أمر الله جبريل أن يعلو جبل فلسطين فاقبلهم من أصله حتى قام على رؤسهم وسبب ذلك ان الله تعالى لما أنزل التوراة على موسى وأمرهم أن يعملوا بالحكامها فابوا أن يقبلوها لما فيها من الأصار يعني الانتقال والتكاليف الشاقفة أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يلق جبريل على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخ في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم فدرقامة كالظلة وقيل لهم ان لقبليوا ما في التوراة والأرسلت هذا الجبل عليكم (خذوا) أي قلناهم خذوا (ما آتيناكم) أي ما أعطيناكم (بقوة) أي بجد واجتهاد (وإذ كروا ما فيه) أي ادرسوا ما فيه (العلمك تتقون) أي لكي تتجروا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى والارضخت رؤسكم هذا الجبل فلما رأوا ذلك نارلاهم قبليوا وسجدوا واجعلوا الاحظون الجبل وهم يسجدوا فصار ذلك سعة في سجود اليهود لا يسجدون الاعلى اضافة وجوههم ويقولون بهذا السجود دفع عنا العذاب (ثم توليتهم) أي أعرضتم (من بعد ذلك) أي من بعد ما قبلتم لتوراة (فأولوا فضل الله عليكم ورحمته) أي بالاهمال (لكنتم من الخاسرين) أي المغلوبين بذهاب الدنيا والعذاب في العقبى ﴿ قوله عز وجل (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم) أي جاؤوا الحد (في السبت) يقال سبت اليهود لانهم يعظمونه ويقطعون فيه أعمالهم وأصل السبت القطع

﴿ ذكر الإشارة إلى القصة ﴾

قال العلماء لاخبار انهم كانوا في زمن داود عليه الصلاة والسلام بقرية بارض ايلة وحرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقت الحيتان وزمن قعر البحر فذلك قوله تعالى اذا نهيتم حديثانهم يوم سبتهم

العذاب (واقدمتم) عرفتم فيتمسكى لمفعول واحد (الذين اعتدوا منكم في السبت) هو مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيه أي جاؤوا وما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغالوا به وذلك ان الله تعالى نهاهم أن يصيدوا في السبت ثم ابتلاه

فما كان بقي حوت في البحر الأخرج خرطوم يوم السبت فاذمغى تفرقت خفروا حياض عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكادت الحيتان تدخل يوم السبت لأنهم من الصيد فكانوا يسدون مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحيس في الحياض هو اعتادوا هم (فقلنا لهم كونوا) تنكروا بنا ياكم (فردنا سائين) خبر كان أي كونوا جاهدين بين القرية والخصوه وهو الصغار والطراد (جملناها) يعني المسخة (نكالا) عبرة لكل من (٦٥) اعتبر بها أي تمنعه (لمابين يديها) وما خلفها) وما يدها من الامم والقرون

لان مسختهم ذكر في كتب الاولين فاتعبروا بها واعتبر بهم بلغتهم من الآخريين (وموعظة للتعين) الذين نوههم عن الاعتداء من صالحى قومه أو اكل متى سمعها (واذ قال موسى لقومه) أي واذكروا اذ قال موسى وهو معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم كانه قال اذكروا ذلك واذكروا اذ قال موسى وكذلك هذاني الظروف التي مضت أي اذكروا نعمتي واذكروا وقت انجائنا ياكم واذكروا وقت فرقنا واذكروا نعمتي واذكروا وقت استسقاء موسى ربه لقومه والظروف التي تاتي الى قوله واذ تاتي ابراهيم ربه (ان الله يامركم أن) أي بان (تذبحوا بقرة) قال المفسرون أول القصة مؤخر في التلوة وهو قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وذلك ان رجلا موسرا اسمه عاميل قتله بنو عمه ليبرونه وطرحوه على باب مدينة تم جاوا

شرعوا يوم السبتون لانهم من ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن أخذها يوم السبت وانهما أخذها في غير يومه فمد رجال منهم خفروا حياض كابر احوال البحر وشرعوا منه إليها انما اذا كان عشية الجمعة فتصوتوا تلك الانهار فيقبل الموح من البحر بالحيتان في تلك الحياض فيقعن فيها ولا يقدرن على الخروج منها العمة فاذا كان يوم الاحد أخذوها وقيل انهم كانوا يصوبون الشخوص والحياض يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل بهم تقوية فتعجزوا على السبت وقالوا ما ترى السبت الا قد أحل لنا فاحذروا لمحووا أو كلوا وابتعدوا واما ما فعلوا ذلك صار أهل القرية ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين الفاضل من أسك عن السيد ونهى عن الاصطاد ووصف أسك ولم ينه ووصف انهم كوفي الذنب وهتكوا الحرمه وكان الصنف الناهون اثني عشر الف فاعل أي الجر مرون قبوله يصتهم قالوا ولانه لنا سكتكم في قرية واحدة فقمموا القرية ينهوا بعد اربعة ارباع ذلك سنين ثم بعد ذلك داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من باهم ولم يخرج من الجر مرون أحد ولم يفتكوا الباب فلما بطأوا دورا عليهم الجدار فاذهم جميع فردد لهم أن ذاب وهم يتعابون وقيل صار الشباب فردة والشيوخ خنازير فسكوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمتك مسخ فوق ثلاث ولم يتولدوا قال الله عز وجل (فقلنا لهم كونوا فرقة خاسئين) أمر نحو بل وتنكروا ومعنى خاسئين مبعدين مطرودين وقيل فيه تقديم وتأخير معناه كونوا خاسئين فردة وطند لم يقل ناسات (جملناها) يعني عقوبتهم بالمسخ (نكالا) أي عقوبة وعبرة (لمابين يديها وما خلفها) قيل معناه عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم وقيل جعلنا عقوبة قرية بمحباب السبت عبرة لمن بين يديها من القرى التي كانت عامرة في الحال وما خلفها أي ما يحدث بعدهما من القرى ليمتدوا بذلك وهو قوله عز وجل (وموعظة للمتقين) أي المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم للتأديب بما مثل فعلهم ﴿ قوله عز وجل (واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة) البقرة واحدة البقر وهي الابن وأصلها ابقروها الشق سميت بذلك لانهما شق الارض للحرث

ذكر الاشارة الى القصة في ذلك

قال علماء السيرة الاخبار انه كان في زمن بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحاله الى قرية أخرى واقامه على باهم ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم بالقتل فجدوا واشتبه أمر القتل على موسى عليه الصلاة والسلام فسألوا موسى أن يدعو الله ليعين لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فامر به بذبح بقرة وأمره أن يضربه ببعضها فقال لهم ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة (قالوا أنتخذنا هزوا) أي نحن نسألك أمر القتل وانت تستهزئ بنا وتأمرنا بنذبح بقرة وانما قالوا ذلك بعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يعلموا وجه الحكمة فيه (قال) يعني موسى (أعوذ بالله) أي أمتنع بالله (أن أكون من الجاهلين) أي المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لاعني وفقى السؤال فلما علموا ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوا باهاول وانهم عمدوا الى أي بقرة كانت فذبحوها لاجزأت منهم ولكن شددوا فشد دعاهم وكان في ذلك حكمة الله عز وجل وذلك انه كان رجل

يطالبون بدته فامرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم فانه (قالوا أنتخذنا هزوا) صالح أجمع لما كان من أو أهل هزه وأهل هزه نفسا لمرط الاستهزاء هزأ بسكون الزاي والهزمة جزء من بضمتين والواو حفيص غيرهما بالتثنية والهزمة (قال أعوذ بالله) العياذ واللياذ من واد واحد (أن أكون من الجاهلين) لان الهز في مثل هذان باب الجهل والسفه وفيه تعرض بهم أي تم جاهلون حيث نسبتوني الى الاستهزاء

(قالوا ادع لئلا ربك بين لنا ما هي) - سؤال عن حالها وصفها لانهم كانوا عاقلين بما هيها لان ما اولن كانت سوا لواعن الجنس وكيف عن الوصف
ولكن قد تقع ما موقع كيف وذلك منهم نخبوا من بقرة مقيمة يضرب ببعضها ميت فويحيا فاسا لواعن صفة تلك البقرة الكهية الشان وبها هي
خبر ومبتدا (قال انه يقول انها بقرة لا فاراض) مسنة وسميت فارضالا انها فرضت سنها أى قطعها وبافت آخرها ارتفع فارض لانه عفة
لبقرة وقوله (ولا بكر) فدية عطف عليه (عوان) نصف (بين ذلك) بين الفارض (٦١) والبكر ولم يبق بين ذلك مع ان بين يقتضى

شئيين فساعد انه أراد
بين هذا المذكور وقد
يجرى الضم بجرى اسم
الاشارة فى هذا قالوا بوعبيدة
قلت لرؤية فى قوله فيها
خطوط من سواد وبقي
كانه فى الجار توليع البهق
ان اردت الخطوط فقل
كاهوان اردت السواد
والباقي فقل كأنهما فقال
اردت كان ذلك (فأعواها
تأومرون) أى تؤمرونه
بمعنى تؤمرون به أو أمركم
بمعنى أو أمركم تسمية لعمدة قول
بالمصدر كضرب الامير
(قالوا ادع لئلا ربك بين
لنا ما لونها) موضع ما رفع
لان معناه الاستفهام تقديره
ادع لئلا ربك بين لنا ما
شئ لونها (قال انه يقول انها
بقرة صفراء فرفع لونها)
الفقوع أشد ما يكون من
الصفرة وأضعه يقال فى
التوكيد أصفر فأقع وهو
توكيد اصفره وليس خيرا
عن اللون لانه ارتفع
اللون به ارتفاع القاعل
ولا فرق بين قولك صفراء
فأقع و صفراء فأقع لونها
وفى ذكر اللون فائمة

صالح بنى اسرائيل وله ابن طفل وله عجة فأتى بها غيضة وقال اللهم انى استودعتك هذه العجولة لاني حتى
يكبر ومات ذلك الرجل وصارت العجولة فى الغيضة عوا ما وكنت تهرىب من الناس فلما كبر ذلك الطفل وكان
باراباه وكان يقسم ليله ثلاثة أجزاء أصلى لثناو ونام لثناو يجلس عند رأس أمه لثناو فإذا أصبح انطلق
فيحطب ويأتى به السوق فيبيعها بمشاة الله فيصدق بثناو يا كل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت له أمه يوما
يا بنى ان أباك وربك عجة استودعها الله فى غيضة كذا فاطنق وادع اله ابراهيم واسمه معيل وسحق أن
يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلد ها وكنت تسمى
المذبة لحسنها وصفرتها فى الفتي الغيضة فراهها ترى فصاح بها قال أتعزم عليك باله ابراهيم واسمه معيل
واسحق فأقبلت البقرة حتى وقفت بين يديه فقبض على قرنها يقولها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى
وقالت أيها الفتى البار بامه اركبني فانه أهون عليك فقال الفتى ان أى لم تاترني بذلك فقالت البقرة والله
لوركبني ما كنت تتدبر على أبدا فاطنق فملك لأمسرت الجبل أن ينقل من أصله لانه ليقع برك بامك فسار
الفتى بها إلى أمه فقالت له أمه أنك رجل فقير ولا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالهناور وقيام بالليل فاطنق
فسبع البقرة فقال بك أيها قالت بثلاثة دنابر ولا نبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة لثلاثة دنابر فاطنق بها
الفتى الى السوق وبعت الله ملكا برى خلقه فسرته وليختر الفتى كيف يره بامه وهو أعلم فقال له الملك بك
هذه البقرة قال بثلاثة دنابر وأشترط عليك رضائى فقال له الملك لك ستة دنابر ولا تستأمر أمك فقال له
الفتى لواء عطيتى وزنها ذهب لم أخذه الا برضائى ورجع الفتى الى أمه فأخبرها بثلث فقالت له ارجع فبيعها
بستة دنابر ولا تبعها الا برضائى فرجع بها الى السوق وأتى الملك فقال له استأمرت أمك فقال الفتى نعم انها
أمرت بنى أن لا تقصها ثمن ستة على رضاه فقال الملك انى أعطيتك اننى عشر دنابر ولا تستأمرها فابى الفتى
ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت له أمه ان الذى ياتيك ملك فى صورة آدمى ليحربك فاذا ذلك فقل له
أنا مرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك فقل لها مسكى هذه البقرة فان موسى
ابن عمران يشتريها منك فقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبعها الا بلى مسكه ذهب باراسك الجداد فاستكتها
وقدر الله على بنى اسرائيل ذبح البقرة بعينها فباز الوابست وصفون البقرة حتى وصفت لهم تلك البقرة بعينها
مكافاة لتلك الفتى على يره بامه فضلا من الله تعالى ورجح ذلك قوله تعالى (قالوا ادع لئلا ربك بين لنا ما هي)
أى ما سنها (قال) يعنى موسى (انه يقول) يعنى الله عز وجل (انها بقرة لا فارض ولا بكر) أى لا كبيرة
ولا صغيرة والفاض المسنة التى تلمد والبكر الغيبة التى تلمد (عوان) أى نصف (بين ذلك) أى بين السنتين
(فأعواها تأومرون) أى ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال (قالوا ادع لئلا ربك بين لنا ما لونها) قاله يقول
انها بقرة صفراء فأقع لونها) قال ابن عباس شديدة الصفرة وقيل لونها صاف وقيل الصفراء السوداء والاول
أصح لانه بقلة أصفر فأقع وأسود حالك (تسر الناظرين) أى يحجبهم حسنها وصفها لونها (قالوا ادع لئلا ربك
بين لنا ما هي) أى ساعة أو عاملة (ان البقرة تابه علينا) أى البس وانثبه أمرها علينا (وانا ان شاء الله لهتمدون)

التوكيد لان اللون اسم له يهيه وهى الصفرة فيسأ به قيل شديدة الصفرة صفرتها وهى ومن قولك جد جده (تسر الناظرين) لحسنها والسرورلة
فى القلب عند حصول نفع أو توقعه عن على رضى الله عنهم من لبس نعل صفراء وهى لعله تعالى تسر الناظرين (قالوا ادع لئلا ربك بين
لنا ما هي) تكسر بالسؤال عن حالها وصفها واستكشاف زانها بزادوا بها ما لونها وعن البى عليه السلام لواعترضوا أدنى بقرة فدبحوها
لكفتهم ولكن شددوا فشد الله عليهم والاستقصاء شؤم (ان البقرة تشابه علينا) ان البقر الموصوف بالهون والصفرة كثير فاشبهت علينا
(وانا ان شاء الله لهتمدون) الى البقرة المراد ذبحها والى ما خفى علينا من أمر القاتل وان شاء الله اعترض بين اسم ان وخبرها وفى الحديث

للم يستنقوا ما بنت لهم آخر الابدأى لولم يقولوا ان شاء الله (قال انه يقول انها بقرة لاذلول تنير الارض) لاذلول صفة للبقرة بمعنى بقرة غير ذلول
 يعني لم يتدلل لها كـ اب واثارة الارض (ولان في الحرث) ولاهي من التواضع التي يسنى عليها السقي الحرث ولاالاولى نافية والثانية مزيدة
 لتوكيد الاولى لان المعنى لاذلول تنير الارض أى تقلم للزراعة وتسقى الحرث على ان العليلين صفتان لاذلول كانه قيل لاذلول مشيرة وساقفة
 (مسلمة) عن العيوب وآثار العمل (لاشبة فيها) لامة في نقيتها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفرها كها حتى قرنها وظلها واهي في
 الاصل مصدر وشاهد وشياوشية اذا خاط بلونه لونا آخر (قالوا الآن جئت بالحق) أى بتحقيقه وصف البقرة وما بقى اشكال في امرها جئت وبابه
 بغير همز أبو عمرو (فنبجوه) حصلوا البقرة الجامعة طهه الاوصاف كما فذبجوها (وما كادوا يفعلون) اغلغتها وأخوف الضيعة في
 ظهورها القاتل روى أنه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عملة فأتى بها الغنضة وقال اللهم انى استودعتكها الابنى حتى يكبر وكان برأولديه فبشيت
 البقرة وكانت من أحسن البقر وأسمنه (٦٢) فسأوه واليام وأمه حتى اشتروها بمسكها اذهبوا كانت البقرة

اذذاك بثلثه دنابر وكانوا
 طلبوا البقرة الموصوفة أربعة من
 سنة وهذا البيان من قبيل
 تقييد المطلق فكان نسخا
 والنسخ قبل الفعل جائز
 وكذلك قبل التمكن منه
 عندنا خلافا له معتزلة (واذ
 قتلتم نفسا) بتقدير اودكرو
 خوطبت الجماعة لوجود
 القتل فيهم (فادارأتم فيها)
 فاختلفتم واختصمتم في
 شأنها لان التخاصمين
 يدرا بعضهم بعضا أى يدفع
 أندا فاعتم بمعنى طرح قتلها
 بعضهم على بعض فيدفع
 المطروح عليه الطرح أو
 لان الطرح في نفسه دفع
 وأصله تدراأتم ثم أرادوا
 التخفيف فقلبوا التاء
 دالتصير من جنس الدال
 التي هي فاء الكلمة ليتمكن
 الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام أن يكون الاول سا كناوز يدت همزة الوصل لانه
 لا يمكن الابتداء بالسا كن فادارأتم بغير همز أبو عمرو (وانه يخرج ما كنتم تكتمون) ظهر له المحال لما كنتم من أمر القتل لا يتركه ممتوما
 وأعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارى وهذه الجلة اعتراض بين العطف والمعطف عليه وهما ادارأتم (فقلنا) والضمير
 في (اضر بوه) يرجع الى النفس والنذ كبريتا ويل الشخص والانسان أو الى القتل لما دل عليه ما كنتم تكتمون (ببعضها) ببعض
 البقرة وهو لسانها وأخذها اليمنى وأبجها والمعنى فضر بوه مخي خنفت ذلك لدلالة (كذلك يحيى الله الموتى) عليه روى انهم لما ضر بوه قام
 بإذن الله تعالى وقال قتلى فلان وفلان لاني عمه ثم سقط ميتا فخذلوا وقتلوا لولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحيى الله الموتى اما أن يكون
 خطا بابه منسكربن في زمن النبي عليه السلام واما أن يكون خطا بالذنبين حضر واحياة القتل بمعنى وقتلناهم كذلك يحيى الموتى يوم القيامة
 (و يربكم آياته) دلاله على انه قادر على كل شئ (لعلكم تعقلون) فتمهلون على فضية عقولكم وهي أن من قدر على احياء نفس واحدة قدر

بذكر
 لا يمكن الابتداء بالسا كن فادارأتم بغير همز أبو عمرو (وانه يخرج ما كنتم تكتمون) ظهر له المحال لما كنتم من أمر القتل لا يتركه ممتوما
 وأعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارى وهذه الجلة اعتراض بين العطف والمعطف عليه وهما ادارأتم (فقلنا) والضمير
 في (اضر بوه) يرجع الى النفس والنذ كبريتا ويل الشخص والانسان أو الى القتل لما دل عليه ما كنتم تكتمون (ببعضها) ببعض
 البقرة وهو لسانها وأخذها اليمنى وأبجها والمعنى فضر بوه مخي خنفت ذلك لدلالة (كذلك يحيى الله الموتى) عليه روى انهم لما ضر بوه قام
 بإذن الله تعالى وقال قتلى فلان وفلان لاني عمه ثم سقط ميتا فخذلوا وقتلوا لولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحيى الله الموتى اما أن يكون
 خطا بابه منسكربن في زمن النبي عليه السلام واما أن يكون خطا بالذنبين حضر واحياة القتل بمعنى وقتلناهم كذلك يحيى الموتى يوم القيامة
 (و يربكم آياته) دلاله على انه قادر على كل شئ (لعلكم تعقلون) فتمهلون على فضية عقولكم وهي أن من قدر على احياء نفس واحدة قدر

هل احياء جميعه العدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضرب بعضها وان قدر هل احيائه بلا واسطة التقرب به والاشعار بحسن تقديم القرية على الطلب والمعلم اعباده ترك التشديد في الامور والمصارعة الى امتثال أو امر الله من غير تفتيش وتكشير سؤال وغير ذلك وقيل ان امرها وذبح القرية دون غيرها من (٦٢)

يكون موجوده عندهم وكان يذبحون ان تقدم ذكر القتييل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وأن يقال واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها اقلاما اذبحوا بقره واضربوه ببعضها واكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما وجد منهم من الجنائيات وتقر بعالمهم عليها وهاتان القصة وان كانتا متصلتين فنستقل كل واحدة منهما بنوع من التقرير فالاولى لتقريرهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقرير على قتل النفس الحرمه وما تبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتييل لانه لا يعمل على عكسه كانت قصة واحدة ولذهب المراد في ثنية التقرير واقصد روعيت نكتته بعد ما استوفيت الثانية استئناف قصة برأسها وان وصلت بالاولى

بذكر القتل فان هاتما فانه ضرب القتييل ببعض البقرة والله تعالى قادر على ان يحييه اشداهم غير ضرب بشئ قلت الفائدة فيه ان تكون الحججة اوكد وعن الحيلة بعد لاحتمال ان يتوجه متوهم ان موسى عليه السلام احياء بصرب السحر والحيلة فاذا احيى القتييل عند ما ضرب ببعض البقرة انتفت الشبهة وعلم ان ذلك من عند الله تعالى وبامر به فان ذلك فان ذبح غير البقرة قلت الكلام في غير البقرة وامر ربه كالكلام في البقرة ثم في ذبح البقرة فوامد منها التقرب بالقران على ما كانت العادة جاربه عندهم ومنها ان هذا القران كان عندهم من اعظم اقرباين ومنها تحمل المشقة العظيمة في تحصيلها ابتلا الصفة ومنها حصول ذلك المال العظيم الذي اخذته صاحبهان منها فصل في حكم هذه المسئلة في شريعة الاسلام اذا وقعت **✽** وذلك انه اذا وجد قتييل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان ادعى به واللوث ان يغلب على الظن صدق المدعى بأن اجتمع جماعة في بيت او صحراء ثم تفرقوا عن قتييل فيغلب على الظن ان القاتل فيهم او وجد قتييل في محله او قربه وكاهم اعداء القتييل لا يخاطبهم غيرهم فيغلب على الظن انهم قتلوه فان ادعى الولي على بعضهم حاتف حسين يميناعلى من يدعى عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم فاذا حلفوا واخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطأ من ادعوا قتل عمد فمن مال المدعى عليه ولا قود عليه في قول الاكثرين وذهب عمر بن عبد العزيز الى وجوب القود به قال مالك واحمد فان لم يكن ثم لوث فاقول قول المدعى عليه لان الاصل براءة ذمته من القتل وهل يحلف يميناً واحدة أم حسين يميناً فيقولان أحدهما أنه يحلف يميناً واحدة كما في سائر الدعاوى والثاني أنه يحلف حسين يميناً تغليظ الامر القتييل وعند أبي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ بين المدعى بل اذا وجد قتييل في محله تختار الامام حسين رجلا من صلحاء أهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا فان حلفوا والاخذ الدية من سكانها والدليل على أن البداءة بين المدعى عند وجود اللوث ماروى عن سهل بن أبي خنيفة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود الى خيبر وهي يومئذ صلح ففرقا فأتى محيصة الى عبد الله بن سهل وهو ينشط في دمه فتذيلاً فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحوياصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبروهوا حدث القوم سنا فسكت فتكلم كما قال اتخلفون وتستحقون قاتلكم وقال صاحبكم قالوا كيف نحلف ولم نشهد ولم نزال قتلتمكم هو وديان حسين منهم قالوا كيف ناخذنا بيمان قوم كفار فقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده وفي رواية يقسم حسون منكم على رجل منهم فيدفع برمه وذبح كبحوه وزاد في رواية في فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبطل دمه فوداه بمائة من ابل الصدقة أخرجاه في الصحيحين ووجه الدليل من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بيمان المدعى لتقوى جانبهم بالوث لان اليمين ابدأ تكون ان يقوى جانبه وعند عدم اللوث تكون من جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قولهم مع يمينه والله أعلم **✽** قوله عز وجل (ثم قست قلوبكم) أى يست وجفت وفساد القلب ابتزاز الرحمة منه وقيل معناه غلظت واسودت (من بعد ذلك) أى من بعد ظهور الدلالات التي جاء بها موسى وقيل هي اشارة الى احياء القتييل بعد ضرب به

بضمير البقرة لابسها الصريح في قوله اضربوه ببعضها اليعلم انهما قصتان فيايرجم الى التقرير وقصة واحدة بالضرب المرجع الى البقرة وقيل هذه النقصه تشير الى ان من اراد احياء قلبه بان شاهدات فليمت نفسه بانواع المجاهدات ومعنى (ثم قست قلوبكم) استبعاد القوة (من بعد) ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورفقها ووصفة لقلوب بالقسوة مثل لقبها عن الاعتبار والاعطاء من بعد ذلك

شارة في الحياة القليلة والى جمع ما تقدم من الآيات العديدة (٥٥) في قوسها مثل الحجارة (أو أشد قوة) منها وأشد
 معناه على الكثرة منه وتتمثل شدة قسوه في الضيق والظلم الذي قامه أو هي في أنفسه أشد قسوة وهي أن من عرف
 حله ظهر له غيره أو هو هو (٦٤) أسمى منها وهو الحديد مثلا لأن من عرفه ما شاهدهما الحجارة أو قل هي أسمى من الحجارة

من العورة (٥٥) يعني القوي في الماء والشدّة (كالحجارة) أي كاشي الصاب الذي لا تتأجل فيه
 (ز) قيل أو بمعنى بل وقيل بمن الوادئ (أشد قسوة) فإن قلت له فهو بهم الحجارة قوله شبهه بالحديد
 وهو شدة من الحجارة وأصل قلت لأن الحديد قابل للين بالنار وقد لا نلداد عليه الحرارة والسلا. والحجارة
 ليست قابلة للين ولا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال (وان من الحجارة ما يتفجر منه
 الانهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى ليدعي الـ باط
 واتة عجير النفتح بالعمه والوكثرة (وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء) يعني العيون الصغار التي هي
 دون الانهار (وان منها ما يهبط من خشية الله) أي ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله وخشبته عبارة عن
 القاربه لاسمائه وانما لا يتبع عمليار بدمها وقوله يكف يامعشر اليهود لا تلبين ولا تتخضع فإن قلت الحجر جاد لا
 يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت ان الله تعالى قادر على اوهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بالماء لها
 ومذهب أهل السنة ان الله تعالى أودع في الجمادات والحيوانات علمه وحكمته لا يقف علمها بغيره فها مسألة
 وتسهج وخشية يدل عليه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والظلمات كل قد علم صلواته وتسبيحه
 فيجب على المرء الايمان به وبكل عامه الى الله تعالى (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اني لاعرف حجرا يتكلم كان يسلم على قبلي ان أبعث وانى لاعرفه الآن عن علي قال كنت مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها فاستقبله شجر ولاجل الالهو يقول السلام عليك
 يا رسول الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (خ) عن جابر بن عبد الله قال كان في مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جذع في قبائه يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته فلما وضع المنبر سمعنا
 للجذع حينئذ ما مثل صوت العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفي رواية تعاهدت
 النخلة صياح الصبي ينزل صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فاضمه اليه فجعلت تنبأ نين الصبي الذي لا يبكت حتى
 استقرت قال بكت بما كانت تسمع من الذكر قال مجاهد ما يبكت ينزل حجر من أعلى إلى أسفل الا من
 خشية الله وذلك يشهد لما فانا (ومالله بغافق عمه تعدلون) فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله يصادط أولاد
 القاسية في قلوبهم وحافظ لا عمالهم حتى يجازيهم في الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ (فطمعون) خطاب للبي
 صلى الله عليه وسلم لانه هو الداعي الى الايمان واذا ذكره بلاغ الجمع تعظيما له وقيل هو خطاب للبي صلى الله عليه
 وسلم وأصححها لهم كانوا يبدعونهم الى الايمان أيضا ومعنى أقطمهم من أفرجوا (أن يؤمنوا لكم) أي يصدقكم
 اليهود بتخبرونهم وقيل معناه أقطمهم من أن يؤمنوا لكم مع انهم لم يؤمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام
 وكان هو السبب في خلاصهم من الذل وظهور المعجزات على يده (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله)
 فيسئل المراد بالفرق هم الذين كانوا مع موسى يوم الميثاق وهم الذين سمعوا كلام الله تعالى وقيل المراد
 بهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأقرب لان الضمير راجع اليهم في أقطمهم من أن يؤمنوا
 لكم فعلى هذا يكون معنى يسمعون كلام الله يعني التوراة لانه يصبح نزل بل يسمع التوراة يسمع كلام الله
 (ثم يحرفونه) أي يغيرون كلام الله ويبدلونه فنفس الفرق بين الذين يسمعون كلام الله بالفرق بين الذين كانوا
 مع موسى عليه السلام استدلل بقول ابن عباس رضى الله عنهم انها نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى

وانما قيل في الكثرة
 أسمى وأشد على قسوة
 افسوه وورك صبر لمصل
 غيره لمدد ما ليس كقوتك
 زيد كرم وعسر كرم
 (وان من الحجارة) بين
 لزيدة قسوة وهو ٢-٣ م على
 الحجارة (ما يتفجر منه
 الماء) ما يعني التي في
 موضع النصب وهو اسم
 ان واللام لتوكيد والتفجر
 التفتح بالسعة والكثرة
 (وان منها ما يشقق) بين
 أصله بتشقق وبه قرأ
 الاعمش فقلت التاء شيئا
 وأدغمت (فيخرج منه
 الماء) يعني ان من الحجارة
 ما فيه خروق وأسمه يتدفق
 منها الماء الكثير ومنها
 ما يشقق انشققا بطول أو
 بأعرض فينبع منه الماء
 أيضا وقولهم لا تندي (وان
 منهم ما يهبط) يتردى من
 أعلى الجبل (من خشية
 الله) قيل هو حجرا عن
 انه يادها لاسم الله وانما الا
 تتنوع على ما يريد فها قلوب
 هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما
 أمرت به وقيل المراد به
 حقيقة الخشية على معناه

يخلق فيها الحياة والتبميز وابس شرط خالق الحياة والتبميز في الجسم أن يكون على نية مخصوصة عند أهل السنة وعلى هذا الميثاق
 قولوا لوزنا هذا القرآن على جبل الآبى يعني قلوبهم لا تخشى (ومالله بقوله فلنعمنا معلون) وبالبايمكى وهو وعيد (أقطمهم) الخطاب
 لرسول الله والمؤمنين (أن يؤمنوا لكم) أن يؤمنوا لاجل دعوتكم وبسببكم والكم كقوله تعالى فآمن له لوط يعني اليهود وقد كان
 فريق منهم طائفة فيمن ساء منهم (يسمعون كلام الله) أي التوراة (ثم يحرفونه) كاحرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآبى الرجم

(من بعد ما علوه) من بعد ما فهموه ووضحوه بعقولهم (وهم يعلمون) انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفره هؤلاء وحر فوافلهم سابقة في ذلك (واذ القوا) أى المتناقضون أو اليهود (الذين آمنوا) أى الخليليين من أصحاب محمد عليه السلام (قالوا) أى المتناقضون (أمتنا) بانكم على الحق وأن محمد هو الرسول المنبئ به (واذا اخلاصهم) الذين لم ينافقوا (الى بعض) الى الذين نافقوا (قالوا) عابئين عليهم (أتخذتوهم) أتخذوا أصحاب محمد عليه السلام (بفتح الله عليكم) بما بين المتكلمين في التوراة (٦٥) من صفة محمد عليه السلام (ليحاوكم

بما قاتم بهم) ليحتجوا
بكم بما أنزل ربكم في
كتابه جعلوا محاجته به
وقولهم هو في كتابكم
هكذا محاجة عند الله
ألا نراك تقول هو في كتاب
الله تعالى هكذا هو عند
الله هكذا يعنى واحد وقيل
هذا على اضمار المضاف أى
عند كتاب ربكم وقيل
ليجادوا لكم بمخاصمكم
بما قاتم لهم عند ربكم في
الآخرة يقولون كفرتم به
بعد ان وقفت على صدقه
(أفلا تعقلون) ان هذه
حجة عليكم حيث تعترفون
به ثم لا تتابونه (أو
لا يعلمون أن الله بعلم)
جميع (يا مسرون وما
يعانون) ومن ذلك
اسرارهم الكفر وعلانهم
الإيمان (ومنهم) ومن
اليهود (أيون) لا يحسنون
الكتب فيظالموا التوراة
ويتحققوا فيها (لا يعلمون
الكتاب) التوراة (الا
أمانى) الامام عليهم
أمانيتهم وان الله يعفو عنهم
ويرحمهم ولا يتسهم النار
لأيا ما معدودة أو الأ كاذب

ليقاتر به وذلك لانهم لما رجوا الى قومهم بعد ما سمعوا كلام الله الصادقون منهم فاتهم أدوا كما
سمعوا وقال طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم أن نضع لوفاقه لو وان شئتم فلا تفرقوا
فكان هذا عر يفهم ومن فسر الفرق بين الذين كانوا يسعون كلام الله بالذين كانوا في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان عر يفهم يتدبره صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجى في التوراة (من بعد ما قالوه)
أى علموا وصحة كلام الله وصادق فيه ثم مع ذلك خافوه (وهم يعلمون) أى فساد مخالفتهم ويعلمون أيضا
انهم كاذبون ﴿ قوله عز وجل (واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا) نزلت هذه الآية في اليهود الذين كانوا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنه ما ان منافق اليهود كانوا اذا القوا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم آمنا بالذى آمنتم به وان صاحبكم صادق وقوله حق وانما تجده وصفته
في كتابنا (واذا اخلاصهم الى بعض) يعنى كتب بن الانسرف وكتب بن أسد وروى بن يهود اور وروى
اليهود لا يوافق اليهود على ذلك (قالوا) أتخذتوهم بما فتح الله عليكم) يعنى قضى الله عليكم في كتابكم
من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وان حق وقوله صدق (ليحاوكم) أى ليخاصمكم أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم ويحتجوا عليكم لقولكم فقولوا لكم قد أقرتم انه نبي حق في كتابكم لا يتدبرونه وذلك
ان اليهود قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به قاله حتى ثم لا بعضهم
بعضا قالوا أتخذتوهم بما فتح الله عليكم لكون لهم محجة عليكم (عند ربكم) أى في الدنيا والآخرة وقيل
هو قول يهودي فر يظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القرودة والخنازير
قالوا من أخبر محمد ابنا هذا ما خرج الامنكم وقيل ان اليهود أخبروا المؤمنين بما عندهم الله به من الجنابيات
فقال بعضهم لبعض أتخذتوهم بما قضى الله عليكم من العذاب ابروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله (أفلا
تعقلون) أى ان ذلك لا يلىق بعمانتهم عليه (أرلا يعلمون) يعنى اليهود (أن الله يعلم ما يسرون) أى ما يخفون
(وما يعلنون) أى ما يبديون وما يظهرون ﴿ قوله عز وجل (ومنهم) أى من اليهود (أيون) أى لا يحسنون
الكتابة ولا القراءة جمع أى وهو الذنوب أى أمه كانه باق على ما فصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة
(لا يعلمون الكتاب الأمانى) جمع أمانة وهى التلاوة ومنه قول الشاعر

تمى كتاب الله أول ليلة ❖ تمى داود الازبور على رسل

أى تلا كتاب الله وقال ابن عباس رضى الله عنه ما عناه غير عارفين بمعانى كتاب الله تعالى وقيل الأمانى
الاحاديث الكلابية المختلفة وهى الاشياء التى كتبها علماءهم من عند أنفسهم وأضافوها الى الله تعالى وذلك
من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وعبر ذلك وقيل هو من التمنى وهو فوفو لهم ثم تسنا النار الاياما
معدودة وغير ذلك مما عنتوه فعلى هذا يكون المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يتدبرون اشياء لا تحصل لهم
(وان هم الايظنون) أى يسوا على يقين (فويل) الويل كلة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة
وأصلها في اللغة العذاب والهلاك وقال ابن عباس الويل شدة العذاب وعن أبى سعيد الخدرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل وادى جهنم هو فى الكافر أر بعين خر يقا قبل أن يبلغ قعره
أخرجه الترمذى وقال حديث غريب الخبر يسنة (لأنهم يكتبون الكتاب بأيديهم) تأ كيد للكتابة

(٩ - خازن - اول) مختلفة سمعوا هان علماءهم فتقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما كتبت منذ أسلمت أو لا
ما يقرؤن من قوله نبي كتاب الله أول ليلة وآخرها فى حمام انقاد رأى لا يعلمون هؤلاء حقيقة المنزل وما يقرؤن أشياء أخذوها من أحبارهم
والاستنشاء منقطع (وان هم) وراهم (الايظنون) لا يدرون ما فيه ويجحدون نبوتك بالظن ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم العوام
الذين قلدوهم (فويل) فى الحديث وبل وادى جهنم (لأنهم يكتبون الكتاب) المحرف (بأيديهم) من تلقاها أنفسهم من غير أن يكون منزلا

وذكر الابدى لنا كيد وهو من محار النأ كيد (ثم يقولون هذا من عند الله ليشرق وابه ثم اقبلا) عوضا سيرا (فويل لهم عما كتبت
أيدهم وويل لهم عما يكتمون) من الرشا (وقالوا ان تمسنا النار الا ايانا مع مدودة) أر بعين بوما عند أيام عبادة الجبل وعن مجاهد رضي الله
عنه كانوا يقولون مدد الدباب مع (66) آلاف سنة وانما ماتت مكان كل ألف سنة بوما (فول اتخذتم عند الله عهدا أي

لانه يتخذون ان امر غيرهم ان يتب فقال يديهم اني هذه لشهم والمراد بالذين يكتبون الكتاب اليهود
وذلك ان رؤس اليهود كانوا ذهاب ما كانوا يزولوا بينهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فاحتالوا في اعوان فسلمت عن الايمان ففعلوا الى صفته في التوراة فغير وهو اوكات صفته فاحسن الوجه
حسن الشعرا كحل العينين به فغير واذك وكتروا ما كاه لحوال أزرق العينين سبط الشر فكانوا اذا
سألهم سئلهم عن ذلك فرأ عليهم ما كتبوا (ثم يقولون هذا من عند الله) يعني هذه الصفة التي كتبوها فاذا
نظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم والى تلك الصفة وجدوه مخالفا لما في كتابه ويقولون انه ليس به
يشتروا به) أي بما كتبوا (تمت فابلا) أي المآكل والرشا التي كانوا ياخذونها من سفاتهم قال الله
نه لي (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكتمون) قوله عز وجل (وقالوا أي اليهود ان تمسنا)
أي ان نصبنا (النار الا ايانا مع مدودة) أي قرا مقدر ايم يزول عنا العذاب قال ابن عباس قالت اليهود مددة
الدنيا سبعة آلاف سنة وانما العذب بكل ألف سنة بوما ثم ينقطع عنا العذاب بعد سبعة أيام وقيل ايم عنوا
بالايام الاربعين بوما التي عبدوا فيها الجبل وقيل ان اليهود زعموا ان الله تعالى عتب عليهم في أمر فاقسم
ليعذبهم أربعين يوما ثم العذب فقال الله رد عليهم وتكذيبا لهم (فول أي يا محمد لليهود) اتخذتم عند الله
عهدا) أي موثقا لا يعذبكم الا هذه المدة (فان خلف الله عهد) أي وعده (أم تقولون على الله ما لا تعلمون
لبى) اثبات لما مدحرف النبي وهو قوله ان تمسنا النار والمعنى لي نكسك النار أبدا (من كسب سيئة) السيئة
اسم يتناول جميع المعاصي كبيرة كانت أو صغيرة والسيئة هنا الشرك في قول ابن عباس (وأحاطت به
خطيئته) أي أحاطت به من جميع جوانبه قال ابن عباس هي الشرك يموت عليه صاحبه وقيل أحاطت به
أي أهلكته خطيئته وأحبط ثواب طاعته فعلى مذهب أهل السنة يتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه
الآية بالكفر والشرك لقوله تعالى (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فان الخلود في النار هو للكفار
والشركيين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) فان قلت العمل الصالح خارج عن اسم الايمان لانه تعالى قال
والذين آمنوا وعملوا الصالحات فولد الايمان على العمل الصالح امکان ذكر العمل الصالح بعد الايمان
تكرار اوقات أجب بعضهم بان الايمان وان كان يدخل فيه جميع الاعمال الصالحة الا أن قوله آن لا يزيد
الا انه فعل فعلا واحدا من افعال الايمان فليند احسن أن يقول والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل ان قوله
آمنوا يفيد الماضي وعملوا الصالحات يفيد المستقبل فكأنه تعالى قال آمنوا أولا ثم داوموا عليه آخر
و يدخل فيه جميع الاعمال الصالحة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) وقوله عز وجل (وإذا أخذنا
الميثاق مني اسراييل) يعني في توراة والميثاق العهد الشديد (لا تعبدون الا الله) أي أمر الله تعالى بعبادته
فيدخ تحتها النهي عن عبادة غيره لان الله تعالى هو المستحق للعبادة لا غيره (وبالوالدين احسانا) أي
براهما ورحمة هما وزلا عند أمرهما فإيا يخالف أمر الله تعالى ويوصل اليهما ما يحتاجان اليه ولا
يؤذيهم - ألبتة وان كانا كافرين بل يجب عليه الاحسان اليهما من الاحسان اليهما أن يدعوهم الى
الايمن بالرقي واللين وكذا ان كانا فاسقين بأمرهما بالمعروف بالرقي واللين من غير عنف وانما عطف
بر الوالدين على الامر بعبادته لان شكر النعم واجب وبقية على عبده أعظم النعم لانه هو الذي خلقه وأوجده

عهد اليكم انه لا يعذبكم
الاهذا المقدر (وان
يخلف الله هذه) متعاقب
بمخدوف تقديره ان
اتخذتم عند الله عهدا
فان يخلف الله هذه (أم
تقولون على الله ما لا
تعلمون) أم ايمان تكون
معدلة أي أتقولون على
الله ما تعلمون أم تقولون
عليه ما لا تعلمون أو منقطعة
أي بل أتقولون على الله
ما لا تعلمون (لبى) ثبات
لما بعد النبي وهو وان
تمسنا النار أي لي تكسك
أبدا يدل على قوله هم فيها
خالدون (من كسب سيئة)
شركا عن ابن عباس
ومجاهد وغيرهما رضي
الله عنهم (وأحاطت به
خطيئته) وسدت عليه
مسالك النجاة بان مات
على شركه فاما اذا مات
مؤمنًا فاعظم الطاعات
وهو الايمان معه فلا يكون
الذنب محبطا به فلا يتناول
النص وبهذا التأويل
يبطل تسببت
المعتزلة والخوارج وقيل
استوتت عليه كما يحبط
الهدو ولم ينقص عنها

بأنه بوقه خطيئته مدني (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون وإذا أخذنا ميثاق بني اسراييل) الميثاق العهد المثل كدغاية التأكيد (لا تعبدون الا الله) اخبارني معنى النهي كما تقول
تذهب الى فلان تقول له كذا تر يد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كأنه سورع الى الامثال والاتهام وهو بخبر عنه ونصه
فراء تأتي لا تعبدوا بوقه قولوا والقول حاضر لا بعد من مكى وحزة وتسل لان بني اسراييل باسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه

أن لا يبعدوا لها حد فتان رجع (و بالوالدين احسانا) أى وأحسنوا إليهم عطف الامرو هو قوله وقولوا عليه (وذى القرى) القرية
(والتي) جمع يقيم وهو الذى قدأبا قبل الخ إلى الخ لقوله عليه السلام لا يتم عبد البلوغ (والساكنين) جمع مسكن وهو الذى
أسكنته الحاجة (وقولوا للناس حسنا) قولوا هو حسن فى نفسه لا فرط حسنة حسنا (٦٧) حزة وعلى (وأقبحوا الصلوات) أتوا

لذكاة ثم توليتم) عن الميثاق
ورفضوه (الاقلياتكم)
قبيل هـ الذين أسلموا
منهم (وأنتم معرضون)
وأنتم قوم عادتكم الاعراض
والتولية عن المواقب (واذ
أخذنا ميثاقكم
لا تفسكون دماءكم ولا
تخرجون أنفسكم من
دياركم) أى لا يفلح ذلك
بعضكم ببعض جعل غير
الرجل نفسه إذا اتصل به
أصلاً أو دنواً وقبل إذا قتل
غيره فكأنما قتل نفسه
لانه يقتضيه (ثم أقرتم)
بالميثاق واعتزتم على
أنفسكم بلزومه (وأنتم
شهودون) عليها كما تقول
فلان مقر على نفسه بكذا
شاهد عليها أو وأنتم
تشهدون اليوم يا بشر
اليهود على اقرار أسلافكم
بهذا الميثاق (ثم أنتم
هؤلاء) استبعدوا لما اسند
اليهم من القتل والاجلاء
والعدوان بعد أخذ
الميثاق منهم - و اقرارهم
وشهادهتهم أنتم ميثاقاً
وهؤلاء بمعنى الذين
(تقتلون أنفسكم) صلة
هؤلاء وهؤلاء مع صلته

بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان والوالدين على الولد نعمة عظيمة لانهما السبب في كون
الوالد موجوده ثم ان لها عليه حتى الزبيرة أيضاً فيجب شكرهما تانيا (وذى القرى) أى القرية لان حق
القرية تابع لحق والوالدين والاحسان اليهم انما هو بواسطة والوالدين فلانهما احسن عطف القرية على والوالدين
(والتي) جمع يقيم وهو الذى مات أبوه وهو طفل صغير فاذا بلغ الخ لم زال عنه اتم وتجب رعاية حقوق
اليتم ثلاثة أمور - صغره وجموده وخلوه ممن يقوم بمصلحته اذ لا يقدر هو ان يتنفع بنفسه ولا يقوم بخواتمه
(والساكنين) جمع مسكن ويسأى بيانه ان شاء الله تعالى وانما ما خرت درجة الساكنين عن التيمى لانه
قديم يمكن ان يتنفع بنفسه وينفع غيره بالخدمة (وقولوا للناس حسنا) فيه وجهان أحدهما أنه خطاب
للحاضرين من اليهود فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلانه عادل من الغيبة الى الحضور والمعنى قولوا حقاً
وصدقاً فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم - فى - أسلمكم عنه فاصدقوه وينصافقوه ولا تنكروا له وقاله ابن عباس
والوجه الثاني أن المخاطبين بهم هم الذين كانوا فى زمن موسى عليه السلام وأخذ عليهم الميثاق وانما عادل من
الغيبة الى الحضور على طريق الالتفات كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجري بهم وقيل فيه حذف
تقديره وقلنا لهم فى الميثاق وقولوا للناس حسنا ومعناه صروهم بالمعروف وانهم وهم عن المنكر وقيل هو اللين
فى القول والعشرة وحسن الخلق (وأقبحوا الصلوات) أتوا الزكاة) ولما أمرهم الله تعالى بهذه التكاليف
الغائية لا يكون لهم المنزلة عنده بما التزموا به أخبر عنهم أنهم ما وافوا بذلك بقوله تعالى (ثم توليتم) أى
أعرضتم عن العهد (الاقلياتكم) يعنى من الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه فانهم وقوا بالعهد
(وأنتم معرضون) أى كاعراض آبائكم وقوله عز وجل (واذ أخذنا ميثاقكم) قيل هو خطاب ان كان فى
زمن النبي صلى الله عليه وسلم - لم من اليهود وقيل هو خطاب لآبائهم وفيه تفرع لهم (لا تفسكون) أى
لا تريقون (دماءكم) أى لا يسفككم بعضكم بعض وقيل هناه لا تفسك كدماء غيركم فبفسك دماءكم
فكانتكم أنتم سفكتم دماء أنفسكم (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا يخرج بعضكم بعضاً من داره
وقيل لا تنفعوا لشيئاً فتخرجوا بسببه من دياركم (ثم أقرتم) أى هذا العهد انه حتى (وأنتم شهودون) يعنى
أنتم يا معشر اليهود اليوم تشهدون على ذلك (ثم أنتم هؤلاء) يعنى ياهؤلاء اليهود (تقتلون أنفسكم) أى
يقتل بعضكم بعضاً (وتخرجون فى بقاءكم من ديارهم) أى يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم (تظاهرون
عليهم بالانتم والعدوان) أى تتعدونون عليهم بالمعصية والظلم (وان يأتوكم أسارى) جمع أسير (تفدوهم)
أى بالمال وهو استنقاذهم بالشرء وقرئ تفادوهم أى تبادلوهم وهو مفاداة الأسير بالأسير ومعنى الآية
ان الله تعالى أخذ على بنى اسرائيل وجدته وفاشترته وبما قام من غنمه وأعتقوه وكانت قريظة حلماً الاوس
والمضير حلماً الاخرزرج وكان بين الاوس والخرزرج حروب فكانت بنو النضير يتنازع مع حلقاتهم وبنو
قريظة تقاتل مع حلقاتهم فاذا غاب أحد الفريقين أخرجوهم من ديارهم وخربوها وكان اذا أخرج رجل من
الفريقين جماله مالا يدرى به فغيرتهم العرب وقالوا كيف تقابلوهم ثم تفدوهم فقالوا يا أمراؤنا ان ندبهم
فقالوا كيف تقابلوهم فقالوا يا أمراؤنا استحي أن تزل حلقتنا فغيرهم الله تعالى فقال لهم أنتم هؤلاء تقتلون

خبراً تم (وتخرجون فى بقاءكم من ديارهم) غير مرفقين ميثاق الله (تظاهرون عليهم) بالتحذيف كقوى أى تتعدونون وبالشديد
غيرهم فن خفف فقد حذف احدى التاء من قول فى الثانية لان الثقل بهار قريظ الاولى ومن شرد قلب التاء الثانية ظاهراً ودغم (بالانتم
والعدوان) بالمعصية والظلم (وان يأتوكم أسارى تفادوهم) تفدوهم أى يعمرهم وأسرى تفدوهم مكي وشأى أسرى تفدوهم حزة أسارى
تفادوهم على فدى وقادى بمعنى وأسارى حال وهو جمع أسير وكذلك أسرى والضمر فى

(وهو محرم عليكم) للشان أو هو ضمه بهم نفسيره (أخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب) بقاء الاسرى (وتكفرون ببعض) ما قاتلوا لاجل ما قال السدي أخذناه عليهم بأربعة هود ترك القتل وترك الأخراج ترك المظالم فوفدوا لاسير فاعرضوا عن كل ما أسروا به إلا الفداء (فأجاز من يفعل ذلك) هو إشارة إلى الإيمان ببعض والكفر ببعض (منكم الأخرى) فضبطه هو ان (في الحياة الدنيا) ويوم القيامة يردون إلى أشد (العذاب) وهو الذي لا روح فيه ولا فرح أو إلى أشد من عذاب الدنيا (وما

الله تعاقب عمامه ملون) الله تعاقب عمامه ملون (بالياء مكى وناقض أو يوكر) (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) اختاروها على الآخرة اختيار المشتري (ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) ولا ينصروهم أحد بالدفع عنهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة آتاه جله (وقفينا من بعده بالرسول) يقل ففاد إذا اتبعه من الفقا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به إذا أتبعه إياه بمعنى وأرسلنا على أثره الكثيرين الرسل وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحزقييل وإياش والبع ويونس وكرابو يحيى وغيرهم (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) هي بمعنى الخادم ووزن مريم عند الجوى بين مفعول لأن فعلا لم يثبت في الابنية البينات المنجزات الواضحات كاحياء الموتى وإبراء الائمة والابصر

نفسكم وفي الآخرة تقدم وتأخر تقدروا وتخرجون في بقاد منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالانتم والعدوان (وهو محرم عليكم أخراجهم) وان بأنوكم اسارى تقدموهم فكان الله تعالى أخذ عليهم أربعة هود وترك القتل وترك الأخراج وترك المظالم من أعدائهم ولكم أراهم فاعرضوا عن السكل إلا الفداء قال الله عز وجل (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) معناه ان وجدتموهم في يد غيركم فخذوهم وأتمم تقبلوهم ما يدركم فكان إيمانهم الفداء وكفرهم قتل بعضهم بعضا فذهبهم على مناقضة أفعالهم لا على الفداء لاسيما أتوا ببعض ما وجب عليهم وتركوا البعض (فأجازنا من يفعل ذلك منكم) بمعنى يا مشر اليهود (الأخرى في الحياة الدنيا) أى عذاب وهو ان فكان خزي في بقاء القتل والسبي وخزي بني الضبير الاجلاء والى من منازلهم إلى أربحاء وأذرعات من أرض الشام (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) بمعنى عذاب النار (وما الله ناعف عما صنع الملون) فيه وعيدونه يد عظيم (أولئك الذين اشتروا) أى استبدلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) لان الجمع بين لذات الدنيا والآخرة غير ممكن فن اشتغل بتحصيل لذات الدنيا فاتته لذات الآخرة (ولا يخفف عنهم العذاب) أى فلا يهون عليهم (ولاهم ينصرون) أى ولا ينجعون من عذاب الله تعالى (ولقد آتينا) أى أعطينا (موسى الكتاب) بمعنى رسولا بعد رسولا بجملة واحدة (وقفينا) أى وأبنا من اتفقيه وهو ان يقفوا أثر الآخر (من بعده بالرسول) أى يعنى رسولا بعد رسولا بجملة واحدة (الرسول من بعد موسى إلى زمن عيسى عليهم السلام متواترة يظهر بعضهم في أثر بعض والشريعة واحدة فيسبل ان الرسل بعد موسى يوشع بن نون واشمويل وداود وسليمان وأرميا وحزقييل وإياش ويونس وكرابو يحيى وغيرهم وكانوا يحكمون بشرية بموسى أى ان بعث الله تعالى عيسى عليه السلام فجاءهم بشرية جديدة وغير بعض أحكام التوراة فذلك قوله تعالى (وآتينا عيسى بن مريم البينات) أى الدلالات الواضحات وهى المنجزات من احياء الموتى وإبراء الائمة والابصر وقيل هى الإنجيل واسم عيسى بالسر يا نيسة اشوع ومريم عنى الخادم وقيل هو اسم علم لها كزبد من الرجال (وأبدناه) أى وقوفنا به (روح القدس) قيل أراد بالروح الذى ينفخ فيه والقدس هو الله تعالى وأضاف روح عيسى إليه أشرفا وتكريرا ونخصاله كما قول عبد الله وأمة الله بيت الله ونازة الله وقال ابن عباس هو اسم الله الاعظم الذى كان عيسى يحى به الموتى وقيل هو الإنجيل لانه حياة القلوب سماه روحا كما سمي اقرآن روحا وقيل هو جبريل ووصف بالقدس وهو الطهارة لانه لم يترف ذنبا قط وقيل القدس هو الله تعالى والروح جبريل كما قول عبد الله سمي جبريل روحا لظافته لانه روحانى خالق من النور وقيل سمي روحا لكانه من الوحي الذى هو سبب حياة القلوب وحل روح القدس هناك جبريل اولى لانه تعالى قال وأبدناه أى قوفنا بجبريل وذلك أنه أمر أن يكون مع عيسى ويسير معه حيث سار فلم يفارقه حتى صعد به إلى السماء فلهما سمعت اليهود بذكر عيسى قالوا الحمد لله مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كانه نقص علينا من أخبار الانبياء فعلمت فالتنا بما أتى به عيسى ان كنت صادقا قال الله تعالى (أفكلاما جاءكم) بمعنى يا مشر اليهود (رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) أى تعاضتم عن الإيمان به (ففرقا كذبتيم) بمعنى مثل عيسى ومحمد صلى

والاخبار بالانبيات (وأبدناه روح القدس) أى الطهارة وبالكونه حيث كان يسكى أى الروح المقدسة كبقية حاتم الخوود وصفه بالقدس للاختصاص والتفريغ أو بجبريل عليه السلام لانه أتى بمفاهيم حياة القلوب وذلك لانه رفعه إلى السماء حين قصد اليهود قتلته أو بالإنجيل كما قال في القرآن روحا من أمرنا وأبنا الله الاعظم الذى كان يحى الموتى بذكره (أفكلاما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم استكبرتم) تعظمتم عن قبوله (ففرقا كذبتيم) كعيسى ومحمد عليهما السلام

(وغير ما نقلوه) كزكريا ويحيى عليهم السلام ولم يقل قتلهم لوقاف الفواصل ولان المراد وفر بقائه لانه لم يسلط عليهم كقولهم حول قتل محمد عليه السلام لولا اني اضعهم معكم ولذاتك سحر نحوهم وسد ميم له الك تولى معنى ولقد آتينا بني اسرائيل انبياء كرام تبيناهم فكانما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الغناء وما تعلق به همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم (وقالوا قلوبنا غابت) جمع غاب أي هي حافة مشاة باطنية لا يتوصل اليها بما جاء به محمد عليه السلام ولا يفقهه مستعار من الغاب الذي لم يخف (بل انتم الله بكفرهم) فرد المثنان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لا تخالف عن العقيدة والتمسك من قولوا الحق وانما ظنهم بكفرهم وزغهم (فقالوا ما يؤمنون) فقيل لاصفة معدر مخلوق أي فإيماننا قلوبنا لا يؤمنون ومن يزيد وهو إيمانهم ببعض الكتاب وقيل آية بمعنى العبد وقيل غاب تخفيف غاب وقرئ به جمع خلاف أي قلوبنا أوعية للعالم (٦٩) فنحن مستغنون بما عندنا عن غيرنا وأوعية للعالم يوم فلو كان ما جئت به

لله عليهم وسلم (وغير ما نقلوه) يعني مثل زكريا ويحيى وسائر من قتلوه وذلك ان اليهود كانوا اذا جاءهم رسول بما لا يؤمنون كذبوه فان نبأهم فله قلوبهم وانما كانوا كذلك لارادتهم الدنيا وطلب الرياسة (وقالوا) يعني اليهود (قوله بنا غاب) جمع غاب وهو الذي عليه غشاوة فلا يبصرون ولا يفقهون قال ابن عباس غاب بضم اللام جمع غلاف والمعنى ان قلوبنا أوعية للعالم فلا تحتاج الى علمك وقيل أوعية بمعنى الوحي لانسمع حديثا لا وعيته الاحاديث فانها لا تعيه ولا تعلقه ولو كان خير الفهمته ووعيته قال الله تعالى (بل انتم الله بكفرهم) أي طردوهم وأبعدوهم من كل خير وسبب كفرهم انهم اعترفوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم انكروه ومجدوه فلما نادى الله عنهم الله تعالى (فقل يا ايها الذين آمنوا) أي ليؤمنون منهم الا قليل لان من آمن من المشركين كان أكثر منهم (وقوله عز وجل) (واجاءهم كتاب من عند الله) يعني القرآن (صدق للمعتم) يعني التوراة وهذا التصديق في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان نبوته وصفته ثابتة في التوراة (وكانوا) يعني اليهود (من قبل) أي من قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم (يستفتون) أي يستصرون به (على الذين كفروا) يعني مشركي العرب وذلك انهم كانوا اذا حزنهم أمر ورددهم عبدة يقولون اللهم انصر بالنبى المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صدقته في التوراة فكانوا ينجحون في التوراة ويقولون لا عدائهم من المشركين فقد أظلم زمان بني نوح يخرج تصديق ما قلنا فقتلكم معه قتل عاد وارم (فلما جاءهم ما عرفوا) أي الذي عرفوه يعني محمد صلى الله عليه وسلم عرفوا نعت وصفته وانه من غير بني اسرائيل (كفروا به) أي كذبوه وأنكروه بغيا وحسد (فانه الله على الكافرين بسببنا اشتروا به أنفسهم) أي شئ اشتروا به أنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق واشتروا بمعنى باعوا والمعنى شئ ما باعوا به حظ أنفسهم (أن يكفروا بما أنزل الله) يعني القرآن (بغيا) أي حسدا (أن ينزل الله من فضله) يعني الكتاب والنبوة (على من يشاء من عباده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (فبأولئك) أي فرجوهوا (بغضب على غضب) أي مع غضب قال ابن عباس الغضب الاول بتضيدهم التوراة وتبديها والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاول بكفرهم ببغبي والانجيل والثاني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل الاول بعبادتهم المجهل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (وللكافرين) يعني الجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كاهم (عذاب مهين) أي يهانون فيه (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) يعني بالقرآن وقيل بكل ما أنزل الله (قالوا)

عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة لحققتهم لكفرهم واللام للامه والجنس ودخولها في جواب لما الاولى مضمر وهو نحو كذبوا به وأنكروه وأكفروا وجواب الاولى والثانية لان مقتضاها واحد وما في (بسببنا) نكرة موصوفة بمفسرة لتفاعل بسبب أي بسبب شئ (اشتروا به أنفسهم) أي باعوه والمخصوص بالذم (أن يكفروا بما أنزل الله) يعني القرآن (بغيا) مقوله له أي حسدا وطاعة المالبس لهم وهو علة اشتروا (أن ينزل الله) لان ينزل أو على أن ينزل أي حسدوه على أن ينزل الله (من فضله) الذي هو الوحي (على من يشاء من عباده) وهو محمد عليه السلام (بأولئك بغضب على غضب) فصاروا أحقاء بغضب مترادف لانهم كفروا ببغبي الحق وبغوا عليه أكرهوا بمحمد بعد عيسى عليهما سلام أو بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يدالله مغلوثة وغير ذلك (وللكافرين عذاب مهين) يدل على ما به غيرهم من زور وعمر وبتل بالتخفيف من بصري (واذا قيل لهم لم يؤمنوا باليهود) آمنوا بما أنزل الله) يعني القرآن أو هو مطلق يتناول كل كتاب (قالوا)

عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة لحققتهم لكفرهم واللام للامه والجنس ودخولها في جواب لما الاولى مضمر وهو نحو كذبوا به وأنكروه وأكفروا وجواب الاولى والثانية لان مقتضاها واحد وما في (بسببنا) نكرة موصوفة بمفسرة لتفاعل بسبب أي بسبب شئ (اشتروا به أنفسهم) أي باعوه والمخصوص بالذم (أن يكفروا بما أنزل الله) يعني القرآن (بغيا) مقوله له أي حسدا وطاعة المالبس لهم وهو علة اشتروا (أن ينزل الله) لان ينزل أو على أن ينزل أي حسدوه على أن ينزل الله (من فضله) الذي هو الوحي (على من يشاء من عباده) وهو محمد عليه السلام (بأولئك بغضب على غضب) فصاروا أحقاء بغضب مترادف لانهم كفروا ببغبي الحق وبغوا عليه أكرهوا بمحمد بعد عيسى عليهما سلام أو بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يدالله مغلوثة وغير ذلك (وللكافرين عذاب مهين) يدل على ما به غيرهم من زور وعمر وبتل بالتخفيف من بصري (واذا قيل لهم لم يؤمنوا باليهود) آمنوا بما أنزل الله) يعني القرآن أو هو مطلق يتناول كل كتاب (قالوا)

ؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة (ويكفرون بماوراه) أي قولوا ذلك والحال أنهم يكفرون بماوراه التوراة (وهو الحق صدق ما لهم) غير محتمل وفيه رد لقائلهم لا لهم إذا كرهوا بما وافق التوراة فقد كفروا بها وصدقوا حاله مؤكدة (فلم يتلون آيات الله) أي فلم تلتزم موضع المستعمل موضع التصديق والعلية قوله (من قبل أن كنتم مؤمنين) أي من قبل محمد عليه السلام اعتراض عليه بقتلهم مع ادعائهم الإيمان بالتوراة قائلين فلا تسوغ قتل الأبياء قبل قتلوا في يوم واحد وإنما تأتي في بيت المقدس (وافتدجاكم موسى بالبنات) بالآيات النسخة وأدغمه المال في الجمع حيث كان يؤجر ويوجز قوعلى (ثم أخذتم الجبل) الهاء (من آية) من مدخروج موسى عليه السلام إلى الطور (وأنته طائون) هو حال أي نددتم الجبل وأنتم واضعون العبادة غير موضعه وأوترض أي وأنته قوم عادتكم طلم (وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ بَهِيمَةَ ذُرِّيَّتِكُمْ) بقوة: كرهذ كفر رفع الطور لما ينطبق به من زيادة يست مع الأولى وروه: خوفكم بطوركم وما أشبهكم (٧٠)

ؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة وما أنزل على أنبيائهم (ويكفرون بماوراه) أي بما سواهم من الكتب وقيل بما عدوه من الآيتين والقرآن (وهو الحق) يعني القرآن (صدق ما لهم) يعني التوراة (قل) بالحمد (فلم يتلون آيات الله من قبل) إنما أضاف القتل للمخاطبين من اليهود وإن كان سلفهم قتلوا الأسمه رضوا بشههم فيقبل تحتما المعصية في الأرض فمن كرهه وأرا نكرهها يرى منهن من رضىها كان من أهلها (ان كنتم مؤمنين) أي بالتوراة وقد نهيتهم فيها عن قتل لآبياء ﷺ قوله تزوجوا (وانفدجاكم موسى بالبنات) أي بالذلات الواضحة والمعجزات الباهرة (ثم أخذتم الجبل من آية) أي من آية موسى لما ذهب إلى أيقنا (وأنته طائون) إنما كرهه بكيته طلم (وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ بَهِيمَةَ ذُرِّيَّتِكُمْ) ورفعتنا فوقكم للتوراد وما أنزيناكم بقوة واسمعوا) أي استجبوا وأطبعوا أي فيما أمرتم به (قائوا سمعنا) يعني قولك (وعصينا) يعني أمرك وقيل أنهم لم يقولوا بالسمعة ولكن لما سمعوه ونفذوه وتقوه بالعصيان فنسب ذلك إليهم (وأنته طائون) أي نددتم الجبل بكفرهم) أي نداخل حبه في قلوبهم والحرص على عبادته كيترا دخل الصغ في اثوب وقيل ان موسى أمر أن يبرد الجبل ويذرى في لهر وأمرهم أن بشر بوائمه فمن بق في قلبه شيء من حب الجبل ظهر سجالة الذهب على شاربه (قل بشيأيا أمركم به آية نسكم) أي بان تعبدوا الجبل والهي شس الإيمان إيمان بأمر بعبادة الجبل (ان كنتم مؤمنين) أي بوعظكم وذلك أنهم قالوا مؤمن بما أنزل علينا فيكذبهم الله تعالى بذلك في قوله تعالى (قل ان كانت لكم إلهة الآخرة عند الله خالصة من دون الناس) وذلك أن اليهود ادعوا دعوى باطلة منها فوطان يدخل الجنة الآمن كان هوذا ووقطم نحن أبناء آية وأحباؤه فكذبهم الله وأزواجهم الحجة فقل فن بالحمد لله يهودان كانت اسم الدار الآخرة يعني الجنة خاصة لكم دون الناس (فتمنوا الموت) أي فاطلموه وسألوه لأن من علم أن الجنة ما أوهاه وأنهل من الهم والاسبيل إلى دخولها لا يعرف الموت فاستهجو بالتمني (ان كنتم صادقين) أي في قولكم ودعواكم روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لولة والموت أفص كل انسان بر يقه وماني على وجه الأرض يهودى الآيات قال الله تعالى (وان يتعنوه أبدا) أي لعلمهم أنهم في دعواهم كاذبون (بما قدمت أيديهم) يعني من الاعمال السيئة وإنما أضاف العمل إلى اليد لان أكثر جنات الانسان تكون من يده (والله علم بالظالمين) فيه تحوير وهدي بظلمهم وإنما خصهم بالظلم لأنه أهم من الكفر لان كل كافر ظالم وليس كل ظلم كراهة لهذا كان أهم وكانوا أولى به (ولتجدنهم) الملام لا تقسم والنون التوكيد تدبره والله

ؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة وما أنزل على أنبيائهم (ويكفرون بماوراه) أي بما سواهم من الكتب وقيل بما عدوه من الآيتين والقرآن (وهو الحق) يعني القرآن (صدق ما لهم) يعني التوراة (قل) بالحمد (فلم يتلون آيات الله من قبل) إنما أضاف القتل للمخاطبين من اليهود وإن كان سلفهم قتلوا الأسمه رضوا بشههم فيقبل تحتما المعصية في الأرض فمن كرهه وأرا نكرهها يرى منهن من رضىها كان من أهلها (ان كنتم مؤمنين) أي بالتوراة وقد نهيتهم فيها عن قتل لآبياء ﷺ قوله تزوجوا (وانفدجاكم موسى بالبنات) أي بالذلات الواضحة والمعجزات الباهرة (ثم أخذتم الجبل من آية) أي من آية موسى لما ذهب إلى أيقنا (وأنته طائون) هو حال أي نددتم الجبل وأنتم واضعون العبادة غير موضعه وأوترض أي وأنته قوم عادتكم طلم (وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ بَهِيمَةَ ذُرِّيَّتِكُمْ) بقوة: كرهذ كفر رفع الطور لما ينطبق به من زيادة يست مع الأولى وروه: خوفكم بطوركم وما أشبهكم (٧٠)

كانت اسم الدار الآخرة) أي الجنة (عند الله) ظرف ولكم خبر كان (خاصة) حال من الدار الآخرة أي سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيما حق يعني ان صحح قولكم ان يدخل الجنة لمن كان هوذا (من دون الناس) هو للجسد (فتمنوا الموت) ان كنتم صادقين) فيما تقولون لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إلى ان يخلص من الدارات الشوائب كما قل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب الموت ويحن إليه (وان يتعنوه أبدا) هو صوب على الظرف أي لن يتعنوه ما عاشوا (بما قدمت أيديهم) بما أسلفوا من الكفر بمحمد عليه السلام وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من المعجزات لان اخبار باليقين وكان كما أخبر به كقولهم وان تفعلوا لولة: وونقل ذلك كما نقل سائر الحوادث (والله علم بالظالمين) تهد بظلمهم (ولتجدنهم

أحرص الناس) بمقوله ولا وجدهم وأحرص (على حياة) التنكير يدل على أن المراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة وإنما كانت أحرص عليها أوقع من قراءة أبي على الحياة (ومن الذين أشركوا) وهو محذوف على المعنى لأن معنى أحرص الناس أحرص من الناس نعم فقد دخل الذين أشركوا تحت الناس وانكسرهم أفردوا بالذكريان حرصهم شديد فكان جبريل وميكائيل خدما بالذكريان دخلت الملائكة وأرسلوا بأحرص من الذين أشركوا خذف بالدلالة أحرص الناس عابهم وفيه توبيخ عظيم لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بما عابهم بل يفتخرون به فون الاحياء الدنيا خاصة عليها لا يستبعد لانها اجتهت فاذازاد في الحرص من له كتاب وهو مرة الجزاء (٧١) كان حقيقة ابا عظيم التوبخ وانما زاد

حرصهم على الذين أشركوا لانهم علموا انهم صارتون الى السار اعلمهم بمخالطهم والمشركون لا يعلمون ذلك وقوله (يودأحدهم لو يامرأف سنة) بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئذان وقيل أراد بالذين أشركوا الجيوس لانهم كانوا يقولون للوهم عيش ألف يبروز عن ابن عباس رضي الله عنهما هو قول الاعاجم زهزا رسال وقيل ومن الذين أشركوا كلامهم يودأى ونههم ناس يودأحدهم على حذف الموصوف والذين أشركوا على هذا مشاربه الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في (وما هو عززحه من العذاب) لاحدهم وقوله (أن يعمرو) فاعل بزحزحه أى وما أحدهم بمن بزحزحه من النار تعبره ويجوز أن يكون هوهم بماوان يعمر موضعه والزحزحة التبديد والانعاء قال في جامع العلوم

التجدد منهم بالمحمد يعنى اليهود (أحرص الناس على حياة) أى حياة متطاولة والحرص أشد الطلب (ومن الذين أشركوا) قيل هو متصل بما قبله وهو ملطوف عليه والمعنى وأحرص من الذين أشركوا فان قات الذين أشركوا فدخلوا تحت الناس في قوله أحرص الناس فلم أفردهم بالذكريات أفردهم بالذكريات فحرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمااد ولا يعترفون الاحياء الدنيا لا يسجدوا حرصهم عليها فاذا زاد اعياهم في الحرص من له كتاب وهو مقرب بالبعث والجزاء كان حقيقة بالتوبيخ العظيم وقيل ان الواو واواستثناف تقديره ومن الذين أشركوا أناس (يودأحدهم) وهم الجيوس وهم المشرك لانهم يقولون بالنور والظلمة يودأى بمعنى أحدهم (لو يعمروأف سنة) أى تعمروأف سنة وانما يخص الاف لانها نهاية العقود ولا نهايتها الجيوس فيما بينهم يقولون زهزا رسال أى عيش ألف سنة وألف يبروز وألف مهرجان فهذه تحميمهم والمعنى أن اليهود أحرص من الجيوس الذين يقولون ذلك (وما عز بزحزحه) أى بمعاذ (من العذاب) أى الدار (أن يعمر) أى لعمرو طول عمره لا ينقذه من العذاب (والله بصير بما يعملون) أى لا يخفى عليه خافية من أحوالهم ﴿ قوله عز وجل (قل من كان عدوا لجبريل) قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية ان عبد الله بن مسعود راى جبريل من أحبار اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم أى ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذلك عدو وتاولو كان ميكائيل لأمه نالك ان جبريل ينزل بالعدا والشدّة والخسف وانه عاد امرأوا شد ذلك علم ان الله انزل على نبيتان بيت المقدس سيحزرب على يد رجل يقال له بخنصر فلما كان زمنه بعثنا من بقوله فلقه ببابل غلاما مسكينا فاخذته ليقته فذفع عنه جبريل وقال ان كان الله أمره به لا كسك فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فعلى أى حق تقتله فلما كبر ذلك الغلام وقوى غزا نازح بيت المقدس فلما استخذه عدوا فآزر الله هذه الآية وقيل قالوا ان الله أمره أن يجعل النبوة فينا فجعله في غيرنا فآخذناه عدوا وقيل ان عمر بن الخطاب كان له أرض باعلى المدينة وكان يمر اليها على مدرس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوا ما فى أصحاب محمد أحب اليك انك واما ناطم فيك فقال لعمر والله ما أتيتكم لحبكم ولا لأسألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لآزداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم فقالوا لمن صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذلك عدونا يطاع محمد على نارا وهو صاحب كل عذاب وخسف وشدّة وان ميكائيل يجيء بالغضب والسلامة فقال لهم تعرفون جبريل وتنكرون محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال فاعز برونى عن منزلة جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر أشهاد من كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل فقس بقوله بالوحى فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال لقد وافقت ربك يا عمر فقال عمر والله لقد رأيتنى بعد ذلك في ذنبى أصاب من الحجر والاوقرب ان سب

وغير له يعمر بمعنى أن يعمر فلوها ذنانا بية عن ان وان مع الفعل في تاويل المصدر وهو مفعول يودأى يودأحدهم تعمروأف سنة (والله بصير بما يعملون) أى يعمل هؤلاء الكفار فيجازيهم عليه وبالآية توب (قل من كان عدوا لجبريل) يفتح الحميم وكسر الراء بلا همز مكى و يفتح الراء والهمز مشبعا كوفى غير حفص وكسر الراء والهمز بلا همز غيرهم ورفع الصرف للتعريف والجمعة ومعناه عبد الله ان جبريل هو العبد بالسراية وان اسم القدرى ابن صور يامن أحبار اليهود حاج النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن يمينه عاب بالوحى فقال جبريل فقال ذلك عدو وتاولو لكن نهره لا يملك وقد عاد امرأوا شد انه انزل على نبيتان بيت المقدس من به شخص من به لفقته

بما بل غلاما سكننا فندفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم مهلاكم فانه لا يسلبكم عليه وان لم يكن اياه فلي ائى ذنب تقتلونوه (فانه نزل)
 فن جبريل نزل القرآن وتوهموا لاضمارا عني انه اراد ان يذق كرهه خامة حيث يجعل امرط شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفى عن
 اسمه الصريح بذكر كثر من صفة فانه (على قلبك) أى حفظه ياك وخص القلب لانه محل الحفظ كقولته نزل به الروح الابن على قلبك وكان
 حتى الكلام ان قال على قاني ولكن جاء على حكاية كلام الله كحكاية به واد استقام ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان تقدس به ان عادى
 جبريل من اهل الكتاب ولا (٧٢) وجه لعل اياته حيث نزل كتابا صادقا لكتب بين يديه فلو انصفوا الاحدوه

وشكر واله نصيحه في انزله
 ما ينفعهم ويصح المنزل
 عليهم وقيل جواب الشرط
 محذوف تقديره من كان
 عدوا لجبريل فلي امت غيظا
 فانه نزل الوحي على قلبك
 (باذن الله) بامر (صدقا
 لما بين يديه وهدى وبشرى
 للمؤمنين) رد على اليهود
 حين قالوا ان جبريل ينزل
 بالحرب والشدة فقيل فانه
 ينزل بالهدى والبرى
 أيضا (من كان عدوا لله
 ولائكة ورسله وجبريل
 وميكال) بصرى وحفص
 وميكال باختلاس الهزمة
 كيكال مدنى وميكائيل
 بالمد وكسر الهزمة تسبعة
 غيرهم وخص الملائكة
 بالذ كفضلهما كماهما من
 جنس آخر اذ التغير في
 الوصف ينزل منزلة التغير
 في الابدان (فان الله عدو
 للكافرين) أى لهم جاء
 باظهاره يدل على ان الله
 انما عاداهم لكفرهم وان
 عدواؤه الملائكة كسر

عدواه العداوة كون جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي لان قوله فانه نزل على قلبك - شعر
 بذلك وقوله (فانه نزل) يعنى جبريل نزل بالقرآن كناية عن غير مدكور (على قلبك) بالجمع ودانما
 خص القلب بالذ كرا لانه محل الحفظ (باذن الله) أى بامر (صدقا) أى واقفا (لما بين يديه) أى
 لما قبله من الكتب (وهدى وبشرى للمؤمنين) أى فى القرآن هداية للمؤمنين الى الاعمال الصالحة التى
 ترتب عليها الثواب وبشرى لهم بتوابعها ذاتها (من كان عدوا لله ولائكة ورسله وجبريل
 وميكال) لما بين فى الآيات الاولى ان من كان عدوا لجبريل لانه نزل بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه
 وسلم وجب ان يكون عدوا لله لان الله تعالى هو الذى نزل على محمد بن فى هذه الآية ان كل من كان عدوا
 لاحد هؤلاء فانه عدو لجميعهم وبين ان الله عدوه بقوله (فان الله عدو للكافرين) فاما عدواؤهم لله فانها
 لانصره ولا تؤثر وعداوتهم تؤذيهم الى العذاب الدائم الذى لانصره اعظم منه وقيل المراد من عدواؤهم لله
 عدواؤهم لاوليائه وأهل طاعته فوكقوله انما جزاء الذين يخارون الله ورسوله أى يخارون اولياء الله
 وأهل طاعته وقوله ولائكة ورسله يعنى ان من عادى واحدا منهم فقد عادى جميعهم ومن كفر بواحد
 منهم فقد كفر بجميعهم وجبريل وميكائيل انما خصهما بالذكر وان كانا داخلين فى الملائكة لبيان
 شرفهما وفضلهما واعلان ما تقدم جبريل على ميكائيل افضله عليه لان جبريل ينزل بالوحي الذى هو غذاء
 الارواح وميكائيل ينزل بالمطر الذى هو سبب غذاء الابدان وجبريل وميكائيل اسمان أعجميان ومعناها
 عبد الله وعبد الله لان جبريل وميكال بالسرانية هو العبد والى هو الله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات) قال
 ابن عباس هذا جواب ابن صورى احيى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما محمد ماجئنا بشئ نعرفه وما
 أنزل عليك من آية بينة فتبعك بها فنزل الله ههنا الآيات ومعنى بينات مفصلات بالاحلال والحرام
 والحدود والاحكام (وما يكفر بها) أى وما يجحد بها هذه الآيات (الافلاسقون) أى الخارجون عن
 طاعتنا وما أمرنا به (أو كما عاهدوا عهدا) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أخذ عليهم من العهد وفى محمد صلى الله عليه وسلم وان يؤمنوا به قال مالك بن ابي عيسى والله ما عهد
 اليانى فى محمده فاقول الله هذه الآية أو كما استفهام انكار عاهدوا عهدهم فو قولهم انه قد اذل زمان
 نبيهم عهوث وانى فى كتابنا وبقول انهم عاهدوا الله عهدها كثيرة ثم نقضها (بئذ) أى طرح العهد
 ونقضه (فريق منهم) يعنى اليهود (بلأ كثرهم لا يؤمنون) يعنى كفر فريق منهم بنقض العهد
 وكفر فريق منهم بالجدل الحق (ولما جاءهم رسول من عند الله) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لنا
 معهم) يعنى مصدق بصحة التوراة ونبوة موسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان التوراة نشرت بنبوة محمد صلى
 الله عليه وسلم فلما احدث محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد بعثه مصدقا للتوراة (بئذ فريق من الذين أتوا

كعداؤه الانبياء ومن عاداهم عناه الله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الافلاسقون) المقررون
 من الكفرة واللام للجنس والاحسن أن تكون اشارة الى أهل الكتاب وعن ابن عباس رضى الله عنه ما قال ابن صورى بالرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ماجئنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فتبعك بها فنزلت الواو فى (أو كما) للعظم على محذوف تقديره ما كفروا بالآيات
 البينات وكما (عاهدوا عهدا بينهم) نقضه ورفضه وقال (فريق منهم) لان منهم من لم ينقض (بلأ كثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا
 من الذين فى شئ فإي دون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به (ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لنا معهم
 بئذ فريق من الذين أتوا

الكتاب) أى التوراة والفرين أو تورات الكتاب اليهود (كتاب الله) يعنى التوراة لانهم (٧٣) يكفروهم برسول الله صلى الله عليه وسلم

المدنق لماعهم كافرون
بها ينادون لها أو كتاب الله
القرآن ينذوه بعد ما زعمهم
تلقية بالقبول (دراه
ظهورهم) مثل تركهم
واعراضهم عنه مثل بما
يرى به وراه الظهور واستغناء
عنه وقلة التفات اليه (كانهم
لا يعلمون) انه كتاب الله
(وانبعوا ماتلو الشياطين)
أى نبت اليهود كتاب الله
وانبعوا كتب السحر
والشعوذة التى كانت
تقرؤها (على ملك سليمان)
أى على عهد ملكه وفى
زمانه وذلك ان الشياطين
كانوا يسترقون السمع ثم
يضمون الى ماسموا
أ كاذب يلقونها و يلقونها
لى السكينة وقد نذروها فى
كتب يقرؤها و يعلمونها
الناس وفساد ذلك فى زمن
سليمان عليه السلام حتى قالوا
ان الجن تعلم آفتب و كانوا
يقولون هذا علم سليمان وما
تم سليمان ملكه الا بهذا
العلم وبه سخر الجن
والانس والريح (وما كفر
سليمان) تكذيب للشياطين
و دفع ما همت به سليمان من
اعتقاد السحر والعمل به
(ولكن الشياطين) هم الذين
(كفروا) باستعمال
السحر وندوبه ولكن
بالتخفيف الشياطين
بالرفع شامى وجزوة على
السحر قاصدين به اعواهم واصلهم

الكتاب كتاب الله وراه ظهورهم) قبل أرداد الكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الاقرب لان البديلا يكون
الامه التمسك ولم يتمسكوا بالقرآن أما نبتهم التوراة فانهم ك انوا يقرؤها ولا يعملون بها وقيل انهم
أدروها فى الحر يردحوا بالذهب ولم يعملوا بما فيها (كانهم لا يعلمون) يعنى انهم نبتوها و كتاب الله
ورفضوه عن علم به و عمر قوتها ما جعلهم على ذلك عداوة النبى صلى الله عليه وسلم عامسا اليهود الذين كانوا
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكنتموا أمره وكان أولئك النفر قليلا * قوله عز وجل (وانبعوا ماتلو
الشياطين) يعنى اليهود نبتوا كتاب الله وانبعوا ماتلو الشياطين و معنى تناولوا قرأوا من التلاوة وقيل معناه
تقرئ وتكذب (على ملك سليمان) وهو قولهم ان سليمان ملك الناس بالسحر وقيل على ملك سليمان أى
على عهد زمانه * وقصة ذلك ان الشياطين كتبوا السحر والبيرنجيات على اسنان آصف هذا ما علم آصف بن
برخا سليمان الملك وكتبوه ودفنوه تحت كرسية وذلك حين نزع الله عنه الملك ولم يشعر بذلك وقيل ان نبى
اسرائيل اشتغلوا بتعليم السحر فى زمانه فنهى سليمان من ذلك وأخذ كتبهم ودفنها تحت سريره فلهامات
استخرجها الشياطين وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتملعوه فاماصلحوا من اسرائيل وعلمواهم
فانكروا ذلك وقالوا معاذ الله ان يكون هذا العلم من علم سليمان رأما السفلة منهم فقلوا هذا هو علم سليمان
وأقبلوا على تعليمه وتركوا كتب انبيائهم وفتت الملاية سليمان فلم تنزل هذه حاله الى ان بعث الله تعالى
محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه براءة سليمان عليه السلام فقال تعالى وانبعوا ماتلو الشياطين على ملك
سليمان (وما كفر سليمان) يعنى بالسحر ولم يعمل به وفيه تنزيه سليمان عن السحر وذلك ان اليهود أنكروا
نبوة سليمان وقالوا انما حصل له هذا الملك وسخرت الجن والانس له بسبب السحر وقيل ان السحرة من
اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان فبرأ الله من ذلك وقيل ان بعض اخبار اليهود قالوا لانسجرون
من محمد يزعم ان سليمان كان نبيا وما كان الاسحرا فانزل الله تعالى وما كفر سليمان يعنى أن سليمان كونه
نبيا ينافى كونه ساحرا كافر انهم بين الله تعالى ان الذى برأه منه لاحق بغيره فقال (ولكن الشياطين كفروا)
يعنى ان الذين اتخذوا السحر لانفسهم هم الذين كفروا ثم بين سبب كفرهم فقال تعالى (يعلمون الناس
السحر) يعنى ما كتب لهم الشياطين من كتب السحر وقيل يحتمل أن يكون يعلمون يعنى اليهود الذين عنوا
بقوله وانبعوا وسمى السحر سحرا لخصا بسببه فلا يفعل الا فى خفية وقيل معنى السحر الازالة ورف الشئ
عن وجهه تقول العرب ما سحر ك عن كذا أى ماصرفك عنه فكان الساحرا لما رأى الباطل فى صورة الحق
فقد سحر الشئ عن وجهه أى صرفه هذا أصله من حيث اللغة ورأما حقيقة فقد قيل انه عبارة عن التوبة
والتخييل ومذهب أهل السنة ان له وجودا وحقيقة والعمل به كفر وذلك اذا اعتقد ان السكوا كبهى
المؤثرة فى قلب الاعيان وروى عن الشافعى انه قال السحر تخييل وعرض وقد يقتل حتى أوجب القصاص
على من قتل به وقيل ان السحر يؤثر فى قلب الاعيان فيجعل الانسان على صورة الجمار والجمار على صورة
الكتاب وقد يغير الساحر فى الهوا وهذا القول ضعيف عند أهل السنة لانهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق
الفاعل لهذه الاشياء عند عمل الساحر لذلك لأن الساحر هو الفاعل لها المؤثر فيها والاصح ان السحر تخييل
ويؤثر فى الابدان بالامراض والجنون والموت * بل على ذلك ان للكلام تأثيرا فى الطباع فقد يسمع الانسان
ما يكره فيجرح وقد مات قوم بكلام سمعوه فالسحر بمنزلة الملل فى الابدان رأما حكمه فانه من السحائر التى
نهى عنها ويحرم تعلمها لاروى عن أن هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات
قيل يارسول الله وما هن قال الاشر بالهة والسحر وقتل النفس التى حرم الله بالاى وكل مال اليتيم والزنا
والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات أخرجاه فى الصحيحين فهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم السحر من السحائر وناهى بالشرك وأمر بواجباته وقوله الموبقات يعنى المهلكات والسحر على قسمين

(١٠ - خازن - اول) (يعلمون الناس السحر) فى وضع الحال أى كفروا وعلمين الناس السحر قاصدين به اعواهم واصلهم

سرى نوى وانما انزل
على الملوكين) (سرى نوى
وماروت) ومن لما
وهما اعتقبا ان ما ملكين
والذى أنزل عليهما هو علم
السحر النبلاء من الله تعالى
من علمه من دعوى
كان كقران كن فيه
ودعوى في شرط الايمان
ومن تحفة أو تعلمه لا يعمل
به ولا يكن ليتوقفا لئلا يعترفه
كان مؤمنا قال الشيخ أبو
منصور الماتريدى رحمه الله
القول بان السحر على
الاطلاق كفر خطأ بل يجب
البحث عن حقيقة فان
كان في ذلك رد لازم في
شرط الايمان فهو كفر
والافتلام الحجر الذى هو
كفر يقتل عليه الذكور
للايانات وماليس بكفر
ووبه اهلاك النفس ففيه حكم
فطاع الطريق ويستوى
فيه المذكروا مؤنث وتقبل
توبة اذا تاب ومن قال
لا تقبل فذغاط فان سحرة
فروعون قيات نور بهم وقيل
أنزل أى قذف في قلبهم ما مع
النهى عن العمل قيل انهما
ملكان اختارتهما الملائكة
لتركب فيهما الشهوة حين
عبث بنى آدم فكانا يحكما
في الارض ويعبدان بالليل
فهي يازهره فغلبها على شرب
الخمر فزناوا رعاها انسان

أعدهم بكفر به صاحبهون بعقبة. أن الله رزقهم في ذلك وهو المؤمن أو يعتقدان الكواكب هي
أوتروا مع لغو السحر على هذه العربة صار كافرا بامانة تعالى ويجب قتله لما روى عن عبد الله بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عبد الساحر ضرب به بالسيف أخرج الزمى واهم الثاني من السحر
وهو السحيب الذى يمشى كل البرحيات والشدة وذلك بعقبة صاحبه ماله فيه قدرة ولا أن الكواكب هي
أوتروا بعقد أن القدرة على وانه هو المؤمن فهذا التقدير لا يكفر به صاحبه ولا كعبه وهو من
الكبائر وبحرمه وهون قتل ساحره قتل قاصدا لما روى عن مالك انه لعنه الله ان حقة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قتل جارية لها سحر فذكاها فبترتها فماتت بها ففتلت أخرجها في الوطأ ﴿ قوله عز وجل (وما
أنزل على الملوكين) أى وبعلمون الذى أنزل على الملوكين والآن هذا معنى الالهام والتعليم أى ما ألهما
وتما وافرقي في الشاذ الملوكين بكسر اللام قال هارون بن سحران كانا يبالي وقيل علجان ووجهه أن
الملائكة لا يعلمون السحر والقراءة المشهورة بفتح اللام فان قلت كيف يجوز أن يضاف إلى الله تعالى أنزال
ذلك على الملائكة وكيف يجوز لامة الملائكة تعليم السحر قلت قال ابن جرير الطبري ان الله تعالى عرف عباده
جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم أمرهم به ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان
الامر على غير ذلك لما كان للامر والنهاية معنى مفهوم والسحر مما نهى عباده من بنى آدم عنه فعبره سكران
يكون الله تعالى علمه الملوكين الذين سبها في تزييل وجعلها مفتنة لعباده من بنى آدم كما أخبر عنها ألهما
بذل وان لمن جاء بعلم ذلك نهما الناعمين فتنة فلان كفر ايجتبرهم ما عباده الذين نهاهم عن السحر وعن
التفرقة بين المرء وزوجه فتمحض المؤمن بركة التعليم منهما ويجرى للكافر بتعلمه الكفر والبصر منهما
ويكون السكان في تعليمهما ما لعلم ذلك طبعين لله تعالى الا ذك ان عن اذن الله تعالى طما بتعليم ذلك وغير
صارهما سحر من سحر من تعلم ذلك منهم ابعد منهما ما به عنه بقولها الناعمين فتنة فلان كفر اذ كانا قديما
ما أمر به وقال غيرهما لا تبعن ذلك لوصفان السحر ويذكران بالاندر بأمران باجتنابه فالشقي
من ترك نصحه ما تعلم السحر من وصفهما والسعيد من قبل نصحه ما ترك تعلم السحر منهما وقيل ان الله
تعالى اخبر الناس بهم في ذلك الزمان فالشقي من تعلم السحر منهما فيكفر به والسعيد من تركه فبقى على
ايمانه والله تعالى ان يتحنن عباده بما شاء كما تحنن بنى اسرائيل بنهر طالت بقوله في شرب منه فليس منى
ومن لم يدعه فانه منى (ببابل) قيل هي بابل العراق بارض الكوفة سميت بذلك لتبليب الالسنه بها عند
سقوط صرح غرردوه ل انهابابل ناولندو الاول أصح وأشهر (هاروت وماروت) اسمان من ايانين وقصة
الآية على ما ذكره ابن عباس وغيره قالوا ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من أعمال بنى آدم الخبيثة
في زمن ادريس عليه السلام ثم عبروهم وقالوا هؤلاء الذين جاءتهم في الارض واخترتهم بهم يعصونك فقال
تعالى أو أنزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتهم مثل ما ركبو اقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان
نصيبك قال الله تعالى فاختاروا الملوكين من خياركم اعطاهم الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا
من أصلح الملائكة وأعبدهم وكان اسم هاروت عزرا وماروت عزاب فغير اسمهما لما قارفا الذنوب وركب الله فيهما
الشهوة وأعطاهم الى الارض وأمرهما أن يحكما بين الناس باخى ونهاهما عن الشرك والقتل بغير الحق
والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا أمسى ياذكر اسم الله الاعظم وصعد الى السماء
فناصر عليهما اشهر حتى اقتنوا وقيل بل اقتنوا في أول يوم وذلك انه اخضم اليهما مرة يقال لها الزهرة وكانت
من أجل أهل فارس وقيل كانت ملكة فلما رآها أهما أخذت بقولهما فقال أحدهما صاحبه هل سقط في
نفسك مثل الذى سقط في نفسى قال نعم فراوداه عن نفسه فابت وانصرف ثم عادت في اليوم الثاني فعلا
مثل ذلك فابت وقالت الا ان بعد اهدنا الضم وتقتلا النفس وتشر بالخمر فقالوا لا سبل الى هذه الاشياء فان

الله تعالى قدتها ناعنا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعهما قدح خمر وفي أنفسهما من الميل بها ما فيها فرودها عن نفسها فرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة ثم سيرا لله عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشر بافلما انتشرا بقا بالمرأة فزيناها فراهما انسان فقتلاه خوفاً للفضيحة وقيل انها مسجدة للصائم وقيل جاءتهما امرأَةٌ من أحسن الناس تخاضم زوجها فقالت أهدهما اللآخِر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال هل لك أن تقضى لما على زوجي فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقال لها انفسها فقالت لا إلا أن تقضيا لي على زوجي فقضيت يوم سالاها بنفسها فقالت لا إلا ان تقتلاه فقال أهدهما صاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها بنفسها فقالت لا إلا ان لي صنأا عبيد ان أتواصلت بما بي عنده ففعلت فقال أهدهما صاحبه مثل القول الاول فرد عليه مثله فصليهما عنده فمخت شها با وقال على ابن أبي طالب رضى الله عنه قالت لهما ان تدر كاني حتى تخبرني بالذي تصعدان به الى السماء فقال اسم الله الاكبر قالت فما أتما بيدر كي حتى تعلمنا اياه فقال أهدهما للآخِر علمها فقال اني أخاف الله فقال الآخِر فإين رحمة الله فعلمه ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فسبحها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وأنكر آخرون ذلك وقالوا ان الزهرة من الكواكب السيارة السبعة التي أقسم الله بها فقال فلا أقسم بالله الخفن الجوار الكس والشي فتنت هاروت وماروت كانت امرأة تسمى الزهرة لجالها وحسنتها فلما ابغت بسخها لله تعالى شها با قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فزتا وعهما أجنحتهما فلما ما حل بهما فقصدا ادر يس النبي عليه السلام وأخبراهما برهه ماوسا لانه يشفع لهما الى الله عز وجل وقاله رأيتنا بعد ذلك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الارض فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادر يس غيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا اذعما لانه ينقطع فهما يبابل بعد ان قيل انهما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقيل انهما منسكوسان يضربان بسياط الحديد وقيل ان رجلا قد ههما يتعلم السحر فوجد ههما معلقين بارجلهما من رقة عينونهما مسودة جلوده اليس بين ألستهما وبين الماء الاقرا در ربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لاله الا الله فلما سمع كلامه قال لاله الا الله من أنت قال رجل من الناس فقال من أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال أوقد بحث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال لاله الله وأظها الاستبشار فقال الرجل سم استبشار كما قاله انبي الساعة وقد دنا لقضاء عذابنا

فصل في القول بعصمة الملائكة أجمع المسلمون على ان الملائكة معصومون فضلاء وانفق أئمة المسلمين على ان حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبتت فيه عصمة الانبياء فكذلك الملائكة وانهم مع الانبياء في التبليغ اليهم كالانبياء مع أنهم ثم اختلفوا في غير المرسلين من الملائكة فذهب طائفة من المحققين وجميع المعتزلة الى عصمة جميع الملائكة عن جميع الذنوب والمعاصي واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية وذهب طائفة الى ان غير المرسلين من الملائكة غير معصومين واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية منها قصة هاروت وماروت عن علي وما نقله أهل الاخبار والسيرة ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره عن جماعة من الصحابة والتابعين فنقل قصة هاروت وماروت بانفاظ متقاربة عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وكعب الاخبار والسدي والربيع ومجاهد وأجاب من ذهب الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بان نقله المفسرون وأهل الاخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء وهذه الاخبار انما أخذت من اليهود وقد علم افتراءهم

(وما يعلمان من أحد) وما يعلم المسكان أحد (حتى قولوا) حتى يشهدوا وينصروا وشكوا له (انما نحن فتنة) ابتلاء واختبار من الله (فلا تكفر) تعلمه والعمل به على وجه يكون كقوله (فيتعلمون منهما) الفاء عطاف على قوله يعلمون الناس السحراى يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر الذين دل عليهم (٧٦) قوله كفروا يعلمون الناس السحراى وعلى مضمر والتقدير فيأتون فيتعلمون

والضمير لما دل عليه من أحد اى فيتعلم الناس من المالكين (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) اى علم السحر الذى يكون سببا فى التفرقة بين الزوجين بان يحدث الله عنده الشوز والخلاف ابتلاء منه والسحر حقيقة عند أهل السنة كثرهم الله وعند المعتزلة هو تخييل وتوهمه (وما علم بضارين به) بالسحر (من أحد الا باذن الله) بعلمه ومشيئته (ويتعلمون ما يضرمهم ولا ينفعهم) فى الآخرة وفيه دليل على انه واجب الاحتجاب كتعلم الفاسفة التى تجرالى الغواية (ولقد علموا) اى اليهود (لمن اشتراه) اى استقبل ما نتلو الشياطين على كتاب الله (ماله فى الآخرة من خلاق) من تصدب (ولبئس ما شروا به انفسهم) باعواها وانما نبي العلم عنهم بقوله (لو كانوا يعلمون) مع اثباته طم بقره ولقد علموا على سبيل التوكيد القسعى لان معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم جعلهم حين لم يعلموا به كانوا يعلمون

على الملائكة والانبيا وقد ذكر الله عز وجل فى هذه الآيات افترء اليهود على سبيلهم ولا تلم على ذلك فتنة هاروت وماروت ثانيا ورمعنى الآية وما كفر سليمان بنى بالسحر الذى افعله عليه الشياطين واتبعهم فى ذلك اليهود فاخبر عن افترأهم وكذبهم وذكروا ايضا فى الجواب عن هذه القصة وانها باطلة وجوها الاول ان فى القصة ان الله تعالى قال للملائكة لا توايبنهم بما تلتب به بنو آدم لصيقوقى قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك ويفرمد على الله تعالى وذلك ككفر وقد ثبت أنهم كانوا معصومين قبل ذلك فلا يقم هدامنهم الوجه الثانى أنهم ما حاربين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وذلك فاسد لان الله تعالى لا يخبر من أشرك وان كان قد صحت توهمها فلا عقوبة عليهم الوجه الثالث أن المرأة لما جرت فكيف يعقل أنها بعدت الى السماء وصارت كوكبا وعظم اقدرة هاجبت اقسامها فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس فبان بهذه الوجوه حركة هذه القصة وانها علم بصحة ذلك وسقمة والاولى نزهة الملائكة عن كل ما لا يليق بمصنوعهم وقوله تعالى (وما يعلمان من أحد حتى يقولوا) يعنى وما يعلمان أحد حتى ينصروا وأولا يقولوا (انما نحن فتنة) اى ابتلاء وخبة (فلا تكفر) اى لاتتعلم السحر فتعلم به فكفر قيل يقول انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات فان اى قول نصحهم ما وصم على التعلم يقولان له انت هذا الرماد قيل عليه فاخذ ذلك خرج منه نور ساطع فى السماء فذلك الإيمان والمعرفة ونزل شئ أسود مثل الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى (فيتعلمون منهما) يعنى من المالكين (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) اى علم السحر الذى يكون سببا فى التفرقة بين الزوجين كالتوهم والتخييل والفت فى العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده البغضاء والشوز والخلاف بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى لان السحر له تاثير فى نفسه بديل قوله (وما هم) يعنى السحرة (بضارين به) اى بالسحر (من أحد) اى أحد (الابان الله) اى بعلمه وقضائه وتكويته فالسحر بسحر الله تعالى بقدره ويكون ذلك بقضائه تعالى وقدرته ومشيئته (ويتعلمون ما يضرمهم ولا ينفعهم) يعنى السحر لانهم يقصدون به الشر (ولقد علموا) يعنى اليهود (لمن اشتراه) اى اختار السحر (ماله فى الآخرة من خلاق) يعنى ماله نصيب فى الجنة (ولبئس ما شروا به انفسهم) اى باعوا حياض انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق (لو كانوا يعلمون) فان قلت كيف أثبت الله العلم اولا فى قوله ولقد علموا على التوكيد القسعى ثم نفاذ عنهم آخر اى قوله لو كانوا يعلمون قلت قد علموا ان من اشترى السحر ماله فى الآخرة من خلاق ثم مع هذا العلم خالفوا واشتغلوا بالسحر وتركوا العمل بآيات الله تعالى وما جاءت به الرسل عناد منهم وبغيا وذلك على معرفة منهم بحال فعل ذلك منهم من العقاب فكأنهم حين لم يعلموا بعلمهم كانوا منسلخين منه (ولو أنهم) يعنى اليهود (آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (واتقوا) يعنى اليهودية والسحر وما يؤتمهم (لثوبه من عند الله) اى لكان نواب الله اياهم (خير) لهم يعنى هذا النواب (لو كانوا يعلمون) يعنى ذلك ﴿ قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا سبب نزل هذه الآيات ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراجعة اى راعنا سمعك وفرغنا السكنا وان كانت هذه اللفظة سببا في قبالة اليهود ومعناها عندهم اسمع لاسمعت وقيل من الرعوة اذا أرادوا أن يحرموا انسانا قالوا راعنا يعنى احمى فمسمعت اليهود هذه الكلمة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمد امرا فاعلمنا انهم الآن فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد وبصحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ رضى الله

(ولو أنهم آمنوا) برسول الله وقرآن (واتقوا) الله فتركوا ما هم عليه من نبد كتاب الله واتباع كتب الشياطين تعالى (لثوبه من عند الله خير لو كانوا يعلمون) أن نواب الله خير مما هم فيه وقد علموا ولكنه جهلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعنى لا يتوبون عند الله ما هو خير وأوترت الجنة الاسمية على الفعلية فى جواب لو لما فيها من الدلالة على ثبات الثوبه واستقرارها ولم يقل لثوبه من الله خير لان المعنى لثوبه من نواب الله خير ولم يعنى الثمى كانه قبل وايتهم آمنوا ثم ابتداء لثوبه من عند الله خير (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا

وقولوا انظروا) كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى عليهم شيئا من العلم ارعنا يا رسول الله اى راقبنا وانظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود دكة يتسابقون بها عبرانية او سريانية وهى راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افرصوه وخطبوا به الرسول بهم يعنون به تلك المسبة فهى المؤمنون عنها وأمر واما هو في معناها وهو انظرنا من نظرها اذا انظره (واسمعوا) وأحسنوا سمعوا بما تكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابق عليكم من المسائل باذان (VV) وراعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة

وطلب المراجعة أو واسمعوا
اسمع قبول أو طاعة ولا
يكون سماعكم كسماع
اليهود حيث قالوا سمعنا
وعصنا (وللكافرين)
واليهود الذين سوار رسول
الله صلى الله عليه وسلم
(عذاب اليم) مؤلم (ما يورد
الذين كفروا من أهل
الكتاب ولا المشركين
أن ينزل عليكم)
وبالتخفيف مكي وأبو
عمرو (من خبر من ربكم)
من الاولى للبيان لان
الذين كفروا جنس تحت
نوعان أهل الكتاب
والمشركون والثانية
مزيدة لاستغراق الخبير
والثالثة لابتداء الغاية
والخبر الواسع وكذلك الرحمة
(والله يتخص رحمة من
يشاء) يعنى أنهم يرون
أنفسهم أحق بان يوصى
اليهم فيحسدونكم ويابغون
أن ينزل عليكم فئ من
الوحي والله يتخص النبوة
من يشاء (والله ذو الفضل
العظيم) فيه اشعلرابان
اياها النبوة من الفضل

تعالى عنه فظن لها وكان يعرف انهم فقال لليهود ان سمعتم من أحد منكم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضربن عنقه فقالوا أولم تقولوا انها قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لرسولنا ما نرى منكم من أجل ان لا يعجبكم ذلك سبيل الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقولوا انظروا) أى ظر الينا وقيل معناه انتظرونا تان بنا وفقهما (واسمعوا) أى ما تؤمرون به وأطيعوا نهى الله عباده المؤمنين أن يقولوا للنبى محمد صلى الله عليه وسلم راعنا الثلاث تطرق أحوال شفه وأمرهم بتوقره وتفظيه وأن يتخيروا خطابه صلى الله عليه وسلم من الالفاظ أحسنها من المعاني أدها وان سألوه يسألوه بتجليل وتظيم ولين ولا تخاطبوه بما يسير اليهود (ولا كافرين) يعنى اليهود (عذاب اليم) أى مؤلم (ما يورد) الذين كفروا من أهل الكتاب) يعنى اليهود (واللا مشركين) يعنى عبدة الاوثان لان الكفر اسم جنس تحت نوعان أهل كتاب وهم الذين بدلوا كتابهم وكذبوا الرسل وعبدة الاوثان وهم من عبدة اعراب الله (أن ينزل عليكم من خبر من ربكم) يعنى ما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم من الوحي والنبوة وانما كرهت اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبقية نهم على المؤمنين وذلك أن المسلمين قالوا الحلفاءهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذى ندعونا اليه بخير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم (والله يتخص رحمة من يشاء) يعنى أنه تعالى يتخص بنبوته ورسالته من يشاء من عباده وبتفضل باليمان والهداية على من أحب من خلقه رحمة منهم لهم (والله ذو الفضل العظيم) يعنى أن كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه منه ابتداء وتفضلا عليهم من غير استحقاق أحد منهم لذلك بل به الفضل والمنة على خلقه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ما ننسخ من آية أو ننسها) الآية وسب نزولها أن المشركين قالوا ان محمد يامر أصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولوا يرجع عنه غدا ما يقول الامن تلقاه نفسه كرا خبر الله تعالى عنهم بقوله واذا بد لنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر فانزل ما ننسخ من آية فبين هذه الآية وجه الحكمة فى النسخ وأنه متن غنده لامن عند محمد صلى الله عليه وسلم وأصل النسخ فى اللغة يكون بمعنى النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو أن نقل من كتاب الى كتاب آخر وذلك لا يقتضى ازالة الصورة الاولى بل يقتضى اثباته مثله فى كتاب آخر فعلى هذا المعنى يكون انقراض كاه منسوخا وذلك أنه نسخ من الاصح المحفوظ ونزل بجله واحدة الى سماء الدنيا وقد يكون النسخ بمعنى الرفع والازالة وهو الارتفاع بئى يعقبه كفسخ الشمس الظل والشبب الشباب فعلى هذا المعنى يكون بعض القرآن منسوخا وبعضه منسوخا وهو المراد من حكم هذه الآية وهو ازالة الحكم بحكم يعقبه

العظيم وما طمخه نوافى النسخ فقالوا أنزلون الى محمد بأمر أصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولوا يرجع عنه غدا انزل (ما ننسخ من آية أو ننسها) نفس النسخ لغة التبدل ويشريفة بيان انتهاء الحكم الشرعى المطابق الذى تقرر فى أوامنا استقراره بطريق التاريخ فكان تبدل فى حقنا بياننا محض حتى صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء الذى يدعيه منسكروه أعنى اليهود ومحله حكم يحتمل الوجود والعدم فى نفسه لم يلحق به ما ينافى النسخ من نوقيت أو تابدت نصا ودلالة وشرطه التمسك من عقدا انقلاب عند نادون التمسك من

ومنها أنه قد جاء في التواتر أن الله تعالى قال لنوح عليه الصلاة والسلام عند خروجه من الفلك اني جعلت كل دابة ما كولا لك ولذر ينك وأطلقت ذلك لكم ثم انه تعالى حرم على موسى عليه الصلاة والسلام وعلى بني اسرائيل كثيرا من الحيوانات ومنها أن آدم عليه الصلاة والسلام كان يزوج الاخ للاخت فقد حرمه على من بعده وعلى موسى عليه الصلاة والسلام فثبت بهذا جواز النسخ وحيث ثبت جواز النسخ فقد اخذوا فيه على وجوه أحدها أن القرآن نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالتوراة والإنجيل وغيرهما الوجه الثاني المراد من النسخ هو نسخ القرآن ونقله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الوجه الثالث وهو الصحيح الذي عليه جهرة العلماء أن المراد من النسخ هو رفع حكم بعض الآيات بدليل آخر يأتي بعده وهو المراد بقوله تعالى ما نسخ من آية أو نساها نأت بخبر بها أو نساها لان الآية اذا أطلقت فالمراد بها آيات القرآن لانه هو المعهود عندنا **مسئلة** قال الشافعي رضي الله عنه الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة واستدل بهذه الآية وهو أنه تعالى قال ما نسخ من آية أو نساها نأت بخبر من أو نساها وذلك بقدر أنه تعالى هو الآتي والمآتي به هو من جنس القرآن وما كان من جنس القرآن فهو قرآن وقوله نأت بخبر منها فيسده أنه هو المنفرد بالانبيان بذلك الخبر وهو القرآن الذي هو كلام الله دون السنة ولان السنة لا تكون خبرا من القرآن ولا مثله واحتج الجمهور على جواز نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية للاقر بين منسوخة بقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث أوجب الشافعي رضي الله تعالى عنه بن هذا ضعيف لان كون الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت أن آية الميراث مانعة من الوصية وتقرير هذا بسطه معروف في أصول الفقه ثم نسخ في القرآن على وجوده أحدها ما رفع حكمه ولاونه كإروى عن أبي أمامة بن سهل أن قوما من الصحابة قاموا ليلة يقرؤوا سورة فربذكروا منها الا سم الله الرحمن الرحيم فغدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه البقوي بغير سند وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوته وحكمها الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم روى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمد الخاق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعجبناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فأخشي ان طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فرضه أنزلها الله وان الرجم في كتاب الله حتى على من زنى اذا أحسن من الرجال والنساء اذا قامت البينة وكان الحبل أو الاعتراف أخرجه مسلم والبخاري نحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للاقر بين ونسخت آية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول نسخت آية أربعة أشهر وعشرا وآية القتال وهي قوله ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله لأن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الآية ومثل هذا كثير في القرآن وأما معنى الآية فقوله ما نسخ من آية أي رفعها أو نزع حكمها أو نساها قرئ بضم النون وكسر السين ومعناها انبئنا على قلبك وقال ابن عباس نتركها لان نسخها وقيل معناه نأمر بتركها ففي هذا يكون النسخ الاول رفع الحكم وقامته نيزه وقامته والانساء نسخ من غير اقامة غيره وقامه وقرئ نساها بفتح النون والسين وبالهمزة ومعناها تؤخرها فلا تنزل أو ترفع تلاوتها وتؤخر حكمها كآية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم قال سعيد بن المسيب وعطاء ما نسخ من آية فهو ما نزل من القرآن جعله من نسخ الكتاب اذا نقلته الى كتاب آخر ونساها أي تؤخرها وتركتها في اللوح المحفوظ فلا تنزلها (نأت بخبر منها) أي بما هو النفع لكم واسهل عليكم كرا كثير لا جوركم وليس معناه أن آية خبر من آية لان كلام الله تعالى كله واحد (أو مثلها) أي في المنفعة والتواب

الفعل خلافا لمعترلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف بالحكم مثل الزيادة على النص فانه نسخ عندنا خلافا للشافعي رحمه الله والانساء أن يذهب بحفظها عن القلوب أو نساها مكي وأبو عمرو أي تؤخرها من نسا أي أخرت (نأت بخبر منها) أي نأت بأية خبرتها للعباد أي بأية العمل بها أكثر للشواب (أو مثلها) في ذلك اذ لا فضيلة لبعض الآيات على البعض

فهو يملك أموركم ويديرها وهو أعلم بما يتبعكم به من نسخ أو منسوخ (ومالك من دون الله من ولي) يلي أمركم (ولانصير) ناصر ينعم من العذاب (أم تريدون) أم منقطعة وتقديره يدل أثر بدون (أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) روي أن قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا الصفاة جاوبوسع لنا أرض مكة ففها أن يقترحوا عليه الآيات كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا اجعل لنا الها (ومن يتبدل الكفر باليمان) ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها (فقدضل سواء السبيل) قصده ووسطه (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم) أن يردوكم (من بعد إيمانكم كفارا) حال من كرم أي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين قالت اليهود للسلمين بعد وقعة أحد ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق لما هزتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم (حسدا) مفعول له أي لاجل الحسد وهو الاغضب على الخبر عند الغير

فانسخ إلى الإسر كان أسهل في العمل كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فكان خير لهم في عاجلهم لسقوط التعب والمشقة عليهم وما نسخ إلى الاشقي كان أكل في الثواب كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ ذلك وفرض صيام شهر رمضان فكان صوم شهر كامل في كل سنة أثقل على الأبدان وأشق من صيام أيام معدودات فكان ثوابه أكل وأكثرا مما المثل فنسخ في التوجه إلى بيت المقدس وصرفه إلى المسجد الحرام واستواء الأجر في ذلك لأن على الصلي التوجه إلى حيث أمره الله تعالى (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) أي على النسخ والتبديل والمعنى ألم تعلم يا محمد أي قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيره من فرض الصلي التي كنت افترضتها عليك ما شاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين وأنتفع لك ولهم عاجلا وآجلا (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) يعني أنه تعالى هو المتصرف في السموات والأرض وله سلطانهما دون غيره يحكم فيهما وفيها ما يشاء من أمر وسوى ونسخ وتبديل وهذا الخبر وان كان خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم لكن فيه تكذيب لليهود الذين أنكروا النسخ ومجدوا نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فأخبرهم الله أن له ملك السموات والأرض وان الخلق كلهم عبيده وتحت تصرفه يحكم فيما يشاء وعليهم السمع والطاعة (ومالك) يعني يا معشر الكفار عند نزول العذاب (من دون الله) أي ما سوى الله (من ولي) أي قريب وصديق وقيل من والوهو المقرب بالامور (ولانصير) أي ناصر بمنعكم من العذاب وقيل في معنى الآية وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم يامركم ولا نصير يؤيدكم ويقوكم على أعدائكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أم تريدون أن تسألوا رسولكم) نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد اكتبنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالثورة وقيل أنهم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان تؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى أثر بدون وقيل بل تريدون أن تسألوا رسولكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم (كما سئل موسى من قبل) وذلك ان موسى سأله ففقالوا أرنا الله جهرة ففي الآية منعهم ونهيم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلالات والمجيزات وثبوت الحجج والبراهين على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ومن يتبدل) أي يستبدل (الكفر باليمان) فقدضل سواء السبيل) أي أخطأ قصد الطريق وقيل ان قوله ومن يتبدل الكفر باليمان خطاب للمؤمنين أعامهم أن اليهود أهل عش وحسد وانهم يخونون للمؤمنين المكره فنهاهم الله تعالى أن يقبلوا من اليهود شيئا ينصحونهم به في الظاهر وأخبرهم أن من ارتد عن دينه فقد أخطأ قصد السبيل ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وذكر كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في نفر من اليهود وذلك أنهم قالوا الحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ولو كنتم على الحق ما هزتم فارجعوا إلى ديننا فنحن أهدى سبيلا منكم فقال عمار بن ياسر كيف نقض العهد فيكم قالوا شددت قال اني عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت قالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة أما أنا فقد رضيت بالله رب محمد رسولا وبالاسلام ديننا بالقرآن اماما بالكعبة قبلته بالمؤمنين اخوانا ثم انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك فقال اصبتا الخبر وافلحنا فأنزل الله تعالى ودأى تخنى كثير من أهل الكتاب يعني اليهود (لو يردونكم) أي يا معشر المؤمنين (من بعد إيمانكم كفارا) ٢ أي ترجعون إلى ما كنتم عليه من الكفر (حسدا) أي بحسد ونسبكم حسدا وصل الحسد تنى زوال النعمة ممن يستحقها ور بما يكون مع ذلك سمى في انزالها والحسد مذموم لما روي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسدا كل الحسنة كأنها كل النار الحطب أو قال العشب أخرجه أبو داود وقال أنتم الله على عبده نعمة ففتنى آخر زوالها عنه فهذا هو الحسد وهو حرام فان استعان بتلك النعمة على الكفر والمعاصي ففتنى آخر زوالها عنه فليس

(من عند أنفسهم) يتعاقب يردوا ويؤمن عند أنفسهم ومن قبل شهودهم لا من قبل التدين وللبلي مع الحق لانهم وردوا ذلك (من بعد ما تبين لهم الحق) أي من بعد علمهم بانكم على الحق أو محمد أي حسد امتية الغايب عن عثمان من أصل نفوسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة (حتى يأتي الله بامرء) بالقتال (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على الاتساق منهم (وأفعبوا الصلاة وآثارها) كانوا يفترون ما لا يوافقهم من حسة صلاة أو صدقة أو غيرها (تجدد عند الله) تجدوا ثوبه عنده (ان الله بآياته لما لو) (بصير) فلا يضيع عنده عمل عامل والضمير في (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا

أو نصارى) لاهل الكتاب من اليهود والنصارى أي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين تقية بان السامع يرد الى كل فريق قوله وأمانت من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه الأتري الى قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهو دمج هاتئ كعادته وعود ووجد اسم كان للفظ من وجمع الخبر اعناه (تلك أمانيهم) أشير بها الى الاماني المذكورة وهي أمانيهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وأمانيهم أن يردوهم كفارا وأمانيهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الاماني الباطلة أمانيهم والامنية أفعالهم.

بحد ولا يجرم ذلك لانه لم يحده على تلك النعمة من حيث انها نعمة بل من حيث انه يتوصل بتلك النعمة الى الشر والفساد وقوله (من عند أنفسهم) أي من تلقاء أنفسهم لم يامرهم الله بذلك (من بعد ما تبين لهم الحق) يعني في التوراة ان قول محمد صلى الله عليه وسلم ودنه حق لا يشكون فيه فكفروا به حسدا وبقيا (فاعفوا واصفحوا) أي فنجازوا زواجعا كان منهم من اساءة وتحسد وكان هذا الامر بالعفو والصفح قبل أن يؤمر بالقتال (حتى يأتي الله بامرء) أي عذابه وهو القتل والسبي لبني قريظة والاجلاء والتي لبني النضير قال ابن عباس هو امرأته له يقتلهم في قوله قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (ان الله على كل شيء قدير) فيه وعيد وتهديد لهم (وأفعبوا الصلاة وآثارها) لما أمر الله المؤمنين بالعفو والصفح عن اليهود وأمرهم بما فيه صلاح أنفسهم من اقام الصلاة وإيتائه الزكاة الواجبتين ونبه بذلك على سائر الواجبات ثم قال تعالى (وما تقدموا أنفسكم من خير) أي من طاعة وعمل صالح وقيل أراد بالخير المال يعني صدقة التطوع لان الزكاة تقدم ذكرها (تجدد عند الله) يعني ثوبه وأجره حتى القرة والنفقة مثل أحد (ان الله بما تعملون بصير) أي لا تخفى عليه شيء من قليل الاعمال وكثيرها ففيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي وقوله عز وجل (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) يعني هودا وقيل هو جمع هائد (أو نصارى) وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا يدين الا الدين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرايا ولا يدين الا الدين النصرانية فبطلت نزات في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا مع اليهود في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب بعضهم بعضا في دعواه قال الله (تلك أمانيهم) أي شهوراتهم الباطلة التي تنوها على الله بغير حق (قل) يعني يا محمد (ها توبوا برهانكم) أي حجتكم على دعواكم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوديا أو نصرايا دون غيرهم (ان كنتم صادقين) يعني فيما تدعون ثم قال تعالى ردا عليهم (بلى) أي ليس الامر كما تزعمون ولكن (من أسلم وجهه لله وهو محسن) فانه الذي يدخل الجنة وينعم فيها ومن أسلم وجهه لله خاصة في دينه وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله لان أصل الاسلام الاستسلام وهو الخضوع وانما اخلص الوجه بالذلة لانه لا تعرف الاعضاء واذا جاد الانسان بوضع وجهه على الارض في السجود فقد جاد بجميع أعضائه قال عمرو بن تغلب وأسلت وجهي لمن أسلته * له الارض تحمل صخر انقلا وأسلت وجهي لمن أسلته * له المزن تحمل عذبا لالا

بهي بذلك استسلمت اطاعة من استسلم اطاعته الارض والمزن وهو محسن أي في عمله لله (فله اجره عند ربه) أي ثواب عمله (ولا خوف عليهم) أي في الآخرة (ولا هم يحزنون) أي على ما فاتهم من الدنيا وقوله عز وجل (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) نزات في يهود النبي مثل الاضحوية (قل هاتوا برهانكم) هاتوا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهاتوا برهانهم بعض احضروهم متعل بهم ولم ين يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وتلك أمانيهم اعتراض (ان كنتم صادقين) في دعواكم (بلى) ثبات لافئوهم من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله) من اخلص نفسه لا يشرك به غيره (وهو محسن) مصدق بالقرآن (فله اجره) جواب من أسلموه وكلام مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ويلي ردا لقولهم (عند ربه) ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) أي على شيء يصبغ ويعد به الزواقي

(وهي تلوّن الكتاب) للحال والكتاب الجنس أي قالوا ذلك وحاطم أمّهم من أهل العلم والادلة والكتب وحق من جعل التوراة والابحار وآمن بهان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتبة يصعد في الاخر (كذلك) مثل ذلك القول الذي سمعته (قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) أي الجملة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصلام وانعطلة فالواحد كل دين ليسوا على شيء ده انويخ عظيم لهم حيث يظنون انهم مع علمهم في ذلك من لاطم (فألقه بحكمهم يوم افراسه) فبما كانوا به غشاة من) أي بن ليهود النصراري بما يقسم لكل فريق منهم من القاب الثلاثة (ومن اظلم عن منم مساجد الله (٨١) أن يذكرهم اسمه) موضع من روع على

التي بناء وهو استقام
 وأظلم حبره والمعنى أي أحد
 أظلم وان يذكر ثاني معنولى
 منع لانه نقول منعه كذا
 ومثله وما من ان ترسل
 بالآيات وما منع الناس أن
 يؤموا ويحجوا أن يحذف
 حرف الجر مع أن أي من
 أن يذكر وان تصد به
 مفعول به بمعنى منعها
 كراهة أن يذكر وهو حكم
 عام لجنس مساجد الله وان
 مانعها من ذكر الله مفرط
 في الظلم والسب وبه طرح
 النصراري في بيت المقدس
 الاذى ومنعهم الناس أن
 يصلوا فيه ومنع المشركين
 رسول الله أن يدخل
 المسجد الحرام عام الحديبية
 وتماويل مساجد الله
 وكان المذبح على مسجد
 واحد وهو بيت المقدس
 أو المسجد الحرام لان
 الحكم ورد عاما وان كان
 السبب خاصا كقوله
 تعالى وبال لكل همزة والمترول
 فيه الاخص بن شريق
 (وسمى في خرابها) بانقطاع

الديانة وصارى نجران وذلك أن وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم أهدوا لهم
 وتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود للنصارى ما أنتم على شيء من الدين وكفروا به عيسى والابحار
 وقالت النصارى اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والتوراة فأزل الله تعالى (وقالت اليهود
 ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) يعني وكلا الفريقين
 يقرؤن الكتاب وليس في كتبهم هذا الاختلاف فقلت لانهم لم يقرأوا الكتاب ومخافتهم له فيه على كفرهم
 وكونهم على الباطل وقيل انهم نجيب الذين الذين يدين بصحته النصارى بحقق ما في التوراة من نبوة وسبى
 وما فرض الله فيها على بني اسرائيل من افرانض وان التوراة التي تدين بصحتها اليهود بتحقيق نبوة عيسى
 واجابه به من عنده من الاحكام ثم كلا الفريقين قالوا ما أخبرنا عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى
 على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع كل واحد من الفريقين بيان راقه (كذلك قال
 الذين لا يعلمون) يعني مشركي العرب قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه انهم ليسوا على شيء
 (مثل قولهم) يعني مثل قول اليهود والنصارى اليهود وقيل أم كانت قبيل اليهود والنصارى
 مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا في انبياءهم ليسوا على شيء (فألقه بحكمهم) أي يقضى بينهم
 يوم القيامة) يعني بين الحق والباطل (فبما كانوا به غشاة من) يعني من أمر الدين ﴿ قوله عز وجل
 (ومن اظلم عن منم مساجد الله أن يذكرهم اسمه) نزات في خراب بيت المقدس وذلك أن ططوس الرومي
 غزاني اسرائيل قتل مقاتلهم وسبى ذرارهم وحرق التوراة وخرّب بيت المقدس فزّل خرابها حتى بناه
 المسلمون في زمن عمر بن الخطاب فأنزل الله تعالى ومن اظلم أي ومن أكرهوا رأيتي عن منع مساجد الله يعني
 بيت المقدس ومخاربيه أن يذكرهم اسمه أي يعبدوا ويصلوا فيها (وسمى في خرابها) وقيل ان تختصر
 الجوسى من أهل بابل هو الذي غزاني اسرائيل وخرّب بيت المقدس وأغانه على ذلك النصارى من أجل ان
 فتوا بجي بن زكريا اليهود (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الاخالفين) وذلك أن بيت المقدس موضع حج
 النصارى وزيارتهم قال ابن عباس لم يدخله ابعدهم ابراهيم الرومي وأوصرائى الاخالفان علم به قتل وقيل أخفوا
 بالجزية بالقتل فالجزية على الذمى والقتل على الحرى وقيل خوفهم هو فتح مدائنهم الثلاث فسططية
 ورومية وعمورية (لهم في الدنيا خزي) يعني الصغار والنذل والقتل والذمى (ولهم في الآخرة عذاب
 عظيم) يعني النار وقيل ان الآية نزات في مشركي مكة وأراد بالمساجد الحرام وذلك انهم منعوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يصلوا فيه في ابتداء الاسلام ومنعواهم من حجة والعلاوة في عام الحديبية
 واذا منعوا من يعمره بذكر الله تعالى وصلاواته فيه فقد سدوا في خرابه أولئك ما كان لهم أن يدخلوها
 الاخالفين يعني مشركي مكة بقول الله تعالى أفضه عليكم أي المسلمون حتى تدخلوها وتكونوا أولى بها منهم

(١١ - خازن) اول) الذكر والمراد من العموم كأي يدل العموم بمساجد الله (أولئك) اسانئون (ما كان لهم أن يدخلوها)
 أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها مساجد الله (الاخالفين) حال من الضمير في يدخلوها أي على حال التهيّب وارهانها الفراض من
 المؤمنين أن يعطواهم فذل لان يتولوا عليها ويوهاقوا بمنع المؤمنين منها والمعنى ما كان الخاني الاذلك لولا لاطم الكفرة وتوهم روى
 أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الامتكر اخذنا أن يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا يوضع ضربا يوادى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجج به هذا العام مشرك وقيل معناه انهى عن تمكيتهم من الدخول والتخايب بينهم: بينه كقوله تعالى وما
 كان ليهكم أن تؤذوا رسول الله (لهم في الدنيا خزي) قتل وسبى الحرى: القتل ضرب الجزية بالذمى (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أي النار

(وثة المشرق والمغرب) أي بلاد المشرق والمغرب كاله وهو مالكاها وتوليها (فأبنا شرط (تولوا) بخروجه أي في أي مكان ههنا التولية بمعنى تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام وحينما كنتم فولوا وجوهكم شطره والحواب (فتم وجه الله) أي جهته التي أمرها ورضيها والمعنى انكم ذابتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجدا فصولا في أي بقعة شئتم من بقاعها واقعوا التولية فيها فان التولية يمكن في كل مكان (ان الله واسع عليم) أي هو واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عالم بمصالحهم وعن ابن عمر رضي الله عنهم أنزلت في صلاة المسافر على الراحة أيضا توجهت وقيل عيت القبلة على قوم فصلوا في أنحاء مختلفة فأصابوا تبيخبا وخطأهم فعند روي حجة على الشاهي رحمه الله فإذا استدر وقيل فأبنا تولوا لمدناه والذكر (وقالوا اتخذ الله ولدا) يريد الذين قالوا المسيح

فصحه عليهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالمسلم لما نزلت سورة براءة لا لا يجن البيت بعد هذا العام مشرك وكان هذا خوفه وثبت في الشرع أن لا يجن مشرك من دخول الحرم فان مات كمن قبل مسجدا لله وتمازق المنع والتحرير على مسجد واحد وهو ما يات المقدس أو المسجد الحرام فات يجوز أن يحى والحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن أدى صالحا واحدا ومن أظلم من أدى السالحين فان قلت أي القوانين أرجح قلت رجح الطبري القول الاول وقال ان النصارى هم الذين سهوا في خراب بيت المقدس بدليل ان مشركي مكة لم يسهوا في خراب المسجد الحرام وان كانوا قد سهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات من الصلاة فيه وأيضاً فان الآية التي قبل هذه والتي امددها في ذم أهل الكتاب ولم يجر لمشركي مكة ذكر ولا للمسجد الحرام فتمين أن يكون المراد به بيت المقدس ورجح غيره القول الثاني بدليل ان النصارى يظنون ان بيت المقدس أكثر من اليهود فكيف يسهون في خرابه وهو موضع حجهم وذكر ان العربي في أحكام القرآن فولانا ذلك وهو أنه كل مسجد قال وهو الصحيح لان اللفظ عام ودر بصيغة الجمع فتخصمه ببعض المساجد أو ببعض الارضه محال قوله تزوج (وثة المشرق والمغرب فأبنا تولوا ثم وجه الله) سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس خرج نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فمروا بقبلة القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلاة فتحرروا القبلة وصلوا فاصابهم الضباب استبان لهم أنهم لم يهدوا فاصفدوا مساويا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فغزات هذه الآية وعن عمر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفري ليلة ظلمة فلم ندر أن القبلة فعلى كل رجل منا على حiale فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغزات فأبنا تولوا فتم وجه الله خرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال ابن عمر نزلت في المسافر يعل التزوق حينما توجهت به راحلته (ق) عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح في ظهر راحلته حيث كان وجهه يومي وكان ابن عمر يبعه وفي رواية اسلم كن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في دابته وهو مقل من مكة الى المدينة حينما توجهت وفيه نزلت فأبنا تولوا فتم وجه الله الآية وقيل نزلت في تحويل القبلة الى الكعبة وذلك ان النبي ودعيت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة مالم ياتوا فصاروا قبلة فلو انهم استقبلوا هكذا فإذن الله هذه الآية وقيل انها نزلت في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليدلوا حيث شاؤوا من النواحي ثم انها نسخت بقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام ومعنى الآية أن الله المشرق والمغرب ورايينهما خاتمة وملكا وأما خاص المشرق والغربا كقضاء عن جميع الجهات لان كلهما يابنهما خلقه وعبيده وان على جميعهم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأمرهم باستقباله فهو القبلة فان القبلة ليست قبلة لذاتها بل ان الله تعالى جعلها قبلة وأمر بالتوجه اليها فأبنا تولوا فتم وجه الله أي فهناك قبلة الله التي وجهكم اليها وقيل معناه فتم وجهه الله على علمه وقدرته والوجه صفة ثابتة لله تعالى لا من حيث الصورة وقيل فتم رضاه الله أي يريدون بالتوجه اليه رضاه (ان الله واسع) من السعة وهو الغنى أي سعة خلقه كما في الأفاضل والحدود والتدبير وقيل واسع المغفرة (عليه) أي بأعمالكم ربنا انكم حينما تصلوا وتدعو الى الغيب عنه من هاشي بمسئلة تتعاقب بحكم الآية وهي أن المسافر اذا كان في مفازة أو بلاد الشرك واشتبهت عليه القبلة فانه يجتهد في طلبها بنوع من الدلائل ويصلى الى الجهة التي أدى اليها اجتهاده ولا عاده عليه وان لم يصادف الله فانه وجهه الاجتهاد فبانه وكذا الغريق في البحر اذا بقى على الواح فانه يصلى على حسب حاله ونصح صلاته وكذلك المشد ودلى جذع بحث لا يمكنه لاستقبال قوله تزوج (وقالوا اتخذ الله ولدا) نزلت في يهود

ابن الله وعزير ابن نعمة قالوا شئ فاثبات الوار باعتبار انه قصة مطوقة على ما قبلها وحذف باعتبار انه استئناف قصة أخرى (سبحانه) نزهة له عن ذلك وتبريد (بل له في السموات والارض) أي هو خالقها وما اليه من جلته السبح وعزير الولادة نافي الملك (كل له قاتون) منقادون لا يمتنع شئ منهم على ان يكونوا بنوه وتقديره انهم في كل عوض عن المضاف اليه أي كل ماني السموات والارض أو كل من جعله لونه ولد له القاتون مطيعون عابدون مقررون بالوحيه منسكرون لأصافها الوهم وجاه بها الذي الغير أولى العلم مع قوله قاتون كقولهم سبحانه ما سخر كن لنا (بديع السموات والارض) (٨٣) أي مختزعهما وما بعدهما الاعلى مثال سبق

وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له ابدعت ولهذا قيل لمن خاف السنة والجماعة مبتدع لانه يأتي في دين الاسلام مالم يسبقه اليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم (واذا قضى أمرا) أي حكم أو قدر (فانما يقول له كن فيكون) هو من كان التامة أي أحدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل لا قول ثم وانما المعنى ان ما قضاه من الامور وأراد كونه فانما يسكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف ٣ كما ان المأمور الطامع الذي يؤمر فيمتثل ولا يكون منه اباه أو كده هذا السبعا د الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة لصفات الاجسام فاني يتصور التوالد ثم والوجه الرفع في فيكون وهو قرارة

البدنية حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الالهة نبات الله (سبحانه) أي نزهة الله فزماه الله نفسه عن اتخاذ الولد وعن قولهم واقتراهم عليه (خ) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشغني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اباي فزعم أي لا أفتر ان اعيده كما كان وأما شتمه ما ياقوله له ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة أو ولدا (بل له في السموات والارض) يعني عبيدا وما كفا كيف يسب اليه الولد وهو داخل فيهما وقيل ان الولد لا بد وان يكون من جنس الوالد والله تعالى منزعه عن الشبه والظير وقيل ان الولد انما يتخذ للحاجة اليه والاتضاع به عند عزير الوالد وكبره والله تعالى منزعه عن ذلك كما فاضاة الولد اليه محال (كل له قاتون) يعني ان أهل السموات والارض مطيعون لله ومقررون له بالعبودية وأصل القوت لزوم الطاعة مع الخضوع وقيل أصله القيام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت فعلى هذا يسكون معنى الآية كل له قاتون الشهادة ومقررون له بالوحدةانية وقيل قاتون أي مذابون مسخرون لما خلقوا واختاب الملهاء في حكم الآية فقل لبعضهم هو خاص ثم سلخوا في تخصيصه طريقين أحدهما قالوا هو راجع الى عزير المسيح والملائكة الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما هو راجع الى أهل طاعته دون سائر الكفار وذهب جماعة الى أن حكم الآية عام لان لفظة كل تقتضي الشمول والاحاطة ثم سلخوا في الكفار طريقين أحدهما ان ظلالم تسجد لله وتطعه والثاني ان هذه الطاعة تكون في يوم القيامة ومن ذهب الى تخصيص حكم الآية أجاب عن لفظة كل بانها لا تقتضي الشمول والاحاطة بدليل قوله تعالى وأوتيت من كل شئ ولم تؤت معك سلعة ان فدل على أن لفظة كل لا تقتضي ذلك ﴿ قوله عز وجل (بديع السموات والارض) أي خالقه او مبدعها ومنشئها على غير مثال سبق وقيل البديع الذي يبدع الاشياء أي يحدثها عالم يكن (واذا قضى أمرا) أي قدره وأراد خلقه وقيل اذا أحكم أمرا وحثمه وأقنمه وأصل القضاء الحكم والفرغ والقضاء في اللغة على وجوه كلها ترجع الى انقطاع الشئ وتمامه والفرغ منه (فانما يقول له كن فيكون) أي اذا أحكم أمرا وحثمه فانما يقول له كن فيكون ذلك الامر على ما أراد الله تعالى وجوده فان قلت المعدوم لا يخاطب فكيف قال فانما يقول له كن فيكون قلت ان الله تعالى عالم بكل ما هو كائن قبل تكوينه واذا كان كذلك كانت الاشياء التي لم تكن كأنها كائنة بعمامها مجاز أن يقول لها كوني وأمرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود وقيل اللام في قوله لام أجل فيكون المعنى اذا قضى أمرا فانما يقول لاجل تكوينه وإرادته كن فيكون فعلى هذا يذهب معنى الخطاب ﴿ قوله عز وجل ﴿ وقال الذين لا يعلمون

العامه على الاستئناف أي فهو يكون أو على العطف على بقول ونصه ابن عامر على لفظ كن لانه أمر وجواب الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس بأمر حقيقة اذ لا فرق بين أن يقال واذا قضى أمرا فانما يكونه فيكون وبين أن يقال فانما يقول له كن فيكون واذا كان كذلك فلامعنى للنصب وهذا الالنه لو كان أمرا فانما ان يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن أو المعدوم والمعدوم لا يخاطب (وقال الذين لا يعلمون) من المشركين أو من أهل الكتاب وفي عنهم العلم لانهم لم يعلموا به

ه قوله كأن الأمور الخ عبارة الكشاف والخطيب كان المأمور الطامع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الخ وهي ظاهرة

(لولا إكساله) هلا يكادنا كإسلامنا كإسلامهم وموسى استكباراً بهم وعزوا (أو أنابنا إليه) بجود الان يكون بأننا هم من آيات الله آيات واستهانتهم (كذلك قال الذين من فاتهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) أي قلوب هؤلاء ومن فاتهم في العمى (فديننا الآيات تقوم بوقوفون) أي تقوم بصفون فيوقون أي آيات نجب (٨٤) الانتم اهلها لاذعان لها ولولا اكتشافها من غير ه (انما أرسلناك بالتي بشيرا)

فان نبياس هم اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريظة وهو النصارى وقيل هو شركو العرب (لولا) أي هلا (كلام الله) أي عيناتك رسوله (أو أنابنا إليه) أي دلالة وقلامه على صدقك (كذلك قال الذين من فاتهم) أي كذا في الامم الحالية (مثل قولهم) وذلك ان اليهود سألوا موسى أن يرهبهم الله جهرة وان يسعه معهم كلام المقدوس ومن الآيات الباس لهم من الله فاجبر الله على الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا مثل ما قال من كان قباهم (تشابهت قلوبهم) يعني ان المكذابين لا يرسل تشابهت أقوالهم وأقوالهم وقيل تشابهت في الكفر والقوة والتكذيب وطلب المل (قد بينا الآيات) أي الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (تقوم بوقوفون) يعني ان آيات القرآن وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الباهرة كما يتل من كان طلب اليقين وانما خاص أهل الايمان بالله كزلاهم هم أهل التثنت في الامور ومعرفة الاشياء على يقين ﴿ قوله عز وجل (انما أرسلناك بالحق) أي بالصدق وقال ابن عباس بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل معناه انما نزلناك عينا بل انما أرسلناك بالحق (بشيرا) أي مباشرة لا لرب في وأهل طاعني بالابواب العظيم (ونذيرا) أي منذرا ونحو فلا عدائي وأهل معصني بالعباد الامم (ولانسال) قرئ بفتح التاء على النهس قال ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم يا ليت شعري ما قول أنواعي فترت هذه الآية والمعنى انما أرسلناك لتبليغ ما أرسلت به ولا نسال عن أصحاب الحجيم وقرئ ولا نسال بضم التاء ورفع اللام على الحيرة وقيل على النسي والنعني انما أرسلناك بالحق لتبليغ ما أرسلناك به فالعالمك البلاغ واستمسوا لعن كفر (عن أصحاب الحجيم) أي عن أهل المارسمة النار بحال شدة تاجدها وقيل الحجيم معظم النار ﴿ قوله عز وجل (وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطلبونه انه ان أمهاتهم تبعوه فانزل الله هذه الآية والمعنى انك وان هادتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعاللا ولا يرضون منك الا بتابع ملتهم وقال ابن عباس هذا في أمر القبيلة وذلك ان يهود المدينة والنصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان صلى الى بيت المقدس فلما صرف الله القبلة الى الكعبة تأيسوا منه أن يوفقهم على دينهم فانزل الله تعالى وان ترضى عنك اليهود يعني باليهودية ولا النصارى يعني باليسرائيلية وهذا شئ لا يتصور الا اجتماع في رجل واحد شيان في وقت واحد وهو قوله حتى تتبع ملتهم يعني دينهم وطريقهم. (قر) أي يا محمد (ان هدى الله) يعني دين الله الذي هو الاسلام (هو الهدى) أي صح ان يسمى هدى (والمؤمن تبعك) يا محمد (أهواءهم) يعني أهواء اليهود والنصارى فيا يرضيهم عنك وقيل أهواءهم أقوالهم التي هي أهواء و بدع (بعد الذي جاءك من العلم) أي البيان بان دين الله هو الاسلام وان القبله هي قبلة ابراهيم عليه السلام وهي الكعبة (مالك من الله من ولي) يعني بلى أمرك ويقوم بك (ولانصير) أي ينصرك ويمنعك من عقابه وقيل في قوله ولئن تبعته أهواءهم انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته والمعنى اياكم اخطب واسكن أودب وأنهى فقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بالحق والصدق وقد صعدته فلا تتبعوا أهواء الكافرين ولئن اتبعتم أهواءهم بعد الذي جاءكم من العلم والبيانات مالكم من الله من ولي ولا نصير ﴿ قوله عز وجل (الذين اتبناهم الكتاب) قال ابن عباس نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع

للذين بالواب (ونذيرا) لا تكفون بالعقاب (ولا تشن عن أصحاب الحجيم) ولا سألناك عنهم ما لهم يؤمنوا به من بلغت وبلغت جهك في دوتهم وهو حال كذا في اوسيرا و بالحق أي وغير مسؤول أو مستأنف قراءة نافع ولا نسال على الهوى ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلنا عن الواقع في بلية فيقال لك لا نسال عنه وقيل نفى الله نبيه عن السؤال عن أحوال الكفرة حين قال ليت شعري ما قول أبو اى (وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) كانوا قولان ترضى عنك وان أبلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا فانما منهم لرسول الله عن دخولهم في الاسلام فذ كراته عز وجل كلامهم (قر) ان هدى الله الذي رضى لعباده (هو الهدى) أي الاسلام وهو الهدى كما ليس وراء هدى والذي تدعون الى اتباعه

ما هو هدى ما هو هوى الأرى الى قوله (ولئن اتبع أهواءهم) أي أقولهم التي هي أهواءهم و بدع (بعد الذي جاءك من العلم بان دين الله هو الاسلام) أومن الذين اعلموا صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة (مالك من الله) من عذاب الله (من ولي ولا نصير) ناصر (الذين) مبتدأ (اتبناهم الكتاب) صلته وهم مؤمنوا أهل الكتاب وهو انواره والاعجيل أو أصحاب النبي صلى الله والسلام والكتاب القرآن

جعفر

(يتلونه) حال مقدرة من هم لانهم لم يكونوا نالين له وقت ايتائه ونصب على المصدر (حق تلاوته) أى يقرؤنه حتى قرأه في الترتيل واداء الحروف ولتدبر والتفكير او يعملون به يؤمنون أى يضمنونه ولا يفترون ما فيه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم (أولئك) مبتدأ خبره (يؤمنون به) والجملة خبر الذين ويجوز أن يكون يتلونه خبرا اول الجملة خبر آخر (ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) حيث اشتروا الضلالة بالهدى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أى أنتم اعلينكم (وإني) (٨٥) فضلتكم على العالمين) وتفصلي اياكم

على عالي زمانكم (واقفوا
بوما لا تجزى نفس عن
نفس شيئا ولا يقبل منها
عدل ولا تنفعا شفاعة
ولا هم ينصرون) هم رفع
بالابتداء والخبر ينصرون
والجمل الأربع وصف
ليوما أى واقفوا يوما
لا تجزى فيه ولا يقبل فيه ولا
تنفعا فيه ولا هم ينصرون
فيه وتكرر هاتين
الآيتين لتكرار المعاصي منهم
وختم قصة بني اسرائيل بما
بدأه (واذ) أى واذ كر
اذ التلى ابراهيم به بكلمات)
اختبره باوامر ونواه
والاختيار منا لظهور مالم
نعلم ومن الله لظاهر ما قلناه
علم وعاقبة الابتلاء ظهور
الامر الخفي في الشاهد
والغائب جميعا فلذا تجوز
اضافته الى الله تعالى وقيل
اختيار الله عبده مجاز عن
تمكينه من اختيار أحد
الامر من ماير بدالله تعالى
وما يشتهي العبد كانه
يتحنه ما يكون منه حتى
يحازه على حسب ذلك
وقرأ أبو حنيفة رضى الله

جعفر بن أبي طالب وكانوا أربعين رجلا ثم انزلوا من الغنبة ثمانمائة من رهبان الشام منهم
بحر الراهب وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبدالله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة (يتلونه حتى تلاوته) أى يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يجر فونه
ولا يبدلون. فإيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يذبحونه حتى اتباعه فجدلون حلاله
و يجرمون حرامه ويعملون محكمه و يؤمنون بمشاهبهه و يقرؤن عندهه و يكون علمه الى الله تعالى وقيل
معناه تدبره حتى تدبره وتفكره وافي معانيه وحقايقه وأسراره (أولئك) يعنى الذين يتلونه حتى تلاوته
(يؤمنون به) أى صدقون به فان قلنا ان الآية في أهل الكتاب فيكون المعنى ان المؤمن بالتوراة الذى
يتلوها حتى تلاوتها هو المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان في التوراة نعتة وصفته وان قلنا انها انزلت في
المؤمنين عامة فظاهر (ومن يكفر به) أى يكفر ما فيه من قرآن الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم
(فأولئك هم الخاسرون) أى خسروا أنفسهم حيث استبدلوا الكفر بالإيمان ﴿ قوله زجر رجل (يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أى أيايى لديكم وصىنى بكمراسة نفاذى اياكم من أيدى
عدوكم في نعم كثيرة أنعمت بها عليكم (وإني فضلتكم على العالمين) أى واذكروا تفصلي اياكم على عالمي
زمانكم وفي هذه الآية عظة لله وللذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرر هاتى أول السورة
وهنا لتوكيد وتذكير كبير النعم (واقفوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) وفي هذه الآية تهريب لهم والمعنى
يا معشر بني اسرائيل المبدلين كتابى الحرفين له خافوا عندنا يوم لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا (ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعا شفاعة) أى لا يقبل منها فدية ولا يشفع لها شافع وهذا من العام الذى يراد به المخلص
كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ومعنى الآية ولا تنفعا شفاعة اذا وجب عليها العذاب
ولم يستحق سواء وقيل انه رد على اليهودى فى قولهم ان أباه ما يشفعون لنا (ولا هم ينصرون) أى ولا ناصر لهم
ينصرهم من الله اذ انتقم منهم ﴿ قوله عز وجل (واذ ابناي ابراهيم ربه بكلمات فاتمهم) ابراهيم اسم أعجمى
ومعناه أب رحيم وهو ابراهيم بن نازح وهو آزر بن ناخور بن شاروع بن ارغون فالغن بن عابر بن شالح بن
ارغشت بن سام بن نوح عليه السلام وكان مولد ابراهيم بالسوس من أرض الاهواز وقيل بابل وقيل بكونى
وهى قرية من سواد الكوفة وقيل بمرحان ولكن أباه نقله الى أرض بابل وهى أرض نمرود الجبار و ابراهيم
عليه السلام تعترف بفضله جميع الطوائف قد بما وحد بثاقاما اليهود والنصارى فاتهم مقررون بفضله
ويشرفون بالنسبة اليه وانهم من أولاده وأما العرب في الجاهلية فاتهم أيضا يعترفون بفضله ويشرفون
على غيرهم به لانهم من أولاده ومن ساكنى حرمه وخدمائهم ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا حتى أن الله
تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم
والاعتراف بدينه والاقية انشره لان أو جده الله على ابراهيم عليه السلام هو من خصائص دين محمد صلى
الله عليه وسلم وفي ذلك حجة على اليهود والنصارى والمشركى العرب في وجوب الاقية الحمد صلى الله عليه وسلم
والإيمان به وتصديقه وأصل الابتلاء الامتحان والاختبار ليعرف حال الانسان وسعى التكليف ببلاده

عنه ابراهيم ربه رفع ابراهيم وهى قراءة ابا عباس رضى الله عنهما أى دعاء بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يحببه الهن أم لا (فاتمهم) أى
قام بهم حتى التياء واداهن أحسن التادية من غير تفر يطوتوان ونحوه و ابراهيم الذى وفى ومعناه فى قراءة أى في حقيقة ربه الله فاعطاه ما طلبه
لم ينقص منه شيئا والكلمات على هنا ما سأل ابراهيم ربه فى قوله رب اجعل هذا لدا أمنا واجه لنا من بين لك وإمات فهم رسولا منهم بنا
تقبل مننا والكلمات على القراءة المشهورة خمس فى الرأس الفرق وقص الشارب والسوك والضمضة والاستنشاق وخمس فى الجسد الختان
وتقليم الاظفار وتف الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس

شق على الأبدان ومبلى ليختبر به حال الإنسان فإذا هيل النبي وإن تكلمنا بصحة من أمر من أحدهما نعرف
 حاله والله عوف على ما يحكي من أمره والثاني ظهور وجوده وورادته وإبلاغ الله العباد بأس إيعلم أحوالهم
 والوقوف على ما يحول منه إليه عالم جميع العلوم التي لا نهاية لها على سبيل التصديق من الأزل إلى الأبد
 ولكن إيعلم أعباد وأحوالهم من ظهور وجوده وورادته على هذا البذل قوله تعالى واد ابني إبراهيم به بكلمات
 واختلاف في تلك الكلمات التي أتت الله بها إبراهيم عليه السلام قال ابن عباس هي ثلاثون سهما هن
 شرائع الإسلام لم يتل بها أحدا فهاها لكها بالاراهيم فكاتب الله له البراءة لول إبراهيم الذي وفي ومعنى
 هذا الكلام أن يعلم بعل أحد قبيل إبراهيم فإما بعد فقد أتى الأنبياء بجميع ما أمر به من الدين خصوصاً نبينا
 محمد صلى الله عليه وسلم فقد أتى بجميع ما أمر به وهي عشرة مذكورة في سورة براءة في قوله لتأنيون العابدون
 الآية وعشرة في سورة الأحزاب في قوله إن المسلمين والمسلمات الآية وعشرة في سورة المؤمنيين في قوله
 أفلم يؤمنون الذين هبوا في صلاتهم خاشعون الآية وهي مذكورة أيضاً في سورة سأل سائل وعن ابن عباس
 أيضاً قال ابتلاه الله بعشرة أشياء هن الفطرة خمس في الرأس فحس الشارب والمضضة والاستنشاق والسواك
 وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الأظفار وتب الأبط وحاق العانة والختان والاستنجاء بالماء (ق) عن
 أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفطرة خمس وفي رواية خمس من الفطرة الختان
 والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار وتب الأبط (م) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء للحية والسواك والاستشق بالماء وقص الأظفار وغسل
 العراجم وتب الأبط وحلق العانة واتقاص الماء يعني الأستجاء قال مصعب وسبت العاشرة لأن تكون
 المضمضة قال وكيع اتقاص الماء يعني الاستنجاء قال العلماء الفطرة لسنة وقيل للمؤقتيل الطريقة وهذه
 الأشياء المذكورة في الحديث وانها من الفطرة فبطلت كانت على إبراهيم عليه السلام فراضوا هي لثلاثة
 وانفقت العلماء على انها من الملة وأما ما انفقت قيل أم قص الشارب واعفاء الحية فمخلة للأعاجم
 فانهم كانوا يهضمون لحاهم ويوفرون شواربهم أو يوفرونهم ماؤ ذلك عكس الجمال والظنفة وأما السواك
 والمضضة والاستشق فلتنظيف القم والناف من الطعام والقلمح والوسخ وأما قص الأظفار فلجمال
 والزينة فانها إذا طالت قبح منظرها واحتوى الوسخ فيها وأما غسل العراجم وهي العقد التي في ظهر الأصبع
 فانه يجمع فيها الوسخ ويشين المظر وأما حاق العانة وتب الأبط فلتنظيف عما يجمع من الوسخ في الشعر
 وأما الاستنجاء فلتنظيف ذلك المحل عن الأذى وأما الختان فلتنظيف القلفة عما يجمع فيه من البول واختلف
 العلماء في وجوبه فقد ذهب الشافعي إلى أن الختان واجب لانه تكتشف له العمورة ولا يباح ذلك الا في
 الواجب وذهب غيره إلى أنه سنة وأول من ضمن إبراهيم عليه السلام ولم يحتج أحد قبله (ق) عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختن إبراهيم بالقدوم بروى القدوم بالتخفيف
 والتشديد فمن خفف ذهب إلى أنه اسم اللالة التي تقطع بها ومن شدد قال انه اسم موضع عن يحيى بن سعيد
 انه سمع سعيد بن المسيب يقول كان إبراهيم خليل الرحمن أول الناس ضيفا ضيفا ضيف أول الناس قص شاربه
 وأول الناس رأى الشيب قال رب ما هذا قال الرب تبارك وتعالى وقار بالاراهيم قال يارب زدني وقار أخرجه
 مالك في الموطأ وقيل في الكلمات انه امناسك الحج وقيل ابتلاه الله بسبعة أشياء بالسواك والقمر
 والشمس فحسن النظر فبين بالنار والمجرة وذبح ولده والختان فعبه عليها وقيل ان الله احبب ابراهيم
 بكلمات أوحاها اليه وأمره أن يعمل بهن فتمن أي أداهن حق التأديبة وقام بوجوهن حق القيام وعمل بهن
 من غير تفرط وتوان ولم ينقص منهن شيئا واختلفوا هل كان هذا الابتلاء قبيل النبوة أو بعدها فقيل كان
 قبل النبوة بدليل قوله في سياق الآية اني جئتلك للناس اماما والسبب بتقدم على السبب وقيل بل كان هذا

رضي الله عنهما هي ثلاثون سهما من الشرائع هشر في براهة التأييد الآية وعشر في الاخر ان المسلمين والمسلمات الآية وعشر في المؤمنين
 والمارج الى قوله بما حفظون وقيل هي مناسك الحج (قال اني جاءك للناس اماما) هو اسم من يؤتم به أي ياتون بك في دينهم (قال ومن
 ذريتي) أي واجعل من ذريتي اماما يقتدى به ذريتي بالرجل أولاد ذكورهم وانهم فيه سواء فعبلة من الذرية أي الخلق فابدات المزمز به
 (قال لابن ابي عمير الظالمين) يكون الباء جزءا من أي لا تصيب (٨٧) الامامة أهل الظلم من ولدك أي أهل الكفر
 أخبر ان امامة المسلمين

لا تثبت لاهل الكفر وان
 من أولاده المسلمين
 والكافر بن قال الله تعالى
 وباركنا عليه وعلى اسحق
 ومن ذريتهما محسن
 وظالم لنفسه مبين والمحسن
 المؤمن والظالم الكافر
 قالت المعتزلة هذا دليل على
 ان الفاسق ليس باهل
 للإمامة قالوا وكيف يجوز
 نصب الظالم للإمامة والامام
 انما هو لكف الظلمة فاذا
 نصب من كان ظالما في نفسه
 فقد جاء المثل السائر من
 استرعى الذئب ظمرا وكنا
 نقول المراد بالظالم الكافر
 هنا وهو الظالم المطلق
 وقيل انه سؤال أن يكون
 ولده نبيا كما كان هو فاجبر
 أن الظالم لا يكون نبيا (واذ
 جعلنا البيت) أي الكعبة
 وهو اسم غاب لها كالتجم
 للثريا (مثابة للناس) مباءة
 ومرجع للحجاج والعمار
 يتفرقون عنه ثم يثوبون
 اليه (وأمننا) ووضع أمن
 فان الجاني بأوى اليه فلا

الابتلاء بعد النبوة لان التكليف لا يعلو الامن جهة الوحي الالهي وذلك بعد النبوة والاصواب أمه ان فسر
 الابتلاء بالوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة وان فسر بما وجب عليه من شرائع الدين كان
 ذلك بعد النبوة ﴿وقوله تعالى﴾ (قال اني جاءك للناس اماما) أي يقتدى بك في الخبر بأتومون بسنتك
 وهديك والامام هو الذي يؤتم به (قال ومن ذريتي) أي قال ابراهيم واجعل من ذريتي وأولادي أمته يقتدى
 بهم (قال) الله (لابن ابي عمير) أي لا تصيب (عهدي) أي نوني وقيل الامامة (الظالمين) يعني من ذريتك والمعنى
 لابن ابي عمير انك من النبوة والامامة من كان ظالما من ذريتك وولدك ﴿وقوله عز وجل﴾ (واذ جعلنا
 البيت) يعني البيت الحرام وهو الكعبة وقد يدخل فيه الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه أمنا وهدهدة جميع
 الحرم (مثابة للناس) أي مرجعهم ان يثوبوا ذرايعهم والمعنى يثوبون اليه من كل جانب بحجونه (وأمننا)
 أي موضع اذ أمن بأتومون فيه من أذى الشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكة يقولون هم أهل الله
 وقال ابن عباس معاذ لمجلى (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا
 البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام محرمة لله تعالى الى يوم القيامة وان لم يحل القتال فيه
 لاحد قبلي ولم يحل لي الساعة من نهار فهو حرام محرمة لله الى يوم القيامة لا يعرض شوكه ولا يفر صيده
 ولا يلبق قطعة الامن عرفها ولا يتخلى خلافا فقال اله ابراهيم يا رسول الله الا اذخر فانه يهتيم به ويؤتم فقال
 الا الاذخره عنى الحديث انه لا يحل لاحد ان ينصب القتال والحرب في الحرم وانما حل ذلك لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقط ولا يحل لاحد بعده قوله لا يعرض شوكه أي لا يقطع شوك الحرم وأراد به
 ما لا يؤذى منه أي اماما يؤذى منه كما هو صحيح فلا بأس بقطعه قوله ولا يفر صيده أي لا يتعرض له بالاصطياد
 ولا يهاج قوله ولا يلبق قطعة الامن عرفها أي ينسدها والشئد رفع الصوت بالترهيب والناطقة في جميع
 الارض لا تحل الامن عرفها ولا فان جاء صاحبها أخذها والاذنوع هو الملقط بشرط الضمان وحكم مكة في
 اللقطة ان يعرفها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد فانه محذور بسنة قوله ولا يتخلى خلافا لعموم الرطب
 من النبات الذي يرمى وقيل هو اليابس من الحشيش وخلافا قطعه وقوله لتهتم القين الحداد ﴿وقوله تعالى﴾
 (واخذوا من مقام ابراهيم معنى) قيل الحرم كله مقام ابراهيم وقيل أراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج
 مثل عرفة والمزدلفة والري وسائر المشاهد والصحيح أن مقام ابراهيم هو الحجر الذي صلى عنده الائمة وذلك
 الحجر الذي قام ابراهيم عليه عند بناء البيت وقيل كان أثر اصابع رجل ابراهيم عليه السلام فيه فاندرت
 بكثرة المسح باليدى وقيل انما أسروا بالعبادة عنده ولم يؤمروا بحججه وتقبيله (ق) عن أنس بن مالك قال
 قال عمر واقترب ربي في ثلاث فأت رسول الله لوتخذت من مقام ابراهيم معنى فزلت واخذوا من مقام
 ابراهيم معنى الحديث وكان بدرقة المقام على مارواه البخاري في صحيحه من ابن عباس قال أول ما اتخذت
 النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقة في أثرها على سارية ثم جاءها ابراهيم وابنه اسمعيل وهي
 ترصعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم من أنبى المسجد وابس بمائة يوم ثم احدث وابس مائة

يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في المتجلى الى الحرم (واخذوا من مقام ابراهيم معنى) وقلنا اتخذ وامنه موضع صلاته لولن فيه وعنه
 عليه السلام انه أخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أولاد اتخذوه معنى فقال عليه السلام لم أوامر بذلك فلم تقب الشمس حتى نزلت
 وقيل معنى مدعى ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابراهيم واتخذوا شامى ونافق بنافذ الماضى عطفنا على جعلنا أى
 واتخذوا الناس من مكان ابراهيم الذى رسم به لاهلها مبه و اسكان ذرية عنده فبلى لولن اليها

ووضعها هناك ووضع عبد ماسوا وبعث رسوله وفيه ما تم في ابراهيم من طلبة فتبعته أم اسمعيل فقالت
 يا ابراهيم اني اريد ان يذهب وتتركها لوالدي الذي اسى فيه وليس ولا تبيع فقالت له ذلك مراراً وبعث
 لاتبعت اليه فقلت له آتكم منكم بعد اقل نعم فأت ادا لاصبعنا ثم رجعت فاطنق ابراهيم حتى اذا كان عند
 الشية حيث لا يرويه استقبل بوجه البيت ثم دعاهم وولاه لدعوات فروع يدويه وقال رب انى آتت من
 ذرى بنى بواد غير ذى ذرع حتى بلغ بشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء
 حتى اذا نفذ ما فى السقاء عطشت وعطش انها رجعت تنظر اليه تلوى أو قال تباطق فاطنقت كراهية ان تنظر
 اليه ووجدت الصفاً أقرب جبل فى الارض باليه فقالت تايه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً فلم
 ترى أحداً فطقت من الصفا حتى بلغت الوادى ورفعت طرف رءوسه وسعت سرى الانسان المحم ودحتى جاوزت
 الوادى ثم أتت المروة فقالت اليه فطرت هل ترى أحداً فلم ترى أحداً فقالت ذلك سبع مرات قال ابن عباس
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لم فذلك سرى الناس بينهم فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فالتصت به فوجدت
 نفسها تم سمعت فسمعت أيضاً فتأت ابن فداً سمعت ان كان عندك شوا فإذاه باللك عنده وضع
 زمزم ويحت عقبه أو قال يجاحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول يديها هكذا وجعلت تعرف من الماء
 فى سقته وهو بفور بعد ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم برحم الله أم اسمعيل لو تركت
 زمزم أو قال لو لم تعرف من الماء لكانت زمزم عيناً مهيبة قال وشررت وأرضعت ولدها فقالت لها الملك
 لآخى فى الضيقة فان ههنا بية بنديه هذا العلام وأبوه وان أمه لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعاً من الارض
 كالأريه تأتية السيول وتأخذ عن بيته وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل
 بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فبزلوا فى سفلى ككة فزوا طرأ غاشقاً فقالوا ان هذا الطائر لا يدور على
 ماء له ما يهدى الوادى وما فيه ماء فارس سواجر يا وجر بين فذا هم بالماء فرجعوا فآخبروهم فبذلوا ورام
 اسمعيل عند الماء فقلوا ان الذين لسان أن تنزل عندك قالت نعم ولكن لآخى السكم فى الماء قالوا نعم قال ابن
 عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فأتى ذلك أم اسمعيل وهى تحب الانس فارس لوالى أهلهم فبزلوا معهم حتى
 اذا كانوا أهل أبيات منهم وشب العلام ونعلم العربية منهم وآسهم وأبجهم حين شب فلما أدرك زوجته
 امرأته منهم وماتت أم اسمعيل بغير ابراهيم بعد تزوج اسمعيل يطلع تركته لم يجد اسمعيل فسأل امرأته
 عنه فقالت خرج بنتى لتوفى رواية ذهب يصيد لنا ثم سأله عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بشر نحن فى
 ضيق وشدة وشكيت اليه فقال اذا جاء زوجك أقرئى عليه السلام وقولى له غيرت عتبة فاجاء اسمعيل كأنه
 آس شياً فقال هل جاءكم من أحد فأت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فأسألتنا عنك فاخبرته فسألتى كيف عيشنا
 فاخبرته فأبى جهود شدة فقال هل أوصاك بنتى قالت نعم أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة
 ما بك قال ذلك أبى وقد أمرنى أن أقرأك الحقى بها لك فطلقه وتزوج منهم أخرى فابت منهم ابراهيم رشاه
 لئلا ين يلبث ثم ناهى بعد فلم يحد فدخل على امرأته فسأل عنه فقالت خرج بنتى لئلا قال كيف أتم وسألهما
 عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بخير وسعة رأيت على الله عز وجل فقال وما طعامكم قالت اللحم قال وما
 شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم فى اللحم واناء قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم يوم مشدح ولو
 كان لهم حب دعاهم فيه قال فهما لا يخون عليهما ما أحد بغير مكة لا يوافقاه وفى رواية بغيره فقال ابن اسمعيل
 فقالت امرأته فذهب يصيد فقالت امرأته لا تنزل عندنا فقطم وتشرب قال ويطعامكم وشرابكم قالت
 طعمنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم قال فقال أبو القاسم بركة دعوة ابراهيم
 قال فاذا جاء زوجك فقرئى عليه السلام ومر به أن يثبت عتبة فاجاء اسمعيل قال هل أتاك من أحد
 قالت مرنا بالشيخ حسن الطيئة وأنت تايه فسألتى عنك فاخبرته فسألتى كيف عيشنا فاخبرته أنا بخير قال

فأوصاك بشيء قالت نعم بقر عليك السلام وبأسرك أن تثبت عتبة بابك فقال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أسسك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعهيل يبرى نبلا له تحت دوحه قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه فصاعداً كإصبع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال بالاسمعيلى ان الله أمرني بأمر قال فاسمع معاً أمرك ربك قال وتعيّننى قال وأعينك قال فان الله أمرني أن أبني بيتاهنا وأشار إلى أكمة ترفعه على ما حوّلها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم وهو يبني واسمعهيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وفي رواية حتى اذا ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام عجرى بالمقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وقيل ان امرأه اسمعيل قالت لابراهيم انزل اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه ففسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر ففسلت شق رأسه الايسر فبقى أثر قدميه عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذى وقال هذا بروى عن ابن عمر موقوفاً واختلفوا في قوله صلى في قبر المقام يشاهد الحج ومشاعره قال صلى مدعى من الصلاة التي هي الدعاء ومن فسر المقام بالحجر قال معناه واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قبلة امرأه بالصلاة عنده وهذا القول هو الصحيح لان لفظ الصلاة اذا أطلق لا يعقل منه الا الصلاة للمهوى وذات الركوع والسجود لان مصلى الرجل هو الموضوع الذى يصلى فيه (وعهدنا الى ابراهيم واسمعهيل) أى أمرناهما وأزمنهما وأوجنا عليهما قيل انما سمى اسمعيل لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولداً ويقول في دعائه اسمع يا ايل وايل لسان السريانية هو الله فصار رزق الولد سماً به (أن طهر ابينى) يعنى الكعبة أضافه اليه تشرى بقاوتضيقاً وتخصيصاً أى ابناءه على الطهارة والتوحيد وقيل طهرهم من سائر الأقدار والانجاس وقيل طهرهم من الشرك والاوثان وقول الزور (الطائفين) يعنى الدائرین حوله (والعا كفين) يعنى التقيمين به والجوارى بن له (والركم السجود) جمع راكم وساجد وهم المصلون وقيل الطائفين يعنى الغرباء الواردين الى مكة والعا كفين يعنى أهل مكة التقيمين بها قيل ان الطواف للغرباء أفضل والصلاة لاهل مكة بمكة أفضل ^١ قوله عز وجل (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) إشارة الى مكة وقيل الى الحرم (بلداً آمناً) أى ذا أمن يأمن فيه أهله وانما دعا ابراهيم له بالأمن لانه بلاد ايس فيه زرع ولا ثمراً فاذالم يكن آمناً لم يجلب اليه شيء من النواحي فيتعذر المقام به فاجاب الله تعالى دعاء ابراهيم وجعله بلداً آمناً فقصده جبار الاقصه الله تعالى كما فعل بسحاب القيل وغيرهم من الجبابرة فان قلت قد شرب مكة الحجاج وخرب الكعبة قلت لم يكن قصده بذلك مكة ولا أهلها ولا اضراب الكعبة وانما كان قصده خلع ابن الزبير من الخلافة ولم يتمكن من ذلك الا بذلك فلما حصل قصده أعاد بناء الكعبة فبناها وشيدها وعظم حرمتها وأحسن أهلها واختفى أهل كانت مكة محرمة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام أو حرمت بدعوه عني قولين أحدهما انها كانت محرمة قبل دعوته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وقول ابراهيم عليه السلام انى أسكنت من ذرى بنى نوح غير ذى زرع عند بيتك المحرم فهذا يقتضى أن مكة كانت محرمة قبل دعوة ابراهيم القول الثانى انها لما حرمت بدعوة ابراهيم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة وهذا يقتضى ان مكة كانت قبل دعوة ابراهيم حلالاً كغيرها من البلاد وانما حرمت بدعوة ابراهيم ووجه الجمع بين القولين وهو الصواب ان الله تعالى حرم مكة يوم خافها كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولكن لم يظهر ذلك التحريم على لسان أحد من أنبيائه ورسله وانما كان تعالى بمنها

(وعهدنا الى ابراهيم واسمعهيل) أمرناهما (أن طهر ابينى) بفتح الباء مدنى وحقق أى بان طهرا أو أى طهرا والمعنى طهرا من مسن الاوثان والخبثات والانجاس كلها (الطائفين) للدائرین حوله (والعا كفين) الجوارى من الذين عكفوا عنده أى أقاموا الايرحون أو المعتكفين وقيل للطائفين للتراع اليه من البلاد والعا كفين والتقيين من أهل مكة (والركم السجود) والمصلين جعرا راكم وساجد (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) أى اجعل هذا البلد أو هذا المكان (بلداً آمناً) ذا أمن كعبشة راضية أو آمن من فيه كقولك ليل نام فهذا مفعول أول وبلدا مفعول ثان وامنانه غله

(داررزق أهلهم من الفرات) لانهم لم يكن لهم ثمرة ثم أبدل (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) من أهلهم بدل البعض من الكل أي داررزق المؤمنين من أهلهم خاصة قاس الرزق على الامامة نفص المؤمنين به قال الله تعالى جوابه (فالذين كفروا) أي داررزق من كفر (فأنتم قليل) تتبعه قليلا أو زمانا قليلا الى حين أجله فانتهم شامى (ثم أضطره) أجله (الى عذاب النار وبئس المصير) المرجع الذي يصير اليه النار فالخصوص بالنم محدوف (واذ يرفع) حكاية حال ماضية (ابراهيم الفواعل) هي جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة اليه ومعناها الثابتة ورفع الاساس البناء عليها لانها اذاني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتناولت بعد التقاصر (من البيت) بيت الله وهو الكعبة (واسماعيل) هو عطف على ابراهيم وكان ابراهيم وبني واسماعيل يناوله الحجارة

عن أراد هابوسه ويدفع عنها وعن أهلها الآفات والعنوبات فمزل ذلك من أمرها حتى بواها الله تعالى ابراهيم واسكن بها أهله فخشد سأل ابراهيم به عز وجل ان يظهر نحره بمكة لعباده على لسانه فاجاب الله تعالى دعوته وازم عباده نحره بمكة فصارت مكة حراما بدمه وعز ابراهيم وفرض على الخلق نحرهم بما والامتاع من استحلالها واستحلال صيدها وشجرها فهذا الوجه الجمع بين القولين وهو الصواب والله أعلم (واررزق أهلهم من الثمرات) انما سأل ابراهيم ذلك لان مكة لم يكن بها زرع ولا ثمر فاستجاب الله تعالى له وجعل مكة حراما آمنا يجبي اليه الثمرات كل شيء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) يعني ارزق المؤمنين من أهلهم خاصة وسبب هذا التخصيص أن ابراهيم عليه السلام لما سأل به عز وجل ان يجعل النبوة والامامة في ذريته فاجابه الله بقوله لاننا لعهدى الظالمين صار ذلك نأدي اليه في المسئلة فلا جرح خصه ههنا بدعائه المؤمنين دون الكافرين ثم أعلمه أن الرزق في الدنيا يستوي فيه المؤمن والكافر بقوله (قال ومن كفر فانتهم) أي سأرزق الكافر أيضا (قليلا) أي في الدنيا الى. انتهى أجله وذلك قليل لانه ينقطع (ثم أضطره الى عذاب النار) أي أجله وأكرهه وأدفعه الى عذاب النار والمضطر هو الذي لا يملك لنفسه الامتناع عما اضطر اليه (وبئس المصير) أي وبئس المكان الذي يصير اليه الكافر وهو العذاب ﴿ قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم انواعا عدا من البيت واسماعيل) وكانت قصة بناء البيت على ما ذكره العلماء وأصحاب السير ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل أن يخلق الارض بالتي عام فكانت زبدية بيضاء على وجه الماء فحدث الارض من تحنها فلهما أهبط الله آدم الى الارض استوحش فشاكا الى الله تعالى فانزل البيت المعمور وهو من باقوتة من باقوتة الجنة له بيان من زمرداً خضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتاً تطوف به كما يطاف حول عرشي وتعلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الله عليه الحجر الاسود وكان ابيض فاسود من مس الحصى في الجاهلية فتوجه آدم من الهند ماشيا الى مكة وأرسل الله اليه اسككده على البيت فخرج آدم اليه وأقام المناسك فله افرغ نلقته الملائكة وقالوا له سبحك يا آدم لقد حججنا هذا البيت فبلك بالتي عام قال ابن عباس حج آدم أربعين سنة من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعدون اليه وبعث الله جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صياة له من الفرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت بذكره وبعثه فسأل الله ان يبين له موضعه فبعث الله الكينة لتره على موضع البيت وهي ریح خجوج لها راسان تشبه الحية واخجوج من الرياح هي الشديدة البربعة الطوب وقيل هي التوبة في هبوبها وأمر ابراهيم ان يبنى حيث تستقر الكينة فتبعها ابراهيم حتى أنت موضع البيت فتطوفت عليه كتطويق الحنيفة وقال ابن عباس بعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير و ابراهيم عشي في ظلمها الى ان وقعت على موضع البيت ونودي منها يا ابراهيم ابن علي قدر ظلمها لا تزدد ولا تنقص وقيل ان الريح كنتت له ما حول الكعبة حتى ظهر له اساس البيت الاول فذلك قوله تعالى واذ بناى ابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم الفواعل من البيت جمع قاعدة وهي أس البيت وقيل جدره من البيت قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من حسة أجيل من طور سيناء وطور رز يتا ويلبان جبل بالشام والجودي جبل بالحجز برقة بنى فواعده من حراء جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال اسمعيل اتنى بحجر حسن يكون للناس لعما فاناه بحجر فقال اتنى باحسن منه فبضى اسمعيل ليطلب حجرا أحسن منه فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى ودبعة فخذها فخذ بالحجر الاسود فاخذ ابراهيم موضعه مكانه وقيل ان الله تعالى أمدا ابراهيم واسماعيل

بِسَبْعَةِ أَمْلاكٍ يَعِينُونَهُمْ فِي شَأْنِ الْبَيْتِ فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِ الْقَالَ (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) وَفِي آيَةِ ضَهْرٍ تَقْدِيرُهُ
 وَيَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا أَي مَعَ مَلَكِكَ وَتَقَبَّلْ طَاعَتَنَا يَا لَكَ وَعِبَادَتَنَا لَكَ (أَنْتَ السَّمِيعُ) أَي لَدُنَّا
 (الْعَالِمُ) يَعْنِي بِنِيَانِنَا ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ)﴾ يَعْنِي مَوْحِدِينَ مُخْلِصِينَ مَعْبُودِينَ خَاصِينَ
 لَكَ فَإِنَّ فَاتِحَةَ الْإِسْلَامِ إِسْمُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ الدِّينَ وَالْإِعْتِقَادَ أَوَ الْإِسْلَامَ وَالْإِقْبَادَ وَقَدْ كَانَا كَذَلِكَ حَالَةَ
 هَذَا الدُّعَاءِ فَفَاتِحَةُ هَذَا الطَّلَبِ قَلْبُهُ وَجِهَانُ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ عَرْضٌ قَائِمٌ بِالْقَلْبِ وَقَدْ لَابِقِي قَوْلُهُ
 وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ بِعَنَى فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَذَلِكَ لِإِنْفَائِ حَصُولِهِ فِي الْحَالِ الْوَجْهَ الثَّانِي بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ
 طَلِبُ الزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ فَكَانَهَا مَطْلَبًا لِزِيَادَةِ الْيَقِينِ وَالتَّصَدِيقِ وَذَلِكَ لِإِنْفَائِ حَصُولِهِ فِي الْحَالِ (وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا) أَي مِنْ أَوْلَادِنَا (أُمَّةٌ) أَي جَمَاعَةٌ (مُسَلِّمَةٌ) أَي خَاصَّةٌ مُتَّفَقَةٌ (لَكَ) وَأَمَّا أَدْخُلْنَا مِنَ النَّبِيِّ هِيَ
 لِلتَّبَعِيَّةِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُهُ لِأَنَّ لَعَهْدِي الظَّالِمِينَ أَنْ فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الظَّالِمِينَ فَهَذَا إِخْصَافٌ لِعَضِّ الذَّرِيَّةِ
 بِاللِّدَاءِ فَإِنَّ قَلْبًا لَمْ يَخْصُ ذُرِّيَّتَهُمَا بِاللِّدَاءِ قَلْبًا لَنَاهُمْ أَحَقُّ بِالشُّفْعَةِ وَالتَّصَدِيقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَأَوْلَادًا لِإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ مَنْ غَيْرِهِمْ أَتَرَى انَّ الْمُتَّقِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالكِبَرَاءِ إِذَا كَانُوا
 عَلَى السُّدَادِ كَيْفَ يَنْسَبُونَ لِسَادِمِنْ وَرِءَاهُمْ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأُمَّةِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَابْتِغَاءِ فَيْهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ (وَأَرْنَا) أَي عَلَّمْنَا وَبَصَّرْنَا (مَنْ سَأَلْنَا) أَي شَرَّعْنَا دِينَنَا وَأَعْلَمْنَا بِحُجْرَاتِ قَبْلِ مَنْ سَأَلْنَا
 يَعْنِي مَذْهَبَنَا وَالتَّسْلُوكَ الذَّيْبِيَّةَ وَقِيلَ مَتَّعْنَا وَأَوْصَلْنَا السُّلُوكَ الْعِبَادَةَ وَالنَّاسِكَ الْعَابِدَ فَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُمَا
 وَبَعَثَ جِبْرِيْلَ فَارَاهُمَا الْمُنَاسِكَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فَلَمَّا بَاحَ عَرَفَاتُ قَالَ عَرَفْتُ يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ نَعَمْ فَسَمِيَ ذَلِكَ
 الْيَوْمَ عَرَفَةَ وَالْمَوْضِعَ عَرَفَاتُ (وَتَبَّ عَلَيْنَا) أَي تَجَاوَزْنَا (أَنْتَ التَّوَابُ) أَي التَّجَاوُزُ عَنْ عِبَادَةِ
 (الرَّحِيمِ) بِهِمْ وَاحْتِجَ بِقَوْلِهِ وَتَبَّ عَلَيْنَا مَنْ جَوَّزَ الذُّنُوبَ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ وَوَجَّهَانَ التَّوْبَةَ لِأَنَّ تَبَّ عَلَى اللَّهِ
 الْإِبْدَاءَ تَقَدَّمَ الذَّنْبُ فَلَوْلَا تَقَدَّمَ الذَّنْبُ لَمْ يَكُنْ طَلِبُ التَّوْبَةِ وَوَجَّهَ وَأَجِيبَ عَنْهُ بَانَ الْعَبْدُ وَإِنْ اجْتَهَدَ فِي طَاعَةِ
 رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ عَنْ تَقْصِيرٍ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ أَمَا عَلَى سَبِيلِ السُّهُولِ أَوْ تَرَكَ الْأَوَّلِي وَالْأَفْضَلُ وَكَانَ
 هَذَا الدُّعَاءُ لِأَجْلِ ذَلِكَ وَقِيلَ بِمَعْنَى أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ فِي ذُرِّيَّتِهِمْ هُوَ ظَالِمٌ فَلَا جُرْمَ سَأَلَ رَبَّهُ
 التَّوْبَةَ لِأَنَّ ذَلِكَ الظُّلْمَ وَالْمَعْنَى وَتَبَّ عَلَى الظُّلْمَةِ مَنْ أَوْلَادًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى طَاعَتِكَ فَيَكُونُ ظَاهِرَ الْكَلَامِ
 الدُّعَاءُ لِأَنفُسَهُمَا وَالْمُرَادُ بِهِ ذُرِّيَّتَهُمَا وَقِيلَ بِمَعْنَى أَنَّهُمَا لَمَّا فَرَعُوا قَاعَ الْبَيْتِ وَكَانَ ذَلِكَ الْمَكَانَ أُحْرَى
 الْأَمَا كُنْ بِالْإِجَابَةِ دُعَاؤُ اللَّهِ بِذَلِكَ الدُّعَاءِ لِجَعْلِهِ ذَلِكَ سُنَّةً وَلِيَّةً تَدِينُ مِنْ بَعْدِهِمَا بِمَا فِي ذَلِكَ الدُّعَاءِ لِأَنَّ
 ذَلِكَ الْمَكَانَ هُوَ مَوْضِعُ التَّصَلُّعِ مِنَ الذُّنُوبِ وَسُؤَالِ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (رَبَّنَا
 وَابْتِغَاءِ فَيْهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ)﴾ يَعْنِي وَابْتِغَاءِ فِي الْأُمَّةِ الْمُسَلِّمَةِ أَوْ الذَّرِيَّةِ وَهِيَ الْعَرَبُ مِنْ وَلَدِ السَّمْعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَوْلُهُ رَسُولًا مِنْهُمْ يَعْنِي لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُكْمِلُ الدِّينَ وَالشَّرْحَ وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مِنْهُمْ
 يَصْرِفُونَ نَسَبَهُ وَمَوْلَدَهُ وَمَنْشَأَهُ كَانَ أَقْرَبَ لِقَبُولِ قَوْلِهِ وَكَانَ هُوَ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهِ وَأَجْعَلَ الْمُسْرِفُونَ عَلَى
 أَنْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ رَسُولًا مِنْهُمْ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْتَادَ الشَّرِيئَةَ وَهُوَ بِحُكْمِهِ وَلَمْ
 يَبْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ حُكْمٌ غَيْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ
 بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْعَرَبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
 وَإِنْ أَدَمُ لَمْ تَجِدْ فِي طَبِئَتِهِ وَسَأَخْبِرُكُمْ بِأُولَى أَمْرِي إِذَا دُعِيَ إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عَيْسَى وَرُؤْيَا أُمِّي النَّبِيِّ النَّبِيِّ
 وَضَعْتِي وَقَدْ خَرَجَ لَهَا نُورٌ سَاطِعٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ صُورَةُ النَّبِيِّ وَقَوْلُهُ لَمْ تَجِدْ فِي طَبِئَتِهِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَطْرُوحٌ
 عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ صُورَةً مِنْ طَبِئَتِهِ لَمْ يَحْرِفْ فِيهِ الرُّوحُ وَأَرَادَ بِدُعَاؤِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلُهُ رَبَّنَا وَابْتِغَاءِ فَيْهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
 فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ إِبْرَاهِيمَ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَأَثَقَهُمْ بِمَنْ السُّكْفَرِ وَالظُّلْمِ

رَبَّنَا (تَقَبَّلْ مِنَّا) تَقَرَّبْنَا
 لَيْكَ بِنَاءَ هَذَا الْبَيْتِ (أَنْتَ
 السَّمِيعُ) لَدُنَّا
 (الْعَالِمُ) بِضَهْرٍ نَارِيَّتَانَا
 وَفِي أَهْمِ الْفَوَاعِدِ وَتَبْيِينِهَا
 بَعْدَ الْإِهْمِ تَفْخِيمُ أَشْيَاءِ
 الْمُبِينِ (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا
 مُسْلِمِينَ لَكَ) مُخْلِصِينَ لَكَ
 أَوْ جَعَلْنَا مِنْ قَوْلِهِ أَسْلَمَ
 وَجْهَهُ لِلَّهِ أَوْ مُسْتَسْلِمِينَ
 يُقَالُ أَسْلَمْتُ لِمَنْ وَاسْتَسْلَمْتُ إِذَا
 خَضَعْتَ وَأَذَعْتَ وَالْعَنَى زِدْنَا
 إِخْلَاصًا وَإِذَا كَانَا لَكَ (وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا) وَاجْعَلْ مِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا (أُمَّةً مُسَلِّمَةً لَكَ)
 وَمِنْ التَّبَعِيَّةِ أَوْ لِلتَّبَعِيَّةِ
 وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأُمَّةِ مُحَمَّدٌ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا إِخْصَا
 بِاللِّدَاءِ ذُرِّيَّتَهُمَا لِأَنَّ هُمَا أَوْلَى
 بِالشُّفْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُوا
 أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
 (وَأَرْنَا مَنْ سَأَلْنَا) مَنْقُولٌ
 مِنْ رَأْيِ بَعْضِ أَهْلِ بَصْرَةَ
 عَرَفَ وَلِذَا لَمْ يَتَجَاوَزْ
 مَفْعُولِينَ أَيْ وَبَصَّرْنَا
 مَتَّعْنَا فِي الْحُجِّ أَوْ
 عَرَفْنَا هُوَ وَاحِدُ الْمُنَاسِكَ
 مِنْسِكَ بِفَتْحِ السِّينِ
 وَكَسْرِهَا وَهُوَ التَّعْبُدُ وَهَذَا
 قِيلَ لِلْعَابِدِ نَسَاكٌ وَأَرْنَا
 مَكِّي قَالَهُ عَلَى تَخْفِيفِ خُذْ
 وَأَبُو عَمْرٍو يَشْمُ الْكُسْرَةَ
 (وَتَبَّ عَلَيْنَا) مَا فَرَطْنَا
 مِنَ التَّقْصِيرِ أَوْ اسْتِغْنَاءِ
 لَدَرْتَهُمَا (أَنْتَ

التَّوَابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْتِغَاءِ فَيْهِمْ) فِي الْأُمَّةِ الْمُسَلِّمَةِ (رَسُولًا مِنْهُمْ) مَنْ أَنْفَسَهُمْ فَبَعَثَ اللَّهُ فَيْهِمْ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا دُعَاؤُ أَبِي
 إِبْرَاهِيمَ وَبَشَرِي عَيْسَى وَرُؤْيَا أَبِي

وأراد إشارة بديى عليه السلام قوله في سورة الصف ومن تراب رسول يأتي من بعدى اسمه أحد (يتلو عليهم) أى قرأ عليهم (آياتك) يعنى ما توحى اليه وهو القرآن الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لأن الذى كان يتلو عليهم هو القرآن فوجب حله عليه (و يعلمهم الكتاب) يعنى ما فى الكتاب وحقائقه لا المقصود الاعظم تعلم ما فى القرآن من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام الشرعية فمأذ كره الله تعالى وألأمر التلاوة وهى حفظ القرآن ودراسته ابقى وهو اعن التحريف والتبديل ذكر بعد تعلم حقائقه وأسراره (والحكمة) أى و يعلمهم الحكمة وهى الاصابة فى القول والعمل ولا يسمى الرجل حكيماً الا اذا اجتمع فيه الامران وقيل الحكمة هى التى ترد عن الجهل والخطا وذلك انما يكون بما ذكرناه من الاصابة فى القول والعمل ووضع كل شئ موضعه وقيل الحكمة معرفة الاشياء بحقائقها واختلف المفسرون فى المراد بالحكمة ههنا فروى ابن وهب قال قلت لملك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له وقال قتادة الحكمة هى السنة وذلك لان الله تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعلمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد بها شياً آخر وليس ذلك الا السنة وقيل الحكمة هى العلم احكام الله تعالى التى لا يدرك علمها الا بالبيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها من وقيل الحكمة هى الفصل بين الحق والباطل وقيل هى معرفة الاحكام والقضاء وقيل هى فهم القرآن والمعنى و يعلمهم ما فى القرآن من الاحكام والحكمة وهى ما فيه من المصالح الدينية والاحكام الشرعية وقيل كل كنه وعظمتك اودعتك الى مكرمة أو تهتك عن قبيح فهى حكمة (و يزكهم) أى و يطهرهم من الشرك وعبادة الاوثان وسائر الارجاس والذائل والنقصان وقيل يزكهم من التزكية أى يشهد لهم يوم القيامة بالعبادة الشاهدة وللانبياء بالابلاغ ثم ختم ابراهيم الدعاء بالثناء على الله تعالى فقال (انك أنت العزيز) قال ابن عباس العزيز الذى لا يوجد له و قيل هو الذى يقهر ولا يقهر وقيل هو المنيع الذى لا تتاله الا بدي وقيل العزيز بالقوى والعزة القوة من قولهم أرض عازز أى صلبة قوية (الحكيم) أى العالم الذى لا تخفى عليه خافية وقيل هو العالم بالاشياء وابتداه على غاية الاحكام قوله عز وجل (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) سبب نزول هذه الآية ان عبد الله بن سلام دعا ابى اخيه الى الاسلام مهاجراً واسمته وقال لما قد علمت ان الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من واداسم على نبيا اسمه اءحمد فىن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سامة وأبى مهاجر أن يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم أى يترك دينه وسر يعته وفيه نعر يض باليهود والنصارى ومشركى العرب لان اليهود والنصارى يقتضرون بالانساب الى ابراهيم والوصلة اليه لانهم من بنى اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والعرب يقتضرون به لانهم من واداسم على بن ابراهيم واذا كان كذلك كان ابراهيم هو الذى طلب بعثة هذا الرسول فى آخر الزمان فىن يرغب عن الايمان بهذا الرسول الذى هو دعوة ابراهيم فقد يرغب عن ملة ابراهيم ومعنى يرغب عن ملة ابراهيم أى يترك دينه وسر يعته يقال رغبت فى الشئ اذا ارادته ورغبت عنه اذا تركته الا ان سفه نفسه قال ابن عباس خسرت نفسه وقيل اهلك نفسه وقيل متهمها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل الجهل وضعف الرأى فكل سفه جاهل لان من عبده غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعترف بان الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف به ومعناه ان يعرف نفسه بالذل والجز والضعف والقناء ويعرف به بالعز والقدرة والقوة والبقاء وبدل على هذا ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام اعرف نفسك واعرفنى قال يارب وكيف اعرف نفسي وكيف اعرفك قال اعرف نفسك بالجز والضعف والقناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء (ولقد اصطفينا) أى اخترناه (فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين) يعنى الفائزين وقيل مع الانبياء فى الجنة

(الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة وقوم القرآن (و يزكهم) و يطهرهم من الشرك وسائر الارجاس (انك) أنت العزيز الغالب الذى لا يغلب (الحكيم) فيما أوليت (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) استهتاهم بمعنى الحمد وانكار أن يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذى هو ملة ابراهيم والملة السنة والطريقة كذا عن الزواج (الامن) فى محل الرفع على البدل من الضمير فى رغب و صح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك أحد الا يزيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه أى جهل نفسه أى لم يفكر فى نفسه فوضع سفه وضع جهل وعدى كما عدى أو معناه سفه فى نفسه خذف فى كما حذف من فى قوله واختر موسى قومه أى من قومه وعلى فى قوله ولا تعزموا عقدة النكاح أى على عقدة النكاح والوجهان عن الزواج وقال الفراء ه ومنصوب على التمييز وهو وضعفك و به معرفة (ولقد اصطفينا) فى الدنيا

وانه فى الآخرة لمن الصالحين) بيان لخطأ رأى من يرغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين لم يكن أحد أولى بالرغبة فى طريقته منه

(اذقال) ظرف لاصطفيناه واتصّب باضهاراذ كركانه قيل اذ كرك ذلك الوقت اعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن المثلثه (له ربه
اسلم) ادع اذ طوع واحص دينك لله (قال اسلمت لرب العالمين) اى اخضعت واثقت (ووصى) واوصى مدنى وشامى (ها) بالماله
او بالكامه وهى اسلمت لرب العالمين (ابراهيم بنده يعقوب) وهو مطوف (٩٢) على ابراهيم داخل فى حكمه والمعنى ووصى

ها يعقوب بنده ايضا (باني)
على اضاها القول (ان الله
اصطفى لكم الدين) اى
اعطاكم الدين الذى هو صفة
الاديان وهو دين الاسلام
ورفقهكم للاخذه (فلا
تؤمن الا اذ اتمت مسلمان)
فلا يكن موتكم الاعلى
حال كونكم ثابتين على
الاسلام فالهوى فى الحقيقة
عن كونهم على خلاف
حال الاسلام اذا ماتوا
كتمولك لانهم الاوانت
خاشع ولا تنهاه عن الصلاة
واكن عن ترك الخشوع
فى صلته (أم كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت)
أم منقطع ومعنى الهزيمة
فيها الانكار والشهادة
جمع شهيد بمعنى الحاضر
اى ما كنتم حاضرين
يعقوب عليه السلام اذ
حضر الموت اى حين
احضر والخطاب للؤمنين
بمعنى ما شهدتم ذلك وانما
حصل لكم العلم به من
طريق الوصى او تنصّل
ويقدّر قبلها محذوف
والخطاب لليهود لانهم
كانوا يقولون ماتت نبي
الاعلى اليهودية كأنه
قيل اذ دعون على الانبياء

(اذ قال له به اسلم) اى استقم على الاسلام وانت عايبه لانه كان مسلمانا لان الانبياء انما شؤا على الاسلام
والتوحيد قال ابن عباس رضى الله عنهما قال له ذلك حين خرج من السرب وذلك عند استلامه بالكوفا
والشمس والقمر واطلاعه على امارات الحدوث فيها وافترقاها الى محدث مدبر فاعترف ذلك قال له ربه
اسلم (قال اسلمت لرب العالمين) اى قال ابراهيم خضعت بالطاعة واخضعت للعبادة لسالك الخلاق ومدبرها
ومحدثها وقيل معنى اسلم اخلص دينك وعبادتك لله واجعلها لعملة وقيل الايمان من صفات القلب
والاسلام من صفات الجوارح وان ابراهيم كان مؤمنا بعبادة عارفا بالله فامر الله ان يعمل بحجج الله وقيل
معناه اسلم نفسك الى الله تعالى وفوض امرك اليه قال اسلمت اى فوضت امرى لرب العالمين قال ابن عباس
رضى الله عنه ما وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين اتى فى النار ﴿ قوله عز وجل
(ووصى بها ابراهيم بنبيه) يعنى بكامة الاخلاص وهى الا لله الا الله وقيل هى الملة الحنيفية وكان لابراهيم ثمانية
اولاد اسمعيل واهمه هاجر القبطية واسحق واهمه سارة ومدين ومدان ويقتان وزمران وشبوح وشوخ
واهم قطورا بنت يققان الكنعانية تزوجها ابراهيم حين وفاة سارة فان قت لم قال وصى بها ابراهيم بنبيه ولم
يقبل امرهم فان لفظ الوصية اركد من لفظ الامر لان الوصية انما تكون عند الخوف من الموت وفى
ذلك الوقت يكون احتياط الانسان لولده اشد واعظم وكانوا هم الى قبول وصيته اقرب وانما خص بنده
بهذه الوصية لان شفقة الرجل على بنيه اكثر من شفقة على غيرهم وقيل لانهم كانوا امة يقتدى بهم فكان
صلاحتهم صلاحا لهم (ويعقوب) اى ووصى يعقوب بتل ما وصى به ابراهيم وسمى يعقوب لانه هو
والعيسى كانوا ائمة فى بطن واحد فتقدم العيسى وقت الولادة فى الخرج من بطن امه وخرج يعقوب
على اثره واخذ يعقوبه قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثر عقبه وكان له من الولدان اثناعشر وهم روبيل
وشمعون ولاوى ويهوذا ودر بالون ويشجر ودان ونفتالى وجاد وآشر ويوسف وبنيامين
ثم خاطب يعقوب بنده فقال (باني ان الله اصطفى لكم الدين) اى اختار لكم دين الاسلام (فلا تتؤمن الا
واتمت مسلمان) اى مؤمنون مخلصون فالعنى دو وواعلى اسلامكم حتى ياتيكم الموت وانتم مسلمانون لانه
لا يعل فى اى وقت ياتى الموت على الانسان وقيل فى معنى وانتم مسلمانون اى محسنون الظن بالله عز وجل
يدل عليه ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بره باخرجاه فى الصحيحين ﴿ قوله عز وجل (أم كنتم شهداء) جمع شهيد بمعنى
الحاضر اى ما كنتم حاضرين (اذ حضر يعقوب الموت) اى حين احضره وقرب من الموت نزلت فى
اليهود وذلك لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنبيه باليهودية فانزل الله تعالى
هذه الآية تكذيبا لهم والمعنى أم كنتم بامعشر اليهود شهداء على يعقوب اذ حضره الموت اى انكم لم تحضروا
ذلك فلان دعوا على انبياء ورسل الا باطيل وتنسبوهوم الى اليهودية فاقى ما تبعت خليلي ابراهيم وولده
واولادهم الابدن الاسلام وبذلك وصول اولادهم وبه عهدوا اليهم ثم بين ما قال يعقوب لبنده فقال تعالى
(اذ قال) يعنى يعقوب (لبنيه) يعنى لاولاده الاثنى عشر (ما تعبدون) اى اى شئ تعبدون (من بعدى)
قيل ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يتخبره بين الحياة والموت فلما حضر يعقوب وكان قد رأى اهل مصر يعبدون
الاوئان والنيران فقال انظرن حتى اسأل ولدى واوصيه فانه لجمع ولده وولده وولد له وقال لهم قد حضر

اليهودية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت (اذ قال) بدل من اذا الاولى والعالم فيها شهادة اذ حضر (لبنيه ما تعبدون)
ما استفهام فى محل نصب تعبدون اى اى شئ تعبدون وما عاى فى كل شئ وهو سؤال عن صفة اليهود كقولك ما لذت بدت بصدق أم طيب
(من بعدى) من بعد موتى

(عنه قد دخلت) مصد
 لها ما كسبت واكتم
 ما كسبتم) أي إن أحدا
 لا يصفه كسب غيره. فعدما
 كان أو نصارى أو كان
 أولئك لا يفهم الأما
 ا كسبوا فكذلك أنهم
 لا يصفهم كما كسبتهم
 وذلك لا يفخارهم بما تبهم
 (ولانستون عما كانوا
 يعملون) ولانواخذون
 بسببآتهم (وقالوا كونوا
 هودا أو نصارى) أي
 قات اليهود كونوا هودا
 وقالت النصارى كونوا
 نصارى وجزم (تهتدوا)
 لانه جواب الامر (قول بل
 مله ابراهيم) بل نتبع مله
 ابراهيم (حنيفا) حال من
 المضاف اليه نحو رأيت
 وجهه هند قائمه والحنيف
 المائل عن كل دين باطل
 الى دين الحق (وما كان
 من الشركين) تعريض
 بأهل الكتاب وغيرهم
 لان كلامهم يدعى اتباع
 مله ابراهيم وهو على
 الشرك (قولوا) هذا
 خطاب للمؤمنين أو

(قوله اذ هداه الله وآتاه الكتاب) اهدى كراهية لا يهدى بل يهدي
 لآيات وحسن سمع بل من حجة كانه وهو علمان العلم ابر قول بابه السلام في الع سه قبة آتى (الط واحدا) بدل من آتاه كقوله
 بالتحريف لانه كدبه واصدا على الاحصاء في ريدناه آياتك الما واحدا (بنسب ليه سون) حال من فعل اهدى ووجه معنوه على
 مبدوا ووجهها اعتراضية مؤ كده (ك) (٩٤) اشارة الى الامهات كونه التي هي ابراهيم يعقوب وهو الما وحدهون

احمد بن هرون بن هدى (قوله اذ هداه الله وآتاه الكتاب) اهدى كراهية لا يهدى بل يهدي
 كان أكبر من اسحق وانه دخل في جملة الابهة وان كان مما علم لان العرب استهتوا به في العلم باواحدة ساق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عم الرجل مسوا بيه وقال في عمه العباس ودوا على آتى (الط واحدا ونحن له
 مسنونون) أي مخاضون العمودية (تلك) اشارة الى الامهات كونه يعنى ابراهيم واسمعيل واسحق
 ويعقوب وولدهم (أمة قد خلت) أي مضت اسديها او المعنى يامعشر اليهود والنصارى دعوا ذكرا ابراهيم
 واسمعيل واسحق والسامعين من اولادهم ولا تقولوا عليهم باليس فهم (طما كسبت) يعنى من العمل
 (واكتم) يعنى يامعشر اليهود والنصارى (ما كسبتهم) من العمل (ولانستون عما كانوا يعملون)
 يعنى كل فريق يستل عن عمله لانه عمل غيره ﴿ قوله عز وجل (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا)
 قال ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وهب بن يهودا أو بن ياسر بن
 أخطب وفي نصارى نجران السيد العاقب وأصحابا مودا كانهم خاصمو المؤمنين في الدين فكل فريق
 منهم يزعم انه أحق بدين الله فقالت اليهود نينا موسى أفضل الانبياء وكاتبنا التوراة أفضل الكتب وديننا
 أفضل الاديان وكفرنا بعيسى والانبجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى كذلك وقال كل واحد من
 الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فانزل الله تزوجوا (قل) يعنى بالمحمد (بل مله ابراهيم)
 يعنى اذا كان لا بد من الاتباع فاتبع مله ابراهيم لانه يجمع على فضله (حنيفا) أصله من الحنوف وهو ميل
 واعوجاج يكون في القدم قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام قال الشاعر
 ولكننا خلقنا اذ خلقنا * حنيفا ديننا عن كل دين
 والعرب تسمى كل من حجج وأختن حنيفا نفيها على أعلى على دين ابراهيم وقيل الحنيفية الحتان واقامة
 المناسك مسلمانة يعنى ان الحنيفية هي دين الاسلام وهود بن ابراهيم عليه السلام (وما كان من الشركين)
 يعنى ابراهيم وفيه تعريض باليهود والنصارى وغيرهم من يدعى اتباع مله ابراهيم وهو على الشرك ثم علم
 المؤمنين طرائق الايمان فقال تعالى (قولوا آمنا بالله) يعنى قولوا آمنا بالمؤمنون طولا الهود والنصارى
 الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا آمنا بالله أي صدقنا بالله (وما أنزل الينا) يعنى القرآن (وما
 أنزل الى ابراهيم) يعنى وآمنا بما أنزل الى ابراهيم وهو عشر صحائف (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط)
 وهم أولاد يعقوب الاثنا عشر واحد منهم سبط وكانوا أنبياء وقيل السبط هو ولد ازيد وهو الحافض ومنه قيل
 للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط في بني اسرائيل كاقباط في العرب من بني
 اسمعيل وكان في الاسباط أنبياء (وما أتى موسى) يعنى التوراة (وعيسى) يعنى الانجيل (وما أتى النبيون
 من ربهم) والمعنى آمنا أيضا بالتوراة والانجيل والكتب التي أتى جميع النبيين وصدقنا ان ذلك كله حق
 وهدى ونور وان الجميع من عند الله وان جميع ما ذكر الله من أنبيائه كانوا انى هدى وحق (لا نفرق بين
 أحد منهم) أي لا تؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض كتهرات اليهود من عيسى ومحمد صلى الله عليهم ما وسلم

للكافرين أي قولوا لتكونوا على الحق والافتت على الباطل (آمنا بالله وما أنزل الينا) أي القرآن وافرت
 (وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) السبط الحافض وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والاسباط حفة يعقوب ذراري آبائه الاثني عشر وهدى أنزل بالى وعلى فانزود هانبا لى وفى آل عمران يعلى (وما أتى موسى وعيسى
 وما أتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) أي لا تؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحدى معنى الجماعة
 ولما صح دخول بن عليه

(ونحن له مسلمون) لله مخلصون (فان آمنوا يمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) ظاهر الآية مشكل لانه يوجب ان يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة قومه صفة مصدر محذوف تقديره فان آمنوا ايماناً مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله عز وجل وزيادة الباء غير عزز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وبمثلها الآية برجزاء سيئة مثلها وقيل المثل زيادة أي فان آمنوا بما آمنتم به يؤيد قراءه من مسعودي رضي الله عنه بما آمنتم به وما معني الذي بدليل قراءه أي بالذي آمنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقرم أي فان دخلو في الايمان بشهادة مثل شهادةكم التي آمنتم بها (وان تولوا) عما تقولون لهم ولم ينفوا وان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها (فانما هم في شقاق) أي فاهم الا في خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء (فسيكفينا الله ضمان من الله لظاهر رسوله عليهم وقد أئجروا وعدهم بقتل بعضهم واجلاء (٩٥) بعضهم ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة

وان تاخر الى حين (وهو السميع) لما ينطقون به (العليم) بما يشعرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تر به من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك (صفة الله) دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله آتينا بانه وهي فصلة من صبح كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبح وادنى تطهير الله للان ايمان يظهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يفسون اولادهم في ماء أصفر يسمونه المموذبة ويقولون هو تطهيرهم فاذا قبل الواحد منهم بوجه

وأقرت بعض الانبياء وكان رأيت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بعض الانبياء بل يؤمن بكل الانبياء وجميعهم كانوا على حق وهدى (ونحن له مسلمون) أي ونحن لله تعالى خاضعون بالطاعة منذ عنون له بالعبودية (خ) عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا بهم وقولوا آمنا بالله وما نزلنا من الآيات (قوله عز وجل (فان آمنوا) يعني اليهود والنصارى (يمثل ما آمنتم به) أي بما آمنتم به ومثل صفة فهو كقولك ليس كمثل شيء أي ليس مثله شيء وقيل فان اونا ايمان كما يمانكم وتوحيد كتوحيدكم (فقد اهتدوا) والمعنى ان حصول ادنا آخر يساوي هذا الدين في الصحة والساد فقد اهتدوا ولكن للاستحالة ان يوجد دين آخر يساوي هذا الدين في الصحة والساد استحالة الاهداف غيره لان هذا الدين مبناه على التوحيد والاقرار بكل الانبياء وما نزل اليهم وقيل معناه فان آمنوا بكتابتكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا (وان تولوا) أي عرضوا (فانما هم في شقاق) أي في خلاف ومنازع وقيل في عداوة ومحاربة وقيل في ضلال وأصلهم من الشق كأنه صار في شق غير شق صاحبه بسبب عداوته وقيل هو من المشقة لان كل واحد منهما مجرص على ما يشق على صاحبه ويؤذبه (فسيكفيناكم الله) أي يكفيناكم الله يا محمد شتر اليهود والنصارى وهو ضمان من الله تعالى لظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اذا تكفل بشئ أئجروه وهو اخبار نقيب ففيه معجزه لاني صلى الله عليه وسلم وقد أئجروا الله وعدهم بقتل نبي فريظة وسبيهم واجلاء نبي النصير وضرب الجزية على اليهود والنصارى (وهو السميع) لاقوالهم (العليم) باحوالهم يسمع جميع ما ينطقون به ويعلم جميع ما يشعرون من الحسد والغل وهو مجاز بهم ومعاقبهم عليه * قوله عز وجل (صفة الله) قال ابن عباس دين الله وانما سماه الله صفة لان أثر الدين يظهر على المتدين كما يظهر أثر الصبح على الثوب وقيل فطرة الله وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبح الختان بالدم قال ابن عباس ان النصارى اذا ولدوا لحددهم مولوداً رأى عليه سبعة أيام غسوه في ماء لهم أصفر يسمونه ماء المموذبة وصبغوه به ايطهروه بمكان الختان فاذا فسدوا ذلك به قالوا الآن صار نصرانياً حقاً فخير الله ان دينه الاسلام لا يتفعله النصارى (ومن أحسن من الله صفة) أي دنيا وقيل تطهير لانه يظهر من أوساخ الكفر (ونحن له عابدون) أي مطيعون (قل) يعني يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا ان دينهم خبرين دينكم وأمرؤكم باتباعهم (أتحاجوننا في الله) أي أتخاصمونا وتأتجادوننا في دين الله الذي أمرنا ان نتدين به وبالجملة

ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالامان صبغته ولم يصبغ صبغتهم وحيه بلفظ الصفة للمساواة كقولك لمن يفرس الاشجار افرس كاي فرس فلان ترى يد رجل يصبغ الكرام (ومن أحسن من الله صفة) تمييزاً لاصفة أحسن من صبغته يرد الدين أو التطهير (ونحن له عابدون) عطاف على آمنا بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صفة الله داخل في مفعول قولوا آمنا أي قولوا لهذا وهذا ونحن له عابدون ويرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم أو نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن ائتنامه وانتصابه على انها مصدر مؤكده الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام (قل أتحاجوننا في الله) أي أتجادوننا في شان الله واصطفاة النبي من العرب ودينكم تقولون لو أنزل الله على احدنا لنزل علينا وتر وكنتم احق بالنبوة بنا

(وهو بناور بكم) مشترك جميعا في اتنا عباده وهو بنا وهو يصب برحته وكرامته من يشا من عباده (ولما اعمانا اولكم اعمالكم) يعني ان العدل هو اساس الامر وكان اسمكم اعمالا فلما كذلك (وتعني له مخلصون) أي نحن له. ووجدون مخلصه بالابان واتم به مشركون والمخلص اسرى بالكرامة وأولى بالنسبة من غيره (أم تقولون) بالله شامى وكوفي نيراني وكروا م على هذا ما عادلة لهمزة في اتنا حوا ونبايى أى الامر من تانون المحاجة في حكم الله (٩٦) أم ادعاء اليهودية والصراية على الانبياء ومنقطع أى بل يقولون غيرهم بالياء

وعلى هذا لا تكون
المهزة المنقطعة (ان
ابراهيم واسماعيل واسحق
يعقوب والاسباط كانوا
هودا وانصارى) ثم صر
نبيه عليه السلام ان يقول
مستفهما راد اعليهم بقوله
(قل انتم اعلم ام الله)
يعني ان الله شهد لهم بعبدة
الاسلام في قوله ما كان
ابراهيم يهودا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما
(ومن اظلم عن كتم شهادة
عنده من الله) أى كتم
شهادة الله التي عنده أنه
شهد بها وهي شهادة الله
لابراهيم بالحنيفية والمعنى
ان أهل الكتاب لأحد
أظلم منهم لانهم كتبوا هذه
الشهادة وهم علمون بها أو
أنالو كتمنا هذه الشهادة
بكن أحد أظلم منافلا
نكتتها وفيه تعريض
بكتما منهم شهادة الله محمد
عليه السلام بالنسبة في كتبهم
وسائر شهاداته ومن في
قوله من الله مثل في قولك
هذه شهادة مني لقان اذا
شهدت له في أنها فقطها

المجادلة لظاهر الآية وذلك انهم قالوا ان دينا أقدم من دينكم وان الانبياء منا وعلى دينا فنحن أولى بالله منكم فامر الله تعالى المؤمنين أن يقولوا لهم اتنا حوا تنافي الله (وهو بناور بكم) أى نحن ونتم في الله سواء فالمر بناور بكم (ولما اعمانا اولكم اعمالكم) يعني ان لكل أحد جزء عمله (وتعني له مخلصون) أى مخلصو الطاعة والعبادة له وفيه تو بيح لليهود والنصارى والمعنى واتم به مشركون والاخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله تعالى فلا يشرك في دينه ولا يراني بعمله قال الفضيل بن عياض ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله مهنوما وهذه الآية منسوخة بآية السيف قوله عز وجل (أم تقولون) يعني اليهود والنصارى وهو استفهام ومعناه التوبيخ (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا وانصارى) يعني أتزعجون ان ابراهيم وبنيه كانوا على دينكم ولستم وانما حدث اليهودية والنصرانية بعدهم وفيت كذبكم بامعشر اليهود والنصارى على ابراهيم وبنيه (قل) يا محمد (أ أنتم اعلم) يعني بدنيهم (أم الله) أى الله أعلم بذلك وقد أخبرنا ابراهيم وبنيه لم يكونوا على اليهودية والنصرانية ولكن كانوا مسلمين حنفاء (ومن اظلم من كتم) يعني أخفى (شهادة عنده من الله) وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمد أخفى بنفته وصفته وجدوا ذلك في كتبهم وكفوه وسجوه وهو المعنى ومن اظلم من كتم شهادة جاءه من عند الله فكتمها أو أخفاها (وما الله بغافل عما تعملون) هنى من كتمنا كتم الحق فيما ألتزمكم به في كتابه من ان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين حنفاء وان الدين هو الاسلام لا اليهودية والنصرانية والمعنى والله بغافل عن عملكم كل هول محصيه عليكم ثم يعافكم عليه في الآخرة (تلك أمة قد خلت) يعني ابراهيم وبنيه (لهاما كست) أى جزاء ما كسبت (ولكن ما كسبت) أى جزاء ما كسبت (ولاستئنون عما كانوا يعملون) يعني أن كل انسان إنما يستل يوم القيامة عن كسبه وعمله لا عن كسب غيره وعمله وفيه وعظ وزجر لليهود ولن يتكل على فضل الآباء وشرفهم أى لاتسكوا على فضل الآباء فكل يؤخذ بعمله وانما كررت هذه الآية لأنه اذا اختلف مواطن الحجاج والمجادلة حسن تنكر يره للتذكير به وتنا كيد وقيل انما كرره تنبيه لليهود لا يفتروا وشرف آبائهم • قوله عز وجل (سيقول السفهاء من الناس) أى الجهال من الناس والسفهاء خفة في النفس لنقصان العقل في الامور الدينية والدينيوية ولا يشك ان ذلك في باب الدين أعظم لان العادل عن الامر الواضح في أمر دنياه بعدسفسها فمن كان كذلك في أمر دينه كان أولى بهذا الاسم فلا كافر الا هو وسفيه ولهذا أمكن حل هذا اللفظ على اليهود والمشركين والمنافقين فقبل نزلت هذه الآية في اليهود وذلك أنهم طعنوا في نحو بل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة لانهم لا يرون النسخ وقيل نزلت في مشركي مكة وذلك أنهم قالوا تردد على محمد أمره واشتاق مولده وقد توجه الى نحو بل كما قاله بل يرجع الى دينكم وقيل نزلت في المنافقين وانما فالوا ذلك استنزاه بالاسلام وقيل يتمم أن لفظ السفهاء لم يعم فيدخل فيه جميع الكفار والمذنبين واليهود ويحتمل وقوع هذا الكلام من كلهم اذا فائدة في التخصيص ولان الاعداء يبالغون في الطعن والفرح فاذا وجدوا مقالا قالوا ومجالا (ما ولاهم) يعني أى شئ صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعني بيت المقدس

(وما الله بغافل عما تعملون) من تكذيب الرسل وكتبان الشهادة (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولستم كما كسبت) والقبلة ولا تستئنون عما كانوا يعملون) كررت لئنا كيدون ان المراد بالاول الانبياء عليهم السلام والثاني أسلاف اليهود والنصارى السفهاء من الناس) الخفاف الاحلام فاصل السفه الخفة وهم اليهود والكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ أو المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء والمشركون اذ لوهم ورغب عن قبلة آياته ثم يرجع اليها والله ليرجع الى دينهم وقائمة الاخبار بقولهم قبل وقوعه توطين النفس اذا المفاجأة بالمكروه وأشد وعدا الجواب قبل الحاجة اليه اقطع للخصم فقبل الرمي براس السهم

(ما ولاهم) ما صرّفهم (عن قلوبهم التي كانوا عليها) يعنون بيت المقدس والقبة الحنبلية التي يستقبلها الانسان في الصلاة لان المصلّي يقابلها (قل) فلهذا المشرق والمغرب أي بلاد المشرق والمغرب كلها (يهدي من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم) طريق مستو أي يرشد من يشاء الى القبلة الحق وهي الكعبة التي أمرنا بالتوجه اليها والا كما كنّا لله فأمير بالتوجه الى حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى البيت المقدس لا اعتراض عليه لانه الملك وحده (وكذلك جعلناكم) ومثل ذلك جعل الجيب جعلناكم كالكاف للتشبيه واذكر بالكاف واللام للفرق بين الاشارة الى القرب والاشارة الى البعيد والكاف للخطاب لا محمل لها (٩٧) من الاعراب (أمة وسطا)

خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاضاغط محجة أي كما جعلت قلوبكم خير القبل جعلتكم خيرا لأمم وأعدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض أي كما جعلنا قلوبكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم أمة

والقبة هي الجهة التي يستقبلها الانسان وانما سميت قبة لان المصلّي يقابلها وتقابله وما قال السفاهاه ذلك رداً تعالى عليهم بقوله (قل) يا محمد (الله المشرق والمغرب) يعني ان له قفري المشرق والمغرب وما بينهما ملكا فلا يستحق شيء أن يكون ذاته قبة لان الجهات كلها شيء واحد وانما تصير قبة لان الله تعالى هو الذي جعلها قبة فلا اعتراض عليه وهو قوله (يهدي من يشاء) يعني من عباده (الى صراط مستقيم) يعني الى جهة الكعبة رهي قبة ابراهيم عليه السلام * قوله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) الكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه جاء تشبيبه وفيه وجود أحد هـ انه معطوف على ما تقدم من قوله في حق ابراهيم ولقد اصطفينا في الدنيا وكذلك جعلناكم أمة وسطا الثاني انه معطوف على قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك هديناكم وجعلناكم أمة وسطا الثالث قيل معناه كما جعلناكم وسطا بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم أمة وسطا يعني عدولا خيارا وخيرا الامور وأوسطها قال زهير

هم وسطا يرضى الامم يحكمهم * اذ انزلت احدي اللبالي بهم

وسلطا بين الغلوة والتقصير فانكم لم تنفوا غلوا والنصاري حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بانه ولد الزنا (لتكونوا شهداء) غير منصرف لمكان ألف التأنيث (على الناس) صلة شهداء (ويكون الرسول فينبغ ان يشهدوا بالبينه على انهم قد بانوا وهو أعلم فيؤتي بامة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول الامم من أين عرفتم

وقيل متوسطة والمعنى أهل دين وسط بين الغلوة والتقصير لانهم اذ ندموا في أمر الدين لا كفوا للنصارى في عيسى ولا كتصوير اليهود في الدين وهو منحور يفهم وتبدل بهم وسبب نزول هذه الآية أن رؤساء اليهود قالوا لما ذنبت جبل بترك محمد قبلتنا الاحدساوان قبلتنا قبلة الانبياء وقد علم محمد أن أعدال الناس فقال معاذانا على حق وعدل فانزل الله تعالى هذه الآية وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأولئك هذه الامم توفى سبعين أمة هي آخرها وخيرها أكرمها على الله تعالى * وقوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس) يعني يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين (ويكون الرسول) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم شهيدا) يعني عدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الايام والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يا أنكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فبئس آل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلمهم فإمامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتي بامة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم بانهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علمه وانما أتوا بعدنا فيسأل هذه الامم فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرنا به ببلغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتي محمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمة فيزكهم يشهد بصدقهم (خ) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم النوح وأمة يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم أي رب فيسأل أمة هل بلغ بكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال لروح من يشهدك فيقول محمد وأمة فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اذ

(١٣) - (خازن) - (اول)

فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتي محمد عليه السلام فيسأل عن حال أمة فيزكهم ويشهد بانهم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالسامع في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كارقيب يجي بكلمة الاستعلاء كقوله تعالى كنت أنت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا في اصبحت الشهادة العدل والاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكهم ويعلم بعد التمسك واستدلال الشيخ أبو منصور رحمه الله بالآية على ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامم بالعدل والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لازم قبوله وأخرت صلة الشهادة

أولاً وقد تم آخر الأثر المراد في الأول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم (وما جعلنا القبله التي كنت عليها) أي وما جعلنا القبله الهمة التي كنت عليها وهي الكعبة فإني كنت عليها البتة صفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعل روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بأصلاذ إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة ثانياً اليهود ثم حول إلى الكعبة (الانعلم من ينسب الرسول من ينقلب على عقبيه) أي وما جعلنا القبله التي تحب أن تستقبلها الهمة التي كنت عليها والأبى لك الامتاحتنا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق (٩٨) فيه من هو على حرف ينكص على عقبيه لثقلته يرجع ويرتد عن الاسلام عند

عويل القبله قال الشيخ أبو بصير رحمه الله معنى قوله لنعلم أي لنعلم كأننا أو موجود اما قد علمناه أنه يكون و يوجد فأنه تعالى عالم في الازل بكل ما أراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي شاء وجوده فيه ولا يوجد بانه عالم في الازل له وجود كائن لانه ليس بوجود في الازل فكيف بعينه موجودا فإذا صار موجودا يدخل تحت علمه الازل فيصير معلوما له موجودا كائنا والتغير على المعلوم لا على العسلم أو تغير التابع من الناكص كقول تعالى لميزالته الخبيث من الطيب فوضع العسلم ووضع الخبير لان باعلم به يقع الخبير ويعلم رسول الله عليه الصلاة والسلام والمؤمنون وانما أسند عليهم الى ذاته لانهم خواصه أو هو على الملاحظة الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن ينكسر ذوب الذهب

الترمذي وسطاً عدولاً ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وما جعلنا القبله التي كنت عليها) أي وما جعلنا صرفك عن القبله التي كنت عليها وهي بيت المقدس وانما حذف ذكر الحرف ككتفاه بدلالة اللفظ عليه وقيل معناه وما جعلنا القبله التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه وما جعلنا القبله التي كنت عليها وهي الكعبة (الانعلم من ينسب الرسول) فان قلت ما معنى قوله الانعلم وهو عالم بالاشياء كما هو قبل كونها قلت أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فإنه لا يتعلق بهما وهو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد والمعنى لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل العلم هنا بمعنى الرؤية أي ترى وتبين من ينسب الرسول في القبله عن ينقلب على عقبيه وقيل معناه الاتعلم رسلي وحزبي وأوليائي من المؤمنين من ينسب الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكان من شأن العرب إضافة مفعله الاتباع الى الكبير كقولهم فتح عمر العراق وجي خراجها وانما فعل ذلك اتباعه عن أمره وقيل كما قال الانعلم وهو بذلك عالم قبل كونه على وجه الرقي بمعباده ومعناه الاتعلموا أي أنهم إذ كنتم جاهلًا به قبل كونه قاصفاً العلم أي الله رفقا به ابادا المحاطين وقيل معناه انه لان الله تعالى سبق في علمه ان تحو بل القبله سب طلبة قوم وضلالة آخرين ومعنى من ينسب الرسول أي يطعمه في أمر القبله وتحويلها (من ينقلب على عقبيه) أي يرجع الى ما كان عليه من الكفر فيرتد في الحديث انه لما نحوت قبلة إلى الكعبة ارتد قوم الى اليهودية وقالوا يرجع محمد الى دين آبائه (وان كانت) أي وقد كانت (الكبيرة) يعني توبة القبله ثقيلة شاقه وقيل هي التوبة من بيت المقدس الى الكعبة وقيل الكبيرة هي القبله التي وجهه اليها قبل التحويل وهي بيت المقدس وأنت الكبيرة لتأنيث القبله وقيل لتأنيث التوبة (الاعلى الذين هدى الله) يعني الصادقين في اتباع الرسول (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يعني صلاتكم الى بيت المقدس وذلك ان حبي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد نحوتكم عنه وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله ما هم مقدمون مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون انما طهروا فيها أمر الله والضلالة فيها نهي الله عنه قالوا فما شاهدتكم على من مات معكم على قبلة أو كان قد مات قبل أن تحول القبله الى الكعبة أسعد من زرارة من بني النجار والبراء بن عرور من بني سامة وكان من انقباء ورجال آخرون فأطلقوا عشرتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فلو لا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف يباخونا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فإن الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس (ان الله بالناس لرؤف رحيم) يعني لا يضيع أجورهم والرافة أخص من الرحمة وأرق وقيل الرافعة أشد من الرحمة وقيل الرافعة الرحمة فإما بين الرافعة والرحمة ما يغني عن الرحمة خاصة وهي دفع المكروه وازالة الضرر وأما الرحمة فإما هم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه أيضا جميع الافعال والاعمال فذكر الله الرافعة ولا يعني أنه لا يضيع أعمالهم ثم ذكر الرحمة ثانياً لانها أعم وأشمل ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قد نرى نقاب وجهك في السماء) لمن ينكسر ذوب الذهب

فيلقيه في النار لعل أي يذوب (وان كانت) أي التحويلة والجعل أو القبلة وان هي الخفيفة واللام في (الكبيرة) أي ثقيلة شاقه سبب وهي خبر كان فإرفق (الاعلى الذين هدى الله) أي هداهم الله حذف العائد أي الاعلى للتأنيث الصادقين في اتباع الرسول (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم الى بيت المقدس سمي الصلاة إيماناً لان وجودها على أهل الايمان وقبولها من أهل الايمان وأدؤها في الجماعة دليل الايمان ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فتركت عمل ذلك فقال (ان الله بالناس لرؤف) وهو زمشيع حمزي وشامى وحفص رؤف غيرهم بوزن فعل وهما انما بالغة (رحيم) لا يضيع أجورهم والرافعة أشد من الرحمة وجمع بينهم ما كافي الرحمن الرحيم (قد نرى نقاب وجهك في السماء) ترد وجهك وتصرف نظرك في جهة في السماء وكان رسول

سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكان الكعبة فلما ساء حال المدينة أحب أن يستقبل بيت المقدس يتألم بذلك اليهود وقيل ان الله تعالى أمره بذلك ليكون أقرب الى تصديقي اليهود واداءه اذ اذالى الى قبليهم مع ما يجدون من لغته وصفته في التوراة فضلى الى بيت المقدس بعد الحجر ستة عشر اوسعة وعشرون شهرا وكان يجب أن يتوجه الى الكعبة لانهما قبلة ابيه ابراهيم وقيل كان يجب ذلك من أجل أن اليهود قالوا انما نحن في ديننا يتبع قبليتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخير بل وددت لو حوانى الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل صلى الله عليه وسلم انما أتباعك مثلك وأنت كرم على ربك فدل أنت ربك فانك عند الله بمكان ثم عرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدم النظر الى السماء وجاء أن ينزل جبريل يسألك عن أمر القبلة فانزل الله عز وجل فدنزي ثقل وجهك في السماء يعنى تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء أى الى جهة السماء وهذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى لانها رأس القصة وأول ما نسخ من أحكام الشرع أمر القبلة (فلذوليك) أى فانهو ثقل وجهك وتصرفك (قبلة) أى وتصرفك عن بيت المقدس الى قبلة (رضاه) أى تحبها وتقبلها (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى نحووه وتلقاه وأراد به الكعبة (ق) عن ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعاني نواحيه كما هو اهل حتى خرج منه ولم يخرج ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة يعنى ان أمر القبلة قد استقر على هذا البيت فلا يسخ بعد اليوم فوصلوا الى الكعبة أبدا ففى قبلكم (ق) عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله المناصرونه صلى الله عليه وسلم قبل بيت المقدس ستة عشر اوسعة وعشرون شهرا وكان يجبه أن تكون قبلته قبل البيت وانه صلى أول صلاة وصلها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل من صلى معه فعلى أهل مسجد قبا وهم راكون فقال اشهد بالله قد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كلهم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم اذ ذلك انه صلى قبل بيت المقدس وهي قبلة أهل الكتاب فلما ولي وجهه قبل البيت أنكروا ذلك قال البراء فى حديثه هذا وانما مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فإم ندر ما تقول فبهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم واختلف العلماء فى وقت تحول القبلة فقال الا كثرون كان فى يوم الاثنين بعد الزوال للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل كان يوم الثلاثاء ثمانية عشر شهرا وقيل كان استة عشر شهرا وقيل لثلاثة عشر شهرا وقيل زلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى سامة وقد صلى بها بحبائه ركعتين من صلاة الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين ووصل الخبر الى أهل قبا فى صلاة الصبح (ق) عن ابن عمر قال بنينا الناس بقبا فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نزل عليه الآية قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوا وكان وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة ﴿وقوله تعالى (وحينما كنتم) أى من برأوى بحر مشرق أو مغرب (فولوا وجوهكم شطره) أى نحووا البيت وتلقاه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قيل أراد بالمشرق مشرق الشتاء فى أقصر يوم من السنة والمغرب مغرب الصيف فى أطول يوم من السنة فن جعل مغرب الصيف فى هذا الوقت عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره كان مستقبلا للقبلة وهذا فى حق أهل المشرق لان المشرق الشترى جنوى متباعدا عن خط الاستواء بمقدار الميل والمغرب الصيفى شمالى متباعدا عن خط الاستواء والنبي بينهما ماقوسا مكة والمغرب ان بكعة فى القبلة اصابة عين الكعبة ولئن بعد من مكة اصابة الحجة ويعرف ذلك بدلائل القبلة وليس هذا موضع ذكرها ولما تحولت القبلة الى الكعبة قالت اليهود بما محمد ما هو الاثنى ابتدعه من تلقاه نفسك فتارة تصلى الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبليتنا

الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة موافقة لاراهيم ومخالفة لليهود ولا تدعى للعرب الى الإيمان لانها مخفرتهم ودمارهم ومطافهم (فانواينك) فلتنعظيك ولتسكك من استقبالها من قولك وايته كذا اذا جعلته والياله وفانجعلنك تلى سمها دون سمت بيت المقدس (قبلة رضاه) نحوها وتقبل اليها لا ترضك الصحجة التى أضمرتها ووافقت شبيثة الله وحكمته (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى نحووه وشطر نصب على الطرف أى اجعل نواية الوجه تلقا المسجد أى فى جهته وسمته لان استقبال عين القبلة متعسر على الناس وذكرا المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين روى انه عليه السلام قدم المدينة فضلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الى الكعبة (وحينما كنتم) من الارض وأردتم الصلاة (فولوا وجوهكم شطره)

وان الذين نوتوا الكتاب يعنون انه الحق في العو بل الى الامة هو الحق لان كان في شارة انبيائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى الى قناتين (من ربه وما نعه من عمامه من) ناله وبكى وبغى ووافق وعاصم وباتاه عنهم فلا ول وعيد لكافر من بالعقاب على الحمود والامانة التي ويندغمون بها بتواى على حصوله ولاداه (ومن أثبت الذين نوتوا الكتاب) أراد ذوي العمامة منهم (بكل آية) برهان فضع ان التوجه الى الكعبة هو الحق (بما ذكرنا قبلك) لان تركها ابتاعك ليس عن شبهة تزييلها بآراء الحجة انه هو عن كبار قريته مع عهدهم في كسبه من عندك (١٥٥) على خلق حوان القصة الخوف من سد حوان الشرط (وما أنت بتابع قياتهم)

حده لاصد منهم كوا
اخضر يواى ذك وقو
لومنت على قناتسك
زحون كون ح ح
الذي يتطه وطه هو على
رجوعه الى قياتهم ووجدت
القبلة وان كان طه قبنت
فاليهود قبه ونصارى قبه
لاتحادهم في البطلان (وما
عضدهم بتابع قبه بعض)
يعنى أنهم مع اتفاقهم على
مخالفتك محتفون في
شأن القبلة لا يرجى اتفاقهم
كلا لا يرجى موافقتهم لك
فاليهود تستقبل بيت
القدس والنصارى مطع
الشمس (واين اتبع
هواءهم من بعد جدك
من العسل) أى من بعد
وضوح البرهان والاحاطة
بان القبلة هي الكعبة وان
دين الله هو لاسلام (انك
اذان الظالمين) سنن
المرتكبين الظلمة فاحش
وفى ذلك اطع لسامعين
وتوبيخ لمثبات على الحق
وتحذرن ان يترك الدليل
بعد امارته و يتبع الهوى

الكبر روحون تكون صاحبها الذى يتطهه ذر الله تعالى (ون الذين نوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (يعنون انه الحق من ربه) منى أمر القبلة وتحو به الى الكعبة منهم هدهم (فقال تعالى) و الله ما قول عمامة (يعنى وان ابراهه عمامة فعله اليهود في ابراهيم عليه في الدنيا والآخره قري نعه من اناة قال ابن عباس يريد انك يا محمد انما بنين اقلما ون مرضاني وما ما ناه عن نوايك وجزائك فانيك على ما عنكم فضل الثواب وجزك حسن الجزاء ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ومن أثبت الذين نوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (بكل آية) أى بكل معجزة وقيل بكل معجزة يورهن وذلك باسمه قالوا التنبأ بآية على رفقول فأنزل الله تعالى هذه الآية (ما تروا قبلك) يعنى الكعبة (وما أنت بتابع قياتهم) يعنى ان اليهود اذ صلى الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق وأنت بمحمد تصلى الى الكعبة فكيف يكون سبيل الى اتباع قبلة أحد هؤلاء مع اختلاف جهاتهم فأنزل الله في آية امرت بالاصالة اليها (وربعضهم بتابع قبلة بعض) يعنى وما اليهود بتابعة قبيلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبيلة اليهود لان اليهود والنصارى لا يجتمعون على قبلة واحدة (ولئن ائمت هواءهم) يعنى مرادهم ورضاهم لو رجعت الى قياتهم (من بعد ما جاءك من العلم) أى في أمر القبلة وقيل معناها من بعد ما وصل اليك من العلم بان اليهود والنصارى يقبلون على باطل وعند الحق (انك اذ ان الظالمين) يعنى انك ان فعلت ذلك كنت بمنزلة من ظلم نفسه وضرها قيل هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يتابع هواءهم أبدا وقيل هو خطاب خاصة فيكون ذلك على سبيل التذكير والتنبية ﴿ قوله عز وجل ﴾ (الذين آتيناهم الكتاب) يعنى عاماهم اليهود والنصارى وقيل أراد به مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (يعرفونه) أى عرفون محمد صلى الله عليه وسلم معرفة جارية بالوصف المعين الذى يجدونه عندهم (كبار فون أبناءهم) أى لا يشكون فيه ولا يشبهه عليهم كما لا تشبهه عليهم أبناءهم من أبناء غيرهم روى ابن عمر بن خطاب رضى الله عنه قال لعبد الله بن سلام ان الله أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذين آتيناهم الكتاب معرفة فركبار فون أبناءهم فكيف هذه المعرفة فقال لعبد الله بن عمر لقد عرفته حين رأيتك كما عرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابني فقد علمت وكيف ذلك فقال أشهد انه رسول الله حق من الله وقد نمته الله في كتابنا ولا أدري ما صنع الله اذ قبل عمر رأس عبد الله وقال ورفق الله بالين سلام فقد صدقت وقيل الضمير في يعرفونه يعود الى أمر القبلة والمعنى ان علماهم اليهود والنصارى يعرفون ان القبلة التي عرفك اليها هي قبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كبار فون أبناءهم لا يشكون في ذلك (وان فريقا منهم) أى من عامه أهل الكتاب (اليكفون الحق) يعنى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أمر القبلة (وهم يعمون) يعنى ان كتابنا الحق مصيبة وقيل يعمون ان صفة محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبة عندهم في التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكفونه (الحق) أى الذين يكفونه هو الحق (من ر بك ولا تشكون من

وقيل الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم ولزم الوقت على الظالمين اذ لو وصل اصرار (الذين آتيناهم الكتاب) صفة المترين للظالمين وهو مبتدأ والخبر (يعرفونه) أى بمحمد عليه السلام أو القرآن وتحو الى القبلة الاول اظهر لقوله (كبار فون أبناءهم) قال عبد الله بن سلام أنا أعلم بمنى ابني فقال عمر ولم قال لاني لست أشك في محمد انه نبي فما ولدى فعله والذنه خانت فقبل عمر رأسه (وان فريقا منهم) أى الذين لم يسلموا (اليكفون الحق) حسدا وعنادا (وهم يعمون) ان الله تعالى يعنى في كتابهم (الحق) مبتدأ خبره (من ر بك) واللام للجنس أى الحق من الله لا من غيره يعنى ان الحق ثابت انه من الله كالذي أنت عليه وما أثبت انه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل والاصد والاشارة الى الحق الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر مبتدأ محذوف أى هو الحق ومن ر بك خبر بعد خبر احوال (فلا تشكون من

المعترين) الشاكين في انه من ربك (ولسلك) من أهل الاديان المختلفة (وجهة) وقبله قري بها او الضمير في (هو) لسلك وفي (موليها) للوجهة أي هو موليو وجهه وخذف أحد الفصولين أو هو لله تعالى أي الله وموليا لها هو، ولاها شأى أي هو ولي تلك الجهة وقد أمر بالمولي والمعنى لسلك أمة قبله بنوجه الامانة كما ومن غيركم (فاستبقوا) أتم (الخيرات) فاستبقوا (١٠١) البها غيركم من أمر القبلة وغيره

(أينما نكفونوا) أتم وأعدواكم (بات بكم الله جمع) يوم القيامة فيفصل بين الحق والمبطل أو لسلك منكم بأمة بمدوجهة جهة يصلى بها جنوبيه أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستقبلوا الفاضلات من الجهات وهي الجهة المسامحة للآفة وبأن اختلفت أينما تكفونوا من الجهات المختلفة بات بكم الله جميعا وجمعكم بجمع صلاتكم كأنها الى جهة واحدة وكانكم تصرون حاضري المسجد الحرام (ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي من أي موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك بالمحتمل المسجد الحرام ونحوه (وانه) يعني التوجه اليه (للحق من ربك) أي الحق الذي لاشك فيه حفاظا عليه (وما الله بغافل عما تعملون) أي ليس هو ساه عن أعمالكم ولكنه محصها لكم وعليكم فيجاز بكم يوم القيامة (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فإن قال قلت في هذا التكرار فإذ قلت فيه فائدة عظيمة جلية وهي أن هذه الواقعة أول الواقع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا فاعت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيد والتقرير والشبهة والاضح البيان بحسن التكرار فيه لقلهم من جهة الى جهة (لئلا يكون للناس عليكم حجة) قيل أراد بالناس أهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فدأقريش فقالوا رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبله أي به وسيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا وقات اليهود لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا منهم متصلا بصحاح والمعنى لاجة لاحد عليكم الا مشركو قريش واليهود فانهم يجادلونك بالباطل والظلم وانما سمي الاحتجاج بالباطل حجة لان اشتقاقهم من حجة اذا غلبه فسما تكون صحبة فكذلك تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى حجهم حاضرة عندهم وقيل هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه لسكن الذين ظلموا منهم يجادلونكم بالباطل كما قال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فولول من قراع الكتاب أي لسكن سيوفهم من فولول وليس يعيب وقيل في معنى الآية ان اليهود عرفوا ان الكعبة قبله لبراهيم ووجدوا في التوراة ان محمد اسيح حول البها فتكون حجهم انهم يقولون ان انبي الذي نجد في كتابنا سيحول الى الكعبة ولم يحول أنت فلما حول الى الكعبة ذهبت حجهم (الا الذين ظلموا منهم) أي الا ان يظهرها

المعترين) أي من الشاكين في ان الذين تقدم ذكرهم علموا صحة نبوتك وقيل يرجع الى أمر القبلة والمعنى أن بعضهم عاندوكم الحق فلانك في ذلك فان فات النبي صلى الله عليه وسلم لم يتم ولم يشك فاعني هذا المعنى قالت هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد غيره والمعنى فلانك كانوا أتم أي المؤمنون وقد تقدم نظير هذا قوله عز وجل (ولسلك وجهه) أي لسلك أهل القبلة والوجهة تسم للمتوجه اليه وقيل الوجهة الهيئة والحلة في التوجه الى القبلة وقيل في قوله لسلك وجهه ان المراد به جميع المؤمنين أي لسلك أهل جهته من الآفاق وجهته من الكعبة يصاون اليه لو قيل المراد بالوجهة المهاج والنسرة والمعنى لسلك قوم مشرعة وطريقة لان الشرائع صالح للعباد فلها احتلت الشرائع بحسب اختلاف الزمان الاشخاص (هو موليا) أي مستقها للمعنى ان لسلك أهل القبلة وجهه هو مول وجهه اليه وقيل متوليها أي مختارها وقيل ان هو عاند على اسم الله تعالى والمعنى ان الله موليا لليهود وقريش ولاها أي مصروف اليها (فاستبقوا الخيرات) أي بادروا بالطاعة وقبول الامور وفيه حث على المبادرة الى الاولوية والافضالية فعلى هذا تكون الآية دليلا للذهب الساعفي في ان الصلاة في أول الوقت أفضل لقوله فاستبقوا الخيرات لان ظاهر الامر للوجوب فالذي يتحقق الوجوب فلا أول من الندب (أينما نكفونوا) يعني أتم وأهل الكتاب (بات بكم الله جميعا) يعني يوم القيامة فهو وعد لاهل الطاعة بالثواب ووعد لاهل المعصية بالعقاب (ان الله على كل شيء قدير) أي على الاعادة بعد الموت والانتابة لاهل الطاعة والعقاب استحق العقوبة قوله عز وجل (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي من أي موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك بالمحتمل المسجد الحرام ونحوه (وانه) يعني التوجه اليه (للحق من ربك) أي الحق الذي لاشك فيه حفاظا عليه (وما الله بغافل عما تعملون) أي ليس هو ساه عن أعمالكم ولكنه محصها لكم وعليكم فيجاز بكم يوم القيامة (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فإن قال قلت في هذا التكرار فإذ قلت فيه فائدة عظيمة جلية وهي أن هذه الواقعة أول الواقع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا فاعت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيد والتقرير والشبهة والاضح البيان بحسن التكرار فيه لقلهم من جهة الى جهة (لئلا يكون للناس عليكم حجة) قيل أراد بالناس أهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فدأقريش فقالوا رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبله أي به وسيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا وقات اليهود لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا منهم متصلا بصحاح والمعنى لاجة لاحد عليكم الا مشركو قريش واليهود فانهم يجادلونك بالباطل والظلم وانما سمي الاحتجاج بالباطل حجة لان اشتقاقهم من حجة اذا غلبه فسما تكون صحبة فكذلك تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى حجهم حاضرة عندهم وقيل هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه لسكن الذين ظلموا منهم يجادلونكم بالباطل كما قال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فولول من قراع الكتاب أي لسكن سيوفهم من فولول وليس يعيب وقيل في معنى الآية ان اليهود عرفوا ان الكعبة قبله لبراهيم ووجدوا في التوراة ان محمد اسيح حول البها فتكون حجهم انهم يقولون ان انبي الذي نجد في كتابنا سيحول الى الكعبة ولم يحول أنت فلما حول الى الكعبة ذهبت حجهم (الا الذين ظلموا منهم) أي الا ان يظهرها

عليهم لينتبهوا على انه نطق بكل واحد منهم بالآخر فاختافت وانه ها (لئلا يكون للناس عليكم حجة) أي غير فيكم الله جل ذكره أمر الاحتجاج في القبلة بما قد يدبر في قوله لسلك وجهه هو موليا لئلا يكون للناس لليهود عليكم حجتي خلاف ما في التوراة من نحو بل القبلة وأطلق اسم الحجية على قول المعادين لانهم يدسونه سياق الحجية (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من الناس أي لئلا يكون حجة لاحد من اليهود

والله اعلم بسرائره من الخفي (ولا تخشوهم) أي ولا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة في انظارهم عليكم بالجنانة لظلمة في رؤسكم وانصرركم انتم كما بناهوا حجة العسرة (واخشوني) أي احذروا عقابي ان انتم عدائهم عما اكرمكم به ورضته اياكم (ولانتم معني عابديكم) أي والسكنى تتم معني عابديكم بهدائي اياكم الى قبلة ابراهيم اسم لكم تبة خفيفة وقيل سمعتموهما انتم على الاسلام ثم دخول الجنة ثم روية الله تعالى (ولاعلمكم بهتون) أي اى كنهتدوا من السلف الاول ونسب من الله واحب لله قوله عز وجل (كأرسانا فيكم) كلف التشبيه يحتاج الى ثبوت ترجع اليه لقبول ترجع اليه ما قبلها ومعناه ولانتم معني عابديكم كأرسانا فيكم وقيل ان ابراهيم قال ربنا واثقت بهم برسول الله فيهم وقال ربنا واحبهم الله من ذر ينقاة من الله ما عمت همت الله فيهم رسول الله وهو شهود على الله عليهم وسلا وعدوا لاجابة الدعوة لثابتان يجعل في ذر يته مفسداته وان معني كما جبت دعوتهم ببعثة الرسول كذلك جبت دعوتهم بان هديكم اليه و جعلكم مسامحين وانتم معني عابديكم ببيان شرايع الله الخفيفة وقيل ان الكف مع الله بما دعا وهو قوله فاذا كروني اذ كركم والمعني كما ارسنا فيكم رسول الله كما كركوني ووجه التشبيه ان النعمة بالذ كركا به تجري النعمة بمارسال الرسول وان فساناتهم متعلقة بما فيها كان وجه التشبيه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة وفيكم خطاب لاهل مكة والعرب وكذا قوله معكم في ارسلة رسول الله بهمة عظيمة عليهم لما فيه من الشرف لهم ولان المعروف من حال العرب لانهم السادة من الانبياء فيكون عبادة الرسول منهم وفيهم أقرب الى قبول قوله ولا تقبلوا له والمعني كما ارسنا فيكم ياعشر العرب (رسولنا منكم) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (بنوا عابديكم آياتنا) يعني القرآن وذلك من اعظم النعم لانه معجزة ببقية على الدهر (وبرز كيبكم) أي ويظهركم من دنس النيرك والذنوب وقيل معكم اذا دعاهم وصرتم اذ كياهم مشل بحسن الاخلاق ومكارم الافعال (وبمعكم لكتاب) يعني احكام الكتاب وهو القرآن وقيل ان التعميم غير اللائق و فليس بتكرار (والحكمة) يعني السنة والفقعة في الدين (وبمعلمكم لم تكونوا تعلمون) معني معكم من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية وقصص الانبياء والخبر عن حوادث المستقبلية معالم تكونوا تعلمون وذلك قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاذا كروني) قيل الذكر يكون بالبيان وهو ان يسجدوا ويحمدوه ويحمدوه ونحو ذلك من الاذكار ويكون القلب وهو ان تفكر في عظمة الله تعالى وفي الدلائل الدالة على وحدانيته ويكون بالحوارح وهو ان تكون مستغرق في الاعمال التي امروا بها من الصلاة وسائر الطاعات التي لا يجوز حرج فيها فعل (اذ كركم) أي بالتواضع والرضا عنكم قال ابن عباس اذ كروني بطاعتي اذ كركم بمعنوتني وقيل اذ كروني في الدعوة والرخاء اذ كركم في الشدة والابلاء وقال اهل المعنى اذ كروني باتبوعيد والابيان اذ كركم بالجان والرضوان وقيل اذ كروني بالاخلاص اذ كركم بالاخلاص اذ كروني بالتعجب اذ كركم بغير ان التوب اذ كروني بالذم اذ كركم باعطاء (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند من عبدني واتعاهه اذ اذ كركني فان ذكركني في نفسه ذكركني في نفسي وان ذكركني في ملاذ كركني في ملاخيمه ومنه وان تقرب الى شبر تقربت اليه ذراعاً وان تقرب الى ذراع تقربت اليه باعوان اثنى عشر مائة هرولة قوله عز وجل انا عند من عبدني في قيل معناه بالقران اذا استغفر وبالقول والاجابة اذا دعوا بالسكينة اذا اطاب الكفاية وقيل امر الله من تحقيق الرجاء وتأميل العفو وهذا اصح قوله واتعاهه اذ اذ كركني في معنى بالرحمة والتوفيق والهداية والاعانة وقوله فان ذكركني في نفسه ذكركني في نفسي النفس في الغبطة معان منها ذات الشيء وامة تعالى له ذات حقيقة ومنها العيب فعلى هذا يكون المعني فان ذكركني خاليد ذكركه بالادنية وبجواز عمالطاع عليه تحيد قوله وان ذكركني في ملاذ كركني في ملاخيمه الاشراف الناس وعظماؤهم الذين يرجع الى اربابهم

الانبياء عليهم السلام و معناه ان لا يكون بعرب عابديكم حجة واعراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسماعيل بنى العرب لا الذين ظنوا منهم ببعثهم اهل مكة حين يقولون بدله فرجع الى قبلة آباءه ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم استأنف منها بقوله (ولا تخشوهم) فلا تخفوا معانعتهم في قبائلكم وهم لا يهرون وانكم (واخشوني) فلا تخشوا و امرى (ولانتم معني عابديكم) أي عرفتمكم مثلا يكون عابديكم حجة ولانتم معني عابديكم بهدائي اياكم الى الكعبة (وعلمكم كنهتدون) والسكنى تتم معني عابديكم الى قبلة ابراهيم الكف في (كأرسنا فيكم) ان يتعنى بقبيله أي ولانتم معني عابديكم في الآخرة بالتواضع كما تمتها عابديكم في الدنيا بارسال الرسول اوتيه بعدة أي كذا ذكرتمكم بارسال الرسول فاذا كركني بطاعة اذ كركم بالتواضع فعلى هذا يوقف على كنهتدون وعنى الاول (رسولنا منكم) من العرب (بنوا عابديكم) بقر عابديكم (آياتنا) القرآن (وبرز كيبكم) وبمعكم لكتاب) الفسيران

(والحكمة) السنة واخلاق (ومعكم لم تكونوا تعلمون) لتسهيل الى معرفة الابوالحسنى (فاذا كروني) بالنعمة (اذ كركم) وهذا

وهذا ما استندت به المعتزلة ومن وافقهم على تفصيل الملائكة على الانبياء وأجيب عنه بان الذكرا غالباً
 يكون في جماعة لا ينفرد بهم - قوله وان تعرب الى شبرا تقر بت اليه ذراعاً الخ وهذا من أحاديث الصفات
 ويستحيل ارادة ظاهره فلا بد من التأويل فعلى هذا يكون ذكر الشجر والذراع والباع والمنى والحرولة
 استعاره ومجازاً فيكون المراد يقرب العبد من الله تعالى القرب بالذكرو الطاعة والعمل الصالح والمراد
 قرب الله من العبد يقرب نفسه والطافه وبره وكرمه واحسانه اليه وقيض مواعبه ورجته عليه والمعنى كلما
 زاد بالطاعة والتوكل زدت بالبر والاحسان وان أتاني يمشي في طاعتي أتيتهم وله أى صيبت عليه الرحمة
 صباوسبقته بها (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
 أنامع عبدي إذا كرتني ونحرتني في شفتاه (ق) عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مثل الذي يذكركم به والذي لا يذكركم به كمثل الحى والميت (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا والمفردون يا رسول الله قال الذكرون الله كثير
 ولذا كرات المفردون الذين ذهب القرن الذي كانوا فيه وبقوا وهم يذكرون الله تعالى ويقال تفرد
 الرجل اذا تفقه وانزل وقوله تعالى (واشكروا لى) معنى بالطاعة (ولان الكفرون) أى بالمصيبة فى أطاع
 الله فقد شكروه ومن عصاه فقد كفره ﴿ قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ﴾
 لخاصتهما بذلك لما فهم ما من الموعونة على العبادات أما الصبر فهو حس النفس على احتمال المشاكرة فى ذات
 الله وتوطئتها على تحمل المشاق فى العبادات وسائر الطاعات وتجنب الخزع وتجنب المحظورات ومن الناس
 من حل الصبر على العموم وفسره به ومنهم من حله على الجهاد وأما الاستعانة بالصلاة فلانها تجب أن تفعل على
 طريق الخسوع والتدليل للعبود والاخلاص له وقيل استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض
 وبالصلوات الحسن فى موافقتها على تجنب الذنوب (ان الله مع الصابرين) أى بالعون والنصر (ولان قولوا
 لمن يقتل فى سبيل الله أموالاً) نزلت فىمن قتل بدين المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلاً ستمت من
 المهاجرين وهم عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب وعمير بن أبى وقاص بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة
 الزهري أخو سعد بن أبى وقاص وذو النجا بن أسامة عمير بن عبدعمر بن العاص بن نضلة بن عمرو بن
 حزيمة ثم بن غيشان وعاقل بن البكير بن سعد بن أبى شيبان كنانة زهجهج مولى أعمش بن الخطاب
 وصفوان بن بياض من بنى الحارث بن فهر ومن الانصار ثمانية وهم سعد بن خزيمة ومبشر بن عبد بن المنذر
 ويزيد بن الحارث بن قيس بن قيس بن جهم وعمير بن الحارث بن العلى وحارثة بن سراق وعوف ومعوذ
 ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفرأوهى أمهما كان الناس يقولون لمن قتل فى سبيل الله مات
 فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا ان الناس
 يقتلون أنفسهم ظاهراً المصداق ممن غير فائدة فبرات هذه الآية وأخبار من قتل فى سبيل الله فانه يحى بقوله
 تعالى (بل أحياء) وانما أحياءهم الله عز وجل فى الوقت لا يصل الثواب اليهم وعن الحسن ان الشهداء أحياء
 عند الله تعالى تعرض أروافهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على
 أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الامر والوجع ففيه دلائل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم
 وهم فى قبورهم فى البرزخ وكذا العصاة بعد ذنوبهم فى قبورهم فان قلت نحن نراهم موتى فامعنى قوله بل
 أحياء وما وجه النهى فى قوله ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله مات قتله معناه لا تقولوا أموالاً بمقتله
 غيرهم من الاموات بل هم أحياء متصل أرواحهم الى الجنان كما ورد ان أرواح الشهداء فى حواصل طير
 خضر تروح فى الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وان كانوا أموات من جهة خروج الروح من أجسادهم
 وجواب آخر وهوانهم أحياء عند الله تعالى فى عالم الغيب لانهم صاروا الى الآخرة فمنع لانشادهم كذلك

بالمغفرة أو بالتناء والعطاء
 أو بالسؤال والنوال أو
 بالتوبة وغفو الحوبة أو
 بالاخلاص والخلاص
 أو بالنساجة والنجاة
 (واشكروا لى) ما أنعمت
 به عليكم (ولان كفرون)
 ولا تجحدوا نعمائى (يا أيها
 الذين آمنوا استعينوا
 بالصبر) فيه نال كل فضيلة
 (والصلاة) قائمات انتهى
 عن كل رديلة (ان الله مع
 الصابرين) بالنصر والموعونة
 (ولان قولوا لمن يقتل فى
 سبيل الله) نزلت فى شهداء
 بذكر وكانوا أربعة عشر
 رجلاً (أموال) أى هم
 أموال (بل أحياء) أى هم
 أحياء

(واكن لا تشعرون) لا يلمونك لان حياة النبي دلائل على ان الحسن رضي الله عنه من الشهداء احياء عندنا تعرض ارفاقهم على ارفاقهم بعد انهم لم يرحموا في مرضهم على ارفاقهم في الدنيا وبعثوا في قبورهم وعين محمد بن زرقون في الجنة ويحدثون رعيه وانه واقبه (و) (١٠٤) واذا سمعتم ذلك فاعلموا ان الله قد جعل لكم في كل شيء حكمة

ويذكر في الحديث قوله على (واكن لا تشعرون) أي وترونها أي يرونها بعد موته وانك حقيقة وانما علموا ذلك بحديثي ثم بعد ذلك ليس سائرنا تطعم من من المصلح من صل الله من اعين الجسد في قورهم فلم يرضوا به بل كرهوا له لان الشهادة بعد موته على يدهم عز الدين وهو انهم رزقون من مطاعم الجنة وكاه وعبرهم بنعمون بما دون ذلك وروايتهم في ذلك من قال ان من قتل في سبيل الله قتلته وتذهب عنه جميع الدين اولادهم وخيراته على مولاه احياء ما بهم في نعيم الله قوله عز وجل (وليتوبكم) أي وليخترنكم كما يتم واللهم جواب القم بقدره وانه لا يذوقه الا بالذلة اظهر النافع من العاصي لا يتم شيئا لم يكن عاليا به فانه سبحانه وتعالى علم جميع الاشياء قبل كونها وحدونها (شيئ) انما قال بشئ ولم يقل بالاشياء لئلا يلوهم ان اشياء تدل على ضررهم من الخوف وكذا الذي هو قال بشئ كان التقدير بشئ من الخوف بشئ من الخوف وقيل ما احدثنا قائل من هذه الاشياء (من الخوف) قال ابن عباس يعني خوف العباد والخوف والافتقار يحصل منه في لقب (والخوف) يعني القحط وتعذر حصول القوت (وتنص من الاموال) يعني بالملك والخسران (والانفس) أي وتنص من الانفس بالموت واعتل (والخيرات) يعني الجوائح في الخار وقيل فيكون الجسب أيضا وتترك العمل والعبادة في الاشجار وحكي عن الشافعي رضي الله عنه في تفسير هذه الآية قال الخوف خوف الله تعالى والخوف صيام شهره من تقصير من الاموال يعني اخراج الزكاة والصدقات والانفس يعني بالامراض والخيرات يعني موت الاولاد لان الولد ثمرة لقب عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لانكته افضتكم ولد عبدى قالوا نعم قال فبنته ثمرة فواده قالوا نعم قال فياذا قال فلواحدك واسترجع قال ابناؤه في الجنة وسماه به الحد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن فان قلت ما الحكمة في تقديم تعريف هذا الابتلاء في قوله ولتوبكم قلت فيه حكم منها ان العبد اذا علم انه مبتلى بشئ ووطن نفسه على الصبر فاذا انزل به ذلك الابتلاء لم يجزع ومنها ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين مقهين على دينهم ثابتين عند نزول البلاء صار لهم له ما هو بالملك صحة الدين في دعوتهم ذلك الى متابعتهم والدخول فيها ومنها ان الله تعالى اخبر بهذا الابتلاء قبل وقوعه فاذا وقع كان ذلك اخبارا عن غيب فيكون معجزة للذي صلى الله عليه وسلم ومنها ان المنافقين انما اظهروا الايمان طمعا في المال وسعة الرزق من الغنائم فلما اخبر الله انه مبتلى عباده بذلك تميز المؤمن من المنافق والصادق من الكاذب ومنها ان الانسان في حال الابتلاء اشد اخلاصا لله في حال الرخاء فاذا علم انه مبتلى دام على التضرع والابتلاء الى الله تعالى لينجي به ماعسى ان ينزل به من البلاء ثم قال تعالى (وبشر الصابرين) يعني عند نزول البلاء والمعنى وبشر يا محمد الصابرين على امتحاني بما امتحنهم به من الشدائد والمكاره ثم وصفهم بوله تعالى (الذين اذاصابهم مصيبة) أي نائبة وابتلاء (قالوا ما الله) أي عبيد اولئك (وانا اليه راجعون) يعني في الآخرة (من ثم سامة) فانت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد نصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم اجزني في مصيبتى واخلفني خيرا منها الا اجره الله في مصيبتى واخلفني خيرا منها فيقول ما اعطيت احد عاقبة وجعل له خاتما لها يرضاه وطفى سراج رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وانا اليه راجعون فقيل مصيبة هي قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن فهو مصيبة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كل من يتأذى منه البشارة (الذين) نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل ولا وقف على راجعون ومن ابتدأ بالدين وجعل الخبر اولئك يصف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان للصابرين (اذا اصابهم مصيبة) تكرره اسم قال من اصابته شدة أي لحقته ولا وقف على مصيبة لان (قالوا) جواب اذا واذا وجوابها صلة الذين (ان الله) افرار له بالملك (وانا اليه راجعون)

الى قوله عند فقير يوسف يا سامع على يوسف وقيل في قول العبد امانة وانا اليه راجعون تفويض منه الى الله وانعراض بكل منزل به من المصاب (أولئك) يعني من هذه صفتهم (عليهم صلوات من ربهم) قال ابن عباس أى مغفرة من ربهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى أى اغفر لهم وارحمهم وانما جمع الصلوات لانه عنى مغفرة بعد مغفرة ورحمة بعد رحمة (ورجته) قال ابن عباس ونعمه وراحة من الله لانعمه وفضاله وحسانه ومن الآدميين رقة وتعطف وقيل انما ذكر الرحمة بعد الصلوات لان الصلاة من الله الرحمة لتساع المعنى واتساع اللفظ وتنفعل ذلك العرب كثيرا اذا اختلف اللفظ واتفق المعنى وقيل كرهها للتأكيدي عليهم رحمة بعد رحمة (وأولئك هم المهتدون) يعنى الى الاسترجاع وقيل الى الجنة فانزورون بالثواب وقيل الى الجنة والحقى والمواب وقال عمر بن الخطاب نعم العبدان ونعمت العلاوة فالعبدان الصلوة والرحمة والعلوة الهداية

فصل في ذكر أحاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه يعنى يتبليه بالمصاب حتى يأجره على ذلك (ق) عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه به أو خطاياه الاصب التعب والاعياء والوصب المرض (ق) عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فساواه الا حط الله به عنه من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيقه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تهرتز حتى تحصد الارزة شجرة معروف بالشام ويعرف في العراق ويصر بالصنوبر والصنوبر ثمره الارزة وقيل الارزة النابتة في الارض عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد شرا أسكت الله نبيه يوافق يوم القيامة وهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عظيم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط أخرجه الترمذى وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا لبقار يرض و له عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمن فى نفسه وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وقال حديث حسن صحيح (ح) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة عن سعد بن أبي وقاص قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبه اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة هون عليه فابرح البلاء بالبعد حتى يتركه على الارض وما عليه خطيئة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن **فقوله عز وجل** (ان الصفا والمرورة من شعائر الله) الصفا جم صفاة وهى الصخرة الصلبة المسماة وقيل هى الحجارة الصافية والمرورة الحجر الرخو وجه امر ومرت وهذا نزل ادهما فى اثنته واثمانى الله بهما الحباين المعروفين بمكة فى طرفى المسمى ولذلك أدخل فيها الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه وأصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدا شجرة وكل ما كان معاشقا بان تقرب به الى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة من شعائر الله ومشاعر الحج معاملة الظاهرة للحواس ويقال شعائر الحج فالطواف والموقف والمحركها شعائر والمراد بالشعائر هنا المسك التى جعلها الله اعلاما لاطاعته فالصفا والمرورة منها حيث يسمى بينهما (فن حج البيت) أى قصد البيت هذا أصله فى اللغة وفى الشرع عبارة عن أفعال مخصوصة لاقامة للمناسك (وأوتتمر) أى زار البيت والعمرة الزيارة فى الحج والعمرة المشروعين

اقرارتلى نفوسنا بالملك
 (اولئك عليهم صلوات من
 ربهم ورحمة) الصلاة
 الخ والتمتع فوضعت
 موضع الرأفة وجمع بينها
 وبين الرحمة كقوله رأفة
 ورحمة رؤف رحيم والمعنى
 عليهم رأفة بعد رأفة
 ورحمة بعد رحمة (وأولئك
 هم المهتدون) لطريق
 الصواب حيث استرجعوا
 وأذعنوا الامر الله قال عمر
 رضى الله عنه نعم العبدان
 ونعم العلاوة أى الصلاة
 والرحمة والاهتداء (ان
 الصفا والمرورة) هما علمان
 للجبين (من شعائر الله)
 من أعلام مناسكه
 ومتعبداته جمع شعيرة
 وهى الصلاة (فن حج
 البيت) قصد الكعبة
 (وأوتتمر) زار الكعبة
 فالحج القصد والاعتمار
 الزيارة ثم غلبا على قصد
 البيت وزيارته للنسك
 المعروفين وهما فى المعانى
 كالنعم والبيت فى الاعيان

(فلا جناح عليه) فلا
 اثم عليه (أن يطوف بهما)
 أي بتطوف فادغم التاء
 في الطاء وأصل الطوف
 المنى حول الشيء والمراد
 ههنا السعي بينهما قيل كان
 على الصفا أساف وعلى
 المسرفة نائلة وهما من
 يروي أهما كأنا رجلا
 وامرأة نزيها في السكينة
 فسدحا يحجر من فوضها
 عليهما ليعتبر بهما فلما
 طالت مدة عبد من دون
 الله وكان أهل الجاهلية إذا
 سوا مسحوا فلهما جاء
 الاسلام وكسرت الؤنان
 كره المسلمون الطواف
 بينهما لاجل فعل الجاهلية
 فرفع عنهم الجناح بقوله
 فلا جناح وهو دليل على
 أنه ليس بركن كما قال مالك
 والشافعي رحمه الله تعالى
 وكذا قوله (ومن تطوع
 خيرا) أي الطواف بهما
 مشعر بأنه ليس بركن ومن
 يطوع حسرة وعلى أي
 يتطوع فادغم لتاء في الطاء

قد ورد في بار (فلا جناح عليه) أي فلام عليه وأصله من جناح إذا مال عن القصد المستقيم (أن يطوف
 بهما) أي يدور بهما أو يسى بينهما هـ وسبب نزول هذه الآية أنه كان على الصفا والمروة صنمان يقال لهما
 أساف ونائلة وكان أساف على الصفا ونائلة على المروة وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة
 وطباها الصفة بين فلهما جاء الاسلام وكسرت الؤنان فخرج المسلمون عن السعي بين الصفا والمروة فأنزل
 الله هذه الآية وأذن في السعي بهما وأخبر أنه من شعائره الله (ق) عن عاصم بن سليمان الاحول قال قلت
 لانس أكنتم أنكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لاسها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله
 ان الصفا والمروة من شعائره الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وفي رواية قال كانت
 الاضار يكرهون أن يطوفوا بين الصفا والمروة حتى نزل ان الصفا والمروة من شعائره الله **فصل**
 اختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول
 ابن عمر وجابر وعائشة وهو بقول الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى أنه تطوع وهو قول ابن
 عباس وهو بقول ابن سيرين وذهب الثوري وأبو حنيفة الى أنه ليس بركن وعلى من تركه دم يروى عن ابن
 الزبير ومجاهد وعتقاء من أن تركه فلا نسي عليه واختلفت الرواية عن أحمد في ذلك فروى عنه ان من ترك
 السعي بين الصفا والمروة لم يجزئه حجه وروى عنه أنه لا نسي في تركه عمدا ولا سهوا ولا يني أن يتركه ونقل
 الجمهور عنه أنه تطوع وسبب هذا الاختلاف أن قوله تعالى فلا جناح عليه يصدق عليه أنه لا اثم عليه في فعله
 فدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فظاهر هذه الآية لا يدل على أن السعي بين الصفا والمروة واجب
 أو ليس بواجب لان اللفظ الدل على القدر اشترك بين الاقسام الثلاثة لا دلالة فيه على خصوصية أحدهما
 فاذا ابد من دليل خارج يدل على أن السعي واجب أو غير واجب فتجوز الشافعي ومن وافقه في أن السعي بين
 الصفا والمروة ركن من أركان الحج والعمرة ما روى الشافعي بسنده عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتني بنت
 أبي نجران واسمها يحيية احدي نساء بني عبد الدارقاة دخلت مع نسوة من قريش دارا لأبي حسين
 تنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يروى سعي بين الصفا والمروة فرأيت يسى وان مئزره ليدور من شدة
 السعي حتى لا يقول في لارى ركبته وسبهه يقول اسمعوا فان الله كتب عليكم السعي وصححه الدارقطني
 (ق) عن عروة بن الزبير قال قلت لاما نزلت زوج النبي صلى الله عليه وسلم رأيت قول الله ان الصفا والمروة
 من شعائره الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما رأى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما
 فقالت عائشة كلالو لكان كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما فتمازت هذه الآية في الاضار
 كانوا يهلون لها ذوات نساء وقد يد وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلهما جاء الاسلام
 سأول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائره الله الآية (م) عن جابر في
 حديثه الطويل في صفة حجة الوداع قال ثم خرج من الباب الى الصفا فلهما دانان الصفا قرأ ان الصفا والمروة
 من شعائره الله فبدأ بأحد الأسماء فبدأ بالصفا الحديث فإذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى وجب علينا
 السعي لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله صلى الله عليه وسلم حذوا عني مناسككم ولا امر للوجوب ومن القياس أن
 السعي أشواط شرعت في بقعة من بقاع الحرم ويؤتي به في احرام كامل فكان ركنا كطواف الزيارة واحتج
 أبو حنيفة ومن لا يرى وجوب السعي بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما وهذا لا يقال في الواجبات ثم انه
 تعالى كد ذلك بقوله (ومن تطوع خيرا) فمن أنه تطوع وليس بواجب وأجيب عن الاول بأن قوله تعالى
 فلا جناح عليه ليس فيه إلا أنه لا اثم على فعله وهذا القدر مشترك بين الواجب وغيره كما تقدم بيانه فلا يكون
 فيه دلالة على نفي الوجوب وعن الثاني وهو التمسك بقوله تعالى ومن تطوع خيرا فضعف لان هذا لا يقتضي
 أن يكون المراد من هذا التطوع هو الطواف الله كور أولا بل يجوز أن يكون المقصود منه شيئا آخر يدل

(ما نزلنا) في التوراة
(من البينات) من الآيات
الشاهدة على أمر محمد عليه
السلام (والهدى) الهداية
الى الاسلام بوصفه عليه
السلام (من بعد ما بيناه)
أوضحناه (للناس في الكتاب)
في التوراة لم ندع فيه
موضع اشكال فعدوا
الى ذلك المبين فيكموه
(أولئك بلغتهم الله بعينهم
اللاعنون) الذين يتاني منهم
اللامن وهم اللانكته والمؤمنون
من النقلين (الالذين تابوا)
عن الكفر وترك الايمان
(وأصلحو) بأفئدوا من
أحوالهم وتداركوا
ما فرط منهم (ودينوا)
وأظهروا ما كتبوا
(فأولئك أتوب عليهم)
أقبلتوبتهم (وأنا التواب)
الرحيم ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار) يعني
الذين ماتوا من هؤلاء
الكاكبين ولم يتوبوا (وأولئك
عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين) ذكر
لعنتهم أحياء ثم لعنتهم
أمواتا والمراد بالناس
المؤمنون أو المؤمنون
والكافرون اذ بعضهم
يلعن بعضا يوم القيامة
قال الله تعالى كلما دخلت أمة
لعنت أختها (خالدين) حال

على ذلك قول الحسن ان المراد بقوله ومن تطوع خيرا جميع الطاعات في الدين يعني فعل فعل فلا زناد على
ما افترض عليهم من صلاة وصوم وحج وعمره وطواف وغير ذلك من أنواع الطاعات وقال مجاهد ومن
تطوع خيرا بالطواف بها وهذا على قول من لا يرى الطواف بها مفرا ضا قويل معناه من تطوع خيرا مفرا
في الطواف بها الواجب والقول الاول أولى العموم (فان الله شاكر) أي مجاز على الطاعة (عليه) أي
بنية وحقيقة الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه والشكر هو صور العدة وظواهرها والله تعالى
لا يوصف بذلك لانه لا يبلع المنافع والمضار قالوا شكر في صفة الله تعالى مجاز فاذا وصف به أمره يره أنه المجازي
على اطاعتها لتبواب الأنا للفظ خرج مخرج التلطف لانه مظاهر في الاحسان اليهم ﴿ قوله عز وجل
(ان الذين يكتبون ما نزلنا من البينات والهدى) نزلت في علماء اليهود الذين كتبوا صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة وقيل ان الآية على العموم فيمن كتب شيئا من أمر
الدين لان اللفظ عام والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومن قال بالقول الاول وانها في اليهود قال ان
الكتب لا يصح الانهم لانهم كتبوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة
الى بيانه واظهاره من كتب شيئا من أمر الدين فقد عظمت مصيبة (ق) عن أبي هريرة قال لولا آياتنا أنزلها
الله في كتابه ما حدثت شيئا أبدا ان الذين يكتبون ما نزلنا من البينات والهدى وقوله واخذنا الله ميثاق
الذين أنزلوا الكتاب ان يبينه للناس ولا تتكلمونه الى آخر الآيتين وههنا اظهار علوم الدين فرض كتابه أو
فرض عين فيه خلاف الواضح انه اذا ظهر للعبس بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما
وقيل متى مثل العالم عن شئ بعلمه من أمر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب)
يعني في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المراد بالناس علماء بني اسرائيل ومن قال ان
المراد بالكتاب جميع ما نزل الله على أنبيائه من الاحكام قال المراد بالناس العلماء كافة (أولئك) يعني الذين
يكتبون ما نزل الله من البينات والهدى (ياعنهم الله) أي بعدهم من رحمة وأصل العن في اللغة الطرد
والابعاد (وبلعنهم اللاعنون) قال ابن عباس جميع الخلاق الاجن والانس وذلك ان البهائم تقول انما
منعنا القطر بما صبي في آدم وقيل اللاعنون هم الجن والانس لانه وصفهم بوصف من يعقل وقيل ما تالعين
ثنان من المسلمين الارجعت الى اليهود والنصارى الذين كتبوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى فقال
تعالى (الالذين تابوا) أي تدموا على ما فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام (وأصلحو) يعني الاجمل فيما
بينهم وبين الله تعالى (و دينوا) يعني ما كتبوا من العلم (فأولئك أتوب عليهم) أي تتجاوز عنهم وأقبلتوبتهم
(وأنا التواب) أي تتجاوز عن عبادي الرجاء قلوبهم المنصرفة عنى الى (الرحيم) يعني يمتي بعد اقبالهم
على ﴿ قوله عز وجل (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)
قيل هذا لعن يكون يوم القيامة يؤقى بالكفر ووقف فيلعنه الله ثم تالعه الملائكة ثم بعنه الناس أجمعون
فان قلت الكفار لا يلعن نفسه ولا يلعنه أهل دينه وملتة فإمعنى قوله والناس أجمعين قات فيه وجه أحدھا
انه أراد بالناس من بعثد باعنه زم المؤمنين الثاني ان الكفار يلعن بعضهم بعضا يوم القيامة الثالث انهم
يلعنون الظالمين والكفار من الظالمين فيكون قدامن نفسه (خالدين فيها) أي قيمين في اللعنة وقيل في النار
وانه أضمرت اعطاء شأنه (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يلهون ولا يؤجلون رقيب لا ينظرون
ليعتذروا وقيل لا ينظروا اليهم نظر رحمة

﴿ فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم ﴾ قال العلماء لا يجوز لعن كافر معين لان حاله عند الوفاة لا يعلم
فعله يموت على الاسلام وقد شرط في هذه الآية اطلاق اللعنة على من مات على الكفر ويجوز لعن الكفار
من هم في عالمها (فيها) في اللعنة أوفى النار لانهم أضمرت تفخيما للشأهم وتمويلها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) من الانظار رأى
لا يلهون أو لا ينظرون ليعتذروا أو لا ينظروا اليهم نظر رحمة

(والملك الواحد) فرد
 في أوله تبه لاشريك له
 فيه اوله يصبح ان يسمى غيره
 الها (لاله الاهو) فتر بر
 لو وحدانية في غيره وثبانه
 وموضع هورفع لانه بدل
 من موضع لاله ولا يجوز
 التصب هتالان الديل بدل
 على أن الاعتاد على الثاني
 والمضى في الآية على ذلك
 والتص بدل على أن الاعتاد
 على الاول ورفع (لرحن
 الرحيم) أى التولى لجمع
 التعم أصولها وفروعها ولا
 شئ سواه هذه صفة فنا
 سواه اربعة وامامهم عليه
 على أنه خبر مبتدا أوعلى
 اليبديل من هو لا على
 الوصف لان اضمر لا يوصف
 ولا يحب المشركون من
 الواحد وظلوا آية على
 ذلك نزل (ان فى خلق
 السموات والارض
 واختلاف الليل والنهار)
 فى لئون واطول والنصر
 وتعاقبهما فى الذهب
 والفضة (واختلف السنن
 تجرى فى البحر بما يقع
 السس) بالذى ينفخهم مما
 يحمل فيها أو تنفع السس
 ومن فى

بل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحون فجملوا بها فباعوا وهاؤ ذهابهم
 الى جواز لعن اسان معين من الكفار بدليل جواز قتله وأما العصاة من المؤمنين فلا يجوز له تأديبهم
 على التعيين وأما على الإطلاق فيجوز لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة
 والحبل فقطع يده ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة وآكل الزبوا وكاهن من
 غير منار الارض ومن انتب غير أبية وكل هذه فى الصحيح قوله عز وجل (والملك الواحد) سب نزول
 هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص
 ومعنى الوحدة الافراد وحقيقة الواحد هو الشئ الذى لا يقبض ولا يقسم والواحد فى صفة الله أنه واحد
 لا نظيره واس كذا شئ وقيل واحد فى الوهية وهو بيته ليس له شريك لان المشركين اشركوا معه الآهة
 فكسبهم الله تعالى بقوله والملك الواحد يعنى لاشريك له فى الوهية ولا نظيره فى الربوبية والتوحيد هو
 تولى اشريك والقسم والشبيه فالله تعالى واحد فى أفعاله لاشريك له يشاركه فى مصنوعاته وواحد فى ذاته
 لا يقبض له وواحد فى صفاته لا يشبهه شئ من خلقه (لاله الاهو) تقديره لاوحدانية بنى غيره من الالوهية
 واثبتها له سبحانه وتعالى (الرحن الرحيم) يعنى انه التولى لجمع التعم أصولها وفروعها فلا شئ سواه بهذه
 الصفة لان كل ما سواه اباةء وامامهم عليه وهو الذى تم على خلقه الرحيم عن اسماء بنت زيد قالت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الاعظم فى هتين الآيتين والملك له واحد لاله الاهو
 لرحن الرحيم وفتحته آل عمران الم الم لاله الاهو التولى القبول أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث
 صحيح وقيل ما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول الملك اله واحد فليأبنا بانه ان كان صادقا
 فانزل الله تعالى (ان فى خلق السموات والارض) وعلمه كيفية الاستدلال على وحدانية الصانع وردهم الى
 التفكر فى آياته والظفر فى عجب مص نوعاته واتقان أفعاله فى ذلك دليل على وحدانيته اذ لو كان فى
 الوجود صانع من هذه الالاف لاسستحال اتفاقها على أمر واحد ولا تتمتع فى أفعالها النساءى فى صفة
 الكمال فثبت بذلك ان خلقه هذا العلم والمدبر له واحد قادر مختار فبين سبحانه وتعالى من عجب مخلوقاته
 ثمانية أنواع وظاهر قوله ان فى خلق السموات والارض وانما جاع السموات لانها اجناس مختلفة كل سماء
 من جنس غير جنس الاخرى ووحيد الارض لانها اجنس واحد وهو التراب والآية فى السماء هى سماها
 وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية فى الارض مددها وسطحها
 على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار وانعادن الجواهر والامهار والاشجار والثمار والنبات النوع
 الثانى قوله تعالى (واختلف الليل والنهار) أى تعاقبهما فى المحيى والذهب وقيل اختلافها فى الطول
 والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانما فهم الليل على النهار لان الظلمة أقدم والآية فى الليل
 والنهار ان انتظم أحوال العباد بسبب طاب الكسب والمعبشة يكون فى النهار وطاب النوم والراحة
 يكون فى الليل فاختلاف الليل والنهار إنما هو لتحصيل مصالح العباد النوع الثالث قوله تعالى (واقبالك
 التى تجرى فى البحر) أى السفن واحد وجهه سواء وسمى البحر بحر الانساعة وانباط والآية فى القلك
 تسخيرها وجريها على وجه الماء وهى موفرة لانق للرجال فلا ترسب وجريها بالريح مقبلة ومدبرة
 وسخير البحر لجل القلك مودة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينحى منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله
 تعالى (انما ينفع الناس) يعنى ركوبها والجل على فى تجارتها لطالب الارباح والآية فى ذلك ان الله تعالى
 لوله يقرب من يركب هذه السفن لتمام الغرض فى تجارتهم ومنافعهه وأيضا فان الله تعالى خص كل قطر
 من قطراته لشيء معين وأحوج الشكل الى الشكل فى مبار ذلك سبب يدعوهم الى اقتحام الاخطار فى الاسفار

من ركوب السفن وخوض البحر وغير ذلك فالخالم يتفجع لانه يرجع المحمول اليه يتفجع بما حل اليه
 النوع الخامس قوله تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء) يعني المطر قيل أراد بالسماء السحاب سمي
 سماء لان كل ما علاك فاطلاك فهو سما خافي الله الماء في السحاب ومنه نزل الى الارض قيل أراد السماء بعينها
 خافي الله انه في السماء ومنه ينزل الى السحاب ثم من الى الارض (فاحياها) أي الماء (الارض به ٥٠٠ و٥٠٠) (من
 أي يدها) وجوبها اسماءه وتوحيدها لانها لم تنبت شيئا ولم صها لمطر فهي كالهيئة والآية في انزال المطر واحياها
 الارض به ان الله تعالى جعله سببا لاحياء الجيع مع حيوان ونبات ونزوله عند وقت الحاجة اليه بمقدار
 الحاجة وعند الاستفاضة الدعاء والزوال بكان دون مكان ﴿ النوع السادس قوله تعالى (وث) أي فرق
 (فيها) أي في الارض (من كل دابة) قال ابن عباس ير يد كل ما دب على وجه الارض من جميع الخلق من
 الناس وغيرهم والآية في ذلك ان جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم ثم فهم من الاختلاف في
 الصور والاشكال والالوان والالسنة والاطباع والاخلاق والاصناف التي غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر
 الحيوان ﴿ النوع السابع قوله تعالى (وتنصر) أي الرياح) يعني في مهاجها قبل ولاد بورا وشمالا وجنوبا ونكبا
 وهي الرياح التي تأتي من غير هب صحيح فكل ريح تختلف بها اسمى نكبا وقيل تنصر فيها في أحوال
 مهاجها لينتو وعاصفة وحارة وباردة وسعت ريحها الماهر ريح قال ابن عباس أعظم جود الله للريح وقيل
 ما هت ريح الاستفاضة ثم أوضه وقيل البشارة في ثلاث رياح الصبا والشمال والجنوب والديبور وهي الرياح
 العقيم التي أهلك بها عاد فلا بشارة فيها والآية في الرياح انها جسم لطيف لا يسك ولا يروى مع ذلك في
 غاية قوة تنقع الشجر والصخر وتخرب البنيان العظيم وهي مع ذلك حياة الوجود فلوا مسكت طرفه عين
 لمست كل ذي روح وأنت ماني وجه الارض ﴿ النوع الثامن قوله تعالى (والسحاب المسخر بين السماء
 والارض) أي الغيم المائل سمي سحابا لسرعة سيره كأنه يسحب والآية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من
 المياه العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض في هذه الانواع الثمانية المذكورة
 في هذه الآية دلالة عظيمة على وجود الصانع القادر المختار والواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو
 المراد من قوله والملك والواحد لا اله الا هو وقوله (الآيات) أي فيما ذكر من دلائل صنعته الدالة على
 وحدانيته قيل فما جمع آيات لان في كل واحد مما ذكر من هذه الانواع آيات كثيرة تدل على ان لها خاتما
 مديرا مختارا (تقوم بعنقون) أي ينظرون بدهاء عنقوهم ويتفكرون نقلوهم فيعاهون ان لهذه الاشياء
 خاتما ومدبر مختارا وصفا قادرا على ما يريد ﴿ قوله عز وجل (ومن الناس) يعني المشركين (من يتخذون
 دون الله أندادا) يعني أصناما يعبدونها والداندائل المنازع فعلى هذا الاصنام أنداد بعضها البعض وليست
 أنداد الله تعالى وتعالى الله ان يكون له أنداد له مثل منازع وقيل الأنداد الا كفاهم من الرجال وهم رؤسؤهم
 وكبرؤهم الذين يطيعونهم في معصية الله تعالى (يحبونهم) أي يودونهم ويميلون اليهم والحب تقص البعض
 وأحببت فلأما في جعله معرضا لطلبه والمحبة الارادة (كحب الله) أي كحب المؤمنين الله والمعنى يحبون
 الاصنام كحبيب المؤمنين بهم عز وجل وقيل معناه يحبونهم كحب الله فيكون المعنى أنهم يسيرون بين
 الاصنام وبين الله في المحبة فمن قال بالقول الاول لم يثبت للكفار محبة لله تعالى ومن قال بالقول الثاني أثبت
 للكفار محبة الله تعالى لكن جعلوا الاصنام شركاء له في الحب (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي أثبت وأدوم
 على محبته لانهم لا يتخارون مع الله سواء المشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا آخر أسمن منه طرحوا الاول
 واختاروا الثاني وقيل ان الكفار يعدلون عن أصنامهم في الشدائد ويقبلون الى الله تعالى كما أخبر عنهم فاذا

ثم عطف على انزل (فاحياها) به) بالماء (الارض بعد موتها) يدها ثم عطف على فاحياها (وث) وفرق (فيها) في الارض (من كل دابة) هي كل ما يدب (وتنصر) أي الرياح (الارض) أي فرق (من كل دابة) قال ابن عباس ير يد كل ما دب على وجه الارض من جميع الخلق من الناس وغيرهم والآية في ذلك ان جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم ثم فهم من الاختلاف في الصور والاشكال والالوان والالسنة والاطباع والاخلاق والاصناف التي غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان النوع السابع قوله تعالى (وتنصر) أي الرياح) يعني في مهاجها قبل ولاد بورا وشمالا وجنوبا ونكبا وهي الرياح التي تأتي من غير هب صحيح فكل ريح تختلف بها اسمى نكبا وقيل تنصر فيها في أحوال مهاجها لينتو وعاصفة وحارة وباردة وسعت ريحها الماهر ريح قال ابن عباس أعظم جود الله للريح وقيل ما هت ريح الاستفاضة ثم أوضه وقيل البشارة في ثلاث رياح الصبا والشمال والجنوب والديبور وهي الرياح العقيم التي أهلك بها عاد فلا بشارة فيها والآية في الرياح انها جسم لطيف لا يسك ولا يروى مع ذلك في غاية قوة تنقع الشجر والصخر وتخرب البنيان العظيم وهي مع ذلك حياة الوجود فلوا مسكت طرفه عين لمست كل ذي روح وأنت ماني وجه الارض النوع الثامن قوله تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والارض) أي الغيم المائل سمي سحابا لسرعة سيره كأنه يسحب والآية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض في هذه الانواع الثمانية المذكورة في هذه الآية دلالة عظيمة على وجود الصانع القادر المختار والواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو المراد من قوله والملك والواحد لا اله الا هو وقوله (الآيات) أي فيما ذكر من دلائل صنعته الدالة على وحدانيته قيل فما جمع آيات لان في كل واحد مما ذكر من هذه الانواع آيات كثيرة تدل على ان لها خاتما مديرا مختارا (تقوم بعنقون) أي ينظرون بدهاء عنقوهم ويتفكرون نقلوهم فيعاهون ان لهذه الاشياء خاتما ومدبر مختارا وصفا قادرا على ما يريد قوله عز وجل (ومن الناس) يعني المشركين (من يتخذون دون الله أندادا) يعني أصناما يعبدونها والداندائل المنازع فعلى هذا الاصنام أنداد بعضها البعض وليست أنداد الله تعالى وتعالى الله ان يكون له أنداد له مثل منازع وقيل الأنداد الا كفاهم من الرجال وهم رؤسؤهم وكبرؤهم الذين يطيعونهم في معصية الله تعالى (يحبونهم) أي يودونهم ويميلون اليهم والحب تقص البعض وأحببت فلأما في جعله معرضا لطلبه والمحبة الارادة (كحب الله) أي كحب المؤمنين الله والمعنى يحبون الاصنام كحبيب المؤمنين بهم عز وجل وقيل معناه يحبونهم كحب الله فيكون المعنى أنهم يسيرون بين الاصنام وبين الله في المحبة فمن قال بالقول الاول لم يثبت للكفار محبة لله تعالى ومن قال بالقول الثاني أثبت للكفار محبة الله تعالى لكن جعلوا الاصنام شركاء له في الحب (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي أثبت وأدوم على محبته لانهم لا يتخارون مع الله سواء المشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا آخر أسمن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني وقيل ان الكفار يعدلون عن أصنامهم في الشدائد ويقبلون الى الله تعالى كما أخبر عنهم فاذا

وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرن بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) من المشركين لا آلهتهم لانهم لا يعدلون عنه في غيره بحال والمشركون يعدلون عن أندادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه ويتضرعون له

(ولو يرى) ترى، ومع شامى نبي - طاب الرسول وكل مخاطب نبي ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً (الذين ظلموا) إشارة إلى متخذى الانتداد (ذيرون) يرون شامى (العذاب أن القوة تذهبها) حال (وأن الله شديد العذاب) شديد عقابها عليه ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم اعطيت شركهم ان القدرة كماله تعالى على كل شيء من الثواب والعقاب دون انتدادهم و يعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عابوا العذاب يوم القيامة لكان منهم لا يدخل تحت لوصف من الدم والحسرة غندف الحواب لان لو اذاجاه فيها شوق اليه ويخوف منه قلبه يوصل بحواب ايذهب اقباله في كل مذبح (١١٠) ولو اهلها المناضي وكذا اذوضعه لتدل على المناضي وانما خذنا على المستقبل

هالان احبار الله تعالى
 عن المستقبل باعتبار
 صدقه كشافى (اذتبرأ)
 مدغمة الدال في انا حيث
 وقت عراقى غير عاصم
 وهو بدل من ذيرون
 العذاب (الذين اتبعوا)
 اى اتبعوه وهم الرؤساء
 (من الذين اتبعوا) من
 الاتباع (وراؤا لعذاب)
 الواو فيه ما لعل اى تبرؤا في
 حال رؤيتهم العذاب
 (وتنقلت) عطف على
 تبرأ (بهم الاسباب) الوصل
 التى كانت بينهم من الاتفاق
 على دين واحد ومن الانساب
 والمحاب (وقال الذين اتبعوا)
 اى الاتباع (لوان لنا كرة)
 رجعة الى الدنيا (فتبرأ)
 نصب على جواب التخي
 لان لوق معنى التخي والمعنى
 ليت لنا كرة فتبرأ (منهم)
 كاتبرؤا مننا) الآن (كذلك)
 مثل ذلك الابرأ الفطابع
 (بر بهم الله اعمم لهم) اى
 عبادته - - - اسم الارثان
 (حسرات عليهم) ندامات

ركبوا في العاك دعوا لله يخادعين له الدين والمؤمنون لا بعدلون عن الله تعالى في السراء ولا في الضراء ولا في
 الشدة ولا في الرخا وقيل ان المؤمنين يوجدون بهم واكفار بعدون اذ اما كثيرة فتقتص الحقة الصام
 واحد وقيل انما قالوا الذين آمنوا أشد حبا لله لان الله أحبهم وأولافهم ومن شهد له العهود بالجمية كانت
 محبته أتم وسيأتى بسط الكلام في معنى التوبة عند قوله بحبهم ويحبونه (ولو يرى الذين ظلموا) قرئ بأثاء
 والاعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا بعنى أشركوا في شدة العذاب لرأيت أمراً عظيماً وقرئ بأياها ومعناه
 ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم بشدة رؤية العذاب حين يقذفهم في النار امر فواء ضرة الكفروان
 ما اتخذوه من الاصنام لانفعهم (اذيرون العذاب أن القوة تذهبها) معناه لو رأى الذين كانوا يشركون في
 الدنيا عذاب الآخرة ذاعلموا حين يرون العذاب أن القوة تذهبها جميعا والمعنى انهم شاه ومن قدر الله تعالى
 ما يتقنوا معناه ان القوة جميعا وان الامر ليس على ما كانوا عليه من الشرك والجدود (وأن الله شديد العذاب)
 قوله عز وجل (اذتبرأ) اى تبرؤوا بعد (الذين اتبعوا من الذين اتبعوا واورا والعذاب) اى الفادق من مشركى
 الانس من الاتباع وذلك يوم القيامة حين يجمع القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض عند نزول العذاب
 بهم وعجزهم عن دفعه عن أنفسهم فكيف عن غيرهم وقيل هم الشياطين يتبرؤن من الانس والقول هو
 الاول (وتنقلت بهم الاسباب) يعنى الوصلات التى كانت بينهم في الدنيا يتوصلون بها من قرابة وصدقة
 وقيل الاعمال التى كانت بينهم يعملونها في الدنيا وقيل العهود والالحاق التى كانت بينهم يتوادون عليها
 وأصل السبب في اللغة الخيل الذى يصد به النخل وسمى كل ما يتوصل به الى شيء من ذرية أو قرابة أو مودة
 سببا تشبها بالخيل الذى يصد به (وقال الذين اتبعوا) يعنى الاتباع (لوان لنا كرة) اى رجعة الى الدنيا (فتبرأ)
 (منهم) اى من المتبرئين (كاتبروا مننا) اليوم (كذلك بر بهم الله) اى كأمرهم العذاب بر بهم الله (اعمالهم
 حسرات عليهم) لانهم لا يقنوا باهلاك والحسرة العم على ما فاته وشدة الندم عليه كانه انحسر عنه الجهل الذى
 جعله على ما ارتكبه والمعنى ان الله تعالى بر بهم السيات اى عملها وارتكبوها في الدنيا فيمتحسون
 لم عملها وقيل بر بهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضيقها وقيل رفع لهم منازلهم في الجنة فيقال
 لهم تلك مساكنكم لو اطعمتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يتحسرون ويندمون على ما فاتهم
 ولا يفهم الندم (وما هم بخارجين من النار) قوله عز وجل (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا)
 نزلت في تقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبنى مدح فباحر موا على أنفسهم من الحرث والاعام والبحيرة
 والسائبة والوصيلة والحام والحلال المباح الذى أحله الشرع واتخذت عقدة الحظر عنه وأصله من الحل الذى
 هو تقيف العقد والطيب ما يستلذ المسلم لا يستطيب الا الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب هو الطاهر لان
 النجس نكرهه النفس وتعافه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) اى لا تسلك واسبيبه وقيل معناه

لا
 وهى مفعول ثالث لبر بهم ومعناه ان تعاملهم تنقلب عليهم حسرات فلا يرون الاحسرات مكان
 أعمالهم (وما هم بخارجين من النار) بل هم فيها دائرون ونزل فيمن حرم وما على أنفسهم بالبحار ونحوها (يا أيها الناس كلوا) أمر اباحة
 (مما فى الارض) من لا تبيض لان كل ما فى الارض ليس بما كور (حلالا) مفعول كلوا واحال مما فى الارض (طيبا) طاهر امن كل
 شبهة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرفه التى يدعوك اليها يسكون الطاء أبو عمر ووجير عباس ونافع وحزرة أبو بكر واخطوة فى الاصل
 ما بين قدمى الخاطى يقال اتبع خطوانه اذا اقتدى به واستن بسنته

(انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة لاختفاء به وأبان متمه ولازم ولا يناقض هذه الآية قوله تعالى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت أي الشيطان لانه عدو للناس حقه قته ووليم ظاهرا فانه يرهم في الظاهر الموالاته بزمن لهم أعمالهم وير يدب ذلك هلاكمهم في الباطن (انما يأمركم) بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عدوانته أي لأيا مكرم تحبوا قط (١١١) انما يأمركم بالسوء) بالقبيح

(والنفساء) وما يتجاوز الحد في القبح من العظام وقيل السوء الماحديه والنفساء ما فيه حد (وأن تقولوا) في موضع الجر بالعطف على بالسوء أي وبأن تقولوا (على الله ما لاتعمون) هو قولكم هذا حلال وهذا حرام بعثر علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) الضمير للاس وعسدل بالخطاب عنهم على طريق الالتفات قيل لهم المشركون وقيل طائفة من اليهود لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان واتباع القرآن (قالبول تتبع ما عليه آياتنا) فاتهم كانوا خيرامنا وأعلم فرد الله عليهم بقوله (أولوكان آباؤهم) والوا للرجال والهمزة به من الرذ والتجيب معنا أي يتبعونهم ولوكان آباؤهم (لا يعقلون شيئا) من الدين (ولا يهدون) للضواب ثم ضرب لهم مثلا فقال

لأنتم وآباؤهم لا تتبعوا آثاره ولا تبعوا المعنى احذروا أن تتعدوا ما أحل الله لكم الى ما يبدعكم اليه الشيطان قيل هي الذنوب وقيل هي المحقرات من الذنوب ثم بين علة هذا التحذير بقوله تعالى (انه لكم عدو مبين) أي ظاهر العداوة وقد أظهر الله تعالى عدوانه بآية السجود لآدم ثم بين عدوانته اى فقال تعالى (انما يأمركم بالسوء) يعني بالاثم والسوء ما يسوء صاحبه ويحز به (والنفساء) يعني بما المعاصي وما قبيح من قول وأفعل قال ابن عباس السوء الماحديه والنفساء ما يجب فيه الحد وقيل النفساء الزنا وقيل هو البخل (وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون) يعني من تحريم الحرث والانهام وبقنازل ذلك جميع المذاهب الفاسدة التي لهاذن فيها الله ولم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان أمر الشيطان وسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي يجدها الانسان في قلبه وماهية هذه الخواطر حروف وأصوات منتظمة خفية تشبه الكلام في الخارج ثم ان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى وهو المحدث لها في باطن الانسان وانما الشيطان كالعرض والله هو المقدر له على ذلك وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانما أقدرت على ذلك لاصال هذه الخواطر الى باطن الانسان ﴿ قوله عز وجل (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) هذه قصة مستأثفة والضمير في لهم يعود الى غيرهم كور قال ابن عباس دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خراجه والابن عوف بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا منا وأعلم منا فأفانزل الله هذه الآية وقيل ان الآية متصلة بما قبله والضمير في لهم يعود الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وهم مشركو العرب قالوا بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا يعني من عبادة الاصنام وقيل بل الضمير في لهم يعود الى قوله يا أيها الناس كما وقع في الارض والمعنى واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله يعني في تحليل ماسحوا على أنفسهم (قالبول تتبع ما ألفينا) يعني وجدنا (عليه آباءنا) من التحريم والتحليل قال الله تعالى (أولوكان آباؤهم) يعني الذين يتبعونهم (لا يعقلون شيئا) يعني لا يعملون شيئا من أمر الدين لفظه عام ومعناه خاص وذلك انهم كانوا يعقلون أمر الدنيا (ولا يهدون) أي الى الصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء) النعيق صوت الراعي بالغنم ولا يبال نعي الا للراعي بالغنم وحداهه عن الآية وذلك بما حمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوت نادى الى الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراعي وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه المثل أن الغنم تسمع الصوت ولا تلتفت للمراد وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لا يتفقهون به وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة تفقههم وفهمهم عن التوروسوله كمثل المنعوق به من البهايم التي لا تفهم من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى بالمثل المنعوق به خارج عن الناق وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناق بالغم فهو لا يتفقه من نعيه بشئ غير أنه عنى من الدعاء والنداء فكذلك الكفار ليس لهم من دعاء الاصنام وعبادتها الاعزاء والبلاء والفرق بين هذا القول والقول الذي قبله ان المحذوف هنا هو المدعو وهي الاصنام وفي القول الاول المحذوف هو الداعي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم (صم بكم عمي) ما شبههم بالبهايم ثم اذ في تسبيحهم فقال صم لانهم اذ سمعوا الحق ودعاه الرسول ولم يشفقوا به

(ومثل الذين كفروا) المضاف محذوف أي ومثل داعي الذين كفروا (كمثل الذي ينعق) يصيح والمراد (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) البهايم والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء الا الجرس النعمة ودوى الصوت من غير الفاء أذهان ولا استبصار كمثل الناق بالبهايم التي لا تسمع الا دعاء الناق ونداء الذي هو صوت بهما وزجر لها ولا تفقه شيئا آخر كنفهم العلاء والنعيق النصوبت قال نفق المؤمن ونفق الراعي بالضان والنداء ما يسمع والدعاء قديم وقد لا يسمع (صم) خبر مبتدأ مضمر أي صم (بكم) خبر ثان (عمي) عن

الحق خبرناك (فهو لا يعقلون) الموعظة ثم بين ان حرمه المشركون - للال بقوله (يا أيها الذين آمنوا) وكان من طيبات ما رزقواكم من - من تلكه ان أول من حلاله (واشكروا لله) (١١٢) الذي رزقكموه (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح الحكم بخصوصه ما له اذ قرونه - ما على السم

ثم بين الحريم وقال (انما حرم عليكم الميتة) زهي كل ما ذبح وما لا يذبح وما ذبح وما لا يذبح الميتة كورق في راعده أي ما حرم عليكم الا الميتة (والدم) يعني السائل بقوله في وضع آخر أو دما مسفوحا وقد حلت الميتة والدمان بالحدث أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والسكر ويطحان (ولحم الخنزير) يعني الخنزير يبيح اجزائه وخص اللحم لانه المقصود بالاكل (وسأهل به لغيره) أي ذبح الاضام قد كرهه غير اسم الله وأصل الاهلال رفع الصوت أي رفع به الصوت للسم وذلك قول أهل الجاهلية باسم الثلاث والعزى (فمن اضطر) أي ألجى بكسر الهمزة وبصرى وحسرة وعاصم لانقاء السالكين أعنى النون والضاد وبضعها غيرهم لضمة الطاء (غير) حال أي فاكل غير (باغ) للذمة وشهوة (ولا عاد) متعد مقدار الحاجة وقول من قال غير باغ على الامام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لان سفر الطاعة لا يبيح بلا ضرورة والحبس بالحضر

صاروا بعله فحرم الذي لا يسامع - ان لمن يسمع ولا يسمع فكله حرم كما في عن النطق بالخفي عن طريق الهدى (فهو لا يعقلون) قول المراد به لعقل الكسبي لان العقل الطبيعي كان حاصلا لهم قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) وكان من طيبات ما رزقناكم قيل ان الامر في قوله كما هو ان يكون الوجوب كالاكل لحفظ النفس ودفع الضرر عنها وقسب يكون اللذبة كالاكل مع الضيف وقد يكون للإباحة اذا خلا من هذه العوارض والطيب هو الحلال (م) عن أنى حريرة رضيت عنه فقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل انكوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا) وكان من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وشربه حرام وبأسه حرام وعسى ان ينزل به حرامه فينجب لذلك قوله أشعث أغبر هو العبد العبد بالدهن والغسل والنظافة وقيل الطيب المستند من الطعام فاعل قولنا تزهو عن اكل المستلذ من الطعام فباح الله تعالى لهم ذلك (واشكروا لله) يعني على نعمه (ان كنتم اياه تعبدون) أي اشكروا الله الذي رزقكم هذه النعم ان كنتم تحضون به اذ قرونه أنه الحكم لا غيره وقيل ان كنتم عارفين بالله ونعمه فاشكروه عليها قوله عز وجل (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) لما أمرنا الله تعالى في الآية التي تقدمت بها بكل الطيبات التي هي الحلالات بين في هذه الآية انواعا من المحرمات أما الميتة فكل ما فرقه روحه من غير ذكاة بما ذبح وأما الدماء فهو الحارثى وكانت العرب تجعل الدم في المصارين ثم تشوبه وتناكله فحرم الله الدم وأما الخنزير فانه أراد باجمه جميع أجزائه وانما خص اللحم بالذكاة لانه انعمه ولذلك بالاكل (وسأهل به لغيره) يعني وادفع للاضام والذواغيت وأصل الاهلال رفع الصوت وذلك أنهم كانوا يرفعون أصواتهم يذكروا لهم اذا ذبحوا لها فجزى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح جمل وان لم يجهر بالسمية (فمن اضطر) يعني الى اكل الميتة وأوجج بها (غير باغ) أصل البغي الفساد (ولا عاد) أصله من العداوة وهو ظلم ومجاوزة الحد (فلا تأم عليه) أي فاكل فلا تأم عليه أي ولا تخرج في أكلها (ان الله غفور) أي يلبأ كما في حال الضرورة (رحيم) يعني حيث رخص اعياد في ذلك

عن يبيع بلا سفر ولا نية بلا سفر عن الامان فلا يستحق الحرمان والخطير يباح له قدر ما يقع به القوام وتبقى معه الحياة دون ما يقع حصول الشبع لان الاباحة لا لا اضطرار فيقدر بقدر ما تندفع الضرورة (فلا تأم عليه) في الاكل (ان الله غفور) للذنوب الكبائر فأي يأخذ بنقل الميتة عند الاضطرار (رحيم) حيث رخص وزل في رؤساء اليهود وتغيرهم نعت النبي عليه السلام وأخذهم على ذلك الرشا

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحل لنا من الدم دمان ومن الميتة ميتتان الحوت
والجراد ومن الدم الكبد والطحال وفي لفظ آخر أحلت لنا ميتتان ودمان قال الميتان فالجراد والحوت وأما
الدمان فالطحال والكبد أخرجه ابن ماجه وأحمد بن حنبل قال أحمد بن حنبل قال حدثني عبد الرحمن بن زيد
بن عبد الله بن زبير بن زيد قولى ثقة وقد أخرج الدارقطني هذا الحديث من رواية عبد الله بن زبير بن
أبيه عن ابن عمر فروعا ضعف أبو بكر بن العربي هذا الحديث وقال بروى عن عمر بما لا يصح سند
وقال البيهقي بروى هذا الحديث عن ابن عمر موقوفاً ومرفوعاً والصحيح الموقوف واختلاف في تخصيص
هذا العموم في الكبد والطحال فقال مالك لا تخصيص لأن الكبد والطحال لحم وبشده ذلك العيران الذي
لا يفترق إلى برهان وقال الشافعي هما دمان وبشده الحديث فهو تخصيص من العموم **المسئلة الثالثة**
في الخنزير أجمعت الامة على أن الخنزير بجميع أجزائه محرّم وانما ذلك كراهة تعالى له لأن معظم الانتفاع
متعاقبه ثم اختلفوا في نجاسته فقال جمهور العلماء انه نجس وقال مالك انه طاهر وكذا كل حيوان عنده
لان علة الطهارة هي الحياة والشافعي قولان في ولوغ الخنزير الجذبة أنه كالكلب والقدم يكنى في ولوغه
غسلة واحدة والفرق بينهما أن التعليط في الكلب لان العرب كانت تألفه بخلاف الخنزير وقيل ان التعليط
في الكلب تعبدى لا يعقل معناه فلا يعمد الى غيره **المسئلة الرابعة** في حكم قوله وسأهل به لعبر الله من
الناس من زعم ان المراد بذلك ذابح عبدة قالوا ذلك الذي كانوا يذبحونها لاصنامهم وأجاز ذبيحة النصارى اذا
سمى عليها اسم المسيح وهو مذبح عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعد بن السبب اعموم قوله وطعام
الذين أوتوا الكتاب حل الحكم وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة لا يحل ذلك والحجة فيه أنهم اذا ذبحوا على
اسم المسيح فقد أهواها لعبر الله فوجب أن يحرم وروى عن علي بن أبي طالب انه قال اذا سمعتم اليهود
والنصارى يهلون لعبر الله فلا تأكلوا واذا لم تسمعوا منهم فمكوا فان الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون
المسئلة الخامسة في حكم لظطر **المسئلة السادسة** الضطر هو المكسب بالبيع المباح اليه المكسب عليه والمراد بالضطر في
قوله فن اضطر أى خاف التلف حتى قيل من اضطر الى كل الميتة ففراها كل منها حتى مات دخل النار والظطر
على ثلاثة أقسام اما كراهة أو مجوع في محضته أو بفقر لا يجرشياً البتة فان التحريم يرتفع مع وجود هذه
الاقسام بحكم الاستثناء في قوله فلا تم عليه وتباح له الميتة فالالاكراهة فيسبح ذلك الى زوال الاكراهة وأما
المحضه فلا يحلوان كانت دائمة فلا خلاف في جواز الشيع منها وان كانت نادرة فاختلف العلماء فيه وللشافعي
قولان أحدهما أنه يأكل ما يسهل به الرمي وبه قال أبو حنيفة والثاني يأكل قدر الشيع وبه قال مالك
المسئلة السادسة في قوله غير باغ ولا عاد **المسئلة السابعة** قال ابن عباس معنى غير باغ غير خارج على السلطان ولا عاد
أى معتدي على العاصي بسفـره بان يخرج لقطع الطريق أو يبق من مولاة فلا يجوز للعاصي بسفـره أن يأكل
من الميتة اذا اضطر اليها ولا يترخص برخص المسافر من حتى يتوب وبه قال الشافعي لان اباحة الميتة له اعانته
على فساده وذهب قوم الى أن النبي والعدوان يرجعان الى الاكل وبه قال أبو حنيفة وأباح كل الميتة
للظطر وان كان عاصياً وقيل في معنى قوله غير باغ أى غير طالب الميتة وهو بجد غير باغ ولا عاد أى غير معتد
ما حمله وقيل غير مستحل ما ولا تمتد ومنها قوله تزوجل (ان الذين يكفون ما أنزل الله من الكتاب)
زلت في رؤساء اليهود وعلماهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمال وكل وكانوا يرجون أن
يكون النبي المبعوث منهم فاعايب محمد صلى الله عليه وسلم دهم من غيرهم خافوا على ذهاب ما كاهم وزوال
رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفوا وقال الله ان الذين يكفون ما أنزل الله
من الكتاب أى في الكتاب من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعتة ووقت نبوته هذا قول المفسر بن
قال الامام غفر الدين الرازي وعند المتكلمين هذا ممنوع لان التوراة والانجيل قد بلغا من الشهرة والتواتر
الى حيث تعد ذلك فيما بل كانوا يكفون التأويل لانه قد كان منهم من يعرف الآيات الدالة على نبوة

(ان الذين يكفون ما أنزل
الله من الكتاب) في صفة
محمد عليه السلام

(و يشترطونه ما نافيلا) أي عوضا واذن (أولئك ما يبايكون في بطونهم) بل بطونهم تقول لكل فلان في بطنه وأكل في بطنه بطنه (الا دار) لانه ذاتا لكل بنيادس بالدار الكوهم عوفوه عليه كما به أكل الباروه من طوله كل فلان الدار اذا أكل الدية التي هي بدل من قال
 • بأمكن كل ليلا كماه أي بمن كاه وبها كاه السبعه كونه ماله (ولا يكاهه بانه يوف الفاتحة) كلابا يبرهه ولكن نحو قوله
 استؤاوم ولا يسكون (ولا يركبه) ولا طهرهم من دنس ذنوبهم ولا يثني عليهم (ولهم عذاب أليم) مؤنث مخرف التي مع الفعل خبر أولئك
 وأولئك مع خبره غيران (١١٤) والجل الثالث معطوفة على خبر فنقدصا لأن ردة عقابهم من الجل (أولئك الذين

اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب باعتراف) كتمان نعمت محمد عليه السلام (ف) يسبرواهي الناس كل التي كانوا أخذونها من سلفهم (وأولئك ما يبايكون في بطونهم الا الدار) يعني ما يؤدبهم الى الباروه والشواجرام فلما كان يفضي بهم ذلك الى النار فكأنهم أكلوه (ولا يكاههم لقبه القيامه) أي كلام رجوه وما يسبرهم بل يكاههم بالتو بيخ وهو قوله استؤاوموا وقيل رأيه اعضب بقولان لا يكاهم فزنا داغضب عليه (ولا يركبه) أي ولا يظهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) أي يرجع اصل نعمته الى قلوبهم (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بالعذاب سعفرة) معناه اتم اختاروا الضلالة على الهدى واختاروا العذاب على المغفرة لانهم كانوا عابدين بالحق ولكن كفوه وأخفوه وكان في اظهاره الهدى والمغفرة وفي كتمانها الضلالة والعذاب فبما أفسدوا على اخفاء الحق وكتمانها كانوا باعين هدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب (فما أصبرهم على النار) أي ما الذي صبرهم وأي شيء جسرهم على السارحتي تركوا الحق وتبعوا الساطل فهو استفهام بمعنى التوبيخ وقيل انه بمعنى التهجيب من حالهم في التباينهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم بهما فوعا على ما يوجب النار مع علمهم بذلك صاروا كالراضين بالعذاب والصابرين عليه توجب من حالهم بقوله فما أصبرهم على النار (ذلك بان الله نزل الكتاب) يعني ذلك العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب (بالحق) فكفروا به وأنكروه وقيل معناه فعل ما بهم ذلك لان الله نزل الكتاب بالحق خرفوه وعلى هذا يكون المراد بالكتاب النوراة (وان الذين اختاروا في الكتاب) يعني اختاروا في معانيه رناؤا به خرفوهوا وبدلوهوا وقيل آمنوا ببعض وكفروا ببعض (في شقاق) أي خلاف ومنازعة (يعيد) يعني عن الحق ﴿قوله عز وجل (ليس البر أن تولدوا جوهكم قبل المشرق والمغرب) هذا خطاب لاهل الكتاب لان النصرى أتى قبل المشرق واليهود قبل المغرب الى بيت المقدس وزعم كل طائفة منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر ليس فيما زعموا ولكن فيما بينة في هذه الآية وقال ابن عباس هو خطاب للمؤمنين وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام اذا أتى بالشهادتين وصلى الى أي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبته الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت افرائض وصرفت القبلة الى الكعبة أنزل الله هذه الآية فقال تعالى ليس البر أن تولدوا جوهكم أي في صلاتكم قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا ذلك (ولكن البر) يعني ما بينته لكم والبرامم جامع لكل الطاعات وأعمال الخير المقررة الى الله الموجبة للثواب والتؤدية الى الجنة ثم بين خصائص البر بقرعة تعالى (من آمن بالله) أي ولكن من البرمن آمن بالله فلما اد بالبره الايمان بالله واتقوى من الله (واليوم الآخر) وانما ذكر الايمان اليوم الآخر لان عبدة الاوثان كانوا يستكروا البيعت بعد الموت (واللائكة) أي ومن البر الايمان باللائكة كما هم لان اليهود قالوا ان جبريل عدونا (والكتاب) اليهود غير به وكل واحد من

الفرعين يزعم ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم بان البر ليس فيما أتى عليه فانه منسوخ (ولكن البر) (من آمن بالله) قيل
 أودا البرمن آمن والقولان على حذف المضاف والاول أجود والبرامم تخبر وليس كل فعل مرضى وقيل كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب
 في أمر التعملة فقبل ليس البر العظيم الذي يجب أن نذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البر امر القبله ولكن البر الذي يجب الاهتمام به من آمن
 وقام بهذه الاعمال ليس البر بالنص على أنه خبر ليس واسمه أن تولدوا جزوه حفص ولكن البر نافع وشاى وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ
 القرآن قرأتا ولكن لبروفى ولكن البار (واليوم الآخر) أي يوم البيعت (واللائكة والكتاب) أي جنس كتب الله والقرآن

(والنبيين وآتى المال على حبه) أى على حبة الله وأحب المال وأحب الأيتام برىءان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه (ذوى القربى) أى القربة وقد هم لهم أى فى قوله عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة (١١٥) وعلى ذوى رحلك صدقة وصلة

(واليتامى) والمراد الفقراء من ذوى القربى واليتامى وأما أطلق لعدم الألباس (والساكنين) المسكين الدائم السكنون إلى الناس لأنه لا يثنى له كالمسكين الدائم السكر (وابن السبيل) المسافر المنقطع وهو جنس وان كان مفردا لفظا وجعل ابن السبيل لازمته له أو الضيف (والسائلين) المستطعمين (وفى الرقاب) وفى معاونة المسكين حتى يفكوا رقابهم أو فى فك الأسارى (وأقام الصلاة) المكتوبة (وآتى الزكاة) المفروضة قبيل هو تأكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار (والوفون) عطف على من آمن (بعهدهم اذا عاهدوا) الله والناس (والصابرين) نصب على المدح والاختصاص اظهارا افضل الصبر فى الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال (فى البأساء) الفقر والشدّة (والضراء) المرض والزمانة (وحين) البأس وقت القتال (وأولئك الذين صدقوا) أى أهل هذه الصفه هم

قبيل أراد به القرآن وقيل جميع الكتب المتزلة لسياق ما بعده وهو قوله (والنبيين) يعنى أجمع وإنما خص الأيمان بهذه الامور الخمسة لانه يدخل تحت كل واحد منها أشياء كثيرة مما يلزم المؤمن أن يصدق بها (وآتى المال على حبه) يعنى من أعمال البرايتاء المال على حبه قيل ان الضمير راجع الى المال فالتقدير على هذا وآتى المال على حبه (ق) عن أنى هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت افلان كذا ووافلان كذا ووقلان كذا ووقلان كذا حتى اذا بلغت الحلقوم يعنى الروح وان لم يتقدم لها ذكر وقوله افلان كذا هو كناية عن الموصى له وقوله وقد كان افلان كناية عن الوارث وقيل الضمير فى حبه راجع الى الله تعالى أى وآتى المال على حبه الله وطالب مرضاته (ذوى القربى) يعنى أهل قرابة العطي وانما قدمهم لانهم أحق بالإعطاء ه عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوى الرحم ثنتان صدقة وصلته أخرجه الذئبى (ق) ان مجبونه رضى الله عنها أعتقت ولبيد ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت يا رسول الله فى أعتقت ولبيدنى قال وقد فعلت قالت نعم قال أما نك لو أعطيتن أخوالك كان أعظم لاجرك الوليدة الجارية (واليتامى) ليتيم هو الذى لا لب له مع الصغر وقيل يقع على الصغبر والبالغ أى وآتى الفقراء من اليتامى (والساكنين) جمع مسكين سمي بذلك لأنه دائم السكنون الى الناس لأنه لا يثنى له (وابن السبيل) يعنى المسافر المنقطع عن أهله سمي المسافر ابن السبيل لازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل لأنه اذا وصل اليه من السبيل وهو الطريق والاول أشبه لان ابن السبيل اسم جامع جعل للمسافر (والسائلين) يعنى الطالبين المستطعمين ه عن بنى بنى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسائل حق ولو جاء على فرس أخرجه ما لك فى الموطن أعز من يدين من أسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطوا السائل ولو جاء على فرس أخرجه ما لك فى الموطن أعز أم تجيد قالت يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابى فلم أجد شيئا أعطيه اياه قال ان لم تجدى الاظفار محر فادفعه اليه فى يده أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية مالك فى الوطأ عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا المسكين ولو بظلم محرق قوله ردوا المسكين لم يرد به ردوا الحرمان وانما أراد به ردوه بشئ تعطونه اياه ولو كان ظلفا وهو خوف الشاة ترى كونه محر قابم العتق فى قلة ما يعطى (وفى الرقاب) يعنى المسكين وقيل هو فك النسيمة وعتق الرقبة وفداء الاسارى (وأقام الصلاة) يعنى المفروضة فى أوقاتها (وآتى الزكوة) يعنى الواجبة (والوفون بعهدهم) يعنى ما أخذته الله من اليهود على عبادته بالقيام بحدوده والعمل بطائفة وقيل أراد ما هم يدعونه من الله على نفسه ابتداء من نذرو غير ذلك العهد الذى كان بينه وبين الناس مثل الوفاء بلوا بعد واداء الامانات (اذا عاهدوا) يعنى اذا وعدوا وأعجزوا واداء نذروا أو فوا واداء حلقوا أو بوا فى إيمانهم واذا فاقوا صدقوا فى أفعالهم واذا اتخمتوا أو آذوا (والصابرين فى البأساء) أى فى الشدة والفقر والفاقة (والضراء) يعنى المرض والزمانة (وحين البأس) يعنى القتال والحرب فى سبيل الله وسمى الحرب بألسانيه من الشدة (ق) عن البراء قال كنا والله اذا اجر البأس تنق به وان الشجاع منا الذى يحمذى به يعنى الذى صلى الله عليه وسلم قوله اجر البأس أى اشتد الحرب وتنق به أى تجعله وقاية لنا من العدو (وأولئك الذين صدقوا) أى أهل هذه الاوصاف هم الذين صدقوا فى إيمانهم (وأولئك هم المتقون) ﷻ قوله عز وجل

الذين صدقوا فى الدين (وأولئك هم المتقون) روى انه كان بين حين من أحياء العرب دعا فى لجالية وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا القتال الحر منكم بالعبد والله كى بالانى والاشيين فتحا كما اعدالى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فقتل

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) نزلت في حيين من أجداد العرب افتتلوا في الجاهلية
 بسبب قتل فـكانت بينهم قتلى وحروب وجراحات كثيرة ولم أحد بعضهم من بعض حتى جاء الإسلام وقيل
 نزلت في الأوس والخزرج وكان لأحد الخيين طول على الآخر في التكرار والنزف وكانوا يتكحون
 نساءهم بغيرهم وأقصدوا القتل بالعيد منا الحرم منهم بالمرأة من الرجل منهم بالرجل من الرجلين وجعلوا
 جراحاتهم ضغني جراحات أولئك فرفعوا أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأمره
 بالسواة ففرضوا عليه وأقبل لما نزلت هذه الآية لزالة الأحكام التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم وذلك أن اليهود كانوا يوجبون القتل فقط بلا عفو والنصارى يوجبون العفو بلا قتل بالعرب في
 الجاهلية كانوا يوجبون القتل تارة ويوجبون أخذ الدية تارة وكانوا يعدون في الحكمين فإن وقع
 القتل على شريف فقلوبه عددا وأخذون دية الشر بفأضعاف دية الخسيس فلما بحث محمد صلى الله عليه
 وسلم وأوجب الله رعاية العدل وسوى بين عباده في حكم القصاص فأنزل آية تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب
 عليكم أي فرض عليكم القصاص في القتلى فإن قلت كيف يكون القصاص فمضاهي الجور بحرفيه بين العفو
 والقصاص وأخذ الدية قلت إن القصاص فرض على القاتل للولي لا على الولي وقيل إذا أردتم القصاص فقد
 فرض عليكم والقصاص المساواة والمماثلة في القتل والدية والجراح من قص الأثر إذا أتبعه فالعقول به يتبع
 ما فعل في فعل به مثل ذلك فلو قتل رجل رجلا بعصا أو حقه أو شدة رأسه بمجرعات فيقتل القاتل بمثل
 الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي وأحمد والرواية عن أبي حنيفة فيقتل بالسيوف وهو قول أبي حنيفة
 والرواية الثابتة عن أحمد (الحر بالحر والعبد بالعبد والاني بالاني) ومعناه أنه ذات كفاؤا الدمان من الأحرار
 المسلمين أو العبيد من المسلمين أو الأحرار من المعاهدين أو العبيد منهم فيقتل كل نصف إذا قتل به الآخر
 بالذكر والاني بالاني وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا ولد بولد ولا بنت ببن ولا عبد
 بالحر والولد بالولد والمذهب مالك والشافعي وأحمد يدل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن أبي حنيفة
 قال سألت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
 الآن يؤتى الله عبد فهم في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفك
 الأسيرة وأن لا يقتل مؤمن بكافر وقد أخرج مسلم عن علي نحو هذا من غير رواية أبي حنيفة العقل
 هنا والدية والعاقبة الجماعة من أولياء القاتل الذين به تهلون عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول لا تنقام الحدود في المساجد ولا يقتل الولد بالولد أخرجه الترمذي وذهب أصحاب
 الرأي إلى أن المسلم يقتل بالذمي والحر بالعبد وهذه الآية مع الأحاديث حجة لمذهب الشافعي ومن وافقه
 ويقولون هي مفسرة لما بهم في قوله النفس بالنفس وإن تلك الواردة لحسابة ما كتب على بني إسرائيل في
 التوراة وهذه الآية خطاب للمسلمين بما كتب عليهم وذهب أصحاب الرأي إلى أن هذه منسوخة بقوله
 النفس بالنفس وتقتل الجناة بالواحد بدل إليه ما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن غلاما قتل غيلة
 فقال عمر لو اشتراك فيه أهل صنعاء لقتلهم به قال البخاري وقال صفة بن حكيم عن أبيه أن رجلا قتلوا
 صبيًا قاتل عمر مثله وروى مالك في الموطأ عن ابن المسيب أن عمر قتل نفرًا خمسة وسبعة برجل واحد قتلوه
 غيلة وقال لومة لأعليه أهل صنعاء لقتلهم جميعا الغيلة إن قتل الرجل خدعة ومكر من غير أن يعلم ما براد به
 وقوله لو تما لأتت تعاونوا واجتمعوا إليه ﴿وقوله تعالى﴾ (فمن في له من أخيه شيء) أي ترك له وصفح
 عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضى بالدية أو أقبول الدية في قتل العمد
 من أخيه أي من دم أخيه وأراد بالاخ والى المقتول وأما فيسئل له أخ لانه لا بد منه من قبيل نغول الدم
 والمطالب به وقيل أعاد ذكره بلفظ الأخوة ليعطف أحداه على صاحبه بما هو ثابت به من الجفنة

(يا أيها الذين آمنوا كتب
 أي فرض (عليكم
 القصاص) وهو عبارة عن
 المساواة وأصله من قص
 أثره وأصله إذا تبعه ومنه
 أقاص لأنه يتبع الآثار
 والأخبار (في القتلى)
 جمع قتل والمعنى فرض
 عليكم اعتبار المماثلة
 والمساواة في القتل (الحر
 بالحر) مبدأ وخبر أي
 الحر ما خوذ أو مقول بالحر
 (والعبد بالعبد والاني
 بالاني) وقال الشافعي
 رحمه الله لا يقتل الحر
 بالعبد لهذا النص وعندنا
 يجرى القصاص بين الحر
 والعبد بقوله تعالى إن
 النفس بالنفس كما بين
 الذكر والاني وبقوله عليه
 السلام المسلمون متكافؤا
 دماؤهم وبان التفاضل غير
 معتبر في النفس بدليل
 إن جماعة لوثلوا واحدا
 قتلوا به وبان تخصيص
 الحكم بنوع لانبيغ عن
 نوع آخر بل يبق الحكم
 فيه موقوفا على ورود
 دليل آخر وقد ورد كما بينا
 (فمن عني له من أخيه شيء)

(فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان) قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان إذا صغفت عنه وأعرضت عن أن تعاقبه وهو شعدي بمن إلى الجاني وإلى الحناية ثم عفونا عنكم ويعفون عن السيئات وإذا اجتمعوا عدى إلى الأول باللام فتقول عفوت له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخليل ولقيق وقال الزجاج من عني له أي من ترك له ما قتله بالدية وقال الأزهري اللغة الفضل ومنه يأتونك ماذا ينفقون في العفو ويقال عفوت لفلان بما إذا أفضلت له وأعطيت وعفوت له عن مالي عليه إذا تركته ومعنى الآية عند الجمهور فرغني له من جهة أخيه شيء من العفو على أن الفعل مسند إلى المصدر كما في سير بز بد مص السيرة والآخر إلى المقتول وذكر بلطف الأخوة بعذله على العطف لما بينهما من الحسنة والاسلام ومن هو القاتل المفو له عما حنى وترك المفعول الآخر (١٧٧) استغناء عنه وقيل: يُقيم له مقام عنه واضمير في له

وأخيه لمن إلى اليلالوخ أو للتبع الدال عليه فاتباع لأن المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بان يطالبه بمطالبة جيلة وأبوؤداه ليس المطلوب أي القاتل بدل لدم أداء باحسان بان لا يملكه ولا يخذله - قيل شيء من العفو أعلم أنه إذا عفا عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ومن فسر عني بترك جعل شيء مفعولاً به وكذا من فسر به أعطى يعنى أن الولي إذا أعطى له شيء من مال أخيه يعنى القاتل بطريق الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف وأبوؤده القاتل إليه بلا تسوية وارتفاع اتباع بأنه خبر مبتدأ مضمرة أي فالواجب اتباع (ذلك) الحكم المذكور من العفو وأخذ الدية (تخفيف من ربكم درجة) فإنه كان في

وأخوة الاسلام وفي قوله نبي دليل على أن بعض الاولياء اذا عفا سقط القود وثبت الدية لان شيأ من الدم قد بطل (فاتباع بالمعروف) أي فليتبع الولي القاتل بالمعروف فلا يأخذ أكثر من حقه ولا يعنفه (وأداء إليه باحسان) أي على القاتل أداء الدية إلى الولي الدم من غير معاملة أمر كل واحد منهما بالاحسان فيبأله وعليه وقيل في تقدير الآية وادعاغافولى الدم عن شيء يتعاقب بالقاتل وهو وجوب القصاص فليتبع القاتل ذلك العفو ويعرف وأبوؤداه وجب عليه من الدية إلى الولي الدم باحسان من غير مطر ولا مدافعة وإلى الآية دليل على أن القاتل لا يصير كافراً وان الفاسق مؤمن ووجه ذلك من وجوه الأول أن الله تعالى خاطبه بعد القتل بالايمان وسماه مؤمناً قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فيما هو مؤنحاحل ماوجب عليه من القصاص وماوجب عليه بعد صدور القتل منه وقتل العمد والعدوان من الكبار بالاجماع فدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن الوجه الثاني أنه تعالى أثبت الاخوة بين القاتل ولى الدم بقوله فمن عفي له من أخيه شيء وأراد بالاخوة أخوة الايمان فلو لأن الايمان باق على القاتل لم تثبت له الاخوة الوجه الثالث أنه تعالى ندب إلى العفو عن القاتل والعفو ليق الا عن المؤمن لا عن الكافر ﴿قوله تعالى﴾ (ذلك تخفيف من ربكم درجة) يعنى الذى ذكر من الحكم بشرع النصاص والعفو عن القصاص وأخذ الدية تخفيف من ربكم يعنى في حقكم ورحمة وذلك لان العفو وأخذ الدية كان حراما على اليهود وكان القصاص حتماً التوراة وكان في شرع النصارى أخذ الدية ولم يكتب عليهم القصاص وقيل كان عليهم العفودون القصاص وأخذ الدية غير هذه الامة بين القصاص أو العفو وأخذ الدية توسعة عليهم وتيسيراً وتفصيلاً لهم على غيرهم (فمن اعتدى بعد ذلك) يعنى بعد هذا التخفيف فقتل الجاني بعد العفو أو قبول الدية (فله عذاب أليم) وهو أن يتلقى قصاصاً ولا تقبل منه دية ولا يعنى عنه وقيل المراد بالعذاب الليم عذاب الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ (والكفى القصاص حياة) أي بقاء ذلك ان القاصد لا يقتل اذا علم انه اذا قتل قتل ترك القتل وامتنع عنه فيكون فيه بقاءه وبقاء من هدم بقتله وقيل ان نفس القصاص سبب للحياة وذلك ان القاتل اذا اقتص منه ارتدع غيره ممن كان هم بالقتل واعلم ان هذا الحكم ليس محتسباً بالقصاص الذى هو القتل بل يدخل فيه جميع الجراح والشجاج وغير ذلك وذلك لان الجراح اذا علم انه اذا جرح جرح لم يجرح ف يصير ذلك سبباً لبقاء الجراح والمجروح وبما أفضت الجراحة إلى الموت فيقتص من الجراح وقيل في معنى الآية ان الحياة سلامته من قصاص الآخرة فإنه اذا اقتص منه في الدنيا لم يقتص منه في الآخرة وفي ذلك حياته واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة (يا أولى الاباب) أي يا ذوى العقول الذين يعرفون الصواب

التوراة القتل لا غير وفي التحجيل العفو غير بدل لا غير وأبج لنا القصاص والعفو وأخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيراً والآية تبدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن لو صلب الايمان به وجود القتل وبقاء الاخوة الناتجة بالايمان ولا سحاقا التخفيف والرحمة (فمن اعتدى بعد ذلك) التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القتل بعد أخذ الدية (فله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الالام في الآخرة (ولكفى القصاص حياة) كلام فصحح في فهم من الغرابة ان القصاص قتل وتوفيت للحياة وقد جعل نظر فاللحياة وفي تعريف القصاص وتنكير الحياة بلاغة يدلان المعنى ولكفى هذا الجنس من الحكم لئذى هو القصاص حياة عظيمة له عما كانوا عليه من قبل الجماعة بواحد من اقتدرو فكان القصاص حياة رأى حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة خاصة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالقصاص من ثم لانه ناهم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فلم صاحبه من القتل وهو من القود فكان شرع القصاص سبب حياة نفسين (يا أولى الاباب) يا ذوى العقول

(العالم يتقون) القتل
 حذرنا من القصاص
 (كتب) فرض (عليكم) إذ
 حنبراً أحكم الموت) أى
 إذا نامته فظهرت أمارته
 (ان ترك خيراً) مالا كثيراً
 لما روى عن علي رضي الله
 عنه ان مولى له أراد أن
 يوصى وله سبعائة فغتمه وقال
 قال الله تعالى ان ترك خيراً
 والخير هو المال الكثير
 وليس لك مال وقاعدل
 (الوصية) والوالدين
 والاقربين) وكانت الوصية
 للوارث في بدء الاسلام
 فنسخت بأية الموارث كما
 ينهاه في شرح المنار وقيل
 هي غير مندوحة لانها
 نزلت في حق من ايسر
 بوارث بسبب الكفر لانهم
 كانوا حديثي عهد بالاسلام
 يسلم الرجل ولا يسلم ابواه
 وقرابته والاسلام قطع
 الارث فشرعت الوصية
 فيما بينهم قضاء لخلق القرابة
 نداء على هذا اليراد كتب
 فرض (بالعرف) بأعدل
 وهو وان لا يوصى للعنى
 وبدع الفقير ولا يتجاوز
 الثالث (حقاً) مصدر مؤكداً
 أى حق ذلك حقاً (على
 المتقين) على الذين يتقون
 الشرك (فمن بدله) فمن
 غير الايصاء عن وجهه ان
 كان موافقاً للشرع من
 الاوصياء والشهود

لان العاقل لا يريد ان ياتلف نفسه ما ياتلف غيره (امامكم تتقون) يعنى لكم تنهون عن القتل خوف
 اقصاص ﴿ قوله عز وجل (كتب) أى فرض وأوجب (عليكم) إذا حضراً أحكم الموت) أى قرب
 ودوامته وظهرت آثاره عليه من العال والامراض الموتى وليس المراد منه معابرة الموت لانه في ذلك الوقت
 ييجز عن الايصاء (ان ترك خيراً) يعنى مالا قبيل يطلق على القليل والكثير وهو قول الزهري فتجب
 الوصية في الكل وقيل ان لفظه الخير لا تنطبق الا على المال الكثير وهو قول الاكثرين واختلفوا في مقدار
 الكثير الذى تقع فيه الوصية فقيل ألف درهم فاذا زاد عليه اقبل سبع مائة فما فوقه وقيل ستون ديناراً
 فوقها وقيل انه من خمسة مائة الى ألف وقيل انه المال الكثير الفاضل عن العيال وروى أن رجلاً قال له نثمة
 انى أريد أن أوصى فقلت كم مالك قال ثلاثة آلاف درهم قالت كم عيالك قال أربعة قالت انما قال الله
 ان ترك خيراً وهذا شئ يسير فتركه لعيالك (الوصية) أى الايصاء والوصية التقدم الى الغير بما يعمل
 به وقيل هى القول المبين لما يستأنف من العمل والقيام به بعد الموت (لوالدين والاقربين) كانت الوصية
 في ابتداء الاسلام فرضة للوالدين والاقربين على من مات وله. ولسبب ذلك ان أهل الحاةلية كانوا
 يوصون للاباء والبنين طلباً للفخر والشرف والرياء ويتركون الاقربى فقراء فوجب الله تعالى لى الوصية
 للاقربى ثم نسخت هذه الآية بأية الموارث وما روى عن عمرو بن خارجة قال كنت أخذتاً بزمام ناقة
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فسمعه يقول ان الله اعطى كل ذى حق حقه فلو وصية لو ارث أخرجه
 السائى والترمدى نحو وهذا ذهب ابن عباس الى ان وجودها صار منسوخاً في حق من يرث رضى وجودها في
 حق من لا يرث من الوالدين والاقربى وهو قول الحسن ومسروق وطارس والضحك ومسلم بن يسار ووجه
 هؤلاء ان الآية دالة على وجوب الوصية للوالدين والاقربى ثم نسخ ذلك الوجوب في حق من يرث بأية
 الميراث وبالحدىث المذكور فوجب أن تبقى الآية دالة على وجوب الوصية للقريب الذى لا يرث فعلى قول
 هؤلاء النسخ يقتاول بعض أحكام الآية وذهب الاكثرون من افسريرين واعمامه وفقهاء الحجاز والعراق الى
 ان وجودها صار منسوخاً في حق الكافة وهى مستحبة في حق من لا يرث ويدل على استحباب الوصية والحث
 عليها ما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم شئ يوصى فيه هو في رزاية
 له شئ يريد ان يوصى به ان يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ايام الا ووصيته مكتوبة عنده قال نافع عبد
 الله بن عمر يقول ما مررت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا ووصيتي مكتوبة
 عندي أخرجه الجماعة قوله ما حق امرئ الحق يشتمل معناه على الوجوب والدب والحث فعمله هنا على
 الحث في الوصية لانه لا يدري متى يأتيه الموت فرمى بأناه بغتة فجهنمه عن الوصية وقوله تعالى (بالعرف) نى
 بأعدل الذى لا وركس فيه ولا شطط فلا يز يدعى الثالث ولا يوصى لعنى وبدع النكير (ق) عن سعد بن أبى
 وقاص قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد في عا حجة الوداع من وجع اشتد في فقلت يا رسول الله
 انى قد بلغني من الوجع ما ترى وأنا ذومال ولا يرثي الابنة لى فأنتدق بنائى ما لى لاقلت فاشتر بارسول
 الله قال لاقلت فأملت قال الثلث والثلث كثير أو لى لث كبر انك ان تذر ذر بلك أعنياء خبيره من أن
 تذرهم عالة يتكففون الناس العالة الفقراء وقوله يتكففون الناس اتكفف المسئلة من الناس كانه من اطاب
 بالا كسف (ق) عن ابن عباس قال في الوصية لو ان الناس غضوا من الثلث الى الربع فان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لسعدوا الثلث كثير وقال علي بن أبى طالب لان أوصى بالجلس أحب الى من أن أوصى بالربع وان
 أوصى بالربع أحب الى من أن أوصى بالثلث فن أوصى بالثلث فترك وقيل يوصى بالسدس أو بالجلس أو
 لربع (حقاً) أى ثابت بثبوت ندى لا بثبوت فرض ووجوب (على المتقين) أى على المؤمنين الذين يتقون
 الشرك (فمن بدله) أى غير الوصية من الاولياء والاوصياء وذلك لتغيير كونه في الكتابة وفي قسمة

(بعد ماسمعه) أى الإصاء (فإنما أتى على الذين يبدلون) فإثم التبدل الأعلى مبدل دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما برئان من الحليف (إن الله سمع) القول الموصى (عاجم) يجوز المبدل (فن خاف) علم هذا (١٦٩) شائع في كلامه. يقولون أخاف أن

لا ترسل السماء ويريدون
الظن الغالب الجارى مجرى
العد (من موص) موص كوفى
غير حصص (جنفا) ميلا
عن الحق بالخطأ الوصية
(أؤتم) تعمد بالحيف
فاصلح بينهم) بين لموصى
لهم وهم والوالدان
ولا قريبون بأجرهم على
طريق الشرع (فلائم
عليه) حينئذ لان تبدل
تبدل باطل الى حوز ذكر
من يدل بالباطل ثم من
يبدل بالحق ليعلم ان كل
تبدل لا يؤتم وقيل هذا
في حال حياة الموصى
فن حضر وصيته فراه على
حلاف الشرع فراه عن
ذلك وجهه على اصلاح
فلائم على هذا الموصى
قال (ان الله غفور
رحيم يأتم الذين آمنوا
كتب) أى فرض (مليك
الصيام) هو مصدر صا
والمراد بصيام شهر رمضان
(كما كتب) أى كتابة
مثل ما كتب فهو صفة
مصدر محذوف (على الذين
من قبلكم) على الانبياء
والامم من لدن آدم عليه
السلام الى عهدكم فهو
عبادة قديمة والتشبيه
باعتبار ان كل أحده صوم
أتم أى أتم متعبدون

الحق أو والشهود بان يكفوا الشهادة أو غيرهما عما ذكر الكفاية في بدله مع ان الوصية مؤتم لان
الوصية بمعنى الإصاء كقولهم فن جاءه موعظة أى وعظ والتدبير فن بدل قول الميت أو موصى به (بعد
ماسمعه) أى من الموصى وتحققه (فإنما أتى على الذين يبدلون) أى ان ثم ذلك التبدل لا يعود الاعلى
المبدل والموصى والموصى له برئان منه (إن الله سمع) أى لما أوصى به الموصى (علم) حتى يتبدل
المبدل (فن خاف) أى علم وهو خطاب عام لجميع المسلمين (من موص جنفا) يعنى جورا في الوصية وعدولا
عن الحق والجنف الميل (أوتم) أى ظلمنا (فاصلح بينهم) وقيل الجنف الخطأ الوصية والامم العدو وقيل
في معنى الآية انه اذا حضر رجل مريض أو هو موصى فراه يميل في وصيته اما بتقصيرا وأسراف أو وضع الوصية
في غير موضعها فلا حرج عليه ان يصره بالعدل في وصيته وبنها عن الجنف والميل وقيل انه اراد به اذا أخطأ
الميت في وصيته أو حلف تعمد فلا حرج على وليه أو وصيه أو ولي أمور المسلمين ان يصلح بعدموته بين ورثته
وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق (فلائم عليه) أى فلا حرج عليه في الصلح (إن الله غفور
رحيم) أى لمن أصلح وصيته بعد الجنف والميل لظن أى هر برضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل والمرأة أيعملان بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فيجب
لهم النار ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية يوصى بها أو دين الى قوله ذلك الفوز العظيم أخرجهم أبو داود
والترمذى قوله فيضاران المضارة اصال الضرر الى الشخص ومعنى المضارة في الوصية أن لا تمضى أو ينقص
بعضها أو يوصى بغيرها أو يوصى في وصية ونحو ذلك قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب) أى
فرض (عليكم الصيام) والصوم في اللغة الامساك بقل صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة ومنه قوله تعالى
انى نذرت للرحمن صوما أى صمتا لانه امساك عن الكلام والصوم في الشرع عبارة عن الامساك عن الاكل
والشراب والجماع في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية (كما كتب على الذين
من قبلكم) يعنى من الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم المعنى ان الصوم عبادة قديمة أى في الزمن الاول
ما أخل الله أهله لم يفرضه عليهم ككفره عليهم وذلك لان الصوم عبادة تشاقة والشئ الشاق اذا عم سهل عمله
وقيل ان صيام شهر رمضان كان واجبا على النصارى ككفره عليهم افساهم وارمضان زمانا فرح بما وقع في الحر
الشد يد والبرد الشديد وكان يشق ذلك عليهم في أسفارهم ويضرهم في معاشيتهم فاجتمع رأى عامتهم
ورؤسائهم أن يجزأوه في فصل من السنة معتدلين بين الصيف والشتاء فجعلوه في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة
أيام كفارة لما صنعوا افساهم أو بعين يومهم بعد زمان اشتكى ملكهم فجع فعل لله عليه ان هو برأ من وجهه
ان زيد في صومهم أسبوعا فقرأ في آية أسبوعا من ذلك انك بعد زمان ولهم ملك آخر فقال ما شأن
هذه الثلاثة أيام ثم عشرين يوما فتم وقيل أصابهم موتان ففلاوا زيدوا في صيامهم فزادوا عشر اقبله وعشرا
بعده وقيل ان النصارى فرض الله عليهم صوم رمضان فصاموا قبله يوما بعده يوما ثم لم يزلوا يزيدونه يوما بعد
يوم حتى بلغ عشرين فلذلك نهى عن صوم يوم الشك (عليكم تتقون) يعنى ما حرم عليكم في صيامكم لان الصوم
وصلة الى التقوى لما فيه من كسر النفس وترك الشهوات من الاكل والجماع وغيرهما وقيل معناه اعلحكم
تتقون ما فعله النصارى من تغيير الصوم وقيل اعلكم تتقون في زمرة المتقين لان الصوم من شعارهم
(أياما معدودات) أى مقدرات وقيل قيات قيل انه كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا
وصوم يوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفرصة صوم شهر رمضان قال ابن عباس أول ما نسخ بعد الهجر تأمر
القبيلة ثم الصوم (ق) عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء وصومه قر يش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله

بالصيام في أيام كعبه من كان قبلكم (عليكم تتقون) المعاصي بالصيام لان الصيام أظلف لنفسه وأردع لها من موافقة السوء وأهللكم تنتظمون
في زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم واتصبا (أياما) بالصيام أى كتب عليكم أن تصوم أياما (معدودات) موقفات بعدد معلوم أى قرش

وأصله ان المال القليل بقدر البعد والاكثير (فن كان مسكماً مرضاً) يخاف من الصوم زيادة المرض (أو على سفر) أو ارك سفر (فعدة) فقلبه عدة أي فافطر وقلبه صيام عدد (١٢٠) أيام فطره والعدة هي العبودي أمر ان يصوم أياماً مدودة كانتها (من أيام

عليه وسئل بصومه في الجاهلية فيه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر صيامه فله فرض رمضان ترك عاشوراء من شاه صامه ومن شاه تركه وقيل ان المراد من قوله أياماً معدودات أيام شهر رمضان ووجهه ان الله تعالى قال ولا كتب عليكم الصيام وها احتمل صوم يوم أو يومين ثم ينه بقوله معدودات على انه أكثر من ذلك لكنها غير منحصرة بعدد من بين صهرها بقوله شهر رمضان فإذا لم يكن ذلك فلا وجه لجل الأيام المعدودات على غير رمضان فتكون الآية غير منسوخة. قال ابن ابي عمير في رمضان ثلاث في السنة الثانية من الهجرة وذلك قبل غزوة بدر بشهر وأيام وكانت غزوة بدر يوم الجمعة السابع عشر عشره حلت من رمضان على رأس ثمانمائة عشر شهر من الهجرة (فن كان مسكماً مرضاً أو على سفر) أي فافطر (٥) عليه (عدة من أيام أخر) يعني غير أيام مرضه وسفره (وعلى الذين يطبقونه أي يطبقون الصوم واختام العلماء في حكم هذه الآية فذهب أكثرهم الى انها منسوخة وهو قول عمر بن الخطاب وسلمة بن الأكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام يخبرين بين أن صوموا وبين أن يفطروا ويفطروا وانما خبرهم الله تعالى للابتن عليهم لانهم كانوا لم يعودوا الصوم ثم نسخ التخبير وتزلت العزيمة قوله تعالى فن شهدهم شهر فليصمه فصارت هذه الآية منسوخة بالتخبير (ق) عن سلمة بن الأكوع قال لما تزلت هذه الآية رعى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين كان من أراد ان يفطره يفتدي فعل حتى تزلت هذه الآية لئلا يفسد نسخها وفي رواية حتى تزلت هذه الآية فن شهدهم شهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في حق الشيخ الكبير الذي لا يطبق الصوم ولكن بشرط عليه رخص له أن يفطره ويفتدي ثم نسخ ذلك وقال الحسن هذا في المرض الذي يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين الصيام وبين أن يفطره ويفتدي ثم نسخ وهو ذبح جماعة منهم ابن عباس الى أن الآية محكمة غير منسوخة ومعناها على الذين كانوا يطبقونه في حال الشباب ثم عجزوا عنه عند الكبر فإفطروا الصوم وفرأ ابن عباس وعلى الذين يطبقونه بضم الراء وفتح الطاء وبالواو المشددة المفتوحة عوض الياه ومعناه يكفون الصوم (خ) عن عطاء بن سمر بن عباس يقرأ وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليس بسبب منسوخة وهو الشيخ الكبير والراء الكبيرة لا يستطبعان أن صوما فيقطعان مكان كل يوم مسكياً (فدية طعام مسكين) لفدية الجزء وهو القدر الذي يبذله الانسان بقية نفسه من تقصير وقدم منه في عبادة وتوحيدها ويح على من أفطر في رمضان ولم يقدر على القضاء للكبر أن يطعم مكان كل يوم مسكياً من غالب قوت الباد وهذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض فقهاء العراق عليه لكل مسكين نصف صاع عن كل يوم وقال بعضهم نصف صاع من البر والصاع من غيره وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاءه وسجوره (فن تطوع خيراً فهو خير له) يعني زاد على مسكين واحد فاطعم عن كل يوم مسكينين فأكثر وقيل فن زاد على قدر الواجب عليه فاطعم صاعاً عليه مد فهو خير له (وأن تصوموا وخبركم) قبل هو خطاب مع الذين يطبقونه ويسكون المعنى وأن تصوموا أي اطبقون نعموا المشقة فهو خير لكم من الافطار والغدبة وقيل هو خطاب مع الكافة وهو الاصح لان اللفظ عام فرجوعه الى الشكل أولى (ان كنتم تعلمون) يعني ان الصوم خير لكم وقيل معناه اذا صحت علمتم ما في الصوم من المعاني المورثة للخير والتقوى واعلم انه لا رخصة لاحد من المسلمين الكافرين في افطار رمضان بغير عذر ولا اعذار المبيحة فافطر ثلاثة أحدها السفر والمرض والحيض والغفاس فهو لاء اذا أفطر واقامهم القضاء دون الكفارة الثاني الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما أفطرا واولياها ما القضاء والكفارة واليه ذهب الشافعي وذهب أهل الرأي الى أنه لا فدية عليهم الثالث الشيخ الكبير والجهول الكبيرة والمرضى الذي لا يربى برؤفهم الكفارة دون القضاء

أخر) سوى أيام مرضه وسفره وأخر لا ينصرف لوصفها وادل عن الالف واللام لان الاصل في فعلی صفتان تستعمل في الجمع بالالف واللام كالشكرى والكبرى والصغرى والصغير (وعلى الذين يطبقونه) وعلى المطبقين للصيام الذين لا عذر لهم ان أفطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره فطعام يبدل من فدية فدية طعام مسكين مدني وابن ذكوان وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاشتد عليهم فرض صاع لم يفي الا فطار والغدبة ثم نسخ التخبير بقوله فن شهدهم شهر فليصمه وطهنا كرر قوله فن كان منكم مريضاً أو على سفر لانه لما كان مذكوراً مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطبقونه فاضم للقراءة حفصة كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخاً (فن تطوع خيراً) فزاد على مقدار الفدية (فهو خير له) فالطوع أو الخير خير له يطوع بمعنى يتطوع حزة

وعلى (وأن تصوموا) أي اطبقون (خيركم) من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء وقيل وأن تصوموا في السفر والمرضى خير لكم لانه أشق عليكم (ان كنتم تعلمون) شرط محذوف الجواب

(شهر رمضان) مبتدأ أخبره (الذي أنزل فيه القرآن) أي ابتدئ فيه أنزاله وكان ذلك في ليلة القدر وأُنزل في شأته القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وهو بدل من الصيام أو خبر مبتدأ محذوف أي هو شهر (١٦١) والرمضان مصدر رضى إذا

قوله عز وجل (شهر رمضان) يعني وقت صيامكم شهر رمضان ^{الذي} الشهر شهر الشهرية يقال للمرا إذا أظهره شهره وسمى الهلال شهر الشهرته ويأبه وقبل سمي بالشهر شهر أيامه الهلال وأما رمضان فاشتهر قومه من الرضا وهي الحارة الحمأة في الشمس وقيل لهم لما نزلوا أسماء الله ورعى الله القديمة سموها بالآمنة التي وقت فيها فوافق هذا الشهر أيام مرض الحرف فسموه به وقيل إن رمضان اسم من أسماء الله تعالى فيكون عناءه شهر الله والاصح إن رمضان اسم لهذا الشهر كنهه رجب وشهر شعبان وشهر رمضان (الذي أنزل فيه القرآن) لما خص الله شهر رمضان بهذه العبادة العظيمة بين سبب تخصيصه بانزال أعظم كتبه فيه والقرآن اسم لهذا الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{والذي} عن النبي أنه كان يقول القرآن اسم وليس بهموز وليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والإنجيل فعلى هذا القول أنه ليس يشتق وذهب الآكثرون إلى أنه مشتق من الغرض وهو الجمع فسمى قرآن لأنه يجمع السور والآيات بعضها إلى بعض ويجمع الأحكام والقصاص والأمثال والآيات الدالة على وحدانيته ^{عنه} الله تعالى قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة وذلك قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزلت صحاح إبراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان وفي رواية في أول ليلة من رمضان وأنزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل أنجيل عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين ليست يقين بعد فعل هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان وهو قول ابن اسحق وأبي سليمان اللدثي وقيل في معنى الآية شهر رمضان الذي نزل بفرص صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية في الصلاة الزكاة ونحو ذلك من الفرائض يروى ذلك عن مجاهد والضحاك وهو اختيار الحسن بن الضلال (هدى للناس) يعني من الضلال (وينات من الهدى والفرقان) فإن قلت هذا في اشتكال وهو أنه يقال ما مني قوله وينات من الهدى بهد قوله هدى للناس قلت أنه لا ذكر أولاً أنه هدى من الهدى على قدمين تارة يكون هدى جليلاً تارة لا يكون كذلك فكأنه قال هو هدى في نفسه ثم قال هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقيل إن القرآن هدى في نفسه فكأنه قال إن القرآن هدى للناس على الأجمال وينات من الهدى والفرقان على التفصيل لأن البينات هي الدلالات الواضحات التي تبين الحلال والحرام والحدود والأحكام ومعنى الفرقان الفارق بين الحق والباطل ^{قوله} عز وجل (فن شهدنا الشهر فليصمه) أي فن كان حاضراً معاً في غير مسافر فأدركه الشهر فليصمه والشهود الحضور وقيل هو محمول على العادة بمشاهدة الشهور وهي رؤى الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ومواليرتبه وأفظروا رؤيته أخرجه في الصحيحين ولا خلاف أنه يهوم رمضان من رأى الهلال ومن أخبر به واختلف العلماء في وجه الخبر عنه منهم من قال يجزئ فيه خبر الواحد قاله أبو ثور ومنهم من أجراه بحجى الشهادة في سائر الحقوق فله مالك ومنهم من أجرى أوله بحجى الأخبار فقبل فيه خبر الواحد وأجرى آخره بحجى الشهادة فلا يقبل في آخره أقل من اثنين قاله الشافعي وهذا الاحتياط في أمر العبادة للدخول وأخروجها (ومن كان مريضاً أو عسى سفر فعدت من أيام أخر) إنما كره لأن الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المريض والمسافر والقيم الصحيح ثم نسخ تخيير القيم الصحيح بقوله

احترق من الرضا فأضيف إليه الشهر وجعل علماً ومنه مع الصرف للتريب والالفت والنون وسموه بذلك لارتباطهم فيه من حر الجوع ومفاساة شدته ولا نسهم سمو الشهر بالآمنة التي وقت فيها فوافق هذا الشهر أيام مرض الحرفان قلت ما وجه ما جاء في الحديث من صام رمضان إيماناً واحداً بامرأه أن التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً قلت هو من باب الحذف لأن الألباس والقران حيث كان غير مهموز مكى واتصّب (هدى للناس وينات من الهدى والفرقان) على الحال أي أنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات واضحة مكشوفات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر أولاً أنه هدى ثم ذكر أنه يينات من جملة ما هدى به الله ويفرق بين الحق والباطل من ربه وكتبته السجادية الهادية الفارغة بين الهدى والضلال (فن شهدنا منك الشهر

(١٦ - خازن) - أول) فليصمه) فمن كان شاهداً أي حاضر معاً في غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفتقر الشهر من صوم على الطرف وكذا الهاء في إيصمه ولا يكون مغفولاً بل إن القيم والمسافر كلاهما شاهداً إن للشهر (ومن كان مريضاً أو عسى سفر فعدت من أيام أخر) فعدت مبتدأ وخبر محذوف أي فعلية عدة أي صوم عدة

من شهده منكم الشهر فليصمه ولو انصرف على هذا لاحتمل أن يشمل النسخ الجميع فأعاد بعد ذكر الناسخ
الرخصة لمرضى والمسافر ليعلم أن الحكم باق على ما كان عليه

﴿ فصل في حكم الآية ﴾ وفيه مسائل ﴿ الأولى ﴾ احتلقوا في المرض المبيح للفطر على ثلاثة أقوال
أحدها وهو قول أهل الطاهر أي مرضى كان وهو ما يطلق عليه اسم المرض فله أن يفطر تنزيلاً للفظ المطلق
على أقل أحواله واليه ذهب الحسن وابن سيرين القول الثاني وهو قول الأصم أن هذه الرخصة مختصة
بالمرض الذي لو صام لوقع في شقة عظيمة تنزيلاً للفظ المطلق على أكل أحواله القول الثالث وهو قول
أكثر الفقهاء أن المرض المبيح للفطر هو الذي يؤدي إلى ضرر في النفس أو زيادة علة غير محتملة كالمحموم
إذا خاف أنه لو صام اشتدت حماؤه صاحب رجع العين يخاف لو صام أن يشتد وجع عينه فالمراد بالمرض
ما يؤثر في تقوية قال الشافعي إذا أجهده الصوم وأفطره والأفهو كالصحيح ﴿ المسئلة الثانية ﴾ انظر في السفر

(بريد الله بكم اليسر)
حيث أباح الفطر بالسفر
والمرض (ولا يريد بكم
الصبر) ومن فرض الفطر
على المريض والمسافر حتى
لو صام اتجبت عليهما إعادة
فقد عدل عن موجب هذا
(ولتكموا الهدية) عدة ما
أفطرتم بالقضاء إذا زال
المرض والسفر والفعل
المعلل محذوف مدلوله عليه
بما سبق تقديره لتعلموا
ولتكموا الهدية
(ولتكبروا الله)

مباح الصوم جائز به قال عامة العلماء وقال ابن عباس وأبو هريرة وبعض أهل الظاهر لا يجوز الصوم في
السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر ووجه عامة
العلماء على من جهده الصوم في السفر فالأولى له الفطر وبدل على ذلك ما روى عن جابر قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلاً ماورجلاً فظلم عليه فقال ما هذا قالوا صائم قال ليس من البر الصيام في
السفر أخرجه البخاري ومسلم ووجه الجمهور على جواز الصوم والفطر في السفر ما روى عن أنس قال سافرنا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم أخرجاه في
الصحيحين ﴿ المسئلة الثالثة ﴾ اختلف العلماء في قدر السفر المبيح للفطر فقد داود الظاهري أي سفر
كان ولو كان فرسخاً وقال الأوزاعي السفر المبيح للفطر مسيرة يوم واحد وقال الشافعي وأحمد ومالك أنه
مسيرة ستة عشر فرسخاً أي يوم واحد أبو حنيفة وأصحابه أقله مسيرة ثلاثة أيام ﴿ المسئلة الرابعة ﴾ إذا استهل
الشهر وهو مقم ثم أنشأ السفر في أثناءه جاز له أن يفطر حاله السفر ويجوز له أن يصوم في بعض السفر فإن
يفطر في بعضه أن أحب بدل عليه ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة عام
الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكدبد ثم أفطر وأفطر الناس معه وكانوا يأخذون بالحدث فلا حدث من
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجاه في الصحيحين الكدبد اسم موضع وهو على ثمانية وأربعين ميلاً

من مكة ﴿ المسئلة الخامسة ﴾ اختلفوا في الأفضل فذهب الشافعي إلى أن الصوم أفضل من الفطر في السفر وبه
قال مالك وأبو حنيفة وقال أحد الفطر أفضل من الصوم في السفر وقالت طائفة من العلماء ما صوموا أفضل
الامر بين أيسرهما لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴿ المسئلة السادسة ﴾ يبيح الفطر كل
سفر مباح ليس سفر معصية ولا يجوز للعاصي بسفره أن يترخص برخص الشرع وقوله تعالى يفطر من أيام
أخر معناه فأفطر فعليه عدة من أيام أخر فظاهره هنا أنه يجوز قضاء الصوم متفرقا وإن كان التتابع أولى
وفيها أيضاً وجوب القضاء غير تعين زمن القضاء فيبدل على جواز التراخي في القضاء وبدل عليه أيضاً
ما روى عن عائشة قالت كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان ذلك من

الشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجاه في الصحيحين (يريد الله بكم اليسر) أي التسهيل في هذه العبادة
وهي إباحة لفطر للمسافر والمريض (ولا يريد بكم العسر) أي وقد نفي عنكم الحرج في أمر الدين قيل
ما خير رجل بين أمرين فاختار أيسرهما إلا كان ذلك أحب إلى الله تعالى (ولتكموا الهدية) أي عدد
الأيام التي أفطرتم فبها بعد السفر والمرض والحيض تنقضوا به دمه أو قيل أراد عدد أيام الشهر (ق) عن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشهر أربع وعشرون ليلة فاتفقوا وهو ما سئروا الطلال ولا
تفطر وحتى تزده فإن غم عليكم فافسروا له وفي رواية فأكلموا الهدية ثلاثين (ولتكبروا الله) فيه قولان

أحمد ماله تكبير ليلة العيد قال ابن عباس حقي على المسلمين إذا ذرأوا هلال شوال أن يكبروا وقال الشافعي واجب اظهار التكبير في العيدين وبه قال مالك وأحمد وأبو يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة لا يكبر في عيد الفطر ويكبر في عيد الاضحية بحجة الشافعي ومن وافقه قوله تعالى ولتكبروا لهوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قالوا معناه وتكبروا لوعده وم رمضان ولتكبروا الله على ما هداكم إلى آخره هذه العبادة القول الثاني في معنى قوله ولتكبروا لله أي وانتظروا الله شكره على ما هم به عليكم ووقفكم لقيام هذه العبادة (على ما هداكم) أي أرشدكم إلى طاعته والى ما يرضى به عنكم (وله المسك تشكرون) الله على نعمه

فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه **ح** في حق عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل شهر رمضان صفت الشياطين وفتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار اهتد الفل أي شدت بالغلغل (ق) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه قاله إيمانًا واحتسابًا أي طلبًا لوجه الله تعالى ونوابه وقيل إيمانًا بأنه فرض عليه واحتسابًا نوابه عند الله وقيل معناه ذممة وعقوبة وهو أن يصوم على التصديق به والرغبة في نوابه طيبة بها نفسه غير كراهة (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعة مائة ضعف قاله تعالى الا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي الصائم فرحان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاءه وبه يخولف في الصائم عند الله أطيب من ریح المسك زاد في رواية والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يبغض ولا يصخب فان شتمه أحد أو قاتله فليقل أني صائم قوله كل عمل ابن آدم له معناه ان له فيه حظ الاطلاع الخلق عليه الا الصوم فإنه لا يطالع عليه أحد وانما خص الصوم بقوله تعالى ان كان جميع الاعمال الصالحة له وهو يجزي عليها لان الصوم لا يظهر من ابن آدم بقول ولا فعل حتى تكتبه الحفظة وانما هو من أعمال القلوب بالنية ولا يطالع عليه الا الله تعالى لقول الله تعالى انما أتولى جزاءه على ما أحب لآعلى حساب ولا كتاب له وقوله وللصائم فرحان فرحة عند فطره أي بالعلم بالمبلغ به من الجوع لتأخذ النفس حاجتها منه وقيل فرحة بما وفق له من تمام الصوم الموعود عليه بالثواب وهو قوله وفرحة عند لقاءه به لما يرى من جزيل ثوابه وقوله وتخلوف بضم الخاء وفتحها الفتان وهو تغير طم الفم وير بجهل تأخير الطاهم ومعنى كونه أطيب عند الله من ریح المسك هو الثناء على الصائم والرضا بفعله للثابت من المواظبة على الصوم الجالب للخولف والمعنى ان خلوف في الصائم أبلغ عند الله في القبول من ریح المسك عند أحدكم قوله الصيام جنة أي حصن من المعاصي لان الصوم يكسر الشهوة فلا يواقع المعاصي قوله فلا يرفث كلمة جامع لكل ما يبره الانسان من المرأة وقيل هو ان تصريح بذكر الجماع والصخب الضجر والجلبة والصباح (ق) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صام رمضان فليدخلك الجنة باقية له باب الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة يقال ابن الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلا يدخل منه أحد وفي رواية ان في الجنة ثمانية أبواب ثم الباب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون عن أبي أمامة قال أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله مرني بما يرضي الله به قال عليك الصوم فإنه لا مثل له وفي رواية أي العمل أفضل فقال عليك بالصوم فإنه لا عدل له أخرجه النسائي قوله عز وجل (واذا سألك عبادي عن فاني قريب) قال ابن عباس قال هو الذي يمد يده في الجنة فيسأل الله عنه و أنت تزعم أن يبتدأ بين السماء والخسامة عام وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزل هذه الآية وقيل سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقر بربنا فنجابه أم بعد فنناديه منهم سالوه في أي ساعة تدعور بنا فنزلت وقيل لهم قالوا أين بنا فنزلت هذه الآية وهذا السؤال لا يخلو ما أن يكون عن ذات الله وعن صفاته وعن أفعاله أم السؤال عن ذات الله فهو سؤال عن القرب والبعد بحسب

على ما هداكم ولعلكم تشكرون) شرع ذلك به عن جله ما ذكر من أمر التناهيد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة ما أفطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج من عبدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص وهذا نوع من اللطف اللطيف المسلك وعدى التكبير بعلى لتضمنه مني الحمد كانه قبل لتكبروا الله أي لتعظموا وحامدين على ما هداكم اليه ولتكمالوا بالتشديد بأوبكر ولما قال اعزاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بربنا فنجابه أم بعد فنناديه نزل (واذا سألك عبادي عن فاني قريب) علما واجابة تعالى عن القرب

مكاه (أجيب دعوة الداعي اذا دعاه) (الخالين سهل ويعتقرون وروافه أبو عمرو ونافع غير قالون في الوصل يترهم بغير ياء في الخليل ثم اجابة الدعاء وعصدق من الله لاخلف فيه غير ان اجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة أن يقول العبد يارب فيقول الله ليك عبيدي وهذا أمر موعود موجود بكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد اذا قد يكون ناجزا وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الآخرة وقد تكون الخيرة له في غير (فليست تجيبوا لي) اذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما في أجيبهم اذا دعوتني لحوائجهم (وابؤنوا لي) واللام فيهما للامر (العلمهم برشدون) ايكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو ضد النفي كان الرجل اذا أمسى حمل له الاكل والشرب والجماع الى أن يعلى العشاء الآخرة أو يرقد فاذا صلاها أو رقد لم يظفر حرم عليه الطعام والشرب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاته العشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ يبيكي ويلوم نفسه فأتى النبي عليه السلام وأخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك فنهزل

الذات والسؤال عن صفاته تعالى فهو أن يكون السائل سال هل يسمع ريداعه ما أو ما السؤال عن أفعاله تعالى فهو أن يكون السائل سال هل يجيب ريداعه وما دفعه قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاحمدك هذه الوجوه كلها وقوله تعالى فأتى قر بسم الله قر ب العلم والحق فلا يخفى على من شئ وفيه اشارة الى سهولة اجابته عن دعائه وما يحاج حاجته من سأل (ق) عن أبي موسى الاشعري قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وقال توجه الى خير أئمة عرف الناس على وادفعوا واصواتهم بالتيكبرية اكبر لاله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غابا فانكم تدعون سميا بصيرا قر بما وهو معكم قوله ربعوا على انفسكم أي ارفقوا بها وقيل معناها مسكوا عن الجهر فانه قر بسم دعاءكم ﴿قوله تعالى (أجيب دعوة الداع اذا دعان) أي أسمع دعاء عبيدي الداعي اذا دعاني وقيل الدعاء عبارة عن التوحيد والثناء على الله تعالى كقول العبد يا الله لا اله الا انت فقولك يا الله في دعائه وقولك لا اله الا انت فيه توحيد وثناء على الله تعالى فسمي هذا دعاء بهذا الاعتبار وسمى قبوله اجابة لتجانس اللفظ وفيه اشارة الى أن العبد يعلم ان له ربا يمد برأيه مع دعائه اذا دعاه ولا يخفى رجاء من رجاءه وذلك ظاهر فان العبد اذا دعاه يعلم ان له ربا يخلصه من اضيق الله دعوته فان قلت ان اري الداعي يبالي في الدعاء والنصرع فلا يجاب له فارجوه له اجيب دعوة الداع وقوله تعالى ادعوني أستجب لكم قلت ذكر العلماء فيه اجوبة أحدها أن هذه الآية مطلقة وقد وردت آية أخرى قيدت وهي قوله لي اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وانطلق بحمل على التقيد وثانها أن معنى الدعاء هنا هو الطاعة ومعنى الاجابة هو الزواب وذلك في الآخرة وثانها أن معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما فيكون معناه أجيب دعوة الداعي اذا وافق القضاء أو أجيبه ان كانت الاجابة خيرا له أو أجيبه اذا لم يسأل الله أو محال اذ ربه ايه ان معناه اعلم أي أسمع وهو معنى الاجابة المذكورة في الآية وأما اعطاء الامنية فليس عند كور فالاجابة حاصله عند وجود الدعوة وقد يجيب السيد عبده ولا يعطيه سؤله وخامسها ان الدعاء اد بالوشراط وهي أسباب الاجابة فن استكملها وأتى بها كان من أهل الاجابة ومن أخطأها كان من أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب والله أعلم وقوله تعالى (فليست تجيبوا لي) يعني اذا دعوتهم الى الإيمان والطاعة كما في أجبتهم اذا دعوتني لحوائجهم والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الاتابة والاعطاء (وابؤنوا لي لعلمهم برشدون) أي اسكن

يهتدوا الى مصالح دينهم ودينهاهم ﴿فصل في فضل الدعاء وأدائه﴾ (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاعف عنه هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يجب الإيمان به وبانه حق على ما يليق به ونسكل علمه الى الله تعالى ورسوله وان ظاهره المتعارف في حقنا غير مراد ولا تشكك في تأويله مع اعتقادنا نؤمن بالله تعالى عن صفات الخلق وعن الانتقال والحركات والمذهب الثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف أنها تؤول على ما يليق فعلى هذا نقل عن مالك وغيره أن معناه ينزل رحمة وأمره وملائكته وقيل انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة وباللطف على الحديث الحث على الدعاء والترغيب فيه عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا حسي كرم يستحي من عبده اذا رفق اليه يديه أن يردها صفرا خائبتين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب الصفرا الخالي يقال بيت صفرا ليس فيه متاع عن عبادة من الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة لا آتاه الله اياها أو صرف عنه من الشر مثلها ما لم يدع باسمه أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذ ان أكثر قال الله أكثر

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث)

أخرجه الترمذى قوله الله أكرمتمناه الله أكثر اجابة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذى وله عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العباد وله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فتح له باب من الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئاً أحب اليه من ان يسئل العافية وان الدعاء يتفجع مما نزل وعالم ينزل وله عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزبد في العمر الا البرهولة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله يغضب عليه (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يطلبه بهجلاً بقوله قد دعوت فلم يستجب لي ولم قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعاً رحمه المالم يستجول قبل يارسول الله ما الاستجبال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فستعسر عند ذلك ويدع الدعاء قوله يستعسر أى يستدكف عن السؤال وأصله من حسر الطرف اذا كل وضعف (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمي ان شئت ولكن اعزم المسئلة فان الله لا مكر له زاد البخارى ارزقني ان شئت اعزم مسئلته فانه يفعل ما يشاء لا مكره له قوله لا يعزم المسئلة أى لا تكن في دعائك رلك متردداً بل اعزم وجد في المسئلة عن فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدع في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس رجل هذا ثم دعا فقال له وأولغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والشاء عليه ثم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلدع بما شاء أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح **﴿ قوله عز وجل (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) سب نزول هذه الآية انه كان في ابتداء الامر بالصوم اذا أظفر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى أن يصلى العشاء الاخيرة أو يرفد قبها فاذا صلى أو رقد حرم عليه ذلك كله الى الليلة القليلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع أهله بعد ما صلى العشاء فلم اغتسل أحد بكي وبلم نفسه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أعتردت الى الله واليك من هذه الخطيئة انى رجعت الى أهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت راحة طيبة فسوت الى نفسى فجمعت أهلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت بذلك جدير يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمنزل ذلك فزلت في عمر وأصحابه أحل لكم أى أبيع لكم ليلة أراد باليلة الى الصيام الرفث الى نسائكم الرفث كلام يستقيم لفظه من ذكر الجماع ودواعيه وهو انها كتابة عن الجماع قال ابن عباس ان الله تعالى حى كريم يكفى فإذا كره من الباشرة والملاسة وغير ذلك انما هو الجماع (هن لباس لكم) أى سكن لكم (وأتم لباس لمن) أى سكن لمن قبل لا يسكن شيء الى شيء تكون أحد الزوجين الى الآخر وسمى كل واحد من الزوجين لباساً لتجردهما عند النوم واجتماعهما فى نوب واحد وقيل اللباس اسم لما يورى فيكون كل واحد منهما ستر الصاحبه عملاً لا يحل كجابه فى الحديث من تزوج فقد أمرت لثى دينه (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) قال ابن عباس يراه فيما اتتمنكم عليه وخياتهم انهم كانوا يباشرون فى ليل الى الصوم والمعنى يظلمونها بالمجامعة بعد العشاء وهو من الحيانة وأصل الحيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدى فيه الامانة ويقال للمعاصى خائن لأنه مؤتمن على دينه (فتاب عليكم) أى فتنتم فتاب عليكم وتجاوز عنكم (وعفا عنكم) أى محاذنوبكم (خ) عن البراء قال لما نزل الصوم رمضان كانوا لا يقر بون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم وعفا عنكم الآية قال ابن عباس فكان ذلك مما عفف الله به الناس ورخص لهم ويسر (فالآن يباشروهن) أى جاء هو هن فهو حل لكم فى ليل الى الصوم وسميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد بصاحبه (وابتغوا ما كتب**

بشرتهما) (وابتغوا ما كتب

وحدها ولكن
 لاتغنا مارضع الله له
 النكاح من اغتاسل أو
 اغتسوا الحمل الذي كتبه
 الله لكم وحاله دون سلم
 يكتب لكم من الحمل المحرم
 (وكاوا واشر بواحتى يتبين
 لكم الخيط الابيض) هو أول
 ما يبي ومن الفجر المعترض
 في الافق كالخيط الممدود
 (من الخيط الاسود) وهو
 ما يمتد من سواد الليل شيئا
 يخطين ابيض وأسود
 لاتتداهما (من العجر)
 بيان ان الخيط الابيض
 من الفجر لامن غير
 واكتفى به عن بيان الخيط
 الاسود لان بيان أحدها
 بيان الآخر ومن التبعيض
 لانه بعض النجر وأوله
 وقوله من الفجر أخرجه
 من باب الاستمارة وصيره
 تشبيها بلبغا كما ان قولك
 رأيت أسدا مجاز فاذا زدت
 من فلان رجوع تشبيها
 وعن عدي بن حاتم قال
 عمدت الى عقالي ابيض
 واسود فجعلتهما تحت وسادتي

الله لكم) أي ما فاضى لكم في اللوح المحفوظ يعني الولد وقيل وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باحابة
 الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقيل اطلبوا البلية القدر (وكاوا واشر بواحتى يتبين لكم الخيط
 الابيض من الخيط الاسود) نزلت في صرمة بن قيس بن صرمة الانصاري ويقال قيس بن صرمة وذلك أنه
 ظل يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله يتسمر وقال لاهله قد مضى الطعام فارادت المرأة أن تطلعها
 شيئا سخيا فاحذت تعمل له ذلك فلما فرغ فاذا هو قد نام وكان قد أعيامن التعب فايقظته ففكره أن يعصى الله
 ورسوله وأبى أن يأكل وأصبح صائما مجهدا فلم يتصف النهار حتى غشى عليه فلما فاق أتى النبي صلى الله
 عليه وسلم ففسر له قال يا أبا قيس مالك أمسيت طليحا فقد كره حاله فانغمز لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانزل الله هذه الآية وقوله طليحا أي مهزول واجماد (خ) عن البراء قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 اذا كان الرجل سائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفرط لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرمة
 الانصاري كان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال له أعنيك طعام قالت لا ولكن اطلق فاطلب لك
 وكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءته امرأته فلما رآته قالت غيبة لك فلما تصف النهار غشى عليه فذكر ذلك
 للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائك ففرحوا بها فرحاشد بدأ
 ونزلت وكاوا واشر بواحتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ومعنى الآية وكاوا
 واشر بواحتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود وبياض النهار من سواد الليل وسميا
 خيطين لان كل واحد منهما يمد في الافق تمتدا كالخيط قال الشاعر

فلسأضات لنا صدقة • • • • • لاح من الصبح خيطا نارا

الصدق اختلاط الظلام وأصدق الفجر أضاه (ق) عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكاوا واشر بواحتى يتبين
 لكم الخيط الابيض من الخيط لاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربطوا أحدهم في رجله
 الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يا كل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعده (من الفجر)
 فلعولاه انما يعني الليل والنهار (ق) عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
 الاسود عمدت الى عقالي اسود وعقالي ابيض فجعلتهما تحت وسادتي وجهت أنظر في الليل فلا يتبين لي
 فعدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار (ق)
 عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا يؤذن بليل فكاوا واشر بواحتى يؤذن ابن أم
 مكتوم قال وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت واهل أن الفجر الذي يحرم
 به على الصائم الطعام والشراب والجماع هو الفجر الصادق المستطير المنتشر في الافق سريعا للفجر الكاذب
 المستطيل فان قلت كيف شبه الصبح الصادق بالخيط والخيط مستطيل والصبح الصادق ليس بمستطيل قلت
 ان القدر الذي يبدو من البياض وهو أول الصبح يكون رقيقا صافيا ثم ينتشر فلها شبه بالخيط والفرق بين
 الفجر الصادق والفجر الكاذب ان الفجر الكاذب يبدو في الافق فيرتفع مستطيل يضمحل ويذهب ثم
 يبدو الفجر الصادق بعده منتشرا في الافق مستطيرا (م) عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يفرنكم من سحوركم اذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاه جاد
 يديه قال يعني معترضا وفي رواية الترمذي لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن
 الفجر المستطير في الافق فاذا تحق طلوع الفجر الثاني وهو الصادق حرم على الصائم الطعام والشراب
 والجماع الى غروب الشمس وهو قوله تعالى ثم أتوا الصادق الى الليل يعني منتهى الصوم الى الليل فاذا دخل
 الليل حصل الفطر (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل الليل من

هنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أظفر الصائم وهل يلزم الصائم أن يتناول عند تحقّق غروب الشمس شيئاً فيه وجهان أحدهما نعم يلزم ذلك له به صلى الله عليه وسلم عن الوصال والثاني لآلانه قد حصل الفطر بمجرد دخول الليل سواء كل أولياً كل وتمسكت الحنفية بهذه الآية في أن الصوم النفل يجب اتمامه وقاوا لأن قوله تعالى (ثم آتوا الصيام إلى الليل) أمر وهو الوجوب وهو يتناول كل الصيام أوجب أصحاب الشافعي عنه بان هذا إنما ورد في بيان أحكام صوم الفرض فكان المراد منه صوم الفرض وبدل على إباحة الفطر من النفل ما روى عن عائشة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيء فقلنا لا قال فإني إذا صائم ثم أتانا بما أصر فقلت يا رسول الله اهدى لنا حيس قال أرنيه فلقد أصعبت صائماً فما كل أخرجهم مسلم الحيس هو خلط الاقط والتمر والسمن وقد يجعل عوض الاقط دقيق أو فتيت وقيل هو التمر ينزع نواه ويحاط بالسويق والاول أعرف **قوله عز وجل (ولا تبشروهن بأنهم كانوا كفوفاً في المساجد)** الاعتكاف هو الاقبال على الشيء والملازمة له على سبيل التعظيم وهو في الشرع عبارة عن الإقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وسبب نزول هذه الآية أن نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فإذا عرض لرجل منهم حاجة إلى أهله خرج إليها وخلاها ثم اغتسل ورجع إلى المسجد فنهوا عن ذلك حتى يفرغوا من اعتكافهم واعلم أن الله تعالى بين أن الجماع يحرم على الصائم بالنهار ويباح في الليل فكان يحتتم أن يكون حكم الاعتكاف حكم الصوم فبين الله تعالى في هذه الآية أن الجماع يحرم على المعتكف في النهار والليل حتى يخرج من اعتكافه **قوله**

(ثم آتوا الصيام إلى الليل)

أى الكف عن هذه

الاشياء دليل على جواز

النية بالنهار في صوم رمضان

وعلى جواز تأخير الغسل

إلى الفجر وعلى نفي الوصال

وعلى وجوب الكفارة في

الاكل والشرب وعلى

ان الجنابة لا تنافي الصوم

(ولا تبشروهن وأنتم

عاكفون في المساجد)

معتكفون فيها بين ان

الجماع يحل في ليالي رمضان

لكن غير المعتكف والجملة

في موضع الحال وفيه دليل

على ان الاعتكاف لا يكون

إلى المسجد وأنه لا يختص

به مسجد دون مسجد

فصل في حكم الاعتكاف الاعتكاف سنة ولا يجوز في غير المسجد وذلك لان المسجد بقية من سائر البيعات بالفضل لانه بني لإقامة الطاعات والعبادات فيه ثم اختلفوا في نقل عن علي أنه لا يجوز الا في المسجد الحرام لقوله وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فخصه به وقال عطاء لا يجوز الا في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقال حذيفة يجوز في هذين المسجدين ومسجد بيت المقدس وقال الزهري لا يصح الا في الجامع وقال أبو حنيفة لا يجوز الا في مسجده امام ومؤذن وقال الشافعي ومالك وأحمد يجوز في سائر المساجد لعموم قوله وأنتم عاكفون في المساجد الآن المسجد الجامع أفضل حتى لا يحتاج إلى الخروج من معتكفه لصلوات الجمعة (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه بعده (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان **فروع** الاول يجوز الاعتكاف بغير صوم والافضل أن يصوم معه وقال أبو حنيفة الصوم شرط في الاعتكاف ولا يصح الا به وصح الشافعي ما روى عن عمر قال يا رسول الله اني نذرت في الجماعة أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فادف بنذرك أخرجاه في الصحيحين ومعلوم أنه لا يصح الصوم في الليل **الفرع الثاني** لا يقدر الاعتكاف زمان عند الشافعي وأقوله لحظة ولا حداً كثيراً فلو نذر اعتكاف ساعة نذره ولو نذر أن يعتكف ساعة لم يخرج من نذره باعتكاف ساعة قال الشافعي وأحب أن يعتكف يوماً وإنما قال ذلك للخروج من الخلاف فإن أقل زمن الاعتكاف عند مالك وأبي حنيفة يوم بشرط أن يدخل فيه قبل طلوع الفجر ويخرج منه بعد غروب الشمس **الفرع الثالث** الجماعة حرام في حال الاعتكاف ويقسد به وأما دون الجماعة كالقبلة ونحوها فتكروه ولا يفسد به عند أكثر العلماء وهو اظهر قول الشافعي والثاني يبطل به وهو قول مالك وقيل ان أنزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا وهو قول أبي حنيفة وأما الملازمة بغير شقة فجاز ولا يفسد به الاعتكاف لما روى عن عائشة انها كانت ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو معتكف في المسجد رهي في حجرتها يناوط رأسه زادي رواية وكان لا يدخل البيت الحاجة إذا كان معتكفاً وفي رواية وكان لا يدخل البيت الحاجة إلا أن الانسان أخر جاء في الصحيحين الترجيل تسريح الشعر وقولها الحاجة هو الخ لسان

كثيرة والجموع ما يظن الانسان اليه مما لا يجوز له فعله في السجود ووضع معتكفه **قوله** تعالى
(تلك حدود الله) يعني تلك الاحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف من تحريم الاكل والشرب
والجماع حدود الله وقيل حدود الله فرائض الله وأصل الحد في اللغة المنع والحد الحاجز بين الشئين الذي
يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وحد الشئ الوصف المحيط بهما المميز له عن غيره وقيل معنى حدود الله التقدير بالي
قدسها ومع من مخالفتها **(فلا تقربوها)** أي فلا تأنوها ولا تغشوها فإن قلت في الآية اشكالان أما الاول فهو
نه قال تلك حدود الله وهو اشارة الى ما تقدم من الاحكام وبعضه فيه باحة وبعضه فيه حظر فكيف قال في
الجمع فلا تقربوها الاشكال الثاني هو انه تعالى قال في هذه الآية تلك حدود الله فلا تقربوها وقال في آية
أخرى تلك حدود الله فلا تمسوها وقال في آية أخرى ومن عص الله ورسوله وتعد حدوده فكيف الجمع
بين هذه الآيات قلت الجواب عن السؤالين من وجهين أما لاشكال الاول فلو بان ان الاحكام التي تقدمت
فيما قبل وان كانت كثيرة لأن قريها الى هذه الآية قوله تعالى ولا تبشروهن وإنما عما كفون في المساجد
وذلك بوجوب تحريم الجماع في حال الاعتكاف وقال فيه ثم أتوا الصيام الى الليل وذلك بوجوب تحريم
لاكل والشرب في النهار فمما كان الاقرب الى هذه الآية جانب التحريم قال تلك حدود الله فلا تقربوها
والجواب عن الاشكال الثاني ان من كان في طاعة الله تعالى والعمل بفرائضه فهو منصرف في حيز الحق
فهي أن يتعدا فيقع في حيز الباطل ثم يولع في ذلك فتهي أن يقرب احد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق
والباطل لئلا يبدى في الباطل فيقع فيه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم كل راعي رعي حول الحى يوشك أن يقع
فيه وقيل أراد بتعدوده وسنائه مقوله ولا تبشروهن وإنما عما كفون في المساجد ونحوه نادما من
التحريم فهي حدود لا تقرب **(كذلك)** أي كما بين احكامهم كونهما كونه كذلك **(بين الله آياته)**
أي مع لادبته وأحكام شريعته **(للناس)** مثل هذا البيان لك في الوافي **(لهم)** يتقون أي الحى يتقوا ما حرمه
تابهم فينجون من العذاب **قوله** عز وجل **(ولأنك أموالكم يندكم بالباطل)** نزلت في امرى القيس
ابن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي أنك يئنة قال لا قل فلما بينه فاندلى ليحلف فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امان حلف على مثله لياً ككاهة طلسا ليقين الله وهو عنه معرض فارتل الله هذه الآية واللهنى
لأيا كل بعضكم بل بعض بالباطل أي من غير الوجه الذي أباحه الله وأصل الباطل الشئ الذي
عزل أما حكم الآية فكل المد بالباطل على وجوه الاول أن يأكله بطريق التعدي والنهب والغصب
الثاني أن يأكله بطريق الهبو كقمار وأجرة المعنى ومن التجرو الملاهي ونحو ذلك الثالث أن يأكله بطريق
الرشوة في الحكم وشهادة الزور الرابع الخيانة وذلك في الودعة والامانة ونحو ذلك وانما عبر عن أخذ المال
بالأكل لانه اقصد والاعظم ولهذا وقع في التعارف فلان يأكل أموال الناس بمعنى يأخذها بغير حلها **(وتدلوا**
ها الى الحكم) أي وتتموا أموال تلك الاموال التي فيها الحكومة الى الحكم قال ابن عباس هذا في الرجل
يكون عليه المال وليس عليه دينه فيجد ويجاحم الى الحكم وهو به لم أن الحق عليه وهو أتم بمنه
وقيل هو أن يقيم شهادة الزور عند الحاكم وهو يعلم ذلك وقيل معناه ولأننا كوا المال بالباطل ونسب والى
الحكم وقيل لتدل على أعمال الخبيث الى الحاكم كأن تعلم أنك ظالم فإن قضاءه لا يحل حراما وكان شرع القاضى
يقول انى لا قضى لك وانى لا ظنك ظالم والى لا يعنى إلا أن أقضى بما يحضرنى من البينة وان قضائى لا يحل
لك سراما **(ق)** عن أم سلمة ن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جليبة شعيب بن جبرته تخرج اليهم
فقال إنما تابشروا به يا بنى اخم فلعلى بعضهم أن يكون أبلغ من بعض وفي رواية أخر بحجته
من بعض فأجاب انه صادق فأقضى له فن قضيت له بحق مسلم فأما من قطعه من النار فليحمله أو يذرهما

(تلك) الاحكام التي
ذكرت (حدود الله)
أحكامه المحدودة (فلا)
تقربوها) بالمخالفة والتغيير
(كذلك) بين الله آياته
شريعته (للناس) لهم
يتقون) تخافون (ولا)
تأكلوا) أموالكم يسلم
أي لا يأكل كل بعضكم بل
بعض (بالباطل) بالوجه
الذي لم يباح الله ولم يشرعه
(وتدلوا بها الى الحكم)
ولا تدلوا بها فهو محذور
داخل في حكم النهي يعنى
ولا تلتفوا أمرها والحكومة
فهم الى الحكم

(ثالثا كلوا) بالنحا (كم فريقا) طاقة (من أموال الناس بالائم) بشهادة الزور أو بالايمن الكاذبة أو بالصلح مع العلم بان المقضى له ظالم وقال عليه السلام لا يصمين إنما أنا شرأتم تخصصه ون الی ولعل بهضكم ألحن بحجته (١١٩) من بعض فاقصی له على نحو ما

أسمع منه فن قضت له
بشي من حق أخيه فلا
ياخذن منه شيئا فان ما
أفضى له قطعه من نار فكبيا
وقال كل واحد منهما حاق
صاحبي وقيل وتد لوابها
وتنقوا بعضهما إلى حكم
السوء على وجه الرشوة
يقال أدلى دلو أو ألقاه في
البر لا استسقاء (وأتم
تعاملون) أنكم على الباطل
وارتكب المصيبة مع العلم
بقبحها أفتبح وصاحبه
بالتو يبع أحق قال عاذ
ابن جبل يارسول الله ما بال
اطلال بيدود قيقا مثل
الخيظ ثم يزيد حتى يتملى
ويستوى ثم لا يزال ينقص
حتى يعود كجبد لا يكون
على حالة واحدة كل شمس
فنز (يستلونك عن الالهة)
جمع هلال سحى به لرفع
الناس أو ماتهم عند رؤيته
قيل هي موافيت للناس
والحج (أي معالم بوقت بها
الناس مزارعهم ومتاجرهم
ومحافل ديونهم وصورهم
وفطرهم وعدة نسائهم
وأيام حيصتهم ومدة حملهم
وغد يزد ذلك وهما للحج
يعرف بها وقتها كان ناس من
الانصار إذا أحرموا لم يدخل
أحد منهم حائطا ولادارا

قولها سمع جلية صميم يعني أصوات صميم قوله ألحن بحجته يقال فلان ألحن بحجته من فلان أي
أقوم بهامنه وأقدر علىهما من اللحن بفتح الحاء وهو الفطنة (ثالثا كلوا فريقا) أي طائفة وطفلة (من
أموال الناس بالائم) هي بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة وقيل بشهادة الزور (وأتم تعاملون)
يعني أنكم على الباطل ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يستلونك) أي ياحمد (عن الالهة) نزات في معاذ بن جبل
وتعلبة بن غنم الانصار بين قالا يارسول الله ما بال اطلال بيدود قيقا ثم يزيد حتى يتملى نورا ثم لا يزال ينقص
حتى يعود قيقا كجبد ولا يكون على حال واحدة فانزل الله يستلونك عن الالهة وكان هذا سؤالا منهم على
وجه الفائدة عن وجه الحكمة في تبيين حال اطلال في الزيادة والنقصان والالهة جمع هلال وهو أول حال القمر
حين يراه الناس أول ليلة من الشهر (قيل هي موافيت للناس) جمع ميقات والمعنى انافعلنا ذلك لصالح دينية
ودينوية ليعلم الناس أوقات صميمهم وصورهم واطرارهم ومحفل ديونهم وأجائرهم وعدد النساء وأوقات الخيض
وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بالالهة ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة (والحج)
أي وللحج وانما أفرده للحج بالذكروان كان داخلا في جملة العبادات لفائدة عظيمة وهي ان العرب في
الجاهلية كانت تحج بالعدد وتبديل الشهور فأبطل الله ذلك من فعلهم وأخبر ان الحج مقصور على الأشهر
التي عينها للنرض الحج بالالهة وأنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الأشهر التي عينها الله تعالى له كما كانت العرب
تفعل بالنسئ (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) قيل عن البراء قال نزات هذه الآية فبنا فكانت
الانصار إذا حجوا لا يدخلون من البيوت من ظهورها بل من ابواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فكانه
غير بذلك فنزات وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها
وفي رواية كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيوت من ظهورها فانزل الله هذه الآية وقيل كان الناس
في الجاهلية وفي أول الاسلام إذا أحرم الرجل منهم لم يدخل حائطا ولادارا ولا فسطاطا من بابه فان كان من
أهل المدرنق نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ له ماصعة منه وان كان من أهل الورد دخل
ويخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب ويرون ذلك براو كانت الجس وهم قر يش وكناية
وخزاعة ومن دان بدينهم سمو احسانا تشبههم في دينهم والجماسة الشدة كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيتا
البتة ولم يستطابوا بظلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فدخل رجل من الانصار معه وقيل
كانت الجس لا يباون بذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيته فدخل على أثره رجل من
الانصار يقال له رفاع بن التابوت من الباب وهو محرم فأنكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
دخلت من الباب وأنت محرم فقال رأيتك دخلت فدخلت على رأيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
أحسى فقال الرجل ان كنت أحسيا فانا أحسى رضيت بهديك وسمتكم ودينك فانزل الله تعالى هذه الآية
وقال الزهري كان ناس من الانصار إذا أهوا بالاهم مرة لم يدخلوا بينهم وبين السماء شيئا وكان الرجل يخرج هلا
بالعمرة فقبوله الحاجة بعد ما خرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجره من أجل سقف الباب ان
يحول بينه وبين السماء فيفتح الجداره من ورائه ثم يقف في حجرته فيأمر بحاجته ثم بلغ ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل من الانصار من بني سلمة على أثره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لم قلت ذلك قل لاني رأيتك دخلت فقال له الصلوة والسلام اني أحسى فقال
الانصاري وأحسى يقول أنا على دينك فانزل الله تعالى وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها

(١٧ - (خارن) - اول) ولا فسطاطا من باب فان كان من أهل المدرنق نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من أهل
الورد خرج من خام الخباء فنزل (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) أي ليس البر بنحرجكم من دخول الباب ولا خلاف في رفع
البرهان الآية فتمت حمل الوجهين كيندناجاز الرفع والنصب فتموه هذه لانه لا حجة الا رجها واحد وهو الرفع اذا الساء لا يدخل الاعبي حبر ليس

(ولكن البر) ر (من انق) ما حرم الله البيوت وبابه مدني وبصري وحفص وهو الاصل مثل كعب وكعب ومن كسر الباء فله كان الياء بعده ولكن هي توجب الخروج من كسر الراء ضم وكانه قيل لهم عند سؤلهم عن الاهلة وعن الحكمة في قصصهم او نماها ١٠٠٠ لولم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا بحكمة ودعوا السؤل عنه واطا وافي خصلة واحدة تفعلوها اما بس من البري شي وانتم تحسدونها ابراهن واوجه اتصاله بما يفعله ويحتمل أن يكون على طرفي الاستطراد لما أنهم ما وقت الحج لانه إذ كان كذلك من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تبياناً لتعديدهم في سؤلهم وان مثاهم فيه كذلك من ترك باب البيت وبدخل من ظهره والمعنى ان البروايين يني أن تكو نواعليهم بان تكسوا في مسائلكم ولكن (١٣٠) البر من اني ذلك وتجنبه ولم يتيسر على مثله (واتوا البيوت من أبوابها) ويا مشروا

(ولكن البر من انق) واتوا البيوت من أبوابها) يعني في حال الاحرام وغيره (واتوا الله لعلكم تفلحون) قوله عز وجل (وقالوا في سبيل الله) أي في طاعة الله والمطلب رضوانه (ق) عن أبي موسى الأشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعاً ويقاتل حيةً ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لشكركم كلمة الله العلياً في وفي سبيل الله (الذين يقاتلونكم) كان في ابتداء الاسلام أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحكم عن قتال المشركين ثم أجازها إلى المدينة أمره بقتل من قاتله منهم بهذه الآية قال الربيع بن أنس هذه أول آية نزلت في القتال ثم أمر الله بقتال المشركين كافة قالوا أول مرة تلاوا بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة وقوله اقتلوهم حيث تقتلهم فصار آية السيف بأسخة لهذه الآية وقيل انها حكمة ومعناها على هذا القول وقاتلوا في سبيل الله الذين أعدوا أنفسهم للقتال فإما من لم يعد نفسه للقتال كالرهبان والشيوخ والزمنى والمكافين والجنابين فلا تقتلهم لانهم لم يقاتلوا لكم ﷺ وهو قوله تعالى (ولا تعتدوا) وقال ابن عباس ولا تقتلوا النساء والعبدان والشيوخ والرهبان ولا من ألقى اليك السلام (م) عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال أغزو بائنه في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تقاتلوا ولا تعسوا ولا تملأوا ولا تقتلوا أرواداً فقولوا ولا تغلوا الفلول الخيابة وهو ما يخفيه أحد الغزاة من الغنيمة وقوله ولا تعتدوا أي ولا تنقضوا العهود وقيل في معنى الآية لا تعتدوا أي لا تبتدئهم بالقتال فعلى هذا القول تكون الآية منسوبة آية القتال قال ابن عباس لم يصدم المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصلحوه على أن يرجع من قايه فيخلوه مكة لأنه أيام يطوف بالبيت فلم تجز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه امرأة القضاء خافوا أن لا تأتي قر يشعأ قاتلوا ويصدمهم عن البيت وكره المسلمون قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فأنزله الله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فأطاق لهم قتال الذين يقاتلونهم في الشهر الحرام وفي الحرم ورفع عنهم المخرج والجناح في ذلك وقال ولا تعتدوا ابتداء القتال (ان الله لا يحب المعتدين) ﷺ قوله نزول (واتلوهم حيث تقتلهم) أي حيث وجدتموهم وأدر كتموهم في الحل والحرم وتحقق القول فيه ان الله تعالى أمر بالجهاد في الآية الأولى بشرط اقدم الكفار على القتال وفي هذه الآية أمرهم بالجهاد معهم سواء قاتلوا أو لم يقاتلوا واستثنى منه المقاتلة عند المسجد الحرام (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي وأخرجوهم من ديارهم كما أخرجوكم من دياركم (والفتنة أشد من القتل) يعني ان شركهم بالله أشد وأعظم من قتلهم إياه في الحرم

الامور من وجوه التي يجب ان يباشر عليها ولا تعكسوا أو المراد وجوب الاعتقاد بان جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسئل عنه لما في السؤل من الاتهام بمقارنة الشك لا يسئل عما يفعله وهم يسئلون (واتقوا الله) فيما أمركم به ونهاكم عنه (لعلكم تفلحون) لتفوزوا بالنعم السرمضى (وقتلوا في سبيل الله) المقاتلة في سبيل الله الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين (الذين يقاتلونكم) يناجروكم القتال دون المجازين وعلى هذا يكون منسوخاً بقوله تعالى وقتلوا المشركين كافة وقيل هو أول آية نزلت في القتال فكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كفا أولئك ناصبونكم القتال دون من ليس من أهل المناصبه من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء والكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة (ولا تعتدوا) في ابتداء القتال أو بقتال من نهيتهم عنه من النساء والشيوخ ونحوهم أو بالثألة (ان الله لا يحب المعتدين) وقتلوهم حيث تقتلهم) وجدتموهم والنصف الوجود على وجه الاخذ والغلبة (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الآية وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لم يسلم منهم يوم الفتح (والفتنة أشد من القتل) أي شركهم بالله أعظم من القتل الذي عمل بهم منكم وقيل الفتنة مذاب الآخرة وقيل الخنة والبلاء الذي ينزل بالانسان فيه مذنب به أشد عليه من القتل وقيل لحكمهم بأشد من الموت قال الذي يمتني فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن من الفتن التي تمتني عندها الموت

(ولما قالوا هم عند المسجد الحرام حتى بقا نلوكم فيه) أي ولما وجدوا بقائهم في الحرم حتى يبدأوا فنادوا بالمسجد الحرام يقع على الحرم كله (فإن قاتلوكم فقاتلوهم) في الحرم فعندما يقتلون في الأشهر الحرم لا في الحرم إلا أن يبدأوا بالقتال معنا نحن وقتلهم وإن كان ظاهر قوله وقتلوهم حيث نقتلهم وهو يبيح القتل في مكة كلها لكن أقوله ولما قالوا هم عند المسجد الحرام حتى قاتلوكم (١٣١) فيه خص الحرم لا عند البداء منهم

كذلك في شرح التأويلات (كذلك جزاء الكافرين) مبتدأ وخبر ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قاتلوكم جزوة وعلى (فإن انتهوا) عن الشرك والقتال (فإن الله غفور) لماسلف من طغيانهم (رحيم) بقبول توبتهم وأعمالهم وقائلوهم حتى لا تكون فتنة) شرك وكان نامته وحتى بمعنى كى (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصب أي لا يعبدونه شيء (فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) فإن الامتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم فإنه لا عدوان إلا على الظالمين ولما سبقوا الظالمين أو فلا تظلموا إلا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلم الله للمشاة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام الحدبية في الشهر الحرام وهو ذوا القعدة فقبل لهم عند خروجهم لعدم القضاة وكرهتهم القتال وذلك في ذى القعدة (الشهر الحرام) أي قوله عز وجل (فإن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) أي قاتلوه (بمثل ما اعتدى عليكم) سمي الجزء

والاحرام وإنما سمي الشرك بالله فتنة لأنه فادى الأرض يؤدي إلى الظلم وإنما جعل أعظم من القتل لأن الشرك بالله ذنب يستحق صاحبه الحدود في النار وليس القتل كذلك والكفر يخرج صاحبه من الأمة وليس القتل كذلك فثبت أن الفتنة أشد من القتل (ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى قاتلوكم فيه) احتلاف العلماء في هذه الآية فذهب مجاهد في جماعة من العلماء إلى أنها محكمة وأنه لا يجزئ أن يقتل في المسجد الحرام إلا من قاتل فهو قوله (فإن قاتلوكم فقاتلوهم) أي فقاتلوهم وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن مكة لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدى وإنما أحلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما لي يوم القيامة فثبت هذا تحريم القتال في الحرم إلا أن بقا نلوكم فيه أو يكون دفعاهم وذهب قتادة إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله لقنوا المشركين حيث وجدتهم فأسرقتلوهم في الحل والحرم وقيل إنها منسوخة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة (كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا) يعني عن القتال وقيل عن الشرك والكفر (فإن الله غفور) يعني لماسلف (رحيم) يعني بعبادته حيث لم يعاجلهم بالعقوبة (وقاتلوهم) أي قاتلوا المشركين (حتى لا تكون فتنة) أي شرك والمغنى وقاتلوهم حتى يساموا ولا يقبل من الوثني إلا الإسلام أو القتل بخلاف الكتابي والفرق بينهما أن أهل الكتاب معهم كتب منزلة فيها شرائع وأحكام يرجعون إليها وإن كانوا قسروا وبدلوا فأهلهم الله تعالى بجمعة تلك الكتب من القتل وأمر بضاغهم وأخذ الجزية منهم ليظروا في كتبهم وتبدروها في حقها وعلى الحق منها فيقبوه كفضل مؤمن أهل الكتاب الذين عرفوا الحق فأساموا وأعادوا لأصنامهم فلم يكن لهم كتاب يرجعون إليه ورشدهم إلى الحق فكان أمرهم زيادة في شركهم وكفرهم فأبى الله عز وجل أن يرضى منهم إلا بالإسلام أو القتل (ويكون الدين لله) أي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد من دونه شيء (فإن انتهوا) يعني عن القتال وقيل عن الشرك والكفر (فلا عدوان) أي فلا سبيل (الاعلى الظالمين) قاله ابن عباس على القول الأول تكون الآية منسوخة بآية السيف وعلى القول الآخر الآية محكمة وقيل معناه فلا تظلموا إلا الظالمين سمي جزء الظالمين ظلم الله على سبيل المشاة كما سمي الكافر ظالمًا لوضعه العبادات في غير موضعه ﴿ قوله عز وجل (الشهر الحرام بالشهر الحرام) نزلت في عمرة القضاء وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرًا في ذى القعدة سنة ست من الهجرة فصدقه المشركون عن البيت بالحديبية فصالح أهل مكة على أن ينصرفوا بذلك ويرجع من قابل في قضى عمرته فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع في ذى القعدة سنة سبع فقضى عمرته وذلك قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذى القعدة الذي خاتم فيه مكة وفضيتم عمرتكم بالشهر الحرام الذي صدقتم فيه عن البيت (والحرمت) جمع حرمة وإنما جعلت لأنه أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام (قصاص) القصاص المساواة والمثل وهو أن يفعل بالقاتل مثل ما فعل والمعنى أنهم لما منعوا عن العمرة وأضاعوا هذه الحرمت في سنة ست فقدوا فقتل حتى قضيتهمها في عمرة في سنة سبع وقيل هذا في القتال ومعناه فإن بدوكم بقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فإنه قصاص (فمن اعتدى عليكم) أي بالقتال (فانتدوا عليه) أي قاتلوه (بمثل ما اعتدى عليكم) سمي الجزء بالانتداء على سبيل المشاة (واقنوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) ﴿ قوله عز وجل (واقنوا الله) سبيل

هذا الشهر بذلك الشهر وهكذا هيتهكبه هيتهنكون حرمة عليهم كما هيتهنكون حرمة عليهم (والحرمت قصاص) أي وكل حرمة يجزى فيها القصاص من هناك حرمة أي حرمة كانت اقصد من هناك حرمة فحينها تكون حرمة عليهم كما كانوا حرمة عليهم بخلاف ذلك وتناولوا كذلك بقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) من شرطية والباء غير زائدة لتدبر بعقوبة بتمثلها وادواهم أو زائدة وتقدر عدوا ما مثل عدوانهم (واقنوا الله) في حال كونكم منتصرين من اعتدى عليكم فلا تعدوا إلى ما لا يمسكم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالنصر (واقنوا سبيل

وهو عام في الجهاد وغيره (الله) يعني به الجهاد وذلك ان الله تعالى لما أمر بالجهاد والاشتغال به يحتاج الى الاتفاق فأمر به والاتفاق هو صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالاتفاق في الحج والعمرة ووصلة الرحم والصدقة وفي الجهاد ونحوه من الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة لله تعالى لان كل ذلك مما هو في سبيل الله لكن اطلاق هذه اللفظة بتصريف الى الجهاد (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتسب فرسا في سبيل الله ايماناً واحساناً بالله تصدقوا بعباده فان شيعه ور به ووردوه بوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات عن خريم فانك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعه امهات ضعف اخرجها الترمذي والنسائي (ولانلقوا يا ايديكم الى التهلكة) قبل الباء زائدة ومعناه لاتلقوا ايديكم الى التهلكة والمراد بالايدي الانفس والمعنى ولانلقوا انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن الانفس وقيل الباء على أصلها وفي الكلام حذف تقديره ولانلقوا انفسكم يا ايديكم الى التهلكة كما يقال اهلك فلان نفسه يديه اذ تسبب في هلاكها وقيل التهلكة كل شئ تصير عاقبته الى الهلاك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه ومعنى الآية النهي عن ترك الاتفاق في سبيل الله لانه سبب الاهلاك قال ابن عباس اتفق في سبيل الله وان لم يكن لك الاسهم أو مستقص ولا يقول أحدكم لا أجد شيئاً السهم هذا هو ما يرمي به والمشقة سهم فيه فصل عرض وقيل كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان ينقطع سهم واما ان يكونوا على فأمرهم الله تعالى بالاتفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شئ ينفق عليه في الغزو فلا يخرج للثلاث بقية نفسه في التهلكة وهو ان يهلك من الجوع والعطش والمشى وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد (ت) عن أبي عمران واسمه أسلم قال كان بمدينة الروم فأخرجوا لنا لاصفاً عظيماً من الروم فخرج اليهم من المسلمين منهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فدخل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس سبحان الله باني يديه الى التهلكة فقام أبو أيوب الاصاري فقال أيها الناس انكم أتوؤلون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فيما عثر الانصار لما عز الله الاسلام وكثر ناصروه فقال بعض اصحاب سبيل الله صلى الله عليه وسلم ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام وكثر ناصروه فلما اتفقت في أموالنا ففضلنا ما ضاع منها فأقر الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بردها لنا ما قلنا وأنفقوا في سبيل الله ولانلقوا يا ايديكم الى التهلكة فكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركها للغز وفاضال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بارض الروم وقال حديث غريب صحيح مات أبو أيوب في آخر غزوة غزاه ابارض قسطنطينية ودفن في أصل سورها فهم يشركون بقبره ويستحقون به (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من النفاق قال ابن المبارك فبئري ان ذلك كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاقامة الى التهلكة هو ان يقطع من رحمة الله وهو ان الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ايسر لى توبة فيياس من رحمة الله وينهمك على المعاصي فهو القنوط فهي الله عن ذلك وقيل في معنى الآية أنفقوا في سبيل الله ولانلقوا انانخاف الفخر ان أنفقنا فهلك فيها وان جعلوا انفسهم هالكين بالاتفاق (خ) عن حذيفة قال وأنفقوا في سبيل الله ولانلقوا يا ايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة (و احسنوا) أي بالاتفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقته وقيل احسنوا في الاتفاق ولانصرفوا ولانلقوا وانها عن الاسراف والافتقار في الاتفاق وقيل معناه احسنوا في اداء فرائض الله تعالى (ان الله يحب المحسنين) أي يشبههم على احسانهم ﴿ قوله عز وجل (وأتموا الحج والعمرة لله) قال ابن عباس هو ان يشتمها بتناسكها وحدودها وسننها وقيل اتماها ما أن تحرم سهمان من دابة اهلك وقيل هو ان تفر لكل واحد منهما سفراً وقيل اتماها ان تكون النفقة حلالاً وتنتهي عن عسائري الله عنه وقيل اتماها ما أن تخرج من اهلك حللاً لأن لا تجترع معها

الثالثة في مع ١٥٨١ اخذت الفقهاء في حكمه فاذهب قوم الى أن كل مانع من عدو أو مرض أو ذهاب نفقة فإنه
يبيح له التحلل من احرامه وهو قول عطاء وبجاءه دو وقنادة وهومذهب أبي حنيفة وبديل عليه ماروي عن
عكرمة قال حدثني الحجاج بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل و عليه حجة
أخرى قال عكرمة بعد ذلك لاني بريرة وابن عباس فقال صدق أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي
وقال حدث حسن وذهب قوم الى أنه لا يباح له التحلل الا بحسب العدو وهو قول ابن عمرو بن عباس وأسن وبه
قال مالك والليث والشافعي وأحمد وقالوا المحصر والاحصار بمعنى واحد واحتجوا بان نزول الآية كان في قصة
الحديبية في سنة ست وكان ذلك حبسا من جهة العدو لان كفار مكة منعوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
من الطواف بالبيت فنزلت هذه الآية فحل النبي صلى الله عليه وسلم من عمرته ونحره هديه وقضاهما من قابل
وبدل عليه أيضا ساق الآية وهو قوله فاذا أنتمم الامن ولا يكون الامن خوف وثبت عن ابن عباس أنه قال
لا يحصر الاحصر المدر فثبت بذلك ان المراد من الاحصار هو حصر العدو دون المرض وغيره وأجيب عن
حديث الحجاج بن عمرو بأنه مجول على من شرط التحلل بالمرض ونحوه حال احرامه وبديل على جواز الاشتراط
في الاحرام ماروي عن ابن عباس ان ضيابة بنت الزبيرات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني
أر بدالحج فأشترط قال نعم قالت كيف أقول قال قول ليك اللهم ليك على من الارض حيث تحبستني
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وغيره ان ضيابة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله
عليه وسلم سحبي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني وذهب الشافعي وأحمد واسحق اذا اشترط في الحج
فمرض له مرض أو عذر أن يتحلل ويخرج من احرامه المحصر يتحلل بذيح الهدى وحلق الرأس هو
المراد من قوله تعالى (فما استيسر من الهدى) ومعنى الآية فان احصرتم دون تمام الحج والعمرة فخلتم
فعلبيكم ما استيسر من الهدى والهدى ما يهدي الى البيت وأعلاه بدنة وأوسطه بقرة وأدناه شاة قال ابن عباس
شاة لأنه أقرب الى اليسر ومحل ذبح هدى المحصر حيث أحصره واليه ذهب الشافعي لان النبي صلى الله عليه
وسلم ذبح الهدى عام الحديبية ما ذهب أبو حنيفة الى أنه يقم على احرامه ويبعث هديه الى الحرم ويواعد
من يذبحه هناك ثم يحل في ذلك الوقت (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) أي مكانه الذي يجب أن يذبح
فيه وفيه قولان أحدهما انه الحرم فان كان حاجا فحلله يوم النحر وان كان محقرا فحلله يوم يبلغ هديه الى
الحرم وهو قول أبي حنيفة والقول الثاني محل ذبحه حيث أحصره سواء كان في الحل أو في الحرم ومعنى محله
يعني حيث يحل ذبحه أو كما هو قول مالك والشافعي وأحمد وبديل عليه ماروي عن ابن عمر قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعقرين فحال كفار قرى يش دون البيت فنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحاق رأسه أخرج البخاري قوله عز وجل (فن كان منكم مرضا أو به أذى من رأسه) معناه ولا تحلقوا
رؤسكم في حال الاحرام الا ان نظرتوا الى حلقه مريض أو أذى وهو القمل أو الصداع (فقدية) فيه اضمار
تقديره فحاق رأسه فعليه فدية نزلت هذه الآية في كعب بن عجرة (ق) عن كعب بن عجرة قال أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدمي والقمل يتناثر على وجهي فقال أبو ذؤيب هوام رأسك قال قلت نعم
قال فاحق وضم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك نسكة لأدري بأي ذلك بدأ وفي رواية قال في نزلت
هذه الآية فن كان منكم مرضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وذ كرهوه وفي
أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وذ كره وفي أخرى
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما كنت أرى ان الوجع بلغ منك ما أرى أو ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك
ما أرى أتجد شاة قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع قال كعب فنزلت في
خاصة وهي لكم عامة ومعنى قوله تعالى فدية (من صيام) أي صوم ثلاثة أيام (أو صدقة) يعني اطعام ثلاثة

(فما استيسر من الهدى)
فما تيسر منه يقال يسر
الامر واستيسر كما يقال
صعب واستصعب والهدى
جمع هدية يعني فان منعتم
من المضي الى البيت وأنتم
محرمون بحج أو عمرة
فعلبيكم اذا أردتم التحلل
ما استيسر من الهدى من
بغير أو بقرة أو شاة فارفع
بالابتداء أي فعلبيكم ما
استيسر وأنصب أي فاهدوا
له ما استيسر (ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدى
محله) الخطاب للمحصرين
أي لا تحلقوا لحق الرأس
حتى تعملوا ان الهدى الذي
بغتموه الى الحرم يبلغ محله
أي مكانه الذي يجب نحره
فيه وهو الحرم وهو محله لنا
في أن دم الاحصار لا يذبح
الا في الحرم على الشافعي
رحم الله اذ عنده يجوز في
غير الحرم (فن كان منكم
مرضا) فن كان منكم به
مرض يحوجه الى الحلق
(أو به أذى من رأسه)
وهو القمل أو الجراحة
(فقدية) فعليه اذا حلق
فدية (من صيام) ثلاثة
أيام (أو صدقة) على ستة
مساكين لكل مسكين
نصف صاع من بر

أصوع ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع (أوسك) واحدا منها نسيكة أى ذبيحة وأعلىها بدنه وأوسطها نقره وأدناها شاة وهذه الذبيحة على التحجير إن شاء ذبح أوصام أو صدق وكل هدى أو طعام يلزم الحرم فإنه لمساكين الحرم الأهدى المصرف أنه بذبحه حيث أحصر أو ما الصوم فله أن يصوم حيث شاء ﴿ قوله تعالى (فأذأنتم) يعني من خوفكم وبرأتم من مرضكم وقيل أذأنتم من الاحصار (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) قال ابن الزبير معناه فمن أحصر حتى فإنه الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من إحرامه بعمل عمرة فاستمتع بأجله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلية ثم حج فيكون مقتعا بذلك الإحلال الى إحرامه الثاني في العام المقبل وقيل معناه فإذا أذأنتم وقد أحللتهم من إحرامكم بعد الاحصار ولم تعمر وما في تلك السنة ثم اعتمرتم في السنة التالية في أشهر الحج ثم أحللتهم فاستمتعتم بأجله كما حل لكم الى الحج ثم أحرمتم بالحج فعليك ما استيسر من الهدى وقال ابن عباس هو الرجل يقدم معتمرا من أفق من الآفاق في أشهر الحج فقصى عمرته وأقام بمكة بالإحرام ثم أنشأها الحج الحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالإحلال من العمرة الى إحرامه بالحج ومعنى التمتع في العمرة هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة والتأذي بما كان محظورا عليه في حال الإحرام الى إحرامه بالحج (فما استيسر من الهدى) يعني فعليه ما استيسر من الهدى وهو شاة بذبحها يوم النحر فلو ذبح قبله بعد ما أحرم بالحج أجزاءه عند الشافعي كدم الجربانات ولا يجزئه ذبحه عند أبي حنيفة قبل يوم النحر كدم الأضحية ولو جوبدم التمتع خمس شرائط أحدها أن يقدم العمرة على الحج الثاني أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج الثالث أن يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة الرابع أن يحرم بالحج من مكة ولا يعود الى ميقات بلده فإن رجع الى الميقات وأحرم منه لم يكن متمتعا الخامس أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام فهذه الشروط معتبرة في وجوب دم التمتع ومتى فقدت شيئا منها لم يكن متمتعا ودم التمتع دم جبران عند الشافعي فلا يجوز أن يأكل منه وقال أبو حنيفة هو دم نسك فيجوز أن يأكل منه وقوله (فمن لم يجد) يعني الهدى (فصيام ثلاثة أيام في الحج) أى فعليه صيام ثلاثة أيام في وقت اشتغاله بالحج قيل يصوم يوم ما قبل يوم التروية ويوم النحر فقيل يصوم أيام التشريق وبه قال مالك وأحمد وهو أحد قولي الشافعي وقيل بل يصوم بعد أيام التشريق وهو رواية عن أحمد والقول الآخر للشافعي (وسبعة إذا رجعت) يعني وصوموا سبعة أيام إذا رجعت الى أوطانكم وأهلكم قاله ابن عباس وبه قال الشافعي فلو صام قبل الرجوع الى أهلهم تجزئ عنه وقد قيل المراد من الرجوع هو الفراغ من أعمال الحج والاختد في الرجوع فعلى هذا يجزئ أن يصوم السبعة أيام بعد الفراغ من أعمال الحج وقيل الرجوع الى أهلوه وبه قال أبو حنيفة (تلك عشرة كاملة) يعني في التواب والاجر وقيل كاملة في قيامها مقام الهدى لانه قد يجهل أن يظن طان ان الثلاثة قد قامت مقام الهدى فاعلم الله ان العشرة بكاملها هي القائمة مقام الهدى وقيل فائدة التكرار التوكيد كقول الفرزدق
ثلاث رائدتان فمن خمس * وسادسة تميل الى سهام
ولان القرآن أنزل بلغة العرب والعرب تكرر الشيء برده التوكيد وقيل فائدة ذلك الغدلة في علم الحساب وهو أن يعلم العدد فمما علمه جله ليجتاط به من جهتين فكذلك قوله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت تلك عشرة كاملة وقيل ان العرب لما كانوا لا يعلمون الحساب وكانوا يحتاجون الى زيادة بيان وايضا فذلك قال تلك عشرة كاملة وقيل لفظه خبر ومعناه أمر أى اكملوها ولا تنقصوها (ذلك) أى هذا الحكم الذي تقدم (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) قيل حاضر المسجد الحرام هم أهل مكة وهو قول مالك وقيل هم أهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج هم أهل عرفة والجميع وضجتان ونحلة وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد عليهم شيئا لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) هم أهل الواقيت فمن دونها الى مكة

الحرام وقيل هم من دون الميقات وقال أبو حنيفة حاضر والمسجد الحرام أهل البقعة والمواقف وذو الخليفة
والخليفة وقرن ويهلم وذات عرق فمن كان من أهل هذه المواضع فبادرته إلى مكة فهو من حاضري المسجد
الحرام وقيل حاضر والمسجد الحرام من تلمزه الجمعة فيه ومعنى الآية أن المنار إليه في قوله ذلك يرجع إلى
أقرب مذكور وهو لزوم الهدى أو بدله على التمتع وهو الأتقي فاما المسكى اذا تمتع أو قرن فلا هدى عليه
ولابد له لانه لا يجب عليه أن يحرم من الميقات فإقامه على التمتع لا يوجب خلاف في حجه ولا يجب عليه الهدى
وبدل على ذلك ما أخرجه البخاري تعليقه من حديث عكرمة قال سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال أهل
المهاجرين والاضمار وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهل البقعة وأهل مكة فمما تكلموا به
الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا الهلالكم بالحج عمره الآمن قلنا الهدى فلفنا البيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء
وابسنا الثياب وقال من قلنا الهدى فانه لا يحل من شيء حتى يبلغ الهدى محله ثم أمرنا عشيبة التروية أن نهل
بالحج فاذا فرغنا من الماسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة وقد تم حجتنا وعلينا الهدى كما قال تعالى فما
استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتن إلى أصراركم والشاة تجزى فجمعوا
بين النسكين في عام بين الحج والعمرة قال الله أنزله في كتابه وسنة نبه صلى الله عليه وسلم وأخبره الناس من
غير أهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وفي الحديث زيادة قال الجدي
قال أبو سعيد عود الدم شق هذا حديث غريب ولم أجده الا عنده لم ينزل في الحج ولا يخرج في صحبه من
أجل عكرمة فانه لم يرو عنه في صحبه وعندي ان البخاري إنما أخذ من مسلم وقوله تعالى (وانقوا الله)
أى فيأفرضه عليكم ونهاكم عنه في الحج وفي غيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) يعنى لمن خالف أمره
ونهاون بحدوده وارتكب مناهيه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (الحج أشهر معلومات) يعنى أشهر الحج أشهر
معلومات وقيل وقت الحج أشهر معلومات وهى شوال وذو القعدة وعشر ايام من ذى الحجة إلى طالع الفجر
من يوم النحر وبقال عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير ومن التابعين الحسن وابن
سبرين والشعبي وهو قول الشافعي والثوري وأبى ثور وحجة الشافعي ومن وافقه ان الحج يفوت بطولع الفجر
الثاني من يوم النحر والعبادة لا تنوت مع بقاء وقتها فدل على ان يوم النحر ليس من أشهر الحج وأيضا فان
الاحرام بالحج فيه لا يجوز فدل على انه ما بعده ايسر من أشهر الحج وقال ابن عباس أشهر الحج شوال وذو
القعدة وعشر ايام من ذى الحجة آخرها يوم النحر وبقال ابن عمر ورواية ابن الزبير وطراس وعطاء والنخعي
وقتادة ومكحول والضحاك والسدي وأبو حنيفة أحمد بن حنبل وهى احدى الروايتين عن مالك وحجة
هذا القول ان يوم النحر هو يوم الحج الاكبر ولان فيه يقع طواف الافاضة وهو تمام أركان الحج وقيل ان
أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة كماله وهو رواية عن ابن عمر وبقال الزهري وهى الزيادة الاخرى
عن مالك وحجة هذا القول ان الله تعالى ذكر أشهر الحج لم يلفظ الجمع وأقل الجمع المطلق ثلاث ولان كل شهر
كان أوله من أشهر الحج كان آخره كذلك فان قلت هذا اشكال وهو ان الله تعالى قال قبل هذه الآية
سألونك عن الاهلة قل هي واقبت للناس والحج فحمل الاهلة كما هو واقبت للحج قلت قوله هي موافقت
للناس والحج عام وهذه الآية وهى قوله تعالى الحج أشهر معلومات خاص والخاص مقدم على العام وقيل ان
الآية الاولى مجملة وهذه الآية مفصلة لها فان قلت نعم قال الحج أشهر بل يلفظ الجمع وعند الشافعي أشهر الحج
شهران وعشر ايام وعند أبى حنيفة وعشر ايام فواجه هذا قلت ان لفظ الجمع يشترك في ما وراء الواحد
بدليل قوله تعالى فقد صفت قلوبكم وقيل انه نزل بعض الشهر منزلة كما يكفى قال ريتك ستة كذا وانما رآه
في ساعة منها ولا اشكال فيه عنى القول الثالث وهو قول من قال ان أشهر الحج ثلاث شوال وذو القعدة وذو
الحجة كماله (فن فرض فيهن الحج) يعنى فن أئتم نفسه وأوجب عليها فبهن الحج والمراد بهن الفرض مابه

(وانقوا الله) فيما أمركم
بهونها كم عنه في الحج
وغيره (واعلموا أن الله
شديد العقاب) لمن لم يتق
(الحج) أى وقت الحج
كقولك البرد شهران
(أشهر معلومات) معلومات
عند الناس لا يشك
عليهم وهى شوال وذو
القعدة وعشر ذى الحجة
وقاعدة توقيت الحج هذه
الاشهر ان شاء من أفعال
الحج لا يصح الاقيمه او كذا
الاحرام عند الشافعي رحمه
الله وعندنا وان انعقد
ليكنه مكروه وجهت أى
الاشهر بعض الثالث أو
لان اسم الجمع يشترك فيه
ما وراء الواحد بدليل قوله
تعالى فقد صفت قلوبكم
(فن فرض) الزم على
نفسه بالاحرام (فيهن
الحج) في هذه الاشهر

بسيرها بل هو مما يقع له من حوائجها وانما من قول الثاقبي بعدم عقاب الاحرام بمجرد التمتع من غير حاجة
 الى التذوق ويوجد ان ههنا الخج بيانه من الية موجب ان يكون الية كراهية في ما قد خرج في ما
 - فلما صح الشرع في الاحرام بمجرد الية حتى انضم اليها التذوق أو سوق الحسد ويوجد ان الخج بيانه
 لها تحليل وتحريرهم فلا بد ان الضمان شئ الى الية كالتكثير للاحرام مع اية في الصلاة وفي الآيات على
 ان الاحرام بالخج لا بعد الا في أشهره وهو قول ابن عباس اليه ذهب الثاقبي في ما وسحق لان ما تعالى
 خصص هذه الاشهر بمرض الخج فهم في ما يعتقد غير ذلك ان لهذا التحصيل وجهه ولا في قول مالك
 والنوري وأبو حنيفة عقاب الاحرام بالخج في جميع شهور السنة ويوجهه ان الاحرام لزام للخج شذوذاً في
 الوقت كالمذلولان لانه تعالى جعل الية كراهية في وقت الخج قوله هي موثقة لمداس والخج وقد تقدم
 الجواب عنه وقوله تعالى (فلا رث) قال ابن عباس الرث جناح وفي رواية عنه ان الرث عشية ان الغشاء
 وانقبض واليه مزوان يعرض لمن باغض من الكلام فعمل هذا القول الناظر في غيبة النساء لا يكون
 رفاً قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب غيره بل هو به وهو يحذو ويقول

وهن بمشسين بناهما بسا ان يصدق اطبرتلك بسا

فقلت أن رث وأنت محرم فقال ان الرث قيل عند النساء وقوله بسا هو اسم امر أو قيل الرث كلام
 متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودوابه وقوله فلا رث يحتمل ان يكون نهياً عن تعاطي الجماع
 وان يكون نهياً عن الحديث في ذلك لانه من دوابه وقيل الرث هو افحش والحناؤ اول الفرج وقيل
 الرث للتعوي من الكلام وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان كان يوم صوم أحدكم فلا يربث يومه ولا
 يصخب (ولا سوق) أصله الخروج عن الطاعة فقال ابن عباس هي المعاصي كلها وهو قول طوس والحسن
 وسعيد بن جبير وقد انزهرى والربيع والمقرظي وقابن عمر وهو ما سئى عنه الحرم في حال الاحرام من
 قتل الصيد وتقامه الاظفر واخذ الشعر وما أشبه ذلك وقيل هو السباب والتنازع بالاقاب (ق) عن أبي
 هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يربث ولم يذوق رجم كرمه وادناه (ولا
 جدال في الخج) قال ابن عباس الخج حال الغزالة وهو ان يغازي لرجل صاحبها ويخاصمه حتى يفضيه وقيل
 هو قول الرجل الخج اليوم ويقول آخر الخج عدواً وقيل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة لوداع وقد
 أحره والخج اجعلوا اهلا لكم بالخج عمره الامن فالله يهدي قلوبا كيف يجعها عمره وقد سمينا الخج فهذا
 كان جدالهم وقيل هو ان كان عليه أهل الجاهلية كان بعضهم يفت بهم فو بعضهم يزدلفهم وكان بعضهم ينجح
 في ذى العدة ويضد في ذى الحجة وكل يقول الصواب فيما عهدهم فيزل الية ولا جدال في الخج فاجاب ان امر
 الخج قد استقر على رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه ههنا ذلك معنى قول النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقيل من انزل ذلك في الخج انه في ذى
 الحجة فباطل النبي وقيل ظاهر الآية خبره عن النبي اى ان الزمان لا يفتقروا ولا يفتقروا ولا يفتقروا ولا يفتقروا
 عن ذلك وامر باجتنابه في الخج وان كان اجتناب ذلك في كل الاحوال ولا ران واجبالان الرث بالسوق
 والجدال في الخج اسمع وأظع منه في غيره (و) بفتح لوان خبره الله) أى لا تخفى عليه شئ من أعمالكم
 وهو الذى يحجز بكم عالمه احث الله على فعل الخير عقيب الهى عن الشر وهو ان يستعمله وكان الرث الكلام
 الحسن ومكان الصوق البر والتفوى ومكان الخجل الوفاق والاحلاق الجيلة وقيل جعل فعل الخبر تبارك عن
 راط لا نفس عن اشتر حتى لا يوجد منهم فهو اعنه وقيل انه ذكر الخبر وان كان عالمه بجميع افعال العباد
 من الخير والبراءة وهى انه تعالى اذا علم من العباد الخير ذكره وشهره اذا علم منه الشر ستره وانما
 فاذا كان هذا فله مع عبه ذى الدنيا كيف يكون في العسقى وهو رجم لراحمين وأكرم الاكرمين

أود كره عند النساء
 الكلام المشح (ولا
 سوق) شئ من صبيته
 السباب اية بآية السلام
 سباب المؤمنين - سوق أو
 التنازع بالاقاب لقوله تعالى
 بس الاسم فسوق (ولا
 جدال في الخج) ولأمراء
 مع الرقة واخذوا المكاريين
 وانما أمر باجتناب ذلك
 وهو واجب الاجتناب في
 كل حال لانه مع الخج اسمع
 كلبس الحر برى الصلاة
 وانظر بى في قراءة القرآن
 والمراد بالى في وجوب اتفهم
 واهما حقيقة بان لا تكون
 وقرا أبو عمرو وهى الاولين
 بالرفع خلفهما على معنى
 النهى كنهى فى فلا يكون
 رث ولا سوق راثا
 بالصعب على معنى الاخبار
 باتقاء الجدل كنهى وقيل ولا
 شك ولا خلاف في الخج ثم
 حث على الخير عقيب الهى
 عن الشر وان يستعملوا
 مكان التبيح من الكلام
 الحسن ومكان فسوق البر
 وتقوى ومكان الجدال
 الوفاق والاحلاق الجيلة
 بقوله تعالى (وانتفع لوان
 خير يعلمه الله) انما بانه عالمه
 به يحجز بكم عليه ورد قول
 من انى عالمه الحزنيات كان
 أصل العين لا يزدون
 ويقولون نحن متوكلون
 فيكونون كلامه على الناس
 فيزل فيه

(وتزودوا) أي تزودوا

وانقوا الاستطعام وابرأهم
 لسان والتعقيل عليهم (فان
 خير الزاد اتقوى) أي الاتقاء
 عن الابرأهم والتعقيل عليهم أو
 تزودوا للعاد بقاء المحظورات
 فان خير الزاد اتقاؤها
 (وانقون) وخافوا عقابي
 وهو مثل دعان (بأولى
 الايئاب) ياذى العقول
 يعني ان قضية الملب تقوى
 الله ون لم يتقه من الالباب
 قكا أنه لابل لهونزل في
 قوم زعموا ان لاجح بلال
 وتاجر وقالوا هؤلاء المداج
 وليسوا بالحاج (ليس عليكم
 جناح أن يتبعوا) فان
 يتبعوا في واسبم الحج
 (فضلا من ربكم) عطاء
 ونفضا وهو النفع والريح
 بالتجارة والكرأه (فاذا
 أفضتم) دفعتم بكثرة من
 افاضه الماء وهو صبه بكثرة
 وأصله أفضتم أنفسكم وتترك
 ذكر المفعول (من عرفات)
 في علم للموقف سمي بجمع
 كاذرعات وانما صرفت
 لان التاء فيها ليست للتأنيث
 بل هي مع الالف فيها علامة
 جمع المؤنث وسميت بذلك
 لانه اوصفت لابرأهم عليه
 السلام فمسا رآها عرفها
 وقبل اتقى فيها آدم وحواء
 فتعارف وفيه دليل على
 وجوب الوقوف بعرفة لان
 الافاضة لان تكون الابعده

(وتزودوا فان خير الزاد اتقوى) نزات في أناس من أهل اليمن كانوا يخرجون للحج من غير زاد ويقولون
 نحن متوكلون ويقولون نحج بتر بأفلا بعامه فاذا قدموا مكة سألو الناس ور بما أفضى بهم الخال الى
 الرب والغيب فانزل الله تزودوا أي تاملعون به وتكفون به ويحومكم عن الناس وانقوا ابرأهم والتعقيل
 عليهم فان خير الزاد اتقوى وقيل في معنى الآية تزودوا من التقوى فان الانسان لا بد له من سد فرفى الدنيا
 ولا بد فيه من زاد ويحتاج في اهل العالم والشراب والمركب وسفر من الدنيا الى الآخرة ولا بد فيه من زاد
 أيضا وهو تقوى الله والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا يوصل الى مراد النفس
 وشهواتها وزاد الآخرة يوصل الى النعيم المقيم في الآخرة وفي هذا المعنى قال الاعشى
 ادأنت لم ترحل بزاد من التقي * ولا نيت بعد الموت من قد تزودا
 ندمت على أن لانتكون كبشله * وأنت لم ترصد كما كان أرسدا
 (وانقون) أي وخافوا عقابي وقيل معناه واشتغلوا بتقوى وفيه تنبيه على كل عظمة الله جل جلاله (بأولى
 الالباب) ياذى العقول الذين يعلمون - فتاتي الامور وقوله عز وجل (ليس عليكم جناح أي حرج أن
 يتبعوا فضلا من ربكم) يعني زقا ونفعوا وهو الريح في التجارة (خ) عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة
 وذو المجاز سواقة في الجاهلية فلما كان الاسلام فكناهم ثاموا أن يتجروا في المواسم فزلت ليس عليكم جناح
 أن يتبعوا فضلا من ربكم في واسبم الحج وقرأها ابن عباس هكذا وفي رواية أن يتبعوا في واسبم الحج فضلا
 من ربكم وعكاظ سوق معروف يقرب مكة ومجنة فتح الميم وكسر هاسوق يقرب مكة أيضا قال الازري في هي
 بأسفل مكة على رب يدنها وذو المجاز سوق عند عرفة كانت العرب في الجاهلية يتجرون في هذه الاسواق ولها
 واسبم فكانوا يقبضون بعكاظ عشرين بومان ذي القعدة ثم يتقلون الى محجة فيقبضون بها ثمانية عشر بوما
 عشرة ايام من آخر ذي القعدة وثمانية ايام من أول ذي الحجة ثم يخرجون الى عرفة في يوم التروية وقال
 الداودي بمجنة عرفة وعن أبي أمامة التيمي قال كنت رجلا كرى في هذا الوجه وكان الناس يتبعون
 لي انه ليس لك حج فقلت ابن عمر فقلت ليا بعبد الرحمن اني رجل أكرى في هذا الوجه وان اناسا يقولون
 انه ليس لك حج فقال ابن عمر ليس تخرم ونلي وتكافو باليت وتبمض من عرفات وترمي الجمار فقلت بلي
 قال فان لك حجاجا هر رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فبجبه حتى نزات هذه الآية ليس عليكم جناح أن يتبعوا فضلا من ربكم فارسل اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وقال لك حج أخرجه أبو داود والترمذي وقال بعض العلماء ان التجارة ان
 أوقت نقصا في أعمال الحج لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا فيه كانت من المباحات التي الاولى تركها الجريد
 العبادة عن غيره لان الحج بدون التجارة أفضل وكل وقوله تعالى (فاذا أفضتم) أي دفعتم والافاضة دفع
 كثرة (من عرفات) جمع عرفة سميت بذلك وان كانت بقعة واحدة لان كل موضع من تلك المواضع عرفة فسمى
 مجوع تلك المواضع عرفات وقيل ان اسم الموضع عرفات واسم اليوم عرفة قال عطاء كان جبريل يرى ابراهيم
 الناسك ويقول له عرفت فيقول عرفت فسمى ذلك المكان عرفات واليوم فرفة وقال الضحلك ان آدم لما
 أهبط وقع بالهوى سجدة فجعل كل واحد منهم يطلب صاحبه فاجتمعوا عرفات في يوم عرفة فتعارفوا
 فسمى اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي ان ابراهيم لما أذن في الناس بالحج وأجابوه بالثلبية وأبى
 من أن أمره الله أن يخرج الى عرفات وانتهى له نخرج المعبود الشجرة راسه تبتله الشيطان برده فرماه
 بسبع حصيات يكسره كل صاة فطار فوقع على الجرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجرة الثالثة فرماه
 وكبر فطار فلما رأى الشيطان انه لا يطعمه ذهب فانطق ابراهيم حتى أتى ذا المجز فظفر اليه فبره فجازاه
 فسمى ذا المجز انطلق ابراهيم حتى وقع بعرفات فعرها بالثنية فسمى الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا

أبى ازد قال جمع فسمى ذلك الموضع المزدلفة وفي رواية عن ابن عباس أن إبراهيم رأى ليلة التروية
في أمه أنه يؤمر بنذبح ولده فلما أصبح تروى يومه أجمع أي تكبر هـ هل هذه الزوايا من الله تعالى أم من
الشیطان فسمى يوم التروية ثم رأى ذلك في ليلة عرفة ثانياً فلما أصبح عرفان ذلك من الله فسمى اليوم
عرفة وقيل سمي بذلك لأن الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي عرفته من العرف وهو الطبيب
وسميت منى لميامين فيها من الدماء أي يصب فيكون فيه الفروث والداء فلا يكون الموضع طيباً عرفات
ظاهرة عن مثل هذا فكأن طيبة واعلم أن الوقوف بعرفة من أركان الحج ولا يتم الحج إلا به ومن فاتته
الوقوف في وقته فقد فاتته الحج ويدخل وقت الوقوف بعرفة بزوال الشمس من يوم عرفة ويمتد إلى طلوع
الفجر الثاني من يوم الحذر وذلك نصف يوم وإيالة كاهلته من وقت بعرفات في هذا الوقت ولو لحظة واحدة من
ليل أونها رقدت حصل له لوقوف ويتم حجه قال أحد وقت الوقوف من طلوع فجر يوم عرفته إلى طلوعه
من يوم النحر ووقت الاقامة من عرفات بعد غروب الشمس فإذا غربت الشمس دفع من عرفات وأخر صلاة
أغرب حتى يجمع بينهما وبين الماشاء بمزدلفة (هـ) عن اسامة بن زيد قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عرفته حتى إذا كان بالشعب نزل فبالم توضع ولم يسبح الوضوء فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة
أمر لك ثم ركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فسبح الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أتى كل إنسان
بغيره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلى ولم يصل بينهما ما شأ به وقوله تعالى (فأذكروا الله عند المشعر الحرام) سمي
مشعران المشاعر وهي العلامة لأنه من معالم الحج وأصل الحرام الممنوع فهو ممنوع من أن يدخل فيه ولم يؤذن
فيه والمشعر الحرام هو ما بين جبلي المزدلفة من مازي عرفة إلى وادي محسر وليس المازمان ولا وادي محسر
من المشعر الحرام وقيل المشعر الحرام هو المزدلفة وسماه الله بذلك لأن الصلاة والمبيت به والدعاء عنده من
معالم الحج وقيل المشعر الحرام هو فزح وهو آخر حد المزدلفة والاول أصح وسميت المزدلفة من الازدلاف
وهو الاقتراب لانهما منزلة من الله تعالى وقرية وقيل لزلزال الناس بها إزلاف الليل وقيل لاجتماع الناس بها
وتسمى ازدلفة جمعاً لأنه يجمع فيها بين المغرب والعشاء فيقول المراد بذلك عند المشعر الحرام هو الجمع بين
صلاحي المغرب والعشاء هناك ويدل عليه أن قوله فأذكروا الله أمر وهو لا وجوب ولا يجب هناك الا الصلاة
والذي عليه جهور العلماء أن المراد بالذكركه هو الدعاء والتلبية والتسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير
(ق) عن ابن عباس أن أسامة بن زيد كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى المزدلفة ثم أورد
الفضل من المزدافة أي منى فكذلكها قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم إلى منى حتى جرة القبة عن جابر قال
دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد وقامتين ولم يسبح
بينهما شيئاً ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واحد ثم ركب القمء حتى أتى
المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبره وهاله ووجد ولم يزل واقفا حتى أسفر جداد ودفع قبل أن تطلع
الشمس هذا الحديث ذكره البغوي بغيره سند ولم أجده في الاصول قل طاموس كانوا في الجاهلية يدفعون
من عرفة قبل أن تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد طلوعها وكانوا يقولون أشترق ثبير كبريا فترسخ الله
تعالى أحكام الجاهلية فخر الافاضة من عرفته إلى ما بعد غروب الشمس وقدم الافاضة من المزدلفة إلى ما قبل
طلوعها ونسب جبل بكة ومعنى قولهم أشترق ثبير ادخل أهم الجبل في الشروق وهو نور الشمس وقولهم كما
تغير أي يدفع للتحريك قال أغار إذا أسرع ودفع في عدوه (خ) عن عمرو بن ميمون قال قال عمر كان أهل
الجاهلية لا يقيصون من جمع حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون أشترق ثبير فخالفه النبي صلى الله عليه وسلم
فأفاض قبل طلوع الشمس وقوله تعالى (واذكروا الله كما كنتم

(واذكروا الله) بالتلبية
والتهليل والتكبير والشاه
والدعوات أو الصلاة المغرب
والعشاء (عند المشعر الحرام)
هو فزح وهو الجبل الذي
يقف عليه الامام وعليه
المبذفة والمشعر الحرام لانه
معلم العبادة ووصف بالحرام
لحرمة وسميت المزدلفة
جمعاً لأن آدم عليه السلام
اجتمع فيها مع حواء
وازدلفا إليها أي دانها
أولاً لأنه يجمع فيها بين الصلوتين
أولاً الناس يزدلفون إلى
الله تعالى أي يتقربون
بالوقوف فيها (واذكروه كما
هداكم) بأصدرية أو كفة
أي اذكروه ذكر احسننا
كهداكم هداية حسنة أو
اذكروه كما علمكم
كيف تندكروا ولا تعدلوا
عنه

بالهداية فهذا كم لدينه ومناسك حجه (وان كنتم من قبله ان الضالين) أى لاتعرفون كيف تذكروه
 وتدبونه والهاء في من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول أى من قبل ارسال الرسول بان الصالح وهو
 كتابة عن غيرهم كور وقيل يرجع الى القرآن والمعنى واذ كروه كما هذا كم بكتابة النبى اذ كرهناكم بان
 كنتم من قبل انزاله المن الضالين قوله عز وجل (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أى لكن افاضتكم
 من حيث أفاض الناس وفي الخطابين بهذا قولان أحدهما انه خطاب لقريش قال أهل النفس بركات
 قريش ومن دان بدينها وهم الجنس يقفون بازدلفة ويقولون نحن أهل الله وقطان حرمه فلا تخلف الحرم
 ولا تخرج منه ويتعاطون أن يقفوا مع سائر الناس بعرفات وكان سائر الناس يقفون بعرفات فاذا أفاض
 الناس من عرفات أفاض الجنس من الزدلفة فامرهم الله أن يقفوا بعرفات مع سائر الناس ثم يفيضوا منها
 الى جمع وأخبرهم أنه ستة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام (ق) عن عائشة رضی الله عنها قالت كان قريش
 ومن دان بدينها يقفون بازدلفة وكانوا يسمون الجنس وكانت سائر العرب يقفون بعرفة فامسأوا بالاسلام
 أمر الله بنبيه الى الله عليه وسلم ان أتى عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث
 أفاض الناس قولها كانوا يسمون الجنس هو جمع أحسن وأصله من الشدة والشجاعة وانما سميت قريش
 وكنانة حسنة لشدهم في دينهم فعلى هذا القول الناس معناهم جميع العرب سوى الجنس والقول الثانى
 انه خطاب لسائر المسلمين أمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض ابراهيم وهو المراد بقوله من حيث
 أفاض الناس وقيل الناس هنا آدم وحده بدليل قراءة عيسى بن جبير ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
 بالياء وقال هو آدم عهد اليه فنسى وجهه هذا ان الوقوف بعرفات والافاضة منها منسقة قديم وما سواه يتعد
 محدث وقيل المراد من هذه الآية ان الافاضة من الزدلفة الى متى يوم التحرق قبل طلوع الشمس للرى والنحر
 وأراد بالناس ابراهيم واسماعيل واتباعهما لانه كانت افاضتهم من الزدلفة قبل طلوع الشمس ووجه هذا
 القول ان الافاضة من عرفات قدمت ذكره في قوله فاذا أفضتم من عرفات ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من
 حيث أفاض الناس فدل على أن هذا الافاضة من الزدلفة الى متى امكن القول الاول هو الاصح الذى عليه
 جمهور المفسرين فن قلب الى القول الاول الذى هو قول جمهور المفسرين اشكال وهو أن ظاهر الكلام
 لا يقتضى ذلك لان قوله فاذا أفضتم من عرفات فاذكرو الله والافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع
 فكيف قال ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فكأنه قال فاذا أفضتم من عرفات فافضوا من عرفات وذلك
 غير جازم قلت اجيب عن هذا الاشكال بان فيه تقديم وانأخيرا وتقديره ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
 واستغفروا والله ان الله غفور رحيم ليس عليكم جناح أن تنبؤوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا
 الله فعلى هذا الترتيب صح أن تكون هذه الافاضة تلك الافاضة بعينها وقيل ان ثم في قوله ثم أفيضوا بمعنى الواو
 أى وأفيضوا كقوله ثم كان من الذين آمنوا بالافاضة الدفع (ق) عن هشام بن عروة عن أبيه قال سئل اسامة
 ابن زيد وأنجاس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرئ في حجة الوداع قال كان يسير العتيق فاذا وجد
 نخوة نص قال هشام والنص فوق العتيق العتيق يفتح العين ضرره من السير سريع وهو أشد من المئبى
 والفجوة الفرجة وهى المتسع من الارض والنص السير سريع حتى يستخرج من الناقة أقصى وسهها
 (خ) عن ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يراه زجرا
 شديدا وضرب بالابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا أيها الناس علمكم بالسكينة فان ابراهيم بالاضاع الايضاع
 السير السريع الشد بدوقوله تعالى (واستغفروا الله) أى من مخالفتكم في الموقف وجميع ذنوبكم (ان الله
 غفور رحيم) يعنى ان الله هو السائر لذنوب عباده رحمة والغفور بفتح الميم المبالغة في العفو وكذا الرحم وفيه
 دليل على أنه تعالى يقبل التوبة من عباده التائبين ويفرطهم لانه تعالى أمر المذنب بالاستغفار ثم وصف

(وان كنتم من قبله) من
 قبل الهدى (المن الضالين)
 الجاهلين لاتعرفون كيف
 تذكروه وتدبونه وان
 مخففة من الثقيلة واللام
 فارقة ثم أفيضوا من حيث
 أفاض الناس) ثم اتى
 افاضتكم من حيث أفاض
 الناس ولاتكن من
 المزدلفة قالوا هذا أمر
 لقريش بالافاضة من
 عرفات الى جمع وكانوا
 يقفون بجمع وسائر الناس
 بعرفات ويقولون نحن
 قطان حرمه فلا تخرج منه
 وقيل الافاضة من عرفات
 مذكورة فهى الافاضة
 من جمع الى متى والمراد
 بالناس على هذا الجنس
 ويكون الخطاب للمؤمنين
 (واستغفروا الله) من
 مخالفتكم في الموقف وتعدو
 ذلك من جاهل بدينكم أو من
 تمسككم فى أعمال الحج
 (ان الله غفور رحيم) بكم

(فذاقتهم مناسككم) فاذا فرغتم من عبادتكم التي أمرتهم في الحج ونفرتهم (فأذروا الله كذاكم آباءكم) أي فاذكروا الله كذا
مثل ذكركم آباءكم والعمى (١٤٢) فاكثرُوا من ذكر الله وانواعه فكأنه لونه في ذكر آباءكم ومفاخرهم

وأنتهم وكما إذا ذموا
مناسكهم. وفي رواية المسجد
بين وبين الخليل في عذون
فقال أيهم ويذ كرون
عزس آباءهم (أو أشد
ذ كرا) أي أكثر وهو في
موضع حرط على
ما أصيب إليه الذكر في قوله
كذ كركم كما تقول كذا كذا
قريش آباءهم أرفق. أشد
منهم ذ كرا وذ كرا تميز
(فن الناس من يقول) فن
الذين يشهدون الحج من
يسأل الله حفظ لولدينا
فيقول (ربنا آتني الدنيا)
اجعل آياتنا أي أعطنا
في الدنيا خاصة يعني الجاه
والغنى (ومله في الآخرة
من خلاق) نصيب لأن
هذه مقصود على الدنيا
الكفره بالآخرة والمعنى
أكثرُوا ذكر آباءهم ودعاءه
لأن الناس من بين مقل
لا يطلب بذكر الله
الأعراض الدنيا وأكثر
يطلب خبر الدارين فكونوا
من الأكثرين أي من الذين
يقبل فيهم (ونهم) ومن
الذين يشهدون الحج
(من يقول ربنا آتني
الدنيا حسنة) عمة عافية
أرغما وتبادة (وفي
الآخرة حسنة) عفاها
ونفسه أو أزال الجسنة

أولياء الخلق ورضا الحسنى وأيمان ولامان وألا خالص والخلص أو السنة والجنة أو القناعة والسفاعة أو المرأة الصالحة الله
والجور العين أو العيش على سعادة وانعت من القبور على إشارة (وقناعذ النار) احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار امرأة السوء

الله صلى الله عليه وسلم عادر جلان المسلمين قد خفف فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله لياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فمجبه لي في
 الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتاني الدنيا حسنة
 وفي الآخرة حسنة وقد آتاني النار قال فدعا الله به فشفاد (ق) عن أنس بن مالك قال كأن أكثر دعاء النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة فآتاني النار عن عبد الله بن السائب قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقفا
 عذاب النار أخرجه أبو داود (أولئك) إشارة إلى المؤمنين الداعين بالحسنتين ووجه هذا القول ان الله
 ذكر حكم الفرق بكمالها فقال وما له في الآخرة من خلاق وقيل يرجع إلى الفرقين (لهم) جبه أي لكل
 فريق من هؤلاء (نصيب) أي حظ (مما كتبوا) يعني من الخير والدعاء بالثواب والجزاء على الدعاء بالدنيا
 من جنس ما كتب ودعا (والله سريع الحساب) ذكر وفي معنى الحساب ان الله تعالى يعلم العباد ما هم
 وعليهم يعني ان الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقاديرها ومكياتها وكيفياتها بمقادير
 ما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى وكأين من
 قرية عتت عن أمر ربها أرسلنا ناسا بناها حاسبين اذ يقول ان الله تعالى يكاف عباد يوم القيامة ويعرفهم
 أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب وقيل انه تعالى اذا حسب عباده فحاسبه سريع لانه تعالى لا يحتاج
 إلى عقد يدور وفيه ذكر وصف الله نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلق وكثرة أعمالهم يدل بذلك
 على كمال قدرته لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج إلى آلة ولا مدة ولا مساندة فلا حرج كان قادر على
 أن يحاسب جميع الخلق في أقل من لحظة البصر وروى انه تعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة أو مائة
 وقيل في معنى كونه تعالى سريع الحساب أي سريع العقول والدعاء بعباده والواجبة لهم وذلك انه تعالى يسأل
 السائلون في الوقت الواحد بكل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة في كل واحد منهم
 من غير أن يشغبه ليه شئ من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباد وأعمالهم وقيل في معنى الآية ان
 اثنين الفياضة في باب كل رهوكاثر وأت قر رب لا محلة وفيه إشارة إلى المبادرة بالدعاء والد كرواثر
 الطاعات وطلب الآخرة ﴿ قوله تزوج (واذكر الله) يعني بانو حيد والعظيم والتكبير في أديار الصلوات
 وعند رمي الجمرات وذلك انه يكبر مع كل حصاة من حصي الجمار فقد ورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كبر مع كل حصاة (في أيام معدودات) يعني أيام التشرىق وهي أيام منى ورمي الجمار سميت معدودات
 لقائمتين وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وأصل اليوم الحادى عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس
 والحسن وعطاء بن رباح هذوقادة وهو مذهب الشافعي وقيل ان الأيام المعدودات يوم النحر ويومان بعده
 وهو قول ذي من أبي طالب وروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبي حنيفة (م) عن زينة الطنلى قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشرىق أيام أكل وشرب وذكر الله من الذكر في هذه الأيام التكبير
 (خ) عن ابن عمر انه كان يكبر في تلك الأيام والصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي مشاده
 في تلك الأيام جبه وفي رواية انه كان يكبر في قبة بيته معه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترثج
 منى أخرجه البخارى في غير ما نادوا بجمع العاصم على ان المراد منها هو التكبير عند رمي الجمار وهو
 ان يكبر مع كل حصاة يرمى بها في جميع أيام التشرىق وأجود الأيضاعى ان التكبير في عيد الاضحى
 وفي هذه الأيام في أديار الصلوات سنة واختلفوا في وقت التكبير فقيل بتدأ به من صلاة الظهر يوم
 النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشرىق فيكون التكبير على هذا القول في خمسة عشر
 صلاة وهو قول ابن عباس وابن عمر وروى قال الشافعى في صحيحه أنه قال قال الشافعى لان الناس فيه

(أولئك) أى الداعين
 بالحسنتين (لهم) نصيب مما
 كتبوا من الاعمال الحسنة
 وهو الثواب الذى هو له
 الحسنة أو من أجل ما
 كتبوا وسعى الدعاء كسبا
 لانه من الاعمال والاعمال
 موصوفة بالكسب ويجوز
 أن يكون أولئك الفرق
 أو ان لكل فريق نصيبا
 من جنس ما كتبوا
 (والله سريع الحساب)
 يشك أن يقم القيامة
 ويحاسب العباد فبادروا
 أكثر الذكر وطلب
 الآخرة أو وصف نفسه
 بسرعة حساب الخلق
 على كثرة عددهم وكثرة
 أعمالهم يدل على كمال
 قدرته ووجوب الحذر من
 نقته وروى انه يحاسب
 الخلق في قدر حلب شاة
 وروى في قدر لجملة (واذكروا
 الله في أيام معدودات) هي
 أيام التشرىق وذكر الله
 فيها التكبير في أديار الصلوات
 وعند الجمار

(من يومين) فنعمل في السفر أو استعمل الغزو ونعمل في الحيثان ما طار عين بمعنى عمل يقال نجهل في الأمر واستعمل ومتعددين يقال نهل الدعاء واستعمله والمناوذة (١٤٤) أروى قوله ومن تأخر (في يومين) من هذه الأيام الثلاثة فلم تك تحب برى في

اليوم الثالث وكفى برى الحرفي يومين هذه الأيام الثلاثة (ولأنه عليه) فلا يأم هذا التمجيل (ومن تأخر) حتى برى في اليوم الثالث (ولأنه عليه لمن اتقى) العبد أو زوت والغدوق أو هو محب برى التمجيل والتأخر وإن كان التأخر أفضل فقد يقع التخخير بين الفضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وإن كان الصوم أفضل وقيل كان أهل الجاهلية يرقبون منهم من جعل التمجيل آمثامهم من جعل التأخر آمثامهم فورد القرآن بنق المصنوع (واتقوا الله) في جميع الآمر (واعلموا أنكم إليه تحشرون) حين يبعثكم من القبور كان الأخص ابن شمر بن جلولو الملقب إذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نزله القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم وقال بعلم الله أنى صادق فنزل فيه (ومن الناس من يهيكك تسوله) يروك ويعظم في قلبك ومنه الشيء الهيكب الذي يعظم في النفس (في الحياة الدنيا) في يتقن بالقول أن يهيك

لم يحاج وقد كالحج قبل هذا الوقت هو التلذذ والاندوز في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر وقيل به تديبه من صلاة العشاء الجرد يتنعم صلاة الصبح من آخر أيام النحر بق وهو القول الثاني الشافعي وهو التكبير على هذا القول في ثمانية عشر صلاة القول الثالث الشافعي أنه بعد التكبير من صلاة الصبح يوم عرفه يتنعم به بعد صلاة العصر من آخر أيام النحر بق فيكون التكبير على هذا القول في ثلاث وعشرين صلاة وهو قول علي بن أبي طالب ومكحول وبه قال أبو يوسف ومحمد وقال ابن مهود يتدبه من صبح يوم عرفه ويتنعم صلاة العصر من يوم النحر على هذا القول يكون التكبير في ثمان صلوات وبه قال أبو حنيفة وقيل أحد من حدث إذا كان حلالا كتعب ثلاث وعشرين صلاة أو لها الصبح من يوم عرفه وأخرها صلاة العصر من آخر أيام النحر بق وإن كان محرما كتعب سبع عشرة صلاة أو لها الظهر من يوم النحر وأخرها عصر آخر أيام النحر بق ولفظ التكبير عند الشافعي ثلاثا لله كبر الله كبر الله كبر وهو قول سعيد بن جبير والحسن وهو قول أهل المدينة قول الشافعي وما زاد من ذكر الله لحسن ويروي عن ابن مسعود أنه يكبر مرتين فيقول الله كبر الله كبر وهو قول أهل العراق ﴿ وقوله تعالى (فن جهل في يومين) أى فن جهل البصر الأول وهو في الثاني من أيام النحر بق (فلا تأخر عليه) أى فلا حرج عليه وذلك أنه يجب على الحاج المبيت على الليلة الأولى والثانية من ليالي أيام النحر بق ليرى كل يوم بعد الزوال إحدى وعشرين حصة يرى عند كل جرة سبع حصيات ثم من يرى في اليوم الثاني وأراد أن يفر ويدع البيتوة الليلة الثالثة ويرى يومها فذلك واسع له قوله تعالى فن جهل في يومين فلا تأخر عليه أى فلا تأخر عليه من جهل في اليوم الثاني في تجيله (ومن تأخر فلا تأخر عليه) أى ومن تأخر في البصر الثاني وهو اليوم الثالث من أيام النحر بق فلا تأخر عليه في تأخره وأعلم أنه إنما يجوز التمجيل إن نفر بعد الزوال من اليوم الثاني من أيام النحر بق وقبل غروب الشمس من ليلة ذلك اليوم وإن غربت عليه الشمس وهو بمنى لزمه المبيت به الرى اليوم الثالث هذا ذهب الشافعي وأكثرا فقها وأبو حنيفة يجوز له أن يفر ما لم يطلع الفجر لأنه لم يدخل وقت الرى بعد ورخص لعاد الأهل وأهل سقادة الحاج ترك المبيت على ليالي منى فإن قلت قوله ومن تأخر فلا تأخر عليه فيه إشكال وهو أن الذى أتى بأفعال الحج كاملة تأخره فقد أتى بما يلزمه منى أى قوله فلا تأخر عليه إنما يخاف من الأثم من قصر فيها يلزمه قلت فيه أجوبة أحدها أنه تعالى لما أذن في التمجيل على سبيل الرخصة احتمل أن يخطر ببال قوم أن من لم يجز على موجب هذه الرخصة فإنه ياتم فزال الله تعالى هذه الشهوة وبين له الأثم ليعرف في الأمرين فإن شاء جهل وإن شاء أخر الجواب الثاني أن من الناس من كان يتجمل ومنهم من كان يتأخر وكل فرق بصواب ففعله على فعل الأمر بق الآخر فبين الله أنه لى أن كل واحد من الفريقين مصاب في فعله وأنه لا تأخر عليه الجواب الثالث إنما قال ومن تأخر فلا تأخر عليه لما أشاء الكلمة لفظ لا لى فهو كقولهم جزاء سبئة سبئة بلها يعلم أن جزاء السبئة ليس بسبئة الجواب الرابع أن فيه دلالة على جواز الأمرين فسكنه تعالى قال فتجملوا أو تأخر أو أفترأتم في التمجيل ولا فى التأخير (أن اتقى) أى ذلك التخخير ونفى الأثم للحاج الملقى وقيل لمن اتقى أن يصب في حجه شيئا مما ناله الله عنه من قتل صيد وغيره مما هو محظور فى الحج وقيل معناه أنه ذهب اسمه أن اتقى فيما بقى من عمره وذلك أن الحاج يرجع مغفورا له بشرط أن لا يرتكب ما نهى عنه فبما بقى من عمره وهو قوله (واتقوا الله) أى فى المستقبل والثوى عبارة عن فعل الواجب وترك المحظورات (واعلموا أنكم التحشرون) أى فيجاز بكم بما عملكم فيه حتى تنفى التقوى ﴿ قوله عز وجل (ومن الناس من يهيكك قوله فى الحياة الدنيا) نزلت فى الأخص من شريق الثقفى حليف بنى زهرة واسمه أبى وانما سعى الأخص لأنه خنس يوم بدر بثبائة رجل من بنى زهرة عن قتال رسول الله صلى

ما يقوله في معنى الدنيا لأنه يطلب بآداءه المحبة حظ الدنيا ولا ير بدبه الآخرة أو يهيكك أى يهيكك حاول كلامه فى الدنيا فى الآخرة تبارقه فى الموقف من الحبسة والمسكنة الله

(ويشهد الله على ما في قلبه) أي بحضرة ويقول الله شاهد على ما في قلوب من يحبكم ومن الإسلام (وهو ألد الخصام) شديد الجدل والعداوة
للمسلمين والخصام الخاصة والاضافة بمعنى في لأن أفعالها يضاف الى ما هو اعنه (١٤٥) تقول زيدا أفضل القوم ولا يكون

الشخص بعض الحديث
فقد روي في الخصومة
أو الخصام جمع خصم
كعصا وجباب والفتابير
وهو أشد الخصوم خصومة
(واذ أتوني) عنك وذهب
بعد الألف اقول واحلا
المنطق (سعى في الأرض
ليفسد فيها) كعمل
بتقريف فانه كان بينه
وبينهم خصومة فبينهم ايلا
وأهلك مواشيهم وأحرق
زرعهم (وهلك الحرث
والنسل) أي الزرع
والحيوان أو اذا كان والياء
فعمل ما به ولاه لولا السوء
من الفساد في الأرض
بأهلاك الحرث والنسل
وقيل بظهور الظلم حتى يع
لله بشؤم ظاهه القتل فيهاك
الحرث والنسل (والله
لا يحب الفساد واذا قيل
له) للاخمس (اتق الله)
في الافساد والاهلاك
(أخذته العزة الاثم)
حلتها النخوة وحيسة
الجاهلية على الاثم الذي
نهى عنه وأثره ان يكابه
أولياءه لا بسب أي أخذته
العز من أجل الاثم الذي
في قلبه وهو الكفر (غيبه
جهنم) أي كافيته (ولبس

اللعنة وسد ذلك انه أشار على بني زهير بالرجوع بعميد وقال لهم ان محمد ابن ابي بكر فكم يك كاذبا
تكفوا كرهوا الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس يدقوا لوهم مارأيت قال اني سأخمس نكف فأنه عني خاص
ودعى الاخمس بذلك وكان الاخمس حالوا الكالم حالوا نظر وكان أني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسه
وظاهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحبك بالله على ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني بحمسه
وكان الاخمس منافقا ففزل فيه ومن الناس من يبججك قوله أي بروقتك واتعسدهم وعظمت في فاك في الحياة
الدينايية أي أن خلاوة كلامه فيها يتعاقب بأمر الدنيا (ويشهد الله على ما في قلبه) يعني قوله والله اني بك مؤمن
ولك محب (وهو ألد الخصام) أي شديد الجدل في الباطل وقيل هو كاذب القول وقيل هو شديد القدوة
في العصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة (ق) عن عائشة رضی الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان أفض الرجال الى الله الألد الخصم يعني الشئ الذي في الخصومة (واذ أتوني) أي أدبروا عرض
عنك بعد الألف اقول واحلا والاطق (سعى في الأرض) أي سار ومشى في الأرض (ليفسد فيها) يعني يقطع
الارحام وسفك دماء المسلمين (وبهلك الحرث والنسل) وذلك ان الاخمس بن شر يق كان يمشو وبين تقريف
خصومة فيتهم ايلا فاحرق زرعهم وأهلك مواشيهم وقيل سرح الى الطائف مقتضيا دينا كان له على غريم
فاحرق له كدسا وعقر له أمانا وقيل معناه اذا أتوني أي صار واليوم لك الامر سعى في الأرض ليفسد فيها يعني
بأنظم والمدوان كما يفعله ولادة السوء والظلمة وقيل بظهور ظاهه حتى يع الله بشؤم ظاهه القتل فيهاك الحرث
والنسل بسبب منع المطر وقيل ان الأبة عامة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات المذكورة ولا يتبع
ان ينزل في رجل واحد منهم تكون عامة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات (والله لا يحب الفساد) قال
ابن عباس لا يرضى بالمعاصي واحتجبت له منزلة بهذه الآية على ان المحبة عبارة عن الارادة وأوجب عنه ان
الارادة معني غير المحبة فان الانسان قد يبر يشيا لا يحب وذلك لانه قد ينال الدواء المر ولا يحبه فيان الفرق
بين الارادة والمحبة وقيل ان المحبة مدح الشئ وتعظيمه والارادة بخلاف ذلك (واذ قيل له اتق الله) أي خف
الله في سره وعلايتك (أخذته العز بالاثم) أي حلتها العزة وجمية الجاهلية على فعل الاثم وقيل بان يعمل
الاثم وهو الظلم وترك الاتفات الى العوظ وعدم الاصغاء اليه واصل العزة النعوت والتكبر (غيبه جهنم) أي
كافية له جهنم جزاء وعذاب جهنم اسم من أسماء النار التي يعذب بها الكفار في الآخرة وقيل هو اسم
أعجمي وقيل بل هو عربى سميت النار بذلك لبعدهم قهرها (ولبس المهاد) أي الفراش والمهاد التولثتها أيضا
والمعنى ان العذاب بالنار يجعل تحته ووفوقه قال ابن مسعود ان من أكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد
اتق الله فيقول عليك بنفسك وروى انه قيل لعمراة اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعا لله تعالى ﴿قوله
عز وجل (ومن الناس من يشرى نفسه ما ابتاعه مرضات الله) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في سريته
الرجيع وكانت بعد أحد (بخ) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية سرية وأمر عليهم
عاصم بن ثابت وهو جندناصم بن عمر بن الخطاب فاطلعه واخفى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكر والحى من
هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعوهم بقرىب من مائة رام فاقتنوا آثارهم حتى أتوا منزلة نزله فوجدوا فيه
نوى تمر زردوه من المدينة فقالوا هتم تر يثرب فبعوا أثرهم حتى لحقوهم فاما أحسن بهم عاصم وأصحابه
لجوا الى فدوس وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نراكم اليان لنقتل منكم كرجلا فقل
عاصم أما أنافلا نزل في ذنبة كفر اللهم أخبر عنار سولك فقاتلوهم فرؤوهم حتى قاتلوا عاصميا سبعة نفر

(١٩٦) - (خارن) - (أول) المهاد) أي الفراش جهنم ويزل في صهب حين أراد المشركون على ترك الإسلام
وقتلوا غيرها كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم وأتى المدينة وأقيم من يامر بالعرف ويهني عن المسكر حتى يقتل (ومن الناس من يشرى
بيها) (نفسه ما ابتاعه) لا ابتاعه (مرضات الله)

بالسوق خبيب وزيد ورجل آخر فاعطوه هبة العه والmithاق وما اعدوا لهم الهدى والميثاق نزلوا اليهم فقاموا
استكبروا منهم حمله اوتار فقتلهم فماتوا فقال الرجل الثالث الذي معهم هذا اول الله مردقاني ان
يصحبهم فخرودوا نحوهم على ان يصحبهم فلم يزلوا يقتلوا واطلقوا خبيب وزيد حتى ماتوا ومكة فاشترى
خبيب ابو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر فمكثت عندهم اسير حتى اذا
اجتمعوا على قتله استمار موسى بن بعض انبات الحارث ليستحدثهم فانما رثت فماتت من صلي في مرج
اليه حتى اناه فوضعه على خذوه ومارا يتبه فرغت فرعة تعرف ذلك متى وفي يد الموسى فقال تخشيت مني ان
أفعله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول ما رأيت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيت ما كل
من قطف عتب وما مكه يومئذ عرفه لوثق في الخد يدوما كان الارزق ارضه لله خبيبا فاما اخير جوابه من
الحرم ليقته لوه قال دعوني في أصلي ركعتين فصلى ركعتين ثم انصرف فمات لولا ترون ان ابى جزم من الموت
لذت فكان أول من سن ركعتين عند القتل وقال اللهم أحصهم عدد اوقال
فأنت اباي حين أقتل مساما * على أي جذب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على اوصال شس لومعزع

ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله بعثت قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده بعد موته وكان قتل عظيما
من نظامهم يوم بدر فيبعث الله عليهم مثل اللطيم من الدر رحمته من رسالهم فلم يقدروا منه على شيء زاد في
روايته وأخبر بمعنى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصبحوا خبرهم بعد ذلك الموضع لدى فيه غلظ وارتفاع
وقوله عالجوه أي مأسروه وأراد به انهم يتخذونه لية بهم فاني وقوله اباستجد الاستجد احاق الهنة
والقطب العتق ودمن العتب قوله على اوصال شالوا الشالوا العضو من أعضائه لانسان والمزع الغرق والظلة
الشيء الذي يظلم من فوق الانسان والدرج جاسة النحل والزنا يبروق لاهل التفسير ان كفا رقر يش بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالدينة انا قد أسلمنا فابعث اليها نفر من بنيها مع أصحابك يعلمون ناديتك
وكان ذلك مكر منهم فيبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدى الانصاري ومروان بن أبي مرثد
الفتوى وخالد بن بكر وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن
أبي أفلح الانصاري وذلك نحو حديث البخاري وزاد عليه فقوله لوانصب خبيبا حيا فقال اللهم انك تعلم انه
ليس لي أحد حولي يبلغ سلامي رسواك فابلقه سلامي فقام اليه أبو مسرورة عقبة بن الحارث فقتله وقال
كان رجل من المشركين يقال له أبو مسرورة سلام ان معهما فوضعه بين يدي خبيب فقال له خبيب اني الله
فما زاده ذلك لاعتوا فاطفه فافنده فذلك قوله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بلائم يعني سلامان
وأما زيد بن الدثنة فابنته صفوان بن أمية ليقتله بابيه أمية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى بنسطاس الى
التنعيم ليقتله في الخل واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل
أشدرك الله ياز بدت يحب محمد عندنا الآن مكال بك يضرب عنقه وانك في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن
محمد الآن في مكانه الذي هو فيه تصديه شوكه تؤذيه وانا جالس في أهلي فقال أبو سفيان رأيت أحد يحب
أحد اكتب أصحاب محمد محمد اتم قتله بنسطاس فاما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم ينزل
خبيبا عن خشيته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجت في الليل
ويكمنان النهار حتى أتيا التنعيم ايل فاذا حول الخشب تار بعون من المشركين نشأوا بهم نيام فتراه عن
خشبة فاذا حارب يفتني وتبلغ تغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما لوان لون الدم
والرجح ربح المسك فغمة الزبير عني فرسه وسارقا نابه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاقبلوا خبروا قريش وركب معها
سبعون فارسا فمأخذوهم قذف الزبير خبيبا فابتلغته الارض فدمى لميع الارض وقال الزبير ما أجزأكم

عليه: يا معشر قريش تم رفع العمامة عن رأسه وقال أئنا لذي بدير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب
وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان ضاريان يدفعان عن أشباههما فان شتمنا ضلنا ونكسنا وان شتمنا نازنا ونكسنا
شتمنا انصرفنا فمنا فصرخوا الى مكة وقدم الزبير وصاحبه المقداد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل
عنده فقال يا محمدا ان الملائكة لتباهيهم يهذبون من أصحابك وزلزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله حين شربها بنفسه ما بالنازل خبيب عن خشية وقال أكثر المفسرين نزلت في صهيب
ابن سنان الرومي وإنما نسب الى الروم لان منازلهم كانت بأرض الموصل فأغارت الروم على تلك الناحية
فسبوه وهو غلام صغير فذاب الروم وإنما كان من العرب ابن النمر بن قاسط قال سعيد بن السبب وعطاء
أقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فباعه نفر من مشركي قريش فزله عن رحلته ونزل ما كان
في كتابه وقال والله لا تصالوا لي وأرى بكل سهم معي ماض بلسن في ماني في يدي وان شتمت ذلكت على مال
دفنته بمكة وخليمت سبلي فقالوا نعم ففعل فلما أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبي يحيى والله هذه
الآية وقال الحسن أتدرون فيما نزلت هذه الآية نزلت في المسلم باق الكافر في قوله قل لاله الا الله فيأبى
أن يقوله اقول المسلم والله لا شربن نفسي لله فقدم مقاتل وحده حتى قتل وقيل نزلت هذه الآية في الامر
بالعرف والنهي عن المنكر قال ابن عباس رضی الله عنهما أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم
فيأمر هذابا حتى يوتى الله فإذا لم يتقبل وأخذته العزة بالائم قال وأنا أشري نفسي لله فقلته وكان على كرم الله
وجهه اذا قرأ هذه الآية يقول اقتبلوا رب الكعبة ويسمع عمر رجلا يقرأ هذه الآية من الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر ان الله وانا اليمراجعون قام رجل فأمر بالعروف ونهى عن المنكر فقتل
عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية فقد كرم المفسرون ان المراد بهذا الشراء البيع ومنه قوله
وشروهم أي باعوه والمعنى ان المسلم باع نفسه بواب الله تعالى في الدار الآخرة وهذا البيع هو ان يبذل
نفسه في طاعة الله من صلاحه وصيامه وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهى عن منكر فكان ما يبذل من نفسه
كالساعة فصارت كالبائع والله تعالى اشترى والتمن هو ثواب الله تعالى في الآخرة ابتغاء مرضات الله أي طلب
رضائه (والله رؤف بالعباد) أي من أرقه الله بعباده ان جعل النعيم الدائم في الجنة جزاء على العمل القليل
المتقطع ومن أرقه قبل توبة عبده ومن أرقه ان نفس العباد وأموالهم لهم ان الله تعالى يشريهم لملكه
بما يملكه فضلا منه ورحمة ووا حسانا ١٠ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) نزلت في مؤمني
أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وذلك لما أسلموا وأقاموا على تعظيم شرائع موسى فغظموها السبت
وكرهوا الخمر والابل والبياتوا قالوا ان ترك هذه الاشياء مباح في الاسلام وواجب في التوراة وقالوا أيضا
يا رسول الله ان التوراة كتاب الله دعنا فاقمها في صلاحنا لئلا يليل فأنزله الله هذه الآية وأمرهم ان يدخلوا
في السلم أي في شرائع الاسلام ولا يجسكوا بالتوراة فانها منسوخة والمعنى استسلموا لله وأطيعوه فبأمر
به وقيل هو خطب ان لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا موسى
وعيسى ادخلوا في السلم كافة أي في الاسلام وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال انا
نسمع أحاديث من يهود ونجسين فترى ان نكبت بعضها فقال صلى الله عليه وسلم أنتم وكون كنتم هوك اليهود
والنصارى قد جنتكم كما هي ابيضاء فبقية ولأن موسى حي اوسعها الا انما حي فوله أنتم وكون أي تتجربون أتم
في ذلكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى وقوله قد جنتكم كما هي ابيضاء فبقية ابيضاء فبقية أي
لا تحتاج الى شيء وقيل يحتمل أن يكون خطابا للمنافقين من المؤمنين وانما يا أيها الذين آمنوا بالتمتم

والله رؤف بالعباد) حيث
أتابهم على ذلك (يا أيها
الذين آمنوا ادخلوا في
السلم) وفتح السين
محجازي وعلى وهو
الاستسلام والطاعة أي
استسلموا لله وأطيعوه
أو الاسلام والخطاب لاهل
الكتاب لانهم آمنوا
بديهم وكلامهم أو لئلا يفتن
لانهم آمنوا بالسلم
(كافة) لا يخرج أحد
منكم يده عن طاعة حال
من الضمير في ادخلوا أي
جميعا أو من السلم لانها
تؤت كنهم أمروا أن
يدخلوا في الطاعات كلها أو
في شعب الاسلام وشرائعه
كها وكافة من الكف
كانهم كفوا أن يخرج
منهم أحد باجتماعهم

(ولا تتعوا) وحلوت
 الشيطان) يساوسه (انه
 الكبر عدوهم) ظهر
 العداوة (فان زلتهم) ماتم
 عن الدخول في السلم (من
 بعد ما جاءكم اليك الميثاق)
 أي الخبيث الواضحة
 والشواهد ما دلحثة على ان
 مادعية الى الدخول فيه
 هو الخبيث (فاعدوا وان الله
 عزيز) غاب لا يتبعه شيء
 من عدوكم (حكيم)
 لا يهذب الا بحق وروى ان
 قوله قرأ غفورا رحيم
 فسمعه اعرابي لم يقرأ
 القرآن فأسكره وقال
 ليس هذا من كلام الله
 اذا حكيم لا يذكر الغفران
 عند الزل والمصيان لانه
 اغفر عليه (هل ينظرون)
 ما ينظرون (الأن بأنهم
 الله) أي أمراته وبأسه
 كقولهم أو باني أمر ربك
 جاءها بأسننا والماني به
 محذوف يعني أن بأنهم
 الله بأسنه لا بالدلالة عليه
 بقوله ان الله عزيز (في
 ظلال) جمع فظة وهي ما أطاك
 (من الغمام) السحاب
 وهو يثقب ويل اذا الغمام
 مظنة لرحمة فذا أنزل منه
 العذاب كان الأمر قطع
 وهول (واللائكة) أي
 ونأتى الملائكة الذين
 وكوا يتم تدبيرهم أو مراد
 حضورهم يوم القيامة

ان حوت في السلم أي القيد ولما عهذ ان أصل السلم الاستسلام وهو الاقبياد كما في ما جاءكم ولا تنفروا
 وقيل يحتمل أن يرجع الى الاسلام والمعنى ادخله في أحكام الاسلام ونشرته كما في قوله المسمى أبي نهار
 التفسير لا هم أمر وبالقياس ما كاه قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية للاسلام ثمانية أسهم فعمل الصلاة
 ونزكاد الصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وقد سب من لا سلم له
 (ولا تتعوا) خطوات الشيطان) يعني آثاره فيجازي من حكم من تعريم السبت ولحوم الابل وغير ذلك وقيل ولا
 تنفثوا الى الشهوات التي يقبها اليكم أصحاب الصلاة والغربة والاهواء الخلة لان من اتبع سنة انسان
 فقد تبع أثره (انه لكم عدوهم) يعني الشيطان فان فات عدوايته باصا الضرر والقاء الوسوسة فكيف
 يصح ذلك مع الاستقذار ان الله هو الفاعل لجميع الاشياء قلت ان يحاول ابدال الضرر والبلاء البناوا لكن الله
 معه عن ذلك وأما معنى الوسوسة فمؤامرة من المعاصي وانما الشهوات وكل سبب لوقوع الانسان في
 مخالفة الله تعالى فيصده بذلك عن الثواب فهذه من أعظم جهات العداوة فان قلت كيف يصح وصف
 الشيطان بأنه مبین مع ان الله في بين عدوانه بأهلي فسكانه بين وان لم يشاهد (فان زلتهم)
 أي ماتم وصلاتم وقال ابن عباس أشركتم (من بعد ما جاءكم اليك الميثاق) أي الدلالات الواضحات (فاعلموا
 ان الله عزيز) أي في نعمته من خالفه غالب لا يهزمه شيء (حكيم) يعني انه لا يتقمم الا بحق والحكيم ذوالاصابة
 في الامور كما في الآية وعيد وتهديدان في قلبه شك ونفاق وأوعنده شبهة في الدين ﴿ قوله عز وجل (هل
 ينظرون) أي ينظرون التاركون الدخول في السلم والتمتعون خطوات الشيطان (الأن بأنهم الله في
 ظلال) جمع فظة (من الغمام) يعني السحاب الابيض الرقيق سمي غمما لانه يغرب ويستور وقيل هو شيء غير
 السحاب ولم يكن الابني اسرايل في تبهم وهو كهيئة الضباب الابيض (واللائكة) أي ونأتى الملائكة
 وروى الطبري في تفسيره بسند متصل عن عكرمة بن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام
 طقات يأتي الله عز وجل فيها محفوف وذلك قوله تعالى هل ينظرون لأن بأنهم الله في ظلال من الغمام
 والملائكة وقضى الامر قال عكرمة والملائكة حوله وقيل معناه حول الغمام وقيل حول الرب تبارك وتعالى
 واعلم ان هذه الآية من آيات الصفات ولما اعلم في آيات الصفات وأحاديث الصفات فذهب ان أحد مهابد
 مذهب ساف هذه الامور اعلام أهل السنة الايمان والتسليم لما جاء في آيات الصفات وأحاديث الصفات
 وأنه يجب علينا الايمان بظهورها ونؤمن بها كما جاءت ونسلك علمها الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه
 وسلم مع الايمان والاعتقاد بان الله تعالى منزعه عن سمات الخدوت وعن الحركة والساكنون قال السكاني هذا
 من الذي لا يفسر وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فقه سيره فرائده والسكوت عليه
 ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وكان الزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري
 وليث بن سعد وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه يقولون في هذه الآية وأمثالها قرؤها كجاءت بلا
 كيف ولا تشبيه ولا نأويل هذا مذهب أهل السنة وهم متقدم سلف الامم وأسند بعضهم في المعنى
 عقيدتنا ان ليس مثل صفاته ولا ذاته شيء عقيدة صائب
 ناسم آيات الصفات باسمها وأخبارها الظاهر المتقارب
 ونؤمن عنها كنههم عقولنا وتأويلنا فعل اللبيب الغالب
 وتركيب للتسليم صفاتها التسليم دين المرء خير المراكب
 المذهب الشيعي وهو قول جمهور علماء المتكلمين وذلك انه أجمع جميع المتكلمين من المعتزلة والمعتبرين
 من أصحاب النظر على الله في منزعه عن الحي والذهاب وبدل على ذلك ان كل ما يصح عليه الحي والذهاب
 لا يفتك عن الحركة والساكنون وهما محدثان ولا يفتك من المحدث هو محدث والله تعالى منزعه عن ذلك

يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامى وحجرة وعنى (سل) أهله اسال ففتحت فتحة الهمزة الى السين بعد حذفها واستغنى عن همزة الوصل فصار سل وهو أمر للرسول أو لملك أحد وهو سؤال تقرير كما يستل الكفرة يوم القيامة (بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) على أيدي أنبيائهم وهي معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكما استفهامية أو خبرية (ومن يبدل نعمة الله) هي آياته وهي أجل نعمة من الله لانها أسباب الهدى والنجاح من الضلالة يزيد بانهم اياها ان الله أظهرها لتكون أسباب هدايتهم فجعلها أسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجساً الى رجسهم أي وحرّفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد عليه السلام (من بعد ما جاءته) من بعد ما عرفها فكانها غائبة عنه (فان الله شديد العقاب) لمن استحقه (زين الذين كفروا الحيوة الدنيا) الذين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحبها إليهم فلا

فيستحيل ذلك في حقه تعالى ثبت بذلك ان ظهر الآية ليس مراداً فلا بد من التأويل على سبيل التفصيل فعلى هذا قيل في معنى الآية هل ينظرون الان أنتم هم الله الآيات فيكون مجي الآيات مجيثة تعالى على سبيل التفخيم لشأن الآيات وقيل معناه الان أنتم هم أمر الله ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فسره في آية أخرى فقال هل ينظرون الان أن أنتم الملائكة أو يأتي أمر ربك فصار هذا المحكم مفسر لهذا الجملة في هذه الآية وقيل معناه يأتي الله بما أوعده من الحساب والعذاب خذف يأتي به فهو بلا عليه اذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب الوعيد واذ لم يذكر كان أبلغ قيل يحتمل أن تكون الفاء بمعنى المياء لان بعض الحروف يقوم مقام بعض فيكون المعنى هل ينظرون الان أن يأتيهم الله ظلم من الغمام والملائكة والمراد العذاب الذي يأتي من الغمام مع الملائكة وقيل معناه ينظرون الان أن يأتيهم فقه الله وعذابه في ظلم من الغمام فان قلت لم كان تبيان العذاب في الغمام قلت لان الغمام مظنة الرجوع منه ينطق المطر فاذا نزل منه العذاب كان أعظم وأفتح وقيل ان نزول الغمام علامة لظهور القيامة وأهوالها (وقضى الامر) أي وجب العذاب وقرع من الحساب وذلك فضل الله القضاة بين العباد يوم القيامة (والى الله ترجع الامور) أي الى الله تصير أمرهم والعباد في الآخرة فان قلت هل كانت ترجع الى غيره قلت ان أمور جميع العباد ترجع اليه في الدنيا والآخرة ولكن المراد من هذا الكلام الخلق انه الجازي على الاعمال بالثواب والعقاب وجواب آخر وهو انه لما عديم غير في الدنيا أضافوا أفعاله الى سواه ثم فاذا كان يوم القيامة وانكشف الغطاء وردوا الى الله ما أضافوا الى غيره في الدنيا ﴿ قوله عز وجل (سل بني اسرائيل) الخطاب للتي صلى الله عليه وسلم أمره ان يسأل اليهود المذبذبة وليس المراد بهذا السؤال العلل بالآيات لانه كان صلى الله عليه وسلم قد علمه باعلام الله اياه ولكن المراد بهذا السؤال التقرير والبيخ والمباغة في الرجوع عن الاعراض عن دلائل التذكري الشكرو قيل المراد بهذا السؤال التقرير بروتد كبرالتم التي أممها على سلفهم (كم آتيناهم من آية بينة) أي من دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفتح البحر وازال المن والسواقي (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته) يعني بغير الآيات التي جاءت من الله لانها هي سبب الهدى والنجاة من الضلالة وقيل هي حجج الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم أنكروها وادلوها وقيل المراد بتم الله عهدهم فلم يفوا به (فان الله شديد العقاب) يعني لمن يبدل نعمة الله ﴿ قوله عز وجل (زين الذين كفروا الحياة الدنيا) نزلت في شركي العرب أي جهل وأصحابي لانهم كانوا يتبعون بما سبط لهم في الدنيا من المال ويكذبون به وادلوها وقيل نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل نزلت في رؤساء اليهود وجمعت اسماء نزلت في الكل والمزمن هو الله تعالى بدليل قراءة من قرأ زين بفتح الزاي وذلك انه لا يتبع أن يكون الله تعالى هو المزمن لهم بما أظهره في الدنيا من الزهرة والوزارة والطيب والندوة وخلق الاشياء المحببة والمناظر الحسنة وانما فعل ذلك ابتلاء لعباده وذلك انه جعل دار الدنيا دار ابتلاء وارتحان وركب في الطباع الميل الى اللذات وحب الشهوات لاعلى سبيل الاجاء والقصر الذي لا يمكن تركه بل على سبيل التجنب الذي يميل النفس اليه مع امكان ردها عنه فنظر الخلق الى الدنيا كأنهم في حذر فاجتمع حسنها وزهرتها وزينتها فاجبوها وفتنوا بها وقيل ان المراد من الذين الذين آمنوا بالله بن أبي وأصحابه وقيل نزلت في رؤساء اليهود وجمعت اسماء نزلت في الكل والمزمن هو الله تعالى بدليل قراءة من قرأ زين بفتح الزاي وذلك انه لا يتبع أن يكون الله تعالى هو المزمن لهم بما أظهره في الدنيا من الزهرة والوزارة والطيب والندوة وخلق الاشياء المحببة والمناظر الحسنة وانما فعل ذلك ابتلاء لعباده وذلك انه جعل دار الدنيا دار ابتلاء وارتحان وركب في الطباع الميل الى اللذات وحب الشهوات لاعلى سبيل الاجاء والقصر الذي لا يمكن تركه بل على سبيل التجنب الذي يميل النفس اليه مع امكان ردها عنه فنظر الخلق الى الدنيا كأنهم في حذر فاجتمع حسنها وزهرتها وزينتها فاجبوها وفتنوا بها وقيل ان المراد من الذين الذين آمنوا بالله بن أبي وأصحابه وقيل نزلت في رؤساء اليهود وجمعت اسماء نزلت في الكل والمزمن هو الله تعالى بدليل قراءة من قرأ زين بفتح الزاي وذلك انه لا يتبع أن يكون الله تعالى هو المزمن لهم بما أظهره في الدنيا من الزهرة والوزارة والطيب والندوة وخلق الاشياء المحببة والمناظر الحسنة وانما فعل ذلك ابتلاء لعباده وذلك انه جعل دار الدنيا دار ابتلاء وارتحان وركب في الطباع الميل الى اللذات وحب الشهوات لاعلى سبيل الاجاء والقصر الذي لا يمكن تركه بل على سبيل التجنب الذي يميل النفس اليه مع امكان ردها عنه فنظر الخلق الى الدنيا كأنهم في حذر فاجتمع حسنها وزهرتها وزينتها فاجبوها وفتنوا بها وقيل ان المراد من الذين الذين آمنوا بالله بن أبي وأصحابه وقيل نزلت في رؤساء اليهود وجمعت اسماء نزلت في الكل والمزمن هو الله تعالى بدليل قراءة من قرأ زين بفتح الزاي وذلك انه لا يتبع أن يكون الله تعالى هو المزمن لهم بما أظهره في الدنيا من الزهرة والوزارة والطيب والندوة وخلق الاشياء المحببة والمناظر الحسنة وانما فعل ذلك ابتلاء لعباده وذلك انه جعل دار الدنيا دار ابتلاء وارتحان وركب في الطباع الميل الى اللذات وحب الشهوات لاعلى سبيل الاجاء والقصر الذي لا يمكن تركه بل على سبيل التجنب الذي يميل النفس اليه مع امكان ردها عنه فنظر الخلق الى الدنيا كأنهم في حذر فاجتمع حسنها وزهرتها وزينتها فاجبوها وفتنوا بها

أى لا يمدون تسبيحاً... وهو يسبحون من لاجله
 له فيها يؤمن بطلان غيرها
 (والذين اتقوا) عن
 التبرك وبسم هؤلاء
 القباية (فوقهم يوم
 القيامة) لانه في حياطة
 وهي في نار هوية (والله
 يرزق من يشاء بغير
 حساب) غير متغير من
 ايدى يوسع على من أورد
 التوسعة عليه كوسع على
 قرون وعديده وهذه
 التوسعة عليكم من الله
 لحكمة وهي استراجهكم
 بالهمة ولو كانت كرامة
 لكن المؤمنين أحق بها
 منكم (كان الناس أمة
 واحدة) يتفق على دين
 الاسلام من آدم الى نوح
 عليهم السلام أوهم نوح
 ومن كان معه في السفينة
 فاختلقوا (فبعث الله
 النبيين) ويبدل على حده
 قوله تعالى ليحكم بين الناس
 أيما اختلفوا فيه وقراءة
 عبيد الله كان الناس أمة
 واحدة فاختلقوا وقوله
 تعالى وما كان الناس الا
 أمة واحدة فاختلقوا أو
 كان الناس أمة واحدة
 كفار اقبلت الله النبيين
 فاختلقوا بينهم ولاول
 الالوه (بمشرى)
 بالشواب للمؤمنين
 (ونذرنا) بالمشاب

(و يسبحون من الذين آمنوا) يعنى ان السبحان يستهزق بغيره لانه من قباية عباس مثل عبد الله
 من مسعود وعمار بن ياسر ومهيب وبلال ونظرائهم وقيل كانوا يقولون انظر الى هؤلاء الذين يزعم محمد
 انه غابهم (والذين اتقوا) يعنى الفقراء من المؤمنين (فوقهم) أى فوق الكفار (يوم القيامة) لان
 الفقراء في عليين والكفار والموافقين في أسفل السافلين (ق) بن حارث بن وهب سانه سمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول لأذخركم بأهأ الجنة كل ضعيف مستضعف أو أقيم على التلاوة بأهأ لأذخركم أهل النار كل
 عتل جواظ جمل يمسك كبراهن الفظ الغليظ الشديد يدب الخصومة الذى لا ينفذ تجربوا لحواظ الفاجر
 الختال في مشيتهم قيل هو القصر الباطن والحد على الفظ الغليظ وقيل هو الذى بقدمه سبب فيه وأعدده
 (ق) بن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت على باب الجنة فكان عاملة من دخلها الساكنين
 وأصحاب الجحيم يسون غير ان أصحاب النار قد أمرهم الى الساروق في باب الدار فاذا عاملة من دخلها
 النساء الجذيف فتح الجحيم هو الحظ والغنى وكثرة المال (والله يرزق من يشاء بغير حساب) قال ابن عباس عطى
 كثيرا بغير قدر الا ان كل ما يدخل عليه الحساب فهو وقيل والمعنى انه يوسع لمن يشاء من عباده وقيل يرزقه
 في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل معناه انه يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب وقيل معناه انه يرزقه بغير
 استحقاق وقيل معناه انه تعالى لا يخاف نقاد ما في خزائنه حتى يحتاج الى حساب لما يخرج منها لان الحساب
 انما يكون ليهل قدر ما يعطى والله غنى عالم بما يعطى ولا يخاف نقاد خزائنه لانها بين السكاف والنون وقيل
 معناه ان الله يقدر لرزق على من يشاء ويسقط لرزق من يشاء ولا يعطى كل واحد على قدر حاجته بل يعطى
 الكثير لمن لا يستأجر اليه ولا معارض له في حكمه وبمحاسب فيهارزق ولا يلقى له لمة لم تعطت هذا وحده هذا ولا
 لم تعطت هذا. أى أكثر من ذلك لانه تعالى لا يتر لك فيه، لكنه ينازعه ولا يسل عما يعطى وقيل يحتمل أن
 يكون المراد منه ما يعطى الله المتقين في الآخرة من الثواب والكرامة بغير محاسبة منه على من آمن به عليهم
 وذلك ان نعم الجنة لا تقاوم ولا لا تقطاع وقيل انه تعالى يعطى أهل الجنة الثواب والاجرة بقدر أعمالهم ثم
 يفضل عليهم فذلك الفضل منه اليهم بغير حساب ﴿ قوله تزوجل ﴾ (كان الناس أمة واحدة) أى على دين
 واحد قيل هو آدم وذريته كانوا مسلمين على دين واحد الى أن قتل قابيل هابيل فاختلعا وقيل كان لناس
 على شريعتين واحدة من الحق والهدى من وقت آدم الى نوح ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وهو اول
 رسول بعث ثم بعث بعده الرسل وقيل هم أهل السفينة الذين كانوا مع نوح وكانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد
 وفاته وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم عليه السلام الى أن غر بدم عمرو بن لحي وقيل كان الناس أمة
 واحدة حين أخرجوا من ظهر آدم لاختلاف الدين فقال أستر بكم قالوا لى فاعترفوا بالعبودية ولم يكونوا أمة
 واحدة غير ذلك اليوم ثم اظهروا الى الوجود اختلفوا بسبب النبي والحسد وقيل ان آدم وحده وكان أمة
 واحدة على اماما وقدوة يقتدى به وانما اظهر الاختلاف بعده وقيل كان الناس أمة واحدة على الكفر
 والباطل يبدل قوله فبعث الله النبيين فان قيل أليس قد كان فيهم من هو مسلم نحو هابيل وشيث وادريس
 ونحوهم فالجواب ان الغالب في ذلك الزمان كان الكفر والحكمة غالب وقيل ان الآية دلت على ان الناس كانوا
 أمة واحدة وليس فيهم ما يبدل على انهم كانوا على ايمان أو كفر فهو موقوف على دليل من خارج (فبعث الله
 النبيين) وجعلتهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا لرسول منهم ثلثمائة وثلاثة عشر المذكورون منهم في القرآن
 باسمه لاسلام ثمانية وعشرون نبيا (بمشرى) يعنى بالشواب لمن آمن وأطاع (ونذرنا) يعنى مخوفين
 بالعقاب لمن كفر وعصى وانما قدم البشارة على الانذار لان البشارة تجرى بحرى حفظا لصحة الابدان
 والابذار بحرى مجرى ازالة المرض ولا شك ان الله ودوه الاول فكان أولى بالتقديم (وأزل معهم الكتاب)
 أى اكتسب أو يكون التقدير وأزل مع كل واحد الكتاب (بالحق) أى بالعدل والصدق ووجه الكتاب

فيه بعد الاتفاق (وما اختلف
 فيه) في الحق (الالذين
 أتوه) أي الكتاب المنزل
 لازالة الاختلاف أي
 ازدادوا في الاختلاف لما
 أنزل عليهم الكتاب (من
 بعد ما جاءتهم البينات)
 على صدقه (بغيا بينهم)
 مفعول لأى حسدا بينهم
 وظلم الحرسهم على الدنيا
 وقلة اضافة منهم (فهدى
 الله الذين آمنوا لما اختلفوا
 فيه) أي هدى الله الذين
 آمنوا للحق الذي اختلف
 فيه من اختلف فيه (من
 الحق) بيان لما اختلفوا
 فيه (بأذنه) بعلمه (والله
 بهى من يشاء الى صراط
 مستقيم أم حسبتم) أم
 منطعة لا متصلة لان شرطها
 أن يكون قبلها همزة
 الاستفهام كقولك أعندك
 زيد أم عمر وأى أيهما
 منك وجوابه زيدان كان
 عنده زيد أم عمر وان كان
 عنده عمر وأى أم المنقطعة
 فتقع بعد الاستفهام وبعد
 الخبر وتكون بمعنى بل
 والهمزة والتقدير بل
 أحسبتم ومعنى الهمزة فيها
 للتقرير وانكار الحسبان
 واستبعاد ملاذ كما كانت
 عليه الامم من الاختلاف
 على النبيين بعد مجيء

المنزلة من السماء وأربعة كتب أنزل على آدم عشر صحائف وعلى شيث ثلاثون وعلى ادريس خسون
 وعلى موسى عشر صحائف والتوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم
 دعاءهم القرآن (ليحكم بين الناس) يعني الكتاب وإنما اضيف الحكم الى الكتاب وان كان الخاكم هو الله
 تعالى لانه أنزله والمعنى ليحكم الله بالكتاب الذي أنزله وقيل معناه ليحكم بين الناس كل نبي يكتبه المنزل عليه
 فالله ناد الحكم لى الكتاب والنبي مجاز والله هو الخاكم في الحقيقة (فما اختلفوا فيه) أي في الحق الذي
 اختلفوا فيه من بعد ما كانوا متفقين عليه (وما اختلف فيه) أي في الحق (الالذين أتوه) أي أعدوا
 الكتاب والمراد به التوراة والانجيل والذين أتوه اليهود والنصارى واختلفوا فيهم وكنفهم بعضهم بعضا بغيا
 وحسدا وقيل اختلفوا هو نحر يفهم وتبدلهم وقيل الكتابة فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى
 وما اختلف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بعد موضح الدلالات على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم اليهود
 الذين أتوا الكتاب بغيا منهم. وحسدا (من بعد ما جاءتهم البينات) أي الدلالات الواضحات على صحة نبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم (بغيا بينهم) أي أنهم لم يبق لهم عذر في العدول عنه وترك ما جاء به وإنما تركوا اتباعه
 بغيا وحسدا وهو طاب الدنيا وطاب الراسية (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) أي الى ما اختلفوا فيه
 (من الحق) والمعنى فهدى الله الذين آمنوا المعرفة اختلفوا فيه من الحق وقيل هو من المقول والمعنى
 فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلفوا فيه وكان اختلفا فيهم الذي اختلفوا فيه الجمعة فهدى الله تعالى
 هذه الامة الاسلامية اليها (ق) عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون
 السابقون يوم القيامة أتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهذا انما
 فعد اليهود وبعدهم غلا نصارى وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون
 السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم عزوا بهم الذي فرض الله عليهم فآختلفوا فيه فهذا انما اختلفوا فيه
 انما يعني يوم الجمعة ثم قال الناس لاتباع اليهود غدا والى نصارى غدا (م) عن حذيفة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن يوم الجمعة من كان قبلنا فكان اليوم ويوم السبت والنصارى يوم
 الاحد فجاء الله بنفاهدنا اليوم الجمعة فجعل الله الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن
 الآخرون من أهل الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم يوم القيامة قبل الغلات وقيل اختلفوا في شأن
 القبلة فصات اليهود نحو الغرب الى بيت المقدس صلت النصارى الى المشرق وهذا انما الله الى الكعبة
 وقيل اختلفوا في الصيام فبدانا الله شهور رمضان واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهودا وقالت
 النصارى كان نصرايا فهدى الله انما الله الى الحق فقلنا كان حنيفا مسلما واختلفوا في عيسى بن مريم فاليهود
 فرطوا فيه والنصارى فرطوا فيه فبدانا الله في ذلك كله للحق والمعنى فهدى الله الذين آمنوا الى الحق الذي
 اختلف فيه من اختلف (بأذنه) يعني بعلمه وأمره ووارادته (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)
 قوله عز وجل (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) نزات في غزوة الاحزاب وهي غزوة الخندق وذلك
 ان المساهين أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ
 وقيل نزات في نزوة أحد وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة في أول الهجرة
 اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا أموالهم وديارهم يابدى المشركين وآثر أروا الله ورسوله
 وأظهرت اليهود والعدوان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآثروا النفاق فانزل الله هذه الآية تطييبا لقلوبهم
 ومعنى الآية أحسبتم أيم صلة وقيل هل حسبتم والمعنى أظنتم أي المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد
 الايمان ولم يصحبكم مثل أصحاب من كان قبلكم من أتباع الانبياء والرسول من الشدائد والحزن

البيئات تشجعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأوفى نحن على الثبات والصبر مع الدين اختلفوا عليه من المشركين أهل الكتاب وانكارهم
 لآياته وعداوتهم له قال على طريق الالتفات التي هي أبلغ (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة

وإنما أتيتكم) أي ولو أنكم في بلدكم. معنى التوقيع يعني أن بيان ذلك متوقع منتظر (مثل الذين خلوا) مضوا أي حالهم التي هي مثل في الشدة (من قبالكم) من المؤمنين والمؤمنين (١٥٢) (سنتهم) بيان للمثل وهو استثناء كأن قاتل القاتل كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم

ولا تدبر ولا تحسروا وهو قوله (وإنما أتيتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) أي شبه الذين مضوا قبلكم من
النبيين وأتباعهم من المؤمنين ومنزل محبتهم (سنتهم الباساء) أي أصابهم الفقر أو الشدة والمساكنة
وهو اسم من المؤس (والضراء) معنى المرض والزمانة وضروب الخوف (وزلوا) أي وحر كوا بأنواع
البلاء والزلزلاء وأصل الزلزلة الحركة وذلك لأن الخائف لا يستقر بل لا يزال يضطرب ويتحرك تلقاه (حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معني نصرائته) وذلك لأن الرسول لم يثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس
عند نزول البلاء وكذلك أتباعه من المؤمنين والمعني أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك
هو الغاية القصوى في الشدة فمما ساعدهم الحال في الشدة قال هذه الآية واستنبطوا التصبر قيل لهم (ألأن
نصرائته قريب) اجابة طمهي عليهم والمعني هكذا كان حالهم بعبرهم طول البلاء والشدة عن دينهم إلى
أن اليهم نصرائته فكروا بالله ثم لم يؤمنوا بذلك ونحوه بل الأذى والشدة والشقة في طلب الحق فإن نصر
الله قريب (١٥٢) عن خباب بن الارت قال شكرونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوسد بردفه في
ضالكه فقلنا لا نصرنا إلا الله والرسول فقال قد كن من قبالكم وخذ الرجل فيحفره في الأرض فيجعل
فيها ثم يوثق يديه ثم يوضع على رأسه فيجعل نفاقين ويضبط بأشراط الحد يدادون لجه وعظمه ما يصدده ذلك
عن دينه ولئلا يطمئن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على
غنمه ولكنكم تستعجلون ﴿١٥٣﴾ قوله عز وجل (يسألونك ماذا ينفقون) نزلت في عمرو بن الجوح وكان
شخصا كبيرا ذملا فقال يا رسول الله ماذا تنفق وعلى من تنفق فنزل الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون
(قل ما أنفقتم من خير) أي مال والمعني وما تنفقون من المال قل أو كثير (فلا الدين) وإنما
قدم الاتفاق على الوالدين لوجوب حقهما على الولد لهما كما سبب في أخرجه من العدم إلى الوجود
(والأقربين) وإنما ذكر بعد الوالدين الأقربين لأن الإنسان لا يقدر أن يقوم بأصالح جميع الفقراء
فتقديم القرابة أولى من غيرهم (والبيتى) وإنما ذكر بعد الأقربين البيتى أصغرهم ولاهم لا يقدر أن
على إلا كسبا ولا لهم أحد ينفق عليهم (والمساكين) وإنما أخرجه لأن حاجتهم أقل من حاجة غيره
(وإني السبيل) يعني المسافر فإنه سبب انقطاعه عن بيته فيقوم في الحاجة والفقر فاظفر إلى هذا الترتيب
الحسن العجيب في كيفية الانفاق ثم لما فصل الله هذا التفصيل الحسن الكامل أتبعه بالإجمال فقال تعالى
(وما أنفقوا من خير فإن الله به عليم) وما أنفقوا من خير مع هؤلاء وغيرهم طاب لوجه الله تعالى ورضوانه
فإن الله به عليم فيحاز بكم عليه وذكركم الله وتفصيله أن هذه الآية منسوخة قال ابن مسعود نسختها آية
لذكاة وقال الحسن إنها محكمة ووجه أحكامها أن الله ذكر في فهمان يجب الذكاة تأب مع فقره وهو الوالدان
وقال ابن زيد هذا في النفس وهو ظاهر الآية فمن أحب التقرب إلى الله تعالى بالإنفاق فالأولى به أن
ينفق في الوجوه المذكورة في الآية فبقدم الأول فالأول (بني في الآية سؤال) وهو أنه كيف
طابق السؤال الجواب وهو أنهم سألو عن بيان ما ينفق فأجيبوا ببيان المنفق وأجيب عن هذا السؤال
بأنه قد ضمن قوله ما أنفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو المال ثم ضم إلى جواب السؤال ما يكمل به المقصود
وهو بيان المنفق لأن النفقة لا تعد نفقة إلا أن تقع موقفة قال الشاعر
إن الضيعة لا تعد ضيعة * حتى تصابها طريق الصنع
قوله عز وجل (كتب عليكم القتال) أي فرض عليكم الجهاد واختلاف العلماء في حكم الآية فقال
عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره وبالذهب الثوري
وبني الكلام على نحو

أهم وهو بيان المنفق لأن النفقة لا تعد منها إلا أن تقع موقفة عن الحرب
هي في تطوع (وما أنفقوا من خير فإن الله به عليم) فيجزي عنه (كتب عليكم القتال) فرض عليكم جهاد الكفار
وحسكى

(وعوكره لكم) من الكراهة فوضع المصدر ووضع الوصف بدلالة كقولها

فأما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهته له وهو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى الخبز أي وهو مكرولكم (وعسى أن تكرر هو اشياء وهو خير خبركم) فأنتم تكرر هو الغزو وفيها حدى الحسنين اما الطاهر والغنيمة واما الشهادة والخبرة (وعسى أن تحبوا اشياء) وهو القعود عن الغزو (وهو شر لكم) لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لاتعلمون) ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وان شئ عليكم فزول في سرية بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فإتوا المشركين وقد أهل هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فقالت قريش قد استحل محمد عبده السلام الشهر الحرام شهر راد أم من فيه الخائف (يسألونك عن الشهر الحرام) أي يسألك الكفار أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام (فتدل فيه) بدل الاشتغال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله لابن اسنقفر والن

وحكى عن الأوزاعي نحوه ووجه هذا القول ان قوله كتب يقتضى الإيجاب وكفى العمل بدمرة واحدة ووجه من أوجبه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله عليكم يقتضى تخصيص هذا الخطاب بالوجودين في ذلك الوقت وقيل بل الآية على ظاهرها والجهاد فرض على كل مسلم وبديل على ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا أخرجه أبو داود بزيادة فيه (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفى الفتح لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا وقيل ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين. هذا القول هو المختار الذى تأيده جمهور العلماء قال الزهري كتب الله القتال على الناس جاهدا أو ليجهادوا فمن غزاهم أو غزواهم ومن قعد فهو عدة ان استعنه به أو غان وان استنفر ففر وان استغنى عنه قعد قال الله تعالى فضل الله الجاهدين بأموالهم وأنفسهم على اقل عدد من دبره ولا وعد الله الحسنى ولو كان الفاعل تاركا فرضا لم يعد الحسنى واختفت تاما الماسخ والمذوخ في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها انها محكمة ناسخة للعفو عن المتركين القول الثانى انها مذمومة لان فيها وجوب الجهاد على الكافر ثم نسخ بقوله تعالى وما كان المؤمنون ليكفروا وكفة القول الثالث انها ناسخة من وجه ومنسوخة من وجه فالناسخ منها الإيجاب الجهاد مع المتركين بعد ما منع منه والمنسوخ إيجاب الجهاد على الكافة وقوله تعالى (وهو كره لكم) أى القتال شاق عليكم وهذا الكره إنما حصل من حيث تغور الطابع عن القتال لما فيه من مؤنة النال ومشقة النفس وخطر الروح والخوف لأنهم كرهوا أمر الله وقيل نسخ هذا الكره بقوله تعالى اخبار عنهم وقالوا سمعنا وأطعنا وقيل إنما كرهتهم القتال قبل أن يفرض عليهم بالخوف والشدة وكثرة الأعداء وبين الله تعالى ان الذى تكرهون من القتال هو خير لكم من تركه لئلا يكرهوه بعد ان فرض عليهم (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) لثقله عسى توهم الشك مثل أهل وهى من الله يقين وقيل انها كلمة طمعه تهى لاندل على حصول الشك للقائين وتدل على حصول الشك لالتصاع والتعنى ان الغزو وفيه حدى الحسنين اما الظرف والغنيمة واما الشهادة والخبرة وقيل ربما كان الشئ شاقا في الحال وهو سبب المنافع الجلية في المستقبل ومثله شرب الدواء المر فإنه يفرغ منه الطابع في الحال ويكرهه لكن يتحمل هذه الكراهة والمشقة ليرفع حصول الصحة في المستقبل (وعسى أن تحبوا شيئا) يعنى القمود عن الغزو (وهو شر لكم) يعنى لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وطعم العدو فيكم لانه اذا علم ميلكم الى الراحة والدعة والسكون قعد بلاكوم وحاول قتالكم واذ اعلم أن فيكم شهامة فزجلاذ على القتال كف عنكم (والله يعلم) يعنى ما فى الجهاد من الغنيمة والاجر والخبر (وأنتم لاتعلمون) يعنى ذلك والمعنى ان العباد اعلم بقصور عدله وكمال علم الله ثم ان الله تعالى أمره بأمر كان ذلك الامر فيه مصاحبة عظامه فيجب على العباد امتثال أمر الله تعالى وان كان يشق على النفس في الحال وقوله عز وجل (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امتع عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في سرية في جدى الآخرة قيل قتال بدر بشهرين وأمره على السرية وكتب له كتابا قال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب فاقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك به ولا تستكرهن أحداهن على السير معك فصار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله تعالى بمن معك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فاقرأ صدقها بقر قرش اهلك تأنيبا ثم انجبر فقال سمعنا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه منى أن أشركه أحدكم فيمن كان يريد الشهادة فليظنطلى ومن كان يكره فليرجع ثم عفى ومضى أصحابه معه وكانوا ثمانمائة رهط ولم يتخلف عنه أحد منهم حتى إذا كان بعد من فوق الفرع عومض من الحجاز يقال له نجران أدخل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان

آمن منهم

(قل قتال فيه كبير) أى
 اثم كبير قل لمبتدأ وكبير
 خبره وجاز الابتداء بالنكرة
 لانه قد وصفت فيه واكثر
 الاقوال على انها منسوخة
 بقوله تعالى فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم (وصد
 عن سبيل الله) أى منع
 المشركين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه
 عن البيت عام الحديبية
 وهو مبتدأ (وكفر به) أى
 بالله عطف عليه (والسجد
 الحرام) عطف على سبيل الله
 أى وصد عن سبيل الله وعن
 المسجد الحرام وزعمه القراء
 أنه معطوف على الهاء في
 به أى كفر به وبالسجد
 الحرام ولا يجوز عند
 البصريين العطف على
 الضمير الجور الاباعادة
 الجار فلانقول مررت به
 وزيد ولكن تقول وزيد
 ولو كان معطوفا على الهاء
 هنا فتيسر وكفر به
 وبالسجد الحرام (واخرج
 أهله) أى أهل المسجد
 الحرام وهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والمؤمنون
 وهو عطف عليه أيضا (هـ)
 من المسجد الحرام وحجر

بغيرهما كانوا متفبانة فخلعوا في طلبه ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى نزل في اطن نخلة بين مكة والطائف
 وبيناهم كذلك اذمرت بهم عير اقر يش تحمزل زيد اوداموا تجارة من تجارة الطائف وفي العير عمر بن
 الحضرمي والحكم بن كيسان وثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله الخزوميان فلما رآوا أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم وقد زلوا فرجوا بيامهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم
 فاحلقوا رأس رجل منكم وايتعرض لهم فاذا رآه مخلوقا آمنوا مخلوقا رأس عكاشة بن محصن ثم أشرف
 عليهم فلما رآوه أذوا واوقوا قوم عمار فلا يأس علينا ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون
 انه من رجب فشاو القوم فيهم وقالوا منى تركتموه ههنا لئلا يلدخلكم الحرم ولما تبين من منكم فاجعوا
 أمرهم في مواجهة القوم فرمى واقدين عبد الله السهمي عمر بن الحضرمي بسهم فقتله فكان أول قتيل من
 المشركين وأسر الحكم بن كيسان وثمان وكانا أول أسيرين في الاسلام وأهلت نوفل فاعجزهم واستاق
 المسجونين العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات قريش فداستحل محمد الشهر
 الحرام وسلك لدماء وأخذ الخراب يعني المال وعبر بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر
 العباد استحلتم الشهر الحرام وقانتم فيه فإع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل لعبد الله بن جحش
 وأصحابه ما ماتكم باقتال في الشهر الحرام وقت العير والاسيرين وأنى أن ياخذت بآمن ذلك وعنف
 المسلمون أصحاب السرية فبما هو اذ قالوا لم نستعم لم نؤمر وانه يعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا
 أنهم قد هلكوا وسقط في أيديهم وقالوا يا رسول الله انقلنا ابن الحضرمي ثم استبنا فظننا ناهل رجب فلا
 ندرى أى رجب أصبنا أم فى جمادى رأ كثيرا الناس فى ذلك فآزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم العير فزول منها الخلس وكان أول خس فى الاسلام وأول غنمية قدمت فقسم الباقي على أصحاب
 السرية وبعث أهل مكة فى فاء أسيرهم فقال بل نقيم ما حتى يقدم سعد وعقبه وان لم يقدمنا قتلناهم اهما فاما
 قد ما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فأسلم وقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالندبة فقتل يوم بئر معونة
 شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فقتلهم كافرينا ما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل
 الخندق فوقع فى الخندق مع فرسه فحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالنخن فقل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خذوه انه خبيث الخيفة خبيث الدية وأمانته بالآية فقوله تعالى يسئلونك عنى يا محمد عن
 الشهر الحرام يعنى رجب واسمى بذلك تحريم القتال فيه وفى السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم قولان
 أحدهما أنهم المسلمون سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أحفظ أوم أصابوا وقيل ان السائلين كانوا
 يمانون ان القتال فى الحرم وفى الشهر الحرام لا يحل فاما كتب عليهم القتال سالوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن القتال فى الشهر الحرام فبزلت هذه الآية والقول الثانى أن السائلين هم المشركون وانما سألوه
 على وجه العيب على المسلمين فبزلت هذه الآية يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه (قل) أى هل لهم يا محمد
 (قل) فيه كيبين أى عظيم سنكبروا حثف العلماء فى حكم هذه الآية على قولين أحدهما انها محكمة وانه
 لا يجوز الغزو فى الشهر الحرام لأن الآية تقول فى قولها على سبيل الدفع روى عن عطاء انه كان يحلف بالله
 ما يحل للمسلم أن يغزو فى الشهر الحرام ولأن قولها فيه ومنسخت والقول الثانى الذى عليه جمهور العلماء
 وهو الصحيح انها مدوخة قال سعد بن مسعود بن سائب بن يسار القتال جائز فى الشهر الحرام وهذه الآية
 منسوخة بقوله فتلوا المشركين حيث وجدتموهم بقوله وتلوا المشركين كافة يعنى فى الاشهر الحرم
 وغيرها (وصد عن سبيل الله) هذا ابتداء كلام والمعنى صدكم المسالمين من الحج وأوصدكم من الاسلام من
 يريد (وكفر به) أى بالله (والسجد الحرام) أى صدكم من السجد الحرام (واخرج أهله) يعنى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين آذوه حتى هاجروا وازكوا مكة وانما اجدهم الله أهله لانهم كانوا هم

الاسماء الثلاثة (أ كبر عند الله) أي مضافته السرية بمن القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن (وإنما) الأخراج أو الشرك (أ كبر من القتل) في الشهر الحرام وتعد ذنب الكفار المسلمين أشد فحرام قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام (ولا يزالون) يقاثلونكم حتى يردوكم عن دينكم) أي إلى الكفر وهو أخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معانها التعليل نحو فلان وعبد الله حتى يدخل الجنة أي يقاثلونكم كي يردوكم وقوله تعالى (ان استطاعوا) استبعدوا لاستطاعتهم كقولك اعدوك ان ظفرت بي فلا تبتغي عني وأنت واثق بأنه لا يظفر بك (ومن يردد) (١٥٥) منكم من دينه) ومن يرجع عن دينه إلى دينهم (فيهم) وهو كافر) (وهو كافر) الردة (فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يفوتهم - م بالردة عما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الآخرة من الثواب وحسن المكاب (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهو الاحتج الشافعي رحمه الله على أن الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليهم أو قلنا قد عانى الحبط بنفس الردة بقوله تعالى ومن يكفر باليمين فقد حبط عمله والأصل عندنا أن المطلق لا يحمل على القيد وعند محمد يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية بأكسوف لنا أجر المجاهدين في سبيل الله نزل (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) تركوا مكة وعشائرهم (وجاهدوا في سبيل الله) مع المشركين ولا وقت عليهم (وأولئك

القائمين بحقوق المسجد الحرام دون المشركين (أ كبر عند الله) أي أعظم وزر عند الله من القتال في الشهر الحرام (والفتنة) أي الشرك الذي أتم عليه (أ كبر من القتل) يعني قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن أنيس وقيل عبد الله بن جحش إلى مؤمنين مكة أن يعيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فغيروهم أتم بالكفر وباخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة والمسلمين ومنعهم إياهم من البيت (ولا يزالون) يعني مشركي مكة (يقاثلونكم) يعني بأعشار المؤمنين (حتى يردوكم عن دينكم) يعني إلى دينهم وهو الكفر (ان استطاعوا) يعني ان قدروا على ذلك وفيه استبعاد لاستطاعتهم فهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبتغي عني وهو واثق انه لا يظفر به (ومن يردد منكم من دينه) فيهم (وهو كافر) يعني ومن يطاوعهم منكم فيرجع إلى دينهم فيتم على ردة فيقول ان يتوب (فأولئك حبطت أعمالهم) أي بطلت أعمالهم (في الدنيا والآخرة) وهو ان الردي يقتل وتبين زوجته منه ولا يستحق الميراث من أثاره المؤمن ولا ينصران استنصر ولا يمدح ولا يشي عليه ويكفر به في مال المسلميه ه ذاق الدنيا ولا يستحق الثواب على أعماله ويحبط أجرها في الآخرة وظاهر الآية يقتضي أن الرداد اذا انتفزع عليه الاحكام اذا مات المرتد على الكفر ما اذا أسلم بعد الردة لم يثبت عليه شيء من احكام الردة وفيه دليل للشافعي أن الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت المرتد على ردة وعند أبي حنيفة ان الردة تحبط العمل وان أسلم (وأولئك أصحاب النار) يعني الذين ماتوا على الردة والكفر هم أصحاب النار (هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها أبدا (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) في سبيل الله نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه وذلك أن أصحاب السرية قالوا يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا ونظم أن يكون لنا غزوا فأنزل الله هذه الآية وعن جندب ابن عبد الله قال لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمي ما كان قال بعض المسلمين ان لم يكن ليوأصابوا في سفرهم وزر افليس لهم فيه أجر فأنزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هاجروا أي فاروقا مسكنهم وعشائرهم وأموالهم وفارقوا مآتنا كنة المشركين في أمصارهم وبجاراتهم في ديارهم فتحولوا عن المشركين وعن بلادهم إلى غيرها وجاهدوا بجني المشركين في سبيل الله أي في طاعة الله فجعل الله لأصحاب هذه السرية جهادا (وأولئك يرجون رحمة الله) أي يطمعون في نيل رحمة الله أخبرناهم على رجاء الرحمة وقيل المراد من الرجاء هنا القطع في أصل الثواب وانما دخل الظن في كتيبه ووقته فإذ عاين الله تعالى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الشفاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله هؤلاء هم خيار الامم هذه ثم جعلهم الله أهل رجاء كما نسمعون وانهم من رجاء طلب ومن خاف هرب (والله غفور) أي لذنوب عباده (رحيم) بهم والمعنى انه تعالى غفر لعباده ابن جحش وأصحابه ما لم يمهوا الله قوله عز وجل (يستولونك عن الحجر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب

رجون رحمت الله) خبر ان قيل من رجاء طلب ومن خاف هرب (والله غفور رحيم) نزل في الحجر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعتاب تتخذون منه سكرافسكان المسلمون بشر بونها وهي لهم حلال ثم ان عمرو وقران الصحابة قالوا يا رسول الله أفنتا في الحجر فانها من هبة للعقل مسلية للحال فنزل (يستولونك عن الحجر والميسر) فشرها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشر بوا وسكرها فأبى بعضهم فقرأ عليهم الكافرون أعيدهم فبذل لآخر بوا الصلاة وأتم سكرارى فقل من بشرهم ثم دعا عتيان بن مالك جماعة فلما سكرها منها تخاصموا ونصار بواقف ل عمر اللهم دين لاني الحجر بيانا شافيا فنزل انما الحجر والميسر إلى قوله فهل أتم متهمون فقال عمر اتهمينا

أرعه والخمر ماني واشتد
وقد ف بال ربح من عصر
العنب وسحب بمدر خمره
خرا اذا صفره تعاطتها
العقل والميسر الفار مصدر
من يسر كالوعد من فعله
يقال يسره اذا صفرته
واشتاقه من اليسر لانه
أخذ مال الرجل يسره وسهولة
بلا كد وتعاب أو من اليسر
كانه سلب يساره ووصفة
الميسر انه كانت لهم عشرة
أفداح سبعة منها عليها
خطوط وهو الفذوله سهم
والتوأم وله سهمان والرقيب
وله ثلاثة والحلس وله أربعة
والنافس وله خمسة والمجبل
وله ستة والاملى وله سبعة
وثلاثة أشغال لاصيب لها
وهي المنبج والسفنج
والوغد فيجعلون الافداح
في خرطة ويضعونها على
يدتدلم بمجلجها ويدخل
يده ويخرج باهم رجلى
قد حاد صانها فن خرج
له قدح من ذوات الاصابع
أخذت الذئب الموروم
به ذلك الددح ومن خرج
له قدح مما لاصيبه لم
ياخذ شيئا وغرم من الجزور
كله وكانوا يدفعون تلك
الاصابع الى الفقراء ولا
ياكلون منها ويفتخرون
بذلك ويذمون مسن لم
يدخل فيه وفي حكم الميسر

ومع ذلك وحده من الاصاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فله لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر والميسر
فانها من هذه الامة قبل مسابقة لجال اقول الله تعالى هذه الآية واصل الخمر في اللغة التبر والتعطيل وتسميت الخمر
خمر لانها تغمى العقل وتغيب الاله وقيل لانها تسترد وتعطيه وجيلة الول في تحريم الخمر ان الله عز وجل ازل
في الخمر مع آيات نزل بركة ومن ثمرات الخبز ولا تعاتب المتخذون منه كما افكان الله عز وجل بشر نبيها
في اول الاسلام وهي حكم حلال نزل المينة في جواب سؤال عمر بن الخطاب ماذا يشربون في الخمر والميسر فيهما
ثم كبيره ركع قوم قوله كما كبر وشربها قوم اقول والله فمع لباس ثمان عبد الرحمن بن عوف صنع طعنا وودعا
اليه ما سأل من صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمه وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا
أحداهم ليصلى بهم فقرا أول بابها الكافرون أعبدهم فبعضهم يحذف حرف لالي آخر الامة فقول الله
عز وجل بابها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة انتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون غير الامة الكفر في اوقات
الصلاة فكان لرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلي الصبح ويشربها بعد صلاة
الصبح فيصبح وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان بن مالك اتخذها عبا يعني وتجره ودعا جال من المساهين وفيه
سعدان أبي وقاس وكان قد شرب لهم رأسه غير فأن كوا وشرب بال الخمر حتى أخذت منها فانه تجر واعتاد ذلك
وانتسوا واناشدوا الاشعار فاشدهم مقصيدة فيها الخمر وهو هجاء الاصاب فأخذ رجل من الانصار طي
البيبر فظرب به رأسه مدفوشه ووضعه فاطلق سعد المرسول الله صلى الله عليه وسلم وشكاليه الانصاري
فقال عمر اللهم بين انا في الخمر بينا شافيا وبروي أن حزة بن عبد الغالب شرب الخمر يوما خرج فاتي
رجلان من الانصار يريدان صاحبه لانه انصاري يتمثل بهنيتين لكعب بن مالك يمدح قومهما وهما
جهم ومع ابواء نصر او هجرة * فسلم برحى مثلنا في المشاعر
أحباؤنا من خير احياء من معنى * وأوتاه من خير أهل القفار
فقال حزة وأنتك المهاجرون وقال الانصاري بل نحن الانصار فتنزاعا فخر حزة سيفه وعدادتلى الانصاري
فهرب الانصاري وترك ناضحه فقطعه حزة فجاء الانصاري مستعدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذبح حزة فغرم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ناضحا فقل عمر اللهم بين لي في الخمر بينا شافيا فأنزل الله
تعالى الآية التي في المائدة لى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهيتا يارب وذلك بعد غزوة لاحراب أيام
والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم أن القوم كانوا أقفا فوا شرب الخمر وكان
انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو نهى عنهم من الخمر دفعة واحدة لشي ذلك عليهم فلاحرج استعمال هذا التدرج
وهذا الفرق قال أنس حرمت الخمر لو كان يومئذ للعرب عرش أعجب منها وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر
(ق) عن أنس قال ما كان لنا خمر غير فضيخ حكمانى لقم أسقى ابطلحة وأبا بوب وفلانا وفلانا اذ جاء
رجل فقل حرمت الخمر فقالوا أهرق هذه الفلال بانس فمساءلوا عنها ولارا حرمها بعد خبر هذا الرجل
الفضيخ بالصاد والحاء المهجنتين يشربن بسرخة من يسر مطبوخ وغرفضوخ المشدوخ والمكسور والاهراق
الصب والقلال جمع قلة وهي الحرة الكبيرة
فصل في تحريم الخمر وعيد من شربها * أجمت الامة على تحريم الخمر وأنه يحذر شربها ويفسق بذلك
مع اعتقاد تحريمها فان استحلها كفر بذلك ويجب قتله (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ل كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو يذمها ثم لم ينهها بشربها
في الآخرة لفظ مسلم (م) عن جابر أن رجلا قدم من حبشأن وجيشان من اليمن فسأل النبي صلى الله عليه
وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المززر فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو سكره وقال
نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان على الله عهد المن يشرب المسكر ان يبقية من

طينة الخيال قالوا ما طينة الخيال يا رسول الله قال عرق أهل النار أو تصارة أهل النار وعن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا نبخت صلواته
 أو رميت صلواته فان تاب الله عليه فإن عاد الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخيال قبل وما
 طينة الخيال يا رسول الله قال صبدأ أهل النار أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر جفها في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعه اوان ابت فيها كانت كقرفان
 ذهبت فقله عن شيء من الفرائض وفي رواية عن القرآن أن لم تقبل صلواته أربعين يوما وان مات فيها مات
 كقرفان أخرجه النسائي عنه عن عثمان بن عفان قال اجتنبوا الخمر فانها أم الخبايا فانه والله لا يجتمع
 الايمان وادمان الخمر الا بوشك أن يخرج أحدهما صاحبه أخرجه النسائي ووفوق عليه وفيه قصة عن
 أنس قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاشره يؤم تصهرها رشا رهاوس فيها وحامها
 والمحمولة ليهو بائعه او مبتاعه او هاهم او أكل منها أخرجه الترمذي

في فصل في أحكام تتعلق بالخمر وفيه مسائل **الاول في ما يهيتها** قال الشافعي الخمر عبارة عن تصير
 العنب الى الشد الذي قد فذب باليد وكذلك تقع الزبيب والخمر والمتخذ من العسل والخنطة والشعير
 والارزولة وكل ما أسكر فهو خمر وقال أبو حنيفة الخمر من العنب والرطب ويقع التمر وزبيب فان طبخ
 حتى ذهب ثلثاه حل شر به والمسكر منه حرام واحتج على ذلك بما روى عن عمر بن الخطاب أنه كتب الى
 بعض عماله أن ارزق المسكين من الطلاء مذهب ثلثه ووق ثلثه وفي رواية أما بعد فاطموا انما حتى يذهب
 منه نصاب الشيطان فان له اربعين والسكندر واحد أخرجه النسائي الطلاء بكسر الطاء والمد الشراب المطلوب من
 عصير العنب الذي ذهب ثلثه ووق ثلثه واحتج أيضا بما روى عن ابن عباس قال حرمت الخمر بعينها فاليها
 وكثيرها والسكر من كل شراب أخرجه النسائي واستدل أيضا على أن السكر حرام بما روى عن أبي الاحوص
 عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بردة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما شرابوا ولا تسكروا وعن
 عائشة نحوه أخرجه النسائي وقال هذا حديث غير ثابت واستدل في ذلك من عدة أشياء بما
 روى عن ابن عمر أن عمر قال علي بن ابي طالب قال صلى الله عليه وسلم أما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر
 وهي من خمسة العنب والتمر والعسل والخنطة والشعير والخمر ما خمر العقل ثلاث وددت أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان عهدا لئذ فيهن عهدا انتهى اليه الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا أخرجه البخاري
 ومسلم **(ق)** عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن البزق فقال كل شراب أسكر فهو حرام
 البزق شراب يتخذ من العسل كان أهل اليمن يشربونه عنه عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ان من العنب خمر اوان من البرجر اوان من الشعير خمر اوان من التمر خمر أخرجه أبو داود وزاد
 في روايته ولقد روي أنها كمن كل مسكر وللترمذي نحوه وزاد ان من العسل خمر **(خ)** عن ابن عباس
 أنه سئل عن الباذق فقال سقي حكمه الباذق فمأ أسكر فهو حرام عليك والشراب الخلال الطيب ليس
 بعد الخلال الطيب الا الحرام الثابت قل صاحب المطاع الباذق يفتح الذال المجمة هو الطلاء المطلوب
 من عصير العنب كان أول من صنعه وسمها بنو أمية ليقالوه عن اسم الخمر وكل ما أسكر فهو خمر لان
 لا ينقله عن معناه الموجود فيه وقال ابن الاثير في نهاية الباذق الخمر عربيا باذ وهو اسم للخمر بالفارسية
 أي لم يكن في زمانه أو سقى قوله فيها وفي غيرها من جنسها وقيل معناها سقى حكمه صلى الله عليه وسلم
 ان ما أسكر فهو حرام عنه عن أم سامة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفترا أخرجه
 أبو داود والمفترا كل شراب أحسى الجسد وصار فيه فتور وضعف وانكسار واستدل الشافعي على ما أسكر
 كثيره فقله حرام بما روى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقله

حرام أخرجه الترمذي وأبو داود **هـ** عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما أسكر
 منه الفرق هل الكف منه حرام أخرجه أبو داود والنسائي وفي رواية له والحسد منه حرام الفرق بالتحريم
 مكيا ليعم أمة عشر طلابه دادي وأجيب عن حديث عمر في الطلاء أنه عارض بما روى عن السائب
 ابن يزيد أن عمر قال وجدت من وسلان ربح شراب وزعم أنه شرب الطلاء وأنا سائل عنه فإن كان يسكر
 جادته فآل عنه فيقول له أنه يسكر فخلده عمر الحد تاما أخرجه مالك في الموطأ وأما حديث ابن عباس
 فوقوف عليه ومعارض بما روى عنه في الياقوق وقوله والسكر من كل شراب قد رواه الحفاظ السكر بفتح
 السين قال صاحب الفريبيين السكر خرا الاعاجم ويقال ليس السكر والسكر وروى هذا الحديث ابن حنبل
 وقال فيه والسكر من كل شراب وقال موسى بن هرون وهو الصواب وأما حديث أبي لاحوص فقهيه وهو من
 أحدهما في سنده حيث قال عن أبي بردة وثابت بن عمار بن يسهامك عن القاسم عن أبي بردة عن أبيه وثوبان الثاني
 في مثله حيث قال بشر بوادانسكر واوانه يابرو به الناس ولا تشر بوا مسكر او يدل على صحته ما روى
 مسلم في صحيحه عن محارب بن دثار عن ابن بردة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
 نهيتمكم عن الاشر بفي ظروف الادم فاشرب بوا في كل وعاء غير أن لا تشر بوا مسكر او قال النسائي في حديث
 أبي الاحوص هذا حديث مسكر غلط فيه أبو الاحوص سلام بن سليم لانهم ان احدنا تابعه عليه من أصحاب
 سماك وأما حديث عائشة فيه فهو غير ثابت كالتقدم في قول النسائي **المسئلة الثانية في الخمر** **جاسة الخمر**
 الخمر وما يلحق بها نجسة العين ويدل على نجاستها قوله تعالى انما الخمر والميسر والاصاب والازلام رجس
 من عمل الشيطان فاجتنبوه والرجس في اللغة النجس والشيء المستقدر وقوله تعالى فاجتنبوه فأمر باجتنابها
 فكانت نجسة العين ويدل على نجاستها ايضا انها محرمة التناول لا لاحترام ولان الناس مشغوفون بها
 فينبغي أن يحكم بنجاستها كما يدل على ذلك ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول عام فتح مكة ان الله تعالى حرم بيع الخمر والانتفاع بها والاصنام
 أخرجه في الصحيحين مع زيادة اللفظ **(ق)** عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 حرمت التجارة في الخمر **(ق)** عن ابن عباس قال بلغ عمر بن الخطاب ان فلانا خمر اقول قال الله فلانا
 ألم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود وحرمت عليهم الشحوم فباعوه فباعوها **هـ** عن
 المغيرة بن شعبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير أخرجه أبو داود وقوله
 فليشقص الخنازير رأى فليشقصها فقله فطعا كما تقطع الشاة للبيع والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع
 الخنازير فقامه في التحريم سواء **هـ** عن أبي طلحة قال يا بني الله اني اشتريت خمر الايتام في حجرى فقل
 أهرق الخمر واكسر الدنان أخرجه الترمذي وقال وقد روى عن أنس ان أباطلة كان يبيعه خمر
 لايتام وهو أصح فان قلت فأدجه قوله تعالى ومن ذوق لمناس قلت منافعها المنة التي توجد عند شربها والفرح
 والطرب معها وما كانوا يصيبون من الریح في ثمنها وذلك قبل التحريم فله حرم ذلك كما
فصل **هـ** وأما الميسر فهو القمار واشتقاقه من اليسر لانه أخذ من سهولة من غير تعب وكذا قال ابن
 عباس كان الرجل في الجاهلية يتحاطر الرجل على أهله وماله فأبهم ما قرصه صاحب ذهب بأهله وماله فأقول الله هذه
 الآية وأصل الميسر ان أهل التمرق من العرب في الجاهلية كانوا يشتمون جزوا في فخر ونها وبجودها ثمانية
 وعشرين جرأتم بهموم عليهم عشرة فداح يقال له الارلام والاقلام وأماؤها الفدا ونوام والرقب
 والجلس والماض والمسبل والاملى والميح والسقيح والوعدوكا نوايسهمون السبعة منها أنصباة ولفظها
 ولتوأم سهمين والرقب ثلاثة أسهم وللجلس أربعة وللماض ستة والجلس سبعة وثلاثة

(قل فيه-ثم كبير) بسبب التخصام وقول الفتحش والزور كثير حيزه وعلى (ومنافع للناس) بالتجارة في الحر والثلث بشرها وفي المدرس بارتفاق الفقراء وتبديل المال بكسب (وإنهما) وعقاب الآثم في تعاطيهما (أكرم نفعهما) لأن أصحاب الشرب والتمار يفترون فيها الآثام من وجوه كثيرة (ويستأولك) ماذا يفتقون قل العفو أي الفضل

أي أفتقوا ما فضل عن قدر الحاجة وكان التصديق بالفضل في أول الإسلام فرضاً فإذا كان الرجل صاحب زرع أمسك قوت سنة وتصديق بالفضل وإذا كان صانعاً أمسك قوت يومه وتصديق بالفضل فنسخت بآية الزكاة العفو أبو عمرو فن نصبه جعل ماذا اسما واحداً في موضع النصب يفتقون والتقدير قل يفتقون العفو ون رفعه جعل ما مبتدأ وخبره ذام صله فإجماع الذي يفتقون صله أي ما الذي يفتقون فإجابته العفو أي وهو العفو فأعراب الجواب كعرب السؤال ليطابق الجواب السؤال (كذلك) الكفاف في موضع نصب نعت المصدر محذوف أي تبييناً مشتملاً هذا التبيين (بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا) أي تتفكرون في الدنيا (والآخرة) وفي تعلق بتفكرون أي تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون

من القدام لا انصبا طواهي المتبحر والوسيع والوعد قال يهضم لي في الدنيا سهام * ليس فيها ربح إنما هي وغد * ومنبح وسقيح ثم يحرمون القدام في خر يطة يسه ونها الرابطة يضعونها على بدرجل عدل عندهم بسمونه المحمل والمفيض فيجعلها في الخمر يطلع ويخرج منها قدامه من رجل منهم فافهم خرج اسمه أخذ نصيبه على قدر ما يخرج من القدام وإن خرج له قدح من الثلاثة التي لا انصبا طها لم يأخذ شيئاً وغرم عن الجزور كما وقيل لا يأخذ ولا يغرم بسمون ذلك القدام العواثم يدفعون ذلك الجزور إلى الفقراء ولا يأخذون منه شيئاً أو كانوا يفتخرون بذلك ويزمون من لا يفعله ويزمونه البرم يعني البيخيل الذي لا يخرج شيئاً بين الأصحاب لخبذه وما حاكم الآية فالمراد به جميع أنواع القمار فكل شيء فيه قرار فهو من الميسر روي عن ابن سيرين ومجاهد وعطاء كل شيء فيه خطر يعني الرهن فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجويز والكعباب والتزود فيحرم اللعب به سواء كان مختلطاً لا ويبدل على تحريمه ماروي عن بر بدين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بابتدأ بترد شرفاً صاغ به في ذم خنزير أخرجه مسلم وعن أنس موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بترد أو ترود شرفاً فقد هوى الله ورسوله أخرجه أبو داود وعن علي بن أبي طالب قال التزود الشتر نجح من الميسر باختلاف في الشطرنج فذهب أن حذيفة أنه يحرم اللعب به سواء كان رهناً أو بغير رهن ومن ذهب الشافعي أنه مباح بشرط ذكرها الشافعي فقال إذا خلا الشتر نجح عن الرهان واللسان عن الطغيان وروي عن الهنديان والصلاة عن النسيان لم يكن حراماً وهو خارج عن الميسر لأن الميسر ما يوجد دفع مال وأخذ مال وهذا ليس كذلك وقوله تعالى (قل فيهما) يعني في الخمر والميسر (ثم كبير) أي وزر عظيم وقيل إن الخمر عدول العقل فأذا غلبت على عقل الإنسان ارتكب بكل قبيح في ذلك آثم كبيرة منها الإقدام على شرب المحرم ومنها أكل ما لا يحل فله وأما الآثم الكبير في الميسر فهو كل المال الحرام بما ياطل ويأجبري بينهما من التمس والتخاصم والمعاداة وكل ذلك فيه آثم كثيرة (ومنافع للناس) يعني أنهم كانوا يبحون في بيع الخمر قبل تحريمها وأما منافع الميسر فهو أخذ مال بغير كد ولا تعب فيلزمه أن الواحد منهم كان يغمر في المجلس الواحد مائة بغير فيحصل له المال الكثير مما كان يصرفه في الخنازير فيكسب بذلك التناء والمدرح وهو المنفعة (وإنهما أكرم نفعهما) يعني إنهما بعد التحريم أكرم نفعهما قبل التحريم وقيل أنهما قوله تعالى أنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فهذه ذنوب يرتب عليها آثم كبيرة بسبب الخمر والميسر ﴿ قوله تعالى (ويستأولك ماذا يفتقون) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضره على الصدقة فقالوا ماذا أنفق فقال الله تعالى (قل العفو) يعني الفضل والعفو ما فضل عن قدر الحاجة فكانت الصدقات بكتسبون المال وبكون قدر البفقمة يتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ ذلك بآية الزكاة وقيل هو التصديق عن ظهر غنى (ق) عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن أمول وقيل هو الوسط في الانفاق من غير اسراف ولا فتار وقيل هو في صدقة التطوع ذلوا كان المراد هذا الانفاق الواجب لئلا يبين الله قدره فلم يأمر به ذلك على أن المراد به صدقة التطوع (كذلك بين الله لكم الآيات) أي بين لكم الأمور التي سأنت عنها من وجوه الانفاق ومصارفه (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) يعني فتأخذون ما يصلحكم في الدنيا وتفتقون الباقي

بما أوصل لكم وتفتكرون في الدارين فتؤثرون أبقاهم أو أكثرهم ما نافع ويجوز أن تعلق بين أي بين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما نزل أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما نزلوا اليتامى وتروا مخالطتهم والقيام بما أوامهم وذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول

ويصفكم في الآخرة وقيل اعلمكم في زوال الدنيا ففزهوا فيها وفي اقبال الآخرة وقبائهم ففزهوا فيها
 فيها ﴿ قوله عز وجل (وربما تكونون من آلهم) قال ابن عباس لما تزات ان الذين يأكلون أموال
 التي فيهم لم يتركوا أموالهم من أموال التي تمسحوا بها حتى عزلوا أموالهم عن أموالهم وتركوا
 محالطهم. وربما كان صنع اليتيم الطعام فيفضل منه فيتركه ولا يأكله كابرته فاشتد ذلك عليهم فأولوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى وبسئلونك عن اليتيم (قل اصلاح لهم خير) أي اصلاح أموال
 اليتيم من غير أخذ أجر ولا عوض خبركم أي أعظم أجر أو قيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه
 ولا يوسع من طعام اليتيم (وان تطولوه) يعني في الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه اباة الخصال لقأى
 شاركهم في أموالهم وخالطوهم بالمال والكرم ورفقاتكم وما سلكتم فيهم من أموالهم فأنتم تصيبون من أموالهم
 عوضاً من فسادكم بأنورهم أو تكافؤهم على ما تصيبون من أموالهم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم
 والاخوان بعين بعضه بعضاً بسبب بعضهم من المال بعض على وجه الاصلاح والرضا (والله يعلم المقصد من
 المصلح) يعني المقصد المال اليتيم والمصلح له ويعلم الذي يقصد بالمحافظة للخيانة بأكل مال اليتيم بغر حرقى والذي
 يقصد الاصلاح (ولو شاء الله لكانت لكم) أي لطبق عليكم كما أباح لكم العظماء وأصل العنت الشدة والمشقة
 والمعنى لا تكلفكم في كل شيء ما يثق عليكم (ان الله عز ورحمكم) أي غالب بقدر أن يشق على عباده ويعنتهم
 ولكم حكمه لا تكلف عباده الامتناع فيهم طاعتهم ﴿ قوله عز وجل (ولا تكفروا بالمشركين حتى يؤمنوا) ﴿
 تزات في أبي مرثد بن أبي مرثد العوفي وامر أبي مرثد يسار بن حصين بعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى مكة يخرجهم منها ما من المسلم من سراً فوافقوه هاهنا سمعت به امرأة مشركة تقول لعاقب وكانت خليلته
 في الجاهلية فاتته فقالت أذ تخلفوا قال ويحك يا عاقب ان الاسلام حال بيني وبين ذاك فقالت له هل لك أن
 تزوج في قال نعم ولكن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستأمره فقالت أبي تبتم واستمعت عليه
 فضر يود ضر بأشد ما خلوها به ففما قضى حاجته بما أتته وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه
 بما كان بين امره وامر عناق وما التي بينهما وقال يا رسول الله اجعل لي أن تزوجها فأقر الله تعالى هذه
 الآية وأصل السكاح في اللغة اوطاه ثم كثر حتى قيل له عقه نكاح ومعنى الآية ولا تكفروا بها المؤمنون
 المشركين حتى يؤمنوا أي صدقوا بالله ورسوله وهو الاقرار بالشهادتين والتزام أحكام المسلمين واختلف
 العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها تدل على أن كل مشركة يحرم نكاحها على كل مسلم من أي اجناس
 الشرك كانت كاثنية والنجوسية والصرانية وغيرهن من اصناف الشركت ثم استثنى الله تعالى من ذلك
 نكاح الحرث الكتابات بقوله تعالى والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم فأنكح الله تعالى
 نكاحهن بهذه الآية قال ابن عباس في قوله تعالى ولا تكفروا بالمشركين حتى يؤمنوا ثم استثنى نساء أهل
 الكتاب فقال والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم فقبل ان حكم الآية تزات في مشركات العرب
 القويات خاصة ولم ينسخ منها شيء ولم يستثنى وإنما حكمها عام مخصوص فالقادة لا تكفروا بالمشركين حتى
 يؤمنوا يعني مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب قرأنه ويان هذا في مسألة وهي ان لفظ الشرك على
 من يطلق قالوا كثر من العلماء وهو القول الصحيح المختار ان لفظ الشرك يندرج فيه أهل الكتاب
 من اليهود والنصارى وكذلك عبدة الاصنام والمجوس وغيرهم وبدل على أن اليهود والنصارى يطلق عليهم
 اسم الشرك قوله تعالى وقت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال تعالى اتخذوا
 أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً لا اله الا هو سبحانه
 عما يشركون فهذه الآية بصحة في شرك اليهود والنصارى وقيل كل من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم

(وربما تكونون من آلهم) قال ابن عباس لما تزات ان الذين يأكلون أموال التي تمسحوا بها حتى عزلوا أموالهم عن أموالهم وتركوا محالطهم. وربما كان صنع اليتيم الطعام فيفضل منه فيتركه ولا يأكله كابرته فاشتد ذلك عليهم فأولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى وبسئلونك عن اليتيم (قل اصلاح لهم خير) أي اصلاح أموال اليتيم من غير أخذ أجر ولا عوض خبركم أي أعظم أجر أو قيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يوسع من طعام اليتيم (وان تطولوه) يعني في الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه اباة الخصال لقأى شاركهم في أموالهم وخالطوهم بالمال والكرم ورفقاتكم وما سلكتم فيهم من أموالهم فأنتم تصيبون من أموالهم عوضاً من فسادكم بأنورهم أو تكافؤهم على ما تصيبون من أموالهم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم والاخوان بعين بعضه بعضاً بسبب بعضهم من المال بعض على وجه الاصلاح والرضا (والله يعلم المقصد من المصلح) يعني المقصد المال اليتيم والمصلح له ويعلم الذي يقصد بالمحافظة للخيانة بأكل مال اليتيم بغر حرقى والذي يقصد الاصلاح (ولو شاء الله لكانت لكم) أي لطبق عليكم كما أباح لكم العظماء وأصل العنت الشدة والمشقة والمعنى لا تكلفكم في كل شيء ما يثق عليكم (ان الله عز ورحمكم) أي غالب بقدر أن يشق على عباده ويعنتهم ولكم حكمه لا تكلف عباده الامتناع فيهم طاعتهم ﴿ قوله عز وجل (ولا تكفروا بالمشركين حتى يؤمنوا) ﴿ تزات في أبي مرثد بن أبي مرثد العوفي وامر أبي مرثد يسار بن حصين بعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة يخرجهم منها ما من المسلم من سراً فوافقوه هاهنا سمعت به امرأة مشركة تقول لعاقب وكانت خليلته في الجاهلية فاتته فقالت أذ تخلفوا قال ويحك يا عاقب ان الاسلام حال بيني وبين ذاك فقالت له هل لك أن تزوج في قال نعم ولكن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستأمره فقالت أبي تبتم واستمعت عليه فضر يود ضر بأشد ما خلوها به ففما قضى حاجته بما أتته وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان بين امره وامر عناق وما التي بينهما وقال يا رسول الله اجعل لي أن تزوجها فأقر الله تعالى هذه الآية وأصل السكاح في اللغة اوطاه ثم كثر حتى قيل له عقه نكاح ومعنى الآية ولا تكفروا بها المؤمنون المشركين حتى يؤمنوا أي صدقوا بالله ورسوله وهو الاقرار بالشهادتين والتزام أحكام المسلمين واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها تدل على أن كل مشركة يحرم نكاحها على كل مسلم من أي اجناس الشرك كانت كاثنية والنجوسية والصرانية وغيرهن من اصناف الشركت ثم استثنى الله تعالى من ذلك نكاح الحرث الكتابات بقوله تعالى والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم فأنكح الله تعالى نكاحهن بهذه الآية قال ابن عباس في قوله تعالى ولا تكفروا بالمشركين حتى يؤمنوا ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم فقبل ان حكم الآية تزات في مشركات العرب القويات خاصة ولم ينسخ منها شيء ولم يستثنى وإنما حكمها عام مخصوص فالقادة لا تكفروا بالمشركين حتى يؤمنوا يعني مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب قرأنه ويان هذا في مسألة وهي ان لفظ الشرك على من يطلق قالوا كثر من العلماء وهو القول الصحيح المختار ان لفظ الشرك يندرج فيه أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك عبدة الاصنام والمجوس وغيرهم وبدل على أن اليهود والنصارى يطلق عليهم اسم الشرك قوله تعالى وقت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون فهذه الآية بصحة في شرك اليهود والنصارى وقيل كل من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم

(ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اجبتهكم) ولو كان الحال ان المشركة تهجمكم وتخونها (ولانك تحو المشركين) ولان وجودهم بامة كذافاله الزجاج وقول جامع العلوم حذف أحد المعنويين والقدير ولانك تحوهم المشركين (حتى يؤمنوا بدمهم مؤمن خيري من مشرك ولو اجبتهكم) ثم بين حلة ذلك فقال (أولئك) وهو اشارة الى المشركات والمشركين (يدعون الى النار) الى الشرك الذي هو عمل أهل الارض فهم أن لا يوالوا ولا يصاهروا (والله يد والى الجنة والمغفرة) أي وأولياء الله هم المؤمنون (١٦٦) يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل

اليها فهم الذين يحبونهم
والا لهم وصا صرتمهم (بإذنه)
عليه أو يامر به (وبين)
آيته لما سألهم بتدكرون)
بتعضون كات العرب لم
يقا كاه الحائض ولم
يشار بوجهه ولا يمس كنهها
كفعل اليهود والمجوس
فسأل أبو الدحاح رسول
الله عن ذلك وقال يا رسول
الله كيف تصنع بالنساء اذا
حضن فبزل (ويستلونك
عن الخيض) هو مصدر
ال حاضت محيضاً كقولك
جاء محيضاً (فل هو أذى)
أي الخيض شئ يستقدر
يؤذى من يقر به (فاعتزلوا
إساء في الحيض)
فاجتنبوهن أي فاجتنبوا
بجماعتهم وقيل ان الصاري
كانوا يجامعونهن ولا يبالون
بالحيض واليهود كانوا
يعتزلونهن في كل شئ فامر
الله بالقتاد بين الامرين
ثم عند أبي حنيفة وأبي
يوسف حرمة الله بحجب
ما شتمت عليه الأزار ومحمد
رحمة الله لا يوجب الاعتزال
فخرج وقت عائشة رضي

وان زعم أن الله تعالى واحد فهو مشرك وذلك ان من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع صحته تنبؤ به وظهور
مجزأه فقد زعم ان ما نبي به النبي صلى الله عليه وسلم هو من عند غير الله فقد أشرك مع الله غيره وعلى هذا
القول أيضا يدخل فيه اليهود والنصارى لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان اسم الشرك لا يتناول
العبدة الاثران فقط والاول أصح لما تقدم من الادلة فعلى قول من قال ان اسم الشرك لا يتناول الا الوثنيات
تكون الآية محكمة وعلى قول الاكثرين ان اسم الشرك يتناول الوثنيات والكتابيات وغيرهن تكون الآية
محكمة في حق الوثنيات منسوخة في حق الكتابيات **قوله** تعالى (ولامة مؤمنة خير) يعني أرفع وأصلح وأفضل
(من مشركة) يعني حرة (ولو اجبتهكم) يعني بجماطها وبالها ونسبها فالامة المؤمنة خير وأفضل عند الله من
لحرة للمشركة تزلفت في خساء وإيذاء كانت لحدة بقية من الحيان فقال يا خساء قد كنت في الملأ الاعلى على
سوادك ودامت كتم اعتقتها وتزوجها وقيل تزلفت في عيب الله بن راحة كانت عند أمة سوءا وعضب
عليها يوما فاطمه فم تزعم فإني النبي صلى الله عليه وسلم فاجبره فقال والله يا عبيد الله قل هي تشبه دن لاله
الا لله وأنت رسول الله وتصور رمضان وتحسن الوضوء ونصلي فقل هذه أمة مؤمنة قال عبد الله وهو الذي
بعثك بالحق لا اعتنوا ولا تزوجها ففعل فظعن علمنا من المسامحين فقالوا أنت كج أمة وعرضوا عليه حرة
مشركة فآزر الله هذه الآية (ولانك تحو المشركين حتى يؤمنوا) هذا حظاب لآليات المرأة أي لا تزوجوا
المسامة من المشركين حرم على المؤمنات أن يتسكنن مشركا من أي أصناف الشرك كان واعتقاد الاجماع
على أنه لا يجوز لاسامة أن تزوج بالمشرك (واحد مؤمن خيري من مشرك) يعني حوا (ولو اجبتهكم) بحسنه
وماله وجاهه (أولئك يدعون الى النار) يعني يدعون الى الشرك الذي يؤدي الى النار (والله يدعوا الى الجنة
والمغفرة) يعني انه تعالى بين هذه الاحكام وأباح بعضها وحرم بعضها فاعملوا بما أمركم به وانهاو عما نهاكم
عنه فانه من عمل بذلك استحق الجنة والمغفرة (بإذنه) أي بتيسير الله وارادته وتوفيقه (وبين آيته لما سأل)
أي يوضح أدلته ويحججه في أوامره ونواهيه وأحكامه (المعلم بتدكرون) أي فيعتلون **قوله** تزوجوا
(ويستلونك عن الخيض) (م) عن أنس ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فهم لم يواكوها ولم يجامعوها
في البيوت فسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فآزر الله عز وجل ويستلونك
عن الخيض فقل هو أذى فاعتزلوا النساء في الخيض الى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا
كل شئ الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريدنا الرجل ان يدع من أمرنا شئاً لا خلاف فيه فجاء أسيد
بن حضير وعباد بن بشر فقالوا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا أولا نتجامةهن فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أنه قد وجد عليهم ما خرج فاستقبلته ما هدمه من لبن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فارس في آثارهما فساقهما ففرق الله لهنه ليجداتهما لوجود الغضب وأصل الخيض السيلان ولا تفجار
يقال حاض الوادي اذا سال وقاض ماؤه (ق هو أذى) أي هو شئ يقر والاذى في اللغة ما كبره من كل شئ
(فاعتزلوا النساء في الخيض) أي فاجتنبوا بجماعتهم (ولا تقربوهن) يعني بالوطء والجماع فهو كالتوكيد
قوله فاعتزلوا النساء في الخيض (حتى يظهن) يعني من الخيض والامى ولا تقربوهن حتى يزول شهن

(٢٦) - (خان) - (اول)
الله عنها بحجب شعار الله وله ما سوى ذلك (ولا تقربوهن)
بجماعتهم أو لا تقربوا بجماعتهم (حتى يظهن) بالشد بدكوفي غير حفص أي بغتسان وأصله تطهرون فدفعه الماء في الطاء اقرب مخرجهما
عبرهم يظهن أن يقطع دمهن والقراءتان كآيتين فعلمناهما وقائله ان قره ما في أكثر الخيض وهذا قطع الدم وان لم تغسل عملا
تقراء قاله يخفف وفي أول منه لا تقربها حتى تغتسل وبغض شها وقت الصلاة عملا تقراء الله بدو الخلل على هذا الأولى من العكس لانه

حيث لم يحسب ترك العمل
 باحداهما المتعارف وعند
 الشافعي رجحا لقوله لا يقربها حتى
 تطهر وتتطهر دليله قوله
 تعالى (فإذا تطهروا
 فأتوهن) فأتوهن جمع
 يتوهما (من حيث أمركم
 الله) من الأثافي الذي
 أمركم الله به وحاله لكم وهو
 القبل (إن الله يحب
 التوابين) من ارتكاب
 ما نهوا عنه والموادين
 إلى الله تعالى وإن زلوا فلو
 والمحبة لمعرفة بعضهم
 الله حيث لا يباين (ويحب
 المتطهرين) بالماء أو
 المتزهيين من ادبار النساء
 أو من الجماع في الحيض
 ومن الفواحش كان اليهود
 يقولون إذا أتى الرجل أهله
 بركة أتى الولد أحول فبزل
 (نساؤكم حرتكم) مواضع
 حرتكم وعدا بمجاز شبهه
 بالمحارت تشبها بالمباين في
 ارتحاض من النطق التي
 منها النسل بالبدور والولد
 بالنبات ووقع قوله نساؤكم
 حرتكم بياناً وتوضيحاً
 لقوله فاتوهن من حيث
 أمركم الله أي إن المأثافي
 الذي أمركم الله به هو مكان
 الحرت لا مكان الفرت
 تنبها على أن المطالب
 الأصلي في الأنيان هو طلب
 النسل لا قضاء الشهوة فلا
 تاتوهن إلا ما أتى الذي
 ينطبه هذا المطالب

الدم وقوى تطهر من التثدي الطاهر ومعناه حتى يغتسلن (فإذا نظهن) أي اغتسلن من حاضين (فاتوهن من
 حيث أمركم الله) قال ابن عباس طوهن في الفرج ولا تغتسلن في غيره فإنه هو الذي أمر الله ولا تاتوهن
 في غير المأثافي وقيل فاتوهن من الوجه الذي أمركم الله به وهو الطاهر وقيل معناه فاتوهن من حيث يحل لكم
 غشيتهن وذلك إن لا يكن صائمات ولا معتكفات ولا محررات

المصل في حكم هذه الآية وفيه مسائل **المسئلة الأولى** أجمع المسلمون على تحريم الجماع في زمن
 الحيض ومسئله كافر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها
 أو كافها فقد كفر بما أنزل على محمد وأخرجه الترمذي وقال إنما معنى هذا عند أهل العلم على التعليظ ومن
 فعله وهو عالم بالتحريم عزره الأمام وفي وجوب الكفارة قولان أحدهما أنه يستغفر الله ويتوب إليه
 ولا كفارة عليه وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجدي ويد القول الثاني أنه يجب عليه الكفارة وهو القول
 القديم للشافعي وبه قال أحمد بن حنبل ماروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يقع
 على امرأته وهي حائض قال تصدق بنصف دينار وفي رواية قال إذا كان دماً أو حراً فدينار وإن كان دماً
 أصفر فنصف دينار أخرجه الترمذي وقال رفعه بعضهم عن ابن عباس ووقفه بعضهم **المسئلة الثانية**

أجمع العلماء على جواز الاستمتاع بلأرة الحائض بما فاق السرقة ودون الركبة وجواز مضاجعتها
 وملاستها ويدل على ذلك ما روي عن عائشة قالت كانت أحدنا إذا كانت حائضاً أو أراد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يباشرها أمره أن تزر بارزاً في فور حيفها ثم يباشرها أو يكتمك إر به كما كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يكتمك إر به وفي رواية قالت كنت أغتسل أنا أو رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنا واحد
 وكلانا جنب وكان أمرني فأنزرت فيباشري وأما حاضاً أخرجاه في الصحيحين المراد بالمباشرة الاستمتاع بما
 دون الفرج وفور كل شيء أوله وأبداً وهو قوطها يكتمك إر به يروي بسكون الراء وهو الضيق فتعجزها وهو الحاجة
 (أ) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني الحجر من المسجد قلت أنا حاضٍ قال إن
 حيفتك إبت في يدك الحجر - صبر صبر مرفضة ومن سعل النخل وأغبره بقدر الكف وقوطها من المسجد
 يعني نادها من المسجد لأنه صلى الله عليه وسلم كان معتكفاً في المسجد وعائشة في حجرته فطلب منها الحجر

وهي حائض **المسئلة الثالثة** يحرم على الحائض الصلاة والصوم ودخول المسجد وقراءة القرآن ومس
 المصحف وحمله فلو أنت الحائض من التلويث في عبور المسجد جاز في أحد الوجهين قياساً على الجنب
 والثاني لأن حديثها - وأظن ويجب على الحائض قضاء الصوم ودون الصلاة لما روي عن عائشة العدة بقالت
 سألت عائشة فقلت ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة قالت أحورر به أنت قلت استبحرررر
 ولكني أسأل قالت كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة أخرجاه في الصحيحين
المسئلة الرابعة لا يرتفع شيء مما منعه الحيض باقضاء الدم ما لم تغتسل أو تتيمم عند عدم الماء الصوم
 فإنه إذا انقطع عنها بالليل ونوت الصوم فإنه يصح وإن اغتسلت في النهار وذهب أو حنيفة - إلى أنه يجوز
 للزوج غشيتها إذا انقطع الدم لاكثر الحيض وهو عشرة أيام عنده وقيل العمل ومذهب الشافعي
 وعنده من العلماء أنه لا يجوز للزوج غشيتها ما لم تغتسل من الحيض أو تتيمم عند عدم الماء لأن الله
 تعالى أتى جواز وطه الحائض بشرطين أحدهما انقطاع الدم والثاني الغسل فقال ولا تقربوهن حتى يطهرن
 معنى من الحيض فإذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن من حيث أمركم الله فدل ذلك على أن الوطء لا يحل قبل
 الغسل وقوله تعالى (إن الله يحب التوابين) يعني من الذنوب والتواب الذي لكل ذنب جديد توبة وقيل
 التواب هو الذي لا يعود إلى الذنب (ويحب المتطهرين) يعني من الأحداث وسائر الذنوبات بالماء وقيل
 المتطهرين من الشرك وقيل هم الذين لم يعبدوا الذنوب وقوله عز وجل (نساؤكم حرتكم) الآية

(ق) عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامعهم من ورائها الولد اقول فبزت نساءكم حث لكم فانوا حثكم اني شتمت وفي رواية ثمة منى كانت اليهود تقول من اتى المرأة في فهاها من درهاود كتر الحديث وعن ابن عباس قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلك قال حوث رحى الليلة قال فبرديا شيئا فاحسب الله ان رسوله صلى الله عليه وسلم بها الآية نساؤكم حث لكم فانوا حثكم اني شتمت اقبل ودبروا في الدر والحيضة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقوله حوث رحى هو كناية عن الاثيان في غير الحبل المعتاد هنا ظاهر ويجوز أن يراد به انها في الحبل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعن ابن عباس قال كان هذا الخي من الاصار وهم اهر وثن مع هذا الخي من يهودهم أهمل كتاب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يفتنون بكثيرين فعلمهم وكان من شأن أهل الكتاب ان لا يتوا النساء الاعلى حرف وذلك اشق ما تكون المرأة فكان هذا الخي من الاصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الخي من فر يش يشرحون النساء شرحا منكرا وتلدن منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فقدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الاصار فذهب أن يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت اما كنه نؤتي على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى امرها ما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل نساؤكم حث لكم فانوا حثكم اني شتمت أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد أخرجه أبو داود والوثني الصم وقيل الصورة لاجتنابها وقوله على حرف الحرف الجانب وحرف كل شيء جابه وقوله يشرحون النساء يقال شرح فلان جارية اذا وطئها على قفاها وأصل الشرح البسط وقوله سرى امرها أي ارفع وعظم ونفاخ وأصله من سرى البرق اذا جلى للمعان عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله ته الى نساؤكم حث لكم فانوا حثكم اني شتمت في صمام واحد وروى سمام بالسین أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى حث لكم معناه مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالارض والطفة كالبرز والولد كالنبات الخارج (فانوا حثكم اني شتمت) يعني كيف شتمت وحيث شتمت اذا كان في القبل والمعنى كيف شتمت مقبلة ومدبرة على كل حال اذا كان في الفرج وفي الآية دليل على تحريم اثيان النساء في أديارهن لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدر ويؤيد ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها أخرجه أبو داود وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شتمت فاعزلوا وان شتمت لاتعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حثكم ان شئت فعضس وان شئت فارو وروى عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية وبه قال أحمد وكره جماعة العزل وقالوا هو الولد الخفي وروى باع قال كنت أمسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الآية نساؤكم حث لكم قال تدرى فيم نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها فاشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية وروى عبد الله بن الحسن انه أتى سالم بن عبد الله بن عمر فقال له يا عم ما حدثت بحديث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا ابائين النساء في أديارهن فقال كذب العبدوا خطأ فقال عبد الله يؤتون في فروجهن من أديارهن ويحكى عن مالك اباحة ذلك وأنكره أصحابه وأجمع جمهور العلماء على تحريم اثيان النساء في أديارهن وقالوا لان الله حرم الفرج في حال الحيض لاجل النجاسة العارضة وهو الدم فالولى أن يحرم الدر لاجل النجاسة اللازمة ولان الله تعالى نص على ذكر الحرث والحرث به يكون نبات الولد فلا يحل العدول عنه الى غيره ﴿ وقوله ته الى (وقدموا الانفسكم) يعني الولد وقيل قدموا التسمية والدعاء عند الجماع (ق) عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فإنه ان قدر بينهما ما ولدني لولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا وقيل أراد به تقديم الافراط (ق) عن أبي هريرة قال

(فانوا حثكم اني شتمت) جاءه موهن متى شتمت وكيف شتمت باركة أو مستلقية أو مضطجعة بعد أن يكون المأني واحدا وهو موضع الحرث وهو تيميل أي فتوهن كما تأنون أراضيك التي تر بدون أن تحرثوها من أي جهة شتمت لا يحظر عليكم جهة دون جهة وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث أمركم الله فانوا حثكم اني شتمت من الكنكيات اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم أن يتأدب بها ويتكاف مثلها في المحاورات والمكاتبات (وقدموا الانفسكم) ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهىتم عنه أو هو طلب الولد والتسمية على الوطء

(وانتقوا الله) ولا تتخبروا على الناس (واعلموا انكم بلا فقه) صارتون اليه فاستعدوا للفتنة (وشر انتم مني) بالنواب يا محمد وانما جاء
يسئلك ثلاث مرات الاول ابراهيم وادبره فان سؤاله من تلك الحوادث اذ قل كانه فمع في حوال يتفرقه فلم يأت بحرف العطف لان كل
واحد من السؤالات سؤاله تمام (١٦٤) وسأله عن الحوادث الاخرى وقت واحد حتى يخبر بالجمع لذلك ولا تتعلموا الله عرضة

لايمانكم) عرضة ههنا
بمعنى ومقول كما في صفة
اسم متعرضه دون اشئ
من عرض العود على
الايام ويتعرض دونه ويصير
حاجرا وما نفعنا منه تقول
فلان عرضة دون الخير
وكان الرجل يخلف على
بعض الخبرات من صلة
رحم أو اصلاح ذات بين
أو احسان إلى أحد أو عبادة
ثم يقول أخاف الله ان
أخنت في يميني فيسترك
البراراد قال في يمينه فقيل
لهم ولا تتعلموا الله عرضة
لايمانكم أي حاجرنا
خلفتم عليه وسمى الخلوفا
عليه يميناً يتلبسه باليمين
كقوله عليه السلام من
خلف على يمين في غيرها
خبراً منها فليكفر عن يمينه
وقوله (أن تبروا وتتقوا
وتصالحوا بين الناس)
عطف بيان لايمانكم أي
للامور الخلوفا عليها حتى
هي البروا وتتقوا والاصلاح
بين الناس واللام تتعاق
بالفعل أي ولا تتعلموا الله
لايمانكم رزوا ويجوز أن
تكون اللام لان تعالي على
وتعلق أن تبروا وتتقوا أو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المساهين ثلاثة من الولد قسمه البر الا تخلفه الا تخلفه
الا تخلفه الا تخلفه من قدر ما يراماً قسمه فيه وهو قوله انه في وان منكم الاواردها فاذا وردها حاورها فقد أبرأ الله
فسمه وقيل قسمه والافسك بمعنى من الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية (وانتقوا الله) أي احذروا ان
تأثروا بشيء مما فيها كما تمعنه (واعلموا انكم بلا فقه) أي صارتون اليه في الآخرة فيجزى بكم بما عملتم
(وشر المؤمني) يعني بالكرامة من المنة التي في قوله عز وجل (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) نزلت في
عبد الله بن رواحة كان يثني بين خنته بشير بن السمعان بن جندب عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح
بينه وبين خصمه فكان اذا قيل له فيه يقول قد خالفت بالله ان لا فعل ولا يجرح لي الا ان تبري بيني فانزل الله
هذ الآية وقيل نزلت في أبي بكر الصديق حين خلف ان لا يفتق على مطح حين خاض في حديث الافك
والعرضة ما يجعل معرضة شئ وقيل العرضة الشدة والقوة وكل يعترض فبمعنى الشئ فهو عرضة والمعنى
ولا تجعلوا الخاب بالله سبباً ما عملتم من البر والحق وي يدعى أحدكم إلى بر وأصله رجم فيقول قد خالفت بالله
لا أفعله فاعتل بيمينه في ترك البر والاصلاح (أن تبروا وتتقوا وتصالحوا بين الناس) قيل معناه لا تتخفوا
بالله أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصالحوا بين الناس (م) أي هزيمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
خلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فإياها تأوى بيمينه وقيل معناه لا تكثر الخلف بالله وان كنتم
بارين متقين مصالحين فإن كثرة الخلف بالله ضرب من الخراء عليه (وانتم سمع) أي خلفكم (عليهم) يعني
بنياتكم في قوله عز وجل (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو كل ما طمطروح من السكلام ولا يثبت به
وهو الذي يورد لادن روى بقره وكرو الغوفى اليمين هو الذي لا يثبت معه كقول النفاي لا والله بل والله على
سرى اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي وبعضه مروي عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤخذكم
الله باللغو أي ايمانكم في قول الرجل لا والله بل والله بخارى وقوفه ورغفه أبو داود قال قالت
عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في يمينه كلالا والله بل والله ورواه عنها أبو موقوف
وقيل في معنى اللغو هو ان يخلف الرجل على شئ يرى انه صادق ثم يمين له خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة
ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عند ذلك ذلك في الموطأ احسن ما سمعت في ذلك ان الله وحلف الانسان على
الشئ ييقن انه كذابهم يوجد بخلافه فلا كفارة فيه قال ولدى يخلف على الشئ وهو يعلم انه فيه اثم كاذب
أبرضى بدأه او يعتذر للحق أو يقطع بعد ما لا يفها اقله من أن تكون فيه كفارة وبما الكفارة تدل
من حلف أن لا يفعل الشئ المباح له فله ثم فعله أو ان فعله ثم لا يفعله مثل أن يخلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم
ثم يبيعه بذلك أو يخلف ليصير بن غلام ثم لا يضر به ووقد خالف لذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو
اليمين ان الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله بل والله بوجه فما خالف على شئ يعتقد انه
كان ثم انه لا يمكن وأبو حنيفة يحكم في ذلك بذهب الشافعي هو قول عائشة وشعبي وعكرمة ومذهب
أبي حنيفة هو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي وزهري وسليمان بن يساق وقد ذكره كحول وقيل في
معنى اللغو انه اليمين في الغضب وقيل هو ما يقع وهو من غير قصد اتمه ومعنى لا يؤخذكم أي لا يثبتكم الله
بلغو اليمين وقيل لا يؤخذكم أي لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين (واكن يؤخذكم بما كتبت فؤ بكم) يعني

بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة من تبروا (وانتم سمع) لايمانكم (عليهم) مياتكم (لا يؤخذكم
الله باللغو في ايمانكم) اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره وهو اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ان يخلف على شئ يظنه
على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا يثبتكم الله الكفارة بلغو اليمين الذي يحاهه أحدكم وعقد الشافعي رجم الله وهو يجرح على اسائه من غير قصد
للحلف نحو لا والله بل والله (ولكن يؤخذكم) ولكن بعد فبكم (بما كتبت فؤ بكم) بما افترقه من اثم القصد الى

بحلف على ما يعل انه خلاف ما يقوله وهو العين الغموس وتعلق الشافعي بهذا النص على وجوب الكفارة في الغموس لان كسب القاب العزم والقصد والمؤاخذه غير مبيته هنا و بنت في الماءة فكان البيان ثمة بيانا هنا وقلنا المؤاخذه هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمؤاخذه ثم مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حيل البعض على البعض (والله غفور رحيم) حيث لم يؤاخذكم للعوفي أيمانكم (للذين يؤلون) يقسمون وهي قراءة ابن عباس رضى الله عنه ومن يعلق في (من نسأهم) بتعلق بالجار الجمر ورأى للذين كما تقول لك مني نصرة ولك عونة أى للمؤاين من نسأهم (تر بص أربعة أشهر) أى استقر للمؤاين تر ب أربعة أشهر لا يؤلون لان آلى يعدى يعلى يقال آلى فلان على امرأته وقول الفائل آلى فلان من امرأته وهم توهمه من هذه الآية ولك أن تقول عدى بمن لمافى هذا القسم من معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسأهم مؤاين (فان فاؤا) فى الأشهر لقراءة عبس دالله فان فاؤا

اكن يؤاخذكم بما عزمتم عليه وقد ستم له وكسب القاب هو العقد والنية فصل فى بيان حكم الآية وفيه مسائل **المسئلة الاولى** لان تعدد الجمين الابائة واسبابها منه وصفاته فاما أئمين بالله فهو كقول الرجل والذى نفسى بيده والذى أعتب دخره وذلك والحلف باسماته كقول الله والله والرحمن والرحيم والمهيمن ونحو ذلك والحلف بصفاته كقول الله وعزة الله وقدرته وعظامته ونحوه فاذا حلف بشئ من ذلك ثم حنث فعليه الكفارة **المسئلة الثانية** لا يجوز الحلف بغير الله كقوله والكعبة والنبي وأبى ونحو ذلك فاذا حلف بشئ من ذلك لان تعدد قدينيه ولا كفارة عليه بركه الحلف به لما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسب فى ركب وهو يحلف بابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم عن أن تحلفوا بآياتكم فمن كان حائفا فليحلف بالله وأبصمت أخرجه فى الصحيحين **المسئلة الثالثة** اذا حلف على أمر فى المستقبل حثت فعليه الكفارة وان كان على أمر ماض ولم يكن أو دعى انه لم يكن فكان ان عال به حال حلفه بان يقول والله ما فعلت وقد فعل أو لقد فعلت وما فعلت فهذه العين الغموس وهي من الكباير سميت غموسا لانها غمست صاحبها فى الائم ونجبت فيها الكفارة عند الشافعي سواء كان عال أو جاهلا وذهب أبو حنيفة الى انه لا كفارة عليه فان كان عالما فهو ككبيره وان كان جاهلا فهي من اموالهم (والله غفور) يعنى لعباده فى الغموس ان أيمانهم التى أخبرنا لا يؤاخذهم عليها ولو شاء آخذهم وألزمهم الكفارة فى العاجل والعقوبة عليها فى الآجل (حليم) يعنى فى ترك معاجلة أهل العصيان بالعقوبة قال الخليلي فى معنى الحليم انه الذى لا يجبس انعامه وفاضله عن عبادته لاجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصي كما يرزق المطيع وبقية وهو منهمكم فى ماصيه كما يجزى البر الملقى وقد يقبىه الآثام والبلايا وهو غافل لا يدكره فضلا عن أن يدعوه كبقية الناسك الذى يدعوه ويسأله وقال أبو سليمان الخطابى الحليم ذو الصبح والامانة الذى لا يستغفر غضب ولا يستخفه جهل جاهل ولا عصيان عاص ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم انما الحليم الصفوح مع القدرة على الانتقام التامنى الذى لا يبجل بالعقوبة **المسئلة الرابعة** للذين يؤلون من نسأهم) يؤلون أى يحلفون والاية الجمين قال كثير

قليل الألباحافظ لبيته * وان سبقت منه الاية برت والابلاء فى عرف الشرع هو الجمين على ترك الوطء كما اذا قال والله لا أجامعك أولا بأباض ملك أولا فترك قال ابن عباس كان أهل الجاهلية اذا طالب الرجل من امرأته شيأ فأت أن تعطيه حلف لا يقرب به السنة والستين والثلاث فيدعيه الأيماء ولا ذات عمل فلما كان الاسلام جعل الله ذلك للمسلمين أربعة أشهر وأنزل هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان الابلاء ضارا أهل الجاهلية فكان الرجل لا يرب بامرأته ولا يجب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فيتركها الأيماء ولا ذات عمل وكانوا عليه فى ابتداء الاسلام جعل الله تعالى له الاجل الذى يعمل به ما عند الرجل فى المرأة أربعة أشهر وأنزل هذه الآية للذين يؤلون من نسأهم (تر بص) أى انتظار (أربعة أشهر) والتر بص الثبوت والانتظار (فان فاؤا) أى رجوعوا عن الجمين بالوطء والمعنى فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جناسه (فان الله غفور رحيم) لزوج اذ اتاب من اضراره بامرأته فانه غفور رحيم لكل التائبين **فروع** تنهت عن حكم الآية **الفروع الاولى** اذا حلف انه لا يقرب زوجته أبدا أو مدتها أى أكثر من أربعة أشهر فهو مول فاذا مضت أربعة أشهر بوقف الزوج ويؤمر بالنيء وهو الرجوع أو الطلاق وذلك بعد مطالبة الزوجة فان رجع عما قال بالوطء ان قدر عليه أو بالقول مع العجز عنه فان لم يقرب ولم يطلق طلق عليه الحاكم واحدة وهو قول حمير وعثمان وأبى الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول بوقف المولى وذهب اليه سعيد ابن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وهو بقوله مالك والشافعي وأحمد وساجق وقال ابن عباس وابن مسعود فيهن أى رجعوا الى الوطء بين الاصرار بتركه (فان الله غفور رحيم) حيث شرع الكفارة

عنه موجودا ونحوه فلو طم
 في الدعاء رجع الله لخرج
 في صورها الخبرتها بالاسجاب
 كما باوجدت الرحة فهو
 تخبر عنها و بناؤه على الميتا
 مما زاده أيضا فضل تأكيد
 لان الجملة الاسمية تدل
 على الدوام واليباب بخلاف
 اسمية وفي ذكر الانفس
 نهيبح طن على التبرص
 وزيادة بعث لان انفس
 النساء طواح الى الرجال
 فأمرن أن يقمن انفسهن
 ولبانها على الطاموح
 ويجبرنها على التبرص
 (ثلاثة قروء) جمع قروء أو
 قروءه الخيض لقوله عليه
 السلام دعى الصلاة أيام
 أقرئك وقوله طلاق الأمة
 تطليقتان وعدتها حيضتان
 ولم يقل طهران وقوله تعالى
 والثلاثي يشن من الخيض
 من نسائك ان ارتبتم
 فعدتم ثلاثة أشهر فقام
 الاشهر مقام الخيض دون
 الاظهار ولان المطاوب من
 العدة استبراء الرحم والخيض
 هو الذي يستبرأ به الارحام

اذ اذنت مدت أربعة أشهر يقع عليها طقة بانتهو به قال سفبان الثوري وأبو حنيفة وقال سعيد بن المسيب
 والرهرى يقع على اطلقه رعية **الفرع الثاني** لو حالف أن لا يطأها أو من أربعة أشهر فليس بمول بل هو
 حالف فان وطئها قبل مضي المدلة ككفار ذميين **الفرع الثالث** لو حالف أن لا يطأها أو أربعة أشهر فليس
 بمول بعد مضي المدلة عند الشافعي لان بقاء المدلة شرط للوقوف ونوبت المطالبة بالني أو الطلاق وقدمت
 المدلة عند أبي حنيفة يكون مولاياو يقع الطلاق بمضي المدلة **الفرع الرابع** مدة الايلاء أربعة أشهر في
 حق الحر والعبد جازع عند الشافعي لانها مده قصرت اعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صهر المرأة عن الزوج
 فاستوى فيما لحر والعبد كعدنة وعن مالك وأبي حنيفة تنتصف مدة الايلاء بالرق غير أن عند أبي حنيفة
 تنتصف مدة الايلاء برق المرأة وعند مالك برق الزوج كافي الطلاق **الفرع الخامس** اذا طوى خرج من
 الايلاء ويحب عليه كفارة يمين وهذا قول أكثر العلماء وقيل لا كفارة لانه الله تعالى وعده المغفرة
 فقال فان فاؤ فان الله غفور رحيم ومن قال بوجوب الكفارة عليه قل ذلك في اسقاط العقوبة عنه لاق
 الكفارة **الفرع السادس** قوله تعالى (وان عزموا الطلاق) أي تخفوه بالايقاع (فان الله سميع) يعني لا قوا له (عليه) يعني
 بذياتهم وفيه دليل على أنها الانطلاق مالم يطلقها زوجها لانه تعالى شرط فيها العزم **الفرع السابع** قوله عز وجل
 (والطائفات) أي الخليات من حبال أزواجهن والاطقة هي التي أوقع الزوج عليها الطلاق (يتربصن
 بانفسهن) أي ينتظرن فلا يتزوجن (ثلاثة قروء) جمع قروء والقروء اسم يقع على الحيض والظهر قال أبو
 عبيدة الاقراء من الاضداد كالشفق اسم للحمر والامياض وقيل انه حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل
 بالعكس واختلفو في أصله فقتل أصله الجمع من قرأ أي جمع لان في وقت الحيض يجمع الدم في الرحم وفي
 وقت الطهر يجمع في البدن وقيل أصله لوقت يقال رجع فلان لقرنه أي لوقته الذي كان فيه لان الحيض
 يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت وبسبب اختلاف أهل اللغة في الاقراء اختلف الفقهاء على قواين أحدهما
 ان الاقراء هي الحيض روى ذلك عن عمرو على وابن مسعود وابن عباس وأبي موسى وعبد بن الصامت
 وأبي الدرداء وبه قال عكرمة والضحاك والسدي والاذاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة وأصحابه وقال
 أحمد بن حنبل كنت أقول ان الاقراء هي الاطهار أو الالوم أي ذهب الى انها الحيض القول الثاني انها
 الاظهار يروى ذلك عن زيد بن ثابت وابن عمرو وعائشة وبه قال الزهري وأبو نعيم عثمان ومالك والشافعي
 وحجة من يقول ان الاقراء هي الحيض قوله صلى الله عليه وسلم للمصاهرة دعى الصلاة أيام أقرئك يعني أيام
 حيضك لان المرأة لا تدعى الصلاة الا أيام حيضها وحجة من يقول انها الاطهار ان عمر لم يطلق امرأته وهي
 حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء أمسكها وان شاء طلق قبل أن
 يمس فذلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها فاخبر ان زمان العدة هو الطهر لا الحيض وبعضه من اللغة قول
 في كل عام أنت جائم غزوة * تشهدا لفاصها عزم عرائكا

دون الطهر ولذا كان الاستبراء من الامه بالحيضة ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي لانقضت العدة بقرابن وبعض
 الثالث فنقض العدة عن الثلاثة لانه اذا طلقها آخر الطهر فذا محسوب من العدة عنده واذا طلقها في آخر الحيض فذا غير محسوب من العدة
 عندنا ولذا لم يسم خاص العدة مخصوص لا يقع على مادونه ويقال أقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وانصاف ثلاثة على انه مقبول به
 أي تربص مضي ثلاثة قروء وتلى الظرف أي تربص مدة ثلاثة قروء وجاء الميز على جمع الكثير دون القلة التي هي الاقراء لا شترا كما في
 الجعية انسا لعل القروء كان أكثر استبراء مما لا في جمع قروء من الاقراء فاوتر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل

المراة فإراق زوجها فيكتمت
 حاشا للابنتظار بطلاقها ان
 تضع ولا يشفق على الولد
 فيترك تسريحها أو كتمت
 حياضها أو قال وهي حائض
 فقد ظهرت استحبابا للطلاق
 ثم عظم فهاهن فقال (ان كن
 يؤمن بالله واليوم الآخر)
 لان من آمن بالله وعقابه
 لا يجترئ على مثله من
 العظام (ويعولهن)
 العيول جمع بعل والتاء
 لاحقة لتأنيب الجمع (أحق
 بردهن) أي أرواجهن أولي
 برجمتهن وفيه دليل على
 ان العتلاق الرجعي لا يحرم
 الطوط حيث سماه زواجها بعد
 الطلاق (في ذلك) في مدة
 ذلك التبرص والمعنى ان
 الرجل ان أراد الرجعة وأنتها
 المراة وجب اتيار قوله على
 قولها وكان هو أحق منها
 لان لها حقا في الرجعة
 (ان أرادوا) بالرجعة
 (اصلاحا) لما بينهم وبينهن
 واحسانا اليهن ولم يردوا
 مضارتهن (وطهن منسبل
 الذي عليهن) ويجب ظن
 من الحق على الرجل من
 المر والندقة وحسن العشرة
 وترك المفاخرة مثل الذي يحق
 ظم عليهن من الامر والنهي
 (بالعرف) بالوجه الذي
 لا يسار في الشرع وعادات
 الناس فلا يكف أحد الزوجين
 صاحبه البس له والمراد بالحاشة

مورثة ما لا في الحى رفته * لما ضاع فيها من قروء نساك
 أراد انه كان يخرج للغزو ولم يمش نساءه فوضع أقراؤه ونما ضاع بالسفر فزاد الطهر لارمان الحيض
 وفائدة الخلاف أن مدة عدة عند الشافعي أقصر وعند غيره أطول وذلك ان المدة اذا شرعت في الحيضة
 الثالثة فقد انقضت عدتها ورحلت الا زواج وبحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرأ على قول
 من يجعل الاقراء الاطهار قالت عائشة رضيت الله عنها اذا دخلت الثالثة في الحيضة لثلاثة فعدت بان من زوجها
 وحلت للازواج وروى عنها انها قالت القراء الطهر ليس بالحيضة قال الشافعي والنساء بهذا اعل لان هذا مما
 يتبلى به النساء وان طلقت في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة نقضت عدتها وروى قول من يجعل
 الاقراء حياضها ومذهب أبي حنيفة لا ينعقض عدتها ما لم يظهر من الحيضة الثالثة ان كان وقع الطلاق في
 حال الطهر أو من الحيضة لاربعة ان وقع في حال الحيض فان قلت ما معنى الاخبار عنهم بانهم يص في قوله
 والمعلقة يتر بص بانفسهم قلت هو خبر في صورة الامر وأصل الكلام ولير بص المطلقات فخرج
 الامر في صورة الخبر تارة كيد لا مراما وشاها رايه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتنله فكأنهن امتنلن
 الامر بالترص فهو يتخبر عن موجود ونظيره قولهم في الدعاء يرحرك الله أخرجه في صورة الخبر تارة بالاجابة
 فكأنه قال وجدت الراحة فهو يتخبر عنها

فصل أحكام العدة وفيه مسائل * **المسئلة الاولى** * عدة الحامل تقضى بوضع الحمل سواء المطلقة
 والمتوفى عنها زوجها وسواء في ذلك الحرة والامة * **المسئلة الثانية** * عدة المتوفى عنها نسوى الحامل أربعة
 أشهر وعشرة أيام سواء مات عنها زوجها قبل الدخول أو بعده وسواء في ذلك الحائض والامة والآيسة
المسئلة الثالثة * عدة المطلقة الدخول بها وهي ضربان أحدهما الحيض فعدتها الاقراء وهي ثلاثة
 اقراء الضرب الثاني الآيات من الحيض اما لكبر أو تك ون لم تحض قط فعدتها ثلاثة أشهر وأما المطلقة
 قبل الدخول فلا عدة عليها * **المسئلة الرابعة** * عدة لامة نصف عدة الحائض وفي الاقراء قرآن
 لانه لا ينصف قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ينكح العميد اثنتين ويطلق طلقين وتعد الامة
 بحضتين * وقوله تعالى (ولايجلظن ان كنتمن ماخلاق الله في أرحامهن) قال ابن عباس يعني الولد وقيل
 الحيض والمعنى انه لايجلظن للمراة كتمان ما ناطق الله في زوجها من الحيض أو الحامل لتبطل بذلك الكتمان
 حق الزوج من الرجعة والولد (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا وعد شديد تارة كيد تخريم
 الكتمان واليجاب اداء الامة في الاخبار عما في الرحم من الحيض أو الولد والمعنى ان هذا من فعل المؤمنات
 وان كانت المؤمنة والكافرة فيه سواء فهو كقولك أذ حتى ان كنت مؤمنا يعني ان أداء الحقوق من أفعال
 المؤمنين وتقول الذي ظلم ان كنت مؤمنا فلا تغلبي والمعنى ينبغي ان يتبعك ايمانك من الظلم في سبب
 وعيد النساء بهذا قول ان أحد هذا انه لايجل ما يتحتمه زوج من الرجعة قاله ابن عباس والثاني انه لايجل
 الخاق الولد بغيره رأيه قاله قتادة وقيل كانت المراة اذا رغبت في زوجها تقول في حائض بان كانت قد ظهرت
 لبراجعها وان كانت زاهدة فيه كتمت حياضها أو تقول قد ظهرت لتفوته فنها الله عن ذلك وأمر من ياداء
 الامة (ويعولهن) أحق بردهن في ذلك يعني أزواجهن سمي الزوج بعلاقة بما مرزجته وأصل العمل
 السيد والمالك والمعنى وأزواجهن أولى برجعتهن وردهن اليهم في ذلك أي في حال العدة فاذا انقضت وقت
 العدة فقد حل حق الرد والرجعة (ان أرادوا اصلاحا) يعني ان أراد الزوج بالرجعة الاصلاح وحسن
 العشرة لا الاضرار بهم وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يرجعون ورون بذلك الاضرار ارفق بالله المؤمنين
 عن مثل ذلك وأمرهم بالاصلاح وحسن العشرة بعد الرجعة (وطهن) يعني والنساء على الأزواج (مثل الذي
 عليهن) يعني للازواج (بالعرف) وذلك ان حق الزوجة لا يتم الا اذا كان كل واحد منهما ابرعى حتى

ممانته الواجب في كونه حسنة لاني جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسل ثيبه أو خبث له أن يتسعل نحو ذلك ولكن بقا له بالرجال

الأخرجه قال عليه يجب على الزوج أن يقوم بجميع حقوقها وصالحها ويجب على الزوجة الانتباه والطاعة قال ابن عباس في معنى الآية في أحب أن تزين لأمرائى كما أحب أن تزين لى لان الله تعالى قال وطن مثل الذى علمهن بالعرف (م) عن جابر أنه ذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقواله في النساء فانك أخذت منهن ما بان الله واستحلتم فرجهن بكلمة الله ولستم علمهن أن لا يوطئن فرشكم أحد. ان ذكره نودان فبان ذلك فاضربوهن ضرب باغيه بريح وطن عليكم رزقهن وكوتهن بالعرف قوله فاقواله في الله في النساء فيه الخ على الوصية من مراعاة حقوقهن ومعاشرتهن بالمعروف قوله فانك أخذت منهن ما بان الله وبروي بانة وقوله واستحلتم فرجهن بكلمة الله معناه بإذن الله والكلمة هي قوله فانك أخذت من النساء وقيل الكلمة هي قوله فاسك بمعروف وأتسريح باحد ن وقيل الكلمة هي كلمة التوحيد وهي لاله الا لله محمد رسول الله لا اله الا الله مسلم وقوله لا يوطئن فرشكم أحد انكر هو به معناه ولا ياذن لاحد أن يتحدث اليهن وكان من عادة العرب أن يتحدث الرجال مع النساء لا يرون ذلك عيبا ولا يعيبونه ية الى ان نزلت آيات الحجاب فهوا عن ذلك وليس المراد بوطء الفرش نفس الزنا فان ذلك محرم على كل الوجود فلا معنى لاشتراط الكراهة فيه ولو كان المراد ذلك لم يكن الضرب فيه ضرب باغيه بريح انما كان فيه الحد والضرب المبرح هو الشديد وقوله وطن عليكم رزقهن وكوتهن بالعرف يعني بالعرف وفيه وجوب نفقة الزوجة وذكرتها وذلك ثابت بالاجماع وقوله تعالى (ولرجال علمهن درجة) أى منزلة ورفعة قال ابن عباس بما ساق اليه من المهر وأتق عليها من المال وقيل ان فضيلة الرجال على النساء مأمور منها المعن والشهادة والميراث والدية وصلحابة الامامة والقضاء ولا رجل أن يتزوج عاتية او يسرى وليس لها ذلك وبيد الرجل الطلاق فهو قادر على تطليقها واذائها رجعية فهو قد رد على رجعتهم وليس شئ من ذلك بيدها (والله عزير) أى غالب لا يمنع عليه شئ (حكيم) أى فى جميع أفعاله وأحكامه روى الموى بسنده عن أنى ظبيان ان معاذ بن جبل خرج فى غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر رجوع فرأى رجلا يسجد بعضهم لبعض فقد كذالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها ﴿ قوله عز وجل (الطلاق مرتان) عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم رجعها قبل ان تنقض عهدها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعد رجلا الى امرأته فطالقتها حتى اذا اشارت انقضاه عهدها رجعها ثم قال والله لا أوبك والى لا تخشين أبدأ فانزل الله تعالى الطلاق مرتان فاسك بمعروف وأتسريح باحد ن فاستقبل الناس الطلاق جديدان ذلك اليوم من كان طلق أول بطاق أخرجه الترمذى وله عن عائشة قلت كان الناس والرجل يطلق امرأته شاء الله أن يطلقها وهي امرأته اذا رجعها وهي فى العدة وان طلقها مائة أو أكثر حتى قال رجل لا امرأته والله لا أطلقك فبينتى منى ولا أوبك أبدأ قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكلمها همتك ان تنقضى راجعتك فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فاجرتها فسكت عائشة حتى جاء الى صلى الله عليه وسلم فاجرتها فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فاسك بمعروف وأتسريح باحد ن قالت عائشة فله تأف الطلاق مسقطا لمن كان قد طلق ومن لم يطلق ومعنى الآية ان الطلاق الرجعى مرتان ولا رجعة به الثالثة الا ان تنكح زوجا آخر وهذا التفسير هو قول من جوز الجمع بين الطلاق الثلاث فى دفعة واحدة وهو الشافعى وقيل فى معنى الآياتن لتطليق النمرعى يجب ان يكون تطليقه بعد تطليقه فى المرة الأولى فى دفعته واحدة والارسل دفعة واحدة وهذا التفسير هو قول من قال ان الجمع بين الثلاثة حرام الا أن أباحه نيفة قال تقع الثلاث وان كان حراما وقيل ان الآية دالة على عدد الطلاق الذى يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذى نبين به زوجته مع والمعنى أن عدد الطلاق

(ولرجال علمهن درجة) زيادة فى الحيق وفضيلة بالقيام بمرها وان اشتركا فى اللذة والاستمتاع أو بالاتفاق وذلك الشكاح (والله عزير) لا يعترض عليه فى مؤوره (حكيم) لا يامر الا بما هو صواب وحسن (الطلاق مرتان) الطلاق بمعنى التسليم أى التطليق النمرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسل دفعة واحدة ولم يرد بالرتين الثانية ولكن انتكره بكفوله ثم ارجع اليه كرتين أى كرتيه كرتة لا كرتين اثنتين وهو دليل لاقى ان الجمع بين الطالقتين والثالثة بدتقى ظهر واحد لان الله تعالى أمرنا بالتحريق لانه وان كان ظاهره الخبر فله الامر ولا يودى الى الخفاء فى خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد وقيل قلت انصرت به ان زوجي قد انزل همتك ثم راجعتك فبنت الطلاق مرتان أى اطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة به بعد الثالث

الذى لك فيه رجعة على أزواجكم اذا كنتم قد دخلتم من طليقتين وانتهى لرجعة له بعد التلقيبتين ان
يسرحها فإنتهاه الثالثة (فما سلك به معروف) يعنى بعد الرجعة وذلك أنه اذا راجعها بعد التلقيب الثالثة
فعلية أن يسكنها بالمعروف وهو كل ما عرف بالشرع من أداء حقوق النكاح وحسن الصحبة (أوسرريح
باحسان) يعنى أنه يتركها بعد الطلاق حتى تنقضى عتباته بغير مضارة وقيل هو أنه اذا طلقها أدى إليها
جميع حقوقها المالية ولو لا ذلك كانها بعد الفارقة بسوء ولا يفر الناس عنها **ففرع** تتفق بالحكم
الطلاق **الفرع الاول** صريح اللفظ الذى يقع به الطلاق من غيرنية ثلاث الطلاق والفرق والسرّاح
وعند أبي حنيفة الصريح هو نطق الطلاق فقط **الفرع الثاني** الخراد طلق زوجته مطلقاً وطلقتين بعد
الدخول بها فله مراجهته من غير رضاها مادامت في العدة فاذا لم يراجعهما حتى انقضت عتباتها أو طلقها قبل
الدخول بها أو خافها فإلغى له الاينسكاح جسد يدبذاتها واذن وأبها **الفرع الثالث** العبد يملك على
زوجته الامة طليقتين واختلف فيما اذا كان أحد الزوجين حراً فالحر يملك على زوجته الامة ثلاث تليقات
والعبد يملك على زوجته الحرة طليقتين فالاعتبار بحال الزوج في عدد الطلاق وبدل قال الشافعي ومالك
وأحمد وذهب أبو حنيفة الى أن الاعتبار بالرق فأعبد يملك على زوجته الحرة ثلاث تليقات والحر يملك
على زوجته الامة طليقتين (ولاعلم انكم ان تأخذوا بما آتيتوهن) يعنى أعطية وهن (شياً) يعنى
من مهر أو غيره ثم استثنى الخلع فقال تعالى (الأن يخذوا ن لا يقبها حدود الله) نزلت في جيلة بنت عبد الله بن
أبي ويقال حديبة بنت سهل الاصارى كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان
بينهما كلام فأتت أباهم نكحوا واليه زوجها وقالوا لثابت سب أبى ويضربنى فقال رجعى الى زوجك فانى
اكره للمرأة أن لا تزال رافعه يدهم نكحوا وزوجها قال فرجعت اليه الثالثة وهما اثر الضرب فقال لها
ارجعى الى زوجك فاهارت أن أبدا لايشكها أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكحت اليه زوجها
وأرته آثارها من ضرب بدوقالت يا رسول الله لا أولاهو فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال
مالك ولا هناك فقال الذى بعثك الخلفى نيا من ادى وجهه لارض أحب الى منها غيرك فقال لها ما تقولين
فكرهت أن تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله فإذ صدق يا رسول الله وانكى خديجة
أن يهاكبنى فأخرجنى منه وقالت يا رسول الله ما كنت أحدك حديبة نازل عليك خلافة هو أكرم الناس
حب الزوجة ولكنى أبغضه فأولاهو قال ثابت أعطيتها حديقة فخل فل فل فتردها على وأخلى سبيلها فقل
لها تردى عليه حديقة وتماكين أمرك قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خديجة ما أعطيتها
وخل سبيلها ففعل (خ) ابن عباس من أمر ثابت بن قيس أنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله أن ثابت بن قيس ما أحب عباية فى خاق ولا مال وانكى أكره الكفر فى الاسلام قال أبو عبد الله يعنى
تبغضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تردى عليه حديقة قالت نعم قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقبل خديجة فتوطئها طليقة فتوطئها أعنت عليه يعنى ما أحب عليه والعتي المجرىة والحديقة الثالثة ان من
النخل اذا كان غايها الحظا ومعنى قوله تعالى الا أن يخافى بعلم الزوجان من أنفسهما أن لا يقبها حدود
الله والمعنى يخاف المرأتان تعصى الله فى أمور زوجها ويخاف الزوج انه اذا لم تظلمه من بعد سدى علمها فتمس
الله الرجل أن يأخذ من امرأته شياً مما أعطها الا أن يكون الشوز من قبها وذلك ان تقول لا أطيع لك
أمر اولاً طالك مضجها ونحو ذلك وقربى يخاف ضم الياه ومعناه الا أن يعلم ذلك من حالها يعنى يعلم القاضى
والوالى (فان حنم) يعنى فان خشيت وأشفقت وقيل معناه فان ظنتم (أن لا يقبها حدود الله) يعنى ماوجب
الله على كل واحد منهم ما من طاعته فيما أمر به من حسن الصحبة والمعاثمة بالمعروف وقيل هو يرجع الى
المرأة وهو سوء خلقها واستحقت فله بقى زوجها (فلا جناح عليهم اوجبا فتدت به) أى لا جناح على المرأة

تبين بالعدة وقيل بان
لا يطاها الثالثة فى الطهر
الثالث ونزل في جيلة
وزوجها ثابت بن قيس بن
شماس وكانت تبغضه وهو
يحبها وقد أعطها حديقة
فاختلعت منه وهو اول
خلع كان فى الاسلام (ولا
يحل لكم) أيها الأزواج
أو المحكم لانهم الأمر من
بالاخذ والياتنا عنده
الترافع اليهم فكانهم
الأخذون والمؤتون (أن
تأخذوا بما آتيتوهن شياً)
عما علمتوهن من المهور
(الأن يخاف أن لا يقبها
حدود الله) الا أن يعلم
الزوجان ترك إقامة حدود
الله فيهما لزمهما من
موجب الزوجية لما
يحدث من شوز المرأة
وسوء خلقها (فان حنم)
أيها الولاة وجزان يكون
أول الخطاب للأزواج
وأخره للحكم (ألا يقبها
حدود الله فلا جناح
عليهم) فلاجناح على
الرجل فيما أخذ ولا عليها
أعطت (فيا اقتدت به)
فيا اقتدت به من بدل
ما أوتيت من المهر الا أن
يخاف حرة على أبنائه
للمفعول وابدال الأيقبا
من أم الضمير وهون
بدل الاشتغال نحو خيف بدتركة إقامة

حدود الامة (لك حدود الامة) أي ما حد من النكاح ونهين ولا يلاء والطلاق والخلع وتبرئ ذلك (ولا نعت وه) ولا يلاء وزوها بالحدود (ومن بعد حدود الله فأولئك هم الطلاق) الطارون أنفسهم (من طاه) مرة ثالثة حد المزين فان قلت الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي رحمه الله في قول كان هذه فطابقة راحة فقلت الخلع طلاق يدل ويكون طلقه ثالثة وههذ بيان لتلك أي فن طلقها ثالثة بتدل حكم استحليل كذا (فلا تحول له من بعد) من بعد تطابقة الثالثة (حتى تنكح زوجا غيره) حتى تتزوج غيره والنكاح يسند إلى المرأة كجسد إلى الرجل كالزوج ويعد دليل على ان النكاح بعد عقد بعبارته أو لانه بشرط بحيث السبيلة كما عرف في أصول الفقه والخفة وههذ انه لا يقدم على فراقه سبقه بعد محصل لتحويله الإبد حول غسل عليها ليجتمع عن ارتكابها

في المنور إذا حثبت الحسبك والمعصية فيها فحدث به نكاح أو أطبق من المال لانه ممنوع من التراف المال مبرح في الزواج وما أخذ من المال إذا شطته المرأة نعت راعية
﴿ فصل في حكم خلع فيه مسائل ﴾ **﴿ الأولى ﴾** قال الزهري والنخعي ودوا لا يباح الخلع لا عند الأعضاء والخوف من أن لا يقام حدود الله فان وقع الخلع في غير هذا الحالة فهو فساد وخجفة هذا القول ان الآية صريحة في أنه لا يجوز تزوج من يأخذ من المأثرة شيئا بعد طلاقه ثم سئني الله تعالى حالة مخصوصة فقال لا أن يخاف أن لا يقام حدود الله وكانت هذه صريحة في أنه لا يجوز لاحد في غير حالة غضب والخوف من أن لا يقام حدود الله وذهب جمهور العلماء إلى أنه يجوز الخلع من غير تشويز ولا غضب غير أنه يكراه فيه من قطع الوصلة بالإسب عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما امرأته أسأت زوجها بالطلاق من غير بأس غير ما سئلها عن خروجه أبو داود عن ابن عمر بن أبي سلمة قال صلى الله عليه وسلم قال بئس الخلال الطلاق أحرجه أبو داود ودليل الجمهور على حوازل الخلع من غير تشويز قوله تعالى فان طعن لكم عن شي منه فما سلكوه به بما ضربوا جوارحهم من غير أن يحول طعنهم على وجه طعنهم فاذ جاز طعنهم به من غير أن يحصل طعنهم فاذ بذلك كان ذلك في الخلع الذي نصير اسمه مائة كرهه الله وأولى وأوجب عن الاستسقاء كقول في هذه الآية أنه يحول إلى الاستسقاء المقطع **﴿ المسئلة الثانية ﴾** الخلع جائز على أكثر مما أظنه وبذلك أكثر ما عرفنا وقال بعضه لا يجوز أن يأخذ أكثر مما أظنه وهو قول علي وعقل الزهري والشافعي والحنفي وعطاء وطوس وقال سديد بن المسب بل يأخذون ما أظنه حتى يكون الفضل فيه وسجدة الجمهور أن الخلع بقدر على ما عاوضه فوجب أن لا يقيد بمقدار معين كأن المرأة أن لا ترضى عند عقد النكاح إلا بالكبير وكذلك للزوج أن لا يرضى عند الخلع إلا بالليل الكثير لا سيما وقد أظهرت الاستخفاف بالزوج حيث أظهرت بغضه وكراهته **﴿ المسئلة الثالثة ﴾** اختلف العلماء في الخلع هو فسوخ وطلاق وقال الشافعي في القديم فسوخ وهو قول ابن عباس وطاوس وكريمة وبه قال أحمد وساجد حتى أبو نؤور وقال الشافعي في الجديد أنه طلاق وهو الاظهر وهو قول ثمان وعلي وابن مسعود والحنفي والشعبي والنخعي وعطاء وابن المسب وسجدة ومكحول والزهري وبه قال أبو حنيفة ومالك وسفيان الثوري وسجدة اقول أقدمهم أن الله تعالى ذكر طلاق مرتين ثم ذكر به الخلع ثم ذكر الطائفة الثالثة فقل فان طلقه ولا تحول له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا كان الطلاق أروا وخجفة القول الجديد انه لو كان فسوخا صح بالزيادة على المهر المسمى كالأفالة في البيع وأد لو كان الخلع فسوخا فاداعاه ولو لم يذكره هو واجب ان يحب المهر عليها كالأفالة فمن لم يحب رده وان لم يذكره فثبت ان الخلع ليس بفسوخ وإذا انطلق ذلك ثبت انه طلاق وأيضا فان الطائفة الثالثة قوله أو تسرخ باحسان وهذا الخلاف انما اذا جعل ما بعد طلاقه ينص به عند الطلاق فان تزوجه بعده كانت معه على طائفتين وان جعل ما بعد فسخايات منه بثلاث **﴿ قوله تعالى ﴾** (لك حدود الله) يعني هداؤا من الله ونواهيه وهو ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع وحدود الله ومع من يحوز زواجره وقوله (ولا تعتدوه) أي ولا تجوزوه (ومن بعد حدود الله) أي يحوزها (وأولئك هم الطلاق) **﴿ قوله عز وجل ﴾** (من طلقها) أي طلقها ثالثة (فلا تحول له من بعد) أي لا تحول له رجعتها بعد الثلاث (حتى تنكح زوجا غيره) يعني حتى تتزوج زوجا آخر غير المطلق فيجاءه أو النكاح بتدويل العقد والوطء جميعا والمراد به الوطء نرات في نجمة وقيل عايشة بعب عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحب ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي وطلقه ثلاثا (ق) عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت قد رفاعة فطلقني فبث طلاقا فترجعت بعده

بعد الوطء (فلا جناح عليهم) على الزوج الاول وعلما بها (أن يتراجعا) أن يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج (ان ظنا أن يقعا حدود الله) ان كان في ظنهما اهمما يقبها حقوق الزوجين ولم قل ان علما انهما يقبها لان اليقين مغيب عنهما ليعلمه الا لله (وتلك حدود الله يبينها) وباللون المفضل (اقوم اعلمون) يفهمون ما بين طم (واذا ظنتم النساء فبلغن أجلهن) أي آخر عدتهن وشارفن منتهاهن والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان أجل وللعموت الذي ينتهي به أجل (فلمسكوهن بمعروف أو طلب ضرار بلراجعة واما ان يتخاها حتى تنقضي عدته وتبين من غير ضرار) ولا لمسكوهن (ضرارا) مفعول له أو حال أي مضارين وكان الرجل يطلق المرأة يتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يرجعها الا عن حاجة ولكن ابطول العدة عليها فهو الاصل (الضرار) (الاعتداء) نظاموهن أو المجنوهن الى

عبدالرحمن بن الزبير وانما مع مثل هـ بقا الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريد ان ترجى الرقاعة لاحتى بذوق عسيلتك وبذوق عسيلة فوطأ فبقت طلاق أي قطعه والبت القطع وقوطها مثل هـ بقا الثوب أي طرفه وهو كناية عن استرخاء الذكركر قوله حتى بذوق عسلك بضم العين تصغير العسل شبه لذة الجماع والعسل وهو كناية عنه وانما أنت العسل لان من العرب من يؤثمه وقيل أنه جلاله على المعنى لان المراد منه الطقة وعبدالرحمن المذكور هو عبدالرحمن بن الزبير يفتح الزاى وكسر الباء مشددة ٢ ورثى انه البت ماشاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فان اصدقت في الآخر فلبنت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت أبا بكر فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجع الى زوجي الاول فان زوجي الآخر قد مسني وطلقني فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر أت عمر وقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم رجعت اليه لارجنك ﴿ قوله تعالى (ان يقعا حدود الله) يعني يقبها ينهما - فالصالح وحسن العشرة والصحة وقيل معناه ان علمان نكاحهما على غير بدلهما المراد بالبدلة التحليل ﴿ فرعان ﴿ الاول مذهب جمهور العلماء ان المطلقة بالثلاث لا تحل للزوج المطلقة منه بالثلاث الا بشرائط وهي ان تعتد منه ثم تزوج زوج آخر ويطأها ثم يطلقه ثم تعتد منه فاذا حصلت هذه الشرائط فقد حلت للاول والا فولاق سعيدين جبر وسعيدين المسب نحو بمجرد العقد والمذهب الاول هو الاصح واختلف العلماء في اشتراط الوطء هل ثبت بالكتاب أو بالسنة على ثلاثة أقوال الثالث وهو المختار انه ثبت بهما * الثاني اذا تزوج بالمطلقة ثلاثا ليحلها للاول فهذا نكاح باطل وعقد فاسد وبه قال مالك وأحمد لما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن المحل والمحل له الاخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى أنه قال هو التيس المستعار ولو تزوجها بالثلاث لم تحل في النكاح انه يفارقها قاله الكشاف صحيح ويحصل به التحليل اذا طلقتها وانقضت العدة غيرانه يكره اذا كان في عزيمته ذلك وبه قول الشافعي وأبو حنيفة ودليل ذلك ان الآية دلت على ان الحرمة تنتهي بوطء مسبوق بعقد وقد وجد ذلك في جواب القول بانتهاء الحرمة وقال بافع أقر رجل الى ابن عمر فقال ان رجلا طلق امرأته ثلاثا فاطلق أخ له من غير مؤامرة فتزوجها لاولها لاول فلان لا نكاح رغبة كنا نعد هذا سافحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقوله تعالى (وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يعني يعلمون ما أمرهم به ونهاهم عنه وانما خص العلماء لانهم هم الذين يتفهمون بذلك البيان ﴿ قوله عز وجل (واذا طلقتم النساء) نزلت في ثابت بن يسار رجل من الانصار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد بذلك مضارها (فبلغن أجلهن) أي قاربن انقضاء عدتهن وشارفن منتهاهن اولم يرد انقضاء العدة لانه لو انقضت عدتها لم يكن للزوج امسا كما قال ابو عمار بن قاربه كفاي قال بلغ فلان البلاد اذا فار به وشارف فهذا من باب المجاز الذي يطلق اسم السكك فيه على الاكثر وقيل ان الاجل اسم للزمان فيجمل على الزمان الذي هو آخر زمان يمكن ايقاع الرجعة فيه بحيث اذا تلبق بعده مكنته الى الرجعة وعلى هذا التأويل فلا حاجة الى المجاز (فلمسكوهن) أي راجعوهن (بمعروف) وهو أن يشهد على رجعتها وأن يرجعها بالقول لا بالاطء (وأوسرّوهن بمعروف) أي تركوهن حتى تنقضي عدتهن فيمكن أنفسهن (ولامسكوهن ضرارا) أي لا تنقضوا الرجعة المضارة بتطويل الحبس وقيل كانوا ايضا وهن

(ومن يفعل ذلك) يعني الاسك ناضرار (فقد ظلم نفسه) بغير رضاهما بالله (ولانخذلوا آيات الله هزوا) أي جدوا في الاخذ به والعمل بما فيها واروعها في رعائهم والاولا فقد اتخذوها هزوا وقال لمن لم يجد في الامر انما أنت لاعب (١٧٢)

وهزى (وذكر وانعمت الله عليكم) بالاسلام وبيوته وخدمته عليه السلام (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها بالاشكر والقديام بحقه (يعظكم به) بما أنزل عليكم وهو حال (واتقوا الله) فيما امتحنكم به (واعلموا أن الله بكل شيء عليم) من الذكر واللقاء والاعاظ وغدير ذلك وهو ابغ وعسدر وعيد (واذ اطلقتكم النساء فبلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن فدل سياق الكلامين على افتراق البلوغين لان النكاح يعقبه اودا يكون بعد العدة وفي الاولى الرجعة وذا يكون في العدة (فلا تعضوهن) فلا تعوهن العضل المنع والتضييق (ان ينكحن) من أن ينكحن (أزواجهن) الذين يرغبن فيهم وصلحون لمن وفيه اشاراة الى انعقاد النكاح للازواج الذين يعضون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلمها ولا يتركوهن يتزوجن من شئن من شئن من الأزواج سمو أزواجهن ما يؤل اليه وللاولياء في عضاهن ان يرجعن الى أزواجهن الذين كانوا أزواجهن سمو أزواجهن اعتبارا ما كان نزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته ان ترجع الى الزوج الاول أو نكح أي لا يوجد فيها ينكح هزل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين (اذ اتراضوا بينهم) اذ اتراضى الخطاب والنساء (بالمعروف) بما يحسن في

لن تسمى المرأة منه بالها (تعتدوا) أي تطهروهن بمجاز تزكيت في أمورهن حدودا لله التي بينها لكم وقيل هنا لان صاروهن على قصد الاعتداء عليهن (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) أي ضر نفسه بمخالفة أمر الله وتعرضها لعتاب الله (ولانخذلوا آيات الله هزوا) يعني بذلك ما بين من حلاله وحرامه وأمره ونهيته في وحيه ونزوله فلا تتخذوا ذلك استنزاها وما يعانين وجب عايبه طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصل اليه هذه الاحكام التي تقدم ذكرها في العدة والرجعة والخلع وترك المضارة فلا يتخذوها هزوا وفيه تمهيد بد عظيم ورعي شديد وقيل هو راجع الى قوله فاسلك بمعروف وأوسر مع باحسان فكل من خانف أمرا من أمور الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا فهو اعن ذلك عن أي هزوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جد من جدوهن لمن جد النكاح والطلاق والرجعة أخرجه أبو داود والترمذي ﴿ وقوله تعالى (واذ كروا نعمت الله عليكم) يعني بالإيمان الذي أعم به الله عليكم فهذا كله وسائر نعمه التي أعم بها عليكم (وما أنزل عليكم) أي واذ كروا نعمته فيما أنزله عليكم (من الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) يعني السنة التي عمدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها لكم وقيل المراد بالحكمة مواضع القرآن (يعظكم به) أي بالكتاب الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم (واتقوا الله) يعني خافوا الله فيما أمركم به (واعلموا أن الله بكل شيء عليم) يعني أن الله تعالى يعلم ما تخفون من طاعة ومعصية في سرور على ما يخفى عليه من ذلك ﴿ قوله عز وجل (واذ اطلقتكم النساء فبلغن أجلهن) نزلت في معقل بن يسار المزني عضل أخته جيلة وكانت تحت أي تمسح عاصم بن عدي فطلقها عن معقل بن يسار قل كانت لي أخت تحبب الي وأمنه ما من الناس فأناني ابن عمي فانكحتم اياه فاصدحها بجاهد شاء الله ثم طلقها اطلاقه رجعت ثم تزكيتها حتى انقضت عدتها فاما خطبت الى أناني بخطبها مع الخطاب فذلت له خطبت الى فنهتها الناس وأثرتك بها فزوجتك ثم طلقها اطلاقا ك في رجعة ثم تزكيتها حتى انقضت عدتها فاما خطبت الى أتيتني بخطبها مع الخطاب والله لانكحتمك أبدأ في نزلت هذه الآية واذ اطلقتكم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضوهن أن ينكحن أزواجهن الآية فكفرت عن يميني وأنكحتم اياه أخرجه البخاري وقيل ان جابر بن عبد الله كانت له ابنة عم فطلقها زوجها فطلقها فاما انقضت عدتها أراد ان يرجعها فأبى جابرو قال طلق ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها قدر ضيقه فبذلت هذه الآية وأراد بلوغ الاجل في قوله فبلغن أجلهن انقضاء العدة بخلاف الآية التي قبل هذه قال الشافعي دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين (فلا تعضوهن أن ينكحن أزواجهن) خطاب للاولياء والمعنى لا تضيقوا عليهم ايهم الاولياء فتمتعوهن من مراجعة أزواجهن بنكاح جديد بدتفتون بذلك مضارتهن فهو خطاب عام لجميع الاولياء وان كان سبب الآية خاصا أو أصل العضل المنع والتضييق ومثله قول أوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذي * يذمك ان ولي ورضيك مقبلا
ولكنه الثاني اذا كنت آمننا * وصاحبك الاذني اذا امرأ عضلا
يعني اذا ضاق الامر وفي الآية دليل للشافعي ومن واقفه في المرأة لاني عقد النكاح ولا تأذن فيه اذا لو كانت تلك ذلك لم يكن عضل ولا نهى الولي عن العضل معنى ﴿ وقوله تعالى (اذ اتراضوا بينهم بالمعروف)

الدين والروءة من الشرائط أو بغير المثل والكفء لان عند عدم أحد هملاللا وليا بان يتعرضوا للخلفاء في (ذلك) لانه صلى الله عليه وسلم أول كل واحد (بوعظ عليه من كان... يومه باليوم الآخر) فالمواعظ انما تجتمع فيهم (ذلك) أي ترك الفضل والضرار (ترك الحكم وأطهر) أي الحكم من ادناس الآباء أو تركي (أطهر أفضل وأطيب (والسنة علم) ماني

ذلك من الزكاء والظهر
 (وأنتم لاتعلمون) ذلك
 (والوالدات يرضعن
 ولادهن) خبر في معنى الامر
 المؤكد كثيرا بصن وهذا
 الامر على وجه التذب
 أو على وجه الوجوب اذا
 لم يقبل الصبي الاثدي أمه
 أو لم توجد له ظئر أو كان
 الاب عاجزا عن الاستنجار
 أو أراد الوالدات المطلقات
 إيجاب النفقة والكسوة
 لاجل الرضاع (حولين)
 ظرف (كاملين) تامين
 وهو تأكيد لانه بما
 يتسامح فيه فانك تقول
 أقت عند فلان حولين ولم
 تستكملهما (لمن أراد
 أن يتم الرضاعة) بيان ان
 توجه اليه الحكم أي هذا
 الحكم لمن أراد انتمام
 الرضاعة والحاصل ان
 الاب يجب عليه ارضاع
 ولده دون الام وعليه أن
 يتخذ له ظئرا الا اذا
 تطوعت الام بارضاعه

معنى اذا تراضى الخطاب والنساء والمعروف هنا ووافق الشرع من عقد حلال ومه جائز وقبيل هوان
 يرضى كل واحد منهما بما التزمه صاحبه بمعنى العقد حتى تحصل الصحة الحسنة والعشرة الجاليلة (ذلك) أي
 ذلك الذي ذكر من النهي (بوعظ به من كان منه يوم من بالله واليوم الآخر) يعني ان المؤمن هو الذي
 ينتفع بالوعظ دون غيره (ذلك تركي الحكم وأطهر) يعني انه خبر الحكم وأطهر ان لو يك وأطيب عند الله (والله
 يعلم) يعني ماني ذلك من الزكاء والتطهير (وأنتم لاتعلمون) يعني ذلك قوله عز وجل (والوالدات) يعني
 المطلقات اللاتي هن اولاد من أزواجهن وقبيل المراد بهن جميع الوالدات سواء كنه طلقا أو متزوجات
 ويدل عليه ان اللفظ عام وما قام داييل التخصيص فوجب تركه على عمومه ولانه ظاهر اللفظ فوجب حله
 عليه (يرضعن اولادهن) هذا خبر بمعنى الامر والتقدير والوالدات يرضعن اولادهن في حكم الله الذي
 أوجبه وهذا الامر ليس أمرا يوجب وانما هو أمر ندب واستحباب لان تربية الطفل لابن الام أصلع لمن
 لبن غيرها ولكال شفقتا عليه ويدل على أنه لا يجب على الوالدة رضاع الولد قوله فان أرضعن لكم فآتهن
 أجورهن ولو وجب عليها الرضاع لما استحققت الاجرة وقال تعالى وان تعامرتم فترضعوا له أخرى هذا نص
 صريح في ذلك فان لم يوجد من يرضع الطفل أولم يقبل غير ابن أمه وجب عليه الرضاعة كيجب على كل أحد
 مواساة المظفر فان رغبت الام في ارضاع ولدها فهي أولى به من غيرها (حولين كاملين) الحول السنة
 وأصله من حال يقول اذا انقلب وانما قال كاملين للتوكيد لانه مما يتسامح فيه تقول أقت عند فلان حولا
 وان لم تستكمه له فبين الله أنهم ما حولان كاملان أر بعث وعشرون شهرا وهذا التحديد بالحولين ليس تحديد
 إيجاب ويدل على ذلك قوله بعده (لمن أراد أن يتم الرضاعة) فلما عاقق الإتمام ياراد ان تمامها ان هذا الإتمام
 غير واجب فثبت أن المقصود من هذا التحديد قطع النزاع بين الزوجين في مقدار زمن الرضاعة فقد رآه
 تعالى ذلك بالحولين حتى يرجع اليه عند التنازع قال ابن عباس في رواية عكرمة اذا وضعت الولد استة أشهر
 أرضعته حولين وان وضعت له سبعة أشهر أرضعته ثلاثا وعشرين شهرا وان وضعت له تسعة أشهر أرضعته أحدا
 وعشرين شهرا كل ذلك ثلاثون شهرا القوله تعالى وحده لفصلا ثلاثون شهرا وقال في رواية الوالي عنه هو
 حد لكل مولود في أي وقت ولد ولا ينقص رضاعه عن حولين الا اتفاقا من الابوين فإيهما أراد فطام الولد
 قبل الحولين فإيس له ذلك الا اذا اتفقا عليه يدل على ذلك قوله فان أراد افضا الا عن تراض منهما وقيل فرض
 الله على الوالدات ارضاع الولد حولين ثم نزل التخفيف فقل لمن أراد أن يتم الرضاعة أي هذا منتهى الرضاع
 لمن أراد انتمام الرضاعة وليس في ادون ذلك حد محدد وانما هو على مقدار صلاح الطفل وما يعيش به (وعلى
 المولود له) يعني الاب وانما عبرت به هذا لان الولدات انما ولدن للآباء ولذلك ينسب الولد للاب دون الام
 قال بعضهم

وانما أمهات النساء وأوعية * مستودعات وللآباء أبناء

وقيل ان هذا تنبيه على ان الولد انما يتحقق بالوالدات ومنه مولودا على فراشه فكانه قال اذا ولدت المرأة
 الولد لاجل الرجل وعلى فراشه وجب عليه رعايته صالحه (زرهون) أي طعامهن (وكسوتهن) أي لباسهن

استنجار الام مادامت زوجة أو متعة (وعلى المولود له) الهه يعو دالى الام الذي بمعنى الذي والتقدير وعلى الذي يولده وهو الولد وله في
 محل الرفع على اقطاعية كعليهم في المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون الوالدة لم ان الولدات انما ولدن لهم اذا اولاد للآباء
 والنسب اليهم لا اليهن فكان عليهم أن يرضعوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم كالأخا لأخواته انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى
 وهو قوله واخشوا يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا (زرهون وكسوتهن)

بالمعروف) بلا امراف ولا تقتر وتفسيه به ما يقبه وهو ان لا يكاف واحد منهم ما ليس في وسعه ولا يتضار (لان تكاف نفس الاوسعها) ووجهه أو فدره اكله والتركيب الزام ما يؤثر في الكافة واتصاف وسعه على ابده فعمله وان تكاف لا على الاستثناء ودخلت الابوين الفه ولين (لتضار) مكبو وسرى بالمعنى على الاخبار ومع اذله هي وهو يحتمل البياء للمعاقل والمفعول وان يكون الاصل تضار بكسر الراء وتضار فتحة الياءون لتضار على الهمي والاصل تضار أسكت الراء الاولى وأدغمت في الثانية فالتى السا كسان فتفتحت الثانية لانقاء السا كنين (ولده ولدها) أى لتضار ولده زوجها بسبب ولدها وهو ان تفه وتطلب منه ما ليس يعدل من لرضق والسكوة وان تشغل قلبه بالتفرط في شأن الولدان تقول بعد ما الفه الصبي المطلبه نظر او ما شبه ذلك (ولا مولوده بولده) أى ولا يتضار. وولده امرأته بسبب ولده بان منه ما يشيا بما وجب عليه من رزقه واكسوته أو يأخذ منه ما هو غير ترضاعه واذا كان مذبذبا للمفعول فهو همي عن أن يلحق بها الضرار (١٧٤)

الولد أو تضار بمعنى تضار والاب من صلته أى لا تضر والدة ولدها ولا تنسى، غذاءه وتهدمه ولا تدمعه الى الاب بعد ما أمه ولا يضر الولد به بان يتزعمه من يدها أو يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانها لم يسمت المرأة عن المضارة أضيف اليها الولد استعاطفها عليه وكذلك الولد (وعلى الوارث) عطف على قوله -وعلى ان مولوده رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير لهما معروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه أى وعلى وارث الصبي عنده عدم الاب (مثل ذلك) أى مثل الذى كان على أبيه في حياته من الرزق والسكوة واختلف فيه فوجد

(بالمعروف) أى على قبر الميسرة (لان تكاف نفس الاوسعها) يعنى طاقها وما على ان بالولد يكافى لافق عليه وعلى أمه الا قدر ما تنسج به قدرته ولا يبلغ اسراف القدرة (لتاضار والدة بولده) يعنى لا يئزء الولد من أمه بعد ان رضيت بارضاعه ولا يدفع الى غيره وقيل معناه لا تكراه لام على ارضاع الولد ذقيل الصبي ابن غيره لان ذلك ليس بواجب عليهما (ولا مولوده بولده) يعنى لا تائق المرأه الولد الى أبيه وفألفها تضاره بذلك وقيل معناه لا يلزم الاب أن يعطى أم الولد كثره ما يجب عليه لها اذ لم يرضع الولد من شربها معى هـ ارجع الضرار الى الولدين فيكون المعنى لا يضار كل واحد منهما ما صاحبه بسبب الولد وقيل يحتمل أن يكون الضرار راجع الى الولد والمعنى لا يضار كل واحد من الابوين الولد فلا ترضعه حتى يموت فيقتصر بذلك ولا ينفق عليه الاب أو ينزعه من أمه فيضرب بذلك فعلى هذا ان يكون البياء صلة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا أب ولده (وعلى الوارث مثل ذلك) يعنى وعلى وارث أبى الولد اذا مات مثل ما كان يجب عليه من النفقة والسكوة فيلزم وارث الاب أن يقوم مقامه في القيام بحق الولد وقيل الماد بالوارث وارث الصبي الذى لو لمات الصبي ورثه فعلى هذا الوارث مثل ما كان على أبى الصبي في حال حياته واحتلف في وارثه فوفق له عصبه الصبي كالجدة والاخ والعلم وابنه وقيل هو كل وارث لمن الرجال والنساء وبه قال أحد فيجبرون على نفقة الصبي كل على قدر سهمه منه وقيل هو من كان ذارحم محرماً منه وبه قال أبو حنيفة وقيل المراد بالوارث الصبي نفسه فعلى هذا ان تكون أجرة رضاع الصبي في مال فان لم يكن له مال فعلى الاب ولا يجبر على نفقة الصبي غير الابوين وبه قال مالك والشافعى وقيل معناه وعلى الوارث ترك المضارة (فان أراد) معى الوالدين (فصالا) يعنى فطام الولد قبل الحولين (عن تراض منهما) أى على اتفاق بين الوالدين في ذلك (وتشاور) أى يشاورون أهل العلم في ذلك حتى يخبروا ان القطع قبل الحولين لا يضر بالولد والمشاوره استخراج الرأى بما فيه مصلحة (فلا جناح عليهما) أى فلا حرج ولا نهي على الوالدين في النظام قبل الحولين اذ لم يضر بالولد (وان أردتم أن تسترضعوا اولادكم) أى اولادكم كمراضع غير أمهاتهم اذا أتت أمهاتهم ارضاعهم أو تعد ذلك له لغيرهن من انقطاع لبن أو غير ذلك أو أردن التزويج (فلا جناح عليكم اذ سلمتم) يعنى الى المرضع (ما أتيتم) يعنى لمن من أجرة رضاع وقيل اذ سلمتم الى أمهاتهم من أجرة الرضاع بقدر ما رضعن

ابن أبي ليلى كل من ورثه وعندنا من كان ذارحم محرماً منه لقراءة ابن مسعود رضى الله عنه وعلى الوارث ذى الرحم المحرم مثل ذلك وعندنا في رحمة الله لا نفقة فيما عدا الولاد (فان أراد) يعنى الابوين (فصالا) فطام اذ اراد (عن تراض منهما وتشاور) بينهما (فلا جناح عليهما) في ذلك زاد على الحولين أو نفاصا هذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج الرأى من شرت العسل اذا استخرجته وذكره ليكون التراضى عن تفكيره فلا يضر الرضيع فسبحان الذى أدب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما للمالاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية (وان أردتم أن تسترضعوا اولادكم) أى اولادكم عن الزواج وقيل استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المرأة هـ واسترضعها الصبي معدى الى مفهولى أى أن تسترضع والمرضع اولادكم كخدي أحد النعمه واين يعنى غير لام عند ابائهم أو غيرهم (فلا جناح عليكم اذ سلمتم) الى المراضع (ما أتيتم) ما أردتم ايتاهن من الاجرة أيتهم مكن من اتي اليها احسانا اذا فوله ومنه فوله كان وعده ما تياتى منه ولا النمام بدب لاشروط للحواز (بالمعروف) متعاقب سلمتم أى سلمتم الاجرة الى المراضع يطيب نفس وسرور

(بالعروف) أي بالا حسان ولاجل أو أن يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين الوجوه ناطقين باقول
الجيل طيبين لانفس المراضع بما يمكن حتى يؤمن من نفر يظهن بقطع معاذيرهن (وانقوا الله) يعني
وآخافوا الله فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما أوجب عليكم الاولادكم (واعلموا أن الله بما تعملون
بصير) يعني لا يخفى عليه خافية من جميع اعمالكم سره ولا يثبتها لله تعالى براها و يعلمها ﴿ قوله عز وجل
(والذين يتوفون) يعني يتوفون (منكم) وأصل التوفى أخذ الشيء وافيها مات فقد استوفى عمره كاملا
ويقال توفى فلان يعني قبض وأخذ (ويذرون) أي ويتركون (أزواجاً) والمراد بالازواج هما للنساء لان
العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة (يترصن) أي ينتظرون (بانفسهن) أربعة أشهر وعشرا) يعني
قدره الله والمتوفى قال عشر بالفظ التأنث لان العرب ادا اهمت في العدم من الليالي والايام غلبوا الليالي
حتى ان أحدهم يقول صمت عشر من الشهر كاتمة عنايمهم الليالي على الايام فاذا أظها والايام فالواصحا
عشرة أيام وقيل ان هذه الايام حزن وليس احداد فشيها بالليالي على سبيل الاستعاره وقوجه الحكمة في
ان الله تعالى حد العدة بهذا القدر لان الولد ركض في بطن أمه لصف مسددا لجل يعني يتحرك وقيل ان
الروح ينفخ في الولد في هذه العشرة أيام و بدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان حاق أحدكم بحمض في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقه مثل
ذلك ثم يكون مصغرا مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملاك يكتب رزقه وأجله وعمله و يتقى أو سعيد ثم ينفخ فيه
الروح أخرجاه في الصحيحين بزيادة هل هذا الحديث على ان خالق الولد يجتمع في مسدة أربع أشهر
ويتكامل خلقه بنفخ الروح فيه في هذه الايام الزائدة

(وانقوا الله واعلموا أن الله
بما تعملون بصير) لا تخفى
عليه أعمالكم فهو
يجازيكم عليها (والذين
يتوفون منكم) تقول
توفيت الشيء واستوفيته
اذا أخذته وافيها ما أي
تستوفى أزواجهم
(ويذرون) ويتركون
(أزواجاً يترصن بانفسهن)
أي زوجات الذين
يتوفون منكم يترصن
أي يعتدن أو معسناه
يترصن بعدهم بانفسهن
لخذف بعدهم للعلم به وإنما
احتجج الى تقديره لانه
لا بد من عائد يرجع الى
المبتدأ في الجملة التي وقعت
خبراً يتوفون المفضل أي
يتوفون آجالهم (أربعة
أشهر وعشراً) أي وعشر
ايال والايام داخله معها ولا
يستعمل التذكير فيه
ذهاباً الى الايام تقسول
صمت عشر اولوز كرت
لخرجت من كلامهم

فضل في حكم عدة لتوفى عنها زوجها والاحداد وفيه مسائل **المسئلة الاولى** عدة التوفى عنها
زوجها أربعة أشهر وعشرو عدة الامة على نصف عدة الحرة شهران وخمسة أيام وبه قال جمهور العلماء وقال
أبو بكر الاصم عدة الامة كعدة الحرة وأرسلت بظ هر هذا الآية وعدة الحامل بوضع الحمل سواء فيه الحرة
والامة ولو وضعت بعد وفاة زوجها المحظوظ حل لها أن تنزوح و بدل على هذا ما روى عن سبعة الاسامة انها
كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن أمي وكان من شهد بدر اتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل
نلت ان وضعت حملها بعد وفاته فلم تأمت من نقاسه نتجوات للخطاب فدخل عليها أنوال ابل بن بعكك فلم
رجل من بني عبد الدار فقال الى أراك تحملت للخطاب اعلمت ترجين النكاح وانك والله ما أنت بنا كح حتى
تمرت عليك أربعاً أشهر وعشرفات سبعة فلهما قال في ذلك جعلت على نياي حين أمسيت وأتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فأفتاني بانى قد حالت حين وضعت حلى وأمرني بان تنزوح بانى بدالى
أخرجاه في الصحيحين وفيه قال ان شهاب ولا يرى بأساً ان تنزوح حين وضعت وان كانت في دمه أربعاً
لا يقربها حتى تظهر فلهي هذا حكم الآية عام في كل من توفى عنها زوجها ابان تعذر أربعاً أشهر وعشرا ثم خصص
من هذا العموم أولات الاجال بعد الحديث وقوله تعالى وأولات الاجال أجلهن أن يضعن حملهن (المسئلة
الثانية) يجب على من توفى عنها زوجها الاحداد وهو ترك الزينة والطيب ودخن الرأس بكل دهن والكلحل
المطيب فان اضطرت الى كل في زينة فبرخص لها وبه قال مالك وأبو حنيفة وقال الشافعي تركحل به بالليل
وتمسح به بالثمرا عن أم سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى أبو سلمة وقد جعلت على
صبراً فقال لها هذا أيام سامة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ايس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجوعاه
الاباليل وتزعيه بالثمار ولا تمشطى بالطيب ولا بلخنة فانه ضابقت باى شيء أمم شط يا رسول الله قال
بالسدر تغلفين يدراك أخرجه أبو داود والانسائي نحوه قوله فانه يشب الوجه أي بوقده ويحسنه وينوره من

شب النار إذا أوقدها قوله تعالى من به رأسك أي الماخذين به رأسك والتعالف هو الغمرة على وجه المرأة وكذا رأسها الذال ما تخنه بشئ فأكثرت منه ولا يجوز لها لبس الدباج والخمر والحرير والصلبوع لازمة كالاحمر والاصفر ويجوز لها لبس ما صبغ لغير الزينة كالاود والازرق ويجوز لها أن تلبس البياض من الثياب والصوف والور (ق) عن زيب بنت أبي سامة قالت دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوه أبو سفيان بن حرب فدعت أم حبيبة طيب فيه صفره خذلق أو غيره فهدنت به جارية ثم مدت يدها فماتت وقالت والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أو أربعة أشهر وعشرا قالت زيب بنت أم سلمة دخلت على زيب بنت جحش حين توفي أخوها فدعت بطيب فست منه ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أو أربعة أشهر وعشرا (ق) عن أم عطية قالت كسا نهيي أن تحدد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أو أربعة أشهر وعشرا ولا تتكحل ولا تطيب ولا تلبس ثوبا صبوغا الا ثوب عصب وقد رخص لنا عند الظهر اذا اغتسلت احدانا من حياضتها في نبتة من كست اطفا فقولها الا ثوب عصب العين والصاد المهملتين من البرود الذي صبغ غزله قبل النسخ قولها نبتة من كست النبتة الشئ اليسير والكت لغة في القسط وهو شئ معروف يتخير به عن أم سامة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبس المتوفى عنها زوجها المعصفر من الثياب ولا المشقة ولا الخلى ولا تخضب ولا تتكحل ولا تطيب أخرجه أبو داود قولها ولا المشقة الثياب المشقة هي المصبوغة بالمشق وهي المفرغة عن نافع أن صبغية بنت عبد الله اشكت عينها وهي حاد على زوجها ابن عمر فلم تكتمل حتى كادت عينها ترمضان أخرجه مالك في الموطأ **المسئلة الثالثة** اختلأ وفي هذه المدة سببها الوفاة والعلم بالوفاة فقال بعضهم لم تعلم بوفاة زوجها لا تعتمد بانقضاء الايام في العدة واحتجوا على ذلك بان الله تعالى قال يتر بصن بانفسهن وذلك لا يحل الا بالقصد الى التربص ولا يحل ذلك الا مع العلم قال الجمهور والسبب هو الموت فلما انقضت المدة أو أكثرها أو بعضها ثم بلغها خبر موت الزوج وجب أن تعتد بما انقضى ويدل على ذلك أن الصغيرة التي لاعلم لها بكفي في انقضاء عدتها هذه المدة **المسئلة الرابعة** أجمع العلماء على ان هذه الآية ناسخة لما بعدها من الاعتداد بالحوادث وان كانت هذه الآية متقدمة في التلاوة وسند كتمام الكلام عليه بعد في موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم **وقوله تعالى** (فاذا بلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) خطاب للاولياء لانهم هم الذين يتولون العقد (فباغفلن في أنفسهن بالمرء) يعني من التزين والتطيب والنقطة من المسكن الذي كانت معتدة فيه ونكاح من يجوز لها نكاحه وقيل انما عني بذلك النكاح خاصة وقيل معنى قوله بالمرء هو النكاح الحلال الطيب واحتج أصحاب أبي حنيفة على جواز النكاح بغيرولي بهذه الآية لان اضافة الفعل الى الفاعل محمول على المباشره أو اجاب أصحاب الشافعي ان قوله تعالى فلا جناح عليكم خطاب للاولياء ولو صح العقد بغيرولي لما كان مخاطبا وأوجب عن قوله فباغفلن في أنفسهن انما هو التزين والتطيب بعد انقضاء العدة لانهما تزوج نفسها (والله بما تعملون خبير) يعني انه تعالى لا يخفي عليه خافية والخبير في صفة الله تعالى هو العالم بكنهه الشئ وحقية منه من غير شك والخبير في صفة الخلقين انما يستعمل في نوع من العلم وهو الذي يتوصل اليه بالاجتهاد والفكر والله تعالى منزعه عن ذلك كله **وقوله عز وجل** (ولا جناح) أي لا حرج (عليكم فيما عرضتم به) أي لو حتم وأشرتم به واتعرض ضد التصريح

(فاذا بلغن أجلهن) فاذا انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الائمة والحكام (فباغفلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب (بالمرء) بالوجه الذي لا ينكره الشرع (والله بما تعملون خبير) عالم بالواطن (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به

من خطبة النساء) الخطبة الاستسكاح والتعريض أن تقول لها نكح لجليلة وأصالحه ومن غرضي أن أتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فولا يصرح بالنكاح فولا يقول اني أر بدان أتزوجك وافرق بين الكتابة والتعريض ان الكتابة ان تذكر الشيء بغير افظاء الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا يدل به (١٧٧) على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج

اليه جئتكم لاسم عليكم ولا أنظر
الى وجهك لكرهه وكذلك
قالوا وحسبك بالتسليم مني
تقاضيا
فكانه امالة الكلام الى
غرض بدل على الغرض
(أو كقمت في أنفسكم) أي
سترتم وأضرتم في قلوبكم
فلم تذكره بالسفك
لامرضين ولا مصرحين
(علم الله انكم ستذكرونهن)
لما حلة ولا تفكون عن
لنطق بزغبتكم فهن
فأذروهن (وايكن
لا تواعدوهن سرا) جاعا
لانه ما يرى لاقولوا في
العدة اني قادر على هذا
العمل (الآن تقولوا قولا
معرّفا) وهوان تعرضوا
ولا تصرحوا بالاعتقاي بلا
تواعدوهن من أي
لا تواعدوهن مواعدة
قط الامواعدة معروفة
غير منكورة (ولا تنزموا
عدة النكاح) من عزم
الامر وعزم عليه وذكر
العزم مبالغة في النهي عن
عدة النكاح لان العزم
على الفعل يتقدمه فاذا نهى
عنه كان عن الفعل أمهي
ومعناه ولا تنزموا وعده

ومعناه ان يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على تصوره ويصلح للدلالة على غير مقصوده والمكن اشعاره بما جانب المقصود أتم وأرجح وقيل هو الاشارة الى الشيء بما يفهم السامع مقصوده من غير تصريح به وقيل التعريض من الكلام ماله ظاهر وباطن (من خطبة النساء) يعني العتدات في عتدتهن والخطبة بالسفك مطلب النكاح والتماسه وقيل هو ذكر النساء والخطبة بالتمسك كلام منظوم له أول وآخر ومعنى الآية فيما عرّضه به من ذكر النساء عتدتهن والتعريض بالخطبة في العدة مباح وهو أن يقول انك لجليلة واك اصالحه وان غرضي التزوج وانني فيك لراغب وعسى الله ان يسر لي امرأه صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم من غير تصريح بان يقول اني أر بدان أنكحك أو أتزوجك ونحو ذلك وبدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابن عباس في قوله تلى فيما عرّضه به من خطبة النساء هو أن يقول اني أر بدان أتزوج وان النساء ان حاجتي ولوددت ان يسر لي امرأه صالحة أخرجه البخاري وروى ان سكينه بنت حذافة تأمّت فدخل عليها أبو جعفر محمد بن علي الباقر في عتدها فقال قرعتم قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على وقرى في الاسلام فقات سكينه عفر الله لك ان تخطنيني في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم ساهة موهي في عدة زوجها في ساعة فذكر ما سترت من الله عز وجل وهو متحامل على بدد حتى أتر الحاصري بيده صلى الله عليه وسلم من شدة تحاملها عليها فكانت تلك خطبة (أو كقمت) يعني أضرمتم (في أنفسكم) يعني من نكاحهن وقيل هو ان يدخل ويسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ والقصود انه لا حرج عليك في التعريض للمرأة في عدة الوفاة ولا فيما يضر الرجل في نفسه من الرغبة فيها (علم الله انكم ستذكرونهن) يعني بقاؤكم لان شهوة النفس والتمني لا يتخلو منه احد فاما كان هذا الخاطر كذا في الشاق أسقط عنه الحرج (وايكن لا تواعدوهن سرا) اختلفوا في معنى هذا السر المنهى عنه فقيل هو الزنا كان الرجل يدخل على المرأة يعرض بالنكاح ومراة الزنا ويقول لها دعيني فاذا وقبت عندك أظهرت نكاحك فهو اذن ذلك وقيل هو قول الرجل للمرأة لا تقويتني نفسك فاني ناكحك وقيل هو ان يأخذ عليها العهد والميثاق أن لا تنزوج غيره وقيل نحو ان يخطبها في العدة وقال الشافعي السراج وهو رواية عن ابن عباس قال الكسبي لا تصفوا أنفسكم لمن بكثرة الجماع وبدل على أن لفظ السر كناية عن الجماع قول امرئ القيس

الازعمت بسياسة القوم اني * كبرت وان لا يحسن السر أمالي

بسياسة اسم امرأه أو ما توقع الكناية عن الجماع بالسر لانها ما يسر والله تعالى حيي كريم فكسبي به عن لفظ الجماع الصريح ومعنى الآية لا تواعدوهن مواعدة مرة أو لا تواعدوهن بالشيء الموصوف بالسر وقيل في معنى الآية ان الله تعالى أذن في أول الآية في التعريض بالخطبة ومنع في آخرها عن التصريح بالخطبة (الآن تقولوا قولا معروفا) يعني هو ما ذكر من التعريض بالخطبة وقيل هو الاعلام الى المرأة انه راغب في نكاحها (ولا تنزموا عدة نكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) أي لا تتحققوا العزم على عدة النكاح في العدة حتى تنقضي وانما سهاها الله كتابا لها فرضت به (واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاخذروه) أي نخافوه (واعلموا ان الله غفور رحيم) لا يجل بالعقوبة على من جاهره بالعصية بل يسترهما ﴿قوله عز وجل

(٢٣ - خازن - اول) عدة النكاح أو لا تقطعو عدة النكاح لان حقيقة العزم لا تقطع ومنه الحديث لا يصيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لمن لم يبيت الصيام أي ولا تنزموا على عدة النكاح (حتى يبلغ الكتاب أجله) حتى تنقضي عتدها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب يعني حتى يبلغ الرخص المكتوب عليها أجله أي غاية (واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاخذروه) ولا تنزموا عليه (واعلموا ان الله غفور رحيم) لا يجل عليكم

(الجناح عليكم) لا تبعة عليكم من ايجاب مهر (ان طلقتم النساء) شرط وبدل على جواه لاجنح عليكم والتفقد بران طلقتم النساء فلا جناح عليكم (ما لم تموهن) لم تجاموهن وما شرطية ان لم تموهن تموهن من حصة وعلى حيث وقع لان الفهر واقع بين اثنين (ان فرضوا طهر فبضه) الا ان (١٧٨) تفرضوا طهر فبضه أو حتى تفرضوا فرضا تبعية تسمية المهر بذلك ان

الطاقة غير الموطوءة
 نصف المسمى ان سمى لها
 مهر وان لم يسم لها مهر فليس
 لها نصف مهر التل بل نحو
 المتعذر لدليل على ان الجناح
 تبعية المهر قوله وان
 طاقته وموهن الى فصف
 ما فرضتم فقولها فوصف ما
 فرضتم اثبات للجناح
 المفيضة (ومتوهن)
 معطوف على فعل محذوف
 تقديره فطلقوهن
 ومتوهن والمتعة درع
 ولحقة وخار (على الوسم)
 الذي له سعة (قدره)
 مقداره الذي يطيقه قدره
 فيهما كوفي غير أبي بكر
 وهما التان (وعلى المقتر)
 الضيق الحال (قدره) ولا
 تجب المنة عندنا الا لمرته
 وتستحب لسائر المطلقات
 (متاعا) نأ كيدلتوهن
 أي تتيعا (بالعروف)
 بالوجه الذي يحسن في
 النسر والمروءة (حقا)
 صفة لمتاع أي متاعا واجبا
 عليهم أو حقلك حقا (على
 الحسين) على المسلمين
 أو على الذين يحسنون
 الى المطلقات بالتمتع
 وسماها قبل لفعل محذوفين

كقوله عليه السلام من قتل قبلا فله سبيله وليس هذا الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه
 المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمى لها مهر في الطلاق قبل المس فقيل (وان طاقته وموهن من قبل أن تموهن) أن مع الفعل بتأويل
 المصدر في موضع الجر أي من قبل مسككم ايها (وقد فرضتم) في موضع الحال (لمن فرضه) نصف ما فرضتم

المسمى

الأُن يعفون) ير بد الطلقات وان مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء كأنه قيل قبل فعلكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الوارث الاول ضميرهم والنون علم الرفع والوارث الثاني لام الفعل والون ضميرهن والفعل مجي لأثر في لفظه لعامل (أو يعفو) عطف على محله (التي بيده عقدة النكاح) هو الزوج كذا فسره على ورضى الله وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وأبي حنيفة والشافعي على الجدي رضي (١٧٩) الله عنهم وهذا لان الطلاق بيده

فكان فاهما الله قد بيده والمعنى ان الواجب شرعا والنصف الأُن تسقط هي السكك أو يعطى هو السكك فضلا وعند ما مك والشافعي في القديم هو لولى فإنا هو لا يملك التبرع عن الصغيرة فكيف يجوز حله عليه (وان عفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى) والخطاب للأزواج وزوجات عسلى سبيل التسلب ذكره لزجاج أى عفوا الزوج اعطاء كل المهر خير له وعفوا المرأة اسقاط كل خيرها وللأزواج (ولان نسوا الفضل) التفضل (ينكم) أى بلان نسوا أن تفضل بعضكم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم على تفضلكم (حافظوا على الصلوات) داروا وعاينها بما وافقها وأزكاها وشرفها (والصلاة الوسطى) بين الصلوات أى الفضلى من قولهم للأفضل الاوسط وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لافرادها بالفضل وهي صلاة العصر عند أبي حنيفة رحمه الله وعليه

اسمى لان المسبب اما حقيقة في المس باليد أو جعل كناية عن الجماع وأيهما كان فنجدوا طلاق قبله وقال أبو حنيفة الخلو الصحيجة فقرر المهر ومعى الخلية الصحيجة أن يتخلوا وأيس هالك مانع حتى ولا شرعى فالحسنى نحو الرزق واقرن أو يكون معهما ثالث والشرعى نحو الخبض والقاس وصور الفرض وصلاة الفرض والاحرام سواء كان فرضاً ونقلاً والآية محجة المذهب الشافعي قال شريح لم أسمع الله ذكر في كتابه باب الاستبراء أن زعم أنهم يسمونها فها نصف الصداق وقال ابن عباس اذا خلاهم ولم يمسها فها نصف المهر **فرع** لومات أحد الزوجين بعد التسمية وقيل المسبب فها المهر كاملا وعليها الهدان كان الزوج هو الميت **وقوله تعالى (الأُن يعفون)** يعنى النساء الطلقات والمعنى الأُن تترك المأثرتين من الصداق ففيه ما لزوج فيعفو جميع الصداق الى الزوج (أو يعفو الذى بيده عقدة نكاح) فيه قولان أحدهما انه الولي وهو قول ابن عباس في رواية عنه والحسن وعاقمة وطاوس والشعبي والبخاري والزهري والسدي وبه قال الشافعي في القديم وما مك والقول الثاني انه زوج وهو قول علي وابن عباس في الرواية الاخرى وجبیر ابن عامر وسعيد بن المسيب وان جبیر ومجاهد والربيع وقتادة ومقاتل والضحك وشعبد بن كعب الفرضي وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وأحد وجه ظهور انفهاء فحلى القول الاول يكون معنى الآية ان العفو المراد اذا كانت ثيبا بعتة من أهل العفو عن نصيبها للزوج أو يعفو واهم اذا كانت المرأة بكرة صغيرة أو غير جائزة التصرف فيزوج عفو واهم فيترك نصيبها للزوج وإنما يجوز عفو الولي بشروط وهي ان تكون بكر صغيرة ويكون الولي أباً أو جداً لا غيرهما لا يزوج الصغيرة وعلى القول الثاني ان الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج وصح هذا القول الطبري والواحدى فيكون معنى الآية و يعفو الذى بيده عقدة النكاح يعنى الزوج فيعطى المرأة الصداق كاملا لان الله تعالى لما ذكر عفو المرأة عن النصف الواجب لها ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط عنه فيحسن للمرأة أن تعفو ولا تطالب بشئ من الصداق وللرجل ان يعفو وفي لها المهر كاملا وروى ابن جبیر بن مطعم تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها فأكل لها الصداق وقال أنا أحق بماه فقولان المهر حق المرأة فليس لوليهما أن يهب من ماله ما يشاء فكذا المهر لانه مال لها (وان تعفوا أقرب للتقوى) هذا خطاب للرجال والنساء جميعا وإنما غلب جانب المند كبران لند كورتهى لاصل والتأنيث فرع عنها والمعنى يعفو بعضكم عن بعض أي الرجال والنساء أقرب الى حصول التقوى وقيل هو خطاب للزوج والمعنى وليعرب الزوج في يترك حقه الذى ساق من المهر اي قبل الطلاق فهو أقرب للتقوى (ولان نسوا الفضل ينكم) يعنى ليتفضل بعضكم على بعض فيعطى الرجل الصداق كاملا أو تترك المرأة نصيبها من الصداق حقهما اجبة ما على الاحسان ومكارم الاخلاق (ان الله بما تعملون بصير) يعنى من عفو بعضكم بعضا وجب له عليه من حق (بصير) أى لا يخفى عليه شئ من ذلك **وقوله عز وجل (حافظوا)** أى داوموا واطبوا (على الصلوات) يعنى الخس المكتوبات أمر الله عز وجل عباده بذلك فظة على الصلوات الخس المكتوبات بجميع شروطها وحدودها وانما أمرها أن كانها فاعلم في أوقاتها المختصة بها (والصلاة الوسطى) تأنيث لاوسط ووسط كل شئ

الجمهور لقوله عليه السلام يوم الاحزاب سنة ابوانع الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة وهم باروا قال عليه السلام انها الصلاة لنى شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب وفى مصحف حفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر ولا تأمير بين صلاتي الأمل وصلاتي النهار وفضلها ما فى وقتها من اشتغال الناس بشجاراتهم وعبادتهم وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار أو صلاة العشاء لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل أو صلاة المغرب لانها بين الاربع والتمنى ولانها بين صلاتي مخالفتها وصلاتي جهرا أو صلاة العشاء لانها بين وتر بن أو هي غير معينة كاية الفدر ليجفظوا السكك

خبره وأعدله وقيل الوسطى بمعنى الفضلى من قولهم ثلأفضل أوسط وإنما أقردت وعطفت على الصلوات
 لافرادها بافضل وقيل سميت الوسطى لأنها أوسط الصلوات محلاً
فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى قد اختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة
 الوسطى على مذاهب **الاول** ان الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عباس ومعاذ
 وجابر وعطاء وشكرمة وبجهد والربيع بن أنس وبه قول مالك والشافعي ويبدل على ذلك ان مالكا بانه
 ان على بن أبي طالب وابن عباس كناية قولان الصلاة الوسطى صلاة الفجر أخرجه مالك في الموطأ وأخرجه
 الترمذي عن ابن عباس وابن عمر نعتاً بل ولانها بين صلاتي جمع فالظاهر والعصر يجتمعان وهما صلاتا نهار
 والمغرب والعشاء يجتمعان وهما صلاتا ليل وصلاة الفجر لاتعصر ولاتجتمع الى غيرها ولاها تأتي في وقت مشقة
 بسبب برد الشتاء وطيب الزو في الصيف وقصور الاضواء وكثرة التعاس وغذلة الناس عنها انخصت بالمحافظة
 عاينها الكوناء معرضة لما يراعى ولان الله تعالى خصها بالذكر في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
 مشهودا يعني تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان حفظه الملائك وديوان حفظه النهار
 فدل ذلك على مزبذفها ماها المذهب الثاني انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وأبي سعيد
 الخدري ورواية عن عائشة وبه قال عبيد الله بن شداد وهو رواية عن أبي حنيفة ويبدل على ذلك ارورى عن
 زيد بن ثابت وعائشة فالاصلاة الوسطى صلاة الظهر أخرجه مالك في الموطأ عن زيد بن ثابت وعائشة عنهما تليقا
 وأخرجه ابو داود عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالمحجرة ولم يكن يصلي صلاة
 أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فترت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان
 قبلها صلاتين وبعدها صلاتين ولان صلاة الظهر تأتي وسط النهار وفي شدة الحر ولاها تأتي بين البردين يعني
 صلاة الفجر وصلاة العصر **المذهب الثالث** انها صلاة العصر وهو قول علي وابن مسعود وأبي أيوب وأبي
 هريرة وابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وعائشة وهو قول أبي عبيدة السلماني والحسن البصرى
 وابراهيم الخيى وقتادة والضحاك والسكبي وقتان وبه قال ابو حنيفة وأحمد ودواد وابن المنذر وقال
 الترمذي هو قول أكثر الصحابة فمن بعدهم وقال الماوردي من أصحابنا هذا مذهب النبي صلى الله عليه وآله في صحة الاحاديث
 فيه قال وانما نزلت لي انها الصبح لانه لم يتباغها الاحاديث الصحيحة في العصر ومذهبه اتباع الحديث ويبدل على
 صحة هذا المذهب ما روى عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وفي رواية يوم الخندق ملائكة
 قلوبهم ويوتهم ناراً كما شغلوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وفي رواية شغلوا عن الصلاة الوسطى
 صلاة العصر وذكر نحو هذا في أخرى ثم صلاها بين المغرب والعشاء أخرجه في الصحيحين **(م)** عن ابن
 مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اجرت الشمس أو صمرت
 فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة أجوفهم وقبورهم ناراً
 أو حث الله أجوفهم وقبورهم ناراً عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى
 صلاة العصر أخرجه الترمذي وله عن ابن مسعود مثله وقال في كل واحد منهما حسن صحيح **(ن)** عن أبي بن
 مولى عائشة قال أمرتني عائشة أن أكتب لها صحفاً وقالت اذا باغت هذه الآية فاكثرت حافظوا على
 الصلوات والصلاة الوسطى قال فما بلغتها آذنتها فاملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
 العصر وقوموا لله قاتنين قالت عائشة سمعتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عن حفصة نحوه
 ولان صلاة العصر تأتي وقت اشتغال الناس بما يشغلهم فكان الامر بالمحافظة عليها أولى ولاها تأتي بين صلاتي
 نهار وهم افجر وظهر وصالتي ليل وهم المغرب والعشاء وقد خصت بمن يداناً كيد الامر بالمحافظة

واتعاطان ضيحه او يدل على ذلك ما روى عن أبي المنج قال كنا مع ربيعة في عزوة فقال في يوم ذى نعيم بكروا
 بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله أخرجه البخاري قوله بكروا
 بصلاة العصر أى قدموه في أول وقتها (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذى تفوته
 صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله قوله وتر أهله تنص وسأب أهله وماله فتى فردا بالأهل ولا مال ومعنى
 الحديث ليكون حذر من فوت صلاة العصر كحذر من ذهاب أهله وماله * المذهب الرابع انها صلاة المغرب
 قاله في صفة من ذوب ووجه هذا المذهب ان صلاة المغرب تأتي بين بياض النهار وسواد الليل ولانها أزيد من
 ركعتين كإني الصبح وأقل من أربع ولا تنصرف في السفر وهي وتر النهار ولان صلاة الظهر تسمى الأولى لان
 ابتداء جبريل كان بها وإذا كانت الظاهر أولى الصلوات كانت المغرب هي الوسطى * المذهب الخامس أنها
 صلاة العشاء ولم ينقل عن أحد من السلف فيها شيء وإنما ذكرها بعض المتأخرين ووجه هذا المذهب انها
 متوسطة بين صلاتين لا تنصرفان وهما المغرب والصبح ولانها أقل صلاة على المنافقين * المذهب السادس
 ان الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس لابعينها لان الله تعالى أمر بالمحافظة على الصلوات الخمس ثم
 عطف عليها بابا صلاة الوسطى وليس في الآية ذكر بيانها وإذا كان كذلك أمكن أن يقال في كل واحدة من
 الصلوات الخمس انها هي الوسطى أهمها الله تعالى عبادة مع ما خصها به من بدلتها وتكررت بها صلواته على المحافظة
 على أداء جميع الصلوات على صفة الكمال والتمام ولهذا السبب أخفى الله تعالى آية القدر في شهر رمضان
 وأخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الاكظم في جميع أسمائه ليعرفوا على ذلك كونه هذا المذهب
 اختاره جميع من العلماء قال محمد بن سيرين ان رجلا سأل زيد بن ثابت عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على
 الصلوات كلها تصبر ورسول الربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى فقال للسائل الوسطى واحدة من محافظتك على
 الكل تكن محافظتك على الوسطى ثم قال رأيت لوعاءتها بعينها كنت محافظا عليها ومضيعة أسأرتهم فقال
 السائل لا فقال الربيع انك ان حافظت على الصلوات الخمس كلها حفظت على الوسطى والصحيح من هذه الأقوال كلها
 قولان قول من قال انها الصبح وقول من قال انها العصر واصلح الأقوال كلها انها العصر للاحداد الصالحة
 الواردة فيها والله تعالى أعلم ﴿ وقوله تعالى ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ أى طاعتين فهو عبارة عن اكمال الطاعة
 وتمامها والاحتراس من إيقاع الخلل في أركانها وسننها قيل لكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاين فتقوموا
 أنتم لله في صلواتكم طاعتين وقيل القنوت هو الدعاء والذكر بدليل أمن وقتها ولم الأمر بالمحافظة على
 الدعوات وجب أن يحمل هذا القنوت على ما فيها من الذكر والدعاء فعنى الآية وقوموا لله عاين ذا كرى
 وقيل انما خص القنوت بصلاة الصبح والوتر لهذا المعنى وقيل القنوت هو السكوت عملا ليجوز التكلم به في
 الصلاة بدل على ذلك ما روى عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو على جنبه في
 الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهيننا عن الكلام أخرجاه في الصحيحين وقيل القنوت
 هو طول القيام في الصلاة وبدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول
 القنوت أخرجه مسلم ومن القنوت أيضا طول الركوع والسجود ورض البصر والمهدة في الصلاة وخفض
 الجناح والخشوع فيها أو كان العلماء اذا قام أحدهم صلى بهاب الرحمن أن يلتفت أو يقبل الحصى أو يعبت
 بشئ أو يتحدث نفسه بشئ من أمور الدنيا الاناسيا ﴿ قوله عز وجل ﴿ فان خفتهم فرجالا ﴾ أى رجالة (أو
 ركبانا) يعنى على الدواب جمع ركب والمعنى ان لم يكن معكم أن تصلوا قانتين موفين حقوق الصلاة من تمام
 الركوع والسجود والخشوع والخشوع لخوف عدوا وغيره فصلا ومشاة في أرجلكم أو ركبانا على دوابكم
 مستقبلي القبلة وغيره ستة أباها وهذا في حال التفتة والمسابقة في وقت الحرب وصلاة الخوف قسمان
 أحدهما أن يكون في حال القتال وهو المراد بهذه الآية وقسم في غير حال القتال وهو المنذور في سورة

(وقوموا لله) في الصلاة
 (قانتين) حال أى مطيعين
 خاشعين وإذا كرى الله
 في قيامكم والقنوت أن
 تذكروا الله قائما أو مطيعين
 القيام (فان خفتهم) فان
 كان بكم خوف من عدوا
 غيره (فرجالا) حال أى
 فصلوا ورجلين وهو جمع
 ركبانا) وحسد انابائهم
 ويسقط عنه التوجه الى
 القبلة

(فأذا أمتعت) فإذا زال خوفكم (هذا كروا لله) وصلاة لا من (عنيكم) أي ذكر من ماعنكم (ملم كانوا) (عاهون) من صلاة لا من (والذين يتوفون منكم) ويذرون أزواجاً وصية (لأزواجهم) بالنصب شامياً وأوتومر ووجزة وخص أي قابصوا وصية عن الزواج غيرهم لرفع أي فغيرهم وصية (مئة) نصب بالوصية لأنها مصدر أو تقدر بمتعوهن (مئة) إلى (الحول) صفة لمتاعها (غير) (أخراج) مصدر مؤن كد كقولك هذا القول غير ماقول أو بدل من متاعا والمعنى ان حتى الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يتحصروا بان تمتع أزواجهم بعدهم حولا كما لا ينفق عليهم من تركته ولا يخرج من مساكين وكان ذلك مشروفاً في أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً قوله أر بعد أشهر وعشرا والناسخ مقدم عليه فلاوة ومتأخر زولا كقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس مع قوله تعالى قدرى قلب وجهك في السماء

الله في قوله تعالى إذا كنت فيهم فقلت لهم الصلاة وسأني الكلام عليهم ان شاء الله تعالى في موضعه فإذا الحبح اقتال ولم يكن تركه لاحد وهب الشافعي ائمه يصلون كما على الدواب ومشاة على الارجل الى الغلة والى غير القبلة يتوفون بالكوع والسجود ويكون السجود أخفض من الركوع بحيث يزن عن الصياح فانه لا حاجة اليه وقد لا يؤخذ بقوله صلى الله عليه وسلم في غير الصلاة ان النبي صلى الله عليه وسلم أخر الصلاة يوم الخندق صلى الظهر والعصر والغرب بعد ما غربت الشمس فيجب علينا الاقتداء به في ذلك واتخذ الشافعي لهذه مهذبة الآية أجيب عن تأخير النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم الخندق بالهلم بأن زل حكم صلاة الخوف وانما زل بعد فله انزات صلاة الخوف بل يؤخر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صلاة فقط أما الخوف الحاصل لافي القتال بل بسبب آخر كالهارب من العدو أو قصد سببعه شئ أو تشبهه سبيل يخاف على نفسه الهلاك لو صلى صلاة لا من فله ان يصلي صلاة شدة الخوف بالجماع في حال العدة ولان قوله تعالى فان خفتهم مطابق بقوله الكل فان فات قوله تعالى فرجالاً أو ركاباً يدل على أن المراد منه خوف العدو وحال اقتتال قلت هو كذلك الا انه هناك ثابت بدفع الضرر وهذا المعنى موجود هنا فوجب أن يكون الحكم كذلك ههنا وروى عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على اسنان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الخضرار بعوا في السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أخرجه مسلم وقد عمل بظاهر هذا جماعة من السلف منهم الحسن البصري وعطاء وطاوس ومجاهد وفنادق والصحاح و ابراهيم واسحق بن راهويه قالوا صلى في حال شدة الخوف ركعة وقال الشافعي ومالك وجمهور العلماء صلاة الخوف كصلاة لا من في عدد لركعتان فان كان الخوف في الحضرة وجب عليه أن يصلي أربع ركعات وان كان في السفر صلى ركعتين ولا يجوز الاقتصار على ركعة واحدة في حال من الاحوال وانما لو احدث ابن عباس هذا على أن المراد به ركعة مع الامام وركعة أخرى بائيهم مفردا كما جاءت الاحاديث الصحيحة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في صلاة الخوف وهذا التأويل لا يندم له للجمع بين الاحاديث ﷺ وقوله تعالى (فإذا أنتم) يعني من خوفكم (فأذ كروا لله) أي فصلوا لله الصلوات الحسن تامة بأركانها وسننها (كالمسلمكم متكفونوا تعالون) فيه اشارة الى انعام الله تعالى علينا بالعلم ولولا هدايته وتعاليمه بالعلم شئنا ولم نصل الى معرفته في فله الحمد على ذلك ﷺ قوله عز وجل (والذين يتوفون منكم) يعني يامعشر الرجال (ويذرون أزواجاً) يعني زوجات (وصية لأزواجهم) فرى بالنصب على معنى قابصوا وصية وبالرفع على معنى كتب عليهم وصية (متاعاً إلى الحول) أي متعوهن متعاهو قبل جعل الله لهم ذلك متعاهو والمتاع نفقة سنة لطف الله اوكوتها وما تحتاج اليه (غير اخراج) أي غير يخرجنا من بيوتهم نزلت هذه الآية في رجل من أهل اظنه يقال له حكيم ابن الحرث هاجر الى المدينة معه ابناه وامرأته وله اولاد ففان فرغ ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفلح الله هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابوه وابنه ولولاهم برأته ولم يعط امرأته شيئا وأمرهم ان ينقوا عليهم من تركه زوجها وحولادكان الحكم في ابتداء الاسلام انه ذات الرجل اعتدت زوجته حولادكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكنة هاواجبتين في الزوجه تلك السنة وليس لها من الميراث شي ولو سكنها تسكن بخيرة فان شاءت اعتدت في بيت زوجها ولها النفقة والسكنى وان شاءت خرجت قبل تمام الحول وليس لها نفقة ولا سكنى وكان يجب على الرجل أن يوصي بذلك ففان هذه الآية على مجموع أمرين أحدهما أن لها نفقة والسكنى من مال زوجها سنة الثاني أن عليها عدة سنة ثم ان الله تعالى نسخ هذين الحكمين أما الوصية بالنفقة والسكنى فمسخها بالميراث فجعل لها الميراث أو الثمن عوضا عن النفقة والسكنى ونسخ عدة الحول باربعه أشهر وعشرا فان قلت كيف نسخت الآية المقدمه المتأخره قلت قد تكون الآية المتقدمة متقدمة في التلاوة متأخره في النزول كقوله تعالى سيقول

(فان خرجن) بعد الحول
 (فلا جناح عليكم فيما فعلن
 في أنفسهن) من التزين
 واتعرض للخطاب (من
 معروف) مما ليس بمنكر
 شرعا (والله عز وجل
 فيحكم) (والطائفت متاع)
 أى نفقة العدة (بالعرف
 حقا) نصب على المصدر
 (على المتقين كذلك بين
 الله لكم آياته لعلكم تعقلون)
 هو في موضع الرفع لانه خبر
 اهل وان ار بيده النعمة
 فالمراد به المطلق المذكورة
 وهي على سبيل التذنب (الم
 ن) قيل يرمون بقتلهم
 من أهل الكتاب واخبار
 الاواين وتجهيب من شأنهم
 ويجوز ان مخاطب به من لم
 يربلم بسمع لان هذا
 الكلام جرى مجرى المثل
 في معنى التجهيب (الى الذين
 خرجوا من ديارهم) من
 قريظة قيل واسط وقع فيهم
 الطاعون فخرجوا هار بين
 فامتهم الله ما احياهم بدعا
 حزيل عليه السلام وقيل
 هـ قوم من بني اسرائيل
 دعاهم ملكهم الى الجهاد
 فخرجوا احدرا من الموت
 فامتهم الله ثمانية ايام ثم
 احياهم (وهم اوف) في
 موضع نصب على الحال
 وفيه دليل على الاولوف
 الكبيرة لانهما جمع ككثرة
 وهي جمع اوف لا

السفهاء من الناس. قوله تعالى نرى تلب وجهك في السماء ﴿١﴾ وقوله تعالى (فان خرجن فلا جناح
 عليكم) يعنى يا معشر اولياء الميت (فيا فعلن في أنفسهن من معروف) يعنى التزين للسكاح ولرفع الحرج
 عن الوثنية. جهاً واحدها ما نه لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهم اذا خرجن قبل انقضاء الحول والوجه
 الثانى لا جناح عليكم في ترك منعهم من الخروج لان تلبها في بيت زوجها ولا غير واحب عاينها خبره الله
 تعالى بين ان تقم في بيت زوجها ولا يطالها النفقة السكنى وبين ان تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى ثم نسخ الله
 ذلك باربعة اشهر وعشرا (والله عز وجل) أى غالب قوى في انتقامه ممن خالف امره ونهيه وتعدى حدوده
 (حكم) يعنى فيما شرع من الشرع وبين من الاحكام ﴿٢﴾ قوله عز وجل (والطائفت متاع بالمعروف)
 آية اعاد الله تعالى ذكر المتعة هنال بابا ومعنى هو ان تلك الآية بيان حكم غير الموسوعة وفي هذه الآية
 بيان حكم جميع الطائفت في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله تعالى وتموهن على الموسع قدره الى قوله حقا على
 المسلمين قل رحل من المسلمين ان فلت واحسنت وان لم ارد لم اقبل فانزل الله تعالى والام طائفت متاع
 بالمعروف فجعل المتعة لمن بلام التملك وقال تعالى (حقا على المتقين) يعنى المؤمنين الذين يتقون الشرك
 وقد تقدم احكام المتعة وقوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته) يعنى بين الله لكم آياته بقرآنكم وروايتكم
 اهل المؤمنين وكما فقدتكم احوالى الذى يجب ابعاضكم على بعض في هذه الآيات كذلك آية الله لكم
 سائر احكامى فى آياتى التى انزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب (لعلكم تعقلون) أى لعلكم
 تعقلوا ما بينت لكم من الفرائض والاحكام وما فيه صلاح دينكم ﴿٣﴾ قوله عز وجل (الم ترانى
 الذين خرجوا من ديارهم) قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها ادوردان وقع بها الطاعون فخرجت
 طائفة منها وبقت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك اكثرهم بقى باقرية فالمراد بفتح الطاعون رجوع الذين
 خرجوا سالمين فقال الذين بقوا كان اصحابنا اخرجوا من اريالوصنعنا كما صنعوا البقية كما صنعوا والوا ان وقع
 الطاعون ثانية فخرجنا الى ارض لا ويا فيها فرجع الطاعون من قابل فخرجت عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا
 وادافنيج فالما نزلوا المكان الذى يتبعون فيه النجدة ناداهم ملك من اسفل الوادى وملك اخر من اعلى ان
 موتوا فأتوا جيبه (ق) عن عمر انه خرج الى الشام فاجاهما سرغ بلغة ان الوياه قد وقع بها فاخبره عبد الرحمن
 ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم ببارض ولا تقدموا عليه واذا وقع بارض انتم فيها
 فلا تخرجوا منها فرار منه فخرم الله عمر ثم انصرف وقيل انما فراروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني
 اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فمكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فأتوا وقالوا لملكهم
 ان الارض التى نأتمها هاروا باه ولا تخرج حتى يتقطع منها الوياه فاسل الله عليهم الموت فخرجوا فرار منه
 فالمرادى انك ذلك قال اللهم رب يعقوب وله موسى فقدرتى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعاموا
 انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا فعقوبتهم فأتوا بانوات دراهم كوت رجل
 واحد فأتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واورحت اجسادهم فخرج الناس اليهم فجنزوا عن دفنهم
 فظفروا فخرت دون السباع فذلك قوله تعالى (الم ترانى) أى لم ترانى بالجملة باعلاى اياك وهو من رؤبة التلب قال
 أهل المعاني هو تجهيبه ليقول هل رأيت مثل هؤلاء كما تقول الم ترى الى صنيع فلان بكل من فى القرآن من قوله
 الم ترولى وما ينه النبي صلى الله عليه وسلم فهداهم عنه ﴿٤﴾ قوله تعالى (وهم اوف) قيل هو من العدد
 واختاره واى مبلغ عددهم وقيل ثلاثة آلاف وقيل عشرة آلاف وقيل اضع وثلاثون ألفا وقيل اربعون ألفا
 وقيل سبعون ألفا وأصح الاقوال قول من قال انهم كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم اوف
 والاولوف جمع الكثير وجمع القليل آلاف وقيل معنى وهم اوف مؤنثون جمع العدد الاول اصح قالوا فر
 عليهم مدة فبانت اجسادهم وعريت عظامهم فرتلهم حزقيل بن بوذى وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد

وأصل القرض في اللغة القضم سمي به لأن المقرض يقطع من ماله شيئاً يقطع به يرجع إليه مثله ومعنى الآية من ذا الذي يقدم لقبه إلى الله ما يرجو ثوبه عنده وهذا تألف من الله تعالى في استئذانه عباده إلى أعمال البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عبداً لله والمحتاجين من خلفه فهو كقوله ان الذين يؤذون الله أي يؤذون عباده لله وكجاء في الحديث الصحيح عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للتبارك وتعالى يوم القيامة يا ابن آدم استعظمتك فقل تعلمني قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال استعظمتك عبيدي فلان فلم تطعمه أما علمت المك لو أطعمته لو حدثت ذلك عن عبيدي الحديث واختلفوا في المراد بهذا القرض فقيل هو الاتفاق في سبيل الله وقيل هو الصدقة الواجبة وقيل صدقة التطوع لأن الله تعالى سماه قرضاً والقرض لا يكون إلا تبرعاً ولما روى الطبري بسند عن ابن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الامة قرضاً حسنة قال أبو الدرداء وان الله يرد بمننا القرض قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا الدرداء قال ناولني يدك فناولته يدك قال فاني قد أقرضتني في حانظي حانظاً فيه سماتة نخلة ثم جاء عيسى حتى أتى الخياط وأمام الدرداء فيه في عيالها فناداها يا أم الدرداء قالت لبيك قال انخرجيني من الخياط فاني قد أقرضتكم في زياد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عندك رداح لابني الدرداء و قيل في معنى يقرض الامة أي ينفق في طاعته فيدخل فيه الواجب والتطوع وهو الأقرب حسناً يعني محضاً طيبة به نفسه وقيل هو الاتفاق من المال الحلال في وجود البر وقيل هو أن لا يمن بالقرض ولا يؤذي وقيل هو الخالص لله تعالى ولا يكون فيه رياء ولا لاسعة (فيضاعفه له) يعني ثواب ما أنفق (أضاعفا كثيرة) قيل هو يضاعفه إلى سبعة أضعف قال السدي هذا التضيف ليعلمه الا الله تعالى وهذا هو الاصح وإنما بهم الله ذلك لأن ذكر الهمم في باب الترغيب أقوى من ذكر الحمد (والله يقبض وييسط) قيل يقبض بأمساك الرزق والتقتير على من يشاء وييسط بمعنى يوسع على من يشاء وقيل يقبض بقبول الصدقة وييسط بالخاف والثواب وقيل انه تعالى لما أمرهم بالصدقة وحثهم على الاتفاق أخبر أنه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه وارا دته واعا ته والمعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الاتفاق في الطاعة وعمل الخير وييسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والاتفاق في البر كإروى ن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم بين ا. عين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك أخرجه مسلم وهذا الحديث من أحاديث الصفات التي يجب الإيمان بها والواجب سكوت عنها وامرارها كجاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا اثبات جارحة هذامذهب أهل السنن وسلف هذه الامة (واليه ترجعون) يعني في الآخرة فيجزى بكم بأعمالكم ﴿ قوله عز وجل (ألم ترالى الملا من بنى اسرائيل) الملا اشرف القوم ووجوههم وأصله الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم ولرهمط (من بعد موسى) أى من بعدهم موسى أو من بعدهم (اذ قالوا) أى (لبي لهم) اختفاً وفى ذلك النبي فقيل هو يوسع بنون ابن افرام بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شمعون بن صفيان بن علقمة من ولد لاوى بن يعقوب وانما سمي شمعون لأن الله دعاه الله أن يزرقها غلاماً مستجاب الله فاولدت غلاماً اسمه شمعون وبعناه سمع الله دعاه وتبدل السمين بالعبانية شينا وقال كثر المفسرين هو أشمويل بن يال وقيل هو ابن حلقائى قيل لعمرو ولده هرون وعرفه حقيقة ذلك النبي بعينه ليست مرادة القصة إنما المراد منها الترغيب في الجهاد

(فيضاعفه له) بالنصب
عاصم على جـ وب
الاستفهام وبالرفع أبو
عمرو ونافع وحزقز على
عطفا على يقرض أو هو
مستأنفاً فهو يضاعفه
فيضعفه شامياً فيضعفه بكى
(أضاعفا) فى موضع المصدر
(كثيرة) لا يعلم كتبها
الا لله وقيل الواحد
بسمائة (والله يقبض
وييسط) يقتل رزق على
عباده ويوسع الهمم فلا
تبخلوا عليه عما وسع
عليكم لا يبداكم الضيق
بالسعة وييسط يحجازى
وعاصم وعلى (واليه
ترجعون) فيجوز بكم على
ما قدمتم (ألم ترالى الملا)
الاشرف لانهم يملأون
القلوب جلاله والعيون
مهابة (من بنى اسرائيل)
من للتعبض (من بعد
موسى) من بعدهم ومن
لابتداء الغاية (اذ قالوا)
حين قالوا (لبي لهم) هو
شمعون أو يوشع أو
اشمويل

وذلك حاصل **﴿ قوله الاشارة الى القصة ﴾**

كان سبب مسألة الملاك لذلك النبي أنه لما مات موسى عليه السلام خائف من عباده في بنى اسرائيل يوشع ابن نون يقيم فيهم أمر الله تعالى ويحكم بالوراثة حتى قبضه الله تعالى ثم خلفه من بعده كآب بن يوقنا كذلك

والجزم على الجواب (في)
 سبيل الله) صلة نقاتل
 (قال) النبي (هل عسيتم)
 عسيتم حيث كان نافع
 ان كتب عليكم
 القتال) شرط فاصل بين
 اسم عسى وخبره وهو
 (ان لا تقتلوا) والمعنى هل
 قار بتم ان لا تقتلوا يعني
 هل الامر كما توقعه انكم
 لا تقتلوا وتجنبون
 فادخل هل مستتهدما
 عما هو متوقع منه واراد
 بالاستتهدم التفرير
 وتبني ان المتوقع كائن
 وانه صائب في توقعه (قالوا)
 وما لنا ان لا نقاتل في سبيل
 الله) وأي داع لنا لى ترك
 القتال وأي غرض لنا فيه
 (وقد اخرجنا من ديارنا
 وابنائنا) الواو في وقد
 للحال وذلك ان قوم
 جالوت كانوا يسكنون بين
 مصر وفلسطين فاسروا من
 ابناء ملوكهم اربعمائة
 واربعين بعون اذاباغ
 الامر من هذا المبلغ فلا بد
 من الجهاد (فاما كتب
 عليهم القتال) أي اجيبوا
 الى ملتهم (تولو)
 اعرضوا عنه (الافلياهنهم)
 وهم كانوا ثلثمائة وثلاثة
 عشر على عدد اهل بدر
 (والله علم بالظالمين) وعبد
 لهم على ظاههم بترك الجهاد
 (وقال لهم نبيهم ان الله قد
 بعث لكم طالوت) هو اسم اعجمي جالوت وداود ومع من الصر في الصفة والجمعة (ماسا) حال

ثم حرق بل كذلك حتى قبضه الله تعالى فعملت الاحداث بعده في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا
 الاصنام فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعده موسى
 يعقوبون اليهم ليجدد واما نسوا من التوراة فامرهم بالعمل باحكامها ثم خلف من بعد الياس السبع
 فكان فيهم ماشاء الله تعالى ثم قبضه الله تعالى ثم خاف من بعده خالوف وعلمت فيهم الخطايا وظهر لهم عدو
 يقال له البلثا وهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالق فظهروا
 على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذرارهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة
 واربعين غلاما فصر بواعلهم الجزية واشذوا توراتهم وبني اسرائيل منهم بلاه وشدة قولم يكن لهم
 نبي يدبر امهم وكان سبط النبوة قد هلكوا وكلهم الامراء حتى غلبوه في بيت رهبة ن تلاجارية
 فتبذ طباغلاما من ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها و جعلت المرأة تدعو انه ان يرضقها غلاما فولدت غلاما
 فسمته اشمويل وعندها باهر بية اسمعيل تقول سمع الله دعائي فلما كبر الغلام ساعته لعالم التوراة في بيت
 المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبذاه فلما بلغ الغلام اثناء جبريل عليه السلام وهو قائم الى جانب الشيخ
 وكان الشيخ لا يامن عليه احدثا فدعا جبريل بلحن الشيخ ياشمويل فقام الغلام فرعا الى الشيخ وقال
 يا اباة رأيتك تدعوني ففكره الشيخ ان يقول لا يفزع الغلام فقل لابني ارجع فقم فقام ثم دعا الثانية
 فقال الغلام دعوتني فقال ثم فان دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل عليه السلام وقال له
 اذهب الى قومك فيبهم رسالتك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوا وقالوا استجبت بالنبوة
 ولم نلتك وقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا فنقاتل في سبيل الله آية على نبوتك وانما كان قوام امر
 بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجوع والنبي هو الذي
 يقم له امره ويشير عليه ويرشده ويأتيه بالخبر من ربه قال وهب فبعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعمائة
 سنة باحسن حال ثم كان من امراجوت والعمالق ما كان فذلك قوله تعالى اذ قالوا النبي لهم (ابعت لنا
 ملكا فنقاتل في سبيل الله) جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك (قال) يعني قال النبي صلى الله عليه وسلم
 (هل عسيتم) هذا استههام شك يقول لعلكم (ان كتب) أي فرض (عابكم القتال) يعني مع ذلك الملك (ان)
 لا تقتلوا) يعني لا تلو ابما قاتم وتجنبوا عن القتال معه (قالوا وما لك ان لا تقاتل في سبيل الله) فان قلت ما وجه
 دخول ان والعرب لا تقول مالك ان لا تفعل كذا وان لكن تقول مالك لا تفعل كذا قلت دخول ان وحذفها
 اغتان صحيحتان فالاثبات كقولهم مالك ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقولهم مالك لا تؤمنون وقيل
 معناه وما لاني ان لا تقاتل بحذف حرف الجر وقيل ان هنا زائدة ومعناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله (وقد
 اخرجنا من ديارنا وابنائنا) أي اخرج من غلب عليهم من ديارهم فظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص
 لان الذين قالوا النبيهم ابعت لنا ملكا كانوا في ديارهم وابنائهم وانما اخرج من امس منهم ومعنى الآية انهم
 قالوا النبيهم انانما كنا نتركنا الجهاد لانا كذبا منوعين في بلادنا لا يظهر علمنا عندنا فاما اذ ابلاغ ذلك منا
 فنطبع ر بناني جهاد عدونا ونمخ نساءنا واولادنا ﴿ قال الله تعالى ﴿ فاما كتب عليهم القتال ﴾ في الكلام
 حذف وتقديره وقال الله ذلك النبي فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال (تولو)
 أي اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله (الافلياهنهم) يعني لم يتولوا عن الجهاد وهم الذين عبروا النهر
 مع طالوت واقتصروا على الفرقة على ما سيأتي في قصتهم ان شاء الله تعالى (والله علم بالظالمين) يعني هو عالم
 بمن ظلم نفسه حين خالف امر ربه ولطف بما قال ﴿ قوله عز وجل ﴿ وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
 طالوت ملكا ﴾ وذلك ان اشمويل سأل الله عز وجل ان يعث لهم ملكا فاتي بصواقرن فيه ذهن القدس

(قالوا انى يكون له الملك علينا) أى كيف ومن أين وهو انكار لتلكه عليهم واستبعاده (ونحن أحق بالملك منه) الوار للرجال (ولم يؤت
سعة من المال) أى كيف بملكه علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجوده من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال يعرضه بولاء قالوا
ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب عليه السلام (١٨٧) والملك في سبط يهوذا هو كان من سبط

وقيل ان صاحبكم الذى يكون ملكا يكون طوله وطول هذه العصا وانظر الى القرن الذى فيه الدهن فاذا
دخل عليك رجل ففسد الدهن في القرن فهو ملك بنى اسرائيل فاهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسم
طالوت بالهبرانية ساوول بن قيس من سبط بنيامين بن يعقوب وانما سمي طالوت اطوله وكان أطول من جميع
الناس برأسه ومنكبيه وكان طالوت رجلا باغا يدافع الاديب قاله وهب وقيل كان سقاء يستقي الماء على
حمار فضل حماره فخرج يطلبه وقال وهب مات حمار لابي طالوت فأرسله أبوه ومعه غلام في طلبه ففر على بيت
اشمويل النبي فقال الغلام لطالوت لودخنا على هذا الذي فسألتناه من أمر الجبر ابرشدنا وليدعولنا فخر خلا
عليه فيناهما عنده يذكر ان له حاجته ما لذش الدهن في القرن فقام اشمويل فقام طالوت بالاصا
فكانت على طوله فقال طالوت قرب رأسك ففر به اليه فدهنه بدهن القدس وقال له أنت ملك بنى
اسرائيل الذى أمرني الله تعالى ان أملاكك عليهم فقال طالوت وأما علمت ان سبطي من أيدى أسباط بنى
اسرائيل قال بلى قل فيأى آية ذل بآية نك ترجع وقد وجد أبوك حره فكان كذلك ثم قال لئى اسرائيل
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقيل انه جلس عنده وقال يا أيها الناس ان الله مملك طالوت فأنت عظماء بنى
اسرائيل لى بنبيهم اشمويل وقالوا له ماشان طالوت تملك علينا و ليس هو من بيت النبوة ولا المملكة وقد
عرفت ان النبوة في سبط لاوى بن يعقوب والمملكة في سبط يهوذا بن يعقوب فقال لهم بنبيهم اشمويل ان
الله قد بعث لكم طالوت ملكا (قالوا انى يكون له الملك علينا) أى من أين يكون له الملك وكيف يستحقه (ونحن
أحق بالملك منه) انما قالوا ذلك لانه كان من بنى اسرائيل سلطان سبط نبوة وسبط مملكة فسبط النبوة سبط
لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان
داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحدهما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب فلهذا
السبب أنكروا كونه ملكا لهم وزعموا انهم أحق بالملك منهم أى كمدوا ذلك بقولهم (ولم يؤت سعة من المال)
يعنى أنه فقير والمالك يحتاج الى المال (قال) يعنى اشمويل النبي (ان الله اصطفاه عليكم) أى اختاره عليكم
وخصه بالملك وفي هذه الآية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة أن الامامة وورثة وذلك لان بنى
اسرائيل أنكروا أن يكون ملكهم من لا يكون من بيت المملكة فقد الله عليهم وأعلمهم أن هذا شرط فاسد
والمستحق للملك من خصه الله به (وزاده بسطة) أى فضيلة وسعة (في العلم) وذلك انه كان من أعلم بنى اسرائيل
وقيل انه أوحى اليه حين أوتى الملك وقيل هو العلم في الحرب (والجسم) يعنى بالطول وذلك لانه كان أطول من
الناس برأسه ومنكبيه وقيل بالجلال وكان طالوت من أجل بنى اسرائيل وقيل المراد به القوة لان العلم
بالحروب والقوة على لاعداء مما فيه حفظ المملكة (والله يؤتى ملكه من يشاء) يعنى أن الله تعالى لا اعتراض
عليه لاحد في فعله فيخص بملكه من يشاء من عباده (والله واسع) يعنى ان الله تعالى واسع الفضل والرزق
والرحمة وسعت رحمته كل شئ ووسع فضله لهرزق كل خلقه والمعنى أنك طعمتم في طالوت بكونه فقيرا والله
واسع الفضل والرزق فاذا فوض اليه الملك فتح عليه أبواب الرزق والمال من فضله وسعته وقيل الواسع
ذو السعة وهو الذى يعطى عن غنى (علم) يعنى أنه تعالى مع قدرته على ائنه الفقير عالم بما يحتاج اليه في
تدبير نفسه وملكه والعلم هو العلم بما يكون وربما كان قوله عز وجل (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن
ياتيكم التابوت) وذلك أنهم سألو اشمويل النبي فقالوا آية ملكه فقال ان آية ملكه أن ياتيكم التابوت

ويعطى بوسع على من ليس له سعة من المال وبغنيته بعد الفقر (علم) بمن يصطفيه للملك ثممة طلبوا من نبيهم آية على اصطفاه الله طالوت
(وقال لهم بنبيهم ان آية ملكه أن ياتيكم التابوت) أى صندوق النوراد وكان موسى عليه السلام اذ قائل قدمه فكانت تسكن نفوس بنى
اسرائيل ولا يفرون

ويعطى بوسع على من ليس له سعة من المال وبغنيته بعد الفقر (علم) بمن يصطفيه للملك ثممة طلبوا من نبيهم آية على اصطفاه الله طالوت
(وقال لهم بنبيهم ان آية ملكه أن ياتيكم التابوت) أى صندوق النوراد وكان موسى عليه السلام اذ قائل قدمه فكانت تسكن نفوس بنى
اسرائيل ولا يفرون

في يومئذ اتابوت على ، ذكره علماء السيرة والاخبار ان الله تعالى انزل آدم عليه السلام تابوتاً فيه
 صورة لآبائهم بهم السلام وكان التابوت من خشب الشهد اطوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين فكان
 عند آدم ثم صار الى شيث ثم نوارثه ولاد آدم الى ان بلغ ابراهيم عليه السلام ثم كان عند اسمعيل لانه كان
 أكبر اولاده ثم صار الى يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه
 التوراة ومثاق من متاعه ثم كان عند الهلى ان مات ثم تداوله انبياء بني اسرائيل الى وقت اشعوبل وكان في
 التابوت ، ذكره كرامة تعالى وهو قوله (فيه سكية من ربكم) واختالفوا في تلك السكينة ما هي فقال علي بن ابي
 طالب هي ريشة خجوج عذفة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شئ يشبه الهرة له رأس
 كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان طم شعاع وجناحان من زمر دور جرد
 وكانوا اذا صاموا صابرة تبة والنصر فكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا ساروا واولاد اوقف
 فقروا وقال ابن عباس هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من
 الله تعالى تتكلم اذا اختلفوا في شئ فتخبرهم ، بيان ما يريدون وقال عطية بن قريزاح هي يعمرون من
 الآيات التي يسكنون اليها وقال قتادة السكينة هي قبيلة من السكون أي طمأينة ، من ريشة في أي مكان كان
 التابوت اطمأناوا وسكنوا اليه ، وهذا القول أولى بالتحقق في هذا كل شئ كما لو استكنون اليه فهو سكية
 فيجمل على جميع ما قيل في بيان كل شئ يسكن اليه القاب وهو سكية ولم يرد فيه صريح فلا يجوز
 تصويب قول واضع آسر وقوله تعالى (وقبحة ترك آل موسى وآل هرون) هي موسى وهرون
 أنفسهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يي موسى الأشعري لقد أوتيت من ابراهيم مراراً آل داود
 فالراد به داود نفسه واختالفوا في تلك البقية التي ترك آل موسى وآل هرون ففي قيل رضى من اولاد
 وعصا موسى قاله ابن عباس وقيل عصا موسى وعصاه هرون وشئ من اولاد اشعور اذ قيل كانت الهرة والتوراة
 وقيل كان فيه عصا موسى وعصاه هرون وعصا مائة وقبض من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان
 التابوت عند بني اسرائيل وتوارثوه قرا بعد قرن وكانوا اذا اختلفوا في شئ فتحاكموا اليه فيسكن ، ويحكم
 بينهم وكانوا اذا حصروا القتل قوه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم فيبصرون فاما عصوا
 وأقدرا ساط الله عز وجل عليهم الهرة فلهذا فعليوهم على التابوت وأخذوه منهم ، وكان السبب في ذلك انه كان
 اعلى وهو الشيخ الذي رى اشعور بل اثنان شبان وكان علي بن جبر بنى اسرائيل وصاحب قراهم في زمانه
 فحدث ابنا في البربان شيا لم يكن فيه وذلك انه كان منوط القربان لدى بنوطونه بل اذ بين فلبأ خرجا
 كما نالسا كاهن الذي كان بنوطه فجعل ابنا كلاليب وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيثبنتان من قواحي
 الى اشعور بل انطلق الى عيلى وقال له من عك حب الولد من ان تزجرا بئيك عن ان يحذاني في قرباني وقدسى
 شيا وان بعضاني فلا تزعن الكهانة منك ومن ولدك ولاهلكك واياهم فاخبره اشعور بل بذلك ففزع
 وسار اليهم عدوهم من حوهم فامر عيلى ابنيه ان يخرجوا الناس فيقتلوا ذلك العدو وخرجوا وأخرجاهم
 التابوت فلما ساءوا للقتال جعل عيلى يتوقع الخبر فجزءه رجل فاخبره ان الناس قد امروا وقد قتل ابناؤه فل
 فنافعل في التابوت قال أخذوه العدو وكان عيلى قاعدا على كرسيه فشهق ووقع على قفاه فبات يخرج امرئ
 اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فأسأوا اشعور بل البيتة على صحة ملك طالوت فقال لهم
 بهنى اشعور بل ان آية ملكه عسى علامة ملكه انى تدل على محنته ان يأتيكم التابوت وكانت قصة رجوع
 التابوت على ما ذكره أصحاب الاخبار ان الذين أخذوا التابوت من بني اسرائيل اتوا به قربة من قري
 فلسطين يقال لها زردو فجاءوه في بيت أصنام لهم وروضه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد ارضهم
 تحتها فاخذوه وروضه وسمر واقدى الصنم الى التابوت فاصبحوا وقد قطعته يداهم ورجلاه وأصبح

(فيه سكية من ربكم)
 سكون وطمأينة (وقبحة)
 هي رضاض الالواح وعصا
 موسى وثيابه وشئ من
 التوراة زعم لا موسى وعصاه
 هرون عاينهما السلام (عصا)
 ترك آل موسى وآل هرون
 أي مما تركه موسى وهرون
 والأكلم مقحم لتفحيم شاهما

تحمله وهم ينظرون إليه
والجاء له في موضع الحال
وكذا فيه سكينه ومن ربكم
نعت لسكينه وما ترك نعت
لبقية (ان في ذلك آية لكم
ان كنتم مؤمنين) ان في
رجوع التابوت اليكم علامة
أن الله قد سلمك طالوت
عليكم ان كنتم صادقين
(فما فصل طالوت) خرج
(الجنود) عن بلده الى
جهاد العدو والجنود في
موضع الحال أي مختطبا
بالجنود وهم ثمانون ألفا
وكان الوقت قيظا وسألوا
أن يجري الله لهم نهر (قال)
ان الله مبتليكم (مختبركم
أي يعاملكم معاملة المختبر
(نهر) وهو نهر فلسطين
ليتميز الحق في الجهاد من
الغير (فمن شرب منه)
كرا (فليس مني) فليس
من أتباعي وأشياعي (ومن
لم يطمعه) ومن لم يذوقه من
طعم الشيء اذا ذاقه (فانه
بفتح العين مدني) وفتح الياء مدني
وأبو عمرو واستثنى (الامن
اشترف) من قوله فمن شرب
منه فليس مني والجملة الثانية
في حكم التأخر عن الاستثناء
الا انها قدمت للعناية (غرفة
بيده) غرفة سخاوي وأبو
عمر ويصغي المصدر بالضم
بمعنى المعروف ومعناه الرخصة
في اغتراف الفرقة باليدون
الكرع والدليل عليه
(فشر بوانه) أي فكرعوا
طالوت (والذين آمنوا معه)

الصخر ملق تحت التابوت وأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوا التابوت من بيت الاصنام ورضعوه في ناحية
من مدينتهم فاخذنا أهل تلك الناحية ووجع في أعناقهم حتى هلك أ كثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم
ان اله بي اسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه الى قرية أخرى فبعث الله على أهل تلك الناحية فأراف كانت
القارة نيت مع الرجل فيصبح ميتا فدا كات ماني جوفه فأخرجوه الى الصحراء ودفنوه في مخرة لهم فكان
كل بن تبرز هناك أخذته الباسور والقولنج فتحجروا فيه فمات لهم امرأة من بني اسرائيل كانت عندهم
وهي من بنات الانبياء لا تزون تزون ما تكثرهون مادام هـ هنا التابوت فيكم فأخرجوه عنكم فانوا بجملته
باشارة تلك المرأة وجعلوا عليه التابوت ثم علقوه في نورين وضر بواجبها فاقبل الثوران يسيران
وكل الله بالثورين أربعة املاك يسوقونهما فاقبل حتى وقف على أرض بني اسرائيل فكسر انبريها
وقلعا حبالهما ووضعوا التابوت في أرض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعه الى أرضهم فلم يرع بني اسرائيل
الا التابوت عندهم فكبروا وجدوا الله تعالى (تحمله الملائكة) أي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة
بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعت عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع
الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعت بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه
خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فاقبت الملائكة تحمله حتى وضعت في دار طالوت فاصبح في
داره فأقروا بملكه (ان في ذلك آية لكم) يعني قال لهم نبينهم سمو بل ان في حجي التابوت تحمله الملائكة
آية لكم يعني علامته ودلالة على صدق فيأخذتكم به ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا (ان كنتم مؤمنين)
يعني مصدقين بذلك قال المفسرون فاما جاءهم التابوت وأقروا بالملك اطالوت تاهب للخروج الى الجهاد
فاسرعوا لطاعته وخرجوا معه وذلك قوله تعالى (فما فصل طالوت بالجنود) أي خرج وأصل الفصل القطع
يعني قطع مستقره شاخسا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعون ألف مقاتل وقيل
ثمانون ألفا وقيل مائة وعشرون ألفا ولم يتخلف عنه الا كبيره كبره وأمر ايض أرضه أو معدو معدو لانه وذلك
انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فاسرعوا الى الخروج في الجهاد وكان مسيرهم في حوشديد
فشدوا الى طالوت فقام الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهر (قال)
طالوت (ان الله مبتليكم بنهر) أي مختبركم به لتبين طاعتكم وهو أعلم بذلك قال ابن عباس هو نهر فلسطين
وقيل هو نهر عذب بين الاردن وفلسطين (فمن شرب منه فليس مني) أي فليس من أهل ديني وطاعتي
(ومن لم يطمعه) أي لم يذوقه يعني الماء (فانه مني) يعني من أهل طاعتي (الامن اغترف غرقة بيده) قرئ
بفتح العين وضمة لغتان وقيل الغرقة بالضم التي تحصل في السكف من الماء والغرقة بالفتح الاعتراق
فالضم اسم والفتح مصدر (فشر بوانه) يعني من النهر (الاقبال منهم) قيل هم أربعة آلاف لم يشرب بوانه
وقيل ثلثائة وبضعة عشر رجلا وهو الصحيح ويدل على ذلك ما رو عن البراء بن عازب قال كان أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم يتحدثون ان عدداً من أصحاب بدر على عدداً من أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر
ولم يجاوزوه معه الا ثمانون بضعة عشر وثلثائة أخرجه البخاري قيل البضع هنا ثلاثة عشر فلما وصلوا الى النهر
ألقى عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل وكان من اغترف منه غرقة كما أمره الله تعالى
كفته لشر به وشرب ودا به وقوى قلبه رصحه ايمان به وعبر النهر سالما والذين شر بوانه وخالفوا أمر
الله تعالى اسودت شفاههم وغلظهم العطش فبرروا وجنبوا وبقوا على شط النهر ولم يجاوزوه وقيل جاوزوه
كاهم ولكن الذين شر بوا لم يحضروا القتال وانما قاتل أولئك القليل الذين لم يشرب بوا وهو قوله تعالى
(فلما جاوزوه) يعني جاوز النهر طالوت (والذين آمنوا معه) يعني أولئك القليل (قالوا) يعني الذين شر بوا
من النهر وخالفوا أمر الله تعالى وكانوا أهل شك ونفاق فعلى هذا يكون قد جاوز النهر مع طالوت المؤمن

(الاقبال منهم) وهم ثلثائة وثلاثة عشر رجلا (فلما جاوزوه) أي النهر (هو) طالوت (والذين آمنوا معه)

لنا اليوم) أى لافوقنا
 (بجالت) هو جبار من
 العملاقة من أولاد عمليق
 ابن عاد وكان في بضته
 ثمانية طرل من الحديد
 (وجنوده قال الذين
 يظنون أنهم ملاقوا الله)
 يوقون بالشهادة قيل
 الضمير في قالوا الكثير الذين
 اتخذوا والذين يظنون هم
 القليل الذين ثبتوا وروى
 ان العرقة كانت تكفى
 الرجل لشر به وادونه
 والذين شر بوا منه اسودت
 شفاهم وغابهم العطش
 (كم من فتنة قليلة) كم
 خبرية وموضهها رفع
 بالابتداء (غلبت) خبرها
 (فتنة كثيرة باذن الله)
 بنصره (والله مع الصابرين)
 بالنصر (ولما برزوا الجالوت
 وجنوده) خرجوا القتالهم
 (قالوا ربنا أفرغ) أصب
 (علينا نصرا) على القتال
 (وثبت أقدامنا) بتقوية
 قلوبنا والقاه الرعب في
 صدور عدونا (وانصرنا
 على القوم الكافرين) أعان
 عليهم (فهزموهم) أى
 طالت والمؤمنون جالوت
 وجنوده (باذن الله) بقضائه
 (وقتل داود جالوت) كان
 يشا أبو داود في عسكر
 طالوت مع ستة من بني
 وكان داود سابعهم وهو
 صغير يرمى الغنم فارسي الله
 الى نبيهم ان داود هو الذى

والذائق والطامع والعاصى فلما رأوا العدا وقال المنادون (لاطاعة اليوم بجالت وجنوده) فاجابهم
 المؤمنون بقولهم كم من فتنة قليلة غابت فتنة كثيرة وقيل لم يجاوز النهر مع طالوت المؤمنون خاصة لقوله
 تعالى فلما جاوزوه والذين آمنوا معه فإن قلت فعلى هذا القول بن القائل لاطاعةنا اليوم بجالت وجنوده
 قلت يحتمل أن يكون أهل الايمان وهم الثمانون اضعه عشر اقدموا الى القديمين قسم حين رأوا العدو
 وكثرته وقلة المؤمنين قالوا لاطاعةنا اليوم بجالت وجنوده فاجابهم القسم الآخر بقولهم كم من فتنة قليلة
 غابت فتنة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومعنى لاطاعةنا لاقوة لنا اليوم بجالت وجنوده (قال الذين
 يظنون) أى يستيقنون ويعلمون (أنهم ملاقوا الله) أى ملاقوا نواب الله ورضوانه في الدار الآخرة (كم
 من فتنة قليلة) الفتنة الجماعة ولا واحد له من لفظه كالرط (غابت فتنة كثيرة باذن الله) أى قضاء الله وادائه
 (والله مع الصابرين) معنى بالنصر والمعونة قوله عز وجل (ولما برزوا) يعنى طالوت وجنوده المؤمنون
 (جالوت وجنوده) معنى الكافرين ومعنى برزوا صاروا بابراز من الارض وهو بالظهور واستوى منها (قالوا)
 يعنى المؤمنون أصحاب طالوت (ربنا أفرغ) أى أصب (علينا نصرا وثبت أقدامنا) أى قو قلوبنا لتثبت
 أقدامنا (وانصرنا على القوم الكافرين) وذلك ان جالوت وقومه كانوا يعبدون الاصنام فسأل المؤمنون الله
 ان ينصرهم على القوم الكافرين (فهزم وهم باذن الله) يعنى ان الله تعالى استجاب دعاء المؤمنين فأفرغ
 عليهم الصبر وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين حين التقوا فزموهم باذن الله يعنى بقضائه
 وادائه وأصل الهزم في اللغة الكسر أى كسرهم ورددهم (وقتل داود جالوت) وكات قصة قتله على ما ذكره
 أهل التدبير وأصحاب الاخبار انه عبر النهر فبعم غير مع طالوت يشاء أبو داود في ثلاثة عشر ابنه وكان داود
 أصغرهم وكان يرمى بالقدفة فقال داود لايه يوم اربأ بآته ما رى بقدا فتى شيأ الا صرعه فقال له أبو داود بشر
 باني فان الله قد جعل رزقك في قفدا فتك ثم أمأ مرة أخرى فقال يا ابتاه لقد خدت بين الجبال فوجدت
 أسد اربأ فركبته وأخذت باذنه فلزمه حتى فقال له أبو داود بشر باني فان هذا خير بر بدنا لله بك ثم أنه يوم
 آخر فقال له يا ابتاه انى لاشى بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معى فقال باني اشرف فان هذا خير
 أعطاك الله تعالى قالوا فاسل جالوت الجبار الى طالوت ملك بنى اسرائيل أن ابرز الى وأربز اليك وأبرز الى
 من يقاتلى فان قاتلى فلكم ملكى وان قتله فى ما كلكم فقتى ذلك على طالوت ونادى فى عسكره من قتل
 جالوت زوجته ابنتى وناصفته ملكى فهاب الناس جالوت فلزمه أحدهم طالوت نبيهم أن يدعو الله فى ذلك
 فدعا الله فأتى بقرن فيه دهن القدس وتور حديد وقيل له ان صاحبكم لذى يقتل جالوت هو الذى اذا وضع
 هذا القرن على رأسه سال على رأسه حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهيئة
 الاكليل ويدخل فى هذا التور فيملؤه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بنى اسرائيل وجرهم فلزموا فقه أحدهم
 فأتى الى نبيهم ان فى ولدا يشامن يقتل جالوت فدعا طالوت ايشا وقال له عرض على نبيك فاخرج له
 اثني عشر رجلا أمثال السورى فجعل عرض واحد اواحد على القرن فلا يرى شيأ فقال يا ابتاه هل نى لك
 ولد غير هؤلاء فقال لا فقال الذى صلى الله عليه وسلم بارب انه قد زعم أنه اولد له غيرهم فقال له كذب فقال له
 النبى ان ربي قد كذبك فقال ايشا صدق ربي باني الله انى لى ولدا صغيرا مسما باسمه ما داود استخيت أن يراه
 الناس لنصرا قائمه وحقارته بخلته فى الغنم برعاها وهو فى شعب كذا وكان داود عليه السلام رجلا صغيرا مسما
 أزرقي أمع صغرا فدعا به طالوت ويقال انه خرج اليه فوجدته فى الوادى وقد سال الوادى ماء وهو يحمل
 شاتين شاتين يعبر بهما السبل الى الزبية التى يرمح فيها غنمه فلما رأه طالوت قال هذا هو الرجل المظلوب
 لاشك فيه فيه ذنير رحم اليها ثم فهو بالناس أرحم فدعا به طالوت ووضع القرن على رأسه فنش وفاض فقال له
 طالوت هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتى وأرحى خاتمك فى ملكى قال نعم فقال له هل أنت من نسلك

يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاءه وقد مر في طريقه بثلاثة أمجاد دعا كل واحد منها ان يجعله وقالت له انك تقتل بنا جالوت

شيا

شياً تنقوى به على قتله قال نعم أنا أرى الغنم فيجئ الاسد والذئب فأخذن شاة من الغنم فاقوم
 فافتح لحيه عنها وأخرجها من فقاها فأخذن طالوت داود ورده الى العسكر فردا عليه السلام في طريقه
 بمحجر فنادا يا داود اجلني فاني محجره روى خمله ثم مر بمحجر آخر فقال يا داود اجلني فاني محجر موسى خمله
 ثم مر بمحجر آخر فقال له يا داود اجلني فاني محجرك الذي تقتل به جالوت فمعه فوضع الثلاثة في محلاته فلما
 رجع طالوت الى العسكر معه داود وتوافقوا للتمثال برز جالوت يطلب المبارزة فانتدب له داود عليه السلام
 فاعطى طالوت داود فرسا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبيهم رجع الى طالوت فقال من
 حوله جبن الغلام جاءه فوقف على طالوت فقال له ما شأنا لك فقال له داود عليه السلام ان لم ينصرتي ربي
 لم يغن هذا السلاح عنى شيئا وان نصرتي فلاحاجة لي به فدعنى فأقبل كما أرى فقال نعم فأخذ داود محلاته
 وتقلدها وأخذ المقلع بيده ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش
 وحده وكان له بيضة حديد وزنها ثلثا ثمر طر فلما نظر الى داود وهو يريد به وقع الرعب في قلبه فقال له
 جالوت وأنت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس أبيض عليه السلاح التام فقال أتيتي بالمقلع والحر كما أتيتي
 السكاب فقال نعم وأنت تشر من السكاب قال جالوت لاجرم لأقسمن لملك بين سبع الارض وطير السماء فقال
 داود عليه السلام أو يقسم الله لملك ثم قال داود باسم اله ابراهيم وأخرج حجر اثم قال باسم اله اسحق وأخرج
 حجر اثم قال باسم اله يعقوب وأخرج حجرا ووضعها في مقلعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا وأدار داود المقلع
 ورمى به جالوت فشد الحجر حتى أصاب انف البيضة فغلط دماغ جالوت وخرج من فقاها
 وقتل من ورائه ثلاثين رجلا ورحل جالوت صريعا قتيلا فأخذ داود ويجرى حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح
 به واسرائيل بذلك فرحوا شديدا وهزم الله الجيش فرجع طالوت بالناس الى المدينة سائرين غافلين وجعل الناس
 يذكرون داود فجاء داود الى طالوت وقال له انجز لي ما وعدتني فقال له أتر يدانته الملك بغير صدق فقال
 داود ما شرطت على صدق اقاويس لي شيء فقال لا لكفك الاما تطيق أنت رجل جرى وفي حيالنا اعداء
 لنا غلب فان قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم وزجتك ابنتي فانا هم فجعل كل ساقل واحدا منهم نظم غلفته
 في خيط حتى نظم مائتي غلفة فجاءها الى طالوت وألقاها بين يديه وقال ادفع الى امرأتى فزوجها ابنته وأجرى
 خانته في ملكه فقال الناس الى داود عليه السلام وأحبوه وأكثروا ذكره فغضب داود عليه السلام وأراد قتله فأخبر
 بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فأخبرت بذلك داود وقالت له انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني
 قالت أبي قال وهل أجرت جرما بوجوب القتل قالت حدثني بذلك من لا يكذب ولا عليك أن تغيب الليلة
 حتى تنظر مصادق ذلك فقال ان كان برى بذلك فلا أستطيع خروجا ولكن اتيتي بزق خرفانته به فوضعه
 في مضجعه على سريره وسجده ودخل داود تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لابنته أين بعلك
 قالت هو نائم على سريره فصر به بالسيف فقال الخمر فلم يوجد مع الخمر قال برحمتك الله داود ما كان أكثر
 شره بالخمر وخرج فلما أصبح علم أنه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طابت منه ما طابت لحققي أن لا بد عنى
 حتى يدرك نأره مني فاشتد حجابيه وحراسته وأغاث دنياه أبو به ثم ان داود أتاه ليلة وقد هدأت العيون وأعمى
 الله عنه الحجاب ففتح الابواب ودخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهمها عند رأسه وسهما عند رجليه
 وسهما عن يمينه وسهما عن شماله وخرج فاستيقظ طالوت فصرر بالسهم فصرر بها فقال برحمتك الله داود هو
 خبر مني ظفرت به فقصدت قتله وظفرتي فكف عنى ولو شاء لوضع هذا السهم في حاقى وأنا أتاه بالذي آمنه فلما
 كان من الليلة القابلة أتاه ناي فاعمى الله عنه الحجاب فدخل عليه وهو نائم فأخذ بريق وضوئه وكوزه
 الذي ينسرب منه وقطع شعرات من لحية وشيئا من طرف نوبه ثم خرج وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى
 ذلك سلب على داود العيون وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يبشى في

البرية وقال اليوم أقتله وركض في أثره فاشتد دأود في عدوه وكان إذا فرغ لم يدرك فدخل غارا فلوحي الله
 تعالى إلى الله كيوت فسدحت عليه فلما انتهى طلوت إلى العاروط إلى بناء العنكبوت قال لو كان
 دخل هذا لتخرق هذا النسج واطاق طلوت وتركه فخرج داود حتى أتى جبال المتعبدين فتمتع بهم وطمعن
 العالم وأولع بالعدا على طلوت في شأن داود فجعل طلوت لا ينهأ أحد عن قتل داود الاقله فقتل خلقا كثيرا
 من العباد والعالماء حتى أتى بامرأة تعلم الاسم الاعظم فأمر خبزها بقتلها فخرجها الخبز فلم يبقها وقال اعلمنا
 نحتاج إلى عالم فتر كها ثم وقع في قلب طلوت التوبة والتندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رححه الناس
 وكان كل ايلة تخرج إلى القبور ويبكي وينادي أشهد الله عبيداي لم يأت نوبة الاخرى بها فلما كثر ذلك
 منه ناداه مناد من القبور يا طلوت أما ترضى أن قتلتنا حتى تؤذي بنا ثم وانافاز داود خنزرا بكاه فتوجه الخنازير
 إلى طلوت لما رأى من حاله وقال مالك أيها الملك فأخبره وقال هل تعلمي توبة أو تعلم في الارض عالما أسأله
 عن توبتي فقال له الخنازير أيها الملك ان ذلك على عالم يوشك ان تنتقله فقال لا فتوتني منه بالخبير فأخبره ان
 تلك المرأة العالمة عنده فقال انطلق إلى الهيا الساطع ان توبتي قال نعم فانطلق به فلما قرأ بامن الباب قال له
 الخنازير أيها الملك انما اذارتك فزعت ولكن اث خافي فلما دخل عليهم قال لها الخنازير يا هذه أنت تعلمين
 حتى عليك قالت لي قال فان لي اليك حاجة فتقصها فالت نعم قال هذا طلوت قد جاءك يسأل هل له من توبة
 فلما سمعت بذلك طلوت غشيت عليها فلما أفأفت قالت والله ما أعلم له توبة ولكن دلوني على قبري فانطلقوا
 بها إلى قبر اشمويل فوقف عليه ودعت وكانت تعلم الاسم الاعظم ثم قالت يا صاحب القبر يخرج بنفض
 التراب عن رأسه فلما انظر إلى ثلاثهم قال ما ليكم قامت القيامة قالت لا ولكن هذا طلوت قد جاء يسألك هل
 له من توبة فقال اشمويل يا طلوت ما فعلت بعدى قال لم أدع من الترشيب الا فعلته وبحثت أطلب التوبة
 فقال اشمويل يا طلوت كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما أعلمك من توبة الا ان تتخلى من مالك
 وتخرج أنت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى تقموا بابين يديك ثم تقائل أنت حتى تقتل آخرهم ثم ان
 اشمويل سقط ميتا ورجع طلوت أحنن ما كان رهبة ان لا يتابعه بنوه على ما يريد وكان قد بقي حتى
 سقطت أشفار عينييه ونحل جسمه فجمع أولادوه وقال لهم أرايتم دفعت إلى النار هل كنتم تنقدونني منها
 فقالوا بلى تنقدك بما تقدر عليه قال فانهم النار ان لم تنفوا لو ما أمركم به قالوا اعرض علينا ما أردت فذكر
 لهم القصة قالوا وانك لمتقول قال نعم قالوا فلا تخبرنا في الحياة بعدك قد طابت أنفسنا بالذي سألت فتجهز
 هو وولده وخرج طلوت مجاهدا في سبيل الله فقدم أولاده فقاتلوا حتى قتلوا ثم شدهم من بعدهم فقاتل حتى
 قتل وجاء قاتل طلوت إلى داود فبشره بقتله وقال له قد قتلت عدوك فقال داود ما أنت بياق بعده وقله فكان
 ملك طلوت إلى ان قتل مدة أربعين سنة فأتى بنو اسرائيل إلى داود فلكوه عليهم وأعطاوهم دخرا من طلوت قال
 السكبي والضحاك ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود
 فذلك قوله تعالى (وأنا لله الملك والحكمة) يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن كذلك
 من قبل بل كانت النبوة في سبط والملك في سبط وقيل الحكمة هي العلم مع العمل به (وعلمه ما يشاء) أي
 وعلم الله داود صنعة البروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده وقيل علمه منطق الطير
 وقيل علمه الزبور وقيل هو الصوت الطيب والالخان ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوت داود فكان اذا
 قرأ الزبور تدنو منه الوحوش حتى يؤخذ باعناقها او تظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح
 عند قرأته وقيل علمه سياسة الملك وضبطه وذلك لأنه لم يكن من بيت الملك حتى يتعلمه من أبائه وقال ابن
 عباس هو ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالجزرة ورأسها عند صومعته فوتمها قوة الحديد بدولونها لون
 النور وحلقتها مستديرة مفصلة بالجواهر مدمرة بفضبان اللؤلؤ والرطب فكان لا يحدث في الطوائف الا

خفاها في مخلاته ورمى بها
 جالوت فقتله وزوجه طلوت
 بنته ثم حسده وأراد قتله
 ثم مات نائبا (وأنا لله
 الملك) في مشارق الارض
 المقدسة ومغارها وما
 اجتمعت بنو اسرائيل
 على ملك قط قبيل داود
 (والحكمة) والنبوة
 (وعلمه ما يشاء) من
 صنعة البروع وكلام
 الطيور والدواب وغسبر

(ولو ادفع الله الناس) هو مفعول به (بعضهم) بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع أو ادفع (ببعض أفسدت الارض) أي ولولان الله تعالى يدفع بعض الناس وبعض وكفهم فسادهم أغلب المفسدون وفسدت الارض وطلب ما فيها من الحرب والنسل أو ولولان الله تعالى ينصر المساكين على الكافرين لفسدت الارض بغلبة الكفار وقتل الابراء وتخريب البلاد وتعذيب العباد (واكن الله ذو فضل على العالمين) بارادة الفساد عنهم وهو دليل على الاعتزاف في مسئلة الاصلاص (تلك) ميتة أخبرد (١٩٣) (آيات الله) يعني القصص التي

اقتصها من حديث الالف واماتهم واحياهم وتعليك طلوت وظهاره على الجبارة على بصبي (تلوها) حال من آيات الله والعالم فيه معنى الاشارة أو آيات الله دل من تلك وتلوه الخبر (عايلك بالحق) بالية بن الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك (وانك لمن المرسلين) حيث تخبر بها من غير أن تعرف بقراءة كتاب أو سماع من أهله (تلك الرسل) اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة من آدم الى داود والتي ثبت علمها عند رسول الله عليه السلام (فضلنا بعضهم على بعض) بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالؤمنين يستون في صفة الايمان ويتقانون في الطاعات بعد الايمان ثم بين ذلك بقوله (منهم من كام الله) أي كلمة الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله بان كله من غير سفر وهو موسى

صلاصات السلسلة فيعلم داود ذلك الخت لا يسمه اذ وعاهة الابراء وكانوا يتحاجون اليها بعد ادوا الى أن رفعت من تعدي على صاحبها وأنكر حقة أتى السلسلة فن كان صادقاً مديده الى السلسلة فنهاها ومن كان كاذباً بلانها فكانت كذلك ان ظهر رفهم المنكر والخيت فيانها أن بعض ملوكهم أودع رجلاً جوهرة ثمية فلما طلبها باو دعة أنكراه فاحدا كالي السلسلة فعمدا الذي عنده الجوهرة الى عكازة فقهرها وجعل الجوهرة قيمها واعتمدا عليها حتى أتى السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد على "الوديدة" فقال صاحبه ما أعرف لك عندى ودية فان كنت صادقة فاول السلسلة فتناوطها بدو قال لا منكرقم أنت ايضا فتناوطها قبل صاحب الجوهرة فأمسك عكازي فأخذها الرجل - ثم وقام المنكر الى السلسلة وقال اللهم ان كنت تعلم ان لوديدة التي رديها قد وصلت اليه فقرب السلسلة مني ومديدي فتناوطها فحجب اقوم من ذلك وشكوا فيها فأصحبوا وقد رفع الله السلسلة ﴿قوله تعالى (ولو ادفع الله الناس بعضهم بعض) يعني ولولان الله يدفع بعض الناس وهم أهل الايمان والطاعة وبعضاؤهم - أهل الكفر والمعاصي قل ابن عباس ولو ادفع الله بخوده المساكين أغلب الممركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقيل معناه لو ادفع الله ماؤمنين والابرار على الكفار والفجار (أفسدت الارض) يعني هلكت فيهم ولو اكن الله يدفع بالؤمن عن الكفار وبالصالح عن الفاجر روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاة ثم قرأ ولو ادفع الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الارض (واكن الله ذو فضل على العالمين) يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضل عم الناس كلهم (تلك آيات الله) يعني القصص التي اقتصها من حديث الالف واماتهم واحياهم وتعليك طلوت وظهاره بالآية رهي التابوت واهلاك الجبارة على بصبي (تلوها عايلك بالحق) أي باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم (وانك لمن المرسلين) يعني حيث تخبر بهذه الاخبار المحجبة والقصص القديمة من غير أن تعرف بقراءة كتاب واسماع اخبار فدل ذلك على انك من المرسلين وان الذي تخبر به وحى من الله تعالى ﴿قوله عز وجل (تلك الرسل) يعني جماعة الرسل الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة (فضلنا بعضهم على بعض) فيه دليل على زوال الشهية ان أوجب التسوية بين الانبياء في الفضيلة لاستوائهم في القيام بالرسالة واجت الامة على ان الانبياء بعضهم أفضل من بعض وان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم اعموه رسالته وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (منهم) أي من الرسل (من كام الله) أي كلمة الله وهو موسى عليه السلام (ورفع بعضهم درجات) يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفع الله منجبه وصرتته على كافة سائر الانبياء بما فضله عليهم من الآيات والنبات والمجرات البهات فما أتى نبي من الانبياء آية أو معجزة الا وأتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وفضل محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء بآيات ومعجزات أخر مثل انشقاق القمر بشارته وحزني الخدع الذي حن عند مفارقتة وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم له شاهدة برسالته ونوع الماء من بين أصابعه وغير ذلك من الآيات والمعجزات التي لا تحصى كثيرة وأنتظمه أو ظهر هام معجزة آية القرآن العظيم الذي عجز أهل الارض

(٢٥ - خازن - اول) عليه السلام (ورفع بعضهم) مفعول اول (درجات) مفعول ثان أي بدرجات أولى درجات يعني ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تقاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو الفضل عليهم بارساله الى الكافة وبانه أولى ما يؤتونه أحد من الانبياء - المتكثرة المرتبة الى ألب أو أكثرها القرآن لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر في هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذي لا يشك به على أحد والتميز الذي لا ينس وقيل أورد به محمد و ابراهيم وغيرهما من أولى العزم من الرسل

(وَأَيُّهَا عَسَىٰ مِنْ مَّهِمِّ الْبِنَاتِ) كاحياء الموتى و ابراه الاكبر و الما برص و غير ذلك (وأيديناه بروح القدس) قوبناه بجبريل أو
 أو بالنجيل (ولوشاء الله ما تقتل) (١٩٤) أي اختتام لانه سمه (الذين من بعدهم) من بعد الرسل (من بعد ما جاءتهم

البنات) المعجزات الطاهرات
 (واكن اختلفوا) بمشيتي
 ثم بين الاختلاف فقال
 (فهم من آمن ومنهم من
 كفر) بمشيتي يقول الله
 أجريت أمور رسي على
 هذا أي ليجمع لاسد
 منهم طاعة جميع أمته في
 حياته ولا بعد وفاته ان اختلفوا
 عليه فهم من آمن ومنهم
 من كفر (ولو شاء الله
 ما اقتتلوا) كرر لئلا تكيد
 أي لو شئت أن لا يقتتلوا
 لم يقتتلوا اذ لا يجري في
 ملكي الامور وفق مشيتي
 وهذا يبطل قول المعتزلة
 لانه اخبر ان لو شاء ان لا يقتتلوا
 لم يقتتلوا وهم يقولون شاء
 أن لا يقتتلوا فاقتلوا (واكن
 الله قبل ما يريد) أثبت
 الارادة لنفسه كهم مذهب
 أهل السنة (بأيها الذين
 آمنوا اتفقوا ما رزقناكم
 في الحياتي سبيل الله و
 هو عام في كل صدقة واجبة
 (من قبل أن يأتي يوم لا بيع
 فيه) أي من قبل أن يأتي
 يوم لا تقدر ان فيه على
 تدارك ما فاتكم من الاتفق
 لانه لا يبيع في حتى يتناوا
 ما تنفقونه (ولا خلة) حتى
 يسامحك اخلاقكم به (ولا
 شفاعة) أي للكافرين

عن عارضته والذين انتم له فهو معجزه باقية الى يوم اقيامة (ق) من أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطى من الآيات ما مله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
 وحيا أو حواما لله أن لا يرجون أن يكون أكثرهم نابه يوم اقيامة (ق) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اعطيت خدامي على ما مله آمن من الانبياء فبلى بصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
 وطهورا فإني ارجل من أمي أدر كنه الصلاة في صل وأحلت لي الغنم ولم تحل لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة
 وكان النبي يبعثني فومه خاصة وبعثت الي الماس عامة (ثم) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال فقلت على الانبياء بيت أعطيت جوامع السكام ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنم وجعلت لي الارض
 مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلائق كافة وختمت في النبيون فان قلت لم ذكر على سبيل الرمز والاشارة ولم
 يصرح باسمه صلى الله عليه وسلم قلت في هذا الإيهام والرمز من تفخيم فضله وعلو قدره صلى الله عليه وسلم
 ما لا يخفى لم يصفه من الشهادة بأنه العلم الذي لا يشابهه ولا ياتس فوك يقول الرجل وقد فعل شيئا فله بعضكم
 أو أحدكم ويرد نفسه فيكون أظلم من النهر يخرج به كاسئله الحظيعة من أشعر الماس قال زهير والناطقة تم
 قال ولو شئت لذكرت الثالث أراد نفسه وقوله تعالى (وَأَيُّهَا عَسَىٰ مِنْ مَّهِمِّ الْبِنَاتِ) يعني الحجج والادلة
 الباهرة والمعجزات الظاهرة على نبوته مثل ابراه الاكبر و الما برص و احياء الموتى (وأيديناه بروح القدس)
 أي قوبناه بجبريل عليه السلام فكان معه أن رفعه الى عرش السماء السابعة فان قلت لم خص موسى
 وتيسى بالدكر من بين سائر الانبياء قلت لما وتيامن الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة وتولد بين الله تعالى
 وجه التفضيل حيث جعل ان تكلم من الفضل وهو آية عظيمة تروا أي عيسى روح القدس آية عظيمة
 أيضا فلهما أوتي موسى وعيسى من الآيات العظيمة خصا بالذكر في باب التفضيل فعلى هذا كل من كان
 من الانبياء أعظم آيات وأكبر معجزات كان أفضل ولهذا أحرز نبينا صلى الله عليه وسلم قصب السبق
 في الفضل لانه أعظم الانبياء آيات وأكبرهم معجزات فهو أفضلهم صلى الله عليه وسلم وعالمهم أجمعين (ولوشاء
 الله) أي ولو أراد الله وأصل المشيئة الارادة (ما تقتل الذين من بعدهم) يعني بعد الرسل الذين وصفهم الله
 (من بعد ما جاءتهم البنات) أي الدلالات الواضحات من الله بما فيه مزيد جليل هداة الله تعالى ووقفه
 (ولكن اختلفوا) يعني اختلف هؤلاء الذين من بعد الرسل (فمنهم من آمن) أي ثبت على ايمانه بالله ورسوله
 بفضل الله (ومنهم من كفر) أي ومنهم من نعد الكفر بعد قيام الحجج وبعثة الرسل (ولوشاء الله ما اقتتلوا)
 أي ولو أراد الله أن يحجزهم عن الاقتتال والاختلاف لحجزهم عن ذلك (واكن الله بغير ما يريد) يعني انه
 تعالى يوفق من يشاء طاعته والايان به فضلائه ورحمة ويخذل من يشاء عدلائه لاعتراض عليه في ملكه
 وقوله سأله رجل على أن ياتي طالب رضي الله عنه عن القدر فقال يا أيها المؤمنون أخبرني عن القدر فقال
 طريقك وظلم فلان ملكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق فلان لجه فاعاد السؤال فقال سر الله وحق عليك فلا
 تنفسه ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتفقوا ما رزقناكم) قيل أراد به الزكاة الواجبة وقيل
 أراد به صدقة التطوع والاتفاق في وجوه الخير (من قبل أن يأتي يوم لا يبيع فيه) أي لانه فيه وانما
 سابه بعلان انفسه شراء النفس من الهلاك والنجي فقدموا لانفسكم اليوم ومن أموالكم من قبل أن يأتي
 يوم لا تتجارت فيه فيكسب الانسان ما يفتى به من العذاب (ولا خلة) أي ولا مودة ولا صداقة (ولا شفاعة)
 وظاهر هذا يقتضي نفي الخلة والشفاعة وقد دللت النصوص على ثبوت المودة والشفاعة بين المؤمنين فيكون
 هذا عام مخصوصا (والكافرون هم الظالمون) لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها ﴿ قوله عز وجل

فأما المؤمنون فهم شفاعة اولادهم (والكافرون هم الظالمون) فذهبهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم أو الكافرون بهذا اليوم هم الظالمون لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة مكي و بصرى

هو فضل في فضل هذه الآية الكريمة * عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء منام
 وان سنام القرآن البتة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي أخرجه الترمذي قوله ان لكل شيء
 سنة ما سنام كل شيء * لا تشبها بسنام البهير والمراد منه تعظيم هذه السورة والسيد الفاضل في قومه
 والشريف والكريم وأصله من ساد يسود وقوله هي سيدة آي القرآن آي أفضله (م) عن أبي بن كعب
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلندر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله الاله
 والحي القيوم فصر في صدري وقال لي بك العلم يا أبا المنذر عن واثلة بن الأسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم
 جاءهم في صفة المهاجرين فسأله انسان أى آية في القرآن أعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الاله
 الاله والحي القيوم أخرجه أبو داود وقال العلماء انما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم آية في القرآن لما
 جمعت من أصول الاسماء والصفات من الالهية والوحدانية والحياة والعلم والقيومية والملك والقدرة والارادة
 فهذه أصول الاسماء والصفات وذلك لان الله تعالى أعظم من كورفا كان ذكره ان توحيد وتعظيم
 كان أعظم الادكار وفي هذا الحديث حجة بان يقول يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض وتفضيله على سائر
 كتب الله العزلة ومنع من جواز تفضيل بعض القرآن على بعض جماعة منهم أبو الحسن الأشعري وأبو بكر
 البرقاني قالان تفضيل بعضه على بعض يقتضى نقص المفضول وليس في كلام الله عز وجل نقص وتأول
 هؤلاء ما ورد من الاطلاق لفظ أعظم وأفضل على بعض الآيات والسور بمعنى عظيم وفاضل ومن أجاز تفضيل
 بعض القرآن على بعض من العلماء والمتكلمين قالوا هذا التفضيل راجع الى عظم أجزائه وأجزائه
 ثوابه وقولان هذه الآية وهذه السورة أعظم وأفضل بمعنى ان الثواب المتعلق بها أكثر وهذا المختار
 وهو معنى الحديث وابنه أعلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية
 الكرسي وآيتين من أولهم تنزى الكتاب من الله العزيز العليم حفظ يومه ذلك حتى يمسي ومن قرأها
 حين يمسي حفظ ليلته تلك حتى يصبح أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وأما التفسير فوله عز وجل
 الله الاله الالهونى الالهية عن كل ماسواه وأثبت الالهية له سبحانه وتعالى فهو كقولك لا كريم الا زيد فانه
 أبانغ من قولك زيد كريم الحى يعنى الباقي على الابد الدائم بلا زوال والحي في صفة الله تعالى هو الذى لم يزل
 موجودا وبالحياءة وهو فالمتحدث له الحياة بعد موت ولا يعتبر به الموت بعد حياة سائر الاحياء سواء يعتبر بهم
 الموت والعدم فكل شيء هالك الا وجهه سبحانه وتعالى القيوم قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وتأويله
 انه تعالى قائم بتدبير خلقه في إيجادهم وأرزاقهم وجميع ما يحتاجون اليه وقيل هو القائم الدائم بلا زوال الموجود
 الذى يتمتع بغيره التغيير وقيل هو القائم على كل نفس بما كسبت والقيوم فعل من القيام وهو نعت للقائم
 على الشيء (لا تأخذ سنة ولا نوم) السنة ما يتقدم النوم من الغتور الذى يسمى نعاسا وهو النوم الخفيف
 والوسنان بين النائم واليقظان والنوم هو الثقل الزليل للعقل والقوة وقيل السنة في الرأس والنعاس في
 العين والنوم في القاب فالسنة هي أول النوم والنوم هو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء
 والمعنى لا تأخذ سنة فضلا عن أن يأخذ نوم لان النوم والسهرة والغفلة محال على الله تعالى لان هذه الاشياء
 عبارة عن عدم العلم وذلك نقص وآفة والله تعالى منزه عن النقص والآفات وأن ذلك تغير والله تعالى منزه
 عن التغير (م) عن أبي موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بمحس كاهات
 فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا يئس له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
 وعمل النهار قبل عمل الليل سبحانه الزور وفي رواية الباروكشفه لاحرق سبع حبات وجهه ما انتهى اليه بصره
 من خلقه * شرح ما يتاقي باللفظ هذا الحديث من قول من شرح مسلم للشيخ محي الدين الزوي قوله صلى

(الله الاله الالهونى الالهية
 اسمه وخبره وما أبدل من
 موضعه في موضع الرفع خبر
 الابتداء هو الله (الحي)
 الباقي الذى لا سبيل عليه
 للفناء (القيوم) الدائم
 القيام بتدبير الخلق وحفظه
 (لا تأخذ سنة) نعاس
 وهو ما يتقدم النوم من
 الغتور (ولا نوم) عن
 المفضل السنة نقل في الرأس
 والنعاس في العين والنوم
 في القلب وهو نائم كسيد
 للقيوم لان من جاز عليه
 ذلك استحال أن يكون
 قيوما وقد أوحى الى موسى
 عليه السلام قل طولا ما نى
 أمسك السموات والارض
 تقدرنى فلواخذنى نوم أو
 نعاس زالتنا

الله عليه وسلم ان الله لا ينزل ولا ينزل له ان ينزل فغناه الاغيار انه سبحانه وتعالى لا ينزل وانما يستعمل في حقه لان اليوم الغدا وغداية على العقل بسبب طه الاحساس والله تعالى منزه عن ذلك وقوله يتخضع القسط ويرفعه ايراد بقسط الميزان الذي وقع به العدل ومعناه ان الله تعالى يتخضع الميزان ويرفعه بما يوزن فيه من اعمال العباد المرتفعة اليه وقيل ايراد بقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق ومعنى يتخضع يقبض ويقبض على من يشاء ويرفعه اى يوسع على من يشاء وقوله يرفع اليه عمل الليل قيل عمل النهار يعنى ان الحافظة من الملائكة يصعدون باعمال المبادى في الليل بعد انقصائه في اول النهار ويصعدون باعمال الهاربه مدانته في اول الليل وقوله سبحانه والرب لو كشفه لاحرق سجدات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه سجدات بضم السين المهملة والياء الموحدة تعبت وبضم التاء في آخره جمع سبحة ومعنى سجدات وجهه نوره ووجلاله وبهاؤه والحجاب أصله في اللغة المانع وحقيقة الحجاب انما تكون الاجسام المحذرة والله تعالى منزه عن الجسم والجسد فالراد به هذا الشيء المانع من الرؤية وسمى ذلك الشيء المانع نوراً أو ناراً لانها ما يتبعان من الادراك في المادة والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات واللفظة من في قوله من خلقه للبيان الجنس لا للتبعض ومعنى الحديث لو زال المانع وهو الحجاب السمي نوراً أو ناراً تجلى خلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقته هذا آخر كلام الشيخ على هذا الحديث والله أعلم وروى الطبري بسنده عن ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم ان موسى عليه السلام سأل الملائكة هل ينال الله تعالى فاحي الله تعالى الى الملائكة وأمرهم أن يورقوه ثلاثاً فلا يتكوه بنام ففعلوا ثم أعطوه قارورين فمكسهما ثم تركوه وحذر وهن أن يكسرها فجعلن بنفسن وبنتبه وهما في يديه في كل يد واحدة حتى نفس افسه فضرب احداهما بالآخرى فكسرها فقال معمر انما هو مثل ضربه الله تعالى له يقول فكذلك السموات والارض ورواه عن أبي هريرة مرفوعاً قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينال الله ذلك نحو حديث ابن عباس قال بعض الامراء ان صح هذا الحديث فيحمل على ان هذا السؤال كان من جهال قوم موسى كطال الرؤية من موسى لان الانبياء عليهم السلام هم أعلم بالله من غيرهم فلا يجوز أن ينسب اموسى مثل هذا السؤال والله تعالى أعلم ﴿ قوله تعالى (لهما في السموات والارض) يعنى ان الله تعالى مالك جميع ذلك بغير شرك ولا منازع وهو خالقهم وهم عبيده وفيه ملكه فان قال له ما في السموات ولم يقل من في السموات قلت لما كان المراد اضافة كل ما سواه اليه من الخلق والملك وكان الغالب فيهم من لا يعقل أجرى الغالب مجرى الشكل فعبّر عنه بالفظ ما (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) أى بأمره وهذا استفهام انكارى والمعنى لا يشفع عنده أحد الا بامره وادارته وذلك لان المتركين زعموا ان الاله نام تشفع لهم فاخبر انه لا شفاعاة لاحد عنده الام استثناء بقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعاة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة بعض الانبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين بعضهم البعض (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) يعنى ما بين ايديهم من الدنيا وما خلفهم من الآخرة وقيل بعكسه لانه بعد موتهم على الآخرة ويخفون الدنيا وراهظهم وهم وقيل يعلم ما كان قباهم وما كان بعدهم وقيل يعلم قدموه بين ايديهم من خير او شر وما خلفهم مما هم فاعلموا وصدقوا من هذا انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شئ من احوال جميع خلقه (ولا يحيطون بشئ من علمه) يقال أحاط بالشئ اذا علمه وهو أن يعلم وجوده وجنس وقدره وحقيقته فاذا علمه ووقف عليه وجهه في قلبه فقد أحاط به والمراد ما علم المعلوم والمعنى أن أحدنا لا يحيط به بلورث الله تعالى (لا بما شاء) يعنى أن يطاهه عليه ورحمة الاله والرسول ليكون ما يطالعهم عليه من علم غيبه دليلاً على نوره كما قال تعالى فلا

(لهما في السموات وما في الارض) ملكا وملكاً (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) ليس لاحد ان يشفع عنده الا باذنه وهويان للكونه وكبريائه وان أحد اياته الملك أن يشكك يوم القيامة الا اذا أذن له في الكلام وفيه رذعنم الكفار ان الاصنام تشفع لهم (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء (ولا يحيطون بشئ من علمه) من معلومه يقال في الدعاء اللهم اغفر فينا علمك شئ مع الومك (لا بما شاء) الاجماع

(وسمى كرسية السموات والارض) أى علمه ومنه الكراسية لتضمين العلم والكراسى العلماء وسمى لهم كرسى اسمية بمكانه الذى هو كرسى العالم وهو كوة وله تعالى ر بنا وسعت كل شىء رحمة وعلمها أو ملكة تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك أو عرشه كذا عن الحسن أو هو سر بردون العرش فى الحديث ما للسموات السبع فى الكرسى الا كخافة لمقابلة فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة أو قدرته بدليل قوله (ولا يؤده) ولا يتقله ولا يبتقى عليه (حفظهما) حفظ السموات والارض (وهو العلى) فى ملكه وسلطانه (العظيم) فى عزه وجلاله أو العلى المتعالى عن الصفات التى تلابق به العظيم المتصف بالصفات التى تلبق به فهما جامعان لكمال التوحيد وانما ترتب الجلى فى آية الكرسى والاحرف عطف لانه اوردت على سبيل البيان فالاولى بيان اقيامه بتدبير (١٩٧) الخاق وكونه به منا عليه غير اسمه

وانتانية لكونه مال كالماء
يدبره والثالثة لكبرياء
شأنه والرابعة لاحاطته
بأحوال الخلق والخامسة
لسعته وعلقه بالاعمال
كاهه والجلاله وعظم قدره
وانما فضت هذه الآية حتى
ورد فى فضائلها ما ورد منه
ماروى عن على رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ آية الكرسى
فى دبر كل صلاة مكتوبة
لم يمتعه من دخول الجنة
الا او تولا يواظب عليها
الا صدق أو عابد ومن
قرأها اذا أخذ مضجعه
آمنه الله على نفسه وجاره
والايات التى
سيد البشر آدم وسيد
العرب محمد ولاخر وسيد
الفرس سلمان وسيد الزوم
صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الحبال الطور وسيد

يظهر على غيبه أحد الامن ارتضى بن رسول (وسمى كرسية السموات والارض) يقال فلان وسع النى سعة
اذا احتمله وطاقفه وأمكنه القيام به وأصل الكرسى فى اللغة من تركب النى اعضه على اعض ومنه الكراسية
لتركب بعض أورايقها على بعض والكرسى فى العرف اسم لما يقعد عليه سمي به لتركب خشبته بعضها على
بعض واختافوا فى المراد بالكرسى هنا على أربعة أقوال أحدها ان الكرسى هو العرش نفسه قال الحسن
لان العرش والكرسى اسم للسرير الذى يصح الخفان عليه القول الثانى ان الكرسى غير العرش وهو
أمامه وهو فوق السموات السبع ودون العرش قال السبى ان السموات والارض فى جوف الكرسى
كخافة لمقابلة فلاة والكرسى فى جنب العرش كخافة فى فلان عن ابن عباس ان السموات السبع فى
الكرسى كدبرهم سبعة ألقيت فى زمين وقيل ان كل قائمة من قوائم الكرسى بلوطا مثل السموات والارض
وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسى أو أربعة ألك لكل ملك أو بعينه وأقدهم على الصخرة التى
تحت الارض السابعة السقفى ملك على صورة أبى البشر آدم وهو يسأل الرزق والمطر لى آدم من السنة الى
السنة وما لك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطيور من السنة الى السنة وما لك على صورة الثور وهو يسأل
الرزق للانعام من السنة الى السنة وما لك على صورة السمك وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة
وفى بعض الاخبار ان بين حلة العرش وجه الكرسى سبعة من سجاب من ظلمة وسبعة من سجاب من نور علق كل
سجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترق وجه الكرسى من نور حلة العرش الثالث ان الكرسى
هو الاسم الأعظم لان العلم يعتمد عليه كمان الكرسى يعتمد عليه قال ابن عباس كرسية علمه تقول الزارع
المراد بالكرسى الملك والسلطان والقدرة لان الكرسى موضع الملك والسلطان فلا يبعد أن يكنى عن الملك
بالكرسى على سبيل الجواز (ولا يؤده) أى لا يتقله ولا يجهد ولا يبتقى عليه (حفظهما) أى حفظ السموات
والارض (وهو العلى) أى الرفيع فوق خلقه الذى ليس فوقه شىء فيه يجب له أن يوصف به من معنى الجلال
والكمال فهو العلى بالاطلاق التعالى عن الاشياء والانداد والاضداد وقيل العلى بالملك والسطوة والتفهر فلا
أعلى منه أحد وقيل معنى العلى فى صفة الله تعالى ما قول الى افتقاره وقهره واستحقاق صفات المدح جميعها
على كل وجه وقيل معناه أنه يعلى أن يحيط به وصف الواسع (العظيم) يعنى أنه ذو العظمة والكبرياء الذى
لا شىء أعظم منه وقال ابن عباس العظيم الذى فى كل فى عظمته وقيل العظيم هو ذو العظمة والجلال والكمال
وهو فى صفة الله تعالى يتصرف الى عظم الشأن وجلالة القدر ودون العظيم الذى هو من نوع الأجسام
قوله عز وجل (لا كراهة فى الدين) سب نزول هذه الآية فيما يروى عن ابن عباس قال كانت المرأة من

الايام يوم الجمعة وسيد السلام القرآن سيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى وقال ما فرئت هذه الآية فى دار الالهجرة النىاطين
ثلاثين يوما ولا يدخلها سحر ولا سحرة أو بعين ليلية وقال من قرأ آية الكرسى عنده مناهم بعث اليه ملك بحرسه حتى يصبح وقال من
قرأها تبين حين يمى حفظها حتى يصبح وح قرأها ساجدين أصبح حفظها حتى يمى آية الكرسى وأول حم المؤمن الى اليه
المسير لاشتمالها على توحيد الله تعالى وبه ليمه وتمجيد وصفاته العظمى والامانة كبر اعظم من رب العزة فما كان ذكراه كان أفضل
من سائر الأذكار وبه يعلم ان شرف اليوم علم التوحيد (لا كراهة فى الدين) أى لا اجبار على الدين الحق ويهودين الاسلام وقيل هو اخبار
فى معنى النهى وروى أنه كان لانصارى ابدان فتصترقهم اقامتهما أبوهم اوقال والله لأدعك حتى تسلمنا فأبينا فاختصمنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله أدخل بعضى فى النار وأما انظر فنزلت

الكفر باللائ الواضحة
(فن يكفر بالطاغوت)
بالشيطان اولادنا من
(ويؤمن بالله فقد استمسك)
تمسك (بالعروة) أي العنقه
والتعاقب (الوثني) تأييد لا
وثق أي الاشد من الحين
الوثني في الحكم الثامنون
(لا انقصاص طم) لا انقطاع
للعروة وهذا تمثيل للمعروف
بالنار والاستدلال بالمشاهد
المحسوس حتى يتصوره
السامع كأنه ينظر اية بعينه
فيحكم اعتقاده للمعنى فقد
عقد لنفسه من الدين عقدا
وثيقا لا تحل شبهة (والله سميع)
لاقراره (عالم) باعتقاده
(الله ولي الذين آمنوا)
أرأوا أن يؤمنوا أي
ناصرهم ومتولى أمورهم
(يخرجهم من الظلمات)
من ظلمات الكفر والضلالة
وجعت لاختلافها (الي
النور) الي الايمان والهداية
ووجه - لا اتحاد الايمان
(والذين كفروا) يتبدأ
والج - لذو هي (وأولادهم
الطاغوت) خبيثه
(يخرجونهم من الدور
الي الظلمات) وجمع لان
الطاغوت في معنى الجمع
يعني والذين صموا على
الكفر أمرهم على عكس
ذلك وأنتولي المؤمنين

الانصار تكون مفلاة وهي التي لا يبش لها ولد فكانت تنذر من عاش طارلك انهم قد نه فاذعاش جعلته في
اليهود بخلاف الاسلام وفهم منهم فلما اجلبت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فأرادت الانصار
استردادهم فهاولاهم أبناءنا واخواننا فزلت الآية لا كراهي في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
خير سبحانهكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقيل كان كرجل من الانصار من بني سالم
ابن عوف يقال له أبو الحصين ابنان متصهران قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من
النصارى يحملون الزيت فزتهم أبوهم ما وقال لا أدعك حتى اسمع افاختصه والي النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله أريدك بعضي النار وأنا أنظر فانزل الله تعالى لا كراهي في الدين غني سدا بهما وقيل نزلت
في أهل الكتاب اذا قبلوا بدل الجزية يلم كرهوا على الاسلام وذلك ان العرب كانت أمة أمية ولم يكن لهم
كتاب يرجعون اليه فلم يقبل منهم الا الاسلام أو القتل ونزل في أهل الكتاب لا كراهي في الدين يعني اذا
قبلوا الجزية فمن أعطى الجزية منهم لم يكره على الاسلام فعلى هذا القول تكون الآية محكمة ليست
بمنسوخة وقيل بل الآية منسوخة. وكان ذلك في ابتداء الاسلام قيل ان مؤمرا وبالقتال ثم نسخت بآية
القتال وهو قول ابن مسعود وقال الزهري سألت زيدا بن أسلم عن قول الله تعالى لا كراهي في الدين قل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشرين سنة لا يكرهه أحد في الدين فأني المشركون الا انهم تولوه فاستأذن
النبي في قتالهم فاذن له ومعنى لا كراهي في الدين أي دين الاسلام ليس فيه اكرام عليه (فدنين الرشد من
الغى) يعني ظهر ووضح وتميز الخلق من الباطل والايمن من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الآيات
والبراهين الدالة على صحته (فن يكفر بالطاغوت) يعني الشيطان وقيل هو الساحر والكاهن وقيل هو كل
ما يعبد من دون الله تعالى وقيل كل ما يبطي الانسان فهو طاغوت فانقول من الطغيان (ويؤمن بالله) أي
ويصدق بالله أمر به ومعبود من دون كل شيء كان بعده وفيه اشارة إلى أنه لا يدل الكافر أن يتوب أو لا عن
الكفر ويتبأمنه ثم يؤمن بعد ذلك بالله في فعل ذلك صح ايمانه وهو قوله تعالى (فقد استمسك بالعروة
الوثني) أي فقد تمسك واعتصم بالقد الوثني المحكم في الدين والوثني تأييد الوثني وقيل العروة الوثني
السبب الذي يوصل الي رضا الله تعالى وهو دين الاسلام (لا انقصاص طم) أي لا انقطاع الطمحي تؤدبه الي الجنة
والعني ان التمسك بالدين الصحيح الذي هو دين الاسلام كتمسك بالشئ الوثني الذي لا يمان كسره
والانقطاعه (والله سميع) يعني أنه تعالى سمع قول من كفر بالطاغوت وأني بالشهادتين (عالم) يعني
قلبه من الايمان وقيل معناه سميع لدعائك اياهم الي الاسلام علم بحرصك على اسلامهم ﴿ قوله عز وجل
(الله ولي الذين آمنوا) أي ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم ومتولى أمورهم فلا يكلف الي غيره وقيل هو متولى
هدايتهم (يخرجهم من الظلمات الي النور) أي من الكفر الي الايمان وكل ما في القرآن من ذكر الظلمات
والنور فالراد به الكفر والايمن غير الذي في صورة الانعام وهو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور فالراد به
الليل والنهار وانما سمي الكفر ظلمة لان تيسر طريقه ولان الظلمة تمنع عن الابصار عن ادراك الحقائق
فكذلك الكفر يحجب القلوب عن ادراك حقائق الايمان وسمى الاسلام نور لوضوح طريقه وبيان
أدلته (والذين كفروا أولادهم الطاغوت) يعني كتب بن الانترف وحبي بن أخاب وسائر رؤس الضلالة
(يخرجونهم من الظلمات) أي من الهدى الي الضلالة فان قلت كيف قال يخرجونهم من الدور
ألي الظلمات وهم كفار لا يكونون في نور قطقاتهم اليه وذلك نوا موقين بحمده على الله عليه وسلم وصحة نبوته
قبل أن يبعث لم يجدون في كتبهم من نعتهم وصفته فلما اثبت كفره وابه وجدوا نبوته وقيل هو الي العموم

(أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ثم أعجب نبيه عليه السلام وسلا به مجادلة إبراهيم عليه السلام ثم ورد الذي كان بدعي الر بو بيقوله (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) في معارضته ر بو بيته ربه والهاء في ربه (١٩٩) يرجع إلى إبراهيم ألى الذي حاج

فهور هما (أن آناه الله الملك) لان آناه الله يعني أن آناه الملك أبطر وأورثه الكبر فخاج لذلك وهو دليل على الاعتزلة في الأصل أوحاج وقت أن آناه الله الملك (اذقال) نصب بحاج وبدل من أن آناه اذا جعل بمعنى الوقت (إبراهيم ربي) حزة (الذي يحيى ويميت) كأنه قال له من ربك قال ربي الذي يحيى ويميت (قال) نمود (أأحبي وأميت) يريد أغفوعن القتل وأقتل فاقطع الماين هسداعن الحامسة فزاد إبراهيم عليه السلام مالا يتأتى فيه التليس على الضعفة حيث (قال إبراهيم) عليه السلام (فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهما من المغرب فأت بهما من الغرب) وهذا ليس بانتقل من حجة إلى حجة كإزيم البعض لان الحجة الأولى كانت لازمة ولكن لما عايد العين حجة الاحياء بتخلية واحد وقتل آخر كمنه من وجه لإيمانكوا أهل نتجيم وحركة الكواكب من المغرب إلى المشرق معلومة لهم والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحتريك الماء الحمل على الرجي إلى غير جهة حركة الحمل فقال ان ربي يحرك الشمس فسرا على غير حركتها فان كنت

في حق جميع الكفار سمى منع الطاغوت اياهم عن الدخول فيه اخرج اجماع الامان معنى صدهم الطاغوت عنه وحرمهم خبره وان لم يكونوا دخولا فيه فقط فهو كقول الرجل لابيئه أخرجني عن مالك اذا أوصى به الغيرة في حياته وحرمه منه وكقول الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني الكفار والطاغوت أهل النار الذين يتخادون فيها دون غيرهم ﴿ قوله عز وجل (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) يعني هل انتهى اليك ما يحدث خبر الذي خاصم إبراهيم وجداله لان ألم تر كما تيقن صفتها الخطاب على أعجب منها وانظروا استفهام فهو كما يقال ألم تر إلى فلان كمن يصنع معناه هل رأيت فلانا في صنعه والذي حاج إبراهيم هو نمود بن كنهان الجبار وهو أول من وضع التاج على رأسه وتبحر في الارض وادعى ربو بية (أن آناه الله الملك) أي لان آناه الله الملك فظني وتبحر بسببه وكانت تلك الحاجة من بطر الملك وطمعانه قال مجاهد ملك الارض أربعة وثمان وكافران فالما المؤمنان فلهمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فنمردو ويختصر واختلفوا في وقت هذه الحاجة فقيل لما كسر إبراهيم الاصنام سبحانه نمردو ثم أخرجه ليحرق فقال له من ربك الذي تدعونا إليه قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت وقيل كان هذا بعد الفائه في النار وذلك ان الناس قد حطوا على عهد نمردو وكان الناس يتبارون من عنده الطعام فكان اذا آناه أحد يمارس له من ربك فيقول أنت فيميره فخرج إبراهيم عليه السلام إليه يتاراه له الطعام فانه فقال له من ربك قال ربي الذي يحيى ويميت قال أنأحبي وأميت قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهما من المغرب فهبت الذي كفر فردد به برطعام فرجع إبراهيم إلى أهله فرعى كتيب رمل أغفر فأخذ منه تطريبا القلوب أهله اذا دخل عليهم فلما أتى أهله وضع متاعه ثم فقامت زوجته سارة إلى رحله ففتحتة فاذا هو طعام أوجود مارة أحد فصنعت منه خبز فلما انقبر بته إليه فقال لها إبراهيم من أين هذا وكان عهد أهله وليس عندهم طعام فقالت من الطعام الذي جئت به فعلم إبراهيم ان الله قد رزقه فحمد الله تعالى ثم ان الله تعالى بعث إلى نمردو الجبار ملكا فقال له ان ربك يقول لك ان آمن بي وأر ك في ملكك قال وهل رغب في ربي بخاء الثانية فقال له مثل ذلك ثم آناه الثالثة فرد عليه مثل ذلك فقال له الملك اجمع جوعك فجمع الجبار جوعه فامر ان الله الملك ففتح عليه باب من العوض حتى سترت الشمس فلم يروه فبته الله عليهم فاكتل لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام ونمردو ينظر ولم يصبه من ذلك ثم بعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فكتت في رأسه ر بعامة سنة يضرب رأسه بالمطارق وكان أرحم الناس به من يجمع له يديه ثم يضرب به مأسه فكان كذلك يعذب ر بعامة سنة مدة ملكه حتى آناه الله عز وجل (اذقال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت) هذا جواب سؤال غيره مذكور تقديره قال له نمردو من ربك قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت (قال) يعني قال نمردو (أأحبي وأميت) قال أكثر المفسرين دعاء نمردو برجلين قتل أحدهما واستحيا الآخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى حجة أخرى لا يجوز ان نصر حجة الأولى فانها كانت لازمة لانه أراد الاحياء احياء الملبت فكان لا إبراهيم أن يقول نمردو فاحي من أمت ان كنت صادقوا ولكن انتقل إلى حجة أخرى وأوضح من الأولى المارأي من فهور فهم نمردو وضع رأيه فانه عارض الفعل بمثله ونسب اختلاف الفهلين (قال إبراهيم) فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهما من المغرب فهبت الذي كفر) يعني تحب نمردو دهش وانقطعت حجة نمردو ولم يرجع إليه شيئا وعرف أنه لا يطبق ذلك فان قلت كيف سهبت الذي كفر وكان يمكنه أن يقول لا إبراهيم سل أنت ربك حتى يأتي بهما من المغرب قلت انما لم لأنه لا خاف انه

المحسوسة لنا قسرية كتحتريك الماء الحمل على الرجي إلى غير جهة حركة الحمل فقال ان ربي يحرك الشمس فسرا على غير حركتها فان كنت باخر كما يحركها فهو أهون (فهبت الذي كفر) تحب نمردو دهش

(وإله لا يهدى القوم الظالمين) أي لا يفهمهم وقالوا إنما بل عمود وليأتى بك بالشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان
دعى الربوبية لنفسه وما كان يعرف الربوبية غيرهم وهي قوله أنا حي وأبى أن الذى نسب اليه الاحياء والامانة الا لا يعبرى والامه
ندل على الحاجة لتتأتم في عمل

تكون بين اثنين فبدل
عن ان ابراهيم حاجه ايضا
ولم يكن ماحلها بالشرها
ابراهيم عليه السلام
الكون الانبياء عليهم
السلام معصومين عن
ارتكاب الحرام ولانا
أمرنا بعبادة الكفر والى
الاعتان بالله وتوحيد
ادادونا هم الى ذلك
لا بد أن يطوا منا الدليل
على ذلك وذلك لا يكون
الا بعد المناظرة كذا في
شرح التأويلات (أو
كأنى مر) معناه أو
أرأيت مثل الذى أخذ
لدلائلهم زعليه لان
كاتبهما كلمة تعجب
أهو محمول على المعنى
دون اللفظ تقديره أرأيت
كأنى حاج ابراهيم أو
كأنى مر وقال صاحب
الكشف فيه الكاف
زائد الذى عطف على
قوله الى الذى حاج عن
الحسن ان الماركان كفرا
بالبعث لا تنظام مع عمود
فى ذلك والكمية
الاسم تبعه التى هى أى
يحيى والا كثر أنه عزير

لوسأل ذلك دعا ابراهيم به فكان ذلك زيادة فى وضحة ثم ودوا انقطاعه وقيل ان الله على صرفه عن تلك
المعارضه اظهار الحاجة عليه وهو كجزء ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح (والله لا يهدى القوم
الظالمين) يعنى لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجج أهل الحق عند الحاجة والخاصة معنى الظالمين
عمودهم قوله عز وجل (أو كأنى مر على قرية) هذه معلومة على الآية التى قبلها والمعنى أنى مر على الذى حاج
ابراهيم أو كأنى مر على قرية يكون هذا عطف على المعنى وقيل نفسه يدخل رأيت كأنى حاج ابراهيم
وهل رأيت كأنى مر على قرية وقيل الكاف زائدة والتقدير أنى مر على الذى حاج ابراهيم أو الذى مر
على قرية واحتفاءه فى ذلك المار فروي عن مجاهد أنه كان كافرين فى البيت وهذا قول ضعيف لقوله
تعالى قال كم أبيت والله تعالى لا يخاطب الكافر وقوله تعالى وان جاءك آية من آياتنا فمن هذا اللفظ لا يستعمل
فى حق الكافر وإنما يستعمل فى حق الانبياء وقال قتادة وعكرمة والضحك والسدى هو عزير بن شرحبيل
وقال رهب بن منبه هو أرميا بن حافيا من سبط هرون وهو الحضر ومقصود القصة تعريف منكرى
البعث قدرة الله تعالى على احياء خائمه بعد ماتهم لا تعرف باسم ذلك المار على القرية بقى أن
يكون ذلك المار هو عزير أو جاز أن يكون أرميا على هذه القصة دلالة عظيمة بقوة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لانه أخبر اليهود بما يجدونه فى كتبهم ويعرفونه وهو أنى لم يقرأ الكتب القديمة واختلفوا فى
تلك القرية فقيل هى بيت المقدس وذلك لما حو بها تختصر والمراد بالاحياء هنا عمارتها وقيل هى
القرية التى اهلك الله أهلها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هى ديار ابراهيم وقيل سماها
وقيل هى دياره فل وقيل قرية العنب هى على فرسخين من بيت المقدس وقوله هى ديار ابراهيم باد موضع
كان بفارس وسماها اباد محلة أو قرية من نواحي حرجان وقيل أيضا من نواحي همدان وديارهم قل بكسر
أوله وراعا كما عوقف مكسورة دبر مشهور بين البصرة وعسكر مكرم وقيل هو موضع الذين خرجوا من
ديارهم وهم ألوف فاما نسبة الله تعالى ثم احياهم لحزقيل كما تقدم وقال ان المراد بقوله تعالى أو كأنى مر
على قرية يعنى خاوية على عروشها هى التى عندها أحياء الله حرجان عزير (وهى خاوية على عروشها)
أى ساقطة على سقوفها وذلك ان السقوف سقطت أو لانه وقعت الحيطان عليها بعد ذلك (قل) يعنى
ذلك المار (أى يحيى هذه البعث موتها) من قال ان ذلك المار كان كافرا وهو ضيف إنما حمله على الشك
فى قدرة الله ومن قال كان يباحل على سبيل الاستبعاد بحسب مجازى العرف والامانة لا على سبيل الانكار
لقدره الله تعالى وكان التصود منه طلب زيادة الدلائل لاجل التأكيد كما قال ابراهيم عليه السلام رب أرى
كيف يحيى الموتى ومعنى أى يحيى هذه الله من أين يحيى هذه القرية والمراد بالاحياء عمارتها فاحب الله أن
يريد الله فى نفسه وفى احياء تلك القرية وكان سبب انقضاءه فى ذلك ماروى عن وهب بن منبه ان الله تعالى
بعث أرميا الى ناشية بن أموص ملك بنى اسرائيل ليددو بأبيه بالخبر من الله تعالى فعمظت الأحداث فى
بنى اسرائيل وركبوا المعاصى فأوحى الله تعالى الى أرميا أن ذكر قومك نعمى عليهم وعرفهم أحدثهم
وادعهم لى فقال أرميا يا رب انى ضعيف ان لم تقوى عاجزان لم تبغنى مخلدون ان لم تغفر لى فقال الله تعالى

أراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كطلبه ابراهيم عليه السلام وأنى يحيى اعتراف بالجزع
معرفة ببقاء الاحياء واستعظام لقدرة المحيى (على قرية) هى بيت المقدس حين خربه تختمت وهى التى خرج منها الألوف (وهى خاوية
على عروشها) ساقطة مع سقوفها وأسقطت السقوف ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش (قال أنى يحيى) أى كيف (هذه) أى
حال هذه (الله بعد موتها)

اني اهلك فقام ارمياء فيهم ولم يدربا يقول فالهه الله اني في الوقت خطبة ابعة طويلة بين لهم فيها ثواب
 الطاعة وعقاب العصية وقال في آخرها من: الله عز وجل اني اذخف مني لاقبضن لهم نعمة يتحجب فيها الحكيم
 ولا سلطان عليهم جبارا فارميا لبسه الهبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عند مثل سواد الليل المظلم وحى الله
 ته الى اله اني مهلك بني اسرائيل بياض وياضهم اهل بابل وه من ولد يافث بن نوح فاما سمع ارمياء ذلك
 صاح وبكى وشق ثيابه وبنذ الرماد على رأسه فلما رأى الله تصرعه وبكاه نادا ارمياء اشق عليك ما وحيث
 اليك قال نعم يا رب اهلكني قبيل ان ارى في بني اسرائيل ما للأسر به فقال الله عز وجل وعزني ووجلا لي
 لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح ارمياء بذلك وطابت نفسه وقال لا والذى
 بعث موسى بالحق لأرضي بهلاك بني اسرائيل ثم انى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا خالصا فاستبشرو فرح
 وقال ان يعد بنار بنا فبنو بنوا وان بعد عن افرحته ثم اثمهم مكثوا بعد ذلك الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا
 الا عصية: يتعادى في الشر فقل الوحي وذلك حين اقترب هلاكهم فدعاهم الملك الى التوبة فم فعلوا فسلط
 الله عليهم بختصر البابل يخرج في ستمائة ألف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائر اوقى الخبر الى
 ملك بني اسرائيل فلارمياء ابن مازع من الله تعالى وحى اليك فقال ارمياء ان الله لا يخاف اليه اذ انا
 به انا في فلما قرب الاجل بعث الله تعالى الى ارمياء ملكا فتمثل له في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له
 ارمياء من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيك استفتيتك في اهل رحى وصات ارحامهم ولم آت اليهم
 الا احسن ولا يزيدهم اكرامى اياهم الا سخطوا لي فافتى فيهم فقال ارمياء احسن فيما بينك وبين الله وصلهم
 وابشر بخير فانصرف الملك فكث ايام ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعده بين يديه فقال له ارمياء من
 انت قال انا الرجل الذى اتيك استفتيتك في شأن اهل فقال له ارمياء اما طهرت اخلاقهم بذلك فيهم فقال
 يا بنى الله الذى بعثك بالحق نبيا ما اعلم كرامة يا نبي اهد من الناس الى رحمة لا قدمت اليهم - م واقض لي فقال
 ارمياء ارجع اليهم فاحسن اليهم - م اسأل الله الذى يصلح عباد الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فكث ايام ثم
 ان بختصر تزل بجنوده بيت المقدس ففزع عنهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارمياء يا بنى الله ان ما عندك الله
 فقال لي برى واني ثم اقبل ذلك الملك الى ارمياء وهو قاعد على جدار بيت المقدس بصحك ويستبشر بنصر
 ربه الذى وعده فقعده بين يديه فقال له ارمياء من انت قال انا الذى جئتك في شأن اهل مرتين فقال ارمياء
 اما ان لهم ان يفقومن الذى هم فيه فقال الملك يا بنى الله ان كل شئ كان يصيدني منهم قبل اليوم كنت اصبر
 عليه فاليوم رأيتهم - م على عمل لا يرضى الله تعالى فقال له ارمياء على أى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم يسخط
 الله تعالى فضبت لله عز وجل فاتيك لاخبرك وانا اسألك بالله الذى بعثك بالحق ان تدعوا الله عليهم اهلكوا
 فقال ارمياء اما لك السموات والارض يا اجدلال والاكرام ان كانوا على حق وصاب فابقهم وان كانوا
 على عمل لا ترضاه فاهلكهم فاخرجت الكلمة من فيه حتى ارسل الله عز وجل صاعقة من السماء على بيت
 المقدس فالتب مكان القربان واخرقت سبعة ابواب من ابوابه فلما رأى ذلك ارمياء صاح وشق ثيابه وبنذ
 الرماد على رأسه وقال اما لك السموات والارض ان يهادك الذى وعدتني به فتودى انهم لم يصبروا ما صاحهم
 الافتياك ودعاك عليهم فاستيقن ارمياء انها افتياذ وان ذلك السائل كان رسولا من الله تعالى اليه فخرج
 ارمياء حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ووطى الشام وقبيل بني اسرائيل حتى
 اذفاهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان ياكل رجل منهم ترسه ترايا وقد فقه في بيت المقدس ففعلوا ذلك
 حتى ملؤهم اضرهم ان يجمع عوادن كان يقى في بلدان بيت المقدس فاجتدهم عند من كان يقى من بني اسرائيل
 من صغير وكبير فاختار منهم سبعين ألف صبي فقسهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة
 غلظة وكان في اولئك الغلظة دانيال عليه السلام وحنانيا وعزرو فرورق من يقى من بني اسرائيل ثلاث فرق

فأما الله مائة عام ثم بعثه) أي أحياه (قال) له ملك (كم لبثت قال لبثت) ومأو بعض يوم) بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روي
انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل (٢٠٢) غيوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوم ماتم التفت فرأى بقعة من

ولما ناقشهم ولما ساء بهم ولما أقروا بهم بالشام فكانت هذه الواقعة لارثي التي أنزلها الله على بني اسرائيل بطاهم بمائة
سنة حتى غشى ايليا وهي ارض بيت المقدس فلما رأى خرابها قال أي يحيى هذه الله بعد موتهم أو من قال ان
المراكب عز برا قال ان مختصر لما خرب بيت المقدس قدم بسبب ايليا اسرائيل وكان فهم عزيرودانيال
وسبعة آلاف من أهل بيت داود فلما تجتمع يرون بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير يرقل على شط دجلة
فطاف بالقربية فلم ير أحدا وعاثه شجره حائل ذا كل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل
فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زرق ولما رأى خراب القرية ذوه لاله أهأه قال أي يحيى هذه الله بعد
موتهم وانما قال ذلك تعجبا للاشكا في البعث ورجعنا الى حديث وهب قال ثم ان أرمياء ربط حماره بحبل
جديد وأتى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح فمات مائة عام وأمات حماره وبقى عصير دونه
عنده وأوحى الله إليه العيون فلم ير أحدا وذلك ضحى ومنع لجم من السباع والقرى فلما مضى من وقت ونبه
مدة سبعين سنة أرسل الله تعالى ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له يوشاق وقال له ان الله امرك ان تفر
بقومك فتمت بيت المقدس وابلها حتى يعود أعمار ما كان قائم للملك ألف قهرمان مع كل قهرمان ثمانية
ألف عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك الله مختصر ببعوضة دخا في دماغه ونجى الله من بقى من بني اسرائيل
وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كاحسن ما كانوا فماتت المائة
أمية الله منه عينه وسأرجده ميت ثم أحياء الله جسد وهو ينظر ثم انظر الى حماره فاذا عظمه تلوح بيض
متفرقة فسد مع صوانم السماء أيها العظام البالية ان الله امرك ان تختبئ فاجتمع بعضها الى بعض
ثم نودي ان الله يامرک ان تنكس الخواجا فادفك كذلك ثم نودي ان الله يامرک ان تحيى فقام الحمار
بأذن الله ثم حيى وعمر الله أرمياء فهو يدور في الفلوات فلذلك قوله تعالى (فأما الله مائة عام) أصل الامام من
العموم وهو الواجبة سميت السنة عام لان الشمس تعوي في جميع روجها (ثم بعثه) أي ثم أحياء واصاله
من بعث الناقة اذا أفتها من مكانها (قال كم لبثت) يعني قال الله تعالى له كم قدر الزمان الذي كنت فيه
ميتا قبل أن أبعثك من مكانك حيا ويقال ان الله تعالى لما أحياه بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت (قل)
يعني ذلك المبعوث بمائة (لبثت يوما) وذلك ان الله تعالى أماته ضحى في أول النهار وأحياه بعد مائة سنة
في آخر النهار قبل أن تغيب الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غابت ثم التفت فرأى بقعة من
الشمس فقال (أو بعض يوم قال) يعني قال الله له وقيل قال الملك له (بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك)
يعني التين الذي كان معه قبل موته (وشرابك) يعني عصير (لم يتسنه) يعني لم يتغيره السنون اني أتت
عليه فكان التين كان قد قطع من ساعته والعصير كان قد عصرو من ساعته لم يتغير ولم يذوق (وانظر الى حمارك)
أي وانظر الى احياء حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله تعالى العظام بعضها على بعض ثم كساه
اللحم والجلد وأحياه وهو ينظر (ولجعلك آية للناس) قيل الوازمنة متحمة وقبل دخول الواو فيه دلالة
على انها شرط لفعل بعد ها والمضى وانما فعلنا من الامة والاحياء اجعلك آية للناس يعني عبرة ودلالة
على اليه بعد الموت قاله أكثر المفسرين وقيل انه عاد الى القرية وهو شاب أسود الرأس والناحية وأولاده
وأولاد أولاده شيوخ ومجاثر شمرط فكان ذلك آية للناس (وانظر الى العظام كيف نشروها ثم نسكوها (لجأ)
قري بالراء ومعناه كيف نجيبها يقال أنشر الله الميت انشارا يعني احياه وفري بالزاي ومعناه كيف

الشمس فقال أو بعض يوم) قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك (وشرابك) روي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصير اولينا فوجد التين والعنب كاجنبا والشراب على حاله (لم يتسنه) لم يتغير والماء أصلية أو هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء لان الاصل سنة والفعل سانهت يقال سانهت فلانا أي علمته سنة أو دار لان الاصل سنوة والفعل سانبت ومعناه لم يتغيره السنون لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وبتانيها في الوقف حزة وعلى (وانظر الى حمارك) كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه فمات وتفتت عظامه أو وانظر اليه سالما في مكانه كإر بطنه وذلك من أعظم الآيات أن يعيش مائة عام من غير علف ولا ماء كاحفظ طعامه وشرابه من التغيير (وانجعلك آية للناس) فلما ذلك زيد احياء بعد الموت وحفظ ماعه وقيل الواو عطف على محذوف أي لتعتبر ولجعلك قبيل أني قومه

را كبحار وقال ناعز يرفكذ به فقال هاتوا التوراة فاخذ يقرؤها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التوراة ظاهرا أحد قبل عزير نزلها
فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب (وانظر الى العظام) أي عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم (كيف نشروها) يحركها ونزع بعضها الى بعض للتركيب نشروها بالراء جزى وبصرى تحيية (ثم نسكوها) أي العظام (لجأ)

زرعها من الارض ونزدها الى مكانها من الجسد وترك بعضهما على بعض وأشار النبي رفعه وانزاعه يقال
 ينزته فنشأ رفعه فالرفع واختلافه في معنى الآية فقال الا كثرون انه أراد عظام الجارقين ان الله تعالى
 أحياهن برأؤن رميانه على اختلاف القوانين فيه ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبلت عظامه فنظر وبعث
 الله رجلاً من عظام الجار من كل سهل وجبل فاجتمعت فركب بعضها على بعض حتى اكسرت من العظم
 رجعت الى موضعها فصار حماران عظام ليس عليه لحم ولا فيه دم ثم كسنا تلك العظام اللحم والعروق
 والدم فصار حمارا ذا لحم ودم لا روح فيه ثم بعث الله ملكا فقبل اليه يعني حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه
 الروح فقام الحمار حيا باذن الله تعالى ثم تقبل أراد بانها عظام هذا الرجل نفسه وذلك ان الله تعالى
 اسأله ثم بعثه ولم يت حماره ثم قبل له انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره حيا قائما كهيمته يوم ربه لم يطعم
 ولم يشرب مائة عام وانظر الى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير ثم قبل له انظر الى العظام كيف نشترها وذلك ان الله
 أول ما أحياهمه عينيه فظفر فأرى سائر جسده ميتة اوفي الآية تقديم وتأخير تقديره وانظر الى حمارك وانظر
 الى العظام كيف نشترها وانجملك آية للناس وعن ابن عباس وغيره من المفسرين الاحياء الله عزير اعد
 ما أماته ثمان مائة سنة ترك حماره حتى أتى الى محله فانكره الناس وانكره هو الناس وانكره منازله فاطلق على
 وهم حتى أتى منزله فاذا بهجوز عيانه مقعد قاتن عليها مائة وعشرون سنة وكانت أمه لهم ولما خرج عزير عنهم
 كانت بنت عشرين سنة وكانت قد عرفت وعقله فقال لها عزير يا هذه هذا نزل عن رفقك انعم وبكت
 وقالت ما رأيت أحدا يدرك عزير ما منذ كذا وكذا فقال لها عزير فقلت سبحان الله ان عزير افاقنا من
 مائة سنة ولم نسمع له بذلك فقال ان عزير ان الله تعالى أماته مائة سنة ثم أحياها فقلت ان عزير اكان رجلا
 محباب الدعوة وكان يدعو للرياض وصاحب البلايا العافية قاعد الله أن رد على بصري حتى أراك فان كنت
 عزير ارفع فترك فذاعار به ومسح بيده على عينيه فاضجحت وأخذ يبدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق
 الله رجلا فقامت صحيفة فظنرت اليه وقالت أشهد أنك عزير وانطلقت الى بني اسرائيل وهم في أدينتهم
 ومجاسدهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة ثمان مائة سنة وبنو بنه شيوخ فنادت هذا عزير فجد جاءكم
 فكذبوا وقالوا أفلا نعلم عزير بر بفر فدعى بصري وأطاع رجله وزعم ان الله تعالى قد
 أماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس اليه وقال ابنه كان لا في شامة سوداء مثل اللؤلؤ بين كتفيه فكشف
 عن كتفيه فظن البها فآهوا فرفاهه عزير فقبل لمارجع عزير الى قريته وقد أحرق بخنصر التوراة ولم
 يكن من الله عهد بين الخلائق بكي عزير على التوراة فانه لا بناء فيه ماء فسد قاه من ذلك الماء فثبتت
 التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال له عزير فرفم به صدوقه فقال اني
 عزير فردد بعني الله اليكم لا جدلكم نور انكم قالوا فاما ما علمنا قائلها علمهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله
 التوراة في قلب رجل اعد ما ذهبت الأمانة فقلوا عزير ان الله وستأني قصة في سورة التوبة ان شاء الله
 تعالى وقوله تعالى (فلماتبين له) يعني فلما اوضح له عيانا ما كان ينكره من احياء القرية ورآه عيانا في نفسه
 (قال اعلم) قرى مجزوما موصولا الى الامر يعني قال الله له اعلم وقرى اعلم على قطع الانف ورفع الجع على الخبر
 عن الذي قال اني يحيي هذه الهة بعد موتها والمعنى فلما تبين له ورأى ذلك عيانا قال اعلم (ان الله على كل شئ
 قدير) يعني الامانة والاحياء وقوله عز وجل (واذ قال ابراهيم رب اني كيف تحيي الموتى) اختلفوا في
 سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام فقيل انه مر على دابة ميتة وهي حيفة حمار وقيل بل كانت حونا
 ميتة او قيل كان رجلا ميتا بساحل البحر وقيل بحر طبرية فراهوا وقد توزع هادوا والبحر والبر فاذا مد البحر
 جاءت الخيتان فاكت منها واذا جزا البحر جاءت السباع فاكت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير
 فاكت منها فاسمأراى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب اني قد علمت انك تتجمعهم ان بطون السباع

جعل اللحم كاللباس مجازا
 (فلماتبين له) فاعلمه مضمرا
 تقديره فلما تبين له ان الله
 على كل شئ قدير (قال اعلم
 ان الله على كل شئ قدير)
 حذف الاول لدلالة الثاني
 عليه كقوله لم يضر بني
 وضربت زيد او مجوز
 فلما تبين له ما أشكل عليه
 يعني أسرار احياء الموتى قال
 اعلم على لفظ الامر حجة
 وعلى أي قال الله له اعلم
 أو هو خاطب نفسه (واذ
 قال ابراهيم رب اني)
 بصري (كيف تحيي
 الموتى) موضع كيف نصب
 تحيي

وحواسل الطير وأجواف لدواب فاني كيف تحييها الايمان ذلك فاذا دقيقته فاعانته الله تعالى (قال أولم تؤمن) يعني أولم تصدق (قال بلى) يارب فاعلمت وأنت (ولما كان ليطمئن قايي) أي ليكن قايي عند اعابنة نراد ابراهيم عليه السلام أن يصبره علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالملة ابنة وقيل لما رأى الخليفة على البحر وقد تناهوا السباع والطير ودواب البحر فترك كيف يتجمع ما فرق من تلك الخليفة وتطلعت نفسه الى شدة هدمت بحجيره به ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكفي احياء الله الموتى ولا دفعه له ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما ان المؤمن يحبون أن يروا منهم محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤيته الله تعالى في الجنة ويطلبونوا ويسألون في دعائهم مع الايمان بصدقة ذلك وزوال الشك عنهم وكذلك أحب ابراهيم أن يصبر الخبر عليه انما وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمرود فقال ابراهيم ربني الذي يحيي ويميت فقال نمرود أنا أحوي وأميت فقتل أحد الرجلين وطأني الآخرة فقال ابراهيم ان الله تعالى لي بقصد الى جسدي ميت فحيه فقال له نمرود أنت عابته فلر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قايي بقوة يحيي فاذا قبل أنت عابته فقول نعم وقال سعيد بن جبيرة اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فأتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم من أغبر الناس وكان اذا خرج أشاقق بابه فلما جاء وجد في الدار رجلا فثار اليه ليأخذه وقال له من أذن لك أن تدخل داري فقال لأذن لي رب الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال له من أنت قال ملك الموت جئت بأشرك ان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال له ما علاة ذلك قال ان يحيب الله دعائه ويحيي الموتى بسؤلك فيخبرك قال ابراهيم رب أرنى كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قايي بالملك اتخذني خليلا ويحييني اذا دعوتك وتمطيني اذا سأمتك (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قايي ويرحم الله وطال قد كان يأتي الى ركن شدة بدلوليت في السجن مالم يوسف لاجبت الدعوى (القول) في معنى الحديث وما يتابع به اختلاف العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم على أقوال كثيرة فاحسنها وأصحها ما نقل المزني وغيره من العلماء ان الشك مستحيل في حق ابراهيم فان الشك في احياء الموتى لو كان متطرقا الى الانبياء الكانت أحق به من ابراهيم ولقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن ابراهيم لم يشك وانما خص ابراهيم بالذكرا لكون الآية قد سبق الى بعض الالذهاب الفاسدة منها احتمال الشك فبني ذلك عنه وقال الخطابي ليس في قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لان فيه نفي الشك عنهما يقول اذ لم أشك أناني فقدره الله تعالى على احياء الموتى ف ابراهيم أولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والحزم من النفس وكذلك قوله لوليت في السجن مالم يوسف لاجبت الدعوى وفيه الاعلام بان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعبان والعبان يفيد من المعرفة والطمانينة لا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك فينبصا على الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم ومعناه ان هذا الذي نظونه شكنا أنا أولى به فانه ليس بشك وانما هو طلب ان يد اليقين وانما رجع ابراهيم صلى الله عليه وسلم على نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وأدبا وقبل ان يعرف أنه صلى الله عليه وسلم خير ولد آدم وأما تفسير الآية فقوله تعالى واذا قال ابراهيم أي واذا كان يحمد اذ قال ابراهيم وقيل انه معطوف على قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والتقدير ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه لم تر اذ قال ابراهيم رب أرنى كيف يحيي الموتى قال يعني قال الله لا ابراهيم أولم تؤمن الا في أولم تؤمن أنفس اثباته وإيجاب كقول جرير هو الستم خير من ركب المطايا أي الستم كذلك

(قال أولم تؤمن قال بلى) ولكن ليطمئن قايي) وانما قاله أولم تؤمن وقد علم انه أثبت الناس انما لما ليجيب بما أجاب به لمافه من الفائدة الجميلة للسامع ومن بلى إيجاب لما بعد التني معناه بلى أنت ولكن لاز بدسكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال ونظائر الادلة أسكن للقلوب وأزيد البصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب

(قال نغذأر بعة من الطير) طواسوداوكاغورابوجامة (فصرهن اليك) وتكسر الصاد حذرة أي أملهن وضمه من اليك (ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ) ثم جزهن وقرق جزاء على الجبال التي يحضرنك وفي أرضك وكانت أربعا أجبل أو سبعة جزأ أضمتين وهما أبو بكر (ثم ادعوهن) قلطن نعالين اذن الله (بأنيك سميا) (٢٠٥) مصدر في موضع الحال أي ساعات

مسرات في طيرهنن أوفى مشبهن على أرجلهن وانما أمره اضمهالي نفسه بعد أخذتهاليتأملها ويعرف أشكاطها وهياتها وحلاها لثلاثتس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنهاغير تلك وروى أنه أمر بأن يذبحها وينف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويحطأ ريشها ودماءها ولحمها وأن يسك رؤسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعان كل طائر ثم يصيح بهاتعالين باذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جنبتا ثم أقبلان فاضمنن إلى رؤسهن كل جنة إلى رأسها (واعلم أن الله عز يز) لا تمتنع عليه ما يرده (حكيم) فيما يبر لا يفعل الاما يه الحكمة والمبارهن على قدرته على الاحياء بحث على الاتفاق في سبيل الله واعلم أن من أتفق في سبيله فله في نطقه أجر عظيم وهو قادر عليه فقال (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله)

والمنى أو است قد آمنت وصدقت أي أحبي الموتى قال لي قد آمنت وصدقت ولكن ليطمئن قلبي يعني سأنتك ذلك ارادة طمأنينة القلب وزيادة اليقين وقوة الحق وقال ابن عباس معناه ولكن لا يرى من آياتك واعلم انك قد أجبتني (قال نغذأر بعة من الطير) قيل أخذنا طواسوداوكاوجامة وغرابا وويل بسرا بدل الجماء فان قلت لم خص الطير من جملة الحيوانات بهذا الحالة قلت لان الطير صفة الطيران في السماء والارتفاع في الهواء وكانت همه ابراهيم عليه السلام كذلك وهو العلو في الوصول الى الملكوت فكانت معجزته مشاكاة لهتمه فان قلت لم خص هذا الاربعاء الاجناس من الطير بالخذلة في الطاوس اشارة الى ما في الانسان من حب الزينة والحجوة في النفس اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفي اليك اشارة الى شدة الشغف بسبب النكاح وفي الغراب اشارة الى شدة الحرص في هذه الطيور وشبهه ما في الانسان من حب هذه الاوصاف وفي اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات التذميمة حتى أعلى الدرجات في الجنة وفاز بنفس السعادات (فصرهن) قرى بكسر الصاد ومعناه قطعهن ومزقهن وقرى بضم الصاد ومعناه أملهن (اليك) ووجهن وقيل معناه اجعهن واضمه من اليك فنفسه بالمالة والضم قال فيه اضمار ومعناه قصرهن اليك ثم قطعهن فخذنا كسفا بقوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ) لانه يدل عايقال المنسرون أمرالله تعالى ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم أن يذبح تلك الطيور وينتفر يشه او ان يحطأ ريشها ولحمها ودمها بضعه ببعض ففعل ثم أمره أن يجعل على كل جبل منهن جزأ واختلاف في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمر أن يجعل كل طائر أربعا أجزاء وان يجعلها على كل جبل ربعان على كل طائر قيل جعل على جهة الشرق وجعل على جهة الغرب وجعل على جهة الشمال وجعل على جهة الجنوب وفي كل جزء سبعة أجزاء ووضعهما على سبعة أجبل وامسك رؤسهن بيدهن دعاهن فقال تعالين باذن الله تعالى فجعلت كل قفلة ربعان ثم طائر تطير الى القفلة الأخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الأخرى وكل عظم يطير الى العظم الأخرى وكل بضعه تطير الى البضعه الأخرى و ابراهيم بنظر حتى لقيت كل جنة بضعه يابعض في السماء غير رؤس ثم أقبلن سمعيا إلى رؤسهن كما جاء طائر قال برأسه فان كان رأسه دنا منه وان لم يكن تأخر عنه حتى التقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم ادعوهن بأنيك سميا) وقيل المراد بالسبي الاسراع والهدوء وقيل المشي والحكمة في سبي الطيور اليه دون الطيران لان ذلك أنعم من الشبهة لانهم لو طارت ثم توهم أنهم اغربر تلك الطيور وأن أرجلها غير سليمة ففني الله تعالى هذه الشبهة بقوله بأنيك سميا وقيل المراد بالسبي المشي والمراد بلشئ الطيران وفيه ضعف لانه لا يقال للطائر انظر اسبي وقيل السبي هو الحركة الشديدة (واعلم أن الله عز يز) يعنى أنه تعالى غالب على جميع الاشياء لا يجزئ شئ (حكيم) يعنى في جميع أمورهم ﴿ قوله عز وجل (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) قيل أراد به الاتفاق في الجهاد وقيل هو الاتفاق في جميع أبواب الخير ووجوه البر فيدخل فيه الواجب والتطوع وفيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله (كمثل حبة) أي كمثل زارع حبة (أنبت) يعنى أخرجت تلك الحبة (سبع سنابل) جمع سنبله (في كل سنبله ما نه حبة) فان قلت فهل رأيت سنبله فيها ما نه حبة حتى يضرب المثل بها قلت ذلك غير مستحيل ولا يابكون مستحيل فاضرب المثل به جاز وان لم يوجد والمعنى في كل سنبله ما نه حبة

لابد من حذف مضاف أي مثل نفقتهن (كمثل حبة) أو مثلهم كمثل بالفرحمة (أنبت سبع سنابل في كل سنبله ما نه حبة) مثبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا لسنبلها الايات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انبتاها سبع سنابل أن تخرج ساقا ينشعب منه سبع شوكل واحد سنبله وهذا التمثيل تصوير للاضاهة كما انها ماثلة بين عيني المناظر والممثل به وجوده في الدخن والدرقور بما فرخت ساق البرية في الارض القوية المغلة فيبلغ حجمها هذا المبلغ على أن التمثيل يصح وان لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع فروه موضع اقراء

سبع مائة ان شاء يضاعف
 شىء مكي (والله واسع)
 واسع اغضل والجود
 (علم) بذات المنفقين
 (الذين ينفقون أو الوهيم
 في سبيل الله تعالى أبوهن
 ما أنفقوا منا) هو أن عتدى
 على من أحسن إليه بأحسانه
 ويريه أنه اصطنعه
 وأوجب عليه حقاو كانوا
 يقولون إذا صنعت صبغة
 فانسوها (والأذى) هو
 أن يتناول عليه بسبب
 ما أعطاه ومنه تم إظهار
 التفاتوا بين الأنفاق
 وترك المسن والأذى وان
 تركهما خير من نفس
 الأنفاق كما جعل الاستقامة
 على الإيمان خيرا من
 الدخول فيه بقوله ثم
 استقاموا (طهم أخرجهم عند
 ر ٣٣) أى نواب انفاقهم
 (ولا خوف عليهم) من
 نجس الاجر (ولا هم
 يجزون) من فونه أو لا
 خوف من العذاب ولا
 حزن بقوت الثواب واما
 قاله المأمم أخرجهم وفيها
 فلهم أخرجهم لان الوصول
 هنالم يضمن معنى الشرط
 وضمة ثمة (قول معروف)
 رد جيل (ومعفرة) وعفو
 عن السائل اذا وجدته
 ما ينقل على السؤل أو ينيل
 مغفرة من الله بسبب الرد
 الجليل (خير من صدقة يتبها)
 أذى) وصح الاخبار عن المبتدئ

ان جعل الله ذلك فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل ان المقدوس من الآية أنه اذا عمل الانسان الطالب
 لئلا يادوار الخ لانه اذا بذرحبة واحدة أخرجت له سبع مائة حبة ما كان يذبحه لترك ذلك ولا التخصير فيه
 فكذلك يذبح في طلب الاجر عند الله في الآخرة أن لا يترك الأنفاق في سبيل الله اذا لم يتحصل له بالواحد
 عشرة ومائة وسبع مائة (والله يضاعف لمن يشاء) يعنى أنه تعالى يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه
 يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء من سبع الى سبعين الى سبع مائة الى ما يشاء من الاضاعاف مما يعمله الا الله
 (والله واسع) أى حتى يعطى الغنى عن سعة وقيل واسع القدر على الجواز وعلى الجود والافضال (علم)
 يعنى بنية من ينفق في سبيله وقيل علم بمقادير الأنفاق وما يستحق المنفق من الجزاء والازواب عليه ^١ قوله
 عز وجل (الذين ينفقون أو الوهيم في سبيل الله) قيل نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما
 عثمان بن عفان المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتها وأحلاسها فبزلت هذه الآية وقيل عبد الرحمن بن
 سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصفا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فأبته بدخل يده فيها
 وبقلمها ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم فأزل الله الذين ينفقون أو الوهيم في سبيل الله وأما عبد الرحمن
 جاء بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندي ثمانية آلاف فأمسكت
 لنفسى وامبالي أربعة آلاف وأربعة آلاف أخرجته لاني عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بارك الله لك فيما أمسكت وفيها أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله لانفق عليهم في
 حوائجهم وموتهم (ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى) أى لا يتبع نفاقه التي أنفقها عليهم بلن والأذى وهو
 أن يمن عليه بعطائه فيقول قد أعطيتك كذا وكذا فبعدد نعمه عليه فيكدره عليه والأذى هو أن
 يذميره فيقول كم نألت فقيرا بذا وقد بليت بك وأراحي الله منك وأمثال ذلك والمن في اللغة الأمانة
 والمنة النعمة التقييل له يقال من فلان على فلان اذا أنقله بالتمهق ويكون ذلك بالقول أيضا ومنه قول الشاعر
 فنى علينا بالسلام فلاناً * كلامك يا قوت ودر منظم
 ومن المن بالقول ما هو مستقيم بين الناس مثل أن يمن على الانسان بما أعطاه قال عبد الرحمن بن يزيد كان
 أذى يقول اذا أعطيت رجلا شيا ورأيت أن سلامك ينقل عليه فلا تسل عليه والعرب تمدح من ترك المن وكتم
 النعمة وتذم على اظهارها والآن بها قال فانه في المدح بترك المن
 زادم معروفك عندي عظما * انه عندك مستور حقير
 تنسأه كأن لم تأنه * وهو في العالم مشهور كبير
 وقول قائلهم يذم المنان بالعطاء أيت قليلا ثم أسرع منه * فيلك * ومن لذلك قليل
 وأما الأذى فهو ما يصل الى الانسان من ضرر بقول أو فعل اذا عرفت هذا فقول المن هو اظهار المعروف
 الى الناس والآن عليهم به والأذى هو أن يشكروهم بسبب ما أعطاهم فخرم الله تعالى على عباده المن المعروف
 والأذى فيه وذم قائله فان قلت قد وصف الله تعالى نفسه بالمنان في الفرق فات المنان في صفة الله تعالى معناه
 المنفصل فن الله افضال على عباده واحسان الهم بجميع ما هم فيه منة منه سبحانه وتعالى ومن العباد يعير
 وتكدير فظهر الفرق بينهما ^٢ وقوله تعالى (طهم أخرجهم) يعنى نوابهم (عند ر ٣٣) يعنى في الآخرة
 (ولا خوف عليهم) يعنى يوم القيامة (ولا هم يحزون) يعنى على ما خلفوا من الدنيا (قول معروف) أى كلام
 حسن ورجيل على الفقير السائل وقيل عدة حسنة توعد بها وقيل دعاء صالح تدعوه بظهور الغيب
 (ومعفرة) أى تتر عليه حاله وفقره ولا تهتك ستره وقيل هو أن يتجاوز عن الفقير اذا استطل عليه حالة
 رده (خير من صدقة) يعنى هذا القول المعروف والمعفرة خير من الصدقة التي تدفعها الى الفقير (يتبها)
 أذى) وهو أن يعطى الفقير الصدقة ويمن عليه بها ويعبره بقول أو يؤذيه بفعل (والله غنى) أى

(حليم) عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم أكد ذلك بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالإنفاق والاذى كالذى) الكفاف نصب
 صفة مصدر محذوف والتقدير ابطالوا ما لامل ابطال الذى (ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) أى لا تبطلوا ثواب صدقاتكم
 بالإنفاق والذى كاطال المناق الذى ينفق ماله رياء الناس ولا يربطه بديانته رضاء الله (٢٠٧) ولانواب الآخرة رياءه مقبوله

(فقله كمثل صفوان عليه
 تراب) مثله ونفقته التى
 لا يتنفع بها البتة بحجر
 أماس كان عليه تراب
 (فأصابه وابل) مطر عظيم
 القطر (فترك صلدا)
 أجرد تقيامن التراب الذى
 كان عليه لا يقدر على
 شئ مما كسبوا لا يجيدون
 ثواب شئ مما أنفقوا أو
 الكفاف فى محل النصب
 على الحال أى لا تبطلوا
 صدقاتكم مما تان الذين
 ينفق وانما قال لا يقدر
 بعد قوله كاذى ينفق لانه
 أراد بالذى ينفق الجسد
 أو الفربق الذى ينفق
 (والله لا يهدى القوم
 الكافر بن) ماداموا
 مختارين الكفر (ومثل
 الذين ينفقون أموالهم
 ابتغاء مرضات الله وتبديت
 من أنفسهم) أى وتصديقا
 للاسلام وتحقيق الاجزاء
 من أصل أنفسهم لانه اذا
 أنفق المسلم ماله فى سبيل
 الله علم ان تصديقه وإيمانه
 بالثواب من أصل نفسه
 ومن اخلاص قلبه ومن
 لا تبوء الغاية وهو

مستغن عن صدقة العباد والذى الكامل الغنى الذى لا يحتاج الى أحد وليس كذلك الا الله تعالى (حليم)
 معنى أنه تعالى حليم لا يجمل بالعقوبة على من عصى على عبادته يؤذى بصدقة الله وقوله عز وجل (يا أيها الذين
 آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) يعنى أجور صدقاتكم (بالإنفاق والذى) يعنى على السائل الفقير وقال ابن عباس
 بالإنفاق على الله تعالى والذى صاحبه هم ضرب الله تعالى لذلك مثلا فقال تعالى (كاذى) أى كاطال الذى
 (ينفق ماله رياء الناس) أى مراهة لهم وسمعة ليروانفقته ويقولوا انه سخى كريم (ولا يؤمن بالله واليوم
 الآخر) يعنى أن الرباء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرباء من فعل المؤمن سكن من فعل المنافقين
 لان الكافر معان بكفره غير مرابه (فقله) أى مثل هذا المرأى بصدقة وسائر أعماله (كمثل صفوان) هو
 الحجر الاملس الصلب وهو واحد وجمع فن جعله جمعاً قالوا واحدة صفوانة ومن جعله واحداً قالوا جمع صفوانة
 (عليه تراب) أى على ذلك الصفوان تراب (فأصابه وابل) يعنى المطر اشهد العظيم القطر (فترك صلدا)
 يعنى ترك المطر ذلك الصفوان صلدا أماس لا شئ عليه من ذلك التراب فهذا مثل ضرب به الله تعالى لنفقة
 المناق والمرأى والمؤمن النمان بصدقة يؤذى الناس يرى الناس أن طولا عملاً فى الظاهر كما يرى التراب
 على الصفوان فاذا جاء المطر أذهب به وأزاله وكذلك حال هؤلاء عملاً فى الظاهر كما يرى التراب
 لم تكن لله تعالى كما ذهب الوابل ما على الصفوان من التراب (لا يقدر على شئ مما كسبوا) أى
 لا يقدر على ثواب شئ مما عملوا فى الدنيا (والله لا يهدى القوم الكافر بن) يعنى الذين سبق فى علمه انهم
 يمتون على الكفر رزى البغوى بسنده عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أخوف
 ما أخاف عليكم الشرك الاصر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصر قال الربا يقال لهم يوم تجازى العباد
 باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء (م) عن أبى هريرة قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا غنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً
 أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه يقول عز وجل (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله) أى
 طلب رضاء الله (وتبديت ما من أنفسهم) يعنى على الانفاق فى طاعة الله تعالى وتصديقا بشوابه وقيل معناه أن
 أنفسهم موقنة بصدقة بوعده الله اياه فبما أنفق وقيل احسانا وقيل تصديقا والمعنى انهم يخرجون زكاة
 أموالهم وينفقون أموالهم فى سائر وجوه البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله
 وتصديق بوعده يعلمون ان ما أنفقوا خيرا لهم مما تركوا وقيل معناه على يقين بخلاف الله عليهم وقيل معناه
 انهم يقتبون فى الموضع الذى يصنعون فيه صدقاتهم قبل ان الرجل اذاهم بصدقة ثبتت فان كانت لله خاصة
 أمضاها وان خالطه شك أو رياء أمسك (كمثل جنة) أى بستان قال الفراء اذا كان فى البستان نخل فهو جنة
 وان كان فيه كرم فهو فردوس (ربوة) هى المكان المرتفع عن الارض المستوى لان ما ارتفع من الارض
 عن مسيل الماء والودية كان غمرها أحسن وأزكى اذا كان لها من الماء ما يربو بها وقيل هى الارض
 المستوية الجيدة الطيبة اذا أصابها المطر انتفخ ورتب فاذا كانت الارض بهذه الصفة كثير ريعها وحملت
 أشجارها (أصابها وابل) وهو المطر الكثير الشديد قال بعضهم
 ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها وابل هطل
 أراد بالخرن ما غاظ وارتفع من الارض (فانتأ كاهاضعين) أى فاعتأت تمرهما ما بين قبل انها حمت فى

معطوف على المفعول أى لا ابتغاء والتبديت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء فى زكاتها عند الله (كمثل جنة) بستان (ربوة) مكان مرتفع
 وخصه لان الشجر فيها أكثر وأحسن ثم راب ربة عاصم وشامى (أصابها وابل فانتأ كلها) ثم ثأ كلها كاهانافع ومكى وأبو عمرو (ضعفين)
 مثلى ما كانت تمر قبل بسبب الوابل

(فان لم يصبا اوابل فطل) فطر صغير القطر يكفيهم الكرم منبته الامثل حاله عند الله بالجنة على الر بودو نقتهم الكثيرة والغلبة للواابل والطل وكان كل واحد من الطارين يعضأ كل الحبة فكذلك نقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد ان يطلب بهارضا الله تعالى زكاة عند الله زائرة في زفافهم وحسن حاله عنده

(فان لم يصبا اوابل فطل) سنة من الربيع ما يجعله غير ه في سنتين وقيل اضعفت خلعت في السنة مرتين (فان لم يصبا اوابل فطل) أي طس وهو المطر الخفيف الضعيف والمعنى ان لم يكن أصابها اوابل وأصابها طس فذلك حال هذه الجنة في تضاعف ثم رافها ان نقص باطل عن مقدار ثمرها بالواابل وهذا مثل ضرب به الله تعالى العمل المؤمن المخلص في انقافه وسائر أعماله يقول الله تعالى كما ان هذه الجنة ترعب وز كوفي كل حال ولا تخاف سواء كان المطر قليلا أو كثيرا فكذاك يعضف الله صدقة المؤمن المخلص في صدقته وانقافه الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته أو كثرت (والله بما تعملون بصير) يعني انه تعالى لا يخفي عليه نفقة المخلص في صدقته الذي لا يمن بها ولا يؤذي والذي يمن بصدقته يؤذي ﴿ قوله عز وجل (أبوذأ حدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب) هذه متعلة بما قبلها وهو قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باللان والاذى أبوذأ يعني أحب أحدكم أن تكون له جنة أي بستان من نخيل وأعناب انما خصهما بالثمن كراهنهما أشرف الفواكد وأحسنها وما فيها من الغذاء والتفكه (تجربى من نخعنا الانهار) يعني أن جرى انهار فيها من تمام حسنها وسبب زيادة ثمرها (له فيها من كل الثمرات) لان ذلك من تمام كال البستان وحسنه (وأصابه الكبر) يعني صاحب هذه الجنة كثرت جهات حاجاته ولم يكن له كسب غيرها حينئذ يكون في غاية الاحتياج الى تلك الجنة فان قلت كيف عطف وأصابه الكبر على أبوذأ وكيف يجوز عطف الماضي على المستقبل قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون له جنة حال ما أصابه الكبر والوجه الثاني انه عطف على المعنى فكأنه قيل أبوذأ أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر (وله ذر به ضعفاء) يعني له اولاد ضعفاء لم يحز عن الحر كسب الضعفاء والصغر (فأصابها) يعني أصاب تلك الجنة (اعصار فيه نار فاحترقت) الاعصار ريح ترتفع الى السماء وتستدير ركانها عمود وهذا مثل ضرب به الله تعالى لعمل المنافق والمرأى يقول مثل عمل المنافق والمرأى بعمله في حسنة كسكن جنة يتعق مها صاحبها فلما كبر وضعف وصار له اولاد ضعفاء أصاب جنته اعصار فيه نار فاحرقها وهو أوحوج ما يكون اليها خلص في قلبه من الغم والحسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى الكبر وضعفه وضعف اولاده فهو لا يجد ما يعود به على اولاده وهم لا يجدون ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متعذبين بحزرة لاجل اية يابدهم فكذلك حال من أتى يوم القيامة باعمال حسنة ولم يصدقها وجهه الله تعالى فيبطلها الله تعالى وهو في غاية الحاجة اليها حين لا تستعب له ولا يؤي به وقال عبيد بن عمير قال عمر يوم الامتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن تزون نزلت هذه الآية أبوذأ أحدكم قالوا الله اعلم فعضب عمر وقال قولوا لعلم اولنا تعلم فقال ابن عباس في نفسى منها سئى يأمر المؤمنين وقال عمر قف يا ابن أختى ولا تحقر نفسك فقال ضرب الله مثلا لعمل قال لاى عمل قال لرجل غنى يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالامصى حتى أحرق أعماله كلها (كذلك بين الله لكم الآيات) يعني كما بين الله تعالى لكم أمر النفقة القبوله وغير المقبولة كذلك بين الله لكم من الآيات سوى ذلك (لعلمك تتفكرون) أى فتتظنوا وقال ابن عباس لعلمك تتفكرون يعني في زوال الدنيا وقبال الآخرة ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) أى من خيار ما كسبتم وجيده وقيل من حالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دليل على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث من خولة لانصار به قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا المال خضر حلو من أصابه بمضى بورك له وفيه ورب متخوض فيها شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة الا النار أخرجه الترمذى

فيهما من رياه واخلاص الهزمة في (أبوذأ حدكم) لانساكر (أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب تجربى من نخعنا الانهار له) لصاحب البستان (فيها) في الجنة (من كل الثمرات) يريد بالثمرات المسافع التي كانت تحصل له فيها وان النخيل والاعناب لما كانا كرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغلبها الجماعلى غيرهما ثم أردفه ما ذكر كل الثمرات (وأصابه الكبر) الواو للحال ومناه أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر والواو في (وله ذر به ضعفاء) اولاد صفار للحال أيضا والجنة في موضع الحال من الهاء في أصابه (فأصابها اعصار) ريح تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود (فيه) في الاعصار وارتفع (نار) بالظرف اذ جرى الظرف وصفا لاعصار (فاحترقت) الجنة وهذا مثل لمن يعمل الاعمال

الحسنة ياء فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فيلغ الكبر وله اولاد المتخوض ضعاف والجنة معاشهم فهناك بالصاغة (كذلك) كهذا البيان الذي بين فيما تقدم (يبين الله لكم الآيات) في التوحيد والدين (لعلمك تتفكرون) فتنتبهوا (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) من جياذمكسبو بانكم وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة

لمتعوض الذي يأخذ المال من غيره وجهه كمنحوض الانسان في الماء في ناولها (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه من حلال أم من حرام (خ) عن المقداد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كل أحد طعم ما قطن خير من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أطيب ما كنتم من كسبكم وان أولادكم من كسبكم أخرجه الترمذي والنسائي واختلفوا في المراد بقوله تعالى ثقوا بقليل المراد به الزكاة المفروضة لان الامر للوجوب والزكاة واجبة فوجب صرف الآية اليها وقيل المراد به صدقة التطوع وقيل انه يناول الفرض والنفل جميعا لان المفهوم من هذا الامر ترجيح جانب الفعل على الترك وهذا المفهوم قد مر مشترك بين الفرض والنفل فوجب أن يدخل تحت هذا الامر فعل القول الاول ان المراد من هذا الاتفاق هو الزكاة تصرف عليه، مسائل **المسئلة الاولى** * ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل مال اكتسبه الانسان فيدخل فيه زكاة الذهب والفضة والنعم وعروض التجارة لان ذلك بوصف يانه، كتسب وذهب جمهور العلماء الى وجوب الزكاة في مال التجارة وقال داود الظاهري لا تجب الزكاة بحكم التجارة في العروض الا أن ينوي به التجارة في حال تملكه ودايد الجهور ماروي عن سمرة ابن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر نابه اخراج الصدقة من الذي بعد البيع أخرجه أبو داود وعن أبي عمرو بن خنيس ان اياه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنق ادمته اجمها فقل لجمرا لا تؤدى زكائك يا خناس فقلت له الى غير هذا واهب في القرض قال ذاك مال فضع فوضهما تحسبها فاخذ منها لزكاة فاذا حال الحول على عروض التجارة قوم فان بالغ قيمته عشرين دينارا أو مائتي درهم أخرجه من ربيع العشر **المسئلة الثانية** * في قوله تعالى (وما أخرجتكم من الارض) ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما يخرج من الارض من النبات وما يزرع الادميون سكن جهور العلماء خصوا وهذا العموم فاجبوا الزكاة في النخيل والكروم وفيها يقاوت يدخر من الحبوب وأوجب أبو حنيفة الزكاة في كل ما يقصد من نبات الارض كالقواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقناطير والخيار ونحو ذلك دليل الجهور ماروي عن معاذ انه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضراوات وهي البقول فقال ليس فيها شيء أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث ليس بصحيح وليس يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء وانما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل والعلم على هذا عند أهل العلم انه ليس في الخضراوات صدقة قلت وحديث موسى بن طلحة أخرجه الشيخ مجاهد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني في احكامه عن عطاء بن السائب قال اراد عبد الله بن ابي نبرة أن يأخذ من أرض موسى بن طلحة من الخضراوات صدقة فقوله موسى بن طلحة ايس ذلك لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليس في ذلك صدقة رواه الاثر في سننه وهو أقوى المراسيل لاحتجاج من أرسله به وقال زهري والاوزاعي ومالك تجب الزكاة في الزيتون ونجيب في التمار عند بدو اصلاحه وهوان يجمع البسرو ويصفر وقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف في الحبوب عند الاشتماد ووقت الاخراج بعد الدراسات والتصفية **المسئلة الثالثة** * يجب اخراج العشر فيما سقى باطر والانهار والعيون ونصف العشر فيما سقى بضع أو ساقية ويدل على ذلك ماروي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون أو كان يثرها بعشر وما سقى بالضح نصف العشر أخرجه البخاري وولاي داود والنسائي قال فيما سقت السماء والانهار والعيون أو كان بعلا العشر وما سقى بالسواني والضح نصف العشر قال أبو داود البعل يشرب بعروقه ولين من سقيه وقال وكيع هو الذي يبت من ماء السماء قوله أو كان عشر يثاراد به القوي من الزرع وهو البعل وقد فسر في لغة الحديث والضح هو الاستدقاء وكذلك الساقية وهي

(وما أخرجتكم من الارض) من الحب والنمر والمعادن وغيرها والتقدير من طبيبات ما أخرجتكم الا انه حذف لذكر الطبيبات

عابه وهو عزكم عابه
 (واما ما لم يكن) للذين يصدقون
 الصدقات أو ينفقون
 أموالهم في العاصي أو
 يندرون في العاصي أو لا
 يقون بالنون (من أصار)
 من نصرهم من الله وعزم
 من عقابه (ان تبدوا
 الصدقات فنعما هي) فبمع
 شيأ ابدؤها وما نكره غير
 موصولة ولا موصوفة
 والنحو ص بالمدح هي
 فعما هي بكسر النون
 واسكان العين أبو عمرو
 ومدني غير ورش وفتح
 النون وكسر العين شامي
 وجزء وعلى وبكسر النون
 والعين غيرهم (وان تحفوه
 وتؤنوها الفقراء) ونصروا
 بهما صر فها مع الاخفاء
 (فهو خير لكم) فالاخفاء
 خير لكم قالوا المراد صدقات
 التطوع والجهر في
 العرائض أفضل لنفي التهمة
 حتى اذا كان المزكي ممن
 لا يعرف باليسار كان اخفاؤه
 أفضل والتطوع ان اراد
 أن يقتسدي به كان
 اظهاره أفضل (ونكفر)
 بالنون وجزء الراء مدني
 وجزء وعلى وبالياء ورفع
 الراء شامي وحذف والنون
 والرفع غيرهم في جزم فقد
 عطفت على محل الفاء وما

صلى الله عليه وسلم نهى عن المنذر وقال انه لا يأتي خبره وانما يستخرج به من البخيل (م) من أي هريرة أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدر لا يقرب من ان آدم شيئا لم يكن الله قدوره له لو كان الدر يوافق القدر
 ويخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد ان يخرج فبعض العاهة يحتمل أن يكون سبب الهسي
 عن الدر كون الماذر بصيرة التزاما لا في أي به تنكف لمن غير نشاط أو كون سببه كونه أي به على سبيل
 المة وضة عن الامر الذي طلبه في نقص أجره وشأن العبادات أن تكون ممتحضة بتهة لى وقال بعضهم يحتمل
 أن يكون الهسي السكونه فقد يظن بعض الجهة ان المنذر يرد القدر أو يجمع من حصول المقدور فهسي عنه خوفا
 من اعتقاد ذلك وسياق الحديث يؤكده هذا وقوله في بعض روايات الحديث انه لا يأتي خبره معناه انه لا يرد
 شيئا من القدر وقوله فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد ان يخرج معناه انه لا يأتي بها هذه القرية
 تطوعا محضام بسببه أو نسيما يأتي بها في مقابلته شيئا يريده كقولهم ان شئني الله صر بضى فبته على كذا نحو ذلك مما
 يحصل بالذم والله أعلم وقوله تعالى (فان الله علمه) أي علم ما لم يقفتم ونذرتهم فيجاز بكم به وانما قول بعابه ولم
 يقبل بعابه بالانه رد القدر على الآخر منهما ماف وكقولهم ومن بسبب خطيئة أو ناسمهم به يريشا وقيل ان
 الكتابة عادت على في قوله وما أنفقتم لانهما لم يسم فبوه كقولهم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة عظيمكم به
 ولم يقل بهما (واما ما لم يكن) يعني الواضعين الصدقة في غير موضعها وقيل الذين يريدون بصدقاتهم الر ياء
 والسمعة وقيل هم الذين يصدقون بالمال الحرام (من أصار) أي من أصر أو بدفوع عنهم عذاب الله
 تعالى ففيه وعيد عظيم الكل ظالم ﴿ قوله عز وجل (ان تبدوا الصدقات) أي تظهروا الصدقات والصدقة
 ما يخرجها الانسان من ماله على وجه القرية فيدخل فيه الزكاة الواجبة وصدقة التطوع (فمما هي) أي
 فعمت الخلفة هي وقيل فمع الشيء هي وقيل معناه فتم شيأ ابداء الصدقات (وان تحفوه) أي نسروا
 الصدقة (وتؤنوها الفقراء) أي وتعتوها للفقراء في السر (فهو خير لكم) يعني اخفاء الصدقة أفضل من
 العلانية وكله مقبول اذا كانت النية صادقة واخلفوا في المراد بصدقة المذكور في الآية فقال الاكثر
 المرادها صدقة التطوع وانفق العلماء على ان كتمان صدقة التطوع أفضل واخفاؤها خير من اظهارها
 لان ذلك أبعد من الرياء وقرب الى الاخلاص ولان فيه بعدا عما تؤمره النفس من اظهار الصدقة وفي صدقة
 السر أيضا فائدة ترجع الى التقبر الآخذ وهي انه اذا أعطى في السر زال عنه النذل والانكار واذا أعطى
 في العلانية حصل له النذل والانكار و يدل على ان صدقة السر أفضل ماروى عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاش ناشي طاعة الله تعالى ورجل
 قلبه معاني بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابى الله تعالى اجتمعا على ذلك وافترقا عليه
 ورجل ذكر كراهة خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف
 الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شئها لهما في بيته أخرجه في الصحيحين ووجه جواز اظهار
 الصدقة يكون من قدام من على نفسه من مداخلة الر ياء في عمله أو يكون ممن يقتدى به في أفعاله فاذا أظهر
 الصدقة تابعه غيره على ذلك وأما الزكاة فظاهر اخرجها أفضل من كتمانها كالمصلاة المكتوبة في الجماعة
 أفضل وصلاة التطوع في البيت أفضل والسكن في اظهار الزكاة نفي التهمة عن المزكي وقيل ان الآية وارادة في
 زكاة الفرض وكان اخفاؤها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا لا يظنون باحد انه يمنع
 الزكاة فاما اليوم في زماننا فظاهر الزكاة أفضل حتى لساها الظن به وقيل ان الآية عامة في جميع الصدقات
 الواجبة والتطوع والاختفاء أفضل في كل صدقة من زكاة وغيره ﴿ وقوله تعالى (ونكفر عنكم سيئاتكم)
 قيل ان من علة زائدة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم قال ابن عباس جميع سيئاتكم وقيل ادخل من
 التهمة ايضا ليكون العباد على وجل ولا يتسكوا والمعنى ونكفر عنكم الصغائر من سيئاتكم وأصل التكفير

بهدولاه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستئناف والياء على معنى يكفر الله (عنكم من سيئاتكم) والنون على معنى نحن نكفر في

(والله يعلمون) من الابداء والاخفاء (خير) عالم (ليس عليك هدام) لا يجب عليك أن تباعهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من
الن والاذى والاتفاق من الخبث وغير ذلك وما عليك الا أن تباعهم الواهي خذ (ولكن الله يهدي من يشاء) وأليس عليك التوفيق
على الهدى أو خالق الهدى وإنما ذلك الى الله (وما تتقوا من خير) (٢١٣) من مال (فلا نسفكم) فهو ولا نسفكم لا يتبع به

شركه فلا تنوبه على الناس
ولا تؤذوهم باتطاول
عليهم (وما تتقون الا
ابتغاء وجه الله) وليست
نفقتكم الا ابتغاء وجه الله
أى رضا الله واطلب ما عنده
فإياكم تمنون بهسا
وتتفقون الخبث الذى
لا يوجه من الله الى الله وأعدنا
نفسى معناه النهى أى ولا
تتفقوا الا ابتغاء وجه الله
(وما تتقوا من خير يوف
اليكم) ثوابه ضاع فاضاعة
فلا عذر لركم فى أن ترغبوا
عن اتفاقه وان يكون على
أحسن الوجوه وأجلها
(وأنتم لاتظالمون) ولا
تقصون كقولهم ولم تظلم منه
شيأى لم تنقص الجارى
للقراء) متعاقب محذوف
أى اعمد والفقراء أروهم
خبره بتداعج محذوف أى هذه
الصدقات للفقراء (الذين
أحصرنا فى سبيل الله) هم
الذين أحصرهم الجهاد
فمنعهم من التصرف
(لا يستطيعون) لا اشتغالهم
به (ضربا فى الارض)
للاسكس وقيل هم أصحاب
الصفوة وهم نجوم من أربعة
رجل من مهاجرى قرش

فى اللغة التغضية والستر (والله يعلمون خير) يعنى من اظهرا الصدقة واخفاه **﴿﴾** قوله عز وجل (ليس
عليك هدام) قيل سبب نزول هذه الآية اناس من المسلمين كان لهم قرابات واصهار فى اليهود وكانوا
يتفقونهم ويتفقون عليهم قيل أن ساءوا ما ساءوا كرهوا أن يتفقوا وأرادوا بذلك أن يساءوا
وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثرت المداون نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
التصدق على المشركين كي تحماتهم الحاجة الى الدخول فى الاسلام لحرصه على الله عليه وسلم على اسلامهم
فزل ليس عليك هداهم ومنعنا ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا فى
الاسلام فحينئذ تصدق عليهم فإعانه الله تعالى انما نجا بشرا والله يراود اعداء الى الله يانه فلما كونهم
مهديين فليس ذلك اليك (ولكن الله يهدي من يشاء) يعنى ان الله تعالى يوفق من يشاء في هديه الى
الاسلام وأراد بالهداية هنا هداية التوفيق وأما هداية البيان والدعوة فكانت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية عطلوه وتصدقوا عليهم (وما تتقوا من خير) أى من مال (فلا نسفكم) أى
مانعوا لواتعقوا به أنفسكم (وما تتقون الا ابتغاء وجه الله) ظاهره خبره ومعناه نهى أى ولا تتفقوا الا ابتغاء
وجه الله وقال الزجاج هذا خاص للمؤمنين أعانهم الله تعالى - علم أن مرادهم بنفقتهم ما عنده وقيل معناه
ولستم فى صدقاتكم على أقرار بكم من المشركين تصدون الارجح الله وقد علم الله هذا من قلوبكم فأنفقوا
عليهم إذا كنتم انما يتفقون بذلك وجه الله فى صلته الرحيم وسد خلة مضطر قال بعض العلماء لو أنفقت على
شركا فى الله لكان لك ثواب نفقتك وأجمع العلماء على انه لا يجوز صرف الزكاة الى الالى المسلمين وهم أهل
السهمان اندكورون فى سورة التوبة وجوز أبو حنيفة صرف صدقة الفطر الى أهل الذمة وخالفه سائر
العلماء فى ذلك فى هذا تكون الآية لخصه بصدقة التطوع أباح الله تعالى ان تصرف الى فقراء المسلمين
وقراء أهل الذمة فاما زكاة الفرض فلا يجوز صرفها الى أهل الذمة بحال (وما تتقوا من خير يوف اليكم)
أى يوفركم جزاؤه وقال ابن عباس يجوز اليكم يوم القيامة ومعناه يؤدى اليكم يوم القيامة وهذا حسن
ادخال الى مع التوفية لانها تضمنت معنى التأديبه (وأنتم لاتظالمون) أى لا تصون شيأ من ثواب أعمالكم **﴿﴾**
قوله عز وجل (للفقراء) اختلفوا فى وضع اللام فى قوله للفقراء فقيل هو مراد على موضع اللام من قوله
فلا نسفكم فكانه قول وما تتفقوا من خير فالفقراء وانما تتفقون لانفسكم وقيل معناه الصدقات التى سبق
ذكرها للفقراء وقيل خبر محذوف تقديره للفقراء الذين من صفتهم كذا وكذا حتى واجب وهم فقراء
المهاجرين كانوا انوارا بعماء من اجل ان يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشار وكانوا يباون الى صفة فى المسجد
يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالهار وكانوا يخرجون فى كل سرية بيهبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم أصحاب الصفة خذ الله تعالى الناس على موااسمهم فكان من عنده فضل أناهم باذا أمسى
﴿﴾ وقوله (الذين أحصرنا فى سبيل الله) معنى هم الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد فى سبيل الله وقيل حبسوا
أنفسهم على طاعة الله (لا يستطيعون ضربا فى الارض) معنى لا يتفرغون للتجارة وطاب المعاش والسكسب
وهم أهل الصفة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسهم الفقرو العدم عن الجهاد فى سبيل الله وقيل هم قوم أصابهم
جراحات فى الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زنى حصرهم المرض والزمانة عن الضرب
فى سبيل الله (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) أى يظن من لم يتحبر حالهم أنهم أغنياء من التعفف وهو

لم تكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشار فكانوا فى صفة المسجد وهم ساقية يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالهار وكانوا
يخرجون فى كل سرية مع نوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل أناهم باذا أمسى (يحسبهم الجاهل) بحالهم يحسبهم وباهب شامى
يزيد وجزرة وعاصم غير الاعشى وهيبه والباقون بكسر السين (أغنياء من التعفف) مستغنيين من أجل تعففهم عن المسئلة

لاحيات

فوليه... مشا... عطر...
والسائلة...
والإ...

الحل

فصل في...
الباقتض...
دوره...
صاحب...
تقال...
النس...
المتقال...

لما خلق فوجب انقطع شجرهم الرباوان كما لا تعلم وجه الحكمة في ذلك **المسئلة الثانية** اعلم ان الرباوي
 العنة هو الزيادة وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام فثبت ان الزيادة المحرمة هو الزيادة على صفة
 مخصوصة في مال مخصوص **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم** (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذهب بالورق ربا بالاهاء وهو البر بالبر بالاهاء وهو الشعر بالشعر بالاهاء وهما
 والخمر بالخمر بالاهاء وهما وفي رواية اخرى بالورق ربا بالاهاء وهو الذهب بالذهب بالاهاء وهما (م)
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب ووزن ما يوزن مثله مثل الفضة بالفضة ووزن
 ما يوزن مثله مثل الفضة من زاد واستراد فقد أدى وفي رواية اخرى بالخمر بالخمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير والمخ
 بالمخ مثله مثل ما يبيع من زاد واستراد فقد أدى في الاماختلفت اوانه (م) عن عبادة بن الصامت قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والخمر بالخمر والمخ
 بالمخ مثله مثل سواء بسواء يدايد فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدايد فقص
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبان الربا في هذه الستة اشياء وهي النقدان وأر بعة اصناف من
 الطعوم والشعير والخمر والمخ فذهب عامة أهل العلم الى ان حكم الربا ثبت في هذه الاشياء
 لا واصل فيها فيتعدى الى كل ما يوجد من تلك الاوصاف فيه ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى
 ان المعنى في جميعها هو واحد وهو النفع فابتدوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثر من الى ان الربا ثبت في
 الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فذهب الشافعي
 ومالك الى انه ثبت في الدراهم والدنانير بوصف بالتمدية وذهب أصحاب الرأي الى انه ثبت بعملة الوزن فابتدوا
 الربا في جميع الموزونات مثل الحد يد والنحاس والقطان ونحو ذلك وأما لاربعة اشياء المطعومة فذهب أصحاب
 الرأي الى ان الربا ثبت فيها بعملة الوزن بالكيل فابتدوا الربا في جميع المكيلات والموزونات، طعموما كان
 أو غير مطعوم كالحب والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان لعملة فيها الطعم مع الكيل والوزن فشكل
 مطعوم مكيل أو موزون ثبت فيه الربا ولا يثبت في ما ليس بمكيل أو موزون وهو قول سعيد بن
 المسيب والشافعي في القديم وقال في الجديد ثبت الربا فيها بوصف الطعم فثبت الربا في جميع الاشياء المطعومة
 من الثمار والنواكح والقول والادوية بمكيلة كانت أو موزونة لم يروى عن معمر بن عبد الله ان رسول غلامه
 بصاع قح فقال بعته ثم اشترى به بذهب الغلام فاخذ صاعا وزيادة بعض من صاع فلما جاء عمرا أخبره
 بذلك فقال له عمرا لم فعلت ذلك انطاني فرده ولا تأخذن الا مثله مثل ما كنت اسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثله مثل وكان طعامنا الشربة فيقول له فانه ليس بمثله فقال اني أخاف ان صار
 أخرجه مسلم بحملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنًا أو طعموما **المسئلة الثالثة** الربا نوعان بافضل وهو
 الزيادة تور بانسيئة وهو الاجل فان باع ما يدخل فيه الربا بجنسه مثل ان باع أحد النقدين بجنسه كالذهب
 بالذهب أو المطعوم بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحو ذلك فبشرط فيه التحاشي والمساواة بمعيار الشرف فان كان
 موزونا كالدرهم والدنانير فبشرط فيه المساواة في الوزن وان كان كيلا كالحنطة والشعير فبشرط في بيعه
 بجنسه المساواة في الكيل وبشرط التقابض في مجلس العقد فان باع ما يدخل فيه الربا بغير جنسه ينظر فان
 باع بملاوافة في وصف الربا مثل ان باع مطعوما بأحد النقدين فلا ربا فيه كولو باع بغيره مال فان باع
 بملاوافة في لوصف لافي الجنس مثل ان باع الدرهم بالدنانير أو باع الحنطة بالشعير وكان مطعوما مطعوم
 آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه الربا بافضل فيجوز بيعه منفذ لا يثبت فيه الربا بالنسيئة فبشرط في بيعه
 التقابض في المجلس لقوله صلى الله عليه وسلم لا يدايد وقوله ها وهما وفيه اشتراط التقابض في المجلس
 ونحوه بالنسيئة وقوله صلى الله عليه وسلم الاسواء بسواء مثله مثل ففيه ايجاب المعاملة بالخمر عند

فلا يؤخذ بما مضى منه
لانه أخذ قبل نزول التعريم
(وأمره الى الله) يحكم في
شأنه يوم القيامة وليس من
أمره اليكم شي فلا تطلبوه
به (ومن عاد) الى استعلال
الربا عن الزجاج أو الى الربا
مستحلا (فأولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون)
لانهم بالاستحلال صاروا
كافرين لان من أحل
ما حرم الله عز وجل فهو
كافر فإذا استحق الخلود
في النار - من ذنابين أنه لا تعلق
لله بتزلة هذه الآية في تخليده
الفساق (عحق الله الربا)
يذهب بركته ويهلك المال
الذى يدخل فيه (ويربى
الصدقات) فيها ويربى بها
أى يزيد المال الذى
أخرجت منه الصدقة
ويبارك فيه وفى الحديث
ما نقصت زكاة من مال فط
(والله لا يحب كل كفار)
عظيم الكفر باستحلال
الربا (أئيم) متنادى الأثم
بأكله (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة هم
أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) قيل
المراد به الذين آمنوا بتعريم
الربا (بأيها الذين آمنوا
انقوا الله وذروا ما بقى من
الربا) أخذوا ما شرطوا

اتفاق الجنس وقوله صلى الله عليه وسلم فإذا اختلفت هذه الاصناف فبعضها كيف شئتم ففيه اطلاق التبايع
مع التفاضل عند اختلاف الجنس مع اشتراط التفاضل في المجلس وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا كان بدا
يبد والله أعلم **المسئلة الرابعة** في القرض وهو من أقرض شيأ وشروط عليه أن يرد عليه أفضل منه فهو
قرض جرم منفعه وكل قرض جرم منفعه فهو ربا يبدل عليه ما روى عن مالك قال بلغني ان رجلا أتى ابن عمر فقال
انى أسلفت رجلا سلفا واشترطت عليه أفضل مما أسلفت فقال عبد الله بن عمر فذلك الربا أخرجه مالك في الموطأ
قال فان لم يشترط فضلا في وقت القرض فرد المستقرض أفضل مما أخذ جازو يبدل على ذلك ما روى عن مجاهد
أن ابن عمر استلف دراهم ففضى صاحبها خيرا، نهأنا في أن يأخذها وقال هذه خبر من دراهمى فقال ابن عمر
قد عامت ولكن نفسى بذلك طيبة أخرجه مالك في الموطأ وقوله تعالى (فن جاءه وعظته من ربه) أى
تذكروا ونحوه وانما ذكر النعل لان تأنيبه غير حقيقى فجازت ذكره وذلك لان الوعظ والموعظة شئ واحد
(فاتسى) أى عن أكل الربا (فله ماسلف) أى ماضى من ذنبه قبل النبى مغفور له (وأمره الى الله) أى بعد
بعد النبى ان شاء عصمه حتى ربت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود الى أكل الربا وقيل معناه وأمره الى
الله فيها أمره وبنيهاه ويحمله ولا يحرم عليه وليس اليه من أمر نفسه شئ وقيل ان الآية فيمن يعتقد تحريم كل
الربا بما يملكه فأمره الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه (ومن عاد) يعنى الى أكل الربا بعد التعريم
مستحلا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قوله عز وجل (يحق الله الربا) أى ينقصه ويهلكه
ويذهب بركته قال ابن عباس لا يقبل منه صدقة ولا تحموا ولا جهاد ولا صلة (ويربى الصدقات) أى يربى بها
ويشمرها ويبارك فيها فى الدنيا ويضاعف أجرها فى الآخرة (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا لاطيب الأخذ نهدا الرحمن بعينه وان كانت
تمره فتربوى ككف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كجبري فى أحدكم فلو هو أوفضيه لفظ مسلم والبخارى من
تصدق بعدل تمره من كسب طيب ولا يصعد الى الله وفى روايه ولا يقبل الله الا لاطيب فان الله يقبها بما يمينه ثم
يربها لصاحبها كجبري فى أحدكم فلو هو حتى تكون مثل الجبل (والله لا يحب كل كفار) يعنى كل مصر على كفره
مقيم عليه مستحل لكل الربا (أئيم) يعنى متنادى فى الأثم وفيه نهى عنه وان كل الربا لا يبرز عنه ولا
يتركه وقيل يحتمل أن يكون الكفار راجعا الى مستحل الربا الأئيم راجعا الى من يفعله مع اعتقاد التحريم
فتكون الآية جامعة للقرنين قوله عز وجل (ان الذين آمنوا) يعنى صدقوا بالله ورسوله (وعملوا
الصالحات) يعنى اتى أمرهم الله بها (وأقاموا الصلاة) يعنى المفروضة باركانها وحدها فى أوقاتها (وآتوا
الزكاة) يعنى المفروضة عليهم فى أموالهم (لهم أجرهم عند ربهم) أى لهم ثواب أعمالهم فى الآخرة (ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى يوم القيامة قوله عز وجل (بأيها الذين آمنوا انقوا الله وذروا ما بقى من
الربا) قيل نزلت فى العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا فى الترفلما كان وقت الجذاذ
قال صاحب الترمذى انما أخذت ما حقه كما لم يبق لي ما يكتفى عيالى فهل لك ان تأخذنا النصف وتؤخرنا
النصف وأضهف لك ما كتفه فلما حل الاجل طلبت منه الزيادة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فنهاهم وأمر
الله هذه الآية فسمعوا وأطاعوا وأخذنا رؤسنا، وألهما وقيل نزلت فى العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين فى
الجاهلية يسلفان فى الربا الى بنى عمرو بن عبد مناف من ثقيف فجاءه الاسلام وهما أموال عظيمة فى الربا فأنزل
الله تعالى هذه الآية وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فبأمره جابر من افراد مسلم ألا كل شئ من
أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمانادم ربيعة بن
الحرث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتله هزل بور الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربا العباس بن المطلب
فانه موضوع كاه وقيل نزلت فى أربعة أخوة من ثقيف وهم مسعود وعبد البليل وحبيب وربيعة بن عمرو

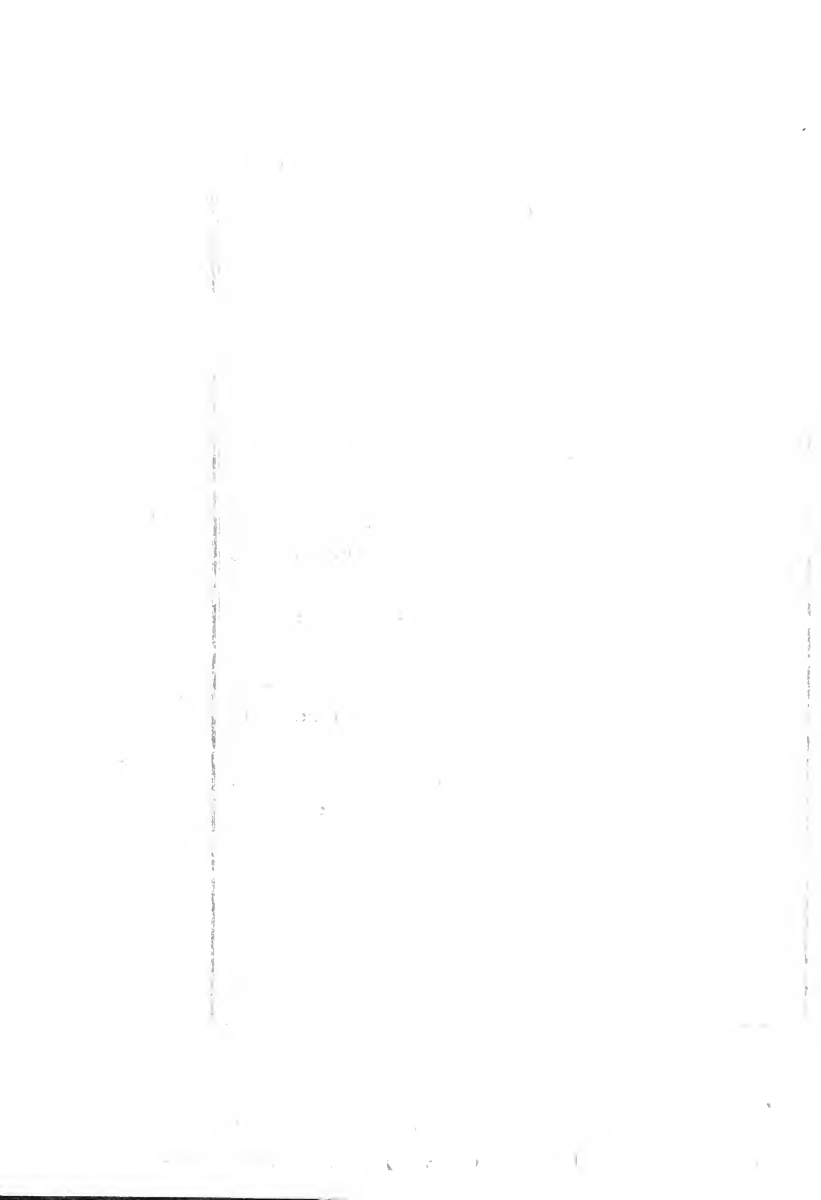
(فا كتبه) اوله ليد كقول ابن ابي عمير قال قالوا لابي عمير ما كان في كتابه من العلم الا ما كان في كتابه من العلم
 امر بكتابة الدين لان ذلك اوثق وآمن من المسبب وأبعد من الجود والمعنى اذا ما علمت بدين مؤجل فا كتبه ووه الامر للندب وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد (٢٢٠) به السلم وقال لما حرم الله الربا باباح السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه وأتزل فيه
 أطول آية وفيه دليل على
 اشتراط الاجل في السلم
 (وليكتب بينكم) بين
 اثنين (كاتب العدل)
 هو متعاقب كاتب صفقة
 أي كاتب أمامون على
 ما يكتب يكتب بالاحتياط
 لا يزبد على ما يجب أن
 يكتب ولا ينقص وفيه
 دليل أن يكون الكاتب
 فيها عالما بالشروط حتى
 يحس مكتوبه مع لا بالشروط
 وهو أمر للمة اثنين بشخير
 الكاتب وأن لا يستكتبوا
 الا فيها ديناً حتى يكتب
 ما هو متفق عليه (ولا يأب
 كاتب) ولا يتبع واحداً من
 الكتاب (أن يكتب كما
 عهده الله) مثل ما عهده الله
 كتابة الوثائق لا يبدل ولا
 يغير وكما عهده ان يكتب
 (فليكتب) تلك الكتابة
 لا يعدل عنها (ولجلال الذي
 عليه الحق) ولا يكن المولى
 الامن وجوب عليه الحق
 لانه هو المشهود على ثباته
 في ذمته وقراره به فيكون
 ذلك اقرب اراد على نفسه
 بلسانه والاملاء والاملاء
 اعتان (ويشققه ربه)
 ويشيق الله الذي عليه الدين

معلومه كقولوا الى الحصاد أو نحوها والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق
 الطالب قبل محل الاجل بخلاف الفرض فانه لا يلزم فيه الاجل عند أكثر أهل العلم (ق) عن ابن عباس قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الفخر العام والعامين فقال لهم من أسلف في ترفني
 كيل معلوم أو وزن معلوم الى أجل معلوم ﴿فأقوله تعالى﴾ (فا كتبه) أي كتبوا الدين الذي تداينتم
 به فيما كان ذلك أو مسلماً أو قرضاً واختلفوا في هذه الكتابة فقيل هي واجبة وهو مذهب عطاء وابن جريج
 والنخعي واختاره محمد بن جرير الطبري وقيل الامر بمحلول على الندب والاستحباب فان ترك فلا بأس وهو
 قول جمهور العلماء وقيل بل كانت الكتبة والشهادة والرهن فرضاً تم نسخ بقوله تعالى فان أمن بعضهم بعضاً
 فليؤد الذي ائتمن أمثاته وهو قول الحسن والشعبي والحسين عبيدة ثم بين الله تعالى كيفية الكتابة
 فقال تعالى (وليكتب بينكم كاتب) أي يكتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب (بالعدل) أي بالحق
 من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم أجل ولا تأخيره قبل ان فائدة الكتابة هي حفظ المال من الجانبين لان
 صاحب الدين اذا علم ان حقه مقيد بالكتابة تعذر عليه طلب زيادة أو تقديم المطالبة قبل حلول الاجل ومن
 عليه الدين اذا عرف ذلك تعذر عليه الجود والنقص من أصل الدين الذي عليه فاما كانت هذه الفائدة من
 الكتابة أمر الله تعالى بها (ولا يأب) أي ولا يتبع (كاتب أن يكتب) واختلفوا في وجوب الكتابة على
 الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فقيل بوجودهم الا ان ظاهر الكلام نهى عن الامتناع من الكتابة
 وبجهاه اعلى كل كاتب فاذا طوب بالكتابة وتحمل الشهادة من هو من أهلها واجب عليه ذلك وقيل هو
 من فرض الكفاية وهو قول الشعبي فان لم يوجد الا واحد وجب عليه ذلك وقيل هو على الندب والاستحباب
 وذلك لان الله تعالى لمساومه الكتابة وشرفه فهم المستعمله أن يكتب ليقضي حاجة أخيه المسلم ويشكر تلك
 النعمة التي أتم الله بها عليه وقيل كانت الكتابة وتحمل الشهادة واجبتين على الكاتب والشاهد ثم
 نسخهما الله تعالى قوله ولا يزار كاتب ولا شهيد (كاعلمه الله) أي كثر عهده الله وأمر به (فليكتب) وذلك
 ان يكتب بحيث لا يزيد ولا ينقص ويكتب ما يصح أن يكون واحداً من أمن من ابطال حقه وأن يكون ما يكتبه متفقا عليه
 بالاحتياط له دون الآخر وأن يكون كل واحد منهما آمناً من ابطال حقه وأن يكون ما يكتبه متفقا عليه
 عند العامة وأن يحترز من الالفاظ التي تقع النزاع فيها وهذه الامور لا تحصل الا لمن هو فقيه عالم بالغة
 ومذاهب العلماء (ولجلال الذي عليه الحق) يعني ان المطلوب الذي عليه الحق يقر على نفسه بلسانه يعلم
 ما عليه من الحق فيذكر قدره وجهه وصفه الاجل ونحو ذلك والاملاء والاملاء لغتان فصيحتان معناها
 واحد (وليتق الله ربه) يعني المولى (ولا يبغض) أي ولا ينقص (منه) أي من الحق الذي وجب (شيئاً) فان
 كان الذي عليه الحق سفيهاً (أي جاهلاً بالاملاء وقيل هو الطفل الصغير وقال الشافعي السفيه هو البسبر
 المسدس له ودينه (أوضعه) يعني شيخنا كبيراً وقيل هو ضيف العقل اتمه وجنون (ألا يستطيع أن
 يزل هو) يعني طرس أو محجمة في كلامه أو حيس أو غيبة لا يمكنه الحضور عند الكاتب أو يحل بماله
 وعليه فهو لاهل صياح اقرارهم فلا بد من أن يقوم غيرهم مقامه وهو قوله تعالى (فليجلل وليه) يعني
 ولي كل واحد من هؤلاء الثلاثة المحجور عليهم لانه مقامه في صحة الاقرار وقال ابن عباس أراد بالولي صاحب
 الدين يعني ان عجز الذي عليه الحق عن الاملاء فليعلم صاحب الحق لانه أعلم بحقه (بالعدل) أي بالصدق

ر به فلا يسع عن الاملاء فيكون مجود السك حقه (ولا يبغض منه شيئاً) ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئاً واستشهدوا
 الاملاء فيكون مجود البعض حقه (فان كان الذي عليه الحق سفيهاً) أي مجنوناً لان النسخة خصة في العقل ومحجوراً عليه ان يذره وجهه
 بالتصرف (أوضعه) صيماً (ألا يستطيع أن يزل هو) اي به أو خرس أو جهل بالغة (فليعلم وليه) الذي يلي أمره ويقوم به (بالعدل) بالصدق

والحق (واسئشهدوا
 شهدين) واطلبوا أن
 يشهدك شهيدين على
 الدين (من رجالكم)
 من رجال المؤمنين والحرية
 والبلوغ شرط مع الاسلام
 وشهادة الكفار بعضهم
 على بعض مقبولة عندنا
 (فان لم يكنوا) فان لم يكن
 الشهيدين (رجلين فرجل
 وامرأتان) فإشهده رجل
 وامرأتان شهادة الرجال
 مع النساء تقبل فيما عدا
 الحدود والقصاص (من
 ترضون من الشهداء) من
 تعرفون عدالتهم وفيه دليل
 على أن غير المرضي شاهد
 (أن تضل احدهما فتذكر
 احدهما الاخرى) لاجل
 ن تنسى احدهما الشهادة
 فتذكرها الاخرى ان تضل
 احدهما على الشرط
 فتذكر بالرفع والتشديد
 حصة كقوله ومن عاد
 فينتقم الله منه فتذكر
 وعصرى من الذكرا من
 التذكري (ولاب الشهادة
 اذا مادعوا) لاداء الشهادة
 اولتتحمل لئلا تتوى
 حقوقهم وسماهم شهداء
 قبل التحمل نزيلنا
 يشارف منزلة الكائن
 فالاول للفرض والثاني
 قوله بكسر الطاء كذا
 في النسخ بايد بنا الصواب
 بفتح الطاء اه

(واسئشهدوا شهيدين) يعني وأشهدوا على حقوقكم شهيدين لان المقصود من الكتابة هو الاشهاد (من
 رجالكم) يعني من أهل ملتكم يعني من المسلمين الاحرار دون العبيد والصبيان وهذا قول أكثر أهل العلم
 وأجاز شرح وابن سيرين شهادة العبيد وحجة هذا القول ان قوله من رجالكم عام يتناول العبيد وغيرهم
 وذلك لان عقل الانسان ودينه وعدلته تتمة من الكذب فاذا اجتمعت هذه الشروط فيه كانت شهادة
 معتبرة وحجة جمهور العلماء ولا باب الشهداء اذا مادعوا فمناض يقتضى ان من تحمل شهادة توجب عليه
 الاداء اذا طلب بها والعبد ليس كذلك فان السيد اذا لم يأت ذلك حرم عليه الذهاب الى أداء الشهادة
 فوجب ان لا يكون العبد من أهل الشهادة (فان لم يكنوا رجلين) أى فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل
 وامرأتان) أى فإشهده رجل وامرأتان وأجمع الفقهاء على أن شهادة النساء مع الرجال جائزة في الاصول
 فثبت الحق بشهادة رجل وامرأتين واختلافه في غير الاموال فذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي الى انه
 يجوز شهادة النساء مع الرجال في سائر الحقوق غير العقوبات وذهب جماعة الى أن غير المال لا يثبت
 الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى أن ما يطاع عليه النساء غالباً كالولادة والرضاع والبركة والثبوت ونحوها
 تجوز شهادة رجل وامرأتين أو شهادة أربعة نسوة وانفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة ولا مقبولة في
 العقوبات والحدود ﴿ قوله تعالى ﴿ (من ترضون من الشهداء) يعني من كان مرضياً عندكم في دينه وأمانته
 والشروط المعبرة في العدالة لقبول الشهادة عشرة وهي الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمرأة
 وأن لا يجبر بتلك الشهادة منغمة الى نفسه ولا يدفع عنها بمضرة ولا يكون معروفًا بكثرة الغلط والسهو وأن
 لا يكون يئمه وبين من شهد عليه عداوة فشهادة الكافر مردودة لان الكذب لا تقبل شهادة من قاله يكذب
 على الله أولى بأن تردها منه وجوز بعض أهل الرأي شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة
 العبيد وأجازها ابن سيرين وهو قول أنس ولا قول للمحدثين معتبر حتى تصح شهادة ولا تجوز
 شهادة الصبيان وسئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى قال من ترضون من الشهداء والعدالة
 شرط وهو أن لا يكون الشاهد معاً على الكي بائتر مصرى على الصغر والمرأة شرط وهي ما اتصل بالآداب
 النفس مما يعامل ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيره والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر
 في نفسه شيئاً مما يستحق أمثاله من اظهاره في الاغلب علم بذلك فله مردونه وترد شهادته وانفقاء التهمة شرط
 فلا تقبل شهادة العبد على عدوه وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه منهم في حق عدوه لافي حق غيره ولا
 تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وتقبل شهادته عليه ما ولا تقبل شهادة من يجرب شهادته الى نفسه نفعاً
 عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا جلود حد ولا ذى غم على
 أخيه ولا يجرب شهادة ولا القانع أهل البيت ولم ولا ظنين في ولاء ولا قرابة قال الفزاري القانع التابع أخرجه
 الترمذي قوله لا تجوز شهادة خائن أراد بالخائنة الخيانية في الدين والمال والامانة فان من ضيع شأنه أو أضرار
 الله وأرتكب شيئاً مما نهى الله عنه لا يكون عدلاً والعمربكسر العين الحد والقانع هو السائل المستطعم
 وقيل النقطع الى قوم يتخذهم فقد شهادته لثمة في جرت النفع الى نفسه لان التابع لاهل البيت ينفع بما
 يعبر لهم والظنين ٢ بكسر الطاء المتهم ﴿ وقوله تعالى (أن تضل احدهما) أى تنسى احدي المرأتين
 (فتذكر احدهما الاخرى) لان الغالب على طبع النساء النسيان فاقبعت المرأتان مقام الرجل الواحد
 حتى لو نسيت احدهما ما تذكرها الاخرى فتقول حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا فيحصل بذلك الذكرى
 وحكى عن سفيان بن عيينة أنه قال هو من الذكرى تحمل احدهما الاخرى ذكرها والى ان شهادتهما
 تصير كشهادة ذكر والقول الاول أصح لانه معطوف على تضل وهو النسيان وقوله تعالى (ولا ياب الشهاء
 اذا مادعوا) يعني اذا دعوا التحمل الشهادة وسماهم شهداء لانهم يكونون شهداء وهذا أمر واجب



كفر وخطرة الذنوب
من غير عزم معفو وعزم
الذنوب اذا ندم عليه
ورجع عنه واستغفر منه
مغفوره اما اذا هم بسبته
وهو ثابت على ذلك الا انه
منع عنه مما منع ابن
باختياره فانه لا يعاقب على
ذلك عقوبة فعله أي بالعزم
على الزنا لانه قب عقوبة
الزنا وهل يعاقب عقوبة
عزم الزنا قبل لانه عليه
السلام ان الله نافع مني
ما حدثت به نفسي هاهنا
تعمل أو تتكلم به بالجهور
دلي ان الحديث في الخطرة
دون العزم وان المؤاخذه
في العزم ثابتة واليه مال
الشيخ يومه وورده
الثقة الحلواني رحمه الله
والدليل عليه قوله تعالى ان
الذين يحبون ان تشيع
انفاضة الآية وعن عائشة
رضي الله عنها ما هم العبد
بالمعية من غير عمل يعاقب
على ذلك بما ياحقه من
الهم والحزن في الدنيا وفي
أكثر انفاضه بر انه لما
نزلت هذه الآية جرت
العجوبة رضي الله عنهم
وقالوا أو اخذ بكل ما حدثت
به أنفسنا فنزل قوله آمن
الرسول الى قوله لا يكذب الله
نفسا الا وسعه هاهنا
كسبت وهاهنا ما كسبت

النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب ولا يمكن من دفعها والمؤاخذه بها تجري مجرى تكليف مالا
يطاق وأوجب عن هذا بان الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطن الانسان نفسه عليه ويعزم
على اظهاره الى الوجود فدفعنا ما يؤاخذ الانسان به واقدم الثاني من يحظر بالبال ولا يمكن دفعه عن نفسه لكن
يكبره ولا يعزم على فعله ولا اظهاره الى الوجود فهذا مغفوعته بدليل قوله تعالى طمأننا قلوبنا وعليناها
ما كسبت وقال قوم ان هذه الآية خاصة ثم اختلفوا في وجه تخصيصها فقال بعضهم هي متعملة بالآية التي قبلها
واخبارت في كتمان الشهادة ومعنى الآية وان تبت واماني أنفسكم أي الشهود من كتمان الشهادة أو تخفوه
أي تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهذا صيف لان اللفظ عام وان كان واردا تعقيب قضية فلم يلزم صرفه
اليها وقال بعضهم ان الآية نزلت فيمن يتولى الكفار من المؤمنين والمعنى وان تبدوا أي تظهروا واماني
أنفسكم يعني من ولاية الكفار وتخفوه فلا تظهروه يحاسبكم به الله وذهب أكثر العلماء الى أن الآية عامة ثم
اختلفوا فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعده هاو بدل عليه ماروي عن أبي هريرة قال لما نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله في السموات وما في الارض وان تبدوا واماني أنفسكم وتخفوه الآية استمدت
ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركعوا على الركب فقالوا
أي رسول الله كفنا من الاعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد نزلت عليك هذه الآية
ولا نطيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كمال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا
وتصدينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما افتراه القوم وذات ما أستمهم أنزل الله
تعالى في ثمرة آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وانؤمنوا بكل آمن بالله ولا تكفركم وكتبه ورسوله لا يفرق
بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخهم الله عز وجل فنزل
الله تعالى لا يكف الله نفسا الا وسعه هاهنا كما كسبت وعليها ما كسبت ربنا لا تؤخذنا من سبناه أو خطأنا
قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرنا كاحتمته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم
واعف عنا وانغفر لنا وارحمنا أنت ولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم انما أخرجهم مسل ولعن ابن عباس
نحوه وفيه قد فعلت بدل نعم (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتني
ما حدثت به أنفسها ما عملوا به أو يتكلموا به وفي رواية ما وسوت به صدورهم وقال قوم ان الآية غير
منسوخة لان النسخ لا يرد على الامر والنهي ولا يرد على الاخبار وقول الله تعالى يحاسبكم به الله خبر فلا
يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقل قوم قد ما ثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم
وايس لله عبد أمر عملا أو علمه من حركة جارحة أو همة قلب الاعمه الله ثم يخبره به ويحاسبه عليه ثم غفر
ما يشاء ويعذب بما يشاء وقال آخرون في معنى الآية ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع أبدانهم وأعمالهم أو
أخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبتهم على ما أخفوه أخف مما لم يعملوا به عملوا به وهو ما حدثت طمأن
النواب والمغائب والا ورائي حزنون عليها وهذا قول عائشة عن أمية أنها سألت عائشة عن قول الله عز
وجل وان تبدوا واماني أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وعن قول من يعمل سوا يحجز به فقالت ما سألتني عنها
أحد من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه آية الله العبد بما يشاءه من الحى والنسك حتى
البضاعة بضعها في يديه ه فيفقهه فيفزع لها حتى ان العبد يخرج من ذنوبه كخروج التبر الاجر من
الكبر أخرجه الزهري وقال حديث حسن غريب ولعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا أراد الله بعبده اخبره عمل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبده الشراء منك عليه بذنوبه حتى يوفيه
به يوم القيامة وقال قوم في معنى الآية وان تبدوا واماني أنفسكم يعني بما عزمتم عليه وتخفوه أي ولا تبدوه

فتعنى ذلك بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت هذه الآية والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار وأنتم

وبالادغام أبو عمرو وك...
في الإشارة والبشارة وقال
صاحب الكشف مدغم
الراء في اللام لاحت مخلي
لان الراء حرف مكرر
فصير بمنزلة المضاعف ولا
يجوز زاد غام المضاعف
ورواه عن أنى عمرو ومخطئ
مراتبين لانه يلحن
وينسب الى أعلم الناس
بالهريسة ما يؤذن بهجل
عظيم (والله على كل شئ)
من العفوة والتعذيب
وغيرهما (قدير) قادر
(آمن الرسول بما أنزل
اليه من ربه والمؤمنون)
ان عطف المؤمنون على
الرسول كان ضمير الذا
التنوين نائب عنه في
(كل) راجع الى الرسول
والمؤمنون أى كلهم (آمن
بالله وملائكته وكتبه
ورسله) ووقف عليه وان
كان مبتدأ كان عليه كل مبتدأ
ثانياً والتقدير بكل منهم
وآمن خير المبتدأ الثاني
والجمله خبر الادل وكان
الضمير للمؤمنين وروح
ضمير كل فى آمن على معنى
كل واحد منهم آمن وكتابه
جزء على يعنى القرآن
أو المجلس (لا نفرق) أى
يقولون لا نفرق بل نؤمن
بالكل (بين أحد من
رسله) أحد فى معنى الجمع
ولذا دخل عليه بين وهو

وأنتم تأمرون عليه بحاسبكم به الله فأما حديث النفس مما لم تروا عليه فإن ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا
وسهوا ولا يؤاخذ به قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان أى يؤاخذ العبد بالهامة فقال اذا كانت عزيمة أخذها
ويقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف فربح معنى هذه المحاسبة الى كونه زمالى عالما بكل ما فى الضمائر
والسرائر مما ظهر أو خفي ومعنى الآية وان تبدوا فى أنفسكم فتمعاوا به أو تخفوه مما أضمرتم ونوتيم
بحاسبكم به الله أى يحجزكم به يعرفكم لاهتم بغفر للمؤمنين اظهار الفضله ويغذب الكافر بن اظهار العدله
يروى عن ابن عباس ويبدل عليه أنه قال يحاسبكم به الله بل يقول بواخذكم به لان المحاسبة غير الماخذة
ويبدل عليه أيضا مروي عن صفوان بن محرز المازني قال بينا بن عمر يطوف اذ عرض له رجل فقال يا أبا
عبد الرحمن أخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في التجوى قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول
أعرف رب أعرف مرتين فيقول الله سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسابه
وأما الآخرون وهم الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين أخرجه في الصحيحين وقوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويغذب من يشاء) قال ابن عباس
يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويغذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وهم يسألون (والله على
كل شئ قدير) هنى الله تعالى قادر على كل شئ كامل القدرة فيغفر للمؤمنين فضلا ويغذب الكافرين عدلا
وقوله عز وجل (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وان تبدوا فى
أنفسكم وتخفوه بحاسبكم به الله دخل قلوبهم منتهائى لم يدخل من شئ فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم فانزل
الله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون الآية لا يكلف الله نفسا الا وسهوا لها ما كتبت وعليها
ما كتبت ربنا لا يؤاخذنا ن سبنا وأخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كحاملته على الذين
من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا الا لاطقة ذنابنا واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على
القوم الكافرين قال قد فعلت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قل الزجج لما ذكرك الله فى هذه السورة
فرض الصلوات والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحليض والجهاد وأقاصيص الانبياء وما ذكر من
كلام الحكماء ختم السورة بذلك كصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك ومعنى آمن الرسول
صدق الرسول يعنى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى صدق الرسول ان هذا القرآن رجة ما فيه من الشرائع
والاحكام منزل من عند الله عز وجل (والمؤمنون) أى وصدق المؤمنون بذلك أيضا (كل) أى كل واحد
من المؤمنين (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) فهذه أربع مراتب من أصول الايمان وضرورة ياتى بها
الايمان بالله فهو ان يؤمن بان الله واحد لا شريك له ولا نظيره ويؤمن بجميع اسمائه الحسنى وصفاته
العليا وانه سميع عالم قادر على كل شئ وأما الايمان بالملائكة فهو ان يؤمن بوجودهم وأنهم معصومون
مطهرون وانهم السفارة الكرام البررة وانهم الوسائط بين الله تعالى وبين رسله وأما الايمان بكتبه فهو ان
يؤمن بان الكتب المنزلة من عند الله وحى الله الى رسله وانها حق وصدق من عند الله غير شك ولا ريب
وان القرآن لم يحرف ولم يبدل ولم يغير وانه مشتمل على الحكم والمنشاه وان محكمه يكشف عن منشاها وأما
الايمان بالرسول فهو ان يؤمن بانهم رسل الله الى عباده وأما ما رواه على وجه وانهم معصومون وانهم أفضل
الخلق وان بعضهم أفضل من بعض وقد أنكر بعضهم ذلك وتمسك بقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله
وأجيب عنه بان المقصود من هذا الكلام شئ آخر وهو اثبات نبوة الانبياء والرسل على اليهود والنصارى الذين
يقرون بنبوة موسى وعيسى وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبت بالصريح تفضيل بعض
الانبياء على بعض بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ومعنى قوله (لا نفرق بين أحد من رسله) فنؤمن

(ر بنا ولا نعمل علينا

اصرا) عاباً صرحاهلى بحسه مكانه انقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك (كاحلته على التبرين من قبلنا) كاليهود (ر بنا ولا نعملنا لاطاعة لنا) من العقوبات النازلة بن قبلنا (واعف عنا) مح سياتنا (واغفر لنا) واستردنو بنا وليس بتكرار فالاول للبخاير والثاني للصحة (ر وارحنا) بتقويل ميزاننا مع افلاسنا والاول من المسخ والثاني من الحذف والثالث من الفرق (انت مولانا) سيدنا ونحن عبيدك اوانصرنا او متولى امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) فن حق المولى ان ينصر عبيده في الحديث من قرأ آمن الرسول الى آخره في ليلة كفتاه وفيه من قرأها بعد العشاء الآخرة اجزأناه عن قيام الليل ويجوز ان يقال قرأت سورة البقرة اوقرأت البقرة لماروى عن على رضى الله عنه خواتم سورة البقرة من كتبت تحت العرش وقال بعضهم بكرة ذلك بل يقال قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة والله اعلم

عهم كانوا من المتقين لله حتى تقاه فان صدر منهم ما لا ينبغي فلا يكون الاعلى سبيل السهو والسيان فطلبهم العفو والغفران لما يقم منهم على سبيل السهو والسيان انما هو اسد خوفهم وتقواهم * الوجه الثالث ان المقصود من هذا الدعاء هو التصرع والتدلى لله تعالى واما خلفاى قوله أو اخط نافعى وجهين أيضا * أحدهما ان رأى العبد ما نهى عنه بقصد واردة فلذلك خطا منه وهو به ما خوذ في حسن طلب العفو والغفران لذلك الفعل الذى ارتكبه * الوجه الثانى أن يكون الخطأ على سبيل الجهل والظن بان له فعله كمن ظن ان وقت الصلاة قد خيل وهو في يوم غيم فاخرها حتى خرج وقتها فبذلها من الخطا الموضوع عن العبد لكن طلب العفو والغفران لسبب قصيره وقوله (ر بنا ولا تحمل علينا اصرا) يعنى عهدا ثقيلًا وميثاقًا غليظًا فلان استطيع القيام به فتعد بنا بتقصه وتركه (كاحلته على الذين من قبلنا) يعنى اليهود فلم يتقوا به فذنبهم عليه وقيل معناه ولا تشد علينا كما شدت على اليهود من قبلنا وذلك ان الله تعالى ان فرص عليهم تسعين صلاة وأمرهم بادهار ربع والهمز كاذون أصاب منهم ثم به نجاسة قطعه او من أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على يابه ونحوه من الانتقال والأصار التي كتبت عليهم فسد المساهون رهم ان يصونهم عن أمثال هذه التغليظات والعهود الثقيلة وقد أجاب الله تعالى دعاءهم برحمته وخفف عنهم بفضل ذكره وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقيل الاصر ذنبا لا يؤبه له فسأل المؤمنون رهم ان يصممهم من مله (ر بنا ولا تحملنا لاطاعة لنا) يعنى لا تكلفنا من الاعمال الملائق القيام به لتقل حمله علينا وتكليف ما لا يطاق على وجهين * أحدهما ليس في قدرة العبد راحته كالتكليف الاعمى النظر والزمن العدر فهذا النوع من التكليف الذى لا يكاف الله به عبده بحال * الوجه الثانى من تكليف ما لا يطاق هو ما في قدرة العبد احتاله مع المشقة الشديدة والكافة العظيمة كتكليف الاعمال الشاقة والفراس الثقيلة كما كان في ابتداء الاسلام صلاة الليل واجبة ونحوه فهذا الذى سأل المؤمنون رهم ليجملهم ما لا يطاق لهم به واستدل بهذه الآية من يقول ان تكليف ما لا يطاق جائز اذ لو لم يكن جائزا لما حسن طلب تخفيفه بالدعاء من الله تعالى وقيل في قوله ولا تحملنا لاطاعة لنا به هو حديث النفس والوسوسة وقيل هي جان الغمزة وقيل هو الحب وقيل هو ثمانية الاعداء وقيل هو الفرقة والقطعية وقيل هو مسخ القردة والحناجر رموزها بانه من ذلك كاه (واعف عنا) ان تجاوز عن ذنوبنا وارحمانا (واغفر لنا) أى استر علينا ذنوبنا ولا تقضحنا (وارحنا) أى تغمدنا برحمة تنجيناها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك الا من رحمته وقيل لان انتقال العمل بطاعتك ولا تترك معصيتك الا برحمتك وأصل الرحمة تقتضى الاحسان الى المرحوم واذ اوصف بها الله تعالى فليس يراد بها الا الاحسان المجرود والتفضل على العباد دون الرقة وقيل ان طلب العفو هو ان يسقط عنه عقاب ذنوبه وطلب المغفرة هو ان يستر عليه صوناه من الفضيحة كأن العبد يقول اطلب منك العفو واذا عفوت عنى فاستر على فاذا عفانا الله تعالى عن العبد واسترته طلب الرحمة التي هي الانعام والاحسان ليفوز بالنعيم والثواب (انت مولانا) أى ناصرنا وحافظنا واولينا ومتولى امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) يعنى المجاهدين الذين عبدوا غيرك ويخجدوا واحدا بينك قال ابن عباس في قوله تعالى غفرنا لك ربنا قال قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا بنسبنا أو اخطانا قال لا واخذتكم بنا ولا تحمل علينا اصرا قال لأجل عليكم ولا تحملنا لاطاعة لنا به لا أحملكم واعف عنا واغفر لنا وارحنا أنت مولانا فاناصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم رحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين كان معاذ اذا حتم سورة البقرة قال آمين (م) عن عبد الله بن مسعود قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى صدره المنتهى وهي في السادسة واليها ينتهى ما يخرج من الارض فيقبض منها او اليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى الصدره ما يغشى قل فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿سورة آل عمران﴾
 نزات بانديعه وهي ، ماشا آية
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (الم الله) حركت الميم
 لالتقاء الساكنين أعني
 ساكنها وسكون لام الله
 وفتح خفة الفتحه ولام
 تكسر لايه وكسر الميم
 قبلها انعاما عس نوالى
 انكسرات وليس فتح
 الميم لسكونها وسكون ياء
 قبلها اذ لو كان كذلك
 لوجب فتحه في حم ولا
 يصح أن يقال ان فتح الميم
 هو فحة همزة الله نقلت
 الى الميم لان تلك الهمزة
 همزة وصل تنقط الى الدرج
 وتسقط معها حركتها
 ولوجاز نقل حركتها لجاز
 ائبائها وائبائها غير جائز
 وأسكن يزيد والاعشى
 الميم وقطعا لانف والبقون
 بوسل الانف وفتح الميم
 والله مبتدأ (لا اله الا هو)
 خبره وخبره لا مضممر
 والتقدير لا اله الا هو الوجود
 الا هو وهو في موضع الرفع
 بدل من موضع لاراسمه
 (الحى القيوم) خبره مبتدا
 محذوف أى هو والحى
 أو بدل من هو والقيوم
 فيعمل من قام وهو القائم
 بالتسبط والقائم على كل
 نفس بما كسبت

ثلاثا على الصلوات الحسن وخواتم سورة البقرة وغيره لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقدمات المقدمات
 الذنوب انطام التي توجب من آكلها الزوال لاف جاهد العوج (ق) عن أبي مسعود الانصاري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتيان من آخرة سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه عنده كفتاه من كل
 ما يخذل من كل شيء توشيطان ولا يقرب به تلك الليلة وقال كفتاه عن قيام الليل (هـ) عن ابن عباس قال يا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جبريل عليه السلام اذ سمع قضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى
 السماء فقال له الباب من السماء ففتح اليوم ليخرج فط الا ابو قريظ من ملك وول له ملك بل من السماء الى
 الارض لم ينزل قط الا اليوم وقيل بشر بنورين أو نتمه الميؤتهم اني قبلك فحة الكتاب وخواتيم سورة
 البقرة ان تقر بأحرف منها الأعلية عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب لنا
 كتابا قبل ان يخلق السموات والارض باي عام أنزل فيه اثني عشر همما سورة البقرة ولا يقران في دار
 ثلاث ايل يقرب بها شيطان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب آخر نفس سورة البقرة والله أعلم بمراده
 وأسرار كتابه

﴿نفسه سورة آل عمران﴾

مدينة هي ماشا آية وثلاثة آلاف وأربعمائة وثلاثون كلمة وأربع عشرة ألفا وخمسة مائة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الم الله لا اله الا هو الحى القيوم) قال الفسرون نزات هذه الآية في وفد نجران وكانوا
 ستمين راكباً قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهموا أربع عشرة رجلا من أشهر فاهم منهم ثلاثة نفر
 اليهم يؤل أمرهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح وهو أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر من
 الاعن رؤيه والسيد واسمه الهم وهو ثعلب القائم صاحب رحلهم الذي يقوم بأمر طاعهم
 وشراهم وأبو حازم بن عاتمة وهو أسقفهم وجبرهم وكان يركونه بالبايعهم عن علمه واجتهاده
 في دينه فدخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر وعليهم ثياب الجبرات جبب وأردية
 يقول من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مارا ينادوا فامانها وقد حات صلواتهم فقاموا بالصلوة في
 مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فصالوا الى الشرق فمأفرغوا
 كام السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ارسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قالوا
 أسلمت قبلك قال كذبنا حكمان من الاسلام دعوا كذبتا وعبادتكما الصليب وأكسما الخنزير قالان
 لم يكن عيسى ولدا لله فن أبوه وخاصة جبريه في عيسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون انه
 لا يكون ولدا الا هو يشبه أباه قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا ناسي لا يموت وان عيسى بأني عليه الموت قالوا
 بلى قال أستم تعلمون ان ربنا قبم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا
 لا قال أستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك
 الاما لم قالوا لا قال أستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء ور بلايا كل ولا يشرب قالوا بلى
 قال أستم تعلمون ان عيسى جنته أمه كتحمل الرماة ووضعته كضع المرأه ولده ثم غسلى كغسلى الصبي ثم
 كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون لها كزنجهم فسكتوا فازل الله صدر سورة آل
 عمران الى بضع وخمسين آية منها زاد بعضهم فقه لوان الحمد أستم تزعم ان عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا
 حسبنا ثم أبوا الا يجودوا فازل الله رد اعلمهم الم الله لا اله الا هو يعني ان كانت منازعتكم يا مشرك النصارى
 في معرفة الله فهو الله الذي لا اله الا هو فكيف تثبتون له ولدا فيبين ته لى أن أحد الاديته حتى العباده سواه
 لانه الواحد الاحد ليس معه اله ولا اله ثم أبى ذلك بما يجرى بجرى الدلالة عليه فقال تعالى الحى القيوم أما
 الحى في صفة الله تعالى فهو الدائم ابي لى لا يصح عليه الموت وأما القيوم فهو القائم بذاته والقائم بتدبير

(نزل) أي هو نزل (عليك)
 (الكتاب) القرآن (الحق)
 حال أي نزله حقاً تائياً (مصداقاً
 لما بين يديه) لما قبله
 (وأُنزل التوراة والإنجيل)
 هما ما نزلت على إسماعيل ونوح
 أشمتة قومه من الوري
 والتجمل ووزنهما بتفعلة
 وافتعل إنما يصح بعد
 كونهما معر بين وائما قيل
 نزل الكتاب وأُنزل التوراة
 والإنجيل لان القرآن نزل
 منجماً ونزل الكتابان
 جلة (من قبل) من قبل
 القرآن (هدى للناس)
 لقوم موسى وعيسى وأجمع
 الناس (وأُنزل الفرقان)
 أي جنس الكتب لان
 السكك بفرق بين الحق
 والباطل أو الزبور وكرر
 ذكر القرآن بما هو نعت
 له تفخيماً له (ان الذين
 كفروا بآيات الله) من
 كتبه المنزلة وغيرها (لم
 عذاب شديد والله عزز
 ذو انتقام) ذو عقوبة
 شديدة لا يقدر على مثلها
 منتقم (ان الله لا يخفى عليه
 شيء في الارض ولا في السماء)
 أي في العالم فيعرف عنه بالسماء
 والارض أي هو مطلع
 على كفر من كفر وايمان
 من آمن وهو مجازهم عليه
 (هو الذي يصوركم في
 الارحام كيف يشاء) من
 الصور المختلفة

الخالق ومصالحهم فيما يحتاجون اليه في معاشهم ومآدهم (نزل عليك الكتاب) يعني القرآن (الحق) أي
 باصداق العال (مصداقاً ما بين يديه) يعني لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوت والاخبار وبعض
 الشرائع وقوله لما بين يديه من مجاز الكلام وذلك أن ما بين يديه فهو امامه فقبل لكل شيء تقدم على الشيء هو
 بين يديه لغة ظهر وهو اشتاره (وأُنزل التوراة والإنجيل من قبل) أي من قبل القرآن فان قلت لم يقل نزل
 الكتاب وأُنزل التوراة والإنجيل قلت لان القرآن نزل منجماً منصفلاً في أوقات كثيرة ونزل هو للكتبة وبرأ نزل
 التوراة والإنجيل جلة واحدة (هدى للناس) أي أن نزل التوراة والإنجيل قبل القرآن كان هدى للناس
 فان قلت كيف وصف القرآن في أول البقرة بأنه هدى للذين ووصف هنا التوراة والإنجيل بانها هدى
 للناس قلت انما وصف القرآن بأنه هدى للذين اتفقوا به وتبعوه ووصف هنا التوراة
 والإنجيل بانها هدى للناس لان المناظرة كانت مع نصارى نجران وهم بعدئذ دون صحة التوراة والإنجيل
 فلهذا السبب قال من هدى للناس وقيل ان قوله هدى للناس يعود الى الكتب الثلاثة يعني القرآن المتقدم
 ذكره والتوراة والإنجيل وانما وصف هذه الكتب بانها هدى للناس لما قبلها من الشرائع والاحكام (وأُنزل
 الفرقان) يعني الفارق بين الحق والباطل قيل أراد به القرآن وانما أعاد ذكره تظليماً للشأن ومدحاً له لكونه
 فارقاً بين الحق والباطل وقيل انما أعاد ذكره ليدل على انه تعالى أنزله بعد التوراة والإنجيل ليجعله فارقاً بين
 ما اختلف فيه اليهود والنصارى في أمر عيسى عليه السلام وقيل المراد به الكتب الثلاثة لانها كلها هدى
 للناس ومفرقة بين الحلال والحرام والحق والباطل وقال السدي في الآية تقدم وتأخر يرتقده وأُنزل
 التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس (ان الذين كفروا بآيات الله) يعني الكتب المنزلة وغيرها قيل أراد
 بهم نصارى نجران وكفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان خصوص السبب لا ينعم بعموم
 اللفظ فهو يتناول كل من كفر بشيء من آيات الله تعالى (لم عذاب شديد والله عزز) أي غالب لا يغلب
 (ذو انتقام) يعني من كفر به والانتقام الملباة في العقوبة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان الله لا يخفى عليه شيء في
 الارض ولا في السماء) أي لا يخفى عليه شيء من أمر العالم وهو المطاع على أحوالهم فقوله ان الله لا يخفى
 عليه شيء في الارض ولا في السماء اشارة الى كمال علمه المتعاقب بجميع المعلومات (هو الذي يصوركم في
 الارحام) التصوير جعل الشيء على صورة والصوره هيته يكون علمها الشيء بالتأليف والارحام جمع رحم
 (كيف يشاء) يعني الصور المختلفة المتفاوتة في الخلقة ذكر أو أنثى أو سوداً أو حسناً أو قبيحاً كاملاً
 أو ناقصاً والمعنى انه الذي يصوركم في ظلمات الارحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون وذلك من
 نطقه (ق) عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خاق
 أحدكم يجمع في بطن أمه أر بعين يوماً ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه ملك
 يلبع كلمات يكتب رزقاً وأجلاً وعمله وشقياً أو سعيداً ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله الا هو ان أحدكم
 ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار
 فيدخلها وان أحدكم يعم بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
 بعمل أهل الجنة فيدخلها (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكاً فيقول
 أي رب نطفة أي رب علة أي رب مضغة فاذا أراد الله ان يخلقها قال يارب أذكر أم أنثى أشقى أم
 سعيد فالرزق في الاجل فكتب له ذلك في بطن أمه وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك ان
 عيسى عليه السلام كان يتجبر ببعض انبياء قومه وأما ما كتبت في دارك كذا صنعت كذا وأنه احيى الموتى وأبرأ
 الاكمه والابصر وخلق من الطين طيراً فادعت النصارى فيه الالهية وقالوا ما قدر على ذلك لانه له فرد الله

والوعد والوعيد والتمثيل والامثال فان قلت انما نزل القرآن لبيان الدين وارشاد العباد
وهديتهم فمافائدة التمثيل والمشاوهم كما محكمت ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة اُحدها ان
القرآن أنزل بالفاظ العرب ولغاتهم وكلام العرب على ضرب بين اُحدهم الابدان لا يختص بالواحد الذي
لا يخفى على سامعه ولا يمتثل غير ظاهره ولا طلة لبيان المراد والتوكيد الضرب الثاني الجواز والكنائيات
والاشارات والتلويحات وانما ضابط بعض المعاني وهذا الضرب هو المستحسن عند العرب والبريد في
كلامهم فانزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين ليتحقق عجزهم عن الاتيان بآله فكأنه قال عارضوه
باي الضرب بين شتمتم ولو نزل كما محكمت واضحا للواهل أنزل بالضرب المستحسن عندنا الجواب الثاني ان
الله تعالى أنزل المشابهة لقائده عظمت وهي ان شتمتم اهل العلم والظن بردهم بالتمشابهة الى المحكم فيطول
بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عن معانيه اهتاهم فيشربون على تعبهم كما أتيدوا على عباداتهم ولوأ نزل
القرآن كما محكمت لا يستوى في معرفة العالم والجاهل ولم يفضل العلم على غيره ولما تلت الخواطر وتحدثت
العسكرة ومع العفوض تقع الحاجة الى الفكرة ودولة الى استخراج المعاني وقد قيل في عيب اتخا انه
يورث البلاد وفي فضيلة القران انه يورث القطعة وقيل انه يثبت على الخيلة لانه اذا احتاج احتال الجواب
الثالث ان اهل كل علم يجعلون في علومهم معاني غامضة وسائر دقيقة ليختبروا بذلك اذهان المتعلمين منهم
على انتزاع الجواب لانهم اذا قدر وا على انتزاع المعاني الغامضة كانوا على الواضح اوفر فلما كان ذلك حسنا
عند العلماء جاز ان يكون ما أنزل الله تعالى من المشابهة على هذا النحو الجواب الرابع ان الله تعالى أنزل
التمشابهة في كتابه مختبره عباده ليقيم المؤمن عند ربه ودعاه الى عالمه فيعظم بذلك ثوابه ويرتابه بالمنافق
فيداخله الزبغ فيستحق بذلك العقوبة كما نبى بنو اسرائيل بالنهر والله أعلم بمراده ﷻ وقوله تعالى (فاما
الذين في قلوبهم زبغ) أي ميل عن الحق وقيل الزبغ الشك واختلافوا في المعنى بهم والمشار اليهم فقتلهم
وفنجزان الذين خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا ألسنتنزع من عيسى
روح الله وكلمته بل قيل قالوا حسبنا فانزل الله هذه الآية وقيل هم اليهود لانهم طلبوا معرفة مقابلة هذه الامة
واستخراج حبه بحساب الجمل من الحروف المقطعة في أوائل السور وقيل هم المنافقون وقيل هم الخوارج وكان
قتادة يقول ان لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري من هم وقيل هم جميع المتبدعة (فيتميمون ماشابهة
منه) يعني يحيلون المحكم على التمشابهة والتمشابهة على المحكم ويقولون يا بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا
ثم نسخت وقيل كل من احتج بالاطلة بالتمشابهة فهو المعنى بهذه الآية (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى ويأيدك كرايا وأولو
الاياب فقل اذا رأيتهم يتبعون ماشابهة منه فاولئك الذين سباهم الله فاحذرهم ﷻ وقوله تعالى
(ابتغاء الفتنة) أي طلب الشرك والكفر وقيل طلب الشهوات واللبس ايضا لواجهها لهم وقيل طلب
افساد ذات البين (وابتغاء تأويله) أي تفسيره وأصل التأويل في اللغة الرجوع والصرير تقول آل الامر
الى كذا اذا رجع اليه وتسعى العاقبة تأويلان الامر به يراد به قوله ابن عباس في قوله (وابتغاء تأويله) أي
طلب بقاءه لك محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بهم الكفار طلبوا ان يبعثون وكيف احيواهم عند
الموت وقيل هو طلب تفسير التمشابهة وعلمه (وما يعلم تأويله الا الله) يعني تأويل التمشابهة وقيل لا يعلم اقتضاء
ملك هذه الامة الا الله تعالى لان اقتضاء ملكها مع قيام الساعة لا يعلم ذلك الا الله وقيل يجوز ان يكون
للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه كعلم قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وعدم الحروف المقطعة وأشباه ذلك مما استأثر الله بعلمه
فلا يعلم به واجب وحقائق علومه مفوضة الى الله تعالى وهذا قول أكثر المفسرين وهو مذاهب ابن سعيا

(فاما الذين في قلوبهم
زبغ) ميل عن الحق وهم
أهل البدع (فيتميمون
ماشابهة) فيتميمون
بالتشابهة التي يحتمل
ما يذهب اليه المتبدع
لا يطاق المحكم ويحتمل
ما يابقه من قول أهل
الحق (منه ابتغاء الفتنة)
طلب أن يقتلوا الناس
عن دينهم وضلواهم
(وابتغاء تأويله) وطلب
ان يؤولوا التأويل الذي
يشتهونه (وما يعلم تأويله
الا الله) أي لا يهتدى الى
تأويله الحق الذي يجب
أن يحتمل عليه الا الله

وهي ربنا لك جامع الناس ليوم (أي جمعهم بحساب يوم وأجزاء يوم (لار يب فيه) لاشك في وقوعه (ان الله لا يخلف الميعاد) الموعد والمعنى ان الالهية تنافي خاف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب (٢٢٣) سائله أى لا يخلف ما وعد المسلممين والكافرين

من الثواب والعقاب (ان الذين كفروا) برسول الله (ان نفى) تنفع أو تدفع (عنهم أموالهم ولأولادهم من الله) من عذابه (شيأ) من الاشياء (وأولئك هم وقود النار) حطها (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم) الدأب مصدر دأب في العمل اذا كذب فيه فوضع موضع ما عابسه الانسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة في تكذيب الحق كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم أو منصوب المحل بلن نفى أى ان نفى عنهم مثل ما نفى عن أولئك كذاب بلاهز حيث كان أبو عمرو (كذبوا يا أيها) تفسير ليدأبهم مما فعلوا أو فـدل بهم على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز أن يكون حالأى وقد كذبوا (فاخذهم الله بنوهم) بسبب ذنوبهم يقال أخذته بكذا أى جازته عليه (والله شديد العقاب) شديد عقابه فالاضافة غير محضة (قل للذين كفروا) هم مشركو مكة (ستغلبون) يوم بدر

في الحركات والسكآت والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ربنا لك جامع الناس ليوم لار يب فيه) أى ليوم القضاء وقيل اللام بمعنى في أى في يوم لار يب فيه أى لاشك فيه انه كان وهو يوم القيامة (ان الله لا يخلف الميعاد) هنا من بقية دعاء الراسخين في العلم وذلك أنهم طالبوا ان الله تعالى أن يصرف قلوبهم عن الزيف وأن يخضعهم بالهداية والرحمة وذلك من مصالح الدين والدينامية انهم اتبعوا ذلك بقولهم ربنا لك جامع الناس ليوم لار يب فيه ومعناه اننا نعلم انك جامع الناس للجزاء في يوم القيامة ونعلم ان وعدك حق وانك لا تخلف الميعاد فن أزعجت قلبه فهو هو الهالك ومن منفت عليه بالهداية والرحمة فهو ناج من العذاب سعيد ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان الذين كفروا) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم فرقة وانضبر (ان نفى) أى ان تنفع وان تدفع (عنهم أموالهم ولأولادهم من الله شيأ) أى من عذاب الله شيأ وقيل من معنى عند أى عند الله شيأ (وأولئك هم وقود النار كذاب آل فرعون) قال ابن عباس كفعال آل فرعون وصنيعهم في الكفر وقيل كسنة آل فرعون وقيل كهادة آل فرعون والمعنى ان عادة هؤلاء الكفار في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجود الحق كهادة آل فرعون فانهم كذبوا موسى وصد قوافر فرعون (والذين من قبلهم) يعني كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم (كذبوا يا أيها) يعني لما اجابتهم بها الرسل (فاخذهم الله بنوهم) أى فعاقبهم الله بسبب تكذيبهم (والله شديد العقاب) وقيل في معنى الآية ان الذين كفروا ان نفى عنهم أموالهم ولأولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية فاخذناهم فلم نغفر عنهم أموالهم ولأولادهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون) قرى بآتاء والياء فيهما فن قرى بالياء المنقوطة تحت فع اء بلغهم با محمد أنهم سيغلبون وتحشرون ومن قرى بالياء المنقوطة فوق فعناه قل لهم ستغلبون وتحشرون (الى جهنم) قيل اراد بالذين كفروا مشركي قرىش والمعنى قل الكفار ما ستغلبون يوم بدر وتحشرون في الآخرة الى جهنم فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غابكم وحاشركم الى جهنم وقيل ان ابا سفيان جمع جماعة من قومه بعد وفاة بدر فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان هذه الآية نزلت في اليهود وقال ابن عباس ان يهود المدينة قالوا لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذه الآية النبي الذي بشر به موسى لانتزله راية وأرادوا اتباعه ثم قال بعضهم البعض لا نتجاولا حتى ننتظر وقعة أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا ووغاب عليهم من الشقاء فلم يسأهوا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فقتضوا العهد وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكباً الى مكة ليستغفرهم فاجعوا أمرهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وغيره لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرى بشا يوم بدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقرىش يوم بدر وأسأهوا قيل أن ينزل بكم منازل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يفر منك انك لنتيت قوماً اغترابا لا اعلم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة وانار الله لوقالتك اعرقتنا نحن الناس فانزل الله عز وجل قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون أى ستغلبون وتحشرون يعني في الآخرة الى جهنم (وبش الهم) أى القرش والعسنى بشس ما هم لهم في النار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قد كان لكم آية في فتنين التتقا) قيل الخطاب للمؤمنين بروى ذلك عن ابن مسعود والحسن وقيل هو خطاب لكفار مكة فيكون عطف على الذي قبله ٢ فيخرج

(٣٠ - خازن اول) (وتحشرون الى جهنم) من الجهنم وهي شريعة وبالياء فيها حزة وعلى (وبش الهماد) المستقر جهنم (قد كان لكم آية) الخطاب لمشركي قرىش (في فتنين التتقا) يوم بدر ٢ قوله فيخرج عن ابن عباس في قول

ابن عباس في الآية التي قبل هذه انها في اليهود ولم يتقدم له قول انهم في كفار قرىش حتى يخرج هذا عليه اه صححه

مئتي عدد المشركين أنفين
أومئتي عدد المسلمين
سنتا مائة وعشرين
أراهم الله أيهم مع فئتهم
أضف فئهم إليهم يربحوا
عن قتالهم تروهم. نافع أي
ترون يادشركي قريريش
المسلمين مئتي فتتكم
الكافرة أومئتي أضفهم
ولا ينافض هذا ما دل في
سورة الاحوال ويقال لكم
في أعينهم لانهم قالوا أولا
في أعينهم - حتى اجترؤا
عليهم فلما اجتمعوا
كثروا في أعينهم حتى غلبوا
فكان التقليل والتكثير
في حالتين مختلفتين ونظيره
من المحمول على اختلاف
الاحوال فيومئذ لا يستل
عن ذنبه انس ولا جان
وقوهم انهم مستولون
وتقليلهم تارة وتكثيرهم
أخرى في أعينهم - أبلغ في
القدرة واطهار الآية
ومثلهم نصب على الحال
كانه من رؤية العينين بدلين
قوله (رأى العينين) يعني
رؤية ظاهرة مكشوفة
لا يس فيها (وئتي يؤيد
بنصره من يشاء) كما يبد
أهل بدر بتكثيرهم في
أعين العدو (ان في ذلك)
في تكثير التقليل (عبارة)
لعظة (لاولى الاصار)
لذوى البصائر (زين للناس)
الذين هو الله عند الجهور

على قول ابن عباس وقيل هو خطاب لهم وقد ابدى جبرقان قلت لم قولك انكم آية قوله يقل قد كانت
لان الآية قرينة فات كل ما ليس يؤث حقيقى يجوز مذ كبره وقيل انه رد المعنى الى البيان فغناه وقد كان
لكم بيان فذهب الى المعنى وترك الخط وقال الغراء ان مذ كر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث
فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا فهذا وجهه ومعنى الآية قد كان لكم آية أى عبادة ودلالة على صدق ما أقول
انكم ستفعلون في فئتين أى فرقتين وأصله فى الحرب لان بعضهم بئى على بعض أى يرجع التناهي على
يوم بدر) فئته تقابل في سبيل الله) أى فى طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا اثنتا عشرة
والثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وكان
صاحب راية المهاجرين على بن أبى طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عباد وكان فيهم سبعون بعيرا
وفرسان وكان معهم من السلاح ستة درع وثمانية سيوف وقوله تعالى (وأخرى كافرة) أى ورفرة أخرى
كافرة وهم مشركو مكة وكانوا ثمانمائة وخمسين رجلا من القبائل وكان رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وكان فيهم مائة فرس وكانت وقعة بدر أول مشهده شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بها الحجره وقوله تعالى
(بروهم مثلهم) قرى بآية أى ترى انهم اهل مكة ضعف المسلمين بامعشر اليهود وذلك ان جماعة من اليهود
كانوا قد حضر وا فقال بدر لينظر واعلى من تكون الدرثرة وان النصر قرى او المشركين مئتي عدد
المسلمين ورأوا النصر للمسلمين فسكان ذلك مجزة وقرى بروهم بالياء او اختلافه فى وجه قراءة لياء فجعل
بعضهم الرؤى بالمسلمين ثم اتوا بالان احداهما يرى المسلمون المشركين مثلهم كهم فان قلت كيف قال
مثلهم وانما كانوا اثنتا عشرة منهم قلت هذا مثل قول الرجل وعنددهم ما يحتاج الى مئتي هذا الدرهم يعنى
الى مثاليه سواء فيكون ثلاثة دراهم ووجه آخر وهو ان يكون الله تعالى أظهر للمسلمين من عدد المشركين
القدر الذى يعلم المؤمنون انهم يغلبونهم لانه لا الخوف من قلوبهم وهذا التأويل الثانى هو الاصح قال الله
المشركين فى أعين المسلمين حتى رأوهم مثلهم فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى بروهم مثلهم وبين قوله
واذ يريكهم وهم اذا التقيتهم فى أعينكم قليلا ويقل لكم فى أعينهم وكيف قال ان المشركين استكثروا المسلمين
او المسلمون استكثروا المشركين وان الفئتين تساوى فى الاستقلال احداهما الأخرى قلت ان التقليل
والتكثير كانا فى حالتين مختلفتين فان قيل ان الفئة الرائية هم المسلمون فانهم رأوا عدد المشركين عند بداية
القتال على ما هم عليه ثم قل الله المشركين فى أعين المسلمين حتى اجترؤا عليهم - فصدروا على قتالهم بذلك
السبب قال ابن مسعود نظر نالى المشركين فرأواهم بضعفون عليهم فظنوا بهم ففأرأواهم بضعفون عليهم
رجلا واحدا وفى رواية أخرى عنه قل لقد قالوا فى أعيننا حتى قاتل رجل الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم
مائة قال فامر بانهم رجلا فقلنا كم كنتم قال ألفاوان فلن ان الفئة الرائية هم المشركون على قول بعضهم ان
الرؤى براجعة الى المشركين يعنى رأى المشركون المسلمين مثلهم. فقال الله للمسلمين فى أعين المشركين فى
أول القتال ليجترؤا عليهم ولا يصرفوا فلهذا خذوا فى القتال كثيرا للمسلمين فى أعين المشركين ليجتنبوا
فيكون ذلك بسبب خذلانهم وقد روى ان المشركين لما أسروا يوم بدر قالوا اننا مسلمين كم كنتم قالوا كنا ثمانمائة
وثلاثة عشر رجلا قالوا يعنى المشركين ما كنا نراكم الاضعفون عليه افكان فى وقعة بدر احوال فى التكثير
والتقليل وما ذاك الاظهار لقدرة التامة وقوله تعالى (رأى العينين) أى فى رأى العين (وئتي يؤيد) أى
يعنى (بنصره من يشاء ان فى ذلك) معنى الذى ذكر من النصر وقيل رؤية الجبس مثلهم (عبارة) أى لا يبد
والعبارة للدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم وأصلها من العبور كانه طريق يعبرونه فبوصلة الى مرادها
وقيل العبارة هى التى يبرهنها من منزلة الجهل الى منزلة العلم (لاولى الاصار) لذوى العقول والصابر قوله
عز وجل (زين للناس) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى لانه تعالى خالق لجميع أفعال العباد ولان الله

الشیطان (حب الشهوات)

الشهوة وتوفان النفس الى
الشيء جعل الاعيان التي
ذكرها شهوات مبالغة
في كونها مشتهاة كأنه
أراد تحديسها بتسميتها
شهووات اذ الشهوة مسترذلة
عند الحكماء مذموم من
اتبعها شاهد على نفسه
بالجهيمية (من النساء)
والاماء داخلة فيها
(والبنين) جمع ابن وقد
يقع في غير هذا الموضع على
الذكور والانات وهنا
أريد به الذكور وفهم
المشتهون في الطباع
والعسودن للدفاع
(والقناطر) جمع قنطار
وهو المال الكثير قيل ملء
مسك ثورا ومائة ألف دينار
واقدماء الاسلام وبمكة
مائة فرجل قد قنطروا
(القنطرة) المضدة أو
المدفونة (من الذهب
والفضة) سمي ذهب السرعة
ذهابا بالاتفاق وفضة لانها
تتفرق بالاتفاق وانقض
التفريق (والخيل) سمي
بها لاختيالهافي
شيها (السومة) المعامة
من السومة وهي العلامة
أولمرعية من أسام الدابة
وسوها (والانعام) هي
الازواج الثمانية
(والحرث) الزرع (ذلك)
الذكور (متاع الحياة
الدنيا) يتمتع بها الدنيا
(والله عنده حسن المآب)

تعالى خلق جميع ملاذ الدنيا وأباحها العبيد وباحتم العابد تزبين له قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله تعالى ما جعلنا
ما على الارض زينة لها وقال تعالى وكلاهما رزقكم الله لعلكم تتقون فكل ذلك بدل على ان المزين هو
الله تعالى وما يابى بذلك قراءة مجاهد بن يفتح الزاي على تسمية الفاعل وقال احسن المزين هو الشيطان
وعو قول طائفة من المعتزلة ويدل على ذلك ان الله تعالى زهد في هذه الاشياء بان أعلم عباده ذوقها ولو ان الله
تعالى أطلق حب الشهوات فيدخل فيه الشهوات المحرمة والمزين لذلك هو الشيطان ولان الله تعالى ذكر
هذه الاشياء في معرض الذم للذنباير بدل عليه آخر الآية وهو قوله تعالى والله عنده حسن المآب ونقل عن
أبي على الجبائي من المعتزلة ان كل ما كان حراما كان المزين له وهو الشيطان وكل ما كان مباحا كان المزين له
هو الله تعالى والصحيح ما ذهب اليه أهل السنة لان الله تعالى خالق كل شيء ولا شريك له في ملكه وقوله
تعالى (حب الشهوات) يعني المشتهيات لان الشهوة وتوفان النفس الى الشيء المشتهى (من النساء) انما
بدأ بذكر النساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستمتاع بهن أهم ولاهن جنات الشيطان وأقرب الى الافتتان
(والبنين) انما خص البنين بالذكر لان حب الولد الذكرا أكثر من حب الانثى ووجه حبه ظاهر لانه
يتكثر بهو بعضهم ويقوم مقامه وقد جعل الله تعالى في قاب الانسان حب الزوجة والولد والحكمة بالغة
وهي بقاء التوالد ولولا تلك المحبة لم يحصل ذلك (والقناطر المقنطرة) جمع قنطار وسمي قنطارا من الاحكام
والعقد يقال قنطرنه اذا أحكمته ومونه القنطرة الحكمة الطاق واختلافه في القنطار هو محمد ودأ وغير
محدود على قوانين أحدهما انه محدود في اختلافه وفي حده فروى عن معاذ بن جبل ان القنطار ألف ومائتا
أوقية وقال ابن عباس ألف ومائتا مثقال وعنه أنه اثناعشر ألف درهم أو ألف دينار بديهة أحدكم به قال
الحسن وقال سعيد بن جبير هو مائة ألف ومائة من ومائة ترطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام
يوم جاء بمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقدمه هو ثمانون ألفا قال مجاهد سبعون ألفا
وقال السدي هو أربعة آلاف مثقال والقول الثاني ان القنطار ليس بمحدد وقال ربع ابن أنس القنطار
المال الكثير بعضه على بعض وروى عن أبي عبيدة انه حكى عن العرب ان القنطار وزن لا يحدد وهو
اختيار ابن جرير الطبري وغيره وقال الخالك القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال أبو نصر القنطار
ملء مسك ثورا ذهباً وفضة وقال القنطار من المال ما فيه عبور الحياة تشبهاً بعبور القنطرة المقنطرة أي
المجموعة وقيل المضاعفة لان القناطر جمع وأقله ثلاثة والمقنطرة المضاعفة فيحتمل أن تكون ستة أو تسعة
وقيل المقنطرة المسكوكة المنقوشة (من الذهب والفضة) انما بدأ بهما من بين سائر أصناف الاموال لانهما
قيم الاشياء وانما كانا محبوبين لان المالك لهما مالك قادر على مايريد وهي صفة كمال وهي محبوب وقيل
سمي الذهب ذهباً لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض أي تتفرق (والخيل السومة) الخيل جمع لا واحد
لمن لفظه كالقوم والرهط سمي الا فراس خيلا لاختيالهافي مشيتها وقيل لان الخيل لا يركبها أحد الا وجد
في نفسه تخيلاً يعني عجباً واختلفوا في معنى السومة على ثلاثة أقوال القول الاول انها الزراعية يقال أسمت
الدابة وسوها اذا أرسلتها المرعى والمقصود انها اذا رعت زاد حسنها والقول الثاني انها من السم وهو
العلامة ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في تلك العلامة فقيل هي الغرة والتججيل التي تكون في الخيل
وقيل هي الخيل البلق وقيل هي المعامة بالسي والقول الثالث انها المضمرة الحسان وتوسبها حسنها
(والانعام) جمع نعم وهي الابن والبقرة والغنم ولا يقال للجنس الواحد منها اسم الا لابل خاصة فانه غلب عليها
(والحرث) يعني الزرع (ذلك) يعني ذلك الذي ذكر من هذه الاصناف (متاع الحياة الدنيا) أي الذي
يستمع به في الحياة الدنيا وهي زائلة فإذ بشرى ان الحياة الدنيا متاع بشي (والله عنده حسن المآب) أي

كلامه متشابه فيه دلالة

على بيان ما هو خير من

ذلك جنات ربهم

اتقوا خبره (تجرى من

تحته المهار) صدقة

حانت وتجرى من تحته

الدم تجرى واحصى المتقين

لانهم هم المستمعون به

ويرتفع جنتهم على في حق

جنت وتصرفه قرأه من

قرأ جنتا بأخر على البذل

من خير (خالد بن فيها

وأزواج مظهره ورؤوا

من الجنة) أي رضائه (والله

بصير بالعباد) علمهم

فيجاز بهم عاين أو بصير

بالدين اتقوا وبالوالم

فلذا أعد لهم الجنات

(الذين يقولون) نصب

على المسح أو رقع أو سحر

صدقة للمتقين أو بالعباد

(ربنا اننا آمننا) اجابة

للعنوتك (فأنفقر لنا

ذو بنا) الخبز الوعدك

(وقنا عذاب النار)

بذلك (الصابرين) على

الطاعات والصاب وهو

نصب على المسدح

(والصادقين) قولاً باختيار

الحق وفلا باحكام العمل

ونيسة بالمضاء العسزم

(والقاتلين) لداعين أو

الظالمين (والمنفقين)

المتصدقين (والمتقربين

بالاسحار) المصنين أو

مرجع فيه الشهدى في الدنيا والترتيب في الآخرة فيل فيه اشارة الى ان من اتاه الله الدنيا كان
كواجب عليه ان يعترف بها بما يكون فيه صلاحه في الآخرة السعادة لتقصوى قوله عز وجل (قل
ؤنبشكم) أي حركة (خبره من ذلك) هي التي ذكر من متاع الدنيا (لما بن اتقوا) قل ابن عباس في
رواية غير بدلها جبرين والاصار أراد ان يعرفهم بشوق فهم الى الآخرة قال الامام ع و يدخل في هذا
الخطاب كل من اتى الشرك (عند ربهم) معناه ان الله تعالى اخبر ان ما عنده خير مما كان في الدنيا وان
كان محبوبا بلهم على ترك ما يحبون لا يرجون ثم فسر ذلك الخبر فقال تعالى (جنات تجري من تحتها
أنهار حاديين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله) (ف) عن أنى سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله زوج بقول لاهل الجنة أهل الجنة فيقولون لي بك ربنا وسعديك والحمد لك في
يدك فيقول هل رضيت فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيك
أفضل من ذلك فيقولون وأى شيء أفضل من ذلك فيقول أهل ليكم رضوانى فلا أعطى عليكم هذه أبدا
وقيل ان العباد اذا علم ان الله تعالى قدر ضيقه عندهم كان أم سروره وأعظم فرحه (والله بصير بالعباد) به ان
الله تعالى علم من أقر به من ثمرته من ثمرته من الدنيا فيجازي كلا على عمله فيثيبه وبعث على قدر الاعمال
وقيل ان الله تعالى بصير بالدين اتقوا فانك أعد لهم الجنات (قوله عز وجل (الذين يقولون ربنا اننا آمننا
أى صدق) (فأنفقر لنا ذونا) أى استرنا علينا وتجوزعنا (وقنا عذاب النار) (قوله عز وجل (الصابرين)
يعنى على أداء الواجبات وعن الحرمة والنهايات وفى البأساء والضراء وحين اليأس وقيل الصابرين على
دينهم ومصائبهم (والصادقين) يعنى فى دينهم وقوله صدقت ايهم واستقامت السنتهم وقولهم
فى السر والعلانية والصدق كون فى القول والافعال والدية فاما صدق القول فهو بحجاجة الكذب والصدق فى
فى الفعل هو عدم الانصراف عنه قبل اتوالم والصدق فى النية المزمنة على الفعل حتى يبلغه (والقاتلين) يعنى
الظالمين لله وقيل هم المصلون وهو عزيرت عن دوام الطاعة والواظبة عليها (والمنفقين) يعنى أموالهم فى
طاعة الله تعالى و يدخل فيه نفقة الرجل على نفسه وعلى أهله وأقاربه وصلة رحمة والذكاة والنفقة فى جميع
القربات (والمتقربين بالاسحار) يعنى المصنين بالسحر وهو الوقت بعد طاعة الليل الى طلوع الفجر وقبل
كوايضا يوم الليل حتى اذا كان وقت السحر أخذوا فى الدعاء والاستغفار فكان هذا أهمهم فى ايامهم قال
نافع ابن ابن عمر يحيى الليل ثم يقول يا نافع سحرنا فاقول لا فعباد الصلاة فاذا قلت نعم فبدستغفر ويدعو
حتى يصلى الصبح (ف) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا ببارك وتعالى كل ليلة
الى السماء الدنيا حين يبقى الثلث لا خير فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسأئنى فأطيعه من يستغفرنى
فأغفر له وفى الغمامة فيقول أنا الملك أنا الملك من الذى يدعونى الحديث وله فى رواية أخرى فيقول هل من
سائل فيعطى هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح هذا الحديث من
أحاديث الصفات وله ما فيه وفى أمثاله مذهبان معروفان مذهب السلف الايمان به وارجوه على ظاهره
ونفى الكيفية عنه والمذهب الثانى هو مذهب من تأملوا أحاديث الصفات قال أبو سليمان الخطابي انما ينسب
هذا حديث من يقبس الامور على ما يشاهده من انزول الذى هو تدل من أعلى الى أسفل وانتقال من فوق
الى تحت وهذا صفة الاجسام فانه نزول من لا تستولى عليه صفات الاجسام فان هذا المعنى غير متوهمه فيه
وانما هو خبر عن قدرته ورافته بعباده وعظفه عليهم واستجابته دعاءهم وغفرته لهم بفعل ما يشاء لا يتوجه
على صفاته ككيفية ولا على أفعاله ككيفية سبحانه ليس كذلك شئ وهو السميع البصير وقيل فى قوله والمتقربين
بالاسحار وصف الله تعالى هؤلاء بما وصفتم بين انهم مع ذلك لشدة خوفهم ورجاهم انهم يستغفرون بالاسحار
وروى ان لقمان قال لابنه يا بني لانك من أعجز من العبدك فانه بصوت بالاسحار وأنت تأتم على فراشك وقيل هم

طالبين المغفرة وخص الاسحار لانه وقت اجابة الدعاء ولانه وقت الخلو قال لقمان لابنه يا بني لانك العبدك
أ كسب منك ينادى بالاسحار وأنت تأتم والوا المتوسطة بين الصفات للدلالة على كلهم فى كل واحدة منها والاشارة بان كل صفة مستقلة بالمسح

العلم) أى الانبياء والعلماء (قائماً بالقط) - قال المحدث
 فما يقسم من الارزاق
 ولآجال ويدي وعاقب
 وما يأمر به عباده من
 انصاف بعض - هم لبعض
 والعمل على اتسوبة فيما
 بينهم وانصابه على انه حال
 مؤكدة من اسم الله تعالى
 ومن هو وانما جازا فراده
 نصب الخالدون المعطوفين
 عليه ولوقات جاء زيد وعمرو
 راكبا لم يحزاهم الالباس
 فانك لوقات جاء زيد
 وهندرا كجبا لتجزئه
 بالذكرة وأعلى المدح
 وكرر (لاله الاهو)
 لتأكيده (العزيز الحكيم)
 رفع على الاستئناف أى
 هو العزيز وليس بوصف
 لولان الضمير لا بوصف
 يعنى انه العزيز الذى لا
 يغاب الحكيم الذى لا يعدل
 عن الحق (ان الدين عند
 الله الاسلام) حمله مستأنفة
 أن الدين على البديل من
 قوله أنه لاله الاهو أى شهد
 الله أن الدين عند الله
 الاسلام قال عليه السلام
 من قرأ الآية عند منامه
 خاق الله تعالى منها سبعين
 ألف خاق يستغفرون له
 الى يوم القيامة ومن قال
 بعدها أو ناشها - بما شهد
 الله بؤس - تتودع الله هذه
 الشهادة وهى لى عند الله

الذين يصلون صلاة الصبح في جماعة فعلى هذا اهل التماسيت الصلاة استغفارا لانهم طلبوا بفعالها المغفرة
 قوله عز وجل (شهد الله أنه لا اله الا هو) قيل سبب نزول هذه الآية ان حبرين من احوار الشام قدمتا على
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصر المدينة قال أحدهما لصاحبه - أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله
 عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان فماد خلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفه اضافة فقال لاله أنت محمد قال
 نعم قالوا وأنت أحد قال نعم قال فاننا نأناك عن شئ فان أنت أخبرتنا بآمنابك وصدقنا قال أسألنى قال لا فخيرنا
 عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فآتزل الله هذه الآية فأسلم الخبران وقيل ان هذه الآية نزلت في نصارى
 نجران في اذ عوفى عيسى عليه السلام فقوله تعالى شهد الله يعنى بين الله وأظهر لان معنى الشهادة تبين واطهار
 وقيل معنى شهد الله حكم الله وقضى وقيل معناه أعلم الله أنه لا اله الا هو وذلك بين الدلائل لما أكد التوصل
 الى معرفة الوحدةانية فهو تعالى أرشد عباده الى معرفة توحيد ما بين من عجباه مصونه عنه وغرائب - بتدعائه
 سئل بعض الاعراب ما الدليل على وجود الصانع فقال ان البعرة تدل على الجعير وأثار القدم تدل على المسير
 فيمكن كلوى هذه الاطراف ومز كسفى بهذه الكفاية أي يدلان على وجود الصانع الخبير قال ابن عباس خاق
 لله تعالى الارواح قبل الاجساد بارعة آلاف سنة وخاق الارزاق قبل الارواح بارعة آلاف سنة فتشهد
 لنفسه بنفسه قبل أن خاق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا أرض ولا بر ولا بحر فقال تعالى شهد الله أنه
 لا اله الا هو (والملائكة) أى وشهد الملائكة فعنى شهادة الله تعالى الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة
 والمؤمنين الاقرار والاعتراف بانه لا اله الا هو لما كان كل واحد من هذين الامرين يسمى شهادة حسن
 اطلاق لفظ الشهادة عليهما (وأولو العلم) أى وشهد اولو العلم بانه لا اله الا هو واختنافوا الى ألى العلم فقيل هم
 الانبياء عليهم السلام لانهم أعلم الخلق بالله تعالى وقيل هم علماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المهاجرين والانصار وقيل هم علماء مؤمنى أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم
 علماء جميع المؤمنين (قائماً بالقط) أى بالعدل نصب على الحال أو القاطع والمدح ومعناه انه تعالى قائم
 بتدبير خلقه كما يقال فلان قائم بامر فلان يعنى أنه مدبر له ومعناه لا يسهو ولا يسهو فلان قائم بحق فلان أى انه
 مجاز له فالتدبير أمر خلقه وقائم بآرائهم ومجاز لهم بما علمهم (لاله الاهو) انما كرهه لتأكيده وقيل ان
 الاول وصفه وتوحيد والثاني رسم تعاليم أى قولوا لا اله الا هو وقيل فائدة تكرارها الاعلام بان هذه السكاهة
 أعظم الكلام وأشرفه ففيه - حث للعباد على تكررها والاستغفال بها فانه من اشتغل بها فقد اشتغل
 بافضل العبادات (العزيز) أى الغالب الذى لا يقهر (الحكيم) يعنى في جميع أفعاله (ان الدين عند الله
 الاسلام) يعنى ان الدين الرضى عند الله هو الاسلام كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وفيه ورد على
 اليهود والنصارى وذلك لما دعت اليهود انه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى انه لا دين أفضل من
 النصرانية ود الله عليهم - ذلك فقال ان الدين عند الله الاسلام وقرئ أن الدين بفتح الهمزة رد على أن
 الاولى والمعنى شهد الله أنه لا اله الا هو وشهد أن لدين عند الله الاسلام وأصل الدين فى اللغة الجزاء يقال كابدت
 تدان ثم صار اسماً للملة والشريعة ومعناه الانقياد للطاعة والشريعة قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تبتدئ الله
 به خلقه وأمرهم بالقامة عليه والاسلام هو الدخول فى السلم وهو الاستسلام والانقياد والدخول فى الطاعة
 وروى الغوى بسند الثعلبي عن غالب القطن قال أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريباً من ابعمش فكنت
 أختلف اليه فلما كان ذات ليلة أردت أن أتحدث الى البصرة قام من الليل يتمجد فمر بهذه الآية شهده الله
 أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقط لاله الا هو العزيز الحكيم قال ابعمش وأنا شاهد بما شهد
 الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله ودعاه ان الدين عند الله الاسلام قالها مراراً سمع
 فيها شيئاً فضليت الصبح معه وودعته ثم قامت له انى سمعتك تردد هاتفاً بلفك فيها قال والله لا أحدثك فيها لى

اللهو يقتلون النبيين) هم أهل الكتاب راضون بقتل آبائهم (بغير حق) حال مؤكدة لأن قتل النبي لا يكون حقا (و يقتلون الذين يأمرون) و يقتلون حزمة (بالقسط) بالعدل (من الناس) أي سوى الأنبياء قال (٢٣٩) عليه السلام قاتل بنو اسرائيل

ثلاثة وأربعين نبيامن أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة اثنا عشر رجلا من عباد بنو اسرائيل فامر وقتلتهم بالمعروف وهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار من ذلك اليوم (فبشرهم بعذاب أليم) دخلت الغاء في خبران لتضمن اسمها معنى الجزء كد قبيل الذين يكفرون فبشرهم بعذاب أليم بمعنى من يكفر فبشرهم وهذا لأن لا تفرع معنى الابتداء فهي للتحقيق فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها البيت واملع لا تمتنع دخول الغاء (أولئك الذين حطت أعمالهم) أي ضاعت (في الدنيا والآخرة) فلم يعم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة (وما لهم من ناصرين) جمع لوقف رؤس الآي والافاق لواحد السكر في النبي

الله) يعني يمجسون القرآن وبنكروهم اليهود والنصارى (و يقتلون النبيين بغير حق) و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) كان أنبياء بني اسرائيل يأمرون بالحق ولم يكن يأمرونهم بكتاب لا لهم كانوا ممتثلين بأحكام التوراة فكانوا يذكرون قومهم فيقتلونهم فيقوم رجال من آلهم وصدقهم فبشروهم وياصرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فيقتلونهم أيضا فهم الذين يأمرون بالقسط يعني بالعدل من الناس روى البغوي بسند الثعالبي عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبياً أو رجلاً بالمرء ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى أن انتهى إلى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبيدة قاتل بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيامن أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة اثنا عشر رجلا من عباد بنو اسرائيل فامرهم وقتلهم بالمعروف وهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه و أنزل الآية فيها (فبشرهم بعذاب أليم) التماساً تحت الغاء في قوله فبشرهم مع انه خبران لأنه في معنى الجزاء والتقدير من كفر فبشره بعذاب أليم يوم القيامة وهذا محمول على الاستعارة وهو انذار الكفار بالعذاب قام مقام بشرى المحسنين بالثواب وفي هذه الآية توخي لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان أسلافهم الذين قتلوا الأنبياء لهم رضوا بفعلهم (وأولئك الذين حطت) أي بطلت (أعمالهم في الدنيا والآخرة) و بطلان العمل هو ان لا يقبل في الدنيا ولا يجازى عليه في الآخرة (وما لهم من ناصرين) يعني ينعونهم من العذاب قوله عز وجل (لم تر إلى الذين أتوا نصيبان من الكتاب) أتت في اليهود (يدعون إلى كتاب الله) يعني القرآن وذلك أن اليهود ودعوا إلى حكم القرآن فاعرضوا عنه قال ابن عباس ان الله جعل القرآن حكماً فيما بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وروى عن ابن عباس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل نبت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله عز وجل فقال له نعمين عمرو والحرف بن زيد على أي دين أنت يا محمد فقال على ملة إبراهيم قالان إبراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاموا إلى التوراة فهي يدينوا وينسبكم فابغى عليه فانزل الله هذه الآية فعلى هذا القول يكون المراد بكتاب الله التوراة وروى عنه أيضا أن رجلا وامرأة من أهل خيبر نيا وكان في كتابهم الرجم ففكروا رجما المشرفهم فافهم فرفعوا أمرهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عندهم رخصة فحكم عليهم ما بالرجم فقال العمان بن أوفى و بجري بن عمرو جرت عليهم ما بالرجم وليس عليهم الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة فقالوا أفدا نصف فقال من أعلمكم التوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صور يابسكن فذلك فارسوا إليه فقدم اليه وكان جبريل قد رصفه لاني صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صور يا قال نعم قلت أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثور اقول له اقر أقرأ فله أتى على آية الرجم رضع يده علموا فقرأ ما بعد فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزتهم قام ورفع كفه عنهم وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي ودوفهم ان الحصن الحصين اذ نيا وقت تاهمها بالينقر جواوان كانت المرأة حلي تر بصها حتى تضع في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود بين فرحسا فغضبت اليهود لذلك فانزل الله تزوج لالم تر إلى الذين أتوا نصيبان من الكتاب يعني فعلهم الذي تاهموا من التوراة يدعون إلى كتاب الله يعني القرآن أو التوراة على اختلاف الروايتين (بحكم بينهم) أي ليقتضي بينهم

(ليحكم بينهم) جعلنا حكمك كان سبب الحكم أو ليحكمك لني يروي انه عليه السلام دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعمين عمرو والحرف بن زيد يدعى أي دين أنت قال النبي عليه السلام على ملة إبراهيم قالان إبراهيم كان يهوديا فقال له ان يدينوا و التوراة فدعاهم إليها فابيا

(ثم يتولى فريق منهم) استبعادنا وهم بعد اعادتنا وهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب (وهم معرضون) وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم
(ذلك بانهم قالوا ان تمسنا النار (٢٤٥) الايام معدودات) أى ذلك التولى والاعراض سبب تسببها على أنفسهم أمر

واضافة الحكم الى الكتاب هو على سبيل الجزاء (ثم يتولى فريق منهم) حتى الرؤساء والعمالء (وهم معرضون)
يعنى عن الحق. قيل الذين تولوا هم العمالء الذين عرضوا هم الانبعاث (ذلك بانهم) يعنى ذلك اتولى
والانصراف لما حصل سبب انهم (قالوا ان تمسنا النار الايام معدودات) تقدمت في سورة البقرة
(وغيرهم) أى وطعمهم (في دينهم ما كانوا يفترقون) أى يخفون ويكذبون قيل هو قولهم نحن أبناء الله
وأحباؤه وقيل هو قولهم ان تمسنا النار الايام معدودات وقيل غرهم قولهم نحن على الحق وانتم على
الباطل (فكيف اذا جمعناهم) أى فكيف يكون حالهم اذا جمعناهم (ايوم) أى فى يوم (لار يب فيه ووفيت
كل نفس ما كسبت) أى لاشك فيه انه كائن وواقع وهو يوم القيامة وفيه تبدلهم واستعظام المآل عليهم
فى ذلك اليوم وانهم يتبعون فيما لاحيلة لهم فيه وان ما حدوثها به انفسهم وسهوا عليها افعال باطل وطعم فيما
لا يكون ولا يصح لهم قيل ان اول راية ترفع لاهل الموقف من ايات الكفار راية اليهود فنضحهم على رؤس
الشاهدين ثم يؤمر بهم الى النار (وهم لا يظلمون) أى لا ينقص من حسناتهم ان كانت لهم حسنة ولا يزداد على
سيئاتهم **ف قوله عز وجل (قل اللهم مالك الملك) قال قتادة** ذكر لئان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه
عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم فى أمته فانزل الله هذه الآية. قال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين ل محمد ملك فارس
والروم وهم أعز وأزواجهم ذلك ألم يكف محمد امكة والدينة حتى طمع فى ملك فارس والروم فانزل الله تعالى
هذه الآية وقيل ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلا جاء بنقل النبوته من بنى اسرائيل الى غيرهم فزات هذه
الآية قل اللهم معناه بالله لما حذف حرف النداء من بد الميم فى آخره وقيل ان الميم فى معنى آخر وهو والله أمتنا
بغير أى اقدنا ما ملك أى مالك العباد وما ملك أى وقيل ملك السموات والارض وقيل معناه بيده الملك
يؤتيه من يشاء وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعى الملك أحد غيره وفى بعض كتب الله المنزلة أن الله
ملك الملوك وملك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدهى فان العباد أطعوا فى جعلتهم عليهم رحمة وانهم
عصوا فى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشبهوا بسبب الملوك ولكن تو بال اعطاهم عليكم وقيل الملك هو القدرة
والمالك هو القادر والمعنى أنه تعالى قادر على كل شئ وملك على كل مالك وملوك وقادر وقدر وقيل معناه
مالك الملك أى جنس الملك يتصرف فيه كيف يشاء (توفى الملك من نشاء) يعنى النبوته لانهم أعظم مراتب
الملك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم له الامر على مواطن الخلق وظواهرهم والمالك ليس له الامر الاعلى
ظواهر بعض الخلق وهو من بطيعة منهم وطاعة النبي واجبة على الكافة (وتنزع الملك من نشاء) يعنى
بذلك نزع النبوته من بنى اسرائيل وايضا هاجموا صلى الله عليه وسلم فانه لاني بعده ولم يشركه فى نبوته
ورسالته أحد وقيل توفى الملك من نشاء يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتنزع الملك من نشاء يعنى من
أبى جهل وصناديد يقر يش وقيل توفى الملك من نشاء يعنى آدم وذريته وتنزع الملك من نشاء يعنى ابليس وجنوده
الذين كانوا فى الارض قبل آدم (وتنزع من نشاء) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوته والرسالة (وتنزل من
نشاء) يعنى اليهود باخذ الجزية منهم ونزع النبوته عنهم. وقيل تعزوا هاجرين والانصار وتنزل فارس والروم
وقيل تعز من نشاء يعنى محمد وأصحابه دخلوا مكة فى عشرة آلاف ظاهر بنى عايبها وتنزل من نشاء يعنى أباجهل
واضرابه حين فتلوا والقوا فى قليب بدر يوم بدر وقيل تعز من نشاء بالطاعة وتنزل من نشاء بالمعصية وقيل تعز

أى بامالك الملك (توفى الملك من نشاء) تعطى من نشاء النصب الذى قسمته لمن الملك (وتنزع الملك من نشاء) أى
تنزعه فالملك الاول عالم والمكان الآخر ان خاصان بعضان من الشكل روى انه عليه السلام حين فتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال
اليهود والمنافقون هيهات هيهات من أين ل محمد ملك فارس والروم هم أعز وأزواجهم ذلك (وتنزع من نشاء) بالملك (وتنزل من نشاء) تنزعه منه

(بيدك الخير) أي الخير والشرقا ككتفي بيدك كرحم أحد الصديقين عن الآخر ولان السلام رفع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤنيه أو ألياءك على رعي من أعدائك (انك على كل شيء قدير) ولا يقدر على شيء أحد غيرك الا بقادرك وقيل المراد بالملك العاقبة أو ملك القنطرة قال عليه السلام ملوك الجنة من أمتي القاهنون بالقوب يومافوما أو ملك قيام الليل وعن الشبلي الاستغناء بالمكون عن الكوين نمر بالمعرفة أو بالاستغناء بالمكون أو بالقنطرة وتدل (٢٤١) بأحد ادعائهم ذكر قدرته الباهرة

بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب بقوله (توحي الليل في النهار وتوحي النهار في الليل) فالإلاج ادخال الشيء في الشيء وهو مجاز هنا أي تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد في الليل (وتخرج الحي من الميت) الحيوان من النطفة أو الفرج من البيضة أو المؤمن من الكافر (وتخرج الميت من الحي) النطفة من الانسان أو البيض من الدجاج أو الكافر من المؤمن (وترزق من تشاء بغير حساب) لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما عنده ليدل على أن من قدر على تلك الاعمال العظيمة المحيرة فلا يفهم ثم قدس أدرا ن برزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على أن ينزع الملك من الحيم ويذهب ويؤتبه العرب ويترزق في بعض

من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع (بيدك الخير) يعني النصر والعزيمة وقيل الالف واللام تقيده العموم والمعنى بيدك كل الخير فان قلت كيف قال بيدك الخير دون الشر قلت لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الله تعالى الى عباده المؤمنين وهو الذي أنكرته اليهود والمنافقون فقال بيدك الخير تؤنيه أو ألياءك على رعي أعدائك وقيل ان قوله بيدك الخير لا ينافي أن يكون بيده غيره فيكون المعنى بيدك الخير وبيدك ما سواه الا انه خص الخير بالذكر لانه تلتفت به والمرغوب فيه (انك على كل شيء قدير) يعني من ابتاع الملك من تشاء واعز من تشاء واذلال من تشاء قوله تعالى (توحي الليل في النهار) الآية لما ذكر الله تعالى أنه مالك الملك أرفقه بذكر قدرته الباهرة في حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال اخراج الحي من الميت ثم عطف عليه أنه يرزق من يشاء بغير حساب وفي ذلك دلالة على ان من قدر على تلك الاعمال العظيمة المحيرة فلن يوزي الا فاهم والعقول فهو قادر ان ينزع الملك من فارس والروم واليهود ويذهب ويؤتبه العرب ويعزهم فقولته تعالى توحي الليل في النهار يعني تدخل الليل في النهار وهو أن تجعل الليل قصيرا وما تنقص منه زمانا في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة وذلك غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك غاية قصر الليل (وتوحي النهار في الليل) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة وذلك غاية طوله ويكون النهار تسع ساعات وذلك غاية قصره وقيل المراد أنه تعالى يأتي بسواد الليل عقيب ضوء النهار ويأتي ضوء النهار بعد مظلمة الليل والقول الاول أصح وأقرب الى معنى الآية لانه اذا نقص الليل كان ذلك القدر زائدا في النهار وبالعكس وهو معنى الولوج (وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) وهو أنه تعالى يخرج الانسان الحي من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الانسان ويخرج الفرج وهو حي من البيضة وهي ميتة وبالعكس وكذلك سائر الحيوان وقيل يخرج اشياء من الغض الاخضر من الحب اليابس ويخرج المتخلة من التوفيق بالعكس وقيل معناه انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لان المؤمن سعى الفؤاد والكافر ميتة (وترزق من تشاء بغير حساب) يعني من غير تضيق ولا تقير بل ببسط الرزق لمن تشاء وتوسعه عليه قوله عز وجل (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الاضار ليقنتوهن عن دينهم فقال رفاعه بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خزيمة لا والله انك اغفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فاني ارأيتك النفر الامباظنهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعمة وغيره ممن كان يظهر المودة لكفار مكة وقيل نزلت في عبد الله بن ابي وأصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتمونهم بالخبايا ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادته الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خصما من اليهود وقد رأيت ان أستظهر بهم على العدو ففرزت هذه الآية وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء يعني اضرارا وأعداؤا ممن دون المؤمنين يعني من غير المؤمنين والمعنى لا يجسد المؤمن ولا يمتن له هو غير مؤمن مني الله المؤمنين أن يوالوا الكفار أو يلاطفوهم اقربا

(٢٤١ - خازن) - اول - الكتاب ان الله تملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم غضوبة فلا تشنه لولا سب الملوك ولكن تو بالوا الى اعنفتهم عليهم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم الحي من الميت والميت من الحي بالمشاهدة حيث كان مدنى وكوفي غيراى بكر (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) فهو ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو اصدافه قبل الاسلام وغير ذلك وفكر ذلك في القرآن والمحبة في الله والبص في الله عظيم في الايمان (من دون

المؤمنين) يعني ان الحكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤذوهم وعاقبهم. (ومن فعل ذلك فليس من الله في شيء) أي ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء لان موالاة الوالي وموالاة عدوه متساويان (الآن تتقوا منهم نقاة) الآن تحووا من جهة نعم أمر يجب التقاؤه أي اذ أن يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك اظهار الموالاة واطمان المعادة (ويجزركم الله نفسه) أي ذاته فلا تتعرضوا لسخطه (٢٤٢) بموالاة أعدائه وهذا وعد شديد (والى الله المصير) أي مصيركم اليه والعقاب معد

لديه وهو وعد آخر (قل بينا) أو محبة أو مودة أو محبة في الله والبعث في الآيات عظيم وأصل من أصول الإيمان (ومن فعل ذلك) يعني موالاة الكفار من نقل الاخبار اليهم واطهار عورة النساءين أو بؤدهم وبجهم (فليس من الله في شيء) أي فليس من دين الله في شيء وقيل معناه فليس من ولاية الله في شيء. هذا الأمر معقول من أن ولاية المولى غير ما لا يرضى الله (بإيمانه) الله) ولم يخف عليه وهو باغ وعيد (ويعلم ما في السموات وما في الأرض) استئناف وليس به طوف على جواب الشرط أي هو الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض فلا يخفى عليه سرهم وعلنكم (والله على كل شيء قدير) فيكون قادر على عقوبتهنك (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) يوم منصوب بتود والضمير في بينه لليوم أي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرا وشرا حاضرين تمنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا أي مسافة بعيدة أو اذ كر ويقع ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره أي والذي علمته من سوء تود

بيننا. أو محبة أو مودة أو محبة في الله والبعث في الآيات عظيم وأصل من أصول الإيمان (ومن فعل ذلك) يعني موالاة الكفار من نقل الاخبار اليهم واطهار عورة النساءين أو بؤدهم وبجهم (فليس من الله في شيء) أي فليس من دين الله في شيء وقيل معناه فليس من ولاية الله في شيء. هذا الأمر معقول من أن ولاية المولى غير ما لا يرضى الله (بإيمانه) الله) ولم يخف عليه وهو باغ وعيد (ويعلم ما في السموات وما في الأرض) استئناف وليس به طوف على جواب الشرط أي هو الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض فلا يخفى عليه سرهم وعلنكم (والله على كل شيء قدير) فيكون قادر على عقوبتهنك (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) يوم منصوب بتود والضمير في بينه لليوم أي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرا وشرا حاضرين تمنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا أي مسافة بعيدة أو اذ كر ويقع ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره أي والذي علمته من سوء تود

هي لتباعد ما بينها وبينه ولا يصح أن تكون ما شرطية لارتفاع تود نعم الرفع جائزا إذا كان الشرط ماضيا (قوله) لكن الجزم هو الكسبية وعن المبردان الرفع شاذ وكذا قوله (ويجزركم الله نفسه) ليكون على بالهمم لا يغفلون عنه (والله رؤف بالعباد) ومن رآفهم أن حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا لسخطه ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذرا الكمال قدرته من جوسلعه رحمة كقوله تعالى ان ربك لدرمغفر ذو ذنوب أليم ونزل حين قال اليهود نحن أبناء الله وأحبناؤه

قوله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فابعدوني بحبيكم الله) نزات في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن
أبناء الله وأحبوا وفنزلت هذه الآية ففرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم قبل قبولها وقال ابن عباس
وقفر رسول الله صلى الله عليه وسلم على فر يش ورم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلتوا عليها
بيض النعام وجعلوا في آذانها الشوف ورم بسجدون لها فقال يا مشرقيش والله لقد خالفتم ملأ أسيكم
ابراهيم واسماعيل فقال فر يش انما بعد هاجب الله بقر بنالي الله زاني فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى
نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى حباسته وتعظيمه فانزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فبها
تزعجون فابعدوني بحبيكم الله لانه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والهجرات الباهرة
فوجب على كافة الخلق متابعتها والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكفوا عن مناقيد الاوامره
مطيعين له فابعدوني فان اتباعي من محبة الله تعالى وطاعته وقال الامامان محبة العبد لله عبارة عن اعظامه
واجلاله وايثار طاعته واتباع أمره ومحبة الله له عداؤه ورضاه عنه وتوابعه له وعفوه
عنه فذلك قوله تعالى (وبعدوا عنكم ذنوبكم) يعني ان من غفر له فقد ازال عنه العذاب (والله غفور
رحيم) يعني انه تعالى يغفر ذنوب من اوجبه برحمة بفضله وكرمه ولم ينزلت هذه الآية قال عبد الله بن ابي
ابن ساول رأس المنافقين لاصحابه ان محمد ايجعل طاعته كطاعة الله وبأمرنا ننجح كما حبت النصارى
عيسى بن مريم فانزل الله عز وجل (قل اطيعوا الله واطيعوا رسول الله) يعني ان طاعة الله متعاقبة بطاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان طاعته لانتم مع عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشافعي رضى
الله عنه كل أمر اذنهي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك في الفريرة والزمزم مجرى ما أمر
الله به في كتابه ونهى عنه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فان طاعتكم محمد صلى الله عليه وسلم
طاعتكم لي فاما ان تطيعوني وتعصوا محمد افان اقبل منكم (فان تولوا) أي أعرضوا عن طاعة الله
ورسوله (فان الله لا يحب الكافرين) أي لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم (خ) عن أبي هريرة رضى الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمي يدخلون الجنة الا من ابي قالوا من ابي طاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابي (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامر فقد اطاعني ومن يعص الامر فقد عصاني (ق) قوله عز وجل
(ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود والنصارى من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على
دينهم فانزل الله هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم بدين اليهود على غير دين الاسلام
ومعنى اصطفى اخيارهم من الصفوة وهي الخاص من كل شئ آدم هو ابوالبشر عليه السلام ونوحا هو نوح
ابن لامك بن متوشاخ بن أخنوخ وهو اديس عليه السلام وحكي ابن الجوزي في تفسيره عن ابي سليمان
الدمشقي ان اسم نوح السكن وانما سمي نوحا لكثر توحه على نفسه (والابراهيم) قيل أراد بالابراهيم
ابراهيم نفسه وقيل آل ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب وذلك ان الله تعالى جعل ابراهيم أصلا لثلاثة بيتين
فجعل اسمعيل بن ابراهيم عليهم السلام أصلا للعرب ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم فهو داخل في هذا
الاصطفاء وجعل اسحق أصلا لبني اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملك الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم جمع له ولأمته النبوة والملك الى يوم القيامة وقيل أراد بالابراهيم من كان على دينه (والعمران)
واختلفوا في عمران هذا فقيل هو عمران بن بهر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وهو والد موسى وهرون
فيكون آل عمران موسى وهرون وانفسه وقيل هو عمران بن أشم بن أمون وقيل ابن سنان وهو من ولد
سليمان بن داود عليه السلام وعمران هذا هو والدمريم وابنها عيسى فعلى هذا يكون المراد بالابراهيم
مريم وابنها عيسى عليه السلام وانما خصه هؤلاء بالدين لان الانبياء والرسل من نسلهم (على العالمين)

يرضى عنه ويحمد فعله
وعن الحسن زعم أقوام
على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنهم يحبون
الله فأراد أن يجعل قلوبهم
تصدقا من عمل فمن ادعى
محبة وخالف سنة رسوله
فهو كذاب وكتاب الله
يكذبه وقيل محبة الله
عرفته ودوام خشية ودوام
اشتغال القلب به وبذكرة
ودوام الانس به وقيل هي
اتباع النبي عليه السلام في
أقواله وأفعاله وأحواله
الخاص به وقيل علامة
المحبة أن يكون دائم
التفكير كثير الخلوه دائم
الصمت لا يبصر اذا نظر
ولا يسمع اذا نودي ولا
يخزن اذا أصيب ولا يفرح
اذا أصاب ولا يخشى أحدا
ولا يرجوه (وبعدوا عنكم
ذنوبكم والله غفور رحيم
قل اطيعوا الله والرسول)
قيل هي علامة المحبة (فان
تولوا) أعرضوا عن قبول
الطاعة ويحتمل أن يكون
مضارعا أي فان تولوا (فان
الله لا يحب الكافرين)
أي لا يحبهم (ان الله
اصطفى) اختار (آدم)
أبالبشر (ونوحا) شيخ
المسلمين (والابراهيم)
اسماعيل واسحق
وأولادهما (والعمران)
موسى وهرون هما ابنا

ذرية) بدل من آل ابراهيم وعمران (بعضهم بعض) مستأوحده من موضع النصب حنة فلتر به عنى ان الآلين ذرية واحدة
متسلسلة بعضها من مشبه من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من ابيهم ويتر من تحت ويهت من لادى ولاوى من يعاقور
وبعقوب بن اسحق وكذلك

دخسل فى آل ابراهيم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل بعضه من بعض
فى الدين (والمتمسك
عليه) به لم من صلح
للاصطفاء وسميع عليه
لقول امرأة عمران ونيتها
(اذقالت) واذ منصوب به
أو باضارا ذكر (امرأة
عمران) هى امرأة عمران
ابن مئان أم مريم جدة
عيسى وهى حنة بنت قافوذ
(ربانى نذرت لك) أو
جيت (مافى بطنى محررا)
هو حال من ماوى به منى
الذى أى معتقة لخدمة بيت
المقدس لا يبدل عليه ولا
أستخدمه وكان هذا
النوع من النذر شروعا
عندهم أو مخلص العبادة
يقال طين حراى خاص
(فتقبل منى) مدى أو أبو
عمر ووالقبيل أخذ النذر
على الرضا به (انك أنت
السميع العليم فلما وضعتها)
الضمه بركا فى بطنى وانما
أنت على تأويل الحيلة أو
النفس أو النعمة (قالت
ربانى وضعتها أنتى) أنتى
حال من الضمير فى وضعتها
أى وضعت الحيلة أو النفس
أو نعمة أنتى وانما قالت

أى احتارها واصطفاها هم على العالمين بعضهم من النبوة والرسالة (ذرية) أى اصطفى ذرية بقرها واصطفاها
من ذرية يعقوب وقيل من الذر لان ابنة يعقوب استخرجهم من ظهر آدم كالذر وانما سمي الآباء والابناء ذرية
لان الله خلق بعضهم من بعض فالابناء من ذرية الآباء والآباء من ذرية آدم وهو من ذرية الله تعالى أى
خلقه (بعضها من بعض) أى بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض فى التناسل والتعاقد وقيل بعضها
على دين بعض (والمتمسك بغيره) أى ان الله تعالى سميع لافعال العباد عليهم بنيتهم وانما يصطفى لنبوته
ورسالته من يلم استماتة قول اوله **﴿** قوله عز وجل (اذقالت امرأت عمران) هى حنة بنت قافوذ أم
مريم وعمران هو عمران بن مئان وقيل ابن أشيم وليس به عمران أى موسى لان بينهما ألقابا متماثلة
وكان بنو مئان رؤس بنى اسرائيل فى ذلك الزمن وأخبارهم وميلو كهم (ربانى نذرت لك مافى بطنى محررا)
أى جعلت الحمل الذى فى بطنى نذرا محررا منى لك والتذر ما يوجب الانسان على نفسه وانما نذر محررا أى عتيقا
خالصا مفرغا للعبادة والخدمة الكريمة لآسفة لشي من أمور الدنيا بقيل كان المحرر عندهم اذا حرر رجل
فى الكنيسة فيقوم عليها ويخدمها ولا يبرح معها بما احتجى ببلغ الحظ ثم يخبر فان أحب أقام فيها وان أحب
ذهب حيث شاء فان اختار الخروج بعد ان اختار الإقامة فى الكنيسة لم يكن له ذلك ولم يكن أحد من أنبياء
بنى اسرائيل ومن علمائهم الا من أولاده محرر خدمة بيت المقدس ولم يكن محررا الا العلمان ولا تصلح الجارية
لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى فخرت أم مريم فى بطنها وكانت القصة فى ذلك على
ما ذكره أصحاب السير والاخبار ان زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت ابشاع بنت قافوذ وهى أم يحيى
عند زكريا وكانت حنة بنت قافوذ أخت ابشاع عند عمران وهى أم مريم وكان قد أسسك عن حنة الولد
حتى أبيت وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بيمان فينهاى فى ظل شجرة اذ بصرت بطائر يطعم
فرخا فتعركت نفسها بذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولدا ان تصدق
به على بيت القدس فيكون من سدنته وخدمه فلما حملت مريم حررت مافى بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها
ويحك ما صنعت أرى ان كان مافى بطنك أثنى ولا تصلح لذلك فوجعا جعافى هم شديد من أجل ذلك فبات
عمران قبيل أن تضع حنة حملها تم قال تعالى حا كيا عنها (فتقبل منى) يعنى فتقبل نذرى والتقبل أخذ
الشي على الرضا أصله من المقابلة لانه يقابل الجزاء وههنا سؤل من لا يبر يد بما فعله الا الطلب لرضا الله
تعالى والاخلاص فى دعائه وعبادته (انك أنت السميع) يعنى لتصرعى ودعائى (العليم) يعنى بئيتى وما
فى ضميرى **﴿** قوله عز وجل (فما وضعتها) أى ولدت حملها وانما قال وضعها لانه كان فى علم الله انها جارية
وكانت حنة تزوجان يكون غلاما (قالت) يعنى حنة (ربانى وضعتها أنتى) ترى بذلك اعتذارا الى
الله من اطلاقها النذر المتقدم فذكرت ذلك على سبيل الاعتذار لاعلى سبيل الاعلام لان الله تعالى عالم مافى
بطنها قبيل أن تضعه (والله أعلم بما وضعت) قرئ بجزم التاء اخبارا عن الله تعالى والمعنى أنه تعالى قال
والله أعلم بالنبي الذى وضعت وقرئ وضعت برفع التاء وهو من كلام أم مريم على تقدير أنها لما قالت رب
انى وضعتها أنتى خافت أن تكون أخبرت الله بذلك فازالت هذه الشبهة بقولها والله أعلم بما وضعت (وليس
الذكر كالانثى) يعنى فى خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره وليس الاثنى

هذا القول لان النذر لم يكن الا لعلمان فاعتدلت عما نذرت وتخزنت الى ربه وانك كماها بذلك على وجه
التحزن والتعجب قال الله (والله أعلم بما وضعت) تعظيما لموضوعها أى والله أعلم بالنبي الذى وضعت وما علق به من عزائم الامور وضعت شامى
وأبو بكر يعنى واعل الله فيه سر او حكمته وعلى هذا يكون داخلا فى القول وعلى الاول بوقف عند قوله أنتى وقوله والله أعلم بما وضعت ابتداء
اخبار من الله لى (وليس الذكر) الذى طلبت (كالانثى) التى وهبت لها واللام فيها مالهه

(وإني سميتها مريم) معطوف على إني وضعها إني وما بينهما مجازتان. معترضان وأما ذكر حنة نسبه بنهار مريم لمره إلا أن مريم في أعتهم العابدات قارأت بذلك التقرب والطلب إليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطبقة لاسمه. وإن يعد في عبادتها بها ألتزمي كيف يصار معه طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان بقوله (وإني) مدني (أعيذها بك) وأجبرها (وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المأمون في الحديث ما من مولود يولد إلا والشيطان معه حين يولد فيسهل صار خامن مس الشيطان إياه الأمر مريم وإبناها (٢٤٥) (فتقباها بها) قبل الله مريم

ورضى بهافي النذر مكان
الذكر (بقبول حسن)
قبل القبول اسم ما يقبل
به الشيء كالسقوط
لما يسقط به وهو
اختصاصه لها بما قام مقام
الذكر في النذر ولم تقبل
قبلها إني في ذلك أو بان
تسلسها من أمها عقيب
الولادة قبل ان تنشأ وتصلح
للسداد تقر بان حنة لما
ولدت مريم لفتها خرقه
وجلتها إلى المسجد ووضعتها
عند الاحبار ابناء هرون
وهي في بيت المقدس كالحنجة
في الكعبة فقالت لهم
دونكم هذه التذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت الماهم وصاحب
قربانهم وكانت بنو مائتان
رؤس بنى اسرائيل
وأجبارهم فقال لهم زكريا
أنا أحق بها عندى أختها
فقالوا حتى تقترع عليها
فانطلقوا وكانوا سبعة
وعشرين من النهر فالتقوا فيه
أفلامهم فارتفع قلم زكريا

كالدكر والمراد منه تفضيل الذكر على الانثى لان الذكر يصلح للخدمة مكالنسية ولا يصلح الانثى لذلك
لضعفها ويصلح لها من الحيض ولانها وورد ولا يجوز زطها المحذور مع الرجال وقيل في معنى الآية ان
المراد منها هو تفضيل هذه الانثى على الذكر كما نقالت كان الذكر مطاوع لخدمة المسمى جدره هذا الانثى
هي موهبة لله تعالى وايس الذكر الذي طلبت كالانثى التي هي موهبة لله تعالى وكانت مريم من اجبل
النساء وأفضلهن في وقتها (وإني سميتها مريم) يعني العابدة والخدمة وهو بلغتهم وأرادت بهذه التسمية
أن يفضلها الله على انثى الدنيا (وإني أعيذها بك وذريتها) أي أضعها وأجبرها بك وذريتها (من الشيطان
الرجيم) يعني اللعين الطير بدو ذلك ان حنة أم مريم لما فاتها ما كانت تطلب من أن يكون ولدها ذكرا فإذا
هي أنثى تضرعت الى الله تعالى أن يحفظها ويعصمها من الشيطان الرجيم وأن يجعلها من الصالحات
العابدات (ق) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي آدم من مولود
الا نخسه الشيطان حين يولد فيسهل صار خامن نخسه إياه الأمر مريم وانها تم يقول أبو هريرة أقرؤا ان شتم
وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولا يجازي عنه قال كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه
باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطمن في الحجاب قوله عز وجل (فتقباها بها) يقبل
حسن) يعني ان الله تعالى يقبل مريم من حنة مكان الذكر المحرور بمعنى قبل ورضي قال الزجاج الاصل في
العربية تقبلها بتقبل ولكن قبول محمول على قبلها بقولها كما يقال قبلت الشيء بقولها اذا رضيت وقال أبو عمرو
ليس في المصادر فعول يفتح الفاء الاهداء لم أسمع فيه الضم وقيل معنى التقبل والقبول واحد وهما سواء
وهوان يرى الشيء وبأخذه وقيل معنى التقبل التكفل في التريبة والقيام بشأنها أو بما قال يقبل للجمع بين
الأمرين يعني التقبل الذي معنى التكفل والقبول الذي هو بمعنى الرضا (وأبنتها بنا حسنا) معناه وأبنتها
فبنتت هي بنانا حسنا قال ابن عباس في قوله تعالى فتقباها بها يقبل حسن أي سلك بها طريق السعداء
وأبنتها بنا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت نبت في اليوم ما نبت المولود في عاد
(وكفلهما زكريا) قال أهل الاخبار المولودت حنة مريم أخذتها فلفقتها في خرقه وجلتها إلى المسجد ووضعتها
عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يملون من بيت المقدس ما نلى الحنجة من الكعبة وقالت دونكم التذيرة
فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت الماهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لان خالتها
عندى فقالت له الاحبار لوتركت للاحق الناس بها لترك لامها التي ولدتها ولكنها افتتحت عليهم فتكون عند
من خرج سهمها فاقاطقوا وكانوا تسعة وعشرين من رجالى النهر جازي قيل هو الاردن قالوا أفلامهم في
الماء على أن من نبت قلمه في الماء وصدف فهو أولى بهامن غيره وكان على كل قلم مكتوب اسم واحد منهم وقيل
بل كانوا يكتبون التوراة قالوا أفلامهم التي كنت بايديهم فارتفع قلم زكريا ياقوق الماء ووقف وانحدرت
أفلامهم ثم رسبت في النهر وقيل جرى قلم زكريا بعد إلى أعلى وجرت أفلامهم مع جرى الماء إلى أسفل
فسهمم زكريا وقرعهم وكان زكريا رأس الاحبار وتبهم فذلك قوله تعالى وكفلهما زكريا ياقوق بشديده

فوق الماء ورسبت أفلامهم فتكفلهما وقيل هو صدر على تقدير حذف المضاف أي تقبلها بذي قبول حسن أي بامر ذي قبول حسن
وهو الاختصاص (وأبنتها بنا حسنا) مجاز عن التريبة الحسنة قال ابن عطاء ما كانت ثمرته مثل عيسى فذاك أحسن النبات وبنانا صدر
على خلاف المصدر والتقدير فبنتت بنا (وكفلهما) قبلها وأوضن القيام بامرها وكفلهما كوفي أي كفلهم الله كزكريا بنى جعله كافلا لها
وضامن المصالحها (زكريا) بالضر كوفي عبراني بكر في كل القرآن وقرأ أبو بكر بالذو النصب هنا غيرهم بالذو الرفع الثانية والثالثة ومعناه
في العبري دائم الذكرو التسييح

(٢٤٦) كان زكريا من أولاد سليمان بن داود عليه السلام وأخوه حمزة (وجد عندهما)
 كان زكريا من أولاد سليمان بن داود عليه السلام وأخوه حمزة (وجد عندهما)
 كان زكريا من أولاد سليمان بن داود عليه السلام وأخوه حمزة (وجد عندهما)

الصفحة في الشتاء (ق)
 أتى ذلك هذا من قوله
 عبد الرزاق الذي رواه
 أوزاق الدنيا وهو آتني
 به حينه (قالت هومن
 عبدالله) فلا يشهد قيل
 تكلمت وهي صغيرة كذلك
 عيسى وهو في المهد (ان
 البرزق من شاء) من
 جنة كلام مریم أو من كلام
 رب العالمين (مع حساب)
 بعد تقدير الكثرة وانحطاً
 بعد محاسبة وجزا على
 عمل (هنالك) في ذلك
 المكان حيث هو قاعد
 عند مریم في الحراب أوفى
 ذلك الوقت فقد استعاره
 وحيت وتم لها من المارأي
 حال مریم في كراهتها على
 الله ونزلها رعباً كون
 له من إشباع ولده نيل ولد
 أمهاتحة في السكر لعل على
 المتوان كانت عاقراً
 عجوزاً فقد كانت أمها كذلك
 وقيل المارأي الفاكهة في
 غير وقتها أتبه على جواز
 ولادة العاقر (دعاء كر ياره
 قال رب حب من في لندك
 ذرية) ولما والدرية تقع
 على الواحد والجمع (طيبة)
 مباركة والثابت لفظ
 الذرية (انك سمع
 الدعاء) فيادته الملائكة) قيل ناداه جبريل عليه السلام وابتدأ قبل الملائكة لأن المعنى أنه الدعاء من هنا
 ان
 المجلس كمنوطه فلان ركب الخيل فنادى بآياته والامر للخرقة على (وهو قائم صلى في الحراب) وفيه دليل على أن المراد ان طلب بالصلوات
 وفيها الجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حاله سنة الاتباع الامور واخلص الطاعات وزوم الحراب

الجلس كمنوطه فلان ركب الخيل فنادى بآياته والامر للخرقة على (وهو قائم صلى في الحراب) وفيه دليل على أن المراد ان طلب بالصلوات
 وفيها الجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حاله سنة الاتباع الامور واخلص الطاعات وزوم الحراب

(بشرك) (بشرك) يشرك وما
 بعده جزء فوعلى من بشره
 والتخفيف والتشديد
 اعمان (بيحيى) هو غير
 منصرف ان كان مجميا
 وهو الطاهر فانه عرف
 والجمعة كوسى وعيسى
 وان كان عربيا فالتعريف
 ووزن الفعل كيعمر
 (صدقا) حال منه (بكامة
 من الله) أى صدقا بعيسى
 مؤه اذ فهو أول من آمن
 بدوسى عيسى بكامة الله
 لان تكامته لكن لأب
 أو صدقا بكامة من الله
 مؤمنا بكتاب منه (وسيدا)
 هو الذى يسود قومه أى
 يفوقهم فى الشرف وكان
 يحيى فانقا على قومه لانه لم
 يركب سبيته فقط بل طامن
 سيادة وقال الخنيد هو الذى
 جاد بالكلين عروضا عن
 المسكون (وحصورا) هو
 الذى لا يتقرب النساء مع
 القدرة حصر انفسه أى
 مناعها من الشهوات
 (وتبنا من الصالحين) ناشئا
 من الصالحين لانه كان من
 اصحاب الانبياء وكان ثامن
 جملة الصالحين (قال رب
 أنى يصون لي غلام)
 استبعاد من حيث العادة
 واستعظام للقدرة لانه لا تشك
 (وقد بلغنى الكبر) كقولهم
 أدركته السن العالية أى
 أثرى الكبر وأضعفتى

(ان الله يشرك بيحيى) أى بولد اسمه يحيى قال ابن عباس سمي يحيى لان الله تعالى أحياه عن عمره وقيل
 لان الله تعالى أحياه بآية الإيمان وقيل لان الله تعالى أحياه بالفاضة حتى لهمم بمعنى فقط (ومصدق بكامة من
 الله) يعنى عيسى بن مريم ونامى عيسى عليه السلام كذا لان الله تعالى قال له كن فكان من عرب دلالة
 على كمال القدرة وقوع عليه اسم الكامة لانها كان وقيل سمي كامة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق
 الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدى به كيهتدى بكلام الله تعالى فسمى كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي
 كامة لان الله تعالى بشر به مريم على اسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين قبله
 فى كتبه المتفرقة عليهم انه خلق نبيا من غير واسطة أب فاعجابوا به فلهذا هو تلك الكامة يعنى الوعد الذى وعد
 أنه ينقله كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقوه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا فى حالة
 وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليهما السلام وقيل ان يحيى لقب أم عيسى وجماعا لما نزلت فقالت أم يحيى
 لام عيسى يا مريم أشعرت انى حامل فقالت مريم وأنا بصاحل فقالت أم يحيى يا مريم انى لاجد ما فى بطنى
 يسجد لى فبطنك فذلك قوله صدقا بكامة من الله يعنى ان يحيى آمن بعيسى وصدق به (وسيدا) من ساد
 يسود والسيد هو الرئيس الذى يتبع وينهى الى قوله وكان يحيى عليه السلام سيد المؤمنين ورؤسهم فى
 الدين والعلم والخلم وقيل السيد هو الحسن الخلق وقيل هو ندى بطبعه به وقيل هو التقية العالم وقيل سيدا
 فى العلم والعبادة والورع وقيل السيد هو الخالم الذى لا يعضه شئ وقيل السيد هو الذى يفوق قومه فى جميع
 خصال الخير وقيل هو السخى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يابى سامة فلو اجدن قبس على
 انابنخه قال وأى داء أو دأ من اليعزل لكن سيدكم عمر وبن الجوح (وحصورا) قال ابن عباس وغيره من
 المفسرين الحصور الذى لا يأتى النساء ولا يقر بهن فعلى هذا هو قول يعنى فاعل يعنى انه حصر نفسه عن
 الشهوات وأصله من الحصر وهو الخبس وقيل هو العنين وقيل هو الفقير الذى لا مال له فيكون الحصور
 يعنى المحصور يعنى المنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هبة الثوب وقد تزوج مع ذلك
 ليغض بصره وفيه قول آخر وهو أن الحصور هو المتع عن الوطء مع القدرة عليه وانما تركه لاعتنا والعباد
 فيه وهذا القول هو الصحيح وهو قول جماعة من المحققين وهو ليق يتعجب الانبياء لان السلام انما يخرج
 مخرج الملح والثناء وكذا صفة النقص فى معرض المدح لا يجوزوا أيضا فان منصب النبوة يحصل من أن
 يضاف الى أحد منهم نقص أو أنه فعل الكلام على منع النفس عن الوطء مع القدرة عليه أولى من حله على
 ترك الوطء مع العجز عنه (وتبنا من الصالحين) يعنى انه من أولاد الانبياء الصالحين ^{عليهم السلام} قوله عز وجل (قال)
 يعنى زكريا (رب) أى يارب قيسل هو خطاب مع جبريل لان الآية المتقدمة دلت على أن الذين نادوهم
 الملائكة فعلى هذا القول يكون الرب هنا يعنى السيد والمراد أى ياسيدى وقيل انه خطاب مع الله تعالى
 فيكون الرب يعنى المالك وذلك ان الملائكة لما بشره وبالولد تعجب ورجع فى ازاله ذلك التعجب الى الله
 تعالى فقال رب (أنى يكون لى غلام) يعنى من أين يكون وكيف يكون لى غلام (وقد بلغنى الكبر) قيل هو
 من المفلوب ومعناه وقد بلغت الكبر وشخت وقيل ومعناه وقد نال الكبر وأدركه الضعف فان قلت كيف
 أنكزز كرى بالوليد مع تبشير الملائكة آياه وما معنى هذه المراجعة ولم تعجب من ذلك بعد وعدا الله آياه بأه كان
 شاكفى وعد الله وفى قدرته فالتعجب زكريا دعا به السلام فى وعد الله وفى قدرته وانما قل ذلك على
 سبيل الاستعظام والاستعلاء والمعنى من أى جهة يكون لى الولد يكون بازالة العقر عن زوجى وردى شاكفى
 على أو يكون ونحن على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء وقال بكرمه والسدى
 لما سمع ذكر ابادة الملائكة جاءه الشيطان وقال انزكريا ان الصوت الذى سمعت ليس هو من الله تعالى
 وانما هو من الشيطان ولو كان من الله تعالى لاجاه اليك كما يوحى اليك فى سائر الامور فقال ذلك زكريا يادعا

وكان له تسعون وتسعون سنة ولا مرأته ثمان وتسعون

(وامرأى عافراً) لم يمسس
الحبل لأبى العجمه الشكره

من الافعال المعجمة (قال سبحانه) (آية) علامة أعرف بها
أنى لا تقدر على تكبير الناس (ثلاثة أيام الارز)

الاشارة قبيد أو أس أو
عين أو حاجب وأصله العرج
يدال الرجز إذا تحرك واستثنى
الرمز وهو اس من حدس
الكلام لا ينادى مؤدى
السكام وفهم منه ما يفهم
منه مسمى كلاماً أو حواسن
مقطع وما يخص تكبير
الناس ليسم الله خمس
السان عن القدرة على
تكبيرهم خاصة مع الله
قدرته على التكبير تذكر
الله ولما قال (وإذا كرر
ربك كذباً وسبح العشى
والابكار) أى فى أيام عزك
عن تكبير الناس وهى من
آيات البهيرة والادلة
الظاهرة وما يخص الله
عن كلام الناس ليخلص
المدلة كرامة لا يشغل
الله به غيره كأنه يطلب
الآية من أجل الشكر
فقبل له آيتك ان تحبس
اسمك الاعن الشكر
وأحسن الجواب ما كان
منترعاً من السؤال والعشى
من حين الزوال الى العروب
والابكار من طلوع الفجر
الى وقت الضحى (وإذا
عذب على أذقات امرأة
عمران أو التقدير وإذا كرر
اذقات الملائكة يرمى)
روى انهم كلوهما شفاها
(ان الله صطفاك) أولاً

هو حسن واحد ص على جواب لا يجوز أن يشبهه على إذ يبيده كلام الملائكة بكلام الشيطان إذ
لا يجوز ذلك لا ترفع له نوناً بخبارهم عن الوحي السامى وأجيب عن هذا الاعتراض بما لمادات
الملائكة على صدق الانبياء وبما يشهدون بصدق الله على بواسطة الملك ولا يدخل للشيطان فيه وذلك فيما يتعلق
بأدين والشرايع فإما ما يتعلق بصالح الدنيا وبالولد فقد يستعمل فيه حصول الوسوسة فسأل ذكر بذلك
البرول هذه الوسوسة من خاطره قال السكبي كان ذكر يوم بشر بالولد ابن اثنين وتسعين سنة وقيل ابن
تسع وتسعين سنة وقال ابن عباس فى رواية أنجده كان ابن مائة وعشرين سنة وكانت امرأته بنت
ثمان وتسعين سنة فولدت قوله على (وامرأى عافراً) أى عقيم لانه (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) يعنى
الله على قادر على هبة الولد على التكبير فعله إيشاء لا يعجز شئ عن قوله عز وجل (قال يعنى ذكر (الرب
اجعل لى آية) أى علامة تعلم لوقت حل امرأى فإز بدى العبادتة والشكر لك (قال آيتك) أى علامتك
على الذى ثبت معرفته من أن لا تسكام الناس) أى لا تقدر على تكبير الناس (ثلاثة أيام) أى مدة ثلاثة
أيام يابئيه قال جهنم انفسه بين عقد أسانه عن تكبيره الناس ثلاثة أيام مع القائه على قسرة التسبيح والذكر
ولذلك قال فى آخر الآيات ذكر ربك كثيراً وسبح العشى والابكار يعنى فى أيام منعك من تكبير الناس وهذه
من الآيات الباهرة والمجزات الظاهرة فلان قدرته على التسبيح والذكر مع عجز عن تكبير الناس بأمر الدنيا
وذلك مع صحة الجسم وسلامة الجوارح من أعظم المعجزات وإنما منع من الكلام مع الناس ليخلص فى هذه
الأيام عبادة الله على ذكره ولا يشغل الله بشئ آخر توفيراً منه على قضاء حق هذه النعمة الجسيمة ويشكر
الله على اجابته فبإطاب الآيه من أجله وأن يكون ذلك دليلاً على وجود الجمل ليمت سروره بذلك وقال قتادة
انما سمك أسانه من الكلام عقوبة لسؤله لآية بعدم مشافهة الملائكة إياه بشارته لولده لم تقدر على الكلام
ثلاثة أيام (الارمز) يعنى الاشارة والاشارة قد تكون باليد والبعين والايما بالأس وكانت اشارته
بالاصبع المسبحة وقيل الرمز فيكون باللسان من غيرتين كلام وهو الصوت الخفى شبه الهمس وقيل
أراد به صوم ثلاثة أيام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا والقول الاول أصح لوفقه أهل اللغة عليه (وإذا كرر
ربك كثيراً) وذلك منعه الله من الكلام فى تلك المدة أمره بالذكور فإذا كرر ربك كثيراً فإفانك
لا تمنع من ذلك ولا يزال يتكلم ويسته (وسبح) أى وعظم ربك وتزه عن النقائص وقيل وصل ربك
وسميت الصلاة تسبيحاً لان فيها تزيها للرب سبحانه وتعالى (بالعشى والابكار) فأما العشى فهو ما بين زوال
الشمس الى غروبها ومنه سميت الصلاة الظهر والعصر صلاتى العشى والابكار هو ما بين طلوع الفجر الى
الضحى قوله عز وجل (وإذا قالت الملائكة) يعنى جبريل عليه السلام (يا مريم ان الله صطفاك) أى
اختارك (وطهرك) يعنى من مسيس الرجال وقيل من الخبض والنفاس وكانت مريم لا تحبض وقيل من
الذنوب (واصطفاك) أى واختارك (على نساء العالمين) أى على زمانها وقيل على جميع نساء العالمين فان
قلت هل فرق بين الاصطفاء الاول والثانى قلت ذكر الامام فى معناه ما وجوهها يتحصل منه الفرق فقيل فى
معنى الاصطفاء الاول ان الله تعالى اختار مريم وقبها مندورة محررة لم تحرر قبها أنى ولم يجعل ذلك لغيرها
من النساء وان الله بعث اليها رزقاً من عنده وكفها هازكر باو، يعنى الاصطفاء الثانى ان الله تعالى وهب لها
عيسى من غير أب وأسماها كلام الملائكة لم يحصل ذلك لغيرها من النساء (ق) عن على بن أبى طالب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء مريم بنات عمران وخير نساء ما خديجة بنت خويلد
قال أبو بكر يب وأشركيع الى السماء والارض فقيل أراد وكيع بهذه الاشارة تفسير الضمير فى قوله خير

نساءها حين تتكلم من أمك وربك واختصت بالكرامة السبية (وطهرك) مما يستقدر من الافعال (واصطفاك) آخر (على نساء العالمين) بان وهب لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء

(يا مريم افتني ربك) أدعى الطاعة أو أطبل قيام الصلاة (واسجدى) وقيل أمرت بالصلاة كماله وت والسجود لكونها من هدايات
 لصلاهم فيل لها (واركى مع الرا كمين) أى رلتكن مع المصلين أى فى الجماعة أو وانظمى نفسك فى جملة المصلين وكونى فى عدادهم
 ولا تتكونى فى عداد غيرهم (ذلك) إشارة الى ما سبق من قصة حنوز كرايو يحيى ومرىم (٢٤٩) (من أنباء الغيب نوحه اليك)

يعنى ان ذلك من الغيوب
 التى لم تعرفها الا لولوى
 (وما كنت لديهم اذ يقولون
 أقلامهم) أزلهم وهى
 قد احصم التى طرحوها فى
 النهر - فترعين أو هى
 الاقلام التى كانوا يكتبون
 التوراة بها اختاروها
 للقرعة تبركا بها (أبهم
 يكفّل مريم) متعلق
 بمحذوف دل عليه بقون
 كأنه قيل يلقونها بنظرون
 أبهم يكفل مريم وأيعلموا
 أو يقولون (وما كنت لديهم
 اذ يتختمون) فى شأنها
 نفاستى التكفل بها (اذ
 قالت الملائكة) أى اذ كر
 (يا مريم ان الله يشرك بكامة)
 أى يعيسى (منه) فى موضع
 جرسفة لكامة (اسمه)
 مبتدأ وذ كرضير الكامة
 لان المسمى بها مذ كر
 (المسيح) خبره والجملة فى
 موضع جرسفة لكامة
 والمسح لقب من الاقاب
 المشرفة كالصديق والفاروق
 وأصله مشيحا براهنية
 ومعناه المبارك كقوله
 وجعلنى مباركا أنا كنت
 وقيل سمي مسيحا لانه كان
 لا يسبح ذاعاهة الابراؤ
 لانه كان يسبح الارض

نساءها ومعناه أنها خبر كل النساء بين السماء والارض قال الشيخ محى الدين النوروى والظاهر ان معناه
 ان كل واحدة منهم اخبر نساء الارض فى عصرها أو اتموا الفضل بينهما فسكوت عنه (ق) عن أبى موسى ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الامم بنت عمران وأسية امرأة
 فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال العلاء معناه ان الثريد من كل طعام
 أفضل من الرق وثر يد اللحم أفضل من مرقه بلاتر يدوثر يدما اللحم فيه أفضل من مرقه من غير ثريد وفضل
 عائشة على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره واسب فى هذا تصريح بتفضيلها على مريم وأسية لاختلاف ان
 المراد تفضيلها على نساء هذه الامة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء الملائن
 مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وأسية امرأة فرعون أخرجه الترمذى قوله
 عز وجل (يا مريم افتني ربك) أى قالت الملائكة لها شافها أطبى ربك وقيل معناه أطبى القيام فى الصلاة
 لربك قال الازمعى لما قالت الملائكة لها ذلك قامت حتى تورمت قدماها رسالت دما و فاجوحى عن مجاهد
 نحوه (اسجدى واركى مع الرا كمين) انما قدم السجود على الركوع لان الواو لا تقتضى الترتيب انما هى
 للجمع كأنه قيل لها فعلى الركوع والسجود وقيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك فى شرعهم
 وقال ابن الانبارى امرها أمرا عاموا وحضا على فعل الخير فكأنه قال استعملى السجود فى حال الركوع على
 حال ولم يردت بدم اسجدى على الركوع بل أراد العموم بالامر على اختلاف الحالين وانما قال اركبى مع
 الرا كمين ولم يقل مع الرا كرات لان لفظ الرا كمين اعيد فدخل فيه الرجال والنساء والصلاة مع الرجال أفضل
 وأتم وقيل معناه افعلى كفضل الرا كمين وقيل المراد به الصلاة فى جماعة أى صلى مع المصلين فى جماعة قوله
 عز وجل (ذلك من أنباء الغيب) يقول الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ذكرت لك من
 حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام من أخبار الغيب (نوحه اليك) أى نقله اليك
 بما حمد لانه لا يتكلم ان تعلم أخبار الام الماضين الا لولوى من اليك وانما قل نوحه لانه ردا لضمه الى ذلك
 فلذلك ذكر اللفظ (وما كنت) يعنى بالحمد (لديهم) هنالك عندهم (اذ يقولون أقلامهم) يعنى التى كانوا
 يكتبون بها فى الماء لاجل الافتراق (أبهم يكفّل مريم) يعنى ربها ويقوم بمصالحها ٣ قيل سبب منازعتهم
 فى كذبة مريم حتى افترعوا على ذلك انها كانت بنت عمران وكان ربهم وكبرهم فلاجل ذلك رغبوا فى
 كذابتها وقيل لان مريم حرت اعباد الله وخدمة المجدو وكان أبوها فدمات فلاجل ذلك رغبوا فى كذابتها
 (وما كنت لديهم اذ يتختمون) يعنى فى كذابتها وتر بنها قوله عز وجل (اذ قالت الملائكة يا مريم
 ان الله يشرك بكامة منه) معناه وما كنت لديهم بالجمعا اذ يتختمون وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة يعنى
 جبريل عليه السلام يا مريم ان الله يشرك بكامة والشارح اخبار المرء بما يسهه من خير بكامة منه يعنى رسالة
 من الله وخبر من عنده فهو كقول القائل اتى الى فلان كلمة سرفى بها وأخبرنى خبرا فرحت به ومعنى الآية
 اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم ان الله يشرك بكامة بشرى من عنده وهى ولد يولد لك من غير بدل ولا خسر وذلك
 الولد (اسمه المسيح عيسى بن مريم) وقال قتادة فى قوله تعالى بكامة منه هو قوله تعالى كن فيها والله كلمه
 لانه كان عن الكامة التى هى كن كما يقال لما فى الله من شئ هذا قدر الله وقضاء الله يعنى ان هذا الامر
 عن قدره وقضائه حدث وقال ابن عباس الكامة هى عيسى عليه السلام انما سمي كامة لانه وجد عن الكامة
 التى هى كن فان كل مخلوق انما يوجد بواسطة الكامة التى هى كن فلم خص عيسى عليه السلام

محذوف أى هو ابن مريم ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى حسب وليس اسمه عيسى بن مريم وانما قال ابن مريم اعلا ما
 لها أنه يولد من غير أب ولا نسب الا الى أمه ٣ قيل سبب منازعتهم الخ تقدم قول ثالث وهو حصول الازمة لهم اه مصححه

(وجيها) ذاجاه وقدر (في الدنيا) بالهوية والطاعة (والآخرة) بعنوة الدرجة (والشفاعة) (ومن المقربين) برؤفة الى السماء وقوله وجيها حال من كلمة اكونها موصوفة وكذا ومن المقر بين أي وثابتا من المقر بين وكذا (ويكلم الناس) أي وكلمنا الناس (في المهدي) حال من الضمير في يكلم أي ثابتا في المهدي وهو ما يهـ بالاصح من مضجعه سمي بالصدر (وكهلا) عطف عليه أي ويكلم الناس طغلا وكهلا أي ويكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستأنب فيها الانبياء (ومن الصالحين) حال أيضا التقدير يشترك به موصوفا بهذه الصفات وقوله ويقتل الدجال هذا لا يستفاد من نص عبارة الحسن اه صححه

بهذا الاسم وسماه كفة دون غير بركات ان كل مخلوق وان جسد حده ونه وخلفه واسم طقة السكامة الا ان هذا السب ما هو انتم ارف وما كان حدوث عيسى عليه السلام بمجرد السكامة من غير اسطة أخرى فلا جرحه كان اضافة حدونه الى السكامة أهم وكل وهذا التأويل حد ان يسمى عيسى عليه السلام بنفس السكامة لانه حدث بها فان قلت انهم يرفي قوله اسمه عام الى السكامة وهي مؤنثة فلم يذكر كراته بركات لان المسمى بها مذكر فلهذا ذكر كراته برفان قلت قال اسمه السبيح تسمى من مريم وعذراء لانه لام منهن واحد وهو تسمى وأما المسيح فقلت وان مريم صفة قلت الضمير يرفي قوله اسمه يرجع الى تسمى وابه سمي علامة يعرف بها ويتميز عن غيره فكأنه قول الذي يعرف بدو يتميز عن سواه وهو مجموع هذه الثلاثة واختلفوا لم سمي عيسى عليه السلام مسيحا وهل هو اسم مشتق أو موضوع فقيل انه موضوع وأصله بالعبرانية مشيحا فغيرته العرب وأصل عيسى الشوع كقائلوا موسى وأصله موثي أو ماشي وقال الاكثرون انه اسم مشتق ثم ذكر كروافيه وجوه قال ابن عباس سمي عيسى مسيحا لانه ما مسخ ذنابه وقيل لانه مسخ من الاقدار وطه من الذنوب وقيل انه خرج من بطن أمه مسوحا لانه وقيل لان جبريل عليه السلام مسحه بمخاضه حتى لا يكون للشيطان عليه سائل وقيل لانه كان يسبح في الارض ولا يقم بحكم فكأنه مسخ الارض أي يقطعها مسافة في هذا القول تكون البلم زائدة وقيل سمي مسيحا لانه كان مسيحا عند من لا يخص له وسمي الدجال مسيحا لانه مروح احدى العينين وقيل المسيح هو عدي بن عيسى عيسى عليه السلام وقد يكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال فعلى هذا انكون هذه كلمة من الاضداد وقوله تعالى (وجيها) أي شرفه اذ اجاد وقدر (في الدنيا والآخرة) له وجه تسميته في الدنيا فيسبب النبوة وان كان يرثي الاكاه والارض ويحسي الموت وأما وجه تسميته الآخرة فبسبب علو مرتبته عند الله وهو قوله تعالى (ومن المقر بين) يعني عند الله يوم لقاءه لان لاهل الجنة منازل ودرجات ومنازل الانبياء ودرجاتهم أعلى من سواهم وقيل فيه تنبيه على عظم مرتبته وانه رفته الى السماء (ويكلم الناس في المهدي) يعني ويكلم الناس صغرا وهو في المهدي وذلك قبل أو ان الكلام ورفقته الكلام الذي تكلم به وهو ما ذكره الله في سورة مريم وهو قوله في عبد الله أتاني السكاب لآية وتكلم براءة ثم معار ما به أهل القرية بن القنفذ ويحيى ان مريم قالت كنت اذ خلوت أنا وعيسى حدثني حدثته فذا شعاني عنه انسان مسخ وهو في طي وأنا اسمع ولت تكلم براءة ثم سكبت بعد ذلك فلم يتركه الا في الوقت الذي يتكلم فيه الصغير قال ابن عباس تكلم عيسى ساعة ثم سكبت ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق (وكهلا) يعني ويكلم الناس في حال الكهولة والكهول في اللغة هو الذي اجتمع فونه وكل شاب به زال الكهل عند العرب الذي جاوز الثلاثين وقيل هو الذي دخله الشيب وهو السن الذي يستحكم فيه العقل وتبناه في الانبياء قال ابن قتيبة لما كان له بسى ثلاثون سنة أرس له الله تعالى فكش في رسالته ثلاثين شهرا ثم رافعه الله تعالى وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة فكش في نبوته ثلاث سنين ثم رافعه الله تعالى الآية انه يكلم الناس وهو في المهدي براءة ذمته وهي مجيزة عظيمة ويكلم الناس في حال الكهولة بالعودة والرسالة وقيل فيه إشارة لمريم أخبرها به النبي حتى يكتهل وقيل فيه اخبار بأنه يتغير من حال الى حال ولو كان الها كما زعمت الحارثي لم يدخل عليه تغيير فغيره على لصاري الذين يدعون فيه الألوهية وقال الحسن بن الفضل وكهلا يعني ويكلم الناس كهلا بعد نزوله من السماء وفي هذه نص على انه سيزل من السماء الى الارض ٣ ويقتل الدجال وقول مجاهد الكهل الحكيم والعرب يمدح الكهولة لانها الحالة لوسطى في احتسك السن واستحكم العقل وجوده لرأى والتجربة (ومن الصالحين) يعني انه من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء ونما ختم أوصاف عيسى عليه السلام بكونه من الصالحين بعد ما وصفه بالاوصاف العظيمة لان الصلاح

(فأشرب أنى يكون لى ولد ولم يسنى بشر فال كذلك الله خلق ما شاء اذ افضى أمر افاغنا بقوله كن فيكون) أى اذا قدر تكونون شئ
 كونه من غير تأخير لكه عبرة بوله كن اخبارا عن سرعة تكون الاشياء (٢٥١) بتكوينه (وعلمه) مدنى وعاصم

وموضعه حال معطوفة على
 وجبها الباقون بالنون
 على أنه كلام مبتدأ
 (الكتاب) أى الكتابة
 وكان أحسن الناس خطا
 فى زمانه وقيل كتب الله
 (والحكمة) بيان الخلال
 والحرام أو الكتاب الخط
 باليد والحكمة البيان
 باللسان (والتوراة والانجيل
 ورسولا) أى ويجعله
 رسولا أو يكون فى موضع
 الخلال أى وجبها فى الدنيا
 والآخرة ورسولا (الى بنى
 اسرائيل) أى بانى (قد
 جنتكم بآية من ربكم)
 بدلالة الندل على صدق فيما
 ادعيه من النبوة (أنى
 أخلق لكم) نصب بدل
 من أنى قد جنتكم أو جر
 بدل من آية أرفع على
 هى أنى أخلق لكم انى
 نافع على الاستئناف (من
 الطين كهيئة الطير) أى
 أقدر لكم كهيئة مثل صورة
 الطير (فانفخ فيه) الضمير
 لكاف أى فى ذلك الشئ
 لما مثل هيئة الطير (فيكون
 طيرا) فيصير طيرا كسائر
 الطيور طائر مدنى (باذن
 الله) بامر قد قيل لم يخلق
 شيا غير الخفاش (وأبرى
 الأكمة) الذى ولدانعى

من أطم المراب وأشرف القمات لانه لاسمى المرء صالحا حتى يكون مواطبا على النهج الاصلح والطريق
 الاكمل فى جميع أقواله وأفعاله فالأوصاف لله تعالى يكون وجهها فى الدنيا والآخرة ومن المقر بين وأنه يكلم
 الناس فى الهدى وكلاهما ردفه بقوله ومن الصالحين ليكمل له أعلى الدرجات وأشرف القمات ﴿قوله عز وجل
 (قالت) يعنى مريم (رب) يعنى ياسدى بقوله لجبريل لما بشرها بالولد وقيل تقوله لله عز وجل (أنى
 يكون لى ولد) أى من أين يكون لى ولد (ولم يسنى بشر) أى لم يصن رجل وانما قالت ذلك تجمها
 لاشكافى قدره والله تعالى اذ لم تكن العادة جرت أن يولد ولد من غير أب (قال كذلك الله يخفى ما يشاء) يعنى
 هذا يخفى الله منك ولدان من غير أن يمسك بشر فيجعله آية للناس وعبرة فانه يخفى ما يشاء اصنع ما يريد وهو
 قوله اذ افضى أمر افاغنا بقوله كن فيكون) يعنى كجار يد (ونهلمه الكتاب) يعنى الكتابة واخط بايد
 (والحكمة) يعنى العلم والسنة وأحكام الشرائع (والتوراة) يعنى التى أنزلت على موسى (والانجيل) يعنى
 لذى أنزل عليه وهذا الخبر من الله تعالى لربهم ما هو فاعل بالولد الذى بشره به من الكرامة وعلاوة الميزة
 (ورسولا الى بنى اسرائيل) أى ونجعله رسولا الى بنى اسرائيل وكان أول أنبياء بنى اسرائيل يوسف بن
 يعقوب وأخوه عيسى بن مريم عليه السلام فلهما باب الهوى قال (أنى قد جنتكم بآية من ربكم) يعنى
 بعلمة من ربكم على صدق قولى وانما قال بآية فودعها بآيات كثيرة لان الكل دل على شئ واحد وهو
 صدقه فى الرسالة فلهذا قال ذلك عيسى لى اسرائيل قالوا اهدنا لآية قل (أنى أخانى) أى أصور وأقدر
 (لكم من الطين كهيئة الطير) واهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيات الشئ اذا قدرته وأصلحته (فانفخ
 فيه) أى فى الطين المهيأ بالصورة (هيكون طيرا) قرئ بلفظ الجمع لان الطير اسم جنس يقع على الواحد
 والاثنتين والجمع وقرئ فيكون طيرا على التوحيد على معنى يكون ما أنفخ فيه طائرا أو ما خلقه يكون
 طائرا وقيل أنه لم يخفى غير الخفاش وهو الذى يطير فى الليل وانما خص الخفاش لانه من أكل الطير خلقا
 وذلك لانه يطير بالار يش وله اسان ويقال ان الاثني منه لها تدى وتحشى ذكرا وأن عيسى عليه السلام
 لما ادعى النبوة وأظهر لهم المعجزات أخذوا يتهمتون عليه فطلبوا منه ان يخفى لهم خفاشا فخذ طينا وصوره
 كهيئة الخفاش ثم نفخ فيه فاذا هو طير يطير بين السماء والارض قال وهب كان طير مادام الناس نظرون
 اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا يمتزج فعل الخلق من فعل الخائى وهو الله تعالى وايعلم ان الكمال لله تعالى
 (باذن الله) مع ادتكون من الله وتحيايقه والمعنى أنى أعمل هذا التصور بأنا فاما خلق الحياة فيه فهو من الله
 تعالى على سبيل اظهار المعجزة على يد عيسى عليه السلام (وأبرى الأكمة والابرس) أى وأشقى الأكمة
 والابرس وأصعبها واختلفوا فى الأكمة فقال ابن عباس هو الذى ولدانعى وقيل هو الاعشى وان كان أبصر
 وقيل هو الاعشى وهو الذى يبصر بالثور والابصر بالليل والارص هو الذى به وضوح وكان الغالب على
 زمان عيسى عليه السلام الطير فاراه المنجزة من جنس ذلك الا انه ليس فى علم الطير ابراء الأكمة والابرس
 فكان ذلك معجزته وادى لاسم على صدقة قوة له وهب بما جتمع على عيسى عليه السلام من المرضى فى
 اليوم الواحد نحو خمسة بين ألف فن أطلق ان يمتدنى اليه معشى ومن لم يطبق مشى عليه السلام اليه وكان
 يدور بهم بالعداء على شرط اليمان برسالته (وأحى الموتى باذن الله) قال ابن عباس قد أحيا أربعة
 أنفس عازروا بن الجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكاهم بنى وولده الاسام بن نوح فالما عازر فكان
 صدق الله بى عليه السلام فارسا ليه شئت عازران أخاك عازر موت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فانه
 تسمى وأحبه فوجدوه قد ماتت ثلاثة أيام فلهذا اخته انطاني بنالى قبره فاطلقت بهم الى قبره فدعاه الله

(والابرس وأحى الموتى باذن الله) كرر باذن الله دفعه الوهم من بتوهم فيه اللاهوتية روى انه أحيا سام بن نوح عليه السلام وهم ينظرون
 اليه فقالوا هذا سحر من فارسا فإنا آية فقال يا فلان أكملت كذا وايفلان خبيث لك كذا وهو قوله

عيسى وقام عارحيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له وأما ابن الحوز فانه مر به وهو بيت على
عيسى عليه السلام يحمل على السرير فسد عاالله عيسى فجلس على سرير ودنزل عن أعناق الرجال وابس
نياه وأتى أهله وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فكان أبوها يأخذ العشور من الناس وماتت بالاس فدعا الله
عيسى فاحياها بعد عونه فعاثت وولد لها وأما ابن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الا اعظم
فخرج من قبره وقد شاب اصفر رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكوا يشيرون في ذلك الزمان فقال قد
قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوتك باسم الله الا اعظم ثم قال مات فقال له بشرط أن يعيدني
الله من تكرات الموت مرة أخرى فدعا الله عيسى ففعل (وأنتسك) يعني وأخبركم بما أنا كقول (أى عالم
أعانيه (و) تدخرون في بيوتكم) أى وما ترفعونه فتخبرونه في بيوتكم تأكلوه فيما بعد ذلك قيل كان
عيسى عليه السلام يخبر الرجل بما كل البارحة وما يما كاله اليوم وما عبادتكم له ما شاء وقيل كان في الكتاب
يحدث النعمان بما يصنع أبأهزم ويقول للعلام انطلق فقدأكل أهلك كذا وكذا وقد رعد فوالك كذا
في نطاق الصبي فيسكى على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهذا يقول عيسى فخبوا
صبيانهم عنه وقالوا لا تقدموا مع ذلك الساحر ووجههم في بيت جذا عيسى بطلمهم فقالوا ليسوا هنا فقال وما
في البيت قالوا خنازير فقال كذلك يكونون ففتحو اعينهم الباب فاذا هم خنازير ففشا ذلك في اسراييل
وظهر فموا به خوفا غابت اعياهم فمغلته على حمار لها خرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في
نزول المائدة وكان خوانا ينزل عليهم أجماعا كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا الغد
فخافوا وادخروا فكان عيسى عليه السلام يخبرهم بماأكلوا من المائدة وما دخر وما مناهم فسخم الله
خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومهجنة عظيمة له وهي اخباره عن الغيبات مع
ما تقدم لمن الآيات الباهرات من ابراء الاكهم والابرص واحياء الموتى باذن الله تعالى واخدا ره عن الغيوب
باعلام الله اياه ذلك وهذا لا يسبيل لاحد من البشر عليه الا الانبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم
والسكا هن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والسكا هن لا يبدآن بكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها
ويعتقد في اخباره عليهما أما المنجم فانه يستمين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة
حساب الزمرل او نحو ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما السكا هن فانه يستمين برائس من الحنوق يخطئ
أيضا في كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن الغيبات فليس الا بالوحى السماوى وهومن
الله تعالى وليس ذلك باستمانة بواسطة حساب ولا غير دخول الفرق (ان في ذلك) يعنى الذى تقدم ذكره
من خالق الطير من الطيرين باذن الله وبراء الاكهم والابرص واخباره عن الغيبات (لآية لكم) أى لهبرة
ودلالة على صدق ائى رسول من الله اليكم (ان كنتم مؤمنين) يعنى صدقين بذلك (وهذا) قيل انه عطف
على قوله ورسولا وقيل انه عطف على ائى قد جننتكم بآية من ربكم والمعنى وجنتكم (الذين يبدى من
التوراة) وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق بعضهم بعضا فكل واحد منهم يصدق الذى قبله ويصدق
بما أنزل الله من الكتاب والشرائع والحكام فلهاذا قال عيسى عليه السلام ومصدقنا ما بين يدي من التوراة
(ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) قال وهب بن منبه ان عيسى كان على شريعة موسى عليهم السلام
وكان يسب وت استقبال بيت المقدس وقال لبنى اسراييل ائى لم أدعكم الى خلاف حرف مما في التوراة الا لاجل
لكم بعض الذى حرم عليكم وأضع عنكم الآصار وذلك ان الله تعالى كان قد حرم على اليهود بعض الاشياء
عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم من الخيانات كما قال تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحات
لهم فبق ذلك التحريم مسترعا على اليهود الى أن جاء عيسى عليه السلام فرفع عنهم تلك التشديدات التى كانت
عليهم وقال قتادة كان الذى جاء به عيسى أليين من الذى جاء به موسى وكان قد حرم عليهم ما جاء به موسى

(وأنتسك بما تأكلون
و) تدخرون في بيوتكم
وما فهم ما يعنى الذى أو
مصدرية (ان في ذلك)
فيما سبق (لآية لكم ان
كنتم مؤمنين ومصدقنا
بين يدي من التوراة) أى
قد جننتكم بآية وجنتكم
مصدقنا (ولاحل لكم بعض
الذى حرم عليكم) ردى على
قوله بآية من ربكم أى
جننتكم بآية من ربكم
ولاحل لكم ما حرم الله
عليهم في شريعة موسى
عليه السلام الشرحوم
والحوم الا بل والسكك
وكل ذى ظفر فاحل لهم
عيسى بعض ذلك

لحوم الابل والثور والشحوم وأشياء من الدواب والحيات زاد بهضهم فهاهم عيسى بالتخفيف وأحباها لهم
وقال آخرون أن عيسى عليه السلام رفع كبر من أن أحكام التوراة ورفع السب ووضع الاحد وكان ذلك
كله بأمر الله فكان ذلك ناسخاً لتلك الأحكام والشرائع والناسخ والمنسوخ حق وصدق (وجئتكم بآية
من ربكم) أي بحجة واضحة شاهدة على صحة رسالتي ثم خوفهم بقوله (فانقوا الله) يعني يا معشر بني اسرائيل
فيا أمركم به ونهاكم عنه (وأطيعون) يعني فبادعواكم اليه لان طاعة الرسول من توابع تقوى الله وما
أدعواكم اليه هو قولي (ان الله في ربي بكم فاعبدوه) لان جميع الرسل كانوا على دين واحد وهو التوحيد
ولم يختلفوا في الله تعالى وفي هذه الآية حجة بالغة على نصارى وفد تجران ومن قال بقولهم من سائر النصارى
باخبار الله عن عيسى عليه السلام انه كان يري بشا منسب اليه النصارى وانه كان عبد الله وخصه بنبوته
ورسالته ثم ختم ذلك بقوله (هنا صراط مستقيم) يعني التوحيد ۞ قوله عز وجل (فلما أحس عيسى منهم
الكفر) أي وجد وعرف وقيل رأى والاحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة والمعاني انهم تكلموا
بكلمة الكفر فاحس ذلك عيسى منهم وعرف اصرارهم عليه وعزمهم على قتله ۞ ذكر سبب القصة ۞
قال أهل الاخبار والسير لما بعث الله عيسى الى بني اسرائيل وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه تفوه وأخرجوه
من بينهم فخرج هو وأمه يسحان في الارض فترجل في قرية على رجل فاضافهم وأحسن اليهم وكان لتلك
القرية ملك جبار معتد بسفاه ذلك الرجل في بعض الايام وهو هموم خزير فدخل منزله ومرمى عند امرأته
فقات مريم بشان زوجها أراه كئيباً حزينا فالتفت اليه فقالت مريم أخصبري لعل الله ان يفرج
كربته قالت المرأة أن لئامك اجبار اقد جعل على كل رجل منا يوماً يطعمه فيه هو وجنوده ويستقيم
الجنون لم يفعل ذلك عاقبه واليوم نوبنا وليس عندنا من ذلك ففالت لها قولي له لا يهتم لذلك فانا امرأتي
أن يدعوه فيكفي ذلك ثم قالت مريم ابعسي في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر فقالت مريم لا نبالي
فانه قد أحسن اليا وأكرم منافق عيسى قولي له اذا قرب ذلك الوقت فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني
ففعّل الرجل ذلك ثم دعاه الله عيسى عليه السلام فقوله ماء القدر ومرر قاولاً وما الخواي خبر المتر الناس مثله
فما جاء الملك وأكل من ذلك الطعام وشرب من ذلك الخمر قال من أين لك هذا الخمر فقال الرجل هو من
أرض كذا فقال الملك ان خري من تلك الارض وايمست مثل هذه تم لهي من أرض أخرى فلما رآه الملك
قد اختلط سد عليه فقال الرجل أنا أخبرك ان عندي غلاماً لا يزال الله شيئاً إلا أعطاه اياه وانه دعاه الله تعالى فجعل
الماء خراً وكان للملك ابن يربدان يستخلفه في ملكه وقد مات قبل ذلك بايام وكان يحبه حاشداً يدا فقال الملك
ان رجلاً دعاه الله تعالى حتى صار الماء خيراً بدعوتيه يستحيين له في احياء بني فطلب عيسى وكفه في ذلك فقال
له عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقم شرفك للملك لا لأبي ائس أراه فقال عيسى ان أنا حبيبتك تتركني أنا أومي
تذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله عيسى فغاش الغلام فاعلمه أهل ملكه الرجل فدعاه تبادروا الى
السلاح وقالوا قد كنا هذا الملك حتى اذا نادانا جله يربدان يستخلف علينا ابنة فيأكلنا كأنا ابوه فقاتلوه
وظهر أمر عيسى فقصدا قتلوه وكفروا به وقيل ان اليهود كانوا عارفين بأنه المسيح المبشر به في التوراة وانه
ينسخ دينهم فإما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم فأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر
عليهم كأخبار الله عز وجل عنه بقوله (قال) يعني عيسى عليه السلام (من أنصاري الى الله) أي مع الله وقيل
معناه اني أن أدين أمر الله وأظهر دينه وقيل الى بمعنى في أي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعها والمعنى
من يضم نصرته الى نصرته الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) وذلك أن عيسى عليه السلام لم ادعاني
اسرائيل الى الله تعالى وتقرروا عليه وكفروا به فخرج يسوع في الارض ففر جماعة يعطلدون السمك وكانوا
اثني عشر ورؤسهم شمعون ويعقوب فقال عيسى عليه السلام ما نضعون قالوا نصيد السمك قال أفلا تمشون

(وجئتكم بآية من ربكم) كرر للتأكيد
(فانقوا الله) في تكديبي
وخلافي (وأطيعون) في
أمرى (ان الله في ربي بكم)
اقرار بالعبودية ونفي
للربوبية عن نفسه بخلاف
ما يزعم النصارى (فاعبدوه)
دوني (هنا صراط مستقيم)
يؤدي صاحبه الى التيمم
المقيم) فلما أحس عيسى
منهم الكفر - علم من
اليهود كقرا على الاشبهة
فيه كالم يمدرك بالحواس
(قال من أنصاري) مدني
وهو جمع ناصر كما صحب أو
جمع نصير كما شراف (الى
الله) يعاقب محذوف حال
من الراء أي من أنصاري
ذاهب الى الله ملتجئاً اليه
(قال الحواريون) حوارى
الرجل صنفونه وخاصته
(نحن أنصار الله) أعوان
دينه

حتى تصد الناس فأور من أت قال أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فبأنه قد نطق به صلى الله عليه وكان
شاهداً فدمى بسببته في الماء فدعا الله عيسى فاجتمع في تلك الشبكه من السمك كادت تتمزق من كثرتهم
فأستعانوا بأهل سفينة أخرى ولما السفينتين من السمك فعند ذلك آمنوا به وانظروا معه واختلف في
الحوار بين فقيل كانوا يصطادون السمك فلب أنوا بعيسى داروا يصطادون الذنوب بها ونهم الى الدين
سموا حواراً بين لبياض ثيابهم. يقال حورت الشيء بمعنى بيضته وقيل كانوا قاصرين سمووا بذلك لانهم كانوا
يجورون الثياب أى بيضونها وويل ان مريم سامت عيسى الى أعمال شتى فكان آخر من سامته اليه الحوارين
وكانوا قاصرين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض لسفر فقال لعيسى انك
قد تعلمت هذه الصنعة وأما خارج الى السفر ولا ترجع الى عشرة ذأيا. وهذه ثياب مختلفة الألوان وقد علمت كل
واحد منها بحيث على الامون الذى يصيغ به فأر يدان تفرغ منها وقت قدومى وخرج المعلى الى سفره فطابخ
عيسى جوار واحد على لون واحد ودخل فيه جميع الثياب وقال كوفى بذن الله على ما رأيت منك ثم قدم
الحوارى والثياب كما هي في الحب فقال لعيسى ما علمت ذلك وقد فرغت منها قال وأين هي قال في الحب قال كانه قال
نعم قال انما قدمت على الثياب قل عيسى لا ولكنة. فظا فقام عيسى وأخرج ثوباً حمر وثوباً أخضر وثوباً
أصفر وثوباً أسود حتى أخرجها كما على الألوان التي يرد الحواري فجعل الحواري يتعجب من ذلك وعلم
أن ذلك من الله تعالى فقال للناس تما الوفا ظروفاً آمن به هو وأصحابه وهم الحواريون. قيل - وهو حوار بين
اضفاء قلوبهم. ولما ظهر عليهم من أمر العباد ذنوبهم وقيل الحواريون الاضفاء وكانوا اضعفاء عيسى
وخاصته وقيل الحواريون هم الخلفاء وقيل هم لوزراء وكانوا اخفاء عيسى ووزراءه وقيل الحواريون هم
الانصار والحوارى لانهم لاصروا الحواري الرجل الذى يستعان به (ق) عن جابر بن عبد الله قال نذب النبي صلى
الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فاتدب الزبير ثم تدبهم فاتدب الزبير ثم تدبهم فاتدب الزبير فقال للنبي
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواراً يا حواري الزبير قال الحواريون نحن انصار الله يعني انصار دين الله
ورسوله وأخوانه (آمنابالله) أى صدقنا بان الله بنا ورب كل شئ (واشهد) يعني أنت يا عيسى (باناماسلمون)
قيل معناه واشهد باننا منقادون لمتر يدون نصرتك والذب عنك ومستسلمون لامر الله: زوجه لوقيل هو
قرار منهم بان دينهم الاسلام وأنه دين عيسى وكل الانبياء قبله لا الهو دية والنصرانية (ر) بنا آمنابما أنزلت
يعنى قال الحواريون بعد ما شهد عيسى عليهم بانهم مسلمون ر بنا آمنابما أنزلت يعنى كتبناك الذى أنزلته
على عيسى عليه السلام (واتبعنا الرسول) يعنى عيسى (فأكتبنا مع الشاهدين) يعنى الذين شهدوا الانبياء
باصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأنزلت أسماء نامع أسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فباتكروهم به وهذا
يقضى أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم من يرضى عنهم فلهذا قال ابن عباس
في قوله فأكتبنا مع الشاهدين أى مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمنته لانهم هم الخصوصون بتلك الفضيلة فانهم
يشهدون لرسول بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعنى الذين لان كل نبي شاهد على أمته ﴿ قوله عز وجل
(ومكروا) يعنى كفار بنى اسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر وأصل المكفر صرف الغير بما يقصده
بضرب من الخيلة وقيل هو السعي بالفساد في الخفية فقاما كرههم بعيسى فانهم يدروا في قلبه وهم وبه وذلك ان
عيسى عليه السلام بعد ان أخرجه قومه هو وأمره يرجع مع الحوارين وصاح فبهم بالعدو وأظهر رسالته
اليهم فها وباقبله والفتك به فذلك كرههم والمكروا الخلق الخبث والخذل بعة والخيلة (وكرالله) أى جازاهم
على مكروهم فسمى الجزء باسم الابتداء لانه في مقابله وقيل مكر الله استدرج العباد وأخذهم بعتنه من حيث
لا يحتسب ومكر الله في هذه الآية خاصة والقامه الشبهه على صاحبهم الذى دلهم على عيسى حين أرادوا قتله
حتى قتل قال ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطاً من اليهود فلهما رأوه فلو فاجدهما الساحرين

(آمنابالله واشهد) عيسى
(باناماسلمون) غناطابوا
شهادته بسلامة ناكيد
لايمانهم لان الرسائل
يشهدون يوم القيامة
لقومهم وعيائهم وفيه دليل
على أن الايمان والاسلام
واحد (ر) بنا آمنابما
أنزلت واتبعنا الرسول
أى رسولك عيسى (فأكتبنا
مع الشاهدين) مع لانياء
الذين يشهدون لانهم أو
مع الذين يشهدون لك
بالوحدانية أو مع أمته محمد
عليه السلام لانهم شهداء
على الناس (ومكروا) أى
كفار بنى اسرائيل الذين
أحس منهم الكفر حين
أرادوا قتله وصلبه (ومكر
الله) أى جازاهم على مكروهم
بان رفع عيسى الى السماء
وأبى شبيهه على من أراد
اغتياله حتى قتل ولا يجوز
اضافة لمكر الى الله تعالى
الاعلى معنى الجزء لانه
مذموم عند الخلق وعلى
هذا الخداع والابتزاز
كندا في شرح التأويلات

الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقد فوه وأمه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم وامنهم فدخلوا خنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود رملهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فزاروا إليه ليقتلوه فبیت الله عز وجل جبريل فاخذ خله خوخة في سقفة باروزنة فرفعه الله من تلك الروزنة وأمر يهودا ملك اليهود رجلا من أصحابه يقال له طيطيانوس ان يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل لم ير عيسى وأبطأ عليهم فلما رأوه قالوا له فيما هو ألقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه وقال يهود بن سبته ان اليهود طر قواعدي في بعض الليل ونصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فاطلمت الارض وأرسل الله عز وجل الملائكة فذات بينهم وبينه فجمع عيسى عليه السلام الحوار بين تلك الميلة وأرصادهم وقال ليكفرون في أحدكم قبل أن يصبح الديك ويعني بدرهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطالب فأتى أحد الحوار بين اليهود وقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا ثلاثين درهما فأخذها ودفعها عليه فلما دخل البيت الذي فيه المسيح ألقى الله شبه عيسى عليه ورفع الله عيسى عليه السلام وأخذ الذي دل عليه فقال أنا الذي دللتكم عليه فلم يلبث في الخوخة وقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى فلما صلب الذي ألقى عليه شبه عيسى جاءت مريم وامراة أخرى كان عيسى دعاها فابراها الله من الجنون بدعوته فجعلتا تكيان عند الصلوة فجاء عيسى عليه السلام وقال على من تكيان ان الله عز وجل قدر فني ولا يصيب الا خير وهذا شيء شبهه لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال تعالى لعيسى اهبط الى مريم الجدلانية وهوا هم موضع نسبت اليه فانه لم يلبث عاينك أحد بكاهوا ولم يحزن عليك أحد فدخلت معك لتجمع لك الحوار بين فيهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاعبطه الله عز وجل عليه فاشتعل الجبل نور احدث هبط فجمعت له الحوار بين فيهم دعاة في الارض ثم رفعه الله فذلك الاله التي تدخن فيها الصاري فلما أصبح الحوار بين تسكاهم كل واحد منهم بغتم من أرسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى وكروا وكر الله (والله خير الماكرين) يعني وهو أفضل المجازين بالبيعة العقوبة وقال السدي ان اليهود حبست عيسى عليه السلام في بيت ومعها عشرة من الحوار بين فدخل عليه رجل منهم وكان قد نأق فأتى على مشه عيسى فاخذ وقتل وصلب وقال قتادة ذكرا لنا نبى الله عيسى عليه السلام قال لاصحابه يكتمون عيسى عليه شهبى فانه مقتول فقال رجل منهم أنيا نبى الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفع الله وكساه الریش وأبسه الوروق قطع عنه لذة الطعام والمشرب وطامع الملائكة فهو ومعهم حول العرش وصارا نسياما لكيلا يرضيا بما يراى قال أهل التاريخ حاتم مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت له بيت لحم من أرض اورى شلم لخصي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله الى عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وهو ان ثلاث وثلاثين سنة فكات نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين ﴿ اذ قال الله يا عيسى انى متوفىك ورافعك الى) اختلفوا في معنى التوفى هنا على طريقتين فاطر يق الاول ان الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير وذكريا في معناها وجوها الاول معناه انى قابضك ورافعك الى من غير موت من قولهم توفيت الشيء واستوفيته اذا أخذته وقبضته ما ماتمته ومنه هنا ان لاصل أعداؤهم من اليهود اذ بهتلا ولا غيره الوجه الثاني أن المراد بالتوفى النوم ومنه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فجعل النوم وفاة وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم ثلاثا بلحقة خوف فعنى الآية انى منيتمك ورافعك الى الوجه الثالث ان المراد بالتوفى حقيقة الموت قال ابن عباس معناه انى يميتك قال وهب بن منبه ان الله توفى عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم أحياه ثم رفعه اليه وقيل ان الصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه ورفع الله اليه الوجه الرابع ان الواو في قوله ورافعك الى لانفيد الترتيب والآية تدل على أن الله تعالى فعله بل ما ذكر فلما كيف

(والله خير الماكرين)
 أقوى المجازين وأقدرهم
 على العقاب من حيث
 لا يشعر المعاقب (اذ قال
 الله) ظرف لمكر الله
 (يا عيسى انى متوفيك)
 أى مستوفى أجلك ومعناه
 انى عامك من أن تقتلك
 الكفار وميتك حتم
 أشك لاقتضابا بديهم
 (وراءك الى) الى السأى
 وقرء لا نسكى

كفروا) من سوء جوارهم
 وحيث صحبتهم وقبيل
 متوفيك فانك من الارض
 من توفيت على علي وبن
 اذا استوفيته اوهيتك
 وقتك عند النزول من
 السماء ورافعت الآن اذا لو
 لا توجب الترتيب قال النبي
 عليه السلام ينزل عيسى
 خليفة على امتي يدق
 الهايب ويقتل الخنازير
 وابلت اربعين سنة
 ويتزوج ويولد له ثم
 يتوفى وكيف تم لك امة انا
 في اولها وعيسى في آخرها
 والمهدي من اهل بيتي في
 وسطها اومتوفى ففسدك
 بالنوم ورافعت وانت نايم
 حتى لا ياحقك خوف
 وتسايقظ وانت في السماء
 آمن مقرب (وجاعل
 الذين اتبعوك) أي المساهين
 لاهم متبعوه في أصل الاسلام
 وان اختلفت الشرائع دون
 الذين كذبوه وكذبوا
 عليهم من اليهود والنصارى
 (فوق الذين كفروا) بك
 (الي يوم القيامة) يعالونهم
 بالجنة وفي أكثر الاحوال
 بها وبالسدف (ثم الى
 مرجعكم) في الآخرة
 (فاحكم بينكم فيما كنتم
 فيه تختلفون) فاما الذين
 كفروا فاعذبهم عذابا
 شديد في الدنيا والآخرة
 وما لهم من ناصرين وأما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات

بفعل ومتى يدعون فالامر به ووقوف في الدليل وقد ثبت في الحديث ان عيسى سينزل ويقتل الدجال
 وسند كره ان شاء الله تعالى الوجه الخامس قبل أبو بكر الواسطي معناه ان متوفيك عن شهواتك وعن
 حظوظ نفسك ورافعت التي وذلك ان عيسى عليه السلام لما رفع الى السماء صارت حاتمة حاله لانك في
 زوال الشهوة الوجه السادس ان معنى التوفى اخذ الشيء وايقوا لما علم الله تعالى ان من الناس من ينظر
 ببالله ان الذي رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كجزعت النصارى ان المسيح رفع لاهوته بمعنى روحه
 ونفى في الارض ناسوته بمعنى جسده وردت عليه بقوله تعالى توفيك ورافعت الى فخر الله انه رفعه بناه
 الى السماء وروحه وجسده جميعه الطريق الثاني ان الآية تقيد بما واخبرنا بقوله في رافعت الى ومطهره
 من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك الى الارض وقيل لبعضهم هل تجد نزول عيسى الى الارض في
 القرآن قال نعم قوله تعالى وكه لا وذلك لانه لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكه لا بعد نزوله من السماء (ق)
 عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن
 مريم حكما عدلا مقة سطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد
 زاد في رويته حتى تكون السجدة الواحدة من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شئتم وان
 من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبيل موته وفي رواية كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم كفي
 رواية فاممكم منكم قال ابن ابي ذؤيب ندرى اممكم منكم فافخبرني قال فاممكم كتاب ربكم عز وجل وبسنة
 نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي افراد مسلم من حديث النواصر سمعان قال فيبينها كمنك اذ بعث الله المسيح
 ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شمرق دمشق عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وانه نازل فاذا رايتوه فاعرفوه فانه رجل مربوط الى الحرة والبيض
 ينزل بين مصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بل فيقال الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير
 ويضع الجزية ويهلك الله الملل في زمانه كلها الا الاسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الارض اربعين
 سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون اخرجه ابو داود وقل بعضهم ان عيسى عليه السلام يدفن في حجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى عليهما السلام قوله عز
 وجل (وطهره من الذين كفروا) يعني محرجك من لانهم ومن جعلك منهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق
 الذين كفروا الي يوم القيامة) يعني وجاعل الذين اتبعوك في التوحيد وصدقوا فاولئك وهم اهل الاسلام من
 امة محمد صلى الله عليه وسلم فوق الذين كفروا بالعرز والنصر والغلبة بالجنة الظاهرة وقيل هم الحوار بين الذين
 اتبعوا عيسى على دينه وقيل هم النصارى فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب ولهم في لهم ملكا
 وملك النصارى باق فعلى هذا القول يكون الاتباع بمعنى المحبة والادعاء لان اتباع الدين لان النصارى وان
 اظهروا متابعة عيسى عليه السلام فهم أشد مخالفة له وذلك ان عيسى عليه السلام لم يرض بما هم عليه من
 الشرك والقول الاول هو الاصح لان الذين اتبعوه الذين شهدوا له بأنه عبد الله ورسوله وكمته وهم
 المسلمون وملكهم باق الي يوم القيامة (ثم الى مرجعكم) يعني يقول الله عز وجل التي مرجع الذين
 الآخرة الذين اتبعوا عيسى وصدقوا به والذين كفروا به (فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) يعني من
 الحق في امر عيسى ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (فاما الذين كفروا) يعني الذين سجدوا وتوبوا عيسى وخالفوا
 ملته وقالوا فيه ما قالوا من الباطل ووصفوه بالابغين من سائر اليهود والنصارى (فانذهم عما يشاءون
 في الدنيا) يعني بالقتل والسبي والذلة واخذ الجزية منهم (والآخرة) أو وانذهم في الآخرة بانزال
 (وما لهم من ناصرين) يعني مانعين يمنعونهم من عذابنا (وأما الذين آمنوا) يعني بعيسى عليه السلام
 وصدقوا بدينه وانه عبد الله ورسوله وكمته (وعملوا الصالحات) يعني عملوا بما فرضت عليهم وشرعت لهم

عيسى وغيره وهو مبتدأ
 (تأوه عليك) خبره (من
 الآيات) خبر بعد خبر أو
 خبر مبتدأ محذوف (والذكري
 الحكيم) القرآن يعني
 المحكم أو كانه ينطق بالحكمة
 لكثرة حكمه ونزل لما قال
 وفدني نجران هل رأيت
 ولد اب لاب (ان مثل
 عيسى عند الله كمثل آدم)
 أي ان شأن عيسى وحاله
 العربية كشأن آدم عليه
 السلام (خلقته من تراب)
 فدره جسد من طين وهي
 جملة مفردة خالفة شبيهه
 عيسى بآدم ولا موضع لها
 أي خلق آدم من تراب ولم
 يكن ثمه أب ولأم فكذلك
 حال عيسى مع ان الوجود
 من غير أب وأم أعرب
 من غير أب للعادة من الوجود
 من غير أب فشيبهه العريب
 بالاعرب ليكون أقطع
 للمخصص وأحسم لمادة
 شبهته اذا نظر فيها هو أعرب
 مما استعربه وعن
 بعض العلماء أنه أسمر بالروم
 فقال لهم لم تعبدون عيسى
 قالوا لانه لأب له قال فآدم
 أولى لانه لأبوين له قالوا
 كان يحيى الموتى قال فزقيل
 أولى لان عيسى أحيأر بعة
 نفر وحزقيل ثمانية آلاف
 فقالوا كان يبرئ الأكمه
 والابرص قال فخر جيس

(فيوفهم أجورهم) يعني جزاء أعمالهم لا ينقص منه شيء (والله لا يجب الظالمين) أي لا يجب من ظلم غيره
 حقه أو وضع شيئاً في غير موضعه والمعنى انه تعالى لا يرجمهم ولا يثني عليهم بحججهم ثم قال تعالى (ذلك) يعني
 الذي ذكرته لك من أخبار عيسى وأمه مريم والحوار بينه وبين غيره ذلك من القصص (تأوه عليك) أي تخبرك
 به يا محمد على لسان جبريل وأما ما أتوه جبريل عليه السلام الى نفسه سبحانه وتعالى لانه من عنده
 وبامرهم من غير تفاوت أصلاً فاضافة اليه (من الآيات) يعني من القرآن وقيل الآيات يعني العلامات
 الدالة على نبوتك يا محمد لانها أخبار لا يعاها الا من يقرأ أو يكتب أو يسمع اليه أو أتى لا تقرأ ولا يكتب
 فثبت ان ذلك من الوحي السماوي الذي أنزل عليك (والذكري الحكيم) أي المحكم المنوع من الباطل
 قيل المراد من الذكري الحكيم القرآن لانه حاكم يستفاد منه جميع الاحكام وقيل الذكري الحكيم هو اللوح
 المحفوظ الذي منه تتلوا جميع كتب الله على رسوله وهو لوح من درة بيضاء معلى بالعرش ﴿ قوله عز وجل
 (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) الآية أجمع أهل التفسير ان هذه الآية نزلت
 في محادثة نصارى وفد نجران قال ابن عباس ان رهطاً من أهل نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
 وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم ما شأنك نذرك صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى
 تزعم انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل انه عبد الله فقالوا له فهل رأيت له مثلاً أو أنبتت بهتم
 خر جوامع عنده فجاءه جبريل عليه السلام فقال له قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
 من تراب وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان عبد الله ورسوله وكلته ألقاها الى مريم العذراء
 البتول فعضبوا وقالوا يا محمد هل رأيت انساناً من غير أب فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله أي
 في الخلق والاشياء في كونه خلقه من غير أب كمثل آدم في كونه خلقه من تراب من غير أب وأم ومعنى الآية
 أن صفة خلق عيسى من غير أب كصفة آدم في كونه خلقه من تراب لا من أب وأم فمن أقر بان الله خلق آدم
 من التراب اليابس وهو أبلغ في القدرة فلم لا يقر بان الله خلق عيسى من مريم من غير أب بل الشأن في خلق
 آدم أعجب وأعرب ومع السلام عنده قوله كمثل آدم لانه تشبيهه كامل قال تعالى خلقه من تراب فهو خير
 مستأنف على جهة التفسر بل خلق آدم في كونه خلقه من تراب أي قدره جسد من طين (ثم قاله
 كن) أي أنشأ خلقاً بالكاملة وكذلك عيسى أنشأ خلقاً بالكاملة فعسى هذا القول ذكروا في الآية
 اشكالا وهو انه تعالى قال خلقه من تراب ثم قاله كن فهذا يقتضي أن يكون خلق آدم متقدماً على قوله
 كن ولا تكون بعد الخلق وأجيب عن هذا الاشكال بان الله تعالى أخبر بأنه خلقه من تراب لا من
 ذكروا ثم ابتدأ خبراً آخر فقال اني أخبركم ايضاً ان قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما
 يكون في الولادة ويحتمل أن يكون المراد انه تعالى خلقه جسد من تراب ثم قاله كن بشرا فكان فيصح
 النظم وقيل الضمير في قوله كن يرجع الى عيسى عليه السلام وعلى هذا الاشكال في الآية فان قلت
 كيف شبهه عيسى عليه السلام بآدم عليه السلام وقد وجد عيسى من غير أب ووجد آدم من غير أب ولأم
 قلت هو مشبه في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة شاركت في
 بعض الاوصاف ولانه شبهه به في الوجود وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران لان الوجود
 من غير أب وأم أعرب في العادة من الوجود من غير أب فشيبهه العريب بالاعرب ليكون أقطع للمخصص وأحسم
 لمادة شبهته اذا نظر فيها هو أعرب مما استعربه بحكي ان بعض العلماء أمر في بعض بلاد الروم فقال لهم
 لم تعبدون عيسى قالوا لانه لأب له قال فآدم أولى لانه لأب له ولأم قالوا وكان يحيى الموتى فقال فزقيل أولى
 لان عيسى أحيأر بعة نفر وأحيأر فزقيل أربعة آلاف قالوا وكان يبرئ الأكمه والابرص قال فخر جيس
 أولى لانه طبيب وأحرق ثم قام ساجداً وقوله كن (فيكون) قال ابن عباس معناه كن فكان فاريد بالمستقبل

(الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق (ولانكس) أي السامع (من المعترين) الشاكين ويحتمل أن يكون الخطاب للأنبي صلوات الله عليهم وسلم ويكون من باب التهييج لزيادة ثبات لأنه عليه السلام معصوم من الافتراء (فن حاجك) من النصاري (فيه) في عيسى (مر) بعد ما جاءك من العلم) من الثبوت الموجبة لعلم وبعث النبي الذي (فقل تعالوا) هاهنا والمراد بالجيء والعزم والرأي كما تقول تعال تفكر في هذه المسئلة (تدع أبناءنا وأبناءكم ونساءكم ونساء أنفسكم) أي يدع كل منا ومنكم أبناءه ونسائه ونساءه ونساء أنفسه (ثم نتهم) نتباهل بان نقول له أنه نزل على الكاذب (٢٥٨) منا ومنكم والمهيلة المتحجج بالضم المعتمد به الله تعالى وأبعد من رحمة وأصد

الماضي وقيل معناه هم قال له كن واعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فانه يكون لا محالة (الحق من ربك) الذي أخبرتك به من تعجب عيسى بآدم هو الحق من ربك (ولانكس من المعترين) أي من الشاكين ان ذلك كذلك وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أنه صلى الله عليه وسلم بك قطفوه كقولته تعالى يا أيها النبي اذ طالتم النساء والمعنى فلا تنكس من المعترين برأيهم السامع كان من كان لهذا التمثيل والبرهان الذي ذكره في باب التهييج لزيادة الثبات والطعن في زيادة قوله عز وجل (من حاجك فيه) أي من جادلك في عيسى وقيل في الحق (من بعد ما جاءك من العلم) يعني بان عيسى عبد الله وسوله (فقل تعالوا) أي هلموا والمراد منه المحيي وأصله من العلو بالرأي والعزم كما تقول تعال تفكر في هذه المسئلة (تدع أبناءنا وأبناءكم) أي يدع كل منا ومنكم أبناءه (ونساءنا ونساءكم وأ أنفسنا وأ أنفسكم) قيل أراد بالابناء الحسن والحسين والنساء فاطمة وبالانفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليارضى الله عنه وقيل هو على العموم لجماعة أهل الدين (ثم نتهم) قال ابن عباس تتضرع في الدعاء وقيل معناه يتجهد وينبغ في الدعاء وقيل معناه نلتنم والابتهاج الاتهام يقال عليه مهلة الاتهام لانه الله (فنجعل لعة الله على الكاذبين) يعني منا ومنكم في أمر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباحة قالوا حتى ترجع ونظري في أمرنا ثم تأتيك غدا فمناخلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ما ترى يا عبد المسيح قال قد عرفتم يا معشر النصاري ان محمد انبي مرسل وثمن فعلتم ذلك انها كن فان أيتم الاقامة على ما أتتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة ثم شى خلفه وعلى يمشى خلفها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذ دعوت فأموتوا فأمروا بهم اذ عسق نجران قال يا معشر النصاري اني لارى وجوه لوسألو الله ان يزيل جبل الازل من مكانه فلا يتسألوها فتسألوها كواذ لا يبقى على وجه الارض نصراى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قدر أبنان لانباهاك وان تتركك على دنك وتتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أيتم المباحة فاساموا يكن لكم مالمسهين عليكم ما علمهم فواذ ذلك فقال اني أتأجركم فقالوا ما لنا يجرب العرب طاعة وكنا كذا الحملك على أن لا تغرونا ولا تخيفنا ولا تردنا نحن وان تؤدى إليك في كل سنة ألفى حيلة ألفى في صفر وألف في رجب زاد في رواية وثلاثون ثلاثين درعا عادية نفسى بيده ان العذاب تندى على أهل نجران ولولا نداء المسخوفرة وخنازير ولاظطرم عليهم الوادى نار ولاستاصل الله نجران وأهلها حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصاري كلهم حتى هلكوا فان قلت ما كان دعاؤه الى المباحة اللتين الصادق من الكاذب منه ومن خدمه وذلك يختص به ومن يباهله فامضى ضم الابناء والنساء في المباحة قلت ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واسبقائه بصدق حيث استجرأ على

الابتهاج هذا ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعاننارورى أنه عليه السلام لمادعاهم الى المباحة قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان ذارأهم والله لقد عرفتم يا معشر النصاري ان محمد انبي مرسل وما باهل قوم نبيافط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم واثمن فعلتم لتهلكن فان أيتم الاالف دنك فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محضنا للحسين أخذنا بيد الحسن وفاطمة ثم شى خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا أنا دعوت فأموتوا فأموتوا نجران يا معشر النصاري اني لارى وجوه لوسألو الله ان يزيل جبلا من مكانه لازلها فلا يتسألوها فلهلها كواذ لا يبقى على وجه الارض نصراى فقالوا يا أبا القاسم رأينا ان لباهاك فصالحهم النبي على أنى حيلة كل سنة فقال عليه السلام والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تندى على أهل نجران ولولا نداء المسخوفرة وخنازير وانما ضم الابناء والنساء وان كانت المباحة مختصة به ومن يكاذبه لان ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واسبقائه بصدق حيث استجرأ على تعريض أعزته واولاد كبدته لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته ان تمت المباحة وخص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل والصقهم بالقلب وقدمهم في الذكر على الانفس لينة على قرب مكائهم ومنزلتهم وفي دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يروا أحدهم موافق أو مخالفا منهم أجازوا الى ذلك (فنجعل لعة الله على الكاذبين) منا ومنكم في شأن عيسى ونتمهل ويجعل معطوفان على ندع

كل سنة فقال عليه السلام والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تندى على أهل نجران ولولا نداء المسخوفرة وخنازير وانما ضم الابناء والنساء وان كانت المباحة مختصة به ومن يكاذبه لان ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واسبقائه بصدق حيث استجرأ على تعريض أعزته واولاد كبدته لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته ان تمت المباحة وخص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل والصقهم بالقلب وقدمهم في الذكر على الانفس لينة على قرب مكائهم ومنزلتهم وفي دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يروا أحدهم موافق أو مخالفا منهم أجازوا الى ذلك (فنجعل لعة الله على الكاذبين) منا ومنكم في شأن عيسى ونتمهل ويجعل معطوفان على ندع

(ان هذا) الذي قص عليك من نبأ عيسى (هو القصة الحق) هو فصل بين اسم ان وخبرها أو مبتدأ والقصة الحق خبره والجملة خبر
ان وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخوله على الخبر كان (٢٥٩) دخوله على الفعل أجزأه لانه أقرب الى
المبتدأ منه وأصلها ان

تعرض أعزته واولاد كبه وأحب الناس اليه فان ذلك ضمه في المبالغة ولم يقتصر على تعرض نفسه لذلك
وعلى نفسه بكتب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك استفعال ان تحت المبالغة وانما خص
الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وأصقهم بالقبور وما فناداهم الرجل بنفسه ومحارب دونهم حتى يقتل وانما
قدمهم في الذكر على النفس ليلبسه بذلك على اطفال مكائهم وقرب منزلتهم وفيه دليل قاطع ورواه واضح على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم برؤا أحدهم موافق ومخالف انهم أجابوا الى المبالغة لانهم عرفوا صحة
نبوته وما بدل عليهم في كتبهم قوله تعالى (ان هذا) يعني الذي قص عليك يا محمد من خبر عيسى عليه السلام
وانه عبد الله ورسوله (هو النص الحق) وأصله من القص وهو يتبع الأثر والقص الخبر الذي يتتابع
فيه المعاني (وما من اله الا الله) انما دخلت من التوكيد النفي والمعنى ان عيسى ليس باله كازعمت النصارى
ففيه رد عليهم وفي جميع من ادعى من المشركين انهم آلهة وثابت الالهية لله تعالى وحده لانه لا شيء له في
الالهية (وان الله هو العزيز) أي الغالب المنتقم من عاصه وخالف أمره وادعى معه لها آخر (الحكيم)
يعني في تدبيره وفيه رد على النصارى لان عيسى لم يكن كذلك (فان تولوا) يعني فان أعرضوا عن الإيمان ولم
يقبلوه (فان الله عليم بالمفسدين) أي الذين يعبدون التوراة يدعون الناس الى عبادة غيره وفيه وعيد وتهديد
زنادهم عند بائق العذاب بما كانوا يفسدون (قل يا أهل الكتاب) هم أهل
الكتابين أو وفد تجران أو يهود المدينة (تعالوا الى
كلمة سواء) أي مستوية (بيننا وبينكم) لا يختلف
فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة
قوله (ألا تعبد الا الله
ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آلهة) وذلك ان النصارى عبدوا غير الله وهو المسيح
وأشركوا به وهو قولهم أب وابن وروح القدس فجعلوا الواحد ثلاثة واتخذوا أحبارهم ورجالهم آلهة
دون الله وذلك انهم يطعمونهم في أيام رزقهم به من التوراة ويسجدون لهم فهذه المعنى اتخذا بعضهم
أرباباً من دون الله فثبت ان النصارى قد جعلوا بين هذه الثلاثة أشياء ومعنى الآية قل يا محمد لليهود والنصارى
هلموا الى أمر عدل نصف وهو ان لا تقول عزير ابن الله لا تقول للمسيح ابن الله لان كل واحد منهما مباشر
مخلوق مثلنا ولا تطيع أحبارنا ورهباننا فإما أحد ثومان التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع
ولا يسجد بعضهم لبعض لان السجود لغير الله حرام فلا تسجد لغير الله وقيل معناه ولا تطيع أحداً في معصية
الله (فان تولوا) يعني فان أعرضوا عما أمرتهم به (فقولوا) أتم هؤلاء (اشهدوا باننا مسلمون) أي مخلصون
بالتوحيد لله والعبادة له (ق) عن ابن عباس ان أسافيان أخبره ان هرقل أرسل اليه في ركب من قريش
وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أسافيان وكفار قريش قاتوه
وهو بابايا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع
دحية الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فآذاه فبسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام مني من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله
أجره مرتين فان توليت فإنا علىك ايم ان ير يسين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان

يؤمنون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذلك (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا باننا مسلمون) أي لزمتم الحق
فدعوا كما كانت معتاداً فاستسلمه اماناً مسلمين دونكم كما قاله الغالب

يؤمنون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذلك (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا باننا مسلمون) أي لزمتم الحق
فدعوا كما كانت معتاداً فاستسلمه اماناً مسلمين دونكم كما قاله الغالب

يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الامن بعده) زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان مسلم
وحالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فمقتبل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة النصرانية بعد نزول الانجيل وبين
ابراهيم وموسى افسسوه بنه

تهدها بزمنة متطاوله (أولاً
مقلون) حتى لا تجدوا لها
مثل هذا الجدال الخال
ها أنتم هؤلاء) هاتنبيه
وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره
(حاجبتم) جملته مستأنفة
مبتدأ للجمله الأولى يعنى
أنتم هؤلاء الأشخاص
الحقاه وبيان حداثتكم
وقوله عقولكم أنكم جادتم
(فيما لكم به علم) مما تظن
به التوراة والانجيل (فلم
تجاجون فيها ليس لكم به
علم) ولاذ كرله في كتابيكم
من دين ابراهيم وقيل
هؤلاء يعنى الذى وحاجبتم
صاته هاتم بالمدون غير المزم
حيث كان مدنى وأبو عمرو
(والله يعلم) علم ما حاجبتم
فيه (وأنتم لا تعلمون)
وأنتم جاهلون به ثم أعلمهم
بانه برى من دينهم فقل
(ما كان ابراهيم يهودياً
ولا نصرانياً ولكن كان
حنيفاً مسلماً وما كان من
المشركين) كأنه أراد
بالمشركين اليهود والنصارى
لاشراكهم به عزروا
والمسيح أووما كان من
المشركين كما لم يكن منهم (ان

لا بعد الاالله ولا يشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آلهة فان تولوا فتملوا الشهادة ابا مسمون
نظاً الحديث أحد روايات البخارى وقد أخرجه ما بلول من هذا ٣ وفيه زيادة قوله البر يسى وفي رواية
الاريسين والاريس الاكار وهو الزراع والفلاح وقيل هم أتباع عبدالله بن اريس رجل كان في الزمن الأول
عنه الله تخالفه قومه وقيل هم الاروسيون وهم نصارى أتباع عبدالله بن أروس وهم الاروسة وقيل هم
الاريسون يضم الهمزة وهم الملوك الذين تخالفون أتبياههم وقيل هم المتبخفون وقيل هم اليهود
والنصارى الذين صدقهم عن الاسلام واتبعوك على كفرك ﴿ قوله عز وجل (يا أهل الكتاب لم تحاجون
في ابراهيم) قال ابن عباس اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران وأخبار اليهود فتنازعوا
عنده فقاتل الاخبار ما كان ابراهيم اليهودي اوقات النصارى ما كان ابراهيم الانصاري افاضل الله فيهم
يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم (وما أنزلت التوراة والانجيل الامن بعده) ومعنى الآية ان اليهود
والنصارى لما اختلفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ابراهيم عليه السلام وادعت كل طائفة أنه
كان منهم وعلى دينهم فبرأ الله عز وجل ابراهيم مما ادعوا فيه وأخبران اليهودية والنصرانية انما حدثتا بعد
نزول التوراة والانجيل وانما نزل بعد ابراهيم بزمان طويل فسكان بين ابراهيم وبين موسى ونزول التوراة
عليه خمسة اقسنة وخسة وسبعون سنة وبين موسى وعيسى افسسائة واثنان وثلاثون سنة وقال ابن
اسحق كان بين ابراهيم وموسى خمسة اقسنة وخس وستون سنة وبين موسى وعيسى افسسائة وستة اقسنة
وعشرون سنة وأورد على هذا التأويل أن الاسلام أيضاً انما حدث بعد ابراهيم وموسى وعيسى بزمان
طويل وكذلك انزال القرآن انما نزل بعد التوراة والانجيل فكيف يصح ما ادعيت في ابراهيم انه كان حنيفاً
مسلماً وأوجب عن الله عز وجل أخبر في القرآن بان ابراهيم كان حنيفاً مسلماً وليس في التوراة والانجيل
ان ابراهيم كان يهودياً ونصراً انما فصحت وثبت ما ادعاه المسلمون وبطل ما ادعاه اليهود والنصارى وهو قوله
تعالى (أولاً تعقلون) يعنى بطلان قولكم بما عثر اليهود والنصارى حتى لا تجدوا لها مثل هذا الجدال الخال
(ها أنتم هؤلاء) هاتنبيه وهو وضع النداء يعنى يا هؤلاء المراد بهم أهل الكتاب يعنى يامعشر اليهود
والنصارى (حاجبتم) أى جادتم وخاصتم (فيما لكم به علم) يعنى فيما وجدتم في كتبكم وأنزل عليكم بيانه في
أمر موسى وعيسى وادعيت أنكم على دينهما وقد أنزلت التوراة والانجيل عليكم (فلم تحاجون فيما ليس
لكم به علم) يعنى انه ليس في كتابكم ان ابراهيم كان يهودياً ونصراً انياً (والله يعلم) يعنى ما كان ابراهيم
عليه من الدين (وأنتم لا تعلمون) يعنى ذلك والمعنى وأنتم جاهلون بما عثروا في ابراهيم ثم برأه الله عز وجل
عما قالوا فيه وعاتبههم أن ابراهيم برى من دينهم فقال تعالى (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً) يعنى لم يكن
كجادعوه فيهم فيه وصفه بما كان عليه من الدين فقال تعالى (ولكن كان حنيفاً مسلماً) يعنى ما لا عن الاديان
كأهل الدين المستقيم وهو الاسلام وقيل الحنيف الذى يوحد ويحتنق ويضحى ويستقبل الكعبة في
صلاته وهو أحسن الاديان وأسهلها وأجملها الى الله عز وجل (وما كان من المشركين) يعنى الذين يعبدون
الاصنام وقيل فيه تعريض بكون النصارى مشركين اتقوا طلبة بالهبة المسيح وعبادتهم له ﴿ قوله عز وجل (ان

(٧) قوله عز وجل (ما كان من المشركين) كور في هذه الزوايه والذى في شرح
مسلم بن حماد في الرواية المشهورة الاروسيين وفيه الاروسيين بفتح الهمزة وكسر الراء فيها والاروسيين بكسر الهمزة وتشديد الراء ثم قال
وفي أول صحيح البخارى البر يسىين وفيه كرام آخرى تفسير هذه الكرامة منهم الملوك وليندكر ان الملوك نفسهم المضموم الهمزة قبل
لند كصممه الملهة قد كانا: اتباع ان اروسه والنصارى وليندكر ان اروسين ههنا يعلمنا ههنا هناك اه صححه

أولى الناس بإبراهيم) يعنى أخصهم به وأقربهم منه (للذين اتبعوه) يعنى الذين كانوا فى زمانه وآمنوا به واتبعوا شريعته (وهذا النبى) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) يعنى هذه الامة الاسلامية (والله ولى المؤمنين) يعنى بالنصر والمعونة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاية من النبيين وان ولى أبى وخليل رضى إبراهيم ثم قرأ ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين أخرجه الترمذى وروى السكى عن أبى صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب بإسناد حديث هجرة الحبشة قال لما هاجر جعفر بن أبى طالب واناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قرش فى دار الندوة وقالوا اننا فى الذين عند النجاشى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثارنا من قتل منكم بيد فرج أو ما لا وهدوه إلى النجاشى لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلا من ذوى رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمار بن أبى معيط معهما الهدايا لادم وشبهه فركب البحر حتى أتيا الحبشة فلما دخل النجاشى سجدوا له وسلموا عليه وقالوا ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولا أصحابك محبون وانهم يعنوننا اليك لنحذر لك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا بزعم انه رسول الله ولم يتابعه أحد منا الا السفهاء وانا كنا نرفضنا عليهم الامر ولجأناهم إلى شعب بارضنا لا يدخل عليهم أحد ولا يخرج منهم أحد فقتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ابيسدة عليك دينك وما لك ورعيتك فاخذهم وادفعهم اليك فكفيكم قالا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التى يحيينك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قالا فدعاهم النجاشى فلما حضر واصلح جعفر بالباب يستأذن عليك خبز الله تعالى فقال النجاشى مر واهنا الصالح فاعيد سلامه ففعل جعفر فقال النجاشى نعم فليدخولوا ايمان الله وذمته فظفر عمر والى صاحبه فقال ألا تسمع كيف ٢ يطنون بحزب الله وما أجابهم به الملك فساءه ما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الأترى انهم يستكبرون أن يسجدوا لك فقال لهم النجاشى ما منكم أن تسجدوا الى وتحيونى بالتحية التى يحيينى بها من أتانى من الأفاق قالوا نسجد لله الذى خلقك وما لك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا فامرنا بالتحية التى رضىها الله وهى السلام تحية أهل الجنة فعرف النجاشى ان ذلك حق وانه فى التوراة والانجيل قال ابيكم الها تف يستأذن عليك خبز الله تعالى قال جعفر انا قال تتكلم قال انك ملك من ملوك الارض من أهل الكتاب ولا صلح عندك كثيرة الكلام ولا الظلم وانما أحب ان اجيب عن أصحابى فهدى الرجلين فليتسكروا احداهما ولينتصم الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو وجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشى سل هذين الرجلين اعبيدنكم أم أحرار فان كنتا بييدا قد بقنا من أر ابنا فاردنا عليهم فقال النجاشى اعبيدهم أم أحرار فقال بل أحرار فقال النجاشى نجوا من العبودية فقال جعفر سلمهاهل أرفناد ما بغير حق فيقتصص منافق عمر ولا ولا فطرة قال جعفر سلمهاهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا فاضاؤها قال النجاشى ان كان قنطار فعلى قضاءه فقال عمر ولا ولا قنطار فقال النجاشى فانا نطلبون منهم قال كنا واياهم على دين واحد وأمر واحد على دين ابانا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فيعتنقوننا تدفعهم الينا فقال النجاشى وما هذا الدين الذى كتمت عليه والدين الذى اتبعوه فقال جعفر أما الدين الذى كنا عليه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجر وأما الذى تحولنا اليه فهو دين الله الاسلام جاءنا به من عند الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مرهم وافعله فقال النجاشى يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم أمر النجاشى بضرب الناقوس فبضربها اجتمع اليه كل قبس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشى أتشدكم الله الذى أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين

أولى الناس بإبراهيم) ان
أخصهم به وأقربهم منه من
الولى وهو القرب (للذين
اتبعوه) فى زمانه وبعده
(وهذا النبى) خصوصا
خص بالذكر لخصه بعبده
بالفضل والمراد محمد عليه
السلام (والذين آمنوا) من
أمة (والله ولى المؤمنين)
ناصرهم
٢ قوله يطنون الذى فى
كتب اللغة ان الرطانة فى
الكلام بالاعجمية وهذا
ليس منه فلم يكن لهذه اللفظة
معنى يفهم على الحقيقة
اه م ح ح ح

(ودت طائفة من أهل

الكتاب لو صلوا لكان لهم اليهود ودوا وحذيتهم وعمرزا ومه ذا الى اليهودية (وما يضلون الا أنفسهم) وما يعود وبال الاضلال الاعليهم لان العذاب يضاعف لهم بظلامهم واضلالمهم (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله) بالتوراة والانجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها (وأنتم تشهدون) تعرفون بانها آيات الله أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وأنتم تشهدون نعته في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون انها حق (يا أهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل) مخلطون الإيمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (وتكتمون الحق) نعت محمد عليه السلام (وأنتم تعلمون) انه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) فيما بينهم (آمنوا بالذي أنزل على الدين آمنوا) أي القرآن (وجه النهار) ظرف أي أوله يعني أظهرها لإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار (وا كفروا آخره) وا كفروا به في آخره

يوم القيامة نبيهم سلا قلوبا لهم قد نشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن في ومن كفر به فقد كفر في فقال النجاشي لعنه ماذا يقول لكم هذا الرجل وما بأمركم به رب ما نماناكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالعرف وبتهنا عن المسكر ويأمرنا بالحق والجرور وصالحة الرحم وبر الأيتام ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له فقال أقرأ على مما يقرأ عليك فقرا عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيننا النجاشي وأصحابه من الدمع وقالوا زدنا من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فلراد عمر وأن غضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وأمه فقال النجاشي فماتوا ولون في عيسى وأمه فقرا عليهم سورة مريم فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي من سوا كه قد مر ما بقدي العين قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذائهم أقبل على جعفر وأصحابه فقال اذهبوا فأنتم سيوم بارضى يقول آمنون من سبكم أو اذا كم غرم ثم قال اشربوا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال عمر و النجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عندهم فأنكر ذلك المشركون وادعوا دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمر وصاحبه المال الذي جالوه وقال انما هذبتكم الى رشوة فاقضوه فان الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصر ففنا فكنتا في خبر جواروا أنزل الله عز وجل في ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوصتهم في ابراهيم وهو في المدينة ان أولى الناس بابراهيم بالدين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴿ قوله تعالى (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة ابن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فغرت فيهم ودت طائفة أي تمت جماعة من أهل الكتاب يعني اليهود ولو يضلونكم يعني عن دينكم ويوردونكم الى الكفر (وما يضلون الا أنفسهم) لان المؤمنين لا يضلون فلو هم فيحصل عليهم الاثم تخيبرهم اضلال المؤمنين (وما يشعرون) يعني ان وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ظلامهم وتبى اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياهم. (يا أهل الكتاب) الخطاب لليهود (لم تكفروا بآيات الله) يعني القرآن وقيل المراد بآيات الله الواردة في التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وسبب كفرهم بالتوراة والانجيل على هذا القول هو تحريفه وتبديلهم ما فيها من بيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته والبشارة بنبوته لانهم ينكرون ذلك (وأنتم تشهدون) يعني ان نعت وصفته مذكور في التوراة والانجيل وذلك ان أحبار اليهود كانوا يكتبون الناس نعتهم وصفته فاذا اخلا بعضهم ببعض أظهر ذلك فيما بينهم وشهدوا انه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل) وذلك ان علماء اليهود والنصارى كانوا يعلمون بقولهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله وان دينه حق وكانوا ينكرون ذلك بالستهم وكانوا يحتمدون في اقاء الشبهات والتشكيكات وذلك ان الساعي في اخفاء الحق لا يقر. رد في ذلك الابهة الا. ور فقوله تعالى لم تلبسوا الحق بالباطل معناه تحريف التوراة وتبديلهما فيخلطون الحرف الذي كتبوه بأيديهم باحق المنزل وقيل هو خلط الاسلام باليهودية والنصرانية وذلك أنهم تواطوا على اظهار الاسلام في أول النهار والرجوع عنه في آخره المراد بذلك تشكيك الناس وقيل أنهم كانوا يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم معترف بصحة نبوة موسى وأنه حق ثم ان التوراة الدالة على ان شرع موسى لا ينسخ فخذنا من تلبسناهم على الناس (وتكتمون الحق) يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته في التوراة (وأنتم تعلمون) يعني انه رسول من عند الله وان دينه حق وانما كتتمت الحق عناد وحسد أو أنهم تعلمون ما نستحقون على كتابان الحق من العقاب ﴿ قوله عز وجل (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الدين آمنوا وجه النهار) وكفروا آخره) وهذ النوع آخر من تلبسات اليهود وقيل تواطوا انما نشر حبران يهود خير وقرى عرينة فقال بعض ابيهم ادخلوا في دين محمد وأول النهار بالسان دون انتقاد القلب فما كفروا

آخر النهار وقولوا انا نظرنافى كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا ان محمد البس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد في دينه واتهموه ووقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منا ف يرجعون عن دينهم وقيل هذا في شأن القباية وذلك انه لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لا صحابه آتوا بالذى أرسل على محمد في أمر الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم ا كفروا وارجعوا الى قبلكم آخر النهار لعلمهم ب يرجعون في قولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم ب يرجعون الى قبليتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبلكل شئ لانه أول ما يواجه منه وأنشدوا في معناه

من كان مسرورا يقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

وقوله (العالمهم ب يرجعون) يعني عنه أى اننا لقينا هذه الشبهة تعلمهم يشكون في دينهم فيرجعون عنه وما دروا هذه الحجة أخبر الله تعالى بصلية الله عليه وسلم بها فلم يتم لهم ولم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى اكان رءاء تر ذلك في قلوب بعض من كان في ايمانه ضعف ﴿ قوله تعالى (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) هذا متصل بالاول وهو من قول اليهود يقول بعضهم لبعض ولا تؤمنوا أى ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم أى وافق ملتكم التى اتمت عليها وهى اليهودية واللام في ان صلة كقولهم ردف لكم أى رد فيكم (قل ان الهدى هدى الله) أى الدين دين الله والبيان بيانه وهذا خبر من الله تعالى ثم اختلفوا فيه فهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول وهو اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعنى الآية ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أى يؤتى أحد مثل ماؤتيتهم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من راق البحر وانزال المن والسلاوى عليكم وغير ذلك من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عندركم لانكم أصبح دينهم فلما أخبر الله تعالى عن اليهود بذلك قال في أثناء ذلك قل ان الهدى هدى الله والمعنى ان الذى اتمت عليه انما صار ديننا بحكم الله وأمره فاذا أمر بدين آخر وجب اتباعه والاقبال حكمه لانه هو الذى هدى اليه وأمر به وقيل معناه قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله وقد جئتكم به وان ينفعكم في دفعه هذا الكيد الضعيف وقرأ الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن اتبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى والمعنى قل يا محمد ان الهدى هدى الله (ان يؤتى أحد مثل ماؤتيتهم) وتكون ان بمعنى الحمد أى ما يؤتى أحد مثل ماؤتيتهم بأمة محمد من الدين والهدى (أو يحاجوكم عندركم) يعنى الا ان يحاجوكم أى اليهود بالباطل فيقولوا نحن أفضل منكم وقوله عندركم أى عند فعلركم وقيل أوفى وقوله أو يحاجوكم يعنى حتى وهى الآية ما اعطى الله احد امثل ما اعطيتهم بأمة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عندركم وقرأ ابن كثير ان يؤتى بالمد على الاستفهام وحيدته يكون في الكلام اختصار تقديره ان يؤتى أحد مثل ماؤتيتهم يا محمد من اليهود من الكتاب والحكمة فتحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قاله اذ من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله لأن أنزل كتابا مثل كتابكم بعث نبيا مثل نبيكم حسدتموه وكفرتهم به قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء وقوله أو يحاجوكم على هذه القراءة ترجوع الى خطاب المؤمنين وتكون أو بمعنى ان لانهم احرفوا شرط وجزاء بوضع أحد ههنا موضع الآخر والمعنى وان يحاجوكم يا محمد المؤمنين عندركم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويحتمل ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يؤتى أحد مثل ماؤتيتهم يا محمد المؤمنين فان حسدكم فقل ان الفضل بيد الله فان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويحتمل أن يكون الخبر عن اليهود وقد تم عند قوله لعالمهم ب يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى ثبت به قلوب المؤمنين للثلاثا شكوا عند تلبس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول الله عز وجل لا تصدقوا ما عثر المؤمنين الا من تبع دينكم

(العالمهم ب يرجعون) لعالمهم يقولون ما رجعوا بهم أهل الكتاب وعلم الا لاسر قد تبين لهم فيرجعون ب رجوعكم (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله) ولا تؤمنوا مثل ماؤتيتهم (ان يؤتى أحد مثل ماؤتيتهم) وما بينهما اعتراض أى ولا تظنوا انما انكم بان يؤتى أحد مثل ماؤتيتهم الا اهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بان المسلمين قد أوتمنوا من كتب الله مثل ماؤتيتهم ولا تنسوه الا الى أشياكم كرسدكم دون المسلمين الثلاثين يدهم تباتا ودون المشركين الثلاثين يدهم الى الاسلام (أو يحاجوكم عندركم) عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعنى ولا تؤمنوا الغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق وبغايبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء هدها حتى أسلم أو ثبت على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله

قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء بر يد الهداية والتوفيق أو يتم الكلام عند قوله الامن تبع دينكم أي لا تؤتمروا وهذا الايمان الظاهر
 وجه ايمانهم وجاهلهم الا ان تبع دينكم الامن كانوا نابعين لدينكم من أسلموا ومنكم لان رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم
 ومعنى قوله لا يؤتى أحد مثل ما يؤتى الله فتم ذلك ودرجتموه لاشي آخر يعني ان ما بينكم من الحسد واليخي ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى من
 العلم والكتاب دعاكم الى ان فتم (٢٦٤) ما فاقتم وبدل عليه فراءه ان كثير ان بالهدو والاستفهام يعني لأن يؤتى أحد مثل ما يؤتى

ولا تصدقوا ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم عند ربكم أو بقدر واعلى
 ذلك فان الهدى بيد الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع علم فكون الآية كلها خطابا
 للمؤمنين عند تلبس اليهود للثلاث بنابوا ولا يشكوا وقوله تعالى (قل ان الفضل) يعني قل لهم بل بالحمدان
 التوفيق للايمان والهداية للاسلام (بيد الله) أي انه مالك له وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه (يؤتيه
 من يشاء) يعني الفضل الذي هو دين الاسلام يعطيه من يشاء من عباده ويوفقه له من أراد من خلقه وفيه
 تكذيب لليهود في قولهم ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى فقال الله تعالى ردا عليهم قل لهم ليس ذلك اليهم وانما
 الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأصل الفضل في اللغة العز بزيادة أو كثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل
 الزائد على غيره في خصال الخير (والله واسع) أي ذو سعة يتفضل على من يشاء (علم) أي بمن يتفضل عليه وهو
 للفضل أهل (يختص برحمته) يعني بذو نوره ورسالته وقيل بدينه الذي هو الاسلام وقيل بالقرآن (من يشاء)
 يعني من خلقه وفيه دليل على ان النبوة لا تحصل الا بالاختصاص والتفضل لا بالاستحقاق لانه تعالى جعلها
 من باب الاختصاص ولما فعل أن يفعل ما يشاء الى من يشاء بغير استحقاق (والله ذو الفضل العظيم) وقوله
 عز وجل (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) الآية
 نزلت في اليهود أخبر الله عز وجل ان فيهم من أمانة وخيانة وقسمهم قسمن والقنطار عارة عن المال الكثير
 والدينار عارة عن المال القليل يقول منهم من يؤدى الامانة وان كثر مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
 ومنهم من لا يؤدها وان قلت وهم كثر أهل الكتاب مثل كعب بن الاشرف وأصحابه قال ابن عباس في هذه
 الآية أودع رجل من قريش عبد الله بن سلام أنفاومائى وقفة من ذهب فاداه اليه ذلك قوله تعالى ومن
 أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني فخصص بن عازر
 استودعه رجل من قريش دينار اخائه وسجده ولم يؤده اليه وقيل أهل الامانة هم النصارى وأهل الخيانة هم
 اليهود لان مذهبهم ان يحل قتل من خالفه في الدين واخذ ماله بأي طريق كان (الامانة عليه قائما) قال
 ابن عباس بر يد تقوم عليه وظالمه بالاحاح والخصومة والملازمة وقيل معناه الامدة ودامك عليه يا صاحب
 الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالاطمئنه والتعريف بالرفع الى الحاكم وقامة البيعة عليه وقيل اراد انه ان
 أودعته شيئا استرجعته منه في الحال وانت قائم على رأسه لم تفارقه فده عليك وان آخرت استرجاع ما أودعته
 أنكروه ولم يده عليك (ذلك) أي سبب ذلك الاستحلال والخيانة (بانهم قالوا) يعني اليهود (ليس علينا في
 الامرين سبيل) يعني انهم يقولون ليس علينا تم ولا حرج في أخذ مال العرب وذلك ان اليهود قالوا أو مال
 العرب حلال لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمه لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل
 ان اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والحق لنا عند فلا سبيل علينا اذا أكننا أوال عبيدنا وقيل انهم
 قالوا ان الاموال كلها كانت لنا فاني بد العرب فهو لنا وانما هم ظلموا ونصوبوا هان فلا سبيل علينا في أخذها
 منهم بل طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا اتقاضوهم
 بقية أوالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا هنة لنا فضاء لانكم تركتم دينكم واطعتمنا وبنيتكم

من الكتاب تحددوهم
 وقوله أو يحاجوكم على
 هذا معناه دبرتم بادبرتم
 لان يؤتى أحد مثل ما يؤتى
 ويشاب يضل به عند كفركم به
 من محاجتهم لكم عند ربكم
 (والله واسع) أي واسع
 الرحمة (علم) بالصلحة
 (يختص برحمته) بالنسوة
 أو بالاسلام (من يشاء الله
 ذو الفضل العظيم) ومن أهل
 الكتاب من ان تأمنه
 بقنطار يؤده اليك هو
 عبد الله بن سلام استودعه
 رجل من قريش أنفاومائى
 وقفة ذهب فاداه اليه (ومنهم
 ان تأمنه بدينار لا يؤده
 اليك) هو فخصص بن
 عازر واستودعه رجل من
 قريش دينار اخاه وخانه
 وقيل الامونون على الكثير
 النصارى لغلبة الامانة عليهم
 والخائثون في القليل اليهود
 غلبة الخيانة عليهم (الا
 مامدتم عليه قائما) الامدة
 دامك عليه يا صاحب الحق
 قائم على رأسه ملازمه
 يؤده ولا يؤده بكسر الهاء
 مشبعة مكى وشامى ونافع
 وشبلى وحنص واحناس

توخر وفي رواية غيرهم يسكون الهاء (ذلك) اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده (بانهم قالوا ليس علينا في الاميين وادعوا
 سبيل) أي تركهم أداء الحق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل أي لا ينظر في علينا تم ودم في شأن الاميين يعنون الذين ليسوا من
 أهل الكتاب وما فعلنا بهم من حدس أوالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يقولون بل يحل لهم
 في كتابنا حتى وقيل يبيع اليهود رجلا من قريش فلما أسلموا اتقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا

اثبات لما نفوه من السبيل
اليهم في لاميين اى بلى
عالمهم سبيل فهمه وقوله
(من اوفى بها وواتى) جلة
مستأنفة من ردحاجلة اتى
سادت بلى مدها والضمير
في عهديه يرجع الى الله تعالى
اى كل من اوفى عهد الله
وانتاه (فان الله يحب
المتقين) اى يتبهم فوضع
الظاهر موضع الضمير وعوم
المتقين قام مقام الضمير
الراجح من الجزاء الى من
و يدخل في ذلك الايمان
وعديره من الصالحات وما
وجب اتقاؤه من الكفر
واعمال السوء قيل نزلت
في عبدالله بن سلام ونحوه
من مسامى أهل الكتاب
ويحوز ان يرجع الضمير
الى من اوفى اى كل من اوفى
بعاهد الله عليه واتى الله
في ترك الخيابة والغدر فان
الله سبحانه ونزل فيمن حرف
التوراة هو بدل نعمته عليه

وادعوا لهم وجدوا ذلك في كتابهم فاكتبهم الله تعالى فقال (يقولون على الله الكذب) يعنى اليهود
(وهم يعاهدون) يعنى انهم كاذبون ثم نعتهم في ردعهم اليهود قوطهم فقال (بلى) اى اس الامر كما قالوا بل عليهم
سبيل ونفظة بل لجددني ما قبلها فعلى هذا لا يحسن الوقوف عليها بمتدى من اوفى اى وان كان (من اوفى
بعهده) اى عهد الله الذى عهد به في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذى انزل
عليه و بادع الامم التي من اتتمت عليها وقيل لخطاء في قوله عهديه راجعة الى الوفى (واتى) يعنى الكفر
والخيابة ونقض العهد (فان الله يحب المتقين) يعنى الذين يتنون الشرك (ق) عن عبدالله بن عمر وقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من
الفق حتى يدعهها الا التي من خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي رواية اذا حدث
كذب واذا وعد اخل واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله عز وجل (ان الذين يشتركون به عهد الله
وامانتهم ثم اقبلا) قال سكرية نزلت هذه الآية في احوار اليهود ورسائلهم اى ارفع وكذا من اى الحقيق
وكعب بن الاشرف وحبي بن اخطب الذين كتبوا عهد الله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم
فدلووه وكتبوا اليدهم غيره وحاقوا الله من عنده الله لثانفوتهم الرشا والمال كل النى كانوا ياختصونهم من
اتباعهم وسفاهتهم وقيل نزلت في ادعاء اليهود الذين قالوا لانس دينا في الامم بين سبيل وكتبوا ذلك بايديهم
وحاقوا الله من عند الله وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخادمه (ق) بن عبدالله بن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على اى امرى مسلم بغير حقه في الله وهو عليه غضبان قال عبدالله بن
قرا عايد ارسول الله صلى الله عليه وسلم صدقهم من كتاب الله عز وجل ان الذين يشتركون به عهد الله وايمانهم
ثم اقبلا الى آسر الا توفى و اية قال من حلف على بين صبر يقطعهما مال امرى مسلم في الله وهو عليه غضبان
فاقبل الله صدق ذلك ان الذين يشتركون به عهد الله وايمانهم ثم اقبلا الآية فدخل الاشعث بن قيس الكندي
وقال ما يحدثكم ابو عبد الرحمن فلما كذا وكذا فقال صدق في نزلت كان بنى و بر رجل خصومة فى
بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ك أو يمينة قالت انه
اذ اجماع ولا يلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على بين صبر يقطعهما مال امرى مسلم هو
فيها فاحرق في الله وهو عليه غضبان ونزلت ان الذين يشتركون به عهد الله وايمانهم ثم اقبلا الى آسر واخرجه
الترمذى وأبو داود وقالان الحكومة كانت بين الاشعث و بين رجل يهودى وقيل نزلت هذه الآية في رجل
قام ساعة في السوق فحاف لند اعطى بها ماله وما يعطى فيها رجل من المهاجرين فنزلت ان الذين يشتركون به عهد الله وايمانهم
ثم اقبلا الى آسر الا يده وقيل الا قرب جل الآية على السكل فقوله تم الى ان الذين يشتركون به عهد الله يدخل فيه
جميع ما امر الله به ويدخل فيه اليهود والمولى اتيق المأخوذة من جهة الرسل ويدخل فيه ما يميز الرجل نفسه
من شهوده يثاق فيسلك ذلك من عهد الله الذى يجب الوفاء به وعنى ان الذين يشتركون بسبيلون به عهد الله
يعنى الامانة وايمانهم يعنى الكذبة ثم اقبلا على شيا يسيران حطام الدنيا وذلك لان المشتري يخذ شيا
ويعطى شيا فكل واحد من المعطى والمأخوذ ثم لا آسر فهو ما معنى الشراء (اولئك) يعنى من هذه صفتهم
(لا اخلاق لهم في الآخرة) اى لا نصيب لهم في الآخرة وانهما يرجع مدفعا (ولا يكلمهم الله) يعنى كلاما يسرهم
به أو ينفعهم وقيل هو يعنى العضب (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) اى لا يحسن اليهم ولا ينالهم خيرا
(ولا يزكهم) اى لا يظهرهم من الذنوب ولا يثبت عليهم بجهنم (ولهم عذاب اليم) يعنى في الآخرة (ق) عن
ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم

أستهم بالكاتب) فتلونها
 بقراءته عن الصحيح الى
 الحرف واللى الفسل وهو
 الصبر والمراد نحر يفهم
 كآبة الرجم وقت محمد صلى
 الله عليه وسلم ونحو ذلك
 والضمير (تحميه)
 يرجع الى ما دل عليه يولون
 استهم بالكاتب وهو
 الحرف ويجوز ان يراد
 يعطفون استهم شديه
 السكتاب لتحسبوا ذلك
 الشبه (من الكتاب) أى
 التوراة (وما هو من الكتاب)
 وليس هو من التوراة
 (ويقولون هو من عند
 الله) تأكيد لقوله هو من
 الكتاب وزيادة تشديع
 عليه (وما هو من عند الله
 ويقولون على الله الكذب
 وهم يعلمون) أنهم كاذبون
 (ما كان لبشر أن يؤتيه الله
 الكتاب) تكذيب لمن
 اعتقد عبادة عيسى عليه
 السلام وقيل قال رجل
 بارسول الله سلم عليك
 كيا سلم بعضنا على بعض أولا
 نسجد لك قال لا ينبغي أن
 يسجد لآحد من دون الله
 ولكن أكرموا نبيكم
 واعرفوا الحق لاهله
 (والحكمة) والحكمة وهى
 السنة أو فصل القضاء
 (والنبوة ثم يقول) عطف
 على يؤتيه للناس كونوا
 عباد لى من دون الله

ولايزرهم وهم عذاب ألم رجل حاف على ساعة ما أعطى بها أكثر مما أعطى هو كاذب ورجل حاف
 على عين كاذبة بعد العصر ليقطع ما مال امرئ وسلم رجل منع فضل ماله وقول الله اليوم أمتعتكم فضلى
 كذبت فضل ما لم تعمل بذلك (م) عن أنى ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
 القيامة ولا ينظر اليهم - ولا يزرهم وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحجى بن أخطب ومسلم ثلاث مرات
 فقلت خابوا وخسرنا وهم بارسول الله قال السبل والممان والمفنى ساعته بالخالف الكاذب والممانى الممان
 مما أعطى والمسبل ازاره والمفنى ساعته بالخالف الكاذب (م) ثم انى امة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من أقطع حق امرئ مسلم بيمينه ثم الله عليه الجنة وأوجب له التزويج والبارسول الله وان كان شديدا
 يبرأ قال إن كان قضيبا من أراك ﷻ قوله عز وجل (وان منهم) يعنى من اليهود (لقرىقا) يعنى طائفة
 وجعاسة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحجى بن أخطب وأيوب وشعيب بن عمرو والشاعر
 (يلون) أى مطفون ويملون وأصل اللى القتل من قولك لويت إذا ذاقته (أستهم بالكاتب) يعنى
 بالتحريف والتغيير والتبديل وتحريف الكلام تقليد عن وجهه لأن الحرف يولى لسانه عن سائر الصواب
 بما يأتى به من عند نفسه قال الواحدى ويختصم ل أن يكون المعنى يولون بالسهم الكتاب لانهم يحرفون
 الكتاب عما هو عليه بالسهم فيأتون به على القلب ونقل الامام غير الدين عن القفال قال يولون استهم معناه
 أن يعمدوا الى اللفظة فيحرفونها فى حركات الاعراب تحريفات يعبر به للمعنى وهذا كثير فى لسان العرب
 فلا يعمد اليه فى العربية فلما فعلوا ذلك فى الآيات الدالة على نوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة كان ذلك
 هو المراد من قوله يولون استهم بالكاتب وقيل أنهم غير واصله الى صلى الله عليه وسلم من التوراة
 وبدلوه وآية الرجم وغير ذلك مما بدلوا وغيرهوا (تحميه) من الكتاب) يعنى انظنوا أن الذى حرقوه
 وبدلوه من الكتاب الذى أنزله الله على أنبيائه (وما هو من الكتاب) يعنى ذلك الذى يزعمون انه من
 الكتاب ما هو منه) ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) يعنى الذى يقولونه ويفرغونه إنما كرهذا
 بلعظمين مختلفين مع اتحاد المعنى لاجل التأكيد (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) يعنى أنهم
 كاذبون وقال ابن عباس ان الآية نزلت فى اليهود والنصارى جميعا وذلك أنهم حرقوا التوراة والانجيل
 وألحقوا فى كتاب الله ما ليس فيه ﷻ قوله عز وجل (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة)
 قيل ان نصارى نجران قالوا ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا فقال الله تعالى ردا عليهم ما كان لبشر يعنى
 عيسى عليه السلام ان يؤتيه الله الكتاب يعنى الانجيل وقال ابن عباس فى قوله تعالى ما كان لبشر يعنى محمدا
 صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب يعنى القرآن وذلك ان أبا هريرة عن اليهود والسيد بن نصارى نجران
 قالوا محمد يريد أن يعبدك وتتخذك باقلم معاذ الله ان أمر عبادة غير الله بما بذلك أمرنى الله وما بذلك
 يعنى فانزل الله هذه الآية ما كان لبشر أى ما يفتى به من آدم لاواحد له من لفظه كالقول والرهط
 وبوضع موضع الواحد والجمع أن يؤتيه الله الكتاب والحكم يعنى الغزيم والمزم وقيل هو امضاء الحكيم من الله
 تعالى والنبوة يعنى المنزلة الربيعية (ثم يقول للناس كونوا عباد لى من دون الله) ومعنى الآية انه لا يجتمع رجل
 نبوة مع القول للناس كونوا عباد لى من دون الله وكيف يدعون الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد أتاه الله
 ما أتاه من الكتاب والحكم والنبوة وذلك ان الانبياء موصوفون بصفات لا يحصل معها ادعاء الالهية
 والربوبية منها ان الله تعالى آتاهم الكتب السماوية من انبياء النبوة ولا يكون الابد لكل العلم وكل هذه
 تمنع من هذه الدعوى (ولكن كونوا بانيين) يعنى ولكن بقولهم كونوا بانيين فاضم القول على
 حسب مذهب العرب فى جواز الضم اذا كان فى الكلام ما يدل عليه واختلاف فى معنى الرابى فقال
 ابن عباس معناه كونوا فقهاء علماء وعنه كونوا فقهاء معلمين وقيل معناه حكماء علماء وقيل الرابى الذى

ولكن كونوا بانيين) ولكن يقول كونوا بانيين والر باني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديدا يتنكس بدين يرى
 الله وطاعته وحجى بن رات ابن عباس قال ابن الحنفية مات ر باني هذه الامة وعن الحسن ر بانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الر باني

والمنعني بسبب كونكم علمين
وبسبب كونكم تدرسون
للعلم كانت الرابطة التي هي
قوة التمسك ببطانة الله
مسببة عن العلم والدراسة
وكني به دلالة على خيبة سعي
من جهده نفسه وكدروجه
في جمع العلم ثم لم يجعله ذرية
الى العمل فكان كمن غرس
شجرة حسنة ثم نؤفقه بمظهرها
ولانفعه بشمرها وقيل معنى
تدرسون تدرسونه على الناس
كقوله لتقرأه على الناس
فيكون معناه معنى تدرسون
من التدريس كقراءة ابن
جبر (ولا يامركم) بالنصب
عطفًا على غير قول وجهه
أن تجعل لأمركم بدلتا كيد
معنى التفتي في قوله ما كان
إبشرا والمعنى ما كان لبشر
أن يستنبئه الله وتبصيه
للعاء الى اختصاص الله
بالمعبادة وترك الاندادم
يامر الناس بان يكونوا عبادا
له ويامركم (ان تتخذوا
الملائكة والنبيين أربابا)
كاقول ما كان لزيد أن
أكرمه ثم يفتني ولا يستخف
بنى وبالرفح حجازي وأبو
عمرو وعلى على ابتداء
الكلام والهمزة في
(أيا مكرم بال كفر)
لأنكار والضمير في لا يامركم
وأيا مكرم للبشر والله وقوله
(بعاد اذا تم مساهون)
بدل على أن الخطابين كانوا
مساكين وهم الذين
استأذنوه أن يسجدوا له

ير في الناس بصغار العلم وكباره وقيل ال رباى العالم لذي عمل به الله وقيل ال رباى العالم بالخلل والحرام
والامر والنهي وقيل ال رباى الذى جمع بين تلم البصيرة والعلم بسياسة الناس وللمامات من عباس رضى الله
عنه قال محمد بن الحنفية اليوم شر باى هذه الامة قال سيبويه ال رباى المنسوب الى الرب بمعنى كونه
علمابه ومواظبته على طاعته وزيادة الاف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة وقول المبرد ال ربايون
أر باب العلم واحد هم رباون وهو الذى بر في العلم وبر في الناس أى بعلمهم وبصحة والاف والون للباعثة
فقل قول سيبويه ال رباى منسوب الى الرب على معنى التخصيص بعرفه الرب وطاعته وعلى قول المبرد ال رباى
مأخوذ من التربة وقيل ال ربايون هم ولادة الامر والعلم وهم الفر يقان اللذان بطاعان ومعنى الآية
على هذا التأويل بل أذعوكم الى أن تكو نوعا عبادا الى ولكن أذعوكم الى أن تكو نوعا موكولا لله ومعلمه من
الناس الخبروه وواظبين على طاعة الله وعبادته وقال أبو عبيدة أحسب ان هذه الحكمة ليست عريية انما
هى عبرانية أو سر يانية وسواء كانت عريية أو عبرانية فهى تعدلى الذى علم وعمل بما علم وعلم الناس
طريق الخير ﴿وبما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ أى كونوا ربايين
بسبب كونكم علمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فدل ال آية على أن العلم والتعليم والدراسة
توجب كون الانسان ربايا فمن اشتغل بالعلم والتعليم لهذا التصور اعطاه ربحا وسعيه ﴿وقوله
عز وجل (ولا يامركم) فرى نصب الراء عطفًا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر وقيل على
اضمار ان أى ولان يامركم كورقى برفع الراء الى الاستئناف وهو ظاهر ومعناه ولا يامركم الله وقيل ولا يامركم
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ولا يامركم عيسى وقيل ولا يامركم لانياء (أن تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا) يعنى كدفعل قر يش واضابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله وكفعل اليهود والاصارى حيث
قالوا في المسيح والعز رما قالوا وانما خاص الملائكة والنبيين بالذكر لان الذين وصفوا بعبادة غير الله
عز وجل من أهل الكتاب لم يحك عنهم الاعباداة الملائكة وعبادة المسيح وعز بر فابدا المعنى خصهم
بالذكر (أيا مكرم بالكفر بعد اذا تم مساهون) انما قاله على طريق التعجب والانكار يعنى لا يقول هذا
ولا يفعله ﴿وقوله عز وجل (وادأخذ الله ميثاق النبيين) قال الزجاج موضع اذ نصب والمعنى واذ كرفى
أفاصصك اذ أخذ الله وقال الطبري معناه واذ كروا يا أهل الكتاب اذ أخذ الله يعنى حين أخذ الله ميثاق
النبيين وأصل الميثاق فى اللغة عقديو كديهم ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله
فجاء امرهم به ونهاهم عنه وذكروا فى معنى أخذ الله الميثاق وجهين أحدهما انه أخذ من الانبياء والثانى
انه مأخوذ منهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا فى المعنى فهذه الآية قد ذهب قوم الى أن الله تعالى أخذ الميثاق
من النبيين خاصة فقل ان بلغوا كتاب الله ورسالة الله الى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على
كل نبي أن يؤمن عن ياقى بعده من الانبياء وينصره أن أدركه وان لم يدركه أن يامر قومه بنصرته ان
أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن عيسى ومن عيسى أن يؤمن عيسى ومن عيسى أن يؤمن عيسى ومن عيسى أن يؤمن عيسى
أجمعين وهذا قول سعيد بن جبر والحسن وطاوس وقيل انما أخذ الميثاق من النبيين فى أمر محمد صلى الله
عليه وسلم خاصة وهو قول على وابن عباس وقاد والسدى فى هذا القول اختلفوا فقل انما أخذ الله
الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل اليهم النبيين ويدل على قوله ثم جاءكم رسول صدق امامكم تؤمنون
به ولتنصره وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى أهل الكتاب دون النبيين وانما أطلق هذا اللفظ
عليهم لانهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لاننا أهل كتاب والنبيون منار قيل أخذ الله الميثاق على
النبيين وأنهم جميعا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد مع
الاتباع وهو قول ابن عباس قال على بن أبى طالب يا بعث الله نبيا آدم فمن بعده الاخذ عليه العهد فى أمر

(وله أسلم من في السموات) الملائكة (والارض) الاناس والجن (طوعا) بالبر في الابد والاصناف من عباده (وكرها) بالاسف وتعابيه
العذاب كمنع الجنة على بني اسرائيل واذا رآك اعرف في ربون ولا شئ على الرب فاسأله ان يهبه ما يشاء من عباده وان يهب طوعا وكرها
على الخلق أي طعن منكرين (واليه ترجعون) فاجزئك على الاعمال فتعقون. يرجعون اليه فيها اخفض وانه في الثاني وقتح
الحج أبو عمر ولان الباشين هم المتولون والراجمون جمع الناس وانه فيهما (فقل أما

بانه وانزل علينا) أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلام ان يخبر عن نفسه
وعمن معه بالامان فما ا
وحد الضمير في قولهم
في آمننا أو أمران يتكلم
عن نفسه كما يتكلم الملوك
اجدالا من الله ليقدر
عليه وعدي أنزل هنا محرف
الاستعلاء في البقرة محرف
الاتهاء لوجود المعنيين
اذ الوحي ينزل من فوق
وينتهي الى الرسول فجاء
نارة باحد المعنيين وأخرى
بالآخر وقال صاحب الباب
الخطاب في البقرة لامة
اقوله فولو فلم يصح الا الى
لان الكتب متتبية الى
الانبياء والى أمتهم جميعا
وهما قبل وهو خطاب
لنبي عليه السلام دون
أمته فكان اللذان نهى
لان الكتب متتبية عليه
لان ذلك لامة فيه وفيه
نظيره تعالى أمهوا
ناتى أنزل على النبي أن
وما أنزل على ابراهيم
واممعييل واسحق ويعقوب
والاسباط أولاد يعقوب
وكان فهم انبياء وما وني

فغير دين الله لظهوره لانه استنفهم والمراد منه الاستكراه ثم يخبرني أفعيه بدأخذ الميثاق عليهم ووضح
الدلائل لظن ان دين ابراهيم هو دين الله الاسلام فتعقون في آياته على خطاب الخاطيء أي غير دين الله
اطالمون بالمشركين اليهود والنصارى وفرى بآية على الغيبة داعلي قوله فن تولى هذا ذلك فوالله انك هم
الفاشقون (وله أسلم) أي خضع وانقاد (من في السموات والارض طوعا وكرها) البلوغ والقبول والاتباع
سهولة والكرها كان من ذلك بشبهة: يا ايها من الغيب واختلافوا في معنى قوله طوعا وكرها فقيل أسلم على
السموات والارض أسلم بعض أهل الارض طوعا وبعضهم كرها من خوف الخذل والسببي فقيل أسلم المؤمن
طوعا وانقاد الكاهن كرها وقيل هذا في يوم أحد الخلية حين قال أسلمت برؤسكم قالوا له من سببتك السعادة
قال ذلك طوعا ومن سببتك الشدة أو قل ذلك كرها وقيل أسلم المؤمن طوعا فعمد الله لامة يوم القامة
والكفر بربكم كرها عند الموت في وقت الناس فلم يبق معه ذلك في القامة وقيل ان الله اسلم لاجد من الخلق الى
لامتاع على النبي في مراده فلما أسلم لم يبق دلة فيما أمره أو نهىه طوعا أو ما الكفر فينة دلت كرها في
جميع ما مضى لايه ولا يمكنه دفع فعله فقدره عنه (واليه ترجعون) قرى بانه واليه والمعنى ان مرجع
الخلق كاهي الى الله يوم القامة وفيه وعيد عظيم لمن خافه في الدنيا قوله من وجعل (قل أم ابنته) لماذا كر
لله عز وجل في الآية ان تقدمه أخذ الميثاق على الاية في تصديق الرسول الذي أتى صدقا لما هم بين
في هذه الآية ان من سببتك السعادة واسلمت بصدقاتهم فقال تعالى في آية بالقرآن واحد الضمير
في قوله قل وجعل في قوله آمننا لانه ما خاطبه بل لفظ الوجدان ليدل هذا الكلام على انه لا يبلغ هذا
التكليف عن الله تعالى الى الخلق الا هو ثم قال آمننا بانه تبايعا على الله حين قال هذا القول وفاقه أصحابه
لحسن الجمع في قوله آموه عن الآية قبل بالجد صدقنا بانه نذر بنا والظلال للنا عيريه ولا ب سواه وانما
قدم الايمان بالله على غيره لانه الاصل (وما أنزل علينا) يعني وقيل بالجد صدقنا أيضا بما أنزل علينا من وحيه
وتنزيله وانما قدم ذكر القرآن لانه أشرف الكتب وانه لم يحرف لم يبدل وغيره حرف وبدل (وما أنزل
على ابراهيم واسمعييل واسحق ويعقوب والاسباط وما وني موسى وعيسى) فاختص هؤلاء الانبياء بالذكر
لان أهل الكتاب يعرفون بوجودهم ولم يختلفوا في نبوتهم والاسباط هم أولاد يعقوب الائمة وكانوا
انبياء ثم جمع جميع الانبياء فقال (والنبيون) أي واولي النبيون (من ربه) لان فرق بين أحد منهم
وذلك ان أهل الكتاب يؤمنون ببعض النبيين ويكفرون ببعض فامر الله عز وجل بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ان يخبر عن نفسه وعن أمته انه يؤمن بجميع الانبياء فان قات لم عدى أنزل في هذه الآية محرف
الاستعلاء وفيما تقدم من مثله في البقرة محرف الاتهاء قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق
وينتهي الى الرسل فجاء نارة باحد المعنيين ونارة بالآخر (ونحن له مساهون) أي موحدون
مخلصون أنفسنا لا نجعل لشر يكافي عبادتنا ﴿ قوله عز وجل (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه) يعني ان الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه غير مقبول عنده لان الدين الصحيح
ما بأمر الله ويرضى عن قائله ويشبهه عليه (وهو في الآخرة من الخاسرين) يعني الذين وقعوا في الخسار

موسى وعيسى والنبيون) كره في البقرة وما وني موسى ولم يذكره بالقدوم ذلك لانه حيث قلنا آتيتكم (من ربه) من عند ربهم
(لان فرق بين أحدهم) في الايمان كقصة اليهود والنصارى (ونحن له مساهون) موحدون مخلصون أنفسنا لا نجعل لشر يكافي عبادتنا
(ومن يبتغ غير الاسلام) يعني التوحيد واصل الاسلام الوجهة لا غير دين محمد عليه السلام (دينا) تمييز (فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)
من النبيين وقوماني ط ان ينزل في هذا أسماؤهم رجوعا عن الاسلام ولحقوا بكم

البيئات) أى الشواهد
كأنه قرآن وسائر المجازات
(والله لا يهدى القوم
الظالمين) أى مداموا
مختارين الكفر ولا يهدى
طريق الجنة اذا اتوا
كفرا (أولئك) يبدأ
(جزاؤهم) بتدائن جزه
(ان عليهم لعنة الله) وهما
خبير أولئك أو جزاؤهم
بدل لاشتهال من أولئك
(والمرنكة والناس أجمعين
خالدین) حال من الهاء
والجبي عليهم (فيها) في
الماعة (لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك)
الكفر العظيم والارتداد
(وأصلحوا) ما أفسدوا أو
دخلوا في الصلاح (فان الله
غفور لكرهم (رحيم)
هم ونزل في اليهود (ان
الذين كفروا) يعيسى
والانجيل بعد ايمانهم بوعى
والتوراة (ثم ازدادوا
كفرا) بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن أو كفروا
برسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما كانوا به
مؤمنين قبل بعثهم
ازدادوا كفرا باصرارهم
على ذلك وطعنهم فيه في كل
وقت ونزل في الذين ارتدوا

هو حرث ان الثواب وحصول العذاب وروى ابن جرير الطبري عن نكر مئة في قوله ومن يتبع غير الاسلام ديناً
فان عمل من قال اليهود فممن مسلمون فقال الله عز وجل ان الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
حج البيت ولم يجحوا قوله عز وجل (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم) نزلت في اثني عشر
رجل ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة وتوأمكة كفار انهم الحرث بن سويد الانصاري وطعنه من
أبيرق ويحوج بن الاسات وقال ابن عباس نزلت في اليهود والانساري ذلك ان اليهود كانوا يقبل ميث النبي
صلى الله عليه وسلم يستفحون به على الكفار ويمرون به ويقولون فداطل زنه اني يبعوث فمابعث
محمد صلى الله عليه وسلم كفرة به بغيا وحسادا معني كيف يهدى الله كيف يرشده الله الى صواب ويوفق
لايمان قوما كفروا رأى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم في صدقته اياه واقرباره به
ويشاجاه به من عند ربه (وشهدوا ان الرسول حق) يعنى و بعد ان اقروا شهيدوا ان محمد رسول الله الى
خالقونه حق وصدق (وجاءهم البيئات) معي الحجج والبراهين والمعجزات الدالة على صحة نبوته التي مثلها
ثبت النبوة (والله لا يهدى القوم الظالمين) أى لا يوفقهم الى الحق والصواب لما سبق في عامه تعالى انهم
ظالمون وقيل لا يهدى في الآخرة الى الجنة والثواب فان قلت كيف قال في أول الآية كيف يهدى الله قوما
كفروا وقال في آخرها والله لا يهدى القوم الظالمين وهذا تكرار قلت ليس فيه تكرر لان قوله كيف
يهدى الله قوما كفروا الفاعل هو مختص بالاولئك المرتدين عن الاسلام ثم انه تعالى عم ذلك الحكم في آخر الآية
فقال والله لا يهدى القوم الظالمين يعنى جميع الكفار المرتدين من الاسلام والكافر الاصلى وانما سمى
الكافر الظالم لانه وضع العباد في غير موضعها (أولئك جزاؤهم) يعنى الذين كفروا بعد ايمانهم (ان عليهم
لعنة الله والمرنكة والناس أجمعين خالدین فيها) أى في عذاب اللعنة وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة
البقرة (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أى لا يؤخرون عن وقت العذاب ولا يؤخر عنهم من وقت
الدو قمت استنتى سبحانه وتعالى فقال (الا الذين تابوا من بعد ذلك) يعنى من بعد ارتدادهم وكفرهم
وذلك ان الحرث بن سويد الانصاري لما لحق بالكفار فزادهم على ذلك فأسلم الى قومه ان سلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من توبة ففعلوا فازل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا الآية فبعث
به اليه أخوه الجلأس مرجل من قومه فاقبل الى المدينة تائباً وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته
وحسن اسلامه (وأصلحوا) أى وضمو الى التوبة الاعمال الصالحة فين ان التوبة بوجهه لانها تكفي حتى
يضاف اليها العمل الصالح وقيل معناه وأصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات وظواهرهم مع الحق بالعبادات
والطاعات (فان الله غفور رحيم) أى غفور لقباشئهم في الدنيا باستر رحيم في الآخرة بالعدل وقيل غفور
بإزالة العذاب رحيم بإعطاء الثواب قوله عز وجل (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ان
تقبل توبتهم) نزلت في اليهود وذلك انهم كفروا بعبسى والانجيل بعد ايمانهم بوعى وغيره من أنبياءهم ثم
ازدادوا كفرا يعنى كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل نزلت في اليهود والنصارى وذلك انهم
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد ايمانهم به قبل بعثه لما ثبت عندهم من نعمته وصفته في كتبهم
ثم ازدادوا كفرا يعنى ذنوباً في حال كفرهم وقيل نزلت في جميع الكفار وذلك انهم أشركوا بالله بعد اقرارهم
بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا يعنى باقائهم على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل زيادة كفرهم وقولهم
نرى ص محمد رب المنون وقيل نزلت في أحد عشر رجلاً من أصحاب الحرث بن سويد الذين ارتدوا

وخلقوا ليكفة وازدادهم الكفر ان قالوا انهم يكفة تتر بص محمد رب المنون (ان تقبل توبتهم)
أى ايمانهم عند الباس لانهم لا يتوبون الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا

عن الاسلام فلما رجع الحرب الى الاسلام أقاموا على كفرهم بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدأنا به حتى أردنا
الرجعة ينزل فينا مثل منازل في الحرب فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فن دخل منهم في الاسلام
قبلت تو به ونزل فبين مات منهم على كفره ان الذين كفروا واتوا وهم كفار الآية فان وب قبيد وعاد الله
قبول التوبة بمن تاب فاعنى قوله ان تقبل تو بهم قات اختاب المفسرون في معنى قوله ان تقبل تو بهم فقال
الحسن وعطاء وقتادة والسدق ان تقبل تو بهم حين يحضرم الموت وهو وقت المشركة لان الله تعالى قال
وايست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن فان الذي يموت على
الكفر لا تقبل تو به كما قال ان اليهود والكفار والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا بموتوا على ذلك ان تقبل
تو بهم وقال ابن عباس اهم الذين ارتدوا وعزموا على اظهار التوبة لسترأحوالهم والكفر في ضأهم وقال
أبو العلاء هم قوم تابوا من ذنوب عملوا في حال الشرك ولم يتوبوا من الشرك فان تو بهم في حال الشرك
غير مقبولة وقال مجاهد ان تقبل تو بهم اذا ماتوا على الكفر وقال ابن جرير البربري معنى ان تقبل تو بهم
أى ما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لان كفرهم لان الله تعالى لما وعده ان يقبل التوبة من
عباده وانه قابل توبة كل ناس من كل ذنب لقوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور
رحيم علم ان المعنى الذي لا يقبل التوبة منه غير المعنى الذي تقبل التوبة منه فعلى هذا فالذي لا تقبل التوبة
منه هو الازداد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة بما قام على كفره لان الله تعالى لا يقبل عمل
مشرك ما قام على شركه فاذا تاب من شركه وكفره وأصلح فان الله كما وصف نفسه غفور رحيم وقوله تعالى
(وأولئك هم الضالون) يعنى هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرهم الذين ضلوا عن سبيل
الحق وأخطوا منها جهنم قوله عز وجل (ان الذين كفروا واتوا وهم كفار) قال ابن عباس لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة دخل من كان من أصحاب الحرب بن سويد حيا في الاسلام فزنت هذه الآية فبين مات
منهم على الكفر وقيل نزلت فبين مات كافر من جميع أصناف الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الاصنام
فالأية عامة في جميع من مات على الكفر (فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً) أى قدر مملأ الارض
من شرقها الى غربها (ولو افتدى به) قيل معناها لو افتدى به ولو اؤزادة قحمة وقيل الواو على حالها
وقائدها انها للعطف والتقدير لو تقرب الى الله بملء الارض ذهباً وقدمت على كفره لم ينفعه ذلك وكذلك
لو افتدى من العذاب بملء الارض ذهباً لن يقبل منه وهذا آكد في التغليب لانه تصریح بنبي القبول من
جميع الوجود فان قلت الكفار لا يكمل شيأ في الآخرة فواجه قوله فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً
قلت الكلام ورد على سبيل الفرض والتقدير والمعنى لو ان لك كافر قدر ملء الارض ذهباً يوم القيامة ليناله
في تخليص نفسه من العذاب ولكن لا يقدر على شئ من ذلك وقيل معناه لو ان الكافر أنفق في الدنيا ملء
الارض ذهباً مات على كفره لم ينفعه ذلك لان الطاعة مع الكفر غير مقبولة (وأولئك) إشارة الى من مات
على الكفر (لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) يعنى مانعين يمنعونهم من العذاب (ق) عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لو ان لك ما في الارض
من شئ أ كنت تفتدى به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك في
شيأ فابت الا لشرك لفظ مسلم قوله عز وجل (ان تنالوا البر) قال ابن عباس يعنى الجنة وقيل
البر هو التقوى وقيل هو الطاعة وقيل معناه ان تنالوا حقيقة البر ولو ان تكفروا بمرار حتى تدعوهم
تحويل وقيل معناه ان تنالوا بالله وهو توبه وأصل البر الواسع في فعل الخير يقال البر بالبريد أى توسع في
طاعته فالبر من الله الثواب ومن العباد الطاعة فليس يستعمل في الصدق وحسن الخلق لانها من الخير
التوسع فيه (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق مهدي الى البر ولو ان

(وأولئك هم الضالون ان
الذين كفروا واتوا وهم
كفار فان يقبل من أحدهم
ملء الارض) الغاء في
فلن يقبل يؤذن بان
الكلام نبي على الشرط
والجزاء وان سبب امتناع
قبول التوبة هو الموت
على الكفر وترك التوبة
تقدم بشعر بان الكلام
مبتدأ وخبر ولا دليل فيه
على التسبب (ذهباً)
تيميز (ولو افتدى به) أى
فلن يقبل من أحدهم فدية
ولو افتدى بملء الارض
ذهباً قال عليه السلام يقال
للكافر يوم القيامة لو كان
لك ملء الارض ذهباً
أ كنت مفتدياً به فيقول
نعم فيقال له لقد سئلت
أيسر من ذلك قبيل الواو
لتأ كيد النبي (وأولئك
طلبه ذاب أليم) مؤلفه
(وما لهم من ناصرين)
معنيين دافعين عن العذاب
(ان تنالوا البر) ان تبلغوا
حقيقة البر ولو ان تكفروا
ابراراً ولو ان تنالوا بر الله
وهو توبه

نفسه من قبل أن تنزل التوراة) سب نزول هذه الآيات أن اليهود قالوا لاني صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لاياً لكل لحوم الابل والبيها وانأت تأكل ذلك كماه فلست على مته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالاً لابراهيم قالوا كل ما حرمه اليوم كان ذلك حراماً على نوح وابراهيم حتى انتهى اليها فنزل الله عز وجل كل الطعام كان حلالاً لني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل أن تنزل التوراة يعني ايس الامر على ما تدعيه اليهود من تحريم لحوم الابل على ابراهيم بل كان ذلك حلالاً على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وانما حرمه يعقوب بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكر اليهود ذلك فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وطلب منهم ان يستخرجوا منها ان ذلك كان حراماً على ابراهيم فمجزوا عن ذلك وافترضوا بان كذبهم في اذاعة وامن سرية هذه الاشياء على ابراهيم وقيل ان اليهود انكروا شرع محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا ان النسخ غير جائز فابل الله ذلك عليهم واخبر ان كل الطعام كان حلالاً لني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فذلك الذي حرمه على نفسه كان حلالاً لني اسرائيل وعلى اولاده فقد حصل النسخ وبطل قول اليهود بان النسخ غير جائز فانكرت اليهود ذلك وقالوا بل كان ذلك حراماً من زمن آدم الى هذا الوقت فالزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وقال ان التوراة ناطقة بان بعض انواع الطعام انا حرم بسبب ان اسرائيل حرمه على نفسه خاف اليهود من الفضيحة وامتنعوا من احضار التوراة فحصل بذلك كذبهم وانهم ينسبون الى التوراة ما ليس فيها وابل قولهم بان النسخ غير جائز وفي هذا دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان رجلاً ميامياً يقرأ الكتب ولم يعرف ما في التوراة فلما اخبر ان ذلك ليس في التوراة علم ان الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم وحى من الله تعالى وقوله كل الطعام يعني كل انواع الطعام أو سائر المطعومات كان حلالاً لني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام واختلفوا في الذي حرم يعقوب على نفسه فقيل حرم لحوم الابل والبيها وروى الطبري بسند عن ابن عباس ان عصابة من الابد وحضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا بأي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن اسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً فبدأ فاطل سقمه منه فنذر الله نذراً من عافاه الله من سقمه ليعرج من أحب الناهام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل وأحب الشراب اليه البنيافه والوالاهم ثم قال ابن عباس هي العروق وكان سبب ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان أصل وجهه فياروي عن الضحاك أن يعقوب كان نذراً من وهب الله له اثني عشر ولدوا في بيت المقدس صحیحان بذيخ أحدهم وفي رواية آخره فبئله ملك من الملائكة وقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجهم فلم يصرع أحدهما صاحبه فغمز له الملك غمزاً فعرض له عرق النساء ذلك ثم قال أما في لوشث أن أصرعك لفعات ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك قد نذرت ان آتيت بيت المقدس صحیحاً بحت آخر ولدك فجعل الله لك هذه الغمزة من ذلك مخرجاً فلما قدم يعقوب بيت المقدس أراد ذبح ولده ونسب وقال له الملك فاهاه الملك وقال له انما غمزتك لا يخرج وقد في نذرك فلا سبيل لك الى ذبح ولدك وقال ابن عباس في آخر من أقبل يعقوب من حران بر يديت المقدس حين هرب من أخيه العاص وكان يعقوب رجلاً بطشاً قوياً فاقه ملك في صورة رجل فظن يعقوب انه لص فعالج أن يصرعه فغمز له الملك فغذ يعقوب وصعد الى السماء ويعقوب ينظر فهاج به عرق النساء في منه شدة فكان لا ينام الليل من الوجع وبيت له غاه أي صباح خاف يعقوب ان شفاه الله أن لا يأتى كل عرقاً ولا طعاماً فاهه عرق خرمه على نفسه فكان يذود بعد ذلك يذعون العروق ويخرجونها من اللحم ولا يأتى كلوها وقيل لاصاب يعقوب ذلك

نفسه من قبل أن تنزل التوراة) وبالتخفيف مكى وبصرى وهو لحوم الابل والبيها وكان أحب الطعام اليه والمعنى ان الطعام كله لم ينزل حلالاً لني اسرائيل من قبل انزال التوراة سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلما نزلت التوراة على موسى حرم عليهم فيها لحوم الابل والبيها تحريم اسرائيل ذلك على نفسه

فأبعوا إله إبراهيم حنيفاً وكان من أعظم شعائرهم إله إبراهيم الحج إلى الكعبة؛ ذكر في هذه الآية فضيلة البيت
 ليفرغ عنها إيجاب الحج وقوله أن أول بيت وضع للناس الأول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه وقيل
 هو اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقبيه شيء آخر أو لم يحصل والمعنى أن أول بيت وضع للناس
 أي وضعه الله موضعا للطاعات والعبادات وبقية الصلاة وموضعا للحج وللطواف وتزاد فيه الخيرات ونواب
 الطاعات وكونه وضع للناس يعني يشترك فيه جميع الناس كما قال تعالى سواء العا كصف فيه والبادقان قلت
 كيف أضافه إلى نفسه مرة في قوله وطهر بيتي وأضافه للناس أخرى بقوله وضع للناس قلت أما إضافة إلى
 نفسه فعلى سبيل التشريف والتعظيم له كقوله ناقة الله وأما إضافته إلى الناس فإنه يشترك فيه جميع
 الناس لأنه موضع حجهم وبقية صلاتهم الذي بيكته قيل هي مكة نفسها والعرب تهاجروا إليها واليه يقولون
 ضربه بلأب ولازم وقيل بيكة اسم لموضع البيت ومكة اسم للبادق واشتق قبة وجهان أحدهما أنه من البك
 الذي هو عبارة عن الدفء بقوله بيكة إذا دفعه وزاجه ولهذا قال سعيد بن جبير سميت بيكة لأن الناس
 يتباكون فيها أي يزدجون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر ومجاهد وقادة الوجه الثاني سميت
 بيكة لأنها أتتك أعناق الجبارة أي تدفها لم يقصد هاجبار بسوء الأقسامه الله تعالى وهذا قول عبد الله بن
 الزبير وأما مكة فسميت بذلك تارة مأثما من قول العرب مك القصيل ضرب أمه وامتكه إذا ضل كل ما فيه من
 اللابن وقيل لأنها أتت الذنوب أي تزيلها وسميت مكة أم رحمة لأن الرحمة تنزل بها والحطامة لأنها تعظم من
 استخف بحرمتها ولأن الناس يحطم بعضهم به ضامن الرحمة وسميت أم القرى لأنها أصل كل بلدة ومن تحتها
 دحيت الأرض واختالف العلماء في كون البيت أول بيت وضع للناس على قولين أحدهما أنه أول في الوضع
 والبناء قال مجاهد دخلني الله هذا البيت قبل أن يتخلى شيئا من الأرضين وفي رواية عنه أن الله خلق موضع
 البيت قبل أن يتخلى شيئا من الأرض باقي عام وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات
 والأرض خلقه قبل الأرض باقي عام وكان زمنه بضعاء إلى وجه الماء فدحيت الأرض من تحته وهذا قول
 ابن عمر ومجاهد وقادة والسدي وقيل هو أول بيت بني على الأرض وروى عن علي بن الحسين بن علي رضي
 الله عنهم أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر
 الملائكة الذين في الأرض أن ينووا بيتا في الأرض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت ٣ واسمه الضراح
 وأمر من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور ورؤى أن الملائكة بنوه قبل خلق
 آدم باقي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت له الملائكة برحمتك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك باقي
 عام وقال ابن عباس هو أول بيت بناه آدم في الأرض فيقول إن آدم لما أهبط إلى الأرض استوحش وشككا
 الوحشة فأمره الله تعالى ببناء الكعبة فبناها وطاف بها وبني ذلك البناء إله زمان نوح عليه السلام فلما كان
 الطوفان رفع الله البيت إلى السماء وبني موضع البيت أكمة بيضاء إلى أن بعث الله إبراهيم عليه السلام فأمره
 ببنائه القول الثاني أن المراد من الأولية كون هذا أول بيت وضع للناس مباركا وبديل عليه سياق الآية
 وهو قوله تعالى للذي بيكة مباركا وروى أن رجلا قام إلى علي بن أبي طالب فقال لا تخبرني عن البيت أهو أول
 بيت وضع في الأرض قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدي وفيه مقام إبراهيم
 ومن دخله كان آمنا قال الحسن هو أول مسجد عبد الله فيه وقال مطرف هو أول بيت وضع للعبادة وقال
 الضحاك هو أول بيت وضع فيه البركة وأول بيت وضع للناس يحج إليه وأول بيت جعل قبة للناس (ق) عن
 أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال المسجد الحرام قلت ثم
 أي قال المسجد الأقصى قالت كمن بينهما قل أر بعون علمائهم الأرض لك مسجد خيما أدركت الصلاة فصل زاد
 البخاري فإن أفضل فيه وقوله (مباركا) يعني ذاركة وأصل البركة النمو والزيادة وقيل هو ثوب الخير

أو لأنها أتتك أعناق
 الجبارة أي تدفها لم
 يقصد هاجبار الأقسامه الله
 (مباركا) كثير الخير لما
 يحصل للحجاج والمعتمرين
 من الثواب وتكفير
 السيئات

٣ قوله واسمه الضراح
 الذي في القاموس أن
 الضراح البيت العمور في
 السماء الرابعة اه صححه

(وهي مائة من) لأنه قسمه بثمانين وثمانين من الدهن برفي وضع (فيه ثمان مائة) والامات واضحات لا تدبس هي أحد
 (مقام ابراهيم) عطف بيان لقوله آيات بنات وضع بيان الجماعة بالواحد لأنه وحده بمزلة آيات كثيرة الظهور شأنه وقوة دلالاته على وفرة
 الله تعالى ونسوة ابراهيم عليه السلام من آثاره فمنه في حج صلواته ولا شانه على آيات لأن آثار التقدم في الصخرة العظام آية وغوصه فيه الى
 الكهين آية والانه بعض الصخرة دون بعض آية وانه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لا ابراهيم خاصة على أن (ومن دخله كان
 آمنا) عطف بيان لآيات وان كان جملة آياتية أو شرطية من حيث المعنى لأنه يدل على أن داخله فكانه قيل فيه آيات بنات مقام ابراهيم
 وأمن داخله والاثان في معنى الجمع (٢٧٦) و يجوز أن يدكر هاتان الآيتان بطولي ذي كرم غيرهما دلالة على تكاثر

الذي فيه وقيل هو أول بيت خص بالبركة وزيادة خير وقيل لان الطاعات وسائر العبادات تتضاعف ويزداد
 ثوابها عنده (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف
 صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام (وهدي للمؤمنين) يعني انه قبلة المؤمنين يهتدون به الى جهة
 صلاتهم وقيل لان فيه دلالة على وجود الصانع الخالق المسمى من الآيات التي لا تقدر عاينها غيره وقيل هو هدي
 للمؤمنين الى الجنة لان من قصد من صلى اليه أو حقه فقد أوجب الله تعالى له الجنة برحمة الله (فيه
 آيات بنات) أي فيه دلالات واضحات على حرمة ومزبذبه لهم خلقوا في تفسير تلك الآيات فقيل هي
 قوله مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وقيل الآيات غير من كورة وهي ما يدل على فضل هذا البيت منها ان
 الطير لا يطير فوق الكعبة في الهواء بل يعرف عنها اذا وصل اليها ميتا وشمالا ومنها ان الوحوش لا تؤذي بعضها
 في الحرم حتى الكلاب لا تنهيج الظباء ولا تصطادها ومنها ان الطير اذا مرض منه شيء استشفى بالكعبة ومنها
 ان يجبل العقوبة لمن اتهم حرم البيت وما قصد جبار بسوء الأهل كما أنه كالأهل أصحاب القبيل وغيرهم
 ومن الآيات التي فيه اسحر الاسود والمترنم والحطيم وزمزم ومشاعر الحج التي فيه كما هي من الآيات ومنها أن
 الأمر ببناء هذا البيت هو الخليل والمهندس له جبريل والباقي هو ابراهيم الخليل والمساعد في بنيانه هو
 اسمعيل فهذه فضة عظيمة هذا البيت لله قوله تعالى (مقام ابراهيم) يعني الحجر الذي كان يقوم عليه عند
 بناء البيت وكان فيه أثر قدمي ابراهيم فاندرس من كثرة المسبح باليدى (ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت
 الآيات المنذرة عقيب قوله ان أول بيت وضع للناس موجود في جميع الحرم علم أن المراد بقوله ومن
 دخله كان آمنا جميع الحرم ويدل عليه أيضا دعوة ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا يعني من أن
 يهاج فيه وكانت العرب يقتل بعضهم بهضوا وغير بعضهم على بعض وكان من دخل الحرم أمن من القتل
 والغارة وهو المراد من حكم الآية على قول أكثر المفسرين قال الله تعالى ولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
 الناس من حولهم وقيل في معنى الآية ومن دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا
 وقيل هو خبر بمعنى الامر تقدره ومن دخله فامنوه وهو قول ابن عباس حتى ذهب أبو حنيفة إلى أن من
 وجب عليه القتل قصاصا كان أو حدا فالنتجاء الى الحرم فانه لا يستوفى منه لقصاص أو الحد في الحرم
 لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى ولا يكلم ويضيق عليه حتى يخرج من الحرم فقيام عليه الحد خارج الحرم
 وقال الشافعي اذا وجب عليه القصاص خارج الحرم ثم لحأ الى الحرم استوفى منه في الحرم وأجمعوا على
 أنه لو قتل في الحرم أو سرق أو زنى فانه يستوفى منه الحد في الحرم عقوبة له وقيل في معنى الآية ومن دخله
 معظما له منقر بأذلك الى الله تعالى كان آمنا من العذاب يوم القيامة وقيل ومن دخله كان آمنا من الذنوب

الآيات كانه قيل فيه آيات
 بنات مقام ابراهيم وأمن
 داخله وكثير سواها من
 اجزاق الاسرار مع كثرة
 الرماة وامتناع الطير من
 العبور عليه وغير ذلك
 ونحوه في طي الذكرك قوله
 عليه السلام حبب الى من
 دنياكم ثلاث الطب
 والنساء وقرعة عيني في الصلاة
 فقرة عيني ليس من الثلاث
 بل هو ابتداء كلام لانها
 ليست من الدنيا والثالث
 مطوى وكانه عليه السلام
 ترك ذكر الثالث تنبيها
 على أنه لم يكن من شأنه
 أن يذكر كرشيا من الدنيا
 فذكر كرشيا هو من الدين
 وقيل في سبب هذا الاثر انه
 لما ارتفع بذيان الكعبة
 وضع ابراهيم عليه السلام
 عن رفع الحجارة قام على
 هذا الحجر فاصت فيه قدماه
 وقيل انهما زار أمرا
 الشام الى مكة فقالت له

امرأة اسمعيل عليه السلام ازل حتى تغسل رأسك في نزل فجاءته بهدا الحجر فوضعه على شقه الايمن فوضع
 قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حواته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فتي أثر قدميه عليه وأسان من دخله بدعوة ابراهيم
 عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم اتجا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل
 الخطاب ما سست حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الخلق بقود أو زنى فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا لانه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى
 ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار لقوله عليه السلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا من النار وعنه عليه
 السلام الجحون والبيع يؤخذ باطرافهم أو يتران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه السلام من صرع على سحر مكة ساعة من نهار تبععدت

التي اكتبها في ذلك قوله عز وجل (ولله على الناس حج البيت) أي والله على الناس فرض حج البيت -
والحج أحد أركان الإسلام (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس
شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان فعند النبي صلى
الله عليه وسلم الحج من أركان الإسلام الخمسة (من استطاع اليه سبيلا) يعني وفرض الحج واجب على من
استطاع من أهل التكليف ووجد السبيل الى حج البيت الحرام

(فصل) في فضل البيت والحج والعمرة (ق) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول بيت
وضع للناس مبارك يصلى فيه السكينة قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أر بعون عابدين ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن وانما سدته
خطايا بني آدم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر
والله يبعثه الله يوم القيامة وله عينان يبصرهما والسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وله عن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الزكن والمقام بأقواتان من بأقوت
الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لالضاء ما بين المشرق والمغرب قال الترمذي وهذا يروى عن
ابن عمر وموقوف (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد
المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى (ق) عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد
الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى (م) عن أبي هريرة قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال له رجل في كل عام يارسول الله
فستك حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقات نعم لو جئت وما استطعت ثم عن ابن عمر قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما يوجب الحج قال الزاد والراحلة أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن وابراهيم بن يزيد الجوزي المسكي قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه (ق) عن أبي
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة ككفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا
الجنة وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله عز وجل وفي لفظه من حج هذا البيت فلم
يرفث ولم يفسق رجعت كيوم ولدته أمه أخرجه الترمذي وقال شفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينقيان الذنوب والفقركايتي الكبر خبت الحديد
والذهب والفضة وليس لحجة مبرورة ثواب الا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرما الا غابت الشمس بذنوبه
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يلي الابلي ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو معدن حتى تقطع الارض من ههنا وههنا وقال الترمذي
هذا حديث غريب وله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الترمذي هذا حديث غريب

(فصل) في أحكام تتعلق بالحج قال العلماء الحج واجب على كل مسلم وهو أحد أركان الإسلام الخمسة
ولوجوب الحج خمس شرائط الإسلام والبالوغ والعقل والحربة والاستطاعة ولا يجب على الكافر
والجنون ولو حج لم يصح لان الكافر ليس من أهل القرية ولا حاكم اقوال الجنون ولا يجب على الصبي
والعبد ولو حج صبي لعقل ووجع عبد صح حجها فتوقعا ولا يسقط الفرض فاذا بلغ الصبي وعق العبد واجتمع
فيهما شرائط الحج وجب عليهما ان يحجنا تارة ولا يجب على غير المستطيع اقله تعالى والله على الاس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا فلو تكلم غير المستطيع الحج ووجع صح حج وسقط عنه فرض حجة الإسلام
والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا بنفسه والاخر أن يكون مستطيعا بغيره فاما المستطيع

منه جهنم مبرة مائتي عام
(ولله على الناس حج البيت)
أى استقر له عليهم فرض
الحج حج البيت كوفى غير
أنى تكروه واهم وباتفتح
مصدر وقيل هما لغتان في
مصدر حج (من) في
موضع جري على أنه بدل البعض
من الكل (استطاع اليه
سبيلا) فسرهما النبي عليه
السلام بازاد الراحلة والاضحية
في اليه المبيت أو حج وكل
مائتي الى الشيء فهو سبيل
اليه ولما نزل قوله تعالى
ولله على الناس حج البيت
جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم أهل الاديان
كلهم فخطبهم فقال ان الله
نعالي كتب عليكم الحج
فحجوا فأمنت به ملة
واحدة وهم المسلمون
وكفرت به خمس ملل قالوا
لا تؤمن به ولا نعالي اليه
ولا نعجه فنزل

(ومن كسر) أي محمد
 وصية الحج وهو قول ابن
 عباس والحسن وعطاء
 ويجوز أن يكون من
 الكفران أي ومن لم يشكر
 ما أنعمت عليه من صحة
 الحميم وسعة الرزق ولم يحج
 (فان الله غنى عن العالمين)
 مستغن عنهم وعن طاعتهم
 وفي هذه الآية أنواع من
 التأكيد والتشديد منها
 اللام وعلى أي الحق
 واجب لله في رقاب الناس
 ومنها الابدال ففيه تسمية
 للمراد وتشكر يرله وإن
 الايضاح به بعد الإهام
 والتفصيل بعد الاجمال
 ابرادله في صورتين مختلفتين
 ومنها قوله ومن كفر ما كان
 ومن لم يحج تغليظا على
 نارك الحج ومنها ذكر
 الاستغناء وذلك دليل على
 المقت والسخط ومنها قوله
 عن العالمين وان لم يحققل عنه وما
 فيه من الدلالة على الاستغناء
 عنه بربان لانه اذا استغنى
 عن العالمين تناوله الاستغناء
 لا محالة لانه يدل على
 الاستغناء الكامل فكان
 أدل على عظم السخط
 الذي وقع عبارة عنه

نفسه فهو أن يكون قويا قادرا على الذهاب ووجد الزاد والراحلة تقدم من حديث ابن عمر في الزاد
 والراحلة قال ابن المنذر وحديث الزاد والراحلة ثابت لانه ليس يتصل وانما المرفوع ما رواه ابراهيم بن
 يزيد عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم و ابراهيم بن مزيك الحديث قال يحيى بن معين
 ابراهيم ليس بشقة قال ابن المنذر واختصف العاماء في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا فاذن طائفة الآية
 على العموم اذ لا تعلم خبرا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اجماعا لاهل العلم بوجوب ان نسقنى من ظاهر
 الآية به بضاف على كل مستطيع للحج بجد اليه السبل باى وجه كانت الاستطاعة الحج على ظاهر الآية قول
 وروىنا عن عكرمة انه قال الاستطاعة الصحة وقال الضحاك اذا كان شابا صحيفا فليؤخر نفسه بأكمه وعقبه
 حتى يقضى نسكه وقال مالك الاستطاعة على اطاقه الماس الرجل بجد الزاد والراحلة ولا يقدر على المشى
 وآخر يقدر على المشى على رجله وقات طائفة الاستطاعة لزاد والراحلة كذلك قول الحسن وسعيد بن جبير
 ومجاهد وأحمد بن حنبل واستجوا محمد بن ابن عمر المتقدم وقال الشافعي الاستطاعة وجهان أحدهما
 أن يكون الرجل مستطاعا بدينه واجدان من ماله ما يبلغه الحج فتكون استطاعته نامة فله فرض الحج
 والثاني لا قدر ان ثبت على الزاد وهو قادر على من اقله اذا أمره أن يحج عنه أو قود على ما يوجد من
 يستأجره فيحج عنه فكيف يكون هذا من لزومه فرض الحج أحكم لزاد والراحلة فهو ان يجد راحلة تصلح له ووجد
 من الزاد ما يكفي لذهابه ووجوه فاضلا عن نفقته ونفقة من لزومه ففهمم وكسوتهم وعن دين ان كان عليه
 ووجد رفقته يخرجون في وقت حرج العادة بخروج أهل البلد في ذلك الوقت فان خرجوا قبله أو أخرها
 الخروج الى الوقت لا يصلون الا قطع أكثر من مرسة لا يلزمه الخروج معهم ويشترط ان يكون الطريق
 أمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رصدي طالب الخفارة لا يلزمه ويشترط أن تكون منازل
 الماء مأهولة ومعرفة بعد فيها مسرت العادة بوجوده من الماء والزاد فان تفرق أهاها الحذب أو غارت مياهها
 فلا يلزمه الخروج ولو لم يجد الزاد وهو قادر على المشى أو لم يجد الزاد وهو قادر على الاكتساب لا يلزمه الحج
 عنده من جعل وجدان الزاد والراحلة شرط لوجوب الحج ويستحب له أن يفعل ذلك ويلزمه الحج عند مالك
 وأما المستطيع بغيره فهو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنأ أو بمرض لا يرجى برؤه وله بدل يمكنه
 ان يستأجر من يحج عنه فيحج عليه ان يستأجر من يحج عنه وان لم يكن له مال وبذله ولده أو اجنبي
 الطاعة ان يحج عنه لزومه الحج ان كان يعتمد على صدقه لان وجوب الحج يتبع بالاستطاعة وعند أبي
 حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على من غصب ماله وحجته من أوجب الحج ببذل الطاعة
 ما روى عن ابن عباس قال كان الفضل بن عباس ردي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصرف وجه الفضل الى الشق
 تستفتيه فجعل افضل ينظر اليها ونظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصرف وجه الفضل الى الشق
 الآخر قالت يا رسول الله ان فرضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيبخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على
 الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع أخرجه في الصحيحين في قوله تعالى (ومن كفر فان الله غنى
 عن العالمين) يعني ومن جدمألزم الله من فرض حج بيته وكفر به فان الله غنى عنه وعن حجهم وعن
 جميع خلقه وقيل نزلت فيمن وجد ما يحج ثم مات ولم يحج فهو ككفر به لما روى عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تنبأه الى بيت الله ولم يحج فلا غنايه ان يموت فهو يذو أو
 نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا أخرجه الترمذي وقال هذا
 حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي اسناده مقال وهلال بن عبد الله مجهول والحرف بضعف
 في الحديث وقيل هو الذي ان حج لم يره براوان قد لم يره انما وقيل نزلت في اليهود وغيرهم من أصحاب الملل
 حيث قولوا اناسا ومن فزات ولله على الناس حج البيت فليحجوا وقالوا الحج الى مكة غير واجب وكفر وابه

فقل بأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون (الاول والحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام والحال ان الله شهيد على أعم السكف فجاز يك عليها) قل بأهل الكتاب (٢٧٩) لم تصدون (الصد المنع) عن سبيل الله من (أمن) عن دين

فترأت ومن كفر فإن الله غني عن العالمين فملى هذه الاقوال تكون هذه الآية متعلقة بما قبلها وقيل انه كلام مستأنف ومناه من كفر بالله واليوم الآخر فان الله غني عن العالمين قوله عز وجل (قل بأهل الكتاب) قيل الخطاب لماماء أهل الكتاب الذين آمنوا بحدثة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب لجميع أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين أنكروا نبوته (لم تكفرون بآيات الله) يعني الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق وصدق ومعنى لم تكفرون بآيات الله التي دلتكم على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بآيات الله القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم (والله شهيد على ما تعملون) أى والله شهيد على أعمال السكف فجاز يك عليها (قل بأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من (أمن) يعني لم تصرفون عن دين الله من آمن وكان صدقهم عن سبيل الله بقاء الشبهة والشكوك وذلك بانكارهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم (تبغونها عوجا) يعني زيغوا ميلاعن الحق والعوج بالكسر الزيغ والميل عن الاستواء في الدين والقول والعمل وكل ما لا يرى فاما الشيء الذي يرى كالحائط والقناة ونحو ذلك يقال فيه عوج بفتح العين والهيا في قوله تبغونها عائدته على السبيل والمعنى لم تطلبون الزيغ والميل في سبيل الله بقاء الشبهة في قلوب الضعفاء (وأنتم شهداء) قال ابن عباس يعني وأنتم شهداء ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته مكتوب في التوراة وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل عناداً أنتم تشهدون بالمجزات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد لهم وذلك انهم كانوا يجتهدون ويحاولون بقاء الشبهة في قلوب الناس لصددهم عن سبيل الله والتصدية بمحمد صلى الله عليه وسلم فاندك قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) الآية قال زيد بن أسلم مرشاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيما الكفر شديد الظن على المهاجرين فربهم من الاوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من الفهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع ملائتي قبيلة بهمه البلاد والله ما نعلمهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابان اليهود كان معه فقال له اعد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعثت وما كان قبله وأشهدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم بعثت يوما اقتتات فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتسكلم القوم عند ذلك وتنازعا وتنازروا حتى نوابرجل من الحيين على الركب وهما اوس بن قبيطى أحد بني حارثة من الاوس وجبار ابن صخر أحد بني ساهة من الخزرج فتنازلا فقال أحدهما لصاحبه ان شتمت والله لقد دناها الآن جدعة وضرب الفريقان جيهه وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدهم الظاهر وهى الحرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضهم الى بعض على دعواهم في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم في يوم معهم من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أيدعوى الجاهلية وما أبين أظهمكم بعد اذاً كرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وأف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا لئلا الله عرف القوم انها زنة من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فرأيت يوماً أوقج أولاً وحسن آخران ذلك اليوم فارتل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعني شاسا اليهودي وأصحابه) (بردوكم بعد ايمانكم كافرين) والكفر يوجب الهلاك في الدنيا بوقوع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك الدماء وفي الآخرة النار ثم قال تعالى (وكيف

لم تصدون (الصد المنع) عن سبيل الله من (أمن) عن دين
حق علم انه سبيل الله التي
أمر بساوكها وهو الاسلام
وكانوا يمتنعون من أراد
الدخول فيه بجهدهم ومحل
(تبغونها) تطالبون لها
نصب على الحال (عوجا)
اعوجا جا وميلاعن القصد
والاستقامة بتغيركم صفة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن وجهها ونحو ذلك
(وأنتم شهداء) انها سبيل
الله التي لا يصد عنها الاضال
مضل (وما الله بغافل عما
تعملون) من الصد عن
سبيله وهو وعيد شديد ثم
نهى المؤمنين عن اتباع
هؤلاء الصادق بن عن سبيله
بقوله (يا أيها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من
الذين أوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم
كافرين) قيل مرشاس بن
قيس اليهودي على نفر من
الانصار من الاوس والخزرج
في مجلس لهم يتحدثون
فغاظه تحذيرهم وتالفهم فامر
شابان اليهود أن يذكروهم
يوم بعثت لهم يعرضون
وكان يوماً اقتتلت فيه
الاوس والخزرج وكان
الظفر فيه للاوس فعمل
فتنازع القوم عند ذلك
وقالوا السلاح السلاح

فبلغ النبي عليه السلام خرج اليهم في يوم معهم من المهاجرين والانصار فقال أيدعوى الجاهلية وما أبين أظهمكم بعد اذاً كرمكم الله بالاسلام وأف بينكم عرف القوم انها زنة من الشيطان فالتقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا كما بين فترأت الآية (وكيف

فيه الايمان والتعجب أي
 من أين يتطرق اليكم الكفر
 (وأنتم تلى عليكم آيات
 الله) والحال ان آيات الله
 وهي اقرآن المعجز تنسلي
 تليكم على آيات الرسول
 شنة طرية (ويكم رسول)
 وبين أظهركم رسول
 الله عليه السلام ينهكم
 ويعظكم ويزج عنكم
 شهكم (ومن يعصم بالله)
 ومن يتمسك بدينه أو
 بكتابه وهو حث لهم على
 الاتجاه اليه في دفع شرور
 الكفار وما يهدمهم (فقد
 هدى الى صراط مستقيم)
 أرشد الى الهدى الحق أو
 ومن يجهل سر به ماجأ
 ومفرعا عند الشبه يحفظه
 عن الشبه (يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا الله حتى نذره
 واجب تقواه وما يحق منها
 وهو القيام بالواجب
 والاجتناب عن المحرم وعن
 عبد الله هو أن يطاع فلا
 يعصى ويشكر فلا يكفر
 ويذكر فلا ينسى أو هو
 أن لا يخذله في الله لومة لائم
 ويقوم بالقسط ولو على
 نفسه أو بديه أو بيه وقبل
 لا يتق الله عبد حتى تقائه
 حتى يتحزن لانه والتقاة
 من اتقى كالتقوة من اتقأ
 (ولا تخونوا الأوثان مسلمون)
 ولا تخونون على حال سوى
 حال الاسلام اذا أدرككم

تكفرون وأنتم تلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) كلمة كيف كلمة تعجب والتعجب عما يليق من لا يعلم
 السبب وذلك على الله بحال فالمراد منه المع والتعاطف وذلك لان تلاوة آيات الله وهي القرآن حالها به محال
 وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم برشدكم الى مصلحكم وكذلك يمنع من وقوع الكفر فكان وقوع
 الكفر منهم بعيدا على هذا الوجه قال قتادة في هذه الآية علمان بيان كتاب الله تعالى وبني الله صلى الله
 عليه وسلم امانتي الله فقد مضى وأما كتاب الله فقد أبقاه بين أظهركم رحمة منه ونعمة (م) عن زيد
 ابن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومنا هذا خطيبا ينادى على خمسين مكة والمدينة فهدى الله
 وأنتي عليه وعظ الناس وذكركم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر يوشك ان يأتيي رسول ربي فأجيب
 واني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب
 الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وقوله تعالى (ومن يعصم
 بالله) أي يجمع بالله ويستمسك بدينه وطاعته وأصل العصمة الامتناع من الوقوع في آفة وفيه حث لهم في
 الاتجاه الى الله تعالى في دفع شر الكفار عنهم (فقد هدى الى صراط مستقيم) أي الى طريق واضح وهو
 طريق الحق المؤدى الى الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقائه) قال مقاتل بن
 حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقال فدماها جر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 أصلح بينهم فانتخروا بعد ذلك منهم رجلا ن وهما علي بن غنم من الاوس وأسد بن زرارة من الخزرج
 فقال الاوسى مناخزبة بن ثابت ذوالشهادتين ومناخزة غسيل الملائكة ومناخز بن ثابت بن أفلح
 حبي البرومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه مع بني قريظة وقال الخزرجي
 منذر بعة أحكام والقرآن أي من كتب ومآذن جبل وزيد بن ثابت وأبوزيد بن مسمي سعد بن عباد
 خطيب لا صار ورثتهم بخري الحديث بينهم ما مضى أو أنشدا الاشعار وتفاخر الجاه الاوس والخزرج
 ومعهم السلاح فاناهم النبي صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم فانزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
 اتقوا الله حتى تقائه قال ابن عباس هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقال مجاهد
 هو أن تجاهدوا في الله حتى جهاده ولا تأخذكم في الله لومة لائم وتؤموا الله بالقسط ولو على أنفسكم وآياتكم
 وآبائكم وعن أنس قال لا يتق الله عبد حتى تقائه حتى تحزن لانه وقيل حتى تقائه يعني واجب تقواه وهو
 القيام بالواجب واجتناب المحرم واحتساب الامعاء في هذا التقدر من هذه الآية هل هو منسوخ أم لا على قولين
 أحدهما انه منسوخ وذلك انه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على السامعين وقالوا يا رسول الله ومن يقوى
 على هذا فانزل الله تعالى الماسخ وهو قوله تعالى في سورة التغابن فاتقوا الله ما استطعتم وهذا قول ابن عباس
 وسعيد بن جبيرة وقدوة واين زيد والسدي والقول الثاني انها محكمة ثم يرمسوخ وهو رواية عن ابن عباس
 أيضا هو قال بطاوس وسبب هذا الاختلاف يرجع الى معنى الآية فمن قال انها منسوخة قال حتى تقائه
 هو أن يأتي العبد بكل ما يجب لله ويستحقه فهنا يجوز العبد عن الوفاء به فتحصي له تمتع ومن قال بانها
 محكمة قال حتى تقائه آداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم مفسر للحق
 تقائه لا منسوخا ولا محصافا اتق الله ما استطاع فقد اتقاه حتى تقواه وقيل معنى حتى تقائه كما يجب أن يتقى
 وذلك بان يحتجب جميع معاصيه وقيل في معنى قول ابن عباس هو أن يطاع فلا يعصى هذا صحيح والذي يصدر
 من العبد على سبيل السهو والنسيان غير فادح فيه لان التكليف في تلك الحال مرفوع عنه وكذلك قوله
 وان يشكر فلا يكفر فواجب على العبد حضور ما أتت به عليه بالبال وأما عند السهو فلا يجب عليه وكذلك
 قوله وان يذكر فلا ينسى فن هذا التام يجب عند الدعاء والعبادة لا عند السهو والنسيان وقوله تعالى
 (ولا تخونوا الأوثان مسلمون) غظ النهي وقع على الوثان والسنن وأوقع على الامر بالاقامة على الاسلام

المعنى كونوا على الاسلام فاذا ورد عليكم الموت صادفكم على ذلك وقيل هذا في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام
المعنى لانتكروا الاسلام فان الموت لا بد منه متى جاءكم صادفكم واتم على الاسلام لانه لما كان يتكتم النبات
على الاسلام حتى اذا اناهم الموت اناهم وهمه على الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة ما قد دخل في امكانهم
وقيل معناه ولا تخونوا الاوثانهم مسلمون محاصرون مفوضون الى الله اموركم تحسنون الظن به عز وجل عن
ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية انتقوا الله حق قنائه ولا تخونوا الاوثانهم مسلمون
فقال لو ان قنطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الارض معاشهم فكيف بمن تكون
طعامه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ﴿فوله عز وجل (واعصموا بحبل الله جميعا) أى تمسكوا
بحبل الله والحبل هو السبب الذي يتوصل به الى البغية وسعى الامان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال
الظوف وقيل حبل الله هو السبب الذي به يتوصل اليه فعلى هذا اختلفه وافي معنى الآية فقال ابن عباس
معناه تمسكوا بدين الله لانه سبب يوصل اليه وقيل حبل الله هو القرآن لانه أيضا سبب يوصل اليه يوفى افراد
مسلم من حديث يزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا واني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب
الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو الورد المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ذكره البغوي بغير سند وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي أمر به وان ما
تسكروا في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة قيل بحبل الله يعني بأمر الله وطاعته (ولا تفرقوا)
يعنى كما تفرقت اليهود والنصارى وقيل ولا تفرقوا بين كما كنتم متفرقين في الجاهلية بتدابير بني عادي
بعضكم بعضا ويقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تحذروا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالهة التي
أنتم عليها فقيه النبي عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحدا
وماعاده يكون جهلا وضلالا واذا كان كذلك وجب النبي عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل
ذلك كان عادة أهل الجاهلية فهو عاونه وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله برضى لكم ثلاثا ويسخركم ثلاثا برضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصموا
بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولى الله أمركم ويسخركم لكم قيل وقال واطاعة المال وكثرة السؤال ﴿فوله
تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا) قال محمد بن اسحق
وغيره من أهل الاخبار كان الاوس والخزرج أخوين لآب وأم فوقع بينهما دوة قتيل ثم تطاولت تلك
العداوة والحروب بينهم مائة وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وسبب ذلك ان سو يد بن الصامت أختى بنى عمرو بن عوف وكان شر يفا اسمه قومه الكامل لجده
ونسبه فقدم مكة حاجا ومعتزا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأمر بالدعوة فتصدى له النبي
حين سمع به ودعاه الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سو بد فعل الذي معك مثل الذي معى فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال جلد لقمان يعنى حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرضها على فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن ومعى أفضل من هذا القرآن أنزل الله عز وجل على
نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يعدمته وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة
فلم يلبث ان قتله الخزرج يوم بعث وان قومه يتولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم أبو الحيس أنس بن رافع ومعه
فتية من بني عبد الاشهل فهم ايس بن معاذ يلتمسون الخلف من قريش على قومه من الخزرج فلما سمع
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اناهم وجلس اليهم وقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم قالوا وما هو قال أنا
رسول الله قد بعثنى الله الى العباد يدعوهم الى أن لا يشركوا بالله شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر الاسلام

الموت (واعصموا بحبل
الله) تمسكوا بالقرآن لقوله
عليه السلام القرآن حبل
الله المتين لا تنقض عجمائه
ولا يلحق عن كثرة الردم
قال به صدق ومن عمل به
رشد ومن اعتمه به هدى
الى صراط مستقيم (جميعا)
حال من ضمير مخاطبين
وقيل تمسكوا بجماع الامة
دليله (ولا تفرقوا) أى
ولا تفرقوا بمعنى ولا تفعلوا
ما يكون عنه التفرق ويزول
معه الاجتماع أو ولا تفرقوا
عن الحق بتوقع الاختلاف
بينكم كما اختلفت اليهود
والنصارى أو كما كنتم
متفرقين في الجاهلية بحارب
بعضكم بعضا (واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم
أعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمة اخوانا)
كانوا في الجاهلية يبتسم
العداوة والحروب فالف
بين قلوبهم بالاسلام وقد
في قلوبهم المحبة فتحابوا
وصاروا اخوانا

وتلا عليهم القرآن قال ايس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له فآخذوا بالحس
 حفة من البطحاء فغضب بها وجه اياس وقال دعنا منك فإلهم ربي لقد جئناه هذاه فدمت اياس وقام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكاتبه بعث بين الاوس والخزرج فلم يلبث ايس بن
 معاذ أن هلك فاستأراد الله عز وجل اظهارة دينه وانزاريه صلى الله عليه وسلم حرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الموسم الذي أتى فيه القر من الانصار فعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل
 موسم فأتى عبد العقبه رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيرا بهم ستة نفر أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث
 وهوازن عفران ورافع بن مالك الجبلي وقطيبة بن عامر بن خزيمة وقرظة بن عامر بن باني وجار بن عبد الله
 رضي الله عنهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن واليه يهود قالوا
 نعم قال أفلا تجلسون حتى أكلهم قالوا بلى جلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا
 عليهم القرآن قال وكان صانع الله لهم به في الاسلام أن يهود كانوا معه ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم
 وهم أهل أوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبي الان مبعوث قد اظن زمانه سنقره ونقلناكم
 معه قتل عاوارم فلما كاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك الفرو ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم
 لبعض يا قوم آتوا من الله والله انه النبي الذي نودىكم به يهود فلا يسبقكم اليه فاجابوه وصدقوه وأسأله وقلوا
 اتا فترت كما قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرا ما بينهم فمضى الله أن يحجهم بك وسندم عليهم وندعوه
 الى أمرك فان يحجهم الله عليك فلارجل أغمز ملك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
 الى بلادهم فلما قدموا المدينة كروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم
 فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وفي الموسم
 من الانصار اثنا عشر رجلا وهم أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفران ورافع بن مالك الجبلي وذو كوان
 ابن عبد القيس وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة وعباس بن عباد وعقب بن عامر وقطيبة بن عامر فهؤلاء
 خزرجيون وأبو الهيثم بن التيمان وعو بر بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فباعوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على مائة الف دينار على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنبن ولا يتقنن
 اولادهن ولا يتبنن بهتان يقتربن به بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصديك في معروف الآية فان فقيتم فلكم الجنة
 وان غشيتن شيئا من ذلك فأخذتم بحمد في الدنيا فوهو كفارة وان ستر عليكم فأمركم الى الله عز وجل ان شاء
 عندكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل أن يفرض الحرب قال فلما انصرف القوم بعث معهم مصعب بن عمير
 ابن هاشم بن عبد مناف وأمره ان يقرهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويقفهم في الدين وكان يسمى مصعب
 بالدينة المقرئ وكان منزله على أسعد بن زرارة ثم ان أسعد بن زرارة خرج ومصعب قد دخل به حاطاه من حواط
 بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهم رجال ممن أسلم فقال أسعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين
 الرجلين اللذين أتيا دارنا يسبقها ضعفاء نافعوا من أسعد ابن خاتمي ولولا ذلك لكتبته بكه وكان أسعد
 ابن معاذ وأسيد بن حضير سيدى قومهما من بني عبد الاشهل وهما بعد مشركان فأخذنا سيد بن حضير
 حو به ثم أقبل الى مصعب وأسعد وهما جالسان في الحائط فلما رأه أسعد بن زرارة قال لصعب هذاسيد قوموه
 قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكله فلما وقف عليهم ما نشئنا وقال اجاب بك الينا نسفهان
 ضعفاءنا اعتزلان كانت السكاني في أنفسكما حاجة قال له مصعب أوتجلس فتسمع فان رضيت أمر اقبلته وان
 كرهته كرف عنك ما تكرهه قال أنصف ثم ركز حو به رجاس اليهم افاكاه مصعب بالاسلام وقرأ عليه
 القرآن قالوا والله فوالاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من اشراقه ونسبه له ثم أحسن هذا وأجله كنه
 نضعون اذا أردت أن تدخلوا في هذا الدين فلاتغتسل وتطهر ثم بك وتشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين

فقام واغتسل وطهر ثم به وشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ثم قال ان ورائي رجلان اتبعكما يتخلف عنه
أحدهم قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ من بيته فانصرف الى سعد ورواهم فجالس في
ناديهم فلما نظر سعد اليكما مقبلا قال أحاف بالله لند جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما
وقف أسيد على النادي قال له سعد ما فعمات قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا فنهيتهما فقالا لا نفعل
الاما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة لقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك
ليحترقوك فقام سعد مضطربا الذي ذكره من بني حارثة فأخذ الحر به ثم قال والله ما أراك أغيت شيئا
فانصرف اليهما فلهما رأهما طمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما ثم نوقف عليهم ما مشتتاهم فقال
لا سعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رت هذا بي نفسا نافي دارنا بما نكره وقد كان قال أسعد
لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخافك أحد منهم فقال له مصعب أوتفعد فسمع فان رضيت أصرا
ورغبت فيه قبلته وان كرهته عز لنا عنك ما نكره فقال سعد أنصفت ثم كر الحر لجزارة به وجاس ففرض عليه
مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا ففرقنا والله للاسلام في وجهه قبل أن يتسكمن من اشراق وجهه تسببه
ثم قال كيف اتعمون اذا أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهر ثم بكتم تشهد شهادة الحق ثم صلى
ركعتين فقام واغتسل وطهر ثم به وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ من بيته وأقبل عامدا الى نادي
قومه ومع أسيد بن حضير فلما سأروا دمقيا قالوا لحاف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من
عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا أسيد ناوأ فضلنا رأيا وأيمنا نغيبه
قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما مضى في دار بني عبد الاشهل
رجل ولا امرأة الا مسلمة ومسلمة ورجع أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير الى منزل أسعد فقام عنده يدعو
الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات الاما كان من دار
أمية بن زيدو خطمة وواثل ووافق ذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الاسات الشاعر وكانوا يسمعون منه
ويطيعونه ووقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدروأحد
واخذندق قانوا من مصعب بن عمير رجوع الى مكة وخرج معه من الانصار المساهمين سبعون رجلا مع حجاج
قومهم من أهل الشرح حتى قدموا مكة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبه من أوسط أيام التشرى
وهي بيعة العقبه الثانية قال كتب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكات الليلة التي واعدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخبرنا وكاننا من معان من المشركين
من قومنا أمرنا فكلما ناه وقاتنا يا أبا جابر لك سببه من ساداتنا وشريف من اشرفنا واننا نرغب بك عما
أنت فيه ان تكون حطبا لا نار غدا ودعونا الى الاسلام فأسلم فأخبرنا به جميعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشهد معنا العقبه وكان تقريبا فبينا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسلسل مستخفين تسلسل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبه ونحن سبعون رجلا
ومعنا امرأتان من نساءنا ندية بنت كعب أم هانئ بنت عبد مناف بنت عبد الله بن عبد مناف بن قصي
أم منيع إحدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا معه عمه
العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه أحب أن يحصر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما
جلسنا أول من تسكنا العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكات العرب يسمون هذا الخي من
الانصار الخزرج خز جهاد أو هان محمد انا حيث قد علمتم وقد منعنا عن قومنا عن هو على مثل رأينا وهو
في عز من قومه ومعنا في بلدنا وانه قد أتى الا لقطع اليكم والاحق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له بما
دعوتوه اليه وما نعوه من خائفه فتم وما تعلمتم به من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخذلوه بعد الخزرج

اليك فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة قال فقلنا فوسمه ناما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل القرآن ودعالي الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال يا ايهاكم على أن تمعوني بمائة مؤمن منكم ونساءكم وأبناءكم قالوا فخذ البراء بن معمر وبيدهم قال والذي بعثك بالحق نبيا لم يجمعك مائة مع منة أوزرنا فبايعنا يا رسول الله فخرج أهل الحرب وأهل الخلفه ورتناهما كبارا عن كبار فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان يبينوا بين الناس حبالا يعني عهدا وان انا قاطعها فهو هلال عتبت ان فقلنا ذلك ثم أظهر لك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فتسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم والهدم اهدم أنتم مني وأمانكم أحارب من حاربهم وأسألم من أسألمهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا كفسلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الخوار بين عيسى بن مريم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الارس قال عاصم بن عمرو بن فتادة ان القوم لما اجتمعوا اليه قرء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة الاضاري يامعشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاجر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا هبتمكم أموالكم مصيبة أو ثمرافكم قتلأ أسلمتوه فن الآن فهو والله شقى في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بمادت وتموه اليه على نعمة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قولوا فانا أخذنا على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فانا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا انبسط يدك فبسط يده فبايعوه ودول من ضرب على يده البراء بن معمر ورمي تتابع القوم قالوا يا ايها عنار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصرخ الشيطان من رأس العقبة يا فخذ صوت ما سمعته قط يا أهل الحياض هل لكم في مذموم الصباة معه فدايتموه وان على حرككم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا أرب العقبة يعني شيطان العقبة اسمع أي عدو الله اما والله لا فرغتم لانتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق انتم شئت لثقيان على أهل مني باس يا فخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم تومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فمنا على ما احتى أصعبنا فله أصعبنا غدت علينا جارة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج يا ايها انكم جئتم صاحبنا هذا أسخر جونه من بين أظهرنا تدعونه حتى بنا وأنه والله ما سى من العرب أبغض اليانا أن تشب الحرب بيننا وبينه منكم قال فابعدت من هناك من مشركي قومنا خلفون بالله ما كان من هذائهم ولا علمناهم وصدقوا لم يعاوهوا به بعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن الغيرة الجزومي وعليه نعلان جد يدنان قل قتلته كلمة كفى أن أريد أن أشرك القوم بها فجا قالوه يا جابر ما نستطيع أن نتخذوا أنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الذي من قريش قال فسهها الحارث نخاهمهم من رجا به ورمى سهمي الى وقال والله انت تعلمها قال أبو جاره والله أحفظت الفتى فارداليه نعليه فقلقت لأردم قال والله يا أبا صالح لئن صدق القائل لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شدوا العقد فمما أقدموها وأظهروا الاسلام بها وبأغ ذلك قريشا فآذوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا أنتمون فيها فأمرهم بالمهجرة الى المدينة والاحقوا باخوانهم من الانصار فأول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد الخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجمع الله عز وجل أهل المدينة أوسه وأخزجه بالاسلام وأصلح ذات بينهم بنيه عليه الصلاة والسلام وأبزل الله عز وجل واذا كروا يعني يامعشر الانصار نعمة الله عليكم يعني بالاسلام ان كنتم أعداء يعني قبل الاسلام فأنف بين قلوبكم يعني بالاسلام وبنيه عليه الصلاة والسلام

(وكنتم على شفا حفرة من النار) وكنتم مشفين على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (فاتخذكم منها) بالاسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم الذين يتخذون أنفسهم لالله تعالى والضمير للحفرة ولانار (٢٨٥) أول شفا وأنت لضافته الى الحفرة

وشفا الحفرة حرف وما لاهما
واو فلهذا ينشئ شفاون
(كذلك) مثل ذلك
البيان البليغ (بين الله
لكم آياته) أى القرآن
الذى فيه أمر ونهى ووعده
وتوعيد (لعلكم تهتدون)
لتكونوا على رجا الهداية
أو تهتدوا به الى الصواب
وما يئلب به الثواب (ولكن
منكم أمة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف) بما
استحسنه الشرع والعقل
استتبعه الشرع والعقل أو
المعروف ما وافق الكتاب
والسنة والمنكر ما خلفهما
أو المعروف الطاعة
والمنكر المعاصي والدعاء
الى الخير عام في التكليف
من الافعال والتروك وما
عطف عليه خاص ومن
للتبعض لان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من
فروض الكفاية ولانه
لا يصلح له الامن علم بالمعروف
والمنكر وعلم كيف يرتب
الامر في اقامته فانه يبدأ
بالسهل فان لم يرفع ترقى
الى الصعب قال الله تعالى
فاصلحوا بينهم ثم قال فقاتلوا
أوليتين أى وكونوا أمة

فأصبحتم بنعمته اخوانا يعنى فصرتم رحمة ودينه الاسلام احوالنا في الدين والولاية بعد العداوة (وكنتم)
يا معشر الاوس والخزرج (على شفا حفرة من النار) يعنى على طرف حفرة مثل شفا البئر ليس بينكم وبين
الوقوع في النار الا الآن فموتوا على كفركم (فاتخذكم منها) أى نخاصكم بالامان من الوقوع في النار
(كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) قوله تعالى (ولكن منكم أمة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) اللام في قوله ولتكن لام الامر أى لتكن منكم أمة دعاء الى الخير
وقيل ان كلمة من قوله منكم للتبيين لا للتبعض وذلك لان الله عز وجل أوجب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر على كل الامة في قوله تعالى كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
فيجب على كل مكاتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اما بيده أو بلسانه أو بقلبه (م) عن أبى سعيد الخدرى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسله فان
لم يستطع فلينبهه وذلك أضعف الايمان فعلى هذا يكون معنى الآية كونوا أمة دعاء الى الخير أمر من بالمعروف
ناهين عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا قام به
واحد سقط الفرض عن الباقيين وقيل ان من هنا للتبعض وذلك لان في الامة من لا يقدر على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ليجز أو ضعف فخر ادخال لفظ من في قوله ولكن منكم أمة يدعون الى الخير وقيل ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر إنما يختص بالعلماء ولاة الامر فعلى هذا يكون المعنى ليسكن بعضكم أمرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر (خ) عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم في حدود الله والواقع
فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من
الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا
وان أخذوا على أيديهم نجوا جميعا والخير المند كور في الآفة هو كل شئ يرغب فيه من الافعال الحسنة وقيل هو
هنا كناية على الاسلام والمعنى اتكن أمة أى جماعة دعاء الى الاسلام والى كل فعل حسن يستحسن في الشرع
والعقل وقيل الدعوة الى فعل الخير يندرج تحتهما وان احدهما الترغيب في فعل ما يندبى وهو الامر بالمعروف
والثاني الترغيب في ترك ما لا يندبى وهو النهي عن المنكر قد كرا الحسن أولاد وهو الخير ثم انبعه بنوعيه
مدلعة في البيان المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع وحسنه والمنكر ضد ذلك وهو ما عرف
بالعقل والشرع قبضه وقوله تعالى (وأولئك هم المفلحون) تقدم تفسيره في قوله عز وجل (ولتأتوا كالتن
تفرقوا واختلفوا) يعنى ولتأتوا يا معشر المؤمنين كالتن تفرقوا يعنى أهل الكتاب وهم اليهود
والنصارى في قول أكثر المفسرين واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه وقيل تفرقوا واختلفوا أى واحد
وأما ذكرهما للتأكيد وقيل تفرقوا بسبب العداوة وتابيع الهوى واختلفوا في دين الله فصاروا فرقا مختلفين
قال الربيع في هذه الآية هم أهل الكتاب نهى الله أهل الاسلام أن يتفرقوا أو يختلفوا كما تفرق واختلف أهل
الكتاب وقال ابن عباس أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم عما طغى من كان
قبلهم بالمرء والخصومات في الدين وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال أبو امامة هم الحرورية قال
عبد الله بن شداد وقف أبو امامة وأمامة على رؤس الحرورية على درج جامع دمشق فنزرت عيناهم قال
كلاب أهل النار وكانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قيل تحت أديم السماء وخير قيل تحت أديم
السماء الذين قتلهم وولاهت فاشأ أنك دمعت عينك قال رحمة لهم كانوا من أهل الاسلام فكفروا بعد

تأمرون كقوله تعالى كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف (وأولئك هم المفلحون) أى هم الاخصاء بالفداح الكامل قال عليه
السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وحليفة رسوله وخليفة كتابه وعن على رضى الله عنه أفضل الجهاد لاسر
بالمعروف والنهي عن المنكر (ولتأتوا كالتن تفرقوا) بالعداوة (واختلفوا) في الديانة وهم اليهود والنصارى فاتهم اختلفوا وكفر

إيمانهم ثم أخذ يدي وقال إن بارضى منهم كتبوا في رواية ثم قرأ بعد قوله فكفروا بعد إيمانهم ولأنكوتوا كالذين تفرقوا واختلوا إلى قوله أ كفرتهم بعد إيمانكم ورواه الترمذي عن أبي غالب قال رأى أبو أمامة رؤساء منسوبة على درج دمشق فقال أبو أمامة كلاب أهل النار شرقتي تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه إلى آخر الآية قلت لابي أمامة أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولم أسمعها لأمرت أن أوتل ثلاث مرات أو أربع مرات حتى عذب سبعا ما حدثتكم فهو وقال فيه هذا حسن ﴿ وقوله تعالى (من بعد ما جاءهم البينات) يعني الحجج الواضحات فله وهو هاتم خالفوه وأتم ال جاءهم ولم يقل جاءتهم لجواز حذف علامة التأنث من الفعل في التقديم تشبيهاً بالامانة التنشيط والجمع (وأولئك لهم عذاب عظيم) يعني هؤلاء الذين تفرقوا واختلوا وعذاب عظيم في الآخرة وفيه زجر عظيم للمؤمنين عن التفرق والخلاف عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من فارق الجماعة شراً فإدته خالعه بقعة الاسلام من عنقه أخرجه أبو داود وأردبقة للاسلام عقد الاسلام وأصله ان الرب حبل فيه عدعرا يشدها الغم الواحدة من العرار بقعه وروى البغوي بسنده عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بمجوحة الخنة فعليه بالجماعة قال الشيطان مع الفتن وهو من الاثمين أ بعد بحجوة الخنة وسطها والفتن هو الواحد ﴿ قوله عز وجل (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) يعني اذا كروا يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة وقيل تبيض وجوه الخاصة وتود وجوه المنافقين وفي بياض الوجوه وسوادها قولان أحدهما ان البياض كناية عن الفرح والسرور والسواد كناية عن الغم والحزن وهذا مجاز مسجع عمل بالبن نال بغيته وظفر بمطال به ابيض وجهه يعني من السرور والفرح ولحن ناله مكره اسود وجهه واراد بولونه يعني من الحزن والغم قال الله تعالى واذا بشرأ أحدكم بالاثني ظل وجهه مسوداً يعني من الحزن فعلى هذا بياض الوجوه اشراقها وسمروها واستبشارها بعملها وذلك ان المؤمن اذا ورد القيامة على ما قدم من خير وعمل صالح استبشرت ثواب الله نعمه عليه فاذا كان كذلك وسم وجهه بياض اللون واشراقه واستنارته وابيضت صحيفته واشترقت وسمى النور بين يديه وعن يمينه وشماله واما الكافر والظالم اذا ورد القيامة على ما قدم من قبيح عمل وسياآت حزن واغتم امامه بعذاب الله فاذا كان كذلك وسم وجهه بسواد اللون وكبودته وادومت صحيفته وظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بفضل الله وسعته رحمة من الظلمات يوم القيامة والقول الثاني بياض الوجوه وسوادها حقيقة تحصل في الوجه فيبيض وجه المؤمن ويكسى نورا ويسود وجه الكافر ويكسى ظلمة لان لفظ البياض والسواد حقيقة فهما والحكمة في بياض الوجوه وسوادها ان أهل الوقف اذاروا بياض وجه المؤمن عرفوا انه من أهل السعادة واذا اذاروا وسواد وجه الكافر عرفوا انه من أهل الشقاوة (فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرتهم بعد إيمانكم فزقوا العذاب بما كنتم تكفرون) أي فيقال لهم أ كفرتهم والهمزة تاتي بيخ والتفريع فان قلت كيف قال أ كفرتهم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين فمن المراد هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم قلت اختلف العلماء في ذلك فروي عن أبي ابن كعب انه قال اراد به الايمان يوم أخذ المشاق حين قال لهم ألسنكم بكم قالوا بلى فآمن السكل فكل من كفر في الدنيا فقد كفر بعد الايمان وقال الحسن هم المنافقون وذلك انهم تكلموا بالايمان بالسنتهم وأكفروهم بقولهم وقال عكرمة هم أهل الكتاب وذلك انهم آمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعة فلما بعث أنس كرهه وكفروا به وقيل هم الذين ارتدوا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهم أهل الردة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وابرفعن إلى رجال منكم حتى اذا أهوت اليهم لأملهم اختلجوا وني فاقول أي رب أعجابني فيقال انك لا تدري ما أحدثتوا بعدك (ق) عن أنس

بعضهم بعضا (من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق (وأولئك لهم عذاب عظيم) ونصب (يوم تبيض وجوه) أي وجوه المؤمنين بالظرف وهو لهم أو بعظيم أو بذكرها (وتسود وجوه) أي وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة (فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتهم) حذف الفاء والقول جميعا للعسل به والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم (بعد إيمانكم) يوم الميثاق سيكون المراد به جميع الكفار وهو قول أبي وهو الظاهر أو هم المرتدون أو المنافقون أي أ كفرتهم باطناً بعد إيمانكم ظاهراً أو أهل الكتاب وكفرتهم بعد الايمان تكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل محبته (فتدقوا العذاب) كنتم تدقون

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إردن على الحوض رجال من صاحبني حتى أذرفوا إلى اختلاجوا
دوني فلاقوا نبي رب أصحابي أصحابي فيقال إلى لاندري أحد نوابك زاد في رواية فاقول سبحانه بل بدل
بعمى (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال برد على يوم القيامة رهط من أصحابي أوقال
من أمي فيجلون عن الحوض فاقول يارب أصحابي فيقول أنه لعلم لك بما أحدثوا معك أنهم ارتدوا على
أذيابهم القمقرى وقيل هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وقتلوه وهم الحرورية (م) عن
زيد بن وهب أنه كان في الجلس الذين كانوا مع علي لمسا روا إلى الخوارج فقل علي أيها الناس اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمي يقرؤون القرآن ليس قراءتهم تكمل أقرانهم بشئ ولا
صلاتهم إلى صلاتهم بشئ ولا صيامهم إلى صيامهم بشئ يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا يجاوز
صلاتهم تراقيمهم يعرفون من الاسلام كما يعرف السهم من الرمية وفي رواية سويد بن غفلة عنه يقرؤون القرآن
لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية فإنها لا يتمهم فاقولهم فان في قتالهم
أجر لمن قتلهم عند الله يوم القيامة (ق) عن أبي هريرة قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيا فأقول سمعته يقول وأهوى بيده إلى العرق يخرج منهم قوم يقرؤون
القرآن لا يجاوزون فيهم يعرفون من الاسلام مروق السهم من الرمية وقيل هم أهل البدع والاهواء من هذه
الامة كالفسرية ونحوهم ومن قال بهذا القول يقول كفرهم بعد إيمانهم هو خروجه من الجماعة
ومفارقهم في الاعتقاد (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باروا بالأعمال فتنا
كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا
وقال الحرث الاعور سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول على المبران الرجل ليخرج من أهله فما
يؤوب إليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من أهله فيأبى الله عليه ما يعمل عملا
يستوجب به النار ثم أقروم تبيض وجوه الأبيتم ادى دم الذين كفروا بعد الإيمان ورب الكعبة ﴿وقوله
تعالى (وأما الذين ابضت وجوههم﴾ يعني المؤمنين المطيعين لله عز وجل (في رحمة الله) يعني في الجنة لله
وانما سميت الجنة رحمة لانها راحة وفيها اشارة إلى ان العبد وان عمل بالطاعات لا يدخل الجنة الا برحمة الله
تعالى (هم فيها خالدون) قيل انما كرر كلمة لان في كل واحدة منها معنى غير الاخرى المعنى انهم في رحمة الله
وانهم في الرحمة خالدون (تلك آيات الله) يعني القرآن وقيل هذه الآيات التي تقدمت (تلاوها عليك بالحق)
أي بالمعنى الحق لان المتلوق (وما الله بظالم للعالمين) يعني لا يعاقب أحدا بغير حرم واستحقاق للعقوبة
وانما ذكر الظالم هنا لانه قد تقدم ذكر العقوبة في قوله فالذين أسودت وجوههم أي قوله فذوقوا العذاب
عما كنتم تكفرون أخبرناهم انما ذوقوا عقابا ووقوا عقابا بسبب أفعالهم المنكرة وان لا يظلم أحدا من خلقه
(ولله ما في السموات وما في الارض) لماذا ذكرنا أنه لا يظلم للعالمين لانه لا حاجة به إلى الظلم وذلك ان
الظالم انما يظلم غيره ليزداد مالا وعزاً أو سلطاناً أو يتم تقاضيه بما يظلم به غيره ولما كان الله عز وجل مستغنيا
عن ذلك وله قوة الكمال أخبرنا له ما في السموات وما في الارض وان جميع ما فيها ملكه وأهلها عبيده
واذا كان كذلك يستحيل في حقه سبحانه وتعالى أن يظلم أحداً بل خلقه لانهم عبيده وفي قبضته ثم
قال (والى الله ترجع الامور) يعني واليه مصير جميع الخلائق المؤمن والكافر والطائع والعاصي فيجازى
السكل على قدر استحقاقهم ولا يظلم أحدا منهم ﴿قوله عز وجل﴾ (كنتم خير أمة) سبب نزول هذه
الآية ان مالك بن الصيف وهب بن يهود اليهود بين قتال لعل الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل
وسالم مولى حذيفة بن حنن أفضل منكم وديننا خير من دينكم الذي تدعوننا إليه فانزل الله هذه الآية واختلف
في لفظة كان فقيل له معنى الحدوث والوقوع والمعنى حدثتم وحدثتم وخلفتم خير أمة وقيل كان هنا

(وأما الذين ابضت وجوههم
ففي رحمة الله) ففي نعمته
وهي الثواب الخلد ثم
استأنف فقال (هم فيها
خالدون) لا يظلمون عنها
ولا يوتون (تلك آيات الله)
الواردة في الوعد والوعيد
وغير ذلك (تلاوها عليك)
ملتبسة (بالحق) والعدل
من جزاء الحسن والمسيء
(وما الله بظالم للعالمين)
أي يشاء أن لا يظلم هو عباده
فيأخذ أحدا بغير حرم أو
يزيد في عقاب بغير حرم أو
ينقص من ثواب محمد بن
(ولله ما في السموات وما في
الارض والى الله ترجع
الامور) فيجازى المحسن
بإحسانه والمسيء بإساءته
ترجع شامى وجزء على
كان عبارة عن وجود
الشئ في زمان ناض على
سبيل الإبهام ولادليل فيه
على عدم سابق ولا على
انقطاع طارئ ومنه قوله
(كنتم خير أمة) كانه
قبل وجدتم خير أمة أو كنتم
في علم الله وفي اللوح خير
أمة أو كنتم في الامم قبلكم
مذكورين بانتم خير أمة
موصوفين به

ناقصة وهي عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضٍ ولا تدل على انقطاع طاريء بدليل قوله وكان الله غفوراً
رحيماً فعلى هذا التدبير يكون المعنى كتم في علم الله خيراً موقبل كتم مذكورين في الامم الماضية بانسكاب
خيراً موقبل كتم في الواح المحفوظ موصوفين بانسكاب خيراً موقبل معناه كتم منذاً تم خيراً موقبل
قوله خيراً موقبل بقوله فاما الذين ابيضت وجوههم والتقدير انه يقال لهم عند دخول الجنة كتم في دنياكم
خيراً موقبل فلهذا استحققت ما أنتم فيه من بياض الوجوه والنعيم القيم وقيل كتم بمعنى أنتم وقيل
يتمثل أن يكون كان بمعنى صار فعنى قوله كتم أى صرتم خيراً موقبل فاما الخاطبون بهذا من هم فيه خلاف
قال ابن عباس في قوله كتم خيراً موقبل هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير عن
عمر بن الخطاب قال لو شاء الله تعالى انقال أنتم فكنا كناوا ولكن في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعتكم كانوا خيراً موقبل ما خرجت للناس تأمر من بالمعروف ونهون عن المنكر وقال
الضحاك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني به كانوا هم الرواة الدعاء الذين أمر الله عز وجل
المسلمين باتباعهم وطاعتهم (ق) عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم ان بعدهم قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويحجون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن زاد في رواية ويحلقون
ولا يستحلقون (ق) عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يحيى قوم نسب في شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته قوله خير الناس قرني يعني أصحابي
واقرب أهل كل زمان ماخوذين الاقران فكا أنه لزمان الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم
وأحوالهم وقيل القرن أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انسبوا أصحابي فلو أن أحدنا نطق مثل أحد ذهباً بلغ مداً حدهم ولا ينفقه
الضعيف النصف وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله كتم خيراً موقبل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج
قوله كتم خيراً موقبل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه عام في كل الامة ونظيره
قوله كتب عليكم الصيام كتب عليكم التماس فان كل ذلك خطاب مع الحاضر بن حسب اللفظ وإنه
عام في حق السلك كذا ههنا عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في
قوله تعالى كتم خيراً موقبل للناس قال أنتم تمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن وأصل الامة الجماعة المجتمة على النبي وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هم الجماعة
الموصوفون بالايمان بالله عز وجل ومحمد صلى الله عليه وسلم (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى قال من أبى قال من أبى طاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد
أبى عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم
على ضلالة و يداه على الجماعة ومن شذت في النار أخرجه الترمذي عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل
أخرجه أبو داود عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي كمثل المطر لا يدرى آخره خيراً أم أوله
أخرجه الترمذي وله عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف
ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم وله عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب
أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب المسرع المجد ثلاثاً منهم يتضا غطون عليه حتى تكاد
منا كبهم تزول قال الترمذي سألت محمداً يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال خالد بن أبي بكر
منا كبير عن سالم بن عبد الله زاد غيره في الحديث وهم شركاء الناس في سائر الابواب عن أبي سعيد الخدري

(أخرجت) أظهرت (للناس) اللام تتعلق بالخروج (تأمرون) كلام مستأنف يبين به كونهم خيراً مما كانوا يقولون زيد كرم بطعم الناس ويكسوهم
ببساتي بالطعام واللباس وجه الكرم فيه (بالعروف) بالابيمان وطاعة الرسول (٢٨٩) (وتنبهون عن المنكر) عن المنكر وكل

مخفور (داؤمون بالله)
ويدعون على الإيمان به
أولان الواو لا تفضي الترتيب
(داؤمون أهل الكتاب)
بمحمده عليه السلام (اسكان
خيراهم) اسكان الإيمان
خيراهم مما هم فيه لانهم انما
آتوا دينهم عن دين الاسلام
حبا للرئاسة واستتباع
العوام ولو آمنوا اسكان
خيراهم من الرئاسة والاتباع
وحظوظ الدنيا مع الفوز
بما وعدوا على الإيمان به
من ابتداء الاجر مرتين
(منهم المؤمنون) كعب الله
ابن سلام وأصحابه
(وأكثرهم الفاسقون)
التمردون في الكفر (ان
يضرركم الاذى) الاضرار
مقتصر على اذى
يقول من طعن في الدين
أو تهديداً أو نحو ذلك (وان
يقاتلوكم ولو لم يكادوا)
منهزمين ولا يضرركم يقتل
أو أسر (ثم لا ينصرون)
ثم لا يكون لهم نصير من أحد
ولا يتبعون منكم وفيه تشبیه
لن أسلم منهم لانهم
كانوا يؤذونهم بتوبيخهم
وتهديدتهم وهو ابتداء الاخبار
معطوف على جملة الشرط
والجزء وليس بمعطوف
على بولوكم اذ لو كان معطوفاً
عليه لقبل ثم لا ينصرون

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمتي من يشفع في الفئام من الناس ومنهم من يشفع في القبيلة ومنهم
من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للواحد أخرجه الترمذی (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل ايدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً وسبعون ألفاً لم يأتوا بمسكين أخذ بعضهم ببعض
حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر عن أبي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وعدني في أن يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لاسباب غابهم ولا عذاب ومع كل
ألف سبعون ألفاً ثلاث حثيات بن حثيات في أخرجه الترمذی وروى المغيرة بن اسناد العجلي عن عمر بن
الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة تحرم على الانبياء كما هم حتى أدخلوا وحرمت على
الام حتى تدخلها أمتي ﴿ وقوله تعالى (أخرجت للناس) معناه كنتم خير الامم الخرجة للناس في جميع
الاعصار ومعنى أخرجت أظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وقيل معناه كنتم للناس خيراً مما أخرجت (خ)
عن أبي هريرة قال كنتم خيراً مما أخرجت للناس قال خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم
حتى يدخلوا في الاسلام وقيل أخرجت صالحة والتقدير كنتم خيراً مما أخرجت للناس وقيل معناه ما أخرج للناس أنه خير
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (تأمرون بالعروف وتنهون عن المنكر) هذا كلام مستأنف والمقصود
منه بيان علته تلك الخبرية كونهم خيراً مما كانوا يقولون زيد كرم بطعم الناس ويكسوهم ويقوم بصالحهم
والمعروف هو التوحيد والمنكر هو الشرك والمعنى تأمرون الناس بقول الاله الا الله وتنهونهم عن الشرك
(داؤمون بالله) أي تصدقون بالله وتخاصون له التوحيد وما عبادة فإن قالت لم يقدم الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر على الإيمان بالله في الذكروم ان الإيمان يلزم أن يكون مقديماً على كل الطاعات
والعبادات قلت الإيمان بالله أمر بشترك فيه جميع الامم المؤمنة وانما فضلت هذه الامة الاسلامية بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الامم واذا كان كذلك كان المؤثر في هذه الخبرية هو الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر واما الإيمان بالله فهو شرط في هذا الحكم لانه ما يوجد الايمان لم يصر شيئاً من الطاعات
مقبولاً فثبت ان الموجب لهذه الخبرية بل هذه الامة هو كونهم أمسين بالمعروف ناهين عن المنكر فهذه السبب
حسن تقديم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الإيمان ﴿ وقوله تعالى (ولو آمن أهل
الكتاب) يعني ولو آمن اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم بالدين الذي جاء به (اسكان خيراهم)
يعني مما هم عليه من اليهودية والنصرانية وانما جاءهم على ذلك حب الرئاسة واستتباع العوام ولو أنهم آمنوا
لحصل لهم الرياسة في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة وهو دخول الجنة (منهم) يعني من أهل الكتاب
(المؤمنون) يعني عبدالله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من اليهود والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا من
النصارى (وأكثرهم الفاسقون) أي المردون في الكفر وقيل ان الكافر قديماً يكون عدلاً في دينه وهوؤلاء
مع كفرهم فاسقون ﴿ قوله عز وجل (ان يضرركم الاذى) سبب نزول هذه الآية ان رؤساء اليهود عمدوا
الى من آمن منهم مثل عبدالله بن سلام وأصحابه فأذوهم لاسلامهم فانزل الله تعالى ان يضرركم الاذى يعني
ان يضرركم بها المؤمنون هؤلاء اليهود الاذى يعني باللسان من طعنهم في دينكم أو تهديداً أو القاء شبهة
وتشكيك في القلوب وكل ذلك بوجوب الاذى والتم (وان يقاتلوكم ولو لم يكادوا) يعني منهزمين مخذولين
(ثم لا ينصرون) يعني لا يكون لهم النصرة عليكم بل تنصرون عليهم وفيه تشبیه لن أسلم من أهل الكتاب
لانهم كانوا يؤذونهم بالقول ويهدونهم ويوبخونهم فاعلمهم الله تعالى انهم لا يقدر ان يجاوزوا الاذى
بالتقول الا غيرهم من الضرور وعدهم الغلبة والانتقام منهم وان عاقبتهم الخذلان والذل فقال تعالى (ضربت

(٣٧) - (خازن) - (اول) وانما استأنف ايؤذن ان الله لا ينصرهم قاتلوا او يقاتلوا وتقدر الكلام أخرركم انهم ان يقاتلوكم ينهزوا
ثم أخبركم انهم لا ينصرون وهم للتراخي في المرتبة لان الاخبار تسليط الخذلان عليهم أعظم من الاخبار بتوليئهم الاذار (ضربت) ألزمت

(عليهم الذلة) أي على اليهود (أبغنا قنفوا) وجدوا (الابحجبل من الله) في محل الذنب على الحال والياء متعاقب يحذف تقديره لا معتصمين
أومة متكئين بحيل من الله (وحيل (٢٩٠) من الناس) والحيل العاهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال الا في حال

اعتصامهم بحيل من الله وحيل
الناس يعني ذمة الله وذمة
المسلمين أي لا عز لهم قط
الاهذه الواحدة وهي
التحاوهم الى الذمة لما
قبوله من الجزية (وباؤا
بغضب من الله) استوجبه
(وضربت عليهم المسكنة)
الفقر عقوبة لهم على قولهم ان
الله فقير ونحن أغنياء أو خوف
الفقر مع قيام اليسار
ذلك بانهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون
الانبياء بغر حق ذلك
اشارة الى ما ذكر من
ضرب الذلة والمسكنة
والبوء بغضب الله أي ذلك
كان بسبب كفرهم بآيات
الله وقتلهم الانبياء بغير
حق ثم قال (ذلك بما عصوا
وكانوا يعبدون) أي ذلك
الكفر وذلك القتل كان
بسبب عصيانهم لله
واعتمادهم لحدودهم (يسوا
سواء) ليس أهل
الكتاب مستويين (من
أهل الكتاب) كلام
مستأصل لبيان قوله يسوا
سواء كقولهم قوله تأمر من
بالمعروف بيننا لقوله كنتم
خير أمة قامة جماعة
مستقيمة عادلة من قولك
أقت العود فقام أي

عليهم الذلة) اصبحت ذلة واصفة بهم كالشيء يضرب على الشيء فينتج به والمراد بالذلة متاهم وسلبهم
وغنيمة أموالهم وقيل الذلة ضرب الجزية عليهم لانها ذلة وصار وقيل ذلتهم الملك لا ترى في اليهود ملة كما فاهرا
ولا ترى ما معتبرا بل هم مستضعفون في جميع البلاد (أبغنا قنفوا) أي حينما وجدوا وصودقوا (الابحجبل
من الله) يعني الابهام من الله وهوان يساموا فترذل عنهم الذلة (وحيل من الناس) يعني المؤمنين ببذل
الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحيل الله وحيل الناس وهو ذمة
الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهي التجاؤم الى الذمة لما قبلوه من بذل
الجزية وانما سمي العهد حلالا لانه سبب بوصول الى الامن وزوال الخوف (وباؤا بغضب من الله) يعني
رجعوا بغضب من الله واستوجبه وقيل أصله من البوء وهو المكان والمعنى انهم مكثوا في غضب من الله
وحلوا فيه (وضربت عليهم المسكنة) يعني كما يضرب البيت على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير
خارجين منها قال الحسن المسكنة هي الجزية وذلك لان الله تعالى أخرج المسكنة عن الاستثناء وذلك بدل
على انها باقية عليهم والباقي عليهم هو الجزية فدل على ان المسكنة هي الجزية وقيل المراد بالمسكنة هوان
اليهودي يظهر من نفسه الفقروان كان غنيما وسرا (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة
والبوء بالغضب (بهم) أي بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق) ذلك
بما عصوا وكانوا يعبدون) أي ذلك الذي نزل بهم بسبب عصيانهم لله عز وجل وتعديبهم لحدوده فترذل بهم
ما نزل ﴿ قوله عز وجل (ليسوا سواء) قال ابن عباس لما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه قالت أحرار اليهود
ما آمن محمد صلى الله عليه وسلم الا شرارنا ولولا ذلك ماتوا كرامين بأنهم فاقزل الله تعالى هذه الآية وفي قوله
ليسوا سواء لقولنا أهدمها انه كلام تام بوقف عليه والمعنى أن أهل الكتاب الذين سبق ذكرهم منهم
المؤمنون وأكثرتهم الفاسدون يسوا سواء وقيل معناه لا يستوي اليهود وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة
بامر الله الثابتة على الحق والقول الثاني ان قوله ليسوا سواء متعلق بما بعده ولا بوقف عليه ﴿ وقوله
(من أهل الكتاب أمة قائمة) فيه اختصار واضرار والتقدير ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ومنهم أمة
مدمومة غير قائمة فنزك ذكر الامة الاخرى اكتفا بذكر امة القرين وهذا على مذهب العرب ان
ذكر أحد الضمير يعني عن ذكر الآخر قال أبو ذؤيب
دعاني اليها القلب اني امرؤها * طبع فلا أدري أرسد ظلامها
أراد أم غبرفا كتنى بذكر أحد الرشددين دون الآخر وقال الزجاج لا حاجة الى اضممار الامة المدمومة
لانه قبحرى ذكر أهل الكتاب بقوله كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق فاعلم الله أن منهم
أمة قائمة فلا حاجة بنا الى أن نقول وأمة غير قائمة وانما ابتدأ بذكر كفعل الاكثر منهم وهو الكفر والمشاقفة
ذكر من كان ميا ينظر في فعلهم فقال ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة قال ابن عباس قائمة أي مهدية
قائمة على أمر الله تعالى لم يضيءه ولم يتركوه وقيل قائمة أي عادلة وقيل قائمة على كتاب الله عز وجل وحدوده
وقيل قائمة في الصلاة (يتلون آيات الله) أي يقرؤون كتاب الله عز وجل (آناه الليل) يعني ساعاته (وهم
يسجدون) يعني يصلون عبر بالسجود عن الصلاة لان التلاوة لا تسكون في السجود وقيل هي صلاة التمجيد
بالليل وقيل هي صلاة العشاء لان اليهود لا يصلونها وقيل يحتمل أنه أراد بالسجود الخضوع والخشوع لان
العرب تسمى الخضوع سجدوا وقال عطاء في قوله تعالى يسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يريد أن يعين

استقام وهم الذين أساءوا منهم (يتلون آيات الله) القرآن (آناه الليل) ساعاته واحدا في
كفى أو انو كقنفوا وانى كنجي (وهم يسجدون) صلوا قيل ير بد صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها وقيل عبر عن تهمدهم بتلاوة
القرآن في ساعات الليل مع السجود

(يؤمنون بالله واليوم الآخر و يأمنون بالمرء) بالايمن وسائر أبواب البر (وينهون عن المنكر) عن الكفر و نهيات الشرع (ويسارعون في الخيرات) يبادرون اليها خشية القوت وقوله يتلون و يؤمنون (٢٩١) في محمل الرفع صفتان لامة أى اقامة تالون

مؤمنون و وصفهم بخصائص
ما كانت في اليهود من تلاوة
آيات الله بالليل ساجدين
ومن الايمان بالله لان
ايمانهم به كالايمن
لاشرا كهم به - عزيرا
وكفرهم ببعض الكتب
والرسل ومن الايمان باليوم
الآخر لانهم يصفونه بخلاف
صفة يوم من الايام بالمرء
والنهى عن المنكر لانهم
كانوا مبدئين ومن
المسارعة في الخيرات لانهم
كانوا متباطئين عنها غير
راغبين فيها والمسارعة في
الخبر فرط الرغبة فيه لان
من رغب في الامر سارع
بالقسيم به (وأولئك)
الموصوفون بما وصفوا به
(من الصالحين) من
المسلمين اومن جملة
الصالحين الذين صلحت
أحوالهم عند الله ورضيهم
(وايضا علوا من خير فلن
يكفروا) بالياء فهما
كوفي غير ابى بكر وأبو عمرو
مخبر غيرهم بالله وعدى
يكفروا الى مقبولين وان
كان شكركو كفر لا يتعديان
الى واحد تقول شكر
النعمة وكفرها النعنة
معنى الحرمان كانه قيل
فلن تكفروا أى فلن تكفروا
جزاءه (والله اعلم بالمتقين)

رجلان من أهل نجران من العرب واثمين واثنتين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه
الصلاة والسلام وصدقوا محمد صلى الله عليه وسلم و آمنوا به وكان عدة نفر من الانصار منهم أسعد بن زرارة
والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أسس كانوا قبل الاسلام ووحدين يفتسلون من
الجزية و يقومون بما عرفوا من شرائع الخنيفة حتى جاءهم الله عز وجل بالنبى صلى الله عليه وسلم فآمنوا
به وصدقوه و وصفهم الله تعالى بصفات ما كانت في اليهود فقال (يؤمنون بالله واليوم الآخر) وذلك لان
ايمان أهل الكتاب فيه شرك و يصفون اليوم الآخر بغير ما يصفه المؤمنون وقيل ان الايمان بالله يستلزم
الايمان بجميع أنبيائه ورسله واليهود يؤمنون ببعض الانبياء و يكفرون ببعض والايمان باليوم الآخر
يستلزم الحذر من فعل المعاصي واليهود لا يحترزون بها فحصل الايمان الخالص بالله واليوم الآخر
(و يأمنون بالمرء و ينهون عن المنكر) يعنى غير مدائن كيداهن اليهود بعضهم بعضا وقيل يأمنون
بالمرء يعنى بتوحيد الله تعالى والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم و ينهون عن المنكر يعنى عن الشرك
وعن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم (ويسارعون في الخيرات) أى يبادرون بها خوفا للقوت وذلك
ان من رغب في امر سارع اليه وقام به غير متوان عنه وقيل يسارعون في الخيرات غير متقافين ولا كسالى
(وأولئك) اشارة الى الموصوفين بما وصفوا به (من الصالحين) أى من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم
عند الله عز وجل ورضي عنهم واستحقوا ثناءه عليهم وذلك لان الصالح اذا فسد فادخله الصلاح
للانسان فقد حصل له أعلى الدرجات وأكمل المقامات وقيل يحتمل أن يراد بالصالحين المسلمون والمعنى
وأولئك الذين تقدم وصفهم من جملة المسلمين ﴿ قوله عز وجل (وما يفلن خير فلن يكفروه) قرئ
بالياء لان الكلام متصل بما قبله من ذكر مؤمنى أهل الكتاب وذلك ان اليهود لما قالوا لعبد الله بن سلام
وأصحابه انكم خسرتم بسبب هذا الدين الذى دخلتم فيه فاخبر الله تعالى أنهم فازوا بالدرجات العلى و ما فعلوه
من خير يجازيهم به ولا يتع من خصوص السبب عموم الحكم فبدخل فيه كل فاعل للخبر و قرئ بالياء على انه
ابتداء كلام وهو خطاب لجميع المؤمنين و يدخل فيه مؤمنوا أهل الكتاب أيضا معنى الآية وما تفلن علوا من
خيرها المؤمنون فلن تكفروا أى فلن تعدوا نوابه وان تكفروا أو تمنعوه بل يشكركم كما يجازيكم به
(والله اعلم بالمتقين) فيه اشارة للثنتين يجزي لثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا أهل الايمان والتقوى
﴿ قوله عز وجل (ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) قال ابن عباس يريد
بني قريظة و اضرب ذلك ان رؤساء اليهود مالوا الى تحصيل الاووال فى معاد اقرسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما كان مقصودهم معاداة تحصيل الرياسة والاولوال فقال الله عز وجل ان تغنى عنهم أموالهم وقيل
نزات في مشركي قريش فان أباجهل كان كثيرا لاقتحار بالاموال وأفق أبو سفيان مالا كثيرا في يوم بدر
وأحد على المشركين وقيل ان الآية عامة في جميع الكفار لان اللفظ عام ولا دليل يوجب التخصيص فوجب
اجراء اللفظ على عموم ومعنى الآية ان الذين كفروا والن تغنى أى تدفع عنهم أموالهم بالفسد بل لو افتادوا بها
من عذاب الله ولا أولادهم بالنصر وانما يخص الاموال والاولاد بالذکر لان الانسان يدفع عن نفسه نارة
بالتمسك بالمال وبارء بالاستماتة بالاولاد فاعلم الله تعالى ان الكافر لا ينفعه شئ من ذلك فى الآخرة ولا يخلص
له من عذاب الله وهو قوله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا يخرجون منها ولا ينفقونها ﴿ قوله
عز وجل (مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا) قيل أراد نفقة أى سفيان وأصحابه بدر وأحد في معاداة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أراد نفقة اليهود على علمائهم ورؤسائهم وقيل أراد نفقات جميع الكفار

بشارة للثنتين يجزي لثواب (ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) أى من عذاب الله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا) فى الفاسخ والمكالم وكما التثناء وحسن الذكر بين الناس أو ما يتقرر بون به الى الله مع

شديد عن ابن عباس رضى
الله عنهم ما هو مبتدأ وخبر
في موضع جر صفة لربح
مثل (أصاب حرت قومه
ظاهوا أنفسهم) باسمر
(فاهلكته) عقوبة على
كفرهم (وما ظاههم الله)
باهلاك حزنهم (ولكن
أنفسهم يظلمون) بارتكاب
ما استحقوا به العقوبة أو
يكون الضمير المنفادين
أى وما ظاههم الله
لم يقبل نفيهم واكتمهم
ظاهوا أنفسهم حيث لم يأتوا
بها لانتفاء القول ونزل نهايا
للؤمنين عن مصادف المذنبين
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة) ببطانة الرجل
وإيجته خصيسته وصفيه
شبه ببطانة الثوب كما يقال
فلان شعاري وفي الحديث
الانصار شعار والناس دثار
(من دونكم) من دون
أبناء جنسكم وهم المسلمون
وهو صفة لبطانة أى ببطانة
كأنه من دونكم مجازة
لكم (لا يلوونكم خبالا)
في موضع نصب صفة لبطانة
يعنى لا يقصرون في فساد
دينكم يقال ألقى الامر
بالوادي قصرفيه والخبال
الفساد وانصب خبالا
على التمييز وعلى حذف
فى أى في خبالكم (ودوا
ما عنتم) أى عنتم فما

وصدقهم في الدنيا وفي
أن يكون لمفسد الدنيا
الكفار وان كان له
تعمال البر لا يتقنع
فإنه لا ينع
أحد عما وهو قول
وإن زيد الوجه الثاني
من أهل اللغة
فهى مهلكة أيضا
بالكفر والمعاصي
الكفار في ذهابها
فان قلت الغرض
بالربح الهلكة
وان لم تحصل
المقصود من الجنتين
ان يكون اتقير
كشلت مهلك
منه شئ وقوله
الله فاستحقوا
للقبول قوله عز
يوصلون اليهود
فنهاهم عن
فتكون هذه الآية
ويطلعونهم على
واذا التوكلتم
بهذه جميع
دوكم في
الرجل المطاع
ودنارى والشعار
بطانة لانه يستبان
لا تتخذوا بطة
ولأصفياء من غير
يعنى لا يقصرون
الذى يلحق الانسان
مصدرية والغنت
وأبلاغه وهو مستأنس
والمصدرية والغنت
وأبلاغه وهو مستأنس

(قد بدت البغضاء من أفواههم) لانهم لا يزالون مع صلحهم أنفسهم ان يغفلوا من ألسنتهم ما يعلم به بعضهم بالاسمين (وما تخفى صدورهم) من البعض لكم (أ كبر) مما بدأ (قد بدت لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموا الأة وآيات الله ومعاداة أعدائه (ان كنتم تعقلون) ايمن لكم (هأنتم أولاء) هاللتبويه وأنتم مبدأ وأولاء خبره أي أتم وأولاء الخاطئون في موالاتهم في أهل الكتاب (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان خطئهم في موالاتهم حيث يدلون محبتهم لاهل

والشر والهلاك والعت المشقة (قد بدت البغضاء من أفواههم) أي ظهرت العداوة من أفواههم بالشيعة والوقية بين المسلمين وقيل هو اطلاع المشركين على أسرار المؤمنين (وما تخفى صدورهم) يعني من العداوة والغيب (أ كبر) أي أعظم مما ظهر منه (قد بدت لكم الآيات) يعني الدالة على وجوب الاخلاص في الدين من موالات المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) يعني ما بين لكم فتنه ظنون به ﷺ قوله نعم الى (هأنتم) هاللتبويه وأنتم كناية للمخاطبين من الذكور (أولاء) اسم لامشار اليهم في قوله (تحبونهم) والمعنى أتم أي المؤمنون تحبون هؤلاء اليهود الذين تهيبتكم عن مبايحتهم للاسباب التي بينكم وبينهم من القرابة والرضاع والمصاهرة والحلف (ولا يحبونكم) يعني اليهود لما بينكم وبينهم من الخائفة في الدين وقيل تحبونهم يعني يزيدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر وهو شر الاشياء لان فيه هلاك الابد وقيل هم المنافقون تحبونهم لما ظهر وامن الايمان وأتم لاتعاومون ما في قلوبهم ولا يحبونكم لان الكفر ثابت في قلوبهم وقيل تحبونهم وذلك بان نقشوا اليهم أسراركم ولا يحبونكم أي لا يفعلون مثل ذلك معكم (تؤمنون بالكتاب كله) يعني وهم لا يؤمنون وانما ذكر الكتاب باغظ الواحد والمراد به الجمع لانه ذهب الى الجنس كقولهم كثير الدرهم في أيدي الناس والمعنى انكم تؤمنون بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم (واذا القوم قالوا آمنا) يعني ان الذين وصفهم في هذه الآية بهذه الصفات اذا حقوا المؤمنين قالوا آمنا كما بيناكم وصدقنا كصدقتكم وهذه صفة المنافقين وقيل هم اليهود (واذا خلو) أي خلا بعضهم الى بعض (عضوا عليكم لانامل من الغيظ) لانامل جمع أتملة وهي طرف الاصع والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض أظهر العداوة وشدة الغيظ على المؤمنين لما يرون من التلافهم واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن هناك عض كما يقال عض يده من الغيظ والغضب (قل موتوا بغيظكم) هذا دعاء عليهم أن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به وذلك لما يرون من قوة الاسلام وعزة أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والمعنى ابقوا الى الممات بغيظكم (ان الله عالم بذات الصدور) يعني به الخواطر القائمة بالقاب والدواعي والصورف الموجودة وهي اكنونها حال في القاب منسوبة اليه كني عنها بذوات الصدور والمعنى انه تعالى عالم بكل ما يحصل في قلوبكم من الخواطر فاخبرهم انه عالم بما سر ونه من عض الانامل غيظا اذا خلو اياه عالم بما هو تخفى منه وهو ما يسرونه في قلوبهم بقوله عز وجل (ان تمسكتم) أي تصبكم أي المؤمنون وأصل المس باليد ثم سمي كل ما يصل الى شئ مما ساله على سبيل التشبيه كما يقال مسه نعب وتعاب أي اصابه (حسنة) الراد بالحسنة ههنا منافع الدنيا مثل ظهوركم على عدوكم واصابتكم غنيمة منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم (تسؤهم) أي تحزنهم وتغمهم والسوء ضد الحسنى (وان تصبكم سيئة) أي مساءة من اخفاق سر بذكركم اوصابة عدوكم منكم واختلف يقع بينكم أو غدر وندكة ومكروه يصيبكم (بقرحوا بها) أي بما اصابكم من ذلك المكروه (وان تصبروا) يعني على اذاهم وقيل ان

والواو في (تؤمنون) بالكتاب كله) لانهم لا يزالون مع صلحهم أنفسهم ان يغفلوا من ألسنتهم ما يعلم به بعضهم بالاسمين (وما تخفى صدورهم) من البعض لكم (أ كبر) مما بدأ (قد بدت لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموا الأة وآيات الله ومعاداة أعدائه (ان كنتم تعقلون) ايمن لكم (هأنتم أولاء) هاللتبويه وأنتم مبدأ وأولاء خبره أي أتم وأولاء الخاطئون في موالاتهم في أهل الكتاب (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان خطئهم في موالاتهم حيث يدلون محبتهم لاهل

وهو داخل في جملة القبول أي أخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل عيظا اذا خلو او قل لهم ان الله عالم بما هو تخفى منكم وهو مضرب الصدور فلا تظن وان شئتم من أسراركم تخفى عليه أو خارج عن القول أي قل لهم ذلك بالجملة ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني أعلم بما هو تخفى من ذلك وهو ما أضرهم وفي صدورهم (ان تمسكتم حسنة) رخاء وخصب وغميمة ونصرة (تسؤهم) تحزنهم اسبابها (وان تصبكم سيئة) اصداد ما ذكرنا والمس مستعار من الاصابة فكان المعنى واحدا الأخرى الى قوله لاني ان تصبكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يضر حواشيها) باصابتها (وان تصبروا) على عداوتهم

(وتتقوا) ما بينهم عنقه من
 موالاتهم أو أولان تصبروا
 على تكاليف الدين ومشاقه
 وتتقوا الله في اجتنابكم
 بحارمه (لا يضركم كيدهم
 شيئاً) مكرهم وكرمتهم في حفظ
 الله وهذا تعاليم من الله
 وإرشادى إن يستعان على
 كيد العدو بالصبر والتقوى
 وقال الحكماء إذا أردت أن
 تكبت من يحدك فازدد
 فضلا في نفسك لا يضركم
 مكيد بصري وناقض من
 ضاره يصيره بمعنى ضره وهو
 واضح والمشكل قراءة
 غيرهم لأنه جواب الشرط
 وجواب الشرط مجزوم
 فكان ينبغي أن يكون
 بفتح الراء كقراءة المصل
 عن عاصم إلا ان ضمت الراء
 لاتباع ضمة الضاد نحو مد
 ياهذا (ان الله بما تعملون)
 بآتاء سهل أى من الصبر
 والتقوى وغيرهما (محيط)
 ففاعل بكم أتم أهله وآبائه
 غيره أى انه عالم بما يعملون
 فى عداوتكم فعاقيهم
 عليه (واذغدت من
 أهلك) واذكر يا محمد
 خرجت ذئبة من أهلك
 بالمدينة والمراد ذئبه من
 حجرة عائشة رضى الله عنها
 إلى أحد (نبوى المؤمنين)
 تترجم وهو حال (مقاعد
 للقتال) مواطن ومواقف
 من الميمنة واليسرة والقلب
 والجناحدين والساقية
 وللقنات يتعلق بنبوى

أصروا على طاعة الله وما ينالكم فيها من شدة (وتتقوا) أى تحفوا ربكم وقيل وتقوا ما نهاكم عنه وتدابوا
 عليه (لا يضركم) أى لا ينقصكم (كيدهم) أى عداوتهم ومكرهم. (شيأ) أى لا تنكم فى عبادة الله - وظه
 (ان الله بما يعملون) قرى بآبائه على الغيبة والمعنى انه عالم بما يعملون من عداوتكم وأذاكم فيهم
 عليه وقرى بآتاء على خطاب الحاضر المعنى انه عالم بما يعملون أي المؤمنون من الصبر والتقوى فيجب بكم
 عليه (محيط) أى عالم بجميع ذلك حافظ له لا يعزب عنه شئ منه ﴿ قوله عز وجل (واذغدت من لك
 نبوى المؤمنين مقاعد للقتال) قال جهور المفسرين ان هذا كان فى يوم أحد وهو قول عبد الرحمن
 عوف وابن مسعود وابن عباس والزهرى وقتادة والسدى والربيع وابن اسحق وقال الحسن وعبد
 ومقاتل انه يوم الاحزاب ونقل عن الحسن ايضا انه يوم بدر قال ابن جرير الطبرى الاول أصح قوله الى
 اذممت طائفتان منكم أن تقتلوا وقد اتفق العلماء ان ذلك كان يوم أحد قبل مجاهد والكلبى والوسى
 ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل عائشة فنتى على رجله إلى أحد فجعل يصفأ أصحابه نال
 كما يقوم الفتح قال محمد بن اسحق والسدى عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلبس مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بزولم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى بن سلول ولم يدعه قتلها
 فاستشاره فقال عبد الله بن أبى وأكثرا الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجها
 الى العدو قط الا أصحاب منا ولاد خالها علينا الا أصحابنا منكم فكيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا
 بشر مجلس وان دخلوا قتلتم الرجال في وجوههم ورواهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان روى
 رجوعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وقال بعض أصحابه يارسول الله أخرج الى
 هذه الكلاب ثلاثين فأجبتهم ووضعنا فخافهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قدرأيت فى امى
 بقرافا ولها خبر اورأيت فى ذباب سببى فلهما فواتها هز بجمه وأتت فى أدخات بدى فى درع حصينة لها
 المدينة فان رأيتهم ان تقيموا بالمدينة وتدعهم فان أقاموا أقاموا بشروان دخلوا علينا المدينة قائلنا فيها
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهجه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلهم فى الازقة فقال رجال من المسلمين
 ممن قاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنالى أحد اننا لم نزلوا بالمدينة فقاموا
 عليه وسلم من جهنم لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله وليس لامته فلما ساروا فوس
 السلاح ندموا وقالوا بس ماضتنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى ياتيه فقاموا واعتذر ليه
 وقالوا لارسول الله اصنع ماشئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لى أن يلبس لامته فى ضه حتى
 يقاتل وكان قد قام المشركون باحد يوم الاربعاء والخمس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
 ماصلى باصحابه الجمعة وكان قد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار فضى عليه ثم خرج عليهم فاصح بالنسب
 من أحد يوم السبت للثقف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله فى جانب الوادى وجعل سره
 وأصحابه إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عننا بالبل حتى لا ياتونا من وراءنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ائبتوا فى هذا المقام فاذا عابوكم ولوا الادبار فلا تظنوا المدبرين ولا تخنوا
 من هذا المقام ولا تخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن أبى بن سلول سقى عليه ذلك قال
 لاصحابه أطاع الوالدان وعصايتهم قال لاصحابه ان محمد انما يظفر بعوده بكم فعدوا عدأصحابه ان أعدهم
 اذا عابوهم انهم واذا دار أتم أعداءهم فانهزموا أتم فبعضوكم يصير الامر الى خلاف ما قاله محمد لآبائه
 فلما اتى الجمعان وكان عسكر المسلمين أنفوا وكان المشركون ثلاثة آلاف اتخذ عبد الله بن أبى بن سلول
 بثلاثة من أصحابه من المنافقين وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من أصحابه فتقوا الله
 تعالى واثبتهم حتى هزموه والشركين فلما رأى المؤمنون انهزم للمشركين طمعو ان تكون هذه الساعة

ظرف لنصركم على أن تقول
 طه ذلك يوم بدر أي نصركم
 الله وقت مقاتلتكم عند أو
 بدل من من اذ قدوت على
 أن تقول طه ذلك يوم أحد
 (أن يكفركم أن يكفركم ربكم
 بثلاثة آلاف من الملائكة
 منزيين) منزيين شامخ
 منزيين أبو حيوة أي
 لتصرة ومعنى أن يكفركم
 انكار أن لا يكفركم الامداد
 بثلاثة آلاف من الملائكة
 وحي بن الذي هو ثناء كيد
 التي لا شعاعا ربهم كانوا
 اقتاتهم وضعفهم وكثرة
 عدوهم وشوكته كالآيين
 من النصر (بلى) ايجاب
 لما بعد لن أي يكفركم
 الامداد هم فوجب
 الكفاية ثم قال (ان تصبروا)
 على القتال (وتقوا) خلاف
 الرسول عليه السلام
 (ويأتوك) معنى المشركين
 (من فورهم هذا) هومن
 فارت القدر اذا غلت
 فاستعير للسرعة ثم سميت
 بها الحالة التي لا يرتبها ولا
 تعرض على شيء من صاحبها
 فتميدل خرج من فوره كما
 تقول من ساعته لم يلبث
 ومعنى قول الكرخي الامر
 المطاق على الغور لاعلى
 التراخي والمعنى ان يأتوك
 من ساعته هذه (بمدكم
 ربكم كخمسة آلاف

انهم خرجوا على نواضح وكان الف منهم يبعث على البعير الواحد وكان أكثرهم رجالة ولم يكن معهم
 الا فرس واحد وكان عدوهم من كفار قريش في حال الكثرة زهاء ألف مقاتل معهم مائة فرس وكان معهم
 السلاح والشوكه فنصر الله المؤمنين مع قاتهم على عدوهم مع كثرتهم (فوقوا الله) معنى في الثبات مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (اعلم انك ترون) معنى بذا قول كما اعرب به عليكم من نصرته قوله عز وجل (اذ
 تقول للمؤمنين ان يكفركم أن يكفركم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزيين) اختلفوا في أن هذا
 الوجدان زال الملائكة هل حصل يوم بدر أو يوم أحد على قولين أحدهما ان كان يوم بدر قال قتادة كان هذا
 يوم بدر أمدهم الله بالف من الملائكة كقَالَ اذ نتعشرون ربكم فاستجاب لكم في يوم بدر قال من الملائكة
 مردعين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كذ كرهنا (بلى ان تصبروا وتقوا) ويأتوك من
 فوره هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فخير يوم بدر واتقوا فمدهم الله بخمسة آلاف
 كروعد قال ابن عباس لم تقا من الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقا بلون
 انما يكونون عددا أو مددا وقال الحسن هو له خمسة آلاف رده للمؤمنين في يوم القيامة وقال الشعبي بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدران كزبن جابر الخمار في يريد أن يمد المشركين فسحق ذلك
 عليهم فانزل الله تعالى أن يكفركم الى قوله مسويين فيبلغ كز الخنزير فخرج ولم يأبه ولم يسهه فلم يمدهم
 الله ايضا بخمسة آلاف وكانوا قد امدوا بابن من الملائكة وفي صحح البخاري من حديث ابن عباس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب واحتج اصحة هذا
 اقول أيضا بان الله تعالى قال قبل هذه الآية وقد نصرتم الله بدمائهم ذلته وتظاهر هذا يقضي ان الله
 نصرهم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أن يكفركم أن يكفركم ربكم بثلاثة آلاف ولان العمد
 والعدد كانت يوم بدر قليلة وكان الاحتياج الى الامداد أكثر اقول الثاني ان هذا الوجدان زال الملائكة كان
 يوم أحد هو قول عكرمة والضحك ومقاتل قال عمير بن اسحق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبني سعد بن مالك برمي دفي شاب فقبله كلفا في الذبل انما به فخره وقال ارم ابأسحق
 ارم ابأسحق مرتين فلما انجالت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال
 رأيت عن عين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شاة يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض فقاتلان عنه
 كاشد القتال مارا بينهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل واحتج اصحة هذا القول بان المدد كان يوم بدر
 بالف من الملائكة كافي في سورة الانفال ولم يكن بثلاثة آلاف ولا بخمسة آلاف كهاوا ايضا ان
 الكفار كانوا يوم بدر اقل أو ما يقرب منهم وكان المسلمون على الثالث من ذلك فاتهم كانوا ثلثا بقو بضعة عشر
 فانزل الله يوم بدر الفان من الملائكة في مقابلة عدد الكفار فوقع النصر يومئذ للمسلمين والاطرعة لكما ترون وكان
 عدد المسلمين يوم أحد الفواو عدد الكفار ثلاثة آلاف فباب أن يكون المدد يومئذ للمسلمين ثلاثة آلاف
 من الملائكة كافيون ذلك قابلا لعدد الكفار كفي يوم بدر وأوجب عن الاحتجاج الاول لهذا القول بان الله
 تعالى امدهم يوم بدر بأف كاذ كفي سورة الانفال ثم للمسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بامداد
 كز الكفار قريش شق عليهم وعدوا بان يمدوا بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف لتقوى قلوبهم بذلك وأوجب
 عن النبي وهو ان الكفار كروا يوم بدر أن فاقول الله أنه في يوم أحد كافيون بثلاثة آلاف فانزل الله ثلاثة
 آلاف بان هذا تقر بحدس وثقة ان يز بدما شاء في أي وقت شاء وهذا قال كره في قوله تعالى بلى ان
 تصبروا وتقوا ويأتوك من فورهم هذا اقول يوم بدر قال وده براولم بتقوا يوم أحد لم يمدوا ولأن المدد
 بهمزوا ومثد وقيل لم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم الاحزاب فمدهم الله بالملائكة حتى حاصروا قريظة (ق)
 عن عائشة رضی الله تعالى عنها قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح

واشتمل أناجبر بل فقال قد وضعت سلاح والله ما صنعناه اخرج اليهم قال قال ابن قال ههنا وأشار الى بني
 قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم (خ) عن أنس رضي الله عنه قال كفى أنظر الى العباس ساطعاً في
 زقاق بني غنم، وكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة وقال سمع الله
 ابن أبي أوفى كمنحاصرين قريظة والنضير من شاء الله فلم يفتح علينا فوجعنا فعد عار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يغسل فهو يغسل رأسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال أوضعتم أساحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرقه فلف بهاراً ساء ولم يغسله ثم نادى فينا فمنا حتى أتينا نقر يظنه والضير
 فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحاً سيبيراً وقال ابن جرير الطبري وأولى الاقوال
 بالصواب أن الله تعالى أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قال للمؤمنين أن يكفيكم أن يمدكم بكم بثلاثة
 آلاف من الملائكة فوعدهم بثلاثة آلاف من الملائكة مددا لهم ثم وعدهم بخمسة آلاف ان صدروا
 لاعداً لهم واقفوا اولاد لاني الآية على انفسهم أمدواهم بلا على انفسهم لم يمدواهم فقد يجوز ان الله أمدهم وقد
 يجوز أن لا يكون أمدهم ولا يثبت ذلك الا بوضوح، به الحجج في ذلك وقد ثبت بنص القرآن اسمهم أمدوا يوم
 بدر بالف من الملائكة كفي سورة الانفال وأما يوم أحد فالدلالة على انهم لم يمدوا أيمن منها بأهم أمدوا وذلك
 انهم لو أمدوا لم ينهزموا ولم ينزل منهم ما نيل منهم فان قلت فما صنع محمد بن سعد بن أبي وقاص المتقدم في يوم
 أحد وانظر رأي المكيين عن عيين النبي صلى الله عليه وسلم وشماله قالت انما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 خاصة لانه نصر ولم ينهزم كالمهزم أصعبها يوم أحد وما التقدير بقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين فدعى قول من
 قال ان هذا كان يوم بدر قال نظم الآية ولقد نصركم الله بيدروا أنهم أذلة اذ تقول للمؤمنين ومن قال هذا يوم
 أحد: وقول نظر الآية ان الله ذكر قصة أحد ثم أتبعه بقوله ولقد نصركم الله بيدروا أنهم أذلة فكذلك هو قادر
 أن ينصركم في سائر المواطن ثم يرجع الى قصة أحد فقال تعالى اذ تقول للمؤمنين أن يكفيكم ومعنى الكفاية
 هو سد الخلة والقيام بالامر مع بلوغ المراد ان يمدكم بكم لامداد اعانة الجيش ما كان على جهة القوة
 والاعانة يقال له أمد ما مدادوما كان على جهة الزيادة يقال فيه مدد او قيل المد في الشر والامداد في الخير
 بثلاثة آلاف من الملائكة، تزلين انما وعدهم الله بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم وبقوا بصبر الله ويعزوا
 على الثبات الى تصديق لوعد الله أي بل يمدكم وقيل بل يحبب الما بعد أن يعني يكفيكم الامداد بهم فوجب
 الكفاية ان تصبروا أي على لقاء عدوكم وتقوا يعني معصية الله ومخالفته نبيه صلى الله عليه وسلم وبأن توكم
 يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس ابتداء الامر بوجوده ثم يوصل بأخر فيقال معنى من فورهم
 من وجههم أراد ابتداء مخرجهم يوم بدر ومن قال معناه من غضبهم أراد ابتداء غضبهم لقتالهم يوم بدر لانهم
 رجعو والتجرب يوم أحد من غضبهم اليوم يمدكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف
 سوى الثلاثة المتقدمة بل أراد معهم فمن قال ان هذا الامداد كان يوم بدر قال ان الله تعالى أمدهم بالغ فلما
 سمعوا ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق على المسلمين ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
 للمسلمين أن يكفيكم أن يمدكم بكم الآية على تصدير ان يجيء للمشركين المدد فلما علم بمدواهم الله المسلمين
 بغرابة وروى ابن الجوزي في تفسيره عن جبير بن مطعم عن علي بن أبي طالب قال بينما أنا متعب من قليب
 بدر جاءت ريح شديدة لم أر أشدها من قبلها جاءت ريح شديدة لم أر أشدها الا التي قبلها من قبلها جاءت ريح شديدة لم
 أر أشدها من الا التي كانت قبلها فكانت ريح الاولى جبريل نزل في ألفين من الملائكة وكانوا بين يدي النبي
 صلى الله عليه وسلم وكانت ريح الثانية ميكائيل نزل في ألفين من الملائكة وكانوا عن يمين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والريح الثالثة اسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
 عن يساره وهزم الله أعداءه ومن الناس من ضم العدد القليل الى الكثير فقال لان الله تعالى ذكر الالف في

عن انبيائهم يعني ان الله
 تعالى يجعل نصرتهكم
 و يدبر فتحكم ان صبرتم
 و اتيتم

سومين) بكسر الواو مكى وأبو عمرو وعاصم وسهل أى معلمين أنفسهم أو خيالهم بعلامة يعرف بها في الحرب والسومة العلامة عن الضحاك
 معلمين بالصوف الأبيض في نواصي الدواب وأذناها غيرهم بفتح الواو أى معلمين قال السكبي معلمين بعامتهم صفر مر خاة على أى كتابهم
 وكانت عمارة الزبير يوم بدر صفراء ففتزت الملائكة كذلك قال قتادة نزات أف فداور الثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف (وما جعله الله)
 الضمير يرجع الى الامداد الذي دل (٢٩٨) عليه ان حكم (الاشرى لسكبي) أى وما جعل الله امدادكم بالملائكة الاشارة

لكم بانكم تنصرون
 (واتطمئن قلوبكم) كما
 كانت السكبية لقبى اسرائيل
 شارة بالنصر وطمأنينة
 لقلوبهم (وما النصر الا من
 عند الله) لان عند الملائكة
 والامن عند الملائكة والامن
 ذلك مما يقوى به الله رجاء
 النصر والطمع في الرحمة
 (العزيز) الذي لا غالب
 في حكمه (الحكيم)
 الذي يعطى النصر لا ياله
 ويبتاهم بجم اعدائه
 واللام في ليقطع طرف لمن
 الذين كفروا) يهلك طائفة
 منهم بالقتل والاسره وهو
 ما كان يوم بدر من قتل
 سبعين وأسر سبعين من
 رؤساء قريش متعلقة
 بقوله ولقد نصركم الله وأو
 بقوله والنصر الا من عند
 الله وأو يمددكم بكم (أو
 يكتبهم) أو يخز بهم ويغظهم
 بأمر الله وحقيقة الكتب
 شده وهن تقع في القاب
 فيصرع في الوجه لاجله
 (فينقلبوا خائبين) ويرجعوا
 غير ظافرين بمتعاهم (ليس
 لك من الامر شئ) اسم
 ليس شئ والخبر لك من

سورة الانفال و ذكرها ثلاثة آلاف وخمسة آلاف ويكون المجموع تسعة آلاف وان حملناه على غزوة
 أحد فيكون المجموع ثمانية آلاف لانه ليس فيه هذا كرا لالف المفردة (موسومين) قرئ بفتح الواو وكسرها
 فن فتح الواو اذ ان التسومومهم ومعناه معلمين قد سوموا فموسومون بالسومة والسبا العلامة وهذه
 العلامة علمها الفارس يوم اللقاء يعرف بها قال عنترة

فتمرفوني اني أناذلكم * شاكي سلاح في الحوادث معلم

ومن كسر الواو ب الفعل الى الملائكة والمعنى انهم أتعلما انفسهم بعلامات مخصوصة أو أعلموا خيالهم
 واختارهوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل باق وعليهم عمامة صفر وقال على
 وابن عباس كان عليهم عمامة بيض فدا رسالوها بين أى كتابهم وقال هشام بن عروة والسكبي كانت عليهم
 عمامة صفر مر خاة على أى كتابهم وقال قتادة والضحاك كانوا فداوا عنوا بالاهن بعنى بالصوف المصبوغ في
 نواصي حياتهم واذنابها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد
 تسومت بالصوف الأبيض في قلائسهم ومعافرةهم ذكره البغوي غير سند وفيه قيل كانت عمارة الزبير يوم
 بدر صفراء ففتزت الملائكة كذلك وقيل كانوا فسوموا انفسهم بسبا القتال ﴿ قوله تعالى (وما جعله
 الله) يعنى هذا الوعد والمدد (الاشرى لسكبي) يعنى بشارة بانكم تنصرون فتنسبونون به (واتطمئن)
 أى وتأسكن (قلوبكم) أى فلا يخزع من كثرة عدوكم وقلة عددكم (وما النصر الا من عند الله) يعنى لا تخيلوا
 النصر على الملائكة والجند وكثرة العدد فان النصر من عند الله لان عند غيره ما تعرض أن يكون نوكاهم
 على الله لا على الملائكة الذين أمدواهم وفيه تنبيه على الاعراض عن الاسباب والاقبال على سبب
 الاسباب (العزيز الحكيم) يعنى قاسم عيونه وانه ونوكاهوا عليه لان الغزوه وكال القدرة والقوة والحكم وهو
 كمال العلم فلا يخفى عليه مصالح عباده (ليقطع طرفا من الذين كفروا) هذا متعلق بقوله ولقد نصركم الله
 ببدر والمعنى ان المقصود من نصركم ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا وقيل معناه ليهدم
 ركننا من أركان الشرك بالقتل والاسر فقتل يوم بدر من قاداتهم وساداتهم سبعون وأسر سبعون وتمت حمل
 الآية على غزوة أحد قال فقتل منهم ستة عشر وكان النصر فيه للمسلمين حتى ظنوا أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (أو يكتبهم) أصل الكتبت في اللغة صرع الشيء على وجهه والمعنى انه يصصرهم على وجوههم
 والمراد منه القتل واظنه أمة والاهلاك أو اللعن والخزى (فينقلبوا خائبين) أى بالخسبة لم ينالوا شيئا من الذى
 املوه من الظفر بكم ﴿ قوله عز وجل (ليس لك من الامر شئ) أو يتوب عليهم أو يعذبهم) اختلف في
 سبب نزول هذه الآية فقيل انها نزات في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى بئر معونة ونهى بين مكة وعسفان وأرض هنذيل وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على
 رأس أربعة أشهر من أحد بعثهم ليعلموا الناس القرآن والعلم وأمر عليهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن
 الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجد اشد بد وقت شهر افي اطلوات كاهل ايدى على
 جباة من تلك القبائل باللعن (خ) عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذار فرأى أسه من

الامر حال من شئ لانهما صفة مقدمة (أو يتوب عليهم) عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم وليس الركون
 لك من الامر شئ اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله تعالى مالك أمرهم فاما ان يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان
 أسدوا (أو يعذبهم) ان أسدوا على الكفر وليس لك من أمرهم شئ اعلمت عبيد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن القراء أو يعنى حتى
 وعن ابن عباس يعنى الا ان كقولك لا لزمك أو تعطينى حتى أى ليس لك من أمرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم

الرکوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا و فلانا و فلانا بعد ما يقول سمع الله من جده بنا
لك الحمد فانزل الله تعالى عليه ليس لك من الامر شيء لى قوله فانهم ظالمون (ق) عن ابي هريرة قال لما رفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية قال اللهم انج الوالدين واليدين وسامة من عشاء وعيش
ابن ابي ربيعة المستضعفين بمكة اللهم اشد وطأناك على مضر اللهم اجعها عليهم سنين كسنى يوسف زاد
في رواية اللهم العن فلانا و فلانا لاجيء من العرب حتى أنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية سبحانه في
رواية يونس اللهم العن رعدا واذ كان وعصية عصت الله ورسوله قال ثم اغناها ترك ذلك لما أنزل الله
ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقيل انها نزلت يوم أحد ثم اختلفوا في سبها
فقيل ان عتبة بن ابي وقاص شج وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر ربا عيته (ق) عن أنس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت ربا عيته وشج في رأسه فجعل يسأت الهم وعده ويقول كيف يفلح
قوم شجوا نبيهم وكسروا ربا عيته وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء وقيل
أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالانتماء فالنزلت هذه الآية وذلك لعامة من أكرههم بسبها و
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على عمه حنيفة رأى ما صنعوا به من المثلة أراد ان يدعو عليهم فنزلت
هذه الآية وقال العلماء وهذه الاشياء كما يحتمل ولا يبعد جعل الآية في النزول على كراهة ومعنى الآية ليس لك
من امره صالح عبادى شيء الا ما أوحى اليك فان الله تعالى هو مالك أمرهم فانما ان يتوب عليهم ويهديهم
فيصالحوا أو يهلكهم ويعذبهم ان أصروا على الكفر وقيل ليس لك مسألة هلاكهم والدعاء عليهم لانه
تعالى أعلم بمصالحهم وفر بئنا ابى على من يشاء منهم وقيل معناه ليس لك من أمر خافى شيء الا ما أوحى امرى
انما أنت عبد معوث لا نذراهم ومجاهدتهم وقيل ان قوله أو يتوب عليهم معطوف على قوله لا يقطع طرفا وقوله
ليس لك من الامر شيء كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير يقطع طرفا من الذين كفروا
أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امرى في ذلك كما قال
بعض العلماء والحكمة في منعه صلى الله عليه وسلم من الدعاء عليهم وانهم ان الله تعالى علم من حال بعض
الكفار انه سبيل فيتوب عليهم أو سيولد من بعضهم والديكون مسلمة ان تقيا فلاجل هذا المعنى منعه الله تعالى
من الدعاء عليهم لان دعوته صلى الله عليه وسلم مجابة فلو دعوا عليهم بالهلاك هلكوا جميعا السكن اقتضت حكمة
الله وما سبق في علمه ابقاءهم ليتوب على بعضهم وسيخرج من بعضهم ذرية سالحة مؤمنة وبهاك بعضهم
بالتقتل والموت وهو قوله أو يعذبهم فيحتمل أن يكون المراد بعد ايمانهم في الدنيا وهو القتل والامر وى الآخرة
وهو عذاب النار (فانهم ظالمون) هو كالتاميل اعذابهم والمعنى انما يعذبهم لانهم ظالمون ثم قال تعالى (ولله
ما فى السموات وما فى الارض) هذان كما قيلهما قبله من قوله ليس لك من الامر شيء والمعنى انما يكون الامر
ان له ما فى السموات وما فى الارض وليس ذلك الله تعالى وليس لاحد معه امر (يقفران يشاء) بفضله
ورحمته (و يعذب من يشاء) بعدله يحكم فيهم بما يشاء لامتناع له في حكمه ولا معارض له في فعله (والله غفور
رحيم) يعنى انه تعالى يسترد ذنوب عبادده ويقفرها لهم ورحمهم بترك العقوبة عنهم عاجلا وانما يفعله ذلك
على سبيل التفضل والاحسان الى عبادده لاعنى سبيل الوجوب عليه لانه تعالى لو ادخل جميع خلقه الجنة
لكان ذلك برحمته ولو ادخل جميع خلقه النار كان ذلك بعدله لكن جانب المعفرة والرحمة غالب ﴿ قوله
عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما كانوا يفعلونه في الجاهلية عند حلول
الدين من زيادة المال وتأخير الاجل كان الرجل في الجاهلية اذا كان على انسان دين فاذا جاء الاجل
ولم يكن للمديون ما يؤدى قال له صاحب الدين زدنى في المال حتى أزيدك في الاجل فرم بما فعله لو اذلك
مرافيعير الدين اضعافا مضاعفة فنبى الله عز وجل عن ذلك وحرم أصل الر باومضاعفته (واتقوا الله)

فنتشى منهم وقيل أراد ان
يدعو عليهم فهما الله تعالى
لعلمه ان فيهم من يؤمن
(فانهم ظالمون) مستحقون
للعقوب (ولله ما فى
السموات و فى الارض)
أى الامر له لانه لان ما فى
السموات وما فى الارض
ملكه (يقفران يشاء)
للمؤمنين (و يعذب من
يشاء) الكافرين (والله
غفور رحيم يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله ما كانوا
أضعافا مضاعفة)
مكى وشامى هنا نبى عن
الرباع التوبيخ بما كانوا
عليه من تضعية كان
الرجل منهم اذا باع الدين
عنه يقول اما ان تقضى
حدي أو ترى و أزيدنى
الاجل (واتقوا الله) فى
أكله

(أعدت) في موضع جرسه. فأضأى جنة واسعة عمدة (لها متقين) ودلت الآياتان على أن الجنة بالنار مخلوقتان ثم المتقين يتنقن الشرك
كما قال وجهه عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله وأمن بنبي المعاصي فإن كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة
وان كان الأول فهي لهم أيضاً بالعاقبة ويوقف عليهم ان جعل (الذين يتنقون (٣٠١) في السراء والضراء) في حال البسر

والعسر مبتدأ وعطف
عليه والذين اذا فعلوا
فاحشة وجعل الخبر اولئك
وان جعل وصفا للمتقين
وعطف عليه والذين اذا
فعلوا فاحشة فلا يوقف فان
قلت الآية تدل على أن
الجنة عمدة أى أعدت
للمتقين والثانيين دون
المصرين قلت جاز أن
تكون عمدة طعما بمدخلها
بفضل الله وفضوه غيرها
كإيقال أعدت هذه المائدة
للابرتم قديماً كلها أتباعه
ألا ترى انه قال واقفوا النار
التي أعدت للكافرين ثم
قيد دخلها غير الكافرين
بالانفاق وافتتح بذكر
الانفاق لأنه أشق شئ على
النفس وأدله على
الاخلاص ولأنه كان في
ذلك الوقت أعظم الاعمال
للحاجة اليه في مجاهدة
العدو ومواساة فقراء
المسلمين وقيل المراد
لانها لا تخلو من حال مسرة
ومضرة (والكاظمين
الغيظ) والمسكين النيط
عن الامضاء يقال كاظم
القربة اذا ملأها وشدها
ومنه كاظم الغيظ وهو أن

النهار واذ اجاء النهار فإين يكون الليل فقلوا ان لناها في التوراة ومعناه حيث يشاء الله تعالى فان قلت قال الله
تعالى وفي السماء رزقكم ومن عندنا من قبله فكلوا واشربوا ولا تسرفوا وما يحب السرفاء والذين آمنوا بالله ورسوله
كانت الجنة في السموات فكيف يكون عرضها السموات والارض قلت المراد من قولنا انها في السموات
انها فوق السموات وتحت العرش كما سئل أنس بن مالك عن الجنة في السماء هي أم في الارض فقال أى
أرض وسما تسع الجنة قيل له فإن هي قال فوق السموات تحت العرش وقد وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفردوس فقال وسقها عرش الرحمن وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم
تحت الارضين السبع وقيل ان باب الجنة في السماء وعرضها كعرض السموات والارض (أعدت للمتقين)
أى هيئت للمتقين وفيه دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن قوله عز وجل (الذين يتنقون في السراء
والضراء) يعنى في العسر والبسر لا يتركون الانفاق في كلتا الحالتين في الغنى والفقر والرخاء والشدة ولا في
حال فرح وسرور ولا في حال حزنه وبلاء وسواء كان الواحد منهم في عرس أو حبس فاهم لا يدعون الاحسان
الى الناس فاول ما ذكر الله من أخلاقهم الموجبة للجنة السخاء لأنه أشق على النفس وكانت الحاجة الى
اخراج المال في ذلك الوقت أعظم الاحوال للحاجة اليه في مجاهدة الاعداء ومواساة الفقراء من المسلمين
عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخى قريب من الله القريب من الناس قريب من
الجنة بعيد من النار والبخيل بعير من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخى
أحب الى الله من من عبد يخبيل أخرجه الترمذى (ق) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جاجتان من حديد من ثديهما ما لى تزقيهما ما فاما المنفق فلا
يتفق الا سبقت أو وقت على جلده حتى تنق ثيابه وتغوثه وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً الا زقت كل
ساقه كالمنفق وهو يوسهها فلا تنسع الجنة الدرع من الحديد (ق) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من يوم أصبح العباد فيه الا اول ما كان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول
الأخر اللهم أعط مكاتفاً (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى انفق
ينفق عليك (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة
كل خزنة أبى فلهم فقال أبو بكر يا رسول الله ذلك الذى لا نوى عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا رجوان تكون منهم قوله أى فل يعنى يافان وليس يترخيم والتوى الهلاك يعنى ذاك الذى لا هلاك
عليه وقوله تعالى (والكاظمين الغيظ) يعنى والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكاظم حسب
الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ هو أن يتلى غيظاً فيه ردة في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل ولا يصبر عابه
و يسكت عنه ومعنى الآية أنهم يكفون غيظهم عن الامضاء ويردون غيظهم في أجوافهم وهذا الوصف من
أقسام الصبر والحلم عن سهل من معاذ عن أنس الجهني عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كاظم
غيظاهو يستطيع أن ينفذ دعاء الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخبره في أى الجور شاء
أخرجه الترمذى وأبو داود (ق) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب روى عن عائشة رضيت الله تعالى عنها ان خادمها غاظها فقالت
لقد رأيتك تقوى ما تركت لى غيظ شفاء (والعاقبين عن الناس) يعنى اذا جنى عليهم أحدهم يؤاخذوه فتكون

عسك على في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثر الغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وعن النبي عليه السلام من كاظم غيظاهو يقدر على
انفاذه ملاً الله قلبه أمناً وإيماناً (والعاقبين عن الناس) أى اذا جنى عليهم أحدهم يؤاخذوه ويرى ينادى مناد يوم القيامة ابن الذين كانت
أجورهم على الله فيقوم الامن عفا عن ابن عيينة انه روى انه لم يشهد وقد غضب على رجل فغلاه

الى هؤلاء عن النوري الاحسان أن تحسن الى المسى فان الاحسان الى المحسن متاجرة (والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة متزايدة القبح ويجوز أن يكون والذين مبتدأ خبره أولئك (أو ظلموا أنفسهم) قيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة أو الفاحشة الزنا وظلم النفس القليلة والامسة ونحوهما (ذكروا الله) بلسانهم أو بقولهم ليعلمهم على التوبة (فاستغفروا لنوبهم) فتابوا عنها القبح انادهم قيل بكى ابليس حين زلت هذه الآية (ومن يغفر الذنوب الا الله) من مبتدأ ويغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من وال الله بدل من الضمير في يغفر والتقدير ولا أحد يغفر الذنوب الا الله وهذه جملة معترضة بين العطوف والمعطوف عليه وفيه تطيب لفقوس العباد وتنشيط للتوبة واعت عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمة وقرت مغفرتة من التائب واشعار بان الذنوب وان جلت فان عفوه أجل وكرمه أعظم (ولم يصروا على ما فعلوا) ولم يقيموا على قبيح فعلهم والاصرار

الآية على العموم وقيل أراد بالناس المالك لسوء أدب يقع منهم فتكون على الخصوص وقيل يعنون عن طمهم وأساء اليهم وهو قريب من القول الاول (والله يحب المحسنين) بمقتضى أن تكون اللام للمحسن فيناول كل محسن ويحتسب أن تكون له بد فتكون اشارة الى المدكورين في الآية والاحسان الى الغير انما يكون ما يصل النفع اليه أو بدفع الضر عنه وقيل الاحسان أن تحسن ان أساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة وقيل المحسن هو الذي يعم باحسانه كل أحد كالشمس والمطر والريح وقيل الاحسان وقت الايمان وايس عليك في كل وقت احسان وقيل الاحسان هذه الخصال المدكورة في هذه الآية فمن فعلها فهو محسن ولما كانت هذه الخصال احسانا الى الغير ذكر الله نواها بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله تعالى للمعبود اعظم درجات الثواب ﴿ قوله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاحشة) قال ابن سيرين رحمه الله عنه قال المؤمنون للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان أحدهم اذا اذنب ذنباً أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابها جديع أنكفك اذ ذك اقول كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وروى عطلة عن ابن عباس انها زلت في تيهان الخمار اتمتها امرأته احسنا بتنازع منه ثم افاق لها ان هذا التمير ليس بعيد في البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبيلها فقاتله اتي الله فتم كهوا بدم على ذلك فاتي النبي صلى الله عليه وسلم وذكرك له ذلك فزلت هذه الآية وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بن رجاء بن اهدى فاشترى لهم ذات يوم لحفا فلما ارادت المرأة تفتي فخرج التفتي في غزوة واستخلف اناه الانصاري على اهلها فاشترى لهم ذات يوم لحفا فلما ارادت المرأة أن تأخذه منه دخل على ائرها وقبل بدهام بدم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع التفتي لم يستقبله الانصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لا كثرنا في الاخوان مثله وذكرك له الحال والانصاري يسبح في الجبال تائباً مستغفراً فطلبه التفتي حتى وجده فاتي به الى ابي بكر رجاء أن يجد عنده راحة وفرجاً فقال الانصاري هلمك وذكرك القصة فقال ابو بكر ويحك ما علمت ان الله تعالى يبارك للعازي ما لا يبارك للمقيم ثم ليعامر فقال له ما مثل ذلك فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما مثل ذلك فقالت لهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني فعلة فاحشة خارجة عما اذن الله فيه والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال وأصل القبح الضيق والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا وقوله تعالى (أو ظلموا أنفسهم) ظلم النفس مادون الزنا مثل القبلة والمعاقبة والمسن والنظر وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس هي الصغيرة وقيل الفاحشة ما يكون فعله كاملاً في القبح وظلم النفس هو أي ذنب كان (ذكروا الله) يعني ذكروا وعيد الله وعقابه وان الله يسألهم عن ذلك يوم الفرع الاكبر وقيل ذكروا واجلال الله الموجب لحياه منه وقيل ذكروا الله باللسان عند الذنوب ﴿ وهو قوله تعالى (فاستغفروا لنوبهم) يعني لاجل ذنوبهم فتابوا منها واولعوا عنها نادهم على فعلها عازمين على ان لا يعودوا اليها وهذه شروط صحة التوبة المقبولة (ومن يغفر الذنوب الا الله) وصف نفسه بسعة الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وانه لا مفرغ للذنبين الا الى فضله وكرمه واحسانه وعفوه ورحمته وفيه تنبيه على ان العبد لا يطلب المغفرة الا منه وانه القادر على عقاب المذنب وكذلك هو القادر على ازالة ذلك العقاب عنه فثبت انه لا يجوز طلب المغفرة الا منه (ولم يصروا على ما فعلوا) يعني ولم يقعوا على الذنوب ولم يثبتوا عليها ولكن تابوا منها وتابوا واستغفروا وقيل الاصرار هو ترك الاستغفار عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما صرمت استغفروا لوعاد في اليوم سبعين مرة أخرجه ابو داود وقال حديث حسن غريب وعنده عوض ولو عاد ولو فعل (وهو يعلمون) قال ابن عباس وهم يعلمون انهم المعصية وان لهم ان يغفروا

الاقامة قال عليه السلام ما صرمت استغفروا عادي اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار (وهو يعنون) حال من الضمير ولم يصروا أي وهم يعلمون انهم اساءوا وروى يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله

وقيل

(فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عقابا المكذبين) فتعبروا بها (هنا) أي القرآن وأما تقدم ذكره (بيان للناس وهدي) (ارشاد) (وموعظة) (ترغيب وترهيب) (٣٠٤) (للمتقين) عن الشرك (ولانهم) ولا تضعوا عن الجهاد لئلا أصابكم من

الحرية (ولا تخزوا) على ما فاتتكم من العيشة أو على من قتل منكم أو جرح وهو تسليمة من الله لرسوله وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وثقوبة لقلوبهم (وأنتم الاعلون) وحالكم انكم أعلى منهم وأغلب لانكم أصبتم منهم يوم بدرًا أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد وأنتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم بالمولو والغلبة وان جندنا لهم الغالبون أو أنتم الاعلون شأننا ان قتالكم بقتل الله وعلوه كآمنه وقتالهم للشيطان ولا عداة لكفر أولان قتالكم في الجنة وتنتالهم في النار (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهي أي ولاتهنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعده الله وقبلة المبالاة بآياته أو بالاعلون أي ان كنتم مصدقين بما وعدكم الله و بيشركم به من الغاية (ان يسسكم فرح) بضم القاف حيث كان كوفي غير حفص وبفتح القاف غيرهم وهما الغتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح الجراحة وبضم أهما

الكافرة بآية الواسعة راجي اياهم حتى يبلغ الكتاب أجله فهم الذي أجلته لاهلاكم (فسيروا في الارض) أمر ندب لاعلى سبيل الوجوب بل المصود تعرف أحوال الماضين بقوله (فانظروا كيف كان عقابا المكذبين) فرغب أمة محمد صلى الله عليه وسلم في تأمل أحوال الامم الماضية ليعبر بذلك داعيهم الى الايمان بالله ورسوله والاعراض عن الدنيا ولذاتها وفيه ايضاً جزاء لكافر عن كفره لانه اذا تأمل أحوال الكفار واهلاكم صار ذلك داعيهم الى الايمان لان الظاهر ان آثار المتقدمين له أثر في النفس كقيل ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بهدانا الى الآثار وفي هذه الآية تسليمة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جرى لهم في غزوة أحد بقول فاتي انما مهلت الكفار حتى يبلغ الكتاب أجله فهم الذي أجلته لهم في اهلاكم وانصر محمد صلى الله عليه وسلم وأولياؤه وهلاك أعدائه * قوله تعالى (هنا) يعني القرآن وقيل هو اسم إشارة الى ما تقدم من أمره ونهيه يوم وعده (بيان للناس) يعني عامة (وهدي) يعني من الضلالة (وموعظة للمتقين) يعني خاصة وقيل في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضي العابرة البيان هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد المأمور بسلكه دون طريق التي والموعظة هي السلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالخصل أن البيان جنس تحميه نوعان أحدهما السلام الكلامي الذي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة والثاني خاص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المستفدون به مادون غيرهم * قوله عز وجل (ولاتهنوا ولا تخزوا) نزلت يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحمجة بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاستبد ذلك على السامعين فانزل الله تعالى هذه الآية وحث فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما أصابهم من الجراح والقتل وكان قد قتل يوم أحد من الانصار سبعون رجلاً من المهاجرين خمسة رجال منهم حزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير ومعنى الآية ولاتهنوا أي ولا تضعوا عن الجهاد ولا تخزوا يعني في الجنة (وأنتم الاعلون) يعني بالنصر والغلبة عليهم وان العاقبة لكم وقال ابن عباس انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد في خيل المشركين يريد ان يملو عليهم الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعاوه علينا اللهم لا قوة لنا الا لك فشاب نفر من المسلمين رماة فصدوا الجبل وروا خيل المشركين حتى انهزموا وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وأنتم الاعلون وقيل وأنتم الاعلون لان حالكم خيبر من حالكم لان قتالكم في الجنة وقتالهم في النار وأنتم تقفان على الحق وهم يقفان على الباطل وقيل وأنتم الاعلون في العاقبة لانكم نظفرون بهم وتستولون عليهم (ان كنتم مؤمنين) أي اذ كنتم مؤمنين وقيل معناه ان كنتم مصدقين بان ناصركم هو الله تعالى فصدقوا بذلك فانه حتى يصدق وقوله تعالى (ان يسسكم فرح) قرئ بضم القاف وبفتحها وهما اعتان ومعناها واحد وقيل انه بالفتح مصدر وبضم اسم والفتح اسم للجر احمه وبضم ألم الجراحة والآية خطاب للمسلمين حين انصرفوا من أحد مع الحزن والكآبة يقول ان يسسكم أي السمسة وهم يوم أحد (فقد مس القوم) يعني الكفار (فرح مثله) يعني في يوم بدر وقيل ان الكفار قد ناهم يوم أحد مثل ما نالكم من الجراح والقتل فقد قتل منهم نيف وعشرون رجلاً وكثرت الجراحات فيهم (وتلك الايام نداولها بين الناس) المداولة نقل الشيء من واحد الى آخر يقال تداولته الايدي اذا انتقل من واحد الى آخر ويقال الدين يداول أي تنتقل من قوم الى آخر ثم منهم الى غيرهم والمضي ان أيام الدنيا هي دول بين الناس وبقيل المداولة اي تنتقل من قوم الى آخر ثم منهم الى غيرهم والمضي ان أيام الدنيا هي دول بين الناس

الجراحة وبضم أهما (فقد مس القوم فرح مثله) أي ان نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قلوبهم بدر ثم لم يعضه ذلك قلوبهم ولم يمتنعهم عن معارضةكم الى القتال فأنتم أولى ان لاتضعوا (وتلك) مبيته (الأيام) صفتها وخبر (نداوها) نصرها (بين الناس) أي انصر ما فيها من النعم والنعمة اعطى لها نارة وطور الهؤلاء كبيت الكتاب فيوماً علينا وبومالنا * وبومالنا وبومالنا

فيوم طؤ لاء يوم طؤ لاء فكانت الدولة للمسلمين على المشركين في يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين رجلا
 وأسرأ سبعين وأدبل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خساوسبعين ٢
 (خ) عن البراء بن عازب قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجال يوم أحد وكانوا خمسة عشر رجلا وهم
 الزبير وعبد الله بن جبير فقال ان رأيتهم وناظفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان
 رأيتهم وهازمتا القوم ووطئناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فهزمهم الله قال فأنوال الله رأيت النساء يشتدن
 قد بدت فخلاخلن وأسوقهن رافات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر
 أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلوا والله
 لنائين الناس فلنصيبين من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهم من فذلك قوله والرسول
 يدعوكم في آخرا فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا مناسبعين رجلا وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم قد أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلًا فقال أبو
 سفيان في القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيئوه ثم قال في القوم ان أبي جحافة
 ثلاث مرات ثم قال في القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع إلى أصحابه فقال ما هؤلاء فقد قتلوا فمالك
 عمر نفسه فقال كذبت والله اعد والله ان الذي عدت لأحياء كما هم وقد بقي لك ما سواك قال يوم يوم بدر
 والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثله أمرهم اولم تتو في ثم أخذ يرتجز أعل هبل أعل هبل فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم الأجيبيوه فقلوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا لله أعل وأجل قال أبو سفيان
 * ان لنا عزي ولا عزي لكم * فقال النبي صلى الله عليه وسلم الأجيبيوه قالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا
 * الله مولانا ولمولاي لكم * قال البغوي وقدرى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال أبو سفيان
 يوم بيوم وان الامام دول والحرب سجال فقال عمر لسواه قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار قال الزجاج الدولة
 تكون للمسلمين على الكفار قوله تعالى وان جندها طم الغالبون فكانت يوم أحد للكفار على المسلمين
 لما فتحهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وليعلم الله الذين آمنوا) عني انما جعل الدولة للكفار
 على المسلمين ليميز المؤمن من الخلف عن يرتد عن الدين اذا صابته نكبة وشدة وقيل معناه وليعلم الله الذين آمنوا
 بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم أي اعبر فهم باعيانهم لأن سبب العلم وهو ظهور الصبر حتى هذا
 وقيل معناه ليعلم الله ذلك واقعا منهم لان الله تعالى يعلم الشيء قبل وجوده ولا يحتاج الى سبب حتى يعلم والمعنى
 يقع ما علمه عيانا ومشاهدة للناس والمجاز اذا ما تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل معناه يعلم
 أولياء الله قاصف علمهم الى نفسه فتعجبوا وقيل معناه ليحكم الله بالامتنان بين المؤمن والمنافق فوضع العلم
 موضع الحكم لان الحكم لا يحصل الا بعد العلم (ويتخذ منكم شهداء) يعني وليكرم قومنا منكم بالشهادة
 عن أراد ان يكرمهم بها وذلك لان قومنا من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا ثمانون لقاء العدو وان يكون لهم
 يوم كيوم بدر فيقاتلون فيه العدو وياتسون فيه الشهادة والشهادة جمع شهيد وهو من قتل من المسلمين
 بسيف الكفار في المعركة واختالفوا في معنى الشهيد فقيل الشهيد الحى لقوله تعالى بل احياء عند ربهم
 يرزقون فاروا عنهم حية حضرت دار السلام وشهدتها أوراخ غيرهم لاشهداها وقيل سمي شهيد لان الله
 شهيد بالحق وتوفيل سموا شهداء لانهم يشهدون يوم القيمة مع الانبياء والصديقين على الامم لان الشهادة
 تكون لا لافضل لافضل من الاءة ولان من صب الشهادة منصب عظيم ودرجة عالية (والله لا يحب الظالمين)
 يعني المشركين وقيل هم الذين ظلموا وانفسهم بالله صلى وقيل هم المنافقون الذين يظهرن الايمان بالسنتهم
 ويسرون الكفر والمعنى والله لا يحب من لا يكون ثابتا على الايمان صابرا على الجهاد (وليعلم الله الذين
 آمنوا) أي وليظهرهم من ذنوبهم ويزيلها عنهم وأصل المحص في اللغة التنقية والازالة (ومحق الكافرين)

(وليعلم الله الذين آمنوا)
 أي نداو ما الضروب من
 التدبير وليعلم الله المؤمنين
 يميزن بالصر والايمن من
 غيرهم كعلمهم قبل الوجود
 (ويتخذ منكم شهداء)
 وليكرمنا منكم بالشهادة
 يريد المشهدين يوم
 أحد أو ليتخذ منكم من
 يصلح للشهادة على الامم
 يوم القيامة من قوله
 لتكونوا شهداء على الناس
 (والله لا يحب الظالمين)
 اعتراض بين بعض التلميل
 وبعض ومعناه والله لا يحب
 من ليس من هؤلاء الثابتين
 على الايمان المجاهدن في
 سبيله وهم المنافقون
 والكافرون (وليعلم الله
 الذين آمنوا) التمهيد
 التطهير والتصفية (ومحق
 الكافرين) ويهلكهم
 يعني ان كانت الدولة على
 المؤمنين فليتميزوا بالاستهاد
 والتمهيد وان كانت
 على الكافرين فلمحقهم
 ومحو آثارهم
 ٢ قوله (خ) عن البراء
 كانه رواه بالخطي اذ رواه
 البخاري في غزوة احد تعابر
 هذه لفظا اه مصححه

المشركين فهزموهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ سيفاً وقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يبيحن فأخذه أبو دجانة سماك بن خشة الانصاري فلما أخذته أعتم بعامة حراة وجعل يتبختر في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مشية ببعضها الله تعالى ورسوله الا في هذا الموضوع فلما نظرت الرماة الى المشركين وقد انكشفت اورا وأصحابهم ينهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد قبة الرماة واشتغال المسامير بالغنمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله وحمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهزموهم ورمى عبدالله بن قتيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرت أنفه وورباعيته وشجته في وجهه فاتقه وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعاهاها فلم يستطع وكان قد ظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى على الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يملن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعدن الآذان والانوف حتى اتخذت من ذلك فلان وأعطتها وحشياً وبقرت عن كبد حزة رضى الله تعالى عنه وكان قد قتل يومئذ فأخذت منها قطعة فلا كتبها فلم تسفها فلفظتها وأقبل عبدالله بن قتيمة يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو يومئذ صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قتيمة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قد قتلت محمداً وصاح صارخ إلا ان محمداً قد قتل ويقال ان الصارخ ابليس اللعين فأنكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلاً غموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونزل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسنته وقال ارم فذلك أني وأمي وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان الرجل يمر معه جعبة النبل فيقول انثراها في طلحة وكان اذا رمى انشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظره موضع نبله وأصابت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وفي مهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجهه فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منافق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذامانه وكان أبي قبل ذلك يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلمتها كل يوم فرق ذرة أفكلك عليها فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا أفكلك ان شاء الله فلما اذامانه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربية بن الحرث بن الصمة ثم استقبله وطعمه في عنقه وخذشه خدشه فسقط عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلتني محمداً فاحتلمه أصحابه وقالوا ليس عليك بأس فقال بل لو كانت هذه الطعنة بريعة ومضرت لقتلتهم ليس قال لي أنا أفكلك فلوز برقي بعد تلك المقالة فقتلني بها فلم يابث بعد ذلك الا بوما حتى مات بموضع يقال له سرف (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اشتد غضب الله على من قتله نبي في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم آدموا وجهه نبي الله قالوا وفسا في الناس ان محمداً صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض المسامير ليت لنا رسولاً الى عبدالله بن أبي فيأخذ لنا ما نمان من أبي سفيان وجلس بعض الصحابة وأقنوا بأيديهم وقال اناس من المنافقين ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول وقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتوا اعلى ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعتذر اليك بما يقول هؤلاء يعني المسامير وأبرأ اليك بمجاهة هؤلاء يعني المشركين ثم شد سيفه فقال حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاوول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال قد عرفت عينه تهران تحت

(أمان مات) وقيل انطلق
 على أعقابكم) الفاء معاقبة
 للجملة الشرطية بالجملة التي
 قبلها على معنى السبب
 والمعزولان سكار لم يجعلوا
 خلوا الرسول قبله سببا
 لاقتلاهم على أعقابهم بعد
 هلاكه بوثأ وقتل مع
 علمهم أن خلوا الرسول قبله
 وبقاء دينهم متمسك به يجب
 أن يجعل سببا لتمسك بدين
 محمد عليه السلام لا لاقتلاب
 عنه والاقبال على العقبين
 مجاز عن الارتداد أو عن
 الانهزام (ومن ينقلب على
 عقبيه فلن يضر الله شيئا)
 وأغاضر نفسه) وسيجزي الله
 الشاكرين) الذين لم يقبلوا
 وسماهم شاكرين لانهم
 شكر وانعمة الاسلام فبا
 فعلوا (وما كان) وما جاز
 لنفس أن تموت الا باذن
 الله) أي بعلمه أو بان يأذن
 ملك الموت في قبض روحه
 والعسني ان موت الانفس
 محال أن يكون الا بعيشة
 الله وفيه تحريض على
 الجهاد وتشجيع على لقاء
 العدو وواعلام بان الحذر
 لا ينفذ وأن أحد الاموت
 قبل بلوغ أجله وان خاض
 الممالك واقتحم المارك
 (كتابا) مصدر مؤكد
 لان المعنى كتب الموت
 كتابا (مؤجلا) موقتا
 له أجل معلوم لا يتقدم ولا
 يتأخر (ومن برد) قتاله

المعرف فادبت بأعلى صوتي بأمة عشر الميامين أتبرأ وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشأرالى أن اسكت
 فأنحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك
 يا نبينا وأمهاتنا أناناخذ برأيتك فدينتك فدينتك فدينتك فدينتك فدينتك فدينتك فدينتك فدينتك فدينتك فدينتك
 الرسول قد خذت من قبله الرسل ومعنى الآية فيخيلونهم كذا خذت الرسل من قبله فكأن أتباعهم بقوا
 متمسكين بدينهم بعد خلوا بديانهم فعليكم أتم أن تمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعث الرسول
 تبليغ الرسالة والزام الخلة لا وجوده بين ظهراني قومه ومحمد اسم علم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة
 الى وصفه بذلك وتحصيه بمعناه وهو الذي كثرت خصاله الحمودة والمستهحق لجميع الحمد لانه الكامل في
 نفسه صلى الله عليه وسلم فآكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فسماه باسمين مشتقين من اسمه الحمود
 سبحانه ونعالي فسماه محمدا وأحد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت
 ألم تر أن الله أرسل عبده بهر هاهنا والله أعلى وأمجده أفرغ عليه بالبوية خاتم
 من الله مشهور بلوح وبشهادة وفق لمن اسمه ليحمله فذود العرش محمود وهذا محمد
 (ق) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي
 الذي يمحو الله الكفر وأنا الحامش الذي يمحو الله الناس على قدي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي
 وسماه الله رؤفأرحم) (م) عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى انا نفسه
 أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا الملقى ونبي التوبة ونبي الرحمة قوله الملقى هو آخر الانبياء الذي لا نبي بعده
 والرسول هو المرسل ويكون معنى الرسالة والمراد به هنا المرسل بديل قوله تعالى وانك لمن المرسلين (أفان
 مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) يعني أنقلبون على أعقابكم ان مات محمدا وقتل وترجعون الى دينكم الاول
 يقال لكل من رجع الى ما كان عليه رجوع وراءه ونكص على عقبيه وحاصل الكلام أن الله تعالى بين أن
 موت محمد صلى الله عليه وسلم أو قتله لا يوجب ضعفنا في دينه ولا الرجوع عنه بديل موت سائر الانبياء قبله وان
 أتباعهم ثبتوا على دين أنبيائهم بعدهم ونهم (ومن ينقلب على عقبيه) يعني فيرد عن دينه ويرجع الى
 الكفر (فان يضر الله شيئا) يعني يارثداده لان الله تعالى لا يضره كفر الكافرين لانه تعالى غني عن العالمين
 وانما يضر المرئد والكافر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) يعني الثابتين على دينهم الذين لم ينقلبوا عنه
 لانهم شكر وانعمة الله عليهم بالاسلام وثباتهم عليه فسماهم أمنا شاكرين لما فعلوا والمعنى وسيتيب الله من
 شكره على توفيقه وهدايتهم وروى ابن جبير عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه في قوله وسيجزي الله
 الشاكرين قال الثابتين على دينهم أبابكر وأصحابه وكان علي يقول أبو بكر أمين الشاكرين وأمين
 أخبار الله وكان أشكرهم وأجهم الى الله تعالى ﴿ قوله عز وجل (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله)
 أي باسم الله وقضاه وقد مر علمه وذلك أن الله تعالى يامر ملك الموت بقبض الارواح ولا يموت أحد الا باذن
 الله تعالى وأمره والمراد من الآية تحريض المؤمنين على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم بان
 الجين لا ينفذ وان الحذر لا يدفع المقدور وان أحد الاموت قبل أجله وان خاض الممالك واقتحم المارك وإذا
 جاء الاجل لم يدفع الموت بحيلة فلا فائدة في الخوف والحين وفي الآية أيضا ذكر حفظ الله رسوله صلى الله عليه
 وسلم عند غلبة العدو وتخليصه منهم عند التفاهم عليه واسلام أصحابه له فاتجاه الله تعالى من عدوه سالما مسلما
 لم يضره شيء (كتابا مؤجلا) يعني موقته له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى أن الله تعالى كتب لكل
 نفس أجلا لا يقدر أحد على تغييره أو تقديمه أو تأخيره وقيل الكتاب الوالوح المحفوظ لان فيه آجال جميع
 الخلق (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها) يعني من يرد بعمله وطاعته الدنيا بعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء
 لعمله والمعنى نؤته منها ما شاء على ما قدرنا له نزلت في الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة (ومن

(ثواب الدنيا) أي الغنيمة وهو تعريض بالدين شغلهم الغنائم يوم أحد (نؤته منها) من ثوابها (ومن

برذوب الآخرة تؤنه منها) يعني من ربه عمله الآخرة تؤنه ثوابه فيها نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وعل أن هذه الآية وإن نزلت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الاعمال وذلك لأن الاصل في ذلك كله يرجع إلى نية العبد فإن كان يريد بعمله الدنيا فليس له جزاء الا فيها وكذلك من أراد بعمله الدار الآخرة جزاؤه فيها (ق) عن عمر بن الخطاب رضی الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الاعمال بالنيات وفي رواية بالنية والتمالك امرى ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة أو بنو جاهل فليس لهما من الله شيء فمهرته إلى ما هاجر اليه يورى اليغوى يستند عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناؤه في قلبه وجمع له شمله وأنته الدنيا راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشنت عليه أمره ولا يأتيه منها الا ما كتب الله له ﴿ وقوله تعالى (وسنجزى الشاكرين) يعني المؤمنين المطيعين الذين لم يشأنهم شيء عن الجهاد ولم يبدوا باعصاهم الا الله تعالى والدار الآخرة ﴿ قوله عز وجل (وكأى من نبى) أى وكمن نبى (قتل معه) وفري قاتل معه فن قرأ قتل بضم القاف فله أوجه أحدها أن يكون القتل راجعا على النبي وحده فعلى هذا يكون الوقف على قتل لانه كلام تام وفيه اضرار تقديره قتل ومعه يبيون كثيره ويكون معناه قتل حال ما كان معه يبيون كثيره والمعنى ان كثير من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما وهنوا في دينهم وما استكثروا بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فكان ينبغي لكم أن تكونوا مثلهم الوجه الثاني ان القتل نال النبي ومن معه من الربيون ويكون المراد البعض ويكون قوله فاخذوا راجعا إلى الباقيين والمعنى وكأى من نبى قتل ومن كان معه فبضعف الباقيون لقتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم فكان ينبغي لكم أن تكونوا كذلك الوجه الثالث أن يكون القتل نال الربيون والمعنى وكأى من نبى قتل من كان معه وعلى دينه يبيون كثيره من قرأ قاتل معه ربيون كثيره والمعنى وكأى من نبى قاتل معه العدد الكثير من أصحابه فاصابهم من عدوهم قروح وجراحات فمأ وهنوا واصحابهم بل استمروا على جهاد عدوهم لان الذى أصابهم إنما هو في سبيل الله وطاعته واقامة دينه ونصرة نبيه فكان ينبغي لكم أن تفعلوا مثل ذلك بأمة محمد وحملة هذه القراءه ماروى عن سعيد ابن جبيرة أنه قال سمعنا ان نبينا قاتل في القتال ﴿ وقوله (ربيون كثير) قال ابن عباس جوع كثيرة وقيل الربيون الالوف وقيل الربة الواحدة عشرة آلاف وقيل ألف وقيل ربيون يعنى فقهاء علماء وقيل الربيون هم الاتباع (فاخذوا) أى فاجذبوا عن الجهاد في سبيل الله (لما أصابهم من الله وماضعفوا) يعنى عن مجاهدة عدوهم بما نالهم من ألم الجراح وقتل الاصحاب (وما استكثروا وما خضعوا لعدوهم ولكنهم صبروا على أمرهم وطاعة دينهم وجهاد عدوهم وهذا تعريض بما أصابهم يوم أحد من الوهن والانسكاب عند الارحاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعفهم عن مجاهدة المشركين واستكثرتهم لهم حين أرادوا أن يعضدوا بالنبا في عبد الله بن أبى في طلب الامان من أبى سفيان واقصود من الآية حكاية ماجرى لسائر الانبياء واتباعهم انتقدت هذه الامة بهم وترغب الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد (والله يحب الصابرين) يعنى في الجهاد والمعنى ان من صبر على تحمل الشدائد في طلب الآخرة ولم يظهر الجزع والهجز فان الله تعالى يحبه ومحبه الله تعالى للعبد عبارة عن ارادة اكرامه وازيادته وايصال الثواب له وادخاله الجنة مع اوليائه واصفيائه ﴿ ثم قال تعالى (وما كان قولهم) يعنى قول الربيون (الآن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) فيدخل فيه جميع الصغائر والكبائر (واسرافنا في أمرنا) يعنى ما أسرفناه في فتحطينا إلى العظام من الذنوب لان الاسراف الافراط في الشيء ومجاوزة الحد فيه فيكون المعنى اغفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبائر (وثبت أقدامنا) لكيلا نزل عند لقاء العدو وذلك يكون بازالة أنفسهم مع كونهم بابنين هضما لها (واسرافنا في أمرنا) تجاوز واحد العبودية (وثبت أقدامنا) في القتال

(١٠) انصرنا على يوم الكافر بن) اعابهم وهدم الدنيا بالاسلحار من الذنوب على طاب ثواب الافدام ووطن الحرب والنصرة على الاعداء لانه اقرب الالجاهل منه من الحدو وعوالاتسكاته (فانهم الله ثواب الدنيا) أى النصره والظفر والنعيمه (وحسن ثواب الآخرة) انغفرة واحمد حسن (٣١٠) بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عدده (والله يحب المحسنين)

أى هم محسنون والله يجهم (بأيها الذين آمنوا) ان اطيعوا الذين كفروا ردوكم على أعقابكم) برجعوكم الى الشرك (فتنقابوا خاسرين) قيل هو عام في جميع الكفار وعسى المؤمنين أن يجابوهم ولا يطيعوهم في شئ حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن السدي ان تستكيبوا الابن سفيان وأصحابه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقال على رضى الله عنه زات في قول المنافقين للمؤمنين عند اطر حجة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم (بل الله مولاكم) ناصركم فاستنوا عين نصره غيره (وهو خير الناصر بن سنلق في قلوب الذين كفروا الرعب) الرعب شامى وعلى وهما لغتان قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهم زمو الى مكة من غير بسب وطم القوة والغلبة (عما أشركوا بالله) بسب اشراكهم أى كان السب في القاء الله الرعب في قلوبهم اكله به (ما ينزل به سلطانا) أهله ينزل الله باشرا كما حجة تولد براد هناك حجة الانهالم تنزل عليهم لان رجح الشرك لا يستقيم أن تقوم عليه حجة وانما المراد اني الخوتوز ولها جميعا كقوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * أى ليس ضب فينجح ولم يعن ان بها ضو لا ينحجر (وما أراهم) مرجعهم (النار و بسن مشوى الظالمين) النار فالتخصوص بالنم محذوف ولما رجح رسول الله صلى لله عليه وسلم مع أصحابه الى المدينة قال ناس من أصحابه من أن أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده) أى حقق

في قلوبهم اكله به (ما ينزل به سلطانا) أهله ينزل الله باشرا كما حجة تولد براد هناك حجة الانهالم تنزل عليهم لان رجح الشرك لا يستقيم أن تقوم عليه حجة وانما المراد اني الخوتوز ولها جميعا كقوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * أى ليس ضب فينجح ولم يعن ان بها ضو لا ينحجر (وما أراهم) مرجعهم (النار و بسن مشوى الظالمين) النار فالتخصوص بالنم محذوف ولما رجح رسول الله صلى لله عليه وسلم مع أصحابه الى المدينة قال ناس من أصحابه من أن أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده) أى حقق

الارض والاصعاد الذهب في صعيد الارض أو الابعاد به بصرفكم أو بقوله ليبتليكم أو باصباركم كروا (ولا تلونوا على أحد) ولا تلتفتون وهو عبارة عن غاية انهماهم وخوف عدوهم (والرسول يدعوكم) يقول الى عباد الله أن رسول الله من بكر فله الجنة والجملة في موضع الحال (في آخركم) في سافتكم ورجاعتكم (٣١٢) الاخرى وهي المتأخرة يقال جنت في آخر الناس وأخرهم كما تقول في أولهم

والصعود وهو الارتقاء من أسفل الى أعلى كما صعود على الجبل وعلى السلم ونحوه ولمفسرين في معنى الآية قولان أحدهما انه صعودهم في الجبل عند الهزيمة والثاني انه الابعاد في الارض في حال الهزيمة وتوقيت الحرب (ولا تلونوا على أحد) أي لا تعرجون ولا تقربون على أحد ولا تلتفت بعضهم الى بعض من شدة الحرب (والرسول يدعوكم في آخركم) أي في آخركم ومن ورائكم يقول الى عباد الله أن رسول الله من كرى يرجع فله الجنة (فأنا بكم غمابيم) يعني خزاكم فإراكم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم وقتل عنكم عدوكم غمابيم فسمى العقوبة التي عاقبهم بها أو باعلى سبيل المجاز ان لفظ الثواب لا يستعمل في الغالب الا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لانه ما خوذ من ثاب اذا رجع فاصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فغنى جملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان الكلام صحيحا ومتى جملنا على الغالب كان على سبيل المجاز فهو كقول الشاعر

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه * أدهم سودا أو محدرجة سرا

فجعل العطاء مكان العقاب لان الادهم السود هي القيود الثقيل والمدرجة هي السياط والباء في قوله غمابيم بمعنى مع أو بمعنى على لان حرف الجر ينوب بعضها عن بعض وقيل الباء على بابها والمعنى غمابيم بمعنى اختلقتوا في معنى الغميين فقيل الغم الاول هو ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني هو ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما أصابهم من القتل والجراح والغم الثاني هو ما سمعوا بان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم غمهم الاول وقيل الغم الاول هو أنهم غموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره فخزاهم الله بذلك الغم القتل والهزيمة وقيل غمهم الاول بسبب انفراد خالد بن الوليد مع خيل المشركين عليهم والغم الثاني حين أشرف أبو سفيان عليهم وذلك ان أباسقيان وأصحابه وقفوا ابواب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم غمهم ذلك وظنوا انهم يملكون عليهم فيقتلونهم فاهمهم ذلك ﴿ قوله تعالى (لكيلا) في لفظة لا قولان أحدهما انها باقية على أصلها ومعناها الذي فولى هذا يكون الكلام متصلا بقوله ولقد عفا عنكم والمعنى ولقد عفا عنكم لكيلا (تخزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) لان عفوهم يذهب كل هم وحزن وقيل معناه فأنا بكم غمابيم غمناكم الحزن على ما فاتكم وما أصابكم وقد روى انهم لما سمعوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل نسوا ما أصابهم وما فاتهم واقول الثاني ان لفظة لاصلة ومعنى الكلام لكيلا تخزنوا على ما فاتكم وما أصابكم عفوكم بل عفوكم على مخالفتكم قال ابن عباس الذي فاتهم الغنيمة والذي أصابهم القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) أي هو عالم بجميع أعمالكم خيرا وشرا فبيحاز بكم عليها ﴿ قوله عز وجل (ثم أنزل عليكم) يا معشر المسلمين (من بعد التلم) الذي أصابكم (أمنة نعاسا) يعني أمننا والامنة والامن واحد وقيل الامن يكون مع زوال الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف بعد باقيا والنعاس اخف من النوم والمعنى أعقبكم بما أسلكم من الخوف والرعب ان أمنكم أمنا تامنا منكم لان الخائف لا يكاد ينام فانهم بعد خوفهم (يعشى طائفة منكم) قال ابن عباس أمنهم يومئذ نعاس لغشاهم وانما نعس من يأمن والخائف لا ينام (خ) عن أنس عن أبي طلحة قال كنت فيمن تغشاهم النعاس يوم أحد حتى سقط سبي من يدي مرار يقطه وآخذوه يسقط فأخذوه وأخرجوه الترمذي عنه

وأولاهم تأويل مقدمتهم ورجاعتهم الاولى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أي جزاكم الله (غمابيم) صرفكم عنهم وبإتلاكم (بكم) بسبب غم أدقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم أمره أو غمبا مضاعفا بعد غم وغمابيم من الانغمام بما أرجف به من قتل رسول الله عليه السلام والجرح وقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر (لكيلا) تخزنوا على ما فاتكم لتتمروا على تجرع العموم فلا تخزنوا فيما بعد على فالت من المنافع (ولا ما أصابكم) ولا على مصيب من المضار (والله خير بما تعملون) عالم بعلمكم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية (ثم أنزل عليكم) من بعد الغم أمنة نعاسا) ثم أنزل الله الامن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعووا عليهم النوم عن

أبي طلحة غشيتنا النعاس ونحن في مصافف كان السيف يسقط من يدا أحدنا فأخذوه يسقط فأخذوه والامنة الامن ونعاسا بدل من أمنة وهو مفقود أمنة حاله منعدمة عليه نحو رأيت را كبار جلا والاصل أنزل عليكم نعاسا اذا أمنة اذا النعاس ليس هو الامن ويجوز ان يكون أمنة تسفوا لاله والامان المخاطين يعني ذوى أمنة أو على انه جمع آمن كبار وبرة (يعشى) يعني النعاس تغشى بالانه والامنة حزة وعلى أي الامنة (طائفة منكم) هم أهل الصدق واليقين

(وطائفة) هم المنافقون (قد أهمتهم أنفسهم) ما بهمهم الا هم أنفسهم وخلصه الا هم الدين ولا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين رضوان الله عليهم (يظنون بالله غير الحق) في حكم المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به وهوان لا ينصرف محمدا صلى الله عليه وسلم (ظن الجاهلية) بدل منه والمراد الظن المختص بالامة الجاهلية ووطن أهل (٣١٣) الجاهلية أى لا يظن مثل ذلك الظن الا

أهل الشرك الجاهلون بالله (يقولون هل لنا من الامر من شئ) هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب فقط يعنون النصر والغلبة على العدو (قل ان الامر) أى النصر والغلبة (كاه الله) ولا وليا له المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون كما تها كيد الامم والله خبير ان كاه بصرى وهو مبتدأ و الله خبيره والجملة خبران (يخفون فى انفسهم مالا يريدون لك) خوفا من السيف (يقولون) فى انفسهم أو بعضهم البعض منكسر من تقولك لهم ان الامر كاه لله لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا ههنا) أى لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كاه لله ولا وليا له وانهم الغالبون لما غلبنا فقط ولما قلنا من المسلمين من قتل فى هذه المعركة قد أهمتهم صفة لطائفة و يظنون خبرا مائة أو صفة أخرى وحال أى قد أهمتهم أنفسهم ظانين ويقولون : لمن يظنون ويخفون حال من يقولون و قل ان الامر

قال غشنا العباس ونحن فى مصاف يوم أحد و ذكره محور رواية البخارى و زاد والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم الامانة فهم اجمعين قوم واربعه وأخذ له الحق و فى رواية اخرى له قال رفعت رأسى يوم أحد فجعلت أراهم وما منهم يومئذ احد الا يمد تحت حجبته من العباس فذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم آمنة نعمنا وقال الزبير بن العوام لقد رأى نبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف أرسل الله تعالى علينا النوم والله انى لاسمع قول معتبرين فشره والنعاس يغشاني بأسمعه الا كلهم يقول لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا ههنا ناقوله تعالى يغشى طائفة منكم يعنى المؤمنين (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) يعنى المنافقين أراد الله ان يميز المؤمنين من المنافقين فاوقع العباس على المؤمنين حتى آمنوا ولم يقع العباس على المنافقين وبقوى الخوف وفى لقاء العباس على المؤمنين دون المنافقين آية عظيمة ومجزئة باهرة لان العباس كان سبب أمن المؤمنين وعدم العباس عن المنافقين كان سبب خوفهم وهو قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يعنى جانيهم أنفسهم على العلم لان اسباب الخوف وهى قصد الاعداء كانت حاصلة عندهم (يظنون بالله غير الحق) يعنى يظنون ان الله لا ينصر محمد أو صحابه وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل وان امره يضمحل والمعنى يظنون بالله غير ظن الحق الذى يجب ان يظن به (ظن الجاهلية) أى كظن أهل الجاهلية (يقولون) يعنى المنافقين (هل لنا) أى مالنا (من الامر من شئ) وذلك انه لما شاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين فى هذه الواقعة وأشار عليه ان لا يخرج من المدينة فامسأخافه النبي صلى الله عليه وسلم وخرج وقتل من قتل قيل لعبد الله بن أبى قتل بنوا الخزرج قال هل لنا من الامر شئ وهو استفتاهم على سبيل الانتكار أى مالنا أمر يطاع وقيل المراد بالامر النصر والظفر يعنى مالنا من هذا الذى بعدنا محمد به من النصر والظفر من شئ انما هو لا شر كركن (قل) يا محمد هؤلاء المنافقين (ان الامر كاه لله) يعنى النصر والظفر والقضاء والقدر كاه لله ويده يصرفه كرف يشاء و يدره كيف أحب (يخفون فى انفسهم مالا يريدون لك) يعنى من الكفر والشك فى وعد الله عز وجل وقيل يخفون السدم على خروجهم مع المسلمين وقيل الذى أخفوه هو قوله تعالى حكاية عنهم (يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا ههنا) وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد لى قتال أهل مكة ولتقتل رؤسنا وناو قتل كانوا يقولون لو كنا على الحق ما قلنا ههنا وعن ابن عباس فى قوله تعالى يظنون بالله غير الحق يعنى التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا ههنا فبما قيل ان الذى قال هل لنا من الامر من شئ هو عبد الله بن أبى بن سلول المنافق الذى قال لو كان لنا من الامر شئ هو معتبر بن قشير (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المنافقين (لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل) أى قضى عليهم القتل وقدر عليهم (الى مضاجعهم) يعنى الى مصارعهم التى يصرعون بها وقت القتل ومعنى الآية ان الحدير لا يذفع مع قدره والتدبير لا يباوم التقدير فالذين قدر عليهم القتل وقضاء وحكم به عليهم لا بد وأن يقتلوا والمعنى لو اجتمعت فى بيوتكم لخرج منها وظهر الذين قضى الله عليهم بالقتل وقدره الى حيث يقتلون فيه (وليتبى الله ما فى صدوركم) أى وليختبر ما فى صدوركم ليعلمه مشاهدة كما علمه غيبه لان المجازاة انما تقع على ما علمه مشاهدة وقيل معناه يعلمكم ما علمه الميتلى المختبر لكم وقيل معناه ليتبى اولياء

(٤٠ - حازن - اول) كاه الله اعتراض بين الحال وذى الحال يقولون بدل من يخفون واستئناف (قل لو كنتم فى بيوتكم) أى من علم الله انه يقتل فى هذه المعركة وكتب ذلك فى اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قد علمت فى بيوتكم (برز) من بينكم (الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) مصارعهم باحد ليكون ما علم الله انه يكون والمعنى ان الله كتب فى اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون امامه ان العاقبة فى الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كما وان ما ينسكبون به فى بعض الافواق تمحيص لهم

(وليتلى الله ما فى صدوركم وليه حصص ما فى قلوبكم) وليه تعن ما فى صدور المؤمنين من الاخلاص ومحض ما فى قلوبهم من وسوس
 الشيطان فعل ذلك المصالح حجة ولا ابتلاء والتمه حصيد (والله عليم بذات الصدور) بخفياتها (ان الذين تولوا منكم) انهم زوا
 (يوم التقي الجمعان) جمع محمد عليه السلام وجمع ابي سفيان للقتال باحد (انما استزلم الشيطان) دعاهم الى الزلة وحملهم عليها (بعض
 ما كسبوا) بتركهم المركز الذى امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فالاضافة الى الشيطان لطيف وتقرىب والتعامل بكسبهم وعظ
 وتاديب وكان اصحاب محمد عليه السلام (٣١٤) تولوا عنه يوم احد الاثلاثة عشر رجلا منهم ابو بكر وعلى وطلحة وابن عوف

الله ما فى صدوركم فاضاف الابتلاء اليه تعظيما للشأن اوابيائه المؤمنين (وليحصص ما فى قلوبكم) قال
 قتادة أى يظهرها من الشك والارتياب بما رىكم من محائب صنعته فى اتقاء الامنة وحرف العدو واطهار
 سراير المنافقين فعلى هذا يكون الخطاب للمؤمنين خاصة وقيل بمعناه واليبين ويظهر ما فى قلوبكم يعنى من
 الاعتقاداته ورسوله وللمؤمنين من العداوة فعلى هذا يكون الخطاب للمنافقين خاصة (والله عليم بذات
 الصدور) يعنى بالاشياء الموجودة فى الصدور وهى الاسرار والضاير لانه عالم بجميع العلويات ﴿ قوله
 عز وجل (ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان) أى انهم زوا واهر بوانه يكذبك بعشر الماسمين فهو خطاب
 لمن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين يوم احد باحد وكان قد انهمز أ كثيرا المسلمين والمسلمين مع
 النبي صلى الله عليه وسلم الاثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن الانصار سبعة فن
 المهاجرين ابو بكر وعمر وعلى وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن ابي وقاص
 رضى الله عنهم (انما استزلم الشيطان) أى طلب زلتهم كإقالة استجهل أى طلب عجمته وقيل حملهم على
 الزلة وهى الخطيئة وذلك باقائه لوسوسة فى قلوبهم لأنه أمرهم بها (بعض ما كسبوا) يعنى يصدتهم
 النبي صلى الله عليه وسلم وتركهم المركز وقيل استزلم الشيطان بتدبير خطايا سبقت لهم ففكر هو أن
 يقتلوا قبل الاخلاص التوبة منها وهذا اختيار الزجاج لانه قال لم يتولوا على جهة المعادة ولا على الفرار
 من الزحف رغبة فى الدنيا وانما ذكروهم الشيطان خطايا سبقت لهم ففكر هو القاء الله الاعلى حالة برضاها
 (ولقد عفا الله عنهم) يعنى ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا يوم التقي الجمعان فلم يعاقبهم بذلك وغفر لهم وقيل
 ان عثمان بن عوف بنى من يمتعه يوم احد قة لان ذلك وان كان خطا لكن الله عفا عنه وقرأ هذه الآية
 (ان الله غفور) يعنى لمن تاب وأبأ (حليم) لا يجمل بالعقوبة ولا يستأصاهم بالقتل ﴿ قوله عز وجل
 (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعنى المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه (وقالوا الاخوانهم)
 يعنى فى النفاق والكفر وقيل لاخوانهم فى النسب وكانوا مسلمين (اذا ضربوا فى الارض) يعنى اذا سافروا
 فى الارض لتجارة وغيرها (أو كانوا غزرا) جمع غزرا أى غزاة فى الكلام حذف دل المعنى على ذلك الحذف
 وهو اذا ضربوا فى الارض فماتوا أو كانوا غزرا فقتلوا (لو كانوا عندينا) يعنى مقربين (ماتوا) وقيلوا ليجس
 الله ذلك) يعنى قلوبهم وظنهم (حسرة فى قلوبهم) يعنى غموا تأسفا (والله يحيى ويميت) هذا رد لقول
 المنافقين لو كانوا عندينا ماتوا وما فتلوا وامنوا ان الامر بيد الله وان المحيى والمميت هو الله تعالى فصدق
 المسافر والغزاة ويميت المقيم والقاعد عن الغزاة وكأشء فكيف ينفع الجالس فى البيت وهى يحيى أحد
 من الموت (والله بما تعملون بصير) يعنى الله تعالى مطلع على ما تعملون من خيرا أو شر فيجازيكم بما تفعلون ولا
 تكونوا مثل المنافقين لان مقصدهم تغير المؤمنين عن الجهاد بقولهم لو كانوا عندينا ماتوا وما فتلوا فان
 الله تعالى هو المحيى المميت فمن قدر له ابقاء لم يقتل فى الجهاد ومن قدر له الموت لم يبق وان أقام بيته عند أهله
 فلا تفتلوا بهم أيها المؤمنون ان يربد الخروج الى الجهاد لا تخرج فتقتل فلا ن بموت فى الجهاد فيستوجب

وسعد بن ابي وقاص
 والباقر من الانصار (ولقد
 عفا الله عنهم) تجاوز عنهم
 (ان الله غفور) للمذنب
 (حليم) لا يعاجل بالعقوبة
 (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
 كالذين كفروا) كان ابي
 واصحابه (وقالوا الاخوانهم)
 أى فى حق اخوانهم فى
 النسب أو فى النفاق (اذا
 ضربوا فى الارض) سافروا
 فيها للتجارة أو غيرها (أو
 كانوا غزرا) جمع غزرا كعاف
 وعنى واصحابهم موت أو
 قتل (لو كانوا عندينا ماتوا
 وما فتلوا ليجعل الله ذلك
 حسرة فى قلوبهم) اللام
 يتعاقب بلا تكونوا أى
 لا تكونوا كهؤلاء فى
 النطق بذلك القول واعتقاده
 ليجعل الله ذلك حسرة فى
 قلوبهم خاصة ويصون منها
 قلوبكم أو يقولوا أى قالوا
 ذلك واعتقده ليكون
 ذلك حسرة فى قلوبهم
 والحذر الزلزمة على فوت
 النجوب (والله يحيى ويميت)
 رد لقولهم ان القتال يقتل

الآجال أى الامر يبدد فيجيب المسافر والمقاتل ويميت المقيم والتاعده (والله بما
 تعملون بصير) فيجازيكم على أعمالكم بعمولون مكي وحزرة على أى الذين كفروا (واين قتلتم فى سبيل الله أو تمتم وباه بالسكر نافع
 وكوفى غير عاصم ناههم حفص الانى هذه السورة كأنه أراد الوفاق بينهم وبين قتلهم غيرهم بضم الميم فى جميع القرآن فالضم من مات
 يموت والسكر من مات يموت كخاف فكأنه قول خفت نقولت (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) مدبغى الذى والعائد
 محذوف وابتداء حفص

الثواب

والتبعا

وإن من أوقاتنا لآلى الله تحشرون) لآلى الرحيم الواسع الرحمة. الميثب العظيم الثواب تحشرون ولو فوع اسم الله في هذا الموضوع مع تديبه
وادخال اللام على الحرف المتصل به شأن غنى عن البرهان (٣١٥) لغفرة جواب القسم وهو سادس جواب الشرط

وذلك لآلى الله تحشرون
كذب الكافرين وأولاني
زعمهم أن من سافر من
أخوانهم أو غزالو كان
بلمدينة الملمات ونهى
المسلمين عن ذلك لانه
سبب التقاعد عن الجهاد ثم
قال لهم وإن تم عليكم ما تخافونه
من الهلاك بأبوت وأقتل
في سبيل الله فإن ماتا لونه
من المغفرة والرحمة بالموت
في سبيل الله خير مما تخافون
من الدنيا فإن الدنيا زاد
المعاد فإذا وصل العبد إلى
المراد لم يتجنى إلى الزاد (فما
رحمة من الله لنت لهم)
ماض بدة لتوكيد الدلالة
على ان آيته لهم ما كان
الارحة من الله ومعنى
الرحمة ربطه على جاشه
وتوفيقه للرفق والتلطف
بهم (ولو كنت فظا) جافيا
(غايظ القلب) قاسيه
(لانفضوا من حولك)
لنفرقوا عنك حتى لا يبقى
حولك أحد منهم (فاعف
عنهم) ما كان منهم يوم أحد
مما يختص بك (واستغفر لهم)
فما يختص بحق الله أتماما
لشفقة عليهم (وشاورهم
في الامر) أى فى أمر الحرب
ونحوه ما لم ينزل عليك فيه
رحى تطيبها لنفوسهم

الثواب فان ذلك خير له من أن يموت في بيته بلا فائدة واليه الاشارة بقوله تعالى (وإن قتلتم في سبيل الله أو منتم
لغفرة من الله ورحمة) يعنى فى العاقبة (خير مما تخافون) يعنى من الغنائم والمعنى وإن تم عليكم ما تخافونه
من القتل في سبيل الله أو هلاكك بأبوت فإن ماتا لونه من المغفرة والرحمة بأبوت والقتل في سبيل الله خير مما
تخافون من الدنيا وما فيها ولم تخافوا (وإن من أوقاتنا لآلى الله تحشرون) يعنى لآلى الله الرحيم الواسع
الرحمة والمغفرة للميثب العظيم الثواب تحشرون فى الآخرة فيجازيكم بعملكم وقد قسم بعض مقامات
العبودية لثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفاً لم ناره أمته مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لغفرة من الله ومن
عبد الله تعالى شوقاً إلى جنته أنه لم يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من أسماء الجنة ومن
عبد الله شوقاً إلى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المحصل الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى
دار كرامته واليه الاشارة بقوله لآلى الله تحشرون ﴿ قوله عز وجل (فما رحمة من الله لنت لهم) أى فرحة
من الله وما لنت لهم أى سهلت لهم أخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان يوم
أحد منهم ومعنى فما رحمة من الله هو توفيق الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم للرفق والتلطف بهم
وان الله تعالى أتى في قلب نبيه صلى الله عليه وسلم داعية الرحمة واللطف حتى فعل ذلك معهم (ولو كنت فظا)
يعنى جافيا (غليظ القلب) يعنى قاسى القلب سبب الخلق قابل الاحتمال (لانفضوا من حولك) أى انفروا
عنك ونفروا حتى لا يبقى منهم أحد عندك (فاعف عنهم) أى تجاوز عن زلاتهم وما أتوا يوم أحد (واستغفر
لهم) أى واسأل الله المغفرة لهم حتى يشفك فيهم وقيل فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص
بحقوق الله وذلك من تمام الشفقة عليهم (وشاورهم فى الامر) أى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم
واختاف العاصم فى المعنى الذى من أجله أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله
وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقبل هو عام مخصوص
والعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك فى أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لا تظهر
برأيهم فيما شاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطيب القلوب بهم فان
ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لاضاعتهم فان سادات العرب كانوا إذ لم يشاوروا فى الأمور شق عليهم ذلك
وقال الحسن قد علم الله تعالى ان ما به الى مشاورتهم حاجة ولا يكن أراد الله أن يسبق به من بعده من أمته وقيل
إنما أمر بمشاورتهم ليعلم قاداتهم وعقولهم وأفعالهم لا يستفيد منهم رأياً يروى البغوى بسنده عن عائشة
انها قالت ما رأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق العاصم على ان كل
ما نزل فيه وحى من الله تعالى لم يجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشاور فيه الامه وانما أمر ان يشاور فيما
سوى ذلك من أمر الدنيا ومصالح الحرب ونحو ذلك وقيل أن شاورهم فى أمر الدين والدنيا فيما لم ينزل
عليه فيه شئ لأن النبي صلى الله عليه وسلم شاور فى أسارى يدروهم من أمر الدين قال على بن أبى طالب
رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والتدبر قبل العمل يؤمنك من الندم وقال
بعض الحكماء ما استنبط الصواب بمنل المشاورة ومن فوائده المشاورة انه قد يعزم الانسان على أمر فيشاور فيه
فيقين له الصواب فى قول غيره فيعلم بذلك يعجز نفسه عن الاطاعة بفنون المصالح ومنها انه اذ لم يتضح أمره
علم أن امتناع النجاح محض قدر لم يلزم نفسه وقال بعضهم فى مدح المشاورة

وشاور اذا شاورت كل مهذب * لبيب أبحى حزم لترشد فى الامر * ولاتك بمن يستبد برأيه

وتروى ما قالوا بهم ورفعا لاقدارهم ولتقتدى بك أمتك فيها فى الحديث ما شاور قوم قط الاهد والأرشد أمرهم وعن أبى هريرة رضى الله
عنه ما رأيت أحداً أكثر شاوره من أمهات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى شاورت فلاناً نظرت ما عندي وما عنده من الرأى وشمرت
الدابة استخرجت جربها وشمرت العسل أخذته من ماأخذه وفيه دلالة لجواز الاجتهاد بيان أن القياس حجة

لاعلى الشورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه والتوكل الاعتقاد على الله والتفويض في الامور اليه وقال ذنون خلع الارباب وقطع الاسباب (ان ينصركم الله) كاننصركم يوم بدر (ولا غالب لكم) ولا احد يغلبكم وانما يدرك نصر الله من تبرا من حوله وقوته واعتصم به وفودته (وان يغزلكم) كماخذلكم يوم احد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) من بعد خذله وهو ترك العونة وهو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا انبييه على ان الامر لله وتلى وجوب التوكل عليه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وليخص المؤمنون بهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لانصرسوا وان ايمانهم يقتضى ذلك (وما كان لنبى ان يغل) مكى وأبو عمرو وحض وعاصم أى يغدون وبضم الياء وفتح العين غيرهم يقال غل شيأمن المغنم غلولا وأغل اغلادا أخذ في خفية ويقال اغله اذا وجد غالا والمعنى واضح لذلك يعنى النبوة تنافى الغلول وكذا من قرأ على البناء للمفعول

فتمجزأ ولاستخرج من الفكر • أم تران الله قال عبده • وشاورهم في الامر حتما لاسكر قوله تعالى (فاذا عزمتم) يعنى على المشاورة (فتوكل على الله) أى فاستمن بالله في أمورك كما هو تنق به ولا تمتد الاعليه فبه ولى الاعانة والصمة والتسديد والتقصود ان لا يكون للعبد اعتماد على شئ الا على الله تعالى في جميع أموره وان المشاورة لاتنافى التوكل (ان الله يحب المتوكلين) يعنى المتوكلين عليه في جميع أمورهم • قوله عز وجل (ان ينصركم الله) يعنى ان ينصركم الله بنصره • يحكم من عدوكم كما فعل يوم بدر (ولا غالب لكم) يعنى من الناس لان الله تعالى هو المتولى بنصركم (وان يغزلكم) كما فعل يوم احد فلم ينصركم ووكلكم الى انفسكم لخالفتمكم أمره وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمن ذا الذى ينصركم من بعده) أى من بعد خذله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لاعلى غيره لان الامر كله لله ولا راد لقضائه ولا دافع لحكمه فيجب أن يتوكل العبد في كل الامور على الله تعالى لاعلى غيره وقيل التوكل لان ان تعصى الله من أجل رزقك ولا تطلب لنفسك ناصر غيره ولا عمالك شاهد اسواه (م) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا غير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يتكئون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعاني منهم فقال أنت منهم فقام آخر فقال يا نبى الله ادع الله ان يجعاني منهم • فقال سبقك بها عكاشة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأتكم تتوكلون على الله حتى توكاهم لرزقكم كما يرزق الطير تغدو وخاصوا وتروح بطنا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن • قوله عز وجل (وما كان لنبى ان يغل) قال ابن عباس نزلت هذه الآية وما كان لنبى أن يغل في قطيعة جراه فقدت يوم بدر فقال بعض اقوام اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فانزل الله تعالى هذه الآية الى آخرها أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن غر يب وروى عن الضحاك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة فغتم النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلحة فانزل الله تعالى وما كان لنبى أن يغل وروى ابن جرير الطبرى عن ابن عباس في قوله تعالى وما كان لنبى أن يغل يقول ما كان لنبى أن يقسم الى طائفة من المؤمنين ويترك طائفة ويجور في القسم ولكن يقسم بالعدل وأخذ فيه باصر الله ويحكم فيه • انزل الله يقول ما كان الله ليجمع لنبى يغل من أصحابه فاذا فعل ذلك النبى استنوبه وقال مقاتل والكلبي نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركزلة ريمة وقالوا نحشى أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم من أخذ شيأ فهو له وأن لا تقسم الغنائم كما تقسم يوم بدر فتروا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ألهم عهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم أمرى قالوا تركنا بقية اخواننا ووقعوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل ظننتم اننا نغل فلا تقسم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من أصحابه وقيل ان الاقوياء اهلوا عليه بسألوهم من الغنم فانزل الله تعالى ما كان لنبى أن يغل يعنى يعطى قوما ويمنع آخرى بل عليه أن يقسم بينهم بالوسية وقال محمد بن كعب القرظى ومحمد بن اسحق بن يسار هذا في شأن الوصى يقول وما كان لنبى أن يكتم شيأ من الوصى رغبة ورهبة وأمداهته والغلول هو الخيانة وأصله أخذ الشئ في خفية يقال غل فلان يغل قرى بفتح الياء وضم العين أى وما كان لنبى أن يخون لان النبوة والخيانة لا يجتمعان لان منصب النبوة أعظم المناصب وأشرفها وأعلىها فلا يليق به الخيانة لانها في نهاية الدناءة والخسة والجمع بين الضدين محال فثبت بذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يخن أمته في شئ • لامن الغنائم ولامن الوصى وقيل المراد به الامة لانه قد ثبت براءة ساحة النبى صلى الله عليه وسلم من الغلول والخيانة فدل ذلك على ان المراد بالغلول غيره وقيل الام فيه منقولة معناه ما كان النبى ليغلب على نبي الغلول عن النبىاء وقيل معناه ما كان لنبى الغلول أراد ما غل

فهو راجع الى هذا لان معناه واضح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا لا اذا كان غالا روى ان قطيعة جراه فقدت يوم بدر مما أصب من المشركين فقال بعض المناقبين اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فنزلت الآية

نبى

نبي قط فنفى عن الابداء الغشاول وقيل معناها وما كان يحل لنبي الغالول واذ لم يحل له لم يفعله وحجة هذه القراءة أنهم نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الغالول في بعض الروايات فيبين الله تعالى بهذه الآية ان هذه الخصلة لا تليق به ونفى عنه ذلك بقوله وما كان لنبي أن يغفل وقيل يغفل بضم الياء وفتح الغين ولهما معنيين أحدهما أن يكون من الغالول أيضا ومعناه وما كان لنبي أن يخان أي تخونه أمته والثاني أن يكون من الاغلال ومعناه وما كان لنبي أن يخون أي ينسب الى الخيانة (ومن يغفل يأت بما غفل يوم القيامة) يعني بالشيء الذي غفله بعينه يحمله على ظهره يوم القيامة ليزداد فضيحة بما يحمله يوم القيامة وقيل يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل غنذه فينزل فحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع ذلك الشيء في النار فكيف أن ينزل اليه ليخرجه يفعله به ذلك ماشاء الله وقيل معناه انه يأتي بأم ما غله فيجازي به يوم القيامة وهو قوله تعالى (ثم توفى كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر والمعنى ان كل كاسب خيرا كان ذلك الكسب أو شرا فهو مجزي به يوم القيامة وبوفى جزاء عمله (وهو لا يظلمون) يعني بل يعدل بينهم يوم القيامة في الجزاء فيجازي كل على عمله

(ومن يغفل يأت بما غفل يوم القيامة) أي يأت بالشيء الذي غفله بعينه حاملا له على ظهره كما جاء في الحديث أو يأت بما احتمل من وباله وأتمه (ثم توفى كل نفس ما كسبت) أي تعطي جزاءها وافيا ولم يقل ثم بوفى ما كسب ليتصل به وبأن يغفل بل سجي وبعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاقص به من حيث المعنى وهو أبلغ لأنه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا أو شرا مجزي بوفى جزاءه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما كسبت (وهو لا يظلمون) أي جزاء كل على قدر كسبه

فصل في ذكر أحاديث وردت في الغالول ووعيد الغال **﴿** وقد تقدم ان أصل الغالول هو اخذ الشيء في خفية وانه الخيانة لانه قد صار في العرف مخصوصا بالخيانة في الغنيمه وهذا وردت الاحاديث (ق) عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغالول فغظمه وعظم أمره حتى قال لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته بعير ليرغاه يقول يا رسول الله أغنني فأقول لأملك لك شيا فأقدا بآبنتك لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته فرس له حجمة فيقول يا رسول الله أغنني فأقول لأملك لك شيا فأقدا بآبنتك لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغنني فأقول لأملك لك شيا فأقدا بآبنتك لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته نفس لها صباح فيقول يا رسول الله أغنني فأقول لأملك لك شيا فأقدا بآبنتك لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته رقاغ تحف فيقول يا رسول الله أغنني فأقول لأملك لك شيا فأقدا بآبنتك لألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغنني فأقول لأملك لك شيا فأقدا بآبنتك لفظ مسلم الرغاه صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة (ق) عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خير ففتح الله علينا فلم نغم ذهابا ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والياب ثم انطلقنا الى الوادي يعني وادى القرى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب فلما سائرنا الوادي قام عبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمى بهم فكان فيه حنفة فقلنا ههنا به شمانه الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتأتهب عليه نارا أخذها من الغنم يوم خير لم تصبها المقام قال ففرغ الناس فجاء رجل بشراك أو شرا كين فقال أصبتها يوم خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار أو شرا كان من نار وفي رواية نحوه وفيه ومع عبدا يقال له مدعم أهداه له أحد بني الضبيب وفيه اذ جاءهم عائر الشراك سيرا النعل الذي يكون في ظهر القدم ومثله شمع النعل والسهم العائر هو السهم الذي لا يدري من رماه (خ) عن عبدا الله بن عمرو بن العاص قال كان على نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خزائنا من خز اليهود لا يساوي درهمين أخرجه أبو داود والنسائي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غل فاحرقوا

والكفار (ومأواه جهنم
 وبئس المصير) المرجع
 (هم درجات عند الله) هم
 متفاوتون كما تفاوتت
 الدرجات وأذو درجات
 والمعنى تفاوت منازل
 المتأبين منهم ومنازل
 المعاقبين والتفاوت بين
 الثواب والعقاب (والله
 اصبر بما يعلمون) عالم
 بأعمالهم ودرجاتهم فيجاز بهم
 على حسبها (لقد صدق الله
 على المؤمنين) على من
 آمن مع رسول الله عليه
 السلام من يومه وخص
 المؤمنين منهم لانهم هم
 المنتفعون بعنته (اذ بعث
 فيهم رسولاً من أنفسهم)
 من جنسهم عر بيانها
 أو من ولد اسمعيل كما أنهم
 من ولده والمثله في ذلك من
 حيث انه اذا كان منهم
 كان اللسان واحداً فيسهل
 أخذ ما يجب عليهم أخذ
 عنه وكانوا اقضين على
 أحواله في الصدق والامانة
 فكان ذلك أقرب لهم الى
 تصديقه وكان لهم شرف
 بكونه منهم وفي قراءة
 رسول الله من أنفسهم
 أي من أشرفهم (يتلوا
 عليهم آياته) أي القرآن
 بعدما كانوا أهل جاهلية لم
 يقرأوا معهم شيء من
 الوحي (ويذكهم)

متاعه واضربوه أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأبا بكر وعمر أخرجوا من أمتاع الغال وضره يوزان في رواية ومنه موهبههم أخرجه أبو داود ﷺ قوله تعالى
 (أقن اتبع رضوان الله) يعني فترك الغال فلم يقل (كن باء) أي رجع (بسخط من الله) يعني غضب من
 الله والمعنى فعل والسخط الغضب الشديد المقضي للعقوبة وهو من اللذانزال العقوبة بمن سخط عليه وقيل
 في معنى الآية ان صلى الله عليه وسلم لما أسر المسلمة بناتهن واخرجهن معه يوم أحد اتبعه المؤمنون
 وتخلف عنه جماعة من المنافقين فاخبر الله تعالى بحال من اتبعه بقوله أقن اتبع رضوان الله وتخلف
 عنه بقوله كن باء بسخط من الله (ومأواه جهنم وبئس المصير) يعني الغال أو المتخلف عن النبي صلى الله
 عليه وسلم (هم درجات عند الله والله اصبر بما يعلمون) يعني هم ذوو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من
 اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله تختلفوا المنازل عند الله فمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم وإن
 باء بسخط من الله العذاب الاليم والمعنى أقن اتبع رضوان الله كن باء بسخط من الله ليسوا واء بل هم
 درجات عند الله على حسب أعمالهم وقيل الضمير في قوله هم درجات عانته على قوله أقن اتبع رضوان الله
 فقط لان الغالب في العرف استعمال الدرجات لاهل الثواب والدرجات لاهل النار ولان الله وصف من باء
 بسخط من الله أن مأواه جهنم وبئس المصير فدل على أن الضمير في قوله هم درجات عند الله يرجع للأول
 وفيه تحريض على العمل بطاعته وتحذير عن العمل بمعاصيه ﷺ قوله عز وجل (لقد صدق الله على المؤمنين)
 يعني أحسن اليهم وفضل عليهم والمثمة العظيمة وذلك في الحقيقة لا يكون الا من آمن بالله وقوله تعالى لقد
 صدق الله على المؤمنين (اذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم) يعني من جنسهم عر بيانها ولد يلد لهم وشأنهم
 يعرفون نسبه وليس حى من أحياء العرب الا وقد ولدوه وله فيهم نسب الابن تغلب فانهم كانوا انصارى وقد
 ثبتوا على النصرانية فظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع
 المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أي بالإيمان والشفقة بالانساب ومن جنسهم ليس بذلك إلا من غير
 نبي آدم وقيل من أنفسهم يعني أنه من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام ووجه المثلة والاعان على
 المؤمنين بعنة الرسول صلى الله عليه وسلم اكونه ادعيا عليهم الى ما يخصهم من العذاب الاليم وبوصلاهم الى
 الثواب في جنات النعيم وكونه من أنفسهم ومن جنسهم لانه اذا كان اللسان واحداً فيسهل الأخذ عنه فيما
 يجب عليهم وكانوا اقفين على جميع أحواله وأفعاله يعرفون صدقه وأمانته فكان ذلك أقرب الى تصديقه
 والوثوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم وكان فيما خطب به أبو طاب حين روج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها وقد حضر ذلك بنوهانهم ورؤساء مضر قوله الحمد لله الذي
 جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وشيئاً معد وعصر مضر وجعلنا سدنة بيته وسواس حرمه وجعل
 لنا بيتاً محجوجاً وحراماً آمناً جعلنا الحكم على الناس وان ابي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به في الأرجح
 وهو والله بعد هذا نبأ عظيم وخطب جليل وقيل في وجه المثلة بعنة الرسول صلى الله عليه وسلم ان اخلاق
 جيلوا على الجهل ونقصان العقل وقلة الفهم وعدم الدراية فمن الله تعالى على خلقه وأتم عليهم وأحسن اليهم
 بان بعث فيهم رسولاً من أنفسهم أقدمهم به من الضلالة وصرهم به من الجهالة وهادهم به الى صراط مستقيم
 وانما خص المؤمنين بالذكر لانهم هم المنتفعون بما جاء به دون غيرهم (يتلوا عليهم آياته) يعني يقرأ عليهم
 كتابه الذي أنزل عليه بعد ان كانوا أهل جاهلية لم يقرأوا معهم شيء من الوحي السماوي (ويذكهم)
 أي ويظهرهم من دنس الكفر ونجاسة المحرمات والحجائب (ويعلمهم الكتاب والحكمة) يعني القرآن
 والسنة التي سنها لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (وان كانوا من قبل) يعني من قبل بعثة الرسول صلى الله

و يظهرهم بالإيمان من دنس الكفر والطغيان أو يأخذهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة)

عليه

القرآن والسنة (وان كانوا من قبل) من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم

(في ضلال) عني وجهالة (مبين) ظاهر لاشبهه فيه ان مخففة من الثقلية واللام فارقة بينها وبين النافية والتقدير وان الشأن والحديث كلو من قبل في ضلال مدين (اولا أصابتكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل (٣١٩) سبعين منهم (قد أصبتم مثلها)

عليه وسلم (في ضلال مبين) يعني في جهالة وحيرة عن الهدى عمدا لا يعرفون معز وفاقولا ينكثون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى (اولا أصابتكم مصيبة) يعني ما أصابهم يوم أحد (قد أصبتم مثلها) يعني بغير ذلك ان المشركين قتلا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسر وسبعين وقيل ان المسلمين هزموا المشركين يوم بدر وهزمواهم في أول الامر يوم أحد فلما عاص الله ورسوله هزمهم المشركون فحصل انهزام المشركين من بين وانهزام المسلمين مرة واحدة (قلتم أني هذا) أي من أين لنا هذا القتل والهزيم ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا وهو استفهام انكار (قل هو من عند أنفسكم) يعني انما وقعتم فيها وقعتم فيه بشؤم ذنوبكم وهو مخافتكم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم اختار الاقامة في المدينة على الخروج الى العدو واختاروا هجر المدينة وأيضاً أمر الرماة بالاقامة في المواقع التي عينه لهم فخالفوا وتركوا المركز لاجل الغنيمة فكان ذلك سبب القتل والهزيم وتورى عبادة السهامة عن علي بن أبي طالب قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد ذكره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الاسارى وقد أمرك ان تخبرهم بين أن يضربوا أعناق الاسارى وبين أن يأخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشارنا واخواننا بل نأخذ فداءهم فنقتوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدداً سارى أهل بدر لم يسند البغوى وأسند ابن جرير الطبري فذلك معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء واختياركم القتل لانفسكم (ان الله على كل شيء قدير) يعني من نصركم مع الطاعة وترك نصركم مع الخيانة ﴿ قوله عز وجل (وما أصابكم) يعني من القتل والجراح والهزيم يوم التقي الجمعان يعني جمع المؤمنين وجمع المشركين وذلك باحد يوم أحد (فياذن الله) يعني فعله وقضاه وقدره وحكمته وفيه تسلية للمؤمنين بما حصل لهم يوم أحد من القتل والهزيم ولا تقع التسلية الا اذا علموا أن ذلك كان واقعا بقضاء الله وقدره حينئذ يرضون بما قضى الله عليهم (وليعلم المؤمنون وليعلم الذين نافقوا) أي يظهر ايمان المؤمنين ببيوتهم على ما تاملهم وبظهر اتفاق المنافقين بقله صبرهم على ما تزل بهم فالمراد من العلم بالعلوم والتقدير ليتبين المؤمن من المنافق وليتميزا أحدهما من الآخر والمنافق هو الذي أظهر الايمان بلسانه وأضمر خلافه واشتقاقه من النفق وهو السرب في الارض النافذ ومنه نفاقه البر بوع لان له شجر في الارض له بايان اذا طلب من أحدهما سخرج من الآخر فكذا ذلك المنافق صنع له طر يقين أحدهما اظهار الايمان بلسانه والآخر اضمار الكفر بقلبه من أهم اطلب خرج من الآخر وقيل لانه دخل في الايمان من باب وخرج من باب آخر والنفاق اسم اسلامي لم تكن العرب تعرفه قبل الاسلام (وقيل لهم تعالوا فالتوا في سبيل الله وأدفعوا) المقول له عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سخرج إلى أحد في ألف رجل حتى اذا كان بالمشوط بين أحد والمدينة اتخذ عبد الله بن أبي ابن سلول بثالث الناس وقال ما ندري علام تقتل انفسنا فرجع عن مع من المنافقين فتبعهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري أخو بني سامة وهو يقول يا قوم أذكر لكم ان الله ان اتخذنا وانبيكم عند حضور عدوه فذلك قوله تعالى وقيل لهم يعني المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه زما والواقاة لوفى سبيل الله لاجل دين الله ووطنه أتوا دفعوا يعني عن أموالكم وأهلكم وقيل معناه تعالوا كانوا سواد المسلمين ان لم تقاتلوا لايكون ذلك دفعا لواقع العدو (قالوا) يعني المنافقين (لوانعلم قالنا لا تبعناكم) أي

يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لصيبة (قامت اني هذا) من أين هذا (قل هو من عند أنفسكم) لاختياركم الخروج من المدينة وألتر ككم المركز لما نصب بقاتم وأصابتكم في محل الجر باضافا لما اليه وتقديره أقلتم حين أصابتكم واني هذا نصب لانه مقول والهزيم للتقرير والتقرير وعطف الواو هذه الجملة على شيء من قصة أحد من قوله ولقد صدق الله وعده وأعلى محذوف كأنه قيل أفنعلم كذا واقام حينئذ كذا (ان الله على كل شيء قدير) يقدر على النصر وعلى منعه (وما أصابكم) ما يعني الذي وهو مبتدأ (يوم اتقى الجمعان) جمعكم وجمع المشركين باحد واخبر (فياذن الله) فكأن باذن الله أي بعلمه وقضاه

أي جاهه واللاخرة كقاتل المؤمنون (أودفعوا) أي قالوا دفعوا عن انفسكم وأهلككم وأموالكم ان لم تقاتلوا لاخرة وقيل أودفعوا العدو بسكتة ير كسواد المجاهدين لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما تورع العدو (قالوا لوانعلم قالنا لا تبعناكم) أي لوانعلم ما يصح ان يسمى قتالا لا تبعناكم يعني ان ما نتم فيه لخطأ رأيكم ؛ قوله بالمشوط بسين محجمة مفتوحة فواوسا كنهه فطاهمهملة كافي الزقاني على المواهب

ليس بشئ ولا يقابل لثله فقال انه هو الفاء النفس في التهلكة (هم للكفر يومئذ أقرب منهم الایمان) يعني أنهم كانوا يظهرون بالایمان قبل ذلك وما ظهرت منهم اشارة تؤذن بكفرهم فاما اخذوا عن عسكر المؤمنين وقالوا قالوا نابعه وابدلك عن الایمان المظنون بهم واقر بوا من الكفر وهم لاهل الكفر أقرب (٣٢٠) نصرة منهم لاهل الایمان لان تقليبهم سواد المؤمنين بالاختلاف تقوية للشرکین

(يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم) أي يظهرن خلاف ما يضررن من الایمان وغيره والتقييد بالافواه للتأكيد وبني المجاز (واته أعلم بما يكتمون) من الفسق (الذين قالوا) أي ابن أبي وأصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا أو على الابدال من و يكتمون أو نصب باضار أعنى أو على البديل من الذين نافقوا وجرى على البديل من الضمير في أفواههم أو قلوبهم (لاخوانهم) لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد (وقعدوا) أي قالوا وقد قعدوا عن القتال (لو أطاعوا وما قتلوا) لو أطعنا اخواننا فيما أمرناهم به من الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود ورافقه لما قتلوا كما نقلت (قل) قادر وراعي أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) بان الحذر ينفع من اقدر خذوا حذرکم من الموت أو عنده قل ان كنتم صادقين في انکم وجدتم الى دفع القتل سيدوا هو القعود عن القتال خذوا الى دفع الموت سيدا وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا وزل في قلبی أحد (ولانحسبن) شامی وحزق ذوقی وعاصم وكسر السین غیره والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أولئك أخذ (الذين قتلوا) قتلوا شامی (في سبيل الله أمواتا)

لوعلم ان اليوم يجرى فيه فقال لا تبعنا كم ولم ترجع ولو علموا ماتوا بعدهم وقيل معناه لو نحسن قتالنا لا تبعنا كم (هم للكفر) يعني المنافقين الى الكفر (يومئذ أقرب منهم الایمان) أي الى الایمان وانما قال تعالى يومئذ لانهم قبل ذلك اليوم لم يظهر امارا تظهرهم من المعاندة والرجوع عن المسلمين وقولهم لو نعلم قتالنا لا تبعنا كم واما كانوا قبل ذلك يظهرن الایمان واسب هو في قولهم نعم في قلوبهم يعني يظهرن بالسننم الایمان واسب هو في قولهم الكفر والنفاق وهذه صفة المنافقين لا لصفة المؤمنين لان صفة المؤمن مواطاة القلب للسان على شئ واحد وهو التوحيد (والله أعلم بما يكتمون) يعني من النفاق (الذين قالوا اخوانهم) نزلت في عبد الله بن أبي النفاق وأصحابه وفي المراد باخوانهم قولان أحدهما ان المراد باخوانهم الذين استشهدوا باحد فيكون اخوانهم في النسب لافي الدين والقول الثاني ان المراد باخوانهم المنافقون فعلى القول الاول يكون معنى الآية الذين قالوا في اخوانهم أوعن اخوانهم الذين قتلوا باحد لو أطعنا وما قتلوا لانهم بعد ان قتلوا لا يخاطبون وعلى القول الثاني يكون معنى الآية الذين قالوا وهم عبد الله بن أبي وأصحابه لاخوانهم يعني في النفاق (وقعدوا) يعني عن الجهاد (لو أطعنا) يعني هؤلاء الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أطعوا يعني في القعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لان انصراف عنه (ما قتلوا) يومئذ فرد الله تعالى عليهم بقوله (قل) يعني قل لهم يا محمد (فادركوا) أي فادفعوا (عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) يعني ان الحذر لا ينفع من القدر وفي الآية دليل على ان المقتول يموت باجله خلافا لمن يزعم ان القتل قطع على المقتول أجله (ولانحسب بن الذي قتلوا في سبيل الله أمواتا) قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ستم من المهاجرين وثمانية من الانصار وقال أكثر المفسرين انها نزلت في شهداء أحد وبدل على ذلك ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انه لما أصاب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أجنحة الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معاققة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وقبيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا اتنا أحياء في الجنة للابرار وفي الجنة ولا ينسكوا عن الحرب فقال الله تعالى أنا أعلمهم عنكم كما تعلمون الذين قتلوا في سبيل الله وأنا بل أحياء عند ربهم يرزقون الى آخر الآية أخرجه أبو داود (م) عن مسروق قال سألت ابا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال أما انفاذ سألتنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأتي الى تلك القناديل فاطلع اليهم بهم اطلاع فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي شئ نشتهي ونحن تسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم ان يتركوا من ان يسألوا قالوا لرب نريد ان نردأ واحد في أجسادنا حتى نقلت في سبيلك مرة أخرى فلما رأى ان ايس لهم حاجة تركوا هذه كرمية عاق بهذا الحديث قول مسروق سألت ابا عبد الله كذا جاءه عبد الله غير مندوب وقد نسيه بعض الناس قل لعبد الله بن عمر وقد ذكره أبو مسعود الدمشقي والبيهقي في مسنده عن عبد الله بن مسعود وهو الصحيح وهذا الحديث مرفوع لقوله اما انفاذ سألتنا عن ذلك فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث دليل على ان الجنة مخلوقة الآن خلافا للمعتزلة لقوله صلى الله عليه وسلم لم تسرح من الجنة حيث شاءت وهو مذهب أهل السنة وفيه دليل على ان الارواح

باقية

باقية لا تفتنى بفساد الجسد وان المحسن ينعم و يجازى بالثواب وان المسيء يعذب و يجازى بالعقاب قبل يوم
القيامة وهو مذموب أهل السنة أيضا قوله أرواحهم في جوف طير خضر أي يجعل الله أرواح الشهداء في
جوف طير خضر وهذا ليس بعيدا لاسماع القول بان الارواح اجسام لطيفة وقيل ان النعم والمعذب من
الارواح والاجساد جزء من الجسد تبقى فيه الروح وهو الذي يتولد بالنعيم ويتألم بالعذاب فغير مستحيل ان
يصور الله تعالى ذلك الجزء طائرا ويجعل في جوف طير ففسر ح في الجنة وتأوى الى تلك القناديل وقد تعاق
بهذا الحديث من يقول بالتناسخ من المتدعة و يقول بانتقال الارواح وتنعمهم في الصورا لحسان الرفهة
وتعذيبها في الصور القبيحة المسخرة و يزعمون ان هذا هو الثواب والعقاب وهذا ضلال بين وقول سخي
و بدعة باطلة لما في هذا القول من ابطال ما جاءت به الشرائع من الحشر والنشر والمعاد والجنة والنار وقد جاء
في بعض روايات هذا الحديث ما يرد عليهم وهو قوله حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه يعني يحيي جميع
جسده يوم يبعثه وهو يوم القيامة والله اعلم عن جابر قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا منهم فقال
مالي أراك منكسرات يا رسول الله استشهد أي يوم أحد ونزك عيالا وبناف قال لأبشرك بمالي الله به
أباك قلت بلى قال ما كلم الله أحد اقط الامن وراء عجب وانه أحيأباك وكله كفا حوا قال يا عبدى تمن على
أعطيك قال يارب تحبيني فاقتل ثانية قال سبحانه انه قد سبق مني انهم لا يرجعون فنزلت ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الاية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقيل ان الآية نزات في شهداء يترمعون
وهي يثر بين مكة وعسفان وارض هذلي قال محمد بن اسحق عن أشياخه من أهل العلم قالوا قدم أبو براء
عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأهدى له هدية فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال اني لأقبل هدية مشرك ثم عرض عليه
الاسلام وأخبره بما فيه وما أعد الله للمؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعده وقال بالمحمد الذي تدعوا اليه
حسن جليل فلو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى امرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى
امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو وأخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين
وكان يقال لهم القراء منهم الحرث بن الصمة وحرلم بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت ونافع بن يزيد بن
ورقاء الخزاعي و عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة بعد اربعة اشهر فزاروا
حتى نزلوا بترمعون وهي ارض بين ارض بني عامر وحررة بنى سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض أياكم
رسالة الرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هذا الماء فقال حرلم بن ملحان نأخرج بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما أتاهم حرلم بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرلم بن ملحان يا أهل بترمعون اني رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليكم وانى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاتموا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر
البيت برمح فصر به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ
عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى مادعاهم اليه وقالوا لا نخفر أباه فقد عقد لهم
عقد وجرار فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم عصبية ورعلاوذ كوان فلجا بوجه فخرجوا حتى غشوا القوم
فاحاطوا بهم في رحاطهم فلما رأوهم أخذوا السيوف فقاتلواهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فاتهم
تركوه و به رمق فارت بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري
ورجل من الانصار احدث بن عمرو بن عوف فلم يعدهما مصاباً صحابهما الا الطير يحوم على العسكرة فلا والله
ان لهذا الطير لنا أقبالا لئلا نظرا فاذا القوم في دماهم واذا الخيل التي أصابتهم واقة فقال الانصاري لعمرو

بل أحياء) بل هم أحياء

من أمية مادامه قال ناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه فقال الانصاري الكشي لأرغب عن موطن
 هل فيه المنابر بن عمرو وم قاتل القوم حتى قتل أخذ عمرو بن أمية الضمري أسيرا فاما أخيه هانئ بن مضر
 أطلقه عامر بن الطفيل وجزأه عنه وأستغنه عن رقيقته عن أنها كانت على أمية فقدم عمرو بن أمية على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا عمل أبي براء وقد كنت
 لهذا كارها متخذا فافيع ذلك أبا براء فشق عليه أخضر عامر بن الطفيل أباه وأصاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسده وجوارده وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة وفي أبي بكر الصديق فروى محمد بن اسحق عن
 هشام بن عروة عن أبيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لم يقتل رأيت رفع بين السماء والأرض
 حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة قالوا بلع ربيعة بن أبي براء ان عامر بن الطفيل أخضر ذمة
 أبيه فحمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه قلت وذكرا بن الاثير الجزري في كتاب جامع الاصول
 له في قسم الاسماء في ترجمة عامر بن الطفيل ان عامر بن الطفيل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
 بضع وثمانين سنة ولم يسل وعاده من عسده فخرج له خراج في أصل اذنه أخذ منه مثل البار فاشتد عليه ومات
 منه (ق) عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سلم الى بني عامر في سبعين وفي
 رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخلام سليم واسمه حرام في سبعين را كبا فله اقدم وقال
 لهم خالي أتقدمكم فان آمنوني حتى أتبعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم مني فريدا فقدم
 فامتوه فيمنها هو يحدتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أومأ الى رجل منهم فطعنه فغذنه فقال الله
 أكبر فزرت ورب الكعبة ثم سلوا على بقية أصحابه فقتلوهم الرجال أخرج سعد الجبل قال هم ما وأراه آخر
 معه فآخر جبريل بل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد لتقوار بهم فرضى عنهم وأرضاهم قال فسكأ فقرأ
 ان بلغوا فومنا ان قد لتقنار بنا فرضى عنا وأرضانا ثم نسخ بعد فاعلمهم أو بعين صبا على رجل وذ كوان
 وبني عصبية الذين عصوا الله ورسوله وفي رواية ان رجلا وذ كوان وبني لحيان استهدوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقدمهم بسبعين رجلا من الانصار كنانا سمعهم القراءة في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون
 بالليل حتى اذا كانوا يبتز عونة قتلوهم وغدر وا بهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقتت عليهم شهرا
 يدعو في الصبح على أحياء من العرب على رجل وذ كوان وعصبية وبني لحيان فان أنس فقرا نأفهم
 قرأنا ثم ان ذلك رفع بلغوا فومنا ان قد لتقنار بنا فرضى عنا وأرضانا وسلم قال جاء ناس الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فسألوا ان بعث معنار جالبا يهونا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار وذ كر
 نحو ما تقدم وقيل ان أولياء الشهداء أهليهم كانوا اذا أصابتهم نعمة وخير تحمسوا على الشهداء وقالوا نحن
 في النعمة والرخاء وأبأناؤا بناؤا وخوانا في القبور فانزل الله تعالى هذه الآية تطيبنا قلوبهم ونقيس اعينهم
 واخبارا عن حال قتلهم فقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أى ولا ظنن الخطاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من أمته والمعنى لا يظن ان الذين قتلوا في سبيل الله أموات يعني
 كما مات غيرهم من لم يقتل في سبيل الله (بل أحياء) أي بل هم أحياء وظاهر الآية يدل على كون من
 قتل في سبيل الله حيا فلما ان يكون المراد انهم سيصبرون أحياء في الآخرة ويكون المراد انهم أحياء في
 الحال وعلى تقدير أنهم أحياء في الحال هل يكون المراد اثبات الحياة الروحية أو اثبات الحياة الجسمانية
 فهذه ثلاثة أوجه في معنى احتمال الحياة فن قال بالوجه الاول وهو انهم سيصبرون أحياء في الآخرة قال معنى
 الآية بل هم أحياء في الذكر وانهم بذ كرون بخير أعمالهم وانهم استشهدوا في سبيل الله وقيل بل هم أحياء
 في الدين وهذا القول ليس بصواب لان الله تعالى أثبت لهم الحياة في الحال بقوله بل أحياء يعني في حال
 ما يقتلون فانهم يحيون وهو الاحتمال الثاني واختلفوا في معنى هذه الحياة هل هي للروح والجسم والروح

(عند ربهم) مقر بون عنده ذووزلني (برزقون) مثل ما برزق سائر الاحياء باكلون وبشرون وهو تأكيدي لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التتم برزق الله (فرحين) حال من الظمير في برزقون (بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليه من الكرامة والتفصيل على غيرهم من كونهم احياء مقر بين مجيلاهم رزق (٣٢٣) الجنة ونعيمها وقال النبي عليه السلام

لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وقيل هذا الرزق في الجنة يوم القيامة وهو ضعيف لانه لا يبيح للتخصيص فائدة (ويستبشرون بالذين) باخوانهم المجاهدين الذين (لم يلحقوا بهم) لم يقتلوا فيلحقوا بهم (من خلفهم) بر الذين من خلفهم فبقوا من بعدهم وهم قد تقدموهم ولم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم وزياتهم (الأخوف عليهم) بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يعثون آمنين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم من خلفهم بعث الباقيين بعدهم على الحديف الجهاد والغبية في نيل منازل الشهداء (ولاهم يحزنون) يستبشرون

معافن أثبت الحياة للروح دون الجسم قال يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترضى الارواح دون الاجساد وقال بعض المفسرين ان ارواح الشهداء تترك وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة ومن أثبت الحياة للارواح والجسم معاقلا يدل عليه سياق الآية وهو قوله عند ربهم برزقون فاخبرنا الله سبحانه وتعالى انهم برزقون وياكلون وينتعمون كالاحياء وقيل ان الشهيد لا يبلى في قبره ولا تأكله الارض كغيره وروى انه لما أراد معاوية أن يجري الماء على قبور الشهداء أمر ان ينادى من كان له قبيل فيأخبره ويحمله من هذا الموضع قال جابر بن جناد انهم فاخر جناهم رطاب الابدان فاصابت المسحاة أصعب رجل منهم فنبت دماؤذ كرا العفوى بغير سندن عبيد الله بن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من أحد على مصعب بن عمير وهو يتنول فوقه عليه ودعاه ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأنهم وزور وهم وساموا عليهم قال النبي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه ﷺ وقوله تعالى (عند ربهم) يعني في محل كرامته وفضله (برزقون) يعني من ثمار الجنة وتحفظها (فرحين بما آتاهم الله من فضله) يعني بما أعطاهم من الثواب والكرامة والاحسان والافعال في دار النعيم (ويستبشرون) أي يفرحون والاستبشار هو الفرح والسرور التي يحصل للانسان عند البشارة (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) يعني من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على منبج الایمان والجهاد لعالمهم بانهم اذا استشهدوا الحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثل ما نالوا فهم مستبشرون وقيل ان الشهداء سألو الله عز وجل أن يخبر اخوانهم بما نالوا من الخير والكرامة ابرغوا في الجهاد فاخبرهم الله عز وجل اني قد بدأ نزلت على نبي محمد صلى الله عليه وسلم واخبرته بحالكم وما صرح اليه من الكرامة وان محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبر اخوانكم بذلك ففرحوا بذلك واستبشروا (الأخوف عليهم) يعني في الآخرة (ولاهم يحزنون) يعني على ما فاتهم من نعيم الدنيا (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) لما بين الله تعالى ان الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ذكر انهم اصابوا يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعيم والفضل فلا يستبشرون الا اول كان غيرهم والاستبشار الثاني لانفسهم خاصة (وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) يعني كما تعالى لا يضيع أجر المجاهدين والشهداء كذلك لا يضيع أجر المؤمنين

فضل في فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله ﷺ (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه ٣ الاجهاد في سبيلي وایمانا بي وتصديقا برسلي فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا مانالا من أجر أو غنيمته والذي نفس محمد بيده ما من كام يكام في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئة سبعين يكاملونه لونه دم ويحمر ریح مسك والذي نفس محمد بيده لولا ان شق على المسلمين ما قدمت خلاف سيرة نذروني سبيل الله ابدوا وكان لأجدسة فاحلمهم ولا يجردون سمعوا وبقوا عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت ان أغزو في سبيل الله فاقتل ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فاقتل لفظ مسلم (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه وقي سبيل الله أو روحة خبير من الدنيا وما فيها (ق) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط

بنعمة من الله وفضل) . مروى بما أنعم الله عليهم وما فضل عليهم من زيادة الكرامة (وان الله) عطف على النعمة والفضل وان الله بالكسرى الاستئناف وعلى ان الجملة اعتراض (لا يضيع أجر المؤمنين) بل يوفى عليهم ٣ قوله لا يخرجه الاجهاد الخ قال النووي في شرح مسلم هكذا هو في جميع النسخ جهاد بالانصب وكذا قال بعده وایمانا بي وتصديقا به منصوب على انه فعل له ولقد بره لا يخرجه المحرج ولا يعركه المحرك الا لا عمان والجهاد والتصديق اه نقله صحيحه

(الذين استجابوا لله
والرسول) مبتدأ مخبره
للذين أحسنوا أوصفة
للمؤمنين أو نصب على المح

يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها. ووضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها. عن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يتختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه يحيى له في يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر أخرجه أبو داود والترمذي عن معاذ بن جبل أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل في سبيل الله صادقا من نفسه ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد. ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فيها يحيى يوم القيامة كما ذكرنا كانت لونهما لون الزعفران ورعيهما ربيع المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله فإن عليه طابع الشهداء أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الترمذي. وخرافي موضعين (ق) عن أبي سعيد قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم قال رجل في شعب من الشعاب يعبد الله وفي رواية يتي الله يدع الناس من شره (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتسب فرسائي سبيل الله إيمانا واحتسابا أو تصدقا بآبائه فإنه قد أشبهه الله به ورثه وبه وبوله في يوم القيامة يعني حسبات (ق) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة فيحجب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد حتى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر لأشبهه كل ذنب إلا الذين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يجحد الشهيد من مس القتل إلا كما يجحد أحدكم من القرصة أخرجه الترمذي والنسائي نحوه عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته أخرجه أبو داود قوله عز وجل (الذين استجابوا لله والرسول) الآية قال أكثر المفسرين أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فلبثوا الروحاء نداء على انصرافهم وتلاوموا فاقبالوا لمحمد فقتلهم ولا الكواعب أردفهم قتلته وهم حتى إذا لم يبق إلا الشر يدركتهم وهم أرجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يهرب العدو ويريه من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فأتى أصحابه مع ما بهم من ألم الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد وما يدعى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من معنأ أحد إلا من حضر نأيا لا مس فكأه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخواتي سبع وقال لي يا بني إنه لا ينبغي لي ولك أن تترك هؤلاء النسوة ولأرجل فيهن ولست بالذي أوترك على نفسي بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على أخوانك فتخلفت عليهن فإذا لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة ابن الجراح وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان في سبعين رجلا من أصحابه حتى بلغوا أجراء الاسد وهي من المدينة على ثلاثة أميال (ق) عن عائشة في قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحة للذين أحسنوا منهم وانقوا أجزعهم قالت لعروة بن أبي بن أبيك كان أبو بكر منهم الزبير وأبو بكر لما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف المشركون خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في أثرهم فأتى منهم سبعون رجلا كان فيهم أبو بكر والزبير قال فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الخراسي بحمراء الاسد وكانت خراعة مسلهم وكفرهم عبيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتهامه صفة تتهمه لا يخفون عنه شيئا كان بهما معبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله كان قد أعفناك فيهم ثم خرج معبد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أباسفيان ومن معه بالروحاء وقد

أجمعوا على الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أصنا جل أمحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم
وانفر غن مهم فلما رأى أبو سفيان معبد اقال له ما دراك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في
جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معهم من كان يخلف عنه في يومكم وندموا على ضيقهم
وقهسهم من الحسنى عليكم شي لم أر مثله قط قال أبو سفيان ويا لك ما تقول قال والله ما أراك ترحل حتى ترى
نواصي الخليل قال فوالله لقد أجمعنا الكفرة عليهم لنستأصل بقيتهم فقال والله اني أنهاك عن ذلك فوالله لقد
جلني ما رأيت على ان قلت أيا ناقال وما قلت قال قلت

كادت تهمدن الاصوات راحتي * ذسالت الارض بالجرد الابايل

تردى باسد كرام لاتنابلة * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فقلت ويل ابن حرب من لقاتكم * اذا انغظت الطحاء بالخييل

اني نذير لاهل السبل ضاحية * لسكل ذى او بقمهم ومقول

من جيش أجد لا وحش يقابله * وايس بوصف ما نذرت بالخييل

قالوا فنتي ذلك أبو سفيان ومن معه ومررك من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا تريدون بالمدينة لاجل الميرة
قال فهل أنتم مبلغون عننا محمد رسالة وأهل لسك أباكم زيبا بعاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال اذا وافيتموها
فاخبروا ما قد أجمعنا لسيرا اليه والى أصحابه لتستأصل بقيتهم وانصرف أبو سفيان الى مكة ومر الريب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمراء الاسد فاخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة بعد ثلثة وقال
مجاهد وعكرمة تزات هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان أبو سفيان يوم أحد حين أراد ان ينصرف
قال بالحمد وعدا ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لاقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بمجنة من ناحية مصر
الظهران ثم أتى الله الرعب في قلبه فبداه الرجوع فأتى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبو
سفيان يا نعيم اني قد واعدت محمد وأصحابه ان التقي بموسم بدر الصغرى وهذا عام جدد ولا يصلحنا الاعام
ترعى فيه الشجر ونشرب اللبن وقد بدى ان لا أخرج اليها وكره ان يخرج محمد ولا يخرج أنا فيز يداهم ذلك
جراة ولا يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فنبطهم وأعلمهم اناني
جمع كثير لاطافهم بنا ولك عندى عشرة من الابل أضها لك تلى بدسهيل بن عمرو يضمها لك قال وجاء
سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أضمن لى هذه القلائص وانطلق الى محمد فاقبله قال نعم قال فخرج نعيم حتى أتى
المدينة فوجد الناس يتجهزون ليعاد أتى سفيان فقال نعيم أين تريدون قالوا وعدنا أبو سفيان ان التلتي
بموسم بدر الصغرى فقال نعيم بنس الرأي رأيتم أنوكم في دياركم وقراركم فلما بقت منكم الا الشر بدأ فتر يدون
أن تخرجوا اليهم وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا بقت منكم أحد فكره أمحابه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لا يخرجن ولو وحدي فالما الجبان فانه رجع
وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه
حتى وافوا بدر الصغرى وكانوا يلقون المشركين فيسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون
بذلك أن يربعوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدر الصغرى وكانت موضع
سوق لهم في الجاهلية بمجة موعن اليها كل عام ثمانية أيام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر ينتظر أبو سفيان
وقد انصرف أبو سفيان من مجنة الى مكة فلم يبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحد من المشركين
ووافقوا السوق وكان معهم تجارات ونفقات فباعوا فأصابوا بالبرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سنة سالتين

(من بعد اصحابهم القرح) الخرج روى ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد ما عاينوا الروحا فدموا وهو بالروح وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرحمهم ويرهم من نفسهم واصد به فودع في ثوب النبي اصحابه بالخرج في طاب ابي سفيان فخرج يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حرام الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فاتي الله العرقي في قلوب المشركين فذهبوا هزات (ليس استسوانهم وانقوا) من الثنين منها في قوله وعبد الله الذين آمنوا عوا الصالحات منهم وغير ذلك ان الذين استجابوا لله ورسوله قد احسنوا نعمه وانعموا بالاعضاء (خرج عظيم) في لآخرة (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا (ان الناس قد جموا) انهم روى ان ابا سفيان ادى عنه (٢٢٦) انصرفه من احد يشهد وعندها وم بدرا قابل فقال عليه السلام

ان شئ الله ما كان التل
خرج ابوسفيان في اهل
مكة فاتي الله العرقي في
قلبه فبدله ان يرجع فاتي
بهم من مسعود الاشجعي
وقدمه معتمرا فقال يا عجم
اني دعيت محمداً ان لتني
بموسم بدر وقد بدت اني
ارجع فالحق بالندبة
فبيطهم ولك عندي عشرة
من الابل فخرج نعيم فوجد
المسلمين يتجهزون فقال
لهم اريدون ان تخرجوا
وقد جمعوا لكم فولد الله لياقت
منكم احد فقال عليه
السلام والله لا يخرج
ولولم يخرج معي احد فخرج
في سبعين راكبا وهم يقولون
حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى وافوا بدر واقتلوا
ثمان ابل وكانت معهم
تجارة فباعوها وهاؤصابوا
خير اثم انصرفوا الى المدينة
سالمين غنائم ولم يكن قتال
ورجع ابوسفيان الى مكة
فسمى اهل مكة جيش

السويق وقالوا انما خرجت بنا
والثاني ابوسفيان واصحابه
اصيرة (وقالوا حسبنا الله) كافيها
حسبنا الله لان اضافته عيرته
وهي السلامة وحذر العدو منهم
يهو حالهم الضمير في انقلوا
عالمهم في ابيهم من سوسه
وخرجهم

السويق قالوا انما خرجت بنا
والثاني ابوسفيان واصحابه
اصيرة (وقالوا حسبنا الله) كافيها
حسبنا الله لان اضافته عيرته
وهي السلامة وحذر العدو منهم
يهو حالهم الضمير في انقلوا
عالمهم في ابيهم من سوسه
وخرجهم

الوجه والدعوى أثر تشبیه وهو معطوف على انقلبوا (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا (انما ذلكم الشيطان) هو غير ذلكم أي انما ذلكم الشيطان وهو نعيم (خوف أولياءه) أي المنافقين وهو جملة مستأنفة بيان لشبته أو الشيطان صفة لاسم الاشارة وخوف الخبر (فلا تخافوهم) أي أولياءه (وخافون ان كنتم مؤمنين) لان الايمان يقتضي أن يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافوني في الوصل والوقف سهل وبعقولهم ما وعمروني الوصل (ولا يحزك) يحزك في كل الفة إن نافع الا في سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر (الذين يسارعون في الكفر) يعني لا يحزنوك لخوفك أن يضروك الأثرى الى قوله (انهم ان يضروا الله شيئا) أي أولياء الله يعني انهم لا يضرون يسارعون في الكفر غير انفسهم (٣٢٧) واولياء ذلك عانده على غيرهم

تعيين كيف يـ... ود وبالـ
عليهم بقوله (يريد الله أن
لا يجعل لهم حظاً في الآخرة)
أي تضاييم الثواب (ولهم)
بدل الثواب (عذاب
عظيم) وذلك أبلغ ما ضربه
الانسان نفسه والآية تدل
على ارادة الكفر والمعاصي
لان ارادته أن لا يكون لهم
ثواب في الآخرة لانكون
بدون ارادة كفرهم
ومعاصيهم (ان الذين
اشكروا الكفر بالايمان)
أي استبدلوه به (ان يضروا
الله شيئا) هو نصب على
انصدرا أي شيأمن الضرر
الآية الاولى فيمن نافع
من المتخلفين أو ارتد عن
الاسلام والثانية في جميع
الكفار أو على العكس
(ولهم عذاب أليم ولا يحسبن)
ثلاثة بعد ما ضم الباء
في محسبهم بالياء مكى وأبو
عمر ووكاه بالياء جزء ووكاه
بالياء مدني رشاحي الاذلا

عنهم بمجرد خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل عظيم) يعني انه تعالى تفضل عليهم
بالتوفيق لم يفعلوا وقبل تفضل عليهم بالقاء العرب في قلوب المشركين حتى رجعوا ﴿ قوله عز وجل (انما
ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) يعني انما ذلكم الخوف والتخويف هو الشيطان يخوف بالوسوسة بان أتى ذلك
في أفواههم ليرهبوا المؤمنون ويخوفوهم ويحزنوهم وقوله أولياءه يعني الشيطان يخوفكم بآية عشر المؤمنين
بأولياءه وقيل معناه عظيم أولياءه في صدوركم لتخافوهم وقيل معناه يخوف أولياءه المنافقين ايقعدوا عن
قتال المشركين وأولياءه الشيطان هم الكفار والمنافقون الذين طبعوه و يؤثرون أمره وأولياء الله هم
المؤمنون الذين لا يخافون الشيطان اذا خوفهم ولا يطبعونه اذا أمرهم (فلا تخافوهم) يعني فلا تخافوا
أولياء الشيطان ولا تتعدوا عن قبالهم ولا تحسبنوا عنهم (وخافون) أي خافوا في سبيلي مع رسولى فاني وليكم
وانصركم (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين بوعدى انى متكفل لكم بالنصر والظفر ﴿ قوله تعالى (ولا
يحزنك الذين يسارعون في الكفر) قيل هم كفار قرش وقيل هم المنافقون ورؤساء اليهود وقيل هم قوم
ارتدوا عن الاسلام والمعنى ولا يحزكك يا محمد من يسارع في الكفر ويجمع الجوع لحمار بذلك فان هذا القصد
لا يحصل لهم وقيل يسارعون في الكفر مظاهرهم الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى يسارعون
في نصره الكفر فلا يحزكك فعلهم فالك منصور عاينهم (انهم ان يضروا الله شيئا) يعني يسارعون في
الكفر انما يضرون انفسهم بذلك وقيل معناه ان يضروا أولياء الله شيئا (يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في
الآخرة) يعني لا يجعل لهم نصيباً في ثواب الآخرة فلذلك خدمت حتى سارعوا في الكفر وفي الآية دليل
على أن اخبروا بشر بارادة الله تعالى وفيه رد على القدرية والمعتزلة (ولهم عذاب عظيم) يعني في الآخرة
(ان الذين اشكروا الكفر بالايمان) يعني المنافقين أمثواتهم ككفروا والمعنى انهم استبدلوا الكفر بالايمان
فكأنهم أعطوا الايمان وأخذوا الكفر كما يفعل المشتري من انطائه منى وأخذ غيره به لا عنته (ان يضروا
الله شيئا) يعني باستبدالهم الكفر بالايمان وانما ضروا انفسهم بذلك (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة
﴿ قوله عز وجل (ولا تحسبن الذين كفروا) قرى تحسبن بآباءه والياء فن قرأ بالياء فعنه ولا تحسبن يا محمد
املاء تلك الكفار خبر الانفسهم ومن قرأ بالياء قال معناه ولا يحسبن الكفار املاء ناطم خير انزات في مشركى
مكة وقيل نزلت في مودني قرى يظنوا النصر (انما تنالهم) الاملاء الامهال والتأخير وأصله من الملوأة
وهي المدة من الزمان والمعنى ولا يظنن الذين كفروا ان امهالنا اليهم بطول العمر والانساء في الاجل
خير لانفسهم) ثم قال تعالى (انما تنالهم بيزدادوا انما) يعني انما تنالهم وتؤخر في اجالهم بيزدادوا انما
(ولهم عذاب مهين) يعني في الآخرة روى البهوى بسنده عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابية قال سئل

تحسبنهم فاهل بآباءه البايعون الايمان بالياء (الذين كفروا) فيمن قرأ بالياء رفع أى ولا يحسبن الكفارون وان مع اسمه
وخبره في قوله (انما تنالهم بيزدادوا) في موضع المفعولين لا يحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاء ما خبر الانفسهم وما صدر به
وكان حقه في قياس علم الخاطآن تكذب مضمولة وكما هو وقت في الامام متصدة ولا يحسبن فيمن قرأ بالياء نصب أى ولا تحسبن الكافرين
وانما تنالهم خبر الانفسهم بدل من الكافرين أى ولا تحسبن ان ما تنالهم لا كافرين خيرهم وان مع ما في حيزه يوجب عن المفعولين والاملاء
لهم امهالهم واطالة عمرهم (انما تنالهم بيزدادوا انما) ما نهذه معناه ان تكذب مضمولة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعاليل لجملة
قبلها كانه قيل ما يطالبه لا يحسبن الاملاء خبر اهلهم فقيل انما تنالهم بيزدادوا انما والآية حجة لتعالى المعتزلة في مسئلتى الاصلاح و اراد الامام
(ولهم عذاب مهين) واللام في

رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خيرة قال من طاب عمره وحسن عمله قيل فأي الناس شر قال من طاب
 عمره وساء عمله وروى ابن جرير الطبري بسنده عن الأسود قال قال عبد الله ما من نفس برة ولا فاجرة إلا
 والموت خير لها وقرأوا لتحسين الدين كفرة وأما على لهم خير لا أنفسهم إنما على لهم إزدادوا إنما وقرأوا
 من عند الله وما عند الله خير لا راروقال ابن الأنباري قال جماعة من أهل العلم أنزل الله عز وجل هذه الآية
 في قوم به نعدون الحق سبق في عماله أنهم لا يؤمنون فقال الله على لهم إزدادوا الله بما نذتهم الحق وخلافهم
 الرسول وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الله يعطى على المعاصي فإن ذلك استدراج من الله
 لخلقهم ثم تلا هذه الآية وقال الزجاج هؤلاء قوم أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنهم لا يؤمنون أبدأوا
 نفاقهم يزيدهم كفرا وإنما هذه الآية حجة ظاهرة على القدرة به حيث أخبر الله تعالى أنه يضل أعمار
 قوم ويهملهم ليزدادوا كفرا وإنما غيا **﴿** قوله تعالى **﴿** ما كان الله ليبدل المؤمنين على ما أتهم عليه حتى
 يميزا خبيث من الطيب **﴾** اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال السكبي قالت فرش يا محمد تزعم أن
 من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من أطاعك وتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض
 فأخبرنا بن يومين بك وبين لا يؤمن بك فإنزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عرضت على أمي في صورها في الطين كما عرضت على آدم وأعمت من يؤمن بي ومن يكفر بي
 يفتاح ذلك المنافقين فقلوا استهزا زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر من لم يخاق بعد ونحن معه وما
 يعرفنا فبأن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام
 طعنوا في علمي لتسا لوني عن شيء فباينسكرو بين الساعة الانبأ أنك به فقام عبد الله بن حذافة السهمي
 فقال من أبي رسول الله فقد حذافة فقام عمر فقال بالرسول الله رضينا بالله وبالأسلام ديننا بالقرآن
 إماما وبك نبيا فأعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أتم منتهون فهل أتم منتهون ثم
 نزل عن المنبر فانزل الله هذه الآية وقيل ان المؤمنين سألوا أن يعطوا آية يعرفون بها بين المؤمن والكافر
 فترأت هذه الآية وقيل ان قوما من المنافقين ادعوا ان إيمانهم كمايمان المؤمنين فظاهر الله نفاقهم يوم أحد
 وأنزل هذه الآية واختلفوا في معنى الآية وحكمها فقال ابن عباس وأكثرا لفسرين الخطاب للفقار
 والمنافقين والمعنى ما كان الله ليبدل المؤمنين على ما أتهم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق
 حتى يميزا خبيث من الطيب وقيل خطاب للمؤمنين والمعنى ما كان الله ليبدركم يا معشر المؤمنين على ما أتهم عليه
 من اختلاط المؤمن بالمنافق والتباس بعضهم ببعض حتى يميزا الخبيث من الطيب يعنى المنافق من المؤمن
 الخالص فيزانه المؤمنين من المنافقين يوم أحد فظاهر المنافقون النفاق وتخافوا عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقيل إنما حصل التمييز يوم أحد بالقاء الجميع في الخوف والقتل والهزيمة فمن كان مؤمنا ثبت على إيمانه
 وتصديقه ولم يتزلزل ومن كان منافقا أظهر نفاقه وكفراه وقيل في معنى الآية حتى يميزا المؤمن من المنافق
 والكافر بالجهاد والهجرة وقيل في معنى الآية ما كان الله ليبدع أولادكم الذين جرى لهم الحكم بالإيمان على ما أتهم عليه
 وأرحام النساء المشركات والمعنى ما كان الله ليبدع أولادكم الذين جرى لهم الحكم بالإيمان على ما أتهم عليه
 من الشرك حتى يميزا الخبيث من الطيب يعنى يفرق بينك وبين من في أصلابكم وأرحام نساءكم من المؤمنين
 فيحكم لأهل الإيمان بالجنة ولأهل الشرك والكفر والنفاق بالنار **﴿** وما كان الله ليطلعكم على الغيب **﴾**
 الخطاب في قوله ليطلعكم الكفار الذين قالوا يا محمد أخبرنا عن المؤمنين لا يؤمن من المؤمنين والمعنى
 وما كان الله ليبين لكم أي الكفار المؤمنين من الكافر فيقول فلان مؤمن وفلان كافر أو منافق لانه
 لا يعلم الغيب أحد غيرهم وإن سنة الله جارية أنه لا يطلع على غيبه أحد الناس فلا سبيل الى معرفة المؤمنين
 من الكفار والمنافقين إلا بالامتحان بالآفات والمعاصي فيتميز المؤمن المخلص بئدائه على إيمانه

(ما كان الله ليبدل المؤمنين على ما أتهم عليه) من احتلاط المؤمنين المخلص والمنافقين لتأكيد النبي (حتى يميزا الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن المخلص يميز حرة وعلى الخطاب في أتم للمصدقين من أهل الاخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليبدل المخلصين منكم على الحال التي أتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم الوحي الى نبيه واحبارها بالرسول (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) وما كان الله ليؤتي أحد منكم علم الغيوب فلا توهمو ما عند أخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الآخر أنه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها

في قلبه الا خلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لمن جهة نفسه والاية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم فان لم يشئوا النبوة له صاروا مخالفين للنص حيث أثبتوا علم الغيب لغير الرسول وان لم يشئوا النبوة له صاروا مخالفين للنص آخر وهو قوله وخاتم النبيين (فآمنوا بالله ورسوله) بصفة الاخلاص (وان تؤمنوا وتتنقوا) النفاق (فلكم اجر عظيم) في الآخرة وتزلي ما منى الزكاة (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير اهلهم) من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا أي ولا تحسبن بخل البخاليين وهو فضل وخير اهلهم مفعول ثان: كذا من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله أو ضمه أحد من جمع فاعله الذين يبخلون كان التاء محذوفا يحسبن الذين يبخلون بخلهم خير اهلهم وهو فضل وخير اهلهم مفعول ثان (بل هو) أي البخل (شر لهم) لان أموالهم تنزل عنهم ويبقى عليهم وبال البخل (سيطوقون ما يخابو به يوم

ويتزلزل المنافق عند المحن والبلايا وقيل في معنى الآية وما كان الله ليطلع محمد على الغيب فيخبركم بالؤمن من الكافر (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) يعني ولكن الله يصفى ويختار من رسله من يشاء فيطعمه على ما يشاء من غيره (فآمنوا بالله ورسوله) يعني انه ما قامت الدلائل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال ورسوله على الجمع ولم يقل ورسوله على التوحيد لقوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ولانه اذا أقر بجمع الرسل كان مقرا باحدهم وهذه صفة المؤمنين لانهم آمنوا بجمع الرسل (وان تؤمنوا وتتنقوا) يعني وان تصدقوا من اجتنابه رسائى وأطاعته على ما شاء من غيبه وأعلمته بالمنافق منكرك والمؤمن المتخلص وتنقوا بكم فيما أمركم به ونهاكم عنه (فلكم اجر عظيم) يعني فلكم بايمانكم وانفاقكم ثواب جزيل وهو الجنة ﴿وقوله عز وجل (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير اهلهم) يعني ولا تحسبن الذين يبخلون بالبخل خير اهلهم (بل هو) يعني البخل (شر لهم) والبخل هو امساك الثمنيات عما يستحق حبسه اعنه والبخل هو الذى يكثر منه البخل والآية دالة على ذم البخل عن عبد الله بن عمر قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبال ايامكم والنجح فاعاهلكم من كان قبلكم الشح أمرهم بالبخل فيخابوا أمرهم بالنجور فنجروا أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية فقال عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وابن عباس في رواية أبي صالح عنه والشعبي ومجاهد نزلت هذه الآية في الذين يبخلون أن يؤدوا زكاة أموالهم ووجه هذا القول أن كثير العلماء ذهبوا الى ان البخل عبارة عن منع الواجب وان منع الطوع لا يكون بخيلا وبدل عليه الوعيد الشديد في سياق الآية وهو قوله تعالى سيطوقون ما يخابو به هذا لا يكون الا في الواجب لافي الطوع وقال ابن عباس في رواية عطية عنه وابن جريج عن مجاهد انها نزلت في أصحاب الهدى الذين كتروا وصفا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوه وهذا القول هو اختيار الزجاج ووجه هذا القول ان البخل عبارة عن منع الخير والنفع ويدخل فيه العلم كيقال بخل فلان بهامه وصحح الطبري القول الاول واختاره ﴿وقوله (سيطوقون ما يخابو به يوم القيامة) أي سيلزمون وبال ما يخابو به الزام الطوق فان حملنا معنى الآية على منع الزكاة والبخل بها فقد قال ابن مسعود وابن عباس يجعل مانعهم من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيامة تنهشهم من فرقه الى قدمه ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فليؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاع أقرع له ز بيتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بهن منيته يعني شديقه ثم يقول أما مالك أما كنتك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخارى قوله له ز بيتان قيل هما السكستان السوداوان فوق عيني الحية وقيل هما نقطتان كسنتان فاهوا قيل هما ز بيتان في شديقها وقد جاء في الحديث نفسه بر طر منيته بانها مشداه وقيل انها ماضعتان في أصل الحنك وقيل هو منحنى اللحيين أسفل من الاذنين وكه متقارب (ق) عن أبي ذر قال انتهيت الى نبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأته قال هم الاحسررون ورب الكعبة قال جئت - حتى جلست فلم أنظر ان قت فقلت يا رسول الله فدك الذي وأمي من هم قال هم الاكثرون أموالا الامن قال هل تادوا وهل تادوا وهل تادوا من بين يديه من خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ممن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى ركاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمعه تنطحه بقرونها وتطوقه باظلافها كما نهدت اخرها عادت عليه ولاها حتى يقضى بين الناس افضلهم وفرقه البخارى بمعناه في موضعهين وقيل في معنى الآية انه يجعل في أعناقهم أطواق من النار وقيل يكفون يوم

(ولله ميراث السموات والارض) وله ما فيها مما يتوارثه أهلها ممن مال وغيره فالهم يتخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله والاصل في ميراث مورات فقلت الواهب ان لا تكسار ما قبلها (والله بما تعملون خبير) وبالبيان كما أبو عمر وقرئ على طريقة الالتفات وهو أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله قسبر ونحن أعمى) قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان الله قسبر يستقرض منا فنحن اذا أعتبناه وهو قسبر ومعه نبي سابع الله له انه لم يخف عليه وانه أعده له كفاه من العقاب (سئكتب ما قالوا) سنا من الحفظه بكتابة ما قالوا في الصحائف أو مستحفظه اذ الكتاب من الخلق ليحفظ ما فيه فيسمى به مجازا وما صدرية أو بمعنى الذي (وقتلهم الانبياء بغير حق) مطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايدانها باهماني العظم اخوان وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراع على مثل هذا القول

القيامة أن أتوا بما يخجلوا به من أموالهم في الدنيا وان حملناه ببر الخجل على الخجل بالعلم وكتابه فقد قال ابن عباس في قوله سيطوفون بما يخجلوا به يوم القيامة أي يحملون وزره وانه فيكون على طريق التمثيل كما يقال قلدك هذا الاسر وجعلته في عنقك وقيل يجعل في رقاهم طوق من نار ويدل عليه ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عما يلهيه فكتمه لجهل بلجام من نار أخرجه الترمذي وفي رواية أبي داود من سئل عن علم فكتمه لجهل الله بلجام من نار يوم اقيامة قيل في معنى الحديث انهم لما استلوا من العلم فكتموا ولم ينطقوا به بالسنتهم ولم يخرجوه من أفواههم عوضا عن ذلك بلجام من نار في أفواههم عقوبة لهم والله أعلم بقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) يعني انه سبحانه وتعالى الباقي الدائم بعد قضاء خلقه وزوال أملاكهم فيموتون وتبقى أملاكهم فيبرهنها سبحانه والمتصود من الآيات انه يبطل ملك جميع المالكين ويبقى الملك لله تعالى وقيل في معنى الآية وله ما فيها مما يتوارثه أهلها ممن مال وعلم وغير ذلك فما هؤلاء الخلاء يتخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله (والله بايعه ابون خير) قرئ يعلمون بالياء على الغيبة على طريقة الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والمعنى والله بايعهم على الخلاء من عنهم الخلق وخير فيجازيهم عليه وقرئ بالتاء على خطاب الحاضرين قوله عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) قال الحسن وقتادة لما نزلت هذه الآية من الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذ كرا الحسن ان القائل هذه المقالة هو حي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقامة الصلاة واتباء التوراة وكانوا يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا قد اجتمعوا على فحاح بن عازروا وكان من علمهم ومعه جبر آخر يقال له اسبيع فقال أبو بكر فاحص اني الله وأسلم فوالله انك تعلم ان مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم باحق من عند الله تجددونه مكتوبا عندكم في التوراة فان وصدهم واقترض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة وبضاعف لك الثواب فقال فاحص يا أبا بكر تزعم ان ربنا يستقرض أموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ماتقول حقافان الله اذا فقير ونحن أغنياء فغضب أبو بكر وضرب وجه فاحص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عبد الله فذهب فاحص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان هذا عا وانه قال فوالله ان الله فقير وانهم أغنياء فغضبت لله وضربت وجهه فجد ذلك فاحص فأنزل الله تصدق بالابي بكر وتكذيبا فاحص ورداعا به لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وهذه المقالة وان كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنهم رضون بمقاتته هذه فنسبت الى جميعهم ولا يخجلون بكونوا قائلوا هذه المقالة عن اعتقاد لذلك القول أو قالوا استهزاء وأههما كان فهذا المقالة عظيمة التبع لا تصدر عن عاقل وانما صدرت عن كافر مقرد في كفره وضلاله (سئكتب ما قالوا) يعني قولهم ان الله فقير ونحن أغنياء لان ذلك كذب وافتراء والمعنى مستحفظ عليهم ما قالوا وقيل سنبت ذلك القول في صحائف أعمالهم التي كتبتها الحفظه عليهم حتى يوافقوا بها يوم القيامة فهو وعيد وتهديد لهم (وقتلهم الانبياء بغير حق) قيل معناه سئكتب ما قال هؤلاء اليهود وسئكتب ما فعله أسلافهم فنجازي كلا الفريقين بما هو أهلها وانما نسب قتل الانبياء الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه ما فعله أسلافهم وأوالدهم لانهم رضوا بفعلهم فندب اليهم وقيل في معنى الآية سئكتب على هؤلاء ما قالوا بانفسهم ونكتب عليهم انضار ضاهم بقتل آبائهم والانبياء والقائدين في ضم قتلهم الانبياء الى ما وضعوا الله تعالى بالفقر الاعلام بذلك انهم اخوان في العظم وان هذا القول منهم ليس

(وتقول) لهم يوم القيامة (ذوقوا عذاب الحرير) أي عذاب النار كما أذقم المسلمين النصف قال الضحاك يقول لهم ذلك خزنة جهنم وأما أضيف إلى الله تعالى لانه بأمره كما في قوله استكتب سيكتب وقتلهم ويقول جزرة (٣٣١) (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من عقابهم (بما

قدمت أيديكم) أي ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر والمعاصي والاشافة إلى البدلان أ كثر الأعمال يكون بالأيدي فجعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التعليل ولانه يقال لا بأس بالشيء فاعله فلا كسر الأبدى للتحقيق يعني انه فعل نفسه لا غيره بأمره (وان الله ليس بظلام لأبيد) وبان الله لا يظلم عباده فلا يعاقبهم بغير حرم (الذين قالوا) في موضع جر على البدل من الذين قالوا أو نصب باضار أعنى أو رفع باضارهم (ان الله عهد الينا) أمرنا في التوراة وأوصانا

بأول ما ارتكبوهم من العظام وانهم أصلا في الكفر والجهل والضلال وهم في ذلك سوا بق وان من تنزل الانبياء لا يعلم منه الاجراء على مثل هذا القول العظيم الفحش والقيح (وتقول) يعني هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ذوقوا عذاب الحرير) أي انتقم منهم بان تقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحرير بق كما أذقم المسلمين النصف في الدنيا (ذلك) أي ذلك العذاب المحرق جزاء فعلكم حيث وصتم الله بالفقر وأقدمتم على قتل الانبياء (بما قدمت أيديكم) انما ذكر الأبدى على سبيل المجاز لان الفاعل هو الانسان لا الاله البدلان الاله كما كانت آله الفاعل حسن اسناد الفعل بها ولان أ سائر الأعمال يكون باليد فجعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التعليل (وان الله ليس بظلام للعبيد) فيعذب بغير سبب بل هو سبحانه وتعالى عادل ومن العدل ان يعاقب المسي مؤ نبيته المحسن قوله عز وجل (الذين قالوا ان الله عهد الينا) قال الكسبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن صبيح وهب بن وهب داود بن يدين تابوت وفتحاص بن عز وراه وحسي بن أخطب من اليهود أو النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد زعم ان الله بعثك الينا رسولاً ولانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التوراة ان لا تؤمن لرسول زعم ان جاء من عند الله حتى يأتينا بقر بان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فأنزل الله تعالى الذين قالوا يعني قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعني أمرنا وأوصانا في كتبه (ان لا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقر بان تأكله النار) يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواحدى عن السدي انه قال ان الله تعالى أمر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم زعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقر بان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فأنواهم ما فانهما ما بيان بغير قر بان زاد غير الواحدى عنه قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحرقهم ويدل على ذلك ان المقصود في الدلالة على صدق النبي هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فأى معجزة تأتيها التي قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه واقر بان كل ما يقرب به العبد الى الله عز وجل من أعمال البر من نكاح وصدقة وذبح وكل عمل صالح وبدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة والصلاة قر بان يعني انها ما يقرب بها الى الله عز وجل وكانت القرابين والغنائم لانه لم يبي اسرائيل وكانوا اذا قر باناً أو غنموا غنمة جمعوا ذلك وجاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها ولها دوى وحفيف فتأكل ذلك القر بان أو الغنمية وتحرقه فيكون ذلك دليلا وعلامة على القبول واذا لم يقبل على حاله ولم تنزل نار وقال عطاء كانت بنو اسرائيل يذبحون لله فيأخذون الثوب والطيب اللحم فيضعونه في وسط بيت والسقف مكشوف فيقوم بهم عليه السلام في البيت ويناجي به عز وجل وبنو اسرائيل خارجون حول البيت فتزل نار بيضاء لها دوى وحفيف ولادخان لها فتأكل ذلك القر بان ثم قال الله عز وجل سبحانه هذه الشبهة التي ذكرها هؤلاء اليهود ورافعة لاجحة عليهم (قل) يعني قر يا محمد هؤلاء اليهود (قد جاءكم) يعني بامعشر اليهود (رسول من قبلى) يعني مثل زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام (بالبينات) يعني بالدلالات الواضحات الدالة على صدقهم (وبالتي قائم) يعني ما يطلبون من القر بان (فقر قتلتموهم) يعني فلم تقتلهم الانبياء الذين أتوا بما طلبتم منهم مثل زكريا ويحيى وسائر من قبلوا من الانبياء و أراد بذلك فعل أسلافهم وانما خاطب بذلك اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا ارضين بفعل أسلافهم (ان كنتم صادقين) يعني في دعواكم ومعتادهم نكذبهم اياك يا محمد مع علمهم بصدقك كقتل آباءهم الانبياء مع انبياءهم بالقر بان ثم قال تعالى مسليبا نبيه صلى

لأنهم مرضون بفعلهم (فقر قتلتموهم) أي ان كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا فلم تؤمنوا بالذي أتوا به ولم تقتلتموهم (ان كنتم صادقين) في قولكم انما نؤمن بالانبياء لهذا

(مان كذبوك فقد كذب رسول من فلاك) فان كذبتك اليهود فلا يهولك فقد صلت الامم بانبيائها كذلاك (جاؤا بالبينات) بالبهارات
الظاهرات (والزبر) الكتب جمع (٣٣٢) زبور من الزبور وهو الكتاب وهو بالزبرشاي (والكتاب) جسمه (المنبر) المنبر الذي يقبل
هما واحد في الاصل وانما

ذكر الاختلاف الوصفين
ولزبور كتاب فيه حكم
زاجرة والكتاب المنبر هو
الكتاب الهادي (كل
نفس) مبتدأ والخبر (ذائفة
الموت) وجاز الابتداء
بالسكرة في فيه من العموم
والمعنى لا يجوز لك تكذيبهم
ايك فارجع اخلق الى
فاجاز بهم على التكذيب
وأجاز بك على الصبر وذلك
قوله (وان) توفون أجوركم
يوم القيامة) أي تعطون
نواب أعمالكم على الكمال
يوم ا قيامته فان الدنيا ليست
بدار الجزاء (فن زرخ)
بعد والزرخة الابهاد (عن
النار وأدخل الجنة فقد فاز)
ظفر بالخبر وقيل فقد حصل
له الفوز المطلق وقيل الغور
نيل المحبوب والبعد عن
المكروه (وما الحيوة الدنيا
المتاع الغرور) شبه لذي
المتاع الذي بدلس به على
الاستام و يعرف حتى يشتره
تم تبين له فساد و رداءه
والشيطان هو المادس
الغرور وعن سعيد بن جبير
انما هذا لمن آثره على
الآخرة فاما من طلب الآخرة
بها فانه متاع بلاغ وعن
الحسن كخصرة النبات

الله ما به وسلم (فان كذبوك) يعني هؤلاء اليهود (فقد كذب رسول من قبلك) يعني مثل نوح وهو ود صالح
واراهيم وغيرهم من الرسل (جاؤا بالبينات) يعني بالادلة الواضحات والمبجرات الباهرات (والزبر)
أي الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور وأصله من الزبور وهو الزجر وسعى الكتاب
الذي فيه الحكمة زبور لأنه يزبر أي يزجر عن الباطل و يدعو الى الحق (والكتاب المنبر) أي الواضح
المضي واما عطف الكتاب المنبر على الزبر شره وفضله وقيل أراد بالزبر الصحن والكتب المنبر التوراة
والانجيل قوله عز وجل (كل نفس ذائفة الموت) يعني ان كل نفس مخلوقة ذائفة الموت ولا بد لها منه قيل
لمنزل قيل يتوفاكم ملك الموت قالوا يا رسول الله انما نزلت في نبي آدم فأين ذكر الموت للجن والانعام
والوحوش والطيير فنزلت هذه الآية وقيل لما خلق الله آدم عليه السلام اشتمت الارض الى ربها عز وجل
بما أخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما أخذ منها فاحد سموت الاو بدفن في التربة التي خلق منها فان قلت
الخور ولوليدان نفوس مخلوقة في الجنة لا تدق اوت فاحكم لفظ كل في قوله كل نفس ذائفة الموت فالت
لفظة كل لا تقتضي الشمول والاحاطة بدليل قوله تعالى وأوتيت من كل شيء ولم توت ملك سليمان فتكون
الآية من العام المخصوص وبمحمل أن يكون المراد بهم اسكتين بدليل سياق الآية وهو قوله تعالى (وانما
توفون أجوركم) يعني توفون جزاء أعمالكم (يوم القيامة) ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر (فن زرخ
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) يعني فن تجازو بعد عن النار وأدخل الجنة فقد ظفر بالاجرة ونجاة
الخوف (وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور) يعني أن العيش في هذه الدار القانية بغير الايمان بما بينه من
طول البقاء وسينقطع عن قريب فوصفت بانها متاع الغرور لانها تفرغ بعد نيل المحبوب وتحصيل الايمان أنه
يدوم وايس بدائم والمتاع كل ما يستمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفأس والتمرد والنصعة
ونحوها أو الغرور ما يغر الانسان بما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية أن منفعة الانسان بالذكية كمنعته
بهذه الاشياء التي يستمتع بهم ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك بوشك أن يضمحل وبزول غنوا من
هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطاعتم قال سعيد بن جبيرة هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة
فاما من اشتغل بطلب الآخرة فهي له متاع و بلاغ الى ما هو خير منها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وافرؤا ان شتم فلان نفس، أخنى لهم من قره عين زادا الترهني وفي الجنة شجرة يسيرا الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها وافرؤا ان شتم وظل يمدود موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وافرؤا
ان شتم فن زرخ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور قوله عز وجل
(لتبلىن) اللام لام القسم تقديره والله لتبلىن أي لتختبرن فتوقع عليكم الجن ايمل المؤمن من غيره
والاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردي، وذلك في وصف المثل لان الله تعالى عالم بمخفاق الاشياء
كها قبل أن تخلقه فاعلى هذا يكون معنى الاختبار في وصف الله تعالى أنه يعمل العبد معاملة الخبير
(في أموالكم) يعني بالابتلاء في الاموال بالانصاف منها وقيل باده ما فرض فيها من الحقوق (وأنتكم)
يعني بالاصناف والامراض والتمثل وفقد الاقارب والعشائر وخطوبهم هذه الآية المسهلون ليطنوا
أنفسهم على احوال الاذى وباسبقون من الشدة والاصاب ليعبروا على ذلك حتى اذا لقوا القواها
وهم مستعدون بالصبر طالما ابرهتهم ما برع غيرهم من نصبة الشدة بغتة فينكروها ويشتمونها

ولعب البنات لاحاصل لها (سبلون) زالة تبلىن أي تختبرن (في أموالكم) بالانفاق في سبيل الله وما يقع فيها (واته عن)
من الآفات (وأنتكم) بالقتل والاسر والخراج وما ردها بها من انواع الخواف والمصائب وهذه الآية دليل على ان النفس هي الجسم المعال
دون ما فيه من المعنى الباطن كقول بعض أهل الكلام والفلاسفة كذا في شرح التاويلات

(ولتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلكم من الذين أشركوا أذى كثيراً) قال عكرمة نزلت في أبي بكر الصديق وفيه خاص من عازروا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر الى فتح خاص سيد بني قينقاع يستمده وكتب اليه معه كتابا وقال لابي بكر لا فتانن علي بشئ حتى ترجع لواء أبو بكر وهو متوشح بالسيف الى فينحاص وأعطاه الكتاب فلما قرأه قال فينحاص قد احتاج ربك حتى نمده فهمم أبو بكر أن يضرب به بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا فتانن علي بشئ حتى ترجع الآية وقال الزهري نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وكعب بن الاشرف اليهودي وذلك انه كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على قتالهم في شره (ق) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعب بن الاشرف فانه قد أذى الله ورسوله قال محمد بن مسلمة أنت أحب أن أقتله قال نعم قال ائذن لي فلأقل قال فانه قال له وذو كرمابنه وقال ان هذا الرجل قد أراد الصدقة وقد عنانا فلما سمعها قال وايضاً والله لئنمته قال انا قد ابتعنا ونكره الآن أن ندعه حتى ننظر الى أي شئ يصير أمره قال وقد أردت أن نسلفني سلفاً قال فإترهني أترهني نساء كم قال أنت أجل العرب أترهنيك نساء نا قال له ترهنيون وأولادكم قال بسب ابن أحد نابقال رهني في وسق من تمر ولكن زنهك الائمة يعني السلاح قال نعم وواعده ان يأتيه بالحرث وأبي عيس بن جبر وعبيدان بشر قال جازا فذعه وويله لافضل الهمم قالت امرأته اني لاسمع صوتا كانه صوت دم قال انما هو محمد ورضي أبو نائلة ان الكرم لم يدع الى طعنة ليلالاجاب قال محمد اني اذا جاءه فوف أو مد يدي الى رأسه فاذا استمكنت منه فدونكم قال فلما نزل وهو متوشح فقالوا لجد منك ربح الطيب قال نعم يحيى فلانة أظن نساء العرب قال فتأذني ان أتم منه قال نعم فتمم فتناولو فتمم ثم قال تأذني ان أعود قال فاستمكن من رأسه ثم قال دونكم فقتلوه اذ في رواية ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه ووزادوا بحباب السيرا والمغازي فاختلف عليه أسياقيهم فلم تكن شياً قال محمد بن مسلمة فقد كنت هولا في سبني فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يرحق لولنا حصن الاوأ وقت عليه نار قال فوضعته في ثنونه ثم تحملت عليه حتى بلغت عاتته ووقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن أوس بجرح في رأسه أصابه بعض أسياقنا فرجنا وقد أبطا عاينا صاحبا الحرث وزحف الدم فوقنا له ساعة حتى آثانا يسبح آثارنا فغلنا وجننا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج علينا فأخبرنا به بقتل كعب بن الاشرف وجننا برأسه اليه وقتل على جرح صاحبتنا فرجعنا الى أهلنا وأصبحنا وقد خافت اليهود وقعتنا بعد والله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه وأنزل الله عز وجل في شأن كعب بن الاشرف اليهودي لتبلون في أمه والكفر أنفك واتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين أشركوا يعني مشركي العرب أذى كثيراً يعني بالاذى قول اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء وما أشبه ذلك من افتراءهم وكذبهم على الله ورسوله وما كان كعب بن الاشرف يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فهذا هو الاذى الكثير (وان تصبروا وتتقوا) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين يعني وان تصبروا على أذاهم وتتقوا فيما أمركم به ونهاكم عنه لان الصبر عبادة وعن احتمال الاذى والمكروه والتقوى عبادة عن الاحتراز عما لا ينبغي (فان ذلك من عزم الامور) أي من صواب التدبير الذي لا شك ان الرشيد فيه ولا ينبغي لعاقول تركه وأصله من قولك عزمت عليك أن تفعل كذا أي ألزمتك أن تفعله لا محالة ولا تنتركه وقيل معناه فان ذلك مما قد عزم عليك فعله أي ألزمت الاخذه ﴿ قوله تعالى (واذ أخذ الله منكم البيعت) يعني اليهود والنصارى والمراد منهم العلماء خاصة وقيل المراد بالذين أتوا الكتاب العلماء والاحبار من اليهود خاصة مؤخذاً لميثاق هو التوكيد والالزام لبيان ما أتوه من الكتاب وهو قوله تعالى (لتبينه للناس) يعني ليبين ما في الكتاب وليظهره للناس حتى

(ولتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا أذى كثيراً) كالظن في الدين وصد من أراد الايمان ونخطئة من آمن ونحو ذلك (وان تصبروا) على أذاهم وتتقوا مخالفة أمر الله (فان ذلك) فان الصبر والتقوى (من عزم الامور) من عزم الامور أي مما يجب العزم عليه من الامور خطوب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ماسيلة ومن الشدائد والصبر عليها حتى اذا اتوها وهم مستعدون لايبرههم ما يرهق من نصيب الشدة بغتة فينكرها وتشتتم منها نفسه (واذ أخذ الله منكم البيعت) يعني الذين أتوا الكتاب (واذ كرت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب) (لتبينه للناس)

بعلمه وذلك ان الله اوجب على علماءه اتيوراة والانجيل أن يشرحوا للناس ما في هذين الكتابين من الدلائل
الذاتة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ولا يكفونه) يعني ولا يخفون ذلك عن الناس (فنبذوه) يعني
الكتاب وقيل الميثاق (وراء ظهورهم) أي فطرحوه وضيعوه وتركوا العمل به (واشترابه ثمنا قليلا)
يعني الما كل والرشا التي كانوا ياخذونها من عوامهم وسفاهم (فبئس ما يشترتون) ذمهم الله تعالى على
فعلهم ذلك واعلم ان ظاهر هذه الآية وان كان مخصوصا باملاء أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد
ان يدخل فيه علماء هذه الامة الاسلامية لانهم أهل كتاب وهو القرآن وهو اشرف الكتب قال قتادة هذا
ميثاق اخذته الله تعالى على أهل العلم فن علم شيافيه له واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ايضا مثل علم
لا يقال له كمثل كبر لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم لا ياكل ولا يشرب وقال ايضا طوبى لعالم ناطق
ويستمع واع هذا علم عابدا وله وهذا سمع خيرا فقبله ووعاءه من أي هرير قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئل عما به علمه فكتمه ألجم بلجام من نار أخرجه الترمذي ولا في داود من سئل عن علم فكتمه ألجم
الله بلجام من نار يوم القيامة وقال ابو هريرة لا ما أخذ الله عز وجل على أهل الكتاب ما حدثتمكم كشيء ثم لا
هذه الآية واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب الآية وقال الحسن بن عماره أنبأ الزهري بعد ان ترك
الحديث فانيته على بابه فقلت أربدان محمد بن قيس قال ما حدثتني فقال ما حدثتني فقلت ما حدثتني
واما أن أحدكم قال حدثني فقلت حدثني الحكيم بن عيينة عن يحيى بن الخراز قال سمعت علي بن أبي طالب
رضي الله عنه يقول ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا قال حدثني
أربعين حديثا بقوله عز وجل (لا تحسبن الذين يفرحون) قرئ بالباء على الخطاب أي لا تحسبن يا محمد
الفرحين الذين يفرحون وقرئ بالياء على الغيبة يعني ولا يحسبن الفارحون والمعنى لا يحسبن الذين
يفرحون فرحهم من جنابهم من العذاب نزلت هذه الآية في المنافقين (ق) عن أبي سعيد الخدري أن رجلا
من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو
تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتذروا اليه وحلفوا له واحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فترت لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وقيل
نزلت في اليهود (ق) عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال اذهب يارافع ابوابه الى ابن عباس
فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحبان محمد بما لم يفعل معذ بالنعذ بن أجمعون قال ابن عباس ما لم
ولهذه الآية انما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب تمام لابن عباس واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب
ليبينه للناس الآية وتلا ابن عباس لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحسبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ابن
عباس سالم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه باه وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أرواه أن قد
أخبروه بما سلمه عنه واستحمدوا اليه بذلك وفرحوا بما أتوا من كتمانهم اياه ما سلمه عنه (ب) أتوا) يعني
يفرحون بما فعلوا (ويحسبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) أي ويحسبون أن يحمدهم الناس على شيء لم يفعله
قبل عنى بذلك قوم من أحابار اليهود كانوا يفرحون باضلالهم الناس ونسبة الناس اياهم الى العلم قال ابن
عباس واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب الى قوله ولم علم عذاب أليم يعني فنجاص واسدع واشباههما
من الاحبار الذين يفرحون بما يصدون من الدنيا على ما زعموا للناس من الضلالة ويحسبون أن يحمدوا بما لم
يفعلوا أي يقول الناس لهم علماءهم واسموا بهل علم وقيل هم اليهود وفرحوا باجتماع كلهم على تكذيب محمد
صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم كتبوا الى يهود العراق والشام والعين ومن يبلغهم كلهم من اليهود في الارض
كاهان محمد ليس بنبي فابتغوا على دينكم فاجتمع كلهم على الكفر ففرحوا بذلك وقالوا نحن أهل الصوم
والصلاة واحبوا أن يحمدوا على ذلك وقيل فرحوا بما أتوا من تبدلهم التوراة واحبوا أن يحمدهم الناس
أن يحمدوا بما لم يفعله

ذكر الله (وتفكرون في خالق السموات والأرض) (٣٣٦) وابدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعها وامداد

فيها مما تشكل الافهام عن ادراك بعض عظمته على عظم شأن الصانع وكبرياء سلطانه وعن النبي عليه السلام بينا رجل مستأق على وراشه اذ رفع رأسه فنظر الى النجوم والى السماء فقل أشهد أن لك رباً وخالقاً للهم اغفر لي وطر الله اليه فغفر له وقال عليه السلام لاعبادك كالتفكير وقيل الفكرة نذهب الغفلة وتحدث القاب الخشبية وماجيات القلوب بمنزل الاخران ولا استنارت بمنزل الفكر (ربنا ما خلت هذا باطلا) أى يقولون ذلك وهو في محسب الخال أى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقت خلقاً باطلاً غير حكمته بل خلقته لحكمة عظيمة وهو ان تجعلها مسانك للمكعبين وأدلة لهم على معرفتك وهذا اشارة الى الخالق على أن المراد به المخلوق أو الى السموات والأرض لانه في معنى المخلوق كأنه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلاً (سبحانك) تنزيهاً لك عن الوصف بخالق الباطل وهو اعتراض (فقتلنا اعداب النار) الفناء دخلت اسمى الجزء تقديره اذا نزهناك فقتلنا

الاحوال بل يصلون في كل حال (خ) عن عمران بن حصين قال كانت بي بواهي وسمأت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال صل قائماً فان لم تستطع فقعاً فان لم تستطع فمجلساً حتى يخرجك التيممى وقال فيه سأنته عن صلاة المرض وذكر نحوه قال الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا صلى المريض مضطجعا وجب عليه أن يعلى على جنب ويومئ برأسه ايماء وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بل يصلى مستقيماً على ظهره فان وجد خفة فقد وضحة الشافعي ظاهر الآية وهو قوله تعالى وعلى جوهه وقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين فان لم تستطع فعلى جنب فقص على الجنب دون غيره وهو قال أكثر المفسرين المراد به المداومة على الذكر في غالب الاحوال لان الانسان قل ان يتحول من إحدى هذه الثلاث حالات وهي القيام والتعود وكونه نائماً على جنبه (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله عز وجل في كل أحيانها عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد متقداً يذكر الله فيه كانت عليه من الله تروية من اضطلعج مضطجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله تروية وما مشى أحد منى لا يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله تروية أخرجه أبو داود والترمذي والنسفي وقيل هي هنا التروية وقوله تعالى (وتفكرون في خالق السموات والأرض) أصل التفكير اعمال الخاطر في الشيء وتردد القاب في ذلك الشيء وهو قوة متطرفة تعلم الى المعلوم والتفكير بحر بان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكير الا فيهما بصورة في القلب ولهذا قيل تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ الله نزه ان يوصف بصورة فلذلك أخبر عن عباده الصالحين بانهم يتفكرون في خالق السموات والأرض وما أبدع الله فهم ما من بحائب مصنوعاته وغرائب مستدعائه ليدطم ذلك على كمال قدرة الصانع سبحانه وتعالى ويعلموا ان طمأخا لخالق قادرا مد راحكها لان عظم آثاره وافعاله تدل على عظم خالقه اسبحانه وتعالى كما قيل

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وقبل ان الفكر مقلوب عن الفرق لان الفكر مستعمل في المعاني وهو فرق الامور وبجهاض بل بالوصول الى حقيقتها وقيل الفكرة نذهب الغفلة وتحث القلب الخشبة كما يحث الماء للزرع النماء وماجيات القلوب بمنزل الاخران ولا استنارت بمنزل الفكر (ربنا) أى يقولون ربنا وقيل معناه يتفكرون في خالق السموات والأرض قائلين ربنا (ما خلقت هذا باطلا) يعني عينا وهوا لا بل خلقته دال على وحدانيتك وكل قدرتك (سبحانك) تنزيهاً لك عن أن تخلق شيأ عينا غير حكمته (فقتلنا اعداب النار) يعني انا قد صدقنا بوحديتك وان لك الجنة ونارقنا فقتلنا اعداب النار والمقصود من قوله سبحانك فقتلنا اعداب النار تعظيم عبادة كيفية الدعاء فمن اراد ان يدعو فيقدم الشناء على الله وألا يدل عليه قوله سبحانك وبعيد ذلك الشناء يأتي بالدعاء ويدل عليه قوله فقتلنا اعداب النار (ربنا) أى اهدتته وأذلتته وقيل أهلكته وقيل فضحته وأبليت في ابدانه والحزى ضرب من الاستخفاف أو انكسار بلحق الانسان وهو الحياء المفرط فان قلت قد تمسكت الملة بتهمة الآبة وقالوا قد أخبر الله ان لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه فوجبان كل من يدخل النار لا يكون مؤمناً قوله انك من تدخل النار فقد أخبرته والمؤمن لا يخزي قالت قد ذكر العلماء في الجواب وجوهاً أحدها ما روى عن أنس في تفسيره قوله تعالى انك من تدخل النار فقد أخبرته قال من يتخذ دورى نحو عن سعيد بن المسيب قال هي خاصة لمن لا يخرج منها وهذا الجواب انما يصح على مذهب أهل السنة الذين يرون اخراج الموحدين من النار ما على مذهب المعتزلة فلا يصح هذا الجواب لان مذهبهم ان الفاسق يخمد في النار فهو داخل في قوله تعالى فقد أخبرته الوجه الثاني

(ربنا انك من تدخل النار فقد أخبرته) أهنته وأهلكته أو فضحته واحتج أهل الوعيد بالآية مع قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه في أن من يدخل النار لا يكون مؤمناً وقد قلنا قال جابر اخبرنا المؤمن ناديه وان فوق ذلك لخزياً

(ر بنانا سمعنا مناديا)
تقول سمعت رجلا يقول
كذاتوقوع الفاعل على
الرجل وتحذف المسموع لانك
وصفته بما يسمع فافتاك
عن ذكره ولولا الوصف
لم يكن منه بدون يقال
يقال سمعت كلام فلان
والمنادي هو الرسول عليه
السلام أو القرآن (ينادي
للإيمان) لاجل الإيمان
بالله وفيه تفخيم لشأن
المادى اذ المنادى أعظم
من مناد ينادى للإيمان
(أن آمنوا) بان آمنوا أو أى
آمنوا (ربكم كما منا) قال
الشيخ أبو منصور رحمه الله
فيه دليل بطلان الاستثناء
في الإيمان (ربنا فاغفر لنا
ذوننا) كباثنا (وكفر
عنا سيئاتنا) صغائرنا وتوفنا
مع الإبرار) مخصوصين
بصحبتهم معدودين في
جنتهم والابرار المتمسكون
بالسنة جمع بر أو بار كرب
وأرباب ومصاب وأصحاب
(ر بناوأ تاملوا وعدتنا على
رسلك) أى على تصديق
رسلك أو امواد تاملوا على
رسلك وأعلى السنة رسلك
وعلى متعلق بوعدهنا
والموعود هو التواب أو
النصرة على الأعداء وانما
طلبوا النجاة ما وعد الله

في الجواب أن المدخل في النار مخزى في حال دخوله وان كانت عاقبته ان يخرج منها ومعنى الآية على هذا
فقد أخذ به دخوله فيها وتعذبه بها ويدل على صحة هذا المعنى ما روى عن عمرو بن دينار قال قدم علينا جابر
ابن عبد الله في عمرة فاتميت اليه أنا وعتاة فسأته عن هذه الآية ر بنانا من تدخل النار فقد أخذ به
فقال وما أخزاه حين أخرج من النار ان دون ذلك اخزى يوهو الوجه هو اختيار ابن جرير الطبري لان من أدخل
النار فقد أخزى بدخوله بها وان أخرج منها وذلك الخزي هو هتك الخزي وفنيته وقال ابن الانباري
حل الآية على العموم أى من نقله الى الخصوص اذ لا دليل عليه الوجه الثالث في الجواب قاله أهل المعاني
وهو ان الخزي يشتمل معاني منها الهانة والهلاك والابعاد وهذا لا يكتفى منها الا الخجل قال خزي خزية
اذا استعجى واذا عمل عمل لا يستعجى منه ويخجل فيكون خزي المؤمن الذي يدخل النار الخلاء من المؤمنين
بدخوله النار الى أن يخرج منها وخزي الكافر الهلاك بالخلود في النار وحاصل هذا الجواب ان لفظ الأخزاء
مشترك بين التخجيل والهلاك واللفظ المشترك لا يمكن حله في طرفي التخي والاثبات على معنييه جيه وهذا
يسقط الاستدلال الوجه الرابع في الجواب وهو الذي اخذناه الفخر الرازي وصححه أن قوله تعالى يوم لا نخزي
الله النبي والذين آمنوا وما لا يقتضى في الأخزاء طلقا وانما يقتضى أن لا يحصل الأخزاء حال ما يكونون مع
النبي وهذا النبي لا يناقضه اثبات الأخزاء في الجلة لاحتمال أن يحصل ذلك الاثبات في وقت آخر والله أعلم وقوله
تعالى (ومالظالمين) يعنى الشركين الذين وضعوا العبادة في غيره وضعوا (من أنصار) يعنى نصرتهم
يوم القيامة ويعنى هونهم من العذاب ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ر بنانا سمعنا مناديا ينادى للإيمان) قال ابن
عباس وأكثرا المفسرين المنادى هو محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا قوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة وقوله وداعيا الى الله باذنه وقال محمد بن كعب القرظي المنادى هو القرآن قال اذ ليس كل أحد
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن كل أحد يسمع القرآن ويفهمه فاذا وفقه الله تعالى للإيمان
به فقد فاز به وذلك لان القرآن شتم على الرشد والهدى وأنواع الدلائل الدالة على الوحدةانية فصار
كالداعي اليها واللام في للإيمان بمعنى الى يعنى دى الى الإيمان (أن آمنوا ربكم كما منا) أى فصدقنا
(ر بنانا فاغفر لنا ذنونا) أى كصغائرنا (وكفر عنا سيئاتنا) أى صغائرنا ذنونا وقيل ان الغفر هو
الستر والتغطية وكذلك التكفير بمعنى واحد وانما ذكرها للتأكيد لان الجاحف في الدعاء والمبالغة
فيه منسوب اليه وقيل معناه اغفر لنا ما تقدم من ذنونا وكفر عنا سيئاتنا في المستقبل وقيل بر يدنا غفران
ما يزول بالتوبة من الذنوب وبالتركفيرا ما يكفر بالطاعات من الذنوب (وتوفنا مع الإبرار) يعنى في جنتهم
وزميرتهم والابرار هم الانبياء والصالحون والمعنى توفنا على مثل أعمالهم حتى نكون في درجاتهم يوم القيامة
وقيل توفنا في الجنة أُنبتاعهم وأشياعهم (ر بناوأ تاملوا وعدتنا على رسلك) يعنى على سنة رسلك وقيل معناه
وأ تاملوا وعدتنا على تصديق رسلك فان قلت كيف سأوا الله النجاة ما وعدنا الله لا تخاف الميعاد قلت معناه
أتم طلبوا من الله تعالى التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب النجاة الموعود وقيل هو من باب اللجاج الى الله تعالى
والتذلل له و اظهار الخضوع والعبودية كأن الانبياء عليهم السلام يستغفرون الله مع علمهم انهم مغفور
لهم يقصدون بذلك التذلل لهم سبحانه وتعالى والتضرع اليه واللجأ اليه الذى هو سبب العبودية وقيل
معناه ر بناوا جعلنا من يستحق ثوابك وتوحيه ما وعدتهم على أسنة رسلك لانهم لم يبقنوا السخة اقم تلك
الكرامة فسأوا بان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سأوا به تخجيل ما وعدهم من انصر على الأعداء قالوا قد
علمنا انك لا تخاف الميعاد ولكنك لا تصبر لنا على حملك فجهل هلاكهم وانصرنا عليهم (ولانخزنا يوم القيامة)
يعنى ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهلكنا ذلك اليوم فان قلت قوله وأ تاملوا وعدتنا على رسلك يدل على طلب

والضراعة (انك لا تخلف الميعاد) هو مصدر بمعنى الودع (فاستجاب له ربه) أي أجاب بقبال استجاب له واستجابته (أي) باني (لأضضيع عمل عامل منكم) منكم صفة لعامل (٣٣٨) (من ذكر أو أتى) بيان لعامل (بعضكم من بعض) المذكور من الاتي

والاتي من الذكر كما حكم بنو آدم أو بعضكم من بعض في المنصرة والدين وهذه جملة مترضة بنت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله المملين عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أعجاب الله بما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ الآيات (فالذين هاجروا) مبتدأ وهو تفصيلا لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنبة الفاقسة وهي المهاجرة عن أوطانهم فأرسلوا إلى الله يدعيتهم إلى حيث يأمون عاينيه فاهجرة كائنة في آخر زمان كما كانت في أول الاسلام (واخرجوا من ديارهم) التي ولدوا فيها ونشؤا (وأودوا في سبيل) بالشتم والضرب ونهب المال يريد سبيل الدين (وقاتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا وقتلوا مكي وشامي وقتلوا وقتلوا على التقديم والتأخير حجة وعلى وفيه دليل على ان الواو لا توجب الترتيب والخبر (لا كفرن عنهم

الذواب) والذواب من حصول اثواب الله في الجنة لا محالة فقام معنى قوله ولا تخربوا وهو طاب دفع العقاب عنهم قلت المتصود من الآية طاب التوفيق على الطاعة والمعصية عن فعل المعصية كما أنهم قالوا وقتلنا لاطاعتنا وإذا وقتلنا طابا فمعصمتنا عن فعل ما يبطأه أو وقت في الحزى وهو اطلاق ويحتمل أن يكون قوله ولا تخربنا يوم القيامة سببا لقوله تعالى وبدلهم من الله ساما كانوا يخشون فانه بما يظن الانسان انه على عمل صالح هذا كان يوم القيامة ظهر انه غير ما يظن فيحصل الخجل والحيرة والندامة في وقت القيامة فوالله انه لم يزل يذل ذلك عنهم فقاتلوا ولا تخربنا يوم القيامة (انك لا تخلف الميعاد) قوله تعالى (فاستجاب لهم من ربهم) يعني أجاب دعاءهم وأعطاهم ما سألوه (أنى) أى وقال لهم انى (لأضضيع عمل عامل منكم) يعني لأحبط عملكم أي المؤمنون بل أتبيخكم عليه (من ذكر أو أتى) يعني لأضضيع عمل عامل منكم ذكر أو أتى عن من ساءه قالت قلت يا رسول الله ما سمع الله تعالى ذلك النساء في الوجرة بشئ فإزال الله تعالى أى لأضضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أتى أى من بعض الى والله عنده حسن الذواب أخرجه الترمذي وغيره وقوله تعالى (بعضكم من بعض) يعني في الدين والنصرة والواو لا وقيل كان من آدم وحواء وقيل من معنى الكاف أى بعضكم ببعض في الطاعة والعقاب على المعصية فهو كقيل فلان منى يعني على خلق وسبى وقيل ان الرجال والنساء في الطاعة على شكل واحد (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأودوا في سبيل) يعني المهاجرين الذين هجروا وأوطانهم وأهلهم وآذاهم المشركون بسبب اسلامهم ومتابعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا مهاجرين الى الله ورسوله وتركوا أوطانهم وعشائرهم لله ورسوله ومعنى في سبيل في طاعتي وديني وابتغاه مرضاتي وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجر طائفة الى الحبشة وطائفة الى المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد هجرته فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ترجع اليه من كان هاجرا الى الحبشة من المسلمين (وقاتلوا وقتلوا) يعني وقتلوا العدو واستشهدوا في جهاد الكفار (لا كفرن عنهم سيئاتهم) يعني لا يحون عنهم ذنوبهم ولا غفرنا لهم (ولادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله) يعني ذلك الذي أعطاهم من تكفير سيئاتهم وادخالهم الجنة ثوابا من فضل الله واحسانه اليهم (والله عنده حسن الذواب) وهذاتنا كيدنا كون ذلك الذواب الذي أعطاهم من فضله وكرمه لانه جواد كريم روى ابن جرير الطبري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ثابة تدخل الجنة فقراء المهاجرين الذين يتقى بهم المسكاره ذأمر واسمعوا وأطاعوا وان كانت لرجل منه حاجة إلى سلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره فان الله عز وجل يدعو يوم اقامة الجنة فتأني بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي الذين قالوا في سبيلى وقتلوا وأودوا في سبيلى وجاهدوا في سبيلى ادخلوا الجنة فيه خلوتها بغير عذاب ولا حساب وتأني الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك المائل والنهار وتقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فبقية الرب عز وجل هؤلاء عبادى الذين قالوا في سبيلى واودوا في سبيلى فندخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم فمع عبقى الدارق قال بعضهم في هذه الآيات تعلم من الله تعالى اعباده كيف يدعى وكيف يبتهل اليه ويتضرع وتسكر برر بنان من باب الابتهاج واعمال بما يوجب حسن الاجابة وقال جعفر الصادق من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أعجاب الله بما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآيات وقال الحسن حيا الله عنهم فانهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبرنا انه استجاب

والاتي من الذكر كما حكم بنو آدم أو بعضكم من بعض في المنصرة والدين وهذه جملة مترضة بنت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله المملين عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أعجاب الله بما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ الآيات (فالذين هاجروا) مبتدأ وهو تفصيلا لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنبة الفاقسة وهي المهاجرة عن أوطانهم فأرسلوا إلى الله يدعيتهم إلى حيث يأمون عاينيه فاهجرة كائنة في آخر زمان كما كانت في أول الاسلام (واخرجوا من ديارهم) التي ولدوا فيها ونشؤا (وأودوا في سبيل) بالشتم والضرب ونهب المال يريد سبيل الدين (وقاتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا وقتلوا مكي وشامي وقتلوا وقتلوا على التقديم والتأخير حجة وعلى وفيه دليل على ان الواو لا توجب الترتيب والخبر (لا كفرن عنهم

سيئاتهم ولا دخلهم جنات تجري من تحتها الانهار) وهو جواب قسم محذوف (نوابا) في موضع المصدر المؤكد يعني ائمة أو ثوبا (من عند الله) لان قوله لا كفرن عنهم ولا دخلهم في معنى لا يبتينهم (والله عنده حسن الذواب) أى يختص به ولا يقدر عليه غيره وروى ان طائفة من المؤمنين قالوا ان أعداء الله فينا ترى من الخبر وقد هلكنا من الجوع فنزل

(لا يفرنك نقاب الذين كفروا في البلاد) والخطاب لكل أحد والنبى عليه السلام والمراد به غيره ولان مداره القوم وقد مهم مخاطب بشى فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يفرنك ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مرفورر بحاطم فاكذ عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهير للكافرين (٢٣٩) ولا تكونن من المشركين وهذا فى

النبى نظير قوله فى الامر اهدنا الصراط المستقيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا (متابع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى تقبلهم فى البلاد متاع قليل وأراد قلته فى جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة وفى جنب ما أعده الله للمؤمنين من الثواب أو أراد أنه قاييل فى نفسه لا قضاءه وكل زائل قليل (ثم ما أوهم جهنم وبئس المهاد) وساء ما مهدوا لانفسهم (السن الذين اتقوا ربهم) عن الشرك (لم جنات تجرى من تحته الانهار خالدن فىها نزلا) النزول وما يقام للنازل وهو حال من جنات لتخصصها بالصفة والعامل اللام فى لهم أو هو مصدر مؤكد كانه قبل رزقا أو عطاء (من عند الله) صفة له (وما عند الله) من الكثير الدائم (خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل لكن بالشديد يزد يدهو للاستدراك اى لبقاء نعمتهم لكن ذلك للذين اتقوا ونزلت فى ابن سلام وغيره من مسلمي أهل

لم قوله عز وجل (لا يفرنك نقاب الذين كفروا فى البلاد) نزلت فى المشركين وذلك انهم كانوا فى رياء واين من العيش يتجرون وينعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فىنازى من الخير ونحن فى الجهد فانزل الله تعالى هذه الآية لا يفرنك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لم يفرق قط والنبى لا يفرنك أيها السامع نقاب الذين كفروا فى البلاد يعنى ضربهم فى الارض وتصرفهم فى البلاد لتجارات وطب الارباح والمكاسب (متابع قليل) أى ذلك متاع قليل وبلغه فانية ونعمة زائلة (ثم ما أوهم) يعنى مصيرهم فى الآخرة (جهنم وبئس المهاد) أى وبئس الفراش هى قوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم) فبما أمرهم به من العمل بطاعته واتباع مرضاه واجتناب ما نهاهم عنه من معاصيه (لم جنات تجرى من تحته الانهار خالدن فىها نزلا) أى جزاء ونوابوا النزول ما ميبأ للضيف عند قدمه (من عند الله) يعنى من فضل الله وكرمه واحسانه (وما عند الله) يعنى من الخير والكرامة والنعيم الدائم الذى لا ينقطع (خير للابرار) يعنى ذلك الفضل والنعمة التى أعدها الله للمطيعين الابرار خير مما يتقلب فيه هؤلاء الكفار من نعيم الدنيا ومتاعها فانه قليل زائل (ق) عن عمر بن الخطاب قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو فى مشر يهوانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ وثى وأرأسه وسادته من آدم حشوها ليف وعند رجا به فرفه بصور وعند رأسه أهب معلقة فقرأت أمر الحصري فى جنبه فبكيت فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله ان كسرى وقبصر فبأهم فيه وما أنت رسول الله فقال أما ترى أن نكون لهم الدنيا ولنا الآخرة لفظ البخارى المشرة بالفرقة والعالية والمشارب العالماى قوله عز وجل (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليك وما أنزل اليهم) قال ابن عباس نزلت فى العجائى ملك الحبشة واسمه أسحمة ومعناه بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعا جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصعباه اخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات نبيرا رضىكم النجاشى فخرج الى البقيع وكشف له ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى فصدلى عايه وكبرأ بع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا صلى على عالج جشنى نصرانى لم يرفق وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت فى أربعين رجلا من أهل بجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وصدقوه وقيل نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى جميع مؤمنى أهل الكتاب وهذا القول أولى لانه لما ذكر احوال الكفار وأحوال أهل الكتاب وان مصيرهم الى النار ذكر حال من آمن من أهل الكتاب وان مصيرهم الى الجنة فقال تعالى وان من أهل الكتاب يعنى بعض اليهود والنصارى أهل التوراة والانجيل ان يؤمن بالله يعنى من يقر بوحداية الله وما أنزل اليك يعنى يؤمن بما أنزل اليك أيها المؤمنون يعنى القرآن وما أنزل اليهم يعنى من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل وازبور (ناشع بن لله) يعنى خاضعين لله متواضعين له غير مستكبرين (لا يشترتون بايات الله ثمنا قليلا) يعنى لا يغيرون كتبهم ولا يغير فونها ولا يكتبون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرابسة والمآكل والرشا كما يفعله غيرهم من رؤساء اليهود (أولئك) اشارة الى من هذه صفة من أهل الكتاب (لم أجرهم عند ربهم) يعنى لهم ثواب أعمالهم التى عملوها لله ذلك الثواب لهم دخر

الكتاب أو فى أربعين من أهل بجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) دخلت لام الابتداء على اسم ان افضل الظرف بينهما (وما أنزل اليك) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين (ناشع بن لله) حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن فى معنى الجمع (لا يشترتون بايات الله ثمنا قليلا) كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم وهو حال بعد حال أى غير مشترين (أولئك لم أجرهم عند ربهم) أى ما يخضعون من الاجرو وهو ما وعده فى قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين

عنه الصبر حبس النفس
 على المكروه بنى الجزع
 (وصابروا) أعداء الله في
 الجهاد أي غاومهم في الصبر
 على شدائد الحرب لا تكونوا
 أقل صبراً منهم وتبائنا
 (ورابطوا) وأفرجوا في
 التغور رابطين خيلكم فيها
 مترصد من مستهـ بن لغزوه
 (واتقوا الله عا لعلكم
 تفلحون) الفلاح البقاء
 مع المحبوب بعد الخلاص
 عن المكروه وأهل التغيب
 المال لا يتسكوا على
 الآمال عن تقديم الأعمال
 وقيل اصبروا في محبتى
 وصابروا في نعمتى ورباطوا
 أنفسكم في خدمتى لعلكم
 تفلحون تظفرون بقر بنى
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 أفرؤا الزهراوين البقرة
 وسورة آل عمران فانهما
 يأتیان يوم القيامة كأنهما
 غمامتان أو غسيبان أو
 فرقان من طير صواف
 تحاجان عن أصحابهما والله
 اعلم بالصواب واليه المرجع
 والمآب (سورة النساء)
 نزلت بالمدينة آياتها مائة
 وست وسبعون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (يا أيها الناس) يابى آدم
 (انقور بكم الذى خلقكم
 من نفس واحدة) فرعكم
 من أصل واحد وهونفس
 آدم أيكم (وخلق منها

عبد الله وبقية اليوم اقباه (ان الله سر يع الحساب) يعنى انه تعالى على جميع المعنويات لا يتخفى عليه شئ
 من أعمال عباده فيجزى كل أحد على قدر عمله لانه سر يع الحساب ﴿ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
 اصبروا) معنى على دينكم الذى أتم عليه ولا تدعوه للشدة ولا تغيرها وحل الصبر حبس النفس عما لا يقتضيه
 شرع ولا عقل والصبر لفظ عام تحته أنواع من العافية قال بعض الحكماء الصبر على ثلاثة أقسام ترك التسكوى
 وقبول القضاء وصدق الرضا وقيل فى معنى الآية اصبروا على طاعة الله وقبول على أداء الفرائض وقيل على
 تلاوة القرآن وقيل اصبروا على البلاء وقيل اصبروا على البلاء وقيل اصبروا على الجهاد وقيل اصبروا
 على أحكام الكتاب والسنة (وصابروا) يعنى الكفارة بالأعداء وحاهدوهم (ورابطوا) يعنى ودؤوهم وعلى
 جهاد المشركين وأنتوا عليهم وأصل المرابطة أن ربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من
 الخصمين مستعد للقتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بشر يدفع عن وراءه رابط وإن لم يكن له مركب مر بوط
 (ق) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رب باط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها
 وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها وروحه بالعباد في سبيل الله أو تعدو خيره من
 الدنيا وما عليها (د) عن سلمان الخيرة سلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رب باط يوم ويلة خيره من
 صيام شهر وقيامه وإن مات في جري عليه الذكى كان بعد له أجرى عليه رزقه وأمن الفتان وقيل المراد
 بالمرابطة انتظار الصلاة بعد الصلاة قال أبو ساعدة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو
 يرباط فيه واسكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة و يدل على صحته هذا التأويل بل ماربى عن أبي هريرة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يحبه الله به الخ طابوا يرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال
 اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساهد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط فذلك الرباط
 أخرجه مسلم (واتقوا الله لعلكم تفلحون) قال محمد بن كعب القرظى يقول الله عز وجل واتقوا الله عا لعلكم
 و بئسكم لعلكم تفلحون غدا إذا اتقيوني وقال أهل العافية فى معنى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا على
 بلائى وصابروا على نعمتى ورباطوا على مجاهد أعدائى واتقوا محبة سوائى لعلكم تفلحون بلقى وقيل
 اصبروا على العناء وصابروا على البأساء والضراء ورباطوا على دار الأعداء واتقوا الله الأرض والسما لعلكم
 تفلحون فى دار البقاء وقيل اصبروا على الدنيا ومحنا رجاء السلامة وصابروا عند القتل بالنبات والاستقامة
 ورباطوا على مجاهدة النفس اللوامة واتقوا ما عجبكم الدائمة لعلكم تفلحون غدا فى دار الكرامة والله
 أعلم بمراد وأسرار كتابه ﴿ تفسير سورة النساء وهى مدنية

وهى مائة وخمس وسبعون آية وثلاثة آلاف وخمسة واربعون كلمة وستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفا ﴿
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 قوله عز وجل (يا أيها الناس) خطاب للكافة فهو كقولهم يابى آدم (انقور بكم) أى احذروا أسرار بكم
 ان تخافوه فيما أمركم به أو نهاكم عنه ثم وصف نفسه بكامل القدرة فقال تعالى (الذى خلقكم من نفس
 واحدة) يعنى من أصل واحد وهو آدم أبو البشر عليه السلام والى أنت الوصف على أفظ النفس وان كان
 المراد به الذكرفيه كما قال بعضهم أبوك خليفة ولدته أخرى ﴿ وأنت خليفة ذلك السكالك
 فآله قال ولدته أخرى لتأثرت الخليفة (وخلق منها زوجها) يعنى حواء وذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه
 السلام أتى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من أضلعه اليسرى وهو قصير فلهما استنقظ رآها جالسة عند
 رأسه فقال لها من أنت قالت امرأة قال لها إذا خفت قالت خافت لتسكن الى فقال لها وألفها لها خلقت منه
 واختارنى فى أى وقت خلق حواء فقال كعب الأحبار ووهب وإن اسحق خلقت قبل دخوله الجنة وقال
 ابن مسعود وإن عباس إنما خلقت فى الجنة بعد دخوله إياها (و بت منهما) يعنى نثرنا وظاهر من آدم وحواء

زوجها معطوف على مخلوق كما قيل من نفس واحدة أنشأها وخلق منها زوجها والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهى أنه أنشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من أضلعه (و بت منها) ونثر من آدم وحواء

(رجالاً كثيراً وساء) كثيرة أي وبث منهم ما نوحى جنس الانس وهم الذكور والامات فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل للكيفية خاتمة
 نها وعلى خلفكم والخطاب في بابها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها أمكم حواء وبث
 منهم رجالاً كثيراً وساء غيركم من الامم الغائبة لا يحصر فان قلت الذي تقتضيه جزالة الظلم ان يجاء عقيب الامر بالقوى بما يدعو اليها فكيف
 كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعي اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على تحويه كان قادراً
 على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفار وانفجار النور فيه (٣٤١) يؤدي الى ان تبقى القادر عليه ويحشى

عقابه ولا يبدل على التعمه
 السابعة عليهم خفهم ان
 يتقوه في كفرانها قال عليه
 السلام عنه عند نزول الآية
 خلقت المرأة من الرجل
 ففهمها في الرجل وخلق
 الرجل من القرب ففهمه في
 القرب (واتقوا الله الذي
 تساءلون به) والاصل
 تتساءلون فأدغمت التاء في
 السين بعد ابد الهماسينا
 اقرب التاء من السين
 لاهمس تساءلون به بالتخفيف
 كوفي على حذف التاء
 الثانية استقالات الاجتماع
 التاء من أي يسأل بعضكم
 بعضاً بالله وبالرحم فيقول بالله
 وبالرحم اقل كذا على سبيل
 الاستعفاف (والارحام)
 بالنصب على انه معطوف
 على اسم الله تعالى أي
 واتقوا الارحام ان تقطعوا
 أو على موضع الجار والمجرور
 كقولك صمرت يزيد
 وعمر أبو الجرحز على عطف
 الظاهر على الضمير وهو ضعيف
 المتصل لان الضمير كاسمه

(رجالاً كثيراً وساء) انما وصف الرجال بالكثرة دون النساء لان حال الرجال أم وأكل وهذا كالتبنيه
 على ان الاثني بحال الرجال الظهور والاشتهار وبحال النساء الاختفاء والنجول (واتقوا الله الذي تساءلون
 به) انما كرر ذلك التقوى للتأكد كيدارنه اهل ان يتقى والتساؤل بالله هو كقولك أسألك بالله واحلف عليك
 بالله وأسئطع عليك بالله (والارحام) قرئ بفتح الميم ومعناه واتقوا الارحام ان تقطعوا هو قرئ بكسر
 الميم فهو كقولك سألتك بالله وبالرحم ونأشدت بك بالله وبالرحم لان العرب كان من عادتهم أن يقولوا ذلك
 والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لانهم خرجوا من رحم واحدة وقيل هو مشتق من الرحمة لان
 القرابة يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفي الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهي عن قطعه او بدل
 على ذلك أيضاً الاحاديث الواردة في ذلك (ق) بن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة
 بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطع الله (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 من سره أن يبسط عليه من رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه قوله ينسأ في أثره أي يؤخر له في أجله (ق) عن
 جابر بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان في روايته يعني قاطع رحم
 وعن الحسن قال من سألك بالله فاعطه ومن سألك بالرحم فاعطه وعن ابن عباس قال الرحم معاقبة
 بالعرش فإذا أتاه الواصل بشت به وكلمته وإذا أتاه القاطع احتجبت عنه (ان الله كان عليكم قريباً) يعني
 حافظاً والربيب في صفة الله تعالى هو الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو
 الحافظ الذي لا ينجب عنه شيء من أمر خلقه فينب قوله ان الله كان كبير قريبا انه يعلم السر وأخفى وإذا كان
 كذلك فهو جدير بان يخاف ويتقى قوله زورجل (وأتوا النبي أموا لهم) زات في رجل من غطفان
 كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم كان في حجره فلما بلغ التيم طلب المال الذي له ففزع عنه فترافع الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال أظن الله وأطعننا رسول نعوذ بالله من الخوب الكبير
 ورفع الى النبي ما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطعم به هكذا فإنه يجلب داره يعني جنته
 فلما قبض الصبي ماله أنفق في سبيل الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر بقى الوزر فقالوا كيف
 ثبت الاجر وبقى الوزر فقال ثبت الاجر للسلام وبقى الوزر على أبيه والخطاب في قوله تعالى وآتوا الولا والياء
 والاولياء واليتامى جمع يتيم وهو الصبي الذي مات أبوه واليتيم في اللغة الانفراد منه الدرجة القيمة لانفرادها
 واسم اليتيم يقع على الصغرى والكبرى لبقاء معنى الانفراد عن الآباء لكن في العرف اختص اسم اليتيم
 بمن لم يبلغ مبلغ الرجال فاذا بلغ الصبي وصار يستغنى بنفسه عن غيره زال عنه اسم اليتيم وسئل ابن عباس
 عن اليتيم متى ينقطع عنه اسم اليتيم قال اذا أونس منه الرشد وانما سماهم يتامى بعد البلوغ على مقتضى
 اللغة وألقب بغيرهم باليتيم وان كان قد زال عنهم بالبلوغ وقيل المراد باليتامى الصغار الذين لم يبلغوا والعنى

متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبهه العطف على بعض الكلمة (ان الله كان عليكم قريبا) حافظاً أو عالماً (وأتوا النبي أموا لهم)
 يعني الذين ماتت آباؤهم فانفردوا عنهم واليتيم الانفراد منه الدرجة القيمة وقيل اليتيم في الاناس من قبل الآباء وفي اليها من قبل الامهات
 وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والوكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء لانه قد نال ان يسموه قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا
 بانفسهم عن كافل وقام عليهم زال هذا الاسم عنهم وقوله عليه السلام لا يمت بعد الحلم تعليم سبعه لئلا يعنى ان اذا احتلم لم يجز عليه أحكام الصغار
 والمعنى وآتوا النبي أموا لهم بعد البلوغ وبما هم يتامى لقرعهم هم اذ انوا بالصغر وفيه إشارة الى ان لا يؤخر دفع أموا لهم اليهم عن حد
 البلوغ ان أونس منهم الرشد وان يؤتوا قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار

(ولانتبدلو الخبيث الطيب)

بالامر الطيب وهو حفظه والتورع

ولانتبدلو الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم ولا تستبدلوا الامرا الخبيث وهو اختزال أموال اليتامى عنها والتفعل بمعنى الاستعمال غير عز بزومه التحمل بمعنى الاستعمال

ولانا كلوا أموالهم الى أموالكم الى متعاقبة بحسنه وهو موضع الخلال أى مضافة الى أموالكم والمعنى ولا تفموها اليها في الاتفاق حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فلهذا لا يجاملا بمحل الكرم وتوسو به بينه وبين الحلال (انه) ان أكلها (كان حوسبا كبيرا) ذنبا ظاهرا وان ختم الألقسطوا أى لا تعدلوا فقط أى عدل (في اليتامى) يقال للاناث اليتامى كإقبال لذكور وهو جمع بئمة وأما إيتام فجمع بئمة (فانكحوا ما طاب لكم) ما حل لكم (من النساء) لان منهن ما حرم الله كاللاتى في آية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة لان ما يحى في صفات من يعقل فانه قيل الطيبات من النساء ولان الاناث من العقلاء يجربن بحرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم قيل كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولادة اليتامى فقيل ان ختم الجورى حتى اليتامى خفاؤها الزنا فانكحوا ما حل لكم

وتأوا اليتامى أموالهم بعد البلوغ وتحقق الرشد وقبل معاد أو تأوا اليتامى الصغار ما يحتاجون اليه من نفقة وكسوة والقول الاول هو الصحيح اذ اراد باليتامى الماتون لانه لا يجوز دفع المال الى اليتيم الا بعد البلوغ وتحقق الرشد (ولانتبدلوا) أى ولانتبدلوا (الخبيث بالطيب) يعنى الخبيث الذى هو حرام عليكم بالحلال من أموالكم واختلافوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان أولياء اليتامى يأخذون الحيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردى ، فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السنية فيجعل مكانها الظر يلقه يأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديهاهم فهو اعنه وقال عطاء والريح في مال اليتيم وهو صغير لانه له بذلك وقيل انه ليس بأبدل حقيقة وانما هو أخذه مستهبا كما وذلك ان أهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء والصغار وانما كان يأخذ الميراث الا كابر من الرجال وقيل هو كل مال اليتيم عوضا عن كل أموالهم فهو واعن ذلك (ولانا كلوا أموالهم الى أموالكم) يعنى مع أموالكم وقيل معناه ولا تفضموا أموالهم الى أموالكم في الاتفاق واعلم ان الله تعالى نهى عن كل مال اليتيم وأراد به جميع التصرفات المملوكة للمال وانما ذكر ذلك لانه معظم المقصود (انه كان حوسبا كبيرا) يعنى ان كل مال اليتيم من غير حق اثم عظيم والحب الائم ﴿ قوله عز وجل (وان ختمت الألقسطوا في اليتامى) يعنى وان ختمت بأولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهم اذ انكحتموهن فانكحوا غيرهن من القرانبات (ق) عن عروة انه سأل عائشة رضى الله تعالى عنها عن قوله تعالى وان ختمت الألقسطوا في اليتامى فانسكحوا ما طاب لكم من النساء الى قوله أو ما ملكت أيمانكم قال يا ابن أختى هذه اليتيمة تكون في حوزها ما غير غيب في جاهلها وما لها ويريد ان ينقص صداقها فهو اعن نكاحهن الا ان يقسطوا لهم في كمال الصداق وأمر وانكحوا من سواهن قالت عائشة رضى الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فانزل الله عز وجل ويستقونك في النساء الى وترغبون أن تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال مرغوب في نكاحها ولم يلحقها ما يستهنيها في كمال الصداق وان كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها أو التمسوا غيرهن من النساء قال فسكحوا بتركها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها ويعطوا حاجتها الا وفي من الصداق وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده اليتامى وفهن من يحل له نكاحها في تزوجها لاجل ما لها وهي لا ينجبه كراهية ان يدخل غريب فبشاركه في ما لها ثم يسيء صحتها او يترصص بها الى أن تموت فيترحمها فاعب الله ذلك عليهم وأزل هذه الآية وقال عكرمة في روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشرة من النساء أو أكثر فاذا صار معدما من مؤمن نساها مال الى مال بئيمته الذى في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يجورك الى أخذ مال اليتامى وقيل كانوا يتحرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء في تزوجن ما شاؤن بما عدا لواءر بما لم يعدلوا فلهذا أنزل الله تعالى في أموال اليتامى وآوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وان ختمت الألقسطوا في اليتامى يقول فسكحوا ختمت أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهم فلا تزوجوا أكثر مما يملككم القيام يحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي مخرخص الله تعالى في نكاح أربع فقال تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) يعنى ما حل لكم من النساء واستدلوا بالظاهر بهذه الآية على وجوب النكاح قالوا لان قوله فانسكحوا أمر والامر للوجوب واجب عن ما قبله تعالى فانسكحوا انما هو بيان لما يحل من العدة في النكاح وتمسك الشافعي في بيان أن النكاح ليس بواجب بقوله ومن لم يستطع منكم

من النساء ولا تنهوا واحول الحرامات أو كانوا يتحرجون من الولاية في أموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من طولا النساء من ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فانه قيل اذا تخرجتم من هذا فخرجوا. ذلك وقيل وان ختمت أن لا تقسطوا في نكاح

اليتامى فانكحوا من البالعات. يقال طابت العمرة أي أدركت (مثنى وثلاث ورباع) نكحات وانما صنعت العصرف العدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النساء وما طاب تقديره (٣٤٣) فانكحو الطيبات لكم بعد ودات هذا

العدد اثنتين اثنتين وثلاثا
ثلاثا وأربعا رباعا فان قلت
الذي أطلق لنا كح في
الجمع أن يجمع بين اثنتين
أو ثلاثا وأربع فمأعنى
التكرير في مثنى وثلاث
ورباع قلت الخطاب للجمع
فوجب التكرير ليريب
كلنا كح بر يد الجمع ما أراد
من العدد الذي أطلق له كما
تقول للجماعة افتسموا
هذا المال رهوا ألف درهم
درهمين درهمين وثلاثة
ثلاثة وأربعة أربعة ولو
أفرد لم يكن له معنى وحي
بالواو لتدل على تجوز الجمع
بين الفرق ولو جيء بأولها
لذهب معنى التجوز (فان
ختمت الأتعولوا) بين هذه
الاعداد (فواحدة)
فازموا وافتخاروا واحدة
(أومالكت أيمانكم)
سوى في اليسر بين الحرة
الواحدة وبين الاماء من
غير حصر (ذلك) اشارة
الى اختيار الواحدة
والتسرى (أدنى الأتعولوا)
أقرب من أن لا يمتد لاولوا
تجوزوا بقال الميزان
عولاذ امال وعال الحاكم
في حكمه اذا جاز وحقى
عن الشافى رحمه الله انه
فسر أن لاتعولوا لأنك

طولا أن ينكح الى قوله ذلك لمن خشى العنت منكم وان نصير واخير لكم الآية لحكم في هذه السورة فان
ترك النكاح خيبر من فعله وذلك يدل على انه ليس بواجب ولا مندوب وقوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع)
معناه اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا وهو غير منصرف لانه اجتمع فيه أمران العدل والوصف والواو
يعنى أوفى هذا الفصل لانه ما كانت أو بمنزلة والواو الناق جاز أن تكون الواو بمنزلة الواو وقيل ان الواو أفادت أنه
يجوز لكل أحد أن يختار لنفسه قسما من هذه الاقسام بحسب حاله فان قدر على نكاح اثنتين فانتزح وان
قدر على ثلاث فثلاث وان قدر على أربع فاربعة لانه يضم عددوا وأجمت الامة على انه لا يجوز لأحد أن يزيد
على أربع نسوة وان الزيادة على أربع من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا يشترك فيها أحد من
الامة ويدل على ان الزيادة على أربع غير جائزة وانها حرام ما روى عن الخثر بن قيس أو قيس بن الخثر
قال أصلمت وعندى ثمان نسوة فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنهن أربعين نكاحا
أبو داود عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشرين نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعين نكاحا الترمذي قال العلماء في تجوز للحر أن يجمع بين أربع نسوة
حرار ولا يجوز للعبد أن ينكح أكثر من امرأتين وهو قول أكثر العلماء لانه خطاب لمن ولي وملك وذلك
للاحرار دون العبيد وقال مالك في إحدى الروايتين عنه ربيعة يجوز للعبد أن يتزوج بامرأة واحدة واستدل
بهذه الآية وأجاب الشافى بان هذه الآية مختصة بالاحرار وبدل عليه آخر الآية وهو قوله فان ختمت ألاتعولوا
فواحدة أو مالمكت أيمانكم والعبد لا يملك شيئا فثبت بذلك ان المراد من حكم الآية الاحرار دون العبيد
وقوله تعالى (فان ختمت) يعنى فان خشيتم وقيل فان علمتم (الأتعولوا) يعنى بين الأزواج الاربع (فواحدة)
يعنى فانكحوا واحدة (أومالكت أيمانكم) يعنى ومالكن من السرارى لانه لا يلزم فيهن من الحقوق
مثل ما يلزم في الحرار ولا قسم لمن (ذلك أدنى) أى أقرب (الأتعولوا) معناه أقرب من ان لاتعولوا الخذف
لفظ من لدلالة الكلام عليه ومعنى أن لاتعولوا أى لا يمتد لاولوا ولا يجوزوا وهو قول أكثر المفسرين لان أصل
العول الميل يقال عال الميزان اذا مال وقيل معناه لا يتجاوز واما فرض الله عليكم ومنه عول الفرائض اذا
جاوزت سهامها وقيل معناه ذلك أدنى أن لاتعولوا وقال الشافى رحمه الله تعالى معناه ان لا تنكح عيالكم وقد
أنكر على الشافى من ليس له حاجة بلغة العرب فقال انما يقال من كثرة العيال أعال الرجل يعيل عالا اذا
كثرت عياله قال وهذا من خطأ الشافى لانه ان فرد به ولم يوافق عليه أحد وانما قال هذه المقالة من أنكر على
الشافى وخطأه من غير علم بلغة العرب فقد روى الأزهرى في كتابه تهذيب اللغة عن عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم في قوله لاتعولوا أى لا تنكح عيالكم روى الأزهرى عن الكسائى قال عال الرجل اذا افتقر وأعال
اذا كثرت عياله قال ومن العرب الفصحاء من يقول عال يقول اذا كثرت عياله قال الأزهرى وهذا بقوى قول
الشافى لان الكسائى لا يحمى عن العرب الاما حفظه وضبطه وقول الشافى نفسه حجة لانه عرى في فصيح
والذى اعترض عليه وخطأه مجمل ولم يثبت فيما قال ولا يثبت للحضري أن يجعل الى انكاره ما لا يحفظه من لغات
العرب هذا آخر كلام الأزهرى وبسط الامام غزالي في الرزى في هذا الموضوع من تفسيره ورد على أبي بكر
الرازى ثم قال الطعن لا يصدر الا عن كثرة الغباوة وقوله المعروف وحكى البغوى عن أبي حاتم قال كان الشافى
أعلم بلسان العرب منا ولعله لغو ويقال هي امة حبيبر وقرأ طلحة بن مصرف ألاتعولوا بضم التاء وهو حجة
للشافى (وأوال النساء صدقاتهن) قال الكلبى وجاعة هذا خطاب للاولياء قال أبو صالح كل الرجل اذا

عيالكم واعترضوا عليه بان يقال أعال يعيل اذا كثرت عياله وأوجب بان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولكم كقولكم ما نهم بهم فأنهم اذا أنفق
عليهم لان من كثرت عياله لم يعولهم وفى ذلك ما يعصب عليه لما حفظه على حدود الورع وكسب الحلال وكلامه منسلة من أعلام العلم حقيق
بالجل على السداد وان لا يظن به نحر يف تصيلوا الى تعولوا كانه سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكتابيات (وأوال النساء صدقاتهن

هو رهن (نحلة) من نخله كذا إذا عطاها لاه ووجهه عن طيبة من نفسه نخله ونخلها واتصافها على المصدر لان النحلة والابناء بمعنى الاعطاء فكان يقال واتحله النساء صدقاتهن نخله أي اعطوهن وهو رهن عن طيبة أنفسكم وعلى الخال من الخاطبين أي آتوهن صدقاتهن ناخلين طيبى النفوس بالاعطاء وأومن الصدقات أى محبولة عطاة عن طيبة الانفس وقيل نخله من الله تعالى عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة للمؤلفان ينتحل كذا أى يدين بهن ويعين وآتوهن وهو رهن ديانة على انهما فعلوا لها وخطب للازواج وقيل للاباء لانهم كانوا يأخذون وهو رهن بانهم فان طين (٣٤٤) لكم للازواج (عن شئ منه) أى من الصادق اذهبوا معنى الصدقات (نفسا)

تيميز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس الواحد يدل عليه والمعنى فان رهن لكم شئيا من الصدقات وتنجت عنه نفوسهن طيبات غير مخبئات بما يضطرهن الى نطقة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفى الآية دليل على ضيق المسلك فى ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طين لكم عن شئ منه فساو لم يقل فان وهين لكم اعلاما بان المرامي وتحتاج فى نفسها عن الموهوب طيبة (فكاهوه) الهامه يعو على شئ (هنيئا) لانم فيه (مرثيا) لاداء فيه فسرهم النبي عليه السلام أو هنيئا فى الدنيا بالامطالبة مرثيا فى الآخرة وبالنبعة وهما صفتان من هتوا الطعام ومرق اذا كان سائغا لانقص فيه وهما وصف مصدر أى اكلا هنيئا مرثيا وحال من الضمير

زوج ابنة اخذ صدقاتها دونها فهاهم الله عن ذلك وقيل ان والى المرأة كان اذا زوجها فان كانت معهم فى العشرة لم يعطها من مهر الا قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غير رجا جملوه اليه على معين ولا يعطها من مهرها غير ذلك فهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى أهلها وقال الحضرمي كان اولياء النساء يعطى هذا أخته على أن يعطيه الآخر أخته ولا مهر بينهما وهذا هو الشغار فهاهم الله عن ذلك وامرهم بتسمية المهر فى العقد (ق) عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار فى العقد والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الرجل ابنته وامن بينهم مصادق وقيل الخطاب للازواج وهذا أصح وهو قول الاكثرين لان الخطاب فيما قبل مع الناكين وهم الازواج امرهم الله تعالى باتيان نساءهم الصادق والصدقات المهور واحدها صدقة بفتح الصاد وضم الدال (نحلة) يعنى فى رضة مسما وقيل عطية وهبة وقيل نخله يعنى عن طيب نفس وأصل النحلة العطية على سبيل التبرع وهى أخص من الهبة وتسمى الصدقات نخله من حيث انه لا يجبى مقابلة غير المتع دون عوض مالى (ق) عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق الشرط ان توفوا ما اما استحلتكم به الفروج وقوله تعالى (فان طين) يعنى النساء المتزوجات (لكم) يعنى للازواج (عن شئ منه) يعنى من الصادق ومن هتوا لبيان الجنس للالتعريض لانها لو وهبت المرأة زوجها جامع صدقاتها جاز (نفسا) نضب على التمييز والمعنى فان طابت نفوسهن عن شئ من ذلك الصادق المعين فهو رهن ذلك لكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس وقيل لفظه واحد ومعناه الجمع (فكاهوه) يعنى ما وهبتم لكم (هنيئا مرثيا) يعنى طيبا سائغا وقيل الهى والطيب المساع الذى لا ينقصه شئ والمرى والمحمود العاقبة وفى الآية دليل على اباحة هبة المرأة لصدقاتها وانها تملكه ولا حق للولى فيه قوله تعالى (ولا توتوا النساء أموالكم) اختلفوا فى هؤلاء السفهاء من هم فقيل هم النساء نهى الله الرجال أن يتوا النساء أو الهامه سواء كن أزواجا أو بنات وأمهات وقيل هم الاولاد خاصة يقول لانته ولدك السفيه مالك الذى هو قيامك فيفسده عليك وقيل امرأتك وابنتك السفيهة قال ابن عباس لانته عدالىك الذى خولك الله ووجهه لك معيشة فتمطيه امرأتك وابنتك فيك ونواهم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما بين أيديهم أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذى تنفق عليهم فى رزقهم ومؤنتهم وقال السكبي اذا عمل الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان والده سفيه مفسد لا ينبغي له أن يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير هو مال اليتيم يكون عندك يقول لانه اباه وأثق عليه منه حتى يبلغ وانما أضاف المال الى الاولياء لانهم قوامه لو مردوها وأصل السفه الخفة واستعمل فى خفة النفس لقصان العسقل فى الامور الدنيوية والدينية والسفيه المستحق الحجر الذى يكون مبذورا فى ماله وسفد فى دينه فلا يجوز لواليه أن يدفع اليه ماله وقيل ان السفه المذكور فى هذه الآية ليس هو صفة مذمومة بل هو انما سموا سفهاء لخفة عقولهم ونقصان تمييزهم وضعفهم عن القيام بحفظ المال فقوله تعالى (ولا توتوا) السفهاء يعنى الجهال بموضع الحق أموالكم (التي جعل الله لكم قايما) يعنى قوام معايشكم يقول المال هو قوام الناس وقوام معايشهم كن أنت قيم

تيميز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس الواحد يدل عليه والمعنى فان رهن لكم شئيا من الصدقات وتنجت عنه نفوسهن طيبات غير مخبئات بما يضطرهن الى نطقة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفى الآية دليل على ضيق المسلك فى ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طين لكم عن شئ منه فساو لم يقل فان وهين لكم اعلاما بان المرامي وتحتاج فى نفسها عن الموهوب طيبة (فكاهوه) الهامه يعو على شئ (هنيئا) لانم فيه (مرثيا) لاداء فيه فسرهم النبي عليه السلام أو هنيئا فى الدنيا بالامطالبة مرثيا فى الآخرة وبالنبعة وهما صفتان من هتوا الطعام ومرق اذا كان سائغا لانقص فيه وهما وصف مصدر أى اكلا هنيئا مرثيا وحال من الضمير

أى كاهوه وهو هنى ومرى وهو عبارة عن المباغة فى الاباحة وارة التبعة هنيما يغير همز يز يدو كذا جزة فى الوقف اهلك وهمزها المبايون وعن على رضى الله عنه اذا اشتكى أحدكم شيئا فأسأله امرأته ثلاثة دراهم من صدقاتها لم يشترها على سافل بشر بهما السماء فيجمع الله هنيئا ومرثيا وشغاف ومباركا (ولا توتوا السفهاء) المبدون أموالهم الذين ينفقونها فى الابناء بنى ولا قدر لهم على اصلاحها وتبويرها والتصرف فيها والخطب للاباء وأضاف الى الاولياء أموال السفهاء بقوله (أموالكم) لانهم يلوونها يسكنونها (التي جعل الله لكم قايما) أى قوام لابدانكم ومعاشالاها لكم وأولادكم قبا يعنى قبا مانع وشامى كجاء وذا يعنى عبدا أو أصل قيام قوام جعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكان

السلم يقولون المال سلاح المؤمن ولأن أتركه لا مالم يحسدني الله عليه خد من أن احتاج إلى الناس وعن سفيان وكان له بضاعة يقابلها الولاهما
 لتمتد لي في بوالعاس (وارزقوهم فيها) واجدها لهما كما نالوا رزقهم بان تدحروا فهاوت برحو حتى تكون نعمتهم. من الأرباح لا من صاب المال
 فيأكلها إلا اتفاق (واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً) قال (٣٤٥) ابن جرير مدة جيلانة صلحتهم ورشدتهم
 سلمنا إليكم أموالكم وكل

ما سكت إليه النفس
 لحسنه عقلاً وشرعاً من
 قول أو عمل فهو معروف
 وما أنكرته لقبحه فهو
 منكسر (وابتأوا اليتامى)
 واختبروا عقولهم وذوقوا
 أحوالهم ومعرفتهم
 بالتصرف قبيل البلوغ
 فلا يتلاءم عندنا أن يدفع
 إليه ما يتصرف فيه حتى
 نثبت فيه حاله فيأبى عنه
 وفيه دلائل على جواز إذن
 الصبي العاقل في التجارة
 (حتى إذا بلغوا النكاح)
 أي الحلم لأنه يصلح للنكاح
 عنده واطلب ما هو مقصود
 به وهو التوالد (فإن آنستم
 منهم) تبيتم (رشدوا)
 هـ دابة في التصرفات
 وصلاح في المعاملات
 (فادفعوا إليهم أموالهم)
 من غير تأخير عن حد
 البلوغ ونظام هذا الكلام
 إن ما بعد حتى إلى فادفعوا
 إليهم. وأولهم جعل غاية
 للابتلاء وهي حتى التي
 تقع بعدها الجمل كالتي في
 قوله حتى ماء دحاة أشكل
 والجملة الواقعة بعد هاجلة
 شرطية لأن إذا متضمنة

أهلك أهلك عليهم ولا تؤت ذلك امرأ أنك وولديك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ولما كان المال سبباً
 للقيام بالعيش سمي به ابتلاء لاسم السبب على السبب على سبيل المبالغة لأنه به قيام الخج والجهاد وأعمال البر
 وفيك الرقاب من النار (وارزقوهم فيها) أي أطعموهم (واكسوهم) يعني لمن يجب عليكم رزقه وكسوته
 لما نهى الله عن ابتاء المال للفقير أي من يجري رزقه وكسوته وإعاقاله وارزقوهم فيما أولم بقبل منها لأنه
 أراد جعل أموالهم فيهارزقوا الرزق من الله تعالى هو العاطية من غير حد رزقاً ومعنى الرزق من العباد هو الأجر
 الموظف المعلوم وقت معلوم محدود (وقولوا لهم قولاً معروفاً) يعني قولاً جليلاً القبول الجليل يؤثري القلب
 ويزيل السفة وقيل معناه عدم وعدة جليمة من البر والصلية إعطاء بقول أذار بحث أعطيتك وإن غنمت
 قسمت لك حظاً وقيل معناه الدعاء أي ادعوا لهم قال ابن زيدان لم يكن من نجب عليك نفعه فقل له عافانا الله
 وإياك بارك الله فيك وقيل معناه قولوا لهم قولاً تطيب به أنفسهم وهو أن يقول الولي لليتيم السفيه مالك
 عندي وأنا أمين عليه فإذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك وقال الزجاج معناه علمهم مع أطعامهم وكسوتهم
 إياهم أمر دينهم وما يصلحهم مما يتعلق بالعلم والعمل ﴿ قوله عز وجل (وابتأوا اليتامى) الآية زالت في ثابت
 ابن رفاعه وفي عمه وذلك أن رفاعه مات وترك ابنتاً وهي صغيرة بخاء عمه التي صلى الله عليه وسلم وقال له
 إن ابن أخي يتيم في حجرى فما لي على من ماله ومنى ادفع إليه ماله فانزل الله تعالى هذه الآية وابتأوا اليتامى يعنى
 اختبروهم في عقولهم وأديانهم وحقوق أموالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي بلغ الرجال والنساء (فإن
 آنستم) أي أصبحتم وعرفتم (منهم) رشدوا) يعنى عقلاً وصلاحاً في الدين وحفظاً للمال وعاملاً بما يصاحبه
 فصل ﴿ في أحكام تتعلق بالتحج وفيه مسائل ﴿ المسئلة الأولى ﴿ الابتلاء يختلف باختلاف أحوال اليتامى
 فإن كان ممن يتصرف بالبيع والشراء في الأسواق يدفع إليه ماله وان كان الملو وينظر في تصرفه وإن كان
 ممن لم يتصرف في الأسواق فيخبر بفقته على أهله وعيده وأجرائه ونصرفه في أحوال داره ويختبر المرأة
 في أمر بيتها وحفظ متاعها وغز لها واستغرها إذا رأى حسن تدبير اليتيم وحسن تصرفه في الأمور مما را
 وغاب على الظن رشده دفع إليه ماله بعد بلوغه وولادته إليه ماله وإن كان شيخاً يعلب عليه السفة حتى يؤس
 منه الرشيد ﴿ المسئلة الثانية ﴿ قال الإمام أبو حنيفة تصرف الصبي العاقل المميز بإذن الولي صحيح وقال
 الشافعي هي غير صحيح واحتج أبو حنيفة على قوله بهذه الآية وذلك لأن قوله تعالى وابتأوا اليتامى حتى إذا
 بلغوا النكاح يقتضى أن هذا الابتلاء مما يحصل قبيل البلوغ والمراد من هذا الابتلاء اختباره حاله في جميع
 تصرفاته فثبت أن قوله وابتأوا اليتامى أمر لا دلالة له في البيع والشراء قبل البلوغ أجب الشافعي
 بأن قال ليس المراد بقوله وابتأوا اليتامى الأدن لهم في التصرف حال الصغر بدليل قوله فإن آنستم منهم
 رشدوا (فادفعوا إليهم أموالهم) وإن ادفع إليهم أموالهم بعد البلوغ ويناس الرشيد فثبت بموجب هذه الآية
 أنه لا يدفع إليه ماله حال الصغر فوجب أن لا يصح تصرف حال الصغر وإنما أفراد من الابتلاء هو اختار عقله
 واستكشاف حاله في معرفة المصالح والمفاسد ﴿ المسئلة الثالثة ﴿ في بيان البلوغ وذلك بارتقاء أشياء
 اثنتان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنتان يختص بالانساء أما اللذان يشترك فيهما الرجال والنساء فأحدهما
 السن فإذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاماً كان أو جارية وبديل عليه ما روى

(٤٤ - خازن - أول) يعنى الشرط وفعل الشرط باعوا النكاح وقوله فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم
 جملة من شرط وجزء واقعة جواباً للشرط الأول الذي هو إذا بلغوا النكاح فكأنه قيل وابتأوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاق فهم دفع
 أموالهم إليهم بشرط ابتناس الرشيد منهم وتنسكير الرشيد بقيدان المراد رشدهم وحسن تصرفهم والتجارت أو تفيد التقليل أي
 طرفاً في الرشيد حتى لا ينتظر به تمام الرشيد وهو دليل لا يبي حنيفة رحمه الله في دفع المال عند بلوغ خمس وعشر سنه

(ولأننا كانوا اسرافا وبادرا
 أن يكبروا) ولأننا كانوا
 مسرفين ومبادرين كبرهم
 فاسرافا وبادرا مصدران
 في موضع الحال وان يكبروا
 في موضع المصدر منصوب
 الموضع بدارا ويجوز أن
 يكونا مفعولا لهما أي
 لاسرافكم وبأدرككم
 كبرهم تفرطون في انفاقها
 وتقولون نفق فيها نشهني
 قبيل أن يكبر اليتامى
 فيتزعوها من أيدينا (ومن
 كان غنيا فلا يستعفف ومن
 كان فقيرا فلا يأكل بال المعروف)
 قسم الامر بين أن يكون
 الوصي غنيا وبين أن يكون
 فقيرا فالغني يستعفف من
 أكلها أي يختار زمن أكل
 مال اليتيم واستعفا بأبغ
 من عنفك أنه طالب زيادة
 العفة والفقر ياكل قوتنا
 مقدرًا محتاطا في أكله عن
 ابراهيم ماسد الجوعة
 ووراي العورة

عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام أحدهم أربع عشرة سنة فردني ثم
 عرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فجازىني أجر جاري ثم حججته ومداقولي كنه أهل العلم
 وقال أبو حنيفة بلوغ الجارية باسكتال سبع عشرة سنة قبل بلوغها إماما باسكتال في ثمانية عشر سنة والثاني
 الاحتلام وهو انزال النبي المداق سواء أنزل باحتلام أو جاع فإذا وجب ذلك من الصبي أو الجارية حكمه بلوغه
 لقوله تعالى وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم أفلوه صلى الله عليه وسلم بلوغه ذلك من كل حال بدرا أما نيات الشعر
 الخشن حول الفرج فهو يدل على البلوغ في أولاد المتركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي
 قريظة وكانوا ينظرون فما أنت الشعر فقتل ومن لم يثبت لم يثبت فكتبت من لم يثبت وجعل يكون ذلك علامة
 على البلوغ في أولاد المسلمين فيه قولان أحدهما أنه يكون بلوغا كما في أولاد المتركين والثاني لا يكون ذلك
 بلوغا حتى أولاد المسلمين لأنه يمكن الوقوف على موالي أولاد المسلمين والرجوع إلى قول آبائهم بخلاف
 الكفار فإنه لا يوقف على مواليهم ولا يقبل في ذلك قول آبائهم أكثرهم غميل الأدب الذي هو أدب
 البلوغ بلوغا حقه، وأما الذي يختص بالنساء فهو الحيض والحبل فإذا حاضت الجارية أو عادت استكتم سبع
 سنين حكمه بلوغه وكذلك إذا ولدت حكمه بلوغه، وفي موضع يستأثر أهلها أقل من ذلك الحبل المستأنس
 الرابعة في بيان الرشد وهو أن يكون مصادف دينه وماله فصلاح الدين هو اجتناب أفعال
 والمعاصي التي أنسقطها العدالة وصلاح المال هو أن لا يكون مبدرا أو متديرا في ماله فبالا يكون
 محمدا نوبة ولا مثنوية بأخرية ولا بحدس التصرف فيعين في البيع والشراء فإذا بلغ الصبي وهو مفسد
 لماله ودينه لم ينقل عنه الحجر ولا ينفذ تصرفه في ماله وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة إذا كان صاحب ماله
 زال عنه الحجر وان كان مفسد الدين وإذا كان له مفسد الادب دفع إليه المال حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة
 غير أنه ينفذ تصرفه قبله والقرآن حجة الشافعي في استدعاء الحجر عليه لأن الله تعالى قال فمن استهم منه
 رشدا فادفعوا إليهم أو ألهم أمر يدفع المال بعد البلوغ وانما الرشد والناس لا يكون رشدا أو بعد
 بلوغه وخساو عشرين سنة وهو مفسد ماله بالاتفاق غير رشيد فوجب أن لا يجوز دفع المال إليه كقول بلوغ
 هذا السن **المسئلة الخامسة** إذا بلغ الصبي أو الجارية بدرا أو من الرشد زال عنه الحجر ودفع إليه ماله
 سواء تزوج أو لم يتزوج وقال ذلك ان كانت أمرا لا يدفع اليه الماله لم يتزوج فإذا تزوج دفع الماله ما لها
 ولا ينفذ تصرفها إلا بالذن الزوج لم تكبر وتجرب **المسئلة السادسة** إذا بلغ الصبي رشدا زال عنه
 الحجر فلو عاد سفيها ينتظر فن كان مبدرا لماله حجر عليه وان كان مفسدا في دينه فعلى وجهين أحدهما أن
 يعاد عليه الحجر كما استدام إذا بلغ وهو بهذه الصفة والثاني لا يحجر عليه لأن حكمه الدوام أقوى من حكم
 الابتداء وعند أبي حنيفة لا يحجر على الحر العاقل البالغ محل الدليل على اثبات الحجر من انفاق الصحابة
 ما روي عن هشام بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع أرضا بمائة دينار فباعها بثلاثين ألفا فباعت
 عثمان ولا يحجر عليك فاني ابن جعفر الزبير فاعلم بذلك فقال الزبير أنتم يكف في بيعك فاني عثمان
 فقال الحجر على هذا فقال الزبير أنتم يكف فقال عثمان كلف الحجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان
 انفاقهم على جواز الحجر حتى احتل الزبير لدهنه **وقوله تعالى** (ولأننا كانوا اسرافا) الخطاب
 للأولياء يعني بأعمش الأولياء لأننا كانوا أموال اليتيم غير حق (وبدارا أن يكبروا) حتى لا تبادروا كبرهم
 ورشدهم فتفرطوا في انفاقهم وتقولون نفق كما نشهني قبل أن يكبروا فيلزمكم سايدهم ثم بين تعالى
 حال الأولياء وقسمهم قديمين فقد تعالى (ومن كان غنيا فلا يستعفف) أي فإيه تمنع من أكل مال اليتيم ولا
 يرزؤه فيأولاد كثيرا (ومن كان فقيرا) يعني محتاجا إلى مال اليتيم وهو يحفظه (فأيا كل بال المعروف) روي
 أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي فقير وإسألني

والنساء كرى (وكفى بالله حسيبا) محاسبيا فعليكم بالتصادق وإياكم والكاذب أو هو راجع إلى قوله فليأكل بالمعروف أى ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه ويجاز به به وفاعل كفى لفظه لله والباء زائدة وكفى يتعدى إلى مفعولين دليله فسيكفيكم الله (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) هم المتوارثون من ذوى القربات دون غيرهم (مما قل منه أو أكثر) بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير في منه يعود إلى ما ترك (نصيبا) نصب على الاختصاص بمعنى أعنى نصيبا (مفروضا) مقطوعا لا بد لهم من أن يحوزوه روى أن أوس ابن ثابت ترك امرأته أم كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه يرأه عنهن وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يرث الأيمن طاعن بالرمح وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت فقال أرجعي حتى أنظر ما يحدث الله فترت الآية فبعث إليها لانظرها من مال أوس شيئا

شئى ولو يتم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذور ولا متأنل وإخفاف العمامة فى حكم هذه الآية فروى عن عمرو بن عباس وابن جبير وأبي العالقة وعبيدة الساماني وأبي وائل ومجاهد ومقاتل أنه يأخذ من مال اليتيم على وجه القرض واختلافوا أنه هل ينزبه القضاء فذهب قوم إلى أنه ينزبه القضاء إذا أيسر وهو المراد من قوله تعالى فليأكل بالمعروف والمعروف القرض أى يستقرض من مال اليتيم إذا احتاج إليه فإذا أيسر قضاء وهو قول مجاهد وسعيد بن جبيرة قال عمر بن الخطاب أبى أنزلت نفسى من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغيت استغفت وان افتقرت أكلت بالمعروف فإذا أيسرت قضيت وقال قوم لا ضمان عليه ولا قضاء بل يكون ما يكافئ كراهة لا جرة على عمله وهو قول الحسن والشعبي والنخعي وقادة قال الشعبي لا يأكله إلا أن يضطر إليه كما يضطر إلى الميتة المتفائلون بجوازها لكل من مال اليتيم اختفاه فى قوله فليأكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل كل باطراف أصابعه ولا يسرف ولا يكتسى منه ولا يابس الكتان ولا الخليل لكن يأكل ما يسد به الجوع ولا يابس ما يستر به العورة وقال الحسن يأكل من تمر نخله وابن موشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا يأخذ منه شيئا فان أخذ وجب عليه رده وقال السكيتي المعروف هور كوب الدابة وخدمة الخادم وليس له أن يأكل من ماله شيئا أوروى أن رجلا قال لابن عباس إنى نسيما وان له ابلا فأنترب من ابن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغى خالة بلهوتنأسر بها وتلط حوضها ونسقبها يوم ورودها فشرب غيرهم ضرسلس ولا ناعل فى الحلب وقال قوم المعروف أن يأخذ من ماله بقدر قيامه وأجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجعاعة من أهل العلم وقوله تعالى (فأذا دفعتم إليهم أم وأهلهم فاشهدوا عليهم) هذا أمر إرشادى واجب أمر الله تعالى الولي بالشهادة على دفع المال إلى اليتيم بعد البلوغ لتزول عنه أهمة وتمتقطع الخصومة لانه إذا كانت عليه يئنه كان أبعده من أن يدعى عدم القبض وتظهر بذلك أمانة الوصي وقد قطع عنه اليمين عند انكار اليتيم القبض (وكفى بالله حسيبا) يعنى محاسبيا ومجازيا وشاهد به قوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) نزلت هذه الآية فى أوس بن ثابت الأنصارى توفى وترك امرأته ويقال لها أم كحة وثلاث بنات منها فقام رجلان هما ابتاع الميت ووصياه يقال لهما سويد وعرجة فأخذ ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا من ماله وذلك انهم كانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير من الذكور وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الارث الا من قاتل وحاز العيمة وحجى الحوزة فجاءت أم كحة امرأة أوس الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله مات أوس بن ثابت وترك ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندى ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرجة ولم يعطيانى ولا بناته منه شيئا وهن فى حجرى ولا طعن ولا يسقين فذعها ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ولدها لا يرثكن فسار لا يرثكن كلا ولا ينسكن عدوا فأنزل الله هذه الآية وبين ان الارث ليس مختصا بالرجال بل هو أمر مشترك فى الرجال والنساء فقال تعالى للرجال يعنى الذى كور من اولاد الميت وعصبته نصيب أى حظ مما ترك الوالدان والأقربون يعنى من الميراث (ولللنساء نصيب) يعنى وللاناث من اولاد الميت حظ (مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر) يعنى من المال الخائف عن الميت (نصيبا مفروضا) يعنى معاوما والقرض ما فرض الله تعالى وهو أكرم من الواجب فلما نزلت هذه الآية بجملة ولم يبين كم هو النصيب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سويد وعرجة لانظرها من المال شيئا فان الله تعالى قد جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يكن كم هو حتى أنظر ما ينزل وهن فأنزل الله تعالى بوصيكم الله فى أولادكم الآية فلما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سويد وعرجة ان ادفعالى أم كحة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين والكم فى المال ففعله عز وجل (واذا حضر القسمة) يعنى قسمة الميراث فعلى هذا

فان الله تعالى قد جعل لمن نصيبا ولم يبين حتى سبب فترت بوصيكم الله فعلى أم كحة الثمن والسات الثلثين والباقي ابنى العم (واذا حضر القسمة) أى قسمة التركة

اقول يكون الخلف باو رثي (اولو القري) هي القرابة الذين لا يرثون (واليتامى والمساكين) انما
 هذه اليتيمى لانه قد سعتهم وحاكمهم (فان زفوههم) أي فارضوا لهم. من المال قبل القسمة أو اختلاف
 العادة في حكمه اذ الابداع قول هذه الآية منسوخة بآية الموارث وهذا قيل نزول آية الموارث فيما
 نزلت آية الموارث بعات لانها لو نسخت هذه الآية هي رواية مجاهد عن ابن عباس وقول سعيد بن
 المسيب وعكرمة والشحاك وضاد في قول قوم هي شكاة قد تغيرت منسوخة وهي الرواية الاخرى عن ابن عباس
 وهو قول أبي موسى الاشعري والحسن وأبي العالية واشعبي وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير ومجاهد
 والسجعي والزهري ثم اختلف العلماء عند القول بانها محكمة هل هذا الامر أمر وجوب أو نذبة على قوانين
 أحدهما اندواج حفيل ان كان الوارث كبيراً واجب عليه أن يرضخ ان حصر اقسمة شياً من المال بقدر
 قطيب بفتح هـ وان كان الوارث صغيراً واجب على الولي أن يرضخ اليه ويقول لا لك هذا المال وهو
 طوولاً النصف قال ابن عباس ان كان الورثة كباراً رضخوا لهم وان كان الورثة صغاراً اعتذر اليهم فيقول
 لولي أو الوصي اني لأهلك هذا المال وانما هو لك معار ولو كان لي من شئ لا تعطيتكم وان كبيراً وافيير فوا
 حكم هذا هو القول المعروف وقال بعضهم هذا حق واجب على مال الصغار والكبير فان كان الورثة كباراً
 تولوا اعطاهم بانفسهم وان كانوا صغاراً اعطى واليه هو. وفي حديثين سببرين ان عديدة الساماني قسم
 أموال أيتام فامر شاة فندبحت وصنعت طع لملاجل هذا دلالة وقال لولا هذه الآية لكان هذا من مالي
 وقال الحسن والخعي هذا الرضخ مختص بقسمة الاعيان فما آل الامر الى قسمة الارصين والرزق وما أشبهه
 ذلك فقولوا لهم قولاً معروفاً وقيل كانوا يعطون التابوت والاداني وورث الثياب والمتاع الذي يستحي من
 قسمة ما قولك ان في هذا الامر نذبة واستحباب لا على سبيل الغرض والايجاب وهذا القول هو الاصح
 الذي عليه العمل اليوم وراحتوا هذا القول بالذلة كون طوولاً حق معين ايئنه الله تعالى كما بين سائر الحقوق
 حيث لم يبين علمان ذلك غير واجب وقيل في معنى الآية ان المراد بالقسمة القسمة الوصية فاذا حضر الوصية من
 لا يرث من الاقر باو اليتامى والمساكين أمر الله الوصي أن يجعل لهم نصيباً من تلك الوصية ويقول لهم مع
 ذلك قولاً معروفاً وقوله (وقولوا لهم قولاً معروفاً) هو أن لا تبع العطاء بلان والاذى قولته تعالى (وايخش
 الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً) يعني اولاداً صغاراً (خافوا عليهم) يعني الفقير قيل هذا خطاب للذين
 يجلسون عند المر يض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك
 شيئاً أقدم لنفسك اعنى وصدق واعط ولا يزالون به حتى يأتي على عامة ما خلفهم الله عن ذلك وأمرهم
 بان يأمرهم ودا ينظر لولد ولا يزد على الثالث في رصته ولا يجحف والعني كما نكمتك تكرر هون بقاء اولادكم في
 الضعف والجوع من غير مد فاحشوا الله ولا تحموا الى المر يض على أن يحرم اولاده الصغار من ماله وحاصل
 هذا الكلام كما أنك لا ترضي مثل هذا الفعل لنفسك ولا ترضي لاختيك المسلم وانه لو كان هذا القائل هو
 الموصى لسره ان يحمله من يحضره الموت ويريد أن يوصي بشئ فيقول له من حضره من الرجال اني اودا مسك
 أهو لك لولدك فميتونه من الوصية لا قار به المحتاجين وقيل الآية يحتمل أن تكون خطاباً لمن حضره أجله
 ويكون المغضونهم عن تكبير الوصية لثلاثي ورثته فقراء ضعفاء ضالعين بعدهم ونه من ان كانت هذه الآية
 نزلت قبل نذر الثالث كان المراد منها ان لا يجعل الوصية مستغرقة لثالث وان كانت فنزلت بعد نذر الثالث
 كان المراد منها أن يوصي بالثالث أو بهل منه اذا خاف على ورثته كما روى عن كثير من الصحابة اهم أوصوا
 بالثقل لاجل ذلك وكانوا يقولون لحس في الوصية أفضل من الربع والربع أفضل من الثلث وقد ورد في
 الصحيح الثالث والثالث كثير لأن نذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس يعني يسألونهم

(أولو القري) من لا يرث
 (واليتامى والمساكين)
 من الاجانب (فان زفوههم)
 فاعطوهم (موت) ماتك
 الوالدان واه فر بن وهو
 أمر نذبة وهو باق لم
 يدسخ وقيل كان واجباتي
 الابتداء ثم نسخ بآية
 الميراث (وقولوا لهم قولاً
 معروفاً) عذر اجبال وعدة
 حسنة وقيل ان قول المعروف
 ان يقولوا لهم خذوا برك
 الله عليكم وبيستقلوا
 ما أعطوهم ولا يمنوا عليهم
 (وايخش الذين لو تركوا
 من خلفهم ذرية ضعفاً
 خافوا عليهم)

فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً المراد بهم الأوصياء، أمر وأبان نخشوا الله فيخافوا على من في مخبرهم من اليتامى فيشفقوا عليهم خوفاً
 على ذرئهم لئلا يتركوهم ضالين أو يتركوهم في أيديهم حتى لا يجسرُوا على خلاف الشفقة والرحمة ويومع مافي حيزه صلة للذين أوى
 إليهم الذين صفتهم وحاطمهم لهم - لئلا يتركوهم ضالين أو يتركوهم في أيديهم
 (٣٤٩) ذرية ضعفاء وذلك عند احتضارهم خافوا
 عليهم الضياع بعدهم لتهاب

بأكلهم وقيل هو خطاب لأولياء اليتامى والمعتنى وليخش من خاف على ولده من بعدهم أن يضع مال
 اليتيم الضعيف الذي هو ذرية غيره إذا كان في حجره والمقصود من الآية من كان في حجره يتيم فليحسن إليه
 ولديه أو وصيه ولا يفعل به ما يحب أن يفعل بالأولاد من بعده (فليتقوا الله) يعني في الأمر الذي تقدم ذكره
 (وليقولوا قولاً سديداً) يعني عدلاً وصاباً قالوا السديدين من الجالسين عند المردى هو أن يامر به أن
 يتصدق بدون الثلث ويترك الباقي لولد مورثه وإن لا يجيف في وصيته والقول السديد من الأوصياء
 وأولياء اليتامى أن يكلمهم كما يكلمون أولادهم ولا يؤذوهم بقول ولا فعل ﴿ قوله عز وجل (ان الذين
 يأكلون أموال اليتامى ظلماً) قال مقاتل وابن حبان نزات في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد يولى
 مال يتيم وكان اليتيم ابن أخيه فما كلفه فأنزل الله هذه الآية أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً يعني
 حرماً ما يغرق (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) يعني سبياً كل يوم القيامة يسمى الذي يأكلون ما را بما يؤل
 اليه أمرهم يوم القيامة قال السدي يبعث آكل مال اليتيم ظلماً يوم القيامة وطب النار يخرج من فيه ومن
 مسامعه وأذنيه وعينه وأنفه يعرف من رآه بما سكل مال اليتيم وفي حديث أبي سعيد الخدري قال حدثنا النبي
 صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسرى به قال نظرت فإذا أنا بقوم هم مشافرون كشافراً لابل وقد كلهم من يأخذ
 بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخر من نار يخرج من أفواههم قتاجير بل من هؤلاء قال هؤلاء الذين
 يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وقيل إنما ذكر كل النار على سبيل التمثيل
 والتوسيع في الكلام والمراد أن كل مال اليتيم ظلماً يفضى به إلى النار وإنما خص الأكل بالذكر وإن
 كان المراد أساساً أنواع الاتلافات وجميع التصرفات الردية المتنافة للعامل لأن الضرر يحصل بكل ذلك
 لليتيم فعبّر عن جميع ذلك بالأكل لانه معظم المقصود وإنما ذكر البطون للتأكيدهم كقولك رأيت
 بعيني وسمعت بأذني (وسياصون سعيراً) يعني بأكلهم أموال اليتامى ظلماً والسعي النار الموقدة المسعرة
 ولما نزلت هذه الآية نقل ذلك على الناس واحترزوا من مخالطة اليتامى وأولهم بالكافة فشق ذلك على
 اليتامى فتمتزل قوله تعالى وإن تخالطوهم فأخوانكم قد توهم بعضهم أن قوله وإن تخالطوهم ناسخ لهذه
 الآية وهذا غلط ممن توهمه لأن هذه الآية واردة في المنع من أكل أموال اليتامى ظلماً وهذا لا يصبر
 منذ وخالناً كل مال اليتيم بغير حق من أعظم الآثام وقوله وإن تخالطوهم فأخوانكم واردة على سبيل
 الإصلاح في أموال اليتامى والإحسان إليهم وهم من أعظم القرب ﴿ قوله تعالى (بوصيكم الله في
 أولادكم للذ كرم مثل حظ الأثمين) اختلاف العلماء في سبب نزول هذه الآية فروى عن جابر قال مرضت
 فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما يمشيان فوجداني أغشى على فتوضأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم صم وضوءاً على فافتقت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس فمات يارسول الله
 كيف أصنع في مالي كيف أقضي في مالي فلم يجئني بشئ حتى نزلت آية الميراث وفي رواية فقالت لابرئ
 الأكلالة فكيف الميراث فنزلت آية الفرائض وفي رواية أخرى فنزلت بوصيكم الله في أولادكم وفي رواية
 أخرى فلم يرد لي شئ - بما حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم أخرجه البخاري ومسلم وقال مقاتل

بخط الذ كرمه يقل للأثمين ممثل حظ الذ كرم أو الأثني نصف حظ الذ كرم فضله كذا ضعف حظته لذلك ولا لهم كانوا يورثون الذ كوردون
 الأثام وهو السبب لورود الآية فقيل كرم الذ كرم أن رزقهم نصيب الأثام فلا يتأدى في حفظه حتى يجر من مع الأثام من القرابة بمثل
 ما يدلون به والمراد حال الاجتماع أي إذا اجتمع الذ كرم والأثمين كان له سهمان كما كان لهما سهمين وأما في حال الانفراق فالأثمين يأخذ المال كله
 والبنتان تأخذان الثلثين والدليل عليه أنه أتبعه حكم الانفراق بقوله

بخط الذ كرمه يقل للأثمين ممثل حظ الذ كرم أو الأثني نصف حظ الذ كرم فضله كذا ضعف حظته لذلك ولا لهم كانوا يورثون الذ كوردون
 الأثام وهو السبب لورود الآية فقيل كرم الذ كرم أن رزقهم نصيب الأثام فلا يتأدى في حفظه حتى يجر من مع الأثام من القرابة بمثل
 ما يدلون به والمراد حال الاجتماع أي إذا اجتمع الذ كرم والأثمين كان له سهمان كما كان لهما سهمين وأما في حال الانفراق فالأثمين يأخذ المال كله
 والبنتان تأخذان الثلثين والدليل عليه أنه أتبعه حكم الانفراق بقوله

والساجي نزلت في أم حنكة امرأة أقرس بن ثابت وبناته وقال عطاء نزلت في سعد بن الربيع الثقفي استشهد
 يوم أُمد وتروك بنتين وامرأة وأخا (ق) عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتها
 من سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك
 يوم أحد شهيدا وإن عجماً أخذ ما له فإني أبيع لهما ما لا ولايتك حذان لا وطء أمال قل يقضى الله في ذلك
 فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عجمها فقل اعطوا ابنتي سعد الثلثين واعطوا أمهما
 الثلثين وما بقي فهو لك أخرجه الترمذي وقال السدي كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضمءاء من
 العمدان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال فأت عبد الرحمن بن أخطب الشاعر وتروك امرأة
 وخمس بنات فجاء الورثة وأخذوا ماله فشتكت امرأته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الله في هذه الآية
 الكريمة وقبيل الشروع في تفسير هذه الآية الكريمة تقدم فصولا تتضمن أحكام الفرائض وأصول
 قواعدها

فصل في الحث على تعام الفرائض العلم ان علم الفرائض من أعظم العلوم قدرا واشرفها ذخرا وأفضلها
 ذكرا وهي ركن من أركان الشريعة و فرع من فروعها في الحقيقة اشتغل الصدر الاول من الصحابة
 بتفصيلها وتوكيدها في فروعها وأصولها ويكنى في فضاء ان الله عز وجل تولى قسمتها بنفسه وانزل في كتابه
 مبينة من محل قسمه وقد بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعلمهم أفيان وأبوهريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض والقرآن وعلموا الناس فاني مقبوض أخرجه الترمذي وقال فيه اضطراب
 وأخرجه أحمد بن حنبل وزاد فيه فاني امرؤ مقبوض والعلم رفوع ويوشك ان يختلف اثنان في الفريضة
 فلا يجدان أحدا يخبرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموها
 فانه نصف العلم وهو أول علم ينسى وهو أول شيء يزرع من أمتي أخرجه ابن ماجه والدارقطني

فصل في بيان أحكام الفرائض اذا مات الميت وله مال يبيد أتجهيزه من ماله ثم تقضى ديونه ان كان
 عليه دين ثم تنفذ وصاياه وما فضل بعد ذلك من ماله يقسم بين ورثته والورثون من الرجال عشرة الابن وابن
 الابن وان سفل والاب والجد وان علا والاخ سواء كان لاب وأولاد وأولاد الابن وان سفل والابن وان سفل والاب
 وان سفل والعم للاب والام والأولاد وابناهما وان سفلوا والزوج والمعتق والوارثات من النساء سبع البنت
 وبنت الابن وان سفلت والام والجددة وان علت والاخت من كل الجهات والزوجة والمعتقة وستة من هؤلاء
 لا يلحقهم حجب الحرمان والغير وهم الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة ثم الورثة
 ثلاثة أصناف صنف برث بالفرض المجدوهم الزوجان والبنات والاخوات والاهيات والجدات وأولاد الام
 وصنف برث بالتعصيب وهم البنون والاخوة بنوهم والاعمام بنوهم وصنف برث بالتعصيب تارة
 وبالفرض أخرى وهما الاب والجدة فيرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد فان كان له ابن ورث الاب بالفرض
 السدس وان كانت بنت ورث السدس بالفرض وأخذ الباقي بالتعصيب والعصبة اسم لمن يأخذ جميع المال

اذا انفردوا ياخذ ما فضل عن أصحاب الفرائض

فصل وأسباب الارث ثلاثة نسب ونسب وكساح وولاء فلنسب القرابة يرث به بعضهم بعضا والنسب كساح هو ان
 يرث أحد الزوجين من صاحبه بسبب النسب كساح والولاء هو ان المعتق وعصبته يرثون المعتق والأسباب
 التي تمنع الميراث أربعة اختلف الدين فالكافر لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكافر لما روي عن امامة بن
 زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم أخرجه في الصحيحين فاما الكفار
 فيرث بعضهم بعضا مع اختلاف ملامهم وأديانهم لان الكفر كراهة واحدة وذهب بعضهم الى ان اختلاف المال
 والكفر يمنع التوارث أيضا حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي والى هذا ذهب

الزهرى والاوزاعى وأحمد واسحق لما روى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورث بين أهل
 ملتين أخرجه الترمذى وقال حديث غريب يعنى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا تورث أهل ملتين شتى أخرجه أبو داود وسنده الآخرون على الإسلام والكفر لان الكفر عندهم
 لا زيادة فتورث بعضهم من بعض لا يكون فيه اثبات التورث بين ملتين شتى والرق يمنع الارث لان
 الرقيق ملك ولا ملكه فلا يرث ولا يورث والقتل يمنع الارث عمدا كان القتل أو خطأ لما روى عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاتل لا يرث أخرجه الترمذى وقال هذا حديث لا يصح والعمل عليه عند
 أهل العلم ان القاتل لا يرث سواء كان القتل عمدا أو خطأ وقال بعضهم إذا كان القتل خطأ فإنه يرث وهو
 قول مالك وعمى الموت وهو أن يخفى موت المتورثين وذلك بان عرفاً وانهم عليهم ما بنوا فيه بدرأهم ما سبق
 موته فلا يرث أحدهما الآخر بلى يكون ارث كل واحد منهما لمن كانت حياته بقينا بعد موته من ورثته
فصل * والسهام المحدودة فى الفرائض المذكورة فى كتاب الله عز وجل ستة النصف والرابع والثلث
 والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض خمسة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة
 لالصلب أو بنت الابن عند عدم بنت الصلب وفرض الاخت الواحدة لالاب والام وفرض الاخت الواحدة
 لالاب اذالم يكن ولد لالاب وأم والرابع فرض الزوج مع الولد وفرض الزوجة مع عدم الولد والثلث فرض
 الزوجة مع الولد والثلثان فرض البنتين فصاعداً أو بنات الابن عند عدم بنات الصلب وفرض الاختين
 فصاعداً لالاب والام وأللاب والثلث فرض ثلاثة فرض الام اذالم يكن للميت ولد ولا ابنتان من الاخوة
 والاخوات الا فى مستثنين احدهما زوج أو ابوان والاخرى زوجة أو ابوان فان للام فيهما الثلث الباقي بعد
 نصيب الزوج أو الزوجة وفرض الاثنين فصاعداً من أولاد الام ذكرهم وأنثاهم فيه سواء برهنوا
 مع الاخوة اذالم يكن فى المستثناة صاحب فرض وكان الثلث للمجد خير من المقاسمة مع الاخوة والسدس
 فرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد وأولاد بن أو ابنتان من الاخوة
 والاخوات وفرض الجدا اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان فى المسئلة صاحب فرض وكان السدس
 خير للمجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الحدات وفرض الواحد من أولاد الام ذكرها كان أو أنثى
 وفرض بنات الابن مع بنت الصلب تكملة الاثنين وفرض الاخوات لالاب مع الاخت لالاب والام تكملة
 الاثنين (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أخقوا الفرائض باهاها فماتى فهو لأولى
 رجل ذكر (خ) عن ابن عباس قال كان المال للولد والوصية لوالدين فسخط الله من ذلك ما أحب فجعل
 لأمه كمثل حظ الابن وجعل للابن لى لكل واحد منهم ما السدس والثلث وجعل للمرأة الثلث والرابع

والزوج الشطر والرابع اه

فصل * وروى عن زيد بن ثابت قال ولد لالاباء بنة لالاباء اذالم يكن دونهن ابن ذكرهم كذا كرههم
 وأنثاهم كأنثاهم برهنون ويحبون كما يحبون ولا يرث ولدان مع ابن ذكر فان ترك ابنة وابن ابن
 ذكرها كان للبنت النصف ولابن الابن مائة وله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهاها فماتى فهو لأولى
 لأولى رجل ذكر (ح) عن ابن عباس قال كان المال للولد والوصية لوالدين فسخط الله من ذلك ما أحب فجعل
 وحجب حرمان أما الأول وهو حجب الفضان فهو أن الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع
 والزوجة من الربع الى الثلث والام من الثلث الى السدس وكذلك الابنتان من الاخوة والاخوات يحجبون
 الام من الثلث الى السدس وأما الثانى وهو حجب الحرمان فهو أن الام تسقط الحدات وأولاد الام هم
 الاخوة لالاب يسقطون بالربعة لالاب والام وان تملأ بالولد وولد الابن وأولاد الاب والام وهم الاخوة لالاب
 والام يسقطون بثلاثة لالاب والابن وابن الابن وان سئلوا ولا يسقطون بالحد على مذهب زيد بن ثابت وهو

قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي وأحمد وأولاد الاب يستقون سهولاً
 الثلاثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى أن الاخوة يستقون جميعاً بالجد كما يستقون بالاب وهو قول أبي
 بكر الصديق وابن عباس ومعاذ بنى البرداء وعائشة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وأبو حنيفة والأقرب من
 العصباء يستقوا بالام بعد منهم فاقر بهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد وان علقان كان مع الجد أحد
 من الاخوة والاخوات للاب والام وأولاب يشتر كان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ
 للاب ثم بنو الاخوة يقدم أقر بهم سواء كان لاب وأم وأولاب فان استوى إلى الدرجة فالبنى هو أولاب وأم أولى
 ثم العم لاب وأم ثم لم ثم بنوهم على ترتيب بنى الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على الترتيب فان لم يكن أحد من
 عصباء النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حياً فله صبة المعتق وأربعة من الذكور
 يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب فلو مات عن ابن و بنت أو عن أخ وأخت
 لاب وأم وأولاب يكون المال بينهم المذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنات والاخ وكذا ابن الابن
 يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذ لم يأخذ من الثلثين شيئاً حتى لو مات عن بنتين و بنت ابن
 فالبنتين الثلثان ولائشي بنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن وأسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما
 للمذكر مثل حظ الانثيين والاخ للاب والام وأولاب تكون مع البنت عصبية حتى لو مات عن بنت وأخت كان
 للبنات النصف والباقي وهو النصف للاخت ولو مات عن بنتين وأخت كان للبنتين الثلثان والباقي للاخت
 ويدل على ذلك ما روى عن هذيل بن شرحبيل قال سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت فقال لابنة
 النصف وللأخت النصف وأت ابن مسعود فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال ابن مسعود لقد
 ضللت وما أنأمن المهتدين ثم قال أفضى فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة النصف ولابنة الابن
 السدس نسك لة الثلثين وما بقى فللاخت فأخبر أبو موسى بقول ابن مسعود فقال لانسألوني مادام هذا الخبر
 فيكم أخرجه البخاري وأما التفسير فقوله تعالى بوجوهكم لانه أي بعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم يعني في
 أمر اولادكم اذ انتم والوصية من الله ايجاب وانما بدأ الله تعالى بذلك كرميراث الاولاد لان تعاقب الالبان
 بولده أشد من تعاقبه بغيره فانها تقدم الله ذكر ميراثهم للمذكر مثل حظ الانثيين يعني ان الولد الذكر له من الميراث
 ضعف ما سهم الانثى فلله كرسهما وللانثى سهم فلوحصل مع الاولاد غيرهم من الورثة من أهل الفروض
 كالابوين أخذوا فروضهم وما بقى بعد ذلك كان بين الاولاد كذلك كمثل حظ لانه (فان كن) يعني المتروكات
 من الاولاد (نساء فوق الثلثين) يعني بنتين فصاعداً (فلهن ثلثا مترك) وأجعت الامه على أن للبنتين الثلثين
 الاماروى عن ابن عباس انه ذهب الى ظاهر الآية وقال الثلثان فرض الثلاث من البنات لان الله تعالى قال
 فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا مترك فجعل الثلثين للنساء اذ اذن على الثلثين وعندنا فرض الثلثين
 النصف كفرض الواحدة وأوجب عنه بوجوه فيها حجة ذهب الجمهور أيضاً للوجه الاول ان الله تعالى قال
 وان كانت واحدة فلها النصف فجعل النصف للواحدة وذلك يبنى حصول النصف نصيبا للبنتين الوجه الثاني
 ان في الآية تقديم وتأخير والتقدير فان كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن الثلثان الوجه الثالث ان لفظة فوق
 هي ناصلة والتقدير فان كن نساء اثنتين فهو كقوله فاضربوا فوق الاعناق يعني فاضربوا الاعناق وانما
 سمى الثلثين نساء بلفظ الجمع لان العرب تطلق على الثلثين جماعة بدليل قوله تعالى فقد صفت قلوبكم بما لوجه
 الرابع قال علماء الجمهور وانما أعطينا البنتين الثلثين بتأويل القرآن لان الله تعالى جعل للبنات الواحدة
 النصف بقوله تعالى وان كانت واحدة فلها النصف وجعل للاخت الواحدة النصف بقوله ان امرؤ هلك ليس
 له ولد وله أخت فلها نصف مترك ثم جعل للاختين الثلثين بقوله فان كانتا اثنتين فلها الثلثان فلما جعل
 للاختين الثلثين علمنا ان للبنتين الثلثين قياسا على الاختين الوجه الخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى

(فان كن نساء) أى فان
 كانت الاولاد نساء خلاصا
 يعنى بنات ليس معهن ابن
 (فوق اثنتين) خبرتان
 لكان أوصفة لنساء أى
 نساء زائدات على اثنتين
 (فلهن ثلثا مترك) أى
 الميت لان الآية لما كانت
 في الميراث علم أن التارك
 هو الميت

(وان كانت واحدة فلهما النصف) أي وان كانت المولودة منفردة واحدة، دنى على كان التام والنصب وأوقف لقوله فان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنات في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فاحكمهما حال الانفراد فإنت حكمهما مختلف وفيه فان عباس رضي الله عنهما انزلهما منزلة الواحدة لان منزلة الجماعة وبغرة من الصحابة رضي الله عنهم أعطوهما حكم الجماعة بقصص قوله لئلا كرم مثل حظ الانثيين وذلك لان من مات وخلف بنتاً وابنة فالثالث للثنت والثالث للابن فاذا كان الثلث للثنت واحدة كان الثلثان للبنتين ولانه قال في آخر السور ان امرؤك وامراتك ليس له ولدا وله أخت فلهما نصف ماترك وهو برهنان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان بماترك والثلثان أس رحماً بالثنت من الاختين فلو جبوها معاً ما وجب الله للاختين ولم يقصوا حظهما عن حظ من هو أبعد منهما ولان البنت لما وجب لها مع أخيها الثلث كان

(٣٥٣)

أخرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع أخت مثلها ويكون لأختها معها مثل ما كان يجب لها أيضاً مع أخيها ولو انفردت مع زوج لهما الثلثان وفي الآية دلالة على أن المال كله لئلا كرم اذا لم يكن معه أختي لانه جعل للثنت كرم مثل حظ الانثيين وقد جعل للابن النصف اذا كانت منفردة فعلم ان للذ كرفي حال الانفراد ضعف النصف وهو السكك والضمة في (ولابو به) المية والمراد الاب والام الا أنه غاب الذكر (سكك واحدهما) بدل من لابو به بتكرير العامل فائدة هذا البدل انه لو قيل ولابو به السدس لكان ظاهره اشتركا كما فيه ولو قيل ولابو به السدسان لارهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها

بالثنتين لا بنتي سعد بن الربيع وهذا نص واضح في السكك وقوله تعالى (وان كانت واحدة) أي البنت واحدة (فلهما النصف) يعني فرضاً لها (ولابو به) يعني أبوي الميت كناية عن غيرهم كور وهما والديه (سكك واحد منهما السدس بماترك ان كان له ولد) يعني أن للاب والام مع وجود الولد أو وولد الابن السكك واحد منهما سدس الميراث واعلم ان امم الولد يقع على الذكروالانثى فاذا مات الميت ترك أبو بن وولداً ذكراً واحداً كان أو أماً كذاً أو ترك بنتاً فان للام السدس بالفرض وللاب السدس مع الولد الذكراً بالفرض ومع البنات له السدس بالتعصيب وهو الباقي من التركة وله مع البنت الواحدة السدس بالفرض والباقي بالتعصيب (فان لم يكن له ولد) يعني الميت (ورثه أبوه أو فلامه الثلث) يعني ان الميت اذا مات عن أبوين وليس له وارث سواهما فان الام تأخذ الثلث بالفرض ويأخذ الاب باقي المال بالفرض والتعصيب فيكون المال بينهما الثلثان لئلا كرم مثل حظ الانثيين فان كان مع الابوين أحد الزوجين فيفرض للام ثلث الباقي بعد نصيب الزوج أو الزوجة (فان كان له) يعني للميت (اخوة) يعني ذكراً أو أماً (فلامه السدس) يعني لام الميت سدس التركة اذا كان معها الأب وأصح العلماء على أن الثلاثة ينجبون الام من الثلث الى السدس وان الاخ الواحد والأخت الواحدة لا تجب الام من الثلث الى السدس واختلقت في الاخوين فلا كثر من الصحابة يقولون ان الاخوين يجبان الام من الثلث الى السدس وهذا قول عمر وعثمان وعلى وزيد بن ثابت والجمهور وقال ابن عباس لا تجب الاخوة الام من الثلث الى السدس لأن يكونوا ثلاثة قال ابن عباس لعثمان لم صار الاخوان يردان الام من الثلث الى السدس وانما قال الله تعالى فان كان له اخوة والاخوان في اسان فموتك ايسا باخوة فقال عثمان يابني ان قومك يحبوها باخوين ولا أستطيع قضاء أمر فديك قبلي وانما شاهدنا الاختلاف لانهم اختلفوا في أقل الجمع وفيه قولان أحدهما أن أقل الجمع اثنان وهو قول القاضي أبي بكر الباقلاني وخجة هذا القول انك اذا جمعت واحداً الى واحد فمما جماعة لان أصل الجمع ضم شئ الى شئ وقال ابن ابي التثنية عند العرب أول الجمع مشهور وفي كلامهم ايقاع الجمع على التثنية في ذلك قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين وهما داود وسليمان عليهما السلام ومنه قوله تعالى فقد صفت قلوبكم بكمار يد فقاما كما والقول الثاني أن أقل الجمع ثلاثة وهو قول جمهور العلماء وهو الاصح وانما تجب العلماء بالام بالاخوين لدليل اتفقوا عليه وهو ان لفظ الاخوة يطلق

(٤٥ - خازن) - اول (ولو قيل وسكك واحد من أبو به السدس لذهب فائدة التاكيد وهو التصليل بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لابو به والبدل متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن السدس والربع والنصف بالتحفيف بماترك ان كان له ولد) هو يقع على الذكروالانثى (فان لم يكن له ولد ورثه أبوه أو فلامه الثلث) أي بماترك والمعنى ورثه أبوه أو فلامه لانه اذا ورثه أبوه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما يبق بعد اخراج نصيب الزوج لانه ماترك لان الاب أقوى من الام في الارث بديل ان له ضعف حظها اذا خلاصاً ولو ضرب لها الثلث كسلاً لادى الى حظ نصيبه عن نصيبها فان امرأؤك تركت زوجاً أو ابناً فصار للزوج النصف ولللام الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهماً واحداً فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فلامه بكسر الهجمة جزء وعلى مجازة كسر اللام (فان كان له) أي للميت (اخوة فلامه السدس) اذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعداً فلامه السدس والاخ الواحد لا يجيب والاعيان والعلات والايخاف في حجب الام سواء

واعلم ان الواحدة من النساء لها ربع أو الثمن وكذلك لو كن أربع زوجات فانهن يشتركن في الربع
 أو الثمن واسم الولد يطلق على الذكر والانثى ولا فرق بين الولد وولد الابن وولد البنت في ذلك وسواء كان الولد
 للرجل من الزوجة أو من غيرها **قوله تعالى** (وان كان رجلاً بورث كلاله أو امرأة) تقدير الآية وان
 كان رجلاً أو امرأة أو بورث كلاله واختلاف في الكلاله فذهب أكثر الصحابة الى ان الكلاله من لادله ولا
 والد روى الشعبي قال سئل أبو بكر الصديق عن الكلاله فقال سأل فيهما قولاً برأ في فان كان صواباً فمن الله
 وان كان خطأ فني ومن الشيطان أراه ما خلا للوالد والولد فلما استخاف عمر قال لا تستحي من الله ان أرد شيئاً
 قاله أبو بكر وهذا قول علي وابن مسعود وزيد بن ثابت واحدى الروايتين عن عمر وابن عباس وهذا القول
 هو الصحيح المختار وبدل على صحته ان اشتقاق الكلاله من كات الرحم بين فلان وفلان اذا تابعت القرابة
 بينهم فسميت القرابة البعيدة كلاله من هذا الوجه وقيل ان الكلاله في أصل اللغة عبارة عن الاحاطة ومنه
 الاكليل لاحاطته بالرأس في غدا الوالد والولد من القرابة انما سوا الكلاله لانهم كالدائرة المحيطة بالانسان
 اما نسبة الولادة فليست كذلك لان فيها تنوع البعض عن البعض وتولد البعض من البعض فهو كالشيء
 الواحد الذي يتزايد على نسق واحد فاما القرابة المأخوذة من القرابة والاحوات والاعمام
 والعمات وغيرهم فاما محصل نسبهم اتصال احاطة بالنسب اليه فثبت بذلك ان الكلاله عبارة عن غدا الوالد
 والولد والرواية الاخرى عن عمر وابن عباس ان الكلاله من لادله وبه قال طائوس واحتج لهذا القول بقوله
تعالى قل الله يفتيك في الولاية ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند عامة العلماء ما اخذ من حديث جابر بن
 عبد الله لان الآية نزلت فيه ولم يكن له يوم تزوج اب ولا ابن لان أباه قتل يوم أحد وآية الكلاله نزلت في آخر
 عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شأن جابر بيمان الامة التي نزلت في آخر السورة تزوجها فيه واختلّفوا
 في ان الكلاله اسم لمن فاتهم من قال هو اسم لبيت وهو قول علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس لانه
 مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسب وقيل هو اسم للحمي من الورثة وهو قول أبي بكر الصديق وعليه
 جمهور العلماء الذين قالوا ان الكلاله من دون الوالد والولد يدل عليه حديث جابر انما يرثي كلاله أي يرثي
 ورثة ليسوا بولده ولا والدان كان المراد بالكلاله البيت الموروث فلما اراد يرثه غير الوالد والولد وان كان المراد
 الوارثين فهم غير الوالد والولد وقال ابن زيد بالكلاله الذي لادله ولا والد والحي والميت كلهم كلاله هذا يرث
 بالكلاله وهذا يورث بالكلاله وقال أبو الخير سأل رجل عقبة عن الكلاله فقال ألا تعجبون من هذا سألني
 عن الكلاله وما أعضل بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما أعضلت بهم الكلاله (ق) عن عمر قال ثلاث
 وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد اليها فبين عهد انتهت اليه الجد والكلاله وأبواب من
 أبواب الراهبه هذا طرف حديث ذكر في الخبر (ق) عن معاذ بن أبي طلحة قال خطب عمر بن الخطاب
 فقال اني لأدع بعدي شيئاً عمدي من الكلاله فارجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما رجعت
 في الكلاله وما أعظمت في شيء ما أعظمت في الكلاله حتى طعن باصبعي في صدري وقال يا عمر ألا يكفيك آية
 الصيف التي في آخر سورة النساء وان ان أعش أفض فيها بقضية بفضيهم ان بقراً القرآن ومن لا يقرأ
 القرآن لفظ مسلم قوله ألا يكفيك آية الصبف أراد ان الله عز وجل أنزل في الكلاله آيتين احدهما في
 الستاء وهي التي في أول سورة النساء والآية الاخرى في الصبف وهي التي في آخر السورة وفيهما من البيان
 ما ليس في آية الستاء فذلك حاله عليها **قوله تعالى** (وله أخ وأخت) فكل واحد منهما السدس) أراد به
 الاخ والأخت للازم بانفاق العلماء وقرأه ابن مسعود بن أبي وقاص وله أخ وأخت من أم فان قلت ان الله تعالى قال
 وان كان رجل بورث كلاله أو امرأة ثم قال تعالى وله أخ فقد كر الرجل ولم يذ كر المرأة فالف السبب فيه قلت
 هذا على عادة العرب فانهم اذا ذكروا اسمين ثم أخبروا عنهما وكان في الحكم سواء بما ضافوا أحدهما

الاشيين (وان كان رجل)
 يعني الميت وهو اسم كان
 (بورث) من ورث أي
 بورث منه وهو صفة لرجل
 (كلاله) خبر كان أي وان
 كان رجلاً وورث منه
 كلاله أو بورث خبر كان
 وكلاله حال من الضمير في
 بورث والكلاله تنطلق
 على من لم يخلف ولداً أو لداً
 وعلى من ليس بولد ولا ولد
 من الخلفين وهو في الاصل
 مصدر بمعنى الكلال وهو
 ذهاب القوم ومن الاعياء
 (أو امرأة) عطف على
 رجل (وله أخ وأخت)
 أي لم فان قلت قد تقدم
 ذكر الرجل والمرأة فم أفرد
 الضمير وذكركه قلت أما
 افراده فلان أولاده
 الشبيين وأماند كبره فلانه
 يرجع الى رجل لانه مذكر
 مبدوء به أو يرجع الى
 أحدهما وهو مذكر (فلكل
 واحد منهما السدس

(والذنان) يريد الزاني
 والزانية ويقيد الزاني
 مكى (بأبناهما) منكم أي
 الفاحشة (فأذوها)
 بالتوخيخ والتعير وقولوا
 لهم أمة استجبينا أما خفتنا
 أمة (فانابا) عن الفاحشة
 (وأصلها) وغيرها الخال
 (فأعرضوا عنها) فأفطعوا
 التوخيخ والذمة (ان الله
 كان توأبا رجيا) يقبل توبة
 التائب ويرحمه قال
 الحسن أول ما نزل من حد
 الزنا الذي ثم الحسن ثم
 الجلد أو الرجم فكان ترتيب
 النزول على خلاف ترتيب
 التلاوة والخالص لهما إذا
 كانا محصنين خدهما الرجم
 لاغير وإذا كانا غير
 محصنين خدهما الجلد
 لاغير وإن كان أحدهما
 محصنا والآخر غير محصن
 فعلى المحصن منه الرجم
 وعلى الآخر الجلد وقال
 ابن بحر الآية الأولى في
 السماعات والثانية في
 اللواطين والتي في سورة
 النور في الزاني والزانية
 وهو دايسل نظرها لابي
 حنيفة رحمه الله في أنه
 يعزرفي اللواط ولا يحسد
 وقال مجاهد الآية الأولى في
 اللواطه

(٥) عن عباد بن الصامت قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه حكم كرب لذلك وتر بدوهم
 وأمر أمة عليه ذات يوم في ذلك فلما سرى عنه قال خذوا داني خذوا عني فجد جعل الله طن سايلا البكر
 البكر جلد مائة وبنى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم
 حصل اتفاق العلماء على أن هذه الآية منسوخة ثم اختلفت وفيها ما يخفى فذهب بعضهم إلى أن نسخها هو
 حديث عباد بن الصامت المتقدم وهذا على مذهب من يرى نسخ القرآن بالسنة ذهب بعضهم إلى أن الآية
 منسوخة بآية الخلد التي في سورة النور وقيل ان هذه الآية منسوخة بالحديث والحديث منسوخ بآية الخلد
 وقال أبو سليمان الخطابي لم يحصل النسخ في هذه الآية ولا في الحديث وذلك لان قوله تعالى فامسكوهن في
 البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا يدل على امساكنهن في البيوت ومدد إلى غاية أن يجعل الله
 لهن سبيلا وان ذلك السبيل كان مجزئيا فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديث
 صار هذا الحديث بياناً لتلك الآية الجملة لانا ما دخلها وأجمع العلماء على جلد البكر الزاني مائة والرجم المحصن
 وهو الذي اجتمع فيه أربع أوصاف البلوغ والعقل والحرة وبالاصابة في نكاح صحيح وهو الثيب واختلف
 في جلد الثيب ورجمه فذهب طائفة إلى أنه يجب الجمع بينهما وهو ما ذهب عليه بن أبي طالب رضي الله عنه والحرة
 واسحق بن راهبه يهودا واهل الظاهر ورؤى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه جلد سحر
 الهمدانية يوم الخميس ورجها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال جاهر العلماء الواجب على المحصن الزاني الرجم وحده لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعز والاعاميد
 ولم يجلد هما وإنما تعرب البكر الزاني ونفذه سنة ذهاب الشافعي وجاهر العلماء وجوب ذلك وقال أبو حنيفة
 وحاد لا يقضى بالفي أحد إلا أن يراه الحاكم نزع بر او قال مالك والاوزاعي لاني على النساء وبرؤى مثله
 على قال لان المرأة عورة وفي نفسها ضييع لها وتعرض للفتنه وبخجة الشافعي وجاهر العلماء ظاهر حديث
 عباد بن الصامت وهو قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ورؤى نافع عن ابن عمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبابكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب وان كان الزاني
 عبدا فعليه جلد خمسين وفي نفيه قولان فان قلنا أنه يغرب ففيه قولان أصحهما أنه يغرب نصف سنة قياسا
 على حده وان كان الزاني مجنوناً وغرب بالغ فلا جلد عليه قوله عز وجل (والذنان) هو تنية الذي (بأبناهما
 يعنى بأبنا الفاحشة (منكم) يعنى من رجالكم ونساءكم وقيل هما البكران اللذان لم يحصنا وهما غير المعنيين
 بالآية الأولى وقيل المراد بمن ذكر في الآية الأولى النساء وهذه للرجال لان الله تعالى حكم في الآية الأولى بالمحسني في
 البيت على النساء وهو الاثنان بمجان لان المرأة اثنتان فعمل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست في البيت
 انقضت مادة المصيبة وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج في اصلاح معاشه واكتساب
 قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني الاذية بالقول والفعل (فأذوها) يعنى غيرهما بالقول باللسان وهو
 أن يقال له ما خفت الله أما استجيت من الله حين زنت وقال ابن عباس سبواهما واشتوها وفي رواية عنه قال
 هو باللسان واليد فؤذي بآتيه ويضرب بالهال (فانابا) يعنى من الفاحشة (وأصلها) يعنى العمل فيما يأتي
 (فأعرضوا عنها) أي تركوها ولا تؤذوها (ان الله كان توأبا رجيا) يعنى أنه تعالى يهود على عبده بقضله
 ومغفرته ورحمته اذا تاب اليه وهذا الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حد الزاني الذي باتو يبيخ والتعير
 بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبت الاحكام نسخ ذلك الذي بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى
 الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله الآية فثبت الجلد على
 البكر بنص السكك وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صرح ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رجم ماعز او كان قد أحسن وسواء في هذا الحكم السلم واليهودي لانه ثبت في الصحيح

وعده بالاختار (ولا الذين يموتون) في موضع حر بالعلم على الذين يعملون السيئات أي است التوبة بالذين يعملون السيئات ولا الذين يموتون (وهم كفار) قال سعيد بن جبيرة الآية الأولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والآخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلامين وهم منكر آخره (أولئك أعداءنا لهم عدائنا لهم) أي هي أمان العتيد وهو حاضر وأصل أعداءنا قبلت الدالاء * كان الرجل يرث امرأة مورثه إن بقي عليه ثوبه في يوم يتردها (٣٦٠) بلامه وفزات (يا أيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن تزنوا النساء كرها) أي إن تأخذوه

في قوله وإست التوبة بالذين يعملون السيئات بر بد الشرك وقال سعيد بن جبيرة نزلت الآية الأولى في المؤمنين يعني قوله تعالى توب على الله والوسطى في المنافقين يعني قوله وإست التوبة والآخرى في الكافرين من قوله ولا الذين يموتون وهم كفار وإذا كانت الآية نازلة في المنافقين والكفار فلا وجه لجلها على المؤمنين وعلى تقدير أن تكون الآية نازلة في عصاة المؤمنين فقد روى عن ابن عباس في قوله تعالى وإست التوبة بالذين يعملون السيئات الآية ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك إن الله بغفران بشركه بهو يغفر ما دون ذلك لمن يشاء عزم الله المغفرة على من مات وهو كافر وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئة ولم يؤيهم من المغفرة فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة في حق المؤمنين ﴿وقوله تعالى (ولا الذين يموتون وهم كفار) معناه لا توبه للكفار إذا ماتوا على كفرهم وإنما لم تقبل توبهم في الآخرة لرفع التكليف في الآخرة ومع إيبنة ما روى به من العقاب (أولئك أعداءنا لهم) أي هي أمانهم (عندنا يا أيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن تزنوا النساء كرها) نزلت في أهل المدينة وذلك أنهم كانوا في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وخلف امرأة جاءه من غيرها أوفر به من دوى عصبته فأتى توبه على تلك المرأة وعلى غيرها فصار أحق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء تزوجها بغير صداق الإلصاق الأول الذي أصدقها الميت وإن شاء تزوجها غيره وأخذ هو صداقها وإن شاء عضنها ومنعها من الأزواج يضارها بذلك لتفتدي منه بما ورثت من الميت وأتوت هي فيزنها فان ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقى عليها إلى زوجها توبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري وترك امرأته كيشة بنت معن الأنصارية فقام ابنه من غيرها بإقاله حصن وقيل اسمه قيس بن أبي قيس فطرح توبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه فأنت كيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنة فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا يجلي سبيلي فقال قعدى في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن تزنوا النساء كرها يعني مبرات نكاح النساء وقيل معناه أن تزنوا أموالهن كرها يعني وهن كارهات (ولا تعضلوهن) أي ولا تمنعهن من الأزواج وأصل العضل المنع (لتنهبنهن وابعضن ما آتيتوهن) يعني لتضجر فتفتدي ببعض ما ملأ قبيل هو خطاب للأزواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له امرأة أو هو كاره لها ولصحتها ولها عليه مهر فصارها لتفتدي منه وترد إليه ماساق الإهمان المهر فنهى الله عن ذلك وقيل كان الرجل يطلق امرأته ثم يرجعها ثم يطلقها يضارها بذلك فهو أعز ذلك وقيل هو خطاب لإلواء الميت فنهى الله عن عضل المرأة ثم قال تعالى (الا إن يأتين بفاحشة مبينة) يعني حينئذ يجعل لكم أن تزنوا منكم واختلفوا في الفاحشة المبينة فقيل هي المشور وسوء الخلق وإبداء الزوج وأهله وقيل الفاحشة هي الزنا يعني أن المرأة إذا انشزت أوزنت حل لمزوج إن بسألتها خلع وقيل كانت المرأة إذا أصابت فاحشة أخذت مهر زوجها ماساق البهوا وأخرجها فنفخ الله ذلك بالحدود (وعاشروهن بالمعروف) قيل هو راجع للكلام الذي قبله والمعنى وآتوا النساء صدقاتهن بحسنة وعاشروهن بالمعروف والمأثرة بالمعروف هو الإجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو أن تضع

على سبيل الارت كما تحار الموارث وهن كارهات لذلك أو مكروهات كرها بالفتح من المكراهة وبالضم جزوة على من الأكرهه صدر في موضع الخال من المفعول والتقدير بالكراهة لا بدل على الجواز عند عدمه لأن تخصيص الشيء بالذكري لا بدل على نفي ما عداه كما في قوله ولا تفتنوا أولادكم خشية إملاق وكان الرجل إذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة لتفتدي منه بما ملأ وتختنع فقيل (ولا تعضلوهن) وهو منصوب عطفا على أن تزنوا ولا تآتيا كيد للنفي أي لا يجعل لكم أن تزنوا النساء ولا أن تعضلوهن أو يجزوم بالتهنى على الاستئناس فيجوز الوقف حينئذ على كرها والعضل الخس والتضييق (تنهبنهن) ببعض ما آتيتوهن) من المهور والألام متعاقبة تعضلوهن (لأن يأتين بفاحشة) هي المشور وإبداء الزوج وأهله بالبيداء لأن يكون سوء

العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طاب الخلع وعن الحسن الفاحشة الزان فان فتمت حل لزوجها أن يسألها الخلع (مبينة) وفتح الباء مكى وأبو بكر والاستئناس من أعم عام الظرف والمفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة أو لا تعضلوهن لعلهن من العلل الا لان يأتين بفاحشة وكانوا يسبثون معاشره النساء فقيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفه في المبيت والنفقة والاجال في القول

(فان كرهتموهن) لتحبهن أو سوهن خلقهن (فمسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه) في ذلك النبي أو في الكرهه (خيراً كثيراً) ثواباً
 سز بلا أولاد الصالح والمعنى فان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكرهه الا لنفس وحدها فر بما كرهت النفس ما هو أصل في الدين وأدلى الى الخير
 وأحب ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في أسباب الصلاح وانما صح قوله فمسي أن تكرهوا أجزاءه لا بشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا
 عليهن مع الكراهة فعمل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً ليس فيما تحبونه وكان (٢٦١) الرجل اذا رأى امرأة فبجته بهت التي

عتمه ورماها بفاحشة حتى
 ياجتها الى الافداء منه بما
 أعطاها فقيل (وان أردتم
 استبدال الزوج مكان زوج)
 أى تطلق امرأة وتزوج
 أخرى (وأيتم احداهن)
 وأعطيت احدى الزوجات
 فلما رد بالزوج الجع لان
 الخطاب لجماعة الرجال
 (قطارا) مالا عظيماً كما
 فى آل عمران وقال عمر رضى
 الله عنه على المنبر لا تغالوا
 بصدقات النساء فقالت
 امرأة أنتع قولك أم قول
 لله وأيتم احداهن قطارا
 فقال عمر لكل أحد أعلم من
 عمر تزوجوا على ماشتم
 (فلا تأخذوا منه) من
 القنطار (شياً) أنا أخذونه
 هبتانا واثمنا مبيتنا) أى بينا
 والبهتان أن نستقبل الرجل
 بامر قبيح تقدره وهو
 برى ممته لانه يهت عند
 ذلك أى يتحير واتصب
 هبتانا على الحال أى باهتين
 وأيتم ثم أنكرا أخذ المهر
 بعد الافضاء فقال (وكيف
 تأخذونه وقد أفضى بعضكم

لما كتبت ان تصنع لك (فان كرهتموهن) يعنى فان كرهتم عشرتهن وصاحبتهن وآثرتم فراقهن (فمسي
 أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) قال ابن عباس ر بما رزق منها اولاد الصالح جعل الله في ولدها
 خيراً كثيراً فتقلب تلك الكراهة محبة والنفرة ورغبة وقيل في الآية تدب الى امسك المرأة مع الكراهية
 لها لانه اذا كره صاحبها وتحمل ذلك المكره وطلب الثواب وافق عليها وأحسن هو صاحبها استحق الثناء
 الجليل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى وقيل في معنى الآية انكم ان كرهتموهن ورغبتن في فراقهن فر بما
 جعل الله في تلك المفارقة خيراً كثيراً وذلك بان يخلص من هذا الزوج الكاره لها وتزوج غيره خيراً منه
 قوله تزوج (وان أردتم استبدال الزوج مكان زوج) الخطاب للرجال وأراد بالزوج الزوجة قال المفسرون
 لما ذكره الله في الآية الاولى مضارة الزوجات اذا اتين بفاحشة وهى اما النشوز أو الزنا بين في هذه الآية تحريم
 المضارة ان لم يكن من قبلها نشوز ولا زنا وهى عن بخش الرجل المرأة اذا أراد طلاقها واستبدال غيرها
 (وأيتم احداهن قطارا) يعنى وكان ذلك الصداق مالا كثيراً وفي الآية دليل على جواز المغالاة في المهور
 روى ابن عمر قال على المنبر الا لانه لو ان مهورنا لم يفتنا لم يفتنا يا ابن الخطاب الله يعطينا وان
 تمتعنا وتلك الآية فقيل كل الناس أفتهمسك يا عمر وفى رواية امرأة أصابت أميراً خطأ ورجع عن كراهة
 المغالاة وقد تعالى الناس في صدقات النساء حتى بلغوا الالف وقيل ان خير المهور أسرها وأسهلها (فلا
 تأخذوا منه شيئاً) يعنى من القنطار الذى أتيتموهن لوجعتهن ذلك القدر من صداقها فلا تأخذوا منه شيئاً
 وذلك ان سوء العشرة اما ان يكون من قبل الزوج أو من قبل الزوجة فان كان من الزوج وأراد طلاق المرأة
 فلا يحل لها أن تأخذ شيئاً من صداقها وان كان النشوز من قبل المرأة جزاه ذلك (أنا أخذونه) استفهام يعنى
 التوبيخ (هبتانا) يعنى ظلمه او قيل بالاطلاق (واما مبيتنا) يعنى أنا أخذونه مباحتهن أيتمين فلا تغالوا مثل هذا
 الفعل مع ظهور فيه حتى في الشرع والعقل قال تعالى (وكيف تأخذونه) كفة تعجب والمعنى لاى وجه تفعلون
 مثل هذا الفعل وكيف ياتي بانه اقل أن يسترد شيئاً بذله لزوجته عن طيب نفس وقيل هو استفهام معناه
 التوبيخ والتعظيم لاخذ المهر بغير حله ثم ذكر السبب في ذلك فقال تعالى (وقد أفضى بعضكم الى بعض) أصل
 الافضاء في اللغة الوصول يقال أفضى اليه أى وصل اليه ثم للمفسرين في معنى الافضاء في هذه الآية قولان
 أحدهما انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدى واختيار الزجاج وابن قتيبة ومذهب
 الشافعى لان عده أن الزوج اذا طلق قبيل المسيس فله أن يرجع بنصف المهر وان خلاها والقول الثاني في
 معنى الافضاء هو ان يخلو بها وان لم يجامعها وقال السبكي الافضاء أن يكون معها في خاف واحد جاء معها ولم
 يجامعها وهذا القول هو اختيار الفراء ومذهب أبى حنيفة الخلو الصحيحة عنده فقرر المهر (وأخذن
 منكم ميثاقاً غليظاً) قيل هو قول العاقدة عند العقد زوجته كما على ما أخذ الله للنساء على الرجال من امسك
 بمعروف أو نسرح بحسان وقيل هى كفة النكاح المقود على الصداق وهى الكامة التى تستحل بها فروج
 النساء يدل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بامانة

المهر حيث أنكرا واخذوا على بذلك (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) عهد اوثيقا وهو قول الله تعالى فامسك بمعروف أو تسريح باحسان والله
 تعالى أخذ هذا الميثاق على عباده لاجلهم فهو كما أخذ من أو قول النبي عليه السلام استوصوا بالنساء خيراً فانهن عوان في أيديكم أخذتموهن
 بامانة الله واستحلتم فروجهن بكامة الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترهبوا النساء كرها قالوا تر كنهنا الا ترهبن كرها ولكن نخطبهن فنسكحهن
 برضاهن فقيل لم

(ولأنك حوا مانكح أباًؤكم من النساء) وقيل المراد بالنكاح الوطء لا تطأوا ما وطئ أباًؤكم وفيه تحريم وهو مطوءة وألاب بنسكنا
 أو تلك عين أبؤزنا كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين ولم قالوا كنا نعمل ذلك فكيف حال ما كان مقال (الاماد سلف) أن
 لكن ما قد سلف فات كما لا نؤخذون به والاستثناء منقطع عن سيديو به ثم بين صفة هذا العقد في الحال فقال (أنه كان فاحشة) بالغة في الفحش
 (ومقتة) وبغضائ الله وتبذؤا المؤمنين (٣٦٢) وأنس منها بمقتونه من ذؤى مروا أنهم ويسموه نكاح المقت وكان المولد دعا

الله واستحلتم فروجهن بكامة الله قوله تعالى (ولأنك حوا مانكح أباًؤكم من النساء) قال المفسرون كان
 أهل الجاهلية يتزوجون أزواج أبائهم فهامهم الله عن ذلك بهذا الآية روى أنه لما توفي أبو قيس وكان من
 صالحى الانصار طلب ابنه قيس امرأه أبيه فقالت انى اتخذت ذلك ولدا وأنت من صالحى قومك والمكى أنى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأمره فأنته فآخبرته فانزل الله عز وجل ولأنك حوا مانكح أباًؤكم من النساء
 (الاماد سلف) يعنى الاماضى فى الجاهلية قبل نزول التحريم فانه معفو عنه (انه كان فاحشة) انما سماها فاحشة
 لان زوجة الاب بمنزلة الام ونكاح الامهات حرام فلما كان ذلك كذلك سماه الله فاحشة لانه من أفج المعاصى
 (ومقتة) يعنى انه يورث المقت بن الله وهو أشد الغضب وغاية الخزى والحسارة (وساء سبيلا) أى وبس ذلك
 طر يقال لانه يؤدى الى مقت الله والعرب تسمى ولد الرجل من امرأه أبيه مقبتا وكان منهم الأشعث بن قيس
 وأبو يعيط ابن أبى عمرو بن أمية روى البغوى بسنده عن البراء بن عازب قال مررت على خالى ومعه لواء فقلت أبى
 تذهب قال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأه أبيه أتته برأسه ﷺ قوله عز وجل (حرمت
 عليكم أمهاتكم) بين الله عز وجل فى هذه الآية المحرمات من النساء بسبب الوصلة ما بسبب أو نسب (خ) عز
 ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ حرمت عليكم أمهاتكم الآية جملة المحرمات
 من النساء بنص الكتاب أربعة عشر صنفا فالمحرمات بالنسب فقوله حرمت عليكم أمهاتكم جمع أم وأصل
 أمهات أمات وإنما زيدت الهاء لتوكيد الام هى الوددة القرىبة ويدخل فى حكمها كل امرأه زوج
 النسب اليها من جهة الأب أو من جهة الام بدرجة أو بدرجات وهن جميع الجدات وان علون فيحرم نكاح
 الام وجميع الجدات (وبناتكم) والبنات عبارة عن كل أنثى يرجع نسبها اليك بالولادة بدرجة أو درجات بانات
 كبنات البنات وان سفت وكذا بنات الابن (وأخوانكم) جمع أخت وهى عبارة عن كل امرأة شاركتك فى
 أصلك فتدخل فيه الاخوات من الاب والام والأخوات من الام (وعمانكم) جمع عم
 وهى كل امرأة شاركت أبك فى أصله وهن جميع أموات الاب وأخوات أباه وان علون وقد تكون العمات
 من جهة الام أيضا وهى أخت أبى الام (وخالاتكم) جمع خالة وهى كل امرأة شاركت الام فى أصلها فيدخل
 فيه جميع أموات الام وأخوات أمهاتها وقد تكون الخالة من جهة لاب أيضا وهى أخت أم الاب (وبنات
 الاخ وبنات الاخت) وهى عبارة عن كل امرأة لاخيك أو لأختك عليها ولد أو يرجع نسبها الى الأخ
 الاخت فيدخل فيه من جميع بنات الاخ والاخت وان سفلن فهذه الاصناف السبعة محرمة بسبب النسب
 بنص الكتاب وحملته انه يحرم على الرجل أصوله وفصوله وأول أصوله وأول فصوله من كل أصل بعده
 أصل فالاصول هن الامهات والجدات والفصول هن البنات وبنات الاولاد وفصول أول أصوله هن الاخوات
 وبنات الاخوة والاخوات وأول فصول من كل أصل بعده أصل هن العمات والخالات وان علون قال العلماء
 كل امرأة حرم الله نكاحها بالنسب والرحم غير ما هم مؤبدة لا تحل بوجه من الوجوه الصنف الثانى المحرمات
 بالسبب وهن سبع الاول والثانى المحرمات بالرضاع وذلك فى قوله تعالى (وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم
 وأخوانكم من الرضاعة) كل أنثى اقتبست اللبن اليها فهى أمك وبناتها أختك وإنما خص الله على ذلك
 أرضعنكم وأخوانكم من

يقال له المقتى (وساء سبيلا)
 وبس الطريق طريقتا
 ذلك ولذا ذكر فى أول السورة
 نكاح ما طالب أى حبل
 من النساء وذ كر بعض
 ما حرم قبل هذا وهو نساء
 الآباء ذ كر المحرمات الباقيات
 وهن سبع من النسب
 وسبع من السبب وبدأ
 بالنسب فقال (حرمت
 عليكم أمهاتكم) والمراد
 تحريم نكاحهن عنده
 البعض وقد ذكرنا المختار
 فى شرح المنار والجدة من
 قبيل الام وألاب ملحقه
 بهن (وبناتكم) وبنات
 الابن وبنات البنات ملحقات
 بهن والاصل ان الحج اذا
 قول بالجمع ينقسم الآحاد
 على الاحاد فتحرم على
 كل واحد أمه وبنته
 (وأخوانكم) لاب وأم أو
 لاب أولام (وعمانكم) من
 الوجة الثلاثة (وخالاتكم)
 كذلك (وبنات الاخ)
 كذلك (وبنات الاخت)
 كذلك ثم شرع فى السبب
 فقال (وأمهاتكم اللاتى
 أرضعنكم وأخوانكم من

الرضاعة) الله تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى الرضعة
 أمالارضيع والرضعة أخت وكذلك زوج الرضعة أبوه وأبواه جداه أو أخته عمته وكل ولد له من غير الرضعة قبل الرضاع وبعده فهو
 اخوته وأخواته لايه وأم الرضعة جدته وأختها حلاله وكل من ولد لها من هذا تزوج هم اخوته وأخواته لايه مؤمنة ومن ولد لها من غير
 هه اخوته وأخواته لام وأصله قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

ولاخت

والاخت ايدل ذلك على جميع الاصول والفروع فبه بذلك انه تعالى أجرى الرضاع مجرى النسب و يدل على ذلك ما روى عن عائشة رضيت الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة أخرجه في الصحيحين (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنت حزمة انها لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وانها ابنة أخي من الرضاعة فكل من حرمت بسبب النسب حرم نظيرها بسبب الرضاعة وانما سمى الله تعالى الرضعات أمهات لاجل الحرمة فيحرم عليه نكاحها ويحله النظر اليها والخلو بها والاسفر معها ولا يرتب عليه جميع أحكام الامومية من كل وجه فلا يتوارثان ولا تحجب على كل واحد منهما نفقة الآخر وغير ذلك من الاحكام وانما ثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون ارضاع الصبي في حال الصغر وذلك الى انتهاء سنتين من ولادته اقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين وقوله تعالى وفضاله في عابن عن أم سامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء في الثدي وكان قبيل الفطام أخرجه الترمذي عن ابن مسعود قال لارضاعة الاما كان في الحواشي أخرجه مالك في الموطأ بطول من ههنا وأخرجه أبو داود مختصراً قال قال عبد الله بن مسعود لارضاع الاماشد اللحم وقال أبو حنيفة مقدمة الرضاع ثلاثون شهرا والقوله تعالى وحله وفضاله ثلاثون شهرا وحله الجمهور على أقل مدة الحمل وأكثرمدة الرضاع لان مدة الحمل داخله وفيه وأقله ستة أشهر الشرط الثاني أن يوجد خمس رضعات متفرقات روى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي و يدل على ذلك ما روى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصاة ولا المصتان أخرجه مسلم (م) عن أم الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم الاملاجة والالاجتان وفي رواية ان رجلا من بني عامر بن صعصعة قال ياني الله هل تحرم الرضعة الواحدة قال لا (م) عن عائشة قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيها يقرأ من القرآن قولها فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيها يقرأ من القرآن يحتمل انه لم يبلغها نسخ ذلك وأجوعا على ان هذا لا يتلى فهو مناسخ تلاوته بقي حكمه وذهب جمهور العلماء الى أن قاييل الارضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وأبو حنيفة وأحمد في احدى الروايتين عنه والرواية الاخرى كذهب الشافعي واحتج مذهب الجمهور بمطلق الآية لانه عمل بعموم القرآن وظاهره لو يلد ذكر عددا أو أجب الشافعي ومن وافقه في هذه المسئلة بان السنة مبينة للقرآن مفسرة وقوله تعالى (وأمهات نسائكم) يعني اذا تزوج الرجل بامرأة حرمت عليه أمهات الاصلية وجميع جداتها من قبل الاب والام كما في النسب والرضاع أيضا ومذهب أكثر الصحابة وجميع التابعين وكل العلماء أن من تزوج امرأه حرمت عليه أمهات بنفس العقد سواء دخل بها أو لم يدخل بها وذهب جمع من الصحابة الى أن أم المرأة انما تحرم بالدخول بابنتها وهو قول علي وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وجابر وأظهر الروايات عن ابن عباس والعمل اليوم على القول الاول وهو مذهب الجمهور و يدل على ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايمار رجل نكح امرأه فلا يحل له نكاح ابنتها وان لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها ايمار رجل نكح امرأه فلا يحل له أن ينكح أمها دخل بها أو لم يدخل أخرجه الترمذي وقوله تعالى (وربائبكم اللاتي في حجوركم) من نسائكم اللاتي دخلتم من فان لم تكنوا دخلتم من فلا جناح عليكم) الرباب جمع ربيبة وهي بنت المرأة من رجل آخر سميت ربيبة لتربيتها في حجر الرجل وقوله دخلتم من كناية عن الجناح لانفس العقدة فيحرم على الرجل بنات امرأته وبنات اولادها وان سفلن من النسب والرضاع بعد الدخول بالزوجة فلوقارق زوجته قبيل الدخول بها أو ماتت قبيل دخوله

وربيبة لانه ربيبا كما ربيبا ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فمما بذلك وان لم يربها (للاتي في حجوركم) قال داود اذا لم تكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر الحجر على غلبة الحال دون الشرط وقادته التعليل للتحرر به وانهم لا احتضانكم لمن أول كونهم بصد احتضانكم كانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم (من نسائكم اللاتي دخلتم من) متعلق بربائبكم أي الربيبة من المرأة المدخول بها حرام على الرجل حلاله اذا لم يدخل بها والدخول من كناية عن الجناح كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب أي أدخلتموهن البستر والبلاء للتعدي واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض العلماء اللاتي دخلتم من وصفا للنساء المتقدمة والمتأخرة وليس كذلك لان الوصف الواحد لا يقع على موصوفين مختلفي العامل وهذا لان النساء الاولى مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز أن تقول صررت بناتك وهربت من نساءك يد النظر يفات على أن تكون النظر يفات

تغنا هؤلاء النساء وهؤلاء النساء كذلك قال الزجاج وغيره وهذا أولى عما قاله صاحب الكشاف فيه (فان لم تكنوا دخلتم من فلا جناح عليكم) فلا جناح عليكم في أن تزوجوا بناتهن اذا فارقتوهن أو ماتن

بهاجازلة ان تزوج بنتها ولا يجوز له ان يزوج أمه لان الله تعالى أطلق تحريم الامهات وعاق تحريم البنات
 بالرسول لولا قوله تعالى (وحلائل أبنائكم) عسى أزواج أبنائكم واحدة منها حالية وللرجل حليله
 بذلك لان كل واحد منهما يحمل صاحبه وقيل لان كل واحد منهما يحمل حيث يحمل صاحبه في ازار واحد وقيل
 لان كل واحد منهما يحمل ازار صاحبه من الخل ففتح الخدمه فقلت انه يحرم على الرجل أزواج أبنائه وأمهاته
 أو لادوان سفلوا من النسب والرضاع وذلك بنفس العقد (الذي من أصلابكم) ثم قال من أصلابكم احتراز
 من النبي ليعلم ان زوجة النبي لا تحرم على الرجل التي تبناها لانه كان في صدر الاسلام بمنزلة الابن ففتح الخدمه
 ذلك وقال الله تعالى ادعوهم لأبائهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزوج في بدن حارته وكان
 قد تبناه فقال المشركون تزوج ابنة قاتل الله تعالى وما جعل ادعياكم بناءكم وقال تعالى اكيلا يكون
 على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم ﴿١﴾ وقوله تعالى (وان تجمعوا بين الاختين) عني لا يجوز للرجل
 أن يجمع بين الاختين في نكاح واحد سواء كانت الاخوة بينهما اخوة نسب أو رضاع الجمع بين الاختين
 يقع على ثلاثة أوجه أحدها أن يجمع بينهما عقد واحد وهذا العقد فاسد لا يصح فلو تزوج احدى الاختين
 ثم تزوج الاخرى بعددها فهنا يحكم بطلان نكاح الثانية فوطئ الاولى طلاقا بانجاز له نكاح أخته
 الوجه الثاني من صور الجمع بين الاختين هو ان يجمع بينهما بمناكح التيمم فلا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطئ
 فاذا وطئ احدهما حرمت عليه الثانية حتى يحرم الاولى ببيع أو هبة أو عتق أو كتابة الوجه الثالث من
 صور الجمع بين الاختين هو ان يتزوج احدهما أو يشتري الاخرى فيما كاهتا ملك التيمم فذهب بعض العلماء
 الى أنه لا يجوز الجمع بينهما لان ظاهر هذه الآية يقتضي تحريم الجمع مطلقا فوجب ان يحرم الجمع بينهما على
 جميع الوجوه وذهب بعضهم الى جواز وطئ الاولى أصح وأولى لما روي في قصة ابن ذؤيب أن رجلا
 سأل عثمان عن أختين يملكو كتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمان أحلتها أمه وحرمته ما به آفة
 أنفالأحباب ان أضع ذلك فخرج من عنده فاقى رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله
 عنه فقال ما أنا فلو كان لي من الامر شيء لم أجد أحدا فعل ذلك الا جعلته نكالا قال ابن شهاب أراه على بن
 أبي طالب قال مالك انه بلغه عن الزبير بن العوام مثل ذلك أخرجه مالك في الموطأ ﴿٢﴾ وقوله تعالى (الاماء
 سلف) يعنى لكن ماقدمضى فانه معفو عنه بدليل قوله تعالى (ان الله كان غفورا رحيما) وقيل ان فائدة
 هذا الاستثناء ان أنسجة الكفار صالحة فلو أسلم عن أختين قيل له اختر أيهن ما شئت وبدل على ذلك
 ما روي عن الضحاک بن فيروز عن أبيه قال قلت لرسول الله انى أسمت وتختي اختان قال طاق أيهنما شئت
 أخرجه أبو داود ﴿٣﴾ فروع ﴿٤﴾ تتعاقى بحكم الآية الاولى لا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة
 على ذلك ما روي عن أنى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة
 وخالتها أخرجه في الصحيحين قال بعض العلماء في حد ما يحرم الجمع كل امرأتين بينهما اقربة أو ابلن لو كان
 ذلك بينك وبين المرأة لم يجزلك نكاحها لم يجزلك الجمع بينهما الفرع الثاني المحرمات بالنسب سبعة أصناف
 ذكرت في الآية نسفا والمحرمات بالنسب صنفان صنف يحرم بالرضاع وهن الامهات والاخوات على ما تقدم
 ذكره وصنف يحرم بالمصاهرة وهن أم المرأة وحليلة الابن وزوجة الاب وقد تقدم ذكره في قوله تعالى
 ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية والرابط على التفصيل المذكور الجمع بين الاختين الفرع
 الثالث التحريم الحاصل بسبب المصاهرة انما يحصل بنكاح صحيح فلوزنى بامرأة لم تحرم عليه أمه الا بالبتها
 وأراد أن يتزوج منهن وكذلك لا تحرم المنزى بها على آباء الزانى ولا أبنائه انما تتعاق المحرمات بنكاح صحيح
 أو بنكاح فسد بسبب طهارة الصادق ونجب عليها المدعة بالحق به الولد وهذا قول على وابن عباس وبه
 قال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهرى واليه ذهب مالك والشافعي وفقهاء الحجاز وذهب قوم الى

(وحلائل أبنائكم) جمع
 حليلة وهي الزوجة لان كل
 واحد منهما يحمل للاخر
 يحمل فراش الآخر من الخل
 أو من الخليل (الذين من
 أصلابكم) دون من تنبتهم
 فقد تزوج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زينة حين
 فارها يزيد وقال الله تعالى
 اكيلا يكون على المؤمنين
 حرج في أزواج ادعيائهم
 وليس هذا مني الحرمة عن
 حليلة الابن من الرضاع
 (وان تجتمعوا بين الاختين)
 أى فى النكاح وهو فى
 موضع الرفع عطف على
 المحرمات أى وحرم عليكم
 الجمع بين الاختين (الاما
 قد سلف) ولكن مامضى
 مغفور بدليل قوله (ان الله
 كان غفورا رحيما) وعن
 محمد بن الحسن رحمه الله ان
 أهل الجاهلية كانوا يعرفون
 هذه المحرمات بالنكاح امرأه
 الأب نكاح الاختين فلذا
 قال فيهما الاما قد سلف

(والحضانة من النساء) أي ذات الأزواج لانهن أحسن فروجهن بالتزوج قرأ الكسائي بفتح الصاد هـ وفي سائر القرآن بكسر هـ واو غيره بفتحها في جميع القرآن (الاماملكت أي ايمانكم) بالسبي وزوجها (٣٦٥) في دار الحرب والمعنى حرمت عليكم نكاح

المسكوحات أي اللاتي
لهن أزواج الاماملكتموهن
بسببهن واخراجهن بدون
أزواجهن لوقوع الفرقة بقبابن
الدارين لا بالسبي فيحصل
الغنائم تلك العمدتين بعد
الاستبراء (كتبت الله
عليكم) مصدر مؤن كدأى
كتب الله ذلك عليكم كتابا
وفرضه فرضة وهو تحرير
ما حرّم وعطف (وأحل
لكم) على الفعل المضمر
الذي نصب كتاب الله أي
كتب الله عليكم تحرير ذلك
وأحل لكم (ما وراء ذلك)
ما سوى المحرمات المذكورة
وأحل كوفي غير أبي بكر
عطف على حرمت (ان)
تبتقوا مفعوله أي بين
لكم ما يجعل ما يحرم لان
تبتقوا أو بدل عما وراء
ذلك ومفعول تبتقوا مبر
وهو النساء والاجودان لا
يقدر (باموالكم) يعني
المهور وفيه دلائل على ان
النكاح لا يكون الا بمهر
وانه يجب وان لم يسم وان
غير المال لا يصلح مهر وان
لقابل لا يصلح مهر اذا حلج
لانعدام الاعادة (محصنين)
في حال كونكم محصنين
(غير مسأخين) لان التضييع
أموالكم وتفقر رؤا تفك

ان الزاني يتابع به تحرير المصاهرة يروى ذلك عن عمران بن حصين وأبي هريرة وقال جابر بن زيد والحسن
وأهل العراق ولولس امرأة أجنبية بشهوة أو قبها بشهوة هل يجعل ذلك كالدخول في اثبات تحرير المصاهرة
وكذلك لو اس امرأة بشهوة هل يجعل لك كالموطع في تحرير المرء ببيته فيه قولان أصحهما انه ثبت به حرمة
المصاهرة وهو قول أكثر أهل العلم والثاني لا ثبت به كالاتب بالنظر بشهوة ﴿ قوله تعالى (والمحصنات)
يعنى وحرمت المحصنات (من النساء) وأصل الاحصان في اللغة المنع والحصان بالفتح المرأة العفيفة ويطبق
الاحصان على المرأة ذات الزوج والحرمة والعفيفة والمرأة المسلمة والمراد من الاحصان في قوله (والمحصنات)
ذوات الأزواج من النساء فلا يجعل لاحد نكاحهن قبل مفارقة أزواجهن وهذه هي السابعة من النساء
التي حرمت بالسبب قال أبو سعيد الخدري نزلت هذه الآية في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكن أزواجهن فتزوج بعض المسلمين ثم قدم أزواجهن مهاجر بن فهني الله المسلمة عن نكاحهن
ثم استثنى فقال تعالى (الاماملكت أي ايمانكم) يعني السبا باللاتي سبعين وكن أزواج في دار الحرب فيحصل
للسكهن وطوئن بعد الاستبراء لان السبي يرتفع به النكاح ينهاو بين زوجها قال أبو سعيد الخدري بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى وطاس فاصابوا سبا لهن أزواج من المشركين فذكر هو اغشيابتهن
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن مسعود اراد انه اذا باع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها
ويكون بيعها طلاقا فيجعل للمشتري وطوؤها وقال عطاء اراد بقوله الاماملكت أي ايمانكم ان تكون أمته في
نكاح عبده فيجوز له ان يتزعمها منه وقيل اراد بالمحصنات من النساء الحررات وعناه ان ما فوق الاربع ممنون
فانه عليكم حرام الاماملكت أي ايمانكم فانه لا يعد عليكم في الجوارى ولا حصر (كتاب الله عليكم) يعني حرمت
عليكم أمهاتكم وكتب عليكم هذا كتابا وقيل معناه الوارثا و كتاب الله وقيل معناه كتابان من الله عليكم يعني
كتب الله تحرير ما حرّم عليكم من ذلك وتحليل ما حل كتابا (وأحل لكم ما وراء ذلك) يعني وأحل الله
لكم ما سوى ذلك الذي ذكر من المحرمات وظاهر هذه الآية يقتضي حل ما سوى المذكورين من
الاصناف المحرمات لكن قد دل الدليل من السنة بتحرير أصناف أخرى ما ذكر في ذلك انه يحرم الجمع
بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها من ذلك المطلقة لانها لا تحل لزوجها الاول حتى تنكح زوجا غيره ومن
ذلك نكاح المتدة فلا تحل للأزواج حتى تنقض عدتها من ذلك ان من كان في نكاحه حرة لم يجز له ان يتزوج
بأمة والقادر على طول الحرمة لم يجز له ان يتزوج بالامة ومن ذلك ان من كان عبده أربع نسوة حرمت عليه ان
يتزوج بخمسة ومن ذلك الملاعة فانها محرمة على الملاعن بالأنثى فلهذا أصناف من المحرمات سوى ما ذكر
في الآية ففيه هذا يكون قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلك ورد بافظ العموم لكن العموم دخله
التخصيص فيكون عاما مخصوصا وقوله تعالى (أن تبتقوا باموالكم) فيه ضمائر تقديره وأحل لكم ان
تبتقوا أي تطلبوا باموالكم أي تنكحوا بصدقات وتشرروا بمن وفي الآية دليل على ان الصدقات لا يتقدر
بشيء فيجوز على القليل والكثير لا طلاق قوله تعالى أن تبتقوا باموالكم (محصنين) يعني متزوجين
وقيل متعفين (غير مسأخين) يعني غير زانين والسفاح الفجور وأصله من السفح وهو الصب وانما
سمى الزان سفاحا لان الزاني لا غرض له الا صب النطفة فقط وقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن) اختفاو في
معناه فقل الحسن وبجها اذا ما استمتعتم وتلدنتم بالجماع من النساء بنكاح صحيح لان أصل الاستمتاع في
اللغة الاتفاح وكل ما اتفح به فهو متاع (فأتوهن أجورهن) يعني مهورهن وانما سمي المهر أجرا لانه

فيما يجعل لكم تنكحوا بدينكم ودنياكم ولا فسادا عظاما من الجمع بين الخسران وبين الاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام
والسافح الزاني من السفح وهو صلب النوى (فما استمتعتم به منهن) فاما نكحتموه منهن (فأتوهن أجورهن) مهورهن لان المهر ثواب
على البضع فإني معنى النساء ومن للتبعض واللبيان ويرجع الضمير الى على اللفظ في بوعلى المعنى في فأتوهن

بدل المتاع ليس بدل الاعيان كما سمي بدل منافع الدار والداية أجزاؤه قول قوم المراد من حكم الآية هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة الى مدة معلومة بشئ معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانته منه بغير طلاق ويستبرأ رجها وليس بينهما ميراث وكان هذا في ابتداء الاسلام ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة فحرمها (م) عن سبرة بن عبد الجهنى انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس انى كنت اذنت لكفى في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شئ فليدخل سياله ولا تأخذوا مما آتيتوهن وشيأوا الى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم أى ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة واختلفوا في ناسخها فقليل نسختها بالسنة وهو ما تقدم من حديث سبرة الجهنى (ق) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الجمر الانسية وهذا على مذهب من يقول ان السنة تاسخ القرآن ومذهب الشافعى ان السنة لا تاسخ القرآن فعلى هذا يقولون ناسخ هذه الآية قوله تعالى في سورة المؤمنون والذين هم لفرجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فانهم غير ملو بين والمنسوخة في المتعة ليست بزوجة ولا ملك بين واختلفت الروايات عن ابن عباس في المتعة فروى عنه ان الآية محكمة وكان يرخص في المتعة قال عمارة سألت ابن عباس عن المتعة أسفاح هي أم نكاح فقال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال متعة قال انه تعالى فاستمتعتم به منهن قلت هل لها عدة قال نعم حصة قلت هل يتوارثان قال لا وروى ان الناس لما ذكروا الاشعار في فتيا ابن عباس بالمتعة قال قائلهم ابتداء ما أفتيت بإباحته على الاطلاق لكن قلت انما تحل للمعطر كما تحل الميتة لوروى انه رجع عنه وقال يتحرر يها وروى عطاء الخراسانى عن ابن عباس في قوله فاستمتعتم به منهن انها صارت منسوخة بقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لهن من وروى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب صد المدنبر خمد الله وأني علمت عيه ما بال أقوام ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا يجدر جلانكحها الارجته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الشافعى لا أعلم في الاسلام شيأ أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة وقال أبو يعيد المسعودى اليوم مجمعه على ان متعة النساء قد نسخت بالتحريم نسخها الكتاب والسنة هذا قول اهل العلم جميعا من أهل الحجاز والشام والعراق من أصحاب الاثر والرأى وانه لا رخصة فيها للمعطر ولا غيره قال ابن الجوزى في تفسيره وقد تكلف قوم من مفسرى القرآن فقالوا المراد بهذه الآية نكاح المتعة ثم نسخت بمأروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن متعة النساء وهذا تكلف لا يحتاج اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم أجاز للمتعة ثم منع منها فحرمها فكان قوله منسوخا بقوله وأما الآية فانها تتضمن جواز المتعة لانه تعالى قال فيها ان يتفقوا بأموالكم محصنين غير مساكين فدل ذلك على النكاح الصحيح قال الزجاج ومعنى قوله فاستمتعتم به منهن فاستحبقوه على الشروط التى جرت وهو قوله محصنين غير مساكين أى عاقدين التزوج وقال ابن جرير الطبرى أولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فانكحتموه منهن فجامعتوهن فأتوهن أجورهن لقيام الحجية بتحرير الله تعالى متعة النساء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأتوهن أجورهن يعنى مهورهن (فريضة) يعنى لازمة وواجبة (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) اختافوا فيه من حل مقابله على نكاح المتعة قال أراد انهما اذا عقدا عقد الى أجل على مال فاذا تم الاجل فان شاءت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقا وقد تقدم ان ذلك كان جائزا ثم نسخ وحرم ومن حل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به يعنى من الأبرار من المهر والاقتداء والاعتياض وقال الزجاج معناه لا جناح عليكم ان تنهب المرأة للزوج مهرها وان يهب الرجل للمرأة الثمن ليدخل بها نصف المهر الذى لا يجب

(فريضة) حال من الاجور أى مفروضة أو وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض أو مصدر مؤكد أى فرض ذلك فريضة (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) فيما تحط عنه من المهر أو تنهب له من كاه أو يزيد لها على مقداره أو يفاتر اضيا به من مقام أو فراق

(ان الله كان عليا) يعني بما يصلحكم أيها الناس في مناسباتكم وغيره لمن سائر أموركم (حكبا) يعني فيها دروسكم من التدبير وفيها بأمركم به وإنما كتمه ولا يدخل حكمه خال ولا زلزل
 فصل في قدر الصادق وما يستحب منه اعلم انه لا تقدر بل أكثر الصادق لقوله تعالى وآتيتهم احداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ألا اتعالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتوقى عند الله لكان أولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر أوقية أخرجه الترمذي ولا في داود نحوه (م) عن أبي سلمة قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صدقا لازواجه اثني عشرة أوقية ونشاقات أتدري ما للنش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم واختلف العلماء في أقل الصدق فذهب جماعة الى انه لا تقدر بل لكل ما جاز أن يكون مبيعا أو غنا جاز أن يكون صدقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي وأحمد واسحق وقال قوم بتقدير الصدق بنصاب السرقه وهو قول مالك وأبي حنيفة وغير ان نصاب السرقه عند مالك ثلاثة دراهم وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والدليل على ان الصدق لا يتقدر مازوى عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد وهبت نفسي لك فظن اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضع النظر فيها ووصو به ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال فهل عندك من شيء فقال لا والله يا رسول الله فقال اذهب الى أهالك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو خاتم من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولو خاتم من حديد ولكن ازارني هذا قال سهل ما له مرداء فلها انصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع بزازك ان ابست لم يكن عليها منه شيء وان ابست لم يكن عليك منه شيء جلس الرجل حتى اذ طال مجامسه قام فراه النبي صلى الله عليه وسلم موليا فاسره به فدعى له فاماءه قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا بعد ما قال تقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن وفي رواية فقد تزوجتها فتعلمها من القرآن وفي رواية فقد أنكحنا كها بما معك من القرآن أخرجه في الصحيحين وهذا اللفظ الجيد في هذا الحديث دليل على انه لا تقدر بل أقل الصدق لانه قال هل تجد شيئا فهذا يدل على جواز أي شيء كان من المال ثم قال ولو خاتم من حديد ولا قيمة له الا القليل التافه وفيه دليل على انه يجوز أن يجعل تعليم القرآن صدقا وهو قول الشافعي ومنه أصحاب الرأي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطى في صدق امرأة عمل كفيه سوي بقا أو ترفا فقد استحل أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عامر عن ابيه ان امرأة من بني فزاره تزوجت على نملين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعلمان قالت نعم فلجازه أخرجه الترمذي وقال عمر بن الخطاب ثلاث قبضات من زيب مهر قوله تزوج (ومن لم يستطع منكم طولا) يعني فضلا وسعة وانما سمي الغننى طولا لانه ينال به من المراد ما ينال مع الفقر والطول هنا كناية عما يصرف الى المهر والذقة (أن ينكح المحصنات) يعني الحرائر (المؤمنات فما ملكت أي ما نكح) يعني جار به أخيك المؤمن فان الانسان لا يجوز له أن يتزوج بحارة بنفسه (من فتياتكم المؤمنات) المعنى من لم يتدبر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة والفتيات الجوارى المملوكات جمع فتاة يقال للامة فتاة وواله بدفتي وفي الآية دليل على انه لا يجوز للحرة نكاح الامة الا بشرطين أحدهما أن لا يجدهم حرة لانه جرت العادة في الاماء بتخفيف مهرهن ونفقتهن وسبب ذلك اشتغالهن بتجدة ساداتهن والشرط الثاني هو خوف الغت على

(ان الله كان عليا) يعني بما يصلحكم أيها الناس في مناسباتكم وغيره لمن سائر أموركم (حكبا) يعني فيها دروسكم من التدبير وفيها بأمركم به وإنما كتمه ولا يدخل حكمه خال ولا زلزل
 فصل في قدر الصادق وما يستحب منه اعلم انه لا تقدر بل أكثر الصادق لقوله تعالى وآتيتهم احداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ألا اتعالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتوقى عند الله لكان أولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر أوقية أخرجه الترمذي ولا في داود نحوه (م) عن أبي سلمة قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صدقا لازواجه اثني عشرة أوقية ونشاقات أتدري ما للنش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم واختلف العلماء في أقل الصدق فذهب جماعة الى انه لا تقدر بل لكل ما جاز أن يكون مبيعا أو غنا جاز أن يكون صدقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي وأحمد واسحق وقال قوم بتقدير الصدق بنصاب السرقه وهو قول مالك وأبي حنيفة وغير ان نصاب السرقه عند مالك ثلاثة دراهم وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والدليل على ان الصدق لا يتقدر مازوى عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد وهبت نفسي لك فظن اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضع النظر فيها ووصو به ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال فهل عندك من شيء فقال لا والله يا رسول الله فقال اذهب الى أهالك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو خاتم من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولو خاتم من حديد ولكن ازارني هذا قال سهل ما له مرداء فلها انصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع بزازك ان ابست لم يكن عليها منه شيء وان ابست لم يكن عليك منه شيء جلس الرجل حتى اذ طال مجامسه قام فراه النبي صلى الله عليه وسلم موليا فاسره به فدعى له فاماءه قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا بعد ما قال تقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن وفي رواية فقد تزوجتها فتعلمها من القرآن وفي رواية فقد أنكحنا كها بما معك من القرآن أخرجه في الصحيحين وهذا اللفظ الجيد في هذا الحديث دليل على انه لا تقدر بل أقل الصدق لانه قال هل تجد شيئا فهذا يدل على جواز أي شيء كان من المال ثم قال ولو خاتم من حديد ولا قيمة له الا القليل التافه وفيه دليل على انه يجوز أن يجعل تعليم القرآن صدقا وهو قول الشافعي ومنه أصحاب الرأي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطى في صدق امرأة عمل كفيه سوي بقا أو ترفا فقد استحل أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عامر عن ابيه ان امرأة من بني فزاره تزوجت على نملين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعلمان قالت نعم فلجازه أخرجه الترمذي وقال عمر بن الخطاب ثلاث قبضات من زيب مهر قوله تزوج (ومن لم يستطع منكم طولا) يعني فضلا وسعة وانما سمي الغننى طولا لانه ينال به من المراد ما ينال مع الفقر والطول هنا كناية عما يصرف الى المهر والذقة (أن ينكح المحصنات) يعني الحرائر (المؤمنات فما ملكت أي ما نكح) يعني جار به أخيك المؤمن فان الانسان لا يجوز له أن يتزوج بحارة بنفسه (من فتياتكم المؤمنات) المعنى من لم يتدبر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة والفتيات الجوارى المملوكات جمع فتاة يقال للامة فتاة وواله بدفتي وفي الآية دليل على انه لا يجوز للحرة نكاح الامة الا بشرطين أحدهما أن لا يجدهم حرة لانه جرت العادة في الاماء بتخفيف مهرهن ونفقتهن وسبب ذلك اشتغالهن بتجدة ساداتهن والشرط الثاني هو خوف الغت على

(والله أعلم بما عنكم) فيه
 اللسان لان العلم بالامان
 المسموع لا يختلف
 (بعضكم من بعض) أى
 لانتم كذوا من نكاح
 الاماء فكلكم بنسواتهم
 وهو متحد برعن التمييز
 بالانساب والتسفاخر
 بالاحساب (فانكحوهن
 باذن أهلهن) سادتهن
 وهو سبحانه لئلا ين أن
 يباشرن العقد بانفسهن
 لانه اعتبر اذن المولى
 لاعقدهم وانه ليس بالعبد
 أو للامة أن يتزوج الابان
 المولى (وأتوهن أجورهن
 بالمعروف) وأدوا اليهن
 مهورهن بغير مطل
 واضرار وملاك مهورهن
 مواليهن فكان أداؤها
 اليهن أداء الى المولى
 لانهن وماق أيديهن مال
 المولى والتقدير وآتوا
 مواليهن خذنف المضاف
 (محصنات) عفاف حال
 من المفعول فى وآتوهن
 (غير مساخت) زوان
 علانية (ولامتخذات
 أخذان) زوان سرا
 والاخذان الاخلاء فى السر
 (فاذا أحصن) بالتزويج
 أحصن كوفى غير حفص
 (فان أتين بفاحشة) زنا
 (فما بين أصف ماعلى
 المحصنات) أى الحسرات
 (من العذاب) من الحد
 يعنى خسدين جادة وقوله

نفسه وهو قوله تعالى ذلك ان حشى العنت منكم قال ابن عباس هو الزنا وهذا قول جابر وابن عباس وسعيد بن
 جبير وطاوس ومسروق ومكحول وعمر بن ديار واليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وروى عن علي
 والحسن البصرى وابن السبى ومجاهد والزهرى انه يجوز للحر أن ينكح الامة وان كان موراها وهو ذهب
 أبى حنيفة لأن يكون فى نكاحه حر والسبب فى منع الحر من نكاح الامة الاعتد خوف العنت ان الولد
 يقع الام فى الرق والحرية واذ كانت الام رقيقة كان الولد رقيقا وذلك نقص فى حق الحر وفى حق ولده
 ولان حق السيد اعظم من حق الزوج فر بما احتاج الزوج اليها فلا يجد اليها سبيلا لان السيد حبسه لخدمته
 ولان مهر املاك السيد فلا تقدر على هبته من زوجها ولان تبرئه منه بخلاف الحر فلا هذا السبب منع الله من
 نكاح الامة الاعلى سبيل الرخصة والاضطرار ويجوز للعبد نكاح الامة وان كان فى نكاحه حر وعنته فى
 حنيفة لا يجوز له اذا كانت تحت حره كما يقول فى الحر وفى الامة دليل على انه لا يجوز لمسلم حرا كان أو عبدا
 نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى من فتياتكم المؤمنات بيدهن جواز نكاح الامة المؤمنة دون الكتابية لان
 فيها نوعين من النقص وهما الرق والكفر بخلاف الامة المؤمنة لان فيها نقصا واحدا وهو الرق وهو اقول
 بمجاهد والحسن واليه ذهب مالك والشافعي وقال أبو حنيفة يجوز التزويج بالامة الكتابية وبالطلاق يجوز
 وطء الامة الكتابية بملك اليمين ﷻ وقوله تعالى (وانتأد علم بايمانكم) قال الزجاج أى اعمد لواعى الظاهر فى
 الايمان فانكم متعبدون بما ظهر والله تعالى السر والخطائى وقيل معناه لاتعرضوا لايامان فى الايمان
 وخذوا بالظاهر فان الله أعلم بايمانكم (بعضكم من بعض) يعنى أنكم كلكم من نفس واحدة فلا تنسكفوا
 من نكاح الاماء عند الضرورة وانما قيل لهم ذلك لان العرب كانت تتعثر بالانساب والاحساب ويسمون
 ابن الامة الهجين فاعلم الله تعالى ان ذلك أمر لا يتفت اليه فلا تدخلتكم شموخ وأفئدة من التزويج بالاماء
 فانكم متساوون فى النسب الى آدم وقيل ان معناه ان دنسكم واحد وهو الايمان وانتم مشتركون فيه فبى وقع
 لاحدكم الضرورة جازله أن يتزوج بالامة عند خوف العنت وقال ابن عباس يريد أن المؤمنين بعضهم كفاء
 بعض (فانكحوهن باذن أهلهن) يعنى اخطبوا الاماء الى ساداتهن وانفق العلماء على ان نكاح الامة بغير
 اذن سيدها باطل لان الله تعالى جعل اذن السيد شرطى جواز نكاح الامة (وأتوهن أجورهن) يعنى
 مهورهن (بالمعروف) يعنى من غير مطل ولا ضرر وقيل معناه وآتوهن مهورا مشائهن وأجوهن على ان
 المهر للسيد لانه ملكه وانما أضيف ابناء المهر الى الاماء لانهن ممن بعضهن (محصنات) يعنى عفاف (غير
 مساخت) يعنى غير زانيات (ولامتخذات أخذان) جمع خدن وهو صاحب الذى يكون معك فى كل أمر
 ظاهر وباطن وأكثرا ما يستعمل فى من يصاحب بشهوة يقال خدن المرأة وخدن بها يعنى جها الذى يزنى بها
 فى السر قال الحسن المساختة هى التى كل من دعاها بعتنه وذات الاخذان هى التى تخصص بواحد ولا تزنى مع
 غيره وكانت العرب فى الجاهلية تحرم الاولى وتجوز الثانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم لاجرم ان الله
 تعالى أفر ذلك واحد من هذين القسمين بالذ كر ونص على تحريمهما معا (فاذا أحصن) قرئ بفتح الالف
 والصاد ومعناه حفظن فروجهن وقيل معناه أسلمن وقرأ حفص بضم الالف وكسر الصاد ومعناه زوجن
 (فان أتين بفاحشة) يعنى زنا (فما بين نصف ماعلى المحصنات من العذاب) يعنى فولى الاماء اللاتى زين
 نصف ماعلى الحرائر الا بكرا اذ ازنين من الجلد ويجلد العبد للزنا اذ ازنى خمسين جادة ولا فرق بين المملوك
 المتزوج وغير المتزوج فانه يجاد خمسين ولا رجم عليه هذا قول أكثر العلماء وروى عن ابن عباس وقال
 طاوس انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذ ازنى لان الله تعالى قال فاذا أحصن والذي لم يتزوج ليس
 بمحصن وأجيب عنه بان معنى الاحصان عند الاكثرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد
 منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا فلا رجم عليه

(ذلك) أى نكاح الاماء (لمن خشي العنت منكم) من خاف الامم الذى تؤدى اليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعبر لكل مشقة وضرب ولا ضرراً عظيماً ومواقعة الماء ثم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الزنا لانه سبب الهلاك (وأن تصبروا) فى محل الزرع على الابتداء أى وصبركم عن نكاح الاماء متعقفين (خير لكم) لأن فيه ارقاق الولد (٣٦٩) ولانها خراجة ولا جنة مبنية لذلك

كله نقصان يرجع الى النكاح ومهانة والعز من صفات المؤمنين وفى الحديث الخرائص صلاح البيت والاماء هلاك البيت (والله غفور) يستر المحذور (رحيم) يكشف المحذور (يريد الله ليبين لكم) أصله يريد الله أن يبين لكم فزبدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زبدت فى لا يالك لتأكيده اضافة الاب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم (ويهدىكم سنن الذين من قبلكم) وان يهدىكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والاصحاب والطرق التى سلكوها فى دينهم لتقتدوا بهم (وتتوب عليكم) ووفقكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلف (والله عليم) بمصالح عبادهم (حكيم) فيما شرع لهم (والله يريد أن يبين لكم) التوبة عليكم (الذين يتوبون) الفجرة (الذين يتوبون) الشهوات أن يتوبوا (ملاعظها) وهو الميل عن

انما حده الجلب بخلاف الحر فعدم الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه بالجد لا بالرجع ثابت بالحدوث وهو ماروى عن أنى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجدلها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجدلها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو يجبل من شعر أخرجاه فى الصحيحين قوله ولا يثرب عليها أى لا يعيرها والتثريب التأين والتعير والاستقصاء فى اللوم قال الشيخ محي الدين النووى وهذا البيع المأمور به فى الحديث مستحب وليس بواجب عندنا وعند الجمهور وقال داود وأهل الظاهر هو واجب وفيه جواز بيع الشئ الثمين بالثمن الخفي وهذا البيع المأمور به يلزم صاحبان يبين حاله للمشتري لانه عيب والاخبار بالعيب واجب فان قيل كيف يكره شيئاً ويرضيه لآخيه المسلم فالجواب لعلمه باستغف عند المشتري بان يعفها بنفسه أو يصونها بهيته أو بالاحسان اليها أو بزوجه أو غير ذلك والله أعلم (ذلك) اشارة الى نكاح الامة (لمن خشي العنت منكم) يعنى الزنا والمعنى ذلك لمن خاف أن يحمله شدة الشق والغلظة وشدة الشهوة على الزنا وانما سمي الزنا بالعت لما يعقبه من المشقة وهى شدة العزوبة فاباح الله تعالى نكاح الامة بثلاثة شروط عدم القدرة على نكاح الحررة وخوف العنت وكون الامة مؤمنة (وأن تصبروا) يعنى عن نكاح الاماء متعقفين (خير لكم) يعنى كيلا يكون الولد عياداً رقيقاً (والله غفور رحيم) وهذا كالتوكيد لما تقدم يعنى انه تعالى غفر لكم ورحمكم حيث أباح لكم ما أتم محتاجون اليه ﴿ قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) اللام فى قوله ليبين معناه أن يبين وقيل معناه يريد انزال هذه الآيات من أجل أن يبين لكم دينكم ويوضح لكم شرعكم ومصالحكم ويرمى وقيل يبين لكم ما يعترىكم منه وقيل يبين ان الصبر على نكاح الاماء خير لكم (ويهدىكم) أى ويرشدكم (سنن الذين من قبلكم) أى شرائع من قبلكم فى تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل معناه يرشدكم الى ما لكم فيه مصلحة كما بينه ان كان قبلكم وقيل معناه ويهدىكم الى الملة الخفية وهى ملة ابراهيم عليه السلام (وتتوب عليكم) يعنى ويتجاوز عنكم ما صنعتم قبل أن يبين لكم ورجع بكم عن المعصية التى كنتم عليها طاعته وقيل لما بين لنا أمر الشرائع والمصالح وأرشدنا الى طاعته فربما وقع منا تقصير ونفر يط فيما أمر به وينه فلا جرم انه تعالى قال وتتوب عليكم (والله عليم) يعنى بمصالح عباده فى أمر دينهم ودنياهم (حكيم) يعنى فيأيد من أمورهم (والله يريد أن يتوب عليكم) قال ابن عباس معناه يريد أن يخرجكم من كل ما يكره الى ما يحب ويرضى وقيل معناه يدلكم على ما يكون سبب التوبتكم التى يغفر لكم بها ما سلف من ذنوبكم وقيل معناه ان وقع منكم تقصير فى دينه فيتوب عليكم ويغفر لكم (ويريد الذين يتبعون الشهوات) قيل هم اليهود والنصارى وقيل هم اليهود خاصة لانهم يقولون ان نكاح بنت الاخت من الاب حلال وقيل هم الجوس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخوة فلما حرمهن الله قالوا انكم تحلون بنت الخالة وبنت العممة والخالة والعممة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت هذه الآية وقيل هم الزناة يريدون أن تكونوا مثلهم (أن يتملاوا) يعنى عن الحق وقصد السبل بالمعصية (ملاعظها) يعنى بانها نكاح ما حرم الله عليكم (يريد الله أن يخفف عنكم) يعنى ليسهل عليكم أحكام الشرائع فهو عام فى كل أحكام الشرع وجيع ما يبرهنا وسهله علينا احساناً

الشهوات وقيل هم اليهود لاستحلالهم الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعممة والخالة والعممة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص

أخذ المال بحق فلهذا السبب قيده بالوعيد وما كان على وجه العدوان والظلم وهو قوله تعالى (فسوف نصليه ناراً) أى ندخله فى الآخرة ناراً يصلى فيها (وكان ذلك على الله يسيراً) أى هيناً لأنه تعالى قادر على ما يريد ﴿ قوله عز وجل (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) اجتناب الشئ المباحة عنه وتركها جانياً والكبيرة ما كبر وعظم من الذنوب وعظمت عقوبته * وقبل ذكر التفسير نذكر الاحاديث الواردة فى الكبائر فمن ذلك ما روى عن أبى بكره قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا نبشركم بما كبر الكبائر ثلاثاً قالنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين الاوشهادة الزور وقول الزور وكان متكئاً فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت أخرجاه فى الصحيحين (ق) عن أنس بن مالك قال ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقال ألا نبشركم بما كبر الكبائر قول الزور وأقال شهادة الزور (ق) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا سبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بائعاً وفى كل مال اليتيم والزنا والتولى يوم الزحف وقد فى المحسنات الغافلات المؤمنات (خ) عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ان ذلك اعظم ثم أى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت ثم أى قال ان تزاني حليلة جارك (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وفى رواية ان أعرابياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر قال الاشرار بالله قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس قال الذى يقطع مال امرئ مسلم بيمينه هو فيها كاذب (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب الرجل أباه ووالديه فى رواية من أكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه وذكر الحدِيث قال عبد الله بن مسعود أكبر الكبائر الاشرار بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله وعن سعيد بن جبير ان رجلاً سأل ابن عباس عن الكبائر أسبع هى قال هى الى السبعمة اقرب وفى رواية الى السبعين اقرب الا انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئاً منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد فى النار من هذه الامة الا من كان راجعاً عن الاسلام أو جاحداً فرضة أو مكذباً بقدره وعلى بن أبى طالب كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب فهو كبيرة وقال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم فيما بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله تعالى كريم يغفر ويعفو واحتج لذلك بما روى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا مَعْجَذان الله قد عفانا عنكم جميعاً المؤمنيين والمؤمنات تواهبو المظالم وادخلوا الجنة برحمتى وقال مالك ابن مغول الكبائر ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقال السدى الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب والسيئات مقدماتها وتوابعها التى يقع فيها الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباه ذلك (ق) عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نبيه من الزنا ما يدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجل زناهما الخطا والقلب يهوى ويصنق ذلك الفرج أو يكذب لفظه وسلم وقيل الكبائر الشرك وما يؤدى اليه وما دونه فهو من السيئات فقد ثبت بما تقدم من الادلة أن من الذنوب كبائر وصغائر والى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف وثبت بدلائل الكتاب والسنة واذا ثبت انقسام المعاصى الى صغائر وكبائر فقولوه

(فسوف نصليه ناراً)
ندخله ناراً مخصوصة شديدة
العذاب (وكان ذلك) أى
اصلاً من النار (على الله
يسيراً) سهلاً وهذا الوعيد
فى حق المستحل للتخليد
وفى حق غيره لبيان
استحقاقه دخول النار مع
وعد الله بمغفرته (ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه

نكفر عنكم سيئاتكم) عن ابن مسعود رضي الله عنهما الكبائر كل ما نهى الله عنه من أول سورة النساء إلى قوله ان تجنّبوا كباير ما تنهون عنه وعده أيضا الكباير ثلاث الاثمة بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد بها أنواع الكفر بدليل قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر (وإن دخلكم مدخلا) مدخلا في وكلاهما بمعنى الكاف والمصدر (كربما) حسنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان آيات في سورة النساء

(٣٧٢)

نعالي ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه هي كل ذنب عظيم فبجه وعظمت عقوبته اعاني الدنيا بالحدود وما في الآخرة بالاعذاب عليه (نكفر عنكم سيئاتكم) يعني نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة مالم يعمل لان أصل التكفير التبرؤ الغفطية فصغار الذنوب نكفر بالحسنات ولا نكفر كبايرها بالاتوبة والاقلاع عنها كإلورد في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس واجلعة إلى الجمعة كضارفات لما بينهن زاد في رواية مالم تنفس الكباير وزاد في رواية أخرى ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير أخرجه مسلم ﴿ وقوله تعالى (وإن دخلكم مدخلا كر بما) يعني حسنا شريفا وهو الجنة والمعنى اذا اجتنبت الكباير وأنتم بالطاعات تدخلكم مدخلا تكفرون فيه ﴿ قوله عز وجل (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) أصل التمني ارادة الشيء وتشمي حصول ذلك الامر المرغوب فيه ومنه حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمني تقدير ارادة الشيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن رؤى أو كثر التمني تصور ما حقيقة له وقيل التمني عبارة عن ارادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون **عَنْ** مجاهد عن أم سامة قالت قلت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فانزله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وأُنزل ان المساهمين والمسلمات وكانت أم سامة أول ظهينة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله لك مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج إلى الزيادة من الرجال لاضعفاء وهم أقوى وأقدر على طلب المعاش منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما نزل قوله للذ كرم مثل حظ الانثيين قالت الرجال اننا نالرجوان نفضل على النساء في الحسنات في الآخرة فيكون لنا أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا من نصيبهم فنزلت هذه الآية والتمنى على قسمين أحدهما أن بمعنى الانسان أن يحصل له مال غيره مع زوال تلك النعمة عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما فضل ور بما اعتقد في نفسه أنه أحق بتلك النعمة من ذلك الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثاني أن بمعنى مثل مال غيره ولا يجب أن يزول ذلك المال عن الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا قال لان تلك النعمة بما كانت مفسدة في حقه في الدين أو الدنيا قال الحسن لاتتمن مال فلان ولا مال فلان ولا تدري لعل هلا كك في ذلك المال فيعلم العبدان الله عز وجل أعلم بمصالح عباده فأبرض بقضائه وتلك أمنته الزيادة من عمل الآخرة وقيل اللهم أعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادى ﴿ وقوله تعالى (لا الرجال نصيب مما كسبوا وللنساء نصيب مما كسبن) قال ابن عباس يعني مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث يقول للذ كرم مثل حظ الانثيين وقيل هذا الا كسب في الاجر يعني ان الرجال والنساء في الاجر في الآخرة سواء لان الحسنات بعشر أمثالها والسيئات بمثلها يستوي في ذلك الرجال والنساء وان فضل الرجال في

والمتبر بدأن يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا يغفر أن يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما ينقل الله بعدا بيكم وتثبت المعتزلة بالآية على ان الصغار واجبة المغفرة باجتناب الكباير وعلى ان الكباير غير مغفورة باطل لان الكباير والصغار في مشيئته تعالى سواء ان شاء عذب عليهم ما وان شاء عفا عنهم والقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء فقد وعد المغفرة لمادون الشرك وقصرها بمشيئته تعالى وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الآية تدل على ان الصغار والكباير يجوزان بذهبها بالحسنات لان لفظ السيئات ينطلق عليهم ما ولما كان أخذ مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق بمعنى مال الغير وجاهه نهاهم عن نهي ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاهد والمال بقوله (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) لان ذلك التفضيل قسمه من الله صادرة عن حكمة وتدبيره مع احوال العباد وما ينبغي لكل من بسط في الرزق أو قبض فعلى كل واحد ان يرضى بما قسم له ولا يجاد أحاه على حطة فالخسدان يمتني أن يكون ذلك الشيء له ويحول عن صاحبه والغبطة ان يمتني مثل ما لغيره وهو مخصص فيه والاول منهى عنه ولما قال الرجال نرجوان يكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون ذرنا على نصف ذر الرجال كما هات نزل (لله حال نصيب مما كسبه وللنساء نصيب مما كسبن) ولو لم يزل ذلك على حسب الميراث

الدنيا
ذلك التفضيل قسمه من الله صادرة عن حكمة وتدبيره مع احوال العباد وما ينبغي لكل من بسط في الرزق أو قبض فعلى كل واحد ان يرضى بما قسم له ولا يجاد أحاه على حطة فالخسدان يمتني أن يكون ذلك الشيء له ويحول عن صاحبه والغبطة ان يمتني مثل ما لغيره وهو مخصص فيه والاول منهى عنه ولما قال الرجال نرجوان يكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون ذرنا على نصف ذر الرجال كما هات نزل (لله حال نصيب مما كسبه وللنساء نصيب مما كسبن) ولو لم يزل ذلك على حسب الميراث

(واسألوا الله من فضله) فإن خزائنه لا تنفذ ولا تنمو وما للناس من الفضل (إن الله كان (٣٧٣) بكل شيء علما) فالتفضيل منه عن علم

بمواضع الاستحقاق قال ابن عيينة ليأمر بالمسئلة إلا يعطى وفي الحديث من لم يسأل الله من فضله غضب عليه وفيه إن الله تعالى لم يسك الخبز الكثير عن عبسده ويقول لأعطى عدي حتى يسألني وسلوا مكى وعلى (ولكل) المضاف إليه محذوف تقديره ولكل أحد أو لكل مال (جعلنا مولى) وراثا يولونه ويحجزونه (عما ترك الوالدان والاقربون) هو صفة مال محذوف أى من مال تركه الوالدان أو هو متعلق بفعل محذوف دل عليه المولى تقديره يرثون مما ترك (والذين عاقدت أيمانكم) عاقدتهم أى بديكم وهو مبتدأ مضمون معنى الشرط فوقع خبره وهو (فآتوهم نصيبهم) مع الفاء عقدت كوفى أى عقدت عهدهم إيمانكم والمراد به عقد الموالاة وهي مشروعة والورثة بهنأبنة عند عامة الصحابة رضئ الله عنهم وهو قولنا ونفسه إذا أسلم رجل أو امرأة لا ورث له وليس يعر في ولاعتق فيقول لآخر واليتك على أن تعاقني إذا جنبت وترث مني إذا مات ويقول الآخر ليتك اتعقد ذلك ويرث الأعلى من الأسفل (إن الله كان على كل شيء شهيدا) أى هو

الدنيا على النساء وقيل للرجال نصيب مما كتسبوا من أمر الجهاد وللنساء نصيب مما كتسبن يعني من طاعة الأزواج وحفظ الفروج (واسألوا الله من فضله) قال ابن عباس يعني من رزقه وقيل من عبادته وهو سؤال التوفيق للعبادة وقيل ليأمر الله عباده بالمسئلة إلا يعطهم وفيه نذبه على أن العبد لا يعين شيئا في الدعاء والطلب ولكن يطلب من فضل الله ما يكون سببا لصلاح دينه ودنياه وآخره وقيل لما تمنى النساء أن يكن رجلا وأن يكون لهن مثل مال الرجال نهان الله عن ذلك وأمرهن أن يسألوه من فضله فإنه أعلم بصلاح عباده (إن الله كان بكل شيء علما) يعني أنه تعالى أعلم بما يكون صلاحا لساكنين فليقتصر السائل على الجمل في الطلب فإن الله تعالى أعلم بما يصلحه ولا يجنى غير الذي قدر له ﴿ قوله تعالى (واكل) يعني من الرجال والنساء (جعلنا مولى) يعني ورثة من بنى عم وأخوة سائر العصابات (مما ترك) يعني يرثون مما ترك (الوالدان والاقربون) من ميراثهم فعلى هذا الوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا مولى أى ورثة مما ترك وتكون ما جمعي من معنى من تركهم الميت ثم فسر المولى فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم والده وأقر به أو هو والقول لأول أصح لأنه مروى عن ابن عباس وغيره (والذين عاقدت أيمانكم) وقرئ عقدت بغير أيمانكم مع التخفيف والمعاهدة والمعاينة والامتنان جمع بين مجتمعا لأن برادها القسم أو اليمين أو ما يجتمع ذلك منهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد منهم بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهود والتسك بذلك العقد وكان الرجل يحالف الرجل في الجاهلية ويقاؤه فيقول دمي دمك وهدمى هدمك ونارى نارك وحربى حربك وسلمى سادتك وثمى وأرثك وتطلب فى وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون لكل واحد من الحليفين السدس في مال الآخر وكان الحكم كما تنافى الجاهلية وابتداء الإسلام فنلك قوله تعالى (فآتوهم نصيبهم) يعني أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله هذا الحكم بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في الذين آتى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا مولى مما ترك الوالدان نسختهم قال والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وفي رواية أخرى عنه قال والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهم ما نسب فيرث أحدهما الآخر فنسخ ذلك بسورة الأنفال فقال وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني بهذه الآية ثم نسخ ذلك وذهب قوم إلى أن الآية ليست بمنسوخة بل حكمها باق والمراد بقوله والذين عاقدت أيمانكم الحلفاء والمراد من قوله فآتوهم نصيبهم معنى من النصر والنصيحة والمواخاة والمصافاة ونحو ذلك فعلى هذا لا تكون منسوخة وقيل نزلت في عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن داود بن الحصين قال كنت أقرأ على أم سهد بنت الربيع وكانت بنتية في شجراى أبى بكر الصديق فقرأت والذين عاقدت أيمانكم فقالت لا تقر فأوال الذين عقدت أيمانكم إنما نزلت في أبى بكر وابنه عبد الرحمن حين أبى الإسلام خلف أبى بكر أن لا يورثه فلما أسلم أمره الله أن يؤت نصيبه أخرجه أبو داود وعلى هذا فلا نسخ يضاف قال إن حكم الآية قال إنما كانت المعاهدة في الجاهلية على النصر لا غير الإسلام لم يغير ذلك وبدل عليه ما روى عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الإسلام وأيا حلف كان في الجاهلية لم يرد الإسلام الأشدة أخرجه مسلم ﴿ وقوله تعالى (إن الله كان على كل شيء شهيدا) قال عطاء بن يذان لم يرغب عنه علم ما خلق وبرأ فعلى هذا الشهيد بمعنى الشاهد والمراد منه عامه بجميع الأشياء وقيل الشهيد هو الشاهد على الخلق يوم القيامة بكل عمله فعلى هذا الشاهد بمعنى مجزؤه وعد اللطاعين ووعيد العصاة الخالفين ﴿ قوله عز وجل (الرجال قومون على النساء) نزلت في سعد

عالم الغيب والشهادة وهو أبلغ وعد ووعيد (الرجال قومون على النساء) يقومون عليهم أسر من ناهين كما يقوم الولد على العايد سواهما

في بعض وجهه انما جعل له
واحرره الرأى الموقرة المرو وكال الصوم والادلاء البيرة والخلافة
كأنه دخل به منهم حتى يرضى (تدبيرى بعضه) امره والى النساء يعنى انما كما هو مستطاع من عيونه لتسبب اتصال الله بعندهم وهم الرجال

وذلك ما لا يذنب وانما
وطاعة والجمعة والكر
انتم و...
رحمة والشفقة على
الخدم وال...
وعنه الميراث و...
وهو يرب الذكح والطلاق
وانه الامتاع وهم
اصحاب الابحى والعمه ثم
(و... حقا ومن اموالهم)
وبان نفقتهم عليهم وفيه
نائل وجوب نفقتهم عليهم
مقسمة من غلبى نوعين
الزوج الاول (فصلحات
قالت) مطبعت فثبت
تعالين للازواج (حافظت
لغيب) لمواجب الغيب
وهو خلاف الشهادة أى اذ
كان الازواج غير شادين
لمن حفظن ما يجب عليهن
حفظه في حال الغيبة من
الزوج والبيوت والاموال
وقيل لغيب لاسرارهم
(بحافظ الله) بما حفظهن
الله حين اوصى بهن
الازواج بقوله وعشرون
بالمعروف وما حفظهن
الله وعصمهن ووقفهن
الغيب او بحفظ الله لياهن
حيث صبرهن كسماك
والناني (واللاقي تحفون
شوزهن) عصيانهن
وترفعهن عن طاعة الازواج

ان لم يكن من القضاة فى امر الله حبيبة بت زبد من أى زهره وبقال امر الله بت محمد بن مسعود وذلك
الم اشترت عليه فلهما اطلاق قوله مع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كى بتى فاطمه
قال الى صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فاصرف مع ابها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
رحموا ما حرم انانى فنزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا ما امرنا اوراد الله
امرنا المالى اراد الله حبر ورفع اقتصاص فقوله تعالى لرجال قوامون على النساء أى متساوون على نادب
النساء والاحد على الابد من قال ابن عباس امرنا واعينهم فى المراءة أن تطيع زوجها فى طاعة الله والقوام
هو التزم بالمصالح والتبصر والتأديب فزجر نومه امر المرأة أن يحجب متى حفظها وما أثبت اقيام الرجال
على النساء من السبب فى ذلك فقال تعالى (بما فضل الله بعضهم على بعض) يعنى أن الله تعالى فضل الرجال
على النساء بما هو بهما زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والخدمة والجماعات وبالامانة لان منهم
الانبياء والحقاق والائمة ومهان الرجال يتزوج باربع نسوة لا يجوز لمرأة غير زوج واحد وهو ناهى زيادة
التصايب والميراث والشهصيب فى المبرات وبيدة الطلاق والذكاح والرجعة واليه الانساب فكل هذا يدل
على فضل الرجال على النساء ﷺ قال تعالى (و بما اتفقوا من اموالهم) يعنى و بما أعطوا من مهور النساء
والحققة ما بين عن أى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت امرا احدان سجد لاحد
لامرأة المراءة أن سجد لزوجها أخرجه الترمذى (فصلحات) يعنى الحسنات العاملات باخبر (فانثت)
أى مطيعات لزوجهن وقيل مطيعات لله (حافظات لغيب) لزوجهن فى غيبة أزواجهن للملايق الزوج
تعار بسبب زهاو و بالحق به الولد الذى هو من غيره وقيل معناه حفظا من زوجها وحفظ ماله وما يجب على
المراءة من حفظ متاع البيت فى غيبة زوجها عن أى هريرة قال قيل يا رسول الله أى النساء خير قال التى تسره
اذا نظر اليها وطيعه اذا أمر ولا تخالفه فى نفسه ولا ماله بما يكره أخرجه النسائى ورواه البغوى بسند الثعالبى
عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة اذا نظرت اليها سررتك واذا أمرتها
أطاعتك واذا غضبت عنها حفظتك فى ماله ونفسه ثم قال الرجال قوامون على النساء الآية ﷺ وقوله تعالى (بما
حفظ الله) يعنى بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج وامرهم باداء المهر والنفقة اليهن (ق) عن أى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع أعوج وان
أعوج ما فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء وقيل فى معنى
الآية بما حفظهن الله وعصمهن ووقفهن لحفظ الغيب وقيل بما حفظ الله من حقوقهن على أزواجهن حيث
أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر وتيسر يحسن باحسان (واللاقي تحفون) أى تعامون وقيل
يظنون (شوزهن) أى شرورهن وأصل الشوز الزنا والرفق وشوز المرأة هو بغضها لزوجها ورفع نفسها عن
طاعته واتكبر عليه وقيل دلالات الشوز قد تسكون بالتقول والفعل فالقول مثل ان كانت تلبيه اذا دعاهما
وتخضع له اذا خاطبها والفعل مثل ان كانت تقوم له اذا دخل عليها وتسرع الى أمرها اذا أمرها فاذا خالفت هذه
لاحوال بان رفعت صوتها عليه أو لم تجبه اذا دعاه أو لم تبادر الى أمرها اذا أمرها ذلك على شوزها على
زوجها (فقفوهن) يعنى اذا ظهر منهن امارات الشوز فقفوهن بالتخويف بالقول وهو ان يقول لها اتى
الله وحافيه فان لى عليك حقا وارجى عمأنت عليه واعلمى أن طاعنى فرض عليك ونحو ذلك فان اصرت
على ذلك هجره فى التضجع وهو قوله تعالى (واهجره وهن فى المضجع) يعنى ان لم يترعن عن ذلك بالقول

والنشر المكان المرتفع والنسوة عن ابن عباس رضى الله عنهما هو ان تستخف بحقوق زوجها
ولا تطيع امره (فقفوهن) خوفوهن عقوبة الله تعالى والضرب والعظة كلام باين التقلب القاسية و يرغب الطابع النافرة (واهجره وهن
فى المضجع) فى المراقبة لاند اخبرن تحت اللحف وهو كناية عن الجماع وأعوان يولها يظهره فى المضجع لانه لم يقل عن المضجع
فاهجره وهن

فهاجر وهن في المضاجع قال ابن عباس هو أن يولمها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقيل هو أن يعتزل عنها في
 فراش آخر (واضر بوهن) يعني ان لم ينزعن بالهجران فاضر بوهن يعني ضرب باغبر مبرح ولا شائن قيل
 هو ان يضربها بالسواك ونحوه وقال الشافعي الضرب مباح وتركه أفضل عن عمرو بن الاحوص أنه سمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ وقد كفي الحديث
 قصة فقال ألا فتستوصوا بالنساء خيرا فأتى ما هن عوان عندهم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين
 بفاحشة مبينة فان فعلن فهاجر وهن في المضاجع واضر بوهن ضرب باغبر مبرح فان أظعنكم فلا تبعوا عليهن
 سيدلا أخرجه الترمذي بزيادة فيه قوله عوان جمع عانية أي أسيرة شبه المرأة ودخولها تحت حكم زوجها بالأسير
 والضرب المبرح الشديد الشاق وقوله (فان أظعنكم فلا تبعوا عليهن سبيلا) أي لا تطلبوا عليهن طريقه
 محتجون بهاء عليهن اذ قرن بواجب حكمكم عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة
 أحدنا عليه قال ان تطعمها اطعمت وتكسوها اذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تجرح الا في
 البيت أخرجه أبو داود وقوله ولا تقبح أي لا تنقل قبحك الله (ق) عن عبد الله بن زعمة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يجلد أحدكم مراً أنه جلد العبد ثم له جلد معها أو قال يضاجعها من آخر اليوم عن اياس بن
 عبد الله بن أبي ذئاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا النساء فجاء عمر الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ضربت النساء على أزواجهن فرخص في ضربهن فاطاف بالرسول الله صلى الله عليه وسلم
 نساء أكثر يشكون أزواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد طاف بال محمد نساء كثير يشكون
 أزواجهن ليس أولئك بخياركم أخرجه أبو داود اياس بن عبد الله هذا فقد اختلف في صحبته وقال البخاري
 لا يعرف له صحبة قوله ضربت يقاتل ضرب المرأة على زوجها اذا نشزت واجترأت عليه وأطاف بالشيء أحاط به
 ففي هذا الاحاديث دليل على أن الاولى ترك الضرب للنساء فان احتاج الى ضربها لتأديب فلا يضربها
 ضربا يشد بوايكن ذلك مفرا قالوا لا يولى بالضرب على موضع واحد من بدنهن وايقت الوجه لانه يجمع الحاسن
 ولا يبلغ بالضرب عشرة أسواط وقيل ينبغي أن يكون الضرب بالمدىل واليد ولا يضرب بالسوط والعصا
 وبالجملة فان تخفيف ما يبلغ شيء أولى في هذا الباب واختاف العلماء فقال بعضهم حكم الآلة مشروع على الترتيب
 فان ظهر اللافظ وان دل على الجمع الا أن مجرى الآلة بدل على الترتيب قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
 عنه يعظها بالسهل فان انتهت فلا سبيل لها فان أبت هجر مضجعها فان أبت ضربها فان لم تتعظ بالضرب
 بعث الحكم وقال آخرون هذا الترتيب مراعى عند خوف النشوز أما عند تحقق النشوز فلا لباس بالجمع بين
 السكل وقيل ان له ان يعظها عند خوف النشوز وهل ان مهاجرها فيه ا احتمال ذلك وله عند ظهور النشوز
 ان يعظها وان مهاجرها أو يضربها عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسئل
 الرجل فيم ضرب امرأته أخرجه أبو داود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
 الرجل امرأته الى فراشها فأتته نحيي فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشها فتأبى عليه الا كان الذي في
 السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها وفي رواية اذا باتت مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي
 أخرى حتى ترجع عن طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا الرجل امرأته الى حاجتها فأتته
 وان كانت على التنوير أخرجه الترمذي وله عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي
 امرأة زوجها في الدنيا الا قلت زوجته من الحور العين لا تؤذيها قالك الله فانما هو دخيل عندك يوشك أن
 يفارقك الياوله عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما امرأه ماتت وزوجها راض عنها
 دخلت الجنة وقوله تعالى فان أظعنكم يعني فان رجعن عن النشوز الى طاعتكم عند هذا التأديب فلا تبعوا

(واضر بوهن) ضرب باغبر
 مبرح أمر بو عظهن أو لا
 تم بهجرانهن في المضاجع
 ثم بالضرب ان لم تنجع
 فيهن الوعظ والمجيران
 (فان أظعنكم) بترك
 النشوز (فلا تبعوا عليهن
 سيدلا) فاز بالوا عنهن
 التعرض بالاذى وسببلا
 منه عول تبعوا وهو من
 بغبت الامر أي طابته

(ان الله كان عليا كبيرا) أي ان علت أيديكم عليهن فأعلموا ان قدرته عليكم أعظم من قدرتم عليهن فاجتنبوا ظلمهن أو ان الله كان عليا كبيرا وانكم تصوبه على (٢٧٦) عوضا منه وكبر بادسلطانه ثم تنوبون فيتوب عليكم فأنتم أحق بالعفو عن مجي عليكم اذ ارجع

عليهن سبيلا هي ولا تطلبوا عليهن الضرر والهجران على سبيل التعنت والابذاء وقيل معناه أن يلواعنهن العرض بالادى والنوب ويخ ولا تخنوا عليهن الذنوب وقيل معناه لا تكتفوهن بحببتكم فان القلب ليس يبديهن (ان الله كان عليا كبيرا) العلى في صفة الله تعالى معناه الرفع الذي يعاون وصف الواصفين ومعرفة المعارف العلى بالاطلاق الذي يستحق جميع صفات المدح والكبر وهو المستغنى عن غيره وذلك هو الله تعالى الموصوف بالجلال والعظمة والكبرياء وكبر الشأن الذي يصغر كل أحد كبريائه وعظمته تعالى والمعنى ان الله متعال من أن يكف عباده ما لا يطيقونه وقيل ان النساء ان غضن عن دفع ظم الرجال عنهن فان الله على كبير قادر على ان يتصفهن بمن ظلمهن من الرجال وقيل معناه ان الله مع كل واحد منهن يقر به ان الله على اذا تاب وبغفره فاذا تاب المرأة من نشوزها فلا تولى بكم ان تقبلوا ونهتوا وتر كوا معانتهن واعلموا ان قدرته عليكم أعظم من قدرتم على من تحت أيديكم فأنتم أحق بالعفو عن مجي عليكم ﴿وقوله تعالى (وان خفتن) يعني وان علمتم وتيقنتم وقيل معناه الظن أى ظننتم (شققا بينهما) يعني بين الزوجين وأصل الشقاق الخافقة وكون كل واحد من المتخالفين في شق غير شق صاحبه أو يكون أصله من شق العصا هو ان يقول كل واحد من الزوجين ما يشق على صاحبه سماعه وذلك انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق وتحلفه واشتبه حالهما ولم يفعل الزوج الصلح ولا الصلح ولا الفرقه وكذلك لزوجة لا تودى الحق ولا الفدية وخرجالى ما لا يجمل قولها وفعلها ﴿وقوله تعالى (فابعثوا حكاما من أهلها وحكاما من أهلها) اختراقا في الخاطبين بهذا من المأمور ببعث الحكاميين فقيل الخاطب بذلك هو الامام أو نائبه لان تنفيذ الاحكام الشرعية اليه وقيل الخاطب بذلك كل أحد من صالحى الامة لان قوله تعالى فابعثوا خطاب الجمع وليس حمله على البعض أولى من حمله على البقية فوجب حمله على الكل فعلى هذا يجب أن يكون أمثرا لا أحادا لانه سواء وجد الامام أو لم يوجد فالصالحين أن يبعثوا حكاما من أهلها وحكاما من أهلها وأيضا هذا يجرى مجرى دفع الضرر فكل واحد من واحدان يقوم به وقيل هو خطاب للزوجين فاذا حصل بينهما شقاق بعثا حكاما من أهلها وحكاما من أهلها (ان يريد اصلاحا) يعنى الحكاميين وقيل الزوجين (يوفق الله بينهما) يعنى بالصلاح والافتقار الى الشافى بسنده عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه جاءه رجل وامرأة ومع كل واحد منهما افتقار من الناس فقال علام شأن هذين قالوا وقع بينهما شقاق قال على فابعثوا حكاما من أهلها وحكاما من أهلها ثم قال للحكاميين ندرين ما عليكما عليكما ان رأيتما ان تجعدهما معا وان رأيتما ان تفرقا فرفقنا فالت المرأة رضيت بكتاب الله جماعا على فيه ولى وقال الرجل ما الفرقه فلا قال على كذبت والله حتى تقر بمثل ما قررت به قال الشافى والمستحب ان يبعث الحاكم عدلين ويجعلهما حكاميين والاولى ان يكون واحد من أهلها وواحد من أهلها لان اقرار بهما أعرف بمجالهما من الاجانب واشد طلبا للاصلاح فان كانا أجنبيين جازوا فائدة الحكاميين ان كل واحد منهما يتخلو بصاحبه ويستكشف حقيقة الحال للعرفان رغبته في الافاة على التسكاح أو في المفاارقة ثم يجتمعان فينعلان ما هو الصواب من اتفاق أو طلاق أو خلع والخسكان وكيلان للزوجين وهل يجوز لهما تنفيذ امر يسئرم الزوجين دون رضاهما واذنهما في ذلك ممثل ان يطلق حكم الرجل أو يقتدى حكم المرأة بشئ من ما لها فاشافى فى ذلك قولان أحدهما انه لا يجوز الا برضاها وليس حكم الزوج ان يطلق الاباذنه ولا حكم المرأة ان يتخلع بشئ من ما لها الا باذنه او هو مذهب أبى حنيفة وأحمد لان عليا وقف حسين لم يرض الزوج بذلك حسين قال أما الفرقه فلا فقال على كذبت حتى تقر بمثل ما قررت به فثبت أن تنفيذ الامر

خاطب الولاة بقوله (وان خفتن) حفتن شقة في نفسها (صله شقة) فانها ما ضايف الشقة في الى الطرف على سبيل الانساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر فى الناييل والنهار والشقاق العداوة والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه أو يميل الى شق أى ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يتبر ذكرهما جرى ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء (فابعثوا حكاما من أهلها) رجلا يصلح للحكومة والاصلاح بينهما (وحكاما من أهلها) وانما كان بعث الحكاميين من أهلها لان الاقارب أعرف ببطوان الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين أسكن اليوم فيبر زان ما في ضائرها مسن الحب والبغض واردة الصلحة والفرقة والضمير فى (ان يريد اصلاحا) للحكاميين وفى (يوفق الله بينهما) للزوجين أى ان قصدا اصلاح ذات البين وكات بينهما مهيجة بورك فى وسطانها وأوقع الله بحسن سمعها بين الزوجين

الافتقار والوفى وأتى فى نفوسهما المودة والاتفاق أو الضمير للحكاميين أى ان قصدا اصلاح ذات البين والصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيستقنان على السكامة الواحدة وبتساندان فى طب الوفاق حتى يتم المراد والضمير ان للزوجين أى ان يريد اصلاح ما بينهما وطلب اخبروان بزول عنهما الشقاق بلق الله بينهما الافتقار وبذلها بالشقاق الوفاق وبالبعضاء لمودة

موقوف

ذكافتم لا يظفر **ق** وقوله تعالى (والجارذى القرى والجار الجنب) أى وأحسنوا إلى الجارذى القرى
 وهو الذى قرب جواره منك والجار الجنب هو الذى بعد جواره عنك وقيل الجارذى والقرى هو القريب
 والجار الجنب هو الاجنبى الذى ليس بينك وبينه قرابة (ق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مارال جبريل يوصى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن عائشة مثله (خ) عن عائشة
 رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله انى جاريس فالى أيهما الهدى قال أو أقرهما بيا بملككم (م) عن
 أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بأذر اذا طبخت مرة فاكثرها ما عاتها جيرانك وفى رواية
 قال أو صانئى خابلى صلى الله عليه وسلم قال اذا طبخت مرة فاكثرها ما تم انظر الى أهل بيت من جيرانك فاصبر
 منها بعرف (ق) عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن وفى رواية
 من يبارس الله قال النبى لا يامن جاره بوائقه ولم يلدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه البوائق الغوائل
 والشورور (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بانساء المؤمنات لا تحرقن جارة لجرتهن ما اولو فرسن شاة
 معناه ولو ان تهدى اليها فرسن شاة وهو الظاف وأراد به الشئ الخفير (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت **ق** وقوله تعالى (واصاحب الجنب) قال ابن عباس
 هو الرقيق فى السفر وقيل هى المرأة تكون معنى الى جنبك وقيل هو الذى يصحبك رجاء فنعك **ع** عن عبد
 الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم اصحابه وخير الجيران
 عند الله تعالى خيرهم جارء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن **ق** وقوله تعالى (واين السبيل) يعنى المسافر
 المجتاز بك الذى قد انقطع به وقال الاكثرون المراد بالين السبيل الضيفير بك فتسكروم وتحسن اليه (ق)
 عن أبى شريح خويلد بن عمرو العدي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائز له قالوا وما جائز له يارسول الله قال يومه والياته والضيافة لانه أيام فما كان
 وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت زادنى رواية ولا
 يحل لرجل مسلم أن يرم عند أخيه حتى يؤتمعه لولا يارسول الله وكيف يؤتمه قال يقم عنه ولا تشى عنده فربه
 به قوله جائزته يومه وويلته الجائزة العظيمة أى يقرى الضيف ثلاثة أيام ثم عليه ما يجوز به من منهل المنسل
 وقيل هو أن يكرم الضيف فاذا سافر أعطاه ما يكفيه وما يولى له حتى يصل الى موضع آخر وقوله أن يقم عند
 أخيه حتى يؤتمه أى يوقه فى الامم لانه اذا أقام عنده ولم يقره أتم بذلك **ق** وقوله تعالى (وما ملكك أيمانكم)
 يعنى المالك فاحسن والاهم والاحسان اليهم أن لا يكفهم ما لا يطبقون ولا يؤذهم بالكلام الحسن وان
 يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه بقدر الكفاية **ع** عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سبي المسكاة أخرجه الترمذى **ع** عن رافع بن مكيت أن النبى صلى الله
 عليه وسلم قال حسن الملكة ماء وسوء الخلق شوم أخرجه أبو داود عنه عن عبنى أبى طالب قال كان آخر كلام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة تقول الله فيما ملكك أيمانكم (ق) عن المرورين سو بد قال
 رأيت أبأذر وعليه حلة وعلى غلامه حلة مثله افسأته عن ذلك فذكر انه ساب رجلا على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فبهره بما فى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنك
 أمر وفيك جاهلية قلت على ساعتى هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم
 فمن كن أخو تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه بما يلبس ولا تسكثوهم ما يغيبهم فان كفتموهم
 فاعينوهم عليه **ق** وقوله تعالى (ان الله لا يحب من كان مختلا) المختال المتكبر العظام فى نفسه الذى لا يقوم
 بحقوق الناس (خؤرا) الخؤور هو الذى يفتخر على الناس ويعدم مناقبه تكبرا وتواظوا على من دونه وقيل

والجارذى القرى) الذى
 قرب جواره (والجار الجنب)
 أى الذى جواره بعيد والجار
 القريب المديب والجار
 الجنب الاجنبى (واصاحب
 الجنب) أى الزوجة عن
 على رضى الله عنه وألذى
 صحبك بان حصل بينك اما
 رقيقا فى سفر أو شرى كما
 تعلم علم أو غيره أو قاعدا الى
 جنبك فى مجلس أو مسجد
 (واين السبيل) الغرب
 أو الضيف (وما ملكك
 أيمانكم) العبيد والاماء
 (ان الله لا يحب من كان
 مختلا) متكبرا يأنف عن
 قرابته وجيرانه فلا يفت
 اليهم (خؤرا) يعدد مناقبه
 كبرافان عنده اعترافا كان
 شكورا

(الذين يبخلون) نصب على البدل من من كان محتالاً فخوراً وجمع على معنى من أو هلى الدم أو رفع على خبر مبتدأ محذوف تقديره الذين هم يبخلون (و يأمر من الناس بالبخل) بالبخل جزوعى وهما الغتان كالشدة والرشداى يبخلون بذات أيديهم وبمأى أيدى غيرهم فيأمرونهم بان يبخلوا به مئة للسخاء قيل البخل أن يأكل بنفسه ولا يؤكل كل (٣٧٩) غيره والشح أن لا يأكل ولا يؤكل

والسخاء أن يأكل
و يؤكل والجسود أن
يؤكل ولا يأكل (ويكفون
ما آتاهم الله من فضله)
ويتخفون ما أتم الله عليهم
به من المال وسعة الحال وفي
الحديث إذا أتم الله على
عبده نعمة أحب أن يرى
نعمة على عبده ونبي
عامل للرشيد قصر احذاء
فصدر فتم به فقال الرجل
يأمر المؤمنين ان الكريم
يسره أن يرى أثر نعمته
فأحببت أن أسرك بالنظر
الى آثار نعمتك فأجبه
كلامه قـبـل نـزلت في شأن
اليهود الذين كتـمـوا صفة
محمد عليه السلام (وأعدنا
للكافرين عذاباً مهيناً)
أى يهانون به في الآخرة
(والذين ينفقون أموالهم
مطوف على الذين
يبخلون وعلى الكافرين
رثاء الناس) مفعوله
أى للفخار واليه يقال
ما أجدوهم لا يتبعوا وجه
الله وهم المنافقون أو
مشركو مكة (ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ومن
يكن الشيطان له قريناً
فساء قريناً) حيث جعلهم

هو الذى يفتر على عباد الله بما أعطاه الله من نعمه ولا يشكره عليها وإنما ختم الله هذه الآية بهذين الوصفين
المنذ، وبين لان المحتال الفخور يأنف من أقر به الفقراء ومن جبرانه الضعفاء فلا يحسن اليهم ولا يولي بنظره
عليهم ولان المحتال هو المتكبر ومن كان متكبراً فلا يقوم بحقوق الناس (ق) عن ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرت به خيلاء (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جازاره بطار (ق) عن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينارجل يمشى في حالة تنجبه نفسه من رجل جنته يتخال في
مشيته إذ خسف الله به فهو يتعجل الى يوم القيامة (خ) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينارجل من كان قبلكم يجرازه من الخيلاء خسف به فهو يتعجل في الارض الى يوم القيامة (ق) عن
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفخر والخيلاء في الفدادين
من أهل البور والسكنية في أهل الغنم الفدادين هم الغـلا حون والحرثون وأصحاب الابل والبقر
المتكثرون منها المتكبرون على الناس هما ﴿ قوله عز وجل (الذين يبخلون ويأمر من الناس بالبخل)
نزلت في اليهود الذين يتخالوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم فكتموها وعلى هذا يكون المراد بالبخل
كتمان العلم وقال ابن عباس نزلت في كردم بن زيد وحج بن أخطب ورفاعة بن زيد بن النابت وأسامة بن
حبيب ونافع بن أبي نافع وبيحي بن عمرو وكانوا يأتون رجالاً من الاضار ويتخاطبونهم يقولون لهم لا تنفقوا
أموالكم فإن تخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فإنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل يحتمل أن يكون
المراد بالبخل كتمان العلم ومنع المال لان البخل في كلام العرب منع السائل من فضل لديه وامسك المقتنيات
وفي المشرع البخل عبارة عن امسك الواجب ومنعه واذا كان ذلك ما مكن حله على منع المال ومنع العلم
(ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) يعنى اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وما غنمهم من
العلم وقيل هم الاغنياء الذين كتموا الغنى وأظهروا الفقر وتخلوا بالمال (وأعدنا للكافرين) يعنى
الجاهدين نعمة الله عليهم (دنا بآبائنا) يعنى في الآخرة عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق أخرجه الترمذى وقال حديث غريب
﴿ قوله تزوج (والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس) يعنى للفخار والسمة وابقا ما أسعاهم وما
أجدوهم لا يربدون بما أنفقوا وجه الله تعالى (م) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معى فيه غيرى تركته وشركه
نزلت هذه الآية في اليهود وقيل في المنافقين لان الرياء ضرب من النفاق وقيل نزلت في شرك مكة المنفقين
أموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) يعنى لا يجدون
بتوحيد الله ولا بما عاد الذى فيه جزء الاعمال انه كائن (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) يعنى
من يكن الشيطان صاحبه وخاميله فيفسد صاحبو بس الخليل الشيطان وانما أهل الكلام هنا بذكر
الشيطان تفرعاً على طاعة الشيطان والى من يكن عمله بما ولله الشيطان فيفسد العمل وعمله وقيل
هذا في الآخرة يعنى الله الشياطين قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر شيطان في سلكه من النار ومنه
الله تعالى وغيرهم على ترك الايمان فقال تعالى (وما ذاعلهم) يعنى أى شئ عليهم وأى وبالوتبة تاحقهم
(لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مازفقهم الله) أى أى وبال عليهم في الايمان بالله والانفاق في سبيله

على البخل والرياء وكل شر ويجوز أن يكون وعيد لهم بان الشيطان يقرن بهم في الار (وما ذاعلهم) أى بالله واليوم الآخر وأنفقوا
عمارزقهم الله) وأى تبعوا وبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الدم والتوبىخ والا فكل منفعة ومصلحة في ذلك وهذا كما
يقال للعاق ما ضرك لو كنت باراً وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه ذم وتوبيخ

(و يؤت من لدنه أجزا عظيمة) و يعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما و ما وضعه الله بالعظمن يعرف مقدار مع انه سمي متاع الدنيا قليلا و يف
ابطال قول المعتزلة في تخليد من تكب الكبرية مع ان له حسنات كثيرة (فكيف) (٣٨١) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود

وغيرهم (اذا اجتمع من كل
أمة شهيد) يشهد عليهم
بما فعلوا و هو بينهم (و جئنا
بك) يا محمد (على هؤلاء)
أى أمتك (شيدا) حال
أى شاهد على من آمن
بالإيمان و على من كفر
بالكفر و على من نافق
بالتناق و عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قرأ سورة
التساء على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ قوله
و جئنا بك على هؤلاء
شهادة فيك رسول الله
صلى الله عليه وسلم و قال
حسبك (بومئذ) ظرف
اقوله (يود الذين كفروا)
بأنه (دعوا الرسول
لونسوى ٣-م الأرض)
لو يدقون فقسوى بهم
الأرض كاتسوى بالوق
أو يودون انهم لم يبعضوا
وانهم كانوا الأرض سواء
أو تصعبير الهائم ترابا
فيودون حالها نسوى
بفتح التاء و تخفيف السين
والامالة و حذف احدى
التاء من تسوى حزمة
و على نسوى بادغام التاء في
السين مدنى و شامى (ولا
يتؤمنون الله حدينا)
مستأنسأى و لا يقدر
على كتابه لان جوارحهم
تشهد عليهم و لم يصنع
هم

يقول ادخلوا الجنة فخرا اتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم نعط احد من العالمين فيقول لكم عندي
أفضل من هذا فيقولون ربنا ائى شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعده ابد العظم وهو
بعض حديث و قال بعضهم هذه الآية واردة في الخصوم و يدل عليه ما روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان
يوم القيامة جمع الله الارباب و الآخر ثم نادى مناد من عند الله ألا من كان بطاب مظالمه فليجي الى حقه
فليأخذنه قال فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده أو ولدته أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا
و صادق ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى فاذا نطق في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون و يؤتى
بالعبد و ينادى مناد على رؤس الاوابين و الآخر من هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم
يقال له أت هؤلاء حقيقهم فيقول أى رب من أين و قد ذهب الدنيا فيقول الله تبارك و تعالى الا انكته انظروا
في أعماله الصالحات فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة تبار بنا وهو أعلم بذلك أعطينا
كل ذى حق حقه و بقى له مثقال ذرة من حسنة فيقول للملائكة ضعفوها العبدى و أدخلوه بفضل رحمتي الجنة
و صادق ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه أجزا عظيمة أى
الجنة و ان عبد اشقى قالت الملائكة الهنا فينت حسنا و بقى طالبون كثير فيقول الله تبارك و تعالى خذوا
من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاتهم اكتبوا له كتابا الى النار أخرجه البغوى بغير سند عن ابن مسعود و قوفا
عليه وأسند ابن جرير الطبري عن ابن مسعود فغنى الآية على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة
للاخصم على خصمه بل يأخذها له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبق له بل يثيبه عاها و يضاعفها له فذلك قوله تعالى
وان تك حسنة يضاعفها أى يجعلها أضعافا كثيرة (و يؤت من لدنه) يعنى من عنده (أجزا عظيمة) يعنى
الجنة والمعنى و يعط من عنده أجزا عظيمة يعنى عوضا من حسنة و ذلك العوض هو الجنة قال أبو هريرة اذا
قال الله عز وجل أجزا عظيمة يقدر قوله تعالى (فكيف اذا اجتمع من كل أمة شهيد) يعنى فكيف
يكون حال هؤلاء المشركين و المنافقين يوم القيامة اذا اجتمع من كل أمة شهيد قال ابن عباس يريد بنينا
و المعنى انه يؤتى بنى كل أمة يشهد عليها لها (و جئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) يعنى تشهد على هؤلاء
الذين سمعوا القرآن و خوطبوا به بما عملوا (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ
على القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك و عليك أنزل قال انى أحب ان أسمعه من غيرى قال فقرأت عليه
سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية فكيف اذا اجتمع من كل أمة شهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا قال
حسبك الآن قال فالتفت اليه فاذ عيناه تدفقان زاد مسلم شهيد امادة فهم أو قال ما كنت فيهم شك أحد
رواه في و قوله تعالى (بومئذ) يعنى يوم القيامة (يود) أى يخشى (الذين كفروا) يعنى محمد و ارحاءه الله
تعالى (دعوا الرسول) يعنى فيها أمرهم به من توحيد الله عز وجل (لونسوى بهم الأرض) يعنى لو صاروا
فيها و سويت عليهم و قيل انهم و دوان ان يبعثوا انهم- اما كانوا فى الأرض و هى مستوية عليهم و قال
السكبي يقول الله تعالى للبهائم و الوحوش و الطيور و السباع كوني ترابا فتسوى بهم الأرض فمئذ ذلك جئني
الكفار لو يكون ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) قال ابن عباس فى رواية عطاء و دونسوى بهم الأرض
وأنهم لم يكونوا كتموا أم محمد صلى الله عليه وسلم ولا كفروا به و لا نافقوه فعلى هذا القول يكون الكتمان
ما كتموا فى الدين من صفة محمد صلى الله عليه وسلم و نعتة و هو كلام متصل بما قبله و قيل هو كلام مستأنف قال
سعيد بن جبيرة سألت رجل ابن عباس فقال انى أجذب فى القرآن أشياء تختلف على قال هات ما يختلف عليك قال
منها قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا و منها قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا و افتقال بغير الله

عبد الرحمن بن عوف طعما و شرابا و دنا عن امرئ الصحابة رضى الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فا كانوا شرابا و فادعوا الله لهم ليلى بهم
المغرب فقرأ أهل بابها الكافرون أعبد ما تمعدون و أنتم عابدن ما أعبد نزل

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) أي لا تقربوا بها في حاله (حتى تعلموا ما تقولون) أي تقرؤون وفيه دلائل على أن ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكافرون بطرح الامت كفترو لم يحكم بكافره حتى خاطبهم باسم الايمان وما أمر النبي عليه السلام بالتفريق بينه وبين امرأته ولا بتجديد الايمان ولان الامامة اجتمعت على أن من أجرى كذا الكفر على لسانه محظنا لا يحكم بكافره (ولا جنبا) عطف على وأنت سكارى لان محل الجملة مع الواو انصب على الخال كانه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا أى ولا صلوا جنبا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجنب (الا عابرى سبيل) صفة لقوله جنبا أى لا تقربوا الصلاة جنبا غير عابرى سبيل أى جنبا مقيمه بن غير مسافرين والمسراد بالجنب الذين لم يتغسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلاة غيرهم متساين

تعلى لاهل الاسلام ذنوبهم. وبدخاهاهم الجنة فيقول المشركون تعالوا تقول ما كنا مشركين فيقولون والله ربنا كما مشركين رجاء ان يعفروهم فيختم على أفواههم ويتناق ايديهم. وأرجاهم بما كانوا يعملون بعد ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا وعدوا الرسول ولسوىهم الارض ولا يختاف عليك اقرآن فان كلامنا عندنا ذلك وقال الحسن انهم مواطن في موطن لا يتسكعون ولا يسمع الا همسا وفي موطن يتسكعون ويكذبون ويقولون والله ربنا كما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعرفون على انفسهم وهو قوله تعالى فاعترفوا بذنوبهم وفي موطن لا يسألون وفي موطن يسألون الرجعة وآخر ذلك المواطن أن يختم على أفواههم وتتسكع جوارحهم فوق قوله تعالى ولا تكلمون الله حديثا ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) جمع سكران (حتى تعلموا ما تقولون) سبب نزول هذه الآية. روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعا نانا فكاننا وسقانا فآخرا قبل نحر يم الخمر فاخذت منا وحضرت الصلاة فقدت. وفي فقرات قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال غلطت فجزأت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وأخرجه أبو داود وانظره ابن رجب من الاصدار عامه وعبد الرحمن ابن عوف فسقاها معا قبل أن تحرم الخمر فحضرت الصلاة فقامهم على في المغرب فقل يا أيها الكافرون غلطت فجزأت الآية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس ان رجالا كانوا ياتون الصلاة وهم سكارى قبل أن تحرم الخمر فقل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية في هذا في المراد بالصلاة قولان أحدهما أنه نفس الصلاة ذات الكوع والسجود وهو قول الأكثرين والمعنى لا تصالوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني ان المراد بالصلاة وضع الصلاة وهو المسجد والاطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف المضاف جائز ساغف و بدل عليه قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصلاوات مواضعها فثبت ان اطلاق لفظ الصلاة والمراد وضعها جائز واعلم ان هذا النهى عن قربان الصلاة في حالة السكر انما كان قبل تحريم الخمر فكانوا يشربونها في غير أوقات الصلاة ثم نزل تحريم الخمر بعد ذلك وندخت هذه الآية وقال المتحدك المراد بالسكركم النوم يعني لا تقربوا الصلاة عند غلبة النوم ويدل عليه ما روى عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نعت أحدكم وهو يصلى فليرفد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى اعلمه يذهب يستغفر ربه فيسب نفسه أخرجاه في الصحيحين ﴿ وقوله تعالى (ولا جنبا) يعني ولا تقربوا الصلاة وأنتم جنب والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذى أصابته الجنابة جنبا لانه يتجنب الصلاة والمسجد وقيل مجانبته الناس حتى يقتسل (الا عابرى سبيل) العابرة هنا فاعل من العور وهو قطع الطريق من هذا الجانب الى الجانب الآخر واختلف العلماء في معنى قوله الا عابرى سبيل على قواين أحدهما ان المراد بالعبور هو العبور في المسجد وذلك أن قوم من الانصار كانت أبوابهم في المسجد فتصيهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا علم الا في المسجد فرخص لهم العبور فيه فعلى هذا القول يكون المراد بالصلاة وضع الصلاة والمعنى لا تقربوا المسجد وأنتم جنب الا مجازا بن فيه اما الخروج منه أو لدخول فيه مثل أن يكون قد نام في المسجد فجنب فيجب الخروج منه أو يكون الماء في المسجد فدخل اليه أو يكون طر يشق عليه فيعبر فيه من غير اقامة وهذا قول ابن مسعود وأسس بن مالك والحسن وسعيد بن المسيب وعكرمة والضحاك وعطاء الخراساني والنخعي والزهرى واليه ذهب الشافعي وأحمد القول الثاني أن المراد من قوله الا عابرى سبيل المسافرون والمعنى لا تقربوا الصلاة

وأتم جنب إلا أن تكونوا مسافرين ولم تجدوا الماء فتمنع الجنب من الصلاة حتى يغسل إلا أن يكون في سفر ولأما معه فيقيم ويصلي إلى أن يجد الماء فيغتسل وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقادة فن جعل عابري السبيل المسافر من منع الجنب من العبور في المسجد وهو مذهب أبي حنيفة وصحح ابن جرير الطبري والواحدى القول الاول و يدل على صحته وجهان أحدهما أن المسافر الجنب لا يصح صلته بدون التيمم ولم يذكر التيمم ههنا فيحتاج إلى إضمار شيئين عدم الماء وذكر التيمم وعلى القول الاول لا يحتاج إلى إضمار شيء الوجه الثاني أن الله تعالى ذكر حكم السفر وعدم الماء وجواز التيمم بعده هذا ولا يحمل هذا على حكم عادي والآية و يدل عليه ما أن جميع القراء استحسنوا الوقف على قوله (حتى تغتسلوا) يعني إلى أن تغتسلوا وفيه دليل على أن حكم الجنب باق على الجنب إلى غاية هي الاعتسال

فغسل في أحكام تتعلق بالآية **اختلف العلماء في العبور في المسجد فإحدهم على الإطلاق وهو قول الحسن** وبه قال مالك والشافعي ومنه بعضهم على الإطلاق وهو قول أصحاب الرأي وقال قوم يتيمم بالعبور في المسجد واختلف العلماء في المكث في المسجد أيضا للجنب فنعاه أكثر أهل العلم وقالوا لا يجوز للجنب المكث في المسجد بحال الماروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه بيوت أصحابه شارعا في المسجد فغسل وجوهه هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل لهم رخصة فخرج إليهم بعد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لأحل المسجد للحائض ولا جنب آخرجه أبو داود وجوز أحمد المكث في المسجد بشرط الوضوء وبه قال المزني من أصحاب الشافعي وأجاب أحمد عن حديث عائشة بأنه في رواه مجهول وقال عبد الحق لا يثبت من قبل استناده واستدل أحمد بانه عاروي عن عطاء بن يسار قال رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلسون في المسجد وهم جنبون إذا توضؤوا وضوء الصلاة أخرجه سعيد بن منصور في مسنده واحتج المذهب الجمهور بعموم الآية بما روي عن أم سلمة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم صرحا هذا المسجد فزادى على صوته أن المسجد لا يحل للجنب ولا حائض أخرجه ابن ماجه ويحرم على الجنب أيضا الطواف وقرأة القرآن كما يحرم عليه فعل الصلاة و يدل على ذلك أيضا ما روي عن علي بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن ويأكل معنا لا يحرم ولا يجزئه و قال لا يحجزه من القرآن شيء ليس الجنابة أخرجه أبو داود والشافعي والترمذي ولفظه كان يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً وقال حديث حسن صحيح **عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ الجنب ولا الحائض ولا النساء من القرآن شيئا** أخرجه الدارقطني وبجواب الغسل باحداً شيئين بانزال المني وهو الماء الدافق أو بإيلاج الحشفة في الفرج وان لم ينزل و يدل على ذلك ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلر ولا يذ كراحتا ما قال يفتسل وعن الرجل يرى أنه احتلم ولا يجد بالاً قال لا يغسل عليه قالت أم سلمة والمرأة ترى ذلك أعلمها غسل قال نعم أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل زاد في روايته أن لم ينزل **وقوله تعالى (وان كنتم مرضى)** جمع مرضى وأراد به المرض الذي يضر معه أساس الماء مثل الجدري وحرق النار ونحو ذلك وان كان على بعض أعضائه جراحة أو به قروح يخاف من استعمال الماء التاف أو زيادة الوجع فإنه يتيمم ويصلي مع وجود الماء وان كان بعض أعضائه صحيحا وبعضها جريحاً يغسل الصحيح وتيمم للجريح في الوجه واليدين لما روي عن جابر قال خرجنا في سفرة فأصاب رجلنا منجر فمشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه هل تجدون لي رخصة التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فغسلت فمات فلما قد منعنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك

(حتى تغتسلوا) إلا أن تكونوا مسافرين
الماء تيمم من غير غسل
التيتمم بالمسافر لان غاب
حاله عدم الماء وهذا مذهب
أبي حنيفة فمنحه الله وهو
مروي عن علي رضي الله
عنه وقال الشافعي رحمه
الله لا تقربوا الصلاة أي
مواضع الصلاة وهي المساجد
ولا جنباً أي ولا تقربوا
المسجد جنباً إلا عابري
سبيل الاجتياز بين فيه
فيجوز للجنب العبور في
المسجد عند الحاجة (وان
كنتم مرضى

وقال قتادة قتلهم الله ألا سألو إذا لم يمهروا فأنما شفاء العي السؤال إنما كان يكفيهم أن يتيمم ويصبر أو قال
 يصب شك الراوي على جرحه خرقة ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده أخرجه أبو داود والدارقطني ولم يجوز
 أصحاب الرئي الجلع بين الغسل والتيمم قالوا إذا كان أكثر أعانته أو بدنه يحمي جاعداً للصحيح ولا يتيمم
 عليه وإن كان الاكثر جرحاً اقتصر على التيمم والحديث بحجة لمن أوجب الجلع بين الغسل والتيمم قوله
 تعالى (أو على سفر) يعني أو كنتم مسافرين وأراد به السفر الطويل والتصغير وعدم الماء فإنه يتيمم. وصلى
 ولا إعادة عليه لما روى عن أبي ذر قال اجتمع غنمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بأذر ابد فيها
 فبدوت الى البردة فكانت تعيبي الجنازة فامكت الحسن والست فابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو
 ذر فسكت فقال لكنتك أمك يا بأذر لأمك الويل فمدت بجارية سوداء فجاءت بعس فيه ماء فترنتي شوب
 واستترت بالراحلة فأنشأت فسكاني أقيمت عني جبلاً فقال الصديق الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين
 فإذا وجدت الماء فامسه جارك فان ذلك خيراً أخرجه أبو داود والعس قدح من نخل يجعل فيه الماء لوضوء
 والاختسال أما إذا لم يكن الرجل مريضاً ولا على سفر وعدم الماء في وضوء لا يعدم فيه غالباً فإنه يتيمم ويصلى ثم
 يعيد إذا وجد الماء وقدر عليه وبه قال الشافعي وقال مالك والأوزاعي لا إعادة عليه. وقال أبو حنيفة يؤخر الصلاة
 حتى يجده الماء وقوله تعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط) الغائط المكان المظلم من الأرض وجعه اعيطان
 وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكانوا به عن الحدث وذلك ان الرجل منهم كان إذا أراد قضاء
 الحاجة طلب غائطاً من الأرض يعني مكاناً مخفياً من الأرض يحجبه عن أعيان الناس فسمى الحدث بهذا
 الاسم فهو من باب تسمية الشيء باسم مكانه وقوله تعالى (أو لامستم النساء) قرئ هنا وفي سورة المائدة
 لامستم النساء ولمستم بغير ألف واختلاف العلماء في معنى اللامسة على قولين أحدهما أنه الجماع وهو قول علي
 وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ووجه هذا القول ان الله تعالى كنى باللمس عن الجماع لان اللس يوصل
 اليه قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكنى عن الجماع باللامسة والقول الثاني ان المراد باللس هذا التقاء البشريين
 سواء كان جماعاً أو بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي ووجه هذا القول ان اللس
 حقيقة في اللمس باليد فاما حله على الجماع فجواز الأصل حمل الكلام على الحقيقة لا المجاز وأما قراءة من
 قرأ أو لامستم فاللامسة فاعلة من اللس لاندل على الجماعة أيضاً على الإطلاق لانه قد ورد في الحديث النهي
 عن بيع اللامسة قال أبو عبيدة في معناها هي أن يقول إذ لمست نوبى أو مست نوبى بك فقد وجب البيع
 فاللامسة في الحديث بمعنى اللمس باليد وإذا كانت مستعملة في غير الجماعة لم يدل قوله تعالى أو لامستم النساء

أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) أى المظلم من الأرض وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكانت به عن الحدث (أو لامستم النساء) جامعته وهن كذا عن علي رضي الله عنه وابن عباس

على صريح الجماع بل حل على الأصل الموضوع له وهو اللمس باليد
 فصل في أحكام تتعلق بالآية وفيه مسائل **المسئلة الأولى** إذا أفضى الرجل بشئ من بدنه الى شئ
 من بدن المرأة لاحتال بينهما انتقض وضوءه وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والأوزاعي
 والشافعي لما روى الشافعي بسنده عن ابن عمر أنه قال قبلة الرجل امرأته وجسها يديه من اللامسة فمن قبل
 امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء أخرجه مالك في الموطأ قال الشافعي وبلغنا عن ابن مسعود ومثله وقال
 مالك والبايث بن سعد وأحد واسق إذا كان اللمس بشهوة انتقض الوضوء وان لم يكن بشهوة فلا يدل عليه
 ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل امرأته من نساءه ثم خرج الى
 الصلاة ولم يتوضأ قال عروة بن أبي الأنت فضحكت أخرجه أبو داود وأجيب عن هذا الحديث بأنه ليس
 بثابت قال الترمذي انه لا يصح استناذه بحال وسعدت محمد بن اسمعيل ضعف هذا الحديث وقال حبيب بن
 ثابت لم يسمع من عروة وضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال هوشب لائح وفيه ضعف من وجه
 آخر وهو ان عروة هذا ليس بعروة بن الزبير ابن أخت عائشة إنما هو شيخ مجهول قال البيهقي يعرف بعروة

الزنى وإنما المحفوظ عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يقبل وهو صائم كما رواه الثقات عن عائشة
وقال أبو حنيفة لا ينتقض الوضوء باللمس إلا بحدوث الانتشار وقال قوم لا ينتقض بحمل وهو قول ابن
عباس وبه قال الحسن والثوري واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما روي عن عائشة أنها قالت كنت
أمام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلي في قبليته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي فإذا قام بسطتها
والبيوت يومئذ ليس فيها ما يصيح أخرجاه في الصحيحين وأجاب من أوجب الوضوء باللمس عن هذا الحديث
بأنه يحتمل أن يكون غمزها على حائل **المسئلة الثانية** **في** اختلاف قول الشافعي في أس المحرم كالاموال البيت
والأخت أو أجنبية صغيرة فاصح القولين عنه أنه لا ينتقض الوضوء به والثاني أنه ينتقض الوضوء به وبأخذ
القولين عنده أصحاب الشافعي التردد بين التامى بعموم الآية في قوله أو لاسم النساء أو النظر إلى المعنى في
النتقض باللمس وهو تحريك الشهوة فإن أخذنا بعموم الآية فينتقض الوضوء باللمس المحرم وإن أخذنا بالمعنى
فلا ينتقض في الملموس قولان والملموس هو الذي لا قبل منه في المباشرة رجلاً كان أو امرأة والألمس هو
الفاعل لللمس وإن يقصد المباشرة فأحد القولين أنه ينتقض وضوء الألمس والملموس اعموم الآية لأنه
لمس وقع بين الرجل والمرأة فينتقض وضوءهما معاً والقول الثاني أنه ينتقض وضوء الألمس دون الملموس
لماروي عن عائشة مرضى الله تعالى عنها قالت قدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفرائش فالتفت
فوضعت يدي على أخص قدميه وهو ساجد وهو صابغ يان وهو يقول اللهم اني أعوذ برك من سخطك
وبما فأنك من عقوبتك وأعوذ بك من كذا لا أحصى ثناء عليك أنت كما أئنتت على نفسك أخرجه مسلم فلو
انتقض وضوءه صلى الله عليه وسلم قطع الصلاة ولو لمس شهراً امرأة أو سنناً وظفرها فلا وضوء عليه
المسئلة الثالثة في الحديث **في** وهو الخارج من السبيلين عينا كان كلبول والغائط أو اثر الكلبنج ونحوها
فإذا حصل شيء من ذلك فلا تصح صلاته بالميتوضأ أو يتيمم عند عدم الماء لماروي عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا حدث حتى يتوضأ فقال رجل من
أهل حضر موت ما الحدث يا باهريرة قال فساء أو ضراط أخرجاه في الصحيحين ما أخرجه النجاسة من غير
السبيلين كالغصاة والحجارة والرفاق والقي ونحوها فذهب قوم إلى أنه لا وضوء من خروج هذه الاشياء بروي
ذلك عن ابن عمر وابن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وابن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي لما
روى عن أنس قال احتجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محاجه أخرجه الدار
قطني وذهب قوم إلى استحباب الوضوء من ذلك منهم سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد
واسحق وانفق هؤلاء على أن خروج القليل منه لا ينتقض الوضوء وبدل على امتقاض الوضوء بخروج هذه
الاشياء ماروي عن معدان بن أبي طلحة عن أبي برداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتوضأ قال معدان
قلبت ثوبان في مسجد دمشق فذكرت له ذلك فقال صدق أن أصابت له وضوءاً أخرجه الترمذي وقال هو
أصح شيء في هذا الباب **المسئلة الرابعة** **في** نواض الوضوء زوال العقل بجنون أو انحاء أو نوم لماروي
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين وكاء السهفن نام فليتوضأ أخرجه أبو داود وابن ماجه
ويستثنى من ذلك النوم اليسير فاعده فضيا بمحل الحدث إلى الارض وبدل على ذلك ماروي عن أنس قال
كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الأخيرة حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضئون
أخرجه أبو داود وذهب قوم إلى أن النوم لا ينتقض الوضوء بكل حال وهو قول أبي هريرة وعائشة وبه قال
الحسن واسحق والزمي وذهب قوم إلى أنه لو نام قائماً أو قاعداً أو ساجداً وهو في الصلاة فلا وضوء عليه
حتى يضطجع وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي لماروي عن ابن عباس أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليس علي من نام ساجداً وضوء حتى يضطجع فإنه إذا اضطجع استرخت فاضأه أخرجه

(فلم تجر واما) فلم تقدروا على استعماله لعدمه أو بعده أو فقد آلة لوصول اليه أو لمنازع من حية أو سبع أو عدو (فتيمموا) أدخل في حكم الشرط أربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة والجزء الذي هو الأثر بالتيمم متعلق به - جميعا فالرخصى اذا عد الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه والمسافرون اذا عد موه لبعده والمحدثون وأهل الجنابة اذا لم يجدوا بعض الاسباب فلهم أن يتيمموا لمستم جزءا على (صعيدا) قال الزجاج هو وجه الارض ترابا كان أو غيره وان كان مضر التراب عليه لو ضرب المتيمم به ومسح لكان ذلك ظهوره ومن في سورة المائدة لا يبدء الغاية لالتابع (طيبا) طاهرا

أحمد بن حنبل وضعه بهذا وهذا الحديث **المسئلة الخامسة** من نوافض الوضوء مس الفرج من غيره أو غير فذهب قوم إلى أنه يوجب الوضوء وهو قول محمد وابن عمرو وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة عائشة وهؤلاء يذهبون إلى يسار وإلى يمينه يذهب الأوزاعي والشافعي في أحد ما وسأحيى غير ابن مالك في قال يقتض الوضوء إذا لمس من الأيسر والرجل والبرص في ذلك سواء وبديل على ذلك. أروى عن مسرفة بنت - فخوان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح ولا يردون ذلك في قوله وعن أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مس فرجه لم يتوضأ أخرجه ابن ماجه وصححه أحمد وأبو زرعة وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أفضى بيده إلى ذكره أو إلى غيره ستر فقد وجب عليه الوضوء أخرجه أحمد بن حنبل وذهب قوم إلى أن من المس ذكره لا يوجب الوضوء وهو قول علي وابن مسعود وأبي الدرداء وحذيفة. وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي واحتجوا بما روى عن طابق بن علي قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل كأنه يدوي فقال يا بني المما ترى في مس الرجل ذكره بعد ما توضأ قال هل هو الأضغعة أو قال بضغعة منه أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي نحوه بمعناه وأجاب من أوجب الوضوء على من مس الذكر عن حديث ثاقب بن علي بن قدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في أول الهجرة وهو بنى المسجد وأبو هريرة من أخرجه إسلاما وقسروا انتفاض الوضوء بمس الذكر فصار حديث أبي هريرة مسخا حديث طابق بن علي وأيضاً فان حديث طابق برويه عنه ابنه قيس بن طابق وهو ليس بأقوى عند أهل الحديث **وقوله** (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامم تخصها الله تعالى به ليسهل عليهم أسباب العبادة ويبدل على ذلك ما روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا على الناس بثلاث جهات صفة ما كنه غوف الألتكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا ووجهات تر بقية الناطقورا اذا لم تجد الماء أخرجه مسلم وكان سبب بدء التيمم ما روى عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجرش انقطع عقدي فاقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه ويسوا إلى ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقلوا الأثرى إلى ما صنعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتوا أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأضرب رأسه على فخذي فدنأ فقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يساء إلى ماء وليس معهم ماء فأتت عائشة فعاذتني أبو بكر وقال ماشاء الله ان يقول وجعل بطن يبيد في خاصرني فلا يئس مني من التحرك الا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ما فانزل الله عز وجل آية التيمم فتميموا فقل لا أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ساهي بابل بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة فبعثتني إلى أبي بكر الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحتة أخرجه جاد في الصحيحين قوله بالبيداء البيداء المغازاة والقفز وكل صحراء في يبيد وجهها يسد ذات الجيش اسم لموضع وهو على يريد من المدينة وقوله فبعثتني إلى أبي بكر قوله ته لم تجدوا ماء وهو معطوف على مقابلة والمعنى أن أوجاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فظلمت الماء لظهوره وبه فم تجدوه يعني فاعزكم فم تجدوه بغيره ولا بغيره ثم لان الحديث ما وور بالظهور بالماء فاذا أعوزتم الماء عدل عنه إلى التيمم بعد طلب الماء قال الشافعي اذا دخل وقت الصلاة طلب الماء فمن لم يجده صلى ثم اذا دخل وقت الصلاة ثانية وجب عليه الطلب مرة أخرى وقال أبو حنيفة لا يجب عليه الطلب الصلاة الثانية بحجة الشافعي قوله تعالى فم تجدوا فعندم الوجدان مشعر بسبق الطلب فلا بد في كل مرة من سبق الطلب وأجوعوا إلى انه لو وجد الماء لكانه يحتاج إليه

بهم من الخرب فقال ابو جهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو برجل فانه رجل فسلم عليه ولم
 يرد النبي صلى الله عليه وسلم حتى اقبل على الجدار فوضع يده على الخيط فمسح بوجهه وبديه ثم ردا عليه
 السلام ولاي داود بن نافع قال لما نقت مع ابن عمر في حاجة الى ابن عباس فانه ان قضى حاجته فساكن من
 حديثه يومئذ ان قال مر رجل في سكة من سكك المدينة فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من غائط
 او بول فسلم عليه الرجل فلم يرد عليه حتى اذا كاد الرجل ان يتوارى في السكة ضرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بيده على خائط ومسح بوجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح بها ذراعيه ثم ردا عليه السلام وقال لعنه
 ان ارد عليك ولا الاثني لم اكن على طهروفي رواية فمسح ذراعيه الى المرفقين فهذا اجد وما في هذا الباب
 فان البيهقي اشار الى صحة اسناده وفيه دلائل على الحكمين يعني مسح الوجه واليدين بضر بين واصل
 المسح الى المرفقين وفيه دليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعاق الوجه واليدين بخيار التراب لان النبي صلى الله
 عليه وسلم حدث الجدار بالاصا ولو كان مجرد الضرب كفا لما كان حتمه وذهب لزهري الى انه مسح اليدين الى
 المذكبين ويدل على ذلك ما روى عن عمار بن ياسر قال تسجواوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالصيد اصلا فلنجر فضرر بواكفهم الصعيدي ثم مسحوا بوجوههم ومسحوا واحد ثم عادوا فضرر بواكفهم
 الصعيدي مرة اخرى فمسحوا باليدين كلها الى الماكب والاباط ثم بطون ايديهم اخرجه ابو داود وذهب جماعة
 الى ان التيمم ضربة واحدة لوجهه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء ومكحول
 واليه ذهب الاوزاعي ومالك وادواسحق وداود الظاهري واحتجوا بما روى عن عمار بن ياسر قال بعثني
 النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمسرت في الصعيدي كتمرتغ العباية ثم ائبنت النبي صلى
 الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك ان تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيده الارض ضربة واحدة
 ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه وباطنه ما ووجهه وفي رواية ان تقول هكذا وضرب بيده الارض
 فغض بيده فمسح وجهه وكفيه اخر جاد في الصحيحين وجملة من اليد ام طند الحارحة وحدها عند بعض
 اهل اللغة من اطراف الامام الى السكوع وهذا هو المنطوق في حد السرة وقال ابو اسحق الزجاج حدها
 من اطراف الامام الى الكتف فمن ذهب الى ان المسوح في التيمم هو الكف قال ان حد ايده هو المنطوق
 في حد السرة ومن ذهب الى ان المسوح في التيمم الى الماكب والاباط نظري الى ان مسمى اليد يطلق على
 جميعها ومن ذهب الى ان المسوح في التيمم الى المرفقين قال ان التيمم بدل عن الوضوء واليد المغسولة في
 الوضوء هي المسوحة في التيمم فيحمل المطلق الذي في قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم على التيمم
 الذي في قوله تعالى في آية الوضوء فامسحوا بوجوهكم وايديكم الى المرافق واجاب من ذهب الى هذا عن حديث

عمار بان المراد منه بيان صورة الضرب وليس المراد منه جميع ما يحصل به التيمم

فضل واران التيمم خمسة الاول تراب طاهر خالص له غبار يعاق بالوجه واليدين ويجوز بالرمل اذا كان
 عليه غبار الثاني قصدا الصعيدي فلو تعرض لمهب الريح لم يكنه ولو به غيره بانه مع محض جاز وان كان قادرا
 فوجهان الثالث نقل التراب الى الوجه واليدين الرابع زبة استباحة الصلوة فلاذوقوا في رفع الحث لم يصح
 واكمله ان ينوي استباحة العرض والنقل الخامس مسح الوجه واليدين الى المرفقين بضر بين وبين
 ولا يصح التيمم الصلوة الا بعد دخول وقتها ولا يجوز الجمع بين صلاتي فرض بتيمم واحد وهو قول علي وابن
 عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى
 ان التيمم كالوضوء فيجوز تقديمه على الوقت ويجوز ان يصلي به ماشا من غير ان يمسح باليدين وهو قول زيد
 ابن المسيب والحسن والزهري والثوري والصحاح الرئي وانفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد ماشا
 من الواو قبل اقرض وبعده الى ان يدخل وقت الصلاة الاخرى وان يقرأ القرآن ان كان جنباً ويشترط

(ان الله كان عفواً) بالترخيص والتيسير (غفورا) عن الخطا والتقصير (التمر) من رؤية القلب و... الى على معنى ألم بته عمالك الهم
 أو بمعنى ألم بنظر الهم (الى الذين أو تواصيهم من الكتاب) حظام من علم التوراة وهم أحوار اليهود (يشترون الضلالة) يستبدلون الهدى
 وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي البشر به في التوراة الانجيل
 (ور يدون ان اضلوا) أنهم أيها المؤمنون (السبيل) أي سبيل الحق كما ضلوه (والله أعلم) منكم (باعدانكم) وقد أشرككم بما دوة هؤلاء
 فاحذروهم ولا تستصحبوهم في أوزمك (وكفى بالملءوايا) في النفع (وكفى بالله) (٣٨٩) نصرا) في الدفع فتقربوا لولايته

ونصرته دونهم أولاتبوا
 ٢٢. فان الله ينصركم عليهم
 ويكفيناكم مكركم ووايا
 ونصيرنا منصوبان على
 التمييز وعلى الحال (من
 الذين هادوا) بيان الذين
 أو تواصيهم من الكتاب
 أو بيان لاعدائكم وما
 بينهما اعتراض أو يتعلق
 بقوله نصرا أي نصركم من
 الذين هادوا كقوله ونصرا
 من القوم الذين كذبوا
 بأياتنا أو يتعلق بحذف
 تقديره من الذين هادوا قوم
 يحرفون الكفار قوم مبتدا
 وبحرفون صفة له والخبر
 من الذين هادوا مقدم
 عليه وحذف الموصوف
 وهو قوم وأقيم صفته وهو
 (بحرفون الكفار عن
 مواضعه) يميلون عنها
 ويرزولونها لهم اذابدوه
 ووضعوا مكانه كما غيره
 فندأماله عن موضعي في
 التوراة التي وضعه الله
 تعالى فيها وزالوه عنها من
 مقامه وذلك نحو تحريفهم
 أسمر بعة عن موضعي في

طلب الماء في السفر بان يطلبه في رحله وعند رفقائه وان كان في صحراء ولا حائل دون نظره نظر حو اليه وان
 كان دون نظره حائل فرب من تل أو جدار أو نحوه عدل عنه لان الله تعالى قال فلنحسب ما عملنا من قبلنا من سوء
 بقال لم يجد الامن طلب ولا يشترط طلب عند أبي حنيفة فان رأى الماء ولا يقدر عليه لما منع من عدو أو سبيع
 يمنعهم من الذهاب اليه أو كان الماء في بئر أو يساء معه آلة الاستقاء فهو كاهادهم فيقيم ويصلى ولا إعادة عليه
 والله أعلم بقوله تعالى (ان الله كان عفواً) يعني يتجاوز عن ذنوب عباده ويعفو ويصفح عنهم (غفورا)
 ستوا على عباده يغفر الذنوب ويستتره وفيه نبيه على ان الله تعالى رخص اعباده أمر العبادتو يسرها
 عليهم لان من كانت عادته ان يغفر الذنوب ويعفو عنها كان أولى ان يرخس للاجربن أمر العبادتو قوله
 عز وجل (التم ترالى الذين أو تواصيهم من الكتاب) نزلت في يهود المدينة وقال ابن عباس نزلت في رفاعه بن
 ز يدومالك بن دخشم اليهوديين كما نادا أن تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا السنة بما عبادوا فلزل الله
 تعالى ألم تر يعني ألم بته عمالك يا محمد الى هؤلاء الذين أو تواصيهم من الكتاب يعني أعطوا حظام من علم التوراة
 وذلك أنهم عرفوا نبوة موسى من التوراة وانكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم منها فالدأ في بن التي هي
 للتبويض وقيل أنهم عاموا التوراة ولم يتوا العمل بها (يشترون الضلالة) يعني يؤثرون تكذيب محمد صلى الله
 عليه وسلم إياخذوا بذلك الرضا وتحصل لهم الرياسة وانما ذكر بالفظ الشراء لانه استبدال الشيء بشئ وقيل فيه
 اضهار يعني يستبدلون الضلالة بالهدى (ور يدون) يعني اليهود (أن اضلوا السبيل) يعني عن السبيل والمعنى
 أنهم يتوصلون الى اضلال المؤمنين وتلييس عليهم لكي يجتنبوا الاسلام (والله أعلم باعدانكم) يعني
 انه سبحانه وتعالى أعلم بكتم في قلوب اليهود من العاداة والبيعة لكم يا معشر المؤمنين فلان تستصحبوهم
 فانهم أعداؤكم (وكفى بالله ويا) يعني يتولى أمركم والقائم بهم من كان الله تعالى وياه لم يضره أحد (وكفى
 بالله نصيرا) يعني فهو ينصركم عليهم فتقربوا لولايته ونصره وقوله تعالى (من الذين هادوا) قيل هو بيان
 للذين أو تواصيهم من الكتاب والتقدير ألم ترالى الذين أو تواصيهم من الكتاب من الذين هادوا وقيل هو
 متعلق بما قبله والتقدير وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا وقيل هو ابتداء كلام وفيه حذف تقديره من الذين
 هادوا قوم (بحرفون الكفار) أي يزولونها بغيرونه وبدلونه (عن مواضعه) يعني بغيرون صفة محمد صلى الله
 عليه وسلم من التوراة وقال ابن عباس كانت اليهود يؤثرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الامر
 فيخبرهم بغيريهم أنهم يأخذون بقوله فاذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه وقيل المراد بالتحريف القاء
 الشهية الباطلة والتاويلات الفاسدة وهو تحريف اللفظ عن معناه الحق الى معنى باطل (ويقولون سمعنا
 وعصينا) يعني سمعنا قولك وعصينا أمرك وذلك أنهم كانوا إذا أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر قالوا في
 الظاهر سمعنا وقالوا في الباطن عصينا وقيل لهم كانوا يظهرن ذلك القول عنداوا واستخفا (واسمع غير
 مسمع) هذه كلمة تحمل المدح والذم فاما معناها في المدح اسمع غير مسمع مكرها وأما معناها في الذم فانهم

التوراة بوضعهم آدم طول مكانه ثم كرهنا عن مواضعه في المائدة من بعد مواضعه فمعي عن مواضعه على ما بيننا من ازالته عن مواضعه التي
 أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه وهي من بعد مواضعه ان كانت له مواضع هو جدير بان يكون فيها الخين
 حرفة تركه كالفريب الذي لا يوضع له بعد مواضعه ومقارده المعنيين متقاربان (ويقولون سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك قبل أسروابه
 (واسمع) قولنا (غير مسمع) حال من المخاطب أي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذوجهين يحتمل الذم أي اسمع منامدعو اعليك بلا
 سمعت لانه لو اجبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان أصم غير مسمع قالوا ذلك انك لا على ان لي قولهم لاسمعت دعوة مستجابة وأسمع غير

مجا إلى ما يدعو إليه وعنه غيره مع جوابوا ففك فكذلك لم نسمع شيئا واسع غير مسموع كلاما مرصاه فسمعتك عنه ناب ويحتمل المدح
أي اسم غير مسموع ومكرهه من قولك اسمع فلان فلا تذا سمعك لك قوله (وراحتا) يتحمل راعنا نساك كأي أرقبنا واتنظرنا ويحتمل
سبه كلمة غير نية وما يابيه كانوا يباينون ساداتهم راعنا وكانوا سخرية للدين وهؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاه وبه بلام
محملة في يؤدون بالاشتية

يتلون بالسننم الحق
إلى الباطل حيث يضعون
راعنا موضع انظرنا وير
مسموع موضع لاسمعت
مكرر ها أو يتلون
بالسننم ملاحظه منه من
السننم إلى ما يظهر منه من
التوقير فقا (وطعناني
الدين) هو قولهم لو كان
نباها لاخير بما اعتقد
فيه (ولو انهم قالوا سمعنا
وأطعنا) وثم يتبعـ ولو
وعصيا (واسمع) ولم
ياحقوا به غير مسموع
(وانظرنا) مكان راعنا
(الكان) قولهم ذلك
عند الله
(خبرنا لهم) عند الله
(وأقوم) وأعدل وأسد
(ولكن اعلم الله بكفرهم)
طردهم وأبدهم عن
رحمته بسبب اختيارهم
الكفر (فلا يؤمنون الا
قليلا) منهم قد آمنوا
كعبد الله بن سلام وأصحابه
أولا بما ناقلا ضعيقا
لا يعبايه وهو ايمانهم بمن
خالقهم مع كفرهم بغيره
ولم يؤمنوا نزل (بأيها
الذين أوتوا الكتاب آمنوا

كانوا يقولون اسمع بنا لاسمع منك وقيل انهم كانوا يقولون النبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في
أسمعه لاسمعت وقيل معناه غير مسموع من قولهم سمعنا من قولهم سمعنا من قولهم سمعنا من قولهم سمعنا
ترضية (وراعتنا) أي ورتقون راعتنا يريدون بذلك نسبة إلى لرعونته وقيل معناه راعتنا سمعك أي اصرف
سمعك إلى كلامه وانصت إلى قوله او مثل هذا الإلتحاط به لا يباين بل إنما يتخططون بالاجلال والتعظيم
والتبجيل والتفخيم (إياها السننم) وطعناني الدين) أصله ولا يباين من لويت الشئ اذا فاته والمعنى انهم يقولون
الحق فيجب ان لو لم يبال لان راعنا من المراعاة فيجب ان لو لم يبال من الرعونته وكانوا يقولون لاصحابهم انما سننتمه ولا
يمرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فظاهر والله تعالى على خبث ضمائرهم ورافى قلوبهم من العداوة والبغضاء ثم
قال تعالى (ولو انهم قالوا سمعنا وأطعنا) يعني ولو انهم قالوا ليد سمعنا رعيصنا سمعنا وأطعنا (واسمع) يعني
بدل قولهم لاسمعت (وانظرنا) يعني بدل قولهم راعنا أي انظر الينا (الكان خبرنا لهم) يعني عند الله (وأقوم)
يعني أعدل وأصوب (ولكن امنهم الله) يعني طردهم وأبدهم عن رحمته (بكفرهم) يعني بحمده صلى الله
عليه وسلم (فلا يؤمنون الا قليلا) يعني فلا يؤمن من اليهود الا بترقيليل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل
راد بذلك القليل هو اعترافهم بان الله خلقهم ووزعهم فوله تعالى (بأيها الذين أوتوا الكتاب) خطاب لليهود
(آمنوا بما نزلنا) يعني القرآن (مصدقا لمامعكم) يعني اتورا وتوذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كالم أخبار
اليهود عند الله بن صور يواكب بن الاشرف فقال يا بشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم تاملهون ان
لذي جنبكم به لحن قالوا ما نعرف ذلك وأصرروا على الكفر فآزر الله هذه الآية وأمرهم بالايمان وقرن هذا
الامر الوعيد الشديد فقال تعالى (من قبل ان نطمس وجوها) أصل الطمس ازالة اثر بالجو وذكروا في المراد
بالطمس ههنا وجهين أحدهما أن يحمل على حقيقته والثاني أن يحمل على مجازها ما من حله على الحقيقة
اقال هو محو تخطيط صور الوجوه قال ابن عباس يجعلها تحك البعير وقيل نعمهما فيكون المراد بالوجه العين
(فتردها على أدبارها) يعني يجعلها على هيئة أدبارها وهي الافقاء وقيل نديرها فجعل الوجوه الى خلف
والافقاء الى قدام وانما جعل الله هذا عقوبتهم لمافيهم تشبهه بالخلقة والماله والفضيحة وعند هذا يحصل
طم الغم وتكثر الحسرات فعلى هذا يكون هذا الوعيد مختصا بיום القيامة وأما من حل الطمس على المجاز
فقال المراد به نظمها عن الهدى فتردها على أدبارها يعني على ضلالتها وقيل المراد بالطمس طمس القلب
والبصيرة فتردها على أدبارها يعني بتغيير أحوالهم فلبسهم الصغار والدلة بعد العز وقيل المراد بالطمس
محو آثارهم من المدينة وطردهم الى أذرعات واربحاء من أرض الشام من حيث جاؤا وهو اجلاء بني النضير
فان قلت قدامهم وهددهم بطمس الوجوه لم يؤمنوا ولم يؤمنوا فلم يفعل بهم ذلك قلت هذا الاشكال
انما يرد على من فسر الطمس بتغيير الوجوه ومحو تخطيطه وحله على الحقيقة والجواب عنه ان هذا مشروط
بعدم الايمان وقد آمن منهم ناس فرجع عن الباقيين وروى عن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جاء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي أهله فسلم وقال يا رسول الله ما كنت أرى ان أصل البك حتى يحول

بما نزلنا) يعني القرآن (مصدقا لمامعكم) يعني التوراة (من قبل ان نطمس وجوها) أي محو تخطيط صورها من
دين وحاجب وأم وقوم (فتردها على أدبارها) فجعلها على هيئة أدبارها وهي الافقاء مطموسة مثلها وانما المنسب وان جعلتها من تعقيب
على أنهم تودعوا بعين أحدهم اعقب الآخر وهداه على أدبارها بعد طمسها فالعني ان نطمس وجوهنا فنفسك الوجوه الى خلف والافقاء
الى قدام وقيل المراد بالطمس الغاب والتغيير كطمس أموال القبط فقلها بسحار وجر بالوجوه ورؤسهم ووجوههم أي من قبل ان تغيرا حوال
وجوههم فنفسهم اقبالهم ووجوههم

ونكسوهم صفارهم وادبارهم (أولعنهيم كالعنا أصحاب السبت) أي نخزهم بالسخ كما سخنا أصحاب السبت والضمير يرجع إلى الوجوه
ان أراد الوجهاء وإلى الذين أتوا الكتاب على طريقة اللغات والوعيد (٣٩١) كان معاقبان لا يؤمن كاهن وقد آمن

بعنهيم فان ابن سلام قد
سمع الآية نافلا من الشام
فاتي النبي صلى الله عليه
وسلم مساملا قبل أن يأتي
أهله وقال ما كنت أرى
ان أصل إلى أهلي قبل أن
يطمس الله وجهي ولان
الله تعلى أوعدهم بأحد
الامرئين يطمس الوجوه
أولبعنهيم فان كان الطمس
تبدل أحوال رؤسائهم
فقد كان أحد الامرئين
وان كان غيره فقد حصل
لعن فانهم ما عنون بكل
لسان وقيل هو منتظر
في اليهود (وكان أمر الله)
أى المأمور به وهو العذاب
الذى أوعدهوا به (مفعولا)
كانت لا محالة فلا بد أن يقع
أحد الامرئين لم يؤمنوا
(ان الله لا يغفر أن يشرك
به) ان مات عليه (ويغفر
مادون ذلك) أى مادون
الشرك وان كان كبيرة
مع عدم التوبة والحاصل
أن الشرك يغفور عنه
بالتوبة وان وعد نفران
مادونه لمن لم يتب أى
لا يغفر لمن يشرك وهو
مشرك ويغفر لمن يتوب
وهو ذنب قال الهى عليه

وجهي الى ففأى وكذلك روى عن كعب الاحبار انه لما سمع هذه الآية في خلافة عمر بن الخطاب أسلم وقال
يارب أسأمت تخاف أن يصيبني وعيد هذه الآية - فكان هذا الوعيد مشروطا بان لا يؤمن أحد منهم وهذا
الشرط لم يوجد لانه آمن منهم جمع كثير في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه ففات
الشرط لفوات المشروط وقيل ان الطمس باق في اليهود فيكون فيهم طمس ومسخ قبل يوم القيامة وقيل
انه تعالى جعل الوعيد بأحد شيئين اما بالطمس أو بالاعتة وهو قوله تعالى (أولعنهيم كالعنا أصحاب السبت)
أى نجعهم قرده كإفلالهاهم وقيل المراد من لعنهيم الظرد والابعاد من الرحمة والكتابة في لعنهيم تعود إلى
المخاطبين في قوله تعالى يا أيها الذين أتوا الكتاب وهذا على طريقة الالتفات كفي قوله تعالى حتى اذا كنتم في
الفلك وجرت بهم برح طيبة وقد يستعمل أن يكون معناه من قبل أن تطمس وجوه فهدوا وانما أصحاب
الوجوه فتجعل الكتابة في قوله أولعنهيم من ذكر أصحاب الوجوه اذا كان في الكلام دلالة عليهم وقوله
تعالى (وكان أمر الله مفعولا) يعنى لا بد وأن يقع بهم ذلك ان لم يؤمنوا فلا راد لحكمه ولا ناقض الامر على
معنى انه لا يمنع عليه شئ يريد أن يفعله وقيل معناه وكان مأمورا الله مفعولا والامر هنا في موضع المأمور سمي
أمر الله ان أمره كان **كأن** قوله عز وجل (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن شاء) قال ابن
جرير الطبري عناه يا أيها الذين أتوا الكتاب أتوا بما نزلنا فان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك
لمن يشاء فعلى هذا يكون في الآية دلالة على أن اليهودى يسمى مشركا في عرف الشرع وقيل ان الآية نزلت
في وحى وأصحابه وذلك لما قتل حزر رضى الله عنه ورجع إلى مكة تدم هو وأصحابه فكتبوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اننا قد ندمنا على ما صنعنا واننا ليس منا من اعان الاسلام الا اناس معنا كتمة تقول والذين
لا يبدعون مع الله الهة أخرى آخر الآيات وقد وعد وعامد الله الهة أخرى وقتلنا النفس التي حرم الله وزينا
فلولا هذه الآيات لاتبعناك ففزلت الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا لا يتين فبعث بهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم فلما قرأوهما كتبوا اليه ان هذا شرط شديد وتخاف أن لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فبعث بهم اليهم فبعثوا بالتحاف لأنك لو كنت من أهل المشيئة
ففزلت فلما بآدى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فبعث بهم اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل بهم ثم قال لو حذى اخبرني كيف قتلت - زة فلهما - أخره وقال ويحك غيب وجهك عني
فلحقني بشاءم فكان به إلى أن مات وقيل لما نزلت قول يا عبأدى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقام رجل فقال
يا رسول الله والشرك ففكت ثم قام اليه من تين أو ثمان فنزلت هذه الآية ومعنى الآية ان الله لا يغفر لمشرك
مات على شركه ويغفر مادون ذلك لمن يشاء يعنى ويغفر مادون الشرك لمن يشاء من أصحاب الذنوب والآثام
ففي الآية دليل على أن صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة فانه في خطر المشيئة ان شاء عفا عنه وأدخله الجنة
بمؤكروم وان شاء عذبه بال نار ثم أدخله الجنة برحمته واحسانه لان الله تعالى وعد المغفرة لمادون الشرك فان
مات على الشرك فهو مختل في النار قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وفي الآية
رد على المعتزلة والقدريه حيث قالوا لا يجوز في الحكمة أن يغفر لأصاحب كبيرة وعنده أهل السنة أن الله تعالى
يفعل ما يشاء لا مكروه ولا حرج عليه ويدل على ذلك أيضا ما روى عن ابن عمر قال كاعلى عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدها منه من أهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر أن

السلام من لقي الله على لا يشرك به شيأ دخل الجنة ولم تنصره خطيئته وتعينه بقوله (لمن يشاء) لا يخرجهم عن عوم كقوله الله لطيف بعباده
يرزق من يشاء قال على رضى الله عنه ما في القرآن آية أحب إلى من هذه الآية وحمل المعتزلة على التائب بالبل لان الكفر عفو عنه بالتوبة
لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فإدونه أولى أن يغفر بالتوبة والآية يسبقت لبيان التفرقة بينهما واذا فهاذا كرتا

(ومن يشرك بالله فكذب
 افترى اثماً عظيماً) كذب
 كذا عظيماً السنتي في به عاليا
 أباوزرل فيمن ترك نفسه
 من اليهود والنصارى حيث
 قوا عن أبناء الله وأحبائه
 وقالوا ان يدخل الجنة الا
 من كان هودا أو نصارى
 (لم ترالى الذين يزكون
 أنفسهم) ويدخل فيها كل
 من ترك نفسه ووصفها
 بركة العمل وزيادة الطاعة
 والتقوى (بل الله يزكى
 من يشاء) اعلام بان
 تزكية الله هي التي يعتد
 بها لا تزكية غيره لانه هو
 العالم بمن هو اهل للتزكية
 ونحوه فلا تزكوا أنفسكم
 هو اعلم بن اتق (ولا
 يظاهون) أي الذين يزكون
 أنفسهم يعقبون على
 تزكية أنفسهم حتى جزأهم أو
 من يشاء يشابون على
 زكمتهم ولا ينقص من
 ثوابهم (فتيلاً) قدر فتيل
 وهو ما يحدث بفشل الاصابع
 من الوسخ (انظر كيف
 يفترون على الله الكذب)
 في زعمهم انهم عند الله
 ازكياه (وكفي به) يزعمه
 هذا (اثماً مبیناً) من بين
 سائر آثامهم (لم ترالى الذين
 أتوا نصيباً من الكتاب)
 يعنى اليهود (يؤمنون
 بالجبث) أي الاصنام وكل
 ما عبده من دون الله
 (والطغوت) الشيطان

بشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاسكتنا عن الشهادة وقال ابن عباس امر من الخطاب بأبى المؤمنين
 الرجل ٥٥٤ من الصحاح لم يدع من الخير شيئاً من الشر إلا فعله غيره لم يشرك بالله شيئاً فعل عمر الله أعلم قال ابن عباس اتى لارجوله كأنه
 لا يسمع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب فسكت عمر عن علي بن أبى طالب قال ما فى القرآن
 أحب الى من هذه الآية ان الله لا يعفركم ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أخرجه الترمذى وقال
 حدث حسن بن غريب (٥٠) عن جابر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجهة ان
 قال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار وقوله تعالى (ومن يشرك بالله)
 يعنى يجعل معه شركا غيره (فقد افترى) أى اختلق (اثماً عظيماً) يعنى ذنباً عظيماً غيره وغفوان مات
 عليه ٥٥٦ قوله عز وجل (لم ترالى الذين يزكون أنفسهم) تزات في رجال من اليهود أتوا باطناً لهم الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب قال لا قالوا ما نحن الا كهم يشتم ما علمناه
 بالهار يكفر عننا بالليل وما علمناه بالليل يكفر عننا بالهار فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل تزات في اليهود والنصارى
 حين قالوا نحن أبناء الله وأحبائه وقولهم ان يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى والتزكية هي عبارة
 عن مدح الانسان نفسه باصلاح والدين ومنه تزكية الشاهد حتى يصير عدلاً قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو
 أعلم من اتق وذلك لان التزكية متعلقة بالتقوى وهي صفة خلق الباطن فلا يعلم حقيقة القلب الا الله تعالى فلا تاصلح
 التزكية الا ان عند الله تعالى فلان قال الله تعالى بل الله يزكى من يشاء ويدخل في هذا المعنى كل من ذكر
 نفسه باصلاح أو وصفها بركاء العمل أو زيادة الطاعة والتقوى أو زيادة الزنى عند الله تعالى في هذه الاشياء
 لا يعلمها الا الله تعالى فلان قال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم من اتق ومعنى تزكون أنفسهم يزعمون أنهم
 ازكياه لانهم برؤا أنفسهم من الذنوب قال تعالى رد اعلمهم (بل الله يزكى من يشاء) فيجعلها زكياً (ولا
 يظاهون فتيلاً) يعنى ان الذين يزكون أنفسهم يعاقبون على تلك التزكية من غير ظلم وقيل معناه ان الذين
 زكهم الله لا يتقصون من ثواب طاعتهم شيئاً ولا الغيتل المغتول وسعى ما يكون في شق النواذيق فلا يكونه على
 هيئته وقيل الغيتل هو ما نقتله بين أصابعك من وسخ وغيره يضرب به المثل في الشيء الخبير الذي لا يقبله
 (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد الى هؤلاء اليهود (كيف يفترون على الله الكذب) يعنى
 فوهم انهم لا ذنوب لهم وتزكيتهم أنفسهم (وكفي به) أي بذلك الكذب (اثماً مبیناً) ٥٥٦ قوله عز وجل (لم
 ترالى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبث والطغوت) تزات في كعب بن الاشرف وسبعين راكبا
 من اليهود قدسوا مكة بعد وفاة جد ابي جعفر يشاع على النبي صلى الله عليه وسلم ليردوا قضاء العهد الذي
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن الاشرف على أبي سفيان فاحسن منواه ونزل باقي
 اليهود على قريش في دورهم فقل لهم اهل مكة انتم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا آمن ان يكون هذا
 مكر انكم فان اردتم ان تخرج معكم فاسجدوا لي هذين الصنمين ففعلوا ذلك فسلك قوله تعالى يؤمنون
 بالجبث والطغوت ثم قال كعب بن الاشرف لاهل مكة ليجمع بينكم ثلاثون رجلاً ومننا الاثون فليزكوا كيدنا
 باسكهم فنهوا عن ذلك هذا البيت لجهنم على قال محمد فدفعوا انتم قال أبو سفيان لكعب بن الاشرف انك امرؤ
 تقرب الكتاب وتعلم ونحن أميون لانه لم قابنا اهدى سبيلنا نحن أم محمد فقل لكعب أعرض عني دينك كفضل
 أبو سفيان نحن نخرجنا لاجل حجج الكوماء وانسيهم الماء وقري الضيف وثقت اعني وتدخل الرحم وتعمر
 بيت ربنا ونظف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين ابائهم وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين
 محمد الحديث فقل لكعب انتم والله اهدى سبيلنا ما عليه محمد فانزل الله تعالى لم تر بعني يا محمد الى الذين أتوا
 نصيباً من الكتاب يعنى كعب بن الاشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبث والطغوت يعنى سجدوا لهم

(و يقولون للذين كفروا هؤلأء أهدي من الذين آمنوا سيلا) وذلك ان حبي بن أخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يخافون قريشاً على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٩٣) فقالوا أتم أهل الكتاب وأتم أتى محراب منا

للصهين واختلاف العلماء فيها فقيل الجبت والطاغوت كل من يوددون الله تعالى وقيل هما صمان كما
نقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما مرادة قريش وقيل الجبت اسم للاصنام والطاغوت شياطين
الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيها ويحكم الناس فيفترون بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر
عن قطن بن قبيصة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطارق من
الجبت أخرجه أبو داود وقال الطارق والجزر والعيافة الخط وقيل العيافة هي زجر الطير وذلك ان أهل الجاهلية
كان أحدهم اذا خرج لامر زجر طير فاذا أخذ ذات العين مضى في حاجته واذا أخذ ذات الشمال رجع فنهاها
عن ذلك والطارق هو ضرب الحجار والحصاة على طريق النكاهة فنهاه عنه والطيرة هو ان يتطير بالشيء فيرى
الشؤم فيه والشمر منه وقيل هو من التطير وهو زجر الطائر والخط وهو ضرب الرمل لاستخراج الضمير وقيل
الجبت كل ما حرم الله تعالى والطاغوت كل ما يظن الانسان وقيل الجبت هو حسي بن أخطب والطاغوت
كعب بن الاشرف اليهوديان وكانا طاغية اليهود (و يقولون) يعني كعب بن الاشرف وأصحابه (للذين
كفروا) يعني لكفار قريش (هؤلأء) حبي بن أتم باهؤلأء (أهدى من الذين آمنوا سيلا) يعني طريقاً
(وأولئك الذين آمنهم الله) يعني كعب بن الاشرف وأصحابه (ومن يلعن الله) يعني يطرده من رحمة (ولمن تجدد
له نصيراً) يعني ينصره (قوله تعالى) (أم لهم من الملك) هذا استفهام انكار يعني ليس لهم من الملك
شيء التبت وذلك ان اليهود كانوا يولون نحن أولى بالملك والنبوة فكيف ننعم العرب فا كذبهم الله تعالى
وأبطل دعواهم (فاذا لا يؤتون الناس نقيراً) هذا جواب وجزء من نصيب وحظ من
الملك فلا يؤتون الناس منه نقيراً وصفهم بالبخيل في هذه الآية ووصفهم بالجهل في الآية المتقدمة ووصفهم
بالحسد في الآية الآتية وهذه الخصال كلها مدمومة فكيف يدعون الملك وهي حاصلة فيهم والتقية هو القطة
التي تسكون على ظهر النواة وتمتأ تحت النخلة ويضرب به المثل في الشيء الخفي التافه الذي لا قيمة له (قوله
عز وجل) (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) أصل الحسد تنجي زوال النعمة عمن هو مستحق
لها وربما يكون ذلك مع سعي في زوالها وصف الله اليهود بشرخصلة وهي الحسد والمراد بالناس محمد صلى
الله عليه وسلم وحده وإنما جازان يقع عليه لفظ الجمع وهو واحد لانه صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه من
خصال الخير والبركة ما لا يجتمع مثله في جماعة ومن هذا القبيل يقال فلان أمة توحده يعني انه يقوم مقام أمة
وقيل المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لان لفظ الناس جمع وحده على الجمع أولى والمراد بالفضل
النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل الله لهم النساء وكان له يومئذ تسع
سنة فقالت اليهود لو كان نبينا لشغلنا أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فا كذبهم الله تعالى ورد عليهم
بقوله (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) يعني انه قد حصل في أولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
جماعة كثيرون جمعوا بين الملك والنبوة مثل داود وسليمان عليهما السلام فلم يشغلهم الملك عن أمر النبوة
والعنى كيف يحسدون محمد صلى الله عليه وسلم على ما آتاه الله من فضله وقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة وآتم لتاحسدونهم والمراد بالكتاب التوراة والحكمة النبوة (وآتيناهم ملكاً عظيماً) يعني
فلم يشغلهم عن النبوة فنفسر الفضل بكرة النساء فمر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكرة النساء فانه
كان لداود امرأة أولاد وسليمان ألف امرأة ثلثمائة حرة وسبع مائة تسرى له ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ التسع نسوة ولم يكن ذلك مستبعدا في حقهم ولا نقصا في نوتهم فلا يكون مستبعدا في حق

وهو أقرب منكم اليه فلا
تأمن مكرهم كما وجدوا آلائنا
حتى نظمتن اليك فقولوا
فهذا الإيمانهم
والطاغوت لانهم سجدوا
للاصنام وأطاعوا والبس
عليه اللعنة فيها فلو اذ قال
ابوسفیان نحن أهدي
سيلا محمد فقال كعب
أتم أهدي سيلا (وأولئك
الذين لعنهم الله) أهدى
من رحته (ومن يلعن الله
فلن نجد له نصيراً)
بنصره ثم وصف اليهود
بالبخل والحسد وهما من
شر الخصال بمنعوا ما لهم
وتبتمون بالقرهم فقال
(أم لهم نصيب من الملك)
فأتم منقطعاً ومعنى الهمة
الانكار أن يكون لهم
نصيب من الملك (فاذا
لا يؤتون الناس نقيراً) أى
لو كان لهم نصيب من الملك
أى ملك أهل الدنيا أو ملك
الله فاذا لا يؤتون أحداً
مقدار نقير لقرهم بخلهم
والنقير النقرة في ظهر النواة
وهو مثل في القلة كالفتيل
(أم يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله) بل
يحسدون رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين
مع انكار الحسد واستباحه

(٥٥ - خازن) - اول) وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من الضررة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم (فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب) أى التوراة (والحكمة) الموعظة والفقه (وآتيناهم ملكاً عظيماً) معنى ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وهذا الزام لهم
بما عرفوه من آتاه الله الكتاب والحكمة آل ابراهيم الذين هم أسلاف محمد عليه السلام وانه ليس يبعد عن يؤتينا الله مثل ما أوتى أسلافه

صحته أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أنكر نبوته وأعرض عنه (وكفى بجهنم سعيراً) يعني وكفى في عذاب من لم يؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم سعيراً ﴿قوله تعالى﴾ (ان الذين كفروا باياتنا سوف هولاء هم النار) هذا وعيد من الله تزوج الذين أقاموا على كفرهم وانكذبهم بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم من سائر الكفار والمعان الذين آمنوا وأما آيات على رسول محمد من آيات الله على توحيدى وصدق رسول محمد صلى الله عليه وسلم سوف نصليهم ناراً ندخلهم ناراً نضليهم ﴿نضجت جلودهم﴾ كما نضجت جلودهم ﴿أحرقت جلودهم﴾ كما أحرقت جلودهم ﴿أعدنا تلك الجلود غير محرقة فالتبديل والتغيير لتغاير المبتئين للتغاير الاصلين عند أهل الحق خلافاً للكرامية وعن فضيل يجعل الضيغ غير فضيغ (ليذوقوا العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا يقطع كقولك للعزيز أنك الله أى أدامك على عرك (ان الله كان عزيزاً) غالباً بالاستقام لا يمتنع عليه شئ مما يريد به المجرمين (حكياً) فيما يفعل بالكافرين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة) من الانجاس والحيض والنفاس (وندخلهم ظللالاً) هودنة مشتقة من لفظ الظلال تأكيد معناه كما يقال ليل ايل وهو ما كان طويلاً فينا لاجوب فيه دائماً لا تنتسخه الشمس وسجسج لآخر فيسه ولا يرد ليس ذلك

محمد صلى الله عليه وسلم ولا تصدق في نبوته (٣٩٤) من اليهود (من آمن به) أى بالنبى صلى الله عليه وسلم وما أنزل اليه كعبد الله بن سلام وأصحابه (ومنهم من صدعته) أى أعرض عنه ولم يؤمن به (وكفى بجهنم سعيراً) يعني وكفى في عذاب من لم يؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم سعيراً ﴿قوله تعالى﴾ (ان الذين كفروا باياتنا سوف هولاء هم النار) هذا وعيد من الله تزوج الذين أقاموا على كفرهم وانكذبهم بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم من سائر الكفار والمعان الذين آمنوا وأما آيات على رسول محمد من آيات الله على توحيدى وصدق رسول محمد صلى الله عليه وسلم سوف نصليهم ناراً ندخلهم ناراً نضليهم ﴿نضجت جلودهم﴾ كما نضجت جلودهم ﴿أحرقت جلودهم﴾ كما أحرقت جلودهم ﴿أعدنا تلك الجلود غير محرقة فالتبديل والتغيير لتغاير المبتئين للتغاير الاصلين عند أهل الحق خلافاً للكرامية وعن فضيل يجعل الضيغ غير فضيغ (ليذوقوا العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا يقطع كقولك للعزيز أنك الله أى أدامك على عرك (ان الله كان عزيزاً) غالباً بالاستقام لا يمتنع عليه شئ مما يريد به المجرمين (حكياً) فيما يفعل بالكافرين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة) من الانجاس والحيض والنفاس (وندخلهم ظللالاً) هودنة مشتقة من لفظ الظلال تأكيد معناه كما يقال ليل ايل وهو ما كان طويلاً فينا لاجوب فيه دائماً لا تنتسخه الشمس وسجسج لآخر فيسه ولا يرد ليس ذلك الإظلم الجبهة ثم خاطب الولاة باده الامانات والحكماء بدل بقوله (ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وقيل قد

يعطيه المفتاح وان يجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال له عثمان أكرهت ثم جئت ترفق فقال على لئذ أنزل الله عز وجل في شأنك قرآنا تقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاسلم فكان المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى أخيه شيبه فالف مفتاح والسدانة في أولادهم الى يوم القيامة قلت وفيما ذكره البغوي رحمه الله من اسلام عثمان بن طلحة يوم الفتح ومنعه المفتاح وقوله لو أعلم ان رسول الله لم يمنعه المفتاح نظر والصحيح ما حكاه أبو عمر بن عبد البر وابن منده وابن الاثير ان عثمان بن طلحة هاجر الى المدينة في هدنة الحديبية سنة ثمان مع خالد بن الوليد ولقيا معا عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي فرافقهما وهاجر معهما فأسارهم النبي صلى الله عليه وسلم قال رمتكم بمكة بأفلاذ كيد هاجني انهم وجوه أهل مكة فأسلموا وسلم عثمان بن طلحة المفتاح للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فرد النبي صلى الله عليه وسلم اليه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة لا يترعها منكم الا ظالم ولم يذكر واسؤال العباس السدانة والله أعلم وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر قال أقبيل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف اسامة على القصورا معه بلال وعثمان حتى أتاه عند البيت ثم قال لعثمان ان تدب المفتاح فغاه بالمفتاح ففتح الباب وذكر الحديث وذكر ابن الجوزي في نفسه بهذه الآية من رواية أبي صالح عن ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب مفتاح البيت من عثمان بن طلحة فذهب يعطيه اياه فقال العباس يا بني أنت وأمي اجعلني مع السقاية فكف عثمان يده مخافة أن يعطيه العباس فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح فاعاد العباس قوله وكف عثمان يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقال ها كه يا رسول الله بلما نة الله فأخذ المفتاح ففتح الباب ونزل جبريل بهذه الآية فدعا عثمان ودفعه اليه ففي هذه الرواية أيضا ما يدل على تقدم اسلام عثمان بن طلحة على فتح مكة لان قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر يدل على ذلك فعلى هذا القول يكون الخطاب في قوله ان الله يامركم للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الله أمره أن يرد مفتاح البيت الى عثمان بن طلحة وقيل الخطاب في قوله ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها لولادهم ورأسهم من الامراء والحكام وغيرهم و يدل على ذلك سياق الآية وهو قوله واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ومعنى الآية ان الله يامركم بالولادة الامور أن تؤدوا ما اتمنتم عليه من أمور رعيتكم وأن توفوهم حقوقهم وأن تعدلوا بينهم وقيل ان الآية عامة في جميع الامانات ولا يمتنع من خصوص السبب وعموم الحكم فيدخل في ذلك جميع الامانات التي يحملها الانسان وينقسم ذلك الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الالفة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتى في الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات القسم الثاني هو رعاية الامانة مع نفسه وهو ما أنتم الله به عليه من سائر أعضائه فامانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والتمية ونحو ذلك وامانة العين غضه عن المحارم وامانة السمع أن لا يشغله بسمع شيء من الهوى والفتش والاكاذيب ونحوه ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية امانة العبد مع سائر عباد الله تعالى فيجب عليه رد الودائع والعارى الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يتخونها فها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذالماناة الى من ائتمنتك ولا تخن من خانك أخرجهما أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك وفاء الكيل والميزان فلا يظف فبهما ويدخل في ذلك أيضا عدل الامراء والملوك في الرعية وتوضيح العلماء للعامة فكل هذه الاشياء من الامانة التي أمر الله عز وجل بأدائها الى اهلها وروى البغوي بسنده عن أنس قال قلنا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقل لاجبا ان لا امانة لاولاد بن لان لاهله وقوله تعالى (واذا حكمتم بين

دخل في هذا الامر أداء
الفرائض التي هي امانة الله
تعالى التي حملها الانسان
وحفظ الخواص التي هي
ودائع الله تعالى (واذا حكمتم
بين

بالعدل بالسوية والامان
وقيل ان عثمان بن طلحة بن
عبد الدار كن سادن
الكعبة وقد أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه
مفتاح الكعبة فلما نزلت
الآية أمر عليا رضى الله
عنه بان يرد اليه وقد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد
أنزل الله في شأنك قرآنا
وقرأ عليه الآية فاسلم عثمان
فهبط جبريل عليه السلام
وأخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن السدي في
أولاد عثمان أبدا (ان الله
نعما يعظكم به) ما نكره
منصوبة موصوفة يعظكم
به كانه قيل نعم شيأ يعظكم
به أو موصولة مرفوعة المحل
صاتها ما بعد ها أي نعم الشيء
الذي يعظكم به والمخصوص
بالمدح محذوف أي نعما
يعظكم به ذلك وهو المأمور
به من أداء الامانات
والعدل في الحكم وكبدر
النون وسكون العين مدني
وأبو عمرو بفتح النون
وكسر العين شامى وحزة
وعلى (ان الله كان سميعا)
لاقوالكم (يصبر)
بإعمالكم ولما أمر الولاية
بإداء الامانات والحكم
بالعدل أمر الناس بان
يطيعوهم بقوله (يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

الناس أن تعمدوا وبالعدل) يعني وان الله يأمركم ان تعمدوا بين الناس بالعدل فيجب على الحاكم أن يأخذ
الحق ممن وجب عليه لمن وجب له وأصل العدل هو المساواة في الاشياء فكل ما خرج عن الظلم والاعتدال
سمى عدلا قال بعض العلماء يذهب للقاضي ان يسوى بين الخصمين في خمسة أشياء في الدخول عليه
والجلوس بين يديه والاقبال عليه وما الاستماع منهم وما الحكم بالحق فيهما وما دعاهم واحاصل الامر فيه أن
يكون مقصودا لما كتمتكمه ايصال الحق اليه مستحقة وان لا يتجزع ذلك بغير أمر (م) عن عبد الله بن
عمر بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسفلين عند الله على منابر من نور عن يمين
الرحمن وكنا يديه بين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم عنده مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى
الله وأبعدهم منه مجلسا امام جائر أخرجه الترمذي وقوله تعالى (ان الله نعما يعظكم به) أي نعم الشيء
الذي يعظكم به وهو أداء الامانات والحكم بالعدل (ان الله كان سميعا بصيرا) يعني أنه تعالى سمع لما
تقولون وبصير بما تفعلون فاذا حكمتم فهو يسمع حكمكم واذا أدبتم الامانة فهو يبصر فلكم
قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) (ق) عن ابن
عباس قال لما نزل قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم الآية قال نزلت في عبد الله بن حذافا
ابن قيس بن عدى السهمي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سر بقره قال السدي نزلت في خالد بن الوليد
وذلك انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية وفيها عمار بن ياسر فلما فر بوان القوم هو بر
منهم وجاء رجل الى عمار قد أسلم فامنه عمار فرجع الرجل لخاله خالد فاخذ مال الرجل فقال عمار اني قد أسلمت
وقد أسلم فقال خالد لا تجبر علي وأنا لا أبرق فتأخر عمار على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجازا مان عمار وانها
ان يجبر الثانية على أمره فنزل الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وأصل الطاعة
الانقياد وهو امتثال الامر فطاعة الله عز وجل امتثال أمره فيما أمر والانقياد لذلك الامر وطاعة الله
واجبة على كافة الخلق وكذا طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة أيضا لقوله تعالى وأطيعوا الرسول
فأوجب طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على الخلق واختلف العلماء في أولى الامر الذين أوجب الله طاعتهم
بقوله وأولى الامر منكم يعني وأطيعوا أولى الامر منكم قال ابن عباس وجابرهم الفقهاء والعلماء الذين
يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وقال أبو هريرة الامراء والولاة وهي رواية
عن ابن عباس أيضا قال علي بن أبي طالب حق على الامام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الامانة فاذا فصل
ذلك خلق على الرعية أن يسمعوا وأطيعوا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن طع الأمة فقد أطاعني ومن يعص الأمر فقد عصاني
(ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وأوكره إلا أن
يؤمر به نصية الله فإن أمر به نصية فلا سمع ولا طاعة (خ) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد جسئى كان رأسه زبيبة أقام فيكم كتاب الله وقال ميسون
ابن مهران هم أمراء السرايا والبعوث وهي رواية عن ابن عباس أيضا ووجه هذا القول أن الآية نازلة فيهم
وقال عكرمة أراد ابوالا امرأ أبابكر وعمر لباردي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لا أدري ما بقاى فيكم فاقعدوا باللذين من بعدي أي بكر وعمر أخرجه الترمذي وقيل هم جميع الصحابة لما
روى عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصحاني كل جنوم بابهم اقدتيم اهتديتم أخرجه رزق بن
كتابه وروى البغوي بسند عن الحسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل انصحاني في
أمتي كالصحف في الطعام الا يصلح الطعام الا بالصحف قال الحسن قد ذهب ملحننا فكيف تصلح قال الطبري وأولى
الرسول وأولى الامر منكم) أي الولاية والعلماء لان أمرهم ينفذ على الامراء

(فان تنازعتم في شئ) فان اختلفتم اتم وأولو الامر في شئ من أمور الدين (فردوه الى الله والرسول) أي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ان اليمان بوجوب الطاعة ودون العصيان ودات الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحكى ان مسأعة بن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم أستم أمرتم بطاعة بقوله وأولى الامر منكم فقال أبو حازم أليس قد نزعنا الطاعة عنكم اذا (٢٩٧) خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله

شئ - فردوه الى الله
 القرآن والرسول في حياته
 والى أحاديثه بعد وفاته
 (ذلك) إشارة الى الرأى
 الرذالى الكتاب والسنة
 (خير) عاجلا (وأحسن
 تأويلا) عاقبة كان بين
 بشر المنافق و يهودى
 خصومة فدعاه اليهودى الى
 النبى صلى الله عليه وسلم
 لعلمه بأنه لا يرتضى ودعاه
 المنافق الى كعب بن
 الاشرف ابرشوه فاحتكما
 الى النبى عليه السلام
 فنضى لليهودى فلم يرض
 المنافق وقال تعال تحاكم
 الى عمر فقال اليهودى
 لعمر رضى الله عنه قضى
 لى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلم يرض بقضائه فقال
 عمر للمنافق أ كذلك قال
 نعم فقال عمر كما كان كما حتى
 أخرج اليكما فدخل عمر
 فأخذ سيفه ثم خرج
 فضرب به عنق المنافق
 فقال هكذا أفضى لمن لم
 يرض بقضاء الله ورسوله
 فينبز (المترالى الذين
 يزعمون أنهم آمنوا بما

الاقوال بالصواب قول من قال هم الامراء والولاة صراحة لاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر
 بطاعة الائمة والولاة بما كان لله عز وجل طاعة وللأسلمين مصلحة وقال الزجاج وجلة أولى الامر من يقوم
 بشأن المسالمين في أمر دينهم وجميع ما أدى اليه صلاحهم قال العلماء طاعة الامام واجبة على الرعية مادام على
 الطاعة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما يجب طاعته فيما وافى الحق ﷺ وقوله تعالى (فان
 تنازعتم في شئ) يعنى اختلفتم في شئ من أمر دينكم وانتنازع اختلاف الآراء وأصله من انتزاع الخبز وهو
 ان كل واحد من المتنازعين يزع الخبز لنفسه (فردوه الى الله والرسول) أي ردوا ذلك الامر الذى تنازعتم
 فيه الى كتاب الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم مادام حيا وبعد وفاته فردوه الى سنته والرأى
 كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجب فان وجد ذلك الحكم فى كتاب الله أخذ به فان لم يوجد فى
 كتاب الله فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد فى السنة فسيده الاجتهاد وقيل الرأى الى الله
 ورسوله أن يقول للمالايمة اللورسوله اعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى افعالوا ذلك الذى
 أمرتمكم به ان كنتم تؤمنون بالله وان طاعته واجبة عليكم وتؤمنون بالمعاد الذى فيه جزء الاعمال قال
 العلماء فى الآية دليل على ان من لا يعقد وجوب طاعة الله وطاعة الرسول ومتابعة السنة والحكم بالاخبار
 الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر (ذلك خير) يعنى رد الحكم الى الله
 ورسوله خير (وأحسن تأويلا) يعنى وأجده عاقبة وقيل معناه ذلك أى ردكم كما اختلفتم فيه الى الله ورسوله
 أحسن تأويلا منكم كله وأعلم اجزا قوله عز وجل (ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما
 أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمرنا وأن يكفروا به) قال ابن عباس نزلت فى
 رجل من المنافقين يقال له بشر كان يشهو وبين يهودى خصومة فقال اليهودى تنطق الى محمد وقال المنافق بل
 تنطق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك أتى معالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لليهودى فلم يخرج من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتى عمر فقال لليهودى اختصمت أنا
 وهذا الى محمد ففضى لى عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصمى اليك فقال عمر للمنافق أ كذلك قال نعم فقال
 فلما عمر مرد يداحتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق
 حتى برد وقال هكذا أفضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فترت هذه الآفة وقال جبريل ان عمر فرقى
 بين الحق والباطل فسمى الفارق وقال السدى كان ناس من اليهود قد أساءوا وافق بعضهم وكانت فرقة
 والنضير فى الجاهلية وكانت فرقة خلفاء الخزرج والنضير خلفاء الاوس وكان اذا قتل رجل من بنى فرقة
 رجلا من بنى النضير قتل به وأخذت ديتة مائة وسق من تمر واذا قتل رجل من بنى النضير رجلا من بنى فرقة
 يقتل به وأعطى ديتة ستين وسقا فلما جاء الاسلام وهاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من
 النضير رجلا من بنى فرقة فاقتصموا فى ذلك فقال بنو النضير كتنا وأتم قدام صلحاءنا على أن تقتل منكم ولا
 تقتلوا منا ود بننا مائة وسق وديتكم ستون وسقا فنحن نعطىكم ذلك فقالت الخزرج هذا شئ كنتم فعاثتموه

أزل اليك وما أنزل من قبلك) وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرقى بين الحق والباطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت افاروق
 (بر بدون) حال من الضمير في يزعمون (أن يتحاكموا الى الطاغوت) أى كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه فى الشيعان وعداوة
 رسول الله عليه السلام أو على التشبيه بالشيطان أو جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما
 الى الشيطان بدليل قوله (وقد أمرنا وأن يكفروا به)

في الجاهلية اكثر ذكر وقلنا فانه نحو ما على ذلك فالقوم نحن اخوة في الدين فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم نطق الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفر يقين بل نطاني الى النبي صلى الله عليه وسلم فاني المنافقون وانطالقوا الى ابي بردة الكاهن ايحكم بينهم فقال اطعموا لقمعة يعني الخيل فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق دني فابوا ان يعطوه الا عشرة اوسق واى أن يحكم بينهم فانزل الله عز وجل آتني النصاص وانزل هذه الآية ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك بر يدون أن يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف في قول ابن عباس ساء الله طاغوتنا لا فراطه في الطغيان وعداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو ابو بردة الكاهن في قول السدي وقد أمر وان يكفر وابه يعني بالطاغوت لان الكيفر بالطاغوت ايمان بالله عز وجل (و بر يد الشيطان أن يضاهم) يعني عن طريق الهدى والحق (ضلالا بعيدا واذ قيل لهم) يعني للتناقضين (نه لوالى ما أنزل الله والى الرسول) يعني هلموا الى حكم الله الذي أنزله في كتابه والى الرسول ايحكم بينكم به (رأيت المنافقين يصدون عنك صودوا) يعني يعرضون عنك وعن حكمك اعراضا و اى اعرض وانما عرض المنافقون عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم علموا انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم بينهم بالحق الصريح ولا يقبل الرشا في قوله عز وجل (فكيف اذا أصابهم مصيبة) يعني فكيف حال هؤلاء المنافقين وكيف يصنعون اذا أصابهم مصيبة يجهزون عنها (بما قدمت أيديهم) يعني تصيهم عقوبة بسبب ما قدمت أيديهم وهو العالم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وعيد لهم على سوء صنيعهم ورضاهم بحكم الطاغوت دون حكم رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وقيل المصيبة هي قتل عمر لذلك المنافق وقيل هي كل مصيبة تصيب المنافقين في الدنيا والاخرة (ثم جاؤك) يعني المنافقين حين نصيبهم المصائب يعتذرون اليك (مخلفون بالله ان أردنا) اى ما أردنا يتحاكنا الى غيرك (الاحسانا) يعني في التحاكم الى غيرك لاساءة (وتوفيقا) يعني بين الخصمين لا تخالف لك في حكمك وقيل جاء ابياه المنافق الذي قتله عمر يطلبون دية وقالوا ما أردنا يتحاكم لي عمر الا ان يحسن الى صاحبنا في حكمه و يوفى بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا ان يحكم بما حكمه من قتل صاحبنا فاهد ربه ذلك المنافق (وأنتك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) يعني من النفاق (فاعرض عنهم) يعني عن عقوبتهم وقيل عن قبول عذرهم (وعظهم) يعني باللسان والمراد زجرهم بالوعظ عن النفاق والكفر والكذب ونحو يفهم بعذاب الآخرة (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) يعني بليغا يؤثر في قلوبهم موقعه وهو التخو وهو الله عز وجل وقيل هو ان يوعدهم بالقتل ان لم يتوبوا من النفاق وقيل هو ان يقول لهم ان أظهرتم ما في قلوبكم من النفاق فقاتم لان هذا القول بليغ في نفوسهم كل مبلغ وقيل معناه فاعرض عنهم في الملاو قل لهم في أنفسهم اذا خلوت بهم قولا بليغا اى اغلق فم في القول خاليها بهم ليس معهم غيرهم مسار لهم بالنصيحة لانها في السر أجمع وقيل هذا لاعراض منسوخ آية القتال وقد تكلم العلماء في حد البلاغة فقال بعضهم البلاغة ايصال المعنى الى الفهم في أحسن صورة من اللفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة المعنى وقيل البلاغة سرعة الإيجاز مع الافهام وحسن التصرف من غير اضجار وقيل أحسن الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه وقيل خير الكلام ما شوق أوله الى سماع آخره وقيل لا يستحق الكلام اسم البلاغة الا اذا طاق لفظه معناه ومعناه لفظه ولم يكن لفظه الى السمع أسبق من معناه الى القلب وقيل المراد بالقول البليغ في الآية أن يكون حسن

ما أنزل الله والى الرسول لتحاكم (رأيت المنافقين يصدون عنك صودوا) يعرضون عنك الى غيرك ليغروا به ولرشوة في قضى لهم (فكيف) يكون حالهم وكيف يصنعون (اذا أصابهم مصيبة) من قتل عمر بشرا (بما قدمت أيديهم) من التحاكم الى غيرك واتمهم لك في الحكم (نجاؤك) اى أعصاب القتل من المنافقين (يعلفون بالله) حال (ان أردنا) ما أردنا يتحاكنا الى غيرك (لا احسانا) لاساءة (وتوفيقا) بين الخصمين ولم ترد تخالف لك ولا تسخط لحكمك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيبتدون على عيبيهم لا يفتهم التمدد ولا يفتي عنهم الاعتذار وقيل جاء أولياءه المنافق يطالبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما أردنا يتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا يتحاكمه العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم بما حكمه (وأنتك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق (فاعرض عنهم) يعني عن عقوبتهم وقيل عن قبول عذرهم (وعظهم) يعني باللسان والمراد زجرهم بالوعظ عن النفاق والكفر والكذب ونحو يفهم بعذاب الآخرة (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) يعني بليغا يؤثر في قلوبهم موقعه وهو التخو وهو الله عز وجل وقيل هو ان يوعدهم بالقتل ان لم يتوبوا من النفاق وقيل هو ان يقول لهم ان أظهرتم ما في قلوبكم من النفاق فقاتم لان هذا القول بليغ في نفوسهم كل مبلغ وقيل معناه فاعرض عنهم في الملاو قل لهم في أنفسهم اذا خلوت بهم قولا بليغا اى اغلق فم في القول خاليها بهم ليس معهم غيرهم مسار لهم بالنصيحة لانها في السر أجمع وقيل هذا لاعراض منسوخ آية القتال وقد تكلم العلماء في حد البلاغة فقال بعضهم البلاغة ايصال المعنى الى الفهم في أحسن صورة من اللفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة المعنى وقيل البلاغة سرعة الإيجاز مع الافهام وحسن التصرف من غير اضجار وقيل أحسن الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه وقيل خير الكلام ما شوق أوله الى سماع آخره وقيل لا يستحق الكلام اسم البلاغة الا اذا طاق لفظه معناه ومعناه لفظه ولم يكن لفظه الى السمع أسبق من معناه الى القلب وقيل المراد بالقول البليغ في الآية أن يكون حسن و باغ في وعظهم بالتخو يف والاذنار أو اعرض عن عقابهم وعظهم في عتابهم و بلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بان تكلمهم الالفاظ والبلاغة أن يبلغ بلسانه كنه ما في جنبه وفي أنفسهم يتعلق بقولهم اي قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقولهم المطوية على النفاق قولا بليغا

والاعذار وعظ بالزجر والاذنار

يبلغ منهم ويؤثر فيهم (وما أرسلنا من رسول) أي رسولاً فقط (الايطاع باذن الله) بتوفيقه في طاعته وتيسيره أو بسبب اذن الله في طاعته وبانه أمر المبعوث اليهم بان يعطيه ولا يمتدع الله فطاعة الله ومن يعطه (٣٩٩) الرسول فقد أطاع الله (ولواهم اذ

ظلموا أنفسهم) بالتحاكم الى المائت (جاءك) اثنين من النفاق معتزدين عمالاً تركبوا من الشقاق (فاستغفروا الله) من النفاق والشقاق (واستغفروا لهم الرسول) بالشفاعة لهم والعالم في اذلموا غسبران وهو جاءك والمعنى ولو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول (لوجسدوا الله ثواباً) لعموم ثوابي اتياب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الاتفات فحقها لسأته صلى الله عليه وسلم وتعظيماً لشفاعة من اسمه الرسول من الله بكان (رحمياً) هم قيل جاء اعرابي بعدد فنه عليه السلام فرمى بنفسه على قبره وحننا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما أنزل عليك ولواهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجنتك أستغفر الله من ذنبي فاستغفرتني من ربي فودي من قبره قد غفر لك (فلاور بك) أي فور بك كقوله فور بك

الانفاظ حسن المعاني مشتملة على التهرب والاعتذار والاندثار والوعيد بالثواب والعقاب فان الكلام اذا كان كذلك عظيم وقعته في الغالب وأرقي النفوس قوله تع الى (وما أرسلنا من رسول) قال الزجاج لفظتم عن مناصلة مؤكدة والمعنى وما أرسلنا رسولا (الايطاع باذن الله) يعني بامر الله والمعنى انما وجبت طاعة الرسول بامر الله لان الله اذن في ذلك وأمر به وقيل معناه يعلم الله وقضاه أي طاعته تكون باذن الله لانه اذن في ذلك ويكون طاعة الرسول طاعة الله ومعصيته معصية الله والمعنى وما أرسلنا من رسول الا فرضت طاعته على من أرسلته اليهم وأنت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلوا اليهم فيه توييح وتقرير للمنفقين الذين تركوا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوا بحكم الطاغوت (ولواهم اذ ظلموا أنفسهم) يعني الذين تحاكموا الى الطاغوت ظلموا أنفسهم بالتحاكم اليه (جاءك) يعني جاءك اثنين من النفاق والتحاكم الى الطاغوت متصلين عمالاً تركبوا من النفاق (فاستغفروا الله) يعني من ذلك الذنب بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برحمتك والتحاكم الى غيرك (واستغفروا لهم الرسول) يعني من مخالفتهم والتحاكم الى غيره وانما قالوا واستغفروا لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لاجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديراً له وتعظيماً لاستغفاره وانهم اذا جاءك فقد جاء من خصه الله برسالته وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله تعالى لا يرد شفاعته فلها السبب عدل الى طريقة الاتفات من لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة (لوجسدوا الله ثواباً رحماً) يعني لواهم ثواباً من ذنوبهم وتفاهقهم واستغفرت لهم لعمول ان الله يتوب عليهم ويتجاوز عنهم ويرحمهم قوله عز وجل (فلاور بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) نزلت هذه الآية في الزبير بن العوام ورجل من الانصار (ق) عن عروة بن الزبير عن ابيه ان رجلاً من الانصار خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسعون بها النخل فقال الانصاري سرح الماء بمرقابي عليه فاقتصمنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فغضب الانصاري ثم قال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتلون وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم اجلس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله اني لاحسب هذه الآية نزلت في ذلك فلاور بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم زاد البخاري فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد أشار على الزبير راياً أراد سعة له وللانصاري فلما أحفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم قال الزبير والله ما أحسب هذه الآية نزلت الا في ذلك هو قوله في شراج الحرة التمرج مساليل الماء التي تكون من الجبل وتنزل الى السهل الواحدة تسمى شراجاً يكون الزبير والحرة الارض الجراء الملتبسة بالجارة السود وقوله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تغبر وقوله فلما أحفظ أي غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حتى يرجع الى الجدر هو يفتح الجيم يعني أصل الجدر وقوله فاستوى له أي استوفى حقه في صريح الحكم وهو ان كان أرضه أقرب الى فم الوادي فهو أولى بأول الوادي وحقه تمام السقي فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن للزبير السقي على وجه المساحة فلما أتى خصمه ذلك ولم يعترف بما أشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المساحة لاجله أمر الزبير باستيفاء حقه على التمام ورجل خصمه على مر الحق فعلى هذا القول تكون الآية مستأنفة لانه لم يأتها بما فيها اقال البعوى روي انهم ما ما شرا جمر اعلى المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى شدقه وظن له يهودى كان مع المقداد فقال قائل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يهونوني قضاء

لنسا لهم ولا مز بدلتنا كيد معني القسم وجواب القسم (لا يؤمنون) أو التقدير فإذ ليس الامر كما يقولون ثم قال ورك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيها اختلاف بينهم واختلاف ومنه الشعر لتدخل أهدانه

يلوح له اليقين (و يسلموا تسليما) ويقاد والقضائت انقيادوا وحقيقته سلم نفسه له وأسلمها أي جعلها مسالمة أي خاصة وتسليما مصدر مؤكدا للفعل بمنزلة تكسره كأنه قيل ويقادو لحكمك انقيادوا لاشبهته فيه بظواهرهم وبالظنهم والمعنى لا يكونوا مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك (ولو أنا كتبنا عليهم) على المنافقين أي ولو وقع كتبنا عليهم (أن اقتلوا) ان هي المفسرة (أنفسكم) أي تعرضوا للقتل بالجهاد أو لولا وجبتنا عليهم مثل ما وجبتنا على بني اسرائيل من قتلهم أنفسهم (أو أخرجوا من دياركم) بالهجرة (مأهله) لذنا فقهه والمأهله مأهله مصدرى الفعلين وهو القتل أو بالخروج أو ضير المكتوب للدلالة كتبنا عليه (الاقليل منهم) قليلا شامى على الاستثناء والرفع على البدل من واقعه اوله (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من اتباع رسول الله عليه السلام والانقياد لحكمه (لكان خيرا لهم) في الدين (وأشد تنبيها) لإيمانهم وأهد عن الاضطراب فيه (وإذا) جواب لسؤال مقدر كأنه

يقضى بهم وإيمانه لقد أنبأناهم مرة في حياة موسى فدعا موسى إلى التوبة فتمه فقال فاقبلوا أنفسكم ففعلنا ففعل قتلنا - سبعين ألفا في طاعة بنا حتى رضينا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله إن الله ليعلم مني الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل نفسي لافعل قال مجاهد والشعبي نزلت هذه الآية في بشر المنافق واليهودي الذين اختلفوا إلى الطاغوت وعلى هذا القول تكون الآية متصلة بما قبلها فلا نور بك معناه فهو بك فعلى هذا تكون لامزبدة تأتي كيد معني القدم وقيل ان لاراد السلام سبق كأنه قال ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وبما يخفون حكمك ثم استأنف القدم فقال تعالى فلا نور بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم يعني فيما اختلفوا فيه من الامور وأشكل عليهم حكمه وقيل فيها التيسر عليهم - يقال شجره في الاسرار انازعه فيه وأصله التداخل والاختلاط وشجر الكلام اذا دخل بعضه في بعض واختلط (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) يعني ضيقا مما قضيت وقيل شكفا بما قضيت بل يرضوا بقضائك (و يسلموا تسليما) يعني ويقادوا والمرك انقيادوا ليعارضونك في شيء من أمرك وقيل معناه يسلموا ما نازعوا فيه لحكمك ﴿ قوله عز وجل (ولو أنا كتبنا عليهم) أي فرضنا أو وجبتنا عليهم الضمير في عليهم يعود على المنافقين وقيل يعود الضمير على الكافة فدخل فيه المنافق وغيره (ان اقتلوا) أنفسكم (أو أخرجوا من دياركم) يعني كما كتبنا على بني اسرائيل القتل والخروج من مصر (مأهله الاقليل منهم) معناه لم يفعله الا القليل منهم نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك ان رجلا من اليهود قال والله لقد كتب الله علينا القتل والخروج ففعلنا فقال ثابت والله لو كتب الله علينا ذلك لفعلنا وهو من القليل الذي استثنى الله وقيل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعثمان بن ياسر وان من مبعوثي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القليل الذين ذكرهم الله والله لو أمرنا ففعلنا والحد الذي عاقبنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من أمئى لرجالا الايمان في قلوبهم أثبت من الجبال الرواسي ومن قال ان الضمير في عليهم يعود الى المنافقين قال معنى ما فعلوه الاقليل منهم يعني رياء وسمعة والمعنى ان ما كتبنا عليهم الاطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه ولو أنا كتبنا عليهم القتل والخروج من الدور والوطن ما كان فعله الا نفر يسير منهم وفرى الاقليل منهم بالنصب وتقديره لأن يكون قليلا منهم (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) يعني ولو أنهم فعلوا ما كلفوا به من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه (لكان خيرا لهم) يعني في الدنيا والآخرة وانما سمي ذلك التكليف وعظا لان أوامر الله تعالى وتكاليفه مقرونة بالوعود والوعيد والتواب والعقاب وما كان كذلك يسمى وعظا (وأشد تنبيها) يعني تحقيقا وتصدقا بما يمانهم والمعنى ان ذلك أقرب الي ثبات إيمانهم وتصديقهم (وإذا آتيناهم من لدنا أجر عظيما) يعني ثوابا وفرأجرا بلا إذا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماذا يكون من هذا الخير والتثبيت قال هو ان تؤتيهم من لدنا أجر عظيما (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال ابن عباس معناه ولا يرشدناهم الى دين مستقيم يعني دين الاسلام وقيل معناه وهديناهم الى الاعمال الصالحة التي تؤدي الى الصراط المستقيم وهو الصراط الذي يمر عليه المؤمنون الى الجنة لان الله تعالى ذكر الاجر العظيم أولا ثم ذكر الصراط المستقيم بعده لانه هو المؤدى الى الجنة ﴿ قوله عز وجل (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية نزلت في نواب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تغير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم أراك استوحشت وحشة شديدة حتى أفألك ثم اني اذا ذكرت الآخرة أخاف لأأراك لاك تزوم الى علي بن مع النبيين وانى أخاف ان دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك وان لم أدخل الجنة لأأراك أبدا فنزلت هذه الآية وقيل ان بعض أصحاب النبي صلى الله

قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت قليل واذا التوتوا (لآتيناهم من لدنا أجر عظيما) أي ثوابا كثيرا لا ينقطع (ولهديناهم صراطا) مفعول ثان (مستقيما) أي لتبتناهم على الدين الحق (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم

(فان أصابتكم مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) الملقب (فدأب الله على اذلم كن معهم شهيدا) حاضر افيصيني مثل ماصاهم (ولئن أصابكم فضل من الله) فتح أو غنيمة (يقولون) هذا الملقب متأهنا على ما فانه من الغنيمة لا للملائكة (كان) مخففة من القليلة واسمه مخذوف أي كانه (لم يكن) وبالهاء كي وحفص (بئسكم وبينه مودة) وهي اعتراض بين الفعل وهو ليقولون وبينه مفعوله وهو (باليقيني كنت معهم) والمعنى كان لم يقدم لهم مودة (وإذ قال المنافقين كانوا اعداء المؤمنين في الظاهر وان كانوا يبعون لهم الغنائم في الباطن (فأفوز) بالصب لانه جواب الخفي (فوزا عظيما) فأخذ (٤٠٣) من الغنيمة حفظ وافرا (هاية تن في سبيل الله الذين يشرون) يبيعون (الحياة

(الحياة الدنيا بالأخرة) والمراد المؤمنون الذين يستحبون الحياة الآجلة على العاجلة ويستبدلون بها الأمان من الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياباتهم عن القتال فليقاتل الشاهدين المحضون أو يشترتوا والمراد المنافقون الذين يشترتوا الحياة الدنيا بالأخرة وعظوا بان يغفروا ما هم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حتى جهاده (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يعذب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) وعبد الله المقاتل في سبيل الله ظافرا أو مقلورا به ابناء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله (ومالكم) مبتدأ وخبره وهذا الاستفهام في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي الاثبات للانكار (لأنفائون في سبيل الله) حال والعمل فيها الاستقرار كما تقول

عن الجهاد وهو عبادة من أتى من سأل المذفي وكان رأس المذفيين (فان أصابتكم مصيبة) أي قتل وهزيمة (قال) يعني هذا المذفي (قد أتم الله على) يعني باقعود (اذلم كن معهم) يعني مع المؤمنين (شهيدا) يعني حاضر الواقعة فيصيني ماصاهم (وان أصابكم فضل من الله) أي فتح وغنيمة (ليقولون) يعني هذا المذفي (كان) لم تكن بئسكم وبينه مودة أي معرفة ومودة في الدين والمعنى كانه ليس من أهل دينكم وذلك ان المنافقين كانوا اعداء المؤمنين في الظاهر (باليقيني كنت معهم) في تلك الغزوة التي غنم فيها المؤمنون (فأفوز فوزا عظيما) أي فأخذ نصيبا وافر من الغنيمة ﴿ قوله عز وجل (فايقان في سبيل الله) هذا خطاب للمنافق أي فليخلص الايمان وليقاتل في سبيل الله وقيل هو خطاب للمؤمنين الخاصين أي فليقاتل المؤمنون في سبيل الله (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أي يبيعون يقال شرت بمعنى بعث لانه استبدال عوض بعوض والمعنى فليقاتل المؤمنون الكافرين الذين يبيعون حياتهم في الدنيا بثواب الآخرة وراود الله فيها الاهل الايمان والطاعة وقيل معناه فليقاتل في سبيل الله المؤمنون الذين يبيعون الحياة الدنيا ويختارون الآخرة وثوابها على الدنيا الفانية (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) أي فيشهد (أو يعذب) يعني يظفر بعدوه من الكفار (فسوف نؤتيه) يعني في كلا الحالتين الشهادة والظفر نؤتيه فهما (أجرا عظيما) يعني ثوابا وافرا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيل الله وان في تضديق برسلي فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أراجعه الى مسكنه الذي خرج منه نال ما مال من أجر أو غنيمة لفظ مسلم ﴿ قوله عز وجل (ومالكم لانتفائون في سبيل الله) قال المفسرون هنا حاض من الله على الجهاد في سبيله لاسدق المؤمن المستضعفين من أيدي الكفار وفيه ما يدل على ان الجهاد واجب والمعنى لا عندكم في ترك الجهاد وقد بلغ حال المستضعفين ما بلغ من الضعف والاذى (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) قال ابن عباس يريدان قوما من المؤمنين استضعفوا خوفا وعذوا وقيل كان هؤلاء عجمكة بلقون من المشركين اذى شديد وكان أهل مكة قد اجتمعوا وان يفتوا قوما من المؤمنين عن دينهم بالاذى لهم وكانوا مستضعفين في أيديهم ولم يكن لهم عزمة قوية يمتنعون بها من المشركين فعلى هذا يكون معنى الآية ومالكم لانتفائون في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين وقال ابن عباس معناه وعن المستضعفين لان المراد صرف الاذى عنهم (خ) عن ابن عباس في قوله ومالكم لانتفائون في سبيل الله والمستضعفين الآية قال كنت أنا وأخي من المستضعفين وفي رواية ابن أبي مليكة قال لابن عباس الامام المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت أنا وأخي من عذر الله أنامن الولدان وأخي من النساء فعلى هذه الرواية الثانية من حديث ابن عباس يكون معنى والمستضعفين الامام المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فانهم ممن عذر الله في ترك القتال والولدان جمع وليد وهو

مالك قائما والمعنى وأي شيء اركبتم القتال وقد هزت دواعيه (والمستضعفين) بجرور بالاعطاف على سبيل الصبي امة أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين أو منصوب على الاختصاص منه أي واخص من سبيل الله خلاص المستضعفين من المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المساكين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه والمستضعفون هم الذين أسلموا بركة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستضعفين بلقون منهم الاذى الشديد (من الرجال والنساء والولدان) ذكر الولدان تسجيلا برفاطر ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المساكين ارغابا لأبائهم وأمهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم امته الارجحة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذبوا كقول قوم بنو نيس عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت أنا وأخي من المستضعفين من

متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى متاع الآخرة كثير دائم والكبر إذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيكف
ولا تصفون أذى شئ من أجوركم على مشاق القتل بلا ترغيبوا عنه وبالياه
(٥٠٤)

مكي وجزوة على ثم أخسر
أن الخلد لا ينبغي من
القدر بقوله (أيها نكوتوا
يدرككم الموت) ما زيادة
لتوكيده من الشرط في أين
(ولو كنتم في بروج)
حصون وأقصور (مشيدة)
مرفعة (وان نصهم حسنة)
نعمة من حسب ورواء
(يقولوا هذمه عند الله)
نسبوا إلى الله (وان نصهم
سنة) بلمية من فحط وشدة
(يقولوا هذمه من عندك)
أضافوا اليك وقالوا هذمه
من عندك وما كانت
الابشؤمك وذلك ان
الماذفين واليهود كانوا اذا
أصاهم خير حمدوا الله تعالى
واذا أصاهم بكروه نسبه
إلى محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبهم الله تعالى بقوله
(قل كل من عند الله)
والمضاف إليه محذوف أي
كل ذلك فهو بسط
الارزاق ويقضها (فما
لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون) يفهمون
(حديثا) فيعلمون ان الله
هو الباسط قاض وكل
ذلك صادر عن حكمة ثم
قال (مأصابتك) يا انسان
خطابا عاما وقال الزجاج
المخاطب به النبي عليه السلام
والمراد غيره (من حسنة)

قولهم يا محمد (متاع الدنيا قليل) يعني ان منفعته والاستمتاع بالدنيا قليل لانه فان زائل (والآخرة) هي
وثواب الآخرة (خير لمن اتقى) هي اتقى الشرك وعبادة الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا تطامهون قتيلا) أي
ولا تصفون من أجوركم قدرتم فيها (م) عن المستورين شداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا
في الآخرة الا مثل ما يتعمل أحدكم أصعبه هذمه وأشار يعني بالسباب في اليوم فينظر بهم يرجع ﴿ قوله عز وجل
(أيها نكوتوا يدرككم الموت) نزات في المنافقين الذين قالوا في قلبى أجدوا لكانوا عندنا منايا وما واقعوا فلو فرد
الله عليهم هذه الآية وقيل نزات في الذين قالوا ربنا لم نكذبنا عليه الا قتال فوالله الله عليهم قوله تعالى أيها
نكوتوا يدرككم الموت يعني ينزل بكم الموت فعلى ان لا خلاص لهم من الموت واذا كان لا بد لهم من الموت
كان القتلى في سبيل الله وجهاد أعداءه أفضل من الموت على الفرائش لان الجهاد موت يحصل به سعادة الآخرة
ثم بين تعالى انه لا بد لهم من الموت وانه لا ينبغي منه شئ بقوله (ولو كنتم في بروج مشيدة) البروج في كلام
العرب الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المألوفة وقيل هي المطاية الشديدة وهو الجص (وان نصهم حسنة
يقولوا هذمه من عند الله) نزات في المنافقين واليهود وذلك ان المدينة كانت ذات خير وأرزاق ونعم عندهم
التي صلى الله عليه وسلم فلما ظهر نفاق المنافقين وعناد اليهود أمسك الله عنهم بعض الامساك فقال المنافقون
واليهود ما نعرف انقص في غمار ما مزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه فقال الله تعالى وان
نصهم يعني المنافقين واليهود وحسنة أي حسب في الغمار ورخص في السعر يقولوا هذمه من عند الله يعني من
قبل الله (وان نصهم سيئة) أي جذب في الخمر وشغلا في السعر (يقولوا هذمه من عندك) يعني من شؤم محمد
وأصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنمية يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم أحد ومعنى من عندك
أنت الذي جلتنا عليه يا محمد فبلى هذا القول يكون هذا اخبارا عن المنافقين خاصة (قل) أي قول لهم يا محمد
(كل من عند الله) يعني الحسنة والسيئة والخصب والجذب والغنمية والهزيمة والظفر والقتل فاما الحسنة
فانعام من الله واما السيئة فابتلاء منه (فما لهؤلاء القوم) أي فاشأان هؤلاء القوم المنافقين واليهود الذين
قالوا ما قالوا (لا يكادون يفقهون حديثا) يعني لا يفقهون معاني القرآن وان الاشياء كلها من الله عز وجل
خيرها وشرها ﴿ قوله تعالى (مأصابتك من حسنة) يعني من خير ونعمة (فمن الله) يعني من فضل الله عليك
يتفضل به احسانا من اليك (ومأصابتك من سيئة) يعني من شدة ومكره وموشقة وأذى (فمن نفسك) يعني
فمن قبل نفسك وبذنبك كسبته نفسك استوجب ذلك به وفي المخاطب بهذا الكلام قولان أحدهما انه
عام وتقديره (مأصابتك أي الانسان) والثاني انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غير من الامة
والنبي صلى الله عليه وسلم يرى ان الله عز وجل قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد عصفه من حين
البعثة فهو معصوم فهاستقبل حتى يموت وبدل على ان المراد منه الخطاب غيره قوله عز وجل يا أيها النبي
اذ اطلقت النساء طامه وحدثهم جمع السكك بقوله اذ اطلقت النساء فغنى قوله فمن نفسك أي عقوبة لذنبك
يا ابن آدم كذا قاله قتادة وقال السكابي (مأصابتك من خير فإله هداك له وأعانتك عليه ومأصابتك من أمر
نكرهه فذنبك عقوبة لذلك الذنب وقد تعاقى بظاهر هذه الآية القدرة وفلان التي السيئة عن نفسه
ونسبها إلى الانسان بقوله ومأصابتك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم بها لانه ليس المراد من الآية حسنة
الكسب من الطاعات ولا السيئة المكتسبة من فعل المعاصي بل المراد من الحسنة والسيئة في هذه الآية
ما يصيب الانسان من النعم والمحن وذلك ليس من فعل العبد لانه لا يقابل في الطاعة والمعصية أصابني وإنما
يقال أصابها بقرعة في العزم والحن أصابني بدليل أنه لا يذكر عليه ثوبا ولا عاقبها فهو قوله تعالى فاذا جاءتهم

الحسنة

من نعمة واحسان (فمن الله) فضلاله وامتنانا (ومأصابتك من سيئة) من بلية
ومعصية (فمن نفسك) فمن عندك أي فيها كسبت بدالك ومأصابتك من مصيبة فيها كسبكم أي بديكم

الحسنة قالوا لانهذون انصهم سيئة يطربوا موسى ومن معه وماذا كراهه حسنة الكسب وسما توعده
عليها الثواب والعقاب فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الامتثال فقبل
بهذا قول القدر بيقول بعضهم لو كانت الآفة على ما يقبل أهل القدر لقال ما أصبت من حسنة وما أصبت من
سيئة ولم يقبل ما أصابك لان العادة تجرت بقول الانسان أصابني خيرا أو مكروا وأصبت حسنة أو سيئة وقيل
في معنى الآية ما أصابك من حسنة أي النصر والظفر يوم بدر فمن الله أي من فضل الله ما أصابك من سيئة
أي من قتل وهز بمة يوم أحد فمن نفسك يعني فبدنوب أصحابك وهو مخالفهم إياك فان قلت كيف وجه
الجمع بين قوله تعالى كل من عند الله وبين قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السيئة الى فعل
العبد في هذه الآية قلت اما إضافة الاشياء كلها الى الله تعالى في قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله
تعالى هو خالقها ووجدها أو ما إضافة السيئة الى فعل العبد فعلى المجاز تقدر وما أصابك من سيئة فمن الله
بذنب نفسك عقوبته وكما قيل إضافة السيئة الى فعل العبد على سبيل الادب فهو كقوله تعالى واذا مرضت
فهو يشفين فأضاف المرض الى نفسه على طريق الادب ولا يشك عاقل ان المرض هو الله تعالى وقيل هذه
متصلة بما قبلها وفيه اضرار وتقدير وتأخير تقدره فطولاء القوم لا يكادون يفقهون حده بناو يقولون
ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وقال ابن الانباري في معنى
الآية ما أصابك الله به من حسنة وما أصابك به من سيئة فافهم لان رجعا الى الله تعالى ﴿ قوله تعالى
(وأرسلناك للناس رسولا) يعني وأرسلناك يا محمد الى كافة الناس رسولا لتبلغهم رساتي وما أرسلناك به
ولست رسولا الى العرب خاصة كما قال بعض اليهودي ا أنت رسول الى الخلق كافة العرب وغيرهم (وكفي
بأنه شهيدا) يعني على رسالك للناس كافة فأي بدني لاحدان يخرج عن طاعتك وتابعك وقيل معناه وكفي
بأنه شهيدا على تبليغك ما أرسلت به الى الناس وقيل معناه وكفي بأنه شهيد اعلى ان الحسنة والسيئة من الله
قوله عز وجل (من يطع الرسول فقد أطاع الله) سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من أطاعني فقد أطاع الله ومن أسيئ فقد أسيئ فقال بعض المناقذين ما يريد هذا الرجل إلا أن يتخذ
ربا كما اتخذت النصارى عيسى من من يربا فانزل الله هذه الآية من يطع الرسول يعني فأمر به ونهى عنه فقد
أطاع الله يعني ان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى لانه هو أمر بها وقال الحسن جعل الله
طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته وقامت به الحجة على المسلمين وقال الشافعي ان كل فرضة فرضها
الله في كتابه كالخج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كنا نعرف كيف
نأتيها لولا كان يمكن أداء شيء من العبادات واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المنزلة الشريفة كانت
طاعته على الحقيقة طاعة الله (ومن تولى) أي عرض عن طاعته (فأرسلناك عليهم حفيظا) يعني حافظا
تحفظ أعمالهم عليهم بل كل أمرهم الى الله قال المفسرون وكان هذا قبل أن يؤمر بانتقالهم من نجد ذلك بأية
القتال ﴿ قوله تعالى (و يقولون طاعة) نزات في المناقذين وذلك ان المناقذين كانوا يقولون باللسان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم أمنا بل وصدقتك فرفنا فمرك طاعة أي أمرنا شأنا طاعة (فأذبروا من عندك)
أي خرجوا من عندك (بيت طائفة منهم غير الذي تقول) التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر مبيت
اذا در بليس وقضى بليل فقد مبيت والمعنى انهم قالوا وقدروا أمر بالليل غير الذي أعطوك بالهار من
الطاعة وقيل معنى بيت غيرو بدل طائفة منهم غير الذي تقول يعني غير الذي عهدت اليهم فبلى هذا يكون
التبييت بمعنى التبديل وانما خص طائفة من المناقذين بالتبييت في قوله منهم وكامة من التبعض لانه تعالى
علم ان منهم من يبق على كفره ونفاقه ومنهم من يرجع عنه ويتوب شخص من يصبر على النفاق والذي كر

وايسبك الحسنة والسيئة
(وكفي بأنه شهيدا) بانك
رسوله وقيل هنا متصل بالاول
أى لا يكادون يفقهون
حديثا يقولون ما أصابك
وجعل المعزلة الحسنة
والسيئة في الآية الثانية
على الطاعة والمعصية
تصف بين وقد نادى عليه
ما أصابك اذ يقال في الافل
ما أصبت ولاتهم لا يقولون
الحسنة من الله خلقا
وايجادا فاني يكون لهم حجة
في ذلك وشهيدا تمييز (من
يطع الرسول فقد أطاع الله)
لانه لا امر ولا ينهى الاما
أمر الله بنهي عنه فكانت
طاعته في أوامره ونواهيه
طاعة لله (ومن تولى) عن
الطاعة فأعرض عنه (فا
أرسلناك عليهم حفيظا)
تحفظ عليهم س أعمالهم
وتحاسبهم عليها وتعاقبهم
(و يقولون) ويقول
المناقضون اذا أمرتهم بشيء
(طاعة) خبر مبتدأ محذوف
أي أمرنا شأنا طاعة
(فأذبروا) خرجوا (من
عندك) بيت طائفة منهم
زور وسوى فهو من
البيتوتة لانه قضاء الامر
وتدبيره بالليل ومن آيات
الشعر لان الشاعر يديرها
ويسويها بالادغام حزة
(أو وعمرو) (غير الذي تقول)
خلاف ما قلت وما أمرت به أو خلاف ما قلت وما مضت من الطاعة لانهما بطوا الردا لقبول والعصيان لا الطاعة واما مناقضون بما يقولون
و يظهرن

(والملة يكتب ما يسون) يشته في صحته أم لم ويجز به عليه (فاعرض عنهم) ولا تحدث نفسك بالاتهام منهم (ولو كل على الله) في شأنهم فإن الله كفيكهم صبرتهم وبتقديك منهم. إذ قوي أمر الإسلام (وكنى بالتمه وكلا) كفيالمن توكل عليه (أولاً يتدبرون القرآن) أولاً يتأملون في ما هو عليه وما يتدبرون تأملوا والمطرف في ادبار الأمر وما يؤول اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تأمل والتفكير تصرف الغلب بالمطرف في الدلائل وهذا يريد (٥٠٦)

وسلم ولما لم المصوم
وبدل على صحة القياس
وولي سلطان التقليد (ولو
كان من عند غير الله) كما
زعم الكفار (لو وجدوا
فيه اختلافاً كثيراً) أي
تدققان من حيث التوحيد
والتشريك والتجسيم
والتحريم أو تفويتا من
حيث البلاغة وكان
بعضه بالاعتدال العجاز
وبعضه قاصر عنه يمكن
معارضته أو من حيث
المعاني فكان بعضه أخباراً
بغيب قد وافق المخبر عنه
وبعضه أخباراً تخالفاً
للمخبر عنه وبعضه دالا
على معنى صحيح عند علماء
المعاني وبعضه دالا على
معنى فاسد غير مألوف وأما
تعلق الملحده بأيات
يدعون فيها الاختلاف
كثيراً من نحوه فإذا هي
تعبان مبين كنهها جان
فور بك لسانهم أجمعين
فيومئذ لا يثبت عن ذنبه
انس ولا جان فتمت قصص
عنها هل الحق وسجدوا
مشروحة في كتابنا هذا
مظانها ان شاء الله تعالى

وفيل ان الله منهم اجتماع في الليل وبيتوا ذاك القول لخصهم بالذكر (والملة يكتب) أي ثبت ويحفظ
عليهم (ما يتدون) يعني ما يزودون ويعبرون ويتدبرون وقال ابن عباس يكتب ما يسرون من التفات
(فاعرض عنهم) أي لاتعاقبهم يا محمد ولا تحدث نفسك بالاتهام منهم وخاطهم في خلافهم فامتنع منهم وقيل
لانغتر باسلامهم (وتوكل على الله) أي فوض أمرك الى الله في شأنهم فإن الله كفيكهم أمرهم وبتقديك
منهم (وكنى بالتمه وكلا) يعني ناصر ملك عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أولاً يتدبرون القرآن) أصل التدبر النظر
في توفيق الأمور والتفكير في ادبارها ثم استعمل في كل تفكير وتأمل يقال تدبر الشئ أي نظرت في عاقبته
ويعني تدبر القرآن تأمل معانيه والتفكير في حكمه وتبصره. فيه من الآيات قال ابن عباس أولاً يتدبرون
القرآن فيفتشون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من الموعظ والذكر والأمر والنهي وان أحدا
من الخلق لا يقدروا عليه قال العلماء ان الله تعالى احتج بالقرآن والتدبر فيه على صحة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم والحق في ذلك من ثلاثة أوجه أحدها فصاحته التي عجز الخلق عن الاتيان بتمثيلها في أسلوبه الثاني
اخباره عن الغيوب وهو ما يطالع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على أحوال المناقبين وما تخفونه من
مكرهم وكيدهم فيفضحهم بذلك وغير ذلك من الاخبار عن أحوال الأولين واخبارهم وما يأتي في المستقبل
من أمور الغيب التي لا يعلمها الا الله تعالى الثالث سلامته من الاختلاف واتساق وهو المراد بقوله تعالى
(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) قال ابن عباس يعني تفاوتنا في أوضاعه ورواية عنه لو كان
من عند مخلوق لكان فيه كذب واختلاف وقيل معناه وجوده في اخباره عن الغيب بما يكون وبما قد كان
اختلافاً كثيراً لان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى وإذا كان كذلك ثبت انه من عند الله والله ليس فيه اختلاف
ولا تناقض وقيل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً من حيث البلاغة والفصاحة والمعنى لو كان
من عند مخلوق لكان على قياس الكلام المخلوق بعضه فصيح بليغ حسن وبعضه مردود ركيك فاسد فاما
كان القرآن جميعه على منهاج واحد في الفصاحة والبلاغة ثبت انه من عند الله والمعنى أولاً يتدبرون في
القرآن فيدرون فوجدوا التناقض فيه وصدق ما يخبر به عن الغيوب انه كلام الله عز وجل وان ما يكون من عند
غير الله لا يخول عن تناقض واختلاف فاما كان القرآن ليس فيه تناقض واختلاف علم انه من عند قادر على
ما لا يقدر عليه غيره عالم بالايعامه سواه ﴿ قوله تعالى ﴾ (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) وذلك
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرارياء اغلبوا وأغلبوا وبادوا المنافقين يستخبرون عن
حالمهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين
فأزل الله تعالى هذه الآية وإذا جاءهم يعني المنافقين أمر من الأمن يعني جاءهم خبر بفتح وختمه وأخوف
يعني القتل والظفر أذاعوا به أي أفضوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع السر وأذاع به إذا أشاعه
وأشهره وقال الشاعر
أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلياء ناراً وقد بتقوب
(ولوردوه) يعني الأمر الذي تحدثوا به (الى الرسول) يعني انهم لم يتحدثوا به حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يتحدث به وظهره (والى أولى الأمر منهم) يعني ذوى العقول والرأى والبصيرة بالأمور
منهم وهم كبار الصحابة كآبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على

والملة يكتب ما يسون) يشته في صحته أم لم ويجز به عليه (فاعرض عنهم) ولا تحدث نفسك بالاتهام منهم (ولو كل على الله) في شأنهم فإن الله كفيكهم صبرتهم وبتقديك منهم. إذ قوي أمر الإسلام (وكنى بالتمه وكلا) كفيالمن توكل عليه (أولاً يتدبرون القرآن) أولاً يتأملون في ما هو عليه وما يتدبرون تأملوا والمطرف في ادبار الأمر وما يؤول اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تأمل والتفكير تصرف الغلب بالمطرف في الدلائل وهذا يريد (٥٠٦)

(وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف) هذا من ضعف المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال
أو لما نقون كما اذا بلهم خبر عن سرايا رسول الله في ائنته عليه وسلم من أمن وسلامه أو خوف وخلل (أذاعوا به) أفضوه وكان ذاعتهم
مفسدة يقال أذاع السر وأذاع به وضمير يعود الى الأمر والى الأمن أو الخوف لان وقتقتضى أحدهما (ولوردوه) أي ذلك الخبر (لى
الرسول) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (والى أولى الأمر منهم) يعني كبار الصحابة البصراء بالأمور والذين كانوا مؤمرون منهم

(علمه) اهل تدبيراً وجرأه (الذين يستنبطونه منهم) يستخرجون تدبيره بغيرهم وتجارهم ومعرفةهم بالو الحرب ومكايدها وقيل كانوا يفتقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بانظهور على بعض الاعداء أو على خوف واستشاره فينبغيه فينشر فيبلغ الاعداء فتقوم اذا عنهم مفسدة ولوردوه الى الرسول وإلى أولى الامر وفوضوه (٤٠٧) اللهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم

الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يتون ويذرون وفيه والنبت الماء الذي يخرج من ج البرأول ماتحسروا واستنباطه استخرجه فاستعبرنا يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيها يعضل (ولو لافضل الله عايك) بارسال تزسول (ورحته) بانزال الكتاب (لانيتم الشيطان) لبقيم على الكفر (الا قليلا) لم يتبعوه ولكن آء وابالعل كز يدن عمرو يستنبطونه منهم الا قليلا في هذين القولين في الآفة تقدم وتأخير وقيل انه راجع الى اتباع الشيطان وهو قول الضحاك واختاره الزجاج ومعلوم ان صرف الاستثناء الى ما يليه و يصل به أولى من صرفه الى الشيء البعيد وتقدمه ولو لافضل الله عليكم ورحته لانيتم الشيطان الا قليلا منكم وهم قوم آمنوا واهتدوا وقيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن منزلاً يدن عمرو بن نغيل وورقة بن نوفل وقس بن ساعدة الايادي (فقتال في سبيل الله لانكاف الانفسك) نزات في مواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسقيان بن حرب وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدوه بدر الصغرى بعد سوب أحد وذلك في ذى القعدة فلما بلغ المياد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج فسكره بعضهم فانزل الله هذه الآية فقتال في سبيل الله يعني لادع جهاد العدو والانتصار للضعفين من المؤمنين لانكاف الانفسك يعني لانكاف فرض غيرك بل جاهد في سبيل الله ولو وحده فان الله ماهر كالجند وقد وعدك النصر عليهم وهو لا يخلف المياد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكباً الى بدر الصغرى فوكتفاهم الله القتال ورجعوا سالمين وعاب الله من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على ترك الجهاد والخروج معه في الآفة دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أشجع الناس وأعلمهم بامور القتال ومكايده لان الله تعالى أمره بالقتال وحده ولو لم يكن أشجع الناس لما أمره بذلك ولقد اقتدى به أبو بكر الصديق في قتال أهل الردة من بني حنيفة الذين منعوا الزكاة فخرج على الخروج الى قتالهم ولو وحده (وحرض المؤمنين) يعني حفهم على الجهاد وورغهم في الثواب وليس عليك في شأنهم الا الاعتراض حسب الاعتناء بهم (عسى الله) أي اهل الله (أن يكف بأس الذين كفروا) يعني لعل الله أن يمنع بأس الكفار وشدهم وقد

حسب الظاهر ولان المنافقين كانوا يظلمون الايمان فنادى الى أولى الامر منهم (للهم الذين يستنبطونه منهم) أي يستخرجون تدبيره بذكاهم وفطنهم وتجارهم ومعرفةهم بامور الحرب وما ينبغي لها ومكايدها وهم العلماء الذين علموا ما ينبغي أن يكتم من الامور وما ينبغي أن يذاع منها والنبت الماء الذي يخرج من ج البرأول أول ماتحسروا واستنباطه استخرجه فاستعبرنا يخرج الرجل بفضل ذكائه وصفاً ذهنه وفطنته من المعاني والتدابير فبعضهم يقول استنبط الفقيه المسئلة اذا استخرجها اجتهداه رفهمه وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس عليهم ما ومعنى الآفة ولأن هؤلاء المنافقين والذين يعين ردوا الامر من الامن والخوف الى الرسول وإلى أولى الامر وطلبوا معرفة الاحال فيه من جهتهم المعلوم حقيقة ذلك منهم وانهم أولى بالبحث عنه فانهم أعلم بما ينبغي أن يشاع أو يكتم (ولو لافضل الله عليكم ورحته) يعني ولو لافضل الله عليكم بعبئة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحته بالتوفيق والهداية (لانيتم الشيطان) يعني لبقيم على الكفر والضلالة (الا قليلا) اختاب العلماء في هذا الاستثناء الى ما ذكره فارجع الى الاذاعة وهو قول ابن عباس والتدبير واذ جاءهم أمر من الامن أو الخوف أو ذاعوا به الا قليلا فخرج بعض المنافقين والمؤمنين عن هذه الاذاعة لانهم لم يدعوا ما علموا من أمر الرابوا وهذا القول اختيار القراء وابن جرير الطبري وقيل هو راجع الى المستنبطين وهو قول الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة وتقدمه علمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا في هذين القولين في الآفة تقدم وتأخير وقيل انه راجع الى اتباع الشيطان وهو قول الضحاك واختاره الزجاج ومعلوم ان صرف الاستثناء الى ما يليه و يصل به أولى من صرفه الى الشيء البعيد وتقدمه ولو لافضل الله عليكم ورحته لانيتم الشيطان الا قليلا منكم وهم قوم آمنوا واهتدوا وقيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن منزلاً يدن عمرو بن نغيل وورقة بن نوفل وقس بن ساعدة الايادي (فقتال في سبيل الله لانكاف الانفسك) نزات في مواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسقيان بن حرب وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدوه بدر الصغرى بعد سوب أحد وذلك في ذى القعدة فلما بلغ المياد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج فسكره بعضهم فانزل الله هذه الآية فقتال في سبيل الله يعني لادع جهاد العدو والانتصار للضعفين من المؤمنين لانكاف الانفسك يعني لانكاف فرض غيرك بل جاهد في سبيل الله ولو وحده فان الله ماهر كالجند وقد وعدك النصر عليهم وهو لا يخلف المياد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكباً الى بدر الصغرى فوكتفاهم الله القتال ورجعوا سالمين وعاب الله من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على ترك الجهاد والخروج معه في الآفة دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أشجع الناس وأعلمهم بامور القتال ومكايده لان الله تعالى أمره بالقتال وحده ولو لم يكن أشجع الناس لما أمره بذلك ولقد اقتدى به أبو بكر الصديق في قتال أهل الردة من بني حنيفة الذين منعوا الزكاة فخرج على الخروج الى قتالهم ولو وحده (وحرض المؤمنين) يعني حفهم على الجهاد وورغهم في الثواب وليس عليك في شأنهم الا الاعتراض حسب الاعتناء بهم (عسى الله) أي اهل الله (أن يكف بأس الذين كفروا) يعني لعل الله أن يمنع بأس الكفار وشدهم وقد

خرج ومعاه الاسبعون ولو لم يتبعه أحد فخرج وحده (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم الا التحريض على القتال حسب الاعتناء بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) أي اطمشهم وشدهم وهم فريش وقد كذب بأسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطمعة غير ان اطماع الكفرهم اعود من انجاز اللطم

(والله أشد بأساً) من فرس (وأشد تكبلاً) تعذبوا وهو يتميز كبا ساء (من يشفع شفاعة حسنة) هي الشفاعة في دفع شر أو جلب نفع مع جوازها ثم عا (كن له نصيب منها) من ثواب الشفاعة (ومن يشفع شفاعة سيئة) هي خلاف الشفاعة الحسنة قال ابن عباس رضي الله عنهما بالحام ففسر عبري معناه من أمرنا بالوحيد وقال أهل الكفر وضده السبئية وقال الحسن هو المشي بالصلح وضده النميمية (يكن له كفل منها) نصيب (وكان الله لي كل شيء مخرجة) مقتدران أفات على النبي اقتدر عا به وحفيظا من القوت لأنه يمسك النفس ويحفظها (وإذا حيايتهم) أي سلم عليهم فإن الشجاعة في الدنيا

فعل وذلك أن أسفيان بدله عن القتال فلم يخرج إلى الموعد (وامة أشد بأساً) أي أعظم صولة (وأشد تكبلاً) يعني وأشد عدواً يعقوبه من غيره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) الشفاعة ما خوذت من الشفع وهو أن يصير الإنسان بنفسه شفعياً صاحب الحاجة حتى يجتمع معه على المسئلة إلى المشفوع إليه فعلى هذا قيل إن المراد بالشفاعة المذكورة في الآية هي شفاعة الإنسان نفسه ليجلب له بشفاعة نفعاً ويخلصه من بلائزله وقيل هي الإصلاح بين الناس وقيل معنى الآية من يهرش شفعاً أو تر اسحابك يا محمد فيشفعهم في جهاد عدوهم يكن له نصيب منها أي حظاً وفر من أجر شفاعة وهو ثواب الله وكرامته (ومن يشفع شفاعة سيئة) قيل هي التميمية ونقل الحديث لابقاع العداوة بين الناس وقيل أراد بالشفاعة السبئية دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناها من يشفع كفره بقبال المؤمنين (يكن له كفل) أي نصف وقيل نصيب (منها) أي من وزرها (وكان الله على كل شيء مقبلاً) قال ابن عباس يعني مقتدر أو مجاز يا وأفات على النبي قدر عليه قال الشاعر

سلام وكانت العرب تقول
عبد القاه حياك الله أي
أطال الله حيايتك فأبدل
ذلك بعد الإسلام بالسلام
(تحمية) هي تقهله من
حيايتي تحمية (خيوها
حسن منها) أي قولوا
وعليكم السلام ورحمة الله
إذا قال السلام عليكم
وزيدوا وبركاته إذا قال
ورحمة الله يقول لكل

وذى ضغن ككفت الشمر عنه * وكنت على أساءته مقبلاً

يعني قادر على الإساءة إليه وقيل معناه شادا وحفيظا على الأشياء (ق) عن أبي موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً خارجاً رجل يسأل فاقبل عليه باوجهه وقال اشفعوا تؤجر راو يقضى الله على لسان رسوله ما شاء وفي رواية كان إذا جاءه طالب حاجة أقبل على جلسائه وقال اشفعوا تؤجر واوذ كره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وإذا حيايتهم بتحية خيوها بحسن منها) التحية تقهله من حياؤها صلها من الحياة ثم جعل السلام تحية لتكون خارجاً عن حصول الحياة وسبب الحياة في الدنيا وفي الآخرة والنعمة أن يقال حياك الله أي جعل لك حياوة ذلك أخبارهم يجعل دعاء وهذه اللفظة كانت العرب تقولها فلما جاء الإسلام بدل ذلك بالسلام وهو المراد به في الآية يعني إذا سلم عليكم المسلم فاجبوها بحسن مما سلم عليكم به وأما الاختير لفظ السلام على لفظه حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل لأن معنى السلام السلامة من الآفات فإذا دعا الإنسان بطول الحياة بغير سلامة كانت حياته مذمومة منقصة وإذا كان في حياته سليماً كان أتم وأكمل فلذا السبب اختير لفظ السلام (أوردوها) يعني أوردوا عليه كاسم عليكم (ان الله كان على كل شيء حسيباً) يعني محاسباً أو مجازاً والمعنى أنه تعالى على كل شيء من رد السلام عنه أو بأحسن منه مجازاً

شيء مستهين ومستهين
السلام وبركاته (أوردوها)
أي أجبوها بمنها ورد
السلام جوابه بمنها لأن
المجيب يرد قول المسلم وفيه
حذف مضاف أي ردوا
منها والتسليم سنة والرد
فريضة والاحسن فضل
ومامن رجل يرد على قوم
مسلمين فيسلم عليهم ولا
يردون عليهم إلا نزع عنهم
روح القدس وردت عليه
الملائكة ولا يرد السلام
في الخطبة وقراءة القرآن
جهراً ورواية الحديث وعند
مذاكرة العمل والأذان
والإقامة وعند أبي يوسف

﴿ فصل في فضل السلام والحث عليه ﴾ (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف قوله أي الإسلام خير معناه أي خصال الإسلام خير (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولادكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أنفسوا السلام بينكم عن عبد الله بن سلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أنفسوا السلام وأطعموا

رحمة الله لا يسلم على لاعب الشتر وهو الزرد والمعنى والقاعدة حاجته ومطير الحمام والعماري من غير عنتر في حمام أو غيره وسلم الرجل إذا دخل على امرأته والمأثني على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على ركب الجمار والصغير على الكبير والاقبل على الأكثر وإذا التقيان ابتدرا وقيل بأحسن منها أهل الملة أوردوها أهل الذمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم أي وعليكم فاقتم لانهم كانوا يقولون السلام عليكم وقوله عليه السلام لا غراني في تسليم أي لا يقبل عليك بل عليك لان كتابه معه (ان الله كان على كل شيء حسيباً) أي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها

الطعام وصلوا الارحام وصلوا الناس نيام تدخلوا الجنة سلام أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح عن أبي
 أمامة قال أمرنا نينا صلى الله عليه وسلم أن نقضى السلام أخرجه ابن ماجه
 فصل في أحكام تتعلق بالسلام وفيه مسائل **المسئلة الأولى في كيفية السلام** (ق) عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام قال اذهب فسلم على أولئك نفر
 من الملائكة جلوس فاستمع ما يوحى بك به فأنها تحيتك وتحيمة ذرتك فقال السلام عليكم فقالوا عليكم السلام
 ورحمة الله وبركاته فرددوه ورحمة الله قال العلماء يستحب لمن يتدعى بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته فيأتى ضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحد أو يقول المحيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتى
 بو أو العطف في قوله وعليكم عن عمران بن حصين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام
 عليكم فرد عليه ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
 فرد عليه جلس فقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه جلس فقال ثلاثون
 أخرجه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى حديث حسن وقيل إذا قال المسلم السلام عليكم فيقول المحيب
 وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وإذا قال السلام عليكم ورحمة الله فيقول وعليكم السلام ورحمة الله
 وبركاته فيرد عليه وبركاته وإذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيرد عليه السلام بمثله ولا يرد عليه وروى
 أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس إن السلام
 انتهى الى البركة ويستحب للمسلم أن يرفع صوته بالسلام ليمسح المسلم عليه فيجيبه ويستشرط أن يكون
 الرد على الفور فإن أخره ثم رد لم يعد جوازا وكان أنما يترك **المسئلة الثانية في حكم السلام** الابتداء
 بالسلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية فإن كانوا جماعة فسلم واحد منهم كفى عن جميعهم
 ولو سلم كلهم كان أفضل وأكمل قال القاضي حسين من أصحاب الشافعى ليس لمناسنة على الكفاية الأهنا
 وفيه نظر لأن تسميت العاطس سنة على الكفاية أيضا كالسلام ولو دخل على جماعة في بيت أو مجلس أو
 مسجد وجب عليه أن يسلم على الحاضر من قوله صلى الله عليه وسلم أقشوا السلام والامر للوجوب أو
 يكون ذلك سنة متما كدعوة أهل السلام من شعار أهل الإسلام فيجب اظهاره أو يتأكد استحبابه أما الرد
 على المسلم فقد أجمع العلماء على وجوبه وبدل عليه قوله تعالى وإذا حيتم بتحية فحيوا بحسن منها أو ردها
 والامر للوجوب لأن في ترك الرد اهانة للمسلم فيجب ترك الاهانة فإن كان المسلم عليه واحدا وجب عليه
 الرد وإذا كانوا جماعة كان رد السلام في حقهم فرض كفاية فلور واحد منهم سقط فرض الرد عن الباقين
 وإن تركوه كلهم أموعا عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجزى عن الجماعة
 إذا مر وأن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم أخرجه أبو داود **المسئلة الثالثة في آداب
 السلام** السنة أن يسلم الزاكب على المائى والمائى على القاعد والقليل على الكثير والصغير على
 الكبير (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسلم الزاكب على المائى والمائى على
 القاعد والقليل على الكثير وفى رواية للبخارى قال يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على
 الكثير وإذا تلاقى رجلان فالتبتدى بالسلام هو الأفضل لما روى عن أبي أمامة الباهلى قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن أولى الناس بالله عز وجل من بدأهم بالسلام أخرجه أبو داود والترمذى ولقظه قال قيل
 يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال ولاهما بالله قال الترمذى حديث حسن ويستحب
 أن يبدأ بالسلام قبل السلام والحاجة والسنة إذا مر بجماعة صبيان صفار أن يسلم عليهم لما روى عن أنس
 أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها أخرجه فى الصحيحين وفى رواية
 لابي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم وأما السلام على النساء فإن كن جمعاً

القيامة) أى ليحشرنكم اليه والقيامة القيام كاطلابه والاطلاب وهي قيامهم من القبور أو قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين (لارب فيه) هو حال من يوم القيامة والهاء يعود الى اليوم أو صفة لمصدر محذوف أى جمعا لارب فيه والهاء يعود الى الجمع (ومن أصدق من الله حديثا) تمييز وهو استقراء بمعنى النبي أى لأحد أصدق منه في اخباره ووعده ووعيدته لاستحالة الكذب عليه اتبعه لكونه اخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه (فالسلم) مبتدأ وخبره (في المنافقين فئتين) أى مالكم اختلفتم في شأن قوم قد نافقوا فافظا ظاهرا وترفعتم فيهم فرقتين وما سلم لم تنطقوا القول بآبائهم وذلك ان قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو معتابين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا واحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كذاب وقال بعضهم هم مسلمون وفتنهم بين حال

جالت في مسجداً وموضع فاستحب أن يسلم عليهم اذ لم يخف على نفسه وعليهم فتنة لما روى عن أسماء بنت زيد قالت ر علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة تسلم عليهن أخرجه أبو داود في رواية الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوم أو عصبة من النساء فعوذ قاوى يده بالسلم قال الترمذي حديث حسن واذا مر على امرأة مفردة أجنبية فإن كانت جيلة فلا يسلم عليها ولو سلم فلا تزدهي عليه لانه لم يتحقق الردوان كانت عموزا لا يخاف عليه ولا عليها الفتنة سلم عليها وتزدهي عليه وحكم النساء مع النساء حكم الرجال مع الرجال في السلام ويسلم بعضهم على بعض **المسئلة الرابعة** في الاحوال التي يكره السلام فيها **فمن ذلك** الذي يبول أو يتغوط أو يجامع ونحو ذلك لا يسلم عليه فلو سلم فلا يستحق المسلم جوابا لما روى عن ابن عمر أن رجلا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فلم يسلم عليه فبرده عليه أخرجه مسلم قال الترمذي انما يكره اذا كان على الماء أو البول ويكره التسليم على من في الحمام وقيل ان كانوا متزينا بالماء زر سلم عليهم والافلاذ يكره التسليم على التامم والناس والحصلى والمؤذن والتالى في حال الصلاة والاذان والتلاوة ويكره الابتداء بالسلام في حال الخطبة لان الجالسين وأمورون بالانصات للخطبة ويكره أن يبدأ الأبتدع بالتسليم عليه وكذلك المعان بنسوق وكذلك الظاهمة ونحوهم فلا يسلم على هؤلاء **المسئلة الخامسة** في حكم السلام على أهل الذمة اليهود والنصارى **اختلاف العلماء** فيه فذهب أكثرهم الى أنه لا يجوز ابتدأؤهم بالسلام وقال بعضه انه ليس بحرام بل هو مكروه كراهة تنزيه وبدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدأؤ اليهود ولا النصارى بالسلام واذا القيمت أحدهم في طريق فاضطروه الى أضيقة أخرجه مسلم واذا سلم يهودى أو نصرانى على مسلم فبرده عليه ويقول عليك بغير واو العطف لما روى عن أنس ان يهوديا أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقل السام عليكم فرد عليه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون قالوا والله ورسوله أعلم سلم يا ربى الله قال لا واكسبه قال كذا وكذا رده على فردوه فقل السام عليكم قال نعم يا ربى الله فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليك أى عليك ما قلت أخرجه الترمذي فلو أتى بووا العطف وميم الجمع فقال عليك كما جاز لانما تجب عليهم في الدعاء ولا يجابون علينا وبدل على ذلك ما روى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه من من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا تاسم فقال وعليكم فقات عائشة وغضبت لم تسمع ما قالوا فبل قد سمعت فرددت عليهم وانما تجب عليهم ولا يجابون علينا أخرجه مسلم واذا مر المسلم على جماعة فيهم مسلمون ويهودون ونصارى يسلم عليهم ويقصد بقسامه المسلمين لما روى عن أسماء بنت زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فبدأوا من المسلمين واليهود فسلم عليهم أخرجه الترمذي **فلهذا** (الله لاله الاهو ليجمعنكم) هذا الام تقسم بقدره والله الذى لاله الاهو ليجمعنكم الله فى الموت وفى القصور (الى يوم القيامة) يعنى الى يوم الحشر والبعث سميت القيامة قيامة اقيام الناس من قبورهم بعد الموت وقيل اقيامهم للحساب نزات هذه الآية فى منكرى البعث (لارب فيه) يعنى لاشك فى ذلك اليوم انه كائن (ومن أصدق من الله حديثا) يعنى لأحد أصدق من الله فانه لا يخلف الميعاد ولا يجوز عايله الكذب والمعنى ان القيامة كاذبة لا شك فيها ولا ريب **المسئلة السادسة** فى المنافقين **فئتين** (اختلافوا فى سبب نزول هذه الآية فقبيل نزات فى الذين تخلفوا ويوم أحد من المنافقين فمارجعوا قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم على الله صلى الله عليه وسلم فقامهم يارسول الله فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم قد تكلموا بكلمة الاسلام (ق) عن زيد بن ثابت قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجوع ناس من خراج معه فكان أحجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فئتين قالت فرقة انقتاهم وقت فرقة لا تقتاهم فقتات قال فى كفى فى المنافقين فئتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والله أركسهم) ردهم الى حكم الكفار (بما كسبوا) من ارتدادهم ولحقوهم بالمشركين فردوهم ايضا ولا تختلفوا في كفرهم أتر يدون أن تهودوا أو تنجسوا من جهة المهتدين (من أصل الله) من جعله الله ضالاً و (٤١١) أتر يدون أن تهودوا أو تنجسوا من جهة المهتدين

أظهر الله ضلالهم فيكون تعبيراً لمن سباهم مهتدين والآية تبدل على مذهبا في اثبات الكسب للعبادة والخلسق للسرب جلت قدرته (ومن يضل الله فإن تجده سبيلاً) طريقاً الى الهداية (ودوالو تكفرون كما كفروا) الكاف نف مصدر محذوف وما صدرية أي ودوالو تكفرون كفرا مثل كفرهم (فتكفرون) عطف على تكفرون (سواء) أي مستويين أنتم وهم في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا تتخذوا لهم حتى يؤمنوا لان الهجرة في سبيل الله بالاسلام (فان تولوا) عن الإيمان (تخذوهم) واقتلوهم حيث وجدتموهم كما كان حكم سائر المشركين (ولا تتخذوا منهم وياولا نصيراً) وان بذلوا الكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم (الا الذين يصلون الى قوم) أي يتنهن بهم ويتصلون بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالة (ينسك) (و بينهم ميثاق) القوم هم المسلمون كان بينهم

انها طيبة تنفي الرجال كما بنى الكبر خبث الحد يدوقيل نزلت في قوم خرجوا الى المدينة وأسألوهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى مكة لياً توابضاع لهم يتجرون فيها خرواوا قأموا بمكة فاختلاف المسلمون فيهم فقالوا يقولهم منافقون وقائل يقولهم مؤمنون وقيل نزلت في ناس من قريش قدسوا المدينة وأسألوهم ندموا على ذلك خرجوا كهيئة المتزهيين فلما بعدوا عن المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناعلى الذي فارقتك عليه من الايمان واكننا اجتو بالمدينة واشتقنا الى أرضنا ثم انهم خرجوا في تجارة الى الشام فباع ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج البهم ونقتلهم وياخذنا معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقال طائفة منهم كيف تقتلون قوما على دينكم وان لم يذروا ديارهم وكان هذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهي أحد الفر يقين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا وكانوا يظهرون المشركين وقيل نزلت في عبد الله بن أبي ساهول المنافق لما نكح في حديث الافك ومعنى الآية فالكماء عشر المؤمنين في المنافقين فثنين أي صرتم في أمرهم فرقتين فرقة تدب عنهم وفرقة تبينهم وتعادهم فهى الله الفرقة الذين يذوبون عنهم وأمر المؤمنين جميعاً أن يكونوا على منهاج واحد في التبيان لهم والتبرؤ منهم ثم أخبر عن كفرهم بقوله (والله أركسهم) يعني نكسهم في كفرهم وارتدادهم وردهم الى أحكام الكفار (بما كسبوا) أي بسبب ما كسبوا من أعمالهم الخبيثة وقيل بما أظهره من الارتداد بعدما كانوا على النفاق (أتر يدون أن تهودوا من أصل الله) هذا خطاب للفة التي دافعت عن المنافقين والمعنى أتبتون أم المؤمنون هداية هؤلاء المنافقين الذين أضلهم الله عن الهدى (ومن يضل الله) يعني عن الهدى (فان تجده سبيلاً) يعني فان تجده لم يقا تهديه فيها الى الحق والهدى ﴿ قوله تعالى (ودوالو) يعني غنى وأثلك الذين رجعوا عن الايمان الى الارتداد والكفر (لوتكفرون) يعني تكفرون أتم يامعشر المؤمنين (كما كفروا فتكفرون سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) يعني من الكفار منع المؤمنين من موالاتهم (حتى يهاجروا) يعني يسلموا أو يهاجروا (في سبيل الله) معكم وهي هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه الاولى هجرة المؤمنين في أول الاسلام من مكة الى المدينة الثانية هجرة المؤمنين وهي الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله لخلاصين صابر بن محسبين كما حكى الله عنهم وفي هذه الآية منع المؤمنين من موالاته المنافقين حتى يهاجروا والهجرة الثالثة هجرة المؤمنين ما نهى الله عنه بقوله (فان تولوا) يعني فان عرضوا عن الاسلام والهجرة واختاروا الإقامة على الكفر (تخذوهم) الخطاب للمؤمنين أي خذوهم أيها المؤمنون (واقتلوهم حيث وجدتموهم) يعني أين وجدتموهم في الحل والحرم (ولا تتخذوا منهم ويا) يعني في هذه الحالة (ولا نصيراً) يعني ينصركم على أعدائكم لانهم أعداءم استثنى الله عز وجل طائفة منهم فقال تعالى (الا الذين يصلون الى قوم ينسك و بينهم ميثاق) هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالات لان موالاته الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون ينتسبون اليهم أو ينتسبون اليهم أو يدخلون معهم بالخلف والجوار وقال ابن عباس يريد بلجؤون الى قوم ينسك و بينهم ميثاق أي عهدوهم المسلمون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم و ادع هلال بن عمرو الاسلمى عند خروجه الى مكة على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فاهم الجوار مثل ما طلال: في رواية عن ابن عباس قال اراد باقوم الذي ينسك و بينهم ميثاق بن بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه و ادع قبل خروجه الى مكة هلال بن عمرو الاسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى أهلال واتجأ اليه فله من الجوار مثل الذي طلال أي فاقتلوهم الامن اصل يقوم ينسك و بينهم ميثاق

(أرجازكم) عطف على صفة قوم أي الإلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم يحكمين عن القتال لاسم ولا عليكم أو على صلة الذين أو
الإلا الذين يصلون بالمعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم (حصرت صدورهم) حال باضمار وقدوا المحصر الضيق والاقباض (أن يقاتلواكم) أي عو
أن يقاتلواكم عن قتالكم (أوبقواكم) (٤١٣) قومهم) معكم أو شاء الله لاسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم وإزالة المحصر عنهم (فأنا تلواكم) عطف
على لسلطهم ودرخول اللام
للتأكيد (فان اعتزلواكم)
فان لم يتعضوا السلم فلم
يقاتلواكم والقوا اليكم السلم
أي الانتقاد والاستسلام
(فاجعل الله لكم عليهم
سبيلا) طريقا إلى القتال
(ستجدون آخرين
يريدون أن يامنواكم)
بالتناق (ويامنوا قومهم)
بالوفاء هم قوم من اسد
وغطفان كانوا اذا أتوا
المدينة اساموا وعاهدوا
ليأمنوا المسلمين فاذا
رجعوا الى قومهم كفروا
ونسكوا وعودهم (كثما
ردوا الى الفتنة) كعادتهم
قومهم الى قتال المسلمين
(اركسوا فيها) قلبوا فيها
اقبح قلب واشنعوا وكانوا
شرابها من كل عدو (فان لم
يعتزلواكم) فان لم يعتزلوا
قتالكم (ويلقوا اليكم
السلم) عطف على لم يعتزلواكم
أي وان لم يتقادوا السلم
يطلب الصلح (ويكفوا
أيديهم) عطف عليه أيضا
أي ولم يمسكوا عن قتالكم
(تغذوهم واقبلواهم حيث
تقتضوه) حيث تمكنكم
منهم وضغرتهم (وأولئك)

وقيل هم خزاعة والمعنى ان من دخل في عهد من كان دخالا في عهدكم فهم أيضا دخالون في عهدكم (أرجازكم
حصرت صدورهم) يحتمل أن يكون عطف على الذين وتقديره الإلا الذين يصلون بالمعاهدين أو يصلون
بالذين حصرت صدورهم فلا يقاتلواهم وقيل يحتمل أن يكون عطف على صفة قوم وقد برره الإلا الذين يصلون
الى قوم ينسكوا بينهم وعهدا أو يصلون الى قوم حصرت صدورهم فلا يقاتلواهم ومعنى حصرت أي ضاقت
صدورهم عن المقاتلة فلا يريدون قتالكم لانكم مسالمون ولا يريدون قتالكم لانهم أقاربهم وهم بنو مدج
وكانوا عاهدوا أن لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا أن لا يقاتلواهم (أن يقاتلواكم) يعني ضاقت صدورهم
عن قتالكم للمهاد الذي ينسكوا بينهم (أوبقوا قومهم) يعني من آمن منهم وقيل معناه انهم لا يقاتلواكم
مع قومهم ولا يقاتلون قلوبهم معكم فقد ضاقت صدورهم لذلك عن قتالكم واقتتال معكم وهم قوم هلال
الاسلميون وبنو بكر نهى الله عن قتال هؤلاء المرئدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم
ذوى عهد فله حكمهم في حقن الدم وذلك ان الله تعالى أوجب قتال الكفار لان كان معاهدا أو الجأ إلى
معاهد أو ترك القتال لانه لا يجوز قتل هؤلاء وعلى هذا القول فاقول بالمتسليم لان الكفار وان ترك
القتال فقتاله جائز وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه الآية منسوخة بآية
السيف وذلك لان الله تعالى لما أعز الاسلام وأهلها أمر ان لا يقبل من مشرك العرب الا الاسلام أو القتل (ولو
شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلواكم) يذكر الله تعالى منته على المسلمين بكف باس المعاهدين وذلك لما أتى الله
الربح في قلوبهم وكفهم عن قتالكم ومعنى التسليط هنا تقوية قلوبهم عن قتال المسلمين ولان كذب الله
الربح في قلوبهم وكفهم عن المسلمين (فان اعتزلواكم) يعني فان اعتزلوا عن قتالكم (فلم يقاتلواكم) ويقال
فلم يقاتلواكم يوم فتح مكة مع قومهم (والقوا اليكم السلم) يعني الانتقاد والصلح فأنقادوا واستسلموا (فاجعل
للكم عليهم سبيلا) يعني بالقتل والقتال قال بعض المفسرين هذا منسوخ بآية القتال وهي قوله تعالى اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقال بعضهم هي غير منسوخة لاننا اذا حملنا هاعلى المعاهدين فكيف يمكن ان
يقال انها منسوخة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ستجدون آخرين) قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من
حاضري المدينة فتكلموا بكافة الاسلام رياءهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أمنت
يقول أمنت بالقرود والعرب والخمسة واذ القوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم اناعلى
دينكم يريدون بذلك الامن من الفر يقين وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت في بني عبد المار وكانوا
بهذه الصفة (يريدون أن يامنواكم) يعني يريدون باظهار الايمان أن يامنواكم فلا تتعضواهم (و يامنوا
قومهم) يعني باظهار الكفر لهم فلا يتعضواهم (كأما ردوا الى الفتنة) يعني كعادتهم الى الشرك (أركسوا
فيها) رجعوا الى الشرك وقادوا اليه منكوسين على رؤسهم فيه (فان لم يعتزلواكم) يعني فان لم يكفوا عن
قتالكم حتى يسيروا الى مكة (ويلقوا اليكم السلم) ويكفوا أيديهم) أي ولم يلقوا الصلح ولم يكفوا عن قتالكم
(تغذوهم) يعني أسرى (واقبلواهم حيث تغفتموهم) يعني حيث أدركتموهم (وأولئك) يعني أهل هذه
الصفة (جعلنا السلم عليهم سلطنا ميبنا) يعني حجة ظاهرة بالقتل والقتال وقيل الحجة الواضحة هي ظهور
عداوتهم وانكش فحالهم بالكفر والعداوة ﴿ قوله لى ﴾ (وما كان المؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ) الآية

جعلنا السلم عليهم سلطنا ميبنا) حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والعداوة واضرارهم
بالمسلمين أو سلطنا ظاهر حيث أننا لم نقتله (وما كان مؤمنا) وداسح له والاستقام والانحلال بحاله (ان يقتل مؤمنا) ابتداء من غير
قصاص أي ليس المؤمن كالكافر الذي تقدم اباحته (الخطأ) الاعلى وجه الخطا وهو استثناء منقطع بمعنى لكن أي لكن ان وقع خطأ
ويحتمل ان يكون صفة مصدرى الاقصر خطأ والمعنى من شأن المؤمن ان يقتل مؤمنا ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ

من غير قصد بان يرى كافر اقصي مسلم أو يرى شخصاً على انه كافر فاذا هو مسلم (ومن قتل مؤمناً خطأ) صفة مصدر محذوف أي قتل
 خطأ (فتحرق برقبة) مبتدأ والخبر محذوف أي فعلية تحرق برقبة والتحرق بالاعتاق والخروا العتيق الكرم لان الكرم في الاحرار وكان
 اللوم في العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها والرقبة السمعة وبعبر عنها بالرأس في قولهم فلان بك كمدار أسامن الرقيق (مؤمنة)
 قيل لما أخرج نفساً مؤمنة من جلة الاحياء لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جلة الاحرار لان اطلاقهما في قيد الرق كاجرائها من قبل ان الرقيق
 ملحق بالاموات الذلرق أثر من آثار الكفر والكفر موت حكماً (٤١٣) أو من كان ميتاً فحينئذ هو ميتاً وطناً مع

من تصرف الاحرار وهذا
 مشكل اذ لو كان كذلك
 لوجب في العمد أيضاً لكان
 يحتمل أن يقال انما وجب
 عليه ذلك لان الله تعالى
 اتي للقاتل نفساً مؤمنة
 حيث لم يوجب القصاص
 فوجب عليه مثله برقبة
 مؤمنة (ودية مسألة الى
 أهله) ودية التي ورثته
 يقتسموها كما يقتسمون
 الميراث لافرق بينها وبين
 سائر التركة في كل شيء
 فيقتضى منها الدين وتنفذ
 الوصية واذا لم يبق وارث ففيه
 بيت المال وقد وردت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 امرأة اشيم الضباني من
 عقل زوجها اشيم لكن
 الدية على العاقلة والكفارة
 على القاتل (الآن يصدقوا)
 الآن يصدقوا عليه بالدية
 أي يعفوا عنه والتقدير
 فعليه دية في كل حال الا في
 حال التصديق عليها (فان
 كان من قوم عدوكم)
 فان كان المقتول خطاماً

نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة
 فاسلم ثم خان فبظهر اسلامه لاهله فخرج هار بالي المدينة وتخصن في أطعم من أطعمها والاطم الحصن
 فجزعت أمه لذلك جزعاً شديداً وقالت لابنها الحرث وأبي جهل ابني هشام وهما أخوة عياش بن أبي ربيعة
 لاهم والله لا يظنني سقفاً ولا ذوق طعاماً ولا شراحي تأنياً بي في فخر جاني طلبه وخرج معهم الحرث بن زيد
 ابن أبي أنيسة حتى أتوا المدينة فأتوا عياشاً وهو في الاطم فقالوا لزل فان أمك لم يأتوها سقفاً بعدك وقد حلفت
 لانا كل ولا تشرب حتى ترجع اليها ولك عهد الله علينا ان لا نكرهك على شيء يحول بينك وبين دينك
 فلماذا كرهنا لخرج أمه وأثقل الله العاهة بالله نزل اليهم فأخرجوه من المدينة وأوثقوه بسبعة وجاهد كل واحد
 منهم مائة جلدة ثم قدموا به على أمه فعداها ما قالت لأحلك من وثاقك حتى تسكفر بالذي آمنت به ثم تركوه
 موثقاً في الشمس ماشاً والله فاعطاهم النبي أرادوا فاقاه الحرث بن زيد فقال يا عياش أهدنا الذي كنت عليه
 لئن كان هدى لقد تركت الهدى وإنما كان ضلالة قد كنت عاينها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا ألتفك
 خالها الا قتلتك ثم إن عياشاً سأل بعد ذلك وهاجر وأسلم الحرث بن زيد من بعده وهاجر الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وليس عياش حاضر ابومثولم يشعر باسلامه فينبأ عياش بسير بظهر قبائه اذ اتى الحرث فقتله
 فقال له الناس ويحك يا عياش أي شيء صنعت انه قد أسلم فخرج عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 يا رسول الله انه كان من أمرى وأمر الحرث ما قد علمت والى ما أشعر باسلامه حتى قتله فزول وما كان المؤمن
 أن يقتل مؤمناً الا خطأ ومعنى الآية وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً البتة وما كان له سبب جواز قتله وقيل
 معناه ما كان له ذلك في آثامه من ربه وعهد اليه ففيه تحريم قتل المؤمن من كل وجه وقوله تعالى الاخطا
 استثناء منقطع معناه لكان ان وقع خطأ فتحرق برقبة وقيل معناه ما كان مؤمناً أن يقتل مؤمناً البتة
 الا أن يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ما ذكر من بعدوا لخطأ فعل الشيء من غير قصد وتعمد (ومن قتل مؤمناً
 خطأ فتحرق برقبة مؤمنة) يعني فعلية اعتاق برقبة مؤمنة كفارة (ودية مسألة الى أهله) أي وعليه دية كاملة
 مسلمة الى أهل القتل الذين يرثونه (الآن يصدقوا) يعني الآن تصدق أهل القتل على القاتل بالدية
 ويعفوا عنه (فان كان) يعني المقتول (من قوم عدوكم وهو مؤمن فتحرق برقبة مؤمنة) أرادوا انه اذا
 كان رجل مسلم في دار الحرب وهو من قوم كفار فقتله لم يعلم باسلامه فلا دية عليه وعليه الكفارة
 وقيل المراد منه انه اذا كان المقتول مسامياً في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وأهل الذين يرثونه في دار
 الحرب وهم حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين
 فكان فيه الكفارة تحرق برقبة مؤمنة دون الدية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد (وان كان من قوم
 يينكم وبينهم ميثاق) أي عهد (فدية مسألة الى أهله وتحرق برقبة مؤمنة) يعني انه اذا كان المقتول كفراً
 معاهداً أو ذمياً فتجب فيه الدية والكفارة (فن لا يجحد) يعني الرقبة (فصيام شهرين متتابعين) أي فاعليه

قوم اعداءكم أي كفره فالعدو يطلق على الجمع (وهو مؤمن) أي المقتول (ومن فتحرق برقبة مؤمنة) يعني اذا اسلم الحربى في دار
 الحرب ولم يهاجر اليها فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤمنة وهي الاسلام ولا تجب الدية لان العصمة القومية بالدار ولم توجد
 (وان كان) أي المقتول (من قوم يينكم) بين المسلمين (وبينهم ميثاق) عهد (فدية مسألة الى أهله وتحرق برقبة مؤمنة) أي وان كان
 المقتول ذمياً فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذي كذب المسلم وهو قولنا (فن لا يجحد) رقبة أي لم يكلمها ولا ما يتوصل به اليها
 (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين متتابعين

صيام شهرين متتابعين بدلا عن الرقية (توبة من الله) يعني جعل الله ذلك توبة تقابل الخطأ (وكان الله عابدا)
يعني من قتل خطأ (حكما) يعني فيما حكم به عليه من الدين والكمفارة
يعني في أحكام تتعلق بالآية وفيه مسائل المسئلة الأولى في بيان صفة القتل قال الشافعي القتل على
ثلاثة أقسام عمد وشبه عمد وخطأ العمد الخفض فهو أن يقصد قتل انسان بما يقتل به نائبا يقتل به ففيه
لخصاص عند وجود النية كما هو أودية حالة معاقفة في مثل القاتل وأما شبه العمد فهو أن يقصد ضرب انسان
بما لا يقتل به نائبا مثل أن يضربه بصخرة أو برصاص صغير فمات فلا قصاص عليه وتجب عليه دية
معاقفة على عاقفته. ووجهه إلى ثلاث سنين وأما الخطأ الخفض فهو أن لا يقصد قتل بل قصد شيئا آخر فادبته فمات
منه فلا قصاص عليه وتجب فيه دية مخففة على عاقفته. ووجهه إلى ثلاث سنين ومن صور قتل الخطأ أيضا أن
يقصد رمي مشرك أو كافر فيصيب مساهما أو يقصد قتل انسان ينظره مشركا كان عليه لباس المشركين
أو شاهرهم فالصورة الأولى خطأ في الفعل والثانية خطأ في القصد المسئلة الثانية في حكم الديات وفيه
الخراسان مائة من الابل فاذا عدت الابل فتجب قيمتها من الدراهم أو الدينارين وفي قول بدل
مقدر وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم و بدل على ذلك ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
كانت الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم قال وكانت دية أهل
الكتاب يومئذ على النصف من دية المسلم فكانت كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيبا فقال ان الابل
قد غلت ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم وعلى أهل البقر
مائتي بقر وعلى أهل الشاة أضي شاة وعلى أهل الخيل مائتي حلة وترك دية أهل الكتاب فله رفعا فما رفع
من الدية أخرجها أبو داود فذهب قوم إلى ان الواجب في الدية مائة من الابل أو ألف دينار أو اثنا عشر ألف
درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم انهم مائة من الابل
أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي ودية المرأة نصف دية الذكر
الحر ودية أهل الذمة والعهد ثلاث دية المسلم كان كتابيا أو كان مجوسيا خمس الثلث ثمانمائة درهم وهو
قول سعيد بن المسيب واليه ذهب الشافعي وذهب قوم إلى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روى ذلك
عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر
ابن عبد العزيز وبه قال ذلك وأحد والأصل في ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دية المعاهد نصف دية الحر أخرج أبو داود وعنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عقل أهل الذمة نصف عقل المساهمين وهم اليهود والنصارى أخرج النسائي فمن ذهب إلى أن دية
أهل الذمة ثلث دية المسلم أجاب عن هذا الحديث بان الأصل في ذلك كان النصف ثم رفعت زمن عمر دية
المسلم ولم ترفع دية الذمي فثبت على أصحها وهو قدر الثلث من دية المسلمين والدية في قتل العمد وشبه العمد
معاقفة فتجب ثلاثون حقة وثلثون جذعة وأربعون خلفه في بطونها وأولادها هذا قول عمرو بن دينار
وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قتل متعمدا دفع إلى أولياء المتقول فان شاءوا قتلوا وان شاءوا أخذوا الدية وهي ثلاثون
حقة وثلثون جذعة وأربعون خلفه وراسوا وحلوا عليه فيوهم وذلك لتشديد العقل أخرج الترمذي وقال
حديث حسن غير يروى عن عقبة بن أوس عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقل الأوان قتيل العمد بالسوط والعصا والحجر مائة من الابل أربعون ثنية إلى
بازل عامها كاهن خلفه وفي رواية أخرى أن كل قتيل خطأ العمد أو شبه العمد قتيل السوط ولصاعده من
الابل فيها أربعون في بطونها وأولادها أخرج النسائي وذهب قوم إلى أن الدية للمعاظلة أربعين وعشرون

توبة من الله) قولنا
الله ورحمة منه من تاب الله
عليه اذا قبل توبته يعني شرع
ذلك توبة منه أو فليتب
توبة فهي نصب على المصدر
(وكان الله عليا) بما أمر
(حكما) فبقدر

بنت مخاض وخمس وعشرون بنت أبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهذا قول الزهري
وربيعة واليه ذهب مالك وأحمد وأصحاب الرأي ومأدبة الخطأ مخففة وهي أخاس بالانفاق غير أنهم اختلفوا
في تقسيمها فذهب قوم إلى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت أبون وعشرون ابن أبون وعشرون
حقة وعشرون جذعة وهذا قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وقال مالك
والشافعي وأبدل قوم أبناء المليون بنات المخاض بروون ذلك عن ابن مسعود وقال أحمد وأصحاب الرأي
والدية في قتل الخطأ شبه العمد على العاقلة وهم العصابات من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لأن النبي
صلى الله عليه وسلم أوجبا على العاقلة ودية الأعضاء والأطراف حكمها ميم في كتب الفقه ودية أعضاء المرأة
على النصف من دية أعضاء الرجل والله أعلم **المسئلة الثالثة** في حكم الكفارة **الكفارة** اعتاق رقبة مؤمنة
وتجيب في مال القاتل سواء كان المقتول مسلماً أو معاهداً رجلاً كان أو امرأة حراً كان أو عبداً فإن لم يجد الرقبة
فعليه صيام شهرين متتابعين فالقاتل إن كان واجداً للرقبة أو قادراً على تحصيلها بوجود الثمن فاضلعن
نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز له أن ينتقل إلى الصوم فإن عجز عن الرقبة
أو عن تحصيل ثمنها فعليه صوم شهرين متتابعين فإن أفطر يوماً متعمداً في خلال الشهرين أو نسيه أو
نوى صوماً آخر وجب عليه استئذان الشهرين وإن أفطر يوماً بعمد ثم مرض أو سفر هل ينقطع التتابع
اختلاف العلماء فيه فذهب من قال ينقطع التتابع وعليه استئذان الشهرين وهو قول النخعي وأظهره قولي
الشافعي لأنها أفطر مختاراً ومنهم من قال لا ينقطع التتابع وعليه أن يبنى وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين أفطرت أيام الحيض ولا ينقطع التتابع فإذا طهرت بنت لأنه أمر
كتبه الله على النساء ولا يمكن الاحتراز عنه فإن عجز عن الصوم فهل ينقل عنه إلى الأطعام فيقطع سنتين
مساكيناً فيه قولان أحدهما أنه ينتقل إلى الأطعام كجاء في كفارة الطهار والثناني لا ينتقل لأن الله تعالى لم يبد كرهه
بدلاً فقتل فقيام شهرين متتابعين أو بقره من الله فص على الصوم وجعل ذلك عقوبة لقتل الخطأ والله أعلم
وقوله عز وجل **(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم)** نزلت في مقبس بن صابئة الكناني وكان قد أسلم
هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني الجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني فهر إلى بني النجار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن
علمتم قاتل هشام بن صابئة أن تدفعوه إلى أخيه مقبس فيقتص منه وإن لم تعلموه ادفعوا إليه دية فبلغهم
الفهري ذلك فقوالوا معاً وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلاً وإنما نؤدى إليه دية فاعطوه مائة من الأبل فأنصرفا
راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقبساً فوسوس إليه فقال له تقبل دية أخيك لتكون عليك سببة اقتل
الفهري الذي معك فذكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فقتله ثم ركب بعيراً
من الإبل وساق بعيتها راجعاً إلى مكة كافرًا وقال في ذلك

قتلت به فهر أرحلت عقه - - - * سراة بني النجار رأب باب قارع

وأدرت ناري واضطجعت موسداً * وكنت إلى الأصنام أول راجع

فنزلت فيه ومن يقتل مؤمناً متعمداً يعني قاصد القتل جزاؤه جهنم (خالداً فيها) يعني بكفره وارتداده وهو
الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عن أمنه من أهلها فقتل وهو متعلق بإستار الكعبة
(وغضب الله عليه) يعني لأجل كفره وقتله المؤمن متعمداً (ولعنه) يعني وطرده عن رحمة (وأعدله عذاباً
عظيماً) اختلاف العلماء في حكم هذه الآية هل هي منسوخة أم لا وهل إن قتل مؤمناً متعمداً يؤبى أم لا فروى
عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس ألمن قتل مؤمناً متعمداً من نوبه قال لا تقبوت عليه الآية التي في
الفرقان والذين لا يدعون مع الله الهاً آخرواً لا يقبوتون النفس التي حرم الله الإلحاق إلى سخر الآية قال هذه آية

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً)
حاله من ضمير القاتل أي
قاصد القتل لا يمانه وهو
كفر أو قتله مستحلاً لقتله
وهو كفر أيضاً (جزاؤه
جهنم خالداً فيها) أي أن
جازاه قال عليه السلام هي
جزاؤه إن جازاه والخلود
قد يراد به طول المقام وقول
المستزلة بالخروج من
الإيمان يخالف قوله تعالى
يأيها الذين آمنوا كتب
عليكم لقصاص في القتلى
(وغضب الله عليه ولعنه)
أي اتقم منه وطرده من
رحمة (وأعدله عذاباً
عظيماً) لا ارتكابه أمراً
عظيماً وخطباً جسدياً في
الحديث لزوال الدنيا
أهون على الله من قتل
امرئ مسلم

مكية نسخها آية مدنية ومن يقتل مؤمناته مد الخزاؤه جهنم وفي رواية قال اختلف أهل الكوفة في قتل
 المؤمن فرحلت الى ابن عباس فقل نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء وفي رواية أخرى قال ابن عباس نزلت
 هذه الآية بالمدنية والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله ما نزلت الا بالمدنية وما بغتني عنا الاسلام وقد
 عدل بالمدنية وقد قتلنا النفس التي حرم الله وآتينها الفواحش فانزل الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا
 صالحا الى آخر الآية زاد في رواية فاما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا نوبة له أخرجه في الصحيحين
 وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه ناظر ابن عباس في هذه الآية فقال من أين لك انها محمدة
 فقال ابن عباس تكاف الوعيد فيها وقال ابن مسعود انها محكمة وما تزداد الا شدة وعن خارجة ابن زيد قال
 سمعت زيد بن ثابت يقول أنزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمناته مد الخزاؤه جهنم خالد بن ابي عبد الله في
 الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق بسنة أشهر أخرجه أبو
 داود والنسائي وزاد النسائي في رواية ثمانية أشهر وقال زيد بن ثابت لما نزلت هذه الآية التي في الفرقان
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر عيبتان ايها فلبنها سبعة أشهر ثم نزلت العاقلة بمد المدينة فسخت المدينة
 وأراد بغليظة هذه الآية التي في سورة النساء وبالمدنية آية الفرقان وذهب الاكثر من علماء السلف
 والخلف الى ان هذه الآية منسوخة واختلفوا في ناسخها فقال بعضهم نسخها التي في الفرقان وليس هذا
 القول بالقوي لان آية الفرقان نزلت قبل آية النساء والمتقدم لا ينسخ المتأخر وذهب جمهور من قال بالنسخ
 الى ان ناسخها الآية التي في النساء أيضا وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
 يشاء وأجاب من ذهب الى انها منسوخة عن حديث ابن عباس المتقدم الخرج في الصحيحين بان هذه الآية
 خبر عن وقوع العذاب بمن فعل ذلك الامر المذكور في الآية والنسخ لا يدخل الاخبار وإنما سلمنا له بدخاها
 النسخ لكن الجمع بين الآيتين يمكن بحيث لا يكون بينهما تعارض وذلك بان يحمل إطلاق آية النساء على
 تشييد آية الفرقان فيكون الماهي جزاؤه جهنم الا من تاب وقال بعضهم ما روى عن ابن عباس انها موهو على
 سبيل التشديد والمبالغة في الزجر عن القتل فهو وكما روى عن سفيان بن عيينة انه قال ان لم يقتل له لاثوبة
 لك وان قتل ثم يدم وجاء تابا يقال لك ثوبة وقيل انه قد روى عن ابن عباس مثله وروى عنه أيضا ان ثوبته
 تقبل وهو قول أهل السنة ويدل عليه الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى وانى لغفرانك تاب وآمن
 وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وأما السنة فخاروى عن جابر بن عبد الله قال جاء
 اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
 ومن مات يشرك به شيئا دخل النار أخرجه مسلم (ق) عن عباد بن الصامت قال كنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في مجلس فقال تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم
 الله الا بالحق وفي رواية ولا تقتلوا أولادكم ولا تاتوا بهتانا تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف
 فن وفي منكم فاجره على الله ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء
 عذبه فبإيعناه على ذلك

فصل في معتزلة والوعيدية بهذه الآية صحة مذهبهم على أن الفاسق مخلد في النار وأجاب
 علماء السنة بان الآية نزلت في كافر قتل مسلما وهو مقبوس بن صبابة فتسكون الآية على هذا خصوصه وقيل
 هذا الوعيد لمن قتل مسلما مستحلا اقتله ومن استحل قتل مسلم كان كافرا وهو مخلد في النار بسبب كفره
 وعن أبي محرز في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن
 جزائه فعل أخرجه أبو داود وقيل ان الخلود لا يتضي التأييد بل معناه دوام الحالة التي هو عليها ويدل عليه
 قول العرب للأيام الخلود ذلك اطول مكثها للادوام بقائها واذكر الخلود في حق الكفار قرنه بذكر التأييد

الاستفعل أي اطلبوا بيان الامر وثبانه ولا تنوكونوا فيه (ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام) السلم مدني وشامي وحجة وهذا الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية أهل الاسلام (أست مؤنثا) في موضع النصب بالقول وروى ابن مرداس بن نهيك أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقي مرداس لتنتقه باسلامه فامرأى الخليل أخلجأعنه الى منبرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واسم غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال فقتلوه واراد ما معه ثم قرأ الآية على اسامة (يتبعون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنيمة التي هي حطام سرير المفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك ان تبنت وقلة البحث عن حال من تقبلونه والعرض المال سمي بالسرعة فثابه وتبعون حال من ضمير الفاعل في تقولوا (فعد الله معان كثيرة) يغتمكموها

كقوله خالد بن فيها بدأوا ذفرن الخلود هذه اللفظة علم أن المراد منه اليوم الذي لا ينقطع اذا ثبت هذا كان معنى الخلود المذكور في الآية أن الله تعالى يعذب قائل المؤمن عمدا في النار الى حيث يشاء الله ثم يخرجهم منها بفضل رحمة يكرمها عنه فثبت في احاديث الشفاعة الصريحة اخراج جميع المؤمنين من النار وقيل ان قائل المؤمن عمدا وما اذا اناب قبلت توبته بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولان الكفر أعظم من هذا القتل وتوبة الكافر من كفره مقبولة بدليل قوله هل الذين كفروا ان يتوبوا يغفر لهم ما ذنبتوا واذا كانت التوبة من الكفر مقبولة فلان تقبل من القائل أوفى والله أعلم بقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إذا ضايرتكم في سبيل الله فتبينوا) الآية قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فمعه اسيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزدهر وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الميثقي فهدر بوائمه وأقام ذلك الرجل السلم فلما رأى الخليل خاف ان لا يكونوا مسلمين فالجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الخليل فلما لاحقت الخليل سمعهم يكبرون فعرف انهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبّر ونزل وهو يقول لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتشاه اسامة بن زيد بسيفه فتلها واست قنمهم فجمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بالخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه واراد ما معه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الآية فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كتب أنت بلاله الا الله يقولها ثلاث مرات قال اسامة فانزال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرر رها حتى وددت أني لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انا ما قلها خوفا من السلاح فقال أولا شئت عن قابه حتى أسلم فأظاها خوفا ثم لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم لتعود منكم فقاموا اليه فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا واذا ضربتكم في سبيل الله يعني اذا سافرتم الى الجبل لا فتبينوا من البيان يقال تبينت الامر اذا نامته قبل الاقدام عليه وقرئ فتبينوا من ان تبنت وهو خلاف الجملة بالمعنى فقفا وتبينوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدمون عليه (ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام) يعني التحية بمعنى لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية انه انما قلها تعودا فتقدموا اليه بالسيف لتأخذوا ماله ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما أظهره لكم وقرئ السلم فتح السين من غير أنه ومعناه الاستسلام والاقبداى استسلم وانقادكم وقال لاله الا الله محمد رسول الله وقيل السلام والسلم بمعنى واحداى لا تقولوا لمن سلم عليكم (أست مؤنثا) بمعنى است من أهل الايمان فقتلوه بذلك قال المصنف اذ ارأى العزاة في بلاد أقرية أوسج من العرب شعار الاسلام يجب ان يتنوعوا عنهم ولا يغربوا عليهم لماروى عن عصام المزني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا أو سرية يقول لهم اذارأتم من مجدا أو معتم مؤذنا فلا تقبلوا أحدا أخرجه أبو داود وارتضى وقال أ كبر افقها لوقال اليهودى أو النصراني أو مؤمن لا يحكم بامانه لانه يدعى أن الذى هو عليه ايمان ولو قال لاله الا الله محمد رسول الله فعند بعض العلماء لا يحكم باماله حتى يتبرأ من دينه الذى كان عليه ويعترف أنه دين باطل وذلك لان بعض اليهود يزعم ان محمد رسول الى العرب خاصة لأن رسول الى كافة الخلق فاذا اعترف أنه رسول الى كافة الخلق وان الذى كان عليه من التهود والنصر باطل صح اسلامه وحكم بصحته وقوله تعالى (يتبعون عرض الحولة الدنيا) يعني تطالبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا سريرة النفاذ والذهاب و عرض الدنيا منافعها ومتاعها (فعند الله معانيم كثيرة) أى غنائم كثيرة من رزق يغتمكموها يغتمكموها

(كذلك كتب من قبل) أول مادحة في الإسلام سمعت من فروعكم كذا شهادة حضرت دناكم وموالكم من غير انتظار الاطلاع على موافقة قلوبكم بالسلامة كما في كتابكم من قبل وقد قدم عليها وعلى اسمها (فن الله عليكم) بالاستقامة والاشتهار بالامان وقدمه بالهداية في الإسلام (٤١٨) فعمل لكم فاقبوا) كبر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه السلام (ان

الله كان عامعاً من خير) وبلانها قوا في نفسل وكونوا محترمين محتاطين في ذلك (لا يستوى القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين غير أولي الضر) بالانصب مدني وشامي وعلى لانه استثناء من القاعدين وأحوالهم وبالجزير عن حزة صفة للمؤمنين وبالرفع غيرهم صفة للقاعدين والضر المرض أوالهفة من عمي أو عرج أو زمانة أو نحوها (والجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم) عطى على القاعدون وفي التساوي بين المجاهد والقاعد غير عدوان كان معلوماتو ببعض اللقاء عن الجهاد ونحوه يكاله عليه ونحوه هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون فهو نحر يك اطلب العلم وتوسيع على الرضا بالجهن (فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدين) ذكر هذه الجاهلية بالامامة الاولى موضحة لما في من استواء القاعدين والمجاهدين كما قيل ما لهم لا يستويون فاجيب بذلك

من قبل من سبوا الإسلام وتعدوه وقيل معادفة الله بالتوبة كمن لم ين في المؤمن (كذلك كتب من قبل) يعني كما كان هذا الذي اتى اليكم السلام فقام له استموا وافتتحتوه كمنتم اتم من قبل يعني من قبل ان عز الله عليه كتبتم تستخفون أتم بدينكم كما استخفي هذا الذي قتله ووجدتم من قومه حذرا على الله منهم وقيل معناه كذلك كتبتم تأمرون في قوميكم هذه الكلمة ولا تحقر وامن قائلها ولا افتخروه وقيل معناه كذلك كتبتم من قبل مشركين (فن الله عليكم) يعني بالاسلام والهداية بالافتقار لوان قال لاله الا الله وقيل معناه من عليكم بالان الاسلام بعد الاختلاف وقيل من عليكم بالتوبة (فتبينوا) أي ولا تنجلوا بقتل مؤمن وهو تأكيد الامر بالتبيين (ان الله كان بما تعملون خبيراً) يعني لانهم كانوا في القتل وكونوا محترمين من ذلك محترمين فيه ﴿ قوله عز وجل (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضر والجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم) الآية (خ) عن زيد بن ثابت قال صلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون من المؤمنين والجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم بخاءه ان أم مكتوم وهو يماه على قول والله يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأرسل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ونحوه على خدي فثقلت على حتى خفت ان ترض خدي ثم سرى عنه فأرسل الله عز وجل غير أولي الضر (ق) عن البراء بن عازب لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن خنيس بكف فكتبوا وشكوا ان أم مكتوم ضرارته فنزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضر وفي رواية أخرى لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا لانا بخاءه وهو مع الدواة والموحر والكتف فقال كتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والجاهدون في سبيل الله وخاف النبي صلى الله عليه وسلم ان أم مكتوم فقال يا رسول الله أنا ضرر رفقت ما كانها لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضر والجاهدون في سبيل الله هذه الرواية الثانية أخرجه ابن الأثير في كتابه جامع الاصول وأضاف الى البخاري ومسلم ولم أجده في كتاب الجمع بين الصحيحين للمعدي وفي هذه الآية فضل الجهاد في سبيل الله والحث عليه فقوله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين يعني لا يعادل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من المؤمنين المجاهدين في سبيل الله غير أولي الضر يعني أولي الزمانة والضعف في البدن والبصر فانهم يساؤون المجاهدين لان العذر أقدمه عن الجهاد (هـ) عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدية بقر جالامرتم مسير ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم جسدكم المرض (خ) عن أنس قال رجعتنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أقواما خافنا بالمدية ما سلكنا شعبة ولا واديا الا لوهم معنا جسدكم العذر (خ) عن ابن عباس قال لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون اليها ﴿ وقوله تعالى (فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعني فضيلة في الآخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولي الضر وفضل الله المجاهدين على أولي الضر درجة لان المجاهد يامر الجاد بنفسه وبالجمع التواؤم والواضع كانت لهم بنية ولم يباشروا الجهاد فترتوا عن المجاهدين درجة (وكلا) يعني كلام المجاهدين والقاعدين (وعدا الله الحسنى) يعني الجنة بايمانهم (وفضل الله المجاهدين) يعني في سبيل الله على القاعدين يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر (أجر اعظما) يعني ثوابهم فذلك الاجر اعظم فقال تعالى (درجاتهم) قال قتادة كان يقال

(درجة) نصب على المصدر لوقوعها مع وقوع المرفوع من التفضيل كماه في صلواتهم نصابة كقولك ضرب به سوطا وضرب للاسلام (وكلا) أي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لانه مقبول أول لقوله (وعدا الله) الثالث (الحسنى) أي المتوب بها حسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) بغير عذر (أجر اعظما درجات) منه ومغفرة

درجته) قيل انصبأجرا

بفضل لانه في معنى أجروهم
أجرا ودرجات ومغفرة
ورحمة بدل من أجرا أو
انصب درجات نصب
درجة كانه قيل فضلهم
تفضيلا كقولك ضربه
أسواط أي ضربات وأجرا
عظما على انه حال من
النكرة التي هي درجات
مقدمة عليها مغفرة ورحمة
باضار فلهما أي وغفر
لهم ورحمهم مغفرة ورحمة
وحاصل ان الله تعالى فضل
المجاهدين على القاعدين
بدرجاته وعلى القاعدين
بغيره بدراسم النبي عليه
السلام كقائه بغيرهم
درجات لان الجهاد فرض
كقائه (وكان الله غفورا)
بتكفير العذر (رحما)
بتوفيرا لاجر وزل فحين أسلم
ولم يهاجر حين كانت الهجرة
فرضه وتخرج مع المشركين
الى بدر مررتا فقتل كافرا
(ان الذين توفاهم
الملائكة) يجوز أن يكون
ماضيا لقراءة من قرأ توفاهم
ومضارعا بمعنى توفاهم
وحذفت التاء الثانية
لاجتماع التاءين والتوفي
قبض الروح والملائكة
ملك الموت وأعوانه
(ظالمى أنفسهم) حال من
ضمير المفعول في توفاهم
أي في حال ظلمهم أنفسهم
بالكفر وترك الهجرة

للاسلام درجة والهجرة في الاسلام درجة والجهاد في الجهاد درجة وقال ابن زيد
الدرجات هي سبع وهي التي ذكرها الله في سورة براءة ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمجة في
سبيل الله التي قوله ولا يقامون وادب الا لا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين
حضر الفرس الجواد المصطفى سبعين سنة (م) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من رضى بالقرى باو بالاسلام دينواو بمحمد رسولواو جبت له الجنة فنجب لها أبو سعيد فقال أعدها على
يا رسول الله فاعدها عليه ثم قال وأخرى رفع الله بها العبد ما تدرجه في الجنة ما بين كل درجتين كباين السماء
والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج كان حقا على الله أن يدخله
الجنة جاهدا في سبيل الله أو جالس في أرضه التي ولد فيها فاقوالا أو لا ينشر الذنوب قولك فقال ان في الجنة مائة
درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كباين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس الاعلى فانه اوسط الجنة و فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة فان قلت قد ذكر
الله عز وجل في الآية الاولى درجة واحدة وقد ذكر في هذه الآية درجات فواجه الحكمة في ذلك قلت أما
الدرجة الاولى فتفضل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر أو بالنازية فتفضل المجاهدين على
القاعدين من غير ضرر ولا عذر فاولا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الاولى درجة
المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومن اظنا كفي الحديث والله أعلم ﴿ قوله تعالى (ومغفرة) يعني
لذنوبهم يستهوا ويصفح عنها (ورحمة) يعني راقية لهم (وكان الله غفورا) يعني لذنوب عباده المؤمنين
(رحما) يعني بهم. يتفضل عليهم برحمته، وغفر بهم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه
عز وجل قال قال أيما عبدين عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمننت له ان أرجعته
أرجعته بما أصاب من أجرة وغنيمته وان قبضته غفرت له ورحمته أخرجه الناسي
فصل اعلم ان الجهاد ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين أن يدخل العدو دار قوم من
المؤمنين وبلادهم فيجب على كل مكاف من الرجال من لا عذر له ولا ضرر به من أهل تلك البادية الخروج
الى عدوهم دفاعا عن أنفسهم وعن أهلهم وجيرانهم وسوا في ذلك الحر والعبد والغني والفقير فيجب على
الكافة وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين فرض كفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم العذر فتجب
مساعدتهم على من قرب منهم من المسلمين أو بعد عنهم وان وقعت الكفاية بالمزول بهم فلا فرض على
الابدين الاعلى طريق الاختيار ولا يدخل في هذا الفرض أعني فرض الكفاية الفقراء والعبيد واذا كان
الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام أن لا يخل كل سنة من غزاة يغزوهم فيها ان بنفسه أو سراياه حتى لا يبطل
الجهاد والاختيار والمطابق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره لا يقدعه ولو كان لا يرضى عليه لان الله تعالى
وعد المجاهدين والقاعدين الثواب بقوله ولا وعد الله الحسن ولو كان فرضا على الكافة لاستحق
القاعدون عن الجهاد العقاب لالانواب والله أعلم ﴿ قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم)
الآية نزت في أناس تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم وقس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
وأشبهاهم فلما أخرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فانزل الله تعالى هذه الآية ان الذين
توفاهم الملائكة يعني ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يولون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يولون قبض
أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد
بلفظ الجمع وفي التوفى هنا قولان أحدهما انه قبض أرواحهم الثاني حشرهم الى النار فعلى القول الثاني
يكون المراد بالملائكة الزباية الذين يولون تعذيب الكفار ظالمى أنفسهم يعني باشتراك وقيل بالمقام في دار
النار وذلك لان الله تعالى لم يقبل الاسلام من احد بعده هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر اليه ثم نسخ

(قالوا) أي الملائكة المتوفين (فيم كتبتم) أي في أي شيء كتبتم في أمسردنكم ومعناه التوبة ببيع بائهم ليو توفى شي من الدين (قالوا) كنا مستضعفين عاجزين عن محاربة (في الأرض) أرض مكة فخرجوا كما هيبن (قالوا) أي الملائكة وبخين لهم (لم تكن أرض الله واسعة فهاجرنا فيها) أرادوا أن يكتبتم الله قدرين على الخدج من مكة إلى أرض البلاد التي لا تعرفون فيها من أظهار دينكم يوم الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ص ٢٦٠) فهاجرنا إلى جوار الاستقامة (فأولئك ماواههم جنهم وساءت مصرا) خبران فأولئك

ودخول الله ملقى الذين ذلك بعد ذلك مكة قوله صلى الله عليه وسلم لإهجرة بعد الفتح ولكن جهاد بنية أخرجهما في الصحيحين وقيل طلى أنفسه، خرجهم مع المشركين يوم بدر وتكبروا ودهم حتى قتلوا، وهم ضربت الملائكة وجوههم وأنداهم (قالوا فميتكم) سؤال توبخ وتقر بعى قالت الملائكة هؤلاء الذين قتلوا في أي الفريقين كتبتم في غير في المسألة لم في فريق المشركين فاعتذر وبالضغف بن مقاروة المشركين وهو قوله تعالى أخرجنا منهم (قالوا) كدناهم (ضعفين) معنى عاجزين (في الأرض) معنى في أرض مكة (قالوا) يعنى قال لهم الملائكة (لم تكن أرض الله واسعة فهاجرنا فيها) يعنى إلى المدينة وتوخر جوامع بين أظهر المشركين فأكدتهم الله في قولهم كدناهم (ضعفين وأغما بكذبهم (فأولئك) يعنى بن هذاهم (صهفهم) (مأواههم) يعنى بهم لهم (جنهم وساءت مصرا) يعنى شس المصير صيرهم إلى جهنم ثم استثنى أهل العذر ومن علم ضغف منهم فقال تعالى (إذا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة) يعنى لا يقدرتون على حيلة ولا نفقة ولا قوة لهم على الخروج من مكة (ولا يهتدون سبيلا) يعنى ولا هرون طر يقاسموا كونه من مكة إلى المدينة (فأولئك) معنى المستضعفين أهل الأعداء (عسى الله أن يعفو عنهم) يعنى يشجروا عنهم بفضلهم واحسانه وعسى من الله واجب لأنه أطعم وترج والله تعالى إذا أطعم عبد الله صلى الله عليه وسلم (وكان الله عفوا غفورا) قال ابن عباس كنت أباؤى ممن عذرتة يعنى من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلدع هؤلاء المستضعفين في الصلاة (ق) عن أبي هريرة قال لمارف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية قال اللهم أنج أولاد بن الوليد وسامه بن هشام وعياش بن أنى ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ﴿﴾ قوله عز وجل (ومن مهاجر في سبيل الله يجرى الأرض مراعما كبريا وسعة) قال الزجاج معنى مراعما مهاجرا يعنى يجرى في الأرض مهاجرا يعنى أن المهاجر قومه والمرامهم لهم بمنزلة واحدة وان اختلاف اللفظان وهو ما عوذ من الرغام وهو التراب يقال رغم أنفه إذا التصق بالتراب وذلك لأن الأنف عضو شرب التراب ذليل حقه برغمة ولو قوله رغم أنفه كناية عن حصول النزل له يقال راعمت فلانا بمعنى هجرته رعاذته ولم أبل برغمة أنفه بقوى ذلك قول بعض أهل اللغة هو الخروج من بلاد العدو برغمة أنفه وقيل معناه أن الرجل إذا خرج عن قومه خرج مراعما لهم أى مراعضا لهم ومقاطعا لوقال الفراء المرغام المضطرب والمذهب في الأرض وأشد الزجاج في المعنى

إلى بلاد غدراني الخجل * بعيد المرغام والمضطرب
 فعلى هذا يكون معنى الآية يجدهم ندها يذهب إليه أذراى، يكرهه هذا قول أهل اللغة، معنى المراعمة وقال ابن عباس يجدهم يتحول إليه من أرض إلى أرض وقال مجاهد يجدهم تزحزح عما يكره وقيل يجدهم منبلا يتقاب إليه وقيل المراعمة مهاجرة واحدة يقال راعمت قومى أى هاجرهم وسد ميت المهاجرة مراعمة لأنه مهاجر قومه برغمة وقوله وسعة يعنى في الرزق وقيل يجدهم من الضلالة إلى الهدى وقيل يجدهم في الأرض انتهى مهاجرها قال ابن عباس لما نزلت الآية التي قبل هذه سمع مهاجرا من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له خندع بن ضمرة قال والله ما تأمن استثنى الله عز وجل وإني لأجد حيلة تولى من المال ما يدافنى إلى المدينة كقولهم وقد أسرعت على أنيم بسنى * (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) وعسى وإن كان لا طمع
 فهو من الله واجب لأن أسكرهم إذا طمع أن يجز (وكان الله عفوا غفورا) لعباده هو أن يخلفهم (ومن مهاجر في سبيل الله يجرى في الأرض مراعما) مهاجرا وطريقه براغم أسوكه قومه أى يفرقهم على رغا أنوفهم والرغام الذل والهوان وأصله صوق الأنف بالرغام وهو التراب يقال راعمت الرجل إذا فارقتة وهو يكره مفرقتك المذلة لنحقة بذلك (كثيرا وسعة) في الرزق وفى أظهار الدين وفى الصدر لتبدل الخوف لأن

وإبعاد

(ومن يخرج من بيته مهاجرا) حال من الضمير في يخرج (الى الله ورسوله) الى حيث امر الله ورسوله (ثم يدركه الموت) قبل بلوغه مهاجرة وهو عطل على غير جرح (فقد وقع أجره على الله) أي حصل له الاجر بوعده الله وهو تاركه ولو عدل لاشقى يجب على الله لاحد من خلقه (وكان الله غفوراً رحيماً) قالوا كل هجرة طالبت علم أو حج أو جهاد أو فرار الى بلد يزيد فيه طاعة أو فاعاة أو زهد أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان أدرك الموت في طريقه فقد وقع أجره على الله (وإذا) ضربتم في الارض) سافرتم فيها

فأضرب في الارض هو السفر (فليس عليكم جناح) حرج (أن) تقصروا (فإن أنقصوا) من الصلاة (من أعداد) ركعات الصلاة فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الآية يقتضي ان التقصر رخصة في السفر والا كمال عزيمته كما قال الشافعي رحمه الله لان اجناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة لافي موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمته غير رخصة ولا يجوز الا كمال القول عمر رضى الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على اسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وأما الآية فكأنهم ألفوا الانعام فكانوا مظنة لان ينظر بياهم ان عليهم نقصان في القصر ففي عنهم الجناح لتليب أنفسهم بالقصر ويطعنوا اليه (ان خفتن) ان يفتنكم (الذين كفروا) ان خشيتم ان يفتنكم ان يفتنكم الكفار بقتل

وابعد منها ولا آيات الآية بتمكة أخر حوفي فخرجوا به بمحمانه على سر برحتي أو ثوابه لتنعيم فادركه الموت فصفق بيديه على شماله ثم قال اللهم ذلكم وهذا رسولك أبايعك على ربايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الووفي في المدينة لكان أتم وأوفى أجزاً وضحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) يعني قبل بلوغه لى مهاجرة (فقد وقع أجره على الله) يعني فقد وجب أجر هجرته على الله بما يجبه على نفسه بحكم الوعد والفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتعمق قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها كتبت الله له ثواب تلك الطاعة كما لا يقللوا فضلهم إنما يكتب له أجر ذلك القدر الذي عمل رآى به ما تمام الاجر فلا القول الاول أصح لان الآية تماثلت في عرض الترتيب في الهجرة وان من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كما لا يفتنك ذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتبت الله له ثوابها كلاً (وكان الله غفوراً رحيماً) يعني ويغفر الله له ما كان منه من القعود قبل الهجرة الى ان يخرج مهاجراً قوله عز وجل (وإذا ضربتم في الارض) يعني اذا سافرتم فيها (فليس عليكم جناح) أي حرج واثم (ان) تقصروا (من الصلاة) يعني من أربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة الظاهر والعصر والعشاء وأصل القصر في اللغة التضييق وقيل هو ضم الشيء الى أصله وفسر ابن الجوزي القصر بالتقصير ولم أره لاحد من أهل التفسير والناطقة وقيل معنى قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض ركعاتها أو بعضها تركها تاريخاً وخصوصاً لو طأ السبب ذلك ورافي تفسير قصر الصلاة المذكور في الآية قواين أحدهما أنه في عدد الركعات وهو رد الصلاة الرباعية الى ركعتين والقول الثاني ان المراد بالقصر ادخال التخفيف في اتمامها هو ان يكتبي بالإيماء والاشارة عن الركوع والسجود والقول الاول أصح وبدل غاية اللفظ من في قوله ان تقصروا من الصلاة واللفظ من هنا ما تتبعه بعض ذلك بوجوه الاقتصار على بعض الصلاة فبذلك هذا ان تفسير القصر باسقاط بعض ركعات الصلاة أولى (ان) خفتن (من) يفتنكم (يعني) يفتنكم ويقتلكم في الصلاة (الذين كفروا) ذهب داود الظاهري الى ان جواز القصر مخصوص بحال الخوف واستدل على صحته منه بانه قوله تعالى ان خفتن من يفتنكم الذين كفروا وان عدم الشرط يقتضى عدم المشروط فعلى هذا لا يجوز القصر عند الامن ولا يجوز رفع هذا الشرط بخبر الاحاد لانه يقتضى نسخ القرآن بخبر الواحد وذهب جمهور أهل العلم الى ان القصر في حال الامن في السفر جائز ويدل عليه ما روى عن يعلى بن أمية قال قال لعمر بن الخطاب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتن من يفتنكم الذين كفروا وقد آمن الناس فقال سمعت ما سمعت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة صدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أخرجه مسلم وعن عبد الله بن خالد بن أسيد انه قال لابن عمر كيف تقصرون الصلاة رآنا ما قال الله لي فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتن من يفتنكم الذين كفروا قال ابن عمر يا ابن أخي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا ونحن في ضلال فاعلمنا فكان فيما علمنا

أوجرح أو أجدو خوف شرط جواز قصره عند اخوارج تظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روى عن يعلى بن أمية أنه قال لعمر ما بنا ما قصر ورواه في الحديث سمعت من سمعت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة صدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على أنه لا يجوز الا كمال في السفر لان التصديق مما لا يحتمل التحليل احاطة محض لا يحتمل الردوان كان التصديق من الاذن طاعت كقول الله ص اذا غافنا نلزم طاعتنا أولى وان حاله حين نزول الآية كذلك فترت على وفق الحال وهو كقولهم ان أردن تحصننا دليله قراءة عبدالله من الصلاة ان يفتنكم أي لان لا يفتنكم على ان المراد بالآية قصر الاحوال وهو ان يوسم على الدابة عند الخوف أو يخفف القراءة

ان من سنين امة عن في سفر حرجه المناسي ومن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
من مكة في سنة الفيل لاراد العمرة فبقي ركعتين حرجه الترمذي والمناسي وأجاب الجمهور عن قوله
على ان الصلاة في حال الاضطرار لا يبرم بعد عدم الشرط وعدم العلم وط فقوله تعالى ان خضم
باعتصبي ان بعد ما خوف تحصل رحمة القصر وادان كذا كذا كانت الآية مكتوبة عن حال الامن
فانما الصلاة في حال الامن بخير الواحد يكون اثره تاخلكم سكات عنه القرآن وذلك غير متبع انما المتبع
ثبت حكمه في حال الواحد على خلاف ذلك عليه القرآن فمن فات اذا كان هذا الحكم ثابتة في حال الامن
والخوف في الصلاة في حال الخوف فالتواتر الآية على غاب استناد النبي صلى الله عليه وسلم
وكثيره لم يخل عن خوف العدو وقد كراته عز وجل هذا الشرط من حيث انه الاغاب في الوقوع وقوله
يعنى (ان الكافر من كوالسكعدوامينا) أى ظاهر العبادة فعلى من اراد حجتكم في قصر الصلاة
للايجوز انى فتاكم وانتم اياكم عبدوا اوله قبل عداء لانه يستوى فيه الواحد والجمع
في قول في أحكامكم في الآية وفيه مسائل المسئلة الاولى في حكم القصر قصر الصلاة في حال السفر
جائز باجماع الامة وما اختلفوا في جواز الاتمام في حال السفر فذهب اكثر العلماء الى ان القصر واجب
في السفر وهو قول عمرو بن عثمان وابن عمر وجابر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقادة
وهو قول مالك وأبي حنيفة ويبدل عليه مروى عن عائشة ففرض الله الصلاة حين وضها ركعتين ثم أتتها
في خضر وأقرت صلاة السفر على القرية الاولى وفي رواية اخرى قالت فرض الله الصلاة حين فرضها
ركعتين ركعتين في الخضر والسفر ففرضت صلاة السفر في صلاة خضر أخرجه في الصحيحين وذهب
قوم الى جواز الاتمام في السفر ولكن القصر أفضل بروى ذلك عن عثمان وسعد بن في وقص واليه ذهب
الشافعي وأحمد ورواية عن مالك أيضا يدل على ذلك ما روى البغوي بسند الشافعي عن عائشة قالت كل
ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر وأتم وعن عائشة انها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله باى أنت وأى قصرت وأتممت وصمت
وأفطرت قال أحسنت يا عائشة وما عاب على أخرجه المناسي وظاهر القرآن يدل على ذلك لان الله تعالى قال
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ونظرة لا جناح ان تستعمل في الرخصة لافجا يكون حتما واجب
عن حديث عائشة فرض الله الصلاة ركعتين بان معناه فرضت ركعتين أو لا يرد في صلاة الحضر ركعتان على
سبيل التحتم وأقرت صلاة السفر على جواز الافتقار عليها وثبت جواز الاتمام بدليل آخر فوجب الصبر اليه
ليمكن الجمع بين الاحاديث ودلائل الشرع المسئلة الثانية في اختلاف في صلاة المسافر اذا صلى ركعتين
ركعتين هرهن مقصورة أم غير مقصورة فذهب قوم الى انها غير مقصورة وانما فرض صلاة المسافر ركعتان
تمام غير قصر بروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله واليه ذهب سعيد بن جبير والسدى
وأبو حنيفة فعلى هذا يكون معنى القصر انما كور في الآية هو تخفيف ركوعها وسجودها وقد تقدم الجواب
عنه وذهب قوم الى انها مقصورة واثبت باصل وهو قول مجاهد وطارس واليه ذهب الشافعي وأحمد المسئلة
الثالثة ذهب الشافعي ومالك وأحمد والجمهور الى انه يجوز ان يقصر في كل سفر مباح وشرط بعضهم كونه سفر
حج أو عمرة أو جهاد أو سفر طاعة ولا يجوز النقص في سفر المعصية وقال أبو حنيفة والثوري يجوز ذلك
المسئلة الرابعة في اختلاف العلماء في مسافة القصر فقال داود وأهل الظاهر يجوز ان يقصر في قصر السفر
وطوله وروى ذلك عن أسس أيضا وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد ان يقصر بعرفة وأعلم أهل العلم
فانهم لا يجوزون القصر في تصدقوا واختلافه في حد الطول الذي يجوز فيه ان يقصر فقال الاوزاعي
مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يتصران وينظران في مسيرة أربعين فرسخا واليه

والركوع والسجود
والسبيح كبرى عن ابن
عباس رضى الله عنهما
(ان الكافر من كوالسك
عدوامينا) فتحزوا
عنهم

واذا كنت يا محمد (فيهم) في أصعابك (فاقت لهم الصلاة) فارتد أن تقيم الصلاة (٤٢٣) بهم وبظاهرة تعلق أبو يوسف رحمه الله

ولا يرى صلاة الخوف بعده عليه السلام وقال الأئمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر فكان الخطاب له متناولا لكل امام كقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وليه فعل الصحابة رضى الله عنهم بعده عليه السلام (فالتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو (ولياخذوا أسلحتهم) أى الذين تجاه العدو عن ابن عباس رضى الله عنهما وان كان المراد به المعلنين فكانوا يأخذون من السلاح مالا شغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما (فاذا سجدوا) أى قيدوا ركبهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا وعند مالك بمعنى الصلاة (فليكونوا من وراءكم) أى اذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ويقفوا بازاء العدو (ولتأت طائفة أخرى لم يصالوا) فى موضع رفع صفة طائفة (فليصلوا معك) أى وانحضر الطائفة الواقفة بازاء العدو فليصلوا معك الركعة الثانية (ولياخذوا حذرهم) ما يتحذرون به من العدو كالدرع ونحوه

ذهب لك واحدوا سحى وقول الحسن والزهرى فرىب من ذلك فانهما قالا مسيرة يومين واليه ذهب الش فى قتال مسيرة لياليتين ستة عشر فرسخا لكل فرسخ ثلاثة أميال فنكون ثمانية وأربعين ميلا بالمناخى والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعون أصبعاً معتزلة متدلة والأصبع ست شعيرات معتزلات معتدلات وقال النورى وابو حنيفة وأهل الكوفة لا قصر فى أقل من ثلاثة أيام **فصل** قيل قوله تعالى ان ختمتم لدين كفتروا كلام متصل بما بعده من فصل عما قبله وتقديره وان ختمت روى عن أبى أيوب الاضارى أنه قال نزل قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تنصروا ان الصلاة هنا انتم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الخوف فنزل ان ختمتم أن يفتنكم الذين كفروا وان الكافرين كانوا السكعدوا ميينا واذا كنت فيهم الآية يشمل هذا فى القرآن كثير محي والخير بتامه ثم بدى في غاية خبر آخر هو فى الظاهر كالتصل به وهو منفصل عنه قوله عز وجل (واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة) الآية روى عن ابن عباس وجابر أن المنركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى الظاهر يصلون جميعا عند الوان لا كانوا أكوابا عليهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعد الصلاة هى أحب اليهم من أبائهم واهلهم بمعنى صلاة العصر فاذا قاموا واليهما فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول (واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة فاعلمه صلاة الخوف وروى عن ابن عباس الرزقى فى سبب نزول هذه الآية قل كتابه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعساف وعلى المنركين خالد بن الوليد فضليته الظاهر فقال المنركون قد أصبنا غرة وفى رواية غنقلة ولو حادناهم وهم فى الصلاة فترت الآية بين الظاهر والعصر قوله تعالى واذا كنت فيهم ههنا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى واذا كنت يا محمد فى أصعابك وشهدت معهم القتال فاقت لهم الصلاة (فالتقم طائفة منهم معك) يعنى اذا حان وقت الصلاة أو أتمت الأصعابك فاجعلهم فرقتين أو ثلث فرقتهم معك فصلي بهم (ولياخذوا أسلحتهم) اختلفوا فى هؤلاء الذين أمرهم الله بأخذ السلاح فقول أربابهم الذين قاموا مع الصلاة فاهم يأخذون أسلحتهم فى الصلاة فعلى هذا القول إنما يأخذون من السلاح مالا يشغلهم عن الصلاة ولا يؤذى بهم من الى جنبه كالسيف والخنجر وذلك لانه أقرب الى الاحتياط وأمنع للعدو من الاقدام عليهم فان كان السلاح يشغل بحركته وقتله عن الصلاة كاترس الكبير أو يؤذى من الى جنبه كالرمح فلا يأخذوه وقيل أرادهم الطائفة الذين بقوا فى وجه العدو فانهم يأخذون أسلحتهم للجراسة وقيل يحتمل أن يكون أمر اللفر يقين يحمل السلاح لان ذلك أقرب الى الاحتياط (فاذا سجدوا فليكونوا من وراءكم) يعنى اذا صلى الذين معك وفرغوا من الصلاة فليكونوا من وراءكم يعنى فليصبروا الى المكان الذى هو فى وجه العدو للجراسة (ولتأت طائفة أخرى لم يصالوا) يعنى ولتأت الطائفة التى كانت فى وجه العدو (فليصلوا معك) الركعة الثانية التى بقيت عليك وبتموا بوقت صلاتهم (ولياخذوا حذرهم وأسلحتهم) يعنى ان الله تعالى جعل الحذر وهو التحرز واليقظة أى لستمعها الغازى فى دفع العدو فلذلك جعله مأخوذا مع السلاح فان قلت لم ذكر فى أول الآية الاسلحة فقط وذكر هذا الحذر والاسلحة قلت لان العدو قدامنا يتبسط اليه فى أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين فى الحارب والمقاتلة فاذا قاموا الى الركعة الثانية ظهر للكفار ان المسلمين فى الصلاة فيختمون الفرصة فى الاقدام على المسلمين فلا جرم أن الله تعالى أمرهم فى هذا الموضوع بزيادة الحذر من الكفار مع أخذ الاسلحة (ود الذين كفروا) يعنى نفى الكفار (لو تفتلون) يعنى لو وجدوك غافلين (عن أسلحتكم كما رمتهم) يعنى لو شحمتكم التى بها بلاغكم فى أسفاركم فتسهون عنها (فيميلون عليكم ميلة واحدة) يعنى فيقصدونكم ويحاملون عليكم حالة واحدة أو اتمت مستعجلون صلاتكم عن

(وأسلحتهم) جمع سلاح وهو ما يتناول به وأخذ السلاح شرط عند الشافعى رحمه الله وعندنا مستحب وكيفية صلاة الخوف معروفة (ود الذين كفروا لو تفتلون عن أسلحتكم كما رمتهم) أى تفتلون بنالوا منكم غرة فى صلاتكم (فيميلون عليكم ميلة واحدة) فيشدون

أصلها كما في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعة في صلاة الخوف...

المسئلة الاولى قال أبو يوسف والحسن بن زيد من أصحاب أبي حنيفة صلاة الخوف كانت خاصة بما نبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لعيره...
 حاطب بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وإذا كنت فيهم فأقتطعوا صلواتهم هذا يدل على ان إقامة الصلاة مشروطة بكون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فدل على تخصيصه بها ولان كلمة اقتطعوا الشرط وذهب جمهور العلماء والفقيه الى ان هذا الحكم لم يثبت في حق النبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم هذه الآية وجب ان يثبت في حق غيره من أمته قوله تعالى فاتبعوه وانفولوا صلى الله عليه وسلم صلوا كما أرادتموني أصلي ولان ذلك اجماع الصحابة على فعلها وقرروا عن علي بن أبي طالب انه صلى صلاة الخوف باصحابه ليلة الطرب وكذلك أبو موسى صلى باصحابه صلاة الخوف وكذلك حديثه من الخيام صلاة باصحابه باربعين واربس طوؤاء مختلفين الصلاة وأجيب عن قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقتطعوا صلواتهم هذا بان هذا وان كان قد خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فان سائر أمته داخلون في هذا الحكم فهو كقولها بآيها النبي اذا نطقتم الله الا ان يردص شخصه صلى الله عليه وسلم يحكم دون أمته كقولها تعالى خاصة لك من دون المؤمنين ونظير قوله وإذا كنت فيهم حدث من أموالهم صدقة فاذا كان هو الخاطب بها او قد ثبت حكم الاصل اذ كان بعد من الائمه كان كذلك قوله وإذا كنت فيهم وأجيب عن لفظه اذا بان مقتضاه الثبوت عند الثبوت وأما عدم عداه فغير مسلم في المسئلة الثانية قال الخطابي صلاة الخوف أنواع صلاحها النبي صلى الله عليه وسلم في أيام مختلفة وأشكالها متباينة تجري في ذلك كما هو الاحوط للصلاة وأبغ في الحراسة فهي مع اختلاف صورها متفقة المعنى فمن أنواع صلاة الخوف اذا كان العدو في غير جهة القبلة ففرق الامام اصحابه فرتين فقططعتا فتعوجه العدو في تحرس وبصلى باطائفه الاخرى ركعة فاذا قام الى الثانية أتوا الانفسه وهو ذهابه الى وجه العدو في تحرسون وتأتي الطائفة الثانية التي كانت تحرس فيصلى بهم الركعة الثانية ويثبت جالساً في القبلة حتى يتموا الانفسه الصلاة ثم يسلمهم ويدل على ذلك روى عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجداد العدو فصلى بآيهم ركعة ثم ثبت فتموا الانفسه ثم انصرفوا ووجه العدو وجدعت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من الصلاة ثم ثبت جالساً فتموا الانفسه ثم سلمهم أخرجاه في الصحاحين الذي صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو سلمهم في بني حنيفة وقد أخرجاه بن رواية أخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه وذات كرسوه وهذا هو محث الرأى في لانه أشد موافقة لظهر القرآن وأحوط بالصلاة وأبغ في حراسة العدو وأما كونها أشد موافقة لظهر القرآن فان قوله ونأت طائفة أخرى لم يصرفوا صلواتهم على ان الطائفة الاولى فصحت وقوله فيصيروا معك لظاهر يدل على ان جميع صلاة الطائفة الثانية حصلت مع الامم وكونهم أحوط لامر الصلاة من حيث ان لا يكتره العمل من المجيء والذهب وكونهم أحوط لامر الحرب والحراسة من حيث ان لا يكونوا في الصلاة كان يمكن بحراسة الكروا والفر والهرب ان احتاجوا اليه وذهب قوله لما ان الطائفة الاولى أصلى مع الامم ركعة ثم تذهب الى وجه العدو فتحرس وهم في صلاتهم ثم تأتي الطائفة الثانية فصلى مع الامم الركعة الثانية وبصلى الامام ولا يسلم الامم ولا يسلمون هم بل يذهبون الى وجه العدو وترجع الطائفة الاولى الى موضع الامم فتخصي قبته صلاتهم ثم تذهب ثم تأتي الطائفة الثانية الى موضع الامم فتخصي قبته صلاتهم اروي ذلك عن ابن مسعود وهو ما ذهب ابي حنيفة ويذكر على ذلك ما روى عن ابن عمر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال فكبر فصلى خلفه طائفة منا وطائفة مواجهة العدو وفرع منهم

والركوع والسجود (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) مكتوبا محدودا بأوقات معلومة (ولانها) ولا تضعفوا ولا تنوا (في ابتغاء القوم) في طلب الكفار باقتال والتعرض بلههم ثم الزمهم الحجة بقوله (ان تكونوا تاملون فاهم ياملون كما تاملون وترجون من الله ما لا يرجون) أي ليس ما يتحدثون من الام بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم لصبرهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه فالسك لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم أجدر منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة (وكان الله عابدا) بما يحيد المؤمنون من الالم (حكبا) في تدبير امورهم روى ان طعمة بن ابيرق أحسبني ظفرا سرق درعا من جاره اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيقى

عليه وسلم فاكبوجه ٤ من زختره فندر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ثم قال يا غورث من بعك مني الآن فقال لأحد فقال أنشدته أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيك سيفك فقال لا ولكن أشهد أن لا إله الا الله وأبدا وأبدا لعين عليك عدا واطعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال ثورث لانت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا حتى بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له مالك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهوت اليه بالسيف لاضر به به فوافاه ما أدري من زخني بين كفتي فخرت لوجهي وذكراه لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه وأخبرهم الخبر وهداه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم ذم من مطر أو كنتم مرضى قال ابن عباس كان عبد الرحمن بن عوف جريا ففازت فيه أن تنهوا أسلحتكم وخذوا حذركم يعني من عدوك (ان الله عدل لكافرا بن عدا إمامينا) يعني يهانون به في قوله عز وجل (فاذا قضيت الصلاة) يعني فاذا فرغتم من صلاة الخوف (فاذ كروا لله) يعني بالتسبيح والتحميد والتبليغ والتكبير وتوا على الله في جميع أحوالكم (فاذا قاموا على جنوبكم) فان ما نتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله عز وجل والتضرع اليه (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يد كراثة في كل أحيائه وقيل المراد بالذكر الصلاة يعني فضلو الله بما يعني في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم يعني في حال الزمانة والجراح (فاذا اطمانتم) يعني فاذا امنتم وسكنت قلوبكم وأصل الطمأنينة سكون القلب (فاقيموا الصلاة) يعني فأتواها ر بفاعلي هذا يكون المراد بالطمأنينة ترك السفر والمعنى فاذا صرتم مقبضين في أوطانكم فاقموا الصلاة تامرنا بعمام غير قصر وقيل معناه فاقموا الصلاة تامرنا ركوعها وسجودها فعلى هذا يكون المراد بالطمأنينة سكون القلب عن الاضطراب والامن بعد الخوف (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعني فرضا موقوتا والكتاب هنا يعني المكتوب يعني المكتوبة موقوفة في أوقات محددة ولا يجوز اخرجها عن أوقاتها على أي حال كان من خوف أو أمن وقيل معناه فرضا واجبا مقدرا في الخضراء بر ركعات وفي السفر ركعتين في قوله تعالى (ولانها) وفي ابتغاء القوم) سب نزول هذه الآية ان أسباقينا وأصحابه لما رجعوا يوم أحد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فشقوا من أم الجراحات فقال الله تعالى ولا تنهوا يعني ولا تضعفوا ولا تنوا في ابتغاء القوم يعني في طلب أبي سفيان وأصحابه ثم أورد عليهم الحجة في ذلك والزمهم بها فقال تعالى (ان تكونوا تاملون فاهم ياملون كما تاملون) يعني ان حصول الالم قدر مشترك بينكم وبينهم وليس ما تكتادون من الوجع والالم الجراح مختصا بكم بل هم كذلك فاذا لم يكن الالم ما نعالجهم عن قتالكم فكيف يكون ما نعالجهم عن قتالهم وكيف لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم أولى بالصبر منهم لانكم ترون بالخشرة والنشر والثواب والعقاب والمشاركة لا يقررون بذلك كماه فانتم أبا المؤمنين أولى الجهاد منهم وهو قوله تعالى (وترجون من الله ما لا يرجون) يعني وتاملون من الله من الثواب في الآخرة ما لا يرجون وقيل ترجون النصر والظفر في الدنيا واطمأننتم على الاديان كماها

فجعل الدقيق ينتثر من حرق فيه وخباها عندئذ يدين السمين رجل من اليهود فالتفت الدرع عند طعمة وكان فلن يوجد وحلف ما أخذها وما لها علم فتركوه وانبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى يهودى فأخذها فقال دفعها الى طعمة ورشها له ناس من اليهود فقاتل بنو ظفر اطلقوا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا لم نفعل هاك صاحبنا واقتضح وبرى اليهودى فبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل فتزل قوله من زخته هي رجع ياخذ في الظفر فيصلب ويغلظ حتى لا يتحرك معه اه صححه

(وكان الله عليا حكما) يعني انه تعالى لا يامركم بشئ الا وهو يعلم انه صالحة لكم ﴿ قوله عز وجل (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرقم بن بني ظفر بن الحارث سرق درعاً من جارية له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتفت الدرع عنده طعمة فخلف بالله ما أخذها وما له بهام من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه منه فقال اليهودي دفعها الى طعمة ابن ابيرقم زاد في الكشاف وشهد له جماعة من اليهود قال البيهقي وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن يجادل عن صاحبهم طعمة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي وأن يقطع يده فانزل الله هذه الآية وقيل ان زيد بن السمين أودع الدرع عند طعمة فجده طعمة فانزل الله هذه الآية انا انزلنا اليك يعني بالحمد الكتاب يعني اقرآن بالحق يعني باصدق وبالامر والنهي والفصل (لتحکم بين الناس بما أراك الله) يعني بما علمك الله وأوصى اليك وانما سمى العلم اليقيني رؤيته لانه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور وروى عن عمر أنه قال لا يقوان أحدكم قضيت بما أراى الله فان الله لم يجعل ذلك للانبياء صلى الله عليه وسلم ولكن ليجهد رأيهم بالان رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله تعالى كان يريه ياه وان رأى أحدنا يكون ظنا ولا يكون علما قال المحققون دلت هذه الآية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يحكم بالابالوجي الاطلي والنص المنزل عليه (ولا تكن) يعني بالحمد (لالخائنين خصبا) يعني ولا تكن لاجل الخائنين وهم قوم طعمة يتخاصم عنهم وتجادل عن طعمة مدافعا عنه ومعيناه (واستغفر الله) يعني مما هممت به من معاقبة اليهودي وقيل من جدالك عن طعمة (ان الله كان غفورا) يعني لذنوب عباده يستغفر عنهم ويغفر هاهم (رحبا) يعني بعباده المؤمنين

فصل وقد تمك هذه الآية من برى جواز صدور الذنب من الانبياء وقالوا لولم يقرع من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لما أمر بالاستغفار والجواب عما تمكوا به من وجوه أحد هاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل النهي عنه في قوله ولا تكن للخائنين خصبا ولم يتخاصم عن طعمة لما سأله قومه أن يذنب عنه وأن يلحق السرقه باليهودي فتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وانتظر ما يأتيه من الوحي السماوي والامر الاطلي فترت هذه الآية واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان طعمة كذاب وان اليهودي برى من السرقه وانما مال صلى الله عليه وسلم الى نصره طعمة وهم بذلك بسبب انه في الظاهر من المسلمين فامر الله بالاستغفار لهذا القدر الوجه الثاني ان قوم طعمة لما شهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم براءة طعمة من السرقه ولم يظهر في الحال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدر في شهادتهم وهم بان يقضى على اليهودي بالسرقه فلما أطلعهم الله على كذب قوم طعمة عرف انه لو وقع ذلك الامر كان خطا في نفس الامر فامر الله بالاستغفار منه وان كان عذورا الوجه الثالث يحتمل أن الله تعالى أمره بالاستغفار لقوم طعمة لذنبهم عن طعمة فان استغفاره صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون لذنب قد سبق قبل النبوة وأن يكون لذنب أتمته الوجه الرابع ان درجة النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات ومنصبه أشرف المناصب فله اودرجته وشرفه ومنصبه وكمال معرفته بالله عز وجل فابقع منه على وجه التأويل أو السهولة أو أمر من أمور الدنيا فانه ذنب بالنسبة الى منصبه صلى الله عليه وسلم كقول حسنة الارارسيات المقر بين وذلك بالنسبة الى منازلهم ودرجاتهم والله أعلم ﴿ قوله تعالى (ولا تجادل عن الذين يخاتون أنفسهم) يعني ولا تجادل بالحمد عن الذين يظفون أنفسهم بالخيانة وهم طعمة قومه عاديه وذنب عنه من قومه وانما ساءهم خائنين لان من أقدم على ذنب فقد خان نفسه لانه أوقعها في العذاب وجرمها من التواب ولهذا قيل لمن يظلم غيره انما ظلم نفسه وقيل المراد بهذا الجمع كل من خان خيانه أي فلا يتخاصم الخائن

(انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) أى محققا (لتحکم بين الناس بما أراك الله) بما عرفك وأوصى به اليك وقال الشيبخ أبو منصور رحمه الله بما أهلكك بالنظر في أصوله المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حقه (ولا تكن للخائنين) لاجل الخائنين (خصبا) مخصوصا أى ولا يتخاصم اليهود لاجل بنى ظفر (واستغفر الله) عما هممت به (ان الله كان غفورا رحبا) الذين يخاتون أنفسهم بخونونها بالمصيبة جعلت مصيبة العصاة خيانه منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم وإراد به طعمة ومن عاونه من قومه وهم يهملون أنه سارق أو ذكركر بلفظ الجمع لتناول طعمة وكل من خان خيانه (ان الله لا يحب من كان خوانا غيبا)

واعاقيل لفظ المبالغة لانه تعالى عالم من طعمة مه مفرط في الخيانة وركوب المآثم وروى أن طعمة هرب الى مكة وارتد فبجأ طائفة
 ليسرق أهله فقط الحائط عليه وقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سببها علم ان لها أخوات وعن عمر رضي الله عنه انه أمر بقتلهم بسارق
 فخافتم أمه تبيكي وتندول هذه أول سرفسرفها فاعلمت منه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة (يستخفون) يستترون (من
 الناس) حياء بهم وخوفاً من ضررهم (٤٢٨) ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه (وهو معهم) وهو عالم بهم

ولا تجادل الله (ان الله لا يجيب من كان خوفاً أنيباً) يعني خوفاً بصفة الدرع أنبأ برمييه اليهودي وهو
 يرى وانما قال انه الى خوفاً أنيباً على المائعة لانه تعالى علم من طعمة الافراط في الخيانة وركوب المآثم
 ويدل على ذلك انه انزل فيه القرآن حتى مكة من تدان دينه ثم دعا على الحاجج بن علاط فقب عليه بيته
 فقط عليه حجر من الحائط فلهذا صبوا أخرجه من مكة فاقى ركبا فعرض لهم وقال ابن سائيل ومنقطع به
 خدموه حتى اذاجن عليه الليل دعاه عليهم فسرفسرفهم ثم انطلق فركبوا في طلبه فادركوه فمروه بالجحارة حتى مات
 ومن كانت هذه حاله كان كثير الخيانة والاثم فلذلك وصفه الله تعالى بالمذمومة في الخيانة والاثم قال بعضهم اذا
 عثرت من رجل على سببها علم ان لها أخوات ويروي عن عمر انه أمر بقطع بسارق فخافتم أمه تبيكي وتقول
 هذه أول سرفسرفها فاعلمت منه قال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة ﴿ قوله عز
 وجل (يستخفون من الناس) يعني يستترون حياء من الناس يريد بذلك بني ظفر بن الحرث وهم قوم طعمة
 ابن أبيرق (ولا يستخفون من الله) يعني ولا يستترون من الله ولا يستحيون منه وأصل الاستخفاء الاستتار
 وانما سرف الاستخفاء بالاستعفاء على المعنى لان الاستحياء من الناس يوجب الاستتار منهم (وهو معهم) يعني
 والله معهم بالعدل والقدرة ولا يخفى عليه شيء من حاله لانه تعالى لا يخفى عليه خافية وكفى بذلك زجر للانسان
 عن ارتكاب الذنوب (اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) يعني يضمررون ويقدررون ويزورون في أذهانهم
 وأصل التبيت تدير الفعل بالليل وذلك ان قوم طعمة قافوا فباينهم نزع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فانه يسمع قول طعمة ويقول بينه لانه مسلم ولا يسمع قول اليهودي لانه كافر فلم يرض الله تعالى بذلك منهم
 فاطاع نبيه صلى الله عليه وسلم على سرهم واهموابه (وكان الله بما يعملون محيطاً) يعني انه تعالى لا يخفى
 عليه شيء من أسرارهم واهو هو مطلع عليهم ومحيط بهم لا يخفى عليه خافية (هأنتم هؤلاء) هالتنبيه يعني
 يا هؤلاء الذين هو خطاب اقومه من المؤمنين كانوا يذنون عن طعمة وعن قومه (جاتم عنهم) يعني خاصمت
 عنهم بسبب أنهم كانوا يرونهم في الظاهر مسلمين وأصل الجدل شدته القتل لان كل واحد من الخصمين يريد
 أن يقتل صاحبه عما هو عليه والمعنى هبوا أنكم خاصمتهم وجادلتم عن طعمة وقومه (في الحياة الدنيا)
 وقيل هو خطاب اقومه وطعمة وفي قراءة ابن مسعود جادلتم عنه والمعنى هبوا أنكم خاصمتهم عن طعمة في
 الحياة الدنيا (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة) يعني اذا أخذهم بعذابه فهو استفعال بمعنى التوبيخ والتقريع
 (أم من يكون عليهم وكيلاً) يعني محفظاً ومحامياً عنهم من بأس الله انزل بهم ﴿ قوله تعالى (ومن يعمل
 سواً أو يظلم نفسه) نزات هذه الآية في ترغيب طعمة في التوبة وعرضها عليه وقيل زلت في قومه الذين
 جادلوا عنه وقيل هي عامة في كل مسمى وذنوب لان خصوص السبب لا يمنع من اطلاق الحكم ومعنى الآية
 ومن يعمل سواً يعني به غيره كما فعل طعمة بالسرفسرف من قتاده وانما خص ما يتعدى الى الغير باسم السوء
 لان ذلك يكون في الاكثر ايضاً بالضرر الى الغير أو يظلم نفسه يعني فيما يخص به من الخلف الكاذب
 ونحو ذلك وقيل معناه ومن يعمل سواً أي فيبجأ أو يظلم نفسه برمييه البريء وقيل السوء كل ما يات به

مطلع عليهم لا يخفى عليه
 خاف من سرهم وكفى في هذه
 الآية ناعية على الناس ما هم
 فيه من قلة الحياء والخشية
 من ربهم مع علمهم أنهم في
 حضرة الاسترة والغبية
 (اذ يبيتون) يدبرون
 وأصله أن يكون إيلاً (بالا)
 يرضى من القول) وهو تدبير
 طعمة أن يرمى بالدرع في
 دار زيد ليسرق دونه ويحلف
 انهم يسرقها وهو دليل
 على أن الكلام هو المعنى
 القائم بالقص حيث سمي
 التدبير قولاً (وكان الله بما
 يعملون محيطاً) علماً على الحائط
 (هأنتم هؤلاء) هالتنبيه
 في أنهم وأولادهم مبتدأ
 وخبر (جادلتم) خاصمت
 وهي جلة ميئدة لوقوع أولاد
 خبراً كقولك لبعض
 الاستخياء أنت حاتم تجود
 بمالك أو اولاد اسم موصول
 بمعنى الذين وجادلتم صلته
 والمعنى هبوا أنكم خاصمت
 عنهم) عن طعمة قومه
 (في الحياة الدنيا) فن يجادل
 الله عنهم يوم القيامة) فن

يخصم عنهم في الآخرة اذا أخذهم الله بعذابه وقرئ عنه أي عن طعمة (أم من يكون عليهم وكيلاً)
 حافظاً ومحامياً من بأس الله وعذابه (ومن يعمل سواً) ذنبا دون الشرك (أو يظلم نفسه) بالشرك أو سواً فيجأ يتعدى ضرره الى
 الغير كما فعل طعمة بقتاده اليهودي أو يظلم نفسه بما يخص به كخلف الكاذب (ثم يستعقر الله) يسأل مفقرته (بجد الله غفورا رحيماً)
 له وهذا بعث طعمة على الاستغفار والتوبة (ومن يكسب اثماً فاما يكسبه على نفسه) لان وبالها عليها (وكان الله عليها حكماً) فلا يعاقب
 بالذنب غير فاعله

الإنسان العظيم هو الشرك فإدونه (ثم يستغفر الله) يعني من ذنوبه (بجد الله غفور راحم) ففي هذه الآية دليل على حكمه أن التوبة مقبولة عن جميع الذنوب الكبائر والصغائر لأن قوله ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه عم السك والحقم الثاني أن ظاهر الآية يقتضي أن مجرد الاستغفار كاف وقال بعضهم انه مقيد بالتوبة لأنه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار على الذنوب (ومن يكسب اثماً) يعني ومن يعمل ذنباً باثم به (فإنما يكسبه على نفسه) يعني إنما يعود وبال كسبه عليه والكسب عبارة عما يفيد من منفعة أو دفع مضرة فكانه تعالى يقول يأثمها الإنسان ان الذنب الذي ارتكبه إنما عادت مضرتك عليك فاني متردد عن الضرر والضرر فأكثرت من الاستغفار ولتأنيس من قبول التوبة فاني لغافل ناسي وهذه الآية نزلت في طعمة أيضاً (وكان الله عليماً) يعني يسارق الدرع (حكماً) يعني اذحك عليه بالقطع وقيل معناه عليماً في قلب عبده عند اقامه على التوبة حكماً تقتضي حكمته ان يتجاوز عن التائب ويغفر له ويقبل توبته (ومن يكسب خطيئة أو اثماً) قيل ان الخطيئة هي الصغيرة من الذنوب والاثم هو الكبيرة وقيل الخطيئة هي الذنب المختص بفعله والاثم الذنب المنعدي الى الغير وقيل ان الخطيئة هي سرقة الدرع والاثم هو يمينه الكاذبة (ثم يرم به برياً) يعني ثم يقذف بما جانه برياً منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي ولم يسرق فان قلت الخطيئة والاثم اثمان فكيف وحد الضمير في قوله ثم يرم به قلت معناه ثم يرم به بحد هذين المذكورين برياً وقيل معناه ثم يرم به بما كفى باحد هما عن الآخر وقيل انه يود الضمير الى الائم وحده لانه اقرب مذكور وقيل ان الضمير يعود الى الكسب ومعناه ثم يرم بما كسب برياً (فقد احتمل بهتاناً) البهتان من البهت وهو الكذب الذي يتحبر في عظمه (وإنما بينا) يعني ذنبا بينا لانه يكسب الائم آثم وبرمه البرىء باهت فقد جمع بين الامرين ﴿ قوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليك ورحمته) هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أريق وقومه حيث لبسوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر صاحبهم فقوله تعالى ولو لا فضل الله عليك يعني يا محمد بالنبوة ورحمته يعني بالعصمة وما أوحى اليك من الاطلاع على أسرارهم فهو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (لمت طائفة منهم) يعني من بني ظفر وهم قوم طعمة (أن يضلوك) يعني عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل طريق الائم وقيل معناه يخطوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدفع عن طعمة وذلك لان قوم طعمة عرفوا انه سارق ثم سألو النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفع عنه ويتزعمه عن السرقة ويرمي بها اليهودي (وما يضلون الا أنفسهم) يعني ان وبال ذلك يرجع عليهم بسبب تعاقبهم على الائم وشهادتهم له أنه يرى وفهم لما قدموا على ذلك يرجع وبال عليهم (وما يضرونك من شئ) يعني انهم وان سعوا في القاتك في الباطل فانت ما وقعت فيه لانك بنيت الامر على ظاهر الحال وما خطر ببالك أن الامر على خلاف ذلك وقيل معناه وما يضرونك من شئ في المستقبل فوعده الله ادامة العصمة وانه لا يضره أحد (وأنزله عليك الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) يعني القضاء بهما يعني وأوجب بهما بناء الحكم على الظاهر فكيف يضرونك بالقاتك في الشهات (وعلمك ما لم تكن تعلم) يعني من أحكام الشرع وأمور الدين وقيل علمك من علم الغيب ما لم تكن تعلم وقيل معناه وعلمك من خفيات الامور وأعلمك على ضمار القلوب وعلمك من أحوال المنافقين وكيدهم ما لم تكن تعلم (وكان فضل الله عليك عظيماً) يعني ولم ينزل فضل الله عليك يا محمد عظيماً فاشكره على ما أوك من احسانه ومن عليك بذنوبه وعلمك ما أنزل عليك من كتابه وحكمته وعصمك من حاول اضرارك فان الله هو الذي تولاك بفضلته وشملك باحسانه وكفك غائلة من أرادك بسوء ففي هذه الآية تنبيه من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما جاهد من أظافه وما شمله من فضله واحسانه ليقوم بواجب حقه ﴿ قوله تعالى (لاخبرني كثير من تجواهرهم) يعني من تجوى قوم طعمة وقيل هي عامة في جميع ما يشاء الناس به والنجوى هي الاسرار في السدود وقيل النجوى ما نفردت به غيره قوم سرا كان ذلك أوجهاً واناجيته ساررت به صلته

برياً) كما ترى طعمة زيدا (فقد احتمل بهتاناً) كذبا عظيماً (وإنما بينا) ذنباً ظاهراً وهذا لانه يكسب الائم آثم ويرمي البرىء باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان كذب يبهت من قيل عليه ما لعلم له به (ولو لا فضل الله عليك ورحمته) أى عصمته واطمئنه من الاطلاع على سرهم (لمت طائفة منهم) من بني ظفر والمراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس (ان يضلوك) عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني صاحبهم (وما يضلون الا أنفسهم) لان وبال عليهم (وما يضرونك من شئ) لانك إنما علمت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك (وأنزله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) والسنة (وعلمك ما لم تكن تعلم) من أمور الدين والشرائع أو من خفيات الامور وضمار القلوب (وكان فضل الله عليك عظيماً) فيها علمك (وأنتم عليكم) لاخبرني كثير من تجواهرهم) تناسي النامه

(الامن امر صدقة) لا يحوى من امر وهو محروور بدل من كثبأومن مجواهم أو منصوب هلى الانقطاع يعنى ولكن من امر بصدقة ففى نحوها نظير (نومه يوم) أى قبض وأمانه (٤٣٠) ما هو فى أوكل جليل أو المراتب بصدقة الزكاة والمروف التطوع

(أو اصلاح بين الناس) أى اصلاح ذات البين (ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء مرضات الله) لماب رضا الله وخرج عنه من فعل ذلك ربه أنور ورسا وهو فعمله والاشكال انه قول الامن امر من قول ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر بالخبر ليل به على فاعله لانه اذ دخل الأمر به فى زمرة الخبرين كان لفاعل فيه. أدخل ثم قال ومن يفعل ذلك قد كر افاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم أو الماردومن يأمر بذلك فهو عين الامر بالفعل (فصوف تؤتية أجزا عظيما) يؤتية أبو عمرو ووجهة (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) ومن يخالف الرسول من بعد وضوح الدلائل وظهور الرشده (ويتبع غير سبيل المؤمنين) أى الدين الختفى وهو دائل على ان الاجماع حجة لا يجوز تخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاققة الرسول فى الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فىسكان اتباعهم واجبا

بخلاف نخوة من الارض وقيل أصله من التمجى والمعنى لاخبر فى كثير مما يدبرونه ويتناجون فيه (الامن امر صدقة) يعنى الاقوى من امر بصدقة وقيل معناه لاخبر فيما يتناجى فيه الناس ويتخوضون فيه من الحديث الا فيما كان من أعمال الخير وقيل هراستمننا. نقطع تقديره ان من امر بصدقة وحث عليها (ويعرف) يعنى أو امر بباطعة الله وما يجزئه الشرع وأعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها (أو اصلاح بين الناس) يعنى اصلاح بين المتباينين وانتحاصه بين ليراجع الى ما كان فيه من الافقة والاجتماع على ما أدن الله فيه وأمر به عن أبى الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وان فسدت ذات البين هى الخالفة أخرجه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هى الخالفة لأقول تخافى الشرع ولكن تخافى الدين (خ) عن سهل بن سعد ان أهل قباء اقتتلوا حتى ترموا بالحجارة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل اذهبوا بنا ناصح نهمهم (ف) عن أم مكتوم بنت عقبة بن أبى معيط قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاس الكذاب الذى يصلح بين اثنين أو قال بين الناس فيقول خيرا أو ينهى خيرا زاد مسلم فى روايته له قالت ولم أسمع به رخص فى شئ مما يقول الناس الا فى ثلاث يعنى الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل وزوجه وحديث المرأة وزوجها (ومن يفعل ذلك) يعنى هذه الاشياء التى ذكرت (ابتغاء مرضات الله) يعنى طلب رضاه لان الانسان اذا فعل ذلك خالصا لوجه الله نفعه وان فعله رياء وسمعته بنفعه ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث (فصوف تؤتية) يعنى فى الآخرة اذا فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله (أجزا عظيما) لاحد له لان الله سبحانه عطاها واذا كان كذلك فلا يعلم قدره الا الله ﷻ قوله عز وجل (ومن يشاقق الرسول) نزلت فى طعمة أيضا وذلك انما سارق وظهرت عليه السرقة خاف على نفسه القطع ولفضيحة فهرب الى مكة كافر امر تداعى الدين فانزل الله عز وجل فيه ومن يشاقق الرسول يعنى يخافه فى التوحيد والامان وأصله من المشاققة وهى كون كل واحد منهما مشق غدير شقى الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) أى وضع له التوحيد والحدود وظهر له صحة الاسلام وذلك لان طعمة كان قد تبين له بما نزل فيه وأظهر من سرقته ما يدل على صحة دين الاسلام فعادى الرسول صلى الله عليه وسلم وأظهر الشقاق ورجع عن الاسلام (ويتبع غير سبيل المؤمنين) يعنى ويتبع غير طريق المؤمنين ودمهم عليه من الامان ويتبع عبادة الاوثان (نوله ما تولى) أى نكاح فى الآخرة الى ما تولى فى الدنيا ونتركه واختر لنفسه (ونضله جهنم) يعنى ونلزمه جهنم وأصله من الضل وهو لزوم التاروق الاستدفاء (وساء مصيرا) يعنى وبس المرجع الى التاروق ان الشافعى سئل عن آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثة مرة حتى استخرج هذه الآية وهى قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبيل المؤمنين وهو فارقة الجماعة حرام فوجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم واجبا وذلك لان الله تعالى ألحق الوعيد بمن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت بهذا ان اجماع الاممة حجة ﷻ قوله عز وجل (ان الله لا يغفر أن يشرك به) نزلت فى طعمة بن أريق أيضا لكونه مات مشركا وقال ابن عباس نزلت هذه الآية فى شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انى شيخ منكم فى الذنوب غير انى لم أشرك بالله منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دنونه وليا ولم أوقع المعاصى حراء على الله عز وجل وما توهمت طرفه تبين انى أعجز الله هربا وانى لنادم تائب مستغفر فاحالى عند الله فانزل الله هذه الآية ان الله لا يغفر أن يشرك به فهذا نص صريح بان الشرك غير مغفورا اذا مات صاحبه عليه لانه قد ثبت أن

كوالا الرسول (نوله ما تولى) بمعله والى ما تولى من الضلال وندعه وما اختاره فى الدنيا (ونضله جهنم) فى العقبى (وساء مصيرا) قيل هى فى طعمة وارتداده (ان الله لا يغفر أن يشرك به

المشرك

ويعفر مادون ذلك لمن يشاء) من تفسيره في هذه السورة (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الصواب (ان يدعون من دونه) ما يعبدون من دون الله (الانانا) جمع أنى وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حتى من العرب الاطلم صنمهم. يدونه بسمونه انى بنى فعلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله (وان يدعون) يعبدون (الاشيطانا) لانه هو الذى أغراهم على عبادة الاصنام فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة (مريدا) خارجا عن الطاعة راي عن الخير ومنه الامرد (٤٣١) (اعنه الله وقال لا تخزن) صفتان

يعنى شيطانا مريدا معا
بين ائمة النبوة هذا القول
الشنيع (من عبادة ك نصيبا
مفروض) مقطوعا واجبا
لى من كل ألف تسعة مائة
وتسعة وتسعون وواحد
لله (ولا ضلهم) بالعداء
الى الضلالة والتزيين
والوسوسة ولو كان انقاذ
الضلالة ليه لاضل السكل
(ولا منبهم) ولا تقين فى
قلوبهم الامانى الباطلة من
طول الاعمار وبلوغ الامال
(ولا أمرهم) فليبتك
آذان الانعام) التبتك
القطع والتبتك للتكثير
والتكبر يرى لاجلهم
على ان يقطعوا آذان
آذان الابقا واذللت خمسة
أبطن وجاء الخامس ذكر
وجرموا على أنفسهم
الافتقار بها (ولا أمرهم
فليغيرن خاتى الله) بفقء
عين الحامى واعفائه عن
الركوب أو الخلاء وهو
مباح فى الهائم محظور فى بنى
آدم أو بالوشم أو بنى الانساب
واسستاحفها أو بتغيير
الشيب بالسواد أو بالتحريم

المشرك اذا تاب من شركه وآمن قبلت نو بته وصح ايمانه وغفرت ذنوبه كلها التى عملها فى حال الشرك
(ويعفر مادون ذلك) يعنى مادون الشرك (لمن يشاء) يعنى لمن يشاء من أهل التوحيد قال العلماء لما أخبر
الله أنه يعفر الشرك بالايمن والتوبة بعلمه من ان يعفر مادون الشرك بالتوبة وهذه المشيئة فيمن لم يتب من
ذنوبه من أهل التوحيد اذامات صاحب الكبيرة والصغيرة غير نوبه فهو على خطر المشيئة ان شاء غفله
وأدخله الجنة بفضل وجهه وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة بعد ذلك (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا)
يعنى فقد ذهب عن طريق الهدى وحرم الخير كله اذامات على شركه فان قلت لم كررت هذه الآية بلفظ واحد
فى موضعين من هذه السورة وما فائدة ذلك قلت فائدة ذلك التأكيد ولان الآية المتقدمة نزلت فى سبب
وزات هذه الآية فى سبب آخر ٣ وهوان الآية المتقدمة نزلت فى سبب سرقة طعمة من أبيرق ووزات هذه
الآية فى سبب ارتداده ومونه على الشرك فقلوه عز وجل (ان يدعون من دونه الانانا) نزلت فى أهل مكة
يعنى ما يعبدون من دون الله الانانا لان كل من عبد شيئا فقد دعاه لحاجة وفى قوله انانا أقوال أحد هانهم
كانوا يسمون أصنامهم بأسماء الانان فقولون للات والعزى ومناة قال الحسن كانوا يقولون انصم كل قبيلة أنى
بنى فلان والقول الثانى انانا يعنى أموانا قال الحسن كل شئ لا روح فيه كالخجر والخشبة هو امات قال الزجاج
والموات كلها يضربونها كما يضرب عن المؤنت تقول هذه الحجر تعجبني وهذ الدرهم تنفغني ولان لاني أنزل
درجة من الذكر والميت أنزل درجة من الحي كان الموات أنزل من الحيوان وقد يطلق اسم الانى على
الجمادات والنول الثالث ان بعضهم كان يعبد الملائكة ويقولون بنات الله (وان يدعون) أى وما يعبدون
(الاشيطانا مريدا) قال ابن عباس لكل صنم شيطان يدخل فىه وهو يتراءى للسنة والكة هته ويكلمهم
فذلك قال تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا وقيل هو ابليس لانه أعواهم وأغراهم على عبادتها
وأطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة والمريد والمراد هو المتبرد العانى الخارج عن الطاعة (اعنه الله) أى أبعده
الله وطرده عن رحمة (وقال) يعنى ابليس (لا تخذن) من عبادك نصيبا مفروض) يعنى خطاهم قدرا معلوما
فكل ما أطع فيه ابليس فبوصيبيه ومفروضه وأصل الفرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون
خطواته وبقبول وسواسه (ولا ضلهم) عن طريق الحق والمراد به التزيين والوسوسة والافليس اليه من
الاضلال شئ قال بعضهم لو كانت الضلالة الى ابليس لاضل جميع الخلق (ولا منبهم) قال ابن عباس يريد تسويق
التوبة وتأخيرها وقال الكلبى أمئتهم انه لاجنة ولانار ولا بته وقيل أمئتهم ادراك الجنة عمل المعاصى وقيل
أزبن لهم ركوب الاواء والاهوال الداعية الى العصيان وقيل أمئتهم طول البقاء فى الدنيا ونعيمه اليؤثروها
على الآخرة (ولا أمرهم فليبتك آذان الانعام) يعنى يقطعونها ويشقونها وهى البعيرة وذلك انهم كانوا
يشقون آذان الناقة ذل ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكر اوجرموا على أنفسهم الافتقار بها ولا يريدونها
عن ماء ولا مرعى وسول لهم ابليس ان هذا نقر به (ولا أمرهم فليغيرن خاتى الله) قال ابن عباس يعنى دين
الله وتغيير دين الله هو تحايل الحرام وتخريب الحلال وقيل تغير خاتى الله هو تغيير الفطرة التى فطر الخلق عليها
وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وقيل

وا تحليل أو بالتحنث أو بتبديل فطرة الله التى هى دين الاسلام لقوله لا تبدل خلق الله
(٣) قوله وهوان الآية المتقدمة الح الذى ذكره عند الآية المتقدمة انها نزلت فى أهل الكتاب المتقدم ذكرهم قبيل الآية أو فى قائل حجة
وأصحابه أو فى جواب رجل سأل عن الشرك لما نزل قوله تعالى قل يا عبادى الآية ولم يقدم لسرقة طعمة ذكر اعلى انه لا يظهر أن تكون بسبب
نزول الآية كما هو ظاهر اه مصححه

يحتمل ان يحمل هذا التغيير على تغيير احوال اتعاق بظواهر الخلق مثل الوشم ووصل الشعر و يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الوانمات والمستوشمات والمنتمصات والمنفلجات للحسن المغيرات خلق الله أخرجاه من رواية ابن سعد ووطمعا عن أسماء قالت لعن النبي صلى الله عليه وسلم الوالصة والمستودلة وقيل تغيير خلق الله هو الاختصاص وقطع الأذان حتى ان بعض العلماء حرّمه وكراهه أنس اخصاص الغنم وجوزّه بعض العلماء لان فيه غرظا ظاهرا (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد على عثمان بن مظعون التبتل لاختصنا التبتل هو ترك الكساح والاقطاع للعبادة عن نافع قال كان ابن عمر يكره الاختصاص ويقول ان فيه غماء الخلق أخرجه مالك في الموطأ ورمعه في ترك الاختصاص غماء الخلق يعني زياتهم وقال ابن زبدهو التخث وهو ان ينشبه الرجل بالشاء في حركاتهم وكلامهم ولياسهم ونحو ذلك وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق البهائم والانعام للكوب والاكل فخرموها على انفسهم وخلق الشمس والقمر والنجوم والنار والاشجار لمنفعة الناس فعدوهم من دون الله (و) يتخذ الشيطان وليا من دون الله) يعني يتخذ من يابطعه فيما يمر به وقيل الولي من الموالاته وهو الناصر (فقد خسرنا مينا) لان طاعة الشيطان توصله الى نار جهنم وهي غاية الخسران نبي في الآية سؤالان * الاول قال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا والنصيب المفروض هو الشئ المقدّر القليل وقال في موضع آخر لا تحسبنك ذر بته الا قليلا وقال لاغو بينهم أجمعين اعداك منهم المحضين وهذا استثناء القليل من الكثير فكيف وجه الجمع فالجواب ان الكفار الذين هم حزب الشيطان وان كانوا أكثر من المسلمين في العدد لكنهم أقل من المؤمنين في الفضل والشرف واولو الدرجة عند الله والمؤمنون وان كانوا أقل من الكفار لكنهم لان لهم الفضل والشرف والسود والغلبة في الدنيا واولو الدرجة في الآخرة وأنشد بعضهم في هذا المعنى فقال

وهم الأقل اذا تعد عشرة * والا كثرون اذا بعد السود

وقيل ان ابليس لما نزل من آدم ما رادور أي الجنة والنار وعلم ان له ذمها ولا وله ذمها أهلا قال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني الذين هم أهل النار * السؤال الثاني من أين لابليس العلم بالعواقب حتى يقول ولا ضائم ولاغو بينهم ولا مبنينهم ولا مرئهم وقال في الاعراف ولا تجدأ كثرهم شاكرين وقال في نبي اسرائيل لا تحسبنك ذر بته الا قليلا فالجواب من ثلاثة أوجه أحد هان ابليس ظن ان تقع منهم هذه الامور التي يريد بها منهم فحصل له ما ظنه ويدر على ذلك قوله تعالى واقد صدق عليهم ابليس ظنه فأتبعوه الوجه الثاني قال ابن الانباري المعنى لا تجتهدن ولا حرصن في ذلك لأنه كان يعلم الغيب الوجه الثالث قال الماوردي من الجزأين ان يكون قد علم ذلك من الملائكة بحجبر من الله تعالى ان أكثر الخلائق لا يؤمنون وقوله ته لي (بعدهم وبنينهم) يعني الشيطان بعد حربه وأولياءه وبنينهم فوعده وتنبهته اياهم ما وقع في قلب الانسان من طول العمر ونيل ما أراد من الدنيا ومن نعيه اولادها وكل ذلك غرور فوجب على العاقل ان لا يلتفت الى شئ منها فر بما لم يطل عمره ولم يحصل له ما أراد منها او بمن طال عمره وحصل مقصوده فاقولت وراه بنصف علمه ما هو فيه وقيل يعددهم وبنينهم بان لاجنة ولانار ولابعث فاجتهدوا في تحصيل المآث الدنيوية (وما بعدهم الشيطان الا غرورا) يعني باطلا وضلالا (أو املك) يعني الذين اتخذوا الشيطان وليا (وماؤهم جهنم) يعني مرجعهم ومستقرهم جهنم (ولا يجحدون عنها) يعني عن جهنم (محيضا) هي مفراومعلا يعني لا يعدلون عنها الى غيرها ولا يدلهم من ورودها واخذ فيها المآذ كروعيد الكفار أتبعه بوعد المؤمنين فقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ النحوي سيدخلهم

(ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) وأجاب الى مداعاه اليه (فقد خسرنا مينا) في الدارين (بعدهم) يوسوس اليهم أن لاجنة ولا نار ولابعث ولا حساب (و بنينهم) ما لا ينالون (وما بعدهم الشيطان الا غرورا) هو ان يرى شيئا يظهر خلافه (أو املك) ماؤهم جهنم ولا يجحدون عنها محيضا) معدلا ومفرا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولم يتبعوا الشيطان في الامر بالكفر (سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ النحوي سيدخلهم

على أن الخلود لا يفيد التأييد والدوام لأنه لو أفاد ذلك لكرر وهو خلاف الأصل فعلم من ذلك أن الخلود عبارة عن طول الزمان لا على الدوام فماتبع الخلود بالإدعاء أنه برأه الدوام الذي لا ينقطع وقوله عز وجل (وعند الله حقاً) يعني وعند الله ذلك الذي ذكر وعدا حقاً (ومن أصدق من الله قيلاً) يعني ليس أحد أصدق من الله وهو توكيد بليغ لقوله وعند الله حقاً ﴿ قوله تعالى (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) الامنية ايعول من التمنية والتمني تقدر شرعي في النفس ونصو يرد فيها ولا منية هي الصورة الحاصلة في النفس من تمنى الشيء اذا وقع في نفسه وما أرادوه في الخطاب بقوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قولان أحدهما أنه خطاب للمسلمين وأهل الكتاب البر وود النصارى وذلك أنهم افتخروا وقال أهل الكتاب: نينا قبل نبينا بكم وكتابتنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نينا خاتم الانبياء وكتابتنا بقضى على الكتب وقد آمننا بكتابتكم ولم نؤمنوا بكتابتنا فنحن أولى بالله منكم والقول الثاني أنه خطاب للمشركي مكة في قولهم لا نبعث ولا نحاسب وخطاب لاهل الكتاب في قولهم ان تمسنا الدار الاياما مع دودة والمعنى ليس الامر بالاماني انما الامر بالعمل الصالح (من يعمل سواء يحز به) قال الضحاك يقول ليس الحكم ما تمنى وليس لاهل الكتاب ما تمنوا ولكن من عمل سواء يعني شركفات عليه يحز به النار وقال الحسن هذا في حق الكفار خاصة لانهم يحازون بالعقاب على الصغير والكبير ولا يحزى المؤمن بسىء عمله يوم القيامة ولكن يحزى باحسن عمله ويتجاوز عن سيئاته ويدل على صحة هذا القول ساق الآية وهو قوله (ولا يجدهم من دون الله ولا يصبروا) وهذا هو الكافر فاما المؤمن فله ولي وصيه وبر وقال آخر و هذه الآية في حق كل من عمل سواء من مسلم ونصراني وكافر قال ابن عباس هي عامة في حق كل من عمل سواء يحز به الا ان يتوب قبل ان يموت فيتوب الله عليه وقال ابن عباس في رواية ابي صالح عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله وأيماننا لم يعمل سواء غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسببة قصت واحدة من عشر حسناته وقبيل له تسع حسنات فويل لمن غلبت آفاده اعشاره وأمان كان جزاؤه في الآخرة فيقال بين حسنانه وسيئاته فياتي مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فؤ في كل ذي فضل فله و بدل على صحة هذا القول اروى عن ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سواء يحز به باغت من المسلمين بلغا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فار بواوسدوا في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النسكة ينكها والشوك يشا كهما أخرجه مسلم وعن ابي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت من يعمل سواء يحز به ولا يجدهم من دون الله ولا نصير افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنا بكر الاقرئك آية أنزلت على قلبى يا رسول الله قال فأقرأها فلما علم الاتى وجدت انهما ساقى ظهري فمقطط لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساشأنتك ياأبا بكر قلت يا رسول الله باني أنت وأمي وأني لم يعمل سواء وأنا نجذبون باسمه لنافقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت ياأبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخر فيجتمع ذلك لهم حتى يحزوا به يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن ابي بكر وايس له اسناد صحيح وقوله ولا يجدهم من دون الله ولا نصير افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدايعنمه ولا يصبروا نصرة فان قلنا ان هذه الآية خاصة في حق الكفار فتأويلها ظاهر وان قلنا انها في حق كل عامل سواء من مسلم وكافر فانه لاو لاولي لاحد من دون الله يوم القيامة ولا نصير المؤمنون لاو لاولي لهم غير الله وشفاعا الشافعين تكونون باذن الله فليس يمنع أحدا حد اعن الله وقوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) قال مسروق لما نزلت من يعمل سواء يحز به قال أهل الكتاب نحن وأتم سواء فنزلت هذه الآية قال المفسرون بين الله تعالى بهذه الآية فضيلة المؤمنين على غيرهم وانظرة من في قوله من

النسوة والراجع في ولا
 يعلمون أعمال السوء
 وعمال الصالحات جميعا
 وجاران يكون ذكره عند
 أحد الفريقين دليلا على
 ذكره عند الآخر وقوله
 من يعمل سوأ يجز به وقوله
 ومن عمل من الصالحات
 بهد ذكر في أهل الكتاب
 كقوله لي من كسب سيئة
 وأحاطت به خطيئته وقوله
 والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات عقيب قوله
 وقالوا لن نمننا النار إلا أياما
 معدودة (ومن أحسن
 ديناً من أسلم وجهه لله)
 أخلص نفسه لله وجعلها
 سائلا له لا يعرف طاربا
 ولأعبودا سواه (وهو
 محسن) عامل للحننات
 (واتبع ملة إبراهيم حنيف)
 ما لا عرس الأديان الباطلة
 وهو حال من التبع أو من
 إبراهيم (واتخذ الله إبراهيم
 خليلا) هو في الأصل الخال
 وهو الذي يخالك أي
 يوافقك في خلائك أو
 بداخلك خلال منزلك أو
 يسد خلك كما يسد خله
 فالخلة صفة مودة توجب
 الاختصاص بتحلل
 الأسرار والمحبة أصنى لانها
 من حبة القلب وهي جلية
 اعتراضا لا محمل لمن
 الاعراب كقولها والخوات
 جدة وفاندها ناصب

الصالحات لا تتبعه لأن أحد لا يدر أن يتوعد جميع الصالحات بالعمل فإذا عمل بعضها استحق الثواب
 (فأرثك بدخلون الجنة ولا يعلمون تقبيرا) التقبر نقرة في ظهر النواقومها أنبت النخلة قال ابن عباس بر بد
 لا يقصون قدر نقرة النواقوم وهذا على سبيل المبالغة في نفي العلم ووعده بتوفيق جزاء أعمالهم من غير نقصان
 ﴿قوله عز وجل (ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه لله وهو محسن) لما بين الله تعالى أن الجنة لمن يعمل من
 الصالحات وهو مؤمن شرح الإيمان وبين فضله فقال تعالى ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه لله وهو
 المشتمل على كمال العبودية والخضوع والافتقار لله عز وجل وهو الذي كان عليه إبراهيم صلى الله عليه وسلم
 وأعلن دين الإسلام مبني على أمرين أحدهما الاعتقاد واليه الإشارة بقوله أسلم وجهه لله يعني انقاد الله
 وخضع له في سره وعلانيته وقيل معناه أخضع طاعته لله وقيل فوض أمره إلى الله الأمر الثاني من مباني
 الإسلام العمل واليه الإشارة بقوله وهو محسن يعني في عمله لله فيدخل فيه فعل الحسنات والمفروضات
 والطاعات وترك السيئات وقال ابن عباس في تفسير قوله وهو محسن بر بد وهو موحد لله عز وجل لا يشرك
 به شيئا قال العلماء وإنما صار دين الإسلام أحسن الأديان لأن فيه طاعة لله ورضاه وهما أحسن الأعمال
 وإنما خص الوجه بالذكر في قوله أسلم وجهه لله لأنه أشرف الأعضاء فإذا اتقاد الوجه لله وخضع له فقد انقاد لله
 جميع الأعضاء لأنها تابعة له (واتبع ملة إبراهيم) يعني دين إبراهيم عليه السلام (حنيفاً) يعني مسلماً مختصاً
 والحنيف المائل ومعناه المائل عن الأديان كافة إلى الإسلام لأن كل ما سواه من الأديان باطل وحنيفاً يجوز
 أن يكون حالاً لإبراهيم ويجوز أن يكون حالاً لمتبع كما نقول رأيت ركباً قال ابن عباس ومن دين إبراهيم
 عليه السلام صلاة إلى الكعبة والطواف ومناسك الحج والختان ونحو ذلك فإن قلت ظهر هذه الآية
 يقتضي أن شرع محمد صلى الله عليه وسلم هو نفس شرع إبراهيم عليه السلام وعلى هذا لم يكن محمد صلى الله
 عليه وسلم شرعاً مستقل به وليس الأمر كذلك فما الجواب قلت أن شرع إبراهيم وملته داخلان في شرع محمد
 صلى الله عليه وسلم وملته مع زيادات كثيرة حسنة خص الله بها محمد صلى الله عليه وسلم فمن اتبع ملة محمد
 صلى الله عليه وسلم فقد اتبع ملة إبراهيم لأنها داخلية في ملة محمد صلى الله عليه وسلم وشرع إبراهيم داخل في
 شرع محمد صلى الله عليه وسلم وإنما قال تعالى واتبع ملة إبراهيم لأن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يدعوا إلى
 توحيد الله وعبادته ولهذا خصه بالذكر لأنه كان مقبولاً عند جميع الأمم فإن العرب كانوا يفتخرون بالنسب
 إليه وكذا اليهود والنصارى فإذا ثبت هذا وان شرعهم كان مقبولاً عند الأمم وإن شرع محمد صلى الله عليه وسلم
 وملته هو شرع إبراهيم وملته لزم الأخلاق الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وقبول شرعهم وملته وقوله
 تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) يعني صفاً والخلة صفة المودة وقيل الخلة الافتقار والانقطاع لخليل الله
 انقطع إليه وسمى إبراهيم خيلاً لأنه انقطع إلى الله في كل حال وقيل الخلة الاختصاص والاصطفاء وسمى
 إبراهيم خيلاً لأنه في الله وعادى في الله وقيل لأنه تخلق بأخلاق حسنة وخلال كريمة وقيل الخليل المحب
 الذي ليس في محبته خلل وسمى إبراهيم خليل الله لأنه أحبه محبة كاملة ليس فيها نقص ولا خلل وأنشدني
 معنى الخلة التي هي بمعنى المحبة وقد تحللت مسلك الروح مني * وبه معنى الخليل خليل
 وقيل الخليل من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة سميت خلة للاختلال الذي يلحق الإنسان فيها وسمى إبراهيم
 خيلاً لأنه جعل فتره وواقفه وحاجته إلى الله تعالى وخلة الله للعبد هي تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه
 وسرخراله ونصره والشاه عليه فقد أتى الله عز وجل على إبراهيم عليه السلام وجهه أمام الناس بقدي به
 واختلفوا في السبب الذي من أجله اتخذ الله إبراهيم خيلاً فقال ابن عباس كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم
 أبا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فأصاب الناس شدة فقحط قصد الناس
 باب إبراهيم يطلبون منه الطعام وكانت الميرة تأتيه من صدق له بمصر فبعث إبراهيم غلامه إلى خليله الذي

بمصر فقال خليله انعم ان ابراهيم لو كان ابراهيم يريد اثناء الطعام نفسه احتمه لمنادلك له وقد دخل علينا مثل ما دخل على الناس من الشدة فوجع غلمان ابراهيم بغير طعام فربوا بطحاه من الرمل سهلة فقالوا لوجعلنا من هذه البطحاه لبري الناس انا قد جئنا بالبرية فاناسخى ان نرهم وابلنا فارغنا فلو اومن ذلك الرمل الغرائر التي معهم ثم اتوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فأعلموه وساروا معه فاهتم لذلك ولما كان الناس يباهه فغلبته عيناه فنام واستيقظ سارفة ارتفع النهار فقال سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا لي قالت جازاؤنا شي قالوا نعم فقامت الى الغرائر فقمتها فاذا هي ملائكة باجودد فيكون حوارى فامرته الخبازين نخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ربح الطعام فقال يا سارة من اين لك هذا فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اخذه الله خليله وقيل لما اراد الله ملكوت السموات والارض وحاج قومه في الله ودعاهم الى توحيدهم ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والوثان وبذل نفسه للالقاء في النيران وبذل ولده للقرابان وواله للضيقان اخذه الله خليله لاجعله امام الناس يقتدي به وجعل النبوة فيه وفي ذريته وقيل ان ابراهيم عليه السلام لما كسر الاصنام وعادى قومه في الله عز وجل اخذه الله خليله وقيل لما دخل عليه الملائكة فظلمهم ضيفا فغرب بهم عملا وشوا وقالوا على شرط ان نسموا الله في اوله ونحمدوه في آخره فقال جبريل انك خليل الله في يومئذ سمى ابراهيم خليل الله (م) عن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ابراهيم خليل الله

فصل وقد اخذ الله محمد صلى الله عليه وسلم خايلا كما اخذ ابراهيم خليله فقد ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذنا خايلا غيري في لاخذت ابا بكر خايلا وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذنا خايلا لا اخذت ابا بكر خايلا لانه اخي وصاحبي وقد اخذ الله صاحبكم خايلا اخرجه مسلم فقد ثبت بهذين الحديثين الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد على ابراهيم عليه السلام المحبة فحمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحببه فقد جاء في حديث عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اولاد ابي حبيب الله ولاخر اخرجه الترمذي باطول منه قوله تعالى (ولله مافي السموات ومافي الارض) قال اهل المعاني لما دعا الله الخلق الى طاعته وعبادته والانقياد لامره بين سعة ملكه ليرغب الخلق في طاعته له وانما قال مافي السموات ومافي الارض ولم يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والنبي يعقل اذا ذكر وار يده بالجنس ذكر بلفظ ما (وكان الله بكل شي محيطا) يعني عالما علم الحاطة وهو العلم بالشي من كل وجه حتى لا يشد عنه نوع الاعامه وقيل يجوز ان يكون معناه محيطا بالبدن وعليه قوله عز وجل (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن) الآية قال ابن عباس نزلت في بنات أم حنمة وقد تقدمت قصتهن في اول السورة وقالت عائشة هي اليتيمه تكون في حجر الرجل وهو ابها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال وما يل من سنة صدقها واذا كانت غير مرغوب فيها اتقله الجمال والمال تركها وفي رواية قالت هي اليتيمه تكون في حجر الرجل وقد شركته في ماله فيرغب عنها فلا يتزوجها لسانها ويكره ان يزوجه غيره فيدخل عليه ويشركه في ماله فيحبها حتى تموت فتمها الله عن ذلك وانزل هذه الآية فقال ويستفتونك يعني ويستخبرونك يا محمد في شأن النساء وحالهن والاستفتاء طلب الفتوى وهو اظهار ما يشكل من الاحكام الشرعية وكشفه وتبينه قال المفسرون والذي استفتوه فيه هو ميراث النساء وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار من الاولاد فلما نزلت آية الميراث قالوا يا رسول الله كيف تراث المرأة والصغير فاجابهم بهذه الآية قل الله يفتيكم فيهن يعني قل يا محمد الله يفتيكم في شأن النساء وحالهن (وما ينل عليكم في الكتاب) يعني يفتيكم فيما ينل عليكم والمعنى ان الله يفتيكم في النساء بما انزل في كتابه عليكم وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والغرض منه تعظيم حال هذه الآية التي تسلي عليكم وانها في اللوح المحفوظ

معطوفة على الجمل قبلها لم يكن لها معنى وفي الحديث اخذ الله ابراهيم خليله لاطعامه الطعام واقشائه السلام وده لانه بالليل والناس نيام وقيل اوحى اليه انما اخذت خليلك خايلا لانك تحب ان تعطى ولا تعطى وفي رواية لانك تعطى الناس ولا تسألهم وفي قوله (ولله مافي السموات ومافي الارض) دليل على ان اخذه خليله لاحتياج الخليل اليه لانه محتاج تعالى لانه منزله عن ذلك (وكان الله بكل شي محيطا) عالما ويستفتونك في النساء) ويسألونك في النساء والافتاء في النساء والافتاء تبين المبرم (قل الله يفتيكم فيهن وما ينل عليكم في الكتاب)

في يتامى النساء) أي الله عليكم والمستوفى الكتاب أي القرآن في معنى يتامى به قوله وان ختمت أن لا تقسطوا في يتامى وهو من قولك
أعجني زيد يدركه وما يتولى في محل الرفع (٤٣٦) ما عطف على الضمير فتعجبك وتولى لفظ الله وفي يتامى النساء صلة يتلى أي

يتلى عليك في موهن
ويحوزن أن يكون في يتامى
انساء بدلان موهن
والاضافة بمعنى من (اللاتي
لا توثقون ما كتب لهن)
مفروض لهن من الميراث
وكان لرحل موهن يقسم
اليتمه الى نفسه وما لها
فان كانت جيلة تزوجها
وأكل المال وان كانت
ديمة عضلها عن الزوج
حتى تموت فبئسها (وترغبون
أن تنسكوهن) أي في
ان تنسكوهن لجسطن
أوعن ان تنسكوهن
لدمائهن (المستضعفين
من الولدان) أي التي هي
وهو مجرور موطوف على
يتامى النساء وكانوا في
الجاهلية انما يورثون
الرجال قوا بالاوردون
الاطفال والنساء (وان
تقوموا لليتامى) مجرور
كلستضعفين بمعنى فتعجبكم
في يتامى النساء وفي
المستضعفين وفي أن تقوموا
أو منصوب بمعنى وبامركم
ان تقوموا وهو خطاب
للأمة في أن ينظروا لهم
ويستوفوا لهم حقوقهم
(بالتسبط) بالعدل في
ميراثهم وما لهم (وما تفعلوا
من خير) شرط وجوابه

(فان الله كان به عليا) أي فيجاز بك عابه (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا) نوقت منه ذلك الملاح لها من مخالبه (صالحا)
وأمارانه والنشوز أن يتجاف عنها بان يمنعه نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب أو ضرب (أو اعراضا) عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها بسبب
كبر سن او دمامة أو سوء في خلق أو خلق أو ملال أو طموح عين الى أخرى وغير ذلك (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما) كوفي صالحا

فهرهم أى يتصالحوا هو أصله فابذل الثاء صادوا أدخمت (صلحا) فى معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصالح أن يتصالحا على أن تطيب له نفسا عن القسمة أو عن بعضها أو تنهبه بعض المهر أو كلاً أو النفقة (والصلح خير) من الفرقة أو من الشوز أو من الخصومة فى كل شئ أو والصلح خير من الخبور وكان الخصومة ثم من الشرور وهذها الجملة اعتراض كقولها (وأحضرت الانفس الشح) أى جعل الشح حاضرا لها لينيب عنها أبدا ولا تنفك عنه بئها ما يطبوذة عليه والمراد ان المرأة لا تكاد تسمح بفسقهها والرجل لا يكاد يسمح بان يقسم لها ان لا يرغب عنها فكل واحد منهما ما يطلب ما فيه راحته وأحضرت تعدى الى مفعولين والاول (٤٣٧) الانفس ثم حث على مخافة الطبع ومتابعة

الشرع بقوله (وان تحسنا) بالاقامة على نساءكم وان كرهتموهن وأحببتم غيرهن ونصروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة (وتتقوا) الشوز والاعراض وما يؤدى الى الاذى والخصومة (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والتقوى (خيرا) فينبئكم عليه وكان عمران اليه وقات الحمد لله على اتي واياك من أهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت مشى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين (ولن نستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) ولن نستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فقام العدل أن يسوى بينهما بالقسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والمجاملة والمناكحة وغيرها وقيل معناه ان

صلحا) يعنى فى القسمة والنفقة وهو ان يقول لزوجك فكم لك فى السن وأنا اريد ان أزواج امرأة جيلة شابة وترها عليك فى القسمة ليلادها فان رضيت فاقبى وان كرهت ذلك فارتك ذلك وخليت سبيلك فان رضيت بذلك كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفىها حقها من القسمة والنفقة أو يسرحها باحسان وان أسكها ووفىها حقها مع الكراهة طان هو المحسن قال ابن عباس فان صالحه على بعض حقها من القسمة والنفقة جاز وان أنكرت ذلك بعد الصلح كان ذلك لها وطها حقها (والصلح خير) يعنى اقلها بعد اختيارها اياه والمصلحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة عن ابن عباس قال خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وأمسكنى واجعل يومى لعائشة ففعل ففازت ففلا جناح عليهما أن يتصالحا بينهما صلحا والصلح خير فاصطالحا عليه من شئ فهو جاز آخره الترمذى وقال حديث حسن غريب فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين يومها يوم سودة (وأحضرت الانفس الشح) الشح أقع البخل وحقيقته الحرس على منع الخير وان قال وأحضرت الانفس الشح لانه كالامر اللازم للنفس لانها مطبوذة عليه ومعنى الابتن كل واحد من الزوجين يشح بنصيبه من الآخر فالمرأة تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح عليها بنفسه اذا كان غيرها أحب اليه منها (وان تحسنا وتوتقوا) هذا خطاب للزوج يعنى وان تحسنا أيها الأزواج الصالحة والعشرة وتوتقوا الله حتى المرأة قائمها أمانة عندكم وقيل معناه وان تحسنا بالاقامة معها على الكراهة وتتقوا لها والخور عليها (فان الله كان بما تعملون خيرا) يعنى فيجاز بكم بما عملكم قوله عز وجل (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) يعنى ولن تقدر وان تسوا بين النساء فى الحب وويل القلب لان ذلك مما لا تقدرون عليه وليس من كسبكم (ولو حستم) يعنى على العدل والتسوية بينهما وقيل معناه ولو حستم على ذلك (فلا تلبوا كل الميل) يعنى الى التى تحبونها فى القسمة والنفقة والمعنى انكم لستم منيين عن حصول التفاوت فى الميل القلبى لان ذلك خارج عن قدرتكم ووسعكم راكسكم منيين عن اظهار ذلك الميل فى القول والفعل عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امرأتان فمعدل بينهما جاءه يوم القيامة وشقة مساقا آخره الترمذى وعندنا فى او دم من كانت له امرأتان قال اتى احدهما جاءه يوم القيامة وشقه مائل عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا تملك بعني القلب آخره بوداود الترمذى والنسائي ﴿ وقوله تعالى (فتذروها كالعاقبة) يعنى فتذروها كالعاقبة لانه لا يملكها لذات بل كالكفى المعاني لاهو فى البقاء ولاعى الارض وقيل معناه فتذروها كالعاقبة لانه محصنة فتزوج ولا هي ذات بعل فيحسن اليه (وان تصالحوا) يعنى باعدلى فى القسم (وتتقوا) يعنى الجور فى القسم (فان الله كان غفورا) يعنى لما حصل من الميل الى بعضهن دون بعض (رحبا) يعنى بكم حيث لم يكلفكم ما لا تقدرون عليه (وان

تعدلوا فى الحية وكان عليه السلام يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما تملك ولا يملك يعنى الحية لان عائشة رضى الله عنها كانت أحب اليه (ولو حستم) بالعدم فى تحرى ذلك (فلا تلبوا كل الميل) فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمها من غير رضامنها يعنى اجتناب كل الميل فى حد البسر فلا تفرطوا فيه وان وقع منكم النفر يط فى العدل كما وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب على المصدر لان له حكما مضاف اليه (فتذروها كالعاقبة) وهي التى ليست بذات بعل ولا مطلقه (وان تصالحوا) بينهن (وتتقوا) الجور (فان الله كان غفورا رحبا) يغفر لكم ميل قلوبكم بكم ورحمكم فلا يعاقبكم (وان

بتفرقة أي ان لم يطالع الزوجان على شيء ونفرا فالخام أو تطلقها اياها وابغائه هر او مقة عدتها (يعني الله كلا) كل واحد منهما (من سعة) وعشا الهان من عيشه (وكان الله واسعا) بتحلل النكاح (حكيا) بالاذن

في السراح فالسعة العسنى
والقدرة والواسع العنى ثم
المفتدر بين غناه وقدرته
بقوله (ولله ما في السموات
وفي الارض) خلقا
والمملكون عبيد به رقا
(ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب) هو اسم الجحش
فيتناول الكتب السماوية
(من قبلكم) من الامم
السالفة وهو متعاقب بوصينا
أو باوتوا (واياكم) طم
على الذين اوتوا (أن اتقوا
الله) بان اتقوا أو تكون
ان المفسرة لان التوصية
في معنى القول والمعنى ان
هذه وصية قد يمتد مال
يوصي الله عنها عباده واسم
بها مخصوصين لانهم بالتقوى
يسعدون عنده (وان
تكفروا) عطف على
اتقوا لان المعنى امرناهم
وامرناكم بالتقوى وقلنا
لهم ولايكم ان تكفروا
(فان لله ما في السموات وما
في الارض وكان الله غنيا)
عن خلقه وعن عبادتهم
(حيدا) مستحقا لان محمد
لكثرة نعمه وان لم يحمد
أحد وتكرر بقوله لله ما في
السموات وفي الارض
تقرير لما هو موجب تقواه
لان الخلق لما كان كماله
وهو خالقهم ومالكهم خلقه أن

بتفرقة (يعني ان لم يصلحوا أو أرادوا التفرقة) (يعني الله كلام من سعة) يعني من فضله وزعم المعنى يعني الزوج
امر أو آخرى والمراد بزواج آخر وقيل معناه عوض الزوج بحيث والمرأة يحب ويوسع ذمها وفي هذا
تسوية لكل واحد من الزوجين بعد الطلاق (وكان الله واسعا) يعني واسع الفضل والرحمة وقيل واسع
القدرة وعلو الرزق وقيل هو المعنى الذي وسع جميع مخلوقاته غناها (حكيا) يعني فيما أمر به ونهى عنه
فصل في تعاقب تحكيم الآية وجلته ان الرجل اذا كان تحت امر أمان أو أكثر يجب عليه التسوية
بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهما في فعل القسم عصي الله عز وجل في ذلك وعليه القضاء للمظلمة
والتسوية بشرط في البيوتة أي في الجماع فلان ذلك يدور على الشايط وميل القلب وليس ذلك ابيه ولو
كان في نكاحه حر أو مقيم للحره قالميتين والامامة ليله واحدة أو تزوج جديدة على قديمت كن عنده
فانه يتخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال ان كانت الجديدة بكر وان كانت ثيبا خصه بثلاث ليال ثم
انه يستأمن القسم ويسوي بينهما ولا يجب عليه قضاء عوض هذه البالي للقديمت وبدل على ذلك ماروي
أبو قلابة عن أنس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبع وعاقبها واذا تزوج الثيب أقام
عندها ثلثا وقسم قال أبو قلابة ولو شئت لقلت ان أئدرفه الى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجاه في الصحيحين
وإذا سافر الرجل الى سفر حاجة جاز له أن يجعل معه بعض نسائه بشرط أن يقرع بينهما ولا يجب عليه أن
يقضي الباقيات عوض مدة سفره وان طال اذ لم يزد مقامه في البلد على مدة السفر من وبدل على ذلك
ماروي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أفرع بين نسائه فليتهن خرج سهمه
خرج سهماء أخرجه البخاري مع زيادة فيه وإذا أراد الرجل سفرا فقله وجب عليه أخذ نسائه معه قوله
تعالى (ولله ما في السموات وما في الارض) يعني عبيدا وملاكا أهل المعاني لما ذكر الله تعالى انه يقضي
من سعة وفضله أشار الى ما يوجب الرغبة اليه في طاب الخبر منه لان من ملك السموات والارض لا تقضى
خزائنه (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) يعني من اليهود والنصارى وأصحاب الكتب القديمة
(واياكم) يعني ووصيناكم بأهل القرآن في كتابكم (أن اتقوا الله) أي بان تقوا الله وهو أن توحده
وتطيعوه وتحذروه ولا تتخالفوا أمره والمعنى ان الامر بتقوى الله شرعية قديمة أوصى الله بها جميع الامم
السالفة في كتبهم (وان تكفروا) يعني وان تجحدوا ما أوصاكم به (فان لله ما في السموات وما في الارض)
يعني فان لله ملائكة في السموات والارض هم أطوع له منكم وقيل معناه ان الله تعالى خالق السموات
والارض وما فيها من الملائكة والممع عليهم باصناف النعم ومن كان كذلك فحق لكل أحد أن يتقوه ويرجوه
(وكان الله غنيا) يعني عن جميع خلقه غير محتاج اليهم ولا الى طاعتهم (حيدا) يعني بمجودا على نعمه
عليه (ولله ما في السموات وما في الارض) وكفى بالله وكيفا قال ابن عباس يعني شهيدا على ان له فيهن عبيدا
وقيل معناه وكفى بالله دافعا ومحجرا فان قلت ما الفائدة في تكرير قوله تعالى ولله ما في السموات وفي الارض
قلت الفائدة في ذلك ان لكل آية معنى تختص بها الآية الاولى فعنا هان لله ما في السموات وما في الارض
وهو بوصيكم بتقوى الله فاقبلوا وصيته وقيل لما قال تعالى وان يتفرقا بين الله كلام من سعة بين أن له
ما في السموات وفي الارض وانه قادر على اغناء جميع الخلق وهو المستغنى عنهم أما الآية الثانية فانه
تعالى قال وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض والمراد انه تعالى منزعه عن طاعات الطائعتين وعن
ذنوب المذنبين وانه لا يزداد جلاله بالاطاع ولا نقص بالمعاصي وقيل لما بين ان له ما في السموات وما في
الارض وقال بعد ذلك وكان الله غنيا حيدا فالمراد منه أنه تعالى هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطالبون فهو

يكون مطاعا في خلقه غير معصى وفيه دليل على ان التقوى أصل الخبر كماه وقوله وان تكفروا وعقيب التقوى دليل على ان يعطيكم
المراد الاتقاء عن الشرك (وبه ما في السموات وما في الارض) وكفى بالله وكيفا) فاتخذوه وكيفا ولا تستكفوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته بقوله

(ان يشأ بذهبيكم) بعدكم (أه الناس ويات بأخرين) ويوجدنا آخرين مكانكم أو خلقا آخرين غير الانس (وكان الله على ذلك قديرا) بليغ القدرة (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجهادير بد بجهاد الغنيمة (٤٣٩) (فعد الله ثواب الدنيا والآخرة) فإله

يطلب أحدهما دون الآخر والذي يطلبه أخهما (وكان الله سميعا) للاقوال (بصيرا) بالافعال وهو وعد ووعد (يا أيها الذين آمنوا) كونوا قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لتجبروا (شهداء) خبر بعد خبر (لله) أي تقيمون شهادتكم لوجه الله (ولو على أنفسكم) لو كانت الشهادة على أنفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار اشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحد على أحده غير ان الدعوى اخبار عن حق انفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير (أو الوالدين والاقربين) أي ولو كانت الشهادة على آباءكم وأمهاكم وأقاربكم (ان يكن) المشهود عليه (غنيا) فلا يمنع الشهادة عليه لانه طلبا لرضاه (أو فقيرا) فلا يمنعها ترجاعه (فإنه أولى بهما)

يعطيك لان له مافي السموات ومافي الارض وأما الثالثة فقال تعالى والله مافي السموات ومافي الارض وكفي بالقدرة كبر أي قوتي كما عليه ولا تتواكوا على غيره فإنه المالك مافي السموات والارض وقيل تكريرها تديد لها هو موجب تقواه وانتقوه ونطيعوه ولا نعصوه لان التقوى والخشية أصل كل خير ﴿ قوله عز وجل (ان يشأ بذهبيكم أه الناس) قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين (وآيات بأخرين) بغيركم هم خير منكم وأطوع لغيرهم بدلا لكفاروا يعني أنه يسهل عليكم أيها الكفار كما أهلك من كان قبلكم اذ كفروا به وكذبوا رسله (وكان الله على ذلك قديرا) يعني وكان الله على ذلك الاهلاك واعادة غيركم قادر بليغ في القدرة فلا يمنع عليه شيء أراد له يزل ولا يزال موصوفا بالقدرة على جمع الاشياء ﴿ قوله تعالى (من كان يريد ثواب الدنيا) يعني من كان يريد به الله عراضا من الدنيا زيات في مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقرون بالله تعالى خالقهم ولا يقرون بالبعث يوم القيامة فكانوا يتقربون الى الله يعطيه لهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها وقيل نزلت في المنافقين لانهم كانوا الاصدقون يوم القيامة وانما كانوا يطلبون بجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجل الدنيا وما ينالونه من الغنيمة (فعد الله ثواب الدنيا والآخرة) يعني الذين يطلبون باعمالهم وجهادهم ثواب الدنيا وما ينالونه من الغنيمة مخطؤون في قصدهم لان الله عنده ثواب الدنيا وثواب الآخرة فلو كانوا عتلاء لطلبوا ثواب الآخرة حتى يحصل لهم ذلك ويحصل لهم ثواب الدنيا على سبيل التبعية والمعنى ان من أراد بعمله الدنيا آتاه الله منها ما أراد وصرف عنه من شرها ما أراد وائيس له ثواب في الآخرة يجزي به ومن أراد بعماله وجه الله وثواب الآخرة فعد الله ثواب الدنيا والآخرة يؤمنه من الدنيا ما قدر له ويجزيه في الآخرة خيرا جزاء (وكان الله سميعا) يعني لا قوا لهم وما يسرونه من طلب ثواب الدنيا (بصيرا) يعني بذياتهم ومافي نفوسهم وقيل بصيرا بمن يطلب الدنيا به ولو بمن يطلب الآخرة بعمله ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) كونوا قوامين بالقسط شهداء لله) قال السدي ان فقيرا وغنيا اختصا الى النبي صلى الله عليه وسلم فكان صفوه مع الفقير يرى ان الفقير لا ينظم الغني فانزل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أريق فهي خطاب لثومة الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قوامين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم فقال تعالى كونوا قوامين بالقسط القوام مبالغة في القيام بالعدل في جميع الشهادات واجتناب الجور فيها قال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في جميع الشهادات على من كانت شهادة الله يعني أقيموا شهادتكم لوجه الله كما أمركم فيها فيقول الحق في شهادته (ولو على أنفسكم) يعني ولو كانت الشهادة على أنفسكم أمر الله العبد أن يشهد على نفسه بالحق وهو ان يعرض نفسه وذلك الاقرار يسمى شهادة في كونه موجبا للحق عليه (أو الوالدين والاقربين) يعني ولو كانت الشهادة على الوالدين والاقربين من ذوي رحمة وأقارب به والمعنى قولوا الحق ولو على أنفسكم وعلى الوالدين أو الاقارب فاقموا الشهادة عليهم لله تعالى ولا تحابوا غنيا غنيا لانه لا ترجو فقيرا فقره فذلك قوله تعالى (ان يكن) يعني المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فإنه أولى بهما) يعني منكم والمعنى كوا أمرهم الى الله تعالى فهو أعلم بهم وبحالهم وانما قال بهما على التثنية لانه لا يرد الضمير الى المعنى دون اللفظ يعني فإنه أولى بالغني والفقير (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) يعني فلا تتبعوا الهوى واتقوا الله أن تعدلوا عن الحق في أداء الشهادة وقيل معناه تركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل لان العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى (وان تلووا)

بالغني والفقير أي بالنظر لهما والرحمة وانما تني الضمير فيهما وكان حقه أن يوجد لان المعنى ان يكن أحد هذين لانه يرجع الى مادل عليه قوله غنيا أو فقيرا وهو جنس الغني والفقير كما نه قيل فإنه أولى بجس الغني والفقير أي بالاغنياء والفقراء (فلا تتبعوا الهوى) رادة (ان تعدلوا) عن الحق من العدل أو كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل (وان تلووا) بواد واحدة وضم اللام شامى وجزء من الولاية

أوتروا) أي وإن وليتم إقامة الشهادة وأوتروهم عن إقامتها غيرهما نالوا أو ابوا وإن وسكون اللام من اللى أي وإن نالوا أو ألتسكنكم من شهادة الحق أو حقه وما عدل أو نعره وسوا عن (٤٤٠) الشهادة بما عندكم أو غيره (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) فبجاز بكم عليه

(يأيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين (آمنوا) ثبتوا على الإيمان: دوموا عليه أو لأهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض أولئك فبين أي أيها الذين آمنوا نفاقاً آمنوا إخلاصاً (بأنه ورسوله) أي محمد صلى الله عليه وسلم (والكتاب الذي نزل على رسوله) أي الفرقان (والكتاب الذي أنزل من قبل) أي جنس ما أنزل على الأنبياء قبله من الكتب وبدل عليه قوله وكتبه نزل وأزل بآياته للفعول مكى وشامى وأبو عمرو وعلى البناء للفاعل فهما غيرهم وإنما قيل نزل على رسوله وأُزِل من قبل لأن الفرقان نزل مفراً منجماً في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله (ومن يكفر بالله وملأئكته ورسوله واليوم الآخر ففضل ضلالاً بعيداً) يكفر بالله ورسوله واليوم الآخر ففضل ضلالاً بعيداً) يكفر بالله وملأئكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر) أي ومن يكفر بشيء من ذلك (فندخل ضلالاً بعيداً) لأن الكفر ببعضه كفر بكنه (إن الذي آمنوا) بموسى عليه السلام (ثم كفروا) حين عبدوا الجبل (ثم آمنوا) بموسى

قرئ بواوٍ ومعه ان يولي الشاهد أسانه الى غير الحق قال ابن عباس يولي لسانه بغير الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها (أمنوا) يعني أو يعرض الشاهد عن الشهادة فيكتمها ولا يقيمه يقال لو يتسه حقه إذا دفعته عنه وطلته به وقيل معناه وإن نالوا عن القيام بإداء الشهادة أو نعره أو نعره ما اختر كوها وقيل معناه اتحريف والتبديل في الشهادة من قولهم لويت الشيء إذا قبلته وهو خطاب مع الحكام يقولون نالوا يعني تملوا معاً أو حادوا من دون الآخر أو نعره أو نعره بما كاليه وقرئ نالوا أو باو واحدة من الولاية فهو خطاب للحكام أيضاً ومعناه فلانوا أموراً للمسلمين وأرضعواهم أو نعره أو نعره منهم (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) يعني أنه تعالى يجازي المحسن بأحسانه والمسيء بإساءته فيجاز بكم بما عملتم ﴿ قوله عز وجل (يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وأسد وأسد أبي سدي كعب وتعلبة بن قيس وسلام بن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيهم ويامين بن يامين فهؤلاء أممؤنو أهل الكتاب أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو أنناؤم من بك وكتابتك وبموسى والتوراة وعزرون نكر بما سوى ذلك من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله بحمد القرآن وبكل كتاب كان قبله فإنزل الله هذه الآيات يأيها الذين آمنوا يعني بحمد القرآن وبموسى والتوراة وأنه آمنوا بالله ورسوله اسم جنس يعني آمنوا بجميع رسوله وقيل هو خطاب لأهل الكتاب جميعاً والمعنى يأيها الذين آمنوا بموسى والتوراة وبعيسى والإنجيل آمنوا بحمد القرآن وقيل هو خطاب للمنافقين والمعنى يأيها الذين آمنوا بالسننهم ولم تؤمن قلوبهم آمنوا بقلوبكم حتى ينفعكم الإيمان لأن الإيمان باللسان لا ينفع من غير مواطاة القلب وقيل هو خطاب للمؤمنين والمعنى يأيها الذين آمنوا في الماضي والحال آمنوا في المستقبل ودوموا وثبتوا على الإيمان (والكتاب الذي نزل على رسوله) يعني القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) يعني وآمنوا بالقرآن وبجميع الكتب التي أنزلها على أنبيائه قبل القرآن فيكون الكتاب اسم جنس لجميع الكتب (ومن يكفر بالله وملأئكته ورسوله واليوم الآخر ففضل ضلالاً بعيداً) ﴿ قوله عز وجل (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً) قال ابن عباس نزلت في اليهود آذناؤم بموسى ثم كفروا بعد إيمانهم الجبل ثم آمنوا بعد ذلك ثم كفروا بعيسى والإنجيل ثم ازدادوا كفراً بحمد نبي الله عليه وسلم والقرآن وقيل إنهم آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعد ذلك ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفراً بحمد نبي الله عليه وسلم وقيل نزلت في المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان ثم آمنوا يعني بالسننهم وهو ظاهرهم الإيمان لتجربى عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفراً يعني بموتهم على الكفر وقيل بذنوب أحد نوحى الكفر وقيل قوم آمنوا ثم ارتدوا إلى الكفر ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً يعني بموتهم عليه وذلك لأن من نكر ربه الإيمان بعد الكفر والكفر بعد الإيمان مرات كثيرة يدل على أنه لا وقع للإيمان في قلبه ومن كان كذلك لا يكون مؤمناً بالبدن وإنما يجحدوا زيارتهم الكفر هو استهزاءهم وتلاعهم بالإيمان ومثل هذا التلاعب بالدين هل تقبل توته أو لا حتى على بن أبي طالب أنه قال لا تقبل توته بل يقتل وذهباً كثيراً هل العلم أن أن توته مقبولة ﴿ وقوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) يعني ما أقاموا على الكفر وما أتوا عليه وذلك لأن الله تعالى أخبر أنه يغفر الكفر إذا تاب منه بقوله قل للذين كفروا إنهم كانوا عن الكفر يغفر لهم ما فعلوا من الكفر (ولا يهديهم سبيلاً) معنى طريق هدى وقيل لا يهديهم

بعد عودته (ثم كفروا) بعيسى عليه السلام (ثم ازدادوا كفراً) بكفرهم بحمد نبي الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلاً) الى النجاة وإلى الجنة أو هم المنافقون آنفوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى وازداد الكفر منهم ثباتهم عليه الى الموت يؤيده قوله بكفرهم

(بشر المنافقين) أى أخبرهم ووضع بشر مكانه تكلمهم (بان لهم عذاباً) مؤلماً (الذين) نصب على الذم وأرفع بمعنى أريد الذين وأهم الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عندهم العزة) كان المنافقون يوالون الكفرة يطالبون منهم المذعة والنصرة ويقولون لايتهم أمر محمد عليه السلام (فان العزة لله جميعاً) بل ان أعزه كالنبي عليه السلام والمؤمنين كقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (وقد نزل عليكم) بفتح النون عاصم وبضمها غيره (في الكتاب) القرآن (أن اذا (٤٤١) سمعتم آيات الله تكفروا ويستنزل بها فلا تقعدوا

معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقرآن والخوض الشروع وان مخففة من التقيسة أى أنه اذا سمعتم أى نزل عليكم ان الشأن كذا والشأن ما فادته الجملة بشرطها وجزأها وأن مع ما في حديثه في موضع الرفع ينزل أوفى موضع النصب بزل والمزعل عليهم في الكتاب هو منازل عليهم بكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤون به فتوى الساميين عن القعود معهم ماداموا حاضرين فيه وكان المنافقون بالمدنية يفعلون تخوف فعل المشركين بكة فتهاونوا بقعودهم كما هو عن مجلسه المشركين بكة (انتم اذامتلهم) أى في الوزر اذامتلتم معهم ولم يرد به التمثيل من كل وجه

تكفروا بهتدين قوله تعالى (بشر المنافقين بان لهم عذاباً) يعنى أخبرهم بما يجدون وما وضع بشره مكان أخبر تكلمهم وقيل البشارة كل خبر يتغير به بشره الوجه سارا كان ذلك الخبر أو غير سار وقيل معناه اجعل موضع بشارتك لهم العذاب لان العرب تقول تحتك الضرب أى هذا بدل من تحتك قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجمع ثم وصف الله تعالى المنافقين فقال تعالى (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) يعنى يتخذون اليهود أولياء وأصاراً وطائفة من دون المؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا يقولون ان محمد لايتهم أمره فيوالون اليهود فقال الله تعالى رد على المنافقين (أيتبعون عندهم العزة) يعنى يطلبون من اليهود العزة والمعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فان العزة لله جميعاً) يعنى فان القوة والقدرة والعلة لله جميعاً وهو الذى يعز أولياءه وأهل طاعته كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (وقد نزل عليكم) يامعشر المسلمين (في الكتاب) يعنى القرآن (أن اذا سمعتم آيات الله تكفروا ويستنزل بها) قال المفسرون الذى أنزل عليهم في الهوى عن مجالسهم هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا أنزل بكة لان المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستهزؤون به في مجالسهم ثم ان أخبار اليهود بالمدنية كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فتوى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) يعنى ياخذوا في حديث آخر غير الاستهزاء بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة (انتم اذامتلهم) يعنى انتم كما بالجالسوا مع المستهزئين بايات الله اذ رضيت بذلك فانتهم وهم في الكفر سواء قال العلماء وهذا يدل على ان من رضى بالكفر فهو كافر ومن رضى بمسكراً أو خالط أهله كان في الاثم بمنزلة من اذرضى به وان لم يباشره فان جلس اليهم ولم يرض بقولهم بل كان ساخطاً له وانما جلس على سبيل التقيسة والخوف فالامر فيه أهون من الجالس مع الرضوان جلس مع صاحب بدعة أو منكر ولم يخص في بدعته أو منسكراً فيجوز الجالس مع الكراهة وقيل لايجوز بحال والاول أصح (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) أى انهم اجتمعوا في الدنيا على الاستهزاء بايات الله وكذلك يجتمعهم في عذاب جهنم يوم القيامة قوله عز وجل (الذين يترصون بكم) نزلت في المنافقين والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير أو شر (فان كان الكفر فتح من الله) أى ظفر على عدوك وغنيمة تلوها منهم (قالوا) يعنى المنافقين لكم (ألم نكن معكم) يعنى في الوقعة والفتح فاعطوا من الغنيمة وقيل معناه ألم نكن على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيباً من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) أى دولة وظهور على المسلمين (قالوا) يعنى المنافقين للكفار (ألم نسخوذ عليكم) استخوذا وهو الاستيلاء والغلبة يقال استخوذ فلان على فلان أى غاب عليه والمعنى ألم نعلم بكم وتمكن منكم ومن قتالكم وأسركم ثم لم تفعل ذلك وقيل معناه ألم نعلم بكم على

(٥٦ - خازن) - اول (فان خوض المنافقين فيه كفر ومكث هؤلاء معهم معصية) ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين يتخذون أوصفة للمنافقين وأنصب على الذم منهم (يتربصون بكم) ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو اخفاق (فان كان لكم فتح من الله) نصره وغنيمة (قالوا ألم نكن معكم) مظاهر من فاشركون في الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) سمى ظفر المسلمين فيمنا عظامها لأنها امر عظيم تفعل له أبواب السماء وظفر الكافرين تصبأ تخسباً لحظهم لانه لحظة من الدنيا يصيبونها (قالوا) للكافرين (ألم نسخوذ عليكم) ألم نغلبكم وتمكن من فتدكم فابقينا عليكم والاستخوذ الاستيلاء والغلبة

(ويعتكم من المؤمنين) بان تطناهم عنكم وخيلناهم ما صنعت فلو بهم يوم صواعن قتالكم وتوانا في مظاهرهم عليكم فها تواصينا
 عما أصم (فأله يحكم بينكم) أي المؤمنون والمنافقون (يوم القيامة) يدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة (ولن يجعل الله للكافرين على
 المؤمنين سبيلا) أي في القيامة بدليل أول الآية كذا عن رضى الله عنه وأوجه كذا عن ابن عباس رضى الله عنهما (ان المنافقين
 يخادعون الله) أي يفعلون ما يخلفه الدواعي (٤٤٢) من اظهار الإيمان واطن الكفر وما افق من أظهر الإيمان وأبطن الكفر
 أو أولاء الله وهم المؤمنون
 فاضاف خداعهم الى نفسه
 تشريفاهم (وهو خادعهم)
 وهو فاعل بهم ما يفعله
 المغالب في الخداع حيث
 تركهم معصوى السماء
 والاموال في الدنيا وأعد لهم
 الدرك الاسفل من النار
 في العسقي والخداع
 اسم فاعل من خادعته
 خذعته اذا غلبته وكنته
 أخدع منه وقيل يجز بهم
 جزاء خداعهم (وإذا قاموا
 الى الصلاة قاموا كسالى)
 متناقضين كراهة أما الغفلة
 فقد يتبنيها المؤمن وهو
 جمع كسالى ككسارى في
 سكران (يرأون الناس)
 حال أي يقصدون صلواتهم
 الرياء والسعة والمرأة
 مفاعلة من الرؤية لان
 المرأى ير بهم عمله وهم
 يرونه استخسانا (ولا
 يدرون الله الا قليلا)
 ولا يصولون الا قليلا لانهم
 لا يصولون قط غائبين عن عيون
 الناس أولا يدرون الله
 بالتسبيح والتهاويل الا ذكرا
 قليلا نادر اقال الحسن لو كان
 ذلك القليل لله تعالى لكان

رايكم (وعتكم من المؤمنين) يعنى من صلواتهم والدخول في دينهم وقيل معناه لم تدفع المؤمنين بتخذلهم
 عنكم ومراسلتنا اياكم باجرامهم وأسراهم فها تواصينا عما أصم منهم ومراد المنافقين اظهار المنية على
 الكفار فان قلت سمى ظفرا مؤمنا وتعدا وسمى ظفر الكافر بنصيذ اقلت تعظيما لشان المؤمنين وتخصيضا
 لخط الكافرين لان ظفر المؤمن امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل النصر على المسلمين واما ظفر
 الكفار فما هو الا حظ دنيء ونصيذ خسيس لا يبق منه الا ما لو في الدنيا وهم في الآخرة العقوبة الشديدة
 على ذلك الصيب الذي نالوه من المسلمين (فأله يحكم بينكم يوم القيامة) يعنى الفرقين فر يق المؤمنين
 وفر يق المنافقين والمعنى انما وضع السيف عن المنافقين في الدنيا لاجل كرامتهم بل أخر عندهم الى يوم
 القيامة (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول على بن أبى طالب وابن
 عباس ان المراد به يوم القيامة بدليل أنه عطف على قوله فأله يحكم بينكم يوم القيامة روى ان رجلا سأل على
 ابن أبى طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يقولوننا نقل وان يجعل الله
 للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثاني ان هذا في الدنيا والمعنى ان حجة المؤمنين غائبة في
 الدنيا على الكافرين وليس لاحد ان يعاينهم بالحجة وقيل معناه ان الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين
 سبيلا بان محو دوله المؤمنين بالسكية حتى يستتبعوا بيضتهم فلا يبق احد من المؤمنين وقيل معناه ان الله
 لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شرعية الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة وتفرغ على ذلك
 مسائل من أحكام الفقه من ان الكافر لا يرث المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يملكه
 بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له أن يشتري عبدا مسلمانا ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمى بدليل هذه
 الآية ﴿ قوله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) يعنى يعاملون الله وهو يجازيهم على
 خداعهم وقيل معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم يظهرن له الاسلام ويبطنون له الكفر
 وهو خادعهم يعنى والله يجازيهم بالعقاب وقيل انهم يعطون نورا يوم القيامة كما يعطى المؤمنون فبعض
 المؤمنون بنورهم على الصراط ويطلقون نورا ما يقين (وإذا قاموا الى الصلاة) يعنى المنافقين (قاموا كسالى)
 يعنى متناقضين وسبب هذا الكسل انهم يتعجبون بها لانهم لا يريدون بفعلها نورا ولا يريدون بها وجه الله عز
 وجل ولا يتأخرون على تركها اغتصابا لان الداعى الى فعلها يخوف الناس فان ذلك وقع فعلها على وجه الكسل
 والتفتور (يرأون الناس) يعنى انهم لا يقربون الى الصلاة الا لاجل الرياء والسعة لا لاجل الدين ولا يرون
 أهم اوجبة عليهم قل فتادة والله لولا ان الناس ماصلى منافق (ولا يدرون الله الا قليلا) قال ابن عباس انما نقل
 ذلك لانهم يفعلونه رياء وسعة ولو ارادوا بذلك لتقليل وجه الله لكان كثيرا وقيل لان الله لم يقبله ولو قبله
 لكان كثيرا وقيل المراد بذلك كراهة الصلاة والمعنى انهم لا يصولون الا قليلا لانهم لم يبق معهم احد من
 المؤمنين فلا يصولون واذا كانوا مع المؤمنين يتكفون فعلها (منذ بين بين ذلك) يعنى متعجبين مرتدين بين
 الكفر والإيمان لانهم ليسوا مع المؤمنين الخاصين ولا مع المشركين المصرحين بالمشرك وهو قوله تعالى
 (لا اله الا هو لا اله الا هو لا اله الا هو) يعنى ليسوا من المؤمنين حتى يحب لهم ما يحب للمؤمنين وليسوا من الكفار
 فيؤخذ عنهم ما يؤخذ من الكفار (ومن ضل الله فان تجده لا سبيلا) يعنى طريقا الى الهدى (ق) عن ابن

كثيرا (منذ بين بين) نصب على الذم أي مردين يعنى ذنبهم النبطان والهووى بين الإيمان والكفر فهم مرتدون
 بينهما متعجبون وحقيقة الذنب الذى يذب عن كلا الجانبين أي يدفع فلا يقرب في جانب واحد الا أن الذبذة فيها تكرير ليس في الذب (بين
 ذلك) بين الكفر والإيمان (لا اله الا هو لا اله الا هو لا اله الا هو) يعنى بين (ولا اله الا هو) ولا مانسو بين (ولا اله الا هو) فيسوموا مشركين
 (ومن ضل الله فان تجده لا سبيلا) طريقا الى الهدى

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أترغبون أن تجعوا لله عليكم سلطانا مبينا) حجة بيّنة في تعذيبكم (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) أي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار (٤٤٣) سبع دركات سميت بذلك لانها

متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المنفق أشد عذابا من الكافر لانه آمن بالسيف في الدنيا فاستحق الدرك الأسفل في العقب أي بعد ايلانه ولانه منله في الكفر وضم الى كفره الاسـتـزاء بالاسلام وأء له والدرك بسكون الراء كوفي غير الاعشى وفتح الراء غيرهما افتان وذكرا لرجاح ان الاختيار فتح الراء (وان تجهدكم نصيرا) يعيهم من العذاب (الا الذين ابوا) من النفاق وهو استثناء من الضمير الجور وفي ان تجهدكم نصيرا (وأصلحو) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بآلته) ووقوا به كايثق المؤمنون الخلف (وأخلصوا دينهم لله) لا يتعنون بطاعتهم الاوجه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفاقهم في الدارين (وسوف يؤت الله

عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعبر الى هذه مره وتعود الى هذه مرة فلهذا لا يدرى الى أين يذهب وهذا مثل المنافق مرة مع المؤمنين ومره مع الكافرين وأظهره مع المؤمنين وباطنه مع الكافرين ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما ذم الله عز وجل المنافقين بقوله مذنبين بين ذلك نهى الله المؤمنين ان يتخلقوا باخلاق المنافقين يقول لانوا الكفار من دون أهل ماتكم ودينكم فتسكنونوا مكن وأوجب له النار من المنافقين والسبب في هذا التبري ان لا تضار بالدينه كان لهم من يهود بني النضير وقر يظله حلف ومودع فلهذا لا يارسل الله من يتولى فقال المهاجرين (أتر يدون أن تجعوا لله عليكم سلطانا مبينا) يعني أتر يدون أيها المتخذون الكفار وأليامان تجعوا لله عليكم حجة بيّنة يتأخذكم الكفار أولياء من دون المؤمنين فتسجدوا بذلك النار ثم بين مقر الدارين من المنافقين فقال تعالى (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) يعني في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات بعضها فوق بعض سميت طبقات جهنم دركات لانها متدركة متتابعة وقيل الدرك بيت مقفل عليهم يتوقف فيه النار من فوقهم ومن تحتم وقيل هي نوابيت من حديد مقلعة عليهم في النار ان قلت لم كان المنافي أشد عذابا من الكافر قلت ان المنافي مثل الكافر في الكفر وز يادوه انه ضم الى كفره نوعا آخر من الكفر أخيب منه وهو الاستهزاء بالاسلام والمسلمين وافتشاء أسرار المسلمين ونقلها الى الكفار فهذا السبب جعل الله عذاب المنافقين أشد عذابا من الكفار والمنافي من أظهر الايمان وأبطن الكفر وقيل هو الذي يصف الاسلام بلسانه ولا يعمل بشراعه ولا يتقيد بيقوده ولا يدخل تحت أحكامه وأما نسبة من ارتكب ما يفتق به منافقا فالتعليظ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتمن خان فان هذه الخصال صفات المنافقين فمن فعلها فقد تشبه بالمنافقين ﴿ وقوله تعالى (ولن تجهدكم نصيرا) يعني ولن تجهدوا بمجد هؤلاء المنافقين نصيرا ينصرهم من عذاب الله اذا نزل بهم ثم استثنى الله عز وجل من تاب من المنافقين فقال تعالى (الا الذين تابوا) يعني من النفاق (وأصلحو) يعني أصلحو الاعمال فعملوا بما أمر الله به وأدوا فرائضه واتوا بها عما نهاهم عنه (واعصموا بآلته) يعني وتكفوا بهادته ورفقوا به (وأخلصوا دينهم لله) يعني وأخلصوا طاعتهم وأعصموا التي عملوا لله وأرادوه بها ولم يدوروا به ولا سمعة فهذه الامور الاربعه اذا حصلت فقد كمل الايمان فلذلك قال تعالى (فأولئك) يعني التابعين من النفاق (مع المؤمنين) يعني في الجنة وقيل مع معنى من أي من المؤمنين (وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما) يعني في الآخرة ﴿ قوله تعالى (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) هذا استفهام تقر برمعه انه تعالى لا يعذب الشاكر المؤمن فان تعذبه لا يز يد في ملكه وتركه عقوبته لا ينقص من سلطانه لانه الغني الذي لا يحتاج الى شيء من ذلك فان عاقب أحد فانا يعاقبه لامر أو جبه العدل والحكمة فان قيم بشكر نعمته وآتمته فقد أنقذتم أنفسكم من عذابه قال أهل المعاني فيه تقديم وتأخير تقديره ان آتمتم وشكرتم لان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان ولان الواو لا توجب الترتيب وقيل هو على أصله والمعنى ان العاقل ينظر بعين بصيرته أولا الى ما عليه من النعمة العظيمة في سبحانه وخلقه فيشكره على

لا يعذب المؤمن الشاكر فقال (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم) الله (وآمنتم) به فإمتصوبه يفعل أي شيء يفعل بعذابكم فالإيمان معرفة النعم والشكر الاعتراف بالنعمه والشكر بانتم والنعمة عند فلذا استحق الكافر العذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعميره لئلا ينسى شكره بها فاذا انتهى به النظر الى معرفة النعم آمن به ثم شكر شكره مفصلا

ذلك شكرا عظيما بهما ثم اذا تم النظر ثانيا انتهى به النظر الى معرفة المنعم عليه فان به ثم شكركم شكرا
 مفصلا فكان ذلك الشكر المبرر. مقدما على الايمان فالك قول الشكر على الايمان في الذكر (وكان الله
 شاكر) يعني: ثيباء اده المؤمنين موفيا لهم والشكر من الله الرضا القليل من أعمال عباده واضعاف
 التواب عليه وقيل لما أمر الله عباده بالشكر سمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فلما ردى الشاكر في
 صفة الله تعالى كونه ثيبا على الشكر (علما) يعني يثق بشكركم وابتدأكم فيجاز بكم على ذلك قوله
 عز وجل (يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) قال أهل المعاني يعني أنه تعالى لا يحب الجهر بالسوء
 ولا غير الجهر به أيضا من القول يعني من القول الفصح الا من ظلم قيل هو استثناء متصل والمعنى الجهر من
 ظلم وقيل هو استثناء منقطع ومثناة لكن المظالم يجوز أن يحجزه ظلم الظالم قال العلامة لا يجوز اظهار احوال
 الناس المستورة المكتومة لان ذلك يصير سببا لوقوع الناس في الغيبة ووقوع ذلك الشخص في الريبة لكن
 من ظلم فيجوز له اظهار ظلمه فيقول سرق بني أو غضب ونحو ذلك وان شتمه جاز له ان يشتمه ولا يزد بشيا
 على ذلك وبدل على ذلك ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلامان قالوا في
 الاول وفي رواية فعلى البادئ منها حتى يمتدى المظالم أخرجه مسلم قال ابن عباس لا يحب الله ان يدعوا أحد
 على أحد الا أن يكون مظلوما فانه قد أرخص له ان يدعوا على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير
 له قال الحسن البصري هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه وكان ايقال اللهم أعني عليه اللهم استخرج لي
 حتى اللهم حل بيتي وبين ما ريددوهم من الدعاء وقيل نزلت الآية في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقره ولم
 يحسنوا ضيافته فله ان يشكو باصنعه بقال مجاهد هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده
 فيقول أسأضيا في وقال مقاتل نزلت في أبي بكر الصديق وذلك ان رجلا نال منه والنبي صلى الله عليه وسلم
 حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارته رده عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله شتمني فلم
 نقل له شيا حتى اذا رددت عليه قلت قال ان ما كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان
 فتمت ونزلت هذه الآية (وكان الله سميعا) يعني لدعاء المظالم (علما) بما في قلبه فلينق الله ولا يقل الا الحق
 قوله تعالى (ان تبدوا خيرا) قال ابن عباس يريد من أعمال البر كالصيام والصدقة والضيافة واصلة وقيل
 معناه ان تبدوا خيرا بدل من السوء (أو تخفوه) يعني تخفوا الخير فلم تظهره وقيل معناه ان تبدوا حسنة
 فتملوا بها اكتسب لكم عشر اوان هم بها ولم يعملها كتبت له واحدة وقيل ان جميع مقاصد الخيرات على
 كثرتها محصورة في قسمين أحدهما صدق النية مع الحق والثاني التخليق مع الخلق فالذي يتعلق بالخلق
 ينحصر في قسمين أيضا هما افعال نفع الهمم في السر والعلانية واليه الاشارة بقوله تعالى ان تبدوا خيرا أو
 تخفوه أو رفع ضرعتهم واليه الاشارة بقوله تعالى (أو تعفوا عن سوء) فيدخل في هاتين الكلمتين جميع أعمال
 البر وجميع دفع الضرر وقيل المراد بالخبر المال والمعنى ان تبدوا الصدقة فتعطوها الفقراء جهر أو تخفوها
 فتعطوها سرا أو تعفوا عن مظالمه (فان الله كان عفوا قديرا) يعني لم يزل ذاع موع قدرته على الانتقام فاعفوا
 أتم عن ظلمكم واقتدوا بانه الله عز وجل يعف عنكم يوم القيامة لانه أهل للتجاوز والعفو عنكم وقيل معناه
 ان الله كان عفوا عن عفا قديرا على افعال التواب اليه قوله عز وجل (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) نزلت
 في اليهود وذلك انهم آمنوا بعبسى والتوراة وكفروا بعبسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
 وقيل نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك ان اليهود آمنوا بعبسى وكفروا بعبسى ومحمد النصارى آمنوا
 بعبسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعياهم أجمعين (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون
 نؤمن ببعض ونكفر ببعض) يعني ويريدون أن يفرقوا بين الايمان بالله والايمان برسوله ولا يصح الايمان

الجزيل من التواب (علما)
 علما بما تصنعون لا يحب
 الله الجهر بالسوء من
 القول ولا غير الجهر ولكن
 الجهر أخش (الا من ظلم)
 الجهر من ظلم استثنى من
 الجهر الذي لا يحب الله جهر
 المظالم وهو ان يدعوا على
 الظالم بذكره عاقبه من
 السوء وقيل الجهر بالسوء
 من القول هو الشتم الا من
 ظلمه ان دعاه بمثله فلا
 حرج عليه ولن اتصبر بعد
 ظلمه (وكان الله سميعا)
 لشكوى المظالم (علما)
 بظلم الظالم ثم حث على
 العفو وأن لا يجبر أحد
 لاحد بسوء وان كان على
 وجه الانتصار بعد ما أطلق
 الجهر به حثا على الافضل
 وذكر ابداء الخبر واخفاه
 تشبها للعفو فقال (ان
 تبدوا خيرا) مكان جهر
 السوء (أو تخفوه) فتعلموه
 سرا ثم عطف العفو عليهما
 فقال (أو تعفوا عن سوء)
 أي تمحوه عن قلوبكم
 والدليل على أن العفو هو
 المقصود بذكر ابداء الخبر
 واخفائه قوله (فان الله
 كان عفوا قديرا) أي انه لم
 يزل عفوا عن الآثام مسع
 قدرته على الانتقام فله يك
 ان نقصدوا بسنته (ان
 الذين يكفرون بالله ورسوله

ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) كالمهود وكفروا بعبسى ومحمد
 عليهما السلام والانجيل والقرآن وكالصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن بالله

(و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) أي دينا وسطا بين الإيمان والكفر ولا واسطة بينهما (وأولئك هم الكافرون) هم الكاملون في الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل (حقا) نأ كيد لضمه ون الجمة كقولك هذا عبد الله حقا أي ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر أو هو صفة لمصدر الكافر من أي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه (وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) في الآخرة (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحدهم) وإنما جاز دخول بين على أحد لانه عام في الواحد المذكور والمؤث وتثنيتهما ووجههما (وأولئك سوف تؤت بهم) وبالآية حفص (أجورهم) أي الثواب الموعود لهم (وكان الله غفورا) (٤٤٥) يستر السيات (رحما) يقبل

الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة في تحديد المرتكب الكبيرة لانه أخبر أن من آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد منهم يؤت به أجره ومرتكب الكبيرة من آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد فيدخل تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم صفات الفعل من الغفرة والرحمة لانه قال كان الله غفورا رحما وما كان الله غفورا رحما الا زلتم صار غفورا رحما ولما قال فندحاص وأصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فانا نكتب من السماء جملة كأتى به موسى عليه السلام نزل ملك وأبو عمرو (كتاب من السماء) أي جملة كآزات التوراة جملة وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت وقال الحسن لو سأله مسترشد بن اعطاهم لان

بالله مع التكذيب ببعض رسوله (و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) يعني بين الإيمان بالبعض دون البعض يتخذون منه هيا يذهبون اليه ويدنا يدنون به (أولئك) يعني من هذه صفتهم (هم الكافرون حقا) يعني بقية وانما قال ذلك تؤكد الكفرهم ثلاثيه وهم متوهم ان الإيمان ببعض الرسل يزيل اسم الكفر عنهم وليعلم أن الكفر ببعض الانبياء كالكفر بكهمل لان الدليل الذي يدل على نية البعض وهو المجيزة لزم منه انه حيث وجدت المجيزة حصاة النبوة وقد وجدت المجيزة فجميع الانبياء فليزم الإيمان بجميهم (وأعدنا) يعني وهأنا (الكافرين عذابا مهينا) يعني مهانون فيه (والذين آمنوا بالله ورسوله) يعني والذين صدقوا بوحدانية الله ونبوة جميع أنبيائه وان جميع اجازاته من عند الله حقا وصدق (ولم يفرقوا بين أحد منهم) يعني من الرسل بل آمنوا بجميهم وهم المؤمنون (أولئك) يعني من هذه صفتهم (سوف تؤت بهم أجورهم) يعني جزاء إيمانهم بالله وجميع كتبه ورسوله (وكان الله غفورا رحما) يعني انه تعالى لما وعدهم بالثواب أخبرهم أنه يتجاوز عن سيئاتهم ويغفر لهم ويرحمهم فهو كالترغيب لليهود والنصارى في الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم اذا آمنوا غفر لهم ما كان منهم في حال الكفر ﴿قوله تعالى﴾ (يستكأ أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء) يعني يسألك يا محمد أهل الكتاب وهم اليهود وذلك ان كتب بن الاشراف وقفاص ابن عازوراء من اليهود قال لارسل الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة واحدة من السماء كما أتى موسى بالتوراة وقيل سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء كما ينزل عليهم كتابا فلان وكتابا فلان ليشهد لك بانك رسول الله وكان هذا السؤال من اليهود سؤال اعنت واقترح لاسؤال استرشاد وانقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد لان مجيزة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت قد تقدمت وظهرت فكان طلب الزيادة من باب التمنت ﴿قوله تعالى﴾ (فقد سألو موسى أكبر من ذلك) يعني أعظم من الذي سألك يا محمد فقبه نسياسة للنبي صلى الله عليه وسلم تو بسخ وتقرع لليهود حيث سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال اعنت والمعنى لا تعظم عليك يا محمد مستهمل ذلك فانهم من فرط جهلهم واجترأهم على الله لو أتتهم بكتاب من السماء لما آمنوا بك وإنما أسند السؤال الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وان وجد هذا السؤال من أتياهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومشاكين لهم في التعنت (فقالوا) يعني أسلاف هؤلاء اليهود (أرأنا الله جهرة) يعني عيانا والمعنى أرأنا زهرة جهرة وذلك ان سبعين من بني اسرائيل خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام الى الجبل فقاوا ذلك وقد تقدمت القصة في سورة البقرة (فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) يعني بسبب ظلمهم وسؤالهم الرؤية (ثم اتخذوا الجبل) يعني اطوارهم الذين خلفهم موسى مع أخيه هرون حين خرج الى ميقات ربه (من بعد ما جاءتهم البينات) يعني الدلالات الواضحات الدالة على صدق موسى وهى

انزال القرآن جملة يمكن (فقد سألو موسى أكبر من ذلك) هذا جواب شرط مقدر معنا ان استكبرت سألوه منك فقد سألو موسى أكبر من ذلك وإنما أسند السؤال اليهم وقد وجد من أتياهم في أيام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم (فقالوا أرأنا الله جهرة) عيانا أي أرأنا زهرة جهرة (فاخذتهم الصاعقة) العذاب الهائل والنار المحرقة (بظلمهم) على أنفسهم بسؤال الشئ في غير موضعه أو بالتحكم على نبيهم في الآيات وتعتهم في سؤال الرؤية لاسؤال الرؤية لانها يمكنه كآزال القرآن جملة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك أحق فانه قال رب أرني انظر اليك وما أخذته الصاعقة بل اطعمه وقبده بالممكن ولا يعلق بما يمكن الا وهو يمكن الثبوت ثم احياهم (ثم اتخذوا الجبل) الها (من بعد ما جاءتهم البينات) التوراة والمجيزات التسع

(وهو ما على ذلك) فنضالوا له سنا صاهم (وآتينا موسى سلطانا ميمينا) حجة ظاهرة على من خالقه (ورفعنا فوقهم الطور عينا فهم) سبب ميثاقهم ليخافوا فزبنقضوه (وقلنا لهم) والطور مقل عابهم (ادخلوا الباب سجدا) ادخلوا باب ايلياء مطاطئين عند لدخول رؤسكم (وقلنا لهم لاتعدوا) لاتجاوزوا الحد تعدوا ورش ناعوا وبالساكن العين وتشديد الدال مدني غير ورش وهما مدغمات متداو هي قراءة في الاية اذغم التاء في الدال واقى العين ساكتة في رواية وفي رواية قبل فتح التاء الى العين (في السبت) باخذ السمك (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) عهدا مؤكدا (فباقتضهم) أي قبضهم (٤٤٦)

العصا واليد وفاق البحر وغير ذلك من المعجزات الباهرة (فخففنا عن ذلك) يعني عن ذلك الذنب العظيم فم استأصل عبدة العجل وانقصود من هذات السليمة التي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان هؤلاء الذين يطلبون منك تاشمجان تنزل عليهم كتابا من السماء انما يطلبونه عندا ولحاج فاني قد انزات التوراة جله واحدة على موسى وآتيته من المعجزات الباهرات والآيات البينات ما فيه كفاية ثم نهم طلبوا الرؤية على سبيل العناد وعيدوا العجل وكل ذلك بدل على جهالهم واهم بحجولون على اللجاج والعناد وفي قوله ففخففنا عن ذلك استعداء الى التوبة والمعنى ان اولئك الذين أجزوا الميثاقوا غفونا عنهم فتوبوا انتم عفت عنكم (وآتينا موسى سلطانا ميمينا) يعني حجة واضحة تدل على صدقه وهي المعجزات الباهرات التي اعطاه الله عز وجل موسى عليه السلام ﴿ قوله عز وجل (ورفعنا فوقهم الطور عينا فهم) يعني ورفعنا فوقهم الخيل المسعى بالطور بسبب اخذ ميثاقهم وذلك ان بني اسرائيل اتهموا من قبول التوراة والعمل بما فيها فرفع الله فوقهم الطور حتى اظلمهم ليخافوا فلا ينقضوا العهد والميثاق (وقلنا لهم) يعني والطور يظالمهم (ادخلوا الباب سجدا) خافوا ودخلوا وهم يزحفون على استاهمهم (وقلنا لهم لاتعدوا في السبت) يعني وقلنا لهم لاتجاوزوا في يوم السبت الى ما لا يحل لكم فيه وذلك انهم نهوا ان يصطادوا السمك في يوم السبت فاعتدوا واطصادوا فيه وقيل المراد به النهي عن العمل والكسب في يوم السبت (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) يعني واخذنا منهم عهدا مؤكدا شديدا بان يعملوا بما امرهم الله به وان ينتموا بحماهم الله عنه ثم انهم نقضوا ذلك الميثاق وهو قوله تعالى (فباقتضهم ميثاقهم) يعني فبنقضهم وما من يدة للتوكيد والمعنى فبسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم وسخطنا عليهم. وقملناهم ما فعلنا (وكفرهم بايات الله) يعني وبجحدودهم بايات الله الدالة على صدق انبيائه (وقلنا لهم الاتيباء) يعني بعد قيام الحجية والدلالة على صحة دينهم. (بغير حرق) يعني بغير استحراق لذلك القتل (وقولهم قلوبنا غلغ) يعني وبقولهم على قلوبنا غلغية رغشاوة فهي لانفقت ما تقول جمع اعلاب وقيل جمع غلغ يعني قلوبنا وغية للعلم فلاحاجة بنا الى ما ندعون اليه فرد الله عليهم بقوله (بل طبع الله عليهم بكفرهم) يعني بل ختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلا) يعني ايمانهم بموسى واتوراة وكفرهم بما سواه من الانبياء والكتب وقيل لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وقيل المراد بالقليل هو عبدالله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا من اليهود ﴿ قوله تعالى (وكفرهم وقولهم على مريم ميثاقها عظيما) يعني حين ردها بالزنا وذلك انهم انكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنسكروا قدره الله كافر فالراد بقوله وكفرهم هو انكارهم قدرة الله تعالى والمراد بقولهم على مريم ميثاقها عظيما هو مريم ميثاقها عظيما وانما سبها بهتانا عظيما لانه فطره عز وولادة مريم من المعجزات ما يدل على براءتها من ذلك فلهذا السبب وصف الله قول اليهود على مريم بالهتان العظيم ﴿ قوله عز وجل (وقولهم اتقنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) ادعت اليهود انهم قتلوا عيسى عليه السلام وصدقهم النصارى على ذلك فكذبهم الله عز وجل

حرمانا عليهم طيبات ينقضهم ميثاقهم وقوله فبطل من الذين هادوا بدل من قوله فباقتضهم (ميثاقهم) ومعنى التوكيد لتحقيق ان تحريم الطيبات لم يكن الا قبض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك (وكفرهم بايات الله) أي معجزات موسى عليه السلام (وقلنا لهم الاتيباء) كزكريا ويحيى وغيرهما (بغير حرق) بغير سبب يستحقون به القتل (وقولهم قلوبنا غلغ) جمع اغلغ أي محجوبة لا يتوصل اليها من غير الذكر والوعظ (بل طبع الله عليهم بكفرهم) هو رد وانكار لقولهم قلوبنا غلغ (فلا يؤمنون الا قليلا) كعبد الله بن سلام وأصحابه (وكفرهم) هو طوف على فباقتضهم أو على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكررت منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم عيسى ثم محمدا

جاء صلى الله عليه وسلم عطف بعض كفرهم على بعض (وقولهم على مريم ميثاقها عظيما) هو النسبة الى الزنا (وقولهم اتقنا المسيح) سمي مسيحاً لان جبريل عليه السلام مسحها بالبركة فهو مسح اولانه كان مسح المرص والاكه والارص فيسبرأ سمي مسيحاً بمعنى الماسح (عيسى ابن مريم رسول الله) هم لم يعتقدوه رسول الله اكهم قالوا استهزاء كقول الكفار لرسولنا أي الذي نزل عليه الذكر انك لجنحون ويحتمل ان الله وصفه بالرسول وان لم يقولوا ذلك

ربى وبكلماتك خلقتنى اللهم العن من سبى وسب والذى فسخ الله من سبهما فردة وخزانة يرفا جمعتم اليهود على قتله فاخبره الله بأنه يرفعه الى السماء ويظهره من صحبة اليهود فقال لصاحبه أيكم مرضى أن يلقى عليه شهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فأتى الله عليه شهى فقتل وصلب وقيل كان رجلاً ينافى عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا ذلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى وأتى الله شهى على المنافق فدعا عليه فقته ابوه وهم يظنون أنه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بهنم لا يؤمنون وشبهه مسند الى الجار والجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه أو مسند الى ضمير المقتول لدلالة ناقلة اعليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتله (وان الذين اختلفوا فيه) في عيسى يعنى اليهود قالوا ان الوجه وجهه عيسى والبدن بدن صاحبنا واختلاف النصارى قالوا اله واين الهواتك ثلاثة (لنى) شك منه ماظهره من علم الانبياء الظن) استثناء

جاءوا عليهم بقوله (وماقتلوه وماصلبوه) وفي قوله رسول الله قولان أحدهما انه من قول اليهود فيكون العنى انه رسول الله على زعمه والن قول الثاني انه من قول الله لاعلى وجه الحكاية عنهم وذلك ان الله تعالى أبدل ذكرهم في عيسى عليه السلام القول الفيح بالقول الحسن رفاع الدرجه عما كانوا يدكرونه من القول الفيح وقوله تعالى (واكن شبه لهم) يعنى أتى شبه عيسى على غيره حتى قتل وصلب واختاب العلماء فى صفة التشبيه الذى شبه على اليهود فى أمر عيسى عليه السلام فروى الطبرى بسنده عن وهب بن منبه انه قال أتى اليهود عيسى ومعه سبعة عشر من الحوار بين فى بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله تعالى كلهم على صورة عيسى فماتوا لهم سحر نحو النبرزن لناعيسى اولنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم أنا فخرج اليهم فقال أنا عيسى وقد صوره الله تعالى على صورة عيسى فاخبروه وقتلوه وصلبوه فمن شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك ورفع الله عز وجل عيسى عليه السلام من يومه وذلك وفى رواية أخرى عن وهب ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لسكفرن فى أحدكم قبل أن يصبح الديك ثلاث مرات وليدعى بداراهم بسيرة أياً كان ثمنى فخرجوا ونفروا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا وشعروا أحد الحوار بين فقالوا هذا من أصحاب عيسى فجحد وقال ما أنا صاحبه فتركوه ثم أخذوا آخر فجحد كذلك فلما أصبح أتى بعض الحوار بين الى اليهود وكان منافقاً فقال ماتعجلون لى أن أئادلكم على المسيح فجاءوا له ثلاثين درهما فهدم عليه فأتى الله شبه عيسى على ذلك المنافق الذى دل عليه فاخبروه وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وقال قتادة أن أعداء الله اليهود زعموا انهم قتلوا عيسى وصلبوه وذكرنا ان نبي الله عيسى من مريم عليه السلام قال لاصحابه أيكم يتدف عليه شهى وله الجنة فانه مقتول فقال رجل منهم أنا باني الله فاخذ ذلك الرجل وقتل وصلب ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء وقيل ان اليهود حبسوا عيسى فى بيت وجعلوا عليه رقبياً يحفظه فأتى الله شبه عيسى على ذلك الرقيب فاخذ فقتل وصلب ورفع الله عز وجل عيسى فى ذلك الوقت قال الطبرى وأولى الاقوال بالاصواب ما ذكرنا عن وهب ابن منبه من أن شبه عيسى أتى على جميع من كان مع عيسى فى البيت حين أحبط به وهم من غيرهم ثلاثة عيسى اياهم ذلك ولكن ليخبر الله بذلك اليهود وينقده بنبيه عيسى عليه السلام من كل مكروه وأرادوه به من قتل وغيره وليبتلى الله من أراد ابتلاء من عباده ويحتمل أن يكون أتى شهه على بعض أصحابه بعدما افرقوا ما أصحابه ورفع الله عيسى عليه السلام به فى ذلك فاخذوا وقتل وصلب وظن أصحابه واليهود ان الذى قتله وصلبوه هو عيسى لما رأوا من شبهه به وخفى أمر عيسى عليهم وكانت حقيقة ذلك الامر عند الله فلذلك قال تعالى وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم (وان الذين اختلفوا فيه) يعنى فى قتل عيسى وهم اليهود (انى شك منه) يعنى من قتله وذلك ان اليهود قتلوا ذلك الشخص المشبه بعيسى وكان قد أتى الشبه على وجه ذلك الشخص دون جسده فمات قتله ونظروا الى جسده فوجدوه غير جسده عيسى فقالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان اليهود لم يسلوا عيسى على ذلك الرجل فاخذوا وقتل ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء وقتلوا صاحبهم فقالوا ان كنا قتلنا المسيح فابن صاحبنا وان كنا قتلنا صاحبا فابن المسيح عيسى فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فبعضهم يقول ان القتل وقع على ناسوت عيسى دون لاهوته وبعضهم يقول وقع القتل على ما جاءهم البعض يقول رأينا ما قتل وبعضهم يقول رأينا دفعه الى السماء فهذا هو اختلافهم فيه قال الله تعالى (ما لهم به من علم) يعنى انهم قتلوا من قتلوا على شك منهم فيه ولم يعرفوا حقيقة ذلك المقتول هل هو عيسى وغيره (الانبياء الظن) يعنى انك يتبعون الظن فى قتله لانه من علمه أنه

مقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعنى ولكن يتبعون الظن وانما وصفوا بالشك وهو أن لا يترجح أحد الجانبين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح أحد ههنا المراد انهم شاكون ما لهم به من علم ولكن ان لاحظت لهم أمارة فقلوا فذلك وقيل وان الذين اختلفوا فيه أى

(وماقتلوه قينا) أي قتلا
 يقية وأماقتلوه متيقين
 أو ماقتلوه حة فيجعل
 يقينا تأكيدا لقوله
 وماقتلوه أي حتى انتفاء
 قتله حقا (بل رفعه الله
 اليه) الى حيث لا يحكم
 فيه لتعريفه إلى السماء
 (وكان الله عز بزا) في
 انتقامه من اليهود (حكيا)
 فيما يدرين رفعه اليه (وان
 من أهل الكتاب الا ليؤمنين
 به قبل موته) ايؤمنين به
 جلة قسمية واقفة صفة
 لوصف محنوف تقديره
 وان من أهل الكتاب أحد
 الا ليؤمنين به بنحوه وامنا
 الاله مقام معلوم والمعنى وما
 من اليهود والنصارى أحد
 الا ليؤمنين قبل موته بعيسى
 عليه السلام وبأنه عبد الله
 ورسوله يعني اذا عاين قبل
 ان تزحف وروحه حين
 لا ينفعه ايمانه لانقطاع
 وقت التكليف أو الضمير ان
 لعيسى بعنى وان منهم
 أحد الا ليؤمنين بعيسى
 قبل موت عيسى وهم أهل
 الكتاب الذين يكونون
 في زمان نزوله روى انه ينزل
 من السماء في آخر الزمان
 فلا ياتي أحد من أهل
 الكتاب الا يؤمن به حتى
 تكون الالهة واحدة وهى
 ملة الاسلام أو الضمير في به

عيسى لاعت علم وحقيقة (وماقتلوه يقينا) قال ابن عباس يعني لم يقتلوا ظنهم به بفاعلى هذا القول تكون
 الهاء في قتله عائدة إلى النان والمعنى رقتلوا ذلك الظن بقينا ولم يزل ظنهم ولم ترتفع مائة لهم من الشبهة في
 قتله فهو كقول العرب قتله علموا وقيل يقينا يعنى علمه علمانا ما أصل ذلك ان القتل للشيء يكون عن قور
 واستيلاء وغلبة ومعنى الآية على هذا يمكن علمهم بقتل عيسى علمانا ما كما لا نعلم ان كان ظنهم انهم قتله ولم
 يكن لذلك حقيقة وقيل ان الهاء في قتله عائدة على عيسى والمعنى وماقتلوا المسيح يقينا كما ادعوا انهم قتله
 وقيل ان قوله يقينا يرجع الى ما بعده تقديره وماقتلوه (بل رفعه الله اليه) يقينا والمعنى انهم لم يقتلوا عيسى
 ولم يصلوه ولكن الله عز وجل رفعه اليه وظهره من الذين كفروا وخلصه من أراد بسوءه وقد تقدم كيف
 كان رفعه في سورة آل عمران بما فيه كفاية ﴿ وقوله تعالى (وكان الله عز بزا) يعنى في اقتداره على من
 يشاء من عباده (حكيا) يعنى في انحاء عيسى عليه السلام وتخليصه من اليهود وقيل عز بزا يعنى منيعا منتقما
 من اليهود فسلط عليهم بنطونس بن اسبسيانوس الرومى فقتل منهم مقتلة عظيمة حكيا حكم بالعبادة والغضب
 على اليهود حدث ادعوا هذه الدعوى الكاذبة ﴿ قوله تعالى (وان من أهل الكتاب) يعنى وامن أحد من
 أهل الكتاب (الا ليؤمنين به) يعنى بعيسى عليه السلام وانه عبد الله ورسوله وروحه وكمته هذا قول ابن
 عباس وأكثرا المفسرين وقال عكرمة في قوله الا ليؤمنين به يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول لا وجه له
 لانه لم يجز للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير اليه وقول الا كثيرين أولى لانه تقدم
 ذكر عيسى عليه السلام فكان عود الضمير اليه أولى (قبل موته) اختلف المفسرون في هذا الضمير الى من
 يرجع فقال ابن عباس وأكثرا المفسرين ان الضمير يرجع الى الصكتاني والمعنى وامن أحد من أهل
 الكتاب الا آمن بعيسى قبل موت ذلك الصكتاني ولكن يكون ذلك الايمان عند الخشعة حين لا ينفعه
 ايمانه قال ابن عباس معناه اذا وقع في اليأس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق أو تزدى من شاطئ أو سقط
 عليه جدار أو أكله سبع أو مات جفاة فقيل له أرأيت ان خرم من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيل له
 أرأيت ان ضربت عنقه قال يتلجج به اسانه وقال شهر بن حوشب ان اليهودى اذا حضرة الموت ضربت
 الملائكة باجتهت واجهه ودبره وقالوا يا عدو الله انك عيسى نيدا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد الله ورسوله
 وتقول للنصرانى انك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيقول آمنت انه عبد الله فاهل الكتاب يؤمنون
 به ولكن حيث لا يفهم ذلك الايمان وذهب جماعة من أهل التفسير الى ان الضمير يرجع الى عيسى عليه
 السلام وهو رواية عن ابن عباس أيضا والمعنى وامن أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنين بعيسى قبل موت
 عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا ياتي أحد من أهل الكتاب الا آمن بعيسى حتى تكون
 الالهة واحدة وهى ملة الاسلام قال عطاء اذا نزل عيسى الى الارض لا ياتي يهودى ولا نصرانى ولا أحد بعد غير
 الله الا آمن بعيسى وانه عبد الله وكلته وبدل على صحة هذا القول ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو سكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكاما قسطا فيكم سرا الصليب ويقتل الخنزير
 ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد زاد في رواية وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا
 وما فيها ثم يقولوا بوهرة أقرؤا ان شتم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنين به قبل موته الآية وفي رواية قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ليتران فيكم ابن مريم حكاما عادلا فيكسرن الصليب وليقتلن الخنزير
 وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسي عليهما وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى
 المال فلا يقبله أحد أخرجاه في الصحيحين في هذا الحديث دليل على ان عيسى ينزل في آخر الزمان في هذه
 الامة ويحكم بشرعة محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينزل نبيا رسالة متقلة ومشرية ناسخة بل يكون حاكما
 من حكام هذه الامة وامامان انتمم لقوله صلى الله عليه وسلم فيكسر الصليب يعنى يكسره حقيقة ويبطل

ما ترجمه النصرارى من تعظيمه وكذلك قتله الخنزير وقوله ويضع الجزية على لا يقبلها ممن يذلمها من اليهود والنصارى ولا يقبل من أحد الا الاسلام أو القتل وعلى هذا قد يقال هذا خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابى اذ ابدل الجزية بوجوب قبولها منه ولم يجز قتله ولا اجباره على الاسلام والجواب أن هذا الحكم ليس مستمر الى يوم القيامة بل هو مقيد بما قبل نزول عيسى عليه السلام وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنسخه وليس الناسخ هو عيسى عليه السلام بل الناسخ لهذا الحكم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المبين للنسخ أو أن عيسى عليه السلام يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فدل على أن الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم قال الزجاج هذا القول بعيد يعنى قول من قال ان ايمان أهل الكتاب بعيسى إنما يكون عند نزوله في آخر الزمان قال العموم قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قالوا الذين يبقون يومئذ يعنى عند نزوله ثم دمة قليلة منهم وأجاب أصحاب هذا القول يعنى الذين يقولون ان ايمان أهل الكتاب بعيسى إنما يكون عند نزوله في آخر الزمان بان هذا على العموم ولكن المراد بهذا العموم الذين يشاهدون ذلك الوقت ويدركون نزوله فيؤمنون به ويكون معنى الآية وما من أحد من أهل الكتاب أدرك ذلك الوقت الا آمن بعيسى عند نزوله من السماء وصحح الطبرى هذا القول وقال عكرمة في معنى الآية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابى فلا عوت يهودى ولا نصرانى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك عند الحشرجة حتى لا ينفعه ايمانه ﷺ وقوله تعالى (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يعنى يكون عيسى عليه السلام شاهدا على اليهود أنهم كذبوه وطعنوا فيه وعلى النصرارى أنهم اتخذوه ربا أو شركوا به ويشهد على تصديق من صدقه منهم وآمن به قال قتادة معناه أنه يكون شهيدا يوم القيامة أنه قد بلغ رسالته به وأقر على نفسه بالعبودية ﷺ قوله عز وجل (فبظلم من الذين هادوا) يعنى فببظلم ظلم منهم (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) يعنى ما حرمنا عليهم الطيبات التى كانت حلالا لهم الا بظلم عظيم ارتكبوه وذلك الظلم هو ما ذكره من تقصصهم الميثاق وما عده عليهم من أنواع الكفر والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وكذبوا أنهم آلهة جبهة وكذبوا أنهم المجهل فبسبب هذه الامور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا لهم وهى ما ذكره في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية وقال الطبرى في معنى الآية فحرمنا على اليهود الذين تقصوا ميثاقهم الذى اتفقوا به وكفروا بآيات الله وقتلوا انبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفعالوا ما وصفهم الله به في كتابه طيبات من الماء كل وغيرها التى كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذى أخبر الله عنهم في كتابه وروى عن قتادة قال عوقب القوم بظلم ظالموه وبنى بغوه وحرمت عليهم أشياء بيغفهم وطههم ونقل الواحدى وابن الجوزى عن مقاتل قال كان الله حرم على أهل التوراة أن يأكلوا الرابواهاهم أن يأكلوا أموال الناس ظلمافا كلوا الرابوا كلوا أموال الناس ظلمافا بالباطل وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية قال الواحدى فاما حرم الطيبات عليهم كيف ومتى كان وعلى لسان من حرم عليهم فلم أجديه شيئا انتهى اليه فتركته ولقد أنصف الواحدى فيما قال فان هذه الآية في غاية الاشكال وبيانه أن الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه وقد ذكر المفسرون في معنى الظلم المذكور فى الآية ما تقدم ذكره وكأها ذنوبى المستقبل فان قلت علم الله تعالى وقوع هذه الذنوب منهم قبل وقوعها فحرم عليهم ما حرم من الطيبات التى كانت لهم حلالا عقوبة لهم على ما يقع منهم قلت جوابه ما تقدم وهو أن الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه ولهذا لم يذكر فى الدين فى تفسير هذه الآية ما ذكره المفسرون بل ذكر تفسيرها اجاليا فقال أعلم أن أنواع الذنوب محصورة فى نوعين الظلم للخلق والاعراض عن الدين الحق أما ظلم الخلق فاليه

(ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصرارى بانه دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) وهى ما ذكره في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عده قبل هذا

الإشارة بقوله (و بعدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) ثم انهم مع ذلك في غاية الحرص على طلب المدفأة يتصلونه بطريق الرابح أنهم قد نهوا عنه وتارة يتصلونه بطريق الرشا وهو المراد بقوله (وأكلهم أموال الناس بالباطل) فهذه الأربعة بعد النهي الذنوب التي شدد عليهم بسببها في الدنيا والآخرة أما التشديد في الدنيا فهو ما تقدم من تحريم الطيبات عليهم وأما التشديد في الآخرة فهو المراد بقوله تعالى (وأنتم الكافرين من عندنا أليم) قال المفسرون إنما قال منهم لأن الله علم ان قوم منهم سيؤمنون فيأمنون من العذاب ﴿ قوله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم) يعني من اليهود وهذا استثناء استثنى الله عز وجل من آمن من أهل الكتاب ممن تقدم وصفهم في الآيات التي تقدمت فيبين فيما تقدم حال كفار اليهود والجهال منهم وبين في هذه الآية حال من هذا له دينه منهم وأرشد له للعمل بما علم فقال لكن الراسخون في العلم ولكن هنا يعني الاستدراك والاستثناء والراسخون في العلم الثابتون في العلم الباطن فيه أولو البصائر الثاقبة والعقول الصافية وهم عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من أهل الكتاب لانهم رسخوا في العلم وعرفوا حقيقته فأوصلهم ذلك الى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون) يعني بالله ورسوله (يؤمنون بما أنزل اليك) يعني بالقرآن الذي أنزل اليك (وما أنزل من قبلك) يعني ويؤمنون بما أنزل الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه من قبلك يا محمد في المراد بالمؤمنين ههنا قولنا أحدهما أنهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون في العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثاني أنهم المهاجرون والانصار من هذه الأمة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف ويؤمنون بما أنزل اليك يعني أنهم يصدقون بالقرآن الذي أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك (والمقيمين الصلاة) اختلف العلماء في وجه نصبه فخشي عن عائشة وأبان بن عثمان أنه غلط من الكتاب ينبغي أن يكتب وانتمجومن الصلاة وقال عثمان بن عفان ان في المصحف لحناستقيمهم العرب بالسنتهم فقيل له أفلا تغيره فقال دعوه فإنه لا يحمل حراما ولا يحرم حلالا وذهب عامة الصحابة وسائر العلماء من بعدهم الى أنه لفظ صحيح ليس فيه خطأ من كتب ولا غيره وأوجب عماروى عن عثمان بن عفان وعن عائشة وأبان بن عثمان بان هذا بعد جسد الان الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك فكيف يتركون في كتاب الله لحنا صلحهم غيرهم فلا ينبغي أن ينسب هذا اليهم قال ابن الانبارى ماري عن عثمان لا يصح لانه غير متصل ومحال ان يؤخر عثمان شيئا فاسد يصلحه غيره ولان القرآن منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه وقال الزختمري في الكشاف ولا يتلف الى ما عجزوا عن وقوع لحن في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب يعني في كتاب سبويه ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص والمدح من الافتتان وهو باب واسع قد ذكره سيدي به عن أمثلة وشواهد دور بماغي عليه أن السابقين الاولين كانوا أهدمة في الغيرة على الاسلام وذبح الطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله عز وجل ثلمة يسددها من بعدهم وخزقوا برؤوسهم من يلحق بهم ثم اختلف العلماء في المقيمين الصلاة أنهم الراسخون في العلم أم غيرهم على قولين أحدهما أنهم هم وانما نصب على المدح والمعنى اذ كرم المقيمين الصلاة وهم المؤمنون الزكاة قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعتة اذا انطارت بمدح أو ذم فر بما خالفوا بين اعراب أوله وأوسطه احيانا ثم رجعوا بأخوه الى اعراب أوله وربما أجازوا اعراب آخره على اعراب أوله وسطره بما أجازوا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستندوا الى معنى الآية

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الخزر
المازبن بكل معترك * والطيبون معاقدة الازر

وهذا على معنى اذ كرمنا الذين وهم الطيبون ومن هذا المعنى تقول جاء في قومك الطمعين وهم العينون

(و بعدهم عن سبيل الله) ويمنهم عن الإيمان (كثيرا) أى خلقا كثيرا أو صادا كثيرا (وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) كان الربوا محرما عليهم كحرم علينا وكانوا يتعاطونه (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (وأعتدنا للكافرين منهم) دون من آمن (عندنا أليم) في الآخرة (لكن الراسخون في العلم) أى الثابتون فيه المتقنون كبن سبيلهم وأضرباه (منهم) من أهل الكتاب (والمؤمنون) أى المؤمنون منهم والمؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء (يؤمنون) خبره (بما أنزل اليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى سائر الكتب (والمقيمين الصلاة) منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة وفي مصحف عبدالله والمقيمون وهى قراءة مالك بن دينار وغيره

(أنا وأوحينا اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي اليه ك شأن سائر الانبياء الذين سلفوا (كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده) كهو دوصالح وشعيب وغيرهم (وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أي أولاد يعقوب (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً) زبوراً جرحه مصدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام (ورسلا) نصب بضمير معنى أوحينا اليك وهو أرسلنا ونبأنا (قد قصصناهم عليك من قبل) من قبل هذه السورة (ورسلا) تقصصهم عليك (سأل أبوذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء قال مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفاً قال كم الرسل منهم قال ثلثائة وثلاثة عشر أول رسل آدم وآخرهم نبيك محمد عليه السلام وأربع مائة من العرب هو دوصالح وشعيب ومحمد عليه السلام والآية تدل على ان معرفة الرسل

والقول الثاني ان المقيمين الصلاة غير الراضين في العلم وموضع المقيمين الصلاة خفض بالعطف على قوله تعالى بما أنزل اليك فلي هذا القول يكون معنى الآية والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة هم الانبياء لانهم لم يخل شرع أحد منهم عن اقامة الصلاة وقيل المراد بهم الملائكة لانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وصحح الزجاج القول الاول واختاره وصحح الطبري القول الثاني واختاره وقوله تعالى (والمؤمنون الزكاة) عطف على والمؤمنون لانهم من صفتهم (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) معنى والمصدقون بوحانية الله تعالى وبالبعث بعد الموت وبالثواب والعقاب (أولئك) يعني من هذه الاوصاف صفته (سنوئهم أجراء عظيما) يعني سنعطيهم على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره ثوابا عظيما وهو الجنة ﴿ قوله عز وجل (أنا وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده) قال ابن عباس قال سكن وعدي بن زيد يديا محمد ما علم ان الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى فأ نزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جلة واحدة فاجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال أنا وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده والمعنى انكم بامعشر اليهود تقررون بنبوة نوح وجميع الانبياء المذكورين في هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى ان الله تعالى أوحى الى هؤلاء الانبياء وانهم بامعشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جلة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلما لم يكن عدم انزال الكتاب جلة واحدة على أحد هؤلاء الانبياء قادحان في نبوته فكذلك لم يكن انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قادحان في نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم قال المفسرون وانما بدأ الله عز وجل بذلك نوح عليه السلام لانه أول نبي بعث بشريفة وأول نذر على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوتهم وأهل الارض بدعائه وكان أول بالشركا دم عليهم السلام وكان أطول الانبياء عمرا عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم تنقص له سن وصر على أذى قوم طويل عمره ثم ذكر الله الانبياء من بعده جلة بقوله تعالى والنبين من بعده ثم خص جماعتهم الانبياء بالذكر كشرهم وفضلهم فقال (وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) وهم أولاد يعقوب وكانوا اثني عشر (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً) يعني وآتينا داود كتابا من زبور ابراهيم مكنو واوبقيل الزبور بالفتح اسم للكتاب الذي أنزل على داود وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كها تسييح وتقديس وتمجيد وتناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم وقرأ الزبور وتقوم علماء بني اسرائيل خلفوه يقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقيم بين يديه وترتفرف الطير على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فما عاقد الف الذئب زال عنه ذاك وقيل له كان ذلك أنس الطاعة وهذا ذل العصية (ق) عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورأيتي البارحة وأنا أستمع لقراءة منك لقد أعطيت من مرامن من اميرال داود قال الجدي زاد البرقاني قلت والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع اقراء في طيرتها كتحبير التحير يتحدثين الصوت باقراءة قال بعض العلماء انما لم يذ كر موسى في هذه الآية لان الله أنزل عليه التوراة جلة واحدة وكان المقود يذ كر من ذ كر من الانبياء في الآية انه لم ينزل على أحد منهم كتابا جلة واحدة فلان لم يذ كر موسى عليه السلام ﴿ قوله تعالى (ورسلا) قصصناهم عليك من قبل لما نزلت هذه الآية المتقدمة قالت اليهود ما موسى لم يذ كر فأنزل الله هذه الآية وفيها ذ كر موسى عليه السلام والمعنى وأوحينا الى رسل قد قصصناهم عليك من قبل يعني سيناهم في القرآن وعرفناك أخبارهم والى من بعثوا وماورد عليهم من قومهم (ورسلا) قصصهم عليك) أي لم ندمهم لك ولم نعرفك أخبارهم قال أهل

المعاني الذين نوه الله بهذ كرمهم من الانبياء يدل على تفضيلهم على من لم يذ كر ولم يسم وقوله تعالى (وكلام الله موسى نكليما) يعني خطابه مخاطبة من غير واسطة لان تا كيد كالم بالصدر يدل على تحقيق الكلام وان موسى عليه السلام سمع كلام الله بلاشك لان أفعال المجاز لا تؤول كد بالصدر فلا يقال أراد الحائظ بسقط ارادة وهذا رد على من يقول ان الله خالق كلامي محل فسمع موسى ذلك الكلام وقال القراء العرب ان سمى كل ما يوضع الى الانسان كلاما بى طريق وصل لكن لا تحققه بالصدر واذا حق بالصدر لم يكن الاحقيقة الكلام فدل قوله تعالى نكلامي على ان موسى قد سمع كلام الله حقيقة من غير واسطة وروى الطبري بسند من عدة طرق عن كتب الاخبار قال لما كلم الله موسى عليه السلام كما به بالاسنة كلها قبل كلامه بعنى كلام موسى بلسانه جعل موسى يقول يارب لا أفهم حتى كنه بلسانه آخر الاسنة فقال يارب هكذا كلامك قال لو سمعت كلامى بعنى على وجهه لم تك شياً قال موسى يارب هل فى خلقك شىء يشبه كلامك قال لا وأقرب خلقى شياً بكلامى أشد ما يسمع الناس من العواقر قال بعض العلماء كان الله تعالى خص موسى عليه السلام بالانكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحاً فى نبوته وغيره من الانبياء فكذلك انزال التوراة عليه جملة واحد لم يكن قادحاً فى نبوته من أنزل عليه كتابه متفرقاً من الانبياء ﷺ قوله عز وجل (رسلاً مبشرين ومنذرين) يعنى اما وحينا اليك كما وحينا الى نوح والنبين من بعده ومن أوامرك النبيين أرسلت رسلا الى خاتى مبشرين من أنطاعنى واتبع أمرى وصدق رسلى بالثواب الجزيل فى الجنة ومنذرين من عصانى وخالف أمرى وكذب رسلى بالعباب الاليم فى النار وقيل هو جواب عن سؤال اليهود انزال الكتاب جملة واحدة والمعنى ان المقصود من بعثة الرسول هو ارشاد الخلق الى معرفة الله وتوحيده والايمان به والاشتغال بعبادته وانذار من خالف ذلك وهذا المقصود يحصل بانزال الكتاب جملة واحدة و بانزله متفرقة قبل انزاله متفرقاً أولى وذلك ان النفوس قبل بعثة الرسل وانزال الكتب عليهم لم تكن تعرف شيئاً من العبادات ولم تألفها فانزال الكتاب جملة واحدة وفيه جميع التكليف بما حصل فى بعض نفوس العباد فنور من تلك التكليف وتنقل عليهم كما أخبر الله عن قوم موسى بقوله تعالى واذتقنا الجيل فوهم كأنه ظلة واظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فلم يقبلوا أحكام التوراة الابد شدته فلهاذا السبب كان انزال القرآن نجومات متفرقة أولى وقوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يعنى بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله فى ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت الينا رسولا ما أنزل علينا كتابا فيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة فى ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمنهب أهل السنة على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة فى ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الادلة التى النظر فيها موصل الى معرفته ووحدانيته كما قيل وفى كل شىء له آية تدل على انه واحد

(وكلام الله موسى نكليما) أى بلا واسطة (رسلا مبشرين ومنذرين) الوجه ان ينتصب على المدح أى اعنى رسلا ويجوز ان يكون بدلا من الاول وأن يكون مفعولا أى وأرسل رسلا واللام فى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم اراحة للامة وتتم لازام الحجة لئلا يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فيؤلفنا من سنة الغفلة وينها بما وجب الاتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع اعنى فى حق مقاديرها وأوقاتها وكيفياتها دون أصولها فانها بما يعرف بالعقل

قلت الرسل منبهون من قادات الغفلة والجهالة و باعثون الخلق الى النظر فى تلك الدلائل التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ويمينون لها وهم وسائط بين الله تعالى و خلقه ويمينون أحكام الله تعالى التى افترضها على عباده ومبلغون رسالته اليهم (ق) عن المغيرة بن شعبة قال قال سعد بن عبادة لورأيت رجلا مع امرأتى لضر به بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد والله لا تأنا غير منه والله أغرب منهن ومن أجل غيرة الله حرم الله الفواحش مظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه العذرة من الله من أجل ذلك بعث المنذرين والبشرين ولا أحد أحب اليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الجنة لفظ

(وكان الله عزيراً) في العقاب على الانكار (حكماً) في بعث الرسل للانذار والمنازل أناً وحينما ليك قالوا ما نشهدك مهتداً فزول
 (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه (٤٥٣) ابانته الصحتة باظهار المعجزات كما ثبتت

الدعاوى بالبينات اذ الحكميم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة (أنزله بهامه) أى أنزله وهو عالم بانك أهل لانزاله اليك وانك مبلغه أو أنزله بما علم من مصالح العباد وفيه نبي قول المعترزة في انكار الصفات فانه أثبت نفسه العلم (والملائكة يشهدون) لك بالنبوة (وكفى بالله شهيداً) شاهدان لم يشهد غيره (ان الذين كفروا) بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب اننا نجده في كتابنا (قد ضلوا ضلالاً بعيداً) عن الرشيد (ان الذين كفروا) بالله (وظلموا) محمد اعليه السلام بتغيير معتقدات انكار نبوته (ولايهددهم طر يقالا طر يق جهنم خالدين فيها) بدأ وكان ذلك على الله يسيراً) وكان تخليدهم في جهنم سهلاً عليه والتقدير يعاقبهم خالدين فهو حال مقدرة الأيتان في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر (بأيها الناس قد جاءكم الرسول) وفيه

البخارى وفي لفظ مسلم ولاشخص أحب اليه العذرة من الله من أجل ذلك بعث الله الرسلين مبشرين ومنذرين وقوله تعالى (وكان الله عزيراً) يعني في انتقامه من خالف أمره وعصى رسله (حكماً) يعني في ارساله الرسل ﷺ قوله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم اني والله أعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس ان رؤساء مكة أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناسا لنا عنك اليهود وعن صفتك فيكمهم فزعموا انهم لا يعرفونك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعني ان سجدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما أوحينا اليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقد كذبوا فيها ادعوا فان الله يشهدك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه ووحيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا وان القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بانها أنزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب أنه أنزل هذا القرآن البالغ في الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته والايان بمثله فكان ذلك معجزا واطهار المعجزه شهادة بكون المدعى صادقا لاجرم قال الله تعالى لكن الله يشهدك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزله عليك (أنزله بهامه) يعني انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو أنه تعالى أنزله بعلم تام وحكمة بالغة وقيل معناه أنزله وهو عالم بانك أهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عباده وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عباده في انزاله عليك (والملائكة يشهدون) يعني يشهدون بان الله أنزله عليك ويشهدون بتصدقك وانما عرفت شهادة الملائكة لان الله تعالى اذا شهد بشيء شهدت الملائكة بذلك الشيء وقد ثبت ان الله يشهد بانها أنزله بهامه فلذلك الملائكة يشهدون بذلك (وكفى بالله شهيداً) يعني وحسبك يا محمد ان الله يشهدك وكفى بالله شهيداً وان لم يشهد معه أحد غيره ففيه نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم عن شهادة أهل الكتاب له فان الله يشهد له وملائكته كذلك ﷺ قوله عز وجل (ان الذين كفروا) يعني سجدوا ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) يعني منعوا غيرهم عن الايمان بكتبان صفة والقاء الشهات في قلوب الناس وهو قولهم لو كان محمد رسولاً لاني بكتاب من السماء جلة واحدة كما تأتي موسى بالتوراة (قد ضلوا ضلالاً بعيداً) يعني عن طريق الهدى (ان الذين كفروا وظلموا) يعني كفروا بالله وظلموا محمد صلى الله عليه وسلم بكتبان صفة وظلموا غيرهم بالقاء الشبهة في قلوبهم (لم يكن الله ليغفر لهم) يعني لمن علم منهم انهم يموتون على الكفر وقيل معناه لم يكن الله ليستر عليهم قبايح أفعالهم بل يفضحهم في الدنيا يعاقبهم عليها بالقتل والسبي والجلاء وفي الآخرة بالنار وهو قوله تعالى (ولايهددهم طريقاً) يعني ينجون فيه من النار وقيل ولا يهددهم طر يقالا الاسلام لانه قد سبق في علمه انهم لا يؤمنون (الاطر يق جهنم) يعني لكنه تعالى يهديهم الى طريق يؤدي الى جهنم وهي اليهودية لما سبق في علمه انهم أهل لذلك (خالدين فيها) يعني في جهنم (أبدأوا وكان ذلك على الله يسيراً) يعني هيناً ﷺ قوله عز وجل (بأيها الناس) هذا خطاب عام يدخل فيه جميع الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الاصنام وغيرهم وقيل هو خطاب لشركي العرب (قد جاءكم الرسول) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (الحق) يعني بدين الاسلام الذي ارضاه الله لعباده وقيل جاء بالقرآن الذي هو الحق (من ربكم) يعني من عند ربكم (فا متواخبر اليكم) يعني فامتنوا بما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم يكن الايمان بذلك خيراً لكم يعني من الكفر الذي أنتم عليه (وان تكفروا) يعني وان تجحدوا وارسالة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذبوا بما جاءكم به من الحق من

ربكم) أي بالاسلام وهو حال أي محققاً (فا متواخبر اليكم) وكذلك اتواخبر اليكم ان تصاب بهم موز ذلك انما لهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليل علم أنه محقق على أمر فقال خبر اليكم أي اقصدا وواتوا أمر اخبر اليكم بما أنتم فيه من الكفر والتثليل وهم الايمان به

لا يسرى بينهما في الخزاء
 (يا أهل الكتاب بلا عاوى
 دينكم) لا تجاوزوا الحد
 فعات اليهود في حد الملح
 عن منزلته حتى قالوا انه
 ابن الزنا وعات النصارى في
 رفعه عن مقداره حيث
 جعلوه ابن الله (ولا تقولوا
 على الله الا الحق) وهو
 نزهة عن الشريك والولد
 انما المسيح عيسى ابن
 مريم لابن الله (رسول
 الله) خبر المبتداه وهو المسيح
 وعيسى عطف بيان أو بدل
 (ولكنه) عطف على رسول
 الله وقيل له لانه بهتدى
 به كما بهتدى بالكلام
 (ألقاها الى مريم) حال وقوعه
 معه مرادة أى أوصاها
 اليهود صاها فيها (وروح)
 معطوف على الخبير أيضا
 وقيل له روح لانه كان يحيى
 الموتى كما سمي القرآن روحا
 بقوله وكذلك أوحينا اليك
 روحا من أمرنا لما نهي يحيى
 القلوب (منه) أى بتخليقه
 وتكوينه كقوله تعالى
 وسخر لكم فى السموات
 وما فى الارض جيعا منه
 وبه أجاب على بن الحسين
 ابن واقد غلاما نصرانيا
 كان للرشيد في مجلسه حيث
 زعم ان فى كتابكم حجة على
 أن عيسى من الله (فآمنوا
 بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة)

ربكم (فان تسمى السموات والارض) منى فان الله هو العلى عن ايمانكم لان ما لى السموات والارض
 ملكا وعبيدا ومن كان كذلك لم يكن محتاجا لى شئ وابه قادر على ما يشاء (وكان الله عليا) يعنى بما يكون
 منكم لا يثنى عليه شئ من أعمال عباده في جزى كل عامل بعمله (حكبا) يعنى فى تكليفكم مع عامه بما
 يكون منكم ﴿ قوله عز وجل (يا أهل الكتاب) نزات هذه الآية فى النصارى وذلك ان الله تعالى لم أجاب
 عن شبه اليهود فيما تقدم من الآية اتبع ذلك باطل ما تقدمه النصارى وأصناف النصارى أر بعد اليه قومية
 والمساكين والمضطوريين والمرفوسين فما يعقوبية والمساكين فقالوا فى عيسى انه الله وقالت المضطورية
 انما ابن الله وقالت المرفوسية ثلاث لانه وقيل انهم يقولون ان عيسى جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الاب
 وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وانهم يريدون بأقنوم الاب الذات بأقنوم الابن عيسى وباقه وروح
 القدس الحياة الحادثة فيه فقد رعد عنهم الاله لانه وقيل انهم يقولون فى عيسى ناسوتية واهوية فناسوتية
 من قبل الام وأهوية من قبل الاب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا يقال ان الذى أظهر هذا للنصارى
 رجل من اليهودية يقال له بواص ضرودس هذا فى دين النصارى ليصاهم بذلك وستأتى قصته فى سورة
 التوبة ان شاء الله تعالى وقيل يحتمل أن يكون المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا فانهم غلوا فى
 أمر عيسى عليه السلام فاما اليهود فاتهم بالعوافى المتصرفة فى أمره حتى حطوه عن منزلته حيث جعلوه مولدا
 لغيره وشدة وعات النصارى فى رفع عيسى عن منزلته ومقداره حيث جعلوه الها فقال الله تعالى رداعياهم
 جميعا يا أهل الكتاب (لا تقولوا دينكم) وأصل الغلو تجاوز الحد وهو فى الدين حرام والمعنى لا تفرطوا فى
 أمر عيسى ولا تحطوه عن منزلته ولا ترفعوه فوق قدره ومنزلته (ولا تقولوا على الله الا الحق) يعنى لا تقولوا
 ان له شريك بكدولدا وقيل معناه لا تصفوه بالخلول والاتحاد فى بدن الانسان وزهوا الله تعالى عن ذلك
 ولما منعهم الله من الغلو فى دينهم أرشدهم الى الطريق الحق فى أمر عيسى عليه السلام فقال تعالى (انما
 المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) يقول انما المسيح هو عيسى ابن مريم ليس له نسب غير هذا وان رسول
 الله فن زعم غير هذا فقد كفر وأشرك (وآلمته) هى قوله تعالى كن فكان بشران من غير أب ولا واسطة
 (ألقاها الى مريم) يعنى أوصاها الى مريم (وروح منه) يعنى انه كسائر الارواح انى خلقها الله تعالى وانما
 أضافه الى نفسه على سبيل التمسك به والتسك به كما يقال يات الله ونافقه الله وهذه نعمة من الله يعنى انه تفضل
 بها وقيل الروح هو الذى نفخ فيه جبريل فى جيب درع مريم فحمت باذن الله وانما أضافه الى نفسه بقوله
 منه لانه وجد بأمر الله قال بهض الضمير بن ان الله تعالى لما خلق ارواح البشر جعلها فى صلب آدم عايه
 السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فاما أراد الله أن يخلقها أرسل روحه مع جبريل الى مريم
 فنفخ فى جيب درعها فحمت عيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان فى كلام العرب فالروح
 عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعنى ان ذلك النفخ كان بأمره واذنه وقيل أدخل السكره
 فى قوله وروح على سبيل التعظيم والمعنى روح وأى روح من الارواح القدسية العالمة المطهرة وقوله منه
 أضافته تلك الروح الى نفسه لاجل التمسك به والتسك به (ق) عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله
 وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حتى أدخله الله الجنة ما لم يكن له من العمل ﴿ وقوله
 تعالى (فآمنوا بالله ورسوله) يعنى فصدقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله وانه لا ولد له وصدقوا رسوله فيما
 جاءكم به من عند الله وصدقوا بان عيسى عليه السلام من رسل الله فآمنوا به ولا تجعلوا لها وقوله تعالى
 (ولا تقولوا ثلاثة) يعنى ولا تقولوا الآلهة ثلاثة وذلك ان النصارى يقولون أب وابن وروح القدس وقيل
 انهم يقولون ان الله الجواهر ثلاثة أقانيم وذلك انهم آمنتوا بما هوه ووقفه بصفات ثلاثة بدليل انهم يجوزون

(اتوا) عن التثليث (خير السم) والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وان المسيح ولد الله من مريم ألا ترى الى قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي اهلين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله (انما الله) مبتدأ (الله) خبره (واحد) توكيد (سبحانه أن يكون له ولد) أسبغته نسيبها من أن يكون له ولد (له مافي السموات ومافي الارض) بيان تنزهه عما نسب اليه بمعنى ان كل ما فيها خلقه ومملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه اذ الب: ووالله لا يجتمع مان على أن الجزء انما يصح في الاجسام وهو تعالى عن أن يكون جسما (وكنى باله وكيل) حافظا ومدبرا لها ولما فيها من عجز عن كفاية أمر يحتاج الى ولديه عنه ولما قال وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعيب صاحبنا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا اتول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بأمران يكون عبد الله قالوا بلى نزل قوله تعالى (ان يستنكف المسيح) أي ان يأنف (أن يكون عبد الله) هو رد على النصارى (ولا الملائكة) رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح (المقربون) أي الكروبيوت والذين حول (٤٥٥) العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة

على تلك الذات الحلول في عيسى وفي مريم فابتدوا ذاتا متعددة ثلاثة وهذا هو محض الكفر فلهذا قال الله تعالى ولا تقولوا ثلاثة (اتوا خيرا السم) يعني يكن الانتهاء عن هذا القول خيرا السم من القول بالتثليث ثم زم الله تعالى نفسه عن قول النصارى بالتثليث فقال تعالى (انما الله واحد) ثم نزفه نفسه عن الولد فقال (سبحانه أن يكون له ولد) يعني لا ينبغي أن يكون له ولد لان الولد جزء من الاب وتعالى الله عن التجزئة وعن صفات الحدوث (له مافي السموات ومافي الارض) يعني انه تعالى له ملك السموات والارض وما فيها عبيده ومملكه وعيسى ومريم من جملة من فيها ما فيها عبيده ومملكه فاذا كانا عبيدين له فكيف يعقل مع هذا ان له ولد اذ زوجة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا بيان تنزيهه مما نسب اليه من الولد والمعنى ان جميع مافي السموات والارض خلقه ومملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه لان التجزئة انما تصح في الاجسام والله تعالى منزه عن صفات الاعراض والاجسام (وكنى باله وكيل) يعني انه تعالى كاف في تدبير جميع خلقه فلا حاجة له الى غيره وكل الخلق محتاجون اليه فقراء اليه وهو غني عنهم ﴿ وقوله تعالى (ان يستنكف المسيح أن يكون عبد الله) وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فنقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بأمران على عيسى أن يكون عبد الله فنزل ان يستنكف المسح يعني ان يأنف وان يعظم والأستنكاف الاستكبار مع الالفة يقال نكفت من كذا واسمكفت منه أي انفت منه وأصله من نكفت الشيء نحيته ونكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خذك والمعنى ان ينقيض ولن يمتنع وان يأنف المسح ان يكون عبد الله (ولا الملائكة المقربون) يعني وان يستنكف الملائكة المقربون وهم جملة العرش والكروبيوت وأفاضل الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ان يكونوا عبيدا لله لانهم في ملكه ومن جملة خلقه وقيل لما ادعت النصارى في عيسى أنه ابن الله وذلك المارأمانة خوارج العادات من احياء الموتى وإبراء الكه والارص وغير ذلك من المعجزات اجاب الله تعالى عن هذه الشبهات

الملائكة المقربون اجعهم أفضل من عيسى ونحن نعلم بان جميع الملائكة المقربون أفضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض أهل السنة ولان المراد ان الملائكة مع ما لهم من القدرة لغائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي أسألا يستنكفون عن عبادةه فكيف بمن تولد من آخر ولا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شدة البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي تورث الحقارة امثال النصارى وهم الترفع عن العبودية حيث رأوا المسيح ولدمن غير أب وهو يبرئ الكه والارص ويحي الموتى وينبئ بما بآ كاون ويدخرون في بيوتهم فبرؤهم العبودية فقبل لهم هذه الاوصاف في الملائكة أتم مناهي المسيح ومع هذا لم يستنكفوا عن العبودية فكيف المسيح والحاصل أن خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام أفضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كجبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر أفضل من عوام الملائكة ودليله ان على تفضيل البشر على الملك ابتداء أنهم قهروا نوازح الهوى في ذات الله تعالى مع أنهم جبالوا عليها فضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة ودليله ان على في العصمة وتفضلا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية فكانت طاعتهم أشق لسكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لانهم جبالوا عليها فكانت أزيد نوايا الحديث

(ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) يترفع واطلب الكبرياء (فسيحشرهم اليه جميعا) فيجاز بهم على استنكافهم واستكبارهم

واستكبروا فاعيدتهم عن عذابها
ألبها ولا يجحدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا) فان
قلت التفصيل غير مطابق
للفصل لان التفصيل اشتمل
على الفريقين والمفصل
على فريق واحد قلت
هو مثل قولك جمع الامام
الخوارج فن لم يخرج عليه
كساده وجهه ومن خرج عليه
نكل به وصحة ذلك لوجهين
أحدهما انه حذف ذكر
أحد الفريقين للدلالة
التفصيل عليه ولان ذكر
أحدهما بدل على ذكر
الثاني كما حذف أحدهما
في التفصيل في قوله تعالى بعد
هذا فاما الذين آمنوا بالله
واعتصموا به والثاني أن
الاحسان الى غيرهم مما
يعفهم فكان داخل في
جمله التنكيل بهم فكانه
قيل ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر فيصعب
بالحسرة اذا رأى أجور
العالمين وما يصيبه من
عذاب الله (يا أيها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم)
أي رسوله بهر النسكر
بالاجاز (وأرسلنا اليكم
نورا مبينا) قرآننا استضاء
به في ظلمات الخيرة (فاما

التي وقعت للنصاري بان عيسى مع شرف قدره وكرامته ان يستنكف ان يكون عبدا لله وكذلك الملائكة
المتربون فانهم مع كرامتهم وعملهم من ان يستنكفوا ان يكونوا عبيدا لله وقد يستبدل بهذه الآية من
يقول بتفصيل الملائكة على البشر ووجه الدليل ان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقي الا من
الادنى الى الاعلى ولا يحفظهم فيه والجواب عنه ان الله تعالى لم يقل ذلك رفعا لتعظيمهم على مقام البشر بل قاله
رداعلى من يقول ان الملائكة بنات الله وانهم آلهة كما رد على النصاري قولهم ان المسيح ابن الله وقوله أيضا
رداعلى النصاري فانهم يقولون بتفصيل الملائكة يعني كان المسيح عبدا لله فكذلك الملائكة عبيد الله
وقوله تعالى (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) يعني ومن يتعظم عن عبادة الله ويأمن من التذلل
لله والخضوع والطاعات من جميع خلقه (فسيحشرهم اليه جميعا) يعني فسيبهم يوم القيامة لموعدهم الذي
وعدهم حيث لا يملكون لانفسهم شيئا (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم) يعني يوفى لهم
جزاء أعمالهم الصالحة (ويزيدهم من فضله) يعني ويزيدهم على ما أعطاهم من الثواب على أعمالهم الصالحة
من الضعيف على ذلك مالا يبين رأته ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا
واستكبروا) يعني الذين أنفوا وتكبروا عن عبادة الله تعالى (فيعذبهم عذابا أليما ولا يجحدون لهم من دون
الله) يعني من سوى الله لانفسهم (وليا) يعني يتعجبهم من عذابه (ولا نصيرا) يعني ولا نصرا ينصرهم منه
ويدفع عنهم عقوبته في الآيات سؤال وهو أن التفصيل غير مطابق للفصل لان التفصيل اشتمل على ذكر
فريقين وهو قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم وأما الذين استنكفوا واستكبروا
والمفصل اشتمل على ذكر فريق واحد وهو قوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر والجواب انه لا اشكال
فيه فهو مثل قولك جمع الامام الخوارج فن لم يخرج عليه كساده وجهه ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك
لوجهين أحدهما انه حذف ذكر أحد الفريقين للدلالة التفصيل عليه لان ذكر أحدهما بدل على ذكر
الثاني والوجه الثاني أن الاحسان الى غيرهم مما يعفهم فكان داخل في جملة التنكيل بهم - فيكأنه قال ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبهم بالحسرة والعلم اذ ارأوا أجور المطيعين العالمين لله تعالى وقوله
عز وجل (يا أيها الناس) خطاب للساكنة (قد جاءكم برهان من ربكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به
من البينات من ربه عز وجل وانما ساء بهرانا لما سمعنا من المعجزات الباهرة التي تشهد بصدقه ولان البرهان
دليل على اقامه الحقي وإبطال الباطل والنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك ولانه تعالى جعله حجة قاطعة قطع
به عن جميع الخلاق (وأرسلنا اليكم نورا مبينا) يعني القرآن وانما ساء بهرانا لان به تبيين الاحكام كالتبيين
الاشياء بانور بعد الظلام ولانه سبب لوقوع نور الايمان في القلب فساهم نور الهدى المعنى (فاما الذين آمنوا
بالله) يعني صدقوا بوحدانية الله وما أرسل من رسول وأرسل من كتاب (واعتصموا به) يعني بالله في أن
يتبتم على الايمان ويصونهم من زيغ الشيطان وقيل في معنى واعتصموا به أي وتمسكوا بانور وهو القرآن
الذي أنزله على نبي محمد صلى الله عليه وسلم (فسيديخلهم في رحمة منه) يعني فسيديخلهم في رحمة التي يتعجبهم
بها من أليم عذابه قال ابن عباس الرحمة الجنة (وفضل) يعني ما يفضل به عليهم بعد عذابهم الجنة مما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ويهدىهم اليه صراطا مستقيما) يعني ويوفى لهم لصابه فضله
الذي تفضل به عليهم ويسددهم لسبيلك منهج من أتم عليه من أهل طاعته ويرشدهم لدينه الذي ارتضاه
اعباده وهو دين الاسلام وقوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيك في الكلاله) نزات في جابر بن عبد الله

الذين آمنوا بالله واعتصموا به) بالته أو بالقرآن (فسيديخلهم في رحمة منه) أي جنة (وفضل) زيادة
الانصاري
النعمة (ويهدىهم) ويرشدهم (اليه) الى الله والى الفضل والى صراطه (صراطا مستقيما) فصرطاط حال من المضاف المحذوف (يستفتونك
قل الله يفتيك في الكلاله) كان جابر بن عبد الله مرضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلاله فكيف أصنع في مالي فزلت

ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت (وله أخت) أي لآب وأم أو لآب (فلها نصف مارك) أي الميت (وهو يرثها) أي الاخ يرث الاخت جميع ما لها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها (ان لم يكن لها ولد) أي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالآب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الوالد لي بيان السنة وهو قوله عليه السلام ألحقوا الفسراض بأهلها فإنتفى فلا تدل عصبته كروالآب أولى من الاخ (فان كانتا اثنتين) أي فان كانت الاختان اثنتين دل على ذلك وله أخت (فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة) أي وان كان من يرث بالاخوة وللرأب بالاخوة الاخوة والاخوات تغليباً للحكم الذكوري (رجالاً ونساء) ذكوراً واناثاً (فلقد كرر) منهم (مثل حظ الاثنتين) بين الله الحكم الحق فهو مفعول بين (ان تضلوا) كراهة ان تضلوا (رأته

الاضارى (ق) عن جابر بن عبد الله قال مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعوداني ماشيين فأعجني على فتوى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوته فافتت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي كيف أفضي في مالي فلم ير دعلي شيأ حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة وفي رواية فقلت يا رسول الله أنابرتني كلاله فنزلت آية الميراث قال شعبة فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة قال هكذا نزلت وفي رواية للترمذي وكان لي تسع أخوات حين نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة ولاني داود قال اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفض في وجهي فافتت فقلت يا رسول الله لأوصي لاخواني بالثلثين قال أحسن قلت بالشرط قال أحسن ثم خرج وتركتني فقال يا جابر لأرأك ميتاً من وجعت هذا وان الله قد أنزل فيك الذي لاخوانك فجعل لمن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة وروى الطبري عن قتادة ان الصحابة أتهمهم شأن الكلالة فسالوا عنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وروى عن ابن سيرين قال نزلت يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة والنبي صلى الله عليه وسلم في مسيره والى جنبه حذيفة بن اليمان فلبلغها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه فلما استخاف عمر سأل حذيفة عنها ورجأ ان يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله انك عاجز ان ظننت ان امارتك تحملي ان أحدك فيها ما أحدثك يومئذ فقال عمر لم أرده نادر حك الله وأما التفسير فقول تعالي يستفتونك يعني يسألونك ويستخبرونك عن معنى الكلالة بالجملة قل الله يفتيك في الكلالة يعني ان الله هو يتحرك بحماساتم عنه من أمر الكلالة وقد تقدم في أول السورة الكلام على معنى الكلالة من حيث الاشتقاق وغيره وان اسم الكلالة يقع على الوارث وعلى الموروث فان وقع على الوارث فهم من سوى الوالد والولد وان وقع على الموروث فهم من مات ولا يرثه أحد الابوين ولا أحد الاولاد (قوله تعالي (ان امرؤ هلك) يعني مات سمي الموت هلاكاً لانه اعدم في الحقيقة (ليس له ولد) يعني ولا وداً كقبي بذ كراً حدهما عن الآخر يدل على المحذوف ان السؤال في الفتيا كما كان في الكلالة وقد تقدم ان الكلالة من ليس له ولد ولا والد (وله أخت) يعني ولذلك الهالك أخت وأرأب لاخت من أبيه وأمه أو من أبيه (فلها نصف مارك) يعني فلاخت الميت نصف تركته وهو فرضها اذا انفردت وباقي المال لبيت المال اذا لم يكن للميت عصبته وهذا مذهب يدين ثابت وبه قال الشافعي وعند أبي حنيفة وأهل العراق يرد الباقي عليها فاذا كان للميت بنت أخذت النصف بالفرض وناخذت الاخت النصف الباقي بالتعصيب بالفرض لان الاخوات مع البنات عصبه (قوله تعالي (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) يعني ان الاخت اذا ماتت تركت أخا من الاب والام أو من الاب فانه يستغرق جميع ميراث الاخت اذا انفرد ولم يكن للاخت ولد وهذا أصل في جميع العصبات واستغرقهم جميع المال فاما الاخ من الام فانه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال وقد تقدم بيانه (فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما تركت) أراد بنتين فصاعداً وهوان من مات وترك أختين وأخوات فلهن الثلثان مما ترك الميت (وان كانوا اخوة رجالاً ونساء) فلقد كرر مثل حظ الاثنتين) يعني وان كان التبركون من الاخوة رجالاً ونساء فلقد كرر منهم نصيب اثنتين من اخواته الاناث (يبين الله الحكم ان تضلوا) يعني يبين الله لكم هذه الفراض والاحكام لتتضلوا وقيل معناه كراهة ان تضلوا وقيل يبين الله الصلابة لتجتنبوها (والله بكل شئ عليم) يعني من مصالح عباده التي حكم بهامان قسمة الموارث وبيان الاحكام وغير ذلك لان علمه محيط بكل شئ (ق) عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال ان آخر سورة نزلت تامة سورة التوبة وان آخر آية نزلت آية الكلالة وفي رواية لمسلم قال آخر آية نزلت يستفتونك وروى عن ابن عباس ان آخر آية نزلت آية الرأب وآخر سورة نزلت اذا جاء

سورة المائدة مدنية
وهي مائة وعشرون آية ﴿
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا
بالعقود) يقال وفي العهد
وأوفي به والعقد العهد
الموثق شبهه بقدر الحبل
ونحوه وهي عقود الله التي
عقدها على عباده وأزمها
إياهم من مواجب
التكليف أو ما عقد الله
عليكم وما عاقبتكم بيمينكم
والظاهر أنها عقود الله
عليهم في دينه من تحليل
حلاله ونحرّم حرامه وأنه
كلام قدّم بجملاتهم عقب
بالفصيل وهو قوله

نصرا لله والفتح وروى عنه أن آية نزلت وانقوا يوم مات رجوعون فيه الى الله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول سورة النصر سنة ونزلت بعدها سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها سنة أشهر هكذا ذكره البغوي وفيه نظر لانه قد ثبت في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في الحجّة التي أمره عليها قبل حجة الوداع في رهاط يؤذن في الناس يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم أورد النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب فأمروا أن يؤذّن براءة قال أبو هريرة فاذن معناني أهل منى براءة الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكانت حجة أنى بكر هذه سنة تسع قبل حجة الوداع بسنة قال البغوي ثم نزلت في طريق حجة الوداع استفتونك قبل الله بفتنكم في الكلافة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أمكلت لكم دينكم فعاش بعدها أحد وعشرين يوما ثم نزلت آية الة بأنهم نزلت وانقوا يوم مات رجوعون فيه الى الله وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوما وهذا آخر تفصيلا لسورة النساء والله تعالى أعلم بمراده

﴿تفسير سورة المائدة﴾

وأمر أن كتابه
نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم أمكلت لكم دينكم فها نزلت بعرفه في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال يا أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزلت فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم يخص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فقلت لا يحل حلالها ولا يحرم حرامها فقلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فوهى كقوله تعالى ان عدة الشهر عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اثني عشر شهرا ذلك الدين اقيم ولا تطمئنون انفسكم كما كذب الطمأنينة في هذا الاربعة أشهر وان كان يجوز الظاهر في شيء من جميع اشهر السنة وانما أورد هذه الاربعة الاشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما تنزل في غيرهم من سور القرآن قال البغوي روى عن عيسى بن ميسرة قال ان الله تعالى نزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزل في غيرها وهي قوله والمنخفة والوفوة والتمزدة والظيعة وما أكل السبع الاماذا كبتكم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا الازلام وما عاتمتكم من الجوارح مكابن وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وما كان الظاهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة والارق والاراقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من محبة لاسانبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يعني العهد قاله الجبارة واختلفوا في المراد به هذه العقود التي أمر الله تعالى بها فأنها فقال ابن جرير هذا خطاب لاهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة أوفوا بالعقود التي عهدتها إليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وقيل هو خطاب للمؤمنين أمرهم بالوفاء بالعقود قال ابن عباس هي عهود الايمان وما أخذت على عباده في القرآن فبأهل وحرم وقيل هي العقود التي كانت في الجاهلية كان يعاقب بعضهم بعضا على النصرة والمؤازرة على من حاول ضلته أو بغاه بسوءه وذلك هو معنى الخلف الذي كانوا يتبعه فدونهم بينهم قال قتادة ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أوفوا بعقد الجاهلية ولا تحذروا اعتداف الاسلام وقيل بل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم وما يعقده الانسان على نفسه والعقود خمس عقد العيمين وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الشركة زاد بعضها وعقد الخلف قال الطبري وأولى الاقوال عندنا باصواب ما قاله ابن عباس ان معناه أوفوا يا أيها المؤمنون بعقود الله التي أوجها عليكم وعقد فبأهل وحرم عليكم وأزمكم فرضه وبين لكم

(أحلت لكم بهيمة الانعام) والبهيمة كل ذات أربع قوائم في البر والبحر وأضافته الى الانعام للبيان وهي بمعنى من تكفأتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام وهي ازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الطباء وبقرة الوحش ونحوهما (الامايلى عليكم) آية تحر به وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية (غير محلى الصيد) حال من الضميرى لكم أى أحلت لكم هذه الاشياء لاغلبين الصيد (وأتم حرم) حال من محلى الصيد كانه قيل أحلت لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم من الصيد وأتم محرمون للتأنيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من الاحكام أومن التحليل والتحرير ونزل نهياعن تحليل ما حرم (ياأيهاالذين آمنوا اتحلوا شعائر الله) جمع شعيرة وهي اسم ما شعراى جعل شعارا وعاملا للنسك به من موافق الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والاقفال التى هى علامات الحاج يعرف بهامن الاحرام والطواف والسعى والخلق

حدوده وانما قلنا ان هذا الذول أولى بالصواب لان الله تعالى انبئه بالبيان عما حل له وما حرم عليهم فقال تعالى (أحلت لكم بهيمة الانعام) وهو خطاب للمؤمنين خاصة والبهيمة اسم لكل ذى أربع من الحيوان لكن خصص في التعارف بماعدا السباع والظوارى من الوحوش وانما سميت بهيمة لانها أبهمت عن العقل والتميز قال الزجاج كل شى لا يميز فهو بهيمة والانعام جمع النعم وهي الابل والبقرة والغنم ولا يدخل فيها ذوات الخافرى قول جميع أهل اللغة واختلفوا فى معنى الآية فقال الحسن وقتادة بهيمة الانعام الابل والبقرة والغنم والمعز وعلى هذا القول انما أضاف البهيمة الى الانعام على جهة التوكيد وقال السكبي بهيمة الانعام وحشها كاطلبها وبقرة الوحش وجر الوحش وعلى هذا التام أضاف البهيمة الى الانعام ليعرف جنس الانعام وما أحل منها لانه لو أفردها فقال البهيمة لدخل فيه ما محل وبمحر من البهائم فلهذا قال تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وقال ابن عباس هى الاجنة التى توجد ميتة فى بطون أمهاتها اذا ذبحت أو نحر ت ذهب أكثر العمام الى تحليلها وهو مذهب الشافعى ويدل عليه ما روى عن أبى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى الجنين ذكاته ذكاة أمه أخرجه الترمذى وابن ماجه وفى رواية أبى داود قال قلنا يا رسول الله نحر الناقة ونذبح البقرة والشاة ونجذ فى بطنها الجنين أن تلقى أمنا كاه قال كاهه وان شئت فان ذكاته ذكاة أمه وروى الطبري عن ابن عمر فى قوله أحلت لكم بهيمة الانعام قال فى بطنها قال عطية العوفى قلت ان خرج ميتا أكله قال نعم هو بمنزلة رثتها وكبدها وعاب ابن عباس قال الجنين من بهيمة الانعام وعنه ان بقرة نحر ت توجد فى بطنها جنين فأخذ ابن عباس بذب الجنين وقال هـ هذا من بهيمة الانعام بشرط بعضهم الا شعار وتعام الخاقى قال ابن عمر ذكاة ما فى بطنها ذكاتها اذا تم خلته ونبت شعره ومنه عن سعيد بن المسيب وقال أبو حنيفة لا يحل أكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقوله تعالى (الامايلى عليكم) يعنى فى القرآن نحر به وأراد به قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية فهذه من المتلوعين وهو ما استثنى الله عز وجل من بهيمة الانعام (غير محلى الصيد وأتم حرم) يعنى أحلت لكم الانعام كلها والوحشية أيضا من الطباء والبقرة والجر غير محلى صيدها وأتم محرمون فى حال الاحرام فلا يجوز للمحرم أن يقتل صيدا فى حال احرامه (ان الله يحكم ما يريد) يعنى ان الله يقضى فى خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد وتحليله وتحريم ما أراد ونحر به وفرض ما يشاء أن يفرضه عليهم من أحكامهم وفرائضهم ما فيه مصلحة لعباده وقوله تعالى (ياأيهاالذين آمنوا اتحلوا شعائر الله) نزلت فى الحطم واسمه شريح من هذين بضعة البكرى أى المدينة وحده وخلف خيله خارج المدينة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الام تدعون الناس فقال الى شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وابتأ ما ذكره فقال حسن الآن لى امرأ لا أقطع امرأ دنهم ولعلى أسلم وأتى بهم فخرج من عنده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل له يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلهذا خرج شريح قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر والرجل بمسلم فر بسرح من سرح المدينة فاستأفه واطلق به وهو يرتجز ويقول قد لفتها بالليل سواق حطم * ليس براعى ابل ولاغنم ولايجز اعز على ظهر وضم * باوانياما وابن هند لم ينم بات يقاسها بسلام كازم * خدج الساقين مسوح القدم فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام التقابل خرج شريح حاجا بكرين والثل من البهامة ومعها تجارة عظيمة وقد قاد الهدى فقال السامعون يا رسول الله هذا الحطم قد خرج حاجا خلف بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قاد الهدى فقالوا يا رسول الله هذائى كنا نفهقه فى الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ياأيهاالذين آمنوا اتحلوا شعائر الله قال ابن عباس هى المناسك كان المشركون يحجون

الله تعالى من النساءك وهو جمع هديبة (ولا القلائد) جمع فليادة وهي ما قلده به الهدى من نعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره (ولا آمين البيت الحرام) ولا تحولوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار واجلال هذه الاشياء أن يتهاون بحرمه الشعائر وأن يحال بينها وبين المنسكين بها وأن يحدوث في أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وأن يتعرضوا للهدى بالغصب أو بالبيع من بلوغ محله وأما القلائد فجازان يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدى للاختصاص لانهما أشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال كانه قيل والقلائد منها خصوصا جازان ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى أي ولا تحولوا قلائد فاضلان تحولوها كما قال ولا يبدن ز ينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها (يتبعون) حال من الضمير في آمين (فضلان ر بهم) أي نواب (ورضوانا) وان رضى عنهم أي لا يتعرضوا لتوم هذه صفتهم تعظيما لهم

ويهدون فأراد المسمون أن يعبروا عليهم فهم أهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشرفة وأشعارها ان يعلن في صفحة سنم البعير تحديدا حتى يسبل دمه ويكون ذلك علامة أنها هدى وهو سنة في الابل والبقر دون الغنم وبدل عليه ماروي عن عائشة قالت فلت فلا تبدن النبي صلى الله عليه وسلم ثم أشعراها وقلدها ثم بعث بها إلى البيت فأحرم عليه شيء كان له حلالا أخرجاه في الصحيحين (م) ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلى الظاهر بذى الخليفة ثم دعابنائه فاشعراها في صفحة سنمها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها ناعان ثم ركب رحلته فلما استوت به على البيداء أهل بالحج وعندنا في حنيفة لا يجوز اشعار الهدى بل قال يكره ذلك ٢ وقال ابن عباس في معنى الآية لا تحولوا شعائر الله هي أن تصيدوا أنت بحرم وقيل شعائر الله شرايع الله ومعالم دينه والعني لا تحولوا شيئا من فرضه التي افترض عليكم واجتنبوا نواهيها التي نهى عنها (ولا الشهر الحرام) أي ولا تحولوا الشهر الحرام بالقتال فيه والشهر الحرام هو الذي كانت العرب تعظمه وتحرم القتال في الجاهلية فيه فلما جاء الاسلام لم ينقض هذا الحكم بل أكدته والمراد بالشهر الحرام هنا ذو القعدة وقيل رجب ذكرهما ابن جرير وقيل المراد باحلال الشهر الحرام النسيء فقال مقاتل كان جنادة ابن عوف يقوم في سوق فيقول اني قد أحللت كذا وحرمت كذا يعني به الاشهر فنهى الله عن ذلك وسيأتي تفسير النسيء في سورة براءة (ولا الهدى ولا القلائد) الهدى ما يهدى إلى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك مما يتقرب به إلى الله تعالى والقلائد جمع فليادة وهي التي تشد في عنق البعير وغيره والمعنى والهدى ذوات القلائد قال الشاعر

حلفت برب مكة والمعالي * وأعتاق هدى من مقلدات

فعلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدى مبالغة في التوصية بهما لانها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصا المقادير منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم بالبهن من لحاء شجر الحرم فلكونها آباءة من ذلك فلا تعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استعمال نزع شيء من شجر الحرم (ولا آمين البيت الحرام) يعني ولا تستحلوا القاصدين إلى البيت الحرام وهو الكعبة شرفها الله وعظمها (يتبعون) يعني يطلبون (فضلان ر بهم) يعني الرزق والارباح في التجارة (ورضوانا) يعني ويطلبون رضا الله عنهم بزعمهم لان الكافر لا حظ له في الرضوان لكن يظن ان فعله ذلك طلب الرضوان فيجوز أن يوصف به بناء على ظنه وقيل ان المشركين كانوا يصدون بحجهم ابتغاء رضوان الله وان كانوا لا ينالونه فلا يبعد ان يحصل لهم بسبب ذلك القصد نوع من الحرمة وهو الايمان على أنفسهم وقيل كان المشركون يبتغون رضوان الله في حجاجهم ما يصلح لهم دنياهم ومعاشهم وقيل ابتغاء الفضل هو للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة وذلك انهم كانوا يحجون جميعا

فصل ١٠ اختلاف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة إلى ههنا لان قوله تعالى لا تحولوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ينقض حرمه القتل في الشهر الحرام وفي الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام ينقض حرمه منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز أن يحج مشرك ولا يأم من بالهدى والقلائد كافر وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأكثر المفسرين قال الشعبي لم يسخ من سورة المائة الا هذه الآية وقيل المنسوخ منها قوله ولا آمين البيت الحرام نسختها آية براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يبتغوا أحدا أن يحج البيت

(واذحلتهم) خرجتم من الاحرام (فاصطادوا) اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم بقوله غير محلى الصيد وانتم حرم (ولا يجزئكم شئ ان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعدوا) جرم مثل كسب في تعدية الى مفعول واحد واثنين يقول جرم ذنبنا نحو كسبه وجرمته ذنبنا نحو كسبه اياه وأول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان تعدوا (٤٦١) وان صدوكم متعلق بالشأن

بمعنى العلة وهو شدة الغضب وبسكون النون شامئ وأبو بكر والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوركم الاعتداء ولا يجملنكم عليه ان صدوكم على الشرط مكى وأبو عمرو و بدل على الجزاء ما قبله وهو لا يجزئكم ومعنى صددهم اياهم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن السمرة ومعنى الاعتداء الاتقام منهم بالحق مكره بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) على الاتقام والتسنى أو البر فعل المأمور والتقوى ترك المحذور والاثم ترك المأمور والعدوان فعل المحذور ويجوز ان يراد العموم السكبر وتقوى ولكل اثم وعدوان فيتناول به العموم العفو والاتصار (واقفوا الله ان الله شديد العقاب) لمن عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان أهل الجاهلية

أو يتعضوا له من مؤمن أو كافر ثم انزل الله بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شئ سوى القلائد التي كانت في الجاهلية يتقلدها من لحاء شجر الحرم قال الواحدى وذهب جماعة الى انه لا منسوخ في هذه السورة وان هذه الآية محكمة قالوا ما ندبنا الى أن نخيف من يقصد بيته من أهل شر يعتنا في الشهر الحرام ولا في غيره وفضل الشهر الحرام عن غيره بالذكر تعظيها وتفضيها لحرم علينا أخذ الهدى من المدين وصرفه عن بلوغ محله وحرم علينا القلائد التي كانوا يقفلونها في الجاهلية وهذا غير مقبول والظاهر ما عليه جمهور العلماء من نسخ هذه الآية لاجتماع العلماء على أن الله عز وجل فاحل قتال أهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها وكذلك أجوعوا على المشرك لو قلد عنقه وذراعيه جمع لحاء الشجر لم يكن ذلك له امانا من القتل اذالم يكن قد تقدم له عقد ذمة أو امان وكذلك أجوعوا على منع من قصد البيت بحج أو عمره من المشركين لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والله أعلم وقوله تعالى (واذحلتهم) يعني من احرامكم (فاصطادوا) هذا أمر اباحة لان الله حرم الصيد على الحرم حاله احرامه بقوله تعالى غير محلى الصيد وانتم حرم وأباحه له اذحل من احرامه بقوله واذا حلتهم فاصطادوا واذا حلتها لله امر اباحة لانه ليس واجبا على الحرم اذحل من احرامه ان يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض معناها أنه قد أباح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة (ولا يجزئكم) قال ابن عباس لا يجملنكم ودين معناها لا يكسبنكم ولا بدعواكم (شأن قوم) يعني بغض قوم وعداوتهم (ان صدوكم) يعني لان صدوكم (عن المسجد الحرام) والمعنى لا يجملنكم عداوة قوم على الاعتداء لان صدوكم عن المسجد الحرام لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية فكان الصدوق تقدم (ان تعدوا) عليهم يعني بالقتل وأخذ المال (وتعاونوا على البر والتقوى) يعني ليعن بعضكم بعضا على ما يكسب البر والتقوى قال ابن عباس البر متابعة السنة (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) يعني ولا يعن بعضكم بعضا على الاثم وهو الكفر والعدوان وهو الظلم وقيل الاثم المعاصي والعدوان البدعة (م) عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس (واقفوا الله) أى واحذروا الله ان تعدوا ما أمركم به أو تجاوزوا الى ما نهاكم عنه (ان الله شديد العقاب) يعني نال خالص امره وفيه وعيد وتهديد عظيم ﴿ قوله عز وجل (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) بين الله تعالى في أول السورة ما أحل لنا من بهيمة الانعام بقوله أحلت لكم بهيمة الانعام ثم انه تعالى استثنى من ذلك بقوله لا ما يتلى عليكم فذ ذلك المستثنى بقوله حرمت عليكم الميتة فكل ما فارقت الروح مما يذبح بغير ذكاة فهو ميتة وسبب تحريم الميتة أن الدم لطيف جدا فإذ مات الحيوان حثت أشفة احس ذلك الدم وبقى في العروق فيفسد ويحصل منه ضرر عظيم والدم هو المسفوح الجارى وكانت العرب في الجاهلية تجعل الدم في المصارين ونشوبه وتأكله فحرم ذلك كله ولحم الخنزير أراد به جميع اجزائه وأعضائه وانما خص اللحم بالذكوانه المقصود بالاكل وقد تقدم في سورة البقرة أحكام هذه الثلاثة أشياء وما استثنى الشارع من الميتة والدم وهو السمك والجراد والكلب والطحال وذكرونا الدليل على اباحة ذلك واختلاف العلماء في ذلك ﴿ وقوله تعالى (وما أهل لغير الله به) يعني ما ذكر على ذبحه غير اسم الله وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية بقوله ولانأكلوا مما يذبح كرام الله عليه (والمنخنقة) قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون

ياكونه فقال (حرمت عليكم الميتة) أى البهيمة التي تحوت حثفأ نفها (والدم) أى المسفوح وهو السائل (ولحم الخنزير) وكلمة نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود (وما أهل لغير الله به) أى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه (والمنخنقة) التي خنقوها حتى ماتت وانخنقت بالشبكة وغيرها

الشاة حتى اذا ماتت كأهوا حرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة لانها لماتت لم يسئل دمها والفرق
 بينهما ان الميتة تموت بلا سبأ حد والمنخنقة تموت بسبب الخنق (والموقوذة) يعني المقتولة بالخشب وكانت
 العرب في الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها حرم الله ذلك (والتردية) يعني التي تنردي
 من مكان عال فتدهوت أو في برف تموت والتردي هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه وهذه المتردية
 تلحق بالميتة فيحرم أكلها ويدخل في هذا الحكم اذا رمى بسهمه صيد افتردى ذلك الصييد من جبل أو من
 مكان عال فمات فله يحرم أكله لانه لا يعلم مات بالتردي أو بالسهم (والنطيحة) يعني التي تنطجها شاة
 أخرى حتى تموت وكانت العرب في الجاهلية تأكل ذلك فحرمها الله تعالى لانها في حكم الميتة فالما الهاء في هذه
 الكلمات التي تقدمت أعني المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة فانهما دخلت عليها لانها صفات لموصوف
 مؤنث وهو الشاة كانه قال حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة والمتردية ونخصت الشاة لانها من أعين
 ما يأكله الناس والكلام انما يخرج على الاعمال الغاب ثم يلحق به غيره فان لم تثبت الهاء في النطيحة
 مع انها في الاصل منطوحة فعد لواها الى النطيحة وفي مثل هذا الموضوع تكون الهاء محذوفة تقول كف
 خضيب وعين كحيل يعني كف محضوبة وعين مكحولة قلت انما تحذف الهاء من الفعلية اذا كانت صفة
 لموصوف يتقدمها فاذا لم يذكر الموصوف ذكرت الصفة وضمتهما وضع الموصوف تقول رأيت قبيلة بني
 فلان بالهاء لانك لم تدخل الهاء ليعرف الرجل هو أم امرأة فعلى هذا انما دخلت الهاء في النطيحة لانها
 صفة لموصوف غير مذكور وهو الشاة وقال ابن السكيت قد تأتي فعيلة بالهاء وهي في تأويل مفعول بها تخرج
 مخرج الاسماء ولا يذهب بها مذهب النعوت نحو النطيحة والدبيحة والفرسية وأكيلة السبع ومررت
 بقبيلة بني فلان ﴿ وقوله تعالى ﴿ وما أكل منه ﴾ وقوله تعالى ﴿ ما أكل السبع ﴾ قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيا فقتله
 أو أكل منه أكلوا ما في منفرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس
 والدواب فيقتل بنابه كالاسد والذئب والنمر والفهد ونحوه وفي الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه
 لان ما أكله السبع فقد فقد فلا حكم له انما الحكم للمباقي منه (الماذ كيم) يعني الاسد اذ ركتموه وفد قبعت
 فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة والظاهر ان هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات المذكورة
 في الآية من قوله تعالى والمنخنقة الى وما أكل السبع وهذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن
 وقتادة قال ابن عباس يقول الله تعالى ما أذركم من هذا كله وفيه روح فاذا جرحه فهو حلال وقال السكبي هذا
 الاستثناء مما أكل السبع خاصة والقول هو الاول وما كيفية ادراكه افعالاً كثيراً أهل العلم من المفسرين
 ان أذركم ذكاته بان توجده له عين تطرف أو ذنب يتحرك فاكله جائز قال ابن عباس اذا طرقت بعينها
 أو ركضت رجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذبح بعض أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فخرج الحشوة
 أو قطع الجوف قطعاً تأس معه الحياة فلا ذكاة لان ذلك وان كان به حركه رقيق الا انه قد صار الى حالة
 لا يؤثر في حياته الذبح وهو مذهب مالك واختاره الزجاج وابن الانباري لان معنى التذكية ان يلحقها وفيها
 بقية تشخب معها الاوداج وتضرب اضطراب الذبوح لوجود الحياة فيه فيقبل ذلك والافهرو كالهيئة وأصل
 الذكاة في اللغة تمام الشيء فالمراد من التذكية تمام قطع الاوداج وانهار الدم وبدل عليه ماروي عن رافع
 ابن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نهر الدم وذكاه الله عليه فكواه ليس السن والظفر
 وسأحدثكم عن ذلك انما السن فعضه وأما الظفر فدى الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأقل الذبح في الحيوان
 المقدر عليه قطع المريء والختوم وأكله قطع الودجين مع ذلك والخلقوم بعد الفم وهو موضع النفس
 والمريء ويجري الطعام والودجان عرفان يقطعان عند الذبح وما آلة الذبح فيكل ما نهر الدم وفري الاوداج

(والموقوذة) التي أختنوها
 ضرباً بعضاً أو جرحاً حتى
 ماتت (والتردية) التي
 تردت من جبل أو في بئر
 غانت (والنطيحة)
 المنطوحة وهي التي نطحتها
 أخرى فماتت بالنطح (وما
 أكل السبع) بعضه ومات
 بجرحه (الماذ كيم)
 الاما أذركم ذكاته وهو
 يضطرب اضطراب
 المذبوح والاسد تنناه
 يرجع الى المنخنقة وما
 بعدها فانه اذا أذركها
 وبها حياة فدبحها وسمى
 عليها حلت

(وما ذبح على النصب) كانت لهم مخارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك ويقر بون الهيا تسمى الانصاب واحداها نصب أو هو جمع والواحد انصاب (وأن تستقسموا بالازلام) في موضع الرزم بالعطف على الميتة أي حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي القداح المعادة واحداها زلم وكان أحدهم إذا أراد سفرا أو غزوا (٤٦٣) أو تجارة أو نكاحا أو غير ذلك

يعد إلى قدام ثلاثة على واحد منها مكتوب أمرني ربي وعلى الآخر نهائي والثالث غفل فإن خرج الأمر مضى لحاجته وان خرج الناهي أمسك وان خرج الغفل أعاده فعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما يقسم معرفة ما قسم له مما يقسم له بالازلام قال الزجاج لافرق بين هذا وبين قول المنجمين لانخرج من أجل نجم كذا أو خرج لطوع نجم كذا وفي شرح التاوي لا ترد هذا وقال لا يقول المنجم ان نجم كذا بأمر بكذا ونجم كذا ينهي عن كذا كما كان فعل أولئك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على أحكام الله تعالى ويجوز أن يجعل الله في النجوم معاني وأعلاما يدرك بها الاحكام ويستخرج بها الاشياء ولائمة في ذلك إنما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقيل هو اليسر وقسمتهم الجزور على الانصاب المعلومة (ذلك فسق) الاستقسام

من حديد وغيره اللسن والظفر لما تقدم من نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله تعالى (وما ذبح على النصب) يعني وحرم ما ذبح على النصب والنصب محتمل أن يكون جمعا أو واحدا نصاب وأن يكون واحدا وجمعه انصاب وهو الشيء المنصوب فيقول كان حول الكعبة ثلثة وستون مخارة منصوبة كان أهل الجاهلية يبدونها ويعظمونها ويذبحون لها رايست هذه الحجارة باصنام إنما الاصنام الصور المنقوشة وقال ابن عباس هي الاصنام المنصوبة والمعنى وما ذبح على اسم النصب أو لاجل النصب فهو حرام (وأن تستقسموا بالازلام) يعني وحرم عليكم الاستقسام بالازلام وهو طلب القسم والحكم من الازلام وهي القداح وكانت أزلامهم سبع قدياح مستوية مكتوب على واحد منها أمرني ربي وعلى واحد نهائي وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد مصلق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل أي ليس عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا أو اختلافوا في نسب أو أمر قتل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور اعظام جاؤا إلى هبل وكانت أعظم صنم لقر يش بمكة وجاؤا بمائة درهم وأعطوهها صاحب القداح حتى يجيئه الهلم فإن خرج أمر في ربي فعلا ذلك الامر وان خرج نهائي ربي لم يفعله وان أجالوا على نسب فإن خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلقا فيهم وان خرج مصلق كان على حاله وان اختلفوا في العقل وهو الدينة فن خرج عليه قدح العقل لتحمله وان خرج الغفل أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه فيفراهم الله عن ذلك ورحمه وسماه فسقا وقيل الازلام كعاب فارس والرزم التي كانوا يقامرون بها وقيل كانت الازلام للعرب والكعاب للبحر وهي التردوكها حرام لا يجوز اللعب بشئ منها عن قطن ابن قيصة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العياقة والطيرة والطارق من الجبب أخرجه أبو داود وقال الطارق الرجز والعياقة الخيط وقيل العياقة رجز الطائر والطارق الضرب بالحصى والجبب كل ما عبد من دون الله عز وجل وقيل الجبب السكاهن وروى البغوي بسند الثعلبي عن أبي البرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكهن أو استقسم بالازلام أو تطير طيرة تزدعه عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العلى يوم القيامة وقوله تعالى (ذلك فسق) يعني ما ذكر من هذه الحرمات في هذه الآية لان المعنى حرم عليكم تناول كذا وكذا فإنه فسق والفسق ما يخرج من الحلال إلى الحرام وقيل ان الاشارة عائدة على الاستقسام بالازلام والاول أصح (اليوم يبس الذين كفروا من دينكم) يعني يشؤا أن ترجعوا عن دينكم إلى دينهم كفارا وذلك أن الكفار كانوا يطعمون في أن يعودوا للمسلمون إلى دينهم فلما قوى الاسلام أسوأ من ذلك وذلك هو اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام حجة الوداع فعند ذلك يبس الكفار من بطلان دين الاسلام وقيل ان ذلك هو يوم عرفة فنزلت هذه الآية والتي صلى الله عليه وسلم واقف برفة وقيل لم يرد يوما بعينه وإنما المعنى الآن يبس الذين كفروا من دينكم فهو كما تقول اليوم وكبرت ترد الآن قد كبرت وتقول فلان كان يزور ناوهو اليوم يجفونا ولم ترد يوما بعينه يعني وهو الآن يجفونا ولم تقصده اليوم قال الشاعر
 فيوم علينا يوم لنا * ويوم نساء ويوم نمر
 اراد فرمان علينا ووزمان لنا ولم يقصد ليوم واحد معين (فلا تخشواهم) فلا تخافوا الكفار أي المؤمنون الذين آمنوا أن يظهرواعلى دينكم فقد زال الخوف عنكم باظهار دينكم (واخشون) أي وخافوا مخالفتكم أمرى

بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل أن يعودوا إلى كل محرم في الآية (اليوم) ظرف ليش ولم يرد يوما بعينه وإنما معناه الآن وهذا كما تقول أيا اليوم وقد كبرت ترد الآن وقيل ار يد يوم نزلوا وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع (يبس الذين كفروا من دينكم) يشؤا من أن يبطلوا أو يشؤا من دينكم أن يغلبوا لان الله تعالى وفي بوعده من اظهاره على الدين كله (فلا تخشواهم) بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلبهم مغلوبين بعدما كانوا غالبين (واخشون) بغير ياء في الوصل والوقف أي اخلصوا إلى الخشية

وأخلصوا الخشبني ﴿ قوله عز وجل ﴾ (اليوم أ مكث لكم دينكم) نزلت هذه الآية في يوم الجمعة بعد العصر في يوم عرفه والتي صلى الله عليه وسلم واقف عرفات على ناقته الأعضاء فكانت عضدا لناقتة تدنو ببركت لئلا الوحي وذلك في خمسة اوداع سنة عشر من الهجرة (ق) عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابك تقرؤها والوعلينا نزلت معشر اليهود لا تخدنا ذلك اليوم عيد اقل فأى آية قال اليوم أ مكث لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا فقال عمر انى لاطم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات في يوم الجمعة أشار عمر الى أن ذلك اليوم يوم عيد لنا وعن ابن عباس أنه قرأ اليوم أ مكث لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا وعنده يهودى فقال لو نزلت هذه الآية علينا لا اتخذناها عيداً فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيد من في يوم جعته و يوم عرفه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غير ياب قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة أعياد يوم جعته و يوم عرفه و عيد لليهود و عيد للصاري و عيد للجرس و لم تجتمع أعياد لاهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال أ بكاني انا كئنا في زاد من ديننا فاما ذلك كمال فإنه لم يعمل شئ الا قص قال صدقت فكانت هذه الآية نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احد وثمانين يوم ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خاتمتن ربيع الاول وقيل لالنتي عشرة ليلة وهو الاصح سنة احدى عشرة من الهجرة وأما تفسير الآية فقوله تعالى اليوم أ مكث لكم دينكم يعنى بالفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام ولم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شئ من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبيرة وقناة معنى أ مكث لكم دينكم أى حيث لم يحج معكم مشرك و خلا الموسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وقيل معناه اى أظهرت دينكم على الاديان وأمنتكم من عدوكم كان كفتيكم ما كنتم تخافونه وقيل اكمال الدين لهذه الامة أنه لا يزال ولا ينسخ وأن شر بعثهم باقية الى يوم القيامة وقيل اكمال الدين لهذه الامة أنهم آمنوا بكل نبي وكل كتاب ولم يكن هذا الفير هذه الامة وقال ابن الانبارى اليوم أ مكث شرائع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت وذلك أن الله تعالى كان يتعد خلقه بالشرى في وقت ثم يز بدعليه في وقت آخر فيكون الوقت الاول تاما في وقته وكذلك الوقت الثانى تاما في وقته فهو كما يقول القائل عندى عشرة كاملة ومعالم أن العشرين أ كل منها والشرائع التي تعبد الله عز وجل بها عباده في الاوقات المختلفة مختلفة وكل شريعة منها كاملة في وقت التعبد بها فكم الله عز وجل الشرائع في اليوم الذى ذكره وهو يوم عرفه ولم يوجب ذلك ان الدين كان ناقصا في رقت من الاوقات ونقل الامام غفر الدين الرازى عن القفال واختار ان الدين ما كان ناقصا للبت بل كان أبدا كاملا كانت الشرائع النازلة من عند الله كافية في ذلك الوقت لأنه تعالى كان عالما في أول وقت البعثة بان ما هو كمال في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا صالح فيه لاجرم كان ينسخ بعد النبوت وكان يزىل بعد التتمت وأما في آخر زمان البعثة فانزل الله شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع أبدا كان كاملا الآن الاول كمال الى يوم مخصوص والثانى كمال الى يوم القيامة فلاجل هذا المعنى قال اليوم أ مكث لكم دينكم ثم قال تعالى (وأتمت عليكم نعمتي) يعنى باكمال الدين والشرعية لانه لا نعمة أتم من الاسلام وقال ابن عباس حكى لهم بدخول الجنة وقيل معناه أنه تعالى أنجز لهم ما وعدهم في قوله ولا تم نعمتي عليكم فكان من تمام النعمة أن دخلوا مكة آمنين وسخروا مطمئنين لم يخاطبهم احد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام ديننا) يعنى واخترت لكم الاسلام ديننا من بين الاديان وقيل معناه ورضيت لكم الاسلام لاسرى والاقتداء لاطاعتى فيها شرعت لكم من الفرائض والاحكام والحدود ومعالم الدين الذى أ كلته لكم وانما قال تعالى

(اليوم) ظرف لقوله (أ مكث لكم دينكم) بان كفتيكم خوف عدوكم وأظهرتكم عليهم كما يقول المونك اليوم لكل لئالملك أى كفيتمنا من كنا نخافه أو أ مكث لكم ما تحتاجون اليه من تسكييفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرائع الاسلام وقوانين القياس (وأتمت عليكم نعمتي) بفتح مكة ودخولها آمنين طاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم (ورضيت لكم الاسلام ديننا) حال اخترت لكم من بين الاديان وأذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده ومن يتبع غير الاسلام دينافان يقبل منه

(فن اضطر) متصل بذكر
 الحرمات وقوله ذاكم
 فسق اعتراض أ كدبه
 معنى التعريم وكذا ما بعده
 لان تحريم هذه الخبائث
 من جهة الدين الكامل
 والنعمة التامة والاسلام
 المنتوع بالرادون غيره
 من الملل ومعناه فن اضطر
 الى الميتة أولى غيرها (في
 منجصة) مجاعة (غير) حال
 (متجانف لاثم) ماثل الى
 اثم أى غير متجاوز سد
 الرمق (فإن الله غفور)
 لا يؤاخذ بذلك (رحيم)
 باباحة المحظور للعذر
 (يستلونك) في السؤال
 معنى القول فلذا وقع بعده
 (ماذا أحل لهم) كانه قيل
 يقولون لك ماذا أحل لهم
 وانما يقبل ماذا أحل لنا
 حكاية لما قالوا لان يستلونك
 بلفظ الغيبة كقولك أقصم
 زيد لفعان ولو قيل لفعان
 وأحل لنا لكان صوابا وماذا
 مبتدأ وأحل لهم خبره
 كقولك أى شئ أحل لهم
 ومعناه ماذا أحل لهم من
 الطعام كأنهم حين تلى
 عليهم ما حرم عليهم من
 خبيثات المأكّل سألوا
 عما أحل لهم منها فقال
 (قل أحل لكم الطيبات)
 أى ما ليس بخبيث منها أو
 هوكل ما لم يأت تحريمه في
 كتاب الله أو سنة أو اجماع
 أو قياس

ورضيت لكم الاسلام ديناً يوم نزلت هذه الآية وان كان الله تعالى لم يزل راضياً بدين الاسلام فيما مضى
 قبل نزول هذه الآية لانه لم يزل يصرّف نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين من حال الى حال وينتقمهم
 من مرتبة الى المرتبة أعلى منها حتى أكلهم شرائع الدين ومعالمه وبلغ بهم أقصى درجاته ومراتبه ثم
 أنزل عليهم هذه الآية فوضعت لكم الاسلام ديناً يعنى بالصفة التى هو اليوم به وهى نهاية الكمال وأنتم
 الآن عليه فالزوه ولا فارقوه وروى البغوى بسنده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارضيته لنفسى وان يصلحه الا لسخاء وحسن الخلق
 فأكرموه بما صحبتموه وروى الطبرى عن قتادة قال ذكروا أنه يمثل لكل أهل دين دينهم يوم القيامة
 فاما الايمان فيبشر أصحابه وأهلوه ويهدمهم في الخبير حتى يحىء الاسلام فية ولبارب أنت السلام وأنا الاسلام
 فيقول اياك اليوم أقبل وبك اليوم أجرى ﴿ وقوله تعالى (فن اضطر في منجصة غير متجانف لاثم) هذه
 الآية من تمام ما تقدم ذكره في الطعام التى حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى أن الحرمات وان كانت
 محرمة الاثماً قد تحل في حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلك فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين
 والغرض منه تأكيده ما تقدم ذكره من معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جهة الدين
 الكامل والنعمة التامة والاسلام الذى هو الرضى عند الله ومعنى الآية فن اضطر أى أجهد وأصيب بالضرر
 الذى لا يمكنه معه الامتناع من أكل الميتة وهو قوله تعالى في منجصة يعنى في مجاعة والخمصة خلوا البطن
 من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعنى غير مائل الى اثم أو منحرف اليه والمعنى فن اضطر الى أكل الميتة
 أولى غيرها في المجاعة فأياً كل غير متجانف لاثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل
 معناه غير متعرض لبعضه أو مقصود وهو قول فقهاء الحجاز (فإن الله غفور رحيم) يعنى لمن أكل من الميتة
 في حال الجوع والاضطرار ﴿ قوله عز وجل (يستلونك ماذا أحل لهم) روى الطبرى بسنده عن أبى رافع
 قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال قد أذنالك يا رسول الله قال
 أجل ولكننا لا ندخل بيتاً فيه كلب قال أورا فامرني أن أقتل كل كلب بلدي ففعلت حتى انتهت الى
 امرأة عندها كلب يبيع عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني
 بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما جعل لنا من هذه
 الامة التى أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يستلونك ماذا أحل لهم قل أحل
 لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكبئ وروى عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبارافع في
 قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم وسعد بن أبى خيثمة وعمر بن ساعدة على النبي صلى الله
 عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت يستلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
 مكبئ قال ابن جوزى وأخرج حديث أبى رافع الحاكم في صحيحه قال البغوى فلما نزلت هذه الآية أذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التى ينتفع بها وهى عن امسالك ما لا نفع فيه منها (ق) عن
 أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلباً فإنه ينقص في كل يوم من عماله قيراط الا كلب
 حرت أو ماشية ولما لم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلباً ليس بكبك صيد ولا ماشية ولا أرض
 فإنه ينقص من أجره قيراط كل يوم وقال سعد بن جبير نزلت هذه الآية في عدى بن حاتم يزيد بن المهلهل
 الطائفي وهو زبد الخليل الذى ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزبد الخبير قال ايارسول الله انما قوم ضديد
 بالكلاب وبالبراة فماذا يجعل لنا فنزلت هذه الآية قال البغوى وهذا القول أصح في سبب نزولها وأما التفسير
 فقوله تعالى يستلونك يعنى يسألك أصحابك يا محمد الذى أحل لهم أكله من الطيبات والمأكّل كل كأنهم ما نالا
 عليهم من خبيث المأكّل كل ما نالوا وما أحل لهم (قل أحل لكم الطيبات) يعنى قل لهم يا محمد أحل لكم

(من الجوارح) أى الكواكب لصيده من سبائك البهائم والطيور كالكلاب والنهد والعقاب والصقور والبيزى والشاهين وقيل هى من الجراحة فيشترط للحل الجرح (مكابين) حال من علمته وفانده هذه الحال مع أنه استغنى عنها بعلمته أن يكون من يعلم الجوارح موصوفاً بالتكالب والمكالب مؤثرب الجوارح ومعها مشتق من الكلب لان التاديب في الكلاب أ كثر فاشتق من لفظه لكثرة في جنسه أولان السبع يسمى كلباً ومنه الحديث اللهم ساط عليه كلبان كلابك فأكاله الأسد (تعلمونهن) حال أو استئناف ولا موضع له وفيه دليل على ان على كل أخذ علمان لا يأكذه الامن أنحرهم دراية فكم من اخذ عن غيره يتقن قد ضيع أيامه وعض عند لقاء النحر برر أمهله (مما علمكم الله) من التكايب (فسكوا) أمسكن عليكم) الامساك على صاحبه ان لا ياكل منه فان أكل منه لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازى ونحوه فأكاله بالبحر وقد عرف في موضعه والضمير في

الطيبات يعنى ما ذبح على اسم الله عز وجل وقيل الطيبات كل ما استطيبه العرب وتستلذه من غير أن ورد بتحريره نص من كتاب أو سنة واما أن العبرة في الاستطابة والاستلذاذ باهل المروءة والاخلاق الجليظة من العرب فان أهل البادية منهم يستطيبون أكل جميع الحيوانات فلا عبرة بهم لقوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فان الخبيث غير مستطاب فقارت هذه الآية الكريمة تصافيا بحل ويحرم من الاطعمة وقوله تعالى (وماعلمت من الجوارح مكابين) يعنى وأحل صيدها معتمت من الجوارح خذف ذكر الصيد وهو مراد في الكلام لهدلالة الباقي عليه ولا نهى ألعوان الصيد وقيل ان قوله وماعلمت من الجوارح ابتداء كلام خبره فسكوا مما مسكن عليكم وعلى هذا القول يصح معنى الكلام من غير اضمار الجوارح جمع جراحة وهى الكواكب من السباع والطيور كالنهد والنمر والكلب واليازى والصقور والعقاب والشاهين والباشق من الطيور مما يقبل التعليم سميت جوارح من الجرح لانها تجرح الصيد عند ما كاه وقيل سميت جوارح لانها تنكسب والجوارح الكواكب من جرح واجترح اذا كتسب ومنه قوله تعالى والذين اجترحوا والسبيات يعنى اكتسبوا وقوله يعلم ما حرمتم بها ان رأى اكتسبتم مكابين يعنى يعلم من المكاب هو الذى يعرى الكلاب على الصيد وقيل هو مؤثرب الجوارح ومعها وانما اشتق له هذا الاسم من الكلب لانه أ كثر احتياج الى التعليم من غيره من الجوارح (تعلمونهن) يعنى تعلمون الجوارح الاصطياد (مما علمكم الله) يعنى من العلم الذى علمكم الله في الآية داليل على انه لا يجوز صيد جراحة ما لم تكن معلية وصفة التعلم هو ان الرجل يعلم جراحة الصيد وذلك بان يوجد فيها أمر ومنها انه اذا أشابت على الصيد استنقلت واذا زجرت انزجرت واذا أخذت الصيد أمسكت ولم تأكل منه شيئاً ومنها ان لا يفرغه اذا أراد ان يبيعه اذا دعاه فهذا هو تعميم جميع الجوارح فاذا وجد ذلك منها امر ارا كانت معلية واقبالها ثلاث مرات فانه يحل قتلها اذا جرحت بارسال صاحبها (ق) عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان اقوم فصيد هذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل مما أمسك عليك الا أن ياكل الكلب فلانا كل فانى أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه وان خالط كلاباً باليد كراسم الله عليها فامسكن وقتان فلانا كل فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره وفى رواية فاك لا تدرى أيها قتل وسألت عن صيد المعراض فقال اذا أصبت بجمده فكل واذا أصبت بعرضه فقتل فانه وقيد فلانا كل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به الا ترسه فك فكل فان وقع في الماء فلانا كل واختلف العلماء فيها اذا أخذت الكلاب الصيد وأكثت منه شيئاً فذهب كثر أهل العلم اني تحريمه يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وهو أصح قولى الشافى وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم وان أكل فلانا كل فانما أمسك على نفسه ورخص بعضهم في أكله يروى ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن أبي وقاص وبه قال مالك للاروى عن أنى ثعلبة الخشنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيد الكلاب اذا أرسلت كلبك وذكر اسم الله فكل وان أكل منه أخرجه ابو داود واما ما رواه المعلم من الجوارح اذا أخذت صيدها والمعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فانه لا يحل الا أن يدركه حياً فيذبحه فيحل (ق) عن أنى ثعلبة الخشنى قال قلت لارسول الله انابارض قوم أهل كتاب أفنا كل في آنتهم وبارض صيداً بصيد بقوسى و بكلى الذى ليس علمه و بكلى العلم فما يصلح لى قال اما ما ذكر من أن آبة أهل الكتاب فان وجدتم غيرهم فلانا كلوا فيها وان لم تجدوا غيرهم فافاسلوها وكوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بـكلك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بـكلك غير المعلم فادركت كانه وكل وقوله تعالى (فسكوا) أمسكن عليكم) دخا من في قوله

٣ قوله اذا أشليت قال في الصحاح وقول الناس أشليت الكلب على الصيد خطأ وقال ابو زيد أشليت الكلب دعوته وقال ابن السكيت يقال أوسدت الكلب ما صيد وأسدت به به ولا يقال أشليته انما الاشلاء الدعاء

للتبعيض لانه انما أحل أكل بهض الصيد وهو المحم دون الفرث والدم وقيل من زائدة فهو كقوله تعالى
 كلوا من ثمره اذا نضج (واذ كروا لله عليه وسلم) قال ابن عباس: يعني اذا أرسات جارك فقل بسم الله وان
 نسيت فلا تخرج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اهدى اذا أرسات كابلك وذ كرت اسم الله عليه فكل فعلى هذا
 يكون الضمير في عليه عائدا الى ماعلتم من الجوارح أى سموا الله عليه عند ارساله وقيل الضمير عائدا الى
 ما أمسكن عليكم والمعنى سموا الله عليه اذا نضجتم ذكاته وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا الى الأكل يعنى
 واذ كروا اسم الله عليه عند الأكل فعلى هذا تكون التسمية بشرط عند ارسال الجوارح وعند البهجة
 وعند الأكل ٤ وسياق بيان هذه المسئلة في سورة الانعام عند قوله ولانا كلوا مما لم يذكرا لله عليه
 (واتقوا الله) يعنى واحذروا ومخالفة الله يعنى فى أهل الحكم ورحم عليكم (ان الله سر يع الحساب) يعنى اذا
 حاسب عباده يوم القيامة ففيه تخويفان خالف أمره وفعول ماها عنه ﴿قوله عز وجل (اليوم أحل لكم
 الطيبات) انما كرا حلل الطيبات لئلا يكيد كانه قال اليوم أحل لكم الطيبات حتى سأتمت عنها ويحتمل ان
 يراد باليوم اليوم الذى أنزلت فيه هذه الآية واليوم الذى تقدم ذكره فى قوله ابو اليسر الذين كفروا من
 دينكم اليوم أكلت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم انه تعالى قال اليوم أكلت لكم دينكم
 وأتمت عليكم نعمتى فبين انه كما أكل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم النعمة باحلل الطيبات وقيل ليس
 المراد باليوم يوم ما معناه وقد تقدم الكلام فى ذلك اليوم وفى معنى الطيبات فى الآية المتقدمة ﴿وقوله تعالى
 (وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم) يعنى وذبايح أهل الكتاب حل لكم وهم اليهود والنصارى ومن دخل
 فى دينهم من سائر الامم قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فاما من دخل فى دينهم بعد بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو متصر والعرب من بنى نعب فلا تحل ذبيحته روى عن بنى بنى أبي طالب قال لانا كل من ذبايح
 نصارى العرب بنى نعب فانهم لم يمتكروا بنى من النصرانية الا بشرب الخمر وبه قال ابن مسعود ومذهب
 الشافعى ان من دخل فى دين أهل الكتاب بعد نزول القرآن فانه لا تحل ذبيحته سئل ابن عباس عن ذبايح
 نصارى العرب فقال لاس به ثم قرأ من يتولهم منكم فانه منهم وهذا قول الحسن وعطاء بن أبى رباح
 والشعبي وعكرمة ومقاتدة والزهري والحكم وجماد وهو مذهب أبى حنيفة ومالك واحمدى الروايتين عن أحمد
 والرواية الاخرى مثل مذهب الشافعى واجمعوا على تحريم ذبايح الجوس وسائر أهل الشرك من مشركى
 العرب وعبدة الاصنام ومن لا كتاب له وأجمعوا على أن المراد بطعام الذين أتوا الكتاب ذبايحهم خاصة لان
 ما سوى الذبايح فهمى محالة قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت لهم فلا يبق لتخصيصها بأهل الكتاب
 فائدة لان ما قبل هذه الآية فى بيان حكم الصيد والذبايح فحمل هذه الآية عليه أى ولان سائر الطعام
 لا يختلف بمن يتولاه من كتابى وغيره وانما يختلف الذكاة فلما خص أهل الكتاب بالذكاة على المراد
 بطعامهم ذبايحهم واختلف العلماء فى الذبايح وهو ذى نصارى على غير اسم الله فقال بن عمر لا يحل ذلك وهو
 قول ربيعة ومذهب أكثر أهل العلم الى انه يحل سئل الشعبي وعطاء عن النصارى يذبح باسم المسيح فقال يحل
 فان الله قد أحل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودى أو النصرانى وذكرا غير اسم الله
 وأنت تسمع فلانا كل واذا غاب عنك فكل فقد أحله الله فكذلك قد زعم قوم ان هذه الآية اقتضت اباحة ذبايح
 أهل الكتاب مطلقا وان ذكروا غير اسم الله فيكون هذا ما سخا لقوله تعالى ولانا كلوا مما لم يذكرا لله
 عليه وليس الامر كذلك ولا نسخ لان الاصل انهم يذكروا لله عند الذبح فحمل أمرهم على هذا فان
 تبعناهم ذبحوا على غير اسم الله لانا كل ولا وجه للنسخ ﴿قوله تعالى (وطعامكم حل لهم) يعنى ان ذبايحنا
 لهم حلل وهذا يدل على انهم مخاطبون بشره يتناو قال الزجاج معناه ويحل لكم ان تطعموهوم من طعامكم
 فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود الى اطعامنا اياهم لا اليهم لانه لا يمتنع أن يجرم الله تعالى

(واذ كروا لله عليه)
 يرجع الى ما أمسكن على
 معنى رسموا عليه اذا
 أدركتم ذكاته أى الى
 ماعلتم من الجوارح أى
 سموا عليه عند ارساله
 (واتقوا الله) واحذروا
 مخالفة أمره فى هذا كما
 (ان الله سر يع الحساب)
 انه محاسبكم على أفعالكم
 ولا يحق فيه ابث
 (اليوم) الآن (أحل لكم
 الطيبات) كرهنا كيدا
 للجنة (وطعام الذين أتوا
 الكتاب حل لكم) أى
 ذبايحهم لان سائر الاطعمة
 لا يختص حلها بالمشركين
 (وطعامكم حل لهم) فلا
 جناح عليكم أن تطعموهوم
 لانه لو كان حراما عليهم
 طعام المؤمنين لماساغ لهم
 اطعامهم
 ٤ قوله وسياق بيان هذه
 المسئلة الخ لم يتعرض لما
 ذكره هنا عند الآية الآتية
 فى سورة الانعام اه
 مصححه

ان اطعمهم من ذمائمهم وقيل ان الفاسدة في ذلك ان اباحة المناسك غير حاصله من الجانبين وابطاح
الذمائم كانت حاصله من الجانبين لاجرم ذكر الله تعالى ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين ثم قال تعالى
(والحصنات من المؤمنات) قال مجاهد عن الخزاز في هذا القول لاندخل الامة المؤمنة في هذا التحليل ومن
أجاز نكاحهن أجازهن بشرطين خوف العنت وعدم طول الحرقة وقال ابن عباس الحصنات العفاف فعلى هذا
القول لا يدخل نكاح الزانية لانه لم يدخل في هذا التحليل وأباح العلماء نكاحها اذا تابت وحسنت نوبهاروى
طريق بن شهاب ان رجلا أراد ان يزوج أخته فقالت انى أختى أن أفضحك انى قد بغبت فانى عمر فذكر
ذلك له، منها فقال أليس قد تابت قال بلى قال فزوجه وقيل انما يخص الحصنات بالذكور وعن الخزاز أو
العفاف ليبحث المؤمنين على خير النساء ليكون الولد كريم الاصل من الطرفين وقوله تعالى (والحصنات
من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) يعنى وأحل لكم الحصنات من أهل الكتاب اليهود والنصارى قال ابن
عباس يعنى الخزاز من أهل الكتاب وقال الحسن والشعبي والنخعي والضحاك بر بدالعفاف من أهل
الكتاب فعلى قول ابن عباس لا يجوز التزوج بالامة الكتابية وهو مذهب الشافعى قال لانه اجتمع في حقها
نوعان من النقصان الكفر والرق وقيل فى الحسن ومن وافقه يجوز الزواج بالامة الكتابية وهو مذهب
أبى حنيفة اعموم وهذه الآية واختلاف العلماء في حكم هذه المسئلة فذهب جمهور الفقهاء الى جواز الزواج
بالمذميات من اليهود والنصارى روى ان عثمان بن عفان تزوج نائلة بنت الفرافصة على نساءه وهى نصرانية
وان طلحة بن عبيد الله تزوج يهودية وروى عن ابن عمر كراهية ذلك ويحج بقوله تعالى ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمنن وكان يقول لأعلم شركاً أعظم من قولها ان ربها عيسى وأجاب الجمهور عن قوله ولا
تنكحوا المشركات حتى يؤمنن بأنه علم خص بهذه الآية فاباح الله تعالى الحصنات من أهل الكتاب وحرم من
سواهن من أهل الشرك وقال سعيد بن المسيب والحسن يجوز التزوج بالمذميات والحرى بنات من أهل
الكتاب اعموم قوله تعالى والحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم وأجاب جمهور العلماء بان ذلك
مخصوص بالمذميات دون الحرى بنات من أهل الكتاب قال ابن عباس من نساء أهل الكتاب من تحل لنا مؤمنين
من التحل لنا وقرا قالوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون والمراد بهم أهل
الذممة دون أهل الحرب من أهل الكتاب وقوله تعالى (اذا آتيتموهن أجورهن) يعنى مهورهن وهو
العوض الذى يبذله الزوج للمرأة (محسنين غير مساكين) يعنى متعففين بالتزويج غير زانين (ولا متخذى
أخدان) يعنى ولا منفردين ببغى واحدة قد خادتها وخادتها واتخذها لنفسه صدقة يفجر بها وحرم الله
الجماع على جهة السفاح وهو الزنا واتخاذ الصديق وهو الحين وأحل على جهة الاحصان وهو التزويج بعقد
صحيح (ومن يكفر بالايمان) يعنى ومن يبجده ما أمر الله به من توحيد ونسب محمد صلى الله عليه وسلم وما
جاء به من عند الله (فقد حبط عمله) يعنى فقد بطل ثواب عمله الذى كان عمله فى الدنيا وخاب وخسر فى الدنيا
والآخرة وقيل فى معنى الآية ومن يكفر بشرائع الايمان ونكاحه فقد خاب وخسر وقال قتادة ذكر لنا أن
نابا من المسلمين قالوا كيف تنزوج نساءهم يعنى نساء أهل الكتاب وهم على غير ديننا فانزل الله تعالى ومن
يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين وقيل لما أباح الله تعالى نكاح الكتابيات
فان فيما بينهما لولا ان الله قدرضى أعمم انما يبع للمؤمنين تزويجنا فانزل الله هذه الآية والمعنى ان تزويج
المسلمة بين ايمن ليس بالذى يخرجهن من الكفر وقيل ان أهل الكتاب وان حصل لهم فى الدنيا فضيلة
باباحة ذنوبهم ونكاح نساءهم لأن ذلك غير حاصل لهم فى الآخرة لان كل من كفر بالله ومجده نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين وقيل ان من أحل ما حرم الله
أو حرم ما أحل الله أو سجد ببغى مما أمر الله فقد كفر بالله وحبط عمله المتقدم (وهو فى الآخرة من

(والحصنات من المؤمنات)
هى الخزاز أو العفاف
وليس هذا بشرط صالحة
النكاح بل هو للاستعجاب
لانه صح نكاح الاماء من
المسلمات ونكاح غير
العفاف وتخصيصهن بعث
على خير المؤمنين لطفهم
وهو مطوف على الطيبات
أو مبتدأ والخبر محذوف
أى والحصنات من المؤمنات
حل لكم (والحصنات من
الذين أتوا الكتاب من
قبلكم) هى الخزاز الكتابيات
أو العفاف الكتابيات
(اذا آتيتموهن
أجورهن) أعطيتوهن
مهورهن (محسنين غير
مساكين) متزوجين غير
زانين (ولا متخذى
أخدان) صدائق والخذن
يقع على الذكر والائتى
(ومن يكفر بالايمان)
بشرائع الاسلام وما أحل
الله وحرم (فقد حبط
عمله وهو فى الآخرة
من

الخاسر بن يأبها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة كقوله فاذا قرأت القرآن أنى إذا أردت أن تقرأ القرآن فعبعن ارادة الفعل بالفاعل لان الفعل مسبب عن الارادة فاقيم المسبب (٤٦٩) مقام السبب الملبسة ينهما طلبا

للإيجاز ونحوه كما تدبر نذان عبر عن الفعل الابتداء في الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وتقديره وإنما محدثون عن ابن عباس رضى الله عنهما أو من النوم لأنه دليل الحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة يتوضؤون لكل صلاة واجبا أول ما فرض ثم نسخ (وأيديكم إلى المرافق) إلى نفي معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فأمر بدور مع الدليل فما فيه دليل على الخروج فظرة إلى ميسرة لان الاعسار عسلة الاظفار ووجود الميسرة نزول العلة ولودخلت الميسرة فيه لكان منظر في الحالتين معسرا وموسرا وكذلك أموا الصام إلى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومغافيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من أوله إلى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من

الخاسرين) ذامات على ذلك وهذا الشرط لا بد منه لانه اذا تاب وأمن قبل الموت قبلت توبته وصح إيمانه ﴿ قوله عز وجل (يأبها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) يعني إذا أردتم القيام إلى الصلاة ومثله قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله أي إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله ومثله من الكلام انما تجرت فاجتر في البرزأى إذا أردت التجارة وهذا القول يقتضى وجوب الوضوء عند كل صلاة وهو ظاهر الآية ومن ذهب داود الظاهري وذهب جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم إلى انه يجزئ عدة صلوات بوضوء واحد وأوجب عن ظاهر الآية بان المعنى إذا قمتم إلى الصلاة وأتمتم على غير طهر فغذف ذلك للدلالة المعنى عليه وهذا أحد اختصارات القرآن وهو كغيره جدا وان النبي صلى الله عليه وسلم جمع يوم الخندق بين أربع صلوات بوضوء واحد وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ أخرجاه في الصحيحين وقيل في معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة من النوم وقيل هو أمر نذنب نذنب من قام إلى الصلاة أن يجد لها طهارا وان كان على طهر و بدل عليه ماروى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات أخرجه الترمذى وقيل هذا اعلام من الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام إلى الصلاة دون غيرها من الاعمال و بدل عليه ماروى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما من الخلا فقدم اليه طعام فقالوا لا تأتيك بوضوء فقال انما أمرت بالوضوء اذا قمت إلى الصلاة أخرجه مسلم واقول الاول هو المختار في معنى الآية وفروض الوضوء المذكورة في هذه الآية أربعة ١ غسل الاول الوجه وهو قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم) واستدل الشافعي على وجوب النية عند غسل الوجه بهذه الآية ويحتمه أن الوضوء مأمور به وكل مأمور به يجب أن يكون متوينا ولما روى في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والوضوء من الاعمال فيجب أن يكون متوينا وانما فانان الوضوء مأمور به وانه من أعمال الدين قوله تعالى ومأمورا والابعدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص عبارة عن النية الخاصة ومتى كانت النية الخاصة معتبرة كان أصل النية في جميع الاعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى معتبرا واستدل أبو حنيفة لعدم وجوب النية في الوضوء بهذه الآية قال ان النية ليست شرطاصحة الوضوء لان الله تعالى أوجب غسل الاعضاء الاربعه في هذه الآية ولم يوجب النية فيها فاجب النية زيادة على النص والزيادة على النص نسخ ونسخ القرآن بغير الواحد و باتقاس غير جائز وأوجب عنه بانما أوجبنا النية في الوضوء بدلالة القرآن وهو قوله تعالى ومأمورا والابعدوا الله مخلصين له الدين وأما حد الوجه فن منابت شعر الرأس إلى منتهى الذقن طولاً ومن الاذن عرضاً لانه ما حوذن من المواجهة فيجب غسل جميع الوجه في الوضوء ويجب اصال الماء إلى ما تحت الحاجبين وأهداب العينين والعدار بن والشارب والغنفة وان كانت كثة وأما اللحية فان كانت كثة لا ترى البشرة فمن تحتها لا يجب غسل ما تحتها ويجب غسل ما تحتها اللحية الخفيفة وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما نزل من اللحية عن الذقن فيه قولان أحدهما هو قال أبو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس في المسح فكذلك حكم الشعر النازل عن حد الوجه لا يجب غسله والفقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الوجه ما حوذن من المواجهة فتدخل جميع اللحية في حكم لوجه ﴿ الفرض الثاني قوله تعالى (وأيديكم إلى المرافق) يعني واغسلوا أيديكم

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لوقوع العلم بانه عليه السلام لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله إلى المرافق لا دليل فيه على أحد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل وأخذ فروداو بالتيقن فم بدخولها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدبر الماء على المرفقين

(وامسحوا برؤسكم) المراد الصافي المسح بالرأس وما مسح به ومستوعبه بالمسح كالأصابع للمسح رأسه فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب والشاقي باليقين فأوجب أن يقع عليه اسم المسح وأخذنا ببيان النبي عليه السلام وهو ما روى أنه مسح على ناصبته وقدرت الفاصلة بربع الرأس (وأرجلكم) (٤٧٠)

في المرافق والمرفق بالكره وهو من الإنسان أعلى الذراع وأقل العضد وذهب جمهور العلماء إلى وجوب ادخال المرفقين في الغسل ونقل عن مالك والشعبي وزفر وأبي بكر بن داود أنهما ذهبوا إلى أنهما لا يدخلان المرفقين في غسل واختاره ابن جرير الطبري ونقل عن مالك وقد سئل عن قول الله عز وجل فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق فقال الذي أمر به أن يبلغ المرفقين في الغسل لا يجوزهما ووجه أصعب هذا القول أن كلمة إلى انتهاء الغاية وبالجعل غاية المحكم يكون خارجا عنه كقوله تعالى ثم أموا الصيام إلى الليل ولأن الحد لا يدخل في الحدود فوجب أن لا يدخل في المرفقين في الوضوء ووجه الجمهور أن كلمة إلى هنا بمعنى مع ومنه قوله تعالى ولأنما كانوا أمواهم إلى أموالكم أي مع أموالكم ويعضده من السنة ما صح من حديث أبي هريرة أنه توضأ فغسل وجهه فاصبغ الوضوء ثم غسل العنق حتى أشرف على العضد ثم يده اليسرى حتى أشرف في أعضدهم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ والحجاب عن الخنثى المتقدمة أن الحد إذا كان من جنس الحدود دخل فيه كقوله الآية إن المرفق من جنس اليد وإذا لم يكن من جنس الحدود لم يدخل فيه كقوله تعالى ثم أموا الصيام إلى الليل لأن النهار من غير جنس الليل فلا يدخل فيه ف الفرض الثالث قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) اختلف العلماء في قدر الذي يجب مسحه من الرأس فقال مالك يجب مسحه جميعه وهو إحدى الروايتين عن أحمد والرواية الأخرى عنه أنه يجب مسح أكثره وقال أبو حنيفة يجب مسح ربعه وفي رواية أخرى عنه يجب مسح قدر ثلاثة أصابع منه وقال الشافعي الواجب مسح ما ينطق عليه اسم المسح والمراد الصافي المسح بالرأس وما مسح به ومستوعبه بالمسح كالأصابع للمسح بالأس فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب وأخذ الشافعي باليقين فأوجب مسح ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان السنة وهو ما روى عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصرته وعلى العمامة والخفين متفق عليا وقدر الناصبة بربع الرأس ف الفرض الرابع قوله تعالى (وأرجلكم إلى الكعبين) اختلف العلماء في هذا الحكم وهل فرض الرجلين المسح أو الغسل فروى عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلتان وسجستان وبروي ذلك عن قتادة أيضا بروي عن أنس أنه قال نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل وعن عكرمة قال ليس في الرجلين غسل إنما نزل فيه المسح وعن الشعبي أنه قال إنما هو المسح على الرجلين ألا ترى أن ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمم وما كان عليه المسح أهمل ومذهب الإمامية من الشيعة أن الواجب في الرجلين المسح وقال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم والائمة الأربعة وأصحابهم أن فرض الرجلين هو الغسل وقال داود الظاهري يجب الجمع بينهما وقال الحسن البصري وسجد بن جرير الطبري المكلف مخير بين الغسل والمسح وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء في هذا الحرف فقرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم وأرجلكم بفتح اللام عطفا على الغسل فيكون من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون المعنى فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤسكم وقال أصحاب هذه القراءة إنما أمر الله عباده بغسل الأرجل دون مسحها وبديل عليه أيضا فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين فمن بعدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ووجهة وأبو بكر عن عاصم وأرجلكم بكسر اللام عطفا على المسح أي قراءة أنصب فالعني فيها ظاهر لأنه عطفت على الغسل لوجوب غسل الرجلين على مذهب الجمهور ولا يقدح فيه قول من خالف وأمارة الكسر فقد

وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤسكم على التقديم والتأخير غيرهم بالجزم باعطف على الرؤس لأن الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للإسراف المنهي عنه فعطف على المسح لالتسح والكن لينبذ على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل إلى الكعبين حتى بالغاية عاطفة لظن ظان بحسبها مسوحة لأن المسح لم يقرب له غاية في الشريعة وقال في جامع العلوم أنها مجرورة للجوار وقد صح أن النبي عليه السلام رأى قوما يمسحون على أرجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطاء والله ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وإنما أمر بغسل هذه الأعضاء لظهورها من الأوصاح التي تصل بها الأنهار وكثيرا والصلاة خدعة الله تعالى

والقيام بين يديه متطهر من الأوصاخ أقرب إلى التعظيم فكان أكل في الخدمة كفي والشهادة إذا رآه يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل إن الأولى أن يصلي الرجل في أحسن ثيابه وأن الصلاة متعمما أفضل من الصلاة مكشوف الرأس لما أن ذلك أبلغ في التعظيم

اختلفوا في معناها والجواب عنها فقال أبو حاتم وابن الأنباري وأبو علي الكسرة عطف على الممسوح غير أن المراد بالمسح في الأرجل الغسل وقال أبو يزيد السمرقندي الممسوح خفيف الغسل لقول العرب تمسحت للصلاة يعني توضأت لهاوات مالمسح به للصلاة يعني أتوضأ قال أبو حاتم وذلك أن المتوضئ لا يرضى بصب الماء على أعضائه حتى يمسحها مع الغسل فسمى الغسل مسحاً بهذا الاعتبار فلي هذا الرأس والرجل مسحاً لأن الأذن مسح الرأس أخف والذي يدل على أن المراد بالمسح في الرجل الغسل ذكر التحديد وهو قوله تعالى إلى الكعبين لأن التحديد انما جاء في الغسل ولم يجرى في الممسوح فلما وقع التحديد مع المسح علم أن في حكم الغسل وقال جماعة من العلماء أن الأرجل معطوفة على الرأس في الظاهر والمراد فيها الغسل لأنه قد ينسق بالشيء على غيره والحكم فيها مخالفة كما قال الشاعر

بأيت بعالك قدغدا * متقلدا سيفاً ورماحاً

والعنى وحاملارمحان الرمح لا يتقاد به وكذلك قول الآخر * علقتمنا بماء باردا * يعني وسقيتمنا ماء باردا وكذلك المعنى في الآية وامسحوا برؤسكم واغسلوا أرجلكم فالما لم يذكر الغسل وعطفت الأرجل على الرأس في الظاهر كتنفي بقيام الدليل على أن الأرجل مغسولة من مفهوم الآية والاحاديث الصحيحة الواردة بغسل الرجلين في الوضوء وأما من جعل كسر الملام في الأرجل على مجاورة اللفظ دون الحكم واستدل بقولهم مسح ركب ورجل وقال الخرب نعت للبحر لا للضب وإنما أخذ عراب الضب للمجاورة فليس يجيد لأن الكسرة على المجاورة إنما يجعل لأجل الضرورة في الشعر أو يصار إليه حيث يحصل الأمان من الالتباس لأن الخرب لا يكون نعت للضب بل للبحر ولأن الكسرة بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف امام حرف العطف فلم تنسك به العرب وقوله تعالى إلى الكعبين فيه دليل قاطع على وجوب غسل الكعبين كافي وجوب غسل الرجلين كافي وقوله تعالى وأيديكم إلى المرافق والمعنى واغسلوا أرجلكم مع الكعبين وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك عند قوله إلى المرافق والكعبان هما العظامان الثالث عند مفصل الساق والقدم هذا قول جمهور العلماء من أهل الفقه واللغة وشذت الشيعة ومن قال بمسح الرجلين فقال الكعب عبارة عن عظم مستدير على ظهر القدم وبدل على بطلان هذا القول أن الكعب لو كان على ما ذكره لو كان في كل رجل كعب واحد فكان ينبغي أن يقال وأرجلكم إلى الكعب كافي قوله تعالى وأيديكم إلى المرافق فاما قال إلى الكعبين علم أن الشكل رجل كعبين فبطل ما قالوه ثبت قول الجمهور

فصل * قد تقدم أن الفروض المذكورة في هذه الآية أربعة وهي غسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين وقد تقدم استدلال الشافعي بهذه الآية على وجوب النية في الوضوء فصارت فرضاً خامساً وذهب الشافعي ومالك وأحمد إلى وجوب الترتيب في الوضوء وهو أن يغسل الأعضاء في الوضوء على الولاة كذا ذكره الله في هذه الآية فيغسل أول واجهه ثم يديه ثم مسح رأسه ثم يغسل رجليه فصارت الترتيب فرضاً سادساً وذهب أبو حنيفة إلى أن الترتيب في الوضوء غير واجب احتج الشافعي على وجوب الترتيب بهذه الآية وذلك أن الله تعالى أمر بغسل الوجه ثم بغسل اليدين ثم مسح الرأس ثم غسل الرجلين فوجب أن يقع الفعل مرتباً كما أمر الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث حجة الوداع ابدأ بما بدأ الله به وهذا الحديث وإن ورد في قصة السبي بين الصفا والمروة فإن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولأن أعمال النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء ما وردت الأمر بترتيب كما ورد في نص الآية ولم ينقل عنه ولا عن غيره من الصحابة أنه توضأ منكسراً وغير مرتب فثبت أن ترتيب أفعال الوضوء كما أمر الله تعالى ونص عليه في هذه الآية واجب واحتج أبو حنيفة لهذه الآية أيضاً وذلك أن الواو لا توجب الترتيب فإذا قلنا بوجوب الترتيب صار ذلك زيادة على النص وذلك غير جائز وأوجب عنه بانه لم ينقل عن

التي صلى الله عليه وسلم أنه توضعاً الأمر بها كما ذكره بيان الكتاب انما يؤخذ من السنة

فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في صفه الوضوء وفضلها **(ق)** عن جرمان مولى عثمان بن عفان ان عثمان دعا باناه ففرغ حتى كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم أدخل يمينه في الماء فغصض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثاً وبدبه الى المرفقين ثلاثاً مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضعاً نحو وضوئي هذا ثم قال من توضعاً وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه **(ق)** عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري قيل له توضعاً لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناه فافرع منه على يده ثلاثاً ثم أدخل يديه فاستخرجهما فغصض واستنشق من كف واحد فعل ذلك ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجهما فغسل وجهه ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجهما فغسل يديه الى المرفقين مرتين مرتين ثم أدخل يده فاستخرجهما فغسل برأسه فقبل يديه وأدبر ثم غسل رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية بعد قوله فقبل يديه وأدبر بدأ بيقدم رأسه ثم ذهب بهما الى فراه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدأ منه عن عبد خير قال انا عتي كرم الله وجهه وقد صلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالظهور وقد صلى ما يريد الا ليهما فأتى بانه فيه ماء وطست فأفرغ من الماء على عينيه فغسل يديه ثلاثاً ثم غصض واستنشق ثلاثاً فغصض وثر من كف بأخذه منه ثم غسل وجهه ثلاثاً وغسل يده اليمنى ثلاثاً وغسل الشمال ثلاثاً ثم جعل يديه في الماء فمسح برأسه مرة واحدة ثم غسل رجليه اليمنى ثلاثاً ورجله الشمال ثلاثاً ثم قال من سره أن يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا أخرجه أبو داود * عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور فدعا بما في اناه فغسل كفيه ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاثاً ثم غسل ذراعيه ثلاثاً ثم مسح برأسه فاخذ لأصبعه السبائتين في أذنيه ومسح باهما على ظاهرهما ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وأقال ظلم وأسأه أخرجه أبو داود وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما أخرجه الترمذي وصححه **(ق)** عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً لم يغسل عقبه فقلد ويل للاعقاب من النار **(م)** عن جابر قال أخبرني عمر بن الخطاب أن رجلاً توضعاً فترك موضع ظفر على قدميه فابصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرجع وأحسن وضوءك قال فرجع فتوضعاً ثم صلى أخرجه مسلم * عن خالد عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً صلى وفي قدمه لعة فبصره فبصره لم يصبر الماء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد الوضوء والصلاة أخرجه أبو داود **(ق)** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارتقنا الصلاة ونحن توضعاً فجعلنا نمسح على أرجلنا فادنا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم توضعاً مرة أخرجه البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضعاً مرتين مرتين أخرجه أبو داود والترمذي وقال قدروى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضعاً ثلاثاً **(م)** عن عتبة بن عامر قال كانت علينا رعاية الابل فجاءت نوتى فرختها بعثى فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يحدث الناس فأدركت من قوله ما من مسلم بتوضعاً فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما يقبله ووجهه الا رجبت له الجنة ففقت ما أجود هذا فإذا قائل بين يدي يقول النبي فيها أجود فظفرت فإذا عمر قال اني قد أيتك جئت أخاف ما منكم من أحد يتوضعاً فيبلغ أو يفسخ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله لا تحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء **(م)** عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا توضعاً العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر

(وان كنتم جنباً فاطهروا) فاغسلوا ابدانكم (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الماء البارد المتجمد نحو الغمامة أو المطر) (٤٧٣) قضاء الحاجة (وأولاستم النساء)

جامعهم (فنجسوا ماء
فقيموا صعيداً طيباً
فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم منه ما ربه يداً
ليجعل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى
لا يرخس لكم في التيمم
(ولكن يرد ليظهركم)
بالتراب إذا عوزكم التطهر
بالماء (وليم نعمته عليكم)
وليم برخصه انعامه عليكم
بزياعه (اعلمكم تشكرون)
نعمته فينيبكم (واذكروا
نعمة الله عليكم) بالاسلام
(وميثاقه الذي واتقكم
به اذ قلتم سمعنا وأطعنا)
أى عاقبكم به عقداً وثيقاً
وهو الميثاق الذي أخذه
على المأمنين حين بايعهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة
في حال اليسر والعسر
والمشقة والمكره فقبلوا
وقالوا سمعنا وأطعنا وقيل
هو الميثاق لاية العقبة وفي
بيعة الرضوان (واتقوا
الله) في نقض الميثاق (ان
الله عالم بذات الصدور)
بسرائر الصدور من الخبير
والشروه وهو وعد ووعد
بأليم الذين آمنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالوسط
بالعدل (ولا يجرم منكم

الهم ابغينيه مع الماء مع آخر قطر الماء فاغسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها ابداه مع الماء ومع
آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة من شهره جلا مع الماء ومع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً
من الذنوب (ق) عن نعم من عبد الله المجرم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أمتي يدعون
يوم القيامة غرغابحجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل وفي رواية قال رأيت أبا
هريرة يتوضأ فغسل وجهه فاسبغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد ثم غسل يده اليسرى حتى
أشرع في العضد ثم مسح رأسه ثم غسل رجليه اليمنى حتى أشرع في الساق ثم غسل رجليه اليسرى حتى أشرع في
الساق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتم الغر
المحجلون يوم القيامة من اسباغ الوضوء فمن استطاع منكم فليطيل غرته وتحججه وفي رواية لسلم قال سمعت
خلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات أخرجه الترمذي عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أبو داود
وابن ماجه وقوله تعالى (وان كنتم جنباً فاطهروا) أي اغسلوا أمر الله بالغتسل من الجنابة وذلك يجب
على الرجل والمرأة باحد شئين إما بماء جازي على أي صفة كان من احتلام وغيره أو بالقاء الختانين وان
لم يكن معه انزال فاذا حصل وجب الغسل (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من
الجنابة أفضل يديه ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في
الماء لمخلهما أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرغرات يديه ثم يفيض الماء على سائر جسده أمأ قوله
تعالى (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً
طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) فقد تقدم تفسيره وأحكامه في تفسير سورة النساء وفي قوله تعالى منه
دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب وقوله تعالى (ما ربه يداً لله يجعل عليكم من
حرج) يعني من ضيق مما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم عند عدم الماء (ولكن يرد ليظهركم)
يعني من الاحداث والذنوب والخطايا ان الوضوء تكفير للذنوب (وليم نعمته عليكم) يعني ببيان الشرائع
والاحكام ومآخضها وجوانبها من أمر دينكم (اعلمكم تشكرون) يعني تشكرون نعمة الله عليكم بان ظهركم
من الاحداث والذنوب وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم) يعني ما
أنعم به عليكم من النعم كما ان كثرة النعم وذكورها يوجب مزيد الشكر من النعم عليه والاشتغال بطاعة المنعم
بها والالتزام لاداءه وهو الله تعالى (وميثاقه الذي واتقكم به) يعني واذا كروا عهده الذي عاهدكم به أيها
المؤمنون (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيها
أحبوا وكروا وقيل الميثاق هو الذي أخذه عليهم في يوم السبت بر بكم قالوا بى (واتقوا الله) يعني فيما أخذ
عليكم من الميثاق فلا تنقضوه (ان الله علم بذات الصدور) يعني ان الله تعالى عالم بما في قلوب عباده من خير
وشر وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) قال ابن عباس يردانهم يقومون لله بحقه
ومعنى ذلك هو ان يقوم لله بالحق في كل ما يلزمه القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه (شهداء
بالوسط) يعني وأن شهدون بالعدل يقول لأخوابك في شهادتك أهل ودك وقرايتك ولا تمنع شهادتك أهل بغضك
وأعداءك أقم شهادتك لهم وعلهم بالصدق والعدل (ولا يجرم منكم شئاً من قوم) ولا يجلس منكم بغض قوم
(على ألا تعدلوا) على ترك العدل فيهم لادواتهم (اعدلوا) أمر الله بالعدل في كل أحد القريب والبعيد

هو أقرب للتقوى) أى العدل أقرب الى التقوى نهاهم أولان تحماهم البيضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل تأكيذا
وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجهه (٤٧٤) الامر بالعدل وهو قوله تعالى هو أقرب للتقوى وإذا كان وجوب العدل مع

والصدق والعدو (هو أقرب للتقوى) أى العدل أقرب للتقوى (واقفوا الله أن الله خير بما تعلمون)
 معنى ان الله تعالى خير بجميع أعمالكم مطاع عاها وخير من عدل ومن لم يعدل لله قوله تعالى (وعد الله
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات) معنى عملوا عملوا تقهم المنة وأوفوا بما عهدوا علىها (لهم مغفرة وأجر
 عظيم) هذا بيان للوعد كما أنه لا يتم ذكر الوعد بقيل أى شئ هذا الوعد فقام لهم مغفرة وأجر عظيم وإذا
 وعدهم بخير لهم الوعد فانه تعالى لا يخاف اليعاد (والذين كفروا وكذبوا باياتنا) يعنى والذين يحدوا
 وحدانية الله ونقضوا عهده ومواقبه وكذبوا بما جاءت به الرسل من عنده (أولئك) يعنى من هذه صفته
 (أصحاب الجحيم) هذه الآية نص قاطع فى أن الخلود فى النار ليس الا لكفار لان المصاحبة تقتضى الملازمة
 كما يقال فلان صاحب فلان يعنى الملازمة لله قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم)
 يعنى اذكروا نعمة الله عليكم بالرفع عنكم مع سائر نعمه التى أهدى اليكم طريقا صريحا ثم صرف تلك النعمة التى ذكرهم
 بها وأمرهم بالشكر عليها فقال تعالى (اذكروا نعم الله عليكم) يعنى باقتل والبطش بكم فصر فهم
 عنكم وحال بينهم وبين ما أرادوه لكم اختاف أهل الفسدى فى سبب نزول هذه الآية وفى صفة هذه النعمة التى
 أمر الله تعالى أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بذكرها والشكر عليها فقال قتادة تزات هذه الآية ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم يبطن نخلة حين أراد بنو نضير أن يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأصحابه اذا اشتغلوا بالصلاة فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وانزل صلاة اخوف وقال
 الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر عطفان بنخل فقتل رجل من المشركين هل لكم أن تقتل
 محمد اقاوا وكيف تقتله قال أؤكد به قالوا ودنا أنك فعزت ذلك فأنى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله
 عليه وسلم متقاد سيفه فقال يا محمد أرى فى سيفك فاعطاء اياه جعل يهز السيف وينظر اليه صرعة والى النبي صلى
 الله عليه وسلم مرة ثم قال من ينك منى يا محمد قال الله فتهدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانخذ
 السيف ومضى فانزل الله هذه الآية وقال بحجهد وعكرمة والسكلى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدر بن عمر الساعدي وهو أحد القباة ليلية العقبة فى ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بنى عامر
 ابن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهى من مياه بنى عامر فاقتتلا وقتل المشركين
 الا ثلاثة نفر كانوا فى طاب ضال لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمرى ففر عنهم الا الظلمة بنحوم فى السماء بسقط
 من بين مناقيرها على الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم نولى يشتد حتى لقي رجلا من المشركين
 فاختلفا ضربتين فاما حاله الضرب برفع رأسه الى السماء وفتح عينيه فقال الله اكبر ارجو رب العالمين
 ورجع صاحباه فلقا بارجلين من بنى سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما وادعة فانسبا
 الى بنى عامر فقتلها ودم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج النبي صلى الله عليه
 وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف
 وبنى الضير يستعينهم فى عقابها وكانوا قاعدوا للنبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن يعينوه
 فى الديار وقيل أراد ان يستقرض منهم دية رجلين فقالوا نعم يا بالقاسم فدان لك ان تأخذوا نساءنا حاجة
 اجاس حتى نضعك واعطيك الذى سألت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخلاب بعض اليهود
 بعض وقالوا انكم بنجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن يظهر منكم على هذا البيت فيطرح عليه صخرة
 فيرى يحماته فقال عمرو بن حجاج أنا فهدى الى رضى عظيمة ليطرحها على النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك
 الله يده ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة قال

الكفار هذه الصفة من
 القوة لما اتان بوجوده
 مع انؤمن الذين هم
 أولايه (واتوا الله) فيها
 أمر ونهى (ان الله خير
 بما تعلمون) وعدو وعد
 ولذا ذكر بعدها آية الوعد
 وهو قوله تعالى (وعد الله
 الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) وعدتعدى
 الى المفعولين فالاول الذين
 آمنوا والثاني في محذوف
 استغنى عنه بالجملة التى هى
 قوله (لهم مغفرة وأجر
 عظيم) والوعد وهو قوله
 (والذين كفروا وكذبوا
 ماياتنا أولئك أصحاب
 الجحيم) أى لا يفرقونها
 (يا أيها الذين آمنوا اذكروا
 نعمة الله عليكم ذمهم قوم)
 روى أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أتى بنى
 قريظة ومعه الشيخان أبو
 بكر وعمر والختنان
 يستقرضهم دية مسلمين
 قتلها عمرو بن أمية
 الضمرى خطايا بحسبهما
 مشركين فقالوا نعم يا بالقاسم
 اجلس حتى نطعمك
 ونقرضك فاجلسوه فى صفة
 وهو وبالفتك به وعمد عمرو
 ابن حجاج الى رضى عظيمة
 يطرحها عليه فأمسك الله
 الله يده ونزل جبريل فاخبره

بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية اذ ظرف للنعمة (أن يسطوا) بان يسطوا (اليكم أيديهم) بالقتل وخرج
 يقال بسط لسانه اليه اذا شتمه بسط ايديه اذا بطش به ويسطوا اليكم أيديهم وألصقهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به

(فكف أيديهم عنكم)
 فنعها أن تمد اليكم (واتقوا
 الله وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون) فانه الكافي
 والدافع والمناع (ولقد
 أخذ الله ميثاق بني اسرائيل
 وبعثنا منهم اثني عشر
 نقيبا) هو الذي ينقب عن
 أحوال القوم وبقبض
 عنها ولما استقر بنو
 اسرائيل بمصر بعد هلاك
 فرعون أمرهم الله
 بالمسير الى أريحا أرض
 الشام وكان يسكنها
 الكنعانيون الجبارة وقال
 لهم اني كتبنا لكم دارا
 وقرارا فاخرجوا اليها
 وجاهدوا من فيها واني
 ناصركم وأمر الله موسى
 عليه السلام أن يأخذ من
 كل سبط نقيبا يكون
 كفيلا على قومه بالوفاء بما
 أمرناه وتوثق عليهم
 فاخترنا النقباء وأخذ الميثاق
 على بني اسرائيل وتكفل
 لهم النقباء وسار بهم فلما
 دنان أرض كنعان بعث
 النقباء يتجسسون فأرأوا
 أجراما عظيمة وقوة
 وشوكة فهابوا ورجعوا
 خذنا قومهم وقد نهاهم
 أن يحدوهم فنكثوا
 الميثاق الا كالب بن يوفنا
 وبرشع بن نون وكانا
 من النقباء

وخرج معه علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلى لا تبرح مكانك حتى يخرج اليك أصحابي
 فمن خرج اليك منهم وسألك عنى فقل توجه الى المدينة فعمل ذلك حتى تناهوا اليهم تبعوا الى المدينة وانزل
 الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمته الله عليكم اذ هم يهودان يسطوا اليكم
 أيديهم يقال بسط يده اذ ابسط به وهو اذ ما هالي الجياوش به ليتله (فكف أيديهم عنكم) يعني
 انه تعالى منعهم مما أرادوه بكم (واتقوا الله) يعني فبا أمركم به ونهاكم عنه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 أمر الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه لانه هو السكفي عباده جميع أمورهم فاذا فعلوا ذلك وتوكلوا عليه
 حفظهم ورعاهم من أرادهم بسوء كما كفا يدي اليهود عنهم لما أرادوا أن يقتكوا بهم وهذه القصة أولى
 بالصواب لانه عقب الآية بدم اليهود ذكربح أفعالهم وخيانتهم وذلك قوله تعالى (ولقد أخذ الله ميثاق
 بني اسرائيل) لماذا ذكر الله في الآية لتقدمة بعض غدرات اليهود وما أرادوه من كيد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه أتبعه بذلك أسلافهم وما تقضوه من الواثق واله ودموع معنى الآية ان الله أخذ ميثاقهم أن يعبدوه
 ولا يشركوا به شيأ وان يعملوا بما في التوراة من الاحكام والتكاليف (و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا) اختلاف
 العلماء في معنى النقيب فقال ابن عباس النقيب الضمين وقال قتادة هو الشهيد على قومه وقيل هو الامين
 الكفيل وقيل هو الباحث عن القوم وعن أحوالهم **ذكر القصة في ذلك** قال أصحاب الاخبار
 والسيران الله عز وجل وعدم موسى عليه السلام ان بورنه وقومه الارض المقدسة وكان يسكنها الكنعانيون
 الجبارون فأمر الله موسى أن يسير بني اسرائيل الى الارض المقدسة وقال اني كتبنا لكم دارا وقرارا
 فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم وخدم من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط
 نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمرنا به فاخترنا موسى النقباء وسار بني اسرائيل حتى
 قربوا من اريحا وهي مدينة الجبارين فبعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار و يعلمون علمها
 فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وعنق أمه وهي إحدى بنات آدم عليه السلام وكان طوله
 ثلاثة آلاف ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلاث ذراع هكذا نقله العنق وفيه نظر لان آدم عليه السلام
 كان طوله على ما ورد في الاحاديث الصحيحة ستين ذراعا قال وكان عوج يجتجز بالسحاب ويشرب من
 مائه ويتناول الحوت من قعر البحر ويشوبه في عين الشمس ويروي ان الماء لما طبق على الارض من جبل
 وغيره ما بلغ ركبي عوج وقال لنوح عليه السلام اجلني معك في السفينة فقال نوح عليه السلام اخرج عنى
 يا عدو الله فاني لم امر بك وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام
 وذلك أنه قد اقتلع صخرة من الجبل على قعر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وجهه اعلى رأسه ليطبقها
 عليهم فبعث الله الهدى فندب الصخرة وقورها بما يقفاره وقعت في عنقه فصرعه وأقبل موسى عليه السلام
 وهو مصروع فقتله قال فلما اتى عوج النقباء أخذهم وجعلهم في حجرة وكان على رأسه حزمة حطب وانطلق
 بهم الى امرأته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يريدون قتلنا واطرحهم بين يديهم اوقال الأظعنهم برجلي
 فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يجروا قومهم بما رأيتك وقيل انه جعلهم في كه وأتى بهم الى الملك فترهم
 بين يديه فقال لهم الملك ارجعوا الى قويمكم فاخبروهم بما رأيتم وكان مما رأوا ان العنقود العنب لا يحمله
 الا خمسة أنفس منهم بينهم في خشية ويدخل في شطر الرمانة اذا تزعم منها جها خمسة أنفس فرجع النقباء
 وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم اذا أخبرتم بني اسرائيل خبر القوم رجعوا عن بني الله موسى ولا يقاتلونهم
 معا كتموا عن بني اسرائيل خبر القوم وأخبروا موسى وهرون بما رأيتم فغير يان رأيتهم وأخذ بعضهم
 النقباء على بعض الميثاق بذلك فلما رجعوا الى بني اسرائيل نكثوا العهد والميثاق وأخبر كل رجل
 سبطه بما رأى الا رجلا منهم وهو يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فلما أوفيا بالعهود ولم ينكثا الميثاق

والشرطي جيه (ولد حاتم
جنت تجرى من تحتها
الانهار فن كفر بعد ذلك
مشك) أي بعد ذلك الشرط
المؤكد المتعاقب بالوعد
العظيم (فقد ضل سواء
السبيل) أخطأ طريق
الحي نعم من كفر قبل ذلك
فقد ضل سواء السبيل أيضا
ولكن الضلال بعده أظهر
وأعظم (فما نقضهم
ميثاقهم) ما يزيد فإذ
نقضهم الامر (لعناهم)
طردناهم وأخرجناهم من
رحمتنا أو مستخناهم
أؤزر بنا عليهم الجزية
(وجعلنا قلوبهم قاسية)
ياسسة لارحة فيها ولا يان
قسية حرة وعلى أي رديئة
من قلوبهم درهم قسي أي
ردي (بحرفون السك
عن مواضع) يفسرونه
على غير ما نزل وهو بيان
اقسوة قلوبهم لانه لا قسوة
أشد من الافتراء على الله
وتغير وجهه (ونسوا حنا)
وتركو اصبايحهم بلا وقفا
وافيه (مما ذكرناه) من
التوراة يعني ان تركهم

بلا من وقيل هو كل خير والام في (لا كفر) (٤٧٦) عنكم سيأتكم

فذلك قوله (منى) فبدأ أخذ المقية ق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نبيا (والمعنى انهم ائمة)
حذف تقديره وقيل بالبقاء اتي معكم يعني بالنصر والمعونة وقيل هو خطاب لعامة بني اسرائيل واتحول الاول
أولى لان الضمير يعود الى أقرب مذكور فكان عودته الى النبية أولى ثم ابتداء الكلام فقل نخطب اليه
اسرائيل (لئن أقمتم الصلوة) هذه جملة شرطية والشرط مركب من خمسة أمور وهي قوله لئن أقمتم الصلوة
(وأتيتهم الزكوة) وأتيتهم برسلي وعزرتهم (وأقرضتم الله قرضاً حسناً) وجزء الشرط قوله تعالى (لا كفرن
عنكم سيأتكم) وذلك اشارة الى ازالة العذاب وقوله تعالى (ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار)
اشارة الى اصال الثواب ومعنى الآية ان أقمتم الصلاة المكتوبة وأتيتهم الزكوة وضعتهم برسلي يعني
جميع رسلي واعاخذوا كرا لايمان بالرسول لان اليهود كانوا مقرين بالصلاة واتباء الزكوة والابيمان
لبعض الرسل فقال الله لهم انه لا يتم لكم ذلك ولا يحصل المقصود الابلايمان بجميع الرسل وقوله تعالى
وعزرتهم يعني ونصرتهم وأصل التعزير في اللغة الردع فغني وعزرتهم نصرتهم بان تردوا أعداءهم
عندهم وقيل معناه وقرتهم وعظمتهم وقول هو الاول وأقرضتم الله قرضاً حسناً يعني به الصدقات
المتدوية لان الزكاة تقدم ذكرها فلا بد من تفسير هذا القرض بالزكاة فن قلت كيف قال وأقرضتم الله
قرضاً حسناً ولما يقل اقراضاً حسناً لان مصدر أقرضتم الاقراض قلت ان قوله قرضاً حسناً يخرج مصدران معناه
لامن أفضله وذلك ان أقرض بمعنى قرض فكان معنى الكلام وأقرضتم الله قرضتم قرضاً حسناً ونظير ذلك
قوله تعالى والله ابتعثكم من الارض نباتا ذك كان معناه فنبتم نباتا وقوله لا كفرن عنكم سيأتكم يعني ان
فعلتم سائر ما أمرتكم به لا يحون عنكم سيأتكم وأغفرنا لكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
(فن كفر بعد ذلك مشك) يعني بعد اخذ العهد والاميثاق (فقد ضل سواء السبيل) منى فقد أخطأ الطريق
المستقيم وهو طريق الدين الذي شرعه واهدى الذي أمر باتباعه وقوله تعالى (فما نقضهم ميثاقهم) أي
بسبب نقضهم الميثاق وذلك ان بني اسرائيل نقضوا ميثاق الله وعهده بان كذبوا الرسل الذين جاؤا من بعدهم
موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا افراضه (لعناهم) يعني جازي بناهم على ذلك بان أعدناهم
وطردناهم عن رحمتنا وأصل اللعنة الابعاد عن الرحمة (وجعلنا قلوبهم قاسية) يعني غايظة باسنة لان
القسوة خلاف اللين والرقوة وقيل معناه ان قلوبهم ليست خاصة الايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق
(بحرفون السك) عن مواضع) يعني يغيرون حدود التوراة وأحكامها وقيل هو تبيدهم صفة محصلي
الله عليه وسلّم ونعته من التوراة وقيل هو تحريفهم معاني الاقفاض بسوء التأويل (ونسوا حنا) مما ذكرناه
يمى وتركو اصبايحهم مما أمروا به من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلّم وبيان نعمته وصفته (ولا تزال
تطلع على خائنة منهم) قال ابن عباس يعني على معصية منهم وكانت خيانتهم نقض العهد ومظالمهم
المشركين على حرب محمد صلى الله عليه وسلّم وهمهم بقتله وسمه ونحوهما من خيانتهم التي ظهرت (الاقبلا
منهم) يعني أنهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من أهل الكتاب
(فأعف عنهم) وأصفح) أي فاعف عن زلاتهم بالمحمد وأصفح عنهم ومواخذتهم وهذا الامر باعفو
التوراة يعني ان تركهم

واعراضهم عن التوراة اشغال حظ عظيم أوقست قلوبهم وفسدت حروف التوراة وزات شياها منها عن حفظهم عن ابن
مسعود رضى الله عنه وقد يسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا اصبايح أنفسهم مما أمروا به من الايمان بحمد صلى الله عليه
وسلّم وبيان نعمته (ولا تزال) بالمحمد (تطلع على خائنة منهم) أي هذه عادتهم وكان عليهم أسلافهم كانوا يخونون الرسل وهو لا يخونونك وهمون
بأفقتك بك وقوله على خائنة أي على خائنة أو على فلهذا خائنة وعلى نفس أوفى خائنته ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راو بآلة شعر
للسالفة (الاقبلا منهم) هو الذين آمنه منهم (فأعف عنهم) يعني عفا عنهم وأغفر عنهم منسيه لانه اغفرهم عفا عنهم
والمعنى انهم ائمة

ان الله يحب المحسنين) ومن في قوله (ومن الذين قالوا اننا نصارى أخذنا من سابقهم) وهو الايمان بالله والرسول وأفعال الخير يتعلق بأخذنا من
 وأخذنا من الذين قالوا اننا نصارى ميشاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والواو الجار والمجرور وأما لم يقل من النصارى لانهم
 انما سمو أنفسهم بذلك ادعاء نصر الله وهم الذين قالوا العيسى نحن أنصار الله تم (٤٧٧) اختلفوا بعد نسطور بقره يعقوبية

والصفح عن أهل الكتاب منسوخ بقوله تعالى قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية التي نزلت
 في سورة براءة قوله فتاد وقيل انها غير منسوخة بل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد
 فغدروا ونقضوا ذلك العهد فأظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وأنزل هذه الآية ولم ينسخ ذلك
 أنه يجوز أن يعفو عن غدره ففعلها ما لم ينصبوا حر بالمتعمون من أداء الجزية والصغار وعلى هذا القول
 بانها غير منسوخة يكون معنى الآية فاعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما ساف منهم قبيل ذلك وقيل معناه
 فاعف عن ما غارت زلتهم بادا ما ياقين على العهد (ان الله يحب المحسنين) يعني اذ اعفوت عنهم فالتك تحسن
 والله يحب المحسنين ﴿ قوله عز وجل (ومن الذين قالوا اننا نصارى أخذنا من سابقهم) لماذا ذكر نقض اليهود
 المشاقق اتبعه بعد ذكر نقض النصارى المشاقق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهودي نقض العهد والميثاق
 وأما قال تعالى ومن الذين قالوا اننا نصارى ولم يقل من النصارى لانهم الذين ابتدوا هذا الاسم وسماهوه
 أنفسهم لأن الله تعالى سماهم به أخذنا من سابقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل أن يؤمنوا بحمد صلى الله عليه
 وسلم (فسوا حظا ما ذكرناه) يعني فتركوا ما امروا به من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم (فأغر بنا) يعني
 فالتقينا وأوقنا (بينهم الهداة والبغضاء الى يوم القيامة) قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رساله
 وضيعوا فرأضه وعطالوا حردوده أتى الله الهداة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هي الهداة
 المختلفة وفي الهداء والهم من قوله تعالى بينهم قولان أحدهما ان المراد بهم اليهود والنصارى ذن العداوة
 والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثاني ان المراد بهم فرق النصارى ذن كل فرقة منهم تكفر
 الاخرى (وسوف ينبتهم الله عما كانوا يصنعون) يعني ان الله تعالى يجزيهم في الآخرة بما عملهم التي عملوها في
 الدنيا فقيه وعيد وتهديهم ﴿ قوله تعالى (يا أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) يعني
 محمد صلى الله عليه وسلم (بينكم وبينكم) يعني انكم كثير ما كنتم تخفون من الكتاب) يعني ان محمد صلى الله عليه وسلم يظهر
 كثيرا مما أخفوا وكتمه وامن أحكام التوراة والانجيل وذلك انهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه
 وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك وأظهره وهذا مجزئة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
 لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهاره ذلك مجزئة له (يعرفه عن كثير) يعني مما يكتبونه فلا يتعرض له
 ولا يؤاخذ به لانه لا حاجة الى اظهاره والفائدة في ذلك انهم يعلمون كون النبي صلى الله عليه وسلم عالما بما
 يخفونه وهو مجزئة له أيضا فيكون ذلك داعيا لهم الى الايمان به (قد جاءكم من الله نور) يعني محمد صلى الله
 عليه وسلم (اسماها الله نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور في الظلام وقيل النور هو الاسلام (وكتاب
 مدين) يعني القرآن (يهدي به الله) يعني يهدي الله بالكتاب المدين (من اتبع رضوانه) أى اتبع ما رضى به
 الله وهو دين الاسلام لانه مدعو وأتى عليه (سبل السلام) قال ابن عباس يريد بدين الله وهو الاسلام فسبله
 دينه الذي شرع لعباده بعث به رساله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام طرق السلامة وقيل سبل
 السلام دار السلام فيكون من باب حذف المضاف (وتخرجهم من الظلمات الى النور) يعني من ظلمات
 الكفر الى نور الايمان (بأذنه) يعني بتوفيقه وهدايته (ويهدىهم الى صراط مستقيم) يعني دين الاسلام
 ﴿ قوله عز وجل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) قال ابن عباس هو لاء نصارى نجران فاتهم

به كما سمى سراجا (يهدي به الله) أى بالقرآن (من اتبع رضوانه) من آمن منهم (سبل السلام) طرق السلامة ونجاة من عذاب الله وأسبل
 الله فالسلام السلامة وألته (وتخرجهم من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الاسلام (بأذنه) بارادته وتوفيقه (ويهدىهم الى
 صراط مستقيم) لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) معناه بت القول على أن الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون
 ذلك ولأن مذهبهم يؤدي اليه حيث انهم اعتقدوا انه بتلحق ورحمى ويميت (قل

به كما سمى سراجا (يهدي به الله) أى بالقرآن (من اتبع رضوانه) من آمن منهم (سبل السلام) طرق السلامة ونجاة من عذاب الله وأسبل
 الله فالسلام السلامة وألته (وتخرجهم من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الاسلام (بأذنه) بارادته وتوفيقه (ويهدىهم الى
 صراط مستقيم) لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) معناه بت القول على أن الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون
 ذلك ولأن مذهبهم يؤدي اليه حيث انهم اعتقدوا انه بتلحق ورحمى ويميت (قل

وامه اباله انا من جنبه
لا توت بنهم ما وينهم
والعنى ان من اشتهى عليه
رحم الامومية متى يفرقه
نقص البشرية ومن
لاحت عليه شواهد الحديث
الى باقى بهت الربوبية
ولو قطع البقاء عن جميع
ما وجد لهم نقص الى
الضمدية (وتة ملك
السموات والارض وما
بينهما يخلق مايشاء) اى
يخلق من ذكر واثنى
ويخلق من اثنى بلا ذكر
كخاق عيسى ويخلق من
ذكر من غير اثنى كخاق
حواء من آدم ويخلق من
غبرذ ذكر واثنى كخاق
آدم ويخلق مايشاء كخنى
الطير على يد عيسى بمجزة
له فلا اعتراض عليه لانه
الفعال لماير يد (والله على
كل شئ قدير وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله
واحباه) اى اغزة عليه
كلا بن على الاب واشياع
ابنى الله عزير و المسيح
كقيل لاشياع اى خبيب
وهو عبد الله بن الزبير
الخبيبون وكا كان يقول
أقرباء الملك وحشمه نحن
أبناء ائبوك اوعن ابناء
رسل الله (قر فلم يعذبكم

ولو اذند الله له وهو اذهب مقوي بموا لكماية من النصارى لانهم يقولون فى المسيح انه الله تعالى الله
عما يقولون تاوا كبر اوانا نقابا لانه الله له خزيمة لانهم يقولون بالحوال وان الله قد حل فى بدن عيسى فلما
كن ايتقادهم ذلك لاجرم حكم بقتلهم بال كفر ثم ذكرا لله مايدل على فدسدهم فقال تعالى (قر)
يعنى ياخذوا لواء النصارى الذين يقولون هذا الله له (فن يلك) يعنى يقدر ان يدفع (من الملتشيا) يعنى من
امر الملتشيا (ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه) يعنى بعدم المسيح وامه (ومن فى الارض جميعا)
ووجه الاحتجاج على النصارى بهذا ان المسج لو كان الها كيقولون لتدعى دفع امر الله اذ اراد اهلا كه
واهلاك امد وغيره (وتة ملك السموات والارض وما بينهما) انما قال وما بينهما لم يقل وما بيننا لانه اراد
ما بين الذين الوثنيين والصفين من الاشياء فانها ملكها وهلهما عبيده وعيسى وامه من جملة عبيده (يتخنى
مايشاء) يعنى من غير اعتراض عليه فيما يخلق لانه خلق آدم من غير اب وام وخلق عيسى من ام بلا اب وخلق
ساثر الخاق من اب وام (والله على كل شئ قدير) يعنى ان الله تعالى لا يجزئ شئ اراد فلا اعتراض لاحد من
خلقه عليه ^١ قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباه) قال ابن عباس ائى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عثمان بن ازارو وبحري بن عمرو وشاس بن عدى فكما هو وكمهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم فقامه فقالوا ما تخوفنا بما نحن ابناء الله واحباه كقوله تعالى النصارى فانزل
الله عز وجل فيهم م وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباه الآية وسبب هذه المناللة ما حكاها السدى
قال انا اليهود فاتهم قالوا ان الله اوحى الى اسرائيل انى ادخل من ولدك النار فيك ونون فيها ر بعين يوما
حتى تظهرهم وتا كل خطاياهم ثم نادى متنادا ان اخرجوا كل تخون من ولد اسرائيل فيخرجون فذلك
قوله تعالى ان تمسنا النار الا ايام معدودات وما النصارى فان فرقتهم يقولون المسيح ابن الله وكذبوا فيما قالوا
على الله تعالى فلما وجه قول اليهود فاتهم يعنون انه من عطفه عليهم كلاب الشفيق على الولد وما وجه قول
النصارى فاتهم لما قالوا فى المسيح انه من الله وادعوا انه منهم فكانتهم قالوا نحن ابناء الله لهذا السب وقيل
ان اليهود انما قالوا هذه المقالة من باب حذف الحذف والمعنى نحن ابناء رسول الله وما النصارى فاتهم تاولوا
قول المسيح اذهب الى ابنى وايمك وقوله اذ صليتم فقولوا يا ابا لى فى السماء لقد سن اسمك فذهبوا الى
ظاهر هذه المقالة ولم يعاموا اراد المسيح عليه السلام ان سحت هذه المقالة عنه فان تأويلها انه فى برور حته
وعطفه على عباده الصالحين كلاب الرحيم لوليد ووجه الكلام فى ذلك ان اليهود والنصارى كانوا يرون
لانفسهم فضلا على من سواهم بسبب اسلافهم الا فضل حتى اتروا في تعظيم انفسهم الى ان قالوا نحن ابناء الله
واحباه فابطل الله عن رجل دعواهم وكذبهم فيما قالوا بقوله تعالى (قر فلم يعذبكم بذنوبكم) معناه اذا كان
الامر كالمزعمون فلم يعذبكم الله واثم قد افررتهم على انفسكم انه يعذبكم اربين يوما وهل رايتم ولد العذب
ولده يا ناز وهل تطيب نفس محب ان يعذب حبيبه فى النار (بل اتم بشر من خاق) يعنى بل اتم يا عشر
اليهود والنصارى كساثر بنى آدم مجزون بالساءة والاحسان ^٢ قوله تعالى (يفغر لمن يشاء) يعنى لمن تاب
من اليهودية والنصرانية (و يعذب من يشاء) يعنى من مات على اليهودية والنصرانية وقيل معناه مهدى من
بشاء فيغفر له ويمت من بشاء على كفره فيعذبه (وتة ملك السموات والارض وما بيننا) يعنى انه تعالى يلك
ذلك لا شريك له فى ذلك فيعارضه وهو الذى يلك المغفرة لمن يشاء واتعذب لمن يشاء وفيه دليل على انه
تعالى لا اولاد له لان من يلك السموات والارض يستحيل ان يكون له شيد من خاقه او شريك فى ملكه

بذنوبكم) اى فان صح انكم ابناء الله واحباه فلم يعذبون بذنوبكم بالمسيح والنار
أياما معدودة عنى زعمكم وهل يسبح الاب وادهو هل يعذب الولد بالشار ثم قال رداعليهم (بل اتم بشر من خاق) اى اتم خاق من خلقه
لا بنوه (يفغر لمن يشاء) لمن تاب عن الكفر فضلا (و يعذب من يشاء) من مات عليه عدلا (وتة ملك السموات والارض وما بيننا

عليه السلام (بين لكم) أي الشرائع وحذف الظهوره أو ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره أولا بقدر المبين ويكون المعنى يبدل لكم البيان وهو حال أي ميثاقكم (على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة وخمسة وستون سنة (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا (ما جاءنا من بشير ولا نذير) والفاء في (فقد جاءكم) متعلق بحذف أي لا تعذروا فقد جاءكم (بشير) للمؤمنين (ونذير) للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي أحوج ما يكونون اليه اليه يشوا اليه يدوه أعظم نعمة من الله وتزيمهم الحجة فلا يهتلعوا عدايته لم يرسل اليهم من بينهم عن غفلتهم (والله على كل شيء قدير) فكان قادرا على ارسال محمد عليه السلام (واذ قال موسى لقومه يا أيدي الله ظاهرة عليهم (وجعلكم ملوكا) يعني وجعلكم أحرارا تملكون أنفسكم بعد أن كنتم عبيدا في أيدي القبط قال ابن عباس يعني جعلكم أصحاب خدم وخدمتهم قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم

(واليه المصير) يعني والى الله مرجع العباد في الآخرة فيجاز بهم باعمالهم ﴿قوله تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل) قال ابن عباس قال عاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب لليهود يامعشر اليهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل بعثته واتصفونه لتباينه فقال رافع بن خديج وهو بن يهودا ما نذا لك اسلم وما نزل الله من كتاب بعد موسى ولا رسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله هذه الآية يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمد صلى الله عليه وسلم بين لكم حتى أحكام الدين والشرائع على فترة من الرسل قال ابن عباس يعني على انقطاع من الرسل واختلاف العامة في قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة نابين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه أنها خمسة مائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسة مائة وأربعون سنة وقال الضحاك انها ثمان مائة وبعثت في ثمانون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس على فترة من الرسل قال على انقطاع منهم قال وكان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسة مائة سنة وتسعة وستون سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله اذا أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لأدرى من هو فكانت تلك السنون مائة وأربعون سنة نبوة وسائر نبوة فترة قال أبو سليمان الدمشقي والرابع والله أعلم خالدين سنان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى ضيعه قومه قال الامام شرف الدين الرازى والفائدة في بعثته محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة الرسل هي ان التحريف والتغيير كان قد تطرق الى الشرائع المتقدمة لتفادهم عهدا ووطول زمانها وسبب ذلك اختلاف الخلق بالباطل والكذب بالصدق فصار ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات لانهم ان يقولوا المنة عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكننا ماعرفنا كيف نعبدك فبعث الله في هذا الوقت محمد صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العذر فذلك قوله عز وجل (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) معنى الثلاثة او قبل معناه كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير في هذا الوقت (فقد جاءكم بشير ونذير) يعني فقد أرسل اليكم محمد صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العذر (والله على كل شيء قدير) يعني انه تعالى قادر على بعثه الرسل في وقت الحاجة اليهم ﴿قوله عز وجل (واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعم الله عليكم) قال ابن عباس اذ كانوا عابدين لله وقيل معناه اذ كانوا ابيادي الله عندهم واما يومه التي أنعم فيها عليكم قال الطبري هذا تعريف من الله تعالى لنبية محمد صلى الله عليه وسلم بتأدي هؤلاء اليهود في التي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم لانيابهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع ابياديه واولادهم سبى بذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عما نزل به من مقاماتهم ودم جنتهم في ذات الله عز وجل (اذ جعل فيكم انبياء) يعني ان موسى عليه السلام اذ كرم قومه بنى اسرائيل بايام الله عندهم وبما أنعم به عليهم فقال اذكروا نعم الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء قال الكشي هم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه وانطلق بهم الى الجبل وأيضا كان انبياء بنى اسرائيل من اولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وهؤلاء لا شك انهم من اكابر الانبياء واولاد يعقوب وهم الاسباط انبياء على قول الاكثرين وموسى وهررون عليهما السلام وأيضا فان الله تعالى أعلم موسى انه يبعث من بعده نبي بنى اسرائيل انبياء فانه يبعث في أمة ما يبعث في بنى اسرائيل من الانبياء فكان هذا شرفا عظيما لهم ونعمة ظاهرة عليهم (وجعلكم ملوكا) يعني وجعلكم أحرارا تملكون أنفسكم بعد أن كنتم عبيدا في أيدي القبط قال ابن عباس يعني جعلكم أصحاب خدم وخدمتهم قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم

ما بعث في بنى اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) لانه ملككم بعد عرفون ملكه و بعد الجبارة ملكه وان الملوك تكاثروا فوهم تكاثروا الانبياء وقيل الملك من له مسكن واسم فيه ما جاز وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل من له بيت وخدم ولاتهم كانوا يوفون في أيدي

وامرأة ودابة يكتب ملكا ذكره الغوي بغير سند وسأل رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ألسنا من
 فقراء المهاجرين فقال له عبد الله أنك امرأة تأوى اليه قال نعم قال أنك مسكن تسكنه قال نعم قال أنت من
 الانبياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك وقال الضحك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جار يتدفق من كان
 مسكنه واسعة وفيه ماء جار فهو ملك (وَأَنَا كَمَا يَلُوقُ خَدْمَانَ الْعَالَمِينَ) يعني من عالمي زمانكم يذكركم
 ما أنعم الله به عليهم من فاني البحر لهم زاهلاك عدوهم وازوال المن والسواي عليهم واخراج الماء من الحجر لهم
 وتلايل الغمام فوقهم الى غير ذلك من النعم التي أنعم الله بها عليهم ﴿قوله تعالى﴾ (يا قوم ادخلوا الارض
 المقدسة التي كتب الله لكم) الماذكر موسى قومه ما أنعم الله به عليهم أمرهم بالخروج الى جاهد عدوهم
 فقال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني المظهرة سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا
 للانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكشي صدر ابراهيم صلى الله عليه وسلم جبل لبنان فقيل له انظر
 فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذرئتك والارض هي الطور وساحوله وقيل هي أرض يوحنا وفسطاطين
 وبعض الاردن وقيل هي دمشق وقيل هي الشام كلها قال كعب الاحبار ووجدت في كتاب الله المزل أن
 الشام كثرته في أرضه وبها أكثر عباده التي كتب الله لكم يعني كتب الله في الوح المحفوظ أنها الكرمساكن
 وقيل فرض الله عليكم دخولها بأمركم بسكناها وقيل وهبها لكم فان قلت كيف قال الله تعالى ادخلوا الارض
 المقدسة التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما قلت فيه وجوه أحدها أنها كانت هبة
 من الله ثم حررها عليهم بشؤم ترددهم وعصيانهم الوجه الثاني أن اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه
 الخصوص فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم فان يوسع بن نون وكاتب بن يونساد خلاه وكاتب بن
 خوطب بهذا الخطاب الوجه الثالث أن هذا الورد كان مشروط بالاطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد
 المشروط والوجه الرابع أنه قال انها محرمة عليهم أربعين سنة فلما مضت الاربعون دخلوها وكانت مسكنا
 كما وعدهم الله تعالى وقوله تعالى (ولا تردنوا على أدباركم) يعني ولا ترجعوا الفهقري مرتدين على أعقابكم
 الى ورائكم ولكن امضوا الامر الذي أمركم به وان فعلتم خلاف ما أمركم الله به (فتنقلبوا خاسرين) يعني
 وترجعوا خائبين لانكم رددتم أمر الله ﴿قوله عز وجل﴾ (قالوا) يعني قوم موسى (يا موسى ان فيها) يعني في
 الارض المقدسة (قوما جبارين) يعني قوما عابدين لاطاعتنا بهم ولا قوة لنا بقتالهم وسموا أولئك القوم
 جبارين لشدة بطشهم وعظم خلقهم وكانوا ذوى اجسام عظيمة وأشكال هائلة وهم العمالقة بقية قوم عاد
 وأصل الجبار في دفعة الانسان فعال من جبره على الامر يعني أجبره عليه وهو العاقى الذي يجبر الناس على
 ما يريد وقيل انما أخذ من قولهم تحل جبارا اذا كانت قوية لم تنفصل الايدي اليها ويقال رجل جبار اذا
 جبارا اذا كان طويلا عظيما قويا يشبه الجبار من البخل (وانا لن ندخلها) يعني أرض الجبارين التي
 أمرهم الله بدخولها (حتى تخرجوا منها) حتى يخرج الجبارون من الارض المقدسة وانما قالوا ذلك
 استبعادا لخروج الجبارين من أرضهم (فان تخرجوا منها فانادوا خاسرون) يعني اليها قال العلماء بالخبار ان
 النقباء لما خرجوا يتجسدون الاخبار لموسى عليه السلام ورجعوا اليه وأخبروه خبر القوم وبعابنه ومنهم
 قال لهم موسى لا تخبروا بني اسرائيل بهذا فيجبوا ويضعفوا عن قتالهم وقيل ان النقباء الاثني عشر لما
 خرجوا من أرض الجبارين قال بعضهم لبعض لا تخبروا بني اسرائيل بما رأيت فمأرأيتهم فمأرأيتهم فمأرأيتهم فمأرأيتهم
 أمرهم أن لا تخبروا بني اسرائيل بذلك خالفوا أمرهم وفتنوا العهد وأخبر كل رجل من النقباء سبطه بما
 رأى الا يوسع بن نون وكاتب فانهما كتبا وفتيا بهد فتعاضل بنو اسرائيل بذلك وفتنوا ذلك فهم رفعوا
 أصواتهم بالبكاء وقالوا لينامت في أرض مصر ولا بدخلنا الله أرضهم فتكون نساؤنا وأولادنا وأموالنا
 غنيمة لهم وجعل الرجل من بني اسرائيل يقول لصاحبه تعالوا لنجعل لارأسنا نتصرف الى مصر فلما

القبائل فانتقمهم الله فسمى
 انتقمهم ملكا (وَأَنَا كَمَا
 مَامَ وَتَأْتُوا خَدْمَانَ الْعَالَمِينَ)
 من فاني البحر واغسراق
 العدو وازوال المن السواي
 وتلايل الغمام ونحو
 ذلك من الامور العظام أو
 أو أراد على زمانهم (يا قوم
 ادخلوا الارض المقدسة)
 أى المظهرة أو المباركة
 وهى أرض بيت المقدس
 أو الشام (التي كتب الله
 لكم) قسمها لكم وسماها
 أو كتب في الوح المحفوظ
 انها مسكنا لكم (ولا
 تردنوا على أدباركم) ولا
 ترجعوا على أعقابكم
 مدبرين منهزمين من
 خوف الجبارة جبناء ولا
 تردنوا على أدباركم في دينكم
 (فتنقلبوا خاسرين)
 فترجعوا خاسرين تواب
 الدنيا والآخرة (قالوا)
 يا موسى ان فيها قوما
 جبارين الجبار فعال من
 جبره على الامر بمعنى أجبره
 عليه وهو العاقى الذي يجبر
 الناس على ما يريد (وانا
 لن ندخلها) بالقتال (حتى
 تخرجوا منها) بغير قتال
 (فان تخرجوا منها) بلا
 قتال (فانادوا خاسرون)
 بلادهم حينئذ

قال رجلان) كلاب و يوشع (من الذين يخافون) الله و يخشونه كأنه قيل رجلان من المتقين وهو في محل الرفع صفة لرجلان وكذا (أثم الله عليهم) بالخوف منه (ادخلوا عليهم الباب) أي باب المدينة (فاذا دخلتموه فانكم غالون) أي انهم مواوكانت الغلبة لكم وانما علم ذلك باخبار موسى عليه السلام (وعلى الله فتوكوا وان كنتم مؤمنين) اذا الايمان به يقتضى التوكل عليه وهو قطع العلائق و ترك التماق للخلق (قالوا يا موسى انان ندخلها) هذان في لدخولهم في المستقبل على وجه التوكيد (٤٨١) (أبدأ) تعليق بالنفي المؤكد بالدهر

المنظار (سادامو فيها) بيان للابد (فاذهب أنت و ربك) من العلماء من حمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذلو قالوا ذلك اعتقادا وكفروا به لخار بهم موسى ولم تكن مقالة الجبارين أولى من مقالة هؤلاء ولكن الوجه فيه ان يقال اذهب أنت و ربك يعنيك على فتالك اذ و ربك أي وسيدك وهو أخوك الا كبرهرون أولم يرد به حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كفته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة كأنهم قالوا أريد فظالمهم (فقتلانا ههنا فاعدون) ما يكون لانقتالهم لصردة بئكم فلما عصوه وخالفوه (قال رب انى لأملك) انصره دينك (الانفسى وأخى) وهو منسوب بالاعطف على نفسى أو على اسم ان أى انى لا أملك الانفسى وان أخى لا يملك الانفسه وأمر فوع بالاعطف على محل ان واسمها وعلى الضمير في لأملك و جاز للفصل أى

قال بنو اسرائيل ذلك وهو بالانصراف الى مصر خر موسى و هرون ساجدين و خر ق يوشع و كلاب ثيابهما وهما اللذان أخبر الله عنهما بقوله (قال رجلان من الذين يخافون) يعني يخافون الله و رآبونه (أثم الله عليهما) يعني بالهداية و الوفاء بالعهود (ادخلوا عليهم الباب) يعني قال الرجلان وهما يوشع بن نون و كلاب ابن يوقنا بنى اسرائيل ادخلوا على الجبارين باب مدينتهم (فاذا دخلتموه فانكم غالون) لان الله وعدكم بالهصرون الله ينجز لكم وعده (وعلى الله فتوكوا وان كنتم مؤمنين) يعني يقول الرجلان لقوم موسى تنو ابالله فانه معكم و ناصركم ان كنتم مصدقين بان الله ناصركم ولا هو اسكم عظم اجسامهم فان قد رأيتهم فكانت أجسامهم عظيمة و قولهم ضعيفة فلما قالوا ذلك أراد بنو اسرائيل ان يرجعوا هما بالجبارة و عصوا أمرهما وقالوا ما أخبر الله عنهم بقوله تعالى (قالوا يا موسى انان ندخلها أبدأ) يعني قال قوم موسى انان ندخل مدينة الجبارين أبدأ يعني مدة حياتنا (مادامو فيها) يعني مقبمين فيها (فاذهب أنت و ربك فقتلانا ههنا فاعدون) انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود اتجسم فكانوا يجوزون الذهاب والجس على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال بعض العلماء ان كانوا قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهو كفر وان كانوا قالوه على وجه الخلاف لامر الله وأمر نبيه موسى فهو وفق وقال بعضهم انما قالوه على وجه المجاز والاعنى اذهب أنت و ربك معني لك لكن قوله فقتلانا بفسد هذا السأويل وقال بعضهم انما أرادوا يقوهم و ربك أخاه هرون لانه كان أكبر من موسى والاصح انهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (خ) عن ابن مسعود وقال شهدت من المذابدين الاسود مشهد الان أن كون أنا صاحبه أحب الى مع اعدله ابنى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدع على المنركين يوم بدر فقل يا رسول الله اننا نقول كما قالت بنو اسرائيل اوسى اذهب أنت و ربك فقتلانا ههنا فاعدون ولكن امض ونحن معك فكأنه سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية لكننا قاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فأرث رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسر قوله تعالى (قال) يعني موسى عليه السلام (رب) أى يارب (انى لأملك الانفسى وأخى) يعنى انى لأملك الانفسى وأخى لا يملك الانفسه وقيل معناه لأملك الانفسى ونفس أخى لانه كان بطبعه و اذا كان كذلك فقد ملكه وانما قال موسى لأملك الانفسى وأخى وان كان معه فى طاعته يوشع بن نون و كلاب بن يوقنا لاختصاص هرون به ولمز بد الاعتناء باخيه و يحتمل أن يكون معناه وأخى فى الدين ومن كان على دينه وطاعته فهو أخوه فى الدين فعلى هذا الاحتمال يدخل الرجلان فى قوله وأخى ثم قال (فأفرق بيننا وبين القوم الفاسقين) أى افضل وقيل احكم بيننا وبين القوم الفاسقين يعنى الخارجين عن طاعتك وانما قال موسى ذلك لانه رأى بنى اسرائيل وما فعلوه من مخالفة أمر الله وهممهم يوشع و كلاب غضب لذلك ودعا عليهم فاجاب الله تعالى دعاهم موسى عليه السلام (قال) الله عز وجل (فانهم محرمة عليهم) يعنى فان الارض المقدسة محرمة عليهم ومعناه ان تلك البلدة محرمة عليهم أم ابدأ ولم يرد تخريم عبد وانما أراد

(٦١ - خازن) - اول) ولا يملك أخى الانفسه وهو مبتدأ والخبر محذوف أى وأخى كذلك وهذا من البت والشكوى الى الله ورقة القلب التى يئنها استتجبال الرحمة وتستتزل النصره وكأنه لم يبق بالرجلين المذكورين كل الوثوق فلم يذكر الا الذى المعصوم أو أراد ومن يؤاخىنى على دينى (فأفرق بيننا وبين القوم الفاسقين) فافضل بيننا وبينهم بان تحمك لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم ما هم أهلوه وهو فى معنى الدعاء عليهم أو فبعد بيننا وبينهم و خاصنا من مجتهد كقوله ونجنى من القوم الظالمين (قال فاتها) أى الارض المقدسة (محرمة عليهم) لا يدخلونها وهو تخريم يمنع لا تخريم بعد كقوله وحرمنا عليه المرضع والما له كتب الله لكم أى بشرط أن تجاهدوا أهلها فلما أبرأ

تحرىم منع فأوحى الله تعالى إلى موسى في حلفت لأحر من عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدى يوشع وكالب ولأبيهم في هذه البرية أربعين سنة. كان كل يوم من الأيام التي كانوا يتجسسون فيها أسنة ولا تدين جيدهم في هذه التفار وإنما بنوهم الذين لم يعمدوا الشرف بدخولها فذلك قوله تعالى فانها يعني الأرض المقدسة محرمة عليهم قال أكثر أهل العلم هذا تحرىم منع لا تحرىم تعبد وقيل يحتمل أن يكون تحرىم تعبد فيجوز أن يكون الله تعالى أمرهم بان يتكثروا في تلك المأزفة في الشدة واليباية عقابا لهم على سوء صنعهم (أربعين سنة) فمن قال ان الكلام تم عند قوله فانها محرمة عليهم قال أربعين سنة يتيرون في الأرض فاما الحرمة فانها مؤبد حتى يموتوا ويدخلها بناؤهم وقيل معناه ان الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة ثم بدخلوا وتففتح لهم وقوله تعالى (يتيرون في الأرض) يعني يتحرون فيها يقال تاه بيه اذا تحير واختلجوا في مقدار الأرض التي ناهوا فيها فليل مقدار ستة فراسخ وقيل ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا وقيل تسع فراسخ في ثلاثين فرسخا وكان لقوم سنا ثمانمائة مقاتل وكانوا يرحدون ويسرون بوجههم أجمع فاذا أمسوا اذاه في الوضغ الذي رحلوا منه وكان ذلك التيه عقوبة لآبي اسرائيل ما خلا موسى وهرون ويوشع وكالب فان الله تعالى سهل عليهم وأعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجوع العظيم في هذا المقدار الصغير من الأرض أربعين سنة بحيث لا يخرج منه أحد قلت هذا من باب خوارق العادات وخوارق العادات في أزمان الانبياء غيرة مستعدة فان الله على كل شيء قدير وقيل ان فسرنا ذلك التحريم بتحرىم التعبد زال هذا الاشكال لاحتمال ان الله ما حرّم عليهم الخروج من تلك الأرض بل أمر بالمكث أربعين سنة في المشقة والحمة جزاء لهم على سوء صنعهم ومخالفتهم أمر الله وما حصل بنو اسرائيل في التيه شكوا إلى موسى عليه السلام حالهم فانزل الله عليهم المن والسوى واعطوا من الكسوة ما هي قائم عليهم فينشأ الناشئ منهم فتكون معه على مقداره وهيئته وسأل موسى ربه أن يسقهم فأنى بحجر أيضا من جبل الطور فكان اذا نزل ضر به بصاهه فيخرج منه اثنا عشرة عينيا لكل سبط منهم عين وأرسل الله عليهم الغمام بظلام في التيه ومات في التيه كل من دخله من جاوز عشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ولم يدخل أربعين سنة من قال انان ندخلها بدأوا اختلجوا في أن موسى عليه السلام مات في التيه أم خرج منه فتليل ان موسى وهرون ماتا في التيه جميعا

قصة وفاة موسى وهرون عليهما السلام

فانما هرون فانه كان أكبر من موسى بسنة قال السدي أوحى الله عز وجل إلى موسى اني متوفى في هرون فأت به جبل كذا وكذا فاطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا بشجرة لهم يرملها واذا ابيت مبنى وفيه سرير عليه فرش وفيه رائحة طيبة فلما رأى هرون ذلك البيت أعجبه وقال يا موسى اني أحب أن نام على هذا السرير قال ثم قال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيعذب علي قال لا تخف اني ا كفيك رب هذا البيت فم قال يا موسى فبم أنت م فان جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جية فله انما أخذ هرون الموت فلما اوجد مة قال يا موسى خذ عنتي فلما قبض هرون رفع البيت والسرير إلى السماء وهرون عليه وهذبت الشجرة فرجع موسى إلى بني اسرائيل وايس هرون معه فقال بنو اسرائيل حسد موسى هرون فقتله لحبنا اياه قال موسى ويحك ان هرون كان أخي أقتروني أقتله فلما أكثروا عليه قام موسى فلي ركبتين ثم دعا الله عز وجل فنزل السرير وعليه هرون فظنوا اليه وهو بين السماء والأرض فصدقوه ثم رفع وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه صعد موسى عليه السلام وهرون إلى الجبل فمات هرون وبقي موسى فقال بنو اسرائيل لموسى أنت قتلته وأذوه فأمر الله الملائكة بحمله حتى مر وابه علي بن اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته فصدقت بنو اسرائيل أنه مات وأمر الله موسى بمقلوه ثم ان الملائكة جلوده فنهوه لم يطاع على موضع قبره أحد الا

الجهاد قبيل فانها محرمة عليهم والمراد فانها محرمة عليهم (أربعين سنة) فاذا مضى الأربعون كان ما كتب فقد سار موسى عليه السلام بن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتحها وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض وأربعين ظرف التحريم والوقف على سنة وظرف (يتيرون في الأرض) أي يسرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا أربعين سنة والوقف على عليهم وإنما عوقبوا بالجس لاختيارهم المكث فكانوا معسدة سيرهم يصبحون حيث أمسوا وييسون حيث أصبحوا في ستة فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له

الرحم جعله الله أصم أبكم * وأما وفاة موسى عليه السلام فقال ابن اسحق كان صفي الله موسى عليه السلام قد كره الموت وأعظمه فأراد الله أن يحب إليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان موسى يغزو وروح إليه ويقول له يا بني الله ما حدث الله اليك فيقول له يوشع يا بني الله ألم أصبحك كذا وكذا سنة فهل كنت أسأناك عن شيء مما أحدث الله اليك حتى كنت أنت تبدي به وتذكره لي ولا بد كرهه شيئاً فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إرسل ملك الموت إلى موسى فإه اجاءه صكه ففأعنيه فرجع إلى به فقال ارسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن نور فله بكل ما غطت يده من شعرة سنة قال أرى ب ثم قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يبدنه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لا ريتك قبره إلى جانب الطريق عند الكذب الاجر وفي رواية لمسلم قال جاء ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك قال فاطم موسى عين ملك الموت فقأها ثم كرمعني مات قدم قال الشيخ محيي الدين النووي قال المازري وقد أنكسر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكره تصويره قالوا كيف يجوز على موسى فقي عين ملك الموت وأجاب عنه العلماء باجوبة أحدها أنه لا يمنع أن يكون الله قد أذن أوسى في هذه الناطقة و يكون ذلك امتعاً للباطون والله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم بما أراد والثاني أن موسى لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدفعه عنها فادت المدافعة إلى فقي عينه لأنه قصد بها للفق وتؤيد به رواية صكه وهذا جواب الامام أبي بكر بن تخرمبة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا وليس في الحديث تصريح بأنه قصد فقي عينه فان قيل فقد اعترف موسى حين جاءه نازي ابانه ملك الموت فالجواب انه أتاه في المرة الثانية بعلامة علمها انه ملك الموت فاستسلم له بخلاف المرة الاولى وأما سؤال موسى الادناء من الأرض المقدسة فاشتر فيها فضلها وفضل من بها من المدفونين من الانبياء وغيرهم وفيه دليل على استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة كما تقرّب من مدافن الصالحين قال بعض العلماء وانما سأل موسى الادناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف أن يكون قبره مشهوراً وعندهم فيفتن به الناس والله أعلم قال وهب بن منبه خرج موسى لبعض حاجته فرر بهط من الملائكة فيحرفون فيرالم ريشاً أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والضررة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله ان تحرفون هذا القبر فقالوا العبد كرم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزلة ما رأيت كالايوم ففالت الملائكة يا صفي الله تحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه إلى ربك فتنزل واضطجع وتوجه إلى به عز وجل ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت أتاه بتداحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره موسى عليه السلام مائة سنة وعشرون سنة فلعمامات موسى عليه السلام انقضت الاربعون سنة وبعث الله يوشع إلى بني اسرائيل فآخبرهم ان الله قد أمره بقتال الجبارين فنصدقوه وتابعوه فتوجه بني اسرائيل إلى أريحا وهي مدينة الجبارين ومعه نابوت الميثاق فأحاط بمد ينة أريحا ستة أشهر فلما كان في السابع نفخوا في القرون وضجوا في الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فنخلوها وقالوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل من الجبابرة يضربون حتى يقطعونها وكان القتال والفتح يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس أن تغرب وتدخل ليللة السبت فقال اللهم ادع إلى الشمس وقال للشمس انك في طاعة الله وأباني طاعة الله وسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقف حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فرد الله عليه الشمس وزيدني النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدوا ثلاثين ملكاً حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت كلها لبني اسرائيل وفرق عم له نواحيها وجمع الغنائم فجاءت النار لتأكلها فلم تطعمها فقال ان

قوله والثاني الخ هذا هو
الجواب الثالث في شرح
النووي على مسلم ونص
الجواب الثاني فيه والثاني
أن هذا على المجاز والمراد
ان موسى ناظره وحاجه
فقلبه بالحجة ويقال فقأ
فلان عين فلان اذا غلبه
بالحجة ويقال عورت الشيء
اذا أدخلت فيه تقصا قال
وفي هذا ضعف لقوله صلى
الله عليه وسلم فرد الله عينه
فان قيل أراد محبته كان
بعيداً والثالث الخ اه
صححه

وكم نساء فاجابهن من كل قبل ليرجس فدها لو فاصت يد رجل به . فقال فيكم الغول فجاوبوا برأس نور من
 ذهب رأسا ياقوت والخيبر فشدت له رجل منهم ثمانية في لقر بان وجعل رجل مع نخبات النارق . كانت
 الرجل وانقر بان وفي الحديث الصحيح ما بدل على صحته او هو ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عزائي من الالباء فقال لقومه لا ينبغي لرجل ملك يضع امرأته وهو يريد أن ينيها ولم
 ينيها إلا حدثني بيوتنا لم يرفع سقوفها ولا رجل اشترى غنما وخلفات وهو يتظر اولادها فغزا فادنا من
 اقر به صلاة العصر وقرأ باسم من ذلك فقال لشمس انك يا مورة واما مورا هم احبها ما عينا بغنم حتى
 فتح الله عليه مع العثم غنم . في الساريا . كاه . فوله لا ينبغي لرجل ملك يضع امرأته ولا يبيع بضم الباء كناية
 رجل فبرقت يد رجل بيده فقال فيكم الغول فجاوبوا برأس من مثل رأس بقرة من الذهب فوضعه في غنم النار
 فاكاهم اراذلي روية فم تحل الغنم لاحد قبيلنا ثم أحل الله لنا الغنم انا رأى ضعفتنا ونجزنا فاحلها لنا اخرجته
 البخاري ومسلم . شرح غير رب هذا الحديث * قوله لا ينبغي لرجل ملك يضع امرأته لا يبيع بضم الباء كناية
 عن فرج المرأة ولم ينيها من أي لم يدخل عليها وخالفات النوق الخوامل وقوله لشمس انك ما مورا . قواما . وروى
 الهم احبها ما عينا قول الشيخ محيي الدين قال القاضي عياض اختلاف الناس في حبس الشمس المذكور هنا
 فيقول ردت الى وروها وقيل وقت لم ترد وقيل بقاء حركتها وكل ذلك من مجازات النبوة . وقال يقال ان
 الذي حبست عليه الشمس يوشع بن نون قال القاضي وقدرى أن نينا محمد اصيل الله عليه وسلم حبست له
 الشمس مرتين احدهما يوم الخندق حين شغوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى
 صلى العصر ذكر ذلك الطحاوي وقال رواه ثقة . والثانية صبيحة ليلة لاسراء حين انتظر العير لما أخبر
 بوصولهم ثم روق الشمس ذكره يونس بن بكير في زبادته عن سيرة ابن اسحق وقال ذهب ثم مات يوشع بن
 نون ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة سنة وستا وعشرين سنة وكان تديره امر بني اسرائيل بعد موسى
 سبعة وعشرين سنة وقيل ان الذي فتح اريحا هو موسى عليه السلام وكان يوشع بن نون على مقدمته فصار
 اليهم بين يدي بنى اسرائيل فدخاها يوشع وقان الجبار ثم دخاها موسى واقدمها ماشاء الله تعالى ثم قبضه
 الله اليه ولا يعلم احد قبره وهذا اصح الاقوال لان في العلماء أن موسى عليه السلام هو الذي قتل عوج ابن
 عنتق وهذا القول هو اختيار الثبري ونقل عن السدي قال غضب موسى على قومه فدعا عليهم فقال رب اني
 لا املك الا نفسي واخي الآية فقال الله عز وجل فانها محرمة عليهم أو بعين سنة يتهمون في الارض فلما صرب
 عليهم التيه ندم موسى وانا هو قومه الذين كانوا يطعمونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فخذوا في التيه فلما خرجوا
 منه رفع ابن والسواي والبقول والتقى موسى وعوج فلما موسى في السماء عشرة اذرع وكانت عصاة عشرة
 اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عوج فقتله فان الطبري ولو كان قتل موسى اياه قبل مصير يدي التيه لم
 يجزع بنوا اسرائيل لانه كان من اعظم الجبارين وروى عن نوف قال كان سر عوج ثمانية اذرع وقال وان
 اهل العلم باخبار الاولين يجمعون على أن بلعم بن باعوراء كان ممن أعان الجبارين بالبداء على موسى لانه كان
 يعلم الاسم الاعظم فدعا عليه موسى وسرد قصته في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى ﴿وقوله تعالى﴾ (فلاناس
 على القوم الفاسقين) يعني لانحزن عليهم لاسم اهل مخالفة وخروج عن الطاعة وقيل لما ندم موسى على مادعا
 على قومه اوشى الله اليه فلاناس على القوم الفاسقين قال الزجاج وجاز ان يكون خط بالمحمد صلى الله عليه
 وسلم أي لانحزن بالمحمد على قومه لم يزل شاهم انما صاوي ومخالفة الرسول ﴿وقوله عز وجل﴾ (وانزل عليهم نبأ ابني آدم
 بالحق) يعني ذكر اقربكم واخبرهم خبرا نبي آدم وهما هابيل وقابيل في قول جهور انفسرين ونقل عن
 الحسن والضحك ان ابني آدم اللذين قربا لقر بان ما كانا ابني آدم لصلبه وانما كانا رجاين من بني اسرائيل
 وبادل عليه قوله تعالى في آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس

(فلاناس على انا و
 الفاسقين) ولا انحزن
 عليهم لانهم فاسقون قيل
 لم يكن موسى وهرون
 معي في التيه لانه كان نقابا
 وقد سأل موسى ربه انه
 يفرق بينهم وبينه وقيل
 كما معهم الا انه كان ذلك
 روحا لما وسلا لانه قوبة
 ومات هرون في التيه
 وموسى فيه اعهده بسنة
 ومات القبا في التيه الا
 كالب ويوشع ثم امر الله
 تعالى محمد اصيل الله عليه
 وسلم ان يقص على
 حاسديه ما جرى بسبب
 الحسد ايترا كوه ويؤمنوا
 بقوله (وانزل عليهم) على
 اهل الكتاب (نبأ ابني
 آدم) من صلبه هابيل
 وقابيل او هما رجاين من
 بني اسرائيل (بالحق) نبأ
 متسا بالصدق موافقا لنا
 في كتب الاولين او تلاوة
 متلبه بالصدق والصحة
 او وانزل عليهم وانتم محق
 صادق

الآية والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان انة تعالى قال فى آخر الآية بعث الله غسرا بابيحت فى الارض لان القاتل جهل بما صنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب بالحق أى أخبرهم خبرا متبسا بالحق والصدق لانه من عند الله وموافق لما فى الكتب المتقدمة ومعهما من محبة وتصود هذا الخبر هو تقييح الحسد لان المشركين وأهل الكتاب كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذقربا) القربان اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك مما يتقرب به

بذ كرقصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل هايل

ذكر أهل العلم بالاخبار والسيران حواء كانت تلد لآدم فى كل بطن غلاما وجر نفة فكان جميع ما ولدته أر بعين ولدا فى عشر من بطنا وأولم قابيل وتوأمته اقبابا وأخبرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله فى نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد له أر بعين ألفا واختلفوا فى مولد قابيل وهايل فقال بعضهم غشى آدم حواء بعد هبطها الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقبابا فى بطن ثم هايل وتوأمته لوبدا فى بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصاب الخطيئة فحملت بقابيل وأخته فم تحدا عليهما وحاملا وابلوا لطقا ولم تردما وقت الولادة فلما هبط الى الارض تغشاها حملت به ايل وتوأمته فوجدت عليهما الوحوم والوصب والطاق والدم وكان اذا كبر أولاده زوج غلام هذا البطن جارية بطن أخرى وكان الرجل منهم يتزوج أية اخوانه شاء غير توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا أخواتهم فكبر قابيل وأخوه هايل وكان بينهما ستان فلما بلوا أمر الله آدم أن يزوج قابيل لوبدا أخت هايل ويزوج هايل اقبابا أخت قابيل وكما كانت اقبابا أحسن من لوبدا فدعا آدم ذلك لهما ما رضى هايل وسخط قابيل وقال هي أختى وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فقال أبو آدم انها لالحل لك فانى فى يقبل ذلك وقال ان الله يامر بك بهذا وانما هو من رأبك فقال لهما آدم قر باقة قر باقا يكما يقبل قر باه فهو أحق بها وكانت القرابن اذا كانت مقبولة نزلت من السماء ماريضاء فاكتاهوا لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تاكاه الطير والسباع فخرجوا من عند آدم ليقر باقر بان وكان قابيل صاحب زرع فحرب صبره من طعام ردىء وأضمر فى نفسه لأبأى أتقبل منى أم لا لا يتزوج أختى أحد غسرى وكان هايل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش فى غنمه فقربه وأضمر فى نفسه رضا الله فوضعاقر بانها على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء فاكت قر بان هايل ولم تأكل قر بان قابيل فذلك قوله تعالى (فقبل من أحدهما) يعنى هايل (ولم يقبل من الآخر) يعنى قابيل فغضب قابيل اذ لم يقبل قر باه فاضمر لآخيه الحسد الى أن أتى آدم مكة لزيارة ابنت وغاب عنهم فانى قابيل هايل وهو فى غنمه (قال لاقتلك قال) قال هايل ولم تقتلنى قال قابيل لان الله تقبل قر بانك ورد قر بانى وتر بدان تنكح أختى الحسنة وأنكح أختك الدمية فحدث الناس بانك خير منى ويفخر ولدك على ولدى فقال هايل وما ذنبى (انما يتقبل الله من المتقين) يعنى ان حصول التقوى شرط فى قبول الاعمال فذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر فى قلبه الحسد لآخيه على تقبل قر باه وتوعده بالقتل فقال له انما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لامن قبلى وعن التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فاجابه بحجاب مختصر وقيل بمحمل أن يكون خطا بالنبى صلى الله عليه وسلم فكابه تعالى بين النبى صلى الله عليه وسلم انما لم يقبل قر باه لانه لم يكن يتقيا وانما يتقبل الله من المتقين ثم قال تعالى اخبر اعن هايل (لئن بسطت الى يدك) يعنى لئن مددت الى يدك (لنتلقى ما أتانا بسط يديك) (البيك لاقتلك) يعنى ما أتانا بتحصير لى بل استسلم لامر الله وقيل ومعناه ما كنت بمبتدئك بالقتل وذلك ان الله كان قد حرم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلهما وقال مجاهد كان قد كتب عليهم اذا أراد الرجل أن يقتل رجلا (لئن بسطت) مددت (الى يدك لتتلقى ما أتانا بسط) (يدي) مدنى وأبو عمر وخصص (البيك لاقتلك)

تقدير حذف المضاف (قربا) ما يتقرب به الى الله من نسكية أو صدقة يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والمعنى اذقرب لكل واحد منهما قر باه دليله (فقبل من أحدهما) قر باه وهو هايل (ولم يقبل من الآخر) قر باه وهو قابيل روى أنه أوحى الله تعالى الى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأمته الآخر وكانت توأمته قابيل أجل واسمها اقبابا وحسدها عليها أخوه وسخط فقال لهما آدم قر با قر بافا فى أيكما يقبل تزوجها فقبل قر بان هايل بان نزلت نارفا كتبه فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده باقتل وهو قوله (قال لاقتلك) أى قال لهايل (قال انما يتقبل الله من المتقين) وتقديره قال لم تقتلنى قال لان الله قال لم تقتلنى (ولم يقبل قر بانك) ولم يقبل قر بانى فقال انما يتقبل الله من المتقين وأنت غير متقى فأنما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لامن قبلى وعن التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فاجابه بحجاب مختصر وقيل بمحمل أن يكون خطا بالنبى صلى الله عليه وسلم فكابه تعالى بين النبى صلى الله عليه وسلم انما لم يقبل قر باه لانه لم يكن يتقيا وانما يتقبل الله من المتقين ثم قال تعالى اخبر اعن هايل (لئن بسطت الى يدك) يعنى لئن مددت الى يدك (لنتلقى ما أتانا بسط يديك) (البيك لاقتلك) يعنى ما أتانا بتحصير لى بل استسلم لامر الله وقيل ومعناه ما كنت بمبتدئك بالقتل وذلك ان الله كان قد حرم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلهما وقال مجاهد كان قد كتب عليهم اذا أراد الرجل أن يقتل رجلا (لئن بسطت) مددت (الى يدك لتتلقى ما أتانا بسط) (يدي) مدنى وأبو عمر وخصص (البيك لاقتلك)

ان اخاف الله رب العالمين قيل كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكن تخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت وقيل بل

كان ذلك واجباً فان فيه اهلاك نفسه ومشاركة القاتل في إثمه وانما معناه

ما أناب اسط يدى اليك ميتة كما قصدك ذلك متى وكان هابيل عازماً على مدافعتة اذ قصد قتله وانما قتله فتسكا على غفلة منه انى أخاف حجازى وأبو عمرو (انى أريد) مدنى (ان تبوء) ان تحتمل أو ترجع (بائى) بأم قتيلى اذ قاتلتنى (واتمك) الذى لا جمل له يقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحدو وانما أراد ذلك الكفره برده فضية الله تعالى أو كان ظالمًا واجزاء التام جائز أن يرد (فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فلو عت له نفسه قتل أخيه) فوسعت ويسرته من طاع له المرع اذا اتع (فتقله) عند عقبه حراء وبالبصرة والقتول ابن عشر من سنة (فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ابره) أى الله أو الغراب (كيف يوارى سواة أخيه) عورده أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده روى أنه أول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعر ليدرى ما يصعبه خاف عليه السباع خذله فى جراب على ظهره سنة

تركة ولا يمتنع منه وقيل ان المقتول كان أقوى من القاتل وأبطش منه وانه تخرج عن قتل أخيه فاستسلم له خوفاً من الله فذلك قوله (انى أخاف الله رب العالمين) والمعنى انى أخاف الله فى بسط يدى اليك ان بسطتها اقلتك ان ما عاقبتى على ذلك قوله عز وجل اخبرنا عن هابيل (انى أريد ان تبوء بائى واتمك) يعنى ترجع بأم قتيلى انى اتم ما صيكت لى عمته من قتل فان قات كيف قال هابيل انى أريد اواردة القتل والمعصية من الغير لا تجوز قات أجب ابن الانبارى عن هذا بان قال ان قابيل لما قال لآخيه هابيل لا تقتلنى وعظه هابيل وذكروا الله واستمه طمعه وقال ان بسطت الى يدك الآفة فارجع فلما رآه هابيل قد صمم على القتل وأخذ له الحجارة ليرمي به قال له هابيل عند ذلك انى أريد ان تبوء بائى واتمك أى اذ قاتلتنى ولم تدفع فتلك اباى الا بقبلى اياك خبيثاً ليرك اتم قتيلى اذ قاتلتنى فكان هذا عدلاً من هابيل واليه أشار الزجاج فقال معناه ان قاتلتى فما أثمر يذكرك فبهذه الارادة منه بشرط ان يكون قاتله والانسان اذا نى ان يكون اتم مدعى على قاتله لم يل على ذلك وعلى هذا التأويل قال بعضهم معناه انى أريد ان تبوء بعقاب ائمتى واتمك خذفت المضاف وما به بأم باء بعقاب ذلك الاثم ذكره الواحدى وقال الخشبرى ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه للماء علم أنه يقتله لمحاله ووطن نفسه على الاستسلام لقتل طلباً للثواب فكأنه صار مريداً بقتله لم يكن مريداً حقيقة (فتكون من أصحاب النار) يعنى الملازمين لها (وذلك جزاء الظالمين) يعنى جهنم جزاء من قتل أخاه ظالمًا ﴿قوله تعالى (فيلوعت له نفسه قتل أخيه) يعنى زينت له وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصور ان قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفاً له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كراهة فهذا هو المراد من قوله تعالى فتلوعت له نفسه قتل أخيه (قتله) قال ابن جرير ما قصد قابيل قتل هابيل لم يدرك كيف يقتله فتمثل له ابايس وقد أخذ خطبته فوضع رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعامه القتل فرضخ قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صاب وقيل بل اغتاله وهو قائم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبه حراء وقيل بالبصرة عند مسجد الاعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشر من سنة ﴿قوله تعالى (فاصبح من الخاسرين) قال ابن عباس خسرو نياه وآخروته أماد نياه فاستخطا والده وبى بلاخ وأما آخرته فاستخطا به وصار الى النار (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظالماً الا كان على ابن آدم الاول كف من دمه لانه أول من سن القتل ﴿قوله تعالى (فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ابره) كيف يوارى سواة أخيه) قال أصحاب الاخبار لم يقاتل قابيل هابيل تركه بالعر ولم يدرك ما يصعب له لانه أول ميت من بني آدم على وجه الارض فقصدته السباع اتماً كما فعله قابيل على ظهره فى جراب ابرهين يوماً وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأنتم فاراد الله أن يرى قابيل سنته فى موتى بنى آدم فى الدفن فبعث الله غرابا يبحث فى الارض فافتتلت أحدها الآخر فخرفه بمنقار درج عليه حفرة ثم ألقاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض يعنى يحفرها وينثر ترابها ابره كيف يوارى سواة أخيه يعنى ابرى الله ابرى الغراب قابيل كيف يوارى ويسترجفه أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب (قال يا ويلتا) أى زومه الويل وحضره وهى كلكه تحسرت ونهف وتستعمل عند وقوع الدهاية العظيمة وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم ان الغراب أكثر علماته وعلم انه انما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تاهف وتحسرت على ما فعله فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب (عجزت أن أكون مثل هذا الغراب) يعنى مثل هذا الغراب الذى وارى الغراب الآخر (فاوارى حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابا يبحث فى الارض فافتتلت أحدهما الآخر فخرفه بمنقار درج عليه ثم ألقاه فى الحفرة حينئذ) قال يا ويلتا عجزت أن أكون مثل هذا الغراب (فاوارى) عطف على أكون (سواة

سواء أختي) يعني فاستجرفته وعورته عن الاعين (فاصح من النادمين) يعني على حمله على ظهره مدة سنة لا على قتله وقيل انه ندم على قتل أخيه لأنه لم ينتفع بقتله وسخط عليه أبواه وأخوته فندم لاجل ذلك لاجل انه جنى جناية واقترب ذنباً عظيماً بقتله فلم يكن ندمه ندم توبة وخوف واشفاق من فعله فلاجل ذلك لم ينتفعه الندم قال المطلب بن عبدالله بن حنطب لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض عن عليها سبعة أيام وشربت دم المقتول كما شرب الماء فناداه الله تعالى أين أخوك هاويل فقال ما أدري ما كنت عليه قيباً فقال الله تعالى ان دم أخيك لينادي بي من الارض فلم تقتل أخاك قال فابن دمه ان كنت قتله فغرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دمه بمداه أبداً وروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هاويل كان آدم بمكة فاشتكت الشجر وتغيرت الاطعمة وحضت الفواكه وغربت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل هاويل وقيل للمارجم آدم سألت قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكذا فقال بل قتله ولذلك اسود جلده وقيل ان آدم مكث بعد قتل هاويل ما تستهنا يضحك وانه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغيرت كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الملبح

و روى عن ابن عباس أنه قال من قال ان آدم قال شعر افقد كذب وان محمد صلى الله عليه وسلم والانباء كلهم في النهى سواء ولكن لما قتل هاويل رثاه آدم وهو سرى فلم قال آدم مرثيته قال شئت يائى أنت وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث به نبي الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعبسية والسر بانية وهو اول من خط العربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعر اوزاد فيه أبياناً منها

ومالى لأجود يسكب دمع * وهاويل تضمه الضريح

أرى طول الحياة على سخما * فهل أنا من حياتي مستريح

قال الزخمرى وروى انه رثاه بشعر وهو كذب وما الشعر الامحول ملحون وقد صح أن الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام نضر الدين الرازى ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يبق الا بالجنى من المعالمين فكيف يدسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما سئى من عمر آدم مائة ولاثون سنة وذلك بهد قتل هاويل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثاً وناقبره هبة الله يعني انه خلف من هاويل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى آدم وولى عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريداً شر بدا فزع امرعو بالانام من تره فأخذ يبدأ اخته اقله يهاوهر بهالى عدن من أرض اليمن فأناله ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هاويل لأنه كان بعد ما فاضب أنت ناراً تكون لك ولعاقبك فينبى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به أحد الا رماده بالحجارة فاقبل ابن ايقابيل أعمى ومعه ابنة فقال ابن الاعمى لايه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لايه قتلت أباك قابيل فرفع اعمى يده واطم ابنته فمات فقال الاعمى ويل لى قتلت أبى برميتى وقتلت ابنى باطمتى فلم مات قابيل علة احدى رجله بفخذه وعلقت بها فهو معاق بهالى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت وعليه حظيرة من نار في الصنف وحظيرة من تلج في الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذوا اولاد قابيل آلات الهو ومن الطبول والزمرور والعيان والطنابرو وانهم مكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغر قهم الله تعالى جميعاً بالطوفان فزمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد وبقى الله ذرية شيث ونسبه الى يوم القيامة ﴿قوله تعالى (من أجل ذلك) يعني بسبب ذلك القتل الذى حصل وقيل الاجل في اللغة الجناية يقال أجل

أخى فاصبح من النادمين)

على قتله لما تاب فيه من

له وتحجره في أمره ولم يندم

ندم التائبين أو كان الندم

توبة لنا خاصة أو على حمله

لا على قتله وروى انه لما

قتله اسود جسده وكان

أبيض فسأله آدم عن أخيه

فقال ما كنت عليه وكيلاً

فقال بل قتلته ولذا اسود

جسدك فالسود ان من

ولده وباروى ان آدم رثاه

بشعر فلا يصح لان الانبياء

عليهم السلام معصومون

من الشعر (من أجل

ذلك) بسبب ذلك وبعلة

وذلك اشارة الى القتل

الذكور قيل هو متصل

بالآية الاولى فيوقف على

ذلك أى فاصبح من

النادمين لاجل حمله ولا جد

قتله وقيل هو مستأنف

والوقف على النادمين

ومن يتعاقب بكتبت

لابل النادمين

عابهم شرأى حتى عليهم شرًا (كتبنا) أي فرضنا وأوجبنا (على بني اسرائيل) فإن قلت من أجل ذلك معناه من أجل أمر من قصة قابيل هائل كتبنا على بني اسرائيل وهذا مشكل لأنه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهائل وبن وجوب القصاص على بني اسرائيل قلت قال بعضهم هومن تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصح من النادمين من أجل ذلك أي من أجل أنه قتل هائل ولم يورده يروى عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك وبجمله تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جهه والمرسرين وأصحاب المعاني على أن قوله من أجل ذلك ابتداء كلام وليس يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم إن قوله من أجل ذلك ليس هو إشارة الى قصة قابيل وهائل بل هو إشارة الى ما مر ذكره في هذه القصة من أنواع المفساد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله فاصبح من الخاسرين وفيه إشارة الى أنه حصلت له خسارة في الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين وفيه إشارة الى أنه حذر في أنواع الندم والحسرة والخزن مع أنه لا دفاع لذلك البتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أي من أجل ذلك التي ذكرنا في أثناء القصة من أنواع المفساد المتولدة من القتل العمد المحرم ثم عرنا القصاص على اقاتل فإن قلت فعلى هذا تكون شريعة القصاص حكمانا بما في جميع الامم في الفائدة بتخصيصه ببني اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والمثل إلا أن التشديد انذ كورهننا في حق بني اسرائيل غير ثابت في جميع الاديان والمثل لأنه تعالى حكى في هذه الآية بان من قتل نفسا فكماتما قتل الناس جميعا ولا يشك أن المقصود منه المبالغة في عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود مع علمهم بهذه الملة العظيمة أقدموا على قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قسوة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة اسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما تقدم عليه اليهود بالفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه فتخصيص بني اسرائيل في هذه القصة بهذه الملة المناسبة للكلام وتوكيد المقصود والله أعلم بمراده ^١ قوله عز وجل (انه من قتل نفسا) يعني قتل نفسا ظاهرا (بغير نفس) يعني بغير قتل نفس لاعتلى وجه الاقتصاص فيقادم قاتل النفس على وجه العدوان المحرم (أو فساد في الارض) هو عطف على بغير نفس يعني وبغير فساد في الارض فيستحق به القتل لان القتل على أسباب كثيرة منها القصاص وهو المراد من قوله قتل نفسا بغير نفس ومنها الشرك والكفر بعد الايمان ومنها قطع الطريق ونحو ذلك وهو المراد من قوله أو فساد في الارض (فكماتما قتل الناس جميعا ومن أحياءه فكماتما أحياء الناس جميعا) قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يضل النار بقتلها كما يضلها بقتل الناس جميعا ومن سلم من قتلها فكماتما سلم من قتل الناس جميعا وقال ابن عباس من قتل نبيا أو امام عدل فكماتما قتل الناس جميعا ومن شدد عدل بني أو امام عدل فكماتما أحياء الناس جميعا وقيل معناه أن من قتل نفسا محرمة يجب عليه من القصاص مثل الذي يجب عليه لقتل الناس جميعا ومن أحياءها يعني من غرق أو حرق أو وقع في هلكة فكماتما أحياء الناس جميعا يعني ان لهم الثواب مثل ثواب من أحياء الناس جميعا وقيل معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكماتما استحل قتل الناس جميعا لانهم لا يسمون منه ومن تورع عن قتل مسلم فكماتما تورع عن قتل جميع الناس فقد ساءوا منه قال أهل المعاني قوله ومن أحياءها على الجواز لان المحيي هو الله تعالى في الحقيقة فيكون المعنى ومن نجحها من الهلاك فكماتما نجح جميع الناس منه سئل الحسن عن هذه الآية أي لنا كما كانت لبني اسرائيل فقال اي والذي لا اله غيره ما كانت دماء بني اسرائيل أكرم على الله من دماها وقوله تعالى (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات) يعني ولقد جاءت بني اسرائيل رسلنا ببيان الاحكام والشرايع والدلالات الواضحات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك) يعني بعد مجي الرسل وهدما كتبنا عليهم تحريم القتل (في الارض لسرفون) يعني يا قتل لا يتهنو عنه وقيل معناه لمجازون حد الحلق وانما قلنا له وان كثيرا منهم لأنه تعالى علم ان منهم من يؤمن بالله ورسوله وهم قليل من كثير ما كتبنا عليهم أو بعد مجي الرسل بالآيات (في الارض لسرفون) في القتل

قوله عز وجل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) قال ابن عباس نزلت في قوم من أهل الكتاب كان يهينون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق نقضوا العهد وأفسدوا في الأرض فخير الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يشأ يقتل وان يشأ يصل وان يشأ يطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وهذا قول الضحاك أيضا وقال الكلبى نزلت في قوم هلال بن عو وبذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عو يرموه أبو بردة الاسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر هلال الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا ثم لا يهاج فر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بقوم هلال ولم يكن هلال شاهدا فندوا عليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزل جبريل عليه السلام بالقضاء فيهم بهذه الآية وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في قوم من عرينة وعكل أنوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعوه على الاسلام وهم كذبة فاستوخوا المدينة فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعى واستاقوا الابل (ق) عن أنس بن مالك أن ناسما من عكل وعرينة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخوا المدينة فامر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بئذ ودوراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشر بوا من ألبانها وأبو الهيثم فطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد الاسلام وقتلوا الراعى النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فباع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في أثرهم فامرهم ففسمروا أعينهم وقتلوا أيديهم وأرجلهم وتركوافي ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعد ذلك يبحث على الصدقة وينهى عن المثلة تراد في رواية قال قتادة فحدثني ابن سيرين ان ذلك قبل أن تنزل الحدود وفي رواية للبخاري ان ناسما من عرينة اجتوا المدينة فخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوا اهل الصدقة فيشر بوا من ألبانها وأبو الهيثم فتلوا الراعى واستاقوا الذود فامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقطع أيديهم وأرجلهم وفسمروا أعينهم وتركهم في الحرة بعضهم في الحجارة تراد في رواية قال أبو قتادة وما رأيت شيئا أشد مما صنع هؤلاء ارتدوا عن الاسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية أبي داود ان قوم امن عكل أرقالهم من عرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتوا المدينة فامر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وأمرهم ان يشر بوا من ألبانها وأبو الهيثم فتلوا الراعى وقتلوا الراعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم من أول النهار فامرهم أن يرفع النهار حتى يجيء بهم فامرهم فطعت أيديهم وأرجلهم وفسمروا أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون قال أبو قتادة فهؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحراروا الله ورسوله زاد في رواية له وأنزل الله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتلوا الآية * شرح غريب هذا الحديث * وحكمه قوله انا كنا أهل ضرع يعني أهل ماشية بادية نعيش بالابل والناس من أهل المدن والريف هو الأرض التي فيها زرع وخصب والجمع أرياف قوله استوخوا المدينة يعني انهم اتفقت مزاجهم وكذا قوله فاجتوا المدينة وهو معناه والذود من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة والحرة هي أرض ذات حجارة سود وهي هنا اسم لارض بظاهر المدينة معروفة وقوله ففسمروا أعينهم معناه انه حتى مسامير الحديد وكلها أعينهم حتى ذهب بصرها وقوله وينهى عن المثلة المثلة أن تقطع أطراف الحيوان وتشوه خلقته ومثله القتل أن يقطع أذنيه ومذا كبره ونحو ذلك واختلف العلماء في حكم هذا الحديث فقيل هو منسوخ النهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة وقيل حكمه ثابت غير السمل والمثلة وقيل ان هذه الآية ناسخة لما قبله النبي صلى الله عليه وسلم * وقيل كان ذلك قبل أن تنزل الحدود فلما نزلت الحدود وجب الاجتناب والعمل بمقتضاها وقيل نزلت هذه الآية معانبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعابا من الله تعالى اياه عقوبتهم وما يجب عليهم فقال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله واعلم ان المحارب به لله غير مكنته وفي معناها

لا يبالون بعظمتهم
(انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله) أي أولياء
الله في الحديث يقول الله
تعالى من أهان لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة

للعلماء قولان أحدهما ان الحمار بين الله هم المخالفون أمره الخارجون عن طاعته لان كل من خالف أمر
 انسان فهو حربه فكيف يكون المعنى يخالفون الله ورسوله وبعصون أمرهما والقول الثاني معناه بخار بون
 أولياء الله وأولياء رسوله فهو من باب حذف المضاف (و يسعون في الارض فسادا) يعني يحمل السلاح
 والخروج على الناس وقتل النفس وأخذ الاالا. والوقوع الطريق واختلافوا في حكم هؤلاء الحمار بين الذين
 يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في البلد وهذا
 قول الاوزاعي ومالك والايث بن سعد والشافعي وقال أبو حنيفة المكابرون في الامصار ليس لهم حكم الحمار بين
 في استحقاق هذا الحد ثم ذكر الله تعالى عقوبة هؤلاء الحمار بين وما يستحقونه فقال تعالى (ان يقتلوا
 أو يصلوا أو يقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) وللعلماء في لفظها والذكورة في هذه
 الآفة قولان أحدهما انها للتخيير وهو قول ابن عباس في رواية عنه وبه قال الحسن وسعيد بن المسيب
 والسخعي وسجاده وهو ان الامام مخير في أمر الحمار بين فان شاء قتل وان شاء صلب وان شاء قطع وان شاء نفي
 من الارض كما هو ظاهر الآفة والقول الثاني ان لفظها والبيان وليست للتخيير وهو الرواية الثانية عن ابن
 عباس وهو قول أكثر العلماء لان الاحكام تختلف فترتب هذه العقوبات على ترتيب الجرائم وهذا كما روى
 عن ابن عباس في قطاع الطريق قال اذا قتلوا أو أخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا
 واذا أخذوا المال ولم يقطعوا قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف واذا أخافوا السبيل ولم يقتلوا ولم يأخذوا
 مالا نفوا من الارض وهذا قول قتادة والاوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي واختلفوا في كيفية الصلب فقيل
 يصلب حياتهم يطعن في بطنه برمح حتى يموت قال الشافعي يقتل أولاد يرضى عليه ثم يصلب وانما يجمع بين القتل
 والصلب اذا قتل وأخذ المال ويصلب على الطريق في عمر الناس ليكون ذلك زاجرا للغيره عن الاقدام على
 مثل هذه المنعصية واختلفوا في تفسير النفي من الارض المذكور في الآفة فقيل ان الامام يظلمهم في كل بلد
 وجدوا نفوا عنه وهو قول سعيد بن جبيرة وعمر بن عبد العزيز وقيل يظلمون حتى تقام عليهم الحدود وهو
 قول ابن عباس والليث بن سعد والشافعي وقال أبو حنيفة وأهل الكوفة النفي هو الحبس لانه نفي من الارض
 لان المحبوس لا يرى أحد من أحبابه ولا ينتفع بلذات الدنيا وطيباتها فهو منفي من الارض في الحقيقة
 الامن تلك البقعة الضيقة التي هو فيها قال مكحول ان عمر بن الخطاب أول من حبس في السجن يعني من
 هذه الامة وقال احبسه حتى أعلم منه التوبة ولا أنفيه الى بلد آخر فيؤذيهم ثم قال تعالى (ذلك) يعني الذي
 ذكر في هذه الآفة من الحدود (لهم) يعني للمحاربين (خزي في الدنيا) أي عذاب وهو ان وفضيحة
 (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا الوعيد في حق الكفار الذين نزلت الآفة فيهم فاما من أجرى حكم الآفة
 على الحمار بين من المسلمين فينبئ العذاب العظيم تنهم في الآخرة لان المسلم اذا عوقب بجناية في الدنيا كانت
 عقوبته ككفارة له وان لم يعاقب في الدنيا فهو في خطر المشيئة ان شاء عذبه بجناته ثم يدخل الجنة وان شاء
 عفاه عنه وأدخله الجنة هذا مذهب أهل السنة ﷺ وقوله تعالى (الالذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم)
 يعني لكن الذين تابوا من شركهم وحسبهم بالله ورسوله ومن السعي في الارض بالفساد من قبل أن تقدروا
 عليهم يعني فلا سبيل للحكم عليهم بشئ من العقوبات المذكورة في الآفة المتقدمة (فاعلموا ان الله غفور)
 يعني ان تاب من الشرك (رحم) يعني به اذا رجع عما يسخط الله عز وجل وهذا قول معظم اهل التفسير ان
 المراد بهذا الاستثناء المشرك المحارب اذا آمن وأصلح قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود التي ذكرها
 الله تعالى في هذه الآفة وانه لا يطلب بشئ مما أصاب من مال أو دم قال أبو اسحق جعل الله التوبة للكفار
 تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك داعيا لهم الى الدخول في الاسلام فهذا حكم
 المشرك المحارب اذا آمن وأصلح وكذلك لو آمن بعد القدرة عليه لم يطلب بشئ بالاجماع وأما المسلم المحارب

(و يسعون في الارض
 فسادا) مفسدين ويجوز
 أن يكون مفهولا له أي
 للفساد وخبر جزاء (ان)
 يقتلوا) وما عطف عليه
 وأما ذلك فقد بد الواحد بعد
 الواحد ومعناه ان يقتلوا
 من غير صلب ان أفردوا
 القتل (أو يصلوا) مع
 القتل ان جمعوا بين القتل
 وأخذ المال (أو يقطع
 أيديهم وأرجلهم) ان
 أخذوا المال (من
 خلاف) حال من الايدي
 والارجل أي مختلفة (أو
 ينفوا من الارض) بالحبس
 اذا لم يزدوا على الاخافة
 (ذلك) المذكور (لهم)
 خزي في الدنيا) ذل
 وفضيحة (والهم في الآخرة
 عذاب عظيم الالذين تابوا
 من قبل أن تقدروا عليهم)
 فسقط عنهم هذه الحدود
 لاما هو حق العباد (فاعلموا
 أن الله غفور رحيم) يغفر
 لهم بالتوبة ويرحمهم فلا
 يعذبهم

(بأيها الذين آمنوا اتقوا الله) فلا تؤذوا عباد الله (وابتغوا إليه الوسيلة) هي كل (٤٩١) ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنعة

أو غير ذلك فاستعرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات (وجاهدوا في سبيله املكم تغلحون ان الذين كفروا لو ان لهم مافي الارض جميعا) من صنف الاموال (ومثله معه) وأنفقوها (ليبتدوا به) ليجعلوه فدية لانفسهم ولومع مافي حيزه خبران ووحيد الراجع في ليفتدوا به وقد ذكر شيان لأنه أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل ليفتدوا بذلك (من عذاب يوم القيامة ما قبل منهم ولهم عذاب أليم) فلا سبيل لهم إلى النجاة بوجه (يريدون) يطلبون أو يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة أو الخبر (فاقطعوا أيديهما) أي يدهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرفت فقطعوا أيديهما والاسم الموصول يضم من

اذناب واستأمن قبيل القدرة عليه فال السدى هو الكافر اذا آمن لبطال الشيء الا اذا أصيب عنده مال بعينه فانه برده في أهله وهذا مذهب مالك الا زاعى غير ان الكافر لو أخذ بالمال ما اطلب به له فاما ما أصاب من الدماء والاموال ولم يطلبه أو اذوا فلا يتبعه الامام بشئ من ذلك وهذا حكم علي بن أبي طالب في حارثة بن زيد وكوفه خرج محاربا فقتل قبل أن يقدر عليه فانه على على نفسه وكذلك جاء رجل من مراد إلى أبي موسى الاشعري وهو على الكوفة في خلافة عثمان بعد ما صلى المكتوبة فقال يا أبا موسى هنا مقام العائذ بك أن فلان بن فلان المرادى كنت قد حارب الله ورسوله وسعيت في الارض بالفساد وانى قد تبنت من قبل أن يقدر على فقام أبو موسى فقال هذا فلان الم ادى وانه كان حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا وانى قد تاب من قبل أن يقدر عليه فلا يتعرض له أحد الا يخبر وقال الشافعي يسقط عنه بوبته قبل القدرة عليه حدالة ولا يسقط عنهما ما كان من حقوق بني آدم من قصاص أو مظلمة من مال وغيره وأما اذا تاب بعد القدرة عايه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه وتقام عليه الحدود وقال الشافعي ويحتمل ان يسقط كل حد لله عز وجل بالتوبة **(بأيها الذين آمنوا اتقوا الله)** أي خافوا الله ترك المنهيات (وابتغوا إليه الوسيلة) يعني واطلبوا إليه القرب بطاعته والعمل بما يرضى وانما قلنا ذلك لان مجامع التكليف محصورة في نوعين ثلاث لهما أحد النوعين ترك المنهيات واليه الإشارة بقوله اتقوا الله والثاني التقرب إلى الله تعالى بالطاعات واليه الإشارة بقوله وابتغوا إليه الوسيلة من وسائل اليه اذا تقرب إليه ومنه قول الشاعر * ان الرجال لهم اليك وسيلة * أي قربه وقيل معنى الوسيلة المحبة أي تحببوا إلى الله عز وجل (وجاهدوا في سبيله) أي وجاهدوا العدو في طاعته وابتغوا مرضاه (املكم تغلحون) يعني اسكني تسعدوا بالخلود في جنته لان الفلاح اسم جامع للخلاص من كل مكروه والفوز بكل محمود **(بأيها الذين آمنوا اتقوا الله عز وجل)** ان الذين كفروا لو ان لهم مافي الارض جميعا مثلهم ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما قبل منهم) يعني ان الكافر لملك الدنيا ودنيا أخرى مثلها معهم ثم فدى نفسه من العذاب يوم القيامة لم يقبل منه ذلك الفداء (ولهم عذاب أليم) المقصود من هذا ان العذاب لازم للكفار وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه بوجه من الوجوه (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى لاهون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا كلها أ كمت مقتديا بها فيقول نعم فيقول قبأردت منك أيسر من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي ولا أدخلك النار وأدخلك الجنة فابت الا تشرك هذا فظ مسلم وفي رواية البخارى قال جاءه بالكافر يوم القيامة فيقول له ل رأيت لو كان كل ملء الارض ذهباً كنت تقضى به فيقول نعم فيقال له لقد كنت ست ما هو أيسر من ذلك أن لا تشرك بي (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) فيه وجهان أحدهما أنهم يقصدون الخروج من النار ويطلبونه ولكن لا يستطيعون ذلك قيل اذا حلهم طلب النارى فوق طلبوا الخروج منها فلا يقدرون عليه والوجه الثاني أنهم يتمنون الخروج من النار بقلوبهم (ولهم عذاب مقيم) يعني ولهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبدا **(بأيها الذين آمنوا اتقوا الله عز وجل)** (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال ابن السائب نزلت في طعمة بن أبيرق وقد منقصة في سورة النساء وانما سمي السارق سارقا لأنه يأخذ الشيء الذى ليس له أخذه في خفاء ومنه استرق السمع مستخفيا والسارق هنا مرفوع بالابتداء لأنه لم يقصد واحد بعينه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده والمراد باليد المذكورة هنا اليمين لأنه الاحسن والشمى والسدى وكذلك هو في قراءة عبد الله بن مسعود فاقطعوا أيديهم أو أيديهم ما لم يقبل يدهما لأنه أراد يمينان من هذا وبيننا من هذه فجعل فانه ليس للانسان الا يمين واحدة وكل شئ موحده من أعضاء الانسان اذا ذكره مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع

معنى الشرط وبدأ بالرجل لان السرقة من الجراء وهى في الرجال أكثر وأخر الزانى لان الزانية تبث من الشهوة وهى في النساء أوفر وقطعت اليد لانهما السرقة ولم تقطع آلة الزنا فناديا عن قطع النسل

سرق دون ذلك فعليه غرامة مثله والعقوبة قوله غير متخذ خبنة الخبنة بالخاء المحجمة وبعد هاء ما هو واحدة من تحت ثم نون وهو ما يحمله لسان في حنضه وقيل هو ما يأخذ في خبنة ثوبه وهو ذبله وأسفله والجر بن موضع التمر الذي يخفف فيه - مثل البيدر للحنظ - وروى مالك في الموطأ عن أبي حسين السكيت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لافطع في ثمره لقي ولاني حريسة الجبل فإذا آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ من الجن هكذا رواه مالك منقطع وهو رواية من حديث عبد الله بن عمر والمتقدم فإن هذه الرواية عن أبي حسين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هو عبد الله بن عمرو بن العاص قوله ولاني حريسة الجبل من العلماء من يجعل الحريسة السرقة نفسها يقال حرس بحرس حرسا إذا سرق ومنهم من يجعلها المحرسة ومعنى الحديث أنه ليس فيما يحرس في الجبل إذا سرق قطع لأنه ليس بحرز وقيل حريسة الجبل هي الشاة التي يدركها الليل قبل أن تصل مأواها والمراح يضم الميم هو الموضع الذي تأوى إليه الماشية بالليل عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائف ولا منتهب ولا محتلس قطع أخرجه الترمذي والنسائي **المسئلة الخامسة** الرابعة **﴿** إذا سرق ماله في شبهة كالأول يسرق من مال والده أو الولد يسرق من مال ابنته أو العبد يسرق من مال سيده أو النسيب يسرق من مال شريكه فلا قطع على أحد من هؤلاء فيه **﴿** المسئلة الخامسة **﴿** إذا سرق أول مرة قطعت يده اليمنى من الكوع وإذا سرق ثانية قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفو فيها إذا سرق مرة ثالثة فذهب أكثرهم إلى أنه تقطع يده اليسرى فإن سرق مرة رابعة قطعت رجله اليمنى ثم إذا سرق بعد ذلك بهزرو ويحس حتى تظهر توبته يروى هذا عن أبي بكر وهو قول قتادة و به قال مالك والشافعي لم يروى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق أن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله ذكره البغوي وغيره سند وذهب قوم إلى أنه إن سرق بعد ما قطعت يده ورجله فلا قطع عليه بل يحبس وروى عن علي أنه قال إنني أسمتحي أن لأدع له يدا يستنجي بهما ولا لرجل يمتني بها وهذا قول الشعبي والبخعي والأوزاعي و به قال أحمد وأصحاب الرأي **﴿** قوله تعالى **﴿** (فن تاب من بعد ظلمه) يعني من بعد ما ظلم نفسه بالسرقة **﴿** (وأصلح) يعني وأصلح العمل في المستقبل **﴿** (فان الله يتوب عليه) يعني فان الله يغفر له و يتجاوز عنه **﴿** (ان الله غفور) يعني لمن تاب **﴿** (رحيم) به

(فن تاب) من السرقة
(من بعد ظلمه) سرقته
(وأصلح) برد المسروق
(فان الله يتوب عليه)
يقبل توبته (ان الله غفور
رحيم) يغفر ذنبه ويرحمه
(الم تعلم) يا محمد وأيضا طيب
(ان الله ملك السموات
والارض يعذب من يشاء)
من مات على الكفر
(و يغفر لمن يشاء) ان تاب
عن الكفر

﴿ فصل **﴿** وهذه التوبة بمقالة فيما بينه وبين الله فالقطع ولا يسقط عنه بالتوبة عند أكثر العلماء لان الحد جزاء على الجنابة ولا بد من التوبة بعد القطع وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل عن أبي أمية الخزازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلص قد اعترف فاعترف له بوجد معه متاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غالك سرت فقال بلبي فاعاد عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يعترف فأمر به فقطع ثم سجد به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله وتب اليه فقال الرجل استغفر الله وتوب اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم تب عليه وسلم اللهم تب عليه أخرجه أبو دارود والنسائي بمعناه وادقطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند أكثر أهل العلم وقال الثوري وأصحاب الرأي لا غرم عليه فلو كان المسروق باقيا عنده يجب عليه أن يرد له إلى صاحبه وتقطع يده لان القطع حق الله والغرم حق الآدمي فلا يمتنع أحدهما بالآخر والله أعلم **﴿** قوله عز وجل **﴿** (الم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الناس وقيل معناه ألم تعلم أيها الانسان فيكون الخطاب لكل فرد من الناس ان الله له ملك السموات والارض يعني ان الله مدبر أمر ما في السموات والارض ومصرفه وخالق من فيه ما وملكه لا يمتنع عليه شيء مما أراد فيه فمالان ذلك كما في ملكه واليه أمره **﴿** (يعذب من يشاء و يغفر لمن يشاء) قال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة و يغفر لمن يشاء الكبيرة وقيل يعذب من يشاء على مصعبته وكفره بالقتل والقطع وغير ذلك في الدنيا و يغفر لمن يشاء بالتوبة عليه فينقذه من الهلكة والعذاب وانما قدم التعذيب

التوبة (يا أيها الرسول لا يجزيك الذين يسارعون في الكفر) أي لا تنتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر أي في ظاهره بما يوجب منه من آثار الكيد للإسلام ومن موالاته المشركين وفي ناصرك عليهم وكافيت شرهم بقل أسرع فيه الشيب أي وقع فيه سريعاً فكان ذلك مسارعتهم في الكفر وقوته فيه أسرع مما إذا وجدوا فرصة لم يخطفوها (من الذين قالوا) تبين لقوله الذين يسارعون في الكفر (أمتنا) مفسرول قالوا (بافواههم) متعاقبوا أي قالوا بأفواههم أمتنا (ولم يؤمن قلوبهم) في محل النصب على الحال (ومن الذين هادوا) معطوف على من الذين قالوا أي من الذين قالوا أي من المنافقين واليهود ويرتفع (سماعون للكذب) على أنه خبر مبتدأ مضمراً هم سماعون والضمير للفرقة بين أوسماعون مبتدأ وخبره من الذين هادوا وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الأول على هادوا ومعنى سماعون لا الكذب يسמעون منك ليكذبوا عليك بأن يسخروا ماسمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير

على المعزة لأنه في معزة الله في معزة السرفة على التوبة وهذه الآية فاضحة لمقدّر بقوله عز وجل لا يجزيك الذين يسارعون في الكفر أي لا تنتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر أي في ظاهره بما يوجب منه من آثار الكيد للإسلام ومن موالاته المشركين وفي ناصرك عليهم وكافيت شرهم بقل أسرع فيه الشيب أي وقع فيه سريعاً فكان ذلك مسارعتهم في الكفر وقوته فيه أسرع مما إذا وجدوا فرصة لم يخطفوها (من الذين قالوا) تبين لقوله الذين يسارعون في الكفر (أمتنا) مفسرول قالوا (بافواههم) متعاقبوا أي قالوا بأفواههم أمتنا (ولم يؤمن قلوبهم) في محل النصب على الحال (ومن الذين هادوا) معطوف على من الذين قالوا أي من الذين قالوا أي من المنافقين واليهود ويرتفع (سماعون للكذب) على أنه خبر مبتدأ مضمراً هم سماعون والضمير للفرقة بين أوسماعون مبتدأ وخبره من الذين هادوا وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الأول على هادوا ومعنى سماعون لا الكذب يسמעون منك ليكذبوا عليك بأن يسخروا ماسمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صور يا أشد نك باه الله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وأخرجكم من مصر ورافق لكم البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون وبالنبي ظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسوى وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم لرحم على المحسن فقال ابن صور يا المهيم نعم والذي ذكرته بي به لولا خشيت أن ينزل علينا العذاب ان كذبت أو غيرت ما عترفت لك ولكن كيف هي في كتابكم يا محمد قال إذا شهد أمر بعطه عدول أنه أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه ما الرجم فقال ابن صور يا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما كان أول ما ترخصتم به في أمر الله تعالى فقال ابن صور يا كئنا اذا أخذ الشر يف تركناه واذا أخذنا الضعيف أفتنا عليه الحد فكثير الزاني أشرفنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجه ثم زنى رجل آخر في امرأة من قومه فأراد الملك رجه فقام قوم مدونه وقالوا والله لا نرجه حتى نرجمه فلانا لابن عم الملك فقانا تعالوا لنتجمع فلنضع شيأ دون الرجم يكون على الشر يف والوضيع فوضنا الجلد والتحميم وهو أن يجلد أربعين جلدة بمجل مطلي بقار ثم تسود وجوههم ثم يحمى على حمارين ووجوههم من قبل دبر الحمار يطاف بهما مخدعوا ذلك مكان الرجم فقالت اليهود لابن صور يا ما أسرع ما أخبرته وما كنت لما ننذرك عليك باهل ولكنك كنت غابا فكريهنا أن نقتابك فقال لهم ابن صور يا نه قد ناشدني بالتوراة ولولا خشيت أن ينزل علينا العذاب ما أخبرته فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهما فرجا عند باب المسجد وقال المهيم انى أول من أحيا أمرك اذا ماتوه فأنزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امرأه منهم ورجلا زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم متجدون في التوراة في شأن الرجم فوالوا انفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتوراة فنتسروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأها فقبلها وما بعد ها فقال له عبد الله ابن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجا قال فرأيت الرجل ينحني على المرأة يقيها الحجارة وفي رواية أخرى لهما قال أنى النبي صلى الله عليه وسلم رجل وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما فقالوا نرحم وجوههما ونخز بهما قال فاتوا بالتوراة قالوا هل كان كنتم صادقين فجاؤا بها فقال الرجل من رضون أورا فقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليها فقال ارفع يدك فرفع يده فاذا آية الرجم تلوح فقال يا محمد ان فيها الرجم ولكننا تسكنا بهما فامرهم جفا فقرأت به معنى زاد في رواية أخرى فرجا قريبان من موضع الحناز قرب المسجد (د) عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى يحجم مخلود فنعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أشدك باه الله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا لولا أنك نشدته تبي هذا الم أخبرك بحد الرجم ولكنه كثير في أشرفنا فكنا اذا أخذنا الشر يف تركناه واذا أخذنا الضعيف أفتنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجمع على شئ نقيمه على الشر يف والوضيع فعملنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أول من أحيا أمرك اذا ماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان أوتيتهم هذا خذوه وقلوا انتموا الحمد فان أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وان أمركم بالرجم فاحذروه فانزل الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون في الكفار كلها التحميم هو تسويد الوجه بالحم وهو الفحيم وقوله ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قال العلماء هذا السؤال من النبي صلى الله عليه وسلم ليس

بحرفون السكلم من بعد مواضعه) أي بز يلوونه ويلاونه من مواضعه التي وضعه الله فيها فبهلونه بغيره واضح بعد أن كان ذاهم وضع بحرفون صفة تقوم كقولهم يأتوك أو خبر مبتدأ (عطف على لفظ السكلم) يقولون إن أوتيتهم

هذا الحرف المزال عن مواضعه ويقولون مثل يعرفون وجزاآن يكون حالاً من الضمير في يعرفون (نغذوه) وادعوا لونه الحق واعملوا به (وان لم تؤنوه) واقفكم محمد بخلافه (فاحسروا) فإياكم وإياه فهو الباطل روى أن شريف زني بشريفة بنجبر وهما عصيان وحدهما الرجم في التوراة فسكر هو أوجهما لشرعهما فبعثوا رهطاً منهم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا إن أمركم بالجد والتحيم فابقبوا لو ان أمركم بالرجم فلا تقبلوا فأمرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به (ومن برد الله فتنه) فخلاته وهو حجة على من يقول بريد الله إلا بان ولا ير بد الكفر (فلن تلك لمن الله شيا) قطع رجاه محمد صلى الله عليه وسلم عن إيمان هؤلاء (أو لك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) عن الكفر (لم في الدنيا خزي) وهو حجة لنا عليهم أيضاً للشافقين فضيحة واليهود جزية (وطهم في الآخرة

للقائده. ولا معرفة الحكم منهم وإنما هو الزلاء لهم بما يتخذونه في كتابهم وادعاه صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى اليه ان الرجم في التوراة والوجود في أيديهم لم يغيره وكثيراً ما رأوا أشياء منها وأخبر بذلك من أسلم من أهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام كافي حديث ابن عمر المتفق عليه ولذلك لم يخف عليه حتى صلى الله عليه وسلم حين كتبه ﴿ قوله تعالى (يعرفون السكلم) يعني يعرفون حذر دله التي أوجبها عليهم في التوراة وذلك أنهم بدلوا الرجم بالجلد والتحيم وقال الحسن أنهم يغيرون ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم بالكذب عليه وقال ابن جرير الطبري يعرفون حكم السكلم بخذف ذكر الحكم لمرقة السامعين به (من بعد مواضعه) يعني من بعد ان وضع الله مواضعه وفرضه وأحل حلاله وحرم حرامه فان قلت قد قال الله عز وجل هتاعرفون السكلم من بعد مواضعه وقال في موضع آخر يعرفون السكلم عن مواضعه فهل من فرق بينهما قلت نعم بينهما فرق وذلك ان اذ افسد ناس يعرفون السكلم عن مواضعه بالتأويلات الباطلة فيكون معني قوله يعرفون السكلم عن مواضعه افسد كرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص وليس فيه بان أنهم يعرفون تلك اللفظة من الكتاب وأما قوله يعرفون السكلم من بعد مواضعه ففيه دلالة على أنهم جمعوا بين الأمرين يعني أنهم كانوا يذكرون التأويلات الفاسدة وكانوا يعرفون اللفظة من الكتاب في قوله يعرفون السكلم عن مواضعه إشارة إلى التأويل الباطل وفي قوله من بعد مواضعه إشارة إلى اخراجه من الكتاب بالكيفية ﴿ وقوله تعالى (يقولون) يعني اليهود (ان أوتيتهم هذا خذوه) يعني ان أفتاكم محمد بالجد والتحيم فقبلوا منه (وان لم تؤنوه فاحذروا) يعني وان لم يفتكم بذلك وأفتاكم بالرجم فاحذروا ان تقبلوا به (ومن برد الله فتنه) يعني كفره وضلالته (فلن تلك لمن الله شياً) يعني فلن تقدر على دفع أمر الله فيه (أو لك الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم) قال ابن عباس معناه ان يخلص نياتهم وقيل معناه لم يرد الله ان يهديهم وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى لم يرد ان يهدي الكافر وإنما لم يظهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل ذلك لآمن وهذه الآية من أشد الآيات على القدرية (لم في الدنيا خزي) يعني للمنافقين واليهود أما خزي المنافقين في الفضيحة وهتك أستارهم باظهار نفاقهم وكفرهم وأما خزي اليهود فباخذ الجزية وقتل النبي والابناء من أرض الحجاز إلى غيرها (وطهم في الآخرة عذاب عظيم) يعني الخلود في النار للمنافقين واليهود ﴿ قوله عز وجل (سماعون للكذب) كآلون للسحت) نزات في حكام اليهود مثل كعب بن الاشرف ونظرائه كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الخاكم منهم اذا أناه أحدهم رشوة جعلها في كفه ثم يربها إياهو يسكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر إلى خصمه فيسمع الكذب وبأكل الرشوة وهي السحت وأصل السحت الاستئصال يقال سحتته اذا استأصله وسميت الرشوة في الحكم كسحتالهاستأصل دين المرتضى والسحت كحرام تحمل عليه شدة الشره وهو يرجع إلى الحرام الخسيس الذي لا تكون له بركة ولا لاخذ صرود ويكون في حصوله عار بحيث يخفيه لاجلها ولم يعلم ان حال الرشوة كذلك فلذلك حرمت الرشوة على الحاكم ﴿ عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الراشي والمرشئ في الحكم أخرجه الترمذي وأخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال الحسن انما ذلك في الخاكم اذا رشوته ليحس لك باطلاً ويبطل عنك حقاً وقال ابن مسعود الرشوة في كل شيء فمن شفيع ليردها حقاً أو يدفع بها ما هاهنا هدى به اليه فيقبل فهو سحت فقيل لياأب عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا لاخذ على الحكم فقل لاخذ على الحكم ككفر قال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ﴿ قوله عز وجل

فان كان كبر لئنا كيد أي هم سماعون للسحت) أي التغلبد في النار (سماعون للكذب) كبر لئنا كيد أي هم سماعون ومثله (أكلون للسحت) وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحتته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفي الحديث هو الرشوة في الحكم وكانوا يخذون الرشاة في الاحكام وتحليل الحرام وبالتنقبيل مكى وبصرى وعلى

(فان جاؤك) يعنى اليهود (فاحكم بينهم) أو عرض عنهم وان تعرض عنهم فان اضروك شيئاً خبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم. فان شاء حكم وان شاء ترك قال الحسن وبجاهد والسدى نزلت في اليهود بين السدين زنيا وقال قتادة نزلت في رجلين من قريظة والمضير فقتل أحدهما الآخر قال ابن زيد كان حي بن أخطب قد جعل للمضيرى ديتين ولقرطى دية واحدة لانه كان من بني النضير فقاتت قريظة لارصى بمحك حى وتشحاكم الى محمد فآزل الله هذه الآية بخير نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم

م اصل **ح** اختلف علماء التفسير في حكم هذه الآية على قولين أحدهما أنهم امدوا وخوة ذلك ان أهل الكتاب كانوا ذات ارفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم كان بخيرا فان شاء حكم بينهم وان شاء أعرض عنهم ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم بما أنزل الله فلزمه الحكم بينهم وزال التخيير وهذا القول مروى عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والسدى والقول الثاني انها محكمة وحكام المسلمين بالخيار اذا ترفعوا اليهم فان شاءوا حكموا بينهم وان شاءوا أعرضوا عنهم وهذا القول مروى عن الحسن والشعبي والبخي وزهري وبه قال أجدلانه لانما فاة بين الآيتين أو قوله فاحكم بينهم. وأعرض عنهم ففيه التخيير بين الحكم ولا عرض وأما قوله وان احكم بينهم بما أنزل الله ففيه كيفية الحكم اذا حكم بينهم قال الامام غير الدين الرازى ومذهب الشافعى انه يجب على حاكم المسلمين أن يحكم بين أهل الكتاب ان تحاكموا اليه لان في امضاء حكم الاسلام صفرا لهم فالما المعاهدون الذين لهم مع المسلمين عهد الى مدة فإلى بواجب على الحاكم أن يحكم بينهم بل يتخير في ذلك وهذا التخيير انك كور في هذه الآية مخصوص بالمعاهد من وأما ذاتناكم مسلم وذمى وجب على الحاكم الحكم بينهم لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم أهل الذمة والله أعلم **ق** قوله تعالى (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) يعنى بالعدل والاحتياط (ان الله يحب المقسطين) يعنى العادلين فيأولوا وحكموا فيه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن بين الرحمن وكاتبته به بين الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم. وأولوا هنا من أحدات الصفات فن العالم من قال فيه وفي أمثاله مؤمن بها ولا يتكلم في تأويلها ولا يعرف معناها لكن نعتقد ان ظاهرها غير مراد وان طامعنى يلقى بالله هذا مذهب جاهل السلف وطوائف من المتكلمين ومنهم من قال انها قول وتأويل يلقى بها وهذا قولاً كثيراً المتكلمين فعلى هذا قال القاضي عياض المراد بكومهم عن العيين الحالة الحسنة والمنزلة لقيمة والعرب تنسب الفعل المحمود والاحسان الى العيين وضده الى السار قالوا العيين مأخوذة من العين وقوله وكاتبته به بين معنى على انه ليس المراد بالبين الجارحة تعالى الله عن ذلك فانها مستحيلة في حق تعالى وقوله وأولوا بفتح الواو وضمت اللام المحققة هكذا ذكره الشيخ محي الدين في شرح مسلم قال ومعناه وما كانت لهم عليه ولاية بهذا هذا الفضل لمن عدل فباتقلده من الاحكام والله أعلم **ق** قوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة) هذا تعجب من الله تعالى لبيه محمد صلى الله عليه وسلم في تحكيم اليهود اياه مع علمهم بما في التوراة تزكهم. وقبول ذلك الحكم مع اعتقادهم بحتمه وعدولهم الى حكم من يحسدون نبوته طلبا للرخصة لاجرم ان الله تعالى أظهر جهاهم وعنادهم لانهم حكموا النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين ثم أعرضوا عن حكمه وفي الآية تقرع لليهود والمضى وكيف يجعلونك حكما بينهم ورضون بحكمك وعندهم التوراة (فيها حكم الله) يعنى الرجم الذى تحاكموا اليك من أجله (ثم يتولون من بعد ذلك) يعنى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لمافى كتابهم (وما أولئك) يعنى اليهود (بالمؤمنين) يعنى بكتابتهم كآب زعمون وقيل ومعناه وما أولئك بالمصدقين لك **ق** قوله عز وجل (اننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) سبب نزول هذه الآية استفتاء اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين وقد سبق بيانه ولهدى هو البيان لان التوراة مبنية صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبينة ما تحاكموا فيه

بأمرهم التوراة التي هي من الله لا من بني البشر
لا أنهم مدعوون له لا من الله
التي هي دين الأنبياء عليهم السلام
(النبيون هادوا) تابوا من الكفر واللامعة التي يحكمها
(والربايون والاحبار) مع ما وافق على النبيين
أى الزهاد والعلماء (بما استحضروا)
استودعوا فيل ويجوز أن يكون بدلا
من بهاني يحكمها (من كتاب الله) من النبيين
والضمة يرف استحضروا للأنبياء والربايون والاحبار
جميعا ويكون الاستحفاظ من الله أي كافهم الله حفظه
أولر ربايون والاحبار ويكون الاستحفاظ من الأنبياء
شهداء (وكانوا عليه) (ولانحشوا الناس) نهى
للحكام عن خشيتهم غير الله في حكم ما منهم
وما ضامها على خلاف ما أمروا به من العدل
خشيعة سلطان ظالم أرفيفة أذبة أحد
(واخشون) في مخالفة أمرى وبآيات فيها سهل
واقفه أبوهم وفي الوصل (ولانحشوا ربايون)
ولا تسبوا آيات الله وأحكامه (منذ فليلا) وهو
الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس (ومن لم يحكم بما
أنزل الله) مستهيناته (فأولئك هم الكافرون) فل

والنور هو الكائنات المشهات الموضح لما استكملت والتوراة كذلك وقيل الفرق بين الهدى والنور
الهدى محمول على إباحة ما والشرع والنور محمول على بيان أحكام التوحيد والعبادات والهدى محمول على
النبيون الذين أسلموا والنبيون هادوا) أو أدب النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك أن الله بعث في
بني إسرائيل الوفاة من الأنبياء وليس معهم كتاب إنما بعثوا نعمة التوراة وأحكامها هي على أسلموا أي اتقادوا
لاسر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود لأنهم بعد وعين الإسلام الذي
هو دين الأنبياء عليهم السلام. وقال الحسن وزهري وسكره فتقدمة السدي يحتمل أن يكون المراد بالبين
الذين أسلموا وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأما ذكره بلفظ الجمع تعظيما لشره بقوله صلى الله عليه وسلم لأن النبي
صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجوع وكان هذا الحكم في التوراة قال ابن لا يباري هذا رد على اليهود
والنصارى لأن الأنبياء عليهم السلام ما كانوا موصوفين باليهودية والصبرانية بل كانوا مسلمين لله تعالى
متقادين لاسر فونه. بالنبي هادوا يعني اليهود يعني يحكم التوراة ولم يفهمهم على أحكامها كفضل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاهه على حكم الرجم كما هو في التوراة ولم يوافقها على ما أرادوه من الجلد
وقال الزجاج وجاز أن يكون المعنى على التقديم والتأخير على معنى أنما نزلت التوراة فهدى ونور للنبي
هادوا وبحكمها النبيون الذين أسلموا (والربايون والاحبار) أمثال ربايون فتقدم تفهيمه في سورة آل
عمران وأما الاحبار فقال ابن عباس هم الفقهاء وقيل هم العلماء الاحبار واحد جبر بفتح الحاء وكسر ها
اغتنام وقال الفراء إنما هو جبر بكسر الحاء وانما سمي به لما كان الخبر الذي يكتب به وذلك لأنه صاحب كتاب
وقال أبو عبيد إنما هو جبر بفتح الحاء والخبر العلم لما في من أثر علومه في قلوب الناس وأفعاله الحسنة التي
يقدم بها وجهه أخبار ومنه كعب الاحبار وقيل الخبر الأثر المستحسن ومنه الحديث يخرج من النار رجل
قد ذهب جبره وسبره أي جاله وهما مؤد وانما سمي العالم جبرا لما عليه من أثر جلاله وهن فرق بين الربايين
والاحبار أم لافيه خلاف فقيل لفرق الربايون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء أو قيل الربايون
أعلى درجة من الاحبار لأن الله تعالى قدمهم في الذكرك على الاحبار وقيل الربايون هم الولاة والحكام
والاحبار هم العلماء وقيل الربايون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود ومعنى الآية يحكم بأحكام التوراة
النبيون وكذلك يحكمها الربايون والاحبار وقوله تعالى (بما استحضروا من كتاب الله) يعني بما
استودعوا من كتاب الله وقيل هو أن يحفظوا كتاب الله فلا يبدوه وقيل هو أن يحفظوه فلا يضيعوا وأحكامه
وشرائعه وقد أخذ الله على العلماء حفظ كتابه من هذين الوجهين معا وذلك بما يحفظوا كتاب الله في
صدره. وبدرسه بالسنتهم مثلا يبدوه وان لا يضيعوا أحكامهم ولا يبدوا شرعهم فاذا فعلوا ذلك كانوا قائمين
بحفظه (وكانوا على شهادة) يعني أن هؤلاء النبيين والربايين والاحبار كانوا شهداء على كتاب الله تعالى
ويعلمون أنه حق وصدق وأنهم عند الله (فلا تخشوا الناس واخشون) هذا خطاب للحكام اليهود الذين
كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني لا تخفوا أحد من الناس في الظاهر صفحة محمد صلى الله عليه
وسلموا وعمل بالرجوع واخشون يعني في كتبنا ذلك (ولانحشوا ربايون) يعني ولا تسبوا آيات الله
وأحكامه مما فليلا يعني الرشوة في الاحكام والجاه عند الناس ورضاهم والمعنى كهيتمتكم عن تعبير الاحكام
لاجل خوف الناس كذلك أنها كم عن التغيير والتبديل لاجل الطمع في المال والجاه وأخذ الرشوة فان كل
متاع الدنيا قليل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) يعني أن اليهود لما أنكروا حكم الله تعالى
المصوص عليه في التوراة وقالوا غير واجب عليهم فهم كفرون على الاطلاق موسى والتوراة بقوله محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآيات الثلاث وهي قوله ومن لم يحكم بما أنزل
الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الفاسقون فقال جماعة من مفسرين ان الآيات الثلاث زلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود لان المسلم وان ارتكب كبيرة لا يقال انه كفر وهذا قول ابن عباس وقتة وقال الضحاك ويدل على صحة هذا القول ما روى عن البراء بن عازب قال انزل الله تبارك وتعالى من لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون في الكفة ركهاها أخرجه مسلم وعن ابن عباس قال ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون الى قوله الفاسقون هذه الآيات الثلاث في اليهود خاصة فريضة والنضير أحرجه ابوداود وقال مجاهد في هذه الآيات الثلاث من ترك الحكم بما انزل الله ردأ الكتاب الله فهو كافر ظالم فاسق وقال عكرمة ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وهذا قول ابن عباس أيضا واختيار الزجاج لانه قال من زعم أن حكما من أحكام الله تعالى التي أنت بها الانبياء باطل فهو كافر وقال طاووس قلت لابن عباس أ كافر من لم يحكم بما انزل الله فقال له كفر وليس يكفر بنقل عن الملة ممن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونحو هذا روى عن عطاء قال هو كافر دون الكفر وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الآيات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الامة فكل من ارتشى وبدل الحكم فحكم غير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق واليه ذهب السدي لانه ظاهر الخطاب وقيل هذا فيمن علم نص حكم الله ثم رده عيانا عمدا وحكم بغيره وامن خفي عليه النص أو خطأ في التأويل فلا يدخر في هذا الوعيد والله أعلم بمراده **قوله** له (وكتبنا عليهم) فيها ان النفس بالنفس) يعني وفرضنا على بني اسرائيل في التوراة ان نفس القتال بنفس المقتول وفاقا فيقتل به وذلك ان الله تعالى حكم في التوراة ان على الزاني المحسن الرجم وأخبار ان اليهود بدلوه وغيروه وأخبار أيضا ان في التوراة ان النفس بالنفس وان هؤلاء اليهود وغيرها وهذا الحكم بدلوه ففضلوا بني النضير على بني قريظة فكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة آذو الهم نصف الدية واذ قتل بنو قريظة من بني النضير آذو الهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذي أنزله في التوراة قال ابن عباس أخبر الله بحكمهم في التوراة وهو ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص قال فاطمه يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس وبفقون العينين بالعين ومعنى الآية ان قاتل النفس يقتل بها اذا تكافأ الدمان ومذهب الشافعي أنه لا يقتل مسلم بكافر لم يصح من حديث علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل مسلم بكافر الحديث أخرجه في الصحيحين **قوله** تعالى (والعين بالعين) يعني تقبأها (والانف بالانف) يعني يجرد به (والأذن بالأذن) يعني تقطع بها (والسن بالسن) يعني تقلعها أو ماسأرا الاطراف والاعضاء فيجري فيها القصاص كذلك وقوله تعالى (والجروح قصاص) يعني فيما يمكن أن يقتص منه وهذا لجميع بعد التخصص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف والأذن نخص هذه الاربع بالذكركرم قال تعالى (والجروح قصاص على سبيل العموم) فيما يمكن أن يقتص منه كالد والرجل والذكرو الانثيين وغيره أو مالم لا يمكن القصاص فيه كرض في لحم أو كسرى في عظم أو جراحة في بطن يخاف منها التلف فلا قصاص في ذلك وفيه الارش والحكومة واعلم أن هذه الآية الدالة على أن هذا الحكم كان شرعا في التوراة فمن قال شرع من قبلنا يلزمنا لا مانع منه بالتفصيل قال هذه الآية صحيحة في شرعنا ومن أنكروه قال انها ليست بحجة علينا وأصل هذه المثله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمه بعد البعثة هل هم تعبدون بشرع من تقدم من الانبياء عليهم السلام فنقل عن أصحاب آنية حنيفة عن بعض أصحاب الشافعي وعن أحد في إحدى الروايتين عنه انه كان معتابا يصاح من شرائع من قبله بطريق الوحي اليه لامن جهة كتبهم المبدلة وتقل أربابها واختار ابن الحاجب من المتأخرين هذا المذهب وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان بعد البعثة تعبدوا بشرع من قبله فيما لم يفسخ من الاحكام الباقية قبل شرعته لكنه لم يعتبر فيه قيد الوحي وهو الحق والم يبق لالتزام معنى

عام في اليهود وغيرهم (وكتبنا عليهم فيها) وفرضنا على اليهود في التوراة (أن النفس مأخوذة بالنفس) مقتولة بها اذا قتلها بغير حق (والعين) مفقوة (بالعين) والانف) مجروح (بالانف) والأذن) مقطوعة (بالأذن) والسن) مقطوعة (بالسن) والجروح قصاص) أى ذات قصاص وهو اقتصا ومعناه ما يمكن فيه القصاص والاخكومة عدل وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فزلت وقوله أن النفس بالنفس يدل على أن المسلم يقتل بالذمي والرجل بالمرأة والحر بالعبد نصب نافع وعاصم وحذرة رفع المعطوفات كلها للعطف على ما معتمد فيه أن العطف على محمول أن لعطف على محمول أن النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبتنا مجرى فتاوا نصب اليقون السكل ورفضوا الجروح والأذن بسكون الذال حيث كان نافع والباقيون بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت

(من تصدق) من أصحاب الحق (به) بالقبض وهو غافله (فهو كفارته) فالمتصدق به كفارة للمتصدق بإحسانه قال عليه السلام من تصدق بدم فمادونه كان كفارته من يوم ولدته أمه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) بالامتناع عن ذلك (وقبينا) معنى قبضت الشيء ناشئ جماعته في أثره كانه يعمل في (٥٠٠) ففاهه قله ففاهه يشقوه ادانتمه (على آثارهم) على آثار النبيين الذين أسلموا (بعضي

ان مريم مصدقا) هو حال من عسى (لما يس) يديه من التوراة وآتيانه الانجيل فيه هدى ونور ومصدق لما بين يديه من التوراة) أى وآتيانه الانجيل ثابته فيه هدى ونور ومصدق فاقبض مصدقا بالقطع على ثابته الذي تعاق به فيه وقام مقامه فيه وارتفع هدى ونور بثابته الذي قام مقامه فيه (وهدى وموعظة) اتصبا على الحال أى هدى وواعظا (للتقين) لانهم يتفهمون به (وايحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وقلنا لهم احكموا بموجبه فاللام لام الامر وأصله الكسر وانما سكن استعلا لغتحة وكسرة وفتححة وايحكم بكسرا للام وقع الهمزة في انها لام كي أى وقبضنا لئلا يؤولوا بحكم (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) اطارجون عن الطاعة قال الشيخ أبو منصور رحمه الله يجوز أن يجعل على المحمود في ثلاث فيكون كفرا خالصا لانه

اذلا يذكر أحد كون النبي صلى الله عليه وسلم معه. فمادونه كفارة للمتصدق بإحسانه قال عليه السلام من تصدق بدم فمادونه كان كفارته من يوم ولدته أمه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) بالامتناع عن ذلك (وقبينا) معنى قبضت الشيء ناشئ جماعته في أثره كانه يعمل في (٥٠٠) ففاهه قله ففاهه يشقوه ادانتمه (على آثارهم) على آثار النبيين الذين أسلموا (بعضي اذلا يذكر أحد كون النبي صلى الله عليه وسلم معه. فمادونه كفارة للمتصدق بإحسانه قال عليه السلام من تصدق بدم فمادونه كان كفارته من يوم ولدته أمه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) بالامتناع عن ذلك (وقبينا) معنى قبضت الشيء ناشئ جماعته في أثره كانه يعمل في (٥٠٠) ففاهه قله ففاهه يشقوه ادانتمه (على آثارهم) على آثار النبيين الذين أسلموا (بعضي اذلا يذكر أحد كون النبي صلى الله عليه وسلم معه. فمادونه كفارة للمتصدق بإحسانه قال عليه السلام من تصدق بدم فمادونه كان كفارته من يوم ولدته أمه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) بالامتناع عن ذلك (وقبينا) معنى قبضت الشيء ناشئ جماعته في أثره كانه يعمل في (٥٠٠) ففاهه قله ففاهه يشقوه ادانتمه (على آثارهم) على آثار النبيين الذين أسلموا (بعضي

الغافق المطاق والظالم المطاق هو الكافر وقيل (من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله) (وأولئك هم الظالمون) أى القرآن حرف التعريف فله للمهد (الحق) بسبب الحق وثابته وتبيين الصواب من الخطأ

وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه (من الكتاب) المراد به جنس الكتب المنزلة لان القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب وافتقارها في التوحيد والعبادة وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لاله الا انا فاعبدون (ومعنا عليه) وشاهدنا له بالصححة والنبات (فاحكم بينهم بما أنزل الله) أى بما فى القرآن (ولا تتبع أهواءهم) عما جاءك من الحق) هسى أن يحكم بما حروفه وبدلوه افتاداعلى قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تحرف فلذا عدى بن فكانه قيل ولا تحرف عما جاءك من الحق تبعاً أهواءهم أو التقدير عادلا عما جاءك (لكل جعلنا منكم) أي الناس (شريعة) شريعة (ومنها) وطريقاً واضحاً واستبدل به. قال ان شريعة من قبلنا لئلا ننمناذ كرامة انزال التوراة على موسى عليه السلام ثم انزال الانجيل على عيسى عليه السلام ثم انزال القرآن على محمد صلى

الذي لاشك فيه انه من عند الله (مصداقاً ما بين يديه من الكتاب) يعنى انه صدق جميع الكتب التى أنزلها الله على أنبيائه (ومعنا عليه) قال ابن عباس يعنى شاهدنا على الكتب التى قبله ومنه قول حسان ان الكتب ما هم من لبننا * والحق يعرفه ذو الالهاب
بريدانه شاهد مصدق لما نصلى الله عليه وسلم وانما كان القرآن همنا على الكتب التى قبله لانه الكتاب الذى لا يسخ ولا يغير ولا يبدل واذ كان القرآن كذلك كانت شهادته على التوراة والانجيل والزبور وجميع الكتب المنزلة حقاً وصدقاً وقيل المهيمن الامين وانما كان القرآن أمينا على الكتب التى قبله فيما أخبر أهل الكتب عن كتبهم فان قالوا ذلك فى القرآن فقد صدقوا ولا فلا (فاحكم بينهم بما أنزل الله) يعنى اذا ترفع أهل الكتاب اليك يا محمد فاحكم بينهم بالقرآن الذى أنزلناه اليك (ولا تتبع أهواءهم) يعنى ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود والحنابلة والقرآن لانه لا يأخذ بأهوائهم فى جاد المحسن (عما جاءك من الحق) يعنى ولا تتعرف عن الحق الذى جاءك من عند الله متبوعاً أهواءهم وقوله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق وان كان خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم لكن المراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبع أهواءهم قط وقوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الخطاب فى قوله منكم اللام الثلاثة مائة وسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وعالمهم أجمعين بدليل ان الله عز وجل قال قبل هذه الآية انزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقتئذ على آثارهم يعيسى ابن مريم ثم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشرعية يعنى لكل أمة شرعة فالقرآن شرعة ولا تخيل شرعة ولا القرآن شرعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشرعة من الشرع وهو البيان والظاهر يعنى شرع بين وأوضح وقيل هو من الشرع فى الشيء والشرعة فى كلام العرب المشرعة التى بشرعها الناس فى شربون ويسعون منها وقيل الشرعة الطريق ثم استعير ذلك لاطريقة الالطية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح وقال بعضهم الشرعة ومنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهم افرق لطيف وهو ان الشرعة التى أمر الله بها عبادده ومنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشرعة قال ابن عباس فى قوله شرعة ومنهاجاً وسبيلاً وقال قد تصدقنا سنة فالسنة مختلفة للتوراة وشرعة ولا تخيل شرعة والقرآن شرعة يحصل الله عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من بطعه من نصيبه والدين الذى لا يقبل غيره هو التوحيد والاخلاص لله الذى جاء به جميع الرسل عليهم السلام وقال صلى بن أبى طالب الإيمان منذ بعثت آدب عليه السلام شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاءك من عند الله واسلك قوم شرعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين فى طريقة الانبياء والرسل منها قوله شرع لكم من الدين ما رضى به نوحالى قوله أن أقبلوا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله وألشك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينهم منها هذه الآية وهى قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريقاً واضحاً بين هذه الآيات ان كل آية دالت على عدم التباين فهى دالة على أصول الدين من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله ولم يختلفوا فيه وأما الآيات الداللة على حصول التباين بينهم فمحمولة على الفروع وما يتعلق بظواهر العبادات بخلاف ما يتعلق بعبادة الله تعالى فى كل وقت بما يشاء فهذه طرق الجمع بين هذه الآيات والله أعلم بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لئلا ننمناذ قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على ان كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمر رسول الافتداء بشرية رسول آخر ثم قال تعالى (ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة) يعنى جماعة متفقة على شريعة واحدة ودين واحد لا اختلاف فيه (ولكن ابلوكم) يعنى ولكن أراد ان

الله عليه وسلم وبين انه ليس السماع بحسب بل بالحكم به فقال فى الاول يحكمها النبيون وفى الثانى ويحكم أهل الانجيل وفى الثالث فاحكم بينهم بما أنزل الله (ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على شريعة واحدة (ولكن) أراد (ابلوكم) ليعاملكم معاملة المختبر

(فيا آتاكم) من الشرائع المختلفة فتعبد لكل بما اقتضته الحكمة (فاسبقوا الخبرات) فابتدروها وسابقوها وقبل الفوات بالوفاء والمراد بالخبرات كل أمر الله تعالى به (إلى الله مرجعكم) استئناف في معنى التعمل لاستيق الخبرات (حجها) حال من الضمير المرجور والعامل المصدر الإضافي لأنه في تقرير الآية يرجعون (فيبينكم بما كنتم فيه تختلفون) فيخبركم بما لا تسكون معهن من الجزاء الفاصل بين محضكم ومطلوكم وعامله مفرطكم (٥٠٢) فإعمل (وان احكم) معلوف على الملقى أى نزلنا إليك الكتاب الملقى

احترمكم (فيا آتاكم) يعنى من الشرائع المختلفة هل تعملونهم أو لا. فيبين بذلك المطيع من العصى والمؤوفى من المخالف (فاسبقوا الخبرات) هذا خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم يعنى فبادروا بما تمجد بالاعمال الصالحات التى تقر بها إلى الله تعالى (إلى الله مرجعكم جميعا) يعنى المطيع والعاصى والمؤوفى والمخالف (فيبينكم بما كنتم فيه تختلفون) يعنى فيخبركم فى الآخرة بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين والدينا والوعنى فيخبركم فى الآخرة بما لا تسكون معه فيفصل بين الحق والمبطل والطائع والعاصى بالثواب والعقاب ﴿ قوله تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشس بن قيس قال بعضهم لى اذهبوا بنا إلى محمد لعلمنا فننته عن دينه فاتوه فوالوا محمد وقد عرفت أن أخبار اليهود وأشرافهم وساداتهم واننا ان اتبعناك اتبعتنا اليهود ولم يتحانوا وان بنينا وان قومنا خصومة ففتحنا حكم اليك فأقضى انما اليهم مؤمن بك وصدقك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعنى احكم بينهم بما يحسد بالحكم الذى أنزل الله فى كتابه (ولان تبع أهواءهم) يعنى فيها سرؤوك به قال العلماء ليس فى هذه الآية تكرار لما تقدم وانما أنزلت فى حكمين مختلفين أى الآية الأولى فنزلت فى شأن رجم المحسن وان اليهود دخلوا وامننا أن يجاهدوه وهذه الآية نزلت فى شأن الدماء والديات حين نحاكموا اليه فى أمر قتييل كان بينهم قال بعض العلماء هذه الآية ناسخة لتخخير فى قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴿ وقوله تعالى (واحدكم على غيره) يعنى احكم بينهم بما أنزل الله اليك) يعنى واحدكم بالمحمد هؤلاء اليهود الذين جاؤا اليك أن يصرفوك وصدقك بمكرهم وكيدهم فيحاملوك على ترك العمل ببعض ما أنزل الله اليك فى كتابه واتباع أهواءهم (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عن الإيمان بك والرضا بالحكم بما أنزل الله عليك (فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعنى فاعلم يا محمد أن الله يريد أن يجعل لهم الذنوب فى الدين اذ يبيد بعض ذنوبهم وانما خص بعض الذنوب لان الله جازاهم فى الدين اذ يعلى بعض ذنوبهم باقتل والسبي والجلد وأخر جازاهم على باقى ذنوبهم الى الآخرة (وان كثيرا من الناس لفاستقون) يعنى اليهود لا هم مردوا احكم الله تعالى (أحكم الجاهلية) يعنى أحكم الجاهلية بطلب هؤلاء اليهود وقال ابن عباس يعنى يحكم الجاهلية ما كانوا عليه من الضلال والجورى الاحكام وتحر يفهم اياها عما أمر الله به وقال مقاتل كانت بين بنى النضير وقرظة دماء وهم احيا من اليهود وذلك قبل أن يبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعثت وهما جرى المدينة نحاكموا اليه فقالت بنو قريظة بنو النضير اخواتنا أتوا واحد وديننا واحد وكتابتنا واحدة فان قتلنا بالوزير منا قتيلا أعطوا ناسية من وسقامن ثم وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا ناسية وأر بعين وسقأ ورش جراحنا على الصغ من جراحهم فأقضى بنينا وبنوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أحكم ان دم القرظى وفاء من دم النضيرى ودم النضيرى وفاء من دم القرظى ليس لاحدهما فضل على الآخر فى دم ولا عقل ولا جراحة فضبت بنو النضير وقالوا لارضى بحكمك فانك لاعدو وانك ما تألوفى وضعنا وتصغيرنا قال انزل الله أحكم الجاهلية يعنون قري بالثناء على الخطاب والمعنى قل لهم يا محمد أحكم الجاهلية يعنون (ومن أحسن من الله حكما قوم بوقنون) يعنى أى حكم أحسن من حكم الله ان كنتم

وبان احكم (بينهم بما أنزل الله) ولا تبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك) أى يصرفوك أو هو معقولا له أى مخافة أن يفتنوك وانما حذرته وهو رسول مأمون لقطع أطماع الزوم (من بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا) عن الحكمة بما أنزل الله اليك وأرادوا غيره (فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أن يذنب التولى عن حكم الله واردة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الإيهام لتعظيم التولى وفيه تعظيم الذنوب فان الذنوب بعضها مهلك فكيف بكها (وان كثيرا من الناس لفاستقون) خارجون عن أمر الله (أحكم الجاهلية يعنون) يطأون وناك شئى يخاطب بنى النضير فى نقاضهم على بنى قريظة وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم يبق منكم رجلان لم يبق منكم رجلان

فنزلت وسقأ وطلوس من الرجم بفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه الآية ناصب أحكم يعنون (ومن أحسن) مبة أو خبر وهو استفهام فى معنى الذى لا أحد أحسن (من الله حكما) جود بزوالا فى (قوة بوقون) لبيان كلاله فى هيت لك أى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوة بوقون فهمهم الذين يتبينون ان لأعدول الله ولا أحسن حكما منه وقال أبو يعنى معنى قوم عند قوم لان اللام وعند يتقار بان فى المعنى ونزل نهيان عن موالاة أعداء الدين

(بأيها الذين آمنوا)

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) أي لا تتخذوهم أولياء تتصروهم وتتصنصروهم وتؤاخوهم وتعاشروهم معاشرته المؤمنين ثم علل النهي بقوله (بعضهم أولياء بعض) وكلام أعداء المؤمنين وفيه دليل على أن الكفر كاهلة واحدة (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) من جلتهم وحكامه الله وتشديد في وجوب مجانبته الخفاف في الدين (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشد الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفرة (فتزى الذين في قلوبهم مرض) نفاق (يسارعون) حال أو مقعول نان الاحتمال أن يكون فترى من رؤية العين أو القاب (فيهم) في معاشرتهم على المسالمين وموالاةهم (يقولون) أي في أنفسهم فقوله على ما أمرنا ونحشني أن تصيبنا دائرة) أي حادثة تدور بالحل التي يكونون عليها (فعمى الله أن يأتي بالفتح) رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المسالمين (أو أمر من عنده) أي بؤس النبي عليه السلام بظاهر أسرار

موقنين إن لكم ملوانه تدل في أحكامه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (بأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) اختلف المفسرون في سب نزول هذه الآية وإن كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لأن خصوص السب لا يمنع من عموم الحكم فقال قوم نزات هذه الآية في عبادته من الصامت رضى الله عنه وعبد الله من أي بن سابل رأس المنافقين وذلك انتهى اختصاصا فقال عبادته من أي أولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واتي أبرأ الى الله ولي رسوله من ولايتهم ولا مولى الى الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي لكتي لأبرأ من ولاية اليهود فاتي أخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بألأ الحباب ما نقتس به من ولاية اليهود على عبادته من الصامت فهو لك دونه فقال اذن أقبل فانزل الله هذه الآية وقال السدي لما كانت وقعة أحد حدثت الامر على طائفة من الناس وتخوفوا ان يبدل عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أيا الحق بفلان اليهودي وأخذت منه أمانا فاني أخاف أن يبدل علينا اليهودي فقال رجل آخر أيا الحق بفلان البصري من أهل الشام وأخذت منه أمانا فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى وقال عكرمة نزات في أبي لبيبة بن عبد المنذر لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاره في النزول وقالوا ماذا صنع بناذازلنا جمل أصبعه في حلقه إشارة الى أنه الذبح وأنه يقتلكم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء يعني الله المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أوصاروا أو اعانوا على أهل الايمان بالله ورسوله وأخبرانه من اتخذهم أنصارا أو عوانا وحلفاء من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم وإن الله ورسوله والمؤمنين منه برآه (بعضهم أولياء بعض) يعني ان بعض اليهود أنصار لبعض على المؤمنين وان النصارى كذلك بدواحدة على من خالفهم في دينهم ومثلهم (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) يعني ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فينصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم ومثلهم لانه لا يتولى مولى أحد الا وهو راض به وبدينه واداريه ورضى دينه صار منهم وهذا تعلم من الله تعالى وتشديد عظيم في مجانبته اليهود والنصارى وكل من خالف دين الاسلام (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) يعني ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فتولى اليهود والنصارى مع عامه بعبادتهم لله ورسوله والمؤمنين روى ان أبوموسى الاشعري قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كتابا بصرايبا فقال مالك وله قالك الله لا تتخذت حنيفا يعني مسالما أما سمعت قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض قلت له دينه ولي كتابته فقال لا كره. إذا أهانهم الله ولا أعزهم اذا أذلم الله ولا أدنينهم اذا أعدهم الله قلت انه لا يتم أمر البصرة الا به فنزل مات النصراني والسلام يعني هب ان مات فتصنع بعده فتعده بعد موته فاعمله الآن واستغن عنه بغيره من المسلمين ﴿ قوله تعالى ﴾ (فتزى الذين في قلوبهم مرض) يعني فترى يا محمد الذين في قلوبهم شك ونفاق (يسارعون فيهم) يعني يسارعون في مودة اليهود وموالاةهم ومنصحتهم لانهم كانوا أهل ثروة ويسارعون كانوا يعشونهم ويخاطبونهم لاجل ذلك نزات في عبد الله بن أبي المنافق وفي صحابه من المنافقين (يقولون) يعني المنافقين (نحشني أن تصيبنا دائرة) الدائر من دوائر الدهر كالذرة التي تدور والمعنى يقول المنافقون انما نخاطب اليهود لا نتخذي أن بدور علينا الدهر بكمروه ويعنون بذلك المكر والهزمت في الحرب والقحط والجذب والحوادث المخوفة قال ابن عباس معناه نحشني أن لا يتم أمر محمد فيؤيدور علينا الاسرا كما كان قبل محمد (فعمى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده) قال المفسرون عسى من الله واجب لان الكرم اذا أطمع في خير فعدله وهو بمنزلة لوعد لتعلق النفس به ورجائها والمولى المعنى فعمى الله أن يأتي بالفتح لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار دينه على الايمان كلها واطهار المسلمين على أعدائهم من الكفار واليهود والنصارى وقد فعل الله ذلك بمنه وكرمه فظاهر دينه ونصر عبده وقبل أراد بالفتح فتح مكة وقيل فتح قري اليهود مثل خير وفك ونحوها

المنافقين وقتلهم

(فصيحوا) أي المنافقون (على ما أسروا في أنفسهم) من النفاق (نادمين) خبر فصيحو (ويقول الذين آمنوا) أي يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصري عما على (٥٠٤) أن يأتي ويقول غير واوشامى وحجازى على أنه جواب قائل يقول فإذا يقول المؤمنون

من بلادهم أو من عند بصري أنه تعالى (يقطع أصل اليهود من أرض الحجاز ويخرجهم من بلادهم بلا كراهة
وتعذب ولا يكون لهم فيه فعل البتة كما أتى في فاصبحم الرعب فخلوا ديارهم وخربوا ما بيدهم ورحلوا إلى
أشبه وقوله تعالى (فصيحوا على ما أسروا في أنفسهم ناديين) يعنى فصيح المفقون الذين كانوا يوالون
اليهود ناديين على ما حدثنوه أنه فهم من أسرى محمد لا يمين وقيل ندموا على دس الأخرار إلى اليهود (ويقول
الذين آمنوا) يعنى ويقول الذين آمنوا في وقت أظهر الله تعالى النفاق للمنافقين (أهلؤا أقموا الصلاة
جهداً بما تمهمهم لمعكم) وذلك أن المؤمنين كانوا يتعجبون من حال المنافقين عند أظهرهم والميل إلى موالاة
اليهود والنصارى ويقولون أن المنافقين حاة وابلغة جهداً بما تمهمهم لمعناون أنصارنا والآن كيف صاروا
موايين لأعدائنا من اليهود ومخمين للاختلاط بهم فبن كذب المنافقين في أيامهم الباطلة (حطبت أعمالهم)
أي بطل كل خير عملوه لأجل ما أظهرهم من النفاق وموالاة اليهود (فاصبحوا خاسرين) يعنى أنهم خسروا في
الدنيا ففقدوا أعمالهم وخسروا في الآخرة بحطاب نواب أعمالهم وحصول الباطل الدائم المقيم ﴿ قوله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) يعنى من يرجع منكم عن دينه الحق الذى هو عليه وهو دين
الاسلام فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر بعد الإيمان فيختار ما لليهودية أو النصرانية وغير ذلك من
أضداد الكفر فلن يضر الله شيئاً وإنما ضر نفسه يرجوعه عن الدين الصحيح الذى هو دين الاسلام قال الحسن
علم الله تعالى أن قوماً يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخبره الله سبحانه بقوم يحبهم
ويحبونهم وذكر صاحب الكشاف أن إحدى عشرة مرة فمن العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدح وورثتهم وذو الحار وهو الأسود اعشى وكان كاهناً قتبياً يلمن واستولى
على بلاده وأخرج منها أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن
جبل وإلى سادات اليمن فأهلك الله تعالى على يد قريز الديلمي بيته وقتله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين بقتله ليلة قتل فسر المسلمون بذلك وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغدواتى خبر قتله في آخر
ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيئة الكذاب تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيئة
رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصهالى وتصفه لك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من محمد رسول الله إلى مسيئة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وستأتى قصة قتله فيما هو بأوسد وهم قوم طابحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق في خلافة
أبي بكر الصديق وهم فرارة قوم عيينة بن حصن الفزاري وغطفان قوم قرينة سلمة القشيري وبنو سابع قوم
أنفجاءة من عبد يابل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة البربرجى وبعض تيم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة
التي زوجت نفسها من مسيئة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل قوم الحطيم
ابن زيد فكفى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضى الله عنه وفرقة واحدة ارتدت في خلافة عمر بن
الخطاب وهم غسان قوم جلة ابن الامية واختلف العلماء في المعنى بقوله تعالى (فدوف ياتى الله بقوم يحبهم
ويحبونهم) فقال على بن أبى طالب والحسن وقتادة هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكاة
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب (٣) كما تقدم تفصيله للأهل المدينة وأهل مكة
وأهل البحرين من بن عبد القيس فانهم ثبتوا على الاسلام ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من أهل العرب

حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا (أهلؤا الذين أقدموا بالله جهداً بما تمهمهم لمعكم) أي أقدموا لكم بأغسلاتة الإيمان أنهم أولياؤكم ومعاينكم على الكفار وجهداً بما تمهمهم لمعكم رضى تقدير الحلال أى مجتهدين في تو كيد أيامهم (حطبت أعمالهم) ضاعت أعمالهم التي عملوه رياه وسعة لايمان وعقيدته وهذا من قول الله عز وجل شهادة لهم بحطوط الاعمال وتنجيباً من سوء حالهم (فاصبحوا خاسرين) في الدنيا والعقبى لغوات المعونة ودوام العقوبة (بأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) من يرجع منكم عن دين الاسلام إلى ما كان عليه من الكفر يرتد مدنى وشامى (فدوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونهم) يرضى أعمالهم ويشئى عليهم بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه دليل نبوته عليه السلام حيث أخبرهم بما لا يكن فكانوا اثبات خلافة الصديق لانه جاهد المرتدين وفي صحة خلافته

خلافة عمر رضى الله عنه أو شئ النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فضر على عاتق سامان وقال هـ او ذوهوا وكان
الإيمان معناه بالآثر بالرجال من أبناء فارس والراجع من الجزاء إلى الاسم المنضم بمعنى النسرط محذوف معناه فدوف ياتى الله بقوم مكانهم
(٣) قوله ارتد عامة العرب الخ الذى تقدم ارتدادهم في زمن أبي بكر سيم فرق لأغير اه مصححه

أدلة قال الجوهرى الذل ضد العزور جل ذليل بين الذل وقوم أدلاء وأدلة والذل بالكسر البين وهو ضد الصعوبة يقال ذاب ضد الذلول ودواب ذال (على المؤمنين) ولم يقبل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الخنوع والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع (أعزة على الكافرين) أشداء عليهم والعزاز الأرض الصلبة فهم مع المؤمنين كالولد لوالده والعباد لسيده ومع الكافرين كالسمع على فرسيته يجاهدون في سبيل الله يتألمون الكفار وهو صفة لقوم كجبهم وأعزة وأدلة (ولا يخافون لومة لائم) الواو يحتمل أن تكون المحال أي يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فأنهم كانوا مواليين لليهود فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا أو إياهم اليهود فلا يعلمون شيئاً مما يعملون أنه يلحقهم فيه لوم من جهةهم وأما المؤمنون فجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم وأن تكون للعطف أى من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في أمر من أمور الدين لا تزعمهم

ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم وكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تناقل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله لئلا يفتنهم فاطمة فقد عصم من ماله ودمه والحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لا فاقنن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومعنى عناقاً وقال عتقا كانوا يودونهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقننهم على منعها وقال أنس بن مالك كرهت الصحابة قتال ما منى الزكاة وقالوا هم أهل القبلة فقتلوا أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد وابتدا من الخروج على اثره فقال ابن مسعود ذكرهنا ذلك في الابتداء ثم جدناه عليه في الانتهاء وقال أبو بكر ابن عباس سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين أفضل من أبى بكر الصديق لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال أهل الردة وقات عاشته توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وأشركت النفاق ونزل بأبي بكر الموالى زل الجبال الراسيات لها وهو بعث أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيش كثير إلى بني حنيفة باليامة وهم قوم مسيلمة الكذاب فاهلك الله مسيلمة على يد وحشى غلام مطعم بن عدى الذى قتل حزة فكان وحشى يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد بذلك وحتى أنه في حال الجاهلية قتل حزة وهو خير الناس في حال اسلامه قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس وقال قوم المراد بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الأشعرى بن قيس الأشعرى روى عن عياض بن غنم الأشعرى قال لما نزلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم قوم هذا يعنى أم موسى الأشعرى أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل هم أهل اليمن (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وأمين ألبالغ الأيمان وعان والحكمة بما بينة وقال السدى نزلت في الأضار لانهم هم الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوه على اظهار الدين وقيل هم أحياء من أهل اليمن ألفان من النخع وخسة آلاف من أهل كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أخلاط الناس جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في خلافة عمر وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية اخبار عن الغيب وقد وقع الخبر على وقتة بحمد الله تعالى فتكون هذه الآية مجزئة وأما معنى المحبة فيقال أحببت فلان يعنى جعلت قلبى معرضاً بان يحببه والمحبة اعادة تارة وتلفظه خبراً ومحبة الله تعالى العبد انعماء عليه وتوفيقه وهدايته الى طاعته والعمل بما يرضى به عنه وأن يهبه أحسن الثواب على طاعته وأن يثنى عليه ويرضى عنه ومحبة العبد لله عز وجل أن يسارع الى طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعل ما يوجب سخطه وعقوبته وأن يتحسب اليه بما يوجب له الزانى لديه جعلنا الله من يحبهم ويحبونه به وكرمه وقوله تعالى (أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين) هذه من صفات الذين اصطفاهم الله تعالى ووصفهم بقوله يحبهم ويحبونه يعنى انهم أرقاء رجماء لاهل دينهم واخوانهم من المؤمنين ولم يرد ذل الهوان بل أراد ايدى جانبهم لاخوانهم المؤمنين وهم مع رفعتهم ورحمتهم وايدى جانبهم أشداء أقوياء غاظاء على أعدائهم الكافرين قال على بن أبى طالب أدلة على المؤمنين يعنى أهل ردة على أهل دينهم أعززة على الكافرين أهل غاظة على من خالفهم في دينهم وقال ابن عباس تراهم كاولد لوالده والعبد لسيده وهم في الغاظة على الكافرين كالسمع على فرسيته وقال ابن الانبارى أثنى الله على المؤمنين بأنهم يتواضعون للمؤمنين اذا تقوهم ويعتفون الكافرين اذا تقوهم وقيل ان الذل هنا يعنى الشفقة والرحمة كانه قال الرازي للمؤمنين مشقة عليهم على وجه التذلل والتواضع وانما أتى بلفظة على حتى يدل على تلوم صفتهم وفضائلهم وشرافهم لاجل كونهم ذليلين في أنفسهم بل ذلك التذلل لاجل أنهم ضمه والى علوه صفتهم فضيلة التواضع ويدل على صحة هذا السياق الآية وهو قوله أعززة على الكافرين يعنى أنهم أشداء أقوياء في أنفسهم وعلى أعدائهم (يجاهدون في سبيل الله) يعنى أنهم ينصرون دين الله ولا يخافون لومة لائم) يعنى لا يخافون عدل عادل في انصرهم الدين وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون

(ذلك) إشارة إلى ما وصفه القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وادفء خوف المومنة (فضل الله يؤتية من يشاء والله واسع) كثير الفوائد (علم) بن هون من أهلها غلب النبي عن موالاة من يحب معادتهم ذكر من يحب موالاةهم بقوله (أما وليكم الله وبره والذين آمنوا) وإعنا في اختصاصهم بالوالة (٥٠٦) ولم يجمع الولي وإن كان المذكور جماعة تنبئها على أن الولاية لله أصل وأهله تتبع

الكفار ويخافون لو هم بين الله تعالى في هذه الآية أن من كان قويا في الدين فإنه لا يخاف في نصره لدين الله بيده أو بسلبه لومة لأثم وهذه صفة المؤمنين المخاضين بآمانهم لله تعالى (ق) عن عباد بن الصامت قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر والعلانية والمكره واليسر على أن لا تنازع الأمر أهله وعلى أن تقول بالحق أي أننا كنا لا نخاف في الله لومة لائم ثم قال تعالى (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء) ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من وصفه بحجة الله وأمين جانيهم للمؤمنين وشدهم على الكافرين وأتهم بجهادهم دون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم كل ذلك من فضل الله تعالى تفضل به عليهم ومن أحسنه إليهم (والله واسع عليم) يعني أنه تعالى واسع الفضل عليم بن يستحقه قوله تعالى (أما وليكم الله وبره والذين آمنوا) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عباد بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود وقال أوالى الله ورسوله والمؤمنين يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك أنه جاء إلى محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن قومنا فرقة والضير قد هجرنا ونافرونا وأقمعه وأن لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربنا وبالله وآياته وقيل الآية عامة في حق جميع المؤمنين لأن المؤمنين بعضهم أدياء بعض فعلى هذا يكون قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذلك هذه الصفات تميز المؤمنين عن المنافقين لأن المنافقين كانوا يدعون أنهم مؤمنون إلا أنهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة وصف الله تعالى المؤمنين بهم بيقين الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها في موافقتها ويؤتون الزكاة يعني ويؤدون زكاة أموالهم وإذا وجبت عليهم أما قوله تعالى وهم راكعون فعلى هذا التفسير فيه وجوه أحدها أن المراد من الركوع هنا الخضوع والمعنى أن المؤمنين يصلون ويركعون وهم منقادون خاضعون لأوامر الله ونواهيه الوجه الثاني أن يكون المراد منه أن من شأنهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وانما خص الركوع بالذكر لشمس بقوله الوجه الثالث قيل إن هذه الآية نزلت وهم راكعون وقيل نزلت في شخص معين وهو علي بن أبي طالب قال السدي مر بعلي سائرا وهو راكع في المسجد فعاظاه خاتمه فعلى هذا قال العلماء العمل أقليل في الصلاة لا يفسدها والقول بالعموم أولى وإن كان قد وافق وقت نزوله صدقة علي بن أبي طالب وهو راكع ويدل على ذلك ما روى عن عبد الملك بن سليمان قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عن هذه الآية إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا من هم فقال المؤمنون قلت إن ناسا يقولون هو علي فقال علي من الذين آمنوا الله وقوله تعالى (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يعني ومن يتول القيام بطاعة الله ونصر رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والأنصار ومن يأتي بعدهم (فالْحِزْبُ اللَّهِ) يعني أنصار دين الله (هم الغالبون) لأن الله ناصرهم على عدوهم والحزب في اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لأمير حزبه يعني أنهم الله وقوله عز وجل (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعابا) قال ابن عباس كان رفاقة بن زيد بن التابوت وسو يدن الحرب فدأظها الإسلام ثم تافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فما نزل الله تعالى هذه الآية ومعنى اتخذوا دينكم هزوا ولعابا هو اظهارهم الإسلام بالسنة منهم

ولو قيل إنما أوالىكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع ومحل (الذين يقيمون الصلاة) الرفع على البدل من الذين آمنوا وعلى هم الذين أوالوا على المدح (ويؤتون الزكاة) والواو في (وهم راكعون) للحال أي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة قيل إنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلته فطرح له خاتمه كأنه كان مرحافا فخصره فلم يتسكف خلفه كثير عمل يفسد صلته ويرد بلفظ الجمع وإن كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله لئلا يوالوا مثل نوابه والآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة وعلى أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يتخذوه أدياء ويكن وليا (فان حزب الله هم الغالبون) من إقامة الظاهر مقام الضمير أي فانهم هم الغالبون أو المراد بحزب الله الرسول والمؤمنون أي

ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بهم لا يغالب وأصل الحزب القوم مجتمعون ولا مر حزبه أي أصابهم دروي أن رفاقة بن زيد وسو يدن الحرب فدأظها الإسلام ثم تافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فما نزل (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعابا) يعني اتخذوهم دينكم هزوا ولعابا ومعنى ان يقابل بتخاذك كإيادهم أو ياء بل يقابل ذلك بالبعضاء والمنابهة

قولا

والكفار بصري وعلى عطف على الذين الجبرورة أى من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار (أولياء) أى عداة الذين (أولياء واتقوا الله) فى الوالة الكفار (ان كنتم مؤمنين) حقالن الإيمان حقاياي موالاة أعداء الدين (واذ انانتم الى الصلوة اتخذوها) أى الصلاة أو المنادة (هزوا) واعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) لان لهم هزوه من أفعال السفاهة والجهلة فكانهم لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بانام وحده (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآن أمنا بالله وما أنزل اليانوا ما أنزل من قبل) يعنى هل تنقبون منا وتنكرون الايمان بالله وبالكتب المنزلة كلها (وان أ كترتم فاسقون) وهو عطف على الجورأى وماتنقمون منا الا الايمان بالله وما أنزل وبان أ كترتم فاسقون والمعنى أعادتمونا لانا اعتقدنا نوحى الله وصدق أنباءه وفقكم لخالفكم لنافى ذلك ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع أى وماتنقمون من الا الايمان بالله مع انكم

قولاهم مع ذلك بظنون الكفر ويسرونه (من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) يعنى اليهود (والكفار) يعنى عبدة الاصنام وانما فصل بين أهل الكتاب والكفار وان كان أهل الكتاب من الكفار لان كفر المشركين من عبدة الاصنام أعظم وأخشن من كفر أهل الكتاب (أولياء) يعنى لاتتخذوهم أولياء والمعنى ان أهل الكتاب والكفار اتخذوا دينكم بكم مشركين هزوا وسخره فلا تتخذوهم أتم أولياء وأنصارا (واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) يعنى مؤمنين حقالن المؤمن بأبى موالاة عداة الله عز وجل قوله تعالى (واذ انانتم الى الصلوة اتخذوها زواوالا) قال الكلبي كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نادى الى الصلوة وقام المساهون اليها فحرق البيت واحترق هو وأهله وقيل ان الكفار طريق الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقال السدي نزات هذه الآية فى رجل من النصارى كان بلمدينة فكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله يقول حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار هو وأهله نيام فطارت منه شرارة فحترق البيت واحترق هو وأهله وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الاذان حسدوا المساهين على ذلك فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد ابدعت شيئا لم يسمع به فبما مضى من الامم قبلك فان كنت تدعى النبوة فقد خافت الانبياء قبلك ولو كان فيه خبر كان أولى الناس به الانبياء من أين لك صياح كصياح العير فبما أيقع هذا الصوت وما أسمع هذا الامر فانزل الله عز وجل ومن أحسن قولاً من دعالى الله الآية وأترى واذا نادى يتم الى الصلاة اتخذوها زواوالا (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) يعنى ان هزوه ولم يهزم من أفعال السفاهة والجهل الذين لا عقل لهم قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى قل يا محمد طو لاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا دينك هزوا ولما (هل تنقمون منا) يعنى هل تنكرونا منا ونعيبون علينا (الآن أمنا بالله وما أنزل اليانوا ما أنزل من قبل) وهذا على سبيل التعجب من فعل أهل الكتاب والمعنى هل تجدون علينا فى الدين الا الايمان بالله وما أنزل اليانوا ما أنزل على جميع الانبياء من قبل وهذا ليس بما ينكر أو ينقم منه وهذا كقائل بعضهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

يعنى انه ليس فيهم عيب الا ذلك وهذا ليس بعيب بل هو مدح عظيم لهم قال ابن عباس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخيه ورافع بن أبى رافع وعازر واوزيد ودخلوا دار ابن أبى ازار و أشيع فسألوهم عن يؤمن به من الرسل فقال أولون بالله وما أنزل اليانوا ما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط الى قوله ونحن له مساهون الآية فلما ذكر عيسى سجداً وبنيته وقالوا والله لا يؤمن بن آمن به فانزل الله هذه الآية وقيل انهم قالوا والله ما نعلم أهل دين أفل حطافى الدين الاخر منكم ولا ديننا شر من دينكم فانزل الله هذه الآية قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآن أمنا بالله وما أنزل اليانوا ما أنزل من قبل وهذا هو ديننا الحق وطريقنا المستقيم فلم تنقموه علينا (وان أ كترتم فاسقون) يعنى انكم اكرهتم ان ماتوا بتموه علينا مع علمكم بما على الحق بسبب فسقكم واقامتمكم على الدين الباطل لخب الراسية واتخذوا الاموال بالباطل وانما قال أ كترتم لان الله علم ان من أهل الكتاب من يؤمن بالله ورسوله قوله عز وجل (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) هذا جواب اليهود لما قالوا ما نعرف ديننا شر من دينكم والمعنى قل يا محمد طو لاء اليهود الذين قالوا هذه المقالة هل أخبركم بشر من ذلك الذى ذكرتم وتنفقتم علينا من ايماننا بالله وما أنزل علينا (منه بة عند الله) يعنى جزاء فان قات المؤمن بة خاصة بالاحسان لانها فى معنى الثواب فكيف جاءت فى الاساءة قات وضعت المؤمن بة موضع العقوبة على طر يقه قوله

فاسقون (قل هل أنبئكم بشر من ذلك منو بة عند الله) أى ثوابه هو نصب على التمجيز والمنو بة وان كانت مختصة بالاحسان وانكم اوضعت موضع العقوبة كقوله بشرهم بعباد الجور وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوحون للعقوبة فقبل لهم

(من اعنه الله) شرعوا بدعي الحققة من أهل الاسلام في زعمكم ذلك اشارة الى التقدم أي الايمان أي بشر ما عاقبتم من ايماننا وانابا باني جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله أو قيل من تقدیره بشر من أهل ذلك أو بدین من اعنه الله (وغضب عليه وجعل منهم القردة) يعني أصحاب السبت (واختاز بر) أي كذا (٥٠٨) أهل مائة عيسى عليه السلام أو كلا المسخين من أصحاب السبت فشباهتم وسخو افرده وسخو ايتختم

من سخو ايتختم ضرب وجع * ومنه قوله تعالى في شرهه عذاب اليم والمعنى قل هل انبشكم بشر من أهل ذلك الدين من ثوبه فان مات هنا يقضي ان الموصوفين بذلك الدين محكوم عليهم بالشر لانه تعالى قال بشر من ذلك وهو لولم ان الامر ليس كذلك فما جوبه فقلت جوابه ان الكلام خرج على حسب قولهم واعتقادهم فان اليهود حكمه و ابا ان اعتقاد ذلك الدين شر فقال لهم هب ان الامر كذلك لكن من اعنه الله وغضب عليه وسخو صورته بشر من ذلك وقوله تعالى (من اعنه الله) معناه هل انبشكم من اعنه الله أو هو من اعنه الله ومعنى اعنه الله بعده وسرده عن رحته (وغضب عليه) يعني وانتقم منه لان الغضب ارادة الانتقام من العصاة (وجعل منهم القردة واختاز بر) يعني من اليهود من اعنه الله وغضب عليه ومنهم من جعلهم قردة واختاز بر قال ابن عباس ان المسوخين كلاهما أصحاب السبت فشباهتم مسخو افرده وسخو ايتختم مسخو واختاز بر وقيل ان مسخ القردة كان في أصحاب السبت من اليهود وسخو اختاز بر كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى عليه السلام ولما نزلت هذه الآية عير المسلمون اليهود وقالوا لهم يا خوان القردة واختاز بر واقتضوا بذلك (وعبد الطاغوت) يعني وجعل منهم عبد الطاغوت يعني من أطاع الشيطان فيما سول له والطاغوت هو الشيطان وقيل هو الجمل وقيل هو الكهان والاحجار وجاته ان كل من أطاع أحد في معصية الله فقد عبد وهو الطاغوت (أو تلك) يعني الملعبين والغضوب عليهم والمسوخين (شره كانا) يعني من غيرهم ونسب الشر الى المكان والمراد به أهله فهو من باب الكناية وقيل أراد ان مكاتبهم سقرو ولا مكان أشد شره منه (وأصل عن سواء السبيل) يعني وأخطأ عن قهطد طريق الحق وقوله تعالى (واذا جاؤكم قالوا آمنا) قال قتادة تزأت في أسس من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به وهم متمسكون باضلتهم وكفرهم فكان هؤلاء يظهرن الايمان وهم في ذلك منافقون فأخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمخالطهم وشأنهم (وقد دخلوا بالاكفر وهم قد خرجوا به) يعني انهم دخلوا كافرين وخرجوا كمكذبين كافرين لم يتعاقبوا بقولهم شيء من الايمان فهم كافرون في حالتهم الدخول والخروج (والله أعلم بما كانوا يكتمون) يعني من الكفر الذي في قلوبهم ﴿ قوله عز وجل (وترى كثيرا منهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وترى ما يحمده كثيرا من اليهود وكما من المحتمل أن تكون للتبعيض والعل ان هذه الافعال المذكورة في هذه الآية ما كان يفعلها كل اليهود فلذا قال تعالى وترى كثيرا منهم (يسارعون) السارعة في الشيء المبادرة اليه بسرعة لكن لفظة السارعة انما تستعمل في الخير ومنه قوله تعالى يسارعون في الخيرات وضدها الجهلة وتقال في الشر في الاغلب وانما ذكرت لفظة السارعة في قوله يسارعون في الاثم والعدوان وأكلهم السحت) لفائدة وهي انهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محقون فيها والاثم اسم جامع لجميع المعاصي والمنهات فيدخل تحته العدوان وأكل السحت فلهذا ذكر الله العدوان وأكل السحت بعد الاثم والمعاصي وقيل الاثم ما كتموه من التوراة والعدوان ما زادوا فيها والسحت هو الرشا وما كانوا يأكلونه من غير وجهه (لبس ما كانوا يعملون) يعني لبس العمل كان هؤلاء اليهود يعملون وعومسارعتهم الى الاثم والعدوان وأكلهم السحت ﴿ قوله تعالى (ولولا) يعني هلاهم هذه يعني التخصيض والتوبيخ (ينهاهم الرابيتون والاحبار) قال الحسن الرابيتون علماء أهل الانجيل والاحبار علماء أهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه متصل بذكرهم

من سخو ايتختم (وعبد الطاغوت) أي الجمل أو الشيطان لان عبادتهم الجمل بتزيين الشيطان وهو غافل على صلاته من كنهه قول ومن عبد الطاغوت وعبد الطاغوت حزة جعله اياها موضوعا للباغنة كقولهم رجل حذر وفنان لما باغى في الخمر والغفلتة وهو مطوف على القردة واختاز بر رأى جعل الله منهم عبد الطاغوت (أو تلك) المسوخون الملعونون (شره كانا) جمعت الشرارة للكان وهي لاهلهما بالغة (وأصل عن سواء السبيل) عن قصد الطريق الموصل الى الجنة وتزلفي ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرن له الايمان نفاقا (واذا جاؤكم قالوا آمنا) وقد دخلوا بالاكفر وهم قد خرجوا به الباء لامحال أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتسين بالاكفر وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا ولذا دأبوا قد تقريرا للمعاضى من الخذل وهو متعاقبوا آمنا أي قالوا ذلك وهذه

حاطم (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من النفاق (وترى كثيرا منهم) من اليهود (يسارعون في الاثم) عن الكذب (والعدوان) الظن والاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة (وأكلهم السحت) الحرام (لبس ما كانوا يعملون) لبس شيئا عملوه (ولولا) هلاهم هو تخصيض (ينهاهم الرابيتون والاحبار

عن قولهم الأثم وأكلهم السحت ابئس ما كانوا يصنعون) هذا ذم للعامة والاول (٥٠٩) للعامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد

آية في القرآن حيث أنزل

تارك النهي عن المنكر منزلة

من ترك المنكر في الوعيد

(وقالت اليهود يد يد الله

مغلولة غلت أيديهم ولعنوا

فألقوا بل يداه مبسوطتان)

روى ابن اليهود لعنهم الله

لما كذبوا محمد اعيايه

السلام كلف الله ما بسط

عايه من السعة وكانوا من

كثرا الناس ما لا فعند ذلك

قال فعن خاص يد الله مغلولة

ورضى بقوله الآخر ون

فأشركوا فيه وعغل اليد

وسبطها مجاز عن البخل

والجود ومنه قوله تعالى ولا

تجعل يدك مغلولة الى عنقك

ولا تبسطها كل البسط ولا

يقصد المتكلم به اثبات يد

ولا غل ولا بسط حتى انه

يستعمل في مك يعطى ويمنع

بالاشارة من غير استعمال

اليه وسلو أعطى الاقطع الى

المنكب عطاء جز لائقا وما

أبسط يده بالنوال وقد استعمل

حيث لا تصح اليد يقال بسط

الباس كنهيه في صدرى

تجعل للباس الذى هو من

المعاني كخاف ومن لم ينظر

في علم البيان يتخبر في تأويل

(عن قولهم الأثم) يعنى السكتب (وأكلهم السحت) والمعنى هل انتهى الاحبار والرهبان اليهود عن قولهم الأثم وأكلهم السحت (لبئس ما كانوا يصنعون) يعنى الاحبار والرهبان اذ لم ينهوا غيرهم عن المعاصى وهذا يدل على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة من تركه لان الله تعالى ذم القر يقين في هذه الآية قال ابن عباس ما في القرآن أشد تو بيخامن هذه الآية وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندى منها ﴿ قوله عز وجل (وقالت اليهود يدان الله مغلولة) نزلت هذه الآية في فحاح اليهودى قال ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالاً وخصهم ناحية فله اعصوا الله ومحمد ادعى الله عليه وسلم وكنوبه كلف عنهم ما بسط عليهم من السعة فمئذ ذلك قال فحاح يدان الله مغلولة يعنى مجبوسه مغبوضه عن الرزق والبنل والعتاء فبسطوا الله تعالى الى البخل والقبض تعالى الله عن قولهم علموا كبيرا وما قال هذه المقالة الخبيثة فحاح اليهود ورضوا بقوله لاجرم ان الله تعالى أشركهم معه في هذه المقالة فقال تعالى اخبار عنهم وقالت اليهود يدان الله مغلولة يعنى نعمته مقبوضه عنا وقيل معناه يدان الله مغبوضه عن عذابنا فليس بهنذنا بالقدرة ما يربيه قسمه وذلك قد مر بعد آياتنا المجمل والقول الاول اصح اقوله تعالى ينفق كيف يشاء واعلم ان غل اليد وسبطها مجاز عن البخل والجود يدل على قوله تعالى انبيى صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والسبب ان اليد آلة لكل الاعمال لا سيما دفع المال وانفاقه وامساكها فاطقوا اسم السبب على البسط والسبب ان اليد آلة لكل الاعمال لا سيما دفع اللجود الكرم فيض اليد مبسوط اليد وقيل للبخل مقبوض اليد ﴿ وقوله تعالى (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) يعنى أمسكت أيديهم عن كل خير وطر وداع رحمة الله قال الزجاج رد الله عليهم فقال أنا الجواد الكرم وهم البخلاء وأيديهم هي المغلولة المسوكة وقيل هذا دعاء على اليهود عامه ناله كيف ندعوا عليهم فقال غلت أيديهم أى في نار جهنم فعلى هذا هو من الغل حقيقة أى شدت أيديهم الى أعناقهم وطر حوافى النار جزأهم على هذا القول ومعنى لعنوا بما قالوا عزوا بسبب ما قالوا فنفعتهم أنهم مسخوفوا في الدنيا فقد وخناز يروضت عليهم الفلذة والمسكنة والحزب وفى الآخرة لهم عذاب النار ﴿ وقوله تعالى (بل يداه مبسوطتان) يعنى انه تعالى جواد كريم ينفق كيف يشاء وهذا جواب لليهود ودور عليهم ما افتروا واختلقوه على الله تعالى الله عن قولهم علموا كثيرا وانما جيبوا بهذا الجواب على قدر كلامهم وأما الكلام في اليد فقد اختلف العلماء في معناها على قولين أحدهما هو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنن وبعض المتكلمين ان يدان الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها والقسام ونحوها كما جاءت في الكتاب والسنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال الله تعالى لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن بين الرحمن وكتابه يديه وبين والقول الثاني قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل فانهم قالوا اليد تذكري للغة على وجوه أحدها الجارحة وهي معلومة وثانيها النعمة يقال فلان عندي بئس شكره عليها وثالثها القدرة قال الله تعالى أولى الايدي والابصار فسروه بذوى القوى والمعقول ويقال لذلك بهذا الامر والمعنى سلب كمال القدرة ورابعها الملك يقال هذه الضعيفة يد فلان أى في ملكه ومنه قوله تعالى الذى يديه عقدة النكاح أى يملك ذلك أما الجارحة فتنتفى في صفة الله عز وجل لان العقل دل على انه يتمتع أن تكون يدان الله عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الاجزاء والابعض تعالى الله عن الجسمية والكمية والتشبيه علموا كبيرا فانتفع بذلك أن تكون يدان الله بمعنى الجارحة واما مآثر المعاني التي فسرت ايديها خاصة لأن أكثر العلماء من المتكلمين زعموا ان اليد حق الله عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وهذا اشكالان أحدهما ان اليدا اذا فسرت بمعنى القدرة فقدرة الله واحدة ونص القرآن ناطق بآيات اليديين في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وأجيب عن هذا الاشكال بان اليهود لما جعلوا قولهم يدان الله

مفردة في يدان الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على اثبات غاية السخاء له وفي البخل عنه فغاية ما يبذل السخي أن يعطيه يديه

••••• بولته كناية عن البخل أوجبوا على وفق كلامهم فقال بل يدها بسوطتان أي ليس الأمر على ما وصفه قوله من البخل بل هو جواد ذكر يم على سبيل الكمال فإن من أعطى بيديه فقد أعطى على أكل الوجوه والاشكال الثاني ان الابداء صفت بالعمة فنص القرآن ناطق بقرينة اليد ونعم الله غير محصور ولا محدود وقدمه قوله ذمى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأوجب عن هذا الاشكال بان التثنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت كل واحد من الجسمين أنواع كثيرة لانهاية طلم مثل نعمة الدنيا و نعمة الدين و نعمة الظاهر و نعمة الباطن و نعمة النفع و نعمة الدفع فالمراد بان التثنية المبالغة في وصف اعمدة آجاب أصحاب القول الاول عن هذا بان قالوا ان الله تعالى أخبر عن آدم انه خلقه بيديه ولو كان معنى خلقه لآدم بقدرته أو بجمته أو بما كمله لم يكن خصوصية آدم بذلك وجهه فهو لان جميع خلقه مخلوقون بقدرته وجميعهم في ملكه ومتقلبون في نعمه فاما خاص الله آدم عليه السلام بقوله تعالى لما خلقت بيدي دون خلقه علم بذلك اختصاصه ونشر يه على غيره ونقل الامام غفر الدين الرازي عن أبي الحسن الاشعري قولان اليدصفة قائمة بذات الله وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكويم على سبيل الاصطفاء قال والذي يدل عليه ان الله تعالى جعل وقوع خلق آدم بيديه على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة لم تتع كون آدم مطلق بذلك لان ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء هذا آخر كلامه وأوجب عن قوله ان التثنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت كل واحد من الجسمين أنواع كثيرة بان الاسم اذا نفي لا يؤدي في كلام العرب الا عن اثنين بل عيانهم اذون الجمع ولا يؤدي عن الجنس أيضا قالوا لو خاطأ في كلام العرب أن يقال ما كثر الدرهمين في أيدي الناس بمعنى ما كثر الدرهم في أيديهم لان الدرهم اذا نفي لا يؤدي في كلام العرب الا عن اثنين بآيائهما ولكن الواحد يؤدي عن جنسه كما تقول العرب ما كثر الدرهم في أيدي الناس بمعنى ما كثر الدرهم في أيديهم لان الواحد يؤدي عن الجمع فثبت بهذا البيان قول من قال ان اليدصفة لله تعالى تليق بحلاله وانها ليست بحارحة كما تقول المجسمة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا (ينفق كيف يشاء) يعني انه تعالى برزق كما يريد ويختار فيوسع على من يشاء ويقتر على من يشاء لاعتراض عليه في ملكه ولا ينفقه له (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق أنفق عليك وقال الله ملائكتها نفقة سحاه الليل والنهار أرايتم ما أنفق من خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما بيده وكان عرشه على الماء ويده الميزان يرفع ويخفض هذا الحديث أيضا أحدا حديث الصفات فيجب الايمان به وامرار ذلك جاء من غير تشبيه ولا تكييف وقوله تعالى (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) يعني كما ترات عليك آية من القرآن كفرها وماها فزادوا واشد في كفرهم و طغيانها مع طغيانهم والمراد بالكثير علماء اليهود وقيل انهم على كفرهم زيادة منهم فيه (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) يعني القينا بينهم العداوة والبغضاء بين اليهود والنصارى وقيل ألقى ذلك بين طوائف اليهود فجعلهم مختلفين في دينهم متعادين متبغضين الى يوم القيامة فان بعض اليهود جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مشبهة وكذلك النصارى فرق كاللك كناية وانما طورية واليهقوية والمارونية فان قلت فهذا المعنى أيضا حاصل بين فرق المسلمين فكيف يكون ذلك عيبا على اليهود والنصارى حتى يذموا به قلت هذه البدع التي حصلت في المسلمين انما حدثت بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة والتابعين أما في الصدر الاول فلم يكن شئ من ذلك حاصل بينهم فحسن جعل ذلك عيبا على اليهود والنصارى في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم (كأأ وقد انار المحارب أطفأها الله) يعني كما أفسد اليهود وخالقوا حكم الله بعبث الله عليهم من هلكهم أفسدوا فعبث الله عليهم بختصر الباطلي ثم أفسدوا فعبث الله عليهم بطبوس الرومي ثم أفسدوا فسلط الله

(ينفق كيف يشاء) كما
لوصف بالسخاء ودلالة
على أنه لا ينفق الا على
مقتضى الحكمة (وليزيدن
كثيرا منهم) من اليهود
(ما أنزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا) أي زدادون
عند نزول القرآن
لخدمتهم تماديا في الجور
وكفرا بايات الله وهذا
من اضافة الفعل الى السبب
كما قال فرادتهم رجسا الى
رجسها والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة)
فصكاهم أبدا مختلفة
وقلوبهم شتى لا يقع بينهم
اتفاق ولا تعاضد (كما
أوقد وانار المحارب
أطفأها الله) كما أرادوا
مخاربة أحد غابوا وقهروا
لم يقم لهم نصر من الله على
أشد قضا وقد اتاهم الاسلام
وهم في ملك الجورس وقيل
كما حاربوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصر
عليهم عن قتادة لاناقي يهوديا
في بلد الاوقد وجده من
أذل الناس

(و يسعون في الارض فسادا) ويجهتدون في دفع الاسلام ومحوذ كرا النبي عليه السلام من كتبهم (والله لا يحب المفسدين ولولأن أهل الكتاب آمنوا) رسول الله عليه السلام وبما جاء به مع ما عدنا من سياتهم (٥١١) (واتقوا) أي وقرنوا ايمانهم

بالتقوى (لكفرنا عنهم سيئاتهم) ولم نؤاخذهم بها (ولادخلناهم جنات النعيم) مع المسلمين (ولو أنهم أقاموا التوراة وأحكامها) أي أقاموا أحكامها وحدودها وما فيها من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم من ربه) من سائر كتب الله لانهم مكافون الايمان بجميعها فكأنهم أنزل اليهم وقيل هو القرآن (لا كانوا من فوقهم) يعني الثمار من فوق رؤسهم (ومن تحت أرجلهم) يعني الزرع وهذه عبارة عن التوسعة كقولهم فلان في النعمة من فرقه الى قدمه ودات الآية على ان العمل بطاعة الله تعالى سبب السعة الرزق ودحو كقوله تعالى ولولأن أهل القرى آمنوا واتقوا ففتحنا عليهم بركات من السماء والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقات استتغفروا بكل ما كان غفارا الآيات وأن لو استقاموا على الطريقة لاستبقناهم ما غنوا (منهم أمة تقتصد) طائفة حالها أنهم في عداوة رسول الله عليه السلام وقيل هي الطائفة الثؤمنة

عليهم الجوس وهم الفرس ثم أفسدوا وقالوا بالله مغالوة فبعت الله المسلمين فلانزال اليهودي ذلة أبدا وقال مجاهد معنى الآية كما تكلموا ومكروا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم أطفاها الله تعالى وقال السدي كلما أجعوا أمرهم على شيء يفسدوا به أمر محمد صلى الله عليه وسلم فرقه الله تعالى وكلما أوقدوا نارا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم أطفاها الله وأخذناهم وقد فنى قلوبهم الرعب وقهرهم ونصر نبيهم ودينه (ويسعون في الارض فسادا) يعني ويجهتدون في دفع الاسلام ومحوذ كرا محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم وقيل أنهم يسعون بالذكور والحيل وليس يقدرون على غير ذلك (والله لا يحب المفسدين) يعني ان الله لا يحب من كانت هذه صفته قال قتادة لانا في اليهودي بلدة الوجود بيتهم من أذل الناس فيها وهم أبغض خلق الله اليه **﴿ قوله تعالى (ولولأن أهل الكتاب آمنوا) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيما جاء به (واتقوا) يعني اليهودية والنصرانية (لكفرنا عنهم سيئاتهم) حتى لحونا عنهم ذنوبهم التي عملوها قبل الاسلام لان الاسلام يجب ما قبله (ولادخلناهم جنات النعيم) يعني مع المسلمين يوم القيامة (ولولأنهم أقاموا التوراة والانجيل) يعني أقاموا أحكامها وحدودها وعملوا بما فيها من الوفاء بالله والصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم لان نعته وصفته موجودان فيها ما قلنا كيف بأمر أهل الكتاب بإقامة التوراة والانجيل مع انهما نسخا وبد لاقت انما أمرهم الله تعالى بإقامة ما فيها من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته وهذا غير نسخ لانه موافق لما في القرآن **﴿ وقوله تعالى (وما أنزل اليهم من ربه) فيه قولان أحدهما ان المراد به كتب انبيائهم القديمة مثل كتاب شعيب وكتاب ارميا ووز بور داود وفي هذا الكتاب أيضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد بإقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثاني ان المراد بما أنزل اليهم من ربه هو القرآن لانهم يأمورون بالايمان به فكأنهم أنزل اليهم من ربه (لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) يعني أن اليهود والاصرار على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وتبوا على كفرهم ويهوديتهم أصابهم الله بالقط والسدة حتى بلغوا الى حيث قالوا بالله مغالوة فاخبر الله أنهم لو تركوا اليهودية والكفر التي هم عليها لانقلب تلك السدة بالخشب والسعة وهو قوله تعالى لا تكونوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم قال ابن عباس معناه أنزلت عليهم المطر وأخرجت لهم النبات والمراد من ذلك توسعة الرزق عليهم (منهم أمة تقتصد) أي عادلة والاقتصاد في العمل من غير غلو ولا تقصير وأصله من القصد لان من عرف مقصود اطلب من غير اعوجاج عنه والمراد بالامة المقتصد من آمن من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا (وكثير منهم) يعني من أهل الكتاب الذين أقاموا على كفرهم مثل كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود (ساعة ما يعملون) يعني يشن ما يعملون من اقامتهم على كفرهم قال ابن عباس محمولوا بالبيع مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم **﴿ قوله عز وجل (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الآية روى عن الحسن أن الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا عرفان من الناس من يكذب به فانزل هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا أسلمنا فبلك وجعلوا يستهزؤن به ويقولون تريد أن تتخذك حنانا كما اتخذت النصراني وعيسى حنانا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم سكت فانزل الله هذه الآية وأمره بان يقول لهم يا أهل الكتاب اسمعوا على شيء الآية وقيل نزلت في هذه الآية في أمر الجهاد وذلك أن المنافقين كرهوه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسكت في بعض الاحايين عن الخت على الجهاد لما علم من كراهية بعضه له فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في قصة الرجم والقصاص وما سأل عنه******

وهم عبد الله بن سلام وأصحابه وما تبوا في دعوتهم من النصراني (وكثير منهم ساعة ما يعملون) في معنى التكذيب كما قيل وكثير منهم ما سوا عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف وأصحابه وغيرهم (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) جيع ما أنزل اليك وأي شيء أنزل اليك غير مراد

مدني وشامى وابوبكر رأى
 فلم تبلغ اذا ما كانت من
 أداء الرسالة ولم تؤمنه شيئا
 قنا وذلك ان بعضها ليس
 باولى بالآداء من بعض
 فاذا لم تؤد بعضها فكأنك
 أغفلت أداءها جميعا كما
 ان من لم يؤمن ببعضها
 كان كمن لم يؤمن بكلمها
 لكونها في حكم شيء واحد
 لدخولها تحت خطاب
 واحد والشيء الواحد
 لا يكون مبلغا غير مبلغ
 مؤمنا به غير مؤمن قالت
 المصلحة لعنهم الله تعالى هذا
 كلام لا يفيد وهو كقولك
 لعلامك كل هذا الطعام
 فان لم تأكله فانك ما أكلته
 قلنا هذا أمر بتبليغ
 الرسالة في المستقبل أى بلغ
 ما أنزل اليك من ربك في
 المستقبل فان لم تفعل أى
 ان لم تبليغ الرسالة في
 المستقبل فكأنك لم تبلغ
 الرسالة أصلا وبلغ ما أنزل
 اليك من ربك الآن ولا
 ينتظر به كثرة الشوكه
 واهداه بان لم تبلغ كنت
 لم تبلغ أصلا أو بلغ ذلك غير
 خائف أحد فان لم تبلغ على
 هذا الوصف فكأنك لم تبلغ
 الرسالة أصلا قال مشجع
 له في تبليغ (والله يصمك
 من الناس) يحفظك منهم
 فتلاهم بقصره وان شجع

اليهود ومعسى الآيات بها الرسول بلغ جميع ما أنزل اليك من ربك مجاهر به ولا ترفقن أحد اولادك شيئا
 ما أنزل اليك من ربك وان أخفيت شيئا من ذلك في وقت من الاوقات فاباغت رسالته وهو قوله تعالى
 (وان لم تفعل فاباغت رسالته) وقرى رسالته قال ابن عباس يعنى ان كتمت آية مما أنزل اليك من ربك لم
 تبلغ رسالتي يعنى أنه صلى الله عليه وسلم لوترك البلاغ البعض كان كمن لم يبلغ شيئا مما أنزل الله اليه وحاشا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتم شيئا مما أوحى اليه هروى مسروق عن عائشة قالت من حدثك أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل اليه فقد كذب ثم قرأت آياتها الرسول بلغ ما أنزل اليك من
 ربك أخرجاه في الصحيحين بزيادة فيه وقوله تعالى (والله يصمك من الناس) يعنى يحفظك يا محمد ويمنعك
 منهم والمراد بالناس هنا الكفار فان قلت ليس قد شجع رأسه وكسرت رعايته يوم أحد وقد أذى بضروب
 من الاذى فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يصمك من الناس قلت المراد ما أنه يصم من القتل فلا
 يقدر عليه أحد أراده بالقتل ويدل على صحة ذلك ما روى عن جابر بن زرارع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيل نجد فلعن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فذكرتهم القائله في اذ كبر العشاء فنزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعانى
 هاسيفه وغمامه فآذارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا واذا عندنا عرابي فقال ان هذا اخترط
 على سبى وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلوات فقال من يعنى مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وفي
 رواية أخرى قال جابر كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرفع فاذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة
 فاخرطه فقال تخافني فقال لا فقال من يمنعك مني قال الله فنهده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخرجاه في الصحيحين وزاد البخارى في روايه ان اسم ذلك الرجل غورث بن الحرث (ق) عن عائشة رضيت
 الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال لبيت رجل اصالحا من أصحابي
 يحرسني الليلة قالت فينا نحن كذلك سمعنا خشة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت
 أحرسه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس
 يلا حتى نزلت والله يصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم أيها
 الناس اصرفوا فقد عصمتني الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل في الجواب عن هذا ان هذه
 الآية نزلت به ما شجع رأسه في يوم أحد لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وقوله (ان الله لا يهدي
 القوم الكافرين) قال ابن عباس معناه لا يرشد من كذبك وأعرض عنك وقال ابن جرير الطبري معناه
 ان الله لا يوفق للرشدين حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل ويحج ما حجت به من عند الله ويهتد به الى
 أمراته وطاعته فبإفراض عليه وأوجهه قوله تعالى (قل بأهل الكتاب اسمعوا على شيء) يعنى قل يا محمد
 طوؤا اليهود والنصارى لستم على شيء من الدين الحق المرتضى عند الله واتم على شيء مما تدعون انكم
 عليه مما جاءكم به موسى عليه السلام بما عثر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى بن مريم النصارى فانكم أحدتهم
 وغيرتم قال ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف
 رافع بن حزيمة وقالوا يا محمد أداست تزعم أنك على مله ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد
 انها حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم أحدتهم وتجدتهم ما فيها ما أخذناكم من
 الميثاق وكذبتم منها ما أمرتم أن تنبوه للباس فابروى من احدكم قالوا فاننا نأخذ بما في أيدينا فاننا على الحق

في وجهه يوم أحد وكسرت رعايته أو نزلت بعد ما ضا به ما ضا به والناس الكفار بدليل قوله (ان الله لا يهدي القوم والهدى
 الكافرين) لا يكتمهم بما يريدون انزاله اليك من الهلاك (قل بأهل الكتاب اسمعوا على سبى) على دين بعدت به حتى يسمى شيئا بلطانه

(حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن (وليزبدن كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانوا وكفرا) إضافة
 زيادة الكفر والطغيان الى القرآن بطريق التسمييب (فلأناس على القوم الكافرين) فلا تأسف عليهم فان ضرر ذلك يود اليهم لا اليك
 (ان الذين آمنوا) بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يجزئك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
 (والذين هادوا والصابئون والنصارى) قال سيبويه جميع البصر بين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف والذية به التأخير عمرفي
 حزيران من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى (٥١٣) (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل

صالحا فلا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون) والصابئون
 كذلك أى من آمن بالله
 واليوم الآخر فلا خوف
 عليهم فقدم وحذف الخبر
 كقوله

فمن يك أمسى ناديا بربه
 فاني وقيارها اعراب
 أى فاني اعراب وقيار
 كذلك ودل اللام على أنه
 خبران ولا يرتفع بالاعطف
 على محل ان واسمه لان ذالا
 يصح قبل الفراغ من الخبر
 لانقول ان زيدا وعمرو
 منطلقان وانما يجوز ان زيدا
 منطلق وعمرو والصابئون
 مع خبره المحذوف جملة
 معطوفة على جملة قوله ان
 الذين آمنوا الى آخره ولا
 محل لها لاجل اللتي عطف
 عليها وفائدة التقديم
 التبدية على أن الصابئين
 وهم أئيين هؤلاء المعدودين
 ضللا واشدهم غيا يتاب
 عليهم ان صح منهم الايمان
 فالالظن بغيرهم ومحل من
 آمن الرفع على الابتداء

واهدى ولا تؤمن لك ولا تبعك فأنزل الله قل بأهل الكتاب استم على شئ (حتى تقيموا التوراة والانجيل
 وما أنزل اليكم من ربكم) الآية وقد تقدم معنى إقامة التوراة والانجيل وأنه يلزمهم العمل بما فيها وما هو
 الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير ما أنزل اليكم من ربكم (وليزبدن كثير منهم ما أنزل اليك
 من ربك طغيانوا وكفرا) وقوله تعالى (فلأناس على القوم الكافرين) يعني فلا تجزئك عن محمد على هؤلاء الذين
 سجدوا نبوتك ولم يؤمنوا بك فالتابعو ذلك الكفر عليهم قوله عز وجل (ان الذين آمنوا والذين هادوا
 والصابئون والنصارى) لما بين الله عز وجل ان أهل الكتاب ليسوا على شئ مالم يؤمنوا بين في هذه الآية ان
 هذا الحكم عام في كل أهل الملل وأنه لا يحصل لاحد منهم فضيلة ولا منقبة الا اذا آمن بالله واليوم الآخر وعمل
 صالحا رضاه الله ومن العمل الصالح الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يتم الايمان الا به وقد تقدم تفسير
 هذه الآية في سورة البقرة وقوله تعالى والصابئون ظاهر الاعراب يقتضى ان يقال والصابئين وكذا قراءة
 أبي بن كعب وابن مسعود ابن كثير من السبعة قرأ الجهور بالرفع ومنه ذهب الخليل وسيبويه انه ارتفع
 الصابئون بالابتداء على نية التأخير كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم
 الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك حذف خبره والحكمة في عطف
 الصابئين على من قبلهم هي ان الصابئين أشد الفرق المنكورة في هذه الآية ضللا فكأنه قال كل هؤلاء
 الفرق اذا آمنوا أتوا بالعمل الصالح قبل الله بتمت حتى الصابئون فانهم اذا آمنوا كانوا أيضا كذلك وانما
 سمو صابئين لانهم صبوا عن الاديان كلها بمنى خرجوا لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم
 ينبعوا ما جاءته الرسل من عند الله فان قلت قد قال الله تعالى في أول الآية ان الذين آمنوا قال في آخر
 الآية من آمن فافائدة هذا التكرار قلت فائدة ان المؤمنين كانوا يظهرون الاسلام ويزعمون انهم مؤمنون
 في هذا التكرار اخرجهم من قبيل المؤمنين فيكون معنى ان الذين آمنوا أى بالسنتهم لا بقلوبهم ثم قال من
 آمن يعني من ثبت على ايمانه ورجع عن نفاقه منهم وقيل فيه فائدة أخرى وهي ان الايمان يدخل تحته أقسام
 كثيرة وأشرفها الايمان بالله واليوم الآخر فائدة التكرار التبدية على أن اشرف أقسام الايمان هذان
 القسمان وفي قوله (من آمن بالله) حذف تقديره من آمن بالله (واليوم الآخر) منهم وانما حسن هذا
 الحذف لكونه معلوما عند السامعين (وعمل صالحا) يعني وضم الى ايمانه العمل الصالح وهو الذي يرد به وجه
 الله تعالى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني في الآخرة قوله عز وجل (لتأخذنا من ميثاقك بنى اسرائيل)
 يعني أخذناهم وادعيتهم في التوراة بان يعملوا بما فيها من التوحيد والعمل بما أمرنا به وبالانتهاء عما
 نهيناهم عنه (وأرسلنا اليهم رسلا) يعني لبيان الشرائع والاحكام كلما جاءهم رسول بما لا تؤمنون أنفسهم)
 يعني بما يخالف أهواءهم ويضاد شهواتهم من ميثاق التكليف والعمل بالشرائع (فريقا كذبوا) يعني من
 الرسل الذين جاءتهم (وغير بقايا بلون) يعني من الرسل فكان فريقين كذبا وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

(٦٥ - خازن - اول) وخبره فلا خوف عليهم والقائه تضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كاهي خبران والراجع
 الى اسم ان محذوف تقديره من آمن منهم (لتأخذنا من ميثاقك بنى اسرائيل) بالتوحيد (وأرسلنا اليهم رسلا) ليقتفوه على ما ياتون وما يبدون
 في دينهم (كلما جاءهم رسول) جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف أى رسول منهم (بما لا تؤمنون أنفسهم) بما يخالف هواهم
 ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه (فريقا كذبوا فريقا بقنا) كأنه قيل كلما
 جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستأنف لاقائل بقنا لواء سلمه

وقال يقتلون لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استعطاء القتل وتبني اعلی ان القتل من شأنهم واتصافه بقا فر يقاقره يقاقله انه مفعول كذبوا يقتلون وقيل التكنيب مشترك بين اليهود والنصارى والقتل مخصص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى (وحسبوا ان لا تكون) حجة وعلى ابو عمرو وعنى ان من محبة من الغلبة اصله لا تكون عفتان وحذف ضمير التان ونزل حسب انهم قوته في صدورهم منزلة العلم فلتدخر قول الجبان عن ابني هي المتحقق (فتنة) بلا وعذاب أي وحسب ذنوب اسرائيل اسم لا يصيبهم من الله عذاب وقتل الانبياء وتكذيب الرسل وحسب ما يتصل عليه صلاته وان من السنن والسنن اليه مدموعه على حسب (فعموا ودموا)

فلم يعدوا بما رأوا ولا بما سمعوا وقموا عن الرشد وصعدوا عن الوعد (ثم تاب الله عليهم) رزقهم التوبة (ثم عموا ودموا) كثير منهم (هو بدل من الضمير أي الواو وهو بدل البعض من الكل أو هو خبر مبتدأ محذوف أي وأنتك كثير منهم) (وأنه بصير بما يعملون) فيجازيهم حسب أعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح ياتي اسرائيل اعبدوا الله في وركبكم بفرق عيسى عليه السلام ويندو بينهم في أنه عبد مربوب ليكون حجة على النصارى (انهم ينشرك بالله) في عبادته غير الله (فقد حرم الله عليه الجنة) التي هي دار الموحدين أي حرمه وحولها ومنعه منه (ومأواه النار) أي مرجعه (ومال الظالمين) أي الكافر ين (من أنصار) وهو من كلام الله تعالى

وكان فهم قتلوا زكريا ويحيى عليهم السلام وانما فعلوا ذلك تقضا لليثاق وجزاء على الله عز وجل ومخافة لاسمه (وقوله نلى وحسبوا) يعني وقن هؤلاء الذين كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء (ان لا تكون فتنة) يعني ان لا يعذبهم الله ولا يبيتهم بذلك الفعل الذي فعلوه وانما حمله على هذا الظن الفاسد انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعه يجب عليهم تكذيبه وقتله فلهذا السبب حسبوا ان لا يكون فعاهم ذلك فتنة يتبعون بها وقيل انما عطفه واعلى ذلك لا اعتقادهم ان آباءهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة (فعموا ودموا) يعني أنهم عموا عن الحق فلم يصبروه وصدوا عنه فلم يسمعوه وهذا المعنى هو كونه عن عمى البصيرة لا البصر وكذلك الصمم هو كونه عن منع نفوذ الحق الى قلوبهم وسبب ذلك شدة جهلهم وقوة كفرهم واعراضهم عن قبول الحق قال بعض المفسرين سبب هذا العمى والصمم عبادتهم الجبل في زمن موسى عليه السلام (ثم تاب الله عليهم) يعني انهم تابوا من عبادتهم الجبل تاب الله عليهم (ثم عموا ودموا) يعني في زمان زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام لانهم كذبوا عيسى وقتلوا زكريا ويحيى وقيل ان العمى والصمم الاول كان بعد موسى ثم تاب الله عليهم يعني بعنة عيسى عليه السلام ثم عموا ودموا يعني بسبب التكفير بمحمد صلى الله عليه وسلم (كثير منهم) بن اليهود لان بعضهم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن سلام وأصحابه (وأنه بصير بما يعملون) يعني من قتل الانبياء وتكذيب الرسل (وقوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) لما حكي الله عن اليهود ما حكام من تقصمهم اليثاق وقتلهم الانبياء وتكذيبهم الرسل وغير ذلك شرع في الاخبار عن كفر النصارى وما هم عليه من فساد الاعتقاد فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا قول يعقوب بن يعقوب والملكية من النصارى لانهم يقولون ان مريم ولدت الها ولا أنهم يقولون ان الاله جل وعلا حل في ذات عيسى واتحد به فصار الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح ياتي اسرائيل اعبدوا الله في وركبكم) يعني وقد كان المسيح قال هذا النبي اسرائيل عديعته اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قول النصارى ذلك لأنه عليه السلام لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية والاقرار لله بالروبيية وان دلائل الحدوث ظاهرة عليه (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) يعني انه من يجعل لغيره مكان خلقه فقد حرم الله عليه الجنة يعني اذا مات على شركه (ومأواه النار) يعني انه يصير الى النار في الآخرة (ومال الظالمين) يعني والمشركين الذين ظلموا انفسهم بالشرك (من أنصار) يعني ما لهم من أنصار ينصرونهم ويمنعونهم من العذاب يوم القيامة (وقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وهذا قول المرقسية والنسطورية بمن النصارى وتفسير قول النصارى طريقان أحدهما وهو قول كثير المفسرين انهم أرادوا بهذه الثلاثة ان الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة وان الالهة مشتركة بينهم وان كل واحد منهم الهو وبين ذلك قوله تعالى للشيخ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فقوله ثالث ثلاثة فيه اضمار تقديره ان الله أحد ثلاثة آلهة أو واحد من ثلاثة آلهة قال

أومن كلام عيسى عليه السلام (قد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أي ثالث ثلاثة آلهة والاشكال الواحدى انه تعالى قال في الآية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله يتجلى في بعض الامران في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى أفعال لا تقدر عليها الا الله وبعضهم ذهبوا الى آلهة ثلاثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن في قوله ٣ قوله ما يشتمل عليه صلاته أي وانما تشتمل عليه صلتها اه

(والمؤمن بالله الواحد) للاستغراق أي وما له فطى الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لان في له وهو الله وحده لا شريك له وفي قوله (وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم) للبيان كالتي في فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسهم لان في اقامة الظاهر مقام المضمر تكبروا بالشهادة عليهم بالكفر والتمتع بغيره أي ليمسن الذين بقواعلي (٥١٥) الكفر منهم لان كثير منهم تابوا عن التصريحية

الواحدى ولا يفر من يقول ان لله ثلاث ثلاثة ولم يرد به انه ثلاث ثلاثة لانه مامن اثنين الا والله الثلثهما بالعموم يدل عليه قوله تعالى في سورة المجادلة ما يكون من نجوى ثلاثة لا حور ابهرهم ولا حسة لا حوس ادهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكر ما نكثك يا نبي الله ان الله انتم ماوا الطريق الثاني ان التمسك من حكاوعن النصارى انهم يقولون انه جوهر واحد ثلاثة اقانيم أب وابن وروح القدس وهذه الثلاثة الواحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشمع والحرارة فوعوا بالاب الذات والابن السكمة وبالروح الحياة واثبتوا الذات والسكمة والحياة وقالوا ان السكمة التي هي كلام الله اختلطت بمجسد عيسى احتسلاط الماء بالابن وزعموا ان الاب والوالابن والروح والهواكل الواحد واعلم ان هذا الكلام معلوم البطلان ببديهة العقل فان الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة ولا تسمى في الدنيا قالة أشد فسادا ولا أظهر بطلان من مقالة النصارى وعلى هذا أخبر الله عنهم في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فهذا معنى مندهبهم وان لم يصرحوا بانه واحد من ثلاثة آله فذلك لازم لهم وانما يمتنعون من هذه العبارة لانهم اذا قالوا ان كل واحد من الاقانيم له فقد جعلوا ثلاث ثلاثة وقولهم بعد هذا هو الواحد فيه مناقضة قالوا أولا فذهبنا ان فساد قول النصارى ثم رد الله عليهم فقال تعالى (وما من الا الله الواحد) يعنى انه ليس في الوجود الله واحد موصوف بالوحدانية لان في له ولا شريك له ولا ولد له ولا ولد له ولا صاحبة له الا الله تعالى (وان لم ينتهوا عما يقولون) يعنى وان لم ينته النصارى عن هذه المقالة الخبيثة (للمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) يعنى ليصيب الذين أقاموا على هذا القول الخبيث وهذا الدين الذى ليس برضى عذاب وجميع في الآخرة وانما قال تعالى منهم لعله السابق ان من النصارى من سيؤم من ويخاص ويترك هذا القول ويعلم انه فاسد ثم ندب سائر النصارى الى التوبة من هذه المقالة الخبيثة فقال تعالى (أفلا يتوبون الى الله) يعنى من قولهم بالتثاثير (ويستغفرونه) وهذا استفهام يعنى الامر اى توبوا الى الله واستغفروه من هذا الذنب العظيم فانه تعالى يغفر الذنوب (وانه تغفوره) يعنى لمن استغفروه وتاب اليه (رحيم) به وبما خلقه ﴿ قوله عز وجل (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) يعنى المسيح رسول من الله عز وجل ليس باله كان الرسل الذين كانوا من قبله لم يكونوا آله وقد أتى عيسى عليه السلام بالمعجزات الدالة على صدقه كما أن الذين من قبله أتوا بالمعجزات الدالة على صدقهم (وأمة صدقة) يعنى انها كثيرة الصدق وقيل سميت مريم صدقة لانها صدقت بايات ربها وكتبه ﴿ وقوله تعالى (كانايا كلان الطعام) فيه احتجاج على فساد قول النصارى بالهية المسج يعنى ان المسيح وأمه مريم كانا بشرين باكلان الطعام ويعيشان به كما شربنى آدم فكيف يكون الهامن يحتاج الى الطعام ولا يعيش الابوه وقيل معناه انه لو كان الها كبريتمون ادفع عن نفسه ألم الجوع وألم العطش ولم يوجد ذلك فكيف يكون الها وقيل هذا كتابة عن الحديث وذلك ان كل من أكل وشرب لا بد له من الغائط والبول ومن كانت هذه صفته فكيف يكون الها وبالجملة فان فساد قول النصارى أظهر من أن يحتاج الى اقامة دليل عليه ثم قال تعالى (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى انظر يا محمد (كيف نبين لهم الآيات) يعنى الدالة على بطلان قولهم (ثم انظر اى يؤفكون) أى كيف يصرفون عن استماع الحق وقوله ﴿ قوله تعالى (قل أتعبدون من دون الله) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى قل

(عذاب أليم) نوع شديد الالمن العذاب (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) الأيتوبون بعدهم الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مهمم عليه وفيه تعجب من اصرارهم (وانه غفور رحيم) يغفر لظؤلاء ان تابوا لعيرهم (مالسج ابن مريم الا الرسول) فيه نفي الاوهية عنه (قد خلت من قبله الرسل) صفة رسول أى ما هو الرسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وبراؤه الا كه والابصر وحياته الموتى لم يكن منه لانه ليس الهابل انه أبر الا كه والابصر وأحيان الموتى على يده كما أحيى العاصى وجعلها حية نسى على يدم موسى وحلقه من غير ذكر خلق آدم من غير ذكر أوتى (وأمة صدقة) أى وماء أيضا الا كبعض النساء لصدقات اللانء اما المؤمنات بهم ووقع اسم الصدقة عليه بالقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم أعدهما بما نسب اليهما

بقوله (كانايا كلان الطعام) لان من احتاج الى الاعتناء بالطعام وما يتبعه من الحميم والنقص لم يكن الاجسام كما من لحم وعظم وعروق وأعصاب وغير ذلك مما يبدل على انه مصنوع مؤثفات كغيره من الاجسام (انظر كيف نبين لهم الآيات) أى الاعلام من الدالة الظاهرة على بطلان قولهم (ثم انظر اى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق ونامه بعد هذا البيان وهذا تعجب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب (قل أتعبدون من دون الله

مالملك لكم ضرر ولا نفعاً) هو عيسى عليه السلام أي شياً لا يستطيع أن يضركم يمثل ما يضركم به الله من البلاء والمصائب في النفس والأموال ولأن ينفعكم يمثل ما ينفعكم به من صحة الأبدان واسعة والخبث لأن كل ما يستطبعه البشر من المضار والنافع فيخلقه تعالى فكانه لا يملك منه شيئاً وهذا دليل قاطع على أن أمره منافق لربوبه حيث جعله لا يستطيع ضرراً ولا نفعاً وصفة الرب أن يكون قادر على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعاقباً بعدون أي تشركون بالله ولا تحشونوه وهو الذي يسمع ما تقولونه و يعلم ما تعتقدونه (قل يا أهل الكتاب لا تغتوا في دينكم) (٥١٦) الغلبة مجاوزة الحد فعول الناصري رفعه فوق قدره باستحقاق الأوهبة وغنو

اليهود وضعه عن استحقاق النبوة (غير الحق) صفة لصدر محذوف أي غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) أي أسلافكم وأئمتكم الذين كانوا على الضلال قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأضلوا كثيراً) عن تابعهم (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبقوا عليه (لعمري الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) قيل إن أهل يافث لما اتدروا في السبت قال داود اللهم العمم واجعلهم آية ففسخوا قردة ولما كفروا بحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما كل من المائدة عذاباً لم تعذب أحداً من العالمين والعنهم كاللعنت أصحاب السبت فاصحوا خنازير السب كما عصى العادى والعدوان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يدخل القصر على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا أنت الذي وعدت ما صنعت فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من العدو وعلى حاله فلا يبعه ذلك إن يكون أكيه وشر به وقبيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله

يا محمد ولؤلاء الناصري تعبدون من دون الله (مالملك لكم ضرر ولا نفعاً) يعني لا يستطيع أن يضركم يمثل ما يضركم الله به من البلاء والمصائب في النفس والأموال ولا يقدر أن ينفعكم يمثل ما ينفعكم الله به من صحة الأبدان وسعة الأرزاق فإن الضر والنافع هو الله تعالى لمن تعبدون من دونه ومن لا يقدر على النعم والضرر لا يكون الها (والله هو السميع العليم) منى أنه تعالى سمع لاقول السب وكفركم علم بما في ضمائركم قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب لا تغتوا في دينكم) (غير الحق) الغلبة مجاوزة الحد وذلك ان الحق في الدين (غير الحق) يعني لا تغتوا في دينكم غلوا باطلا غير الحق وذلك أنهم خالفوا الحق في دينهم ثم تعاقبوا في الأصرار عليه وكلا الفريقين من اليهود والناصري غلوا في عيسى عليه السلام أما غلوا اليهود فالتصوير في حقه حتى نسبوه إلى غير بر شدة وأما غلوا الناصري فمجازة الحد في حقه حتى جعلوا الهه. وكلا يملون من ذنوبهم (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) (أهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس إليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن الأذمة وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضع إلا موضع التبر لأنه لا يقال فلان هوى الخير إنما يقال فلان يحب الخير ويرى به والخطاب في قوله ولا تتبعوا أهواء قوم لليهود والناصري الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهون عن اتباع أسلافهم فيما ابتدعوه من الضلالة بأهوائهم وهو المراد بقوله أهواء قوم قد ضلوا من قبل فبين الله تعالى أنهم كانوا على ضلالة (وأضلوا كثيراً) يعني من اتبعهم على ضلالهم وأهوائهم (وضلوا عن سواء السبيل) يعني وأخطأوا عن قصد طريق الحق (قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود) قال أكثر المفسرين هم أصحاب السبت لما عدوا في السبت واصطادوا الخيتم فيه قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم قردة فسخوا قردة وستأني قصتهم في سورة الاعراف (وعيسى ابن مريم) يعني وعلى لسان عيسى ابن مريم وهم كفار أصحاب المائدة لمأأ كما وهموا وادخروا ولم يؤمنوا وقال عيسى عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم خنازير فسخوا خنازير وستأني قصتهم وقال بعض العلماء ان اليهود كانوا يفتخرون بأبائهم ويقولون نحن من أولاد الانبياء عليهم السلام فأخبر الله تعالى بانهم ملعونون على السنة الانبياء عليهم السلام وقيل ان داود وعيسى بشر بأصحابهم صلى الله عليه وسلم ولعنا من كفر به (ذلك بما عصى) وكانوا يعتدون) يعني ذلك اللعن بسبب عصيتهم واعتدائهم ثم فسرا الاعتداء والمعصية فقال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أي لا ينهون بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه) من قبح فعلوه) وفي وصف المنكر فعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل أنهم لا يتناهون عن معادة منكر فعلوه) وعن منكر أفعالهم والمراد لا يتنهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الأمر واتهى عنه إذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكداً لذلك بالقسم بقوله (لبش ما كانوا يفعلون) وفيه دليل على أن

(ذلك بما عصى) وكانوا يعتدون ذلك اللعن بعصيتهم واعتدائهم. فسرا المعصية والاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) لا يتناهون) لا ينهون بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه) من قبح فعلوه) وفي وصف المنكر فعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل أنهم لا يتناهون عن معادة منكر فعلوه) وعن منكر أفعالهم والمراد لا يتنهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الأمر واتهى عنه إذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكداً لذلك بالقسم بقوله (لبش ما كانوا يفعلون) وفيه دليل على أن ترك النهي عن المنكر من العظام فياحصره على المسلمين في اعراضهم عنه

فلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على اسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوا لبس ما كانوا يفعلون تري كثير منهم يتولون الذين كفروا لبس ما قدمت لهم أنفسهم الى قوله فاسقون ثم قال كلا والله اتنا من بالمرء ولتتهون عن المنكر ثم اتناخذن على يد الظالم ولتأطرن على الحق أطرا واتقصرنه على الحق قصرا زاد في رواية أو يضر بن الله فلوب بعضهم ببعض ثم يلبسكم كالعالم أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقفت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءؤهم فلم ينتهوا فاجاسوهم في مجاسهم وآكلوهم وشاربوهم فضر بن الله فلوب بعضهم ببعض واغهم على اسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا قال الترمذي هذا الحديث حسن غريب قوله أكله وشربه وقعيده هو الموال كل والمشارب والمفاعد فعيل بمعنى فاعل وقوله لتأطرنه الأطر العطف بمعنى لتعطفن وتارده الى الحق الذي خالفة والنقص التهزر على النبي ﷺ قوله عز وجل (تري كثير منهم) يعني من اليهود مثل كعب بن الاشرف وأصحابه (يتولون الذين كفروا) يعني يوالون المشركين من أهل مكة وذلك حين خرجوا اليهم ايجسوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس معناه تري كثير من المنافقين يتولون اليهود (لبس ما قدمت لهم أنفسهم) يعني لبس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة (أن سخط الله عليهم) يعني بما فعلوا من موالات الكفار (وفي العذاب هم خالدون) يعني في الآخرة (ولكانوا يؤمنون بالله والنبي) يعني ولو كان هؤلاء الذين يتولون الكفار يؤمنون بالله ويصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنه نبي مبعوث الى كافة الخلق (وما أنزل اليه) يعني ويؤمنون بالقرآن الذي أنزل اليه، من ربه (ما اتخذ وهم أولياء) يعني ما اتخذوا الكفار أنصارا وأدنان دون المؤمنين (ولكن كثيرا منهم فاسقون) يعني ولكن أكثرهم خارجون عن طاعة الله وأمر ودانما قال كثير الانه علم ان منهم من سيؤمن مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ﷺ قوله تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) الالة في قوله لتجدن لام القسم تقديره والله يا محمد انك لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وابلك وصدفوك اليهود والذين أشركوا وصف الله شدة عداوة اليهود وصدوة اجابتهم الى الحق وجعلهم قريانا للمشركين عبدة الاضنام في العداوة للمؤمنين وذلك حسدا منهم للمؤمنين (واتجدن أقرهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) ووصف الذين عريكة النصارى وسهولة قبولهم الحق قال بعضهم مذهب اليهود انه يجب عليهم اصال النرو والاذى الى من خالفهم في الدين باى طريق كان مثل القتل ونهب المال أو باوابع المكر والكيل والحدل ومذهب النصارى خلاف اليهود فان الابداء في مذهبهم حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد على الدنيا وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون لين العريكة في طلب الحق فلهاذ قال تعالى (ذلك بان منهم) يعني من النصارى (قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) ولم يرد به كل النصارى فان معظم النصارى في عداوة المسلمين كما يهود بل الآية نزلت فيمن آمن من النصارى مثل الجاشي وأصحابه والقس اسم رئيس النصارى والجمع قسيسون وقال قطرب القس والقسيس العالم بالغة الروم وهذا ما وقع الوقاق به بين الغلغتين يعني المر بيعة والروية وأما الرهبان فهو جمع راهب وقيل الرهبان واحد وجمعهم رهبانين وهم سكان الصوامع فان قلت كيف مدحهم الله بذلك مع قوله ورهبانية ابتدعوها قالت إنما مدحهم الله في مقابلتهم اليهود ووصفهم بشدة العداوة للمؤمنين ولا يلزم من هذا الندر ان يكون مدحا

ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم) لبس شيئا قدمت له انفسهم سخط الله عليهم أى موجب سخط الله (وفي العذاب هم خالدون) أى في جهنم (ولكانوا يؤمنون بالله) ايما خالصا بلا تفاق (والنبي) أى محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليه) يعني القرآن (ما اتخذوهم أولياء) ما اتخذوا المشركين أولياء يعني ان موالات المشركين تدل على نفاقهم (ولكن كثيرا منهم فاسقون) مستمرون في كفرهم دنفاقهم أو معناه ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله ويوسى وما أنزل اليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين أولياء كالم يواطهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم أصلا (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) هو مفعول ثان لتجدن وعبارة تميز وصف اليهود بشدة الشكبة والنصارى باين العريكة ورهبانا أى علماء وعبادا (وأنهم لا يستكبرون) علل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا

وجعل اليهود قريانا للمشركين في شدة العداوة للمؤمنين ونبه على تقدم قسمهم فيم ابتدعهم على المشركين (ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا) أى علماء وعبادا (وأنهم لا يستكبرون) علل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا

على الاطلاق وقيل انه مدح من آمن منهم بحمد صلى الله عليه وسلم فوصفهم بالتمكيد بن عبد الله بن ابي
 اعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وتبعوه فان قلت كفر النصارى أشد واغلظ من كفر اليهود
 وأصح من النصارى بازعون في الاطيات فيدعون ان لله ولدا واليهود انما يبايعون في الذوات فية ون
 بعض الذين يشكرون بعضهم والاول اقيح فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت انما هو مدح في مقابلتهم
 وليس مدح على الاطلاق وقد تقدم الفرق بين شدة مداوة اليهود وبين النصارى فلذلك ذم اليهود ومدح
 النصارى الذين آمنوا منهم واختاف العلماء فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة
 واسمه اسحمة وأصحابه الذين أساموا معه ﴿ذكر قصة الهجرة الاولى وسبب نزول هذه الآية﴾
 قال ابن عباس وغيره من المفسرين في قوله واتجددن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا اننا نصارى ان
 فر بشا انتم ان يفتوا المؤمنين عن دينهم فوثقت كل قبيلة على من آمن منهم فأذوهم وعذبوهم فافتتن
 من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعنه أبي طالب فلما رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بأصحابه ولم يقدر ان يمنهم من المشركين ولم يؤمر به بالجهاد أمر أصحابه
 بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان هامل كالحال لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله
 للمسلمين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا وهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبوحنيفة بن عتبة
 وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة بنت أمية
 وعثمان بن مظعون وعاصم بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي خزيمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا
 الى البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار الى أرض الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب وتابع المسلمون فكان جمع من
 هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت فر يش بذلك
 وجهو عمرو بن العاص وجباة هدايا الى النجاشي ر بطارقتهم ليردهم اليهم فدخل اليه عمر وقال له أيها
 الملك انه قد فرج لنا رجلا سفه عقول فر يش واحلاما وزعم انه نبي وأنه قد بعث اليك برهط من أصحابه
 ليفسدوا عليك قومك فاجيبنا ان نأتيك ونخبرك خبرهم وان تؤهبهم يسألونك ان تردهم اليهم فقال حتى
 نسألهم فامر بهم فاحضروا فلما أتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذنا لهم فر حسابا لياء الله
 فلما دخلوا عاينهم وسلموا فقال الرهط من المشركين أيها الملك ألا ترى اننا قد صدقناك انهم لم يخيبوك بتحيتك التي
 تحياها فقال لهم الملك ما منكم ان تخيوني بتحيتي فقالوا له اننا حينناك بتحيتنا أهل الجنة ونحيتنا الملائكة فقال
 لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال جعفر بن أبي طالب يقول هو عبد الله رسول الله وكلمة الله
 وروح منه أنفاها الى مريم العذراء و يقول في مريم انها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الارض
 وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكفره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل
 تعرفون شيئا مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأ فقرأ جمع فر سورة مريم وهنالك قسيسون وورهبان
 وسائر النصارى فعرفوا فرأفأتحدرت دموعهم معاعر قوامن الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين
 وورهبانا منهم لا يستكبرون الى آخر الآيتين فقال النجاشي لجمع فر وأصحابه اذهبوا فاتم سيوم بارضى يعنى
 أنكم آمنون فرجع عمر وأصحابه خائبين وأقلام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوارى الى ان هاجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان
 وكانت قد هاجرت مع زوجها مات عنها فارسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى أم حبيبة فخير بها أن

(ومالناؤمون بالله) انكار واسمه اذ لا يتفاء الايمان مع قيام وجهه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحة الحالين وقيل لما وجهوا الى قومه لا وهو فاجابوه بذلك وادامبتد وخبر ولاؤمون حالى غير مؤمنين كقولك مالك قائماً (وما جاءنا) وما جاءنا (من الحق) يعنى محمد عليه السلام والقرآن (ونطمع) حال من ضمير الفاعل في تؤمن والتقدير ونحن نطمع (ان يدخلنا ربنا الجنة) مع القوم الصالحين (الانبياء والمؤمنين) فانهم الله بما قالوا (أى يقولهم ربنا آمنوا وصديقهم لذلك) جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وذلك جزاء المحسنين) وفيه دلائل على أن الأقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية في أن الايمان مجرد القول بقوله بما قالوا ولكن الشئ بفيض الدمع في السب و بلا حسان في السياق بدفع ذلك وأنى يكون مجرد القول ايماناً وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وآبوا يوم (٥٢٠) الآخر وما هم بمؤمنين نبي الايمان عنهم مع قولهم آمنا بالله لعدم التصديق بالقلب وقال

اهل المعرفة الموجود منهم ثلاثة اشياء البكاء على الحفاء والدعاء على العطاء والزوايا بقضاء من ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فلا يصادق في دعواه (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك اشد حقا على الله من الذين آمنوا وصدقوا بالحق) هذا أثر ازدي حتى الاعداء والاول اتر اتمول للاولياء ونزل في حياصة من الصحابة رضى الله عنهم حلقوا ان يتربوا بلبس السواح ويقوموا الليل ويصوموا النهار يسبحوا في الارض ويجيبوا اذا كبره ولا يأكلون اللحم والودك ولا يقرىوا النساء والطيبة (يا أيها الذين آمنوا انزعوا من طيات ما حل الله لكم) ما ظاب ولذمن الحلال

الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق (ومالناؤمون بالله وما جاءنا من الحق) قال ابن عباس لما رجع الوفد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهم قومه على ترك دينهم وقيل ان اليهود عبر بهم وقالوا تركتم دينكم فاجابوهم بهذا الجواب ومعنى الآية ومالناؤمون بوحداية الله وما جاءنا من الحق من عنده على اسان رسوله صلى الله عليه وسلم (ونطمع) يعنى تزوجوا بذلك الايمان (ان يدخلنا ربنا الجنة) يعنى مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (فانهم الله بما قالوا) يعنى بالوحيد الذى قاله وانما علقى الثواب وهو قوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) بمجرد القول لانه قد سبق وصفهم بما يدل على الخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة والبكاء المؤذنان بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب لان القول اذا اقرن بالمعرفة فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه بالثواب وقال ابن عباس بما قالوا يريد بما سألو يعنى قولهم فاكتبنا مع الشاهدين (خالدون فيها) يعنى في الجنات (وذلك جزاء المحسنين) يعنى المؤمنين الموحدون المخلصين في ايمانهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) لماذا كراية عز وجل الوعد للمؤمنى أهل الكتاب وما أعد لهم من الجنات ذكر الوعيد لمن أقام منهم على كفره وتكذيبه وأطلق القول بذلك ليكون هذا الوعيد لهم ولن جرى مجراه في الكفر والتكذيب فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا (أولئك أصحاب الجحيم) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا انزعوا من طيات ما حل الله لكم) قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس وما وصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجحى ٣ وهم أبو بكر وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو بنوذ القارى وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد بن الاسود وسالم بن الفارسي وعقل بن مقرن وتشاوروا وانفقوا على انهم يتربون ويلبسون المسوح ويجيبون اذا كبرهم ويصومون الدهر ويقومون الليل ولا ينامون على الفرش ولا يأكلون اللحم والودك ولا يقرىون النساء ولا يطيبون ويسبحون في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لاسرائة أحمق ما بلغنى عن زوجك وأصحابه فكشفت ان تكذب وكشفت ان تبدي سرزوجه فقالت يا رسول الله ان كان قد صدأ جرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله

ومعنى لا تحرموا الأمتة وهما أنفسكم كعب التحريم ولا تقولوا حرمناها على أنفسنا لمعة منكم (وما العزم على تركها تراه منكم وتتشقوا روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان يهجه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلوى يحب الحلواء وعن الحسن انه دعى الى طعام معه فردد السبخى وأصحابه فقعدها على المائدة وعليها الاوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقدناحية فسأل الحسن أهوصائم قالوا لا لكنه بكراهة هذه الاوان فاقبل الحسن عليه وقال يافر قد أتى لعاب النحل بلباب البر يتخلص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل فلان لا يأكل الفالوذ يقول لأزدي شكره فقال فيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكبر من نعمته عليه في البارد ٣ قوله وهم أبو بكر الخ فيه ان العدو تسعوا في الخطاب ان العاشر عثمان بن مظعون لكن ينافية قول الخازن فأتى هو وأصحابه العشرة نعم عبارة الخطاب خالية من ذلك اه مصححه

أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات (ان الله لا يحب المعتدين) حدوده (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) حلالا حلل مما رزقكم الله (واتقوا الله) توكيد للتوصية بما أمر به وزاده توكيدا بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لان الإيمان به يوجب التقوى فيها أمر به وهى (لا تؤاخذكم الله بما فعلتم) (التي أيمانكم) الغفوة في الجنين الساقط الذي لا يتعاقب به حكم وهو أن يحاسب على شئ يرى أنه كذلك وليس كاطن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فلما نزلت تلك الآية قالوا فكيف أيماننا فترأت وعند الشافعي رحمه الله ما يجري على اللسان بلا قصد (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان) أى بتدبيركم الإيمان وهو توثيقها بالتحفيف كوفي غير حفص والعقد العزم على الوطء وذالايه صور في الماضي فلا كفارة في العموس وعند الشافعي رحمه الله القصد بالقلب وبين العموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما

أما أردنا الاخير فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تفسك عليكم حقا فاصوموا وأفطر واوقموا وانما وافى أقوم وإنما وصوموا وأفطروا وكل اللحم والدمم وآتى النساء في رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا فإني لست أمركم أن تتركوا قسيسين وروهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا محاذيها وما عدا ذلك من سباحة أمضى الصوم وروهبانيتهم الجهاد عباد الله ولا تتركوا به شيئا وسبحوا واعفوا وأقبحوا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا وامنن واستقيموا واستقم كما فاتكم ما هلك من كان قبلكم بالثبوت شديدوا على أنفسهم فشد الله عليهم فقلكم بقاياهم في الديار والصومع فانزل الله عز وجل هذه الآية يأبىها الذين آمنوا الا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعني الطيبات الذبذبات التي تشبهها الانفس وتميل اليها الغالب من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة فاعلم الله عز وجل بهذه الآية أن شره يبعث به صلى الله عليه وسلم غير ما عزموا عليه من ترك الطيبات وأنه لا ينبغي أن تحتجب الطيبات المباحات ومعنى لا تحرموا الا تعتدوا وتحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شئ أحله الله فقد كفر ما ترك لذات الدنيا وشهواتها والاقتطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بانفسه ولا نفوس حق الغير ففضيلة لا تمنع من اهل أمورها ﴿وقوله تعالى (ولا تعتدوا)﴾ يعني ولا تجاوزوا الحد الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تتجاوزوا أنفسكم فسمى جب لذا كبر اعتدوا وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات (ان الله لا يحب المعتدين) يعني المجاوزين الحلال الى الحرام ﴿وقوله تعالى (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا)﴾ يعني وكلوا ما رزقكم الله الذي رزقكم وأحل لكم من المطاعم والمشارب قال عبد الله بن المبارك الحلال ما أخذته من وجهه والطيب ما غننى وأتى فاما الحلال فكالمطبخين والتراب وما لا يغنى فكره والاعلى وجهه تدابى وعن ابن عباس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اذا أصبت اللحم فانتشرت للنساء وأخذتني شهوتي فخرمت على اللحم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا الا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا وان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غير بوله عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وله عن أنى هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت نجه، فمض منها فالت عائشة ما كان الذراع أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يجيد اللحم الاغباء وكان يجهل اليه الذراع لانه لا يحمله الا ضحاجا أخرجه الترمذى ﴿وقوله تعالى (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون)﴾ هذاتنا كيد للتوصية بما أمر الله تعالى به وزاد التأكيد بقوله الذي أنتم به مؤمنون لان الإيمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما أمر الله به وعما سبى عنه وفي الآية دليل على أن الله عز وجل قد تكفل برزق كل أحد من عباداته فانه تعالى لو لم يتكفل بذلك لمال قال وكاواه ا رزقكم الله واذنا تكفل برزق العبد وجب ان لا يبالغ في الطلب والحرص على الدنيا وان يعول على ما وعده الله وتكفل به فانه تعالى أكرم من أن يخالف العبد ﴿وقوله تعالى (لا يؤاخذكم الله بالغفوة يا أيها الناس)﴾ قال ابن عباس لما نزلت يا أيها الذين آمنوا الا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نمنع يا عائشة انى حافظنا عليها وكانوا قد فعلوا الى ما اتفقوا عليه فانزل الله عز وجل هذه الآية لا يؤاخذكم الله بالغفوة يا أيها الناس وقد تقدم تفسير الغفوة في سورة البقرة ﴿وقوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان)﴾ يعني ولكن يؤاخذكم بما عقدتموه وقصدتم به الجنين ومنه قول الفرزدق ولست بما أخذوا بغفوتهم اذ لم تعدوا عقادات العزائم

وفي الآية حذف تقديره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنتم خذفه لانه معلوم عند السامع (فكفارته) (خازن) - (٦٦) - عقدهم اذا حنتم خذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم أو بنسكت ما عقدتم خذف المضاف (فكفارته) أى فكفارته نكته أو كفارة معقود الإيمان والكفارة الفعلية التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أى تسترها

يعني فإدارة أيمانكم التي عقدتموها إذا حنتم (اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم) يعني من أنفس ذلك لأن من الناس من يسرف في اطعام أهله ومنهم من يقتصر عليهم فأمر الله بالعدل في أداء الكفارة وقيل أراد بالوسط في القيمة ويكون غالباً من أعلى الموجود ولا خيس الثمن من أردنا الموجود بل الوسط في القيمة وقيل أراد بالوسط الأفضل قال ابن عباس كل شيء في كتاب الله أوسط فهو أفضل فعلى هذا يكون المعنى من خير ما تطعمون أهليكم وأفضله (أو كسوتهم) هو معطوف على محل أوسط أي كان تطعمون المساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم فلكذلك كسوتهم من أوسط الكسوة (أو نحو ررقبة) يعني عترة رقيقة والمراد جملة الشخص

فصل في حكم الآية وفيه مسائل **المسئلة الأولى** في بيان الكفارة وهي أربعة أنواع النوع الأول من الكفارة لاطعام فوجب اطعام عشرة مساكين واختلاف في قدر ما يطعم لكل مسكين فذهب قوم إلى أنه يطعم لكل مسكين مدين الطعام عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث بالغدادى من غاب قوت البلد وكذلك سائر الكفارات وهذا قول ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال سعيد بن المسيب والظاهر من حديث مسلمان بن يسار وعطاء والحسن واليه ذهب مالك والشافعي وبروي عن عمرو بن عثمان أنه يطعم لكل مسكين مدين من ردهو نصف صاع وبه قال أهل العراق وقال أبو حنيفة إن أطعم من الخنطة نصف صاع وإن أطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وقال أحد بن حنبل يطعم لكل مسكين مدين البر أو نصف صاع من غيرها لمثل تمر والشعير ومن شرط الإطعام أهليكم الطعام ليسا كين فلو عشاءهم وغداهم لم يجز وقال أبو حنيفة يجوز ذلك ولا يجوز إخراج القيمة في الكفارة كالدراهم والدينانير وقال أبو حنيفة يجوز ذلك وإخراج الدقيق والخبز في الكفارة بل يجب إخراج الحب وجوزة أبو حنيفة ولا يجوز صرف السكك إلى مسكين واحد في عشرة أيام النوع الثاني من الكفارات الكسوة واختلف العلماء في قدرها فذهب قوم إلى أنه يكسو كل مسكين ثوباً واحداً ما يقع عليه اسم الكسوة أزار أو داء أو قبض أو عمامة أو سراويل أو كساء وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب أن يكسو كل مسكين ما يجوز به الصلاة فيكسو الرجل ثوباً أو ثوبين درعاً وخماراً أو قال أحد للرجل ثوباً أو ثوبين درعاً وخماراً أو ثوبين ما يجزى في الصلاة وقال ابن عمر بقبض وازرار وداء وقال أبو موسى الأشعري يجب ثوبان وهو قول سعيد بن المسيب وابن سيرين وقال إبراهيم النخعي يجب ثوب جامع كاللحفة النوع الثالث من الكفارات العتق فيجب إعتاق رقيقة مؤمنة وكذلك يجب في جميع الكفارات وأجاز أبو حنيفة والثوري إعتاق الرقبة الكافرة في جميع الكفارات إلا كفارة القتل فإن الله قيده الرقبة بالإيمان في كفارة القتل ومذهب الشافعي أن المطلق يحمل على المقيد ولا يجوز إعتاق المرتد في الكفارة إلا بواجب ويشترط أن تكون الرقبة صالحة الرقبة الحرة لو أعتق في الكفارة مكاتباً أو أم ولد أو عبداً اشتراه بشرط العتق أو اشتريه من ربه الذي يعتق عليه فكل هؤلاء لا يجزى في إعتاق الكفارة وجوز أصحاب الرأي عتق المكاتب في الكفارة ذلكم يؤد من نجوم المكاتب شيئاً وجوزوا عتق القرية في الكفارة ويشترط أن تكون الرقبة صالحة من كل عيب يضر بأهله فلا يجزى مقطوع اليد أو الرجل ولا الأعرج ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز عتق الأعور والأصم ومقطوع الأذن والألف لأن هذه العيوب كلها لا تضر بأهله وعند أبي حنيفة كل عيب يفتق جنساً من المنفعة يمنع الجواز فيجوز عتق مقطوع إحدى اليدين ولا يجوز عتق مقطوع الأذنين في الكفارة النوع الرابع من الكفارات الصوم وهو قوله تعالى (فمن لم يجد) يعني الكفارة (فصيام ثلاثة أيام) يعني فإذا عجز من لزمته كفارة الجيبين عن الاطعام أو الكسوة أو عتق رقيقة أو صيام ثلاثة أيام وهو قوله تعالى فصيام ثلاثة

(اطعام عشرة مساكين) هو أن يعدهم ويعشهم ويجوز أن يعطاهم بطريق التملك وهو لكل أحد نصف صاع من أرصاع من شعير أو صاع من تمر وعند الشافعي رحمه الله مدين لكل مسكين (من أوسط ما تطعمون أهليكم) أي غداء وعشاء من براد الأوسم ثلاث مرث مع الأدام والأدنى مرة من تمر أو شعير (أو كسوتهم) عطف على اطعام أو على محل من أوسط ووجهه أن من أوسط بدل من اطعام والبدل هو المنصود في الكلام وهي ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر رضي الله عنه أزار وقبض ورداء (أو نحو ررقبة) مؤمنة أو كفرة لاطلاق النص وشرط الشافعي رحمه الله الإيمان حلاً للطلق على إعتاق في كفارة القتل ومعنى أو التخيير وإيجاب إحدى الكفارات الثلاث (فمن لم يجد) أحداها (فصيام ثلاثة أيام) متتابعة لقراءة أبي وابن مسعود كذلك

أيام يعني فعلية صيام ثلاثة أيام قال الشافعي إذا كان عند قوته وقوت عياله يومه وليته وفضل ما يطعم عشرة
 مساكين لزمته الكفارة بالطعام وإن لم يكن عند هذا القدر جازله الصيام وقال أبو حنيفة يجوز له الصيام
 إذا لم يكن عنده من المال ما يجب فيه الزكاة فجعل من لازكاة عليه عادما وقال الحسن إذا لم يجد درهمين صام
 وقال سعيد بن جبير ثلاثة دراهم واختلاف في وجوب اتباع في الصيام عن كفارة العيين على قواين أحدهما
 أنه يجب اتباع فيه قياسا على كفارة الظهار والقتل وهو قول ابن عباس ومجاهد وطاوس وعطاء وقتادة
 وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد وأحد قولي الشافعي والقول الثاني لا يجب اتباع في كفارة العيين فان شاء
 تابع وإن شاء فرق والتتابع أفضل. وبه قال الحسن ومالك وهذا القول الثاني للشافعي **المسئلة الثانية** **﴿**
 كلمة أو لتخيير بين الاطعام والكسوة والعتق فان شاء أطعم وإن شاء كسا وإن شاء أعتق فبأيها أخذ المكفر
 فقد أصاب وخرج عن العهدة **﴿** المسئلة الثالثة **﴿** لا يجوز صرف شيء من الكفارات الا الى مسلم حر محتاج
 فلا يوصف الى ذمي أو عبد أو غني لا يجوز به وجود أبو حنيفة صرفها الى أهل الذمة وانفقوا على أن صرف
 الزكاة الى أهل الذمة لا يجوز **﴿** المسئلة الرابعة **﴿** اختلفوا في تقديم الكفارة على الخنث فذهب قوم الى
 جوازها لماروي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على بين فرأى خيرا منها فليأجر
 عن يمينه وليقبل الذي هو خيرا أخرجه الترمذي (ق) عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا عبد الرحمن لتأسال الامارة فانها ان أتت عن مسئلة وكات اليها وان أتت عن غير مسئلة أعت
 عليها واذا حلفت على بين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خيرا وكفر عن يمينك وهذا قول عمر وابن
 عباس وعائشة وعامة الفقهاء وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي إلا أن الشافعي
 قال ان كفر بالصوم قبل الخنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالطعام أو الكسوة والعتق وقال أبو حنيفة
 لا يجوز تقديم الكفارة على الخنث **﴿** وقوله (ذلك) اشارة الى ما تقدم ذكره من الاطعام والكسوة
 أو العتق أو الصوم عند العجز (كفارة أيمانكم إذا حلقتم) يعني وحنثتم لان الكفارة لا تجب بمجرد العيين
 انما تجب بالحنث بعد العيين وفيه اشارة الى أن تقديم الكفارة على العيين لا يجوز بل بعد العيين وقبل الخنث
 كما تقدم (واحفظوا أيمانكم) يعني قالوا أيمانكم فقبه النبي عن كثرة الحلف ومنه قول الشاعر
 قائل الأيا حافظ ليمينه يوصفه بأنه لا يحلف وقيل في معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الخنث إذا حلقتم
 للثلا محتاجوا الى التكفير وهذا إذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فان حلف على ذلك فلا فضل بل
 الاولى ان يحث نفسه ويكفر لاروي عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان
 ناء الله لأحلف على بين فرأى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خيرا أخرجاه في الصحيحين
﴿ قوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته) يعني كما بين لكم كفارة أيمانكم إذا حنثتم كذلك بين
 لكم جميع ما تحتاجون اليه في أمر دينكم (اعلمكم تشكرون) يعني نعمه التي أتمها عليكم أن بين لكم
 آياته ومعامل شريعته **﴿** قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا انما الجرم والميسر والانصاب والازلام رجس)
 لما نزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا بطيبات ما أحل الله لكم وقوله زكوا عما رزقكم الله حلالا طيبا
 وكانت الجرم والميسر مما استطاع عندهم بين الله في هذه الآية ان الجرم والميسر غير داخلين في جملة الطيبات
 المحللات بل هما من جملة المحرمات والجرم كل ما خامر العقل وغطاه الميسر القمار وقد تقدم تفريها في سورة
 البقرة والانصاب هي الحجارة التي كانوا يصونها للعبادة وذبحون عندها والازلام هي القداح التي كانوا
 يستقسمون بها وقد تقدم تفسير ذلك والرجس في اللغة الشيء الخبيث المستقذر (من عمل الشيطان) يعني من
 تزينه واغواؤه ودعاؤه يا كماله وليس المراد انهما من عمل بديه (فاجتنبوه) يعني كونوا جازما منه والضمير في

(ذلك) المذكور (كفارة
 أيمانكم إذا حلقتم) وحنثتم
 فترك ذلك الخنث لوقوع
 العلم بان الكفارة لا تجب
 بنفس الحلف وإنما يجز
 التكفير قبل الحنث
 (واحفظوا أيمانكم) فبروا
 فيها ولا تحنثوا إذا لم يكن
 الحنث خيرا أو لا تحلفوا
 أصلا (كذلك) مثل ذلك
 البيان (بين الله لكم آياته)
 اعلام شريعته وأحكامه
 (اعلمكم تشكرون) نعمته
 فيما يملك ويسهل عليكم
 المخرج منه (يا أيها الذين
 آمنوا انما الجرم والميسر)
 أي القمار (والانصاب)
 الاصنام لانه انصب فتعبد
 (والازلام) وهي القداح
 التي مرت (رجس) نجس
 أو خبيث مستقذر (من عمل
 الشيطان) لانه يعمل
 عليه فكانه عمله والضمير
 في (فاجتنبوه) يرجع الى
 الرجس أو الى عمل الشيطان
 أولى المذكور أو الى
 المضاف المحذوف كأنه قيل
 انما تعاطى الجرم والميسر
 ولذا قال رجس

الحديث شارب الخمر كعباد
 الوثن وحجها - ارجسا
 من عمل الشيطان ولا ياتي
 منه الا الشر البتة وامر
 بالاجتناب وجعل الاجتناب
 من الفلاح واذا كان
 الاجتناب فلجبا كان
 الارتكاب خساراً (انما يريد
 الشيطان أن يوقع بينكم
 العداوة والبغضاء في الخمر
 والميسر ويصدكم عن
 ذكر الله وعن الصلاة)
 ذكر ما يتولد منها
 من الوبال وهو وقوع
 التعادى والتباعد بين
 أصحاب الخمر والقوم
 يؤذيان اليه من الصدق
 ذكر الله وعن مراعاة
 اوقات الصلاة وتخص الصلاة
 من بين الذكريات بدرجة
 كانه قال وعن الصلاة
 خصوصاً وانما جمع الخمر
 والميسر مع الانصاب والازلام
 اولاً ثم افردهما آخر الان
 الخطاب مع المؤمنين وانما
 تنهاهم عما كانوا يتعاطونه
 من شرب الخمر واللعب بالميسر
 وذكر الانصاب والازلام
 لتأكيدهم تحريم الخمر والميسر
 و اظهار ان ذلك جميعاً من
 أعمال أهل الشرك فكانه
 لا يابى بين عابد الصنم
 وشارب الخمر والمقامر ثم
 افردهما بالذكر ليرى انهما
 المنصود بالذم (فهل
 أنتم منتهون) من أبلغ

فوله فاجتنبوه عائداً الى الرجس لانه اسم جامع لكل
 كأنه قال ان هذه الاربعة الاشياء كلها رجس فاجتنبوه
 (لعلمك تفلحون) يعني لكي تدركوا الفلاح اذا اجتنبتم هذه الحرامات التي هي رجس قوله تعالى (انما
 يريد الشيطان أن يوقع بينكم اعداوة والبغضاء في الخمر والميسر) اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فروي
 أبو داود عن عمر بن الخطاب قال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياناً شافياً فزلت الآية التي في سورة البقرة
 يسئلكون عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الآية فودعي عمر ففرقت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر والميسر
 بياناً شافياً فزلت الآية التي في سورة النساء يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى وما كان
 ففرقت عليه ثم قال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياناً شافياً فزلت الآية التي في المائدة يا أيها الذين آمنوا
 يوقع بينكم اعداوة والبغضاء في الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون فدمي عمر ففرقت عليه فقال انتم
 انتمنا أخرجه لترمذي من طريقين وقال رواية أبي مسرة هذه أصح وأخرجه أبو داود والترمذي وروى
 مصعب بن سفيان عن أبيه قال صنع رجل من الانصار طعاماً فدعا فاشترى بذلك قيل ان تحرم زاد حتى
 انشدناه افتخرت الانصار وقرئش فقلت الانصار نحن افضل منك قال فقال سعد بن أبي وقاص المهاجرون خير
 منكم قال فخذ رجل من الانصار لي جمل فضرب به اذ ساعد ففرقه فاني ساعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاخبره فزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والامثال الخمر والميسر انتم منتهون وقال ابن عباس نزل تحريم
 الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار شرعوا حتى نزلوا وعبت بعضهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر
 بوجهه ولحميته فيقول فهل في هذا فلان اخي وكانوا اخوة فليس في قلوبهم ضغنة من فائز الله تعالى تحريم الخمر في
 هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون وانما سبب الآية قوله تعالى انما يريد
 الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر يعني انما يريد ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
 بالقدح وهو الميسر ويحسن ذلك لكم ارادة أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء بسبب شرب الخمر لانها تزيد
 عقل شاربها فويتكلم بالفحش ور بما أفضى ذلك الى المقاتلة وذلك سبب اقع العداوة والبغضاء بين شاربيها
 وأما الميسر فقال قتادة كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله فيقيم رقبة حتى ينال سلباً ينظر الى ماله
 في يد غيره فيورثه ذلك العداوة والبغضاء فهنيئ الله عن ذلك وتقدم ما فيه والله أعلم بما يصلح خلقه فظهر
 بذلك ان الخمر والميسر سببان عظيمان في ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس وهذا فيما يتعلق بامر الدنيا وفيما
 يفسد تتعلق بامر الدين وهي قوله تعالى (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) لان شرب الخمر يشغل عن
 ذكر الله وعن فعل الصلاة وكذلك المقامر يشغل صاحبه عن ذكر الله وعن الصلاة فان قلت لم يجمع الخمر
 والميسر مع الانصاب والازلام في الآية الاولى ثم افرد الخمر والميسر في هذه الآية قلت لان الخطاب مع المؤمنين
 بدليل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا المقصود تنهيه عن شرب الخمر واللعب بالمقامر وانما ضم الانصاب والازلام
 الى الخمر والميسر لتأكيدهم تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية النهي عن شرب الخمر والميسر
 لا يجرم افردهما بالذكر في آخر الآية والله أعلم وقوله تعالى (فهل أنتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه الامر
 أي تنهوا وهذا من أبلغ ما ينهى به لانه تعالى ذم الخمر والميسر وأظهر قبحهما للمخاطب كأنه قيل قد نلتى
 عليكم ما فيه من انواع الصوارف والموانع فهل أنتم منتهون مع هذه الامور أم أنتم على ما كنتم عليه كأنكم
 لم تعظوا ولم تنبذوا وادى هذه الآية دليل على تحريم شرب الخمر لان الله تعالى قرن الخمر والميسر بعبادة الاصنام
 وصدق انواع المفسدات الحاصلة بهما وصدق بالاحق عند اجتنابهما قال فهل أنتم منتهون ومعناه الامر وقد
 صح من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام أخرجه في الصحيحين
 وزاد الترمذي وأبو داود ما أسكر الفرق منه فله الكف منه حرام الفرق بالتحريك اناه سبع ستة عشر
 رطلان ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فان

ما ينهى به كنه قبل قد نلتى عليكم ما فيه من انواع الصوارف والازلام فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون أم أنتم على ما كنتم

تأله أيدىكم (ورما حكم) وهو يله خبير وهو من الله لاظهار ما علم من العبد على ما علم لا علم ما لم يعلم ومن التبعيض ادلا بحرم كل صيد وألبان
 الجنس (لأن الله من جنس ما عاب إليه الخوف الخفة منه الامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان كل عمل قبل وجوده انه يوجد له يبتلى به على
 عمله لا على عامه فم (فمن اتدى) (٥٦٦) فصاد (بعد ذلك) الا ابتلاء (فله عذاب أليم) قال في قوله بشئ من الصيد يدل على انه

ليس من الجنس العامة
 وتناه صفة كائ (بأبها
 الذم عمتوا الاقتلوا الصيد)
 أى الصيد اذا قتل اعيا
 يكون فيه (وأهم حرم)
 أى محرمة دون جمع حرام
 كروح في جمع روح في محل
 الصب على الخلد من
 ضمه ما فاعل في تقتلوا
 (ومن قوله منكم متعمدا)
 حال من ضمه به الفاعل أى
 ذاك الاحرامه وأعلمنا ان
 ما يقتله بما يحرم قتله عليه
 فان قتله ناسيا لاحرامه
 أورى صيد وهو يظن أنه
 ليس بصيد فهو مخنئ وانما
 شرط التعمد في الآفة مع
 أن محظورات الاحرام
 يستوي فيها العمد والخطأ
 لان مورد الآفة فيهم تعمد
 فقد روى عنه عن لطم في
 عمره الحد بيته جار وحش
 دخل عليه أبو اليسر فقتله
 فقيل له انك قتلت الصيد
 وأنت محرر فتركت لان
 الاصل فعل التعمد والخطأ
 ملحق به لتغايل وعين
 الزهري زل الكتاب
 بالعمد وردت السنة
 بالخطأ (جزء مثل ما قتل)
 كوفي أى فليه جزاء مماثل

ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث عدي فان بلغت قيمته من هدى خير بين أن يهرى من النعم
 ما قيمة من قيمة الصيد وبين أن يشتري قيمته ما فاعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غير بر وإن شاء صام عن طعام كل مسكين
 يورع عند مجده لسأفى رحمه الله تعالى مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير من النعم فكما جزاءه مثل على الاضافة غيره وأصله جزاء
 مثل ما قتل أى فعليه أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول لعجب من ضرب زيد (من النعم) حال من الضرب في قتل اذا القتل يكون من النعم

أوصفة لجزاه (بحكمه) بمثل ماقتل (ذو عدل منكم) حكمان عادلان من المسلمين وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم بمحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المثل المطلق في الكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى أو بالمعنى لا بالصورة أو بالصورة بلا معنى لان القيمة أريدت فبالامثل له صوراً اجاعا عالم بنى غيرها مما اذا لا عموم للمشترك فان قلت قوله من النعم بنى تفسير المثل بالقيمة قلت من أوجب القيمة خير بين أن يشتري مهادياً وطعاماً (٥٢٧) أو يصوم كما خبر الله تعالى في الآية

فكان من النعم بيما للهدى المشتري بالقيمة في أحد وجوه التخيير لان من قوم الصيدوا شترى بالقيمة هدياً فإدها فقد جرى بمثل ماقتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين أن يجزى بالهدى أو يكفر بالطعام أو الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم أي الثلاثة يختاراً اذا عمد الى النظر وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئاً لا نظيره نوم حينئذ تم تخيير بين الطعام والصيد ففيه نية وعما في الآية لا ترى الى قوله وكفارة طعام مسا كن أو عدل ذلك صيماً كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم (هدياً) حال من الهاء في أي بحكم به في حال الهدى (بالغ الكعبة) صفة طه لان اضافته غير حقيقة ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالحرم فلما التصدق به فحيت نيت وعند الشافعي رجح الله في الحرم (أو

بالخلة أم بالقيمة والذي عليه جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم أن المائثة في الخلة معتبرة لان ظاهر الآية يدل على ذلك وما لا مثل له فالقيمة وقال أبو حنيفة المثل الواجب في قتل الصيد هو القيمة لان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة وهذا النزاع فيه فكان المراد بالمثل هو القيمة في هذه الصورة فوجب أن يكون في سائر الصور كذلك لان اللفظ الواحد لا يجوز حله الاعلى معنى واحداً وجب عنهما حقيقة المائثة امر معلوم فيجب رعايتها باقصى الامكان وان لم يمكن رعايتها الا بالقيمة وجب الاكتفاء بها للضرورة ووجه الشافعي ومن وافقه في اعتبار المائثة بالخلة أن الصحابة حكموا في بلدان شتى وأزمان مختلفة بالنسب من النعم حكموا في النعامة بيده وهي لا تساوي بدنة وحكموا في حمار الوحش بقره وهو لا يساوي بقره وكذا في الضبع كبكش فدل ذلك على أنهم انما نظروا الى ما يقرب من الصيد يشبهان حيث الخلة حكموا به ولم يعتبروا القيمة فيجب في الطهي شاقوا في الارنب يستحل وفي الضب سخله وفي البر بوع جفرو ويحب في الحماة وكل ما عاب وهدر كالغواخت والقمرى وذوات الاطواق شاة وما واه من الطير ففيه القيمة في المكان الذي أصيب فيه مروى عن عثمان وابن عباس انهما احكما في حمام الحرم بشاة وروى عن عمرانه قضى في الضبع كبكش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي البر بوع بجفرة ﴿ وقوله تعالى (بحكمه) ذو عدل منكم يعني بحكم الجزاء في قتل الصيد رجلاً من صالحان عدلان من أهل ماتمكم ودينكم وينبغي أن يكونا فقيهين فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكما به قاله يميم بن مهران جاء اعرابي الى أبي بكر الصديق فقال اني أصبت من الصيد كذا وكذا فاسأل أبو بكر اني تى كذب فقال الاعرابي اني أتيتك أسألك وأنت تسأل غيرك فقال أبو بكر وما أنكرت من ذلك قال الله تعالى بحكمه ذو عدل منكم فشاورت صاحبى فاذا اتفقا على شئ أمرناك به ﴿ وقوله تعالى (هدياً بالغ الكعبة) يعني ان الكفارة هدى يساق الى الكعبة وتسميت الكعبة كعبة لان تقاعها والعراب تسمى كل بيت مرتفع كعبة وانما أريد بالكعبة كل الحرم لان الذبح لا يقع في الكعبة وعند هاملها لا يقع في الحرم وهو اراد البلوغ في ذبح الهدى بمكة يتصدق به على مسا كين الحرم هذا مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة انه أن تصدق به حيث شاء اذا وصل الهدى الى الكعبة (أو كفارة طعام مسا كين أو عدل ذلك صيماً) ذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة الى أن كفة أو في هذه الآية للتخيير وقال أحمد وزفر من أصحاب أبي حنيفة انه الترتيب وهما روايتان عن ابن عباس قال الشافعي اذا قتل صيداً مثل فوفخير بين ثلاثة اشياء ان شاء ذبح المثل من النعم وتصدق به على مسا كين الحرم وان شاء قوم المثل دراهم والدرهم طعامهم يتصدق به على مسا كين الحرم وان شاء صام عن كل مدم من الطعام بوما وقال أبو حنيفة صوم عن كل نصف صاع بوما وعن أحمد روايتان كقولين وأصل هذه المسئلة ان الصوم مقدر بطعام اليوم فعند الشافعي مقدر بالمد وعند أبي حنيفة مقدر بنصف صاع وله ان يصوم حيث شاء لانه لا يقع فيه الماسا كين وذهب جمهور الفقهاء الى أن الخيار في تعيين أحد هذه الثلاثة الاشياء الى قاتل الصيد الذي وجب عليه الكفارة لان الله أوجب عليه أحد هذه الثلاثة على التخيير

كفارة معطوف على جزاء (طعام) بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أي هي طعام أو كفارة طعام على الاضافة مدني وشاي وهذه الاضافة لتبين المضاف كانه قبل أو كفارة من طعام (مسا كين) كما تقول خاتم فضة أي خاتم من فضة (أو عدل) وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عدل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل ما له من جنسه ومنه عدل الخيل يقال عدسى غلامك بالسكر اذا كان من جنسه فان أربدان قيمته كقيمة موله يمكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح (ذلك) اشارة الى الطعام (صيماً) تمييز نحو لي مثله رجلاً والخيار في ذلك الى القاتل وعند محمد رجح الله الى الحكمين

فوجب أن يكون هو المخبر بين أهباشاء وقال محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة التخيير إلى حكيم لان
الله تعالى قال يحكم به ذواتكم منكم ومن قال إن كلمة وللتزيب قال إن لم يجد الهدى اشترى طعاما وصدق
به فان كان مدبر اصرام وقال مالك ان لم يخرج المثل من الذم بقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعما فيصدق به أو
يصوم وقال أبو حنيفة لا يجب المثل من الذم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة إلى شيء من النعمان
شاه إلى الطعام فيصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من برأصاع من غيره يوما واختلفوا في موضع
التقوم فقال جمهور الفقهاء يتوفى في المكان الذي قتل فيه الصيد وقال الشعبي بقوم به ثمن مكة لانه يصرف
بها **وقوله تعالى (اليدوق وبال أمره)** يعني جزاء ذنبه والو بال في اللغة الشيء الثقيل الذي يخاف ضرره
يقال مرعى وبيد اذا كان فيه وخامة وانما سمي الله ذلك وبال لان اخراج الجزاء تقبل على النفس لان
فيه تنقيص المال وهو ثقيل على النفس وكذا الصوم ايضا ثقيل على النفس لان فيه انكاف البدن (عفا الله
عما ساء) يعني قبل التعريم (ومن عاد) يعني إلى قتل الصيد مرة ثانية (فإنتم الله منه) يعني في الآخرة والانتقام
المبالغة في العقوبة وهذا النوع لا يمنع إيجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فاذا تكررت من الحرم قتل الصيد
تكرر عليه الجزاء وهذا قول جمهور العلماء وقد روى عن ابن عباس والتخمي واداد الظاهري أنه اذا قتل
الصيد مرة ثانية فلا جزاء عليه لانه وعده بالانتقام منه قال ابن عباس اذا قتل الحرم صيدا متعمدا اسئل هل
قتل قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه به بل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم يقتل قبله شيئا حكم
عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن بلا ظهره وصدره ضرر باو كذلك حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صيد ورج وهو واد باطاهم (والله عزير ذات انتقام) يعني ممن عصاه واذا انكف الحرم شيئا من الصيد
الذي لا مثل له من الذم مثل البيض وطائر صرف يردون الحمام ففيه القيمة فيقوم ثم يشتري قيمته طعما
ويتصدق به على محايج الحرم أو يصوم عن كل مد يوما **وقوله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه)** المراد
بالصيد ما صيد من البحر والمراد بالبحر جميع المياه للعبة والمالحة فاطعامه ما اختلفوا فيه فقيل هو ما ندفه
البحر ورمى به إلى الساحل يروى ذلك عن أبي بكر وعمر وابن عمر وأبي يوسف وقادة وقيل صيد البحر طر به
وطعامه ما حله يروى ذلك عن سعيد بن جبير وسعيد بن السبب والسدي وروى عن ابن عباس وبجاهد
كأقوالين وجلة حيوان الماء على قسمين سمك وغير سمك فالأسمك بجميعه حلال على اختلاف أجناسه
وأنواعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي
والنسائي ولا فرق بين أن يموت بسبب أو بفجرب سبب فيحل أكله وقال أبو حنيفة لا يحل إلا أن يموت بسبب
وما عدا السمك فقسمان قسم يعيش في البر والبحر كاضفدع والسرطان فلا يحل أكلهما وقال سفیان
أرجوان لا يكون بالسرطان باس واختلفوا في الجراد فقيل هو من صيد البحر فيحل أكله لا الحرم وذهب
جمهور العلماء إلى أنه من صيد البر وأنه لا يحل للحرم أكله في حال الاحرام فان أصاب جراد فعليه صدقة قال
عمر بن الجراد مرة وعنه وعن ابن عباس قبضة من طعام وكذلك طير الماء فهو من صيد البر أيضا قال أحد
بؤ كل مافي البحر الاضفدع والتمساح قال لان التمساح يفرس وبأكل الداس وقال ابن أبي ليلى ومالك
يباح كل مافي البحر وذهب جماعة إلى أن ماله نظير من البر يؤكل فيؤكل نظيره من حيوان البحر مثل بقر
الماء ونحوه ولا يؤكل مالا يؤكل نظيره في البر مثل كلب الماء وخنزير الماء فلا يحل أكله **وقوله تعالى (متاعا
لكم وللإسيرة)** يعني ينتفع به المقومون والمسافرون فينزودون منه **وقوله تعالى (وحرم عليكم صيد البر
مادمت حرم)** ذكر الله عز وجل تحريم الصيد على الحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها في أول
السورة وهو قوله غير محلى الصيد وأتم حرم والثاني قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأتم حرم

والو بال المأكروه والضرر
الذي ينال في العاقبة من
عمل سوء لتقلبه عليه من
قوله تعالى فاخذناه أخذنا
وبلا أي ثقيلًا شديدًا
والطعام الويل الذي ينقل
على المعدة فلا يسفر (عفا
الله عما ساء) لكم من
الصيد قبل التعريم (ومن
عاد) إلى قتل الصيد بعد
التحريم أو في ذلك لاحرام
(فإنتم الله منه) بالجزء
وهو خبر مبتدأ محذوف
تقديره وهو ينتقم الله منه
(والله عزير) بإزام الاحكام
(ذوات انتقام) لمن جاوز
حدود الاسلام (أحل
لكم صيد البحر)
مصيدات البحر ما يؤكل
وعما لا يؤكل (وطعامه)
وما يطعم من صيده والمعنى
أحل لكم الانتفاع بجميع
ما يصاد في البحر وأحل لكم
أكل الماء كونه وهو
السمك وحده (متاعا لكم)
منه وله أي أحل لكم
تمتعها لكم (وللإسيرة)
وللسافرين والمعنى أحل
لكم طعامه تمتعها لتتناكح
يا كاون طر ياولسبارتكم
ينزودونه قديدا كما تزود
موسى عليه السلام الخوت
في مسيره إلى الخضر
(وحرم عليكم صيد البر)
ما يصيد فيه وهو ما يفرخ

والثالث هذه الآية وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرموا كل ذلك لتأكيدهم تحريم قتل الصيد على الحرم واختلف العلماء هل يجوز للحرم أن يأكل من لحم صيد صاده غيره فذهب قوم إلى أنه لا يحل ذلك بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس واليه ذهب الثوري واحتجوا على ذلك بما روى عن الصعب بن جثمة الليثي أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء أو يودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ما في وجهه من السكر اهتدأ قال ألم تر زده عليك إلا أنحرم أخرجاه في الصحيحين وذهب جمهور العلماء إلى أنه يجوز للحرم أن يأكل لحم الصيد إذا لم يصد بنفسه ولا صيده ولا يأناره ولا يأن عليه وهذا قول عمر وعثمان وأبي هريرة وقوله قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبيرة وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وأصحاب الرأي وبدل عليه ما روى عن أبي قتادة الأنصاري قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا أو القوم محرمون وأنا غير محرم عام الحد بيته فابصر واحمارا وحشيا أو أمانمغول أخضف نعل فلطم بؤذوني أو أحبو الوأني أبصرته فالتفت فابصرته فمتمت إلى الفرس فمرحته ثم ركبت ونسيت السوط والريح فقلت لهم تناولوني السوط والريح قالوا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فاخذتهم ما تم ركبت فشددت على الحمار ففقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه يا كرون ثم انهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم فرحنا وخبات العذراء فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فقال هل معكم منه شيء فقلت نعم فناولته العذراء كل منها وهو محرم وزاد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما هي طعمه أطعمكموها الله وفي رواية هو حلال فكلوه وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها وأشار بها قالوا لا قال كلوا ما بقي من لحمها أخرجاه في الصحيحين وأجاب أصحاب هذا المذهب عن حديث الصعب بن جثمة بأنه إن ارده النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ظن أنه إنما صيد لاجله والمحرم لا يأكل ما صيد لاجله (واقفوا الله) يعني فلا تستحلوا الصيد في حال الاحرام ولا في الحرم ثم حذرهم بقوله (الذي اليه تحشرون) يعني في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ﴿ قوله عز وجل (جعل الله الكعبة البيت الحرام) جعل بمعنى صبر وقيل معناه بين وحكم وقال مجاهد سعى البيت كعبه لتريبه وقيل لارتفاعه عن الارض وسمى البيت الحرام لان الله حرمه وعظمه وشرفه وعظم حرمته وحرم أن يصاد عنده وأن يحتل خلاه وأن يعرضه شجرة أو أراد بالبيت الحرام جميع الحرم لمصاح من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيامة لا يهدشوك ولا ينفر صيده ولا يلبس قطعه الامن عرفها ولا يحتل خلاه ﴿ وقوله تعالى (قيام للناس) أصله قولها لانه سبب لقوام مصالح الناس في أمر دينهم ودنياهم وآخرتهم أما في أمر الدين فإنه به يقوم الحج وتم المناسك وأما في أمر الدنيا فيعجب اليه ثمات كل شيء ويأمنون فيه من النهب والغارة فلو اتى الرجل قاتل أبيه وأبنته في الحرم لم يهجمه وأما في أمر الآخرة فإن البيت جعل اقيام المناسك عنده وجعل تلك المناسك التي تقام عنده أسبابا للعلو الدرجات وتكفير الخطيئات وزيادة الكرامات والمثوبات فلما كانت الكعبة الشريفة سببا للحصول هذه الاشياء كانت سببا لقيام الناس (والشهر الحرام) يعني وجعل الشهر الحرام قياما للناس وأراد بالشهر الحرم الاشهر الحرم الاربعة وهي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب الفرد يعني وكذلك جعل الاشهر الحرم يأمنون فيها من القتال وذلك أن العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الاشهر الحرم أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون في الاشهر الحرم فكانت سببا لقيام مصالح الناس (والهدى والقلائد) يعني وكذلك جعل الهدى والقلائد سببا لقيام مصالح الناس وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى الى البيت الحرام على أنفسهم وكذلك

(واقفوا الله) في الاصطيد
في الحرم أرفى الاحرام
(الذي اليه تحشرون)
تعنون فيجزىكم على
أعمالكم (جعل الله
الكعبة) أي عبر البيت
الحرام) بدل أو عطف بيان
(قيام) مفعول ثان أو جعل
بمعنى خلق وقياما حال
للناس) أي اتعنا طم
في أمر دينهم ونهوا الى
أغراضهم في معاشهم
ومعادهم اللهم لهم من أمر
هم وعمرتهم وأنواع
منافعهم قيل لوزكوه عاما
لم ينظروا ولم يؤخروا
(والشهر الحرام) والشهر
الذي يؤدي فيه الحج وهو
ذوالحجة لان في اختصاصه
من بين الاشهر بإقامة موسم
الحج في شأنها قد علمه الله
أوأريد به جنس الاشهر
الحرم وهو رجب وذوالقعدة
وذوالحجة والمحرم (والهدى)
ما يهدى الى مكة (والقلائد)
والقلاء منه خصوصا وهو
البدن فالنواب فيأكثر
وبها الحج معه أظهر

في الصحيحين (خ) عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزاه فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تفضل نامة. ابن ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية يأياها الذين آمنوا لا تتلوا عن أشياء ان تبدلكن تسوكم الآية كلها وقيل نزلت هذه الآية في شأن الحج عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله في كل عام قال ولوقات نعم لوجبت فانزل الله عز وجل يأياها الذين آمنوا لا تتلوا عن أشياء ان تبدلكن تسوكم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة قال خطب بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفي كل عام فسكت حتى قالها ثلاثا ثم قال ذروني ماتر كتبتكم ولوقات نعم لوجبت ولما استطعتم وانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم اذا أمرنكم بشئ فلو أمروا به ما استطعتم واذنوا بتهتككم عن شئ فاجتنبوه وروى مجاهد عن ابن عباس لا تتلوا عن أشياء قال هي البحيرة والوصيلة والسائب والجمام ألا ترى انه يقول بعد ذلك ما جعل الله من بحيرة ولا كذا ولا كذا وقال عكرمة منهم كانوا يسألونه عن الآيات فهو وا عن ذلك ثم قال قد سأله قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ومعنى الآية يأياها الذين آمنوا لا تتلوا عن أشياء جمع شئ ان تبدلكن أي تغيرنكم وتبين لكم تسوكم كما يعني ان أمرتم بما لم يلهم ان يؤمر به فلا يقدر عليه فيه ووه ذلك ومن سأل عن نسبه يلهم ان بأحقة النبي صلى الله عليه وسلم غير أبيه فيفتضح ويوه ذلك (وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكن) معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكمكم من فرض أو نهى أو حكم وليس في ظاهره شرح ما يحتاجون إليه ومست حاجتكم إليه فاداسم عنه فيزيد يدي لكم ومثاله هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولهم يكن في عدد هؤلاء دلائل على عدة التي ليست ذات قرء ولا حائل فسلوا عنها فانزل الله تزوجوا بهم في قوله واللاتي يتسن من الحرض من نساءكم الآية (عفا الله عنها) يعني عن مسئلتكم عن الاشياء التي سألتهم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كره الله لكم السؤال عنها فلم يؤخذ كرها ولم يعب عليكم عليها (والله غفور) يعني ان تاب منكم (حليم) فلا يبجل بمقومتكم وقال عطاء غفور يعني لما كان في الجاهلية حليم يعني عن عقه بكم منذ آمنتم وصدقتم وقال بعض العلماء الاشياء التي يجوز السؤال عنها هي ما يترتب عليها امر الدين والدنيا من صالح العباد وادعاء ذلك فلا يجوز السؤال عنه (ق) عن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم المسامحة في المسلمين حراما من سأل عن شئ لم يحرم على الناس حرم من أجل مسألته (ق) عن المعبر بن شعبة أنه كتب الى معاوية بن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات أخرجه ابوداود الاغلوطات صعب المسائل التي تزل فيها أقوام العلماء ويؤيد ذلك قول أبي هريرة شرار الناس الذين يسألون عن شرار المسائل كي غلطوا بها العلماء وعن سليمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء قال الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرمه الله في كتابه وما سكت عنه فهو مباح قد عفا عنه فلا تكفوا وعن أبي ثعلبة الخشني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيها وها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرمت أشياء فلا تقربوها وترك أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها هذا الحديثان أخرجهما في جامع الاصول ولم يعزم الى الكتب الستة ثم قال تعالى (قد سأله قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) قال المفسرون يعني قوم صالح سألوا الناقية ثم عرفها فصبحوا بها كافرين وقوم موسى قالوا أرنا الله جهره فذكنا هذا السؤال وبالاعليهم وقوم عيسى سألوا نزول المائدة عليهم ثم كذبوا بها كأنه تعالى يقول ان أولئك أولوا فبأسطوا وظلم

وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكن تسوكم
 لا يشاء أي وان تسئلوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو مادام الرسول بين أظهركم تبدلكن تلك التكاليف التي تسوكم أي تفعلها وتشتق عليكم وتؤمرون بتحملها فتعرضون انفسكم للغضب الله بالقرن يطفيها (عفا الله عنها) عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها (رأيت غفور حليم) لا يعاقبكم الا بحد الانذار والضمير في (قد سألوا) لا يرجع الى أشياء حتى يعدي بهن بل يرجع الى المسئلة التي دلت عليها لا تسئلوا أي فسأل هذه المسئلة (قوم من قبلكم) من الاولين (ثم أصبحوا بها كافرين) صاروا بسببها كافرين كما عرف في بني اسرائيل

(ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كان أهل الجاهلية إذا تحت الناقة حسنة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنبا أي شقوها
وامتنعوا من ركوبها واذبحوا ولا تطرد (٥٣٢) عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل إذا قدمت من سفري

أوبرأت، امرضى فنافى سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الاتضاع بها وقيل كان الرجل إذا اعتق عبدا قال هو سائبة ولا اعتل بينهما ولا ميراث وكانت الشاذ إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها (ولا حام) الحام هو الفحل من الإبل يحمى ظهره فلا يركب ولا يتبع به قال ابن عباس في بيان هذه الأوصاف البحيرة دعي الناقة إذا ولدت حسنة أبطن لم يركب ويؤلم يجوزوا برهها ولم يعمروها والماء والكلاب ثم نظروا إلى خامس ولدها فإن كان ذكرا فخره وأكاه الرجال والنساء وإن كانت أنثى شقوا أذنبا وتر كوهها حرموا على النساء منافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فإذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة إذا نابت ثنتي عشرة سنة أو ثمانا سابت فليركب ظهرها ولم يجوزوا برهها ولم يشرب لبنها الأضيف فماتت بعد ذلك من أنثى شق أذنبا ثم سابت مع أمها ويفعل بها كما يفعل ماهاه وقيل السائبة البعير الذي يسبب لأهله من ذلك أن الرجل من أهل الجاهلية كان إذا مرض أو غاب له قريب بذرف قد قال إن شغاني الله أو شقني الله امرئى أوقدم غائبى فنافى هذه سائبة ثم يسبها فلا تحبس عن ماء ولا مرعى ولا يركبها أحدهمى تنزلة البحيرة والوصيلة من الغنم كانت الشاذة إذا ولدت سبعة أبطن ونظر وإن كان السابع ذكرا أو أنثى فكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركوه في الغنم وإن كانت ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها واستحموا الذي كرفل يذبحوه من أجل الإثني والحامى هو الفحل إذا ركب ولد ولد وقيل هو الفحل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حى ظهره فلا يركب ولا يعمل عليه ولا يمنع من ماءه ولا مرعى فإذا ماتت كله الرجال والنساء (ق) عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها لا طوائف ولا يجلها أحد من الناس والسائبة كانوا يسبون أهلها لا يعمل عليها شيء قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أخا بني كعب وهو يجر قصبه في النار (خ) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا رأيت عمر يجر قصبه وهو أول من سب السواب القصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة لامعا كانت الجاهلية تفعل هذا في جاهليتهم فلما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أبطل ذلك بقوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام يعني ما جرح الله من بحيرة ولا سب من سائبة ولا وصل من وصيلة ولا حى من حام ولا أذن فيه ولا أمر به ولكم أنتم فعلمت ذلك من عند أنفسكم (خ) عن ابن مسعود أن أهل الإسلام لا يسبون وإن أهل الجاهلية كانوا يسبون ويقولون تعلى (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) يعني لقولهم إن الله أمرنا بها (وأكثرهم لا يعقلون) إن الله لم يحرم ذلك وهم عوامهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) أي هلموا إلى حكم الله ورسوله وإن هذه الأشياء غير محرمة (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) أي كما كنا ذلك حسنة مبتدا والخبر ما وجدنا وما معنى الذي والوارث (أولو) كان آباؤهم

دخلت عليها همزة الانكار وتقدره أحدهم ذلك ولو كان آباؤهم (لا يعامون شيئا ولا يهتدون) أي لا يضركم
الافتداء انما يصح بالعلم المهتدى وانما يعرف اهتداؤه بالحق (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) تصب أنفسكم عليكم وهو من أسماء الأفعال أي الزوا اصلاح أنفسكم والكاف والميم في موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها

لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قال بعض العلماء هذا أمر من الله تعالى ومعناه احمضوا أنفسكم من ملبسة الذنوب والاصرار على المعاصي لانك اذا قات عليك زيد بمعناه الزم زيد اوقبل بمعناه عليكم أنفسكم فاصلحوها واعملوا في خلاصها من عذاب الله عز وجل وانظر والها ما قر بهما من الله عز وجل لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعني لا يضركم كفر من كفر اذا كنتم مهتدين وأطعمتم الله عز وجل فيما أمركم به ونهاكم عنه قال سعيد بن جبير وبجاءه نزلت هذه الآية في أهل الكتاب اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية وانتم كوهم وقيل لما قات الجزية من أهل الكتاب قال بعض الكفار كيف تقبل الجزية من بعض دون بعض فزلت هذه الآية وقيل ان المؤمنين كان يشتد عليهم بقاء الكفار على كفرهم فقيل لهم عليكم أنفسكم واجتهدوا في صلاحها لا يضركم ضلال الضالين ولا جهل الجاهل ان اذا كنتم أتم مهتدين فان قلت هذا يدل ظاهر هذه الآية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلت لا يدل على ذلك والذي عليه أكثر الناس ان المطيع لربه عز وجل لا يكون مؤاخذا بذنوب أصحاب المعاصي فاما وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فثبت بدليل الكتاب والسنة عن قيس ابن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال أيها الناس انكم تقرضون هذه الآية بأيمانها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ولا تضعوهما ورضعوهما ولا تدرون ما هي وان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا ظالمًا لم يقلوا بأخيهما ولا بدعوا عليه وشك أن يعصم الله بعقاب منعه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه ابو داود وزاد فيه ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر على أن يغيروا ولا يغيروا ابوشك أن يعصم الله بعقاب وقال قوم في معنى الآية عليكم أنفسكم اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منه قال ابن مسعود مر بالمعروف وانها عن المنكر ما قبل منه فكأن رد عليكم فعليكم أنفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزل ومنه آي وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه آي وقع تأويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير ومنه آي يقع تأويلهن في آخر الزمان ومنه آي يقع تأويلهن يوم القيامة وهو ما ذكر من الحساب والجنة والنار فمادت قلوبكم وأهواؤكم واحد ولم تلبسوا شيئا ولم يبدق به بعضكم بأس بعض فأمر بالمعروف وانها عن المنكر فاذا اختلفت قلوبكم وأهواؤكم وآلبستم شيعا واذيق بعضكم بأس بعض فأمر نفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية وقيل لابن عمر لوجست في هذه الايام فلم تأمر ولم تنه فان الله يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن عمر انها ليست لي ولا لحبائي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن الشهود وأنت الغائب ولكن هذه الآية لا تقوم بجيوش من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم وعن أبي أمية الشعبي قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقات له كيف تصنع بهذه الآية قال آية فقات بأيمانها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال أمالو الله لقد سألت عنها خيرا سألت عنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تثمر بالمعروف وتنها عن المنكر حتى اذا رأيت شحاما طاعا وهوى متبعه او دنيا مؤثرة وعباجب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فان من ورائكم أيام الصبر فمن صبر فيهن قضى على الجار للعامل فيهن مثل أجر خسين رجلا يعملون مثل عملكم وفي رواية قيل يا رسول الله أجر خسين رجلا متأا ومنهم قال لا بل أجر خسين منكم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقيل في معنى الآية ان العبد اذا عمل بطاعة الله واجتنب نواهيه لا يضره من ضل وقال ابن عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول اذا ما العبد اطاعني فيما أمرته من الخلال والحرام فلا يضره من ضل بعده اذا عمل بما أمرته به وعن صفوان بن محرز قال دخل على شاب من أصحاب الالهواء فذكر شيئا من أمره فقالت له الالهواء على خاصة الله التي خص بها أولياءه وأيمانها الذين آمنوا عليكم

(لا يضركم) رفع على الاستئناف وأجزم على جواب الامر وانما مضت لزمه انباغاضة الضاد (من ضل اذا اهتديتم) كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العباد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم أنفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم اذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركه ماع القدرة عليهم لا يجوز

أفـسـكـ لا يـضـرـكـمـنـ ضـلـ اذاـ اهـتـديـتـمـ وقـالـ الحـسـنـ لـمـ يـكـنـ . وـمـنـ فـيـماـضـيـ وـلاـمـؤـمـنـ فـيـماـتـيـ الـاـوـلـىـ جـانـبـه
 مـنـافـقـ كـرـهـ عـمـلـهـ وـقـيـلـ فـيـ . مـعـنـىـ الـآيـةـ لا يـضـرـكـمـنـ كـمـنـ كـفـرـ بـاللهـ وـحـادـعـنـ قـصـدـ الـسـبـيـلـ مـنـ أهـلـ الـكـتـابـ اذا
 اهـتـدـيـمـ أنـهـمـ قـالـ سـعـيـدـ بنـ جـبـرـيـتـ هـذـهـ الـآيـةـ فـيـ أهـلـ الـكـتـابـ وـقـالـ ابـنـ زـيـدـ كانـ الرـجـلـ اذاـ أسـمـ قـالـ وـالـه
 سـقـهـتـ أبـاءـكـ وـضـلـتـمـ . وـفـعـلـتـ وـفـعـلـتـ . وـكانـ يـنـبـيـ لـكـ أنـ تـنـصـرـهـمـ وـنـفـسـهـلـ وـتـفـعـلـ فـقـالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ يـأـيـها
 الـذـيـنـ آمـنـواـ عـلـيـكـمـ أنـفـسـكـمـ لا يـضـرـكـمـنـ ضـلـ اذاـ اهـتـديـتـمـ قـالـ الطـبـريـ وأـوـلـىـ هـذـهـ الـاقـوالـ وـأـصـحـ أنـتـأـوـ بـلـات
 عـنـدـنـاـ فـيـ هـذـهـ الـآيـةـ إـرـوـىـ عـنـ أـبـيـ كـرـ الـصـديـقـ وـهـوـ الـمـلـ بـطـاعـةـ اللهـ وـأـداءـ ماـزـمـ مـنـ الـامـرـ بـالـمـرـوفـ وـالـهـيـ
 عـنـ المـسـكـرـ وـالـاخـذـتـلـيـ بـدـالـظـ لـمـ لانـ اللهـ تـعـالـىـ يـقـولـ وـتـعـاونـواـ عـلىـ الـبـرـ وـالتـقـوىـ وـمـنـ التـهـاونـ عـلىـ الـبـر
 وـالـتـهـاونـىـ الـامـرـ بـالـمـرـوفـ وـالـهـيـ عـنـ المـسـكـرـ وـالـاخـذـةـ عـلىـ بـدـالـظـالمـ حـتىـ رـجـعـ عـنـ ظـلـمـهـ وـقـالـ عـبـدـاللهـ بن
 المـبـاركـ هـذـهـ الـآيـةـ أوـكـدـ آيـةـ فـيـ وجـوبـ الـامـرـ بـالـمـرـوفـ وـالـهـيـ عـنـ المـسـكـرـ لانـ اللهـ تـعـالـىـ قـالـ عـلـيـكـمـ أنـفـسـكـم
 يعـنىـ أهـلـ دـيـنـكـمـ بانـ عـظـمـهـضـكـمـ بـهـضـورـهـمـ فـيـ الخـبـراتـ وـيـنـفـرـهـ عـنـ الفـتـنـاـعـ وـالمـسـكـرـ وـهـاتـىـ الـذـىـ يـؤـكـد
 ذلـكـ أنـ مـعـنـىـ قـولـهـ عـلـيـكـمـ أنـفـسـكـمـ كـمـىـ اـحـفـظـواـ أنـفـسـكـمـ وـهـذاـ أمرـ بانـ تـحـفـظـواـ أنـفـسـكـمـ اوـلايـمـ ذلـكـ الـابـالـامـر
 بـالـمـرـوفـ وـالـهـيـ عـنـ المـسـكـرـ وـاللهـ تـعـالـىـ ﴿وقوله تعالى﴾ (الى الله مرجعكم جميعا) يعنى فى الآخرة الطامع والعاصى
 والصال والمهتدى (فيدينكم بما كنتم تعملون) يعنى فبما عملتم وبنسبكم بآعمالكم وبجزبكم عما كنتم تعملون (بأعمالكم
 الذين آمنوا شاهدة بفسقكم) سبب نزول هذه الآية باروى أن تميم بن أوس الدارى وعدى بن بدءا خرجا من
 المدينة فأتوا إلى الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسافرا وقد أوفى الشام
 مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع وألقاه فى متاعه ولم يخبر صاحبه بذلك فلما اشتد وجعه
 أوصى إلى تميم وعدى وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله إذا رجعا إلى المدينة ومات بديل فتمتسا متاعه فوجدوا
 فيه اناء من فضة بنقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فبيعها بمائة درهم ثم اتهموا قاضيها حتى ماتوا وانصرفا إلى المدينة فدفعا
 المتاع إلى أهل البيت ففتشوه فاصابوا صحيفة فيها تسمية ما كان معه فباعه أهل البيت إلى تميم وبتدى فقالوا
 هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالوا قالوا فهل اتجر تجارة قالوا قالوا فهل طلع مرضه فانفق شيئا على نفسه
 قالوا قالوا اتوا بجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية ما كان معه وانفقنا اناء من فضة بنقوش بالذهب فيه ثلثمائة
 مثقال فضة قالوا لا بدرى إنما أوصى الينا بشئ وأمرنا أن ندفعه اليكم وقد فعناه وما لنا بالاناء فاختصموا إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فأصر على الانكار وحلفا فنزل الله هذه الآية هذا قول المفسرين وروى الترمذى
 عن ابن عباس عن تميم الدارى فى هذه الآية يأيها الذين آمنوا وشهادة بفسقكم إذا حضر أحدكم الموت قال تميم
 يرى الناس منها غيرى وغيرى عدى بن بدءا وكان نصرانيا من بني تميم فماتوا فى الشام بتجارتهما قبل الاسلام فاتيا
 إلى الشام بتجارتهما وقد علمهما مولى ابني سهم يقال له بديل بن أبى مرجم بتجارة وبعها لهم من فضة برده
 الملك وهو أعظم تجارته فرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله قال تميم ولما مات أخذنا ذلك الجاهل
 فبعناه بألف درهم ثم أقسمناه بأوعدى فلما أتينا أهله دفعنا اليهم ما كان معنا وقد الجاهل فسأولنا عنه فقلنا
 ما ترك غير هذا ولادف الينا غيرة قال تميم فلما سلمت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تأتمت من
 ذلك فأثبت أهله فأخبرتهم الخبر وأذيت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبى مثلها فاتوا به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فامرهم أن يستحلوه فما يعظم على أهل دينه خلف فانزل الله
 بأيها الذين آمنوا وشهادة بفسقكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله أو يخافوا أن تردأيمانهم بفسقهم فقام
 عمرو بن العاص ورجل آخر خلفا فبعتت الخمسمائة درهم من عدى قال الترمذى هذا حديث غريب وليس
 إسناده بصحيح وقد روى عن ابن عباس شئ من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه قال ابن عباس
 خرج رجل من نبي سهم مع تميم الدارى وعدى بن بدءا فمات الهيمى بارض ايس فيها مسلم فلما قاما بتركته

(الى الله مرجعكم جميعا)
 رجوعكم (فيدينكم بما
 كنتم تعملون) تميز بكم
 على أعمالكم ويرى انه
 خرج بديل مولى عمرو بن
 العاص وكان من المهاجرين
 مع عدى وتميم وكما
 نصرانيا من إلى الشام
 فرض بديل وكتب كتابا
 فيه ما معه وطره فى متاعه
 ولم يخبر به صاحبه وأوصى
 اليهما بان يدفعا متاعه إلى
 أهله ومات ففتشوا متاعه
 فاخذوا من فضة فاصاب
 أهل البيت الصحيفة
 فنبال وهما بالاناء فوجدوا
 فرفعوا إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فنزل (بأعمالكم
 الذين آمنوا وشهادة بفسقكم)

فقد واجاما من فضة مخوصا بالذهب فأحلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجدوا الجاهل بمكة فقبل
 اشتريناهم من تميم وعدى فقارب رجلان من أولياء السهمي خلفا لما تهاهنا حتى من شهداهم موادان الجاهل
 لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية يأبى الذين آمنوا شهادة بيمينكم إذا حضر أحدكم الموت أخرجه الترمذي
 وقال حديث حسن غريب وأخرج هذه الرواية الأخيرة البخاري في صحيحه فاما التفسير بقوله تعالى يأبى
 الذين آمنوا شهادة بيمينكم يعني يشهد ما بين يمينكم لان الشهادة انما يحتاج اليها عند وقوع التنازع والتشاجر
 (اذا حضر أحدكم الموت) يعني اذا قارب وقت حضور الموت (حين الوصية اثنان) لفظه خبره ومعناه الامر
 يعني يشهد اثنان منكم عند حضور الموت وأردتم الوصية (ذوا عدل منكم) يعني من أهل دينتكم
 وملتكم بيا عشر المؤمنين واختفوا في هذين الاثنتين فقبل هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية
 الموصى وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيهم اولاً لانه قال تعالى فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه بين وجعل
 الوصي اثنين تأكيداً فعلى هذا ان تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت
 (أو آخران من غيركم) يعني من غير أهل دينتكم وملتكم وهذا قول ابن عباس وأبي موسى الأشعري
 وسعيد بن المسيب وابن جبير والنخعي والشعبي وابن سيرين وشریح وأكثرا للمفسرين وقيل معناه من غير
 عشيرتكم وقيامتكم وهم مسلمون واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال ابراهيم النخعي وجماعة هي
 منسوخة كانت شهادة أهل الذمة معقولة في الابتداء ثم نسخت بقوله تعالى واستشهدوا شهيدين من
 رجالكم لان اجماع الامة على ان شهادة الناسق لا تجوز فشهادة الكفار وأهل الذمة لا تجوز بطريق الاولى
 وذهب قوم الى انها ثابتة لم تنسخ وهو قول ابن عباس وأبي موسى الأشعري وسعيد بن المسيب وابن جبير
 وابن سيرين وبه قال احمد بن حنبل قالوا اذا لم يجد مسلمين يشهدان على وصيته وهو في أرض غربة فليشهد
 كافرين أو ذميين أو من أي دين كان لان هذا موضع ضرورة قال شرح من كان بأرض غربة لم يجد مسلماً
 يشهد وصيته فليشهد كافرين على أي دين كان من أهل الكتاب أو من عبدة الاصنام فهذا اثنان جائز في
 هذا الموضوع ولا تجوز شهادة كافر على مسلم بحال الاعلى وصيته في سفر لا يجدي معه لعن الشعبي ان رجلاً
 من المسلمين حضرته الوفاة بدوقا فهدو لم يجد أحد من المسلمين حضر يشهده على وصيته فاشهد رجلين
 من أهل الكتاب فقد ما لك وقتاً فأتيا به موسى فاخبراه وقد ما بتركته ووصيته فقال أبو موسى هذا امر
 لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفه ما بعد العصر بالله ما خاولا كذبا ولا
 بدلا ولا كتماناً ولا غيرا انها الوصية الرجل وتركته فامضى شهادتهما أخرجه أبو داود وقال قويم في قوله ذوا
 عدل منكم يعني من عشيرتكم وحيكم أو آخران من غيركم من غير عشيرتكم وحيكم وان الآية كما هي
 المسلمين وهذا قول الحسن والزهرى وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام وهذا مذهب
 الشافعي ومالك وأبي حنيفة غير ان ابا حنيفة أجاز شهادة أهل الذمة فيما بينهم بعضهم على بعض واحتج من
 قال بان هذه الآية محكمة بان سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً وبس فيها منسوخ واحتج من أجاز شهادة
 غير المسلم في هذا الموضوع بان الله تعالى قال في أول آية يأبى الذين آمنوا فهم هذا الخطاب جميع المؤمنين ثم قال
 بعده ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم فدل بذلك انهم من غير المؤمنين ولان الآية دالة على وجوب الحلف
 على هذين الشاهدين وأجمع المسلمون على أن الشاهد المسلم لا يجب عليه بين ولان الميت اذا كان في أرض
 غربة ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته ضاع ماله وربما كان عليه ديون أو عند ودعة فيضيع ذلك كله
 واذا كان ذلك كذلك احتج الى الشهادة من حضره من أهل الذمة وغيرهم من الكفار حتى لا يضيع ماله
 وتنفذ وصيته فهذا كالمفطر الذي أبيع له كل الميتة في حال الاضطرار والضرورات قد تبسح شيأ من
 المحظورات واحتج من منع ذلك بان الله تعالى قال من تزون من الشهداء والكفار ليسوا مرضيين ولا عدولا

اذا حضر أحدكم الموت
 حين الوصية اثنان ارتفع
 اثنان لانه خبر الميت او هو
 شهادة بتقدير شهادة
 بيمينكم شهادة اثنين اولاً
 فاعل شهادة بيمينكم أي فيما
 فرض عليكم أن يشهد
 اثنان واتسع في بين فأضيف
 اليه المصدر واذا حضر
 ظرف للشهادة وحين
 الوصية بدل منه وفي ابداله
 منه دليل على وجوب
 الوصية لان حضور الموت
 من الامور الكائنة وحين
 الوصية بدل منه فيدل على
 وجود الوصية ولو وجدت
 بدون الاختيار - فقط
 الايلاء فنقل الى الوجوب
 وحضور الموت مشارفته
 وظهور امارات بلوغ
 الاجل (ذوا عدل) صفة
 لاثنتين (منكم) من
 أقاربكم لانهم أعلم بأحوال
 الميت (أو آخران) عطف
 على اثنان (من غيركم)
 من الاجاب

(ان اتم ضربتم في الارض) سافرتم فيها اتم فاعل فعل يفسره الطاهر (فاصابتكم مصيبة الموت) ومنتسك من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل مسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما تجازت في اول الاسلام اقلية المسلمين (تحبسونهما) نقفونهما الخلف وهو استنشاف كلام اوصفة لقوله وآخران من غيركم أي وآخران من غيركم بحسبوسان وان اتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن رحمه الله بعد العصر والظاهر لان اهل الحجاز كانوا يقدون بالحكومة بعد هجرته حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ورد عابدي وتيم فاستحلها عند المنبر (٥٣٦) خلفانهم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تيم وعددي (فيقسمان بالله)

فشهداهم غير مقبولة في حال من الاحوال ﴿ وقوله تعالى (ان اتم ضربتم في الارض) يعني ان اتم سافرتم في الارض (فاصابتكم مصيبة الموت) يعني نزل بكم اسباب الموت فاوصيتهم اليهم ما ودفتهم مالكم اليهما (تحبسونهما) يعني انهم هم ما بوض الورثة وادعوا علىهما بخيانة الخكم كونه ان يوقفوهما (من بعد الصلاة) يعني من بعد صلاة العصر لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الخلف الكاذب وقيل من بعد صلاة هل دينهما لانهما اذا كانا كافرين لا يجترمان صلاة العصر (فيقسمان بالله) يعني فيحلفان بالله قال الشافعي الايمان تغلف في الدماء والطلاق والعناق والمال ذاباغ ما تمي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر ان كان بمكة بين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وان كان في بيت المقدس فمند الصخرة وفي سائر البلاد في اشرف الساجد وأعظمها بها (ان ارتبتم) يعني ان شكتم أيها الورثة في قول الشاهدين وصدقهما خلفوهما وهذا اذا كانا كافرين اما اذا كانا مسلمين فلا يمين عليهم مالان تحليف الشاهد المسلم غير مشروع (لا تشتري به ثمننا) يعني لا يبيع عهد الله بئس من الدنيا ولا تخلف بالله كاذبين لاجل عوض ناخذوه اوحق نتجده (ولو كان ذاقربي) يعني ولو كان المشهود له ذاقربة منا وانا خاص القرابي بالذ كر لان الميل اليهم أكثر من غيرهم (ولانكم شهادة الله) انما أضف الشهادة اليه لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها (اما الذين الآثمين) يعني ان كتمنا الشاهد أو رخصنا فيها ولم نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا عابدا وعلفها ما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهم علم بخوننا شيئا بعد الفع ما خلفنا على ذلك خلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك قال ابن عباس وجد الاناء بمكة فقالوا اشتريناه من تيم وعددي وقيل لما طالت المدة اظهره فبلغ ذلك نبي سهم فاتهم ما في ذلك فقالوا اننا كنا اشتريناه منه فقالوا لهما ثم زعمان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قال لم يكن عندنا نينة ففكرهنا ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرغوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم (فان عثر) يعني فان اطلع وظهور والغيور الهجوم على أمر لم يهجم عليه غيره وكل من اطلع على أمر كان قد خفي عليه قيل له قد عثر عليه (على انهما استحقا انما) يعني الوصيين ومعنى الآية فان حصل الغور والوقوف على ان الوصيين كانا استوجبا الائم بسبب خيانتهمما وأيمانهمما الكاذبة (فآخران) يعني من أولياء الميت وأقربائه (يقومان مقامهما) يعني مقام الوصيين في العيين (من الذين استحق عليهم) يعني من الذين استحق عليهم الائم وهم الورثة والمعنى اذا ظهرت خيانة الخافسين وبان كذبهما يقوم اتان آخران من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته (الاوليان) يعني بامر

فيحلفن به (ان ارتبتم) شكتم في أي امانتها وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو (لا تشتري) وجواب الشرط محذوف أعنى عنده معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شأنهما خلفوهما (به) بالله أو بالقسم (ثمننا) عوضا من الدنيا (ولو كان) أي انقسم له (ذاقربي) أي لا تخلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من تقسم له قربانا (ولانكم شهادة الله) أي الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها (اننا اذا) ان كتمنا (بن الآثمين) وقيل ان اردبهم ما الشاهد ان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان ارد الوصيان فلم ينسخ تحليفهما (فان عثر) فان اطلع (على انهما استحقا انما) فعلا ما أوجب انما

واستوجب ان يقال انهما لمن الآثمين (فآخران) وشاهدان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) الميت أي من الذين استحق عليهم الائم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثة اناء صاحبهما وان شهدتهما أحق من شهدتهما (الاوليان) الاحق بالشهادة لقرابتهما وأمر فتموار نفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان أو هما بديل من الضمير في يقومان ومن آخران استحق عليهم الاوليان حفص أي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة أن يجرودوهما للقيام بالشهادة ويظهر دابهما كذب الكاذبين الاولين جزوا أبو بكر على انه وصف للذين استحق عليهم يجروروا ومنصوب على المدح وسموا أوليين لانهم كانوا أوليين في الذم كقوله شهادة ينسك

والدنك) حيث طهرتها
 واصطفيتها على نساء العالمين
 والعامل في (اذ ابدتك) أي
 قوبتك نعمتي (روح
 القدس) بحجر بل عليه
 السلام أي به لتنت الحجة
 عليهم أو بالكلام الذي
 يحياه الدين وأضافه الى
 القدس لأنه سبب الطهر
 من أوصاف الآثام دليله (تكلم
 الناس في المهد) حال أي
 تكلمهم طفلا ولا يحجازا
 (وكهلا) تبليغا (واذ
 علمتكم) معطوف على اذ
 ابدتكم ونحوه واذ تخلق واذ
 تخرج واذ كفت واذ
 أوحيت (الكتاب) الخ
 (والحكمة) الكلام المحكم
 الصواب (والتوراة والانجيل
 واذ تخلق) تفدر (من
 الطين كهية الطير) هية
 مثل هية الطير (باذني)
 بنسهلي (فتنفخ فيها)
 الضمير للكاف لأنها صفة
 الهية التي كان مخلقتها عيسى
 وينفخ فيها ولا يرجع الى
 الهية المضاف بها لها
 ليست من خلقه وكذا
 الضمير في (فتكون طيرا
 باذني) وعطف (وتبرئ
 الاكهم والابصر باذني)
 على تخليق (واذ تخرج الموتى)
 من القبور أحياء (باذني)
 قيل أخرج سام بن نوح
 ورجلين وامرأة وجارية

(واذ كفتت بني اسرائيل عنك) أي اليهود حين هربوا بقتله (اذجتهم) ظرف الكفت (باليينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسعر
مبين) ساحر حزنوعلى (واذ أوحيت) ألهمت (الى الحوار بين) الخواص أو الاصفياء (ان) (٥٣٩) آمنوا) أي آمنوا (في ورسولي

قالوا آمنوا واشهد باننا
مساهون) أي اشهد باننا
مخلصون من أسلم وجهه
(اذقال الحواريون) أي
اذ كروا (يا عيسى ابن
مريم) عيسى نصح على
اتباع حركته حركة الابن
نحو يازيد بن عمرو (هل
يستطيع بك) هل يفعل
أوهل يطيعك بك ان
سالته فاستطاع وأطاع
بمعنى كاستجاب وأجاب هل
نستطيع بك على أي
هل نستطيع سؤال بك
خفف المضاف والمعنى هل
نساله ذلك من غير صرف
بصرفك عن سؤاله (أن
ينزل علينا) ينزل مكي
وبصرى (سائمة من
السماء) هي الخوان اذا
كان عليه الطعام من ماده
اذا اعطاه كأنها تبيد من
تقدم اليها (قال انقوا الله)
في اقتراح الآيات بعد
ظهور المعجزات (ان كنتم
مؤمنين) اذا الايمان بوجوب
التقوى (قالوا نريد أن
نأكل منها) تبركا (ونطمئن
قلوبنا) وزدادنا يقينا
كقول ابراهيم عليه السلام
ولكن ليطمئن قلبي (ونعلم
أن قد صدقتنا) أي نعلم
صدقك عيانا كما علمناه

وقدرته وقوله تعالى (واذ كفتت بني اسرائيل عنك) عني واذا كرمعتي عليك اذ كفتت وصرفت عنك
اليهود ومنعتك منهم حين اردوا قتلك (اذجتهم بالينات) يعني بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات
التي ذكرت في هذه الآية وذلك ان عيسى عليه السلام لما أتى بهذه المعجزات المحيية الباهرة قصد اليهود
قتله خاصة الله منهم ورفع له الى السماء (فقال الذين كفروا منهم) يعني فقال الذين استمروا على كفرهم من
اليهود ولم يؤمنوا بهذه المعجزات (ان هذا لاسحر مبين) يعني ما جاءه به عيسى عليه السلام من المعجزات
﴿ قوله عز وجل (واذ أوحيت الى الحوارين) يعني ألهمتهم وقد فت في قلوبهم فهو وحى الهام كما وحى
الى أم موسى والى النحل والحواريون هم أمحباب عيسى وخواصه (ان آمنوا بي ورسولي) يعني عيسى عليه
السلام (قالوا آمنوا واشهد باننا مساهون) لما وفقهم الله للايمان قالوا آمنوا وانما قدم ذكر الايمان على
الاسلام لان الايمان من أعمال القلوب والاسلام هو الاتقياد والخضوع في الظاهر والمبني انهم آمنوا بقولهم
واققادوا بظواهرهم ﴿ قوله تعالى (اذقال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع بك ان
المفسرون هذا على المجاز ولا يجوز لاحد ان يتوهم على الحوار بين امهم شكوفي في قدرة الله تعالى لكنه كما
يقول الرجل صاحبه هل تستطيع ان تقوم معي مع علمه بانه يقدر على القيام وانما قصد بقوله هل يستطيع
هل يسهل عليك وهل يخف ان تقوم معي فيكذلك معنى الآية لان الحوار بين كانوا مؤمنين عارفين بالله
عز وجل ومعترفين بحال قدرته وانما قال ذلك ليحصل لهم مزيد الطمأنينة كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن
ليطمئن قلبي ولاشك ان مشاهدة هذه الآية العظيمة تورث مزيد الطمأنينة في القلب ولهذا السبب قالوا
ونطمئن قلوبنا وقال بعضهم هو على ظاهره وقال غلط القوم وقالوا ذلك قبل استحكام الايمان والمعرفة في
قلوبهم وكانوا يشرفوا هذه المقالة فرد الله عليهم عند غلظتهم بقوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين يعني اتقوا
الله ان تشكروا في قدرة الله عز وجل والقول الاول أوضح وقيل في معنى الآية هل يقبل ربك دعاءك
يعطيك بجابة دعائك وسؤالك انزال المائدة فقد ورد في الآثار من أطاع الله أطاعه كل شيء (أن ينزل
علينا مائدة من السماء) المائدة الخوان الذي عليه الطعام ولا يسمى مائدة ان لم يكن عليه طعام انما يقال
خوان أو طبق وأصلها من ماد يعيد اذا تحرك كأنها تبيد بما عليها من الطعام (قال) يعني عيسى محببا
للحوار بين (انقوا الله ان كنتم مؤمنين) يعني اتقوا الله في هذا السؤال ان كنتم مؤمنين لانه سؤال اتعنت
وقيل أمرهم بالتقوى ليحصل لهم هذا السؤال ومعنى ان كنتم مؤمنين مصدقين فلان تشكروا في قدرة الله
تعالى وقيل معناها اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم يسأله أحد من الامم قبلكم فها هم عن اقتراح الآية بعد الايمان
(قالوا نريد أن نأكل منها) يعني قال الحواريون محبين لعيسى عليه السلام انما تطيب نزول المائدة علينا
لاننا نأكل منها فان الجوع قد غلب علينا وقيل معناها نريد أن نأكل منها لتبرك بها لانا كل حاجه (ونطمئن
قلوبنا) يعني وتسكن قلوبنا ونستيقن قدرة الله تعالى لانا وان علمنا قدرة الله بالادلة فاذا شاهدنا نزول
المائدة ازداد اليقين وقويت الطمأنينة (ونعلم أن قد صدقتنا) يعني زدنا ديانا وبقينا بانك رسول الله
(ونكون عليهم الشاهدين) يعني لله بالوحدانية ولك بالرسالة والنبوة وقيل معناه ونكون لك عليهما من
الشاهدين عند بني اسرائيل اذ رجعت اليهم فلما قالوا ذلك أمرهم عيسى أن يصوموا ثلاثين يوما وقال لهم
انكم اذا صمت ذلك وأظتم فلا تسألون الله شيئا الا أعطاكم ففعلوا ذلك وسالوا نزول المائدة فعصد ذلك
(قال عيسى ابن مريم اللهم) قيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطاقطار أسوه بي ثم دعا فقال اللهم
(ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا الاولنا وآخرنا) يعني عائدة من الله علينا وسجدة وبرهاننا

استدلالا (ونكون عليهم الشاهدين) بما عيانا بل بعدنا ولما كان السؤال زيادة العلم لا بتعنت (قال عيسى ابن مريم اللهم) أصله بالله
خفف يا وعوض منه الميم (ربنا) نداء ثان (انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا) أي يكون يوم نزول طاعيد اقبل هو يوم الاحد ومن
ثم اتخذته النصرى عيد او العيد السرور والمائدة اوله اقبال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرور وفرح (اولنا وآخرنا) بدل من لنا

والعيد يوم السرور وأصله من عاد يوداد جمع والمعنى تتخذ ذلك اليوم الذي تنزل فيه المائدة عند العظيمة
 واصل فيه نحن ومن يحيى من بعدنا فنزلت في يوم الاحد فاتخذته النصارى عيدا وقال ابن عباس معناها كل
 منها أول ليس كباي كل آخرهم (وآية منك) أي تكون المائدة دلالة على قدرتك ووحدانيتك ووحدة
 صدق رسوك (وارزقنا) أي ارزقنا ذلك من عندك وقيل ارزقنا لسر على هذه النعمة (وأنت خير
 لرازقين) يعني وأنت خير من تفضل ورزق (قال الله عز وجل يحيى العيسى (أني منزلها عليكم) يعني المائدة
 (فن يكفر بعد منكم) يعني بعد نزول المائدة (فأني أعذبه عذابا) يعني جنسان العذاب (لأعذبه أحدا
 من العالمين) يعني من عالمي زمانهم فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة فخذوا خنازير قال الزجاج ويجوز
 أن يكون هذا العذاب مجازا في الدنيا ويجوز أن يكون مؤخر إلى الآخرة قال عبد الله بن عمران أشد الناس
 عذابا يوم القيامة المأفوقون ومن كفر من أصحاب المائدة رآل فروع واختلف العلماء في نزول المائدة فقال
 الحسن ومجاهد لم تنزل المائدة لأن الله لم أوعدهم على كفرهم بالعذاب بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر
 بعضهم فاستعفوا وقالوا لا يريد الله أن ينزل عليهم فبلى هذا القول يكون معنى قوله تعالى أني منزلها على من
 سالم زوطها والصحيح الذي عليه جمهور العلماء والمفسرين أنها نزلت لأن الله لم يقل في تنزيلها عليكم
 وهذا وعدهم الله بالزها ولا خلف في خبره ووعدته ولما روى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً وأمر وأن لا يتخونوا ولا يدخروا والغد نخونوا أو دخرور فموا
 لعدس فموا أفردة وخنازير أخرجه الترمذي وقال قدروى عن عمار بن غبرطرق موقوف وهو أصح وقال
 ابن عباس ان عيسى عليه السلام قال لهم وموا ثلاثين يوماً سألتوا الله ما شئتم به طيبكموه فصاؤا وفضا
 فرغوا قالوا يا عيسى الما عملنا عملاً لا حد فضية ما عملنا لاطعمنا والوا المائدة فاقبلت الملائكة منه فاحملوها
 عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعوها بين أيديهم فكل منها آخر الناس كما كل أولهم وقال سلمان
 الفارسي سألت الحواريون المائدة ليس عيسى صوا فوبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء
 الآية فنزلت سفرة حراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون البها هي تهوى
 اليهم منقصة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
 اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة والهودينظرون إلى شئ لم ينظروا مثله ولم يجدوا يحاطب من ربه فقال
 عيسى عليه السلام ليقم أحسنكم عملاً فليكشف عنوا باسم الله فقال شععون الصغار رأس الحواريين أنت
 أولي بذلك منا فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلاة طويلاً وبكى بكاء كثيراً ثم كشف المندبل عنها
 وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمة مشوية ليس فيها شوك ولا عليها فلو س نسيب من الدم وعند
 رأسها ملح وعند ذنبها خل وحوها من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا تحسنة أرغفة على واحدتها
 زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شععون
 ياروح الله أم من طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى ليس شئ مما ترون من طعام الدنيا ولا من
 طعام الجنة ولكنه شئ اخترعته الله بقدرته العلية كوا كما سألتهم واشكروا بعد ذلك ويزدكم من فضله فقالوا
 ياروح الله كن أول من يأكل منها فقال عيسى معاذ الله أن أكل منها يأكل منها من سألها فافوا أن
 يأكلوا منها فطال أهل الفاقة والمرضى والبرص والجذام والمقعدين فقال كوا من رزق الله لكم الشفاء ولن يبركم
 لبلاء فاكلوا منها وهم أنف وثمنا تخرج لأمراً من فقير ومريض وزمن وسبلى وصدروا عنها وهم شبعاء
 واذا السمكة بحا لها حين أنزلت ثم طارت المائدة صعودا وهم ينظرون إليها حتى توارت ولم يأكل منها مريض
 أو زمن أو مبتلى إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها وقيل مكثت أربعين صباحاً تنزل ضحى
 فإذا نزلت اجتمع إليها الاغنياء والفقراء والصفار والكبار والرجال والنساء بأكون منها ولا تزال منصوبة

بتكرير العادل أي لمن في
 زمانا من أهل دنيا لمن
 يأتي بعدا أو بأكل منها
 آخر الدس كباي كل أولهم
 أو الممتدسين منا والانباع
 (وآية منك) على صحة
 وتوئي ثم أكد ذلك بقوله
 (وارزقنا وأنت خير
 الرازقين) وأعطنا ما
 سألتك وأنت خير العطين
 (قل الله في منزلها عليكم)
 بالتشديد مدني وشامخ
 وعاصم وعند الازل
 وشرط عليهم شرطاً بقوله
 (فن يكفر بعد منكم) بعد
 انزالها لكم (فأني أعذبه
 عذابا) أي تعذبا كالسلام
 بمعنى التسليم والضمير في
 (لأعذبه) للمصدر ولو
 أر يد بالعذاب ما يعذب به
 لم يكن يد من الباء (أحدا
 من العالمين) عن الحسن
 أن المائدة لم تنزل ولو نزلت
 لكانت عيداً اليوم
 القيامة لقوله وأحرنا
 والصحيح أنها نزلت فن
 وهب نزل مائدة من كوسة
 تطير بها الملائكة عليها
 كل طعام الا اللحم وقيل
 كانوا يحوزون على اماناوا
 وقيل كانت تنزل حيث
 كانوا بكرة وعشيا

بؤكل منها حتى بنى العتيق فاذا افاء العتيق طارت وهم بنظرون البهاحتى تتوارى عنهم وكانت تنزل غيا بوما تنزل
 وبوما لا تنزل فوحي الله عز وجل الى عيسى عليه السلام اجعل مائتي وورزقي للفقراء دون الاغنياء فغظم
 ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا انزلون المائدة حقا تنزل من السماء فوحي الله عز
 وجل الى عيسى عليه السلام اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبا بالاعذبه با احداهن من العالمين
 فقال عيسى عليه السلام عند ذلك ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فسخط الله
 منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا بانوا اليهم مع نسائهم على فرشهم ثم اصبحوا اخنازير يسعون في الطرق ياكونون
 العذرة من الكنساس والخشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام ويكوا ولما بصرت
 الخنازير عيسى عليه السلام بككت وجعلت تطيف به وجعل عيسى عليه السلام يدعوهم باسمائهم فيشربون
 برؤسهم ولا يقدررون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وقال كعب انزلت المائدة منسكوة تطير بها الملايكة
 بين السماء والارض عليها كل شيء الا اللحم وقال ابن عباس انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال
 السكبي كان عليها خبز بر بقل وقال وهب من منبه انزل الله قرصة من شعير وحيثانا فكان القوم يأكلون
 ويخرجون ثم يحيى آخرون فيأكلون حتى اكوا واجمعهم وفضل وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكر وعشيا
 حيث كانوا كالنق والسواوي لبني اسرائيل وقال السكبي ومقابل انزل الله سمكا وخمسة أرغفة فأكلوا منها ماشاء
 الله والناس اعدون فيلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك من لم يشهد منهم وقالوا ويحك انما سحر
 اعينكم فمن اراد الله به خيرا ابتهم ومن اراد قنته رجع الى كفره ففسخوا اخنازير وريوس فيهم صبي ولا امرأة
 فكثروا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل عوسج وقوله عز وجل (واذ قال الله
 يا عيسى ابن مريم اني قد جئت للناس انخزوني وأمى الهين من دون الله) الآية اختلف المفسرون في وقت هذا
 القول فقال السدي قال الله لعيسى هذا القول حين رفعه الى السماء بدليل ان حرف اذ يكون للماضي وقال
 سائر المفسرين انما يقول الله هذا القول يوم القيامة بدليل قوله يوم يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة
 وبدليل قوله هذا يوم ينفع الصديقين صدقهم وذلك يوم القيامة وأجيب عن حرف اذ بانها تنجي بمعنى
 اذا كقولها وتوتري اذا فزعوا يعني اذا فزعوا وقال الرازي
 ثم جزاك الله عني اجزى * جنات عدن في السموات العلى

(واذ قال الله يا عيسى ابن
 مريم اني قد جئت للناس
 انخزوني وأمى الهين من
 دون الله) الجوهري على أن
 هذا السؤال يكون يوم
 القيامة دليله سياق الآية
 وسببها وقيل خاطبه به
 حين رفعه الى السماء
 دليله انما قل سبجك
 من أن يكون لك شريك
 (ما يكون لي) ما به بنى لي
 (أن أقول ما ليس لي
 بحق) أن أقول قولا
 لا يحق لي أن أقوله

ولفظ الآية في قوله اني قد جئت للناس لفظ استفهام ومعناه الانكار والتوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى عليه
 السلام من النصارى لان عيسى عليه السلام لم يقل هذه المقالة فان قلت اذا كان عيسى عليه السلام لم يقلها
 فما وجه هذا السؤال لمع علم الله بانهم لم يقله قلت وجه هذا السؤال تثبيت الحق على قومه واكذاب لهم في
 ادعائهم ذلك عليه وانه امرهم به فهو كآية قول القائل لا تحزن اذا فعلت كذا وهو يعلم انه لم يفعله وانما اراد تعظيم ذلك
 الفعل فبني عن نفسه هذه المقالة وقال ما قلت لهم الاما امرتني به أن اعبدا الله في ور بكم فاعترف
 بالعبودية وانه ليس بالله كما زعمت وادعت فيه النصارى فان قلت ان النصارى لم يقولوا بالهية مريم فكيف
 قال انخزوني وأمى الهين من دون الله قلت ان النصارى لما ادعت في عيسى انه اله ورأوا ان مريم ولدت له
 لم يهملوا هذه المقالة على سبيل التبعية وقوله تعالى اخبار عن عيسى عليه السلام (قال سبحانه) يعني
 تزيها لك عن النقص وبراءة لك من العيوب قال بوروق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب
 وهو قوله اني قد جئت للناس انخزوني وأمى الهين من دون الله ارتمت مفاصله وانفجرت من أصل كل
 شعرة من جسده عين من دم وقال مجيب الله تعالى سبحانه (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) أي كيف
 أقول بهذا الكلام ولست باهل ولست أستحق العبادة حتى ادعوا الناس اليها والمؤمنين انه ليس له أن يقول
 هذه المقالة وهذا المقام مقام التواضع والخشوع له طعمة الله تعالى شرع في بيان هل وقع ذلك منه أم لا فقال

(ان كنت قلته فقد علمته) أسند العلم الى الله تعالى وهذا هو غاية الادب واطهار المسكنة لعظمة الله تعالى
وغويض الامر الى عامه ثم قال (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) يعني تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم وقال ابن
عباس تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك وقيل معناه تعلم ما أختفي ولا أعلم ما خفتي وقيل معناه تعلم ما كان
مني في دار الدنيا ولا أعلم ما يكون منك في دار الآخرة وقيل معناه تعلم ما أقول وأفعل ولا أعلم ما تقول وتفعل
والنفس عبارة عن ذات الشيء يقال نفس الشيء وذاته بمعنى واحد وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء
وحقيقته يقول تعلم جميع حقيقته أمرى ولا أعلم حقيقته أمرى وقيل معناه تعلم معلومي ولا أعلم معلومي وأنا
ذكر هذا الكلام على طريقة المشاكلة والمطابقة وهو من فصيح الكلام ثم قال (انك أنت علام الغيوب)
يعني انك تعلم ما كان وما سيكـون وهذا كما قيله تقدم من قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
وقوله تعالى اخبارا عن عيسى (ما قلت لهم الا ما أمرتني به) يعني ما قلت لهم الا ما أمرتني به (ان اعبدوا
الله) يعني قلت لهم اعبدوا الله (و ربي وربكم) يعني وحدوه ولا تشركوا به شيئا (وكنتم عليهم شهداء مادمت
فيهم) يعني وكنتم أشهد ما يفعلون وأحصره مادمت مقبما فيهم (فلمأسوفينني) يعني فلما رجعتم الى السماء
فأمر ادبه ووفاه لا نفوت (كنت أنت الرقيب عليهم) يعني الحفيظ عليهم المراقب لأعمالهم وأحوالهم
والرقيب الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء (وأنت على كل شيء شهيد) يعني أنت شهدت مقالتي التي قلتها
لهم وأنت الشهيد عليهم بعد ما رجعتني اليك لانخني عايك خافية فعلى هذا الشهيد هنا بمعنى الشاهد لما كان
وما يكون ويجوز ان يكون الشهيد هنا بمعنى العلم يعني أنت العالم بكل شيء فلا يعزب عن علمك شيء قوله عز
وجل اخبارا عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم) يعني ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة فان عيبتهم على
كفرهم (فانهم عبادك) لا يقدرون على دفع ضررزلهم ولا جلب نفع لانفسهم وأنت العادل فيهم لانك
أرخصت لهم طريق الحق فرجعوا عنه وكفروا (وان تغفر لهم) يعني لمن تاب من كفرهم منهم بان تهبه الى
الايمان فان ذلك فضلا ورحمتك (فانك أنت العزيز) يعني في الانتقام ممن تريد الانتقام منه لا يتبع عليك
ما تريد (الحكيم) في أفعالك كما هو هذا التفسير انما يصح على قول السدي لانه قال كان سؤال الله عز وجل
اعيسى عليه السلام حين رفعه الى السماء قبل يوم القيامة أماعلى قول جمهور المفسرين ان هذا السؤال
انما يقع يوم القيامة ففي قوله وان تغفر لهم فانك أنت العزيز بالحكيم اشكال وهو انه لا يلقى بعيسى عليه
السلام طاب الغفرة طمع عامه بأن الله تعالى لا يغفر لمن يموت على الشرك والجواب عن هذا الاشكال من
وجوه أحدها انه ليس هذا على طريق طلب الغفرة ولو كان كذلك لقال فانك أنت الغفور الرحيم ولكنه على
تسليم الامر الى الله وتوقضه الى مراده فيهم لانه العزيز في ملكه الحكيم في فعله ويجوز في حكمته
وسعة مغفرته ورحمته أن يغفر للكفار لكنه تعالى أخبر أنه لا يغفر ذلك بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به الوجه الثاني قيل معناه ان تعذبهم يعني باقامتهم على كفرهم الى الموت وان تغفر لهم يعني لمن آمن منهم
وتاب ورجع عن كفره الوجه الثالث قل ابن الانباري لما قل الله لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني
وأبي الهيثم من دون الله لم يقع اعيسى الا ان النصارى حكمت عنه الكذب لانه لم يقل ذلك وقول الكذب
ذنب فيجوز ان يسأله المغفرة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن
النبي صلى الله عليه وسلم تلافوا لله عز وجل في ابراهيم رب انهن أضلان كثير من الناس فمن تبعني فانه مني
الآية وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز بالحكيم فرجع يديه وقال اللهم
أمتي وأمتي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد وربك أعلم فأسأله ما يبكيك فاتاه جبريل عليه
السلام فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل
له اناسر ضيـك في أمتك ولا تسوءك عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى أصبح بآية الآية

أوله ولو قلته علمته لانك
(تعلم ما في نفسي) ذاتي
(ولا أعلم ما في نفسك)
ذلك ونفس الشيء ذاته
وغويض والمعنى تعلم معلومي
ولا أعلم معلومي (انك)
أنت علام الغيوب) تقرير
للجملتين معا لان ما انفوت
عليه النفوس من جملة
الغيوب لان ما علم ٧
علام الغيوب لا يتنبى اليه
علم أحد (ما قلت لهم الا
ما أمرتني به) أي ما أمرتهم
الاية أمرتني به ثم فسرها
أمر به فقال (ان اعبدوا
الله ربي وربكم) فان مفسرة
بمعنى أي (وكنتم عليهم
شهداء) رقبيا (مادمت
فيهم) مدة كوني فيهم
(فلمأسوفينني كنت أنت
الرقيب عليهم) الحفيظ
(وأنت على كل شيء شهيد)
من قولي وفعلني وقولهم
وفعلهم (ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم
فانك أنت العزيز بالحكيم)
قال الزجاج علم عيسى عليه
السلام ان منهم من آمن
ومهم من أقام على الكفر
فقل في جملتهم ان تعذبهم
أي ان تعذب من كفر منهم
فانهم عبادك الذين علمتهم
جا حدين لاياتك مكد بين
لانبيائك وأنت العادل في
ذلك فانهم قد كفروا بعد
وجوب الحق عليهم وان تغفر لهم

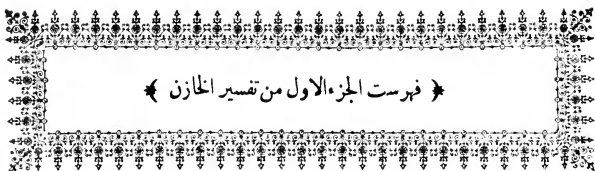
في ذلك أوعز برزقي قادر

على الثواب حكيم لا يعاقب
الاعن حكيمه وصواب
(قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم) برفع
اليوم والاضافة على انه
خبر هذا أى يقول الله تعالى
هذا يوم ينفع الصادقين
فيه صدقهم المستمر في
دينهم وآخرتهم والجله من
الابتداء والخبر في محل النصب
على المفعولية كما تقول
قال زيد عمرو منطلق
وبالنصب نافع على ظرف
أى قال الله هذا لعيسى
عليه السلام يوم ينفع
الصادقين صدقهم وهو
يوم القيامة (لهم جنات
تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها أبدا رضى الله
عنه) (باسمى المشكور
(ورضوا عنه) بالخزاء
الموفور (ذلك الفوز العظيم)
لانه باقى بخلاف الفوز في
الدينا فهو غير باقى (لله ملك
السموات والارض وما
فيهن) عظم نفسه عما قالت
النصارى ان معه الها آخر
(وهو على كل شئ قدير)
من المنع والاعطاء والابتعاد
والافناء نسأله أن يوفقنا
لرضائه ويجعلنا من الفائزين
بجنته وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم

(تم الجزء الاول من تفسير
الامام النسفي وبليه الجزء
الثاني واوله تفسير سورة

ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم أخرجه النسائي ﴿ قوله عز وجل (قال
الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) اتفق جهة رجال العلماء على أن المراد بهذا اليوم يوم القيامة والمعنى
ان صدقهم في الدنيا ينفعهم في الآخرة لانه يوم الاثابة والجزاء وما تقدم من صدقهم في الدنيا يتبين نفعه يوم
القيامة والمراد بالصادقين النابيون والمؤمنون لان الكفار لا ينفعهم صدقهم يوم القيامة قال قتادة متكلم ان
لا يحططان يوم القيامة عيسى عليه السلام لانه يقوم فيقول ما قص الله عنه ما قلت لهم الا ما أمرتني به الآية
فكان صادقا في الدنيا والآخرة فينفعه صدقه وأما المتكلم الآخر فابليس فانه يقوم فيقول وقال الشيطان
لما قضى الامر الآية فصدق عدو الله فيما قال ولم ينفعه صدقه وقال عطاء هو يوم من أيام الدين لان
الآخرة دار جزاء لدار عمل وذهب في هذا القول الى ظاهر الآية من ان الصدق النافع إنما يكون في
الدنيا وهذا القول موافق لمذهب السدي حيث يقول ان هذه الخاطبة حوت مع عيسى عليه السلام حين
رفع الى السماء ما ذهب اليه الجهور ثم ذكر ان الله تعالى ما لهم من الثواب على صدقهم فقال تعالى (لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فهذا الاشارة الى ما يحصل لهم من الثواب الدائم الذى
لا انقطاع له ولا انتهاء (رضى الله عنهم) يعنى بطاعتهم له (ورضوا عنه) يعنى بما أعطاهم من ثوابه وجزيل
كرامته (ذلك) اشارة الى ما ذكره من ثوابهم (الفوز العظيم) يعنى انهم فازوا بالجنة ويرضوانه
عنه ونجوا من النار (لله ملك السموات والارض وما فيهن) عظم الله عز وجل نفسه
عما قال فيه النصارى يعنى ان الذى له ملك السموات والارض هو الذى
يستحق الالهية لاما قالت النصارى من الالهية المسيح وأمه لانهما من جله
من فى السموات والارض فهما عبده وفى ملكه وقيل هو
جواب لسؤال مضمرة فى الكلام كانه لما وعد الصادقين
بالثواب العظيم قيل من يعطيهم ذلك قال
الذى له ملك السموات والارض ومن
فيهن (وهو على كل شئ قدير)
والله سبحانه وتعالى اعلم
بمراده وأسرار
كتابه

(تم الجزء الاول من تفسير الخازن وبليه الجزء الثانى وأوله تفسير سورة الانعام)



﴿ فهرست الجزء الاول من تفسير الخازن ﴾

فهرست الجزء الاول من تفسير القرآن العظيم للامام علي بن محمد المعروف بالخازن

صفحة	صفحة
٢	مقدمة الكتاب وهي تتضمن ثلاثة فصول
٣	الفصل الاول في فضل القرآن ولأثره وتعليمه
٥	الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ووعيد من أوتي القرآن ففسيه ولم يتعهد
٦	الفصل الثالث في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف
٩	فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك
١٠	فصل في معنى التفسير والتأويل
١١	القول في الاستعاذة
١٢	تفسير سورة الفاتحة
١٢	فصل في ذكر فضلها
١٤	فصل في حكم البسملة وفيه مسئلتان
١٤	المسئلة الاولى في كون البسملة من الفاتحة وغيرهما من السور سوى سورة براءة
١٦	المسئلة الثانية في حكم الجهر بالبسملة والاسرار
١٩	فصل في أمين وحكم الفاتحة وفيه مسئلتان
١٩	المسئلة الاولى السنة للقارئ الخ
١٩	المسئلة الثانية في حكم الفاتحة
١٩	تفسير سورة البقرة
٢٠	فصل في فضلها
٤٣	فصل في ماهية الملائكة وقصة خاق آدم عليه السلام
٥٢	ذكر سياق قصة فرق البحر بيني اسرائيل
٥٣	ذكر القصة في مياد موسى عليه السلام وذهابه للمناجاة
٥٩	ذكر الاشارة الى قصة ذبح البقرة
٦٣	فصل في حكم القتل اذا وجد في موضع ولم يعرف قاتله
٧٥	فصل في القول بعصمة الملائكة
٧٧	فصل في حكم النسخ
١٠٥	فصل في ذكر احاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين
١٠٦	فصل اختلاف العلماء في حكم السبي بين الصفا والمرورة في الحج والعمرة
١٠٧	فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم (أى قوله تعالى ان الذين كفروا واماواتهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة الخ)
١١٢	فصل في حكم هذه الآية (أى قوله تعالى فمن اضطر غير باغ وفيه مسائل)
١٢٢	فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى ومن كان مريضاً الخ) وفيه مسائل
١٢٣	فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه
١٢٤	فصل في فضل الدعاء وآدابه
١٢٧	فصل في حكم الاعتكاف
١٢٨	فصل في حكم كل المال بالباطل
١٣٣	فصل وانفتحت الامة على وجوب الحج الخ
١٥٦	فصل في تحريم الخمر ووعيد من شربها
١٥٧	فصل في أحكام تتعلق بالخمر
١٥٨	فصل وأما الميسر الخ
١٦٢	فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض الخ) وفيه مسائل
١٦٥	فصل في بيان حكم الآية (أى قوله تعالى لا يؤخذنكم بالغو في أبياتكم الخ) وفيه مسائل
١٦٧	فصل في أحكام العدة وفيه مسائل
١٧٠	فصل في حكم الخلع وفيه مسائل
١٧٥	فصل في حكم عدة التوفيق عنها زوجها والاحداد وفيه مسائل
١٧٨	فصل في بيان حكم هذه الآية (أى قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره الخ) وفيه فروع
١٨٠	فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى

صحيفة	صحيفة
٣٨٨ فصل وأركان التيمم خمسة	١٨٥ ذكر الاشارة الى قصة الملا من بنى اسرائيل
٤٠٨ فصل في فضل السلام والحث عليه	مع نبه
٤٠٩ فصل في أحكام تتعلق بالسلام	١٩٥ فصل في فضل آية الكرسي
٤١٤ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الخ)	٢١٥ فصل في حكم الربا وفيه مسائل
٤١٦ فصل وقد اعلنت المعتزلة والوعيدية بهذه الآية (أى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ)	٢١٨ فصل في نواب انظار المعسر والوضع عنه وتشديد أمر الدين والامر بقضائه
٤١٩ فصل اعلم أن الجهاد ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية الخ	٢٣٨ تفسير سورة آل عمران
٤٢٢ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة الخ)	٢٥٣ ذكر سب القصة المتعلقة بقوله تعالى فالما أحسن عيسى الخ
٤٢٣ فصل قيل قوله تعالى ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا كلام متصل بما بعده الخ)	٢٧٧ فصل في فضل البيت والحج والعمرة
٤٢٤ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى واذا كنت فيهم الخ) وصفة صلاة الخوف وفيه مسائل	٢٧٧ فصل في أحكام تتعلق بالحج
٤٢٧ فصل وقد تمسك بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنب من الانبياء (أى قوله تعالى واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما)	٣٠٣ فصل في فضل الاستغفار
٤٣٥ فصل وقد اتخذ الله محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا	٣١٧ فصل في ذكر احاديث وردت في الغلول ووعيد الغال
٤٣٨ فصل فيما يتعلق بانقسام بين الزوجات	٣٢٣ فصل في فضل الجهاد والشهادة فى سبيل الله تعالى
٤٥٨ تفسير سورة المائدة	٣٤٠ تفسير سورة النساء
٤٦٠ فصل اختلف علماءه الناسخ والمنسوخ فى هذه الآية (أى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتحلوا من اثم الله الخ)	٣٤٥ فصل في أحكام تتعلق بالجزر وفيه مسائل
٤٧١ فصل فى فرائض الوضوء	٣٥٠ فصل فى الحث على تعاقب الفرائض
٤٧٢ فصل فى ذكر الاحاديث التى وردت فى صفة الوضوء وفضله	٣٥٠ فصل فى بيان أحكام الفرائض
٤٨٢ ذكر قصة وفاة موسى وهرون عليهم السلام	٣٥٠ فصل وأسباب الارث ثلاثة الخ
٤٨٥ ذكر قصة القربان وسببه وذكر قصة قتل قائل	٣٥١ فصل والسهام المحدودة فى الفرائض الخ
	٣٥١ فصل روى عن زيد بن ثابت قال ولد الانباء بنزلة الانباء الخ
	٣٥٨ فصل اتفق العلماء على أن هذه الآية (أى قوله تعالى واللاقى بأنين الفاحشة من نساءكم الخ) منسوخة
	٣٦٧ فصل فى قدر الصدق وما يستحب منه
	٣٨٣ فصل فى أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الخ)
	٣٨٤ فصل فى أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر الخ)

٤٩٧ فصل احتلف علماء التفسير في حكم الآية

(أى قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم الخ)

٥١٨ ذكر قصة الحجر الاولى وسبب نزول قوله

تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا

(اليهود الخ)

٥٢٢ فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى فاستنارته

اطعام عشرة مساكين الخ) وفيه مسائل

﴿تمت﴾

وهايب

٤٩٢ فصل في بيان حكم الآية (أى قوله تعالى

والسارق والسارقة الخ) وفيه مسائل

٤٩٣ فصل وهذه التوبة مقبولة الخ (أى توبة

السارق)

٤٩٤ ذكر القصة في ذلك (أى

المتعلقة بقوله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الخ